

اتحاف السادة المنقذين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتميماً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العبدروس بأعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الاحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتم
الاحياء بآخره وفصل بينها بجلية .

الجزء الرابع

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة التلايح العربي
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

* (كتاب أسرار الزكاة) *

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً * الحمد لله الذى أنزل على عبده كتاباً مفصلاً
للاحكام * مبيناً لاجالها الذى يقع فيه الاهتمام * أمراً فيه بأقامة الصلاة * مردفاً لها بآيتاء الزكاة
تكميلاً لشعائر الاسلام * والصلاة والسلام الاتقان الاكملان على هذا النبي الكريم الذى اصطفاه
من بين الانام * وأيده بالمعجزات الباهرة الاعلام * وزكاه وطهره وقده وجهه لبنة التمام * ووصف
دينه بالاكمال ونعمته عليه بالانعام * فهو السيد المرتضى المجتبي الامام السند المستقي قائد الغر المحجلين
في يوم الزحام * صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين الطاهرين الاعلام وأصحابه الزاكين المزكبين
الكرام * وتابعهم باحسان الى يوم القيام ما دارت الليالي بالايام وسلم تسليماً كثيراً * (و بعد) *
فهذا شرح (كتاب أسرار الزكاة) وهو الخامس من الربع الاول من كتاب الاحياء لحجة الاسلام الامام
أبي حامد الغزالي قدس الله روحه وأوصل بنا بره وفتوحه بوضع مشكل الفاطمة ومعانيه ويحور
مباني مسائله لمعانيه فوضيها يكشف اللبس عن مخدّرات الاسرار وتحريراً يجلي الخفاء عن وجوه موارد
الاعتبار حتى يقرب ما بعد منه للفهام وينضح سبيله للراغبين فيه بالاهتمام مستهدداً من قبض الفيض
بما آفاض مستجيراً بحول الله وقوته في تزكية النفوس من العلل والاغراض انه ولي كل امداد والمهم
لما رشد الى السداد وهو حسي وعليه الاعتماد واليه الاستناد ولنقدم قبل الخوض مقدمة لطيفة
تشتمل على فوائد الكتاب قبل الدخول من الباب * الاولى الزكاة امامن الزكاة بالمعنى التمام والزيادة
يقال ذلك كالزراع يركوز كاه وزكوا كتهود أى نما وزاد وكذلك زكت الارض وأزكى الله المال
وزكاه تزكية أنما وزاده أو من معنى الطهارة كافي قوله تعالى قد أفلح من زكاه أى طهرها من
المعاصي والشرك وكذا قوله تعالى قد أفلح من تزكى أى تطهر وزكى الرجل ماله تزكية والزكاة اسم

منه سمي القدر المخرج من المال زكاة على المعنى الاول لان المال يزيد بها ويكثر لانها شكر المال اذ
 شكر كل شيء بحسبه وقد قال تعالى لنشكرنكم ولا يزيدنكم وعلى المعنى الثاني لان الزكاة مطهرة قال الله
 تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وقال الزمخشري في قوله تعالى قد أفلح من زكاهما
 التزكية الانماء والاعلاء بالتقوى وتبعه المولى أبو السعود ولفظ البيضاوي زكاهما أنماها بالعلم والعمل
 وقال ابن الهمام في الاستشهاد بهذه الآية نظر اذ المصدر فيه جاء على زكاه بالمد فيجوز كون الفعل
 المذكور منه لاس الزكاة بل كونه منها يتوقف على ثبوت عين لفظ الزكاة في معنى النماء اه وقد بحث
 بعض أصحابنا المتأخرين في هذا النظر وقال قد نص صاحب ضياء العلوم على ورود عين لفظ الزكاة في معنى
 النماء بخلاف كون الفعل المذكور مأخوذاً من الزكاة كما جاز كونه مأخوذاً من الزكاة * الثانية
 العبادات أنواع ثلاثة بدني محض كالصلاة والصوم ومالي محض كالزكاة ومركب منهما كالحج فمن راعى
 هذا ذكر الصوم عقب الصلاة بهذه المناسبة ومن راعى سياق الكتاب العزيز في اقترانها بالصلاة في
 نحو اثنين وثمانين موضعاً منه ذكر الزكاة عقب الصلاة وترك القياس واختار المصنف ذلك وقد تقدم
 شيء من ذلك في خطبة كتاب العلم وكانت فرضية الزكاة في السنة التي فرض فيها الصوم وهي الثانية من
 الهجرة وقيل قبلها وفي المحيط قال أبو الحسن الكرخي انها على الفور وفي المنتقى اذا ترك حتى حال عليه حول
 فقد أساء وأثم وعن محمد اذ لم يؤد الزكاة لاتقبل شهادته وذكر ابن شجاع عن أصحابنا انه اعلى التراخي
 وهكذا ذكر أبو بكر الجصاص وفي التحقيق ان الامر المطلق عن الوقت وهو الامر الذي لم يتعلق اداء
 المأمور به فيه بوقت محدد وعلى وجه يفتون الاداء بفوته كالامر بالزكاة وصدقة الفطر والعشر والسكيات
 وقضائر رمضان والنذور المطلقة ذهب أكثر أصحابنا والشافعي وعامة المتكلمين الى انه للتراخي وذهب
 بعض أصحابنا منهم أبو الحسن الكرخي وبعض أصحاب الشافعي منهم أبو بكر الصيرفي وأبو حامد الغزالي
 الى انه على الفور وكذا كل من قال بالتكرار يلزمه الفور معنى يجب على الفور انه يجب تعجيل الفعل في
 أول أوقات الامكان ومعنى يجب على التراخي انه يجوز تأخيره عن أول أوقات الامكان لانه يجب
 تأخيره بحيث لو أتى به فيه لا يعتد به لانه ليس مذهب الاحد كذا في شرح النفاية للثقي الشافعي * الثالثة لما
 كان موجب الزكاة وجود المال تعين معرفة الوجوه التي منها يحصل اعلم ان المال من الخبرات المتوسطة
 لانه كما يكون سبباً للخير يكون سبباً للشر والناس خاص وعام فالخاص يفضل بما يحسن والعام بما يملك
 واكتسابه من الوجه الذي ينبغي صعب وتفريقه سهل ومن رام اكتسابه من وجهه صعب عليه
 فالمكاسب الجيلة قليلة عند الحر العادل ومن رضى بكسبه من حيث اتفق قد يسهل عليه والفاضل
 ينقبض عن اقتناء المال ويستترسل في انفاقه ولا يريد لذاته بل لاكتساب الممودة وغير الفاضل
 يستترسل في اقتنائه وينقبض عن انفاقه ويطلبه لذاته لا لادخار الفضيلة به والمال يحصل من وجهين
 أحدهما منسوب الى الجسد المحض والآخر من غير اكتساب من صاحبه كن ورث مالا أو وجد
 كنزاً أو قبض له من أولاه شيئاً والثاني أن يكتسب الانسان كن يشتغل بتجارة أو صناعة فيدخر منها
 مالا وهذا الضرب أيضاً لا يستغنى فيه عن الجسد لفظ الجسد في المال أكثر من حفظ الكسب بخلاف الاخلاق
 والاعمال الاخرى التي حفظ الكسب فيها أكثر وقد نبه الله سبحانه على ذلك بقوله من كان يريد العاجلة
 عجلنا له فيها ما نشاء ان نزيد الآية الى قوله مشكوراً فاشترط في العاجلة مشيئة للمعطي وارادته
 للمعطي له ولم يشترط السعي واشترط في الآخرة السعي لها مع الايمان ولم يشترط ارادته تعالى ومشيئته
 ولو كان ذلك لا يعرى منهما حق الناقل أن يعني بما اذا طلبه ماله واذا ناله لم يخفز واله ويقتل المبالاة
 بما اذا قدر له آناه طلبه أو لم يطلبه * الرابعة في سبب اخفاق العاقل وانجاح الجاهل اعلم أن الحكمة
 تقتضي أن يكون العاقل الحكيم في أكثر الاحوال مقلداً وذلك لانه يأخذ كما يجب من الوجه الذي يجب

ثم اذا ناله لم يدخره عن مكرمة تعن له والجاهل يسهل عليه التجمع من حيث لا يبالي فيما يتناوله بارتكاب
محظور واستباحة محجور واستنزاع الناس عنها بالسكر ومساعدتهم على ارتكاب الشرط معاً في نفعهم
وكثيراً ما ترى من هو من جملة الموصوفين بقوله تعالى في الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وماله في
الآخرة من خلاق شاكين لحبهم فبعض يغضب على الفاك وبعض يغضب على القدر وبعض يتجاوز
الاسباب في عتاب الله وذلك لحرصهم على ارتكاب المقايح وجهلهم بما يقبض الله لعباده من المصالح
* الخامسة اعلم ان الله تعالى أوجد اعراض الدنيا بلغة فاتخذها الناس عقدة وصبر الدنيا مرتحلاً وممراً
قصير وهاموطناً ومقراً ومن وجه منحة منحت للانسان لينتفع بها مبدية ويزورها لينتفع بها غايية من
بعده ومن وجه ودیعة في يدها رخص له استعمالها والانتفاع بها بعد ان لا يسرف فيها لكن الانسان
لجهله وانسيانه لما عهد اليه اغتر بها وطن ان جعلت له هبة مؤبدة فركن اليها واعتمد عليها ولم يؤد امانة
الله فيها لما طوب بربها تضر منه ونجر فلم ينزع عنها الا بنزع روحه أو كسر يده وبعضهم وهم الاقلون
حفظوا ما عهد اليهم فتناولوها تناول العارية والمنحة والوديعة فادروا فيها الامانة وعلما انهم استرجعوا
فلما استردت منهم لم يغضبوا ولم يجزعوا وردوها شاكرين لما ناله ومشكورين لاداء الامانة فيها وقد
ذكر بعض الحكماء مثلاً فقال ان مثل الدنيا فيما أعطوه من اعراض الدنيا مثل رجل دعا قوما الى داره
فاخذ طبق ذهب عليه بخور وورياحين وكان اذا دخل أحدهم تلقاه به ورفع له الى التمسكه بل يشمه
ويدفعه الى من يجيء بعده فمن كان جاهلاً برسومه ظن أنه قد وهب له فيضجر اذا استرجع منه ومن
كان عارفاً برسومه أخذه بشكر ورد به بانشرح صدر * السادسة في عقوبة مانع الزكاة اعلم ان الله
عز وجل عقوبتين في معاقبة من تناول ما لا يجوز له تناوله من الدنيا أو يتناوله من الوجه الذي يجوز له لكنه
لم يوف حقه احدهما طاهرة وذلك عقوبة من منع حق الله من الزكاة أو غضب مالا بمجاهرة أو سرقة
خفية فان عقوبات ذلك طاهرة أمر السلطان باقامتها والثانية خفية عن البصر مدركة ببصائر أولى
الالباب كعقوبة من تناول مالا من حيث لا يجوز تناوله أو منعه من حيث لا يجوز منعه لا على وجه فيه حد
أمر السلطان باقامته فهذا عقوبته ما روى أي امرئ سكن قلبه حب الدنيا بلي ثلاث شغل لا يبلغ مداه
وفقر لا يدرك غناه وأمل لا يدرك منتهاه وما روى من كانت الدنيا أكبر همه شئت الله أمره وجعل فقره
بين عينيه ولم يبال الله بأي واد من الدنيا هلاك وعلى ذلك قوله تعالى ومن أعرض عن ذكري فان له
معيشة ضئيلة ونحشره يوم القيامة أعشى وليس يعني قلة المعيشة وانما يعني ما يقاسي فيها من الغموم
والهموم التي تذكر العيش عليه * السابعة قول المصنف كتاب أسرار الزكاة مشعر بربط الحكم المشرع
بالاعتبار الباطني لكمال الثناء وكذا الحال فيما سبق آنفاً كتاب أسرار الطهارة كتاب أسرار الصلاة
وفيما يجيء بعد كتاب أسرار الصيام كتاب أسرار الحج فانه ما يظهر في العالم صورة من أحد من خلق الله
بأي سبب ظهرت من اشكال وغيرها الا تلك العين الحادثة في الحس روح يصحب تلك الصورة والشكل
الذي ظهر فان الله هو الموجد على الحقيقة لتلك الصورة بنباية كون من أكوانه من ملك أو جن أو انس
أو حيوان أو نبات أو جماد وهذه هي الاسباب كلها لوجود تلك الصورة في الحس فلما علمنا أن الله قد
ربط بكل صورة حسية روحاً معنوياً بتوجه الهی عن حكم اسم رباني لهذا اعتبرنا خطاب الشارع
في الباطن على حكم ما هو في الظاهر قدما بقدم لان الظاهر منه صورته الحسية والروح الالهی المعنوی
في تلك الصورة هو الذي نسميه الاعتبار في الباطن من عبرت الوادی اذا حزنه وهو قوله تعالى ان في ذلك
لعبرة لا ولی الا بصار وقال تعالى فاعتبروا يا أولى الابصار ای جوزوا مما رأيتموه من الصور بأبصاركم
الى ما تعطيه تلك الصور من المعاني والارواح في بواطنكم فتدركون ما يبصرونكم فامر وحث على الاعتبار
قال الشيخ الاكبر قدس سره هذا باب أغفله العلماء ولا سيما أهل الجود على الظاهر فليس عندهم من

الاعتبار الا لتعجب فلا فرق بين عقولهم وعقول الصبيان الصغار فهو لاء ما عبر واقط من تلك الصورة
الظاهرة كما أمرهم الله والله يرزقنا الاصابة في النطق والاعخبار عما استهديناه وعلماؤه من الحق علم كشف
وشهود وذوق فان العبارة عن ذلك فتح من الله لتأتى بحكم المطابقة وكم من شخص لا يقدر أن يعبر عما في
نفسه وكم من شخص تفسد عبارته صحة ما في نفسه والله الموفق لارب غيره وهذا أو ان الشروع لحل
ألفاظ الكتاب بعون الملك الوهاب قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) اذ كل أمر
ذی بال لا يبدأ بيسم الله فهو محقق البركة ولما كان كتاب الزكاة ومعرفة أسرارها من مهمات الدين ولها
وقع في النفوس وشأن عظيم تعين قراءة باسم الله المفيض لأنواع الخيرات الرحمن بعباده بادر الارزاق من
السموات الرحيم بهم بتركيبتهم عن الذنوب والمعاصي والزلات ثم أردف ذلك بما افتتح الله سبحانه كتابه
العزیز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم جيد (الحمد لله) وهو الثناء على
الله على أفعاله فهي جيلة والشكر على نعمائه فهي جزيلة والرضا بأفضيته فهي جيدة والمدح بكل صفاته
فهی جليلة والحمد بهذه المعاني الاربعة منقول عن السلف الصالح ذكره الامام نجم الدين النسفي
رحمه الله تعالى ولما كان الرضا بما قضاه وقدره من جلة ما تضمنه لفظ الحمد أشار الى ذلك مع نوع من
براعة الاستهلال بقوله (الذي أسعد واشقى) يقال سعد فلان بسعد من باب علم سعدا في دين أو دنيا
فهو سعيد وأسعده الله فهو مسعد ولا حظ المصنف هنا من السعادة كثرة المال وهو اطلاق صحيح
مشهور مراعاة لبراعة الاستهلال واشقى ضده وقد شقى شقا وشقاء ومن شقاوة الدنيا قلة اليسار وكثرة
العيال (وامات وأحيا) يحتمل أن يكون المراد به الامانة والاحياء على ظاهرهما وأن المراد بذلك
امانة القلوب بظلام الغفلات فهو دائما في السكد بتحصيل ما ضمنه له الله واحياها بانوار المعارف وأنواع
الكالات فهو غنى النفس عما في أيدي الناس لا يعتر به في شهوده نقص ولا لباس (وأضحك وأبكى)
الضحك لا يكون الا عن سرور والسرور انموذج الجمال ولا يتم الجمال الا بالمال ونظر المتنبي الى هذه فقال
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذي أسعد واشقى
وامات وأحيا وأضحك
وأبكى وأوجد وأفنى
وأفقر وأغنى وأضر وأفنى
الذي خلق الحيوان من
نطفة تمني ثم تفرد عن الخلق
بوصف الغنى

فصاحب المال أبدا ضاحك مسرور والبكاء ضده وينشأ عن حزن والحزن ينشأ من قلة ذات اليد فتري
صاحبه أبدا ذليلا با كيا حيرانا دخل أصحاب محمد بن سوفة عليه وهو يعجن ويبكى ويقول لما قل مالي
جفاني اخواني (وأوجد وأفنى) الاتحاد هو أن يخلق شيئا لم يكن موجودا وإفناء اعدامه بعد ان كان
هذا هو الظاهر من معناه ويحتمل أن يكون من أوجده خلق فيه جدة أو جعله ذا جدة أي سعة واقناه
سلب عنه ذلك وهذا المعنى هو الانسب لبراعة الاستهلال (وأفقر وأغنى) أي جعل من شاء فقيرا لا مال
شيئا وجعل من شاء غنيا مظهرا لآثار نفسه (وأضر) أي منع وفي بعض النسخ أضر (وأفنى) أي
أعطى وأرضى من قنوت الشيء أقنوه قنوا من باب قتل وقنوه بالكسر واقتنيه اتخذته لنفسى قنية أي
مالا كالا للتجارة هكذا قيدوه وقال ابن السكيت قنوت الغنم أقنوها وقنيتها أقنيتها اتخذتها للقنية وهو مال
قنية وقنوة وقنيان وقنوان بالكسر والضم واقناه اعطاه وارضاه (الذي خلق الحيوان) وهو كل ذي
قوة حساسة ناطقا كان أو غير ناطق مأخوذ من الحياة يستوي فيه الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل
(من نطفة) هي بضم النون الماء الصافي قل أو كثر ويطلق على ماء الذكر والانثى على التشبيه لانها
صافية لتولد لها من خالص الغذاء (اذ اتمني) يقال مني الرجل يعني كرمي برمي لغة في أمني امناء اراق منيه
ومعنى تمني أي تراق وتصب أي في الارحام وفيه اشعار بان الذي في يد الانسان ملك لله تعالى وهو الموجد
وهو الغني وكيف يصلح منه أن يدعى ملاكا وهو من نطفة مذرة أم كيف يفخر ومعاده الى جيفة قدرة
أم كيف يشكر وهو حامل بينهما عذرة فما ملكته يده هو بتملك مولاه اياه فن منع حق الله منه فهو
الشحيح الذي لاحظ له في الاسلام (ثم تفرد عن الخلق بوصف الغنى) فلا تعلق له بغيره لاني ذاته ولا في

صفاته بل هو منزّه عن العلاقة مع الاغيار ولا يتصور التفرد بهذا الوصف الا الله تعالى ومن تعلق ذاته
 أوصاف ذاته بامر خارج من ذاته لوقف عليه وجوده وكلامه فهو محتاج وفقير الى الكسب (ثم خصص
 بعض عباده) من فائض فضله (بالحسن) تأنيث الاحسن أفعل من الحسن بالضم اسم اكل ملائم
 للطبع مرغوب فيه مستحسن من جهة الحس والبصيرة ومن الحسن كون الشيء صفة كمال كالعلم
 وكون الشيء يتعاقب به المدح كالعبادة والحسن لمعنى في نفسه ما اتصف بالحسن لمعنى ثبت في ذاته كالاعيان
 بالله وصفاته والحسن لمعنى في غيره ما اتصف بالحسن لمعنى ثبت في غيره كإخراج المال فانه لا يحسن لذاته
 لانه تنقيص الاموال وانما حسن ما فيه من النماء والتطهير ولتحصل التعاون بتحقيق مصداق قوله صلى
 الله عليه وسلم المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا (فافاض عليه) أى منحه منحاً متتابعاً مفاضاً افاضه
 السيل اذا أخذ من كل جانب وبملاحظة هذا العموم قيل اتق شر الاعيين السبل والبليل (من نعمه)
 المتوالية المتتابعة (ما يسره) أى صار ذائباً (واستغنى) أى صار متصفاً بالغنى باغناء الله اياه وامداده
 له في كل ما يحتاجه واليه والذي يحتاج ومعه ما يحتاج اليه فهو مستغن في الجملة وانما قال ذلك لان
 التزرد بوصف الغنى مطلقاً ليس الله تعالى ويحتمل أن يكون السين في استغنى للوجدان والمعنى من
 أفاض الله عليه من المعارف والكالات وجد سر الغنى في قلبه وانقطعت حاجته عما سوى الحق تعالى
 فكان عبد الله لله (وأعوج اليه) أى الى بعض العباد المفاض عليه (من أخفق في رزقه) أى خاب
 سعيه فيه أى في تحصيله وأصل الخلق الحركة والاضطراب والهمزة للسلب والازالة (واكدى) أى
 نعب وأصله من أكدى الحائر اذا وصل الى الكدية بالضم وهى الارض الصلبة وبه سمي السائل
 الملح مكدياً وحرفته الكدية (أظهار الادوات) والابتلاء وكلاهما الاختبار البليغ والبلاء الجهد
 وسميت الدنيا دار الهما لما فيها كل ذلك (ثم جعل الزكاة للدين) أى لقواعده (أساساً ومبنى) أى
 كالاساس الذى يبنى عليه (وبين) أى أظهر (ان بفضل تركى من عباده من تركى) أى تظهر من تظهر
 من الكبر والمعصية وبه فسر قوله تعالى قد أفلح من تركى (وبغناه) وفى بعض النسخ ومن غناه والضميران
 يعودان الى الله تعالى (تركى ماله من تركى) وذلك لان ذلك القدر المعين من مال المتركى المسمى زكاة
 ليس من ماله بل هو امانة عنده لتوجه الامر عليه بالخراج فن تركى انما تركى بغناه جسد وشر
 (والصلاة على محمد المصطفى) وفى بعض النسخ النبي المصطفى أى المختار من خلقه صطفاه الله تعالى وصفاه
 ووفى له بموعوده ورفاه (سيد الورى) أى الخلق كلهم له السيادة الكاملة عليهم لما قد ورد أناسد ولد
 آدم ولا غير (شمس الهدى) بالضم بمعنى الهداية أى هو شمس الهداية الالهية يهتدى بنوره السائر
 الى الله تعالى (وعلى آله) المراد بهم وارثوا حواله سواء من قرابته أولاً (وأصحابه) الذين شاهدوا طلعة
 أنواره واتبعوا سبل أناره (المخصوصين بالعلم) الكامل الذى لا يعتريه شوب وهم ونقص (و) أشار
 الى كمال العلم من وجه آخر وهو أن يكون معصوماً بامعة (التقى) فهو كالشرط لكمال وهو صيانة النفس
 عما تسحق به العقوبة وخصوصاً هذين الوصفين لتكامل سيادتهم ويحوزا من الشرف الحظ الاعلى واليه
 أشار البوصيرى رحمه الله تعالى في وصف أهل البيت

سدم الناس بالتقى وسواكم * سودنة الصغراء والبيضاء

وفى الاختصار على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم دون السلام بحسب مشهور ما تقدمت عليه يجوزون
 الاكتفاء عليها دونها وقد استعمله المصنف في خطاب كتابه هذا كثيراً وبسطنا ذلك في شرح خطبة كتاب
 العلم على انه هنا في بعض النسخ وسلم كثيراً وحينئذ فلا بحث ولا اشكال (أما بعد) فان الله تعالى جعل
 الزكاة إحدى مباني الاسلام) فمن جمدها كفر الا أن يكون حديث عهد بالاسلام لا يعرف وجوبها
 فيعرف ومن منعها وهو يعتقد وجوبها أخذت منه قهراً فان امتنع قوم قاتلهم الامام عليها كذا في

ثم خصص بعض عباده
 بالحسنى فافاض عليهم
 من نعمه ما يسره من
 شاء واستغنى وأحوج
 اليه من أخفق في رزقه
 وأكدى اظهار الادوات
 والابتلاء ثم جعل الزكاة
 للدين أساساً ومبنى
 أن بفضل تركى من عباده
 من تركى ومن غناه زكى
 ماله من تركى والصلاة على
 محمد المصطفى سيد الورى
 وشمس الهدى وعلى آله
 وأصحابه المخصوصين بالعلم
 والتقى (أما بعد) فان الله
 تعالى جعل الزكاة إحدى
 مباني الاسلام

الروضة وقال الشريفي في شرح المنهاج الكلام في الزكاة المجمع عليها اما المختار فيها كزكاة
التجارة والر كاز والثمار والزروع في الارض الخراجية وفي مال غير المكف فلا يكره جاحدها لاختلاف
العلماء في وجوبها (وارد في ذكرها الصلاة التي هي أعلى الاعلام) في نحو اثنتين وغنائين موضعها
من القرآن كما تقدم وقد ثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والاجماع وأشار الى الاول بقوله (فقال عز وجل
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) والامر فيها للوجوب وأشار الى الثاني بقوله (وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وآتاء الزكاة)
الى آخر الخبر وقد تقدم في كتاب العلم من حديث ابن عمر اخراجه في الصحيحين وقال الجلال الخبازي من
أصحابنا في حواشي شرح الهداية مانعه الزكاة فرض لانه ثبت بدليل مقطوع به وهو قوله تعالى
وآتوا الزكاة غير انه مجمل والحكم فيه انه توقف فيه مع الايمان ان ما أراد الله تعالى حق والله تعالى
فرض البيان الى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وأتولنا اليك الذ كر لربنا للناس ما تزل اليهم والنبي
صلى الله عليه وسلم بين بقوله يا علي ليس عليك في الذهب شيء حتى يبلغ عشرين مثقالا فيكون أصل
الزكاة ثابتا بكتاب الله تعالى ووصفها ثابتا بالحديث فاطلاق من أطلق لفظ الوجوب باعتبار ان وصفه
ثبت بالحديث اه قلت وفي سنن أبي داود عن حبيب المالك قال قال رجل لعمران بن حصين يا أبا
نجيد انكم لتحدثونا بأحاديث ما تجدونها أصلا في القرآن فغضب عمران وقال للرجل أوجدتم في كتاب الله
في كل أربعين درهما درهم وفي كل كذا وكذا شاة وفي كذا وكذا بعيرا كذا وكذا أوجدتم هذا
في القرآن قال لا قال نعم انخذتم هذا أخذتموه عنا وأخذناه عن نبي الله صلى الله عليه وسلم وذ كر أشياء
نحو هذا (وشدد الوعيد على المقصرين فيها) أي في آياتها والوعيد يستعمل في الشر خاصة وقد أورد
إيعادا كما ان الوعيد يستعمل في الخير خاصة واليه يشير قول الشاعر

واني وان أوعدته أو وعدته * لمخلف إيعادي ومنجز موعدى

(فقال تعالى والذين يكتزون) أي يجمعون ويكتزون (الذهب والفضة) سواء كانا في باطن الارض
أو ظاهرها (ولا ينفقونها) الضمير للكنوز الدال عليها يكتزون أو لا المال فان الحكم عام وتخصيصهما
بالذكر لانهم ما قانون التمول أو لافضة لانها أقرب وبدل على ان حكم الذهب كذلك بطريق الاولى
(في سبيل الله) المراد به المعنى الاعظم لخصوص أحد السهام الثمانية والا تخرج بالصرف اليه بمقتضى
هذه الآية (فبشرهم بعذاب اليم) هذا من باب التهكم والعذاب مجمل بينه بقوله يوم يحمى عليها في نار
جهنم الآية والكنز لغة جمع المال بعضه على بعض وادخاره وقيل المال المدفون وقد صار في الشرع
صفة لكل مال لم يخرج منه الواجب وان لم يكن مدفونا هذا حاصل ما قاله أئمة اللغة في النهاية هو في
الاصل المال المدفون تحت الارض فاذا خرج منه الواجب لم يبق كنزا وان كان مكنوزا قال وهو حكم
شرعي تجوز فيه عن الاصل اه وقال ابن عبد البر أما قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة وما في
معناه فالجمهور على انه ما لم تؤد زكاته وعليه جماعة فقهاء الامصار ثم ذكر ذلك عن عمرو ابنه عبد الله
وجابر بن عبد الله وابن مسعود وابن عباس ثم استشهد لذلك بما رواه عن أم سلمة قالت كنت البس أوضاحا
من ذهب فقلت يا رسول الله اكتر هو قال ما بلغ أن تؤدى زكاته فزكر فليس يكثر قال وفي اسناده
مقال قال الولي العراقي قد اخرجيه أبو داود وقال والده في شرح الترمذي اسناده جدير به رجال
البخاري قلت يشير الى ان في اسناده عتاب بن بشير أبو الحسن الحراني وقد أخرج له البخاري وتكلم
فيه غير واحد ثم قال ابن عبد البر ويشهد بصحته حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
أديت زكاة مالك فقد قضيت ما عليك قال الولي العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب والحاكم
في مسنده وقال صحيح من حديث المصريين وفي معناه أيضا حديث جابر مرفوعا اذا ديت

وأردف بذكرها الصلاة
التي هي أعلى الاعلام فقال
تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة وقال صلى الله عليه
وسلم بنى الاسلام على خمس
شهادة أن لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله واقام
الصلاة وآتاء الزكاة وشدد
الوعيد على المقصرين فيها
فقال والذين يكتزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم

زكاة مالك فقد اذبت عنك شره رواه الحاكم في مسنده و صححه على شرط مسلم و ربح البيهقي وقفه على جابر وكذلك ذكره ابن عبد البر وكذا صحح أبو زرعة وقفه على جابر ذكره بلفظ ما أدى زكاته فليس بكنز قلت وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة عن أبي خالد الجرجاني عن جابر عن ابن الزبير عن جابر موقوف عليه و رواه عن مكحول عن ابن عمر مثله و رواه عن عكرمة عن ابن عباس مثله وعن حنظلة عن عطاء ومجاهد قال ليس مال بكنز أدى زكاته وان كان تحت الأرض وان كان لا يؤدى زكاته فهو كنز وان كان على وجه الأرض و روى البيهقي عن ابن عمر مرفوعا مثل قول عطاء ومجاهد قال البيهقي ليس بمحفوظ والمشهور وقفه وفي سنن أبي داود عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة قال كبر ذلك على المسلمين فقال عمر إذا أفرج عنكم فانطلق فقال للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله كبر على أصحابنا هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يفرض الزكاة الا لطيب ما بقي من أموالكم الحديث قال ابن عبد البر والاسم الشرعي قاض على الاسم اللغوي وما أعلم مخالفا في ان الكنز ما لم تؤد زكاته الاشبار وى عن علي وأبي ذر والضحاك ذهب اليه قوم من أهل الزهد قالوا ان في المال حقوا سوى الزكاة اما يؤد زكته الى ان كل مال مجموع يفضل عن القوت وسواد العيش فهو كنز وان آية الوعيد نزلت في ذلك وأما على فروى عنه انه قال أربعة آلاف نفقة فما كان فوقها فهو كنز وأما الضحاك فقال من ملك عشرة آلاف درهم فهو من الاكثرين وكان مسروق يقول في قوله عز وجل سيطوفون ما غلوا به يوم القيامة هو الرجل يرزقه الله المال فيمنع الحق الذي فيه فيجعل حبة يطوقها قلت ومن قال ان في المال حقوا سوى الزكاة ابراهيم النخعي ومجاهد والشعبي والحسن البصري روى عنهم ذلك أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف واما ما رواه عن مسروق أخرجه ابن أبي شيبة عن خالد بن خليفة عن أبي هاشم عن أبي وائل عن مسروق بلفظ هو الرجل يرزقه الله المال فيمنع قرابته الحق الذي فيه فيجعل حبة يطوقها فيقول مالي ومالك فتقول الحبة انا مالك و روى من وجه آخر عن ابراهيم النخعي قال في تفسير هذه الآية طوق من نار و روى عن ابن مسعود قال يطوفون نعبا نافية زبيبتان ينهشه يقول انا مالك الذي يخلت به قال ابن عبد البر بعد ان نقل قول مسروق السابق وهذا ظاهره غير الزكاة ويحتمل انه الزكاة ثم قال وسائر العلماء من السلف والخلف على ما تقدم في الكنز قال وما استدلل به من الامر بانفاق الفضل فمغناه انه على الندب أو يكون قبل نزول فرض الزكاة ونسخها كما نسخ صوم عاشوراء برمضان وعا. فضيلة بعد ان كان فريضة اه قلت واذا حلت الآية على ما قال المصنف في تفسيرها (ومعنى الانفاق في سبيل الله اخراج حق الزكاة) فنخرج القدر المعلوم من المال لله تعالى فلا يكون داخل تحت هذا الوعيد فينسخ على ما زعم ابن عبد البر وقد أشار اليه الرماني في شرح البخاري واتفقوا ان هذه الآية نزلت فحين لم يؤد زكاة ماله وهي عامة في المسلمين وأهل الكتاب وعليه أكثر السلف خلافا لما ذهب الى انه خاصة بالكفار ووقع في شأن نزولها التشايع بين أبي ذر وبين معاوية رضي الله عنهما حتى أدى ذلك الى خروج أبي ذر من الشام الى المدينة ثم منها الى الرقة وبعثها مات سنة اثنين وثلاثين قال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا ابن ادريس عن حصين عن زيد بن وهب قال مررنا على أبي ذر بالربذة فسألناه عن منزله قال كنت بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فقال معاوية انما هي في أهل الكتاب فقلت انها لفينا وفيهم وأخرجه البخاري عن علي غير منسوب اليه سمع هشيم أخبره حصين عن زيد بن وهب فساقه نحوه وفي آخره فكان بيني وبينه في ذلك وكتب الى عثمان يشكوه فكتب الى عثمان ان اقدم المدينة فقد منها وساق الحديث قال ابن عبد البر وان أكثر ما تروى عن أبي ذر في الاخبار الانكار على من أخذ المال من السلاطين لنفسه ومنع أهله فهذا مما لا خلاف عنه في انكاره وأما ما يجاب فيه الزكاة

ومعنى الانفاق في سبيل
الله اخراج حق الزكاة

فمختلف عنه فيه قلت وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق حميد بن هلال عبد الله بن الصامت بن أبي
أبي ذر قال دخلت مع عبي على عثمان فقال لعثمان انذن لي بالر بذة فذكر الحديث وفيه وكانوا يقتسمون
مال عبد الرحمن بن عوف وكان عنده كعب فقال عثمان لكعب ما تقول فيمن جميع هذا المال فكان
يتصدق منه ويعطى ابن السبيل ويفعل ويفعل قال اني لارجوه خيرا فغضب أبو ذر ورفع العصا على كعب
وقال ما يدريك يا ابن اليهودية ليودن صاحب هذا المال يوم القيامة لو كانت عقارب تلسع السواد
من قلبه وروى أيضا من طريق سعيد بن الحسن عن عبد الله بن الصامت قال ان خللي عهدا لي انه انما
ذهب أوفضة أو كئ عليه فهو جرح على صاحبه حتى ينفقه في سبيل الله * (تنبيه) * الانفاق ضربان ممدوح
ومذموم والممدوح منه ما يكسب صاحبه العدالة وهو بذل ما أوجبت الشريعة بذله كالصدقة
المفروضة والانفاق على العيال وهو من الزمة الشريعة الانفاق عليه ومنه ما يكسب صاحبه الحرمة
وهو بذل ما نذيت الشريعة الى بذله فهذا يكسب من الناس شكرا ومن ولي النعمة أجزا والمذموم
ضربان افراط وهو التبذير والاسراف وتقرط وهو التقدير والامسك وكلاهما يراى فيه الكمية
والكيفية فالتبذير من جهة الكمية أن يعطى أكثر مما يحتمله حاله ومن جهة الكيفية فبان
بضعه في غير موضعه والاختبار فيه بالكيفية أكثر منه بالكمية فرب منفق درهمان ألوف وهو
في انفاقه مسرف ويبدله مفسد ظالم ورب منفق ألوف لا يملك غيرها هو فيها مقتصد وبذلك امتحده
كروى في شأن الصديق رضى الله عنه والتقدير من جهة الكمية أن ينفق دون ما يحتمله حاله ومن حيث
الكيفية أن يمنع من حيث يجب ويضع حيث لا يجب والتبذير عند الناس أجدلانه جود لكنه
أكثر مما يجب والتقدير بخل والجود على كل حال أجد من الخسل لان رجوع المبدرا الى السخاء
سهل وارتقاء الخيل اليه صعب ولان المبدر قد ينفع غيره وان أضرب نفسه والمقتر لا ينفع غيره ولا
نفسه على ان التبذير في الحقيقة هو من وجه أقبح اذلا اسراف الا بجنبه حتى مضيع ولان التبذير
يؤدى بصاحبه الى أن يظلم غيره ولهذا قيل ان الشحيح أغدر من الظالم لانه جاهل بقدر المال الذي هو سبب
استبقاء النفس والجهل رأس كل شر والمتلاف ظالم من وجهين لانه من غير موضعه ووضع في غير
موضعه وسيأتى المام لهذا البحث في كلام المصنف فليكن ذلك على ذكركم (وقال الاحنف بن قيس)
ابن معاوية بن حصين التميمي السعدي أبو بجر البصري والاحنف لقب واسمه الضحالك وقيل صحرا قال العجلي
تابعي ثقة وكان أعور أحنف ذميا قصيرا كوسجالة بيضة واحدة وقال ابن سعد كان ثقة ما مرقا قليل
الحديث مات سنة اثنين وسبعين بالكوفة وروى له الجماعة وهو الذي يضرب بحلمه المثل وكان سيد قومه
وهذا القول فيما رواه مسلم من طريقه قال (كنت في نفر من قريش فربنا أبو ذر) جسد بن خباب
الغفاري رضى الله عنه (فقال) ولفظ مسلم فرأى أبو ذر وهو يقول (بشر الكاذبين) أى للذهب والفضة
(بكى في ظهورهم يخرجهم من جنوبهم وبكى من أفتانهم) وهو جمع القفا (يخرجهم من جباههم) قال ثم تخي
فقعد قال قلت من هذا قالوا هذا أبو ذر قال فقامت اليه فقلت ما شئ سمعتك تقول قبل قال ما قلت الاشياء
قد سمعته من نبيهم صلى الله عليه وسلم الحديث وهذا اللفظ لم يخرج به البخاري (وفي رواية أخرى) لحديث
الاحنف (انه يوضع) الرضف (على حلة ثدى أحدهم) الحلة تحركة ما نشر من الثدى (يخرج من) نفض
(كتفيه ويوضع على نفض كتفيه) وهو بضم النون وسكون الغين وآخره ضاد مجتمين هو العظم الرقيق
على طرف الكتف أو هو اعلاه ويسمى الغضروف أيضا (حتى يخرج من حلة نديه يترزّل) ذلك الرضف
أى يتحرك ويضطرب هذا اللفظ البخاري في كتاب الزكاة قال حدثنا عباس حدثنا عبد الاعلى حدثنا
الجرير عن أبي العلاء عن الاحنف بن قيس قال جلست ح وحدثني اسحق بن منصور أخبرنا عبد الصمد
حدثني أبي حدثنا الجرير حدثنا أبو العلاء بن السخيران الاحنف بن قيس حدثهم قال جلست الى ملا

وقال الاحنف بن قيس كنت
في نفر من قريش فرأى أبو ذر
فقال بشر الكاذبين بكى
في ظهورهم يخرجهم من
جنوبهم وبكى في أفتانهم
يخرجهم من جباههم وفي
رواية انه يوضع على حلة
ثدى أحدهم فيخرج من
نفض كتفيه ويوضع على
نفض كتفيه حتى يخرج
من حلة نديه يترزّل

من قريش فجاء رجل خشن الشعر والثياب والهيشة حتى قام عليهم فسلم ثم قال بشر الكاذبين بوضف يحصى عليه في نار جهنم ثم وضع الرضف على حمة ندى أحدهم حتى يخرج من نفص كنفه ووضع على نفص كنفه حتى يخرج من حمة نديه ينزل ثم ولي فجلس الى سارية وتبعته وجلس الى الله أنا ولا أدري من هو فقاتله لأرى القوم الا قد كرهوا الذي قلت قال انهم لا يعقلون شيئا قال لي خليلي قلت من خليلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر اتبصر احدا قال فنظرت الى الشمس ما بقي من النهار وأنا أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسلني في حاجة قلت نعم قال ما أحب ان لي مثل أحد ذهباً أنفق سكره الا ثلاثة دنانير وان هؤلاء لا يعقلون انما يحرمون الدنيا والا لله لا أسألهم دنيا ولا أستفتيهم عن دين حتى ألقى الله وأخرجه مسلم في الزكاة الا انه قال اذ جاء رجل أحسن الثياب أحسن الجسد أحسن الوجه والباقي نحوه وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن سمع أبا ذر يقول وقد قال له رجل مالك اذا جلست الى قوم قاموا وزكوك قال اني أنهماهم عن الكنوز وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة عن محمد بن بشر حدثنا سفيان عن المغيرة بن النعمان عن عبد الله بن الاقبح الباهلي عن الاحنف بن قيس قال كنت جالسا في مسجد المدينة فاقبل رجل لا تراه حلقة الافروامنه حتى انتهى الى الحلقة التي كنت فيها فبقت وفروا فقلت من أنت قال أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت ما نضر الناس منك قال اني أنهماهم عن الكنوز وقال الشيخ الاكبر قدس سره في كتاب الشريعة واعلم أن الله تعالى لما قال الذين يكفرون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم كان ذلك قبل الزكاة التي فرض الله على عباده فلما فرض الله الزكاة على عباده المؤمنين في أموالهم وطهر نفوسهم اذا أعطوها من أن يطاق عليهم اسم الجمل انهم ما أوجب عليهم ثم فسر العذاب الاليم بما هو الحال عليه فقال يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وذلك ان السائل اذا رآه صاحب المال مقبلا عليه انتصت أسار بوجهه وهي الخطوط التي في جهة الانسان وقطب وهو المعتاد في الانسان اذا رأى ما يكره رؤيته فتكوى الله بذلك المال جهته فان السائل يعرف ذلك في وجهه فيجد في قلبه ألم ذلك ثم قال وجنوبهم وذلك انه اذا رأى السائل قد أقبل فعرض وجهه وأعطاه جانبه وتعاقل عنه عسى يرجع عنه ولا يواجهه بالسؤال فتكوى الله جنبه فاذا علم من السائل انه يقصده ولا بد اعطاه ظهره وسارع كانه لم يره وكانه يريد يفعل شغلا عرض له ولا يخفى ذلك على الله فيرجع السائل محروما فتكوى الله ظهره فلذا خص الجباه والجنوب والظهور بالسؤال والله أعلم بما أراد وقد ألم بهذا الولي العراقي في شرح التقریب فنقل عن بعضهم في هذه الثلاثة ان مانع الزكاة اذا جاءه المسكين أعرض بوجهه وان عادله تحول عنه فيصير اليه جنبه فان عاد ولاه ظهره وقال بعضهم أكلوا تلك الاموال في بطونهم فصار الماء كولا في جنوبهم واكتسبوا بها على ظهورهم ويحتمل أنهم أحمروا المسكين بمنعه حقه منها أن يأكل في جنبه أو يكتسب بها على ظهره ويحتمل أن يكون العذاب شاملا لجميع البدن وانما نبه بهذه المذكورات على ما عاها والله أعلم (وقال أبو ذر) رضى الله عنه فيما رواه الشيخان فالبحارى في الامعان والنذور وفي الزكاة ومسلم في الزكاة وهذا اللفظ (انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة) قال فبقت حتى جلست فلم ألتق أن تقت (فقلت) يا رسول الله فذاك أبي وأمي (ومن هم قال) هم (الاكثرون أموالا الامن قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم مامن صاحب ابل ولا بقروا غنم لا يؤدى زكاتها الا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت واسمته تنطقه بقرونها وتطوؤه باطلا فلما كملت انفذت آخرها عادت عليه أولا حتى يقضى بين الناس

وقال أبو ذر انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت ومن هم قال الاكثرون أموالا الامن قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم مامن صاحب ابل ولا بقروا غنم لا يؤدى زكاتها الا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت واسمته تنطقه بقرونها وتطوؤه باطلا فلما كملت انفذت آخرها عادت عليه أولا حتى يقضى بين الناس

قلت ما شأني أترى بي شيئا ما شأني فجلست وهو يقول فما استطعت ان أسكت وتغشاني ما شاء الله فقلت
من هم بابي أنت الحديث أخرجه في كتاب الايمان والندور وذكر الوعيد على من كانت له ابل أو بقرا أو
غنم ولم يؤد حقها من حديث أبي ذر بمثل ما ذكره مسلم في ذلك ثم قال رواه بكير عن أبي صالح عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج مسلم من حديث أبي ذر قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم
في حرة المدينة عشاء ونحن ننظر الى أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر قال قلت لبيك
يا رسول الله قال ما أحب ان أحد اذالك عندي ذهب امسى ثالثة عندي منه دينار الا دينار ارسده في
دين الان | أقول به في عباد الله هكذا وحنايين يديه وهكذا عن يمينه وهكذا عن شماله قال ثم مشينا فقال
يا أبا ذر قلت لبيك يا رسول الله قال ان الاكثر من هم الاقلون يوم القيامة الامن قال هكذا وهكذا وهكذا امثل
ما صنع في المرة الاولى الحديث وأخرج أيضا من حديثه قال خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمشي وحده وليس معه انسان قال فظننت انه يكره أن يمشي معه أحد قال فجعلت أمشي في
طل القمر فالتفت فرأيتي فقال من هذا فقال أبو ذر جعلني الله فداك قال يا أبا ذر تعال قال فمشيت معه ساعة
فقال ان المكثرين من هم الاقلون يوم القيامة الامن أعطاه الله خيرا فنفخ به عن يمينه وشماله وبين يديه ووراءه
وعمل فيه خيرا قال فمشيت معه ساعة الحديث وأخرج أحمد وهناد وعبد بن حديد وأبو يعلى من حديث
أبي سعيد بلفظ هلك المكثرون الامن قال بالمسال هكذا وهكذا وهكذا اقليل ما هم وأخرجه الطبراني في
الكبير من حديث عبد الرحمن بن أنس وأخرج أبو نعيم في الحلية من حديث أبي ذر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا أبا ذر اعقل ما أقول لك ان المكثرين من هم الاقلون يوم القيامة الامن قال كذا وكذا الحديث
وروى مسلم من طريق زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى
منها حقها اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأجى عليها نار جهنم ففكوى بها جبينه وجنبه
ثم أعبدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى
النار فبيل يا رسول الله قال لا بل قال ولا صاحب ابل لا يؤدى منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا
كان يوم القيامة بطع لها بقاع قرقر ادخر ما كانت لا يفقد فيها فصيلا واحدا تطؤه باخفافها وتعصه
بأفواهها كلما ر عليه أولا هارد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد
فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر وغنم لا يؤدى
منها حقها اذا كان يوم القيامة بطع لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جملها ولا أعضاء
فتنطع بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما ر عليه أولا هارد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ثم ذكر الخيل والجر وفي رواية له ما من صاحب
ابل لا يؤدى حقها ولم يقل فيها أخرجه البخاري من هذا الحديث ذكر الخيل والجر وفي رواية له ما من صاحب
لم يؤد كانه من رواية شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه تأتي على صاحبها
على خير ما كانت اذا هلم يعط فيها حقها تطؤه باخفافها وتأتي الغنم على صاحبها على خير ما كانت اذا لم
يعط فيها حقها تطؤه بأظلافها وتنطع بقرونها وروى مسلم عن الزبير بن جابر بن عبد الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من صاحب ابل لا يفعل فيها حقها الاجاء يوم القيامة أكثر ما كانت
قط وقعد لها بقاع قرقر تنير عليه بقوائمها واخفافها ولا صاحب بقر لا يفعل فيها حقها الاجاء يوم القيامة
أكثر ما كانت وقعد لها بقاع قرقر تنطع بقرونها وتطؤه بقوائمها ولا صاحب غنم لا يفعل فيها حقها الا
جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت وقعد لها بقاع قرقر تنطع بقرونها وتطؤه بأظلافها ليس فيها جمل ولا
منكسر قرنم ولا صاحب كثر لا يفعل فيه حقها الاجاء كثره يوم القيامة شجاعا اقرع يتبعه فاحفاه فاذا
أنه فر منه فيناديه نخذ كنزك الذي خبأته فانغص عنه فاذا رأى انه لا بد منه سلك يده في فيه فيقضمها

وإذا كان هذا التشديد
مخرجاً في الصحيحين فقد
صار من مهمات الدين
الكشف عن أسرار الزكاة
وشروطها الجليلة والخفية
ومعانيها الظاهرة والباطنة
مع الاقتصاد على المال استغنى
عن معرفته مؤدى الزكاة
وقابضها وينكشف ذلك
في أربعة فصول (الفصل
الأول) في أنواع الزكاة
وأسباب وجوبها (الثاني)
في آدابها وشروطها الباطنة
والظاهرة (الثالث) في
القباض وشروط استحقاقه
وآداب قبضه (الرابع) في
صدقة التطوع وفضلها
* (الفصل الأول) * في
أنواع الزكاة وأسباب
وجوبها والزكوات باعتبار
متعلقاتها ستة أنواع زكاة
النعم والنقدين والتجارة
وزكاة الركاك والمعادن
وزكاة المعشرات وزكاة
الفطر

تضم الفحل قال أبو الوائز يرسعت عبيد بن عمير يقول هذا القول ثم سألت جابر بن عبد الله عن ذلك فقال مثل
قول عبيد بن عمير وفي لفظ آخر عن جابر رفعه ما من صاحب ابل ولا بقراً ولا غنم لا يؤدى حقها الا تعد لها يوم
القيامة بقاع قرقر تساؤه ذات الظلف بظالمها وتنطعه ذات القرن بقرنها ليس فيها يومئذ جلاء ولا مكسورة
القرن ولا من صاحب مال لا يؤدى زكاته الا تحول يوم القيامة شجاعاً أقرع يتبع صاحبه حيث ذهب
وهو يفر منه يقال هذا مالك الذي كنت تبخل به فاذا رأى انه لا بد منه أدخل يده في فيه فجعل يقضمها كما
يقضم الفحل ولم يخرج البخاري عن جابر في هذا شيئاً وخرج عن أبي هريرة رفعه كنز أحدكم يوم القيامة
شجاع أقرع وعنه رفعه من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاع أقرع له زبيبتان بطوقه
يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه يعو بشدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا يحسب الذين يبخلون الآية
وزاد في طريق أخرى والله لن يزال يطلبه حتى يبسط يده فيلقمهما فاه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
مارب النعم لم يعط حقها تسلطت عليه يوم القيامة تحبب وجهه باخفافها ذك هذه الزيادة في كتاب الخليل
* (تنبيه) * فيه فائدتان متعلقتان بحديث مسلم الذي أورده المصنف * الأولى قوله حتى يقضى بين
الناس قال العراقي في شرح الترمذي يمكن أن يؤخذ منه ان مانع الزكاة آخرون يقضى فيه وانه يعذب
بعذرك حتى يفرغ من القضاء بين الناس فيقضى فيه بالنار أو الجنة ويحتمل أن المراد حتى يشرع في
القضاء بين الناس ويجبى القضاء فيه اماً في أولئهم أو وسطهم أو آخرهم على ما يريد الله وهذا أظهر
اه قال ولده في شرح التقریب قد يشير الى الاول قوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ويقال انما
ذكر في معرض استيعاب ذلك اليوم بتعذبه لجواز أن يكون القضاء فيه في آخر الناس وان احتمل
أن يكون فصل أمره في وسطه أو أوله والله أعلم * الثانية فيه أن هذا الوعيد في حق المسلمين والكفار
فان في رواية أخرى من هذا الحديث عند مسلم فيرى سبيله اماً الى الجنة هو المسلم والذي الى النار
فيحتمل أن يكون على سبيل التأيد فيها فهو الكافر ويحتمل أن يكون على سبيل التعذيب والتعصيص
ثم دخول الجنة وهو المسلم وفي دخول المسلم في هذا الوعيد رد على المرجئة حيث يقولون انه لا يضر مع
الاسلام معصية كمالا ينفع مع الكفر طاعة والكتاب والسنة مشحونتان بما يخالف قولهم واعتذروا
عن ذلك بأن المراد به التخويف لينتزع الناس عن المعصية وليس على حقيقته وظاهره وهو باطل ولو
صح قولهم لارتفع الوثوق بما جاءت به الشرائع واحتمل في كل منها ذلك وهذا يؤدى الى هدم الشرائع
وسقوط فائدها والله أعلم (وإذا كان هذا التشديد) والوعيد الشديد في حق مانع الزكاة (مخرجاً في
الصحيحين) للبخاري ومسلم اى اتفاقاً على إخراج ذلك في كتابهما والى اتفاقهما المنتهى (فقد صار من
مهمات الدين الكشف عن أسرار الزكاة وشروطها الجليلة) لاهل ظاهر الشرع (والخفية) لاهل باطن
الشرع وهم أهل الاعتبار (ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الاقتصاد على المال) بد منه مما لا يستغنى عن
معرفته مؤدى الزكاة (أى معطياتها) وقابضها وينكشف (بيان ذلك في أربعة فصول) هي للكتاب
أساس الوصول (الفصل الأول في) بيان (أنواع الزكاة وأسباب وجوبها) الفصل (الثاني في آدابها
وشروطها الظاهرة والباطنة) الفصل (الثالث في القباض) لها (وشروطها استحقاقه) لقبضها الفصل
(الرابع) في صدقة التطوع وفضلها ولندكر بعد كل فصل ما يليق به من الاعتبار

* (الفصل الأول في أنواع الزكوات) *

هكذا بلفظ الجمع في النسخ وفي بعضها بالافراد (أسباب وجوبها والزكاة باعتبار متعلقاتها ستة أنواع
زكاة النعم) وهى ابل والبقر والغنم الانسية (وزكاة المعشرات) وهو القوت وهو ما يجب فيه العشر
(وزكاة النقدين) الذهب والفضة ولو غير مضر وب يشمل التبر (وزكاة التجارة) وزكاة الركاك والمعادن
وزكاة الفطر) وهذه الانواع ثمانية أصناف من أجناس المال الذهب والفضة والابل والبقر والغنم

والزروع والنخل والكرم ولذلك وجبت لثمانية أصناف من طبقات الناس ولما كانت النعم أكثر أموال العرب بد أمهم اقتداء بكتاب الصديق رضي الله عنه فقال

(النوع الأول زكاة النعم)

بفتح النون والعين المهملة وحكى ابن سيده أن أسكنها لغة وفيها قولان أحدهما أنه واحد الانعام يستعمل في الأبل والبقر والغنم وأكثر استعماله في الأبل ونحسه بعضهم بالأبل والغنم وهو الذي ذكره في المحكم الثاني أنه يختص بالأبل وليست الانعام جمعا فانها تطلق عليها وعلى البقر والغنم ذكره صاحب المشارق وحكاها ابن سيده عن ابن الأعرابي ثم أشار المصنف قبل الشروع فيها إلى من تجب عليه الزكاة فقال (ولا تجب هذه الزكاة وغيرها الأعلى) كل (حرم مسلم) أما الإسلام فلقول أبي بكر رضي الله عنه هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين رواه البخاري فلا تجب على الكافر الأصلي لأنه ليس بمطالب بإخراجها في الحال ولا زكاة عليه بعد الإسلام عن الماضي وأما المرتد فلا يسقط عنه ما وجب عليه في الإسلام وإذا حال الحول على ماله في الردة فطريقان أحدهما قال ابن سريج تجب الزكاة قطعا كالفققات والغرامات والثاني وهو الذي قاله الجمهور بيني على الأقوال في ملكه أن قلنا يزول بالردة فلا زكاة وإن قلنا لا يزول وجبت وإن قلنا موقوف فالزكاة موقوفة أيضا وإذا قلنا تجب فالمذهب أنه إذا أخرج في حال الردة أجزاء كالأطعم عن الكفارات وقال صاحب التعريب لا يبعد أن يقال لا يخرجها مادام مرتدا وكذا الزكاة الواجبة قبل الردة فإن عاد إلى الإسلام أخرج الواجبة في الردة وقبلها وإن مات مرتدا بقيت العقوبة في الآخرة قال إمام الحرمين هذا خلاف ما قطع به الأصحاب لكن يحتمل أن يقال إذا أخرج في الردة ثم أسلم هل يبعد الإخراج فيه وجهان كالوجهين في أخذ الزكاة من الممتنع كذا في الروضة وأما الحرية فهي الشرط الثاني فلا تجب على رقيق ولو مدبرا أو مملوكا عتقه بصفة وأم ولد لعدم ملكه وعلى القول القديم بملك بملك سيده ملكا ضعيفا ومع ذلك لا زكاة عليه ولا على سيده على الأصح وعبارة الروضة ولا تجب الزكاة على المكاتب فإن عتق وفي يده مال ابتداء الحول عليه وأما العبد القن فلا يملك بغير تملك السيد قطعا ولا بملكه على المشهور فإن ملكه السيد مالا زكوا بوقلنا لا يملك فالزكاة على سيده وإذا قلنا يملك فالزكاة على العبد قطع الضعف ملكه ولا على السيد على الأصح لعدم ملكه والثاني تجب لأن نصرته ينفذ فيه والمدبر وأم الولد كالقن ومن بعضه حر يلزمه زكاة ماله ملكه بحريته على الصحيح لتمام ملكه والثاني لا يلزمه كالمكاتب * (تنبيه) ضم صاحب الحاوي إلى الإسلام والحرية شرطين آخرين أحدهما كونه معين فلا زكاة في الموقوف على جهة عامة وتجب في الموقوف على معين الثاني كونه متعين الوجود فلا زكاة في مال الحل الموقوف له بآثار أو وصية على الأصح فلو انفصل الجنين ميتا فيجبه كإقال الاستوى لعدم الوجوب على الورثة لضعف ملكهم ويمكن كما قال الولي العراقي في شرح البهجة الاحتراز عن هذا الشرط بقوله وتجب في حال الصبا كذا في شرح المنهاج للخطيب (ولا يشترط البلوغ والعقل بل تجب في مال الصبي والمجنون) لشمول الحديث السابق لهما وبالقياس على زكاة المعشرات وزكاة الفطرات فإن الخصم قد وافق عليهما ولأن المقصود من الزكاة سد الخلة وتطهير المال ومالهما قابل لاداء النفقات والغرامات كقيمة ما تلفاه وقال في الروضة ويجب على الولي إخراجهما من مالهما فإن لم يخرج أخرج الصبي بعد بلوغه والمجنون بعد الإفاقة زكاة ماضى (هذا شرط من تجب عليه الزكاة) عند الشافعي رضي الله عنه وقال أصحابنا لا تجب الزكاة الأعلى حرم مسلم عاقل بالغ أما الحرية فلأن كمال الملك بها وأما الإسلام فلأن الزكاة عبادة ولا تتحقق من الكافر وليس على الصبي والمجنون زكاة لقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يحتمل وعن المجنون حتى يفق وعن النائم حتى يتنبه وفي إيجاب الزكاة عليهما إجماع القلم عليهما ولا نه عبادة فلا تنأدي

(النوع الأول زكاة النعم)
ولا تجب هذه الزكاة
وغيرها الأعلى حرم مسلم ولا
يشترط البلوغ بل تجب
في مال الصبي والمجنون هذا
شرط من تجب عليه

ألا بالاختيار تحقيقاً لمعنى الابتلاء ولا اختياراً لهما لعدم العقل ولوافق في بعض السنة فهو بمنزلة الأفاق في بعض الشهور وفي الصوم وعن أبي يوسف أنه يعتبر أكثر الحول ولا فرق بين الأصل والعارض وعن أبي حنيفة أنه إذا بلغ مجنوناً يعتبر الحول من وقت الأفاق بمنزلة الصبي * (تنبيه) * ذكر البيهقي في السنن في باب من تجب عليه الصدقة عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن عمرائه قال ابتغوا أموال اليتامى لأننا كلها الزكاة وقال أسنده صحيح قلت كيف يكون صحيحاً ومن شرط الصحة الاتصال وسعيد ولد لثلاث سنين مضت من خلافة عمر ذكروه مالك وأنكر سماعه منه وقال ابن معين رآه وكان صغيراً ولم يثبت له سماع منه وروى البيهقي نفسه في كتاب المدخل بسنده إلى مالك أنه سئل هل أدرك ابن المسيب عمر قال لا ولكنه ولد في زمانه فلما كبراً كتب على المسئلة عن شأنه حتى كأنه رآه ولهذا لم يخرج الشيخان لابن المسيب عن عمر شيئاً ثم ان هذا الاختلاف فيه فرواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن شعيب عن عمرو لم يذكر ابن المسيب وخالفه جابر بن زيد فرواه عن عمرو بن دينار عن مكحول ولم يذكر ابن المسيب ولا عمرو بن شعيب كذا ذكره الدارقطني في علله ثم ان ابن المسيب خالف هذا الاثر قال ابن المنذر في الاشراف لا يزكى الصبي حتى يصلى ويصوم وهو قول النخعي وأبي دائل والحسن وسعيد بن المسيب وهذا الاثر زكاة عبادة فلا تجب على الصبي لا ارتفاع القلم عنه كالجم والصلوة

* (فصل) * قال أصحاب الشافعي رضي الله عنه الزكاة نوعان زكاة الأبدان وهي زكاة الفطر ولا تتعلق بالمال انما راعى فيها امكان الاداء والثاني زكاة الاموال وهي ضربان أحدهما يتعلق بالمالية والقيمة وهي زكاة التجارة والثاني يتعلق بالعين والاعيان التي تتعلق بها الزكاة ثلاثة حيوان وجوهر ونبات فتختص من الحيوان بالنعم ومن الجواهر بالنفدين ومن النبات بما يقتات ولما كانت النعم أكثر أموال العرب بدأهم المصنف اقتداء بكتاب الصديق رضي الله عنه فقال (فاما المال فشروطه خمسة) أحدها (أن يكون) المال (نعماً) متحصنة وانما سميت نعماً لكثرة نعم الله فيها على خلقه لانها تتخذ للنماء غالباً لكثرة منافعتها الثاني أن تكون تلك النعم (سائمة) الثالث أن يكون المال (باقياً حولاً) والمراد دوام الملك فيه للحول الرابع أن يكون (نصاباً كاملاً) الخامس أن يكون (مملوكاً على الكمال) فهذه شروط خمسة وهكذا النودى في المنهاج وعدها في الروضة تبعاً للمصنف في الوجيز سنة فجعل الحول شرطاً ودوام الملك للحول الذي عبر عنه المصنف بالبقاء شرطاً آخر (الشرط الاول كونه نعماً فلا زكاة الا في الابل والبقر والغنم) الانسية أفاد بذلك ان الثلاثة تسمى نعماً عند العرب ولا تجب في حيوان غيرها واليه أشار بقوله (أما الخيل) هو مؤنث اسم جمع لا واحده من لفظه يطلق على الذكر والانثى سميت لاختياله في مشيها (والبغال) جمع بغل وهو المتولد من الخمار والغرس (والحبر) جمع حمار وهكذا كروا في القرآن نسقاً واحداً (والمتولد من بين الظباء) بالكسر والمد جمع ظبي وهو الغزال (والغنم) سواء كانت الغنم لحولاً أو أمات كذا في الروضة (فلا زكاة فيه) وكذا كل متولد بين زكوى وغيره لان الأصل عدم الوجوب كذا في شرح الخطيب حتى لو كانت له تسعة وثلاثون غنماً ونم أربعون بما تولد من الظباء والغنم وحال عليه الحول لم يجز كذا في شرح تخرير الحرر وقال أصحابنا من كان له خيل سائمة ذكور واناث أو اناث فان شاء أعطى عن كل فرس ديناراً وان شاء قوماً وأعطى من كل مائتي درهم خمسة دراهم هذا عند أبي حنيفة وهو قول زفر وقال أبو يوسف ومحمد لا زكاة في الخيل لقوله عليه السلام ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة ولا في حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم في كل فرس سائمة ديناراً أو عشرة دراهم وتأويل ما روياه فرس الغازي وهو المنقول عن زيد بن ثابت والتخسير بين الدينار والتقوم مأثور عن عمر وليس في ذكورهام مفردة زكاة لانها لا تناسل وكذا في الاناث المنفردات في رواية وعنه الوجوب فيها لانها تناسل بالفعل المستعار بخلاف الذكور وعنه تجب

وأما المال فشروطه خمسة
أن يكون نعماً سائمة باقية
حولاً نصاباً كاملاً مملوكاً
على الكمال * الشرط الاول
كونه نعماً فلا زكاة الا في
الابل والبقر والغنم أما
الخيل والبغال والحبر
والمتولد من بين الظباء
والغنم فلا زكاة فيها

في الذكور المنفردة أيضا كذا في الهداية ولازكاة في البغال والخير ليسا للتجارة لانه صلى الله عليه وسلم
 لما سئل عنها فقال لم ينزل على فيها شيء الا الآية الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
 ذرة شرا يره وقوله صلى الله عليه وسلم ليس في الكسعة صدقة الكسعة الخير وروى أبو بكر بن أبي
 شيبة في المصنف عن الزهري ان عثمان كان يصدق الخيل وعنه ان السائب بن اخيت غمر اخبره انه كان
 يأتي عمر بصدقة الخيل وأما المتولد بين الظباء والغنم وبين البقر الانسية والوحشية فقال أبو حنيفة
 ان كانت الامان وحشية فلا تجب فيها الزكاة وان كانت الامان أهلية تجب ومذهب مالك كذا
 فيهما حكماء ابن نصر وقال أحمد تجب فيها سواء كانت الامان أهلية والفحولة وحشية أو الامان وحشية
 والفحولة أهلية كذا نقله ابن هبيرة في الاصلح وفي شرح المنهاج للخطيب مانعه وقال أحمد تجب الزكاة
 في المتولد مطلقا وأبو حنيفة ان كانت الامان غنما أو أمتا المتولد من واحد من الغنم ومن آخرها كالتولد
 بين ابل وبقر ففضية كلامهم انها تجب فيه وقال الولي العراقي في مختصر المهمات ينبغي القطع به قال
 والظاهر انه يزكي زكاة اخطهما فالتولد بين الابل والبقر يزكي زكاة البقر لانه المتبعن اه فتأمل
 ذلك مع ما تبعناه من نقل المذهب (الثاني السوم) وهو الرعي بالكلا يقال سامت الماشية سو ما أي
 رعت واسامها صاحبها وهي سائمة وهن السوائم (فلازكاة في معلوفة) وهي التي تعلف في البيوت وقد
 علفها علفا أو علفها الغلة فيه وفي خبر أنس وفي صدقة الغنم من سائمتها الحديث دل على مفهومه على نفي الزكاة
 في معلوفة الغنم وقيس بها الابل والبقر وعند أبي داود وغيره في كل سائمة ابل في أربعين بنت لبون وقال
 الحارث بن عاصم الاسناد وانما شرط السوم فيها لتوفر مؤنتها بالرعي في كلاً مباح (ولو أسمت في وقت
 وعلفت في وقت فظهرت مؤنتها فلازكاة فيها) وفي الروضة فان علفت في معظم الحول لبلا ونهارا فلا
 زكاة وان علفت قدرا يسيرا لا يتجاوز فلا أثر له قط والزكاة واجبة وان أسمت في بعض الحول وعلفت
 دون معظمه فاربعة أوجه أحدها وهو الذي قطع به الصيدلاني وصاحب المذهب وكثير من الأئمة ان
 علفت قدرا تعيش الماشية بدونه لم يؤثر وجبت الزكاة وان كان قدرا تموت لولم ترع لم تجب الزكاة
 قالوا والماشية تصير اليومين ولا تصير الثلاثة غالبا وقال امام الحرمين ولا يبعد أن يلحق الضرر البين
 بالمالك على هذا الوجه والوجه الثاني ان علفت قدرا يعدم مؤنة بالاضافة الى رفق السائمة فلازكاة وان
 احتقر بالاضافة اليه وجبت الزكاة ونسر الرفق بدها ونسلها واصوافها وأوبارها ويجوز أن يقال
 رفق اسامتها الثالث لا ينقطع الحول ولا تمتنع الزكاة الا بالعلف في أكثر السنة وقال امام الحرمين على
 هذا الوجه لو استوى باخيه تردد والظاهر السقوط قات وهو الذي اختاره المصنف هنا الرابع كل ما ينول
 من العلف وان قل يقطع السوم فان أسمت بعده استأنف الحول ولعل الاقرب تخصيص هذه الاوجه بما
 اذا لم يقصد بعلفه شيئا فان قصد به قطع السوم انقطع الحول لاحتجالة كذا ذكره صاحب العمدة وغيره ولا
 أثر لجمرد نية العلف ولو كانت تعلف لبلا وترعى نهارا في جميع السنة كان على الخلاف قال النووي
 وأصح الاوجه الاربعة أولها وصححه في المحرر اه * (تنبيه) * ولو أسمت في كلاً مملوك فهل هي
 سائمة أم معلوفة وجهان حكاهما في البيان كذا في الروضة أحدهما وهو المعتمد كما حزم به ابن المقرئ
 وأفتى به القفال انها سائمة لان قيمة الكلا غالبا تفاهة ولا كلفة فيه لعدم جزمه والثاني انها معلوفة
 لوجود المؤنة ورجح السبكي انها سائمة ان لم يكن للكلا قيمة أو كانت له قيمة يسيرة لا يعدمها كلفة في
 مقابلة غنائها ولا فلفة اما اذا حزم وأطعمها بابه ولو في المرقى فليست بسائمة كما أفتى به القفال وحزم
 به ابن المقرئ كذا في شرح المنهاج للخطيب وقال أصحابنا السائمة هي التي تكفي بالرعي في أكثر السنة
 حتى لو علفها نصف الحول لا تكون سائمة قالوا لان اسم السائمة لا يزدل بالعلف اليسير فلا يمنع دخولها في
 الخبر ولان اليسير من العلف لا يمكن الاحتراز عنه وقد لا يوجد المرقى في جميع السنة وهو الظاهر فدعت

الثاني السوم فلازكاة في
 معلوفة واذا أسمت في
 وقت وعلفت في وقت فظهرت
 بذلك مؤنتها فلازكاة فيها

الضرورة الى العلف في بعض الفصول فلو اعتبر البسير من ماله وجبت الزكاة أصلاً بخلاف ما إذا كان بعض النصاب معالفاً لأن النصاب بوصف الاسامة علة فلا بد من وجوده في جميعه والحول شرطه فيكتفى بأكثره وإذا علفها نصف الحول وقع الشك في السبب لأن المال إنما صار سبباً بوصف الاسامة فلا يجب الحكم مع الشك نقله الزيلعي من الغاية * (فرع) * قال في الروضة السائمة التي تعمل كالناضح وغيرها فيها وجهان أحدهما لزكاة فيها وبه قطع معظم العراقيين لأنها ككتاب البذلة ومتاع الدار اهـ قلت وفي عبارة أصحابنا السوائم التي فيها الزكاة هي التي تسام للدر والنسل فان أسامها للحمل والركوب فلا زكاة فيها وان أسامها للبيع والتجارة ففيها زكاة التجارة لازكاة السائمة لأنهم مختلفان قدراً وسبباً فلا يجعل أحدهما من الآخر ولا يبنى حول أحدهما على حول الآخر * (فرع) * قال في الروضة هل يعتبر القصد في العلف والسوم وجهان تتفرع عليهما مسائل منها لو اعتلفت السائمة بنفسها القدر المؤثر في انقطاع الحول وجهان الموافق منهما الاختيار الأكثرين في نظائره انقطاع لانه فان شرط السوم فصار كفوات سائر شرط الزكاة ولا فرق بين فتداهقصدًا واتفاقاً ولو سميت الماشية بنفسها ففي وجوب الزكاة الوجهان وقيل لا تجب هنا قطعاً ولو علف ماشيته لا تمناع الرعي بالمباح وقصد ردها الى الاسامة عند الامكان انقطع الحول على الاصح لفوات الشرط ولو غصب سائمة فعلقها فقيمتها خلاف يأتي في ان الغصب هل فيه زكاة أم لا لان قلنا لازكاة فيه فلا شيء والا فوجه أحدهما عند الأكثرين لازكاة لفوات الشرط والثاني تجب لان فعله كالعدم والثالث ان علفها بعلف من عنده لم ينقطع والآن انقطع ولو غصب معلوفة فأسامها وقلنا تجب الزكاة في المغصوب فوجهان أحدهما لا تجب والثاني تجب كالمغصوب ولو غصب حنطة فبذرها يجب العشر فيما ينبت فان أوجبتها فهل تجب على الغاصب لأنها مؤنة وجبت في فعله أم على المالك لان نفع خنطة المؤنة عائد اليه فيه وجهان وان قلنا على المالك ففي رجوعه فيها على الغاصب طريقان أحدهما القطع بالرجوع واشهرهما على وجهين أحدهما الرجوع فان قلنا يرجع فيرجع قبل اخراج الزكاة أم بعده وجهان وقياس المذهب ان الزكاة ان وجبت كانت على المالك ثم يغرم الغاصب اما لا يجب الزكاة على غير المالك فبعيد (الثالث الحول) فلا زكاة حتى يحول عليه الحول (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لازكاة في مال حتى يحول عليه الحول) قال العراقي رواه أبو داود من حديث علي باسناد جيد وابن ماجه من حديث عائشة باسناد ضعيف اهـ قلت هذا لفظ ابن ماجه وفي اسناده جارية بن أبي الرجال قال ابن حجر هو ضعيف وقال البيهقي ليس بحجة وزواه الدارقطني هكذا من حديث أنس وفي سنده حسان بن سياه وكذا ابن عدي في الكامل في ترجمته وضعفه وأما لفظ أبي داود في اثنا حديث طويل رواه عن عاصم بن جزة طعن الحرث الاعور عن علي ليس في مال زكاة حتى يحول عليه الحول واختلف في رفعه ووقفه بجر بر بن حازم قال كان ابن وهب يزيد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وشعبة وسفيان وغيرهم لم يرفعوه قال المنذري والحرث وعاصم ليس بحجة ففي قول العراقي باسناد جيد نظر واراد بالمال التام كالمواشي والنقود لان غنمها لم يظهر الا بمضي مدة الحول عليها وأما الزرع والثمار فلا يراعى فيها الحول وانما ينظر الى وقت ادراكها واستحصادها فيخرج الحق منها قوله الخطابي في معالم السنن ومثله للمناوي في شرح الجامع قال هذا فيما يرصد للزيادة والنماء اماما هو غنم في نفسه كسب وغيره فلا يعتبر فيه الحول عند الشافعي اهـ (ويستثنى من هذا انتاج المال فانه ينسحب عليه حكم المال وتجب الزكاة فيه بحول الاصول) وقال في الروضة فانه يضم الى الامهات بشرطين أحدهما أن يحدث قبل تمام الحول وان قلت البقية فلو حدث بعد الحول وانما يمكن من الاداء لم يضم اليها في الحول الاول قطعاً يضم في الثاني وان حدث بعد الحول وقبل امكان الاداء لم يضم في الحول الماضي على المذهب وقبل في ضمه قولان الشرط الثاني أن يحدث النتاج بعد بلوغ

الثالث الحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لازكاة في مال حتى يحول عليه الحول ويستثنى من هذا انتاج المال فانه ينسحب عليه حكم المال وتجب الزكاة فيه لحول الاصول

الامات نصابا فلو ملك دون النصاب فتوالى وتبلغته ابتداء الحول من حين بلوغه واذا وجد الشرطان
فما ت الامات كلها أو بعضها والنتائج نصاب زكى النتائج لحول الامات على الصبح الذي قطع به الجمهور
وفيه وجه قاله الانطالى لا يزكى بحوله الامات الا اذا بقي منها نصاب ووجه ثالث يشترط بقاء شئ من
الامات ولو واحدة وفائدة ضم النتائج الى الامات انها تظهر اذا بلغت به نصابا آخر بان ملك مائة شاة
فولدت أحدا وعشرين فحب شاتان فلو تولد عشرين فقط لم تكن فيه فائدة اما الاستفادة بشرع أو وارث
أو هبة فلا يضم الى ما عنده في الحول لكن يضم اليه في النصاب على الصبح ثم بين ذلك بصور ذكرها
ثم قال والاعتبار في النتائج بالانفصال فلو خرج بعض الجنين وتم الحول قبل انفصاله فلا حكم له ولو اختلف
السامى والمالك فقال المالك حصل النتائج بعد الحول وقال السامى قبل الحول أو قال حصل من غير
النصاب وقال السامى من نفس النصاب فالقول قول المالك فان اتممه حافقه ولو كان عنده نصاب
فقط فهلكت منه واحدة وولدت واحدة في حالة واحدة لم ينقطع الحول لانه لم يخل من نصاب وقال صاحب
البيان ولو شك هل كان التلف والولادة دفعة أو سبق أحدهما لم ينقطع الحول لان الاصل بقاءه والله أعلم
وقال أصحابنا بشرط وجوب اداء الزكاة حولان الحول لما أخرجه أبو داود من حديث علي وسبق ذكره
ولانه الممكن في النمو لاشتماله على الفصول الاربعة التي الغالب فيها تفاوت الاسعار ولازكاة في
الفصلان والحلان والجماجيل الا أن يكون معها كبار هذا آخر أقوال أبي حنيفة وبه قال محمد وكان
يقول أو لا يجب فهم ما يجب في المسان وهو قول زفر ومالك ثم رجع فقال واحدة منها وبه أخذ أبو يوسف
وعد هذا من مناقبه حيث أخذ بكل قول من أقواله مجتهد ولم يضع من أقواله شئ وقال محمد بن شعاع
لو قال قولاربع الاخذت به وجه قوله الاول ان الاسم المذكور في الخطاب ينتظم الصغار والكبار ووجهه
الثاني تحقيق النظر من الجانبيين كما في المهازيل واحد منها ووجه قوله الاخير ان المقدار لا يوجبها
القياس فاذا امتنع ايجاب ما ورد به الشرع امتنع أصلا صورته اذا كان لرجل خمس وعشرون ابلا
وثلاثون بقرة وأربعون غنما فولدت أولاد قبل تمام الحول فهلكت الامهات وبقي الاولاد أو استغاد
صغارا وهلكت المسنن فتم على هذه الاولاد حول الامهات فلا حكم فيها لانه لو أخذ من الصغار ما يؤخذ
من الكبار لكان اضرارا ولو أخذ واحد منها لادى الى تقدر المقدار الشرعية بالرأى وإذا منع ولو كان
فيها واحد من المسان جعل الكل تبعاله في انعقاد هاتين ابادون تأخيه الزكاة حتى لو كان له أربعون
جلا او واحدة مسنة تجب شاة وسط كذا في شرح المختار (ومهما باع المال في اثناء الحول أو ذهب انقطع
الحول) وهذه المسئلة ذكرها المصنف في الوجيز في الشرط الذي زاده على الحبسة وتبعه النووي في الروضة
وهو بقاء الملك في المال جميع الحول فلو زال الملك في خلال الحول اما يبيع أو هبة انقطع الحول وكذا
المبادلة بان يبادل بمشاة تماشية من جنسهما أو من غيره استأنف كل واحد منهما الحول وكذا مبادلة
الذهب بالذهب أو بالورق يستأنف الحول ان لم يكن صيرفيا يقصد التجارة به فان كان فقولا وقيل
وجهان أظهرهما ينقطع ولو باع النصاب في الحول بشرط الخيار وفسخ البيع فان قلنا الملك في زمن
الخيار للبائع أو موقوف بى على حوله وان قلنا الملك للمشتري استأنف البائع بعد الفسخ واذا مات في
اثناء الحول وانتقل المال الى وارثه هل يبنى على حول الميت قولان القديم نعم والجديد لا بل يندى
حولا وقيل يندى قطعا قال النووي المذهب انه يندى حولا ولا فرق في انقطاع الحول بالمبادلة والبيع
في اثنتائه بين أن يكون محتاجا اليه وبين أن لا يكون بل قصد الفرار من الزكاة الا انه يكره الفرار
كرهه تنزيه وقيل يحرم وهو خلاف المنصوص وخلاف ما قطع به الجمهور وكذا في الروضة وعبرة الوجيز
ومن قصد بيع ماله في آخر الحول لسقوط الزكاة صحت بيعه واتم اه قال الشارح وفي وجهه لا يأنف
وقال مالك وأحمد لا يبيع بيعه وتتهم المصنف في كتاب العلم في تقسيم العلم الى الضار والى النافع انه

ومهما باع المال في اثناء
الحول أو ذهب انقطع الحول

لا يبرأ في الذمة في الباطن وإن أبى الوصف كان يفعله ثم قال وهذا من العلم الضار وتكلمنا هناك على هذا ونقل عن ابن الصلاح أنه كان يقول يكون أنما يقصد لا يفعله (الرابع كمال الملك والتصرف) وفي هذا الشرط خلاف يظهر بتقارب مسائله وقال المصنف في الوجيز وأسباب الضعف ثلاثة امتناع التصرف وتسلب الغير على ملكه وعدم قرار الملك وجميع المسائل في هذا الشرط يتفرع على هذه الأسباب الثلاثة ومن مسائل هذا الشرط ما أشار إليه بقوله (فتجب الزكاة في الماشية المرهونة) وكذا غيرهما من أموال الزكاة وهذا هو المذهب وبه قطع الجمهور قالوا (لأنه هو الذي حجر على نفسه فيها) وقيل فيه وجهان بناء على المغصوب لامتناع التصرف والذي قاله الجمهور وتفريع على أن الدين لا يمنع وجوب الزكاة وهو الرابع وفيه خلاف وإذا أوجبنا الزكاة في المرهون فمن أين يخرج قال في الروضة أذا رهن مال الزكاة بعد الحول فالقول في صحة الرهن في قدر الزكاة كالقول في صحة بيعه فإذا صححنا في قدر الزكاة فإزاد أولى وإن أبطلناه فالباقي يرتب على البيع أن صححناه فالرهن أولى فإذا صححنا الرهن في الجميع فلم يؤد الزكاة من موضع آخر فلا سأل أخذها منه فإذا أخذها انفسخ الرهن فيهما وفي الباقي الخلاف المتقدم في البيع وإن أبطلناه في الجميع أو في قدر الزكاة وكان الخيار مشروطاً في بيع ففي فساد البيع قولان فان لم يفسد فالعشيرة الخيار ولا يسقط خياره بإداء الزكاة من موضع آخر أما إذا رهن قبل تمام الحول فتم في وجوب الزكاة خلاف والرهن لا يكون إلا بدين وفي كون الدين مانعاً من الزكاة الخلاف المعروف فان قلنا الرهن لا يمنع الزكاة وقلنا الدين لا يمنع أيضاً وقلنا يمنع وكان له مال آخر بني بالدين وجبت الزكاة والأفلاطم إن لم يملك الزاهن مالا آخر أخذت الزكاة من عين المرهون على الأصح ولا تؤخذ منه على الثاني فعلى الأصح لو كانت الزكاة من غير جنس المال كالشاة من الإبل يبيع جزء من المال فيها ثم إذا أخذت الزكاة من غير المرهون فابسر الرهن بعد ذلك فهل يؤخذ منه قدره ليكون رهناً عند المرتهن إن علقنا الزكاة بالذمة أخذوا الأفلاطم على الأصح وإذا قلنا بالأخذ فان كان النصاب مثلياً أخذنا المثل والأفلاطم على قاعدة الغرامات أما إذا ملك مالا آخر فالذي قطع به الجمهور أن الزكاة تؤخذ من سائر أمواله ولا تؤخذ من غير المرهون وقال جماعة تؤخذ من عينه إن علقناها بالعين وهذا هو القياس كما لا يجب على السيد فداء المرهون إذا جنى ومن تفاريع هذا الشرط ما أشار إليه بقوله (ولا تجب الزكاة في الضال) وهو المال الغائب إن لم يكن مقدور عليه لانقطاع الطريق أو انقطاع خبره (ولأن) المال (المغصوب) وكذا في المسروق وتعذر انتزاعه أو أودعه لمجد أو وقع في بحر ففي وجوب الزكاة في كل هؤلاء ثلاث طرق وأصحها أن المسئلة على قولين أظهرهما وهو الجديد وجوبها القديم لا تجب والطريق الثاني القطع بالوجوب والثالث وهو الذي اختاره المصنف أنها لا تجب (الأدعاء) المال المذكور (إليه بجميع نمائه) أي إن عاد (فتجب فيه زكاة ماضية عند عوده) فان قلنا بالطريق الأول فالذهب إن القولين جاريان مطلقاً قبل موضعهما إذا عاد المال بتمامه فان عاد معه وجبت الزكاة قطعاً وعلى هذا التفصيل لو عاد بعض النماء كان كالمولوم بعد شيء ولنا قال المصنف بجميع نمائه ومعنى العود بلا نماء أن يتلفه الغاصب ويتعذر تعريضه فإما أن غرم أو تلف في يده شيء كان يتلف في يد المالك أيضاً فهو كالمولوم عاد النماء بعينه هذا كله إن عاد المال إليه ولا خلاف أنه لا يجب إخراج الزكاة قبل عود المال إليه فلو تلف في الخيالة بدمضى أحوال سقطت الزكاة على قول الوجوب لأنه لم يتمكن والتلف قبل التمكن يسقط الزكاة وموضع الخلاف في الماشية المغصوبة إذا كانت سائمة في يد المالك والغاصب فان علفت في يدهما فالنظر فيه كما تقدم في أسامة الغاصب وعاقبه هل يؤثر أن وزكاة الأحوال الماضية إنما تجب على قول الوجوب إذا لم تنقص الماشية عن النصاب بما تجب الزكاة بأن كان فيها نقص أم إذا كانت نصيباً فقط ومضت أحوال فالحكم على هذا القول لو كانت في يده ومضت أحوال لم يخرج منها زكاة

الرابع كمال الملك والتصرف
فتجب الزكاة في الماشية
المرهونة لأنه الذي حجر على
نفسه فيه ولا تجب في الضال
والمغصوب إلا إذا عادي بجميع
نمائه فتجب زكاة ماضية
عند عوده

ومن فروع هذا الشرط لو كانت له أربعون شاهة فقلت واحدة ثم وجدها في الضال فقلت لا زكاة في الضال
استأنف الحول سواء وجدها قبل تمام الحول أو بعده وإن أوجبناها في الضال ووجدناها قبل تمام
الحول بنى وإن وجدها بعده زكى الأربعين ومن فروع هذا الشرط لو دفن ماله في موضع ثم نسيه ثم
تذكر فهذا ضال ففيه الخلاف سواء دفن في داره أو غيره وقيل تجب الزكاة هنا قطعاً لتقصيره ومن فروع
هذا الشرط لو أسر المالك وحيل بينه وبين ماله وجب الزكاة على المذهب لئلا يفتقره وقيل فيه
الخلاف ولو اشترى مالاً لم يملكه حتى يرضى حوله في يد البائع فالمذهب وجوب الزكاة على
المشتري وبه قطع الجمهور وقيل لا تجب قطعه لضعف المالك وقيل فيه الخلاف الذي في المصنوع ومن فروع
هذا الشرط المال الغائب إن لم يكن مقدوراً عليه لانقطاع الطريق وانقطاع خبره فكالمغصوب وقيل
تجب قطعاً ولا يجب الإخراج حتى يصل إليه وإن كان مقدوراً عليه وجب إخراج زكاته في الحال ويخرجها
في بلد المال فإن أخرجه في غيره ففيه خلاف نقل الزيلعي وهذا إذا كان المال مستقر في موضع فإن
كان سائراً قال في العمدة لا يخرج زكاة حتى يصل إليه فإن وصل زكى الماضي بلا خلاف

(فصل) وقال أصحابنا يشترط لوجوب الزكاة أن يكون المال تاماً حقيقة بالتولد والتناسل
وبالتجارات أو تقديراً بأن يتمكن من الاستئمان بأن يكون المال في يده أو يدنامية لأن السبب هو المال
النامي فلا بد منه تحقيقاً أو تقديراً بأن يتمكن من الاستئمان فلا زكاة عليه لئلا يفتقر شرطه مثل مال الضمائر
كالباق والمفقود والمغصوب والوديعة إذا نسي المودع وليس هو من معارفه وإن كان من معارفه تجب
عليه زكاة الماضي إذا تذكر وفي المدفون في كرم أو أرض اختلاف المشايخ وقال زفر تجب في جميع
ذلك لتحقيق السبب وهو ملك نصاب تام وفوات اليد لا يخل بوجوب الزكاة كمال ابن السبيل ولنا قول
على رضى الله عنه لا زكاة في المال الضمائر موقوفاً ومرفوعاً وهو المال الذي لا ينتفع به مأخوذاً من قولهم
بغير ضمائر إذا كان لا ينتفع به لغيره أو من الأضمار وهو الاختفاء والتغيب ولأن السبب هو المال النامي
ولانعدام الإلانة على التصرف والقدرة عليه كذا قاله الزيلعي وقال غيره الضمائر مال تعذر الوصول
إليه مع قيام الملك وفي القاموس هو من المال الذي لا يرجع جوعه وفي البدائع هو كل مال غير مقدور
الانتفاع به مع قيام أصل الملك والحق بمال الضمائر المال المغصوب إذا لم تكن عليه بيئة الإغصب
السائمة فإنه ليس على صاحبها الزكاة وإن كان الغاصب مقراً كذا في الخاتمة وقيد صاحب الدرر المال
المدفون أن يكون في مغارة وقضيته أنه إذا دفن في بيت له أو لغيره كبيراً أو صغيراً ليس بضمائر فيكون نصاباً
وقال تاج الشريعة إذا كان البيت كبيراً حكمه حكم المغارة (ولو كان عليه دين مستغرق لماله فلا
زكاة عليه فإنه ليس غنياه إذا الغنى ما يفيض عن الحاجة) وهو القول القديم للشافعي وبه قال أبو
حنيفة وعبارة المصنف في الوجيز وإذا استقرض الفلاس مائتي درهم ففي زكاته قولان وجه المنع ضعف
الملك بتسلط مستحق الدين عليه وقد يعمل بأدائه إلى ثنية الزكاة إذا تجب على المستحق باعتبار يساره
بهذا المال وعلى هذا أن كان المستحق لا يلزمه الزكاة بكونه مكاتباً أو بكونه الدين حيواناً أو ناقصاً عن
النصاب وجبت الزكاة على المستقرض وإن كان المستقرض غنياً بالعقار وغيره لم يتمتع وجوب الزكاة
بالدين وقيل الدين لا يمنع الزكاة إلا في الأموال الباطنة اهـ وقد فصله النووي في الروضة فقال الدين
الثلث على الغنم له أسوأل أحدها لا يكون لازماً كمال الحكاية فلا زكاة فيه الثاني أن يكون لازماً
وهو ماشية فلا زكاة أيضاً الثالث أن يكون دراهم أو دنانير أو عرض تجارة فقولان القديم لازماً في
الدين بمال والجديد وهو المذهب الصحيح المشهور وجوبها في الدين على الجملة وتفصيلاً أنه إن تعذر
الاستيفاء لأحسار من عليه أو جوده ولا بيئة أو مطلقه أو غيبته فهو كالمغصوب تجب الزكاة على المذهب
وقيل تجب في المطلق وفي الدين على ملى غائب قطعاً ولا يجب الإخراج قبل حصوله قطعاً وإن لم يتعذر

ولو كان عليه دين يستغرق
ماله فلا زكاة عليه فإنه ليس
غنياه إذا الغنى ما يفيض
عن الحاجة

استيفائة بان كان على ملي مبادل أو جاحد عليه بينة أو يعلمه القاضي وقتلنا يقضى بعله فإن كان حالا
وجبت الزكاة ولزم اخراجها في الحال وإن كان مؤجلا فالمذهب انه على القولين في المغصوب وقيل يجب
الزكاة قطعا وقيل لا تجب قطعا فان أو جبنها لم يجب الاخراج حتى يقضيه على الاصح وعلى الثاني يجب
في الحال * (تنبيهه) * حاصل الدين في انه هل يمنع وجوب الزكاة أولا فيه ثلاثة أقوال أظهرها
وهو المذهب والمنصوص في أكثر الكتب الجديدة لا يمنع والثاني يمنع قاله في القديم واختلاف العراقيين
والثالث يمنع في الاموال الباطنة وهي الذهب والفضة وعروض التجارة ولا يمنع في الظاهرة وهي المناسبات
والزرع والتمر والمعدن لان هذه نائمة بنفسها وهذا الخلاف جار سواء كان الدين حالا أو مؤجلا وسواء
كاس من جنس المال أم لا هذا هو المذهب وقيل ان قلنا يمنع عند اتحاد الجنس فعند اختلافه وجهان فاذا
قلنا الدين يمنع فاطاعت بالرجل ديون وجهر القاضي فله ثلاثة أحوال أحدها يحجر ويفرق ماله بين
الغرماء فيزول ملكه ولا زكاة والثاني أن يعين لكل غريم شئ من ملكه ويكنهم من أخذه فقال
الحول قبل أخذهم فالمذهب الذي قطع به الجمهور لا زكاة عليه أيضا لضعف ملكه وقيل فيه خلاف
المغصوب الثالث أن لا يفرق ماله ولا يعين لكل واحد شئ ويحول الحول في دوام الحجر ففي وجوب الزكاة
ثلاثة طرق أحدها انه على الخلاف في المغصوب والثاني القطع بالوجوب والثالث القطع به في المواثيق لان
الحجر لا يؤثر في نكاتها وأما الذهب والفضة فعلى الخلاف لان نكاتها بالتصرف وهو ممنوع منه وإذا قلنا الدين
يمنع الزكاة ففي علقته وجهان أحدهما ضعف ملك المديون والثاني ان مستحق الدين تلزمه الزكاة فلو
أو جبنها على المديون أيضا أدى الى تنبيه الزكاة في المال الواحد وتنفرع على الوجهين مسائل أحدها
لو كان مستحق الدين ممن لا زكاة عليه كالذي فعلى الوجه الاول لا تجب وعلى الثاني تجب الثانية لو كان
الدين حيويا بان ملك أو بعين شاة سائمة وعليه أربعون سلبا فعلى الوجه الاول لا تجب وعلى الثاني تجب
ومثله لو أنبت ارضه نصابا من الحنطة وعليه مثله سلبا الثالثة لو ملك نصابا والدين الذي عليه دون نصاب
فعلى الاول لا زكاة عليه وعلى الثاني تجب ولو ملك بقدر الدين مما لا زكاة فيه كالعقار وغيره وجبت
الزكاة في النصاب الزكوي على هذا القول أيضا على المذهب وقيل لا تجب بناء على التنبيه ولو زاد المال
الزكوي على الدين فان كان الفاضل نصابا وجبت الزكاة فيه وفي الباقي القولان والام تجب على هذا
القول في قدر الدين ولا في الفاضل

* (فصل) * قال الزياتي من أصحابنا شرط وجوب الزكاة الفراغ عن الدين كالفرارغ عن الحاجة
الاصلية وهو قول عثمان وابن عباس وابن عمر وكان عثمان يقول هذا شهر كانتكم فمن كلف عليه دين
فليؤد دينه حتى تخلص أمواله فيؤدى منها الزكاة بمحض من الأهلية من غير تكبير فكان اجاعا
ولان الزكاة تجب على الغني لا غناء الفقير ولا يتحقق الغنى بالمال المستقرض مالم يقضه ولان ملكه
ناقص حيث كان لا غريم أن يأخذها اذا طهر بحسن حقه فصار كمال المكاتب ولا يلزم على هذا الموهوب
له حيث تجب عليه الزكاة وان كان للواهب أن يرجع فيه لانه ليس له أن يأخذها الا بقضاء القاضي
أو برضا الموهوب له فلا يصح رجوعه بدونهما وفيما قاله الشافعي رضي الله عنه ان في القول الجديد
يلزم تركية مال في سنة واحدة مرارا بان كان لرجل عبد يساوي ألفا فباعه من آخر دين ثم باعه
الآخر كذلك حتى تداولته عشرة أنفس مثلا فقال عليه الحول تجب على كل واحد منهم زكاة الف
والمال في الحقيقة واحد حتى لو فسخت البياعات بعين يرجع الى الاول ولم يبق له شئ ولا فرق في
الدين بين المؤجل والحال والمراد بالدين ذين له مطالب من جهة القباد حتى لا يمنع دين النذر والكفارة ودين
الزكاة مانع حال بقاء النصاب لانه ينقص به النصاب وكذا بعد الاستهلاك خلافا لفرقهم لولا يوسف
في الثاني لانه مطالب به من جهة الامام في الاموال الظاهرة ومن جهة نوابه في الاموال الباطنة لان

الملك فأنه الإمام كان يأخذها إلى زمن عثمان وهو فوضها إلى أربابها في الأموال الباطنة قطعاً
لطمع الظلمة فيها فكان ذلك توكيداً منه لأربابها وقيل لأبي يوسف ما يجتنب على زفر فقال ما جئني على
رجل يوجب في مائتي درهم أربعمائة درهم ومزاده إذا كان لرجل مائتا درهم وحال عليها ثمانون حولا
ولو طرأ الدين خلال الحول يمنع وجوب الزكاة عنه ويحمد كهلاك النصاب كله وعند أبي يوسف لا يمنع
كنقصان النصاب في أثناء الحول ثم لا فرق بين أن يكون الدين بطريق الكفالة أو الأصل حتى لا تجب
عليهما الزكاة بخلاف الغاصب وغاصب الغاصب حيث يجب على الغاصب من ماله دون غاصب
الغاصب والفرق أن الأصل والكفيل كل واحد منهما مطالب به أما الغاصبان فكل واحد منهما غير
مطالب به بل أحدهما وإن كان ماله أكثر من الدين زكى الفاضل إذا بلغ نصابا لغراغه عن الدين وإن
كان له نصيب يصرف الدين إلى أسرها قضاء مثاله إذا كان له دراهم ودينارين وعروض التجارة وسواهم من
الابل ومن البقر والغنم وعليه دين فإن كان يستغرق الجميع فلا زكاة عليه وإن كان لم يستغرق جرف إلى
الدراهم والدينارين أولاً إذا قضاهما منهما أسرها لأنه لا يحتاج إلى بيعها ولأنه لا تعلق للمصلحة ببيعها ولا نهما
لقضاء الحوائج وقضاء الدين منهما ولو أن للقاضي أن يقضي الدين منهما جبرا وكذا الغريم أنه يأخذ منهما
إذا ظهر بهما وهما من جنس حقه فإن فضل الدين منهما أو لم يكن له منهما شيء صرف إلى العروض لأنها
هرضت للبيع بخلاف السواثم فإنها للنمل والدراهم والقنية فإن لم يكن لها عروض أو فضل الدين عنها صرف
إلى السواثم فإن كانت السواثم أجناسا صرف إلى أقلها زكاة نظرا للفقراء وإن كان له أربعمائة شاة وخمس
من الابل يجبر لاستوائهم في الواجب وقيل يصرف إلى الغنم لتجب الزكاة في الابل في العام القابل
* (فصل) * ولا زكاة عندنا على الدين المحجود إذا لم تسكن عليه بيعة ثم صارت له بعد سنين بأن أقر عند
الناس ولو كانت له فيه بيعة وجبت لأن التقصير جاء من قبله وقال محمد لا تجب لأن كل بيعة لا تقبل وكل
قاض لا يعدل ولو كان الدين على مقر معسر فهو نصاب عند أبي حنيفة تجب فيه الزكاة لأنه يمكن الوصول
إليه ابتداء أو بواسطة التحصيل وقال الحسن بن زياد لا تجب إذا كان الغريم فقيرا لأنه لا يتفجع به وكذا
قال محمد إذا كان مفلسا بناء على تحقق الإفلاس بالتفليس عنده وأبو يوسف معه فيه ومع أبي حنيفة في
حكم الزكاة رعاية بجانب الفقراء قلت وعبرة الهداية ومن له على آخر دين لم يجده سنين ثم قامت له
بيعة لم يزكها لما مضى معناه صارت له بيعة بأن أقر عند الناس والمراد بهذه البيعة البيعة على الإقرار
لا البيعة على أصل الدين وانما تجب عليه لأن حجة الإقرار دون حجة البيعة فكان لا حجة بالنسبة إلى حجة
البيعة بخلاف ما إذا كانت له حجة البيعة وغابت سنين فإنه تجب عليه زكاة ما مضى وقيد في الجانبين الدين
المحجود الذي لا بيعة عليه إذا دخله القاضي وحلف أما قبل ذلك فيكون نصابا وقول محمد صحيح في التحفة
والجانبية وفي جاشية الدرر لبعض أصحابنا أن الإمام أبا حنيفة قسم الدين على ثلاثة أقسام قوي وهو بدل
القرض وعروض التجارة وثمن السواثم ومتوسط وهو بدل ما ليس للتجارة كمن عبيد الخدمة وثياب البذلة
وأجرة التجارة وضعيف وهو بدل ما ليس بمال كالمر والوصية وبدل الخلع والصلح عن دم العمد والدية
والكفاية والسعاية فالدين إذا كان نصابا كاملا وحال عليه الحول عند المدينين ثم قبضه الدائن فإن كان
المقبوض من الدين القوي يجب عند قبضه أربعمائة درهم وفيما زاد بحسابه ولا يجب قبض ناقص
عنه لأن في الكسور لا زكاة فيه عنده وإن كان من الدين المتوسط يجب عند قبض مائتي درهم خمسة
دراهم ويعتبر ما مضى من الحول في الصحيح ولا يشترط أن يحول عليه الحول بعد القبض وإن كان من
الدين الضعيف يجب عند قبض مائتي درهم خمسة دراهم ويشترط أن يحول عليه الحول بعد القبض
وقال محمد زكاة ما قبض من أي دين كان قل أو كثر لأن الدين كلها في المالية سواء الدين ملحق بالعين
وتعام الحول عليه في الذمة كتمامه وهو عين واعتنيان من حكم الدين دين بدل الكفاية والسعاية وكذا

الدية وارش الجراحة قبل الحكم بها في رواية وله ان الدين ليس بمال حقيقة لانه عرض والمال جوهر
 وشرا لان من حلف ان لا مال له لا يحث اذا كانت له ديون غير مقبوضة فاعتبر الدين بما هو بدله فان كان
 يدلا عن مال تجارة أخذ حكمه فصار قويا فلا يشترط فيه الحول ولا قبض النصاب الكامل وان كان بدلا
 عن مال ليس للتجارة فباعته كونه بدلا لمال لا يشترط فيه الحول ولا قبض النصاب وباعتبار ان المال
 ليس لتجارة يشترط كل منهما فشرطنا النصاب دون الحول عملا بالشبهين وان كان بدلا عما ليس بمال
 يكون ضعيفا فيشترط الحول والنصاب لانه ليس بمال باعتبار ذاته ولا باعتبار بدله وروى الكرخي ان
 ابا حنيفة خلق الدين الاوسط بالدين الاخير في اشترائه الحول بعد قبض النصاب نظرا الى انه ليس بمال
 في ذاته وترجيحا لاعتبار ذاته على اعتبار بدله وفي المحيط الخلاف فيما اذا لم يكن له مال غير الدين فان كان
 له مال غير الدين يضم ما قبضه الى ما عنده اتفاقا لانه بمنزلة الفائدة اه ولو ورث دين على رجل فهو كالوسط
 ولو أجداره أو عبده بنصاب ان لم يكونا للتجارة فكالضعيف وان كان اهنا كالقوي ولو اختار الشريك
 تضمن المعتق ان كان المعتق للتجارة فكالوسط وهو الصحيح وان كان للخدمة فكذلك أيضا ولو اختار
 استسعاء العبد فكالضعيف وفي القنية عن الظاهر المرغباتي ولو أبرأ رب الدين المدين عن الدين بعد
 الحول فان كان المدين فقيرا لا يضمن بالاجماع وان كان غنيا فغيره وايتان اه * (تنبيه) * أورد
 البيهقي في السنن في باب الدين مع الصدقة قول عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي استبدل به أصحابنا وسبق
 ذكره وهو قوله هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤد دينه حتى تخلف أموالكم فتؤدون منها
 الزكاة أوردته من طريق الزهري عن السائب بن يزيد عن عثمان انه خطبنا على منبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول فساقه وقال رواه البخاري عن أبي الهيثم عن شعيب عن الزهري ثم ذكر عن حماد
 قال بركته اه وان كان عليه من الدين مثله ثم قال وهو قول الشافعي في الجديد وكان يقول يشبه ان
 يكون عثمان انما أمر بقضاء الدين قبل حلول الصدقة في المال وقوله هذا شهر زكاتكم أي الذي اذا مضى
 حلت زكاتكم قلت الكلام معه في هذا الباب من وجوه أولها بان البخاري لم يذكره في صحيحه هكذا
 وانما ذكر عن السائب أنه سمع عثمان على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد على هذا ذكره في
 كتاب الاعتصام في ذكر المنبر وكذا ذكره في الجمع قال ومقصود البخاري به اثبات المنبر هكذا تعقبه
 النووي في شرح المهذب ونقله الحافظ في تخرجه الرافعي * ثانيا هذا تأويل يخالف لظاهر وقد أخرج
 الطحاوي في أحكام القرآن كلام عثمان وألفظه فمن كان عليه دين فليقضه وأدوا زكاة بقية أموالكم
 وقوله زكوا ما بقي من أموالكم دليل على وجوب الزكاة عليه قبل ذلك ولو كان رأيه وجوب الزكاة
 في قدر الدين لسكان بعد الخلق من ابطال الزكاة تعليمهم الحيلة فيه وثالث هذا الامر رواه مالك في الموطأ
 والشافعي عنه عن الزهري ثم روى عن يزيد بن خصيفة انه سأل سليمان بن يسار عن رجل له مال وعليه
 دين أعلم زكاة قال لا وقال صاحب التمهيد قول عثمان رضي الله عنه يدل على ان الذين يمنع زكاة العين
 وأنه لا تجب الزكاة على من عليه دين وبه قال سليمان بن يسار وعطاء والحسن وميمون بن مهران
 والثوري والليث وأحمد وإسحاق ومالك الا انه قال ان كان عنده عروض بقي بدينه عليه زكاة العين
 وقال الا وراعى الدين يمنع زكاة العين اه (الخامس كمال النصاب) أي تمامه بتقدير النبي صلى الله عليه وسلم
 (اما الابل) يتناول البخت والعراب وانما قدم ذكر الابل على البقر لكثرة استعمالها عند العرب ولانها
 أشرف أموالهم (فلا شيء فيها حتى تبلغ خمسا فاذا بلغت خمسا ففيها جذعة من الضأن والجذعة) محرقة
 والذال مججمة (هي التي تكون في السنة الثانية أو ثلثة من المعز وهي التي تكون في السنة الثالثة) وفي
 مختار الصحاح قال ابن الاعرابي الاجذع وقت ليس بسن ينبت ولا يسقط فالعناق تجذع لسنة وربما
 أجذعت قبل تمامها للخصب فتضمن فيبرع اجذاعها فهي جذعة ومن الضاب اذا كان من شابين

* الخامس كمال النصاب
 (اما الابل) فلا شيء فيها حتى
 تبلغ خمسا ففيها جذعة من
 الضأن والجذعة هي التي
 تكون في السنة الثانية أو
 ثلثة من المعز وهي التي
 تكون في السنة الثالثة

يجذع لسته أشهر الى سبعة وإذا كان من هرمين أجدع من ثمانية الى عشرة اه وفسره صاحب الهداية
من أصحابنا بما أتى عليه أكثر السنة وفي الاجناس للناطق هو ماتم له ثمانية أشهر وقال الزعفراني ماتم
له سبعة أشهر وقال الاقطع الجذع عند الفقهاء ماله ستة أشهر قال في البحر وهو الظاهر وأما التي كفتى
ماتم له سنة وهي ثنية والغنم اسم جنس يقع على الذكر والانثى شامل للضان والمعر والضأن اسم للذكر
والنمجة للانثى والمعر يفتح والتحريلك نوع من الغنم والضأن والمعر وان كانا مختلفي النوع لكنهما متفقان
في الحكم اى في تكميل النصاب ثم ان تعبير المصنف بهذا هنا مع ان النص ورد في حديث أنس عند
البخاري وغيره في كل خمس ذود شاة وهكذا عبر به في الوجيز وتبعه النووي في الروضة وهكذا هو في كتب
أصحابنا واسم الشاة يقع على الذكر والانثى كما سيأتي بيانه في زكاة الغنم وقال الخطيب في شرح المنهاج
وانما وجبت الشاة وان كان وجوبها على خلاف الاصل للرفق بالفريقين لان ايجاب البعير يضر
بالمالك وايجاب جزء من بعير وهو الخمس مضربه وبالفقراء له وقال شارح المختار من أصحابنا وانما
وجب الشاة مع ان الاصل في الزكاة ان يجب في كل نوع منه لان الابل اذا بلغت خسا كان مالا كثيرا
لا يمكن اخلاؤه عن الواجب ولا يمكن ايجاب واحدة منها لمافية من الاجحاف ولانه يكون خسا وفي ايجاب
الشاة ضرر عيب الشركة زاد في السراج في شرح القدوري وقيل لان الشاة كانت تقوم بخمسة
دراهم ذلك الوقت و بنت المخاض باربعين درهما وايجاب الشاة في الخس من الابل كما يوجب الخمسة في
المائتين من الدراهم (وفي عشر) من الابل (شأتان) أى لا تزيد الزكاة اذا زادت الابل فوق الخمس
الاثنى عشر عشر فاذا بلغت فيها شأتان (وفي خمس عشرة ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه وفي خمس
وعشرين بنت مخاض وهي التي تكون) اى تدخل (في السنة الثانية) اعلم ان المخاض اسم للنوق
الحوامل واحدها خلفه لا واحد لها من لفظها و بنت مخاض وابن مخاض مادخل في السنة الثانية لان
أمه لحقت بالمخاض وهي الحوامل وان لم تكن حاملا وقيل هو الذي حملت أمه أو حملت الابل التي معها أمه
وان لم تحمل هي وهذا هو المعنى في قولهم بنت مخاض لان الناقة الواحدة لا تكون بنت نوق فالمراد ان
يكون في وقت قد حملت النوق التي وضعت مع أمها وان لم تكن أمها حاملا فنسبتها الى الجماعة بحكم
مجاورتها أمها وانما سمى ابن مخاض في السنة الثانية لان العرب انما كانت تحمل على الابل بعد وضعها
بسنة يمشى ولدها فهي تحمل في الثانية وتمض فيكون ولدها ابن مخاض (فان لم يكن في المال بنت
مخاض فابن لبون ذكر) ذكر الذكرا كيدا وقيل احترزا من الخنثى فقد أطلق عليه الاسمان وقيل
منها على بعض الذكورية في الزكاة مع ارتفاع السن وقيل لان الولد يقع على الذكر والانثى ثم قد يوضع
الابن موضع الولد فيعبر به عن الذكر والانثى فقبده ليزول الالتباس وقيل لان ابن يقال للذكر وبعض
الحيوانات وانما كان أبوى وابن عرس لا يقال بنت أبوى ولا بنت عرس فرجع الاشكال بذكر الذكرا
(وهو) أى ابن لبون من ولادة الناقة (الذي يكون) يدخل بعد ان استكمل الثانية (في السنة الثالثة)
والانثى بنت لبون سمى بذلك لان أمه ولدت غيره فصار لها ابن وجع الذكرا لانثى بنات لبون وهو
نكرة وتعرف بالالف واللام قال الشاعر

وابن اللبون اذا مالز في قرن * لم يشطع صولة البذل القناعيش

(يؤخذ وان كان قادرا على شرائها) وعبرة الوجيز فاذا بلغت خمس وعشرين الى خمس وثلاثين ففيها
بنت مخاض أنثى فان لم يكن في ماله بنت مخاض فابن لبون ذكر (وفي ست وثلاثين) الى خمس وأربعين
(بنت لبون ثم اذا بلغت ستا وأربعين) الى ستين (ففيها حقة) بالكسر (وهي التي) تكون (في السنة
الرابعة) قال الخطابي الحق بالكسر هو الذي استكمل السنة الثالثة قاله الهروي وقيل هو ما كان ابن
ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة وقيل مادخل في الرابعة الى آخرها والانثى حقة والجمع حقات وجمع

وفي عشر شأتان وفي خمس
عشرة ثلاث شياه وفي عشرين
أربع شياه وفي خمس
وعشرين بنت مخاض وهي
التي في السنة الثانية فان لم
يكن في ماله بنت مخاض فابن
لبون ذكر وهو الذي في
السنة الثالثة يؤخذ وان
كان قادرا على شرائها وفي
ست وثلاثين ابنة لبون ثم
اذا بلغت ستا وأربعين ففيها
حقة وهي التي في السنة
الرابعة

الحق تحقيق كسيرة وسدر وسميت حقبة لانها استحققت ان يضربها الفحل وقيل لانها تستحق الحل
والركوب وقيل لان أمها استحققت الحل من العام المقبل (فاذا صارت احدى وستين) الى خمسة وسبعين
(ففيها جذعة وهي التي في السنة الخامسة) هكذا فسر الخطابي في معالم السنن وانما سميت به لانها
لا يستوفى ما يطلب منها الا بضرب تكاف وحبس مأخوذ من قولك جذعت الدابة اذا حبستها من غير
علف قال شارح المختار من أصحابنا وهذه الاسنان صغار كلها لا تجوز في الضحايا وانما تجوز التضحية
بالذئ وهو ما استكمل الخامسة ودخل في السادسة (فاذا صارت ستا وسبعين) الى تسعين (ففيها
بنات لبون فاذا صارت احدى وتسعين) الى عشرين ومائة (ففيها حققتان فاذا صارت احدى وعشرين
ومائة ففيها ثلاث بنات لبون) بهذا اشتهرت كتب الصدقات من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اختار
الشرع ذلك تيسيرا على آرباب المواشي وجبرت ذلك بالاثونة لان الاثونة تعدو فضلا في الابل كذلك كره
نفر الاسلام في المبسوط (فاذا صارت مائة وثلاثين فقد استقر الحساب) ثم يدور الحساب على الاربعينيات
والخمسنيات (ففي كل خمسين حققة وفي كل أربعين بنت لبون) وفيه خلاف لابي حنيفة ومالك وأحمد
ووجه في المذهب قال في الوجيز بعد ملأ كرهذا وكل ذلك لفظ أبي بكر رضي الله عنه في كتاب الصدقة
وبنت الخاض لها ستون بنت اللبون لها ستان وللحققة ثلاث وللجذعة أربع اه والحدِيث الذي أشار إليه
هو ما أخرجه البخاري وابن ماجه من حديث عبد الله بن المثنى الانصاري عن عمه عاتمة وأخرجه
أبو داود والنسائي من طريق حماد وهو ابن سلمة واللفظ لابي داود قال أخذت من ثمانية بن عبد الله بن
أنس كتابا زعم ان أبا بكر رضي الله عنه كتبه لانس وعليه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه
مصدقا وكسبه فاذا فيه هذه الفريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين التي
أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم فمن سألها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سأل فوقها فلا يعطه فيما
دون خمس وعشرين من الابل الغنم في كل خمس ذود شاة فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها ابنة مخاض
الى ان تبلغ خمسا وثلاثين فان لم يكن فيها بنت مخاض فابن لبون ذكر فاذا بلغت ستا وثلاثين ففيها بنت
لبون الى خمس وأربعين فاذا بلغت ستا وأربعين ففيها حققة طروقة للفحل الى ستين فاذا بلغت احدى
وستين ففيها جذعة الى خمس وسبعين فاذا بلغت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون الى تسعين فاذا بلغت
احدى وتسعين ففيها حققتان طروقة للفحل الى عشرين ومائة فاذا زادت على عشرين ومائة ففي كل
أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حققة الحديث بطوله وأخرجه الدارقطني من حديث النضر بن سمير
عن حماد بن سلمة قال أخذنا هذا الكتاب من ثمانية بن عبد الله بن أنس فحدثه عن أنس بن مالك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اسناد صحيح وكلهم ثقات وقال الشافعي حديث أنس حديث ثابت من
جهة حماد بن سلمة وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه نأخذ قلت وبه قال أحمد في رواية وعند
مالك وأحمد في رواية أخرى ولوراد عشرة على مائة وعشرين فانجزة للساعي بن حقيقين وثلاث بنات
لبون وبنت مخاض

* (فبيل) * قال في الروضة فاذا زادت على مائة وعشرين واجدة ويجب ثلاث بنات لبون والصحيح
لا يجب الا حققتان واذا زادت واجدة أو جينا ثلاث بنات لبون فهل للواحدة قسط من الواجب وجهان
قال الاصطخري لا وقال الاكثر نعم ثم بقدمائة واحدة وعشرين يستقر الامر فيجب في كل أربعين
بنت لبون وفي كل خمسين حققة وانما يتغير الواجب بزيادة عشر مثاله في مائة وثلاثين بنتا لبون وحققة
وفي مائة وأربعين حققتان وبنات لبون وفي مائة وخمسين ثلاث حققات وفي مائة وستين أربع بنات لبون
وفي مائة وسبعين ثلاث بنات لبون وحققة وفي مائة وثمانين بنتا لبون وحققتان وعلى هذا أبدا
* (فصل) * وقال أصحابنا ثم اذا زاد على مائة وعشرين تستأنف الفريضة فيكون في الخمس شاة كالاول

فاذا صارت احدى وستين
ففيها جذعة وهي التي
في السنة الخامسة فاذا
صارت ستا وسبعين ففيها بنتا
لبون فاذا صارت احدى
وتسعين ففيها حققتان فاذا
صارت احدى وعشرين
ومائة ففيها ثلاث بنات لبون
فاذا صارت مائة وثلاثين فقد
استقر الحساب ففي كل خمسين
حققة وفي كل أربعين بنت
لبون

الى مائة وخمس واربعين ففيها حقان وبنت مخاض الى مائة وخمسين ففيها ثلاث حقاق ثم تستأنف
 الفريضة فيكون في الخمس شاة كالأول الى مائة وخمسين وسبعين ففيها ثلاث حقاق وبنت مخاض وفي مائة
 وست وثمانين ثلاث حقاق وبنت لبون وفي مائة وست وتسعين أربع حقاق الى مائتين ثم تستأنف
 الفريضة أبدا كما استؤنف بعد المائة والخمسين ومعنى هذه الجملة ان الفريضة تستأنف بعد المائة
 والعشرين فيجب في كل خمس ذود شاة مع الحقين الى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض مع الحقين فيكون
 هذا مع المائة الاولى مائة وخمسا واربعين وهو المراد بقولهم الى مائة وخمسين واربعين ففيها حقان وبنت
 مخاض ثم اذا زادت خمسا يجب فيها ثلاث حقاق وهو المراد بقولهم وفي مائة وخمسين ثلاث حقاق
 والعلوفه بين الواجبات أربعة أربعة أربعة ثم تستأنف الفريضة فيجب في كل خمس شاة مع ثلاث حقاق الى
 خمس وعشرين فيجب فيها بنت مخاض مع ثلاث حقاق فيكون مع الأول مائة وخمسين وسبعون وهو
 المراد بقولهم وفي مائة وخمسين ثلاث حقاق وبنت مخاض وفي ست وثلاثين بنت لبون مع ثلاث
 حقاق فيكون مع الأول مائة وست وثمانون وهو المراد بقولهم وفي مائة وست وتسعين ثلاث حقاق
 وبنت لبون وفي ست وأربعين حقت مع الثلاث الاول فيكون جملة الابل مائة وست وتسعين وهو المراد
 بقولهم وفي مائة وست وتسعين أربع حقاق فاذا تم خمسين وهو مائتان مع الأول تستأنف الفريضة
 دائما كما استؤنف في هذه الخمسين التي بعد المائة والخمسين والعوفيه بين الواجبات طاهر لانه مثل
 ما كن في الابتداء لاني صوته واحدة وهي ملاذا وجب الحقة في ست وأربعين فان العلوفه في الاول
 الى واجب آخر أربع عشرة وهنا ثمانية في كل ذود وهو المراد بقولهم ثم تستأنف الفريضة أبدا كما
 بعد مائة وخمسين ودليلنا فيما ذكرناه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمرو بن حزم فكان فيه اذا
 بلغت احدي وتسعين ففيها حقان الى ان تبلغ عشرين ومائة فاذا كانت أكثر من ذلك ففي كل
 خمسين حقة وفي كل أربعين بنت لبون فافضل فانه يعاد الى أول فرائض الابل فما كان أقل من خمس
 وعشرين ففيه الغنم ففي كل ذود شاة رواه أبو داود والترمذي والعلماوي وقال ابن الجوزي قال أحد بن
 حنبل حديث ابن حزم في الصدقات صحيح ومذهبا منقول عن ابن مسعود وعلي بن أبي طالب رضي الله
 عنهما وكفي بهما قدوة وهما أفقه الصحابة وعلي كان عاملا فكان أعلم بحال الزكاة وما رواه الشافعي قد
 علمنا بوجبه فاننا أوجبنا في أربعين بنت لبون وفي خمسين حقة فان الواجب في الأربعين ما هو الواجب
 في ست وثلاثين والواجب في الخمسين ما هو الواجب في ست وأربعين ولا يتعرض هذا الحديث لنفي
 الواجب عمدا ولا فوجبه بمار وبنائه ونعمل الزيادة فيما رواه الشافعي على الزيادة الكثيرة فجاءين
 الاختبار الا ترى الى ما يرويه الزهري عن سالم عن أبيه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتب
 الصدقة ولم يخرجها الى عماله حتى توفي ثم أخرجها أبو بكر من بعده فعمل بها حتى توفي ثم أخرجها عمر
 فعمل بها حتى توفي ثم أخرجها عثمان فعمل بها ثم أخرجها علي فعمل بها فكان فيها في إحدى الروايات
 في إحدى وتسعين حقان الى عشرين ومائة فاذا كثرت الابل ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين بنت
 لبون الحديث رواه أبو داود والترمذي وبزيادة الواحد لا يقال كثرت وهذا يؤيد ما ذكرنا بل ينص عليه
 وقد وردت أحاديث كلها تنص على وجوب الشاة بعد المائة والعشرين ذكرها الشمس السروجي في
 شرحه على الهداية ولان الواحدة الزائدة على مائة وعشرين ان كان لها حصه من الواجب يكون في كل
 أربعين ثلاث بنات لبون فيكون مخالفا لحديثه لانه أوجبها في كل أربعين وان لم يكن لها حصه من
 الواجب كما هو مذهبه فهو مخالف لاصول الزكاة ان لا يكون له حظ من الواجب لا يتغير به الواجب والله
 أعلم (تنبيه) حديث عمرو بن حزم الذي احتج به أصحابنا هو ما رواه الطحاوي عن سليمان بن شعيب
 حدثنا الحبيب بن ناصح ح وعن أبي بكره حدثنا أبو عمر الضرير قال حدثنا حماد بن سلمة قال قلت

لقيس بن سعد كتب لي كتاب أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فكتب لي في ورقة ثم جاء بها وأخبرني أنه
أخذه من أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وأخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم كتبه لجدته عمرو بن حزم في
ذكر ما يخرج من فرائض الأبل فكان فيه أنها إذا بلغت تسعين فقيمها حقان إلى أن تبلغ عشرين
ومائة فإذا كانت أكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة فما فضل فإنه يعاد إلى أول فريضة الأبل فما كان
أقل من خمس وعشرين ففيه في كل خمس ذود شاة وقد أخرجه البيهقي في السنن وقال هو منقطع وقيس
أخذه عن كتاب لاسماع وكذلك حماد بن سلمة أخذه عن كتاب لاسماع وقيس وحماد وإن كانا من الثقات
فرأيتهما هذه بخلاف رواية الحفاظ من كتاب عمرو وحماد سواء حفظه في آخر عمره للحفاظ لا يحتجون
بما يخالف فيه ويتجنبون ما ينفرد به عن قيس بن سعد وأمثاله هذا آخر كلامه قلت قد صرح الحفاظ
أن كل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب منقطع فإن كنتم لا تسوغون
مخالفتكم الاحتجاج بالمنقطع في غير هذا الباب فلم يحتجون عليه في هذا الباب فإن وجب أن يكون
عدم الاتصال في موضع من المواضع يزيد قبول الخبر أنه يجب أن يكون كذلك هو في كل المواضع ولئن
وجب أن يقبل الخبر وإن لم يتصل أسنده لثقة من حديثه في باب واحد أنه يجب أن يقبل في كل
الأبواب وقد احتج البيهقي في هذا الباب بحديث معمر بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم عن أبيه عن جده وهو منقطع أيضا لأن جده محمد بن عمرو بن حزم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ولا
والد الأبعد أن كتب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب لآبائه لأنه إنما ولد بخبر أن قبل وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنة عشرين الهجرة ولم ينقل في الحديث البناء أن محمد بن عمرو روى هذا الحديث
عن أبيه فقد ثبت انقطاع هذا الحديث أيضا وأما حماد بن سلمة فثقة مجتهد ولم أر أحدا من أئمة هذا
الشان ذكره بشئ مما ذكره البيهقي وقيس بن سعد حجة حافظ وثقة كثيرون وأخرج له مسلم وعبد الله
ابن أبي بكر فليس في الثبوت والاتقان كقيس بن سعد قال الطحاوي ولقد حدثني يحيى بن عثمان قال
سمعت ابن الوزير يقول سمعت الشافعي يقول سمعت سفیان بن عيينة يقول كما إذا رأينا الرجل
يكتب الحديث عن واحد من أربعة ذكر فهم عبد الله بن أبي بكر سخرنا عنه لأنهم كانوا لا يصفون
الحديث فلما لم يكن عبد الله بن أبي بكر في سائر الضبط صار الحديث عندنا ما رواه قيس لاسماع وقد
ذكر قيس أن أبا بكر بن محمد كتبه وأما قول البيهقي وقيس أخذه عن كتاب الخ فقد صرح بنفسه في
المدخل أن الحجة تقوم بالكتاب وإن كان السماع أولى منه بالقبول ثم إن حديث ثمامة الذي احتجوا
به ومن ذكره منقطع أيضا قال الدارقطني في كتاب التبعية والاستدراك على الصحيحين أن ثمامة لم
يسمعه عن أنس وإن عبد الله بن المثنى لم يسمعه من ثمامة أيضا اهـ وذكرنا أيضا أن حماد بن سلمة
أخذه أيضا من كتاب الكلام هنا كاللحاح هناك سواء فتأمل ذلك والله أعلم (أما البقر) وأما قدمه
على الغنم لقربه من الأبل من حيث الضميمة حتى شملها اسم البدنة وأنواعه ثلاثة العرب والجاموس
والدر بانية قال في القاموس الدر بانية جنس من البقر ترق أطرافها وجلودها ولها أسنمة اهـ والبقر
يشمل الكل فيكون حكمها واحدا في قدر النصاب والواجب وعند الاختلاط يجب ضم بعضها إلى بعض
لتكميل النصاب ثم تؤخذ الزكاة من أغلبها إن كان بعضها أكثر من بعض وإن لم يكن يؤخذ أعلى
الادنى وأدنى الأعلى هكذا نقله الزيلعي من أصحابنا وقول بعضهم والجاموس كالبقرة لانه بقرة حقيقة فهو
نوع منه فتناولهما النصوص الواردة باسم البقر ليس بجيد لانه يوم أنه ليس ببقرة وعلى هذا يتفرقا
نقله الشمس البروجي في شرح الهداية وعمره إلى المحيط أنه لو حلف لا يشترى بقر فاشترى جاموسا
يحنث وكذا قولهم إذا حلف لا يأكل لحم البقرة كل لحم الجاموس لا يحنث لأن مبنى الإيمان على
العرف وفي العادة أن أوهم الناس لا تسبق اليه فتأمل (فلائي فيها حتى تبلغ ثلاثين فإذا بلغت ثلاثين

* (وأما البقر) * فلائي
فما حتى تبلغ ثلاثين

ففيها تبيع (كلمبر وهو الذي) طعن (في السنة الثانية) والانتى تبيعة ولاز يادة حتى تبلغ أربعين (وفي أربعين مسنة ولا يؤخذ الانتى) ان كان في ماله أنتى أو كان الكل انا للور والنص بالاناث كذا في الوجيز (وهي) أى المسنة (بنت أربع سنين) وفي الروضة التي طعنت في الثالثة والذ كرمسن قال وما ذكر في تفسير التبيع والمسنة هو المذهب المشهور وحكى جماعة وجهان التبيع له ستة أشهر والمسنة سنة قلت قال المصنف في الوجيز في ثلاثين منه تبيع وهو الذي له سنتون في أربعين مسنة وهي التي لها سنتان ثم لاشئ حتى تبلغ ستين (ثم في الستين تبيعان واستقر الحساب بعد ذلك في كل أربعين مسنة وفي كل ثلاثين تبيع) ويتغير الفرض بعشر عشر في سبعين تبيع ومسنة وفي ثمانين مستنان وفي تسعين ثلاثة أتبعه وفي مائة مسنة وتبيعان وهكذا أبدا وقال أصحابنا في ثلاثين بقرا تبيع ذو ستة أو تبيعة وفي أربعين مسن ذوستين أو مسنة وهو قول علي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري والتبيع ما طعن في الثانية سمي به لانه يتبع أمه والمسن ما طعن في الثالثة وفيما زاد بحسابه في الواحدة الزائدة ربيع عشر مسنة أو ثلث عشر التبيع وفي الثلثين نصف عشر مسنة أو ثلثا عشر تبيع وفي الثالثة ثلاثة أربع عشر مسنة أو عشر تبيع وهذا عند أبي حنيفة في رواية الاصل رواه أبو يوسف عنه وروى الحسن عن أبي حنيفة انه لا يجب في الزيادة شئ حتى تبلغ خمسين ففيها مسنة وربع مسنة أو ثلث تبيع وقال أبو يوسف ومحمد لاشئ في الزيادة حتى تبلغ ستين وهو رواية عن أبي حنيفة ورواه أيضا أسد بن عرو عن أبي حنيفة وهو قول مالك والشافعي قال في المحيط هذه الرواية أعديل الاقوال وفي البدائع هي أوفق الروايات عنه وفي جوامع النقة المختار قولهم ما وفي التبايع وعليه القول ودليله صاحبين حديث معاذ لما بعته رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ان يأخذ من كل ثلاثين من البقر تبيعا أو تبيعة ومن كل أربعين مسنة فقالوا الاوقاص فقال ما أمرني فيها بشئ وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدمت عليه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن الاوقاص فقال ليس فيها شئ وفسرها بما بين الاربعين الى الستين ولان الاصل في الزكاة ان يكون بين كل واجب وقص لان نوال الواجبات غير مشروع فيها لاسمها فيها يؤدي الى التشقيص في المواشي وجه رواية الحسن وهو القياس ان اوقاص البقر تسع كما قبل الاربعين وبعد الستين فكذا هنا ووجه رواية الاصل لان المال سبب للوجوب ونصب النصاب بالرأى لا يجوز وكذا اخلاؤه عن الواجب بعد تحقق سببه واجتماع معاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه من اليمن لم يثبت ولئن ثبت فقد قبل المراد به الصغار اذا كانت وحدها وبه نقول فلا يلزم حجة مع الاحتمال فان قلت فيما فات أيضا خلاف القياس وهو ايجاب الكسور فم يترج مذهب على مذهبه قلنا ايجاب الكسور أهون من نصب النصاب بالرأى لان اثبات التقدير واخلاء المال عن الواجب بالرأى ممتنع ولان الاحتياط في العبادات الايجاب أيضا فكان أولى وانما ذكره من الوقص وهو تسعة عشر ليس من اوقاص البقر اذ هي تسعة تسعة فبطل قياسهم عليها

(فصل) وفي الروضة ما بين الفريضتين يسمى وقصا منهم من يفتح قافه ومنهم من يسكنها والشنق بمعنى الوقص وقيل الوقص في البقر والغنم خاصة والشنق في الابل خاصة وهو المنقول عن الاصمعي وغيره يجعلها سواء لما بين الفريضتين وقد استعمله الفقهاء فيما دون النصاب ويقال فيه وقص بالسين المهملة قلت ونقله البيهقي في السنن عن المسعودي ولكن المشهور عند أهل الفقه والحديث بالصاد المهملة ونقل النووي أيضا ان ابن بربري لحن الفقهاء في اسكان قاف الوقص وليس تلحينه صحها بل هما لغتان قالوا وضحت ذلك في شرح المذهب وتهذيب الاسماء واللغات

(فصل) ونقل أصحابنا عن أهل الظاهر انهم قالوا الازكاة في أهل من خمسين من البقر وادعوا فيه الاجماع من حيث ان أحدا لم يقل بعدم وجوب الزكاة في الخمسين وقال آخرون في خمس من البقر شاة

ففيها تبيع وهو الذي في
السنة الثانية ثم في أربعين
مسنة وهي التي في السنة
الثالثة ثم في ستين تبيعان
واستقر الحساب بعد ذلك
ففي كل أربعين مسنة وفي
كل ثلاثين تبيع

وفي العشر شاتان وفي خمس عشرة ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه وفي خمسة وعشرين بقرة الى خمس وتسعين فاذا زادت واحدة ففيها بقرتان الومائة وعشرين فاذا زادت واحدة ففي كل أربعين بقرة مسنة اعتبروه بالابل وقالوا هو قول عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وهم يحججون بحديث معاذ المتقدم ورواه الترمذي وغيره وكذلك نقلوا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زكاة الابل من انه يجب في خمس وعشرين خمس شياه وفي ست وعشرين بنت مخاض وقالوا ذلك شاذ لا يكاد يصح عنه حتى قال سفيان الثوري هذا غلط وقع من رجال علي اما علي فانه أقسم ان يقول ذلك فان فيه موالاة بين الواجبين ولا وقص بينهما وهو خلاف أصول الزكاة والله أعلم (وأما الغنم) هو اسم جنس يطلق على الضأن والمعز وقد يجمع على أغنام ولا واحد للغنم من لفظها قاله ابن الأنباري وقال الأزهرى الغنم الشاة الواحدة شاة وتقول العرب براح على غنمان أى قطيعان من الغنم كل قطيع مفرد يسمى وراوع وقال الجوهري الغنم اسم مؤنث موضوع لجنس الشاة يقع على الذكور وعلى الإناث حتى وعاءهم ما جميعا ويصغر فتدخل الهاء ويقال غنيمة لأن أسماء الجوع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغنم الأتيمين وصغرت فالتأنيث لازم لها (فلازكاة فيها حتى تبلغ أربعين فاذا بلغت أربعين ففيها شاة جذعة) بالتحريك (من الضأن أو ثنية من المعز) وهل يتعين أحد النوعين من الضأن والمعز فيه أو جهة أحدهما يتعين نوع غنم صاحب الابل المذكر والثني ينبغي غالب غنم البلد قطع به صاحب المذهب ونقل عن نص الشافعي فان استويا يخير بينهما والثالث وهو الصحيح كذا في الروضة وفي شرح المنهاج وهو الأصح انه يخرج ماشاء من النوعين ولا يتعين الغالب صححه الأكثرون وربما لم يذكره سواء ونقل صاحب التقریب نصوصا للشافعي تقتضيه ورجحها والمذهب انه لا يجوز العدول عن غنم البلد وقيل وجهان فعلى المذهب لو أخرج غير غنم البلد وهي في القيمة خير من غنم البلد أو مثلها أجزاء ما يمتنع دونها وهل يجزئ الذكور منهما أم يتعين الانثى وجهان أحدهما يجزئ كاللاخمية وسواء كانت الابل ذكورا كلها أو إناثا أو مختلطة وقيل الوجهان مختصان بما إذا كانت كلها ذكورا أو إناثا فلا يجزئ الذكور قطعا والأصح الاجزاء مطلقا (ثم لا شيء فيها حتى تبلغ مائة وعشرين وواحدة) وبعبارة الوجيز مائة وواحدة وعشرين وهكذا هي الروضة (شاتان) ولا شيء فيها (والى) ان تبلغ (ماتتين وواحدة ففيها ثلاث شياه) ولا شيء فيها (الى) ان تبلغ (أربع مائة ففيها أربع شياه) وما بينهما أوقاص لا يعتد بهما وجهى المذهب انه يعتد بهما هو قول أبي حنيفة كما تقدم (ثم استقرار الحساب في كل مائة شاة) وتقدم تفسير الجذعة والثنية في زكاة الابل بالذي تقدم اشهرت كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعليه انعقد الاجماع

(فصل) وقال أصحابنا يؤخذ الثني في زكاة الغنم لا الجذع والثني ماتته سنة والجذع مائى عليه أكثرها هذا تفسير الفقهاء وعند أهل اللغة ما يخالف ذلك ويرى عن أبي حنيفة انه يجزئه الجذع من الضأن وبه قال صاحباه وانما يشترط ان يكون الجذع من الضأن لانه ينزول فيلحق والمعز لا يلحق وجه الظاهر قول علي رضي الله عنه لا يؤخذ في الزكاة الا الثني فصاعدا وتأويل ما روي انه يجوز بطريق القيمة وقال صاحب الهداية المراد بمال روى الجذع من الابل وفيه نظر لان الجذع لا يجوز في زكاة الابل وهو المروي في الحديث وانما يجوز الجذعة وهي الانثى ويؤخذ في زكاة الغنم الذكور والاناث لان المذكور في الحديث في كل أربعين شاة واسم الشاة يتناولهما ولان الذكور والانثى في الغنم لا يتفاوتان فجاز أحدهما كإحدى البقر بخلاف الابل لان الانثى فيها منصوص عليها وهي بنت الميئون وبنت المخاض والحقة والجذعة ولانهم من الابل يتفاوتان تفاوتا فاحشا فلا يقوم الذكور مقام الانثى والله أعلم (وصدقة الخليلين كصدقة المالك الواحد في النصاب) جميع نصاب أهل ان الخلطة على نوعين

(وأما الغنم) فلازكاة فيها حتى تبلغ أربعين ففيها شاة جذعة من الضأن أو ثنية من المعز ثم لا شيء فيها حتى تبلغ مائة وعشرين وواحدة ففيها شاتان الى مائى شاة وواحدة ففيها ثلاث شياه الى أربع مائة ففيها أربع شياه ثم استقرار الحساب في كل مائة شاة وصدقة الخليلين كصدقة المالك الواحد في النصاب

خليفة اشترك وخلطة جوار وقد يعبر عن الاول بخليفة الاعيان واخلطة الشيوخ وعن الثاني بخليفة
الاصناف والمراد بالاول ان لا يتميز نصيب أحد الرجلين أو الرجل عن نصيب غيره كاشية ورثتها قوم
أو ابتاعوها معا فهي شائعة بينهم وبالثاني ان يكون ماله كل واحد معينا متميزا عن مال غيره ولكن
يحاوره بمجاورة المال ولكل واحدة من الخليطين أن ترق الزكاة فتجعلان مال الشخصين أو الأشخاص
بمنزلة الواحد ثم قد توجب الزكاة أو تكبرها (فإذا كان بين رجلين أربعون من الغنم) أي خلطوا عشرين
بعشرين (ففيها شاة) ولو انفردت لم يجب شيء (وان كان بين ثلاثة نفر مائة وعشرون) أي خلطوا
أربعين بأربعين لغنمهم (ففيها شاة على جميعهم) وصورة تكثيرها خلط مائة شاة وشاة بمثلها وجب على
كل واحد شاة ونصف ولو انفرد الزمة شاة فقط أو خلط خمسا وخمسين بقرة بمثلها لم كل واحد مسنة ونصف
تبسع ولو انفردا كفاه مسنة وقد تغلها كرجلين خلطوا أربعين بأربعين يجب عليهما شاة ولو انفردا وجب
على كل واحد شاة وحكي الخناطي وجهه غير بيان خلطة الجوار لا أثر لها وليس شيء كذا في الروضة
وقد يستدل بخليفة الجوار بمار واه البخاري من حديث أنس لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع
خشية الصدقة نهى المالك عن التفريق وعن الجمع خشية وجوبها أو كثرتها ونهى الساعي عنهما
خشية سقوطها أو قتلها والخير ظاهر في خلطة الجوار ومثلها خلطة الشيوخ بل أولى وانما سميت خلطة
الشيوخ خلطة الاعيان لان كل عين مشتركة وقد ذكر شارح المنهاج للخليطين ثلاثة شروط أحدها
كون المالين من جنس واحد لا غنم مع بقرة الثاني كون مجموع المالين نصابا فأكثر أو أقل
ولا أحدهما نصابا فأكثر فلو ملك كل واحد منهما عشرين من الغنم لخلطوا تسعة عشر بمثلها وتركاشاتين
منفردتين فلا خلطة ولا زكاة الثالث دوام الخلطة سنة ان كان المال حوليا فلو ملك كل منهما أربعين
شاة في أول المحرم وخلط في أول صفر فالجديد أنه لا خلطة في الحول بل اذا جاء المحرم وجب على كل
منهما شاة وان لم يكن اشترط بقاؤها الى زوال الثمر واشتداد الحب في الثبات وفي الوجيز مع شرحه وفي
وجود الاختلاط في أول السنة وجرى ان الاختلاط واتفاق أوائل الاحوال خلاف أي وجهان في جميع
الصور الا في وجود الاختلاط في أول السنة فهو من هذه المسئلة قولان وفي تأثير الخلطة في التجار
والزروع ثلاثة أقوال الاصح انه ثبت مطلقا فعلى الثالث تؤثر خلطة الشيوخ دون الجوار وفيه اختلاف
لمالك وأحمد وهل تؤثر خلطة الجوار في مال التجارة قولان أحدهما انه لا يؤثر في الشيوخ قولان أحدهما انه
يؤثر (واخلطة الجوار كخلطة الشيوخ) في وجوب الزكاة (لكن بشرط ان) لا يتميز ماشية أحدهما عن
ماشية الآخر وذلك بان (برحما معا) أي يتخذ مراحهما وهو مأواها لبل (ويسرا معا) أي يتخذ
مسرحهما وهو الموضع الذي تروى فيه ثم تساق الى المرمى (ويسقياها) أي يتخذ مسقاها بان يشريا
من ماء واحد نهر أو عين أو بئر أو حوض أو مياه متعددة بحيث لا تختص ماشية أحدهما بالشرب من
موضع وماشية الآخر من غيره فهذه ثلاثة شروط والشروط الأربع متفق عليها عند الاصحاب وبعبارة
الوجيز وهو اتحاد المرمى وهو المرتع الذي تروى فيه فهذه الشروط الأربع متفق عليها عند الاصحاب وبعبارة
الوجيز وشروط الخلطة اتحاد المرمى والمراح والمشرع وبإياه تبسع النوى في الروضة وقال في المنهاج
في المشرع والمسرح والمراح فهذه ثلاثة كما هنا في الاحياء ولعل اعتبار اتحاد المرمى داخل في اتحاد المسرح
لان من المسرح تساق الى المرمى فكان متصلا به فتأمل وبشروط أيضا اتحاد المكان الذي توقف فيه عند
ارادة السقي كما في شرح المنهاج واتحاد الممر بينهما عند الذهاب الى المسرح كما في المجموع (و) من شروط
الخلطة (ان يكونا) أي المختلطان (معان أهل الزكاة) أي من أهل وجوبها (للاحكم للخلطة مع الذي
والمكاتب) أي فلو كان أحدهما ذميا أو مكاتب فلا أثر للخلطة بل ان كان نصيب الحر المسلم نصيبا زكاة
زكاة الانفراد والا فلا شيء عليه وقد عرف مما تقدم أن المصنف ذكر خلطة الجوار من الشروط المتفق

فاذا كان بين رجلين
أربعون من الغنم ففيها شاة
وان كان بين ثلاثة نفر مائة
شاة وعشرون ففيها شاة
واحدة على جميعهم واخلطة
الجوار تخلص الشيوخ ولكن
يشترط أن يربحوا معا بسقيا
معا يجلبا معا ويسرا معا
ويكون المرمى معا ويكون
أجزاء الفحل معا وان يكونا
جميعا من أهل الزكاة
ولا حكم للخلطة مع الذي
والمكاتب

عليها ثلاثة وأعرض عن ذكر الشروط المختلف فيها فمن ذلك اتحاد الراعي ذكره في الوجيز والظاهر كما في الشرح والاصح كفي الروضة اشتراطه ومعناه أن لا يختص غنم أحدهما براعي ولا بأمن بتعدد الرعاة لهما قطعاً ومن ذلك اتحاد الفعل الاظهر كافي الشرح وفي الروضة المذهب انه شرط وبه قطع الجمهور وقيل وجهان أحدهما اشتراطه والمراد أن تكون الفحول مرسلة بين ماشيتهما لا يختص أحدهما بالفعل سواء كانت الفحول كلها مشتركة أو مملوكة أحدهما أو مستعارة وفي وجه أن تكون مشتركة بينهما وانفقوا على ضغفه وإذا قلنا لا يشترط اتحاد الفعل اشترط كون الاتراء في محل واحد ومن ذلك اتحاد الحلب أي الموضع الذي تحلب فيه لا بد منه كالمرح ذكره في الوجيز وفي الشرح الاظهر انه يشترط فلو حلب هذا ماشيته في أهله وذلك ماشيته في أهله فلا خلطة ومن ذلك اتحاد الحالب وهو الشخص الذي يحلب فيه وجهان أحدهما ليس بشرط والثاني يشترط بمعنى أنه لا ينفرد أحدهما بحالب بمنع من حلب ماشيته الآخر ومنها اتحاد الاناء الذي تحلب فيه وهو الحلب فيه وجهان أحدهما لا يشترط كما يشترط اتحاد آلة الجز والثاني يشترط فلا ينفرد أحدهما بحالب أو بحالب ممنوعة من الآخر وعلى هذا هل يشترط خلط اللبن وجهان أحدهما مالا والثاني يشترط وينساحون في قسمته كما يخلط المسافرون زادهم ثمياً يكون وفيهم الزهيد والزعيم ومن ذلك نية الخلطة هل تشترط وجهان أحدهما لا تشترط ويجري الوجهان فيما لو افرقت الماشية في شيء مما يشترط الاجتماع بنفسها أو فرقتها الراعي ولم يعلم المالك ان الأبعد طول الزمان هل تنقطع الخلطة أم لا اما لو فرقاهاهما أو أحدهما قصد في شيء من ذلك فتقطع الخلطة وان كان يسيرا واما التفريق اليسير من غير قصد فلا يؤثر لكن لو اطلع عليه فافرقها على طرفها ارتفعت الخلطة ومعهما ارتفعت فعلى من نصيبه نصاب كاة الانفراد اذا تم الحول من يوم الملك لا من يوم ارتفاعها

• (فصل) • قال في الروضة أخذ الزكاة من مال الخليطين قد يقتضي التراجع بينهما وقد يقتضي رجوع أحدهما على صاحبه دون الآخر ثم الرجوع والتراجع يكثران في خلطة الجوار فتارة يمكن الساعي أن يأخذ من نصيب كل واحد منهما ما يخصه وتارة لا يمكنه فان لم يمكنه فلا يأخذ فرض الجميع من نصيب أحدهما وان لم يجد من الفرض الا في نصيب أحدهما أخذ ما اذا أمكنه فوجهان أحدهما وبه قال ابن أبي هريرة والجمهور يأخذ من جنب المال ما اتفق ولا يجز عليه بل لو أخذ من مال كل واحد ما يخصه كما قاله صاحب الوجه الاول ثبت التراجع لان المالكين لو اختلفا ونقل صاحب جمع الجوامع في منصوصان الشافعي لو كانت غنماهما سواء وواجهما شاة واحدة فأخذ من غنم كل واحد شاة وكانت قيمة الشاتين مختلفة لم يرجع واحد منهما على صاحبه بشيء لانه لم يؤخذ منه الا ما عليه في غنمه لو كانت منفردة اهـ ولو ظلم الساعي فأخذ من أحد الخليطين شاتين والواجب شاة أو أخذ ما خاضاً أو يرجع المأخوذ منه بنصف قيمة الواجب لا قيمة المأخوذ ورجع المظالم على الظالم فان كان المأخوذ باقياً في يد الساعي استردوا الاسترد الفضل والفرض ساقطاً ولو أخذ للقيمة في الزكاة أو أخذ من السخايل كبيرة رجع على الاصح لانه مجتهد فيه وأما خلطة الاشتراك فان كان الواجب من جنس المال فأخذ الساعي منه فلا تراجع وان كان من غيره كالشاة فمأخوذ من الجنس من الابل يرجع المأخوذ منه على صاحبه بنصف قيمتها فلو كان بينهما عشرة فأخذ من كل واحدة شاة تراجعاً فان تساوت القيمتان خرج على أقوال التقاص وحتى ثبت الرجوع وتنازعا في قيمة المأخوذ فلقول قول المرجوع عليه لانه غارم وإذا اجتمع في ملك الواحد ماشية مختلطة وغير مختلطة من جنسها بأن ملك ستين شاة خالط بعشرين منها عشرين لغيره خلطة جوار أو شيوخ وانفرد بالاربعة فكيف يزكيان قولان أظهرهما ان الخلطة خلطة ملك أي كل مافي ملكه يثبت فيه حكم الخلطة واختاره ابن سريج وأبو اسحق والاكثر قول فعلي هذه الصورة عليها شاة ثلاثة أرباعها على صاحب الستين وربعها على صاحب العشرين والقول الثاني ان الخلطة خلطة عين أي

يقصر حكمها على المخلوط فعلى صاحب العشر بن نصف شاة بلا خلاف وفي صاحب الستين أوجه
أصحها وهو المنصوص يلزمه شاة والثاني ثلاثة أر باع شاة كلو خالط بالجميع والثالث خمسة أسداس شاة
ونصف سدس يخص الاربعين منها ثلثان كأنه انفرد بجميع الستين ويخص العشر بن ربع شاة كأنه
خالط بالجميع أو الرابع شاة وسدس يخص الاربعين ثلثان والعشر بن نصف والخامس شاة ونصف كأنه
انفرد بأربعين وخالطه بعشرين وهذا ضعيف أو غلط أما إذا خالط عشرين بعشرين لغيره ولكل واحد
منهما أر بعون منفردة ففي واجبهما القولان ان قلنا خلطتهما خلطة ملك فعليهما شاة على كل واحد نصف
لان الجميع مائة وعشرون وان قلنا خلطة عين فسبعة أوجه أصحها على كل واحد شاة تغليبا للانفراد
والثاني على كل واحد ثلاثة أر باع شاة والثالث على كل واحد نصف شاة والرابع على كل واحد خمسة
اسداس ونصف سدس والخامس خمسة أسداس والسادس على كل واحد شاة وسدس والسابع على
واحد شاة ونصف ولا فرق بين هاتين المسألتين بين أن يكون الاربعون المنفردة في بلد المال المختلطة
أم في غيره والله أعلم

*** (فصل) *** وقال أصحابنا لا زكاة في السائمة المستركة الآن يبلغ نصيب كل شريك نصيبا فيؤدي كل
زكاته على الانفراد وذكرنا في صحتها شروطا كما ذكره أصحاب الشافعي من اتحاد المهرج والمهرج
والراعي والفعل والمحب وزادوا اتحاد الطلب وزاد صاحب الاسرار أن يجمعهما بغير واحد وأن يكون
الخليطان أهلا للوجوب وفي القصد في الخلطة قولان وإنما قيدوا بالسائمة لانه لو كان لثنين مائتادهم
لازكاة فيها اتفاقا ولا في الخلطة في غارر جلين اذا اتحد طرفهما وحفظهما ومكان حفظهما وكان بيعهما
كذا في شرح المختار وفي الاشراق لابن المنذولو كان بينهما ماشية بحيث لو انفردت لم تجب عليه زكاة قال
مالك وأبو ثور وأهل العراق لازكاة وقال الشافعي عليهما الزكاة قال ابن المنذر والاقول أصح وفي قواعد ابن
رشد قال مالك وأبو حنيفة لازكاة حتى يكون لكل واحد منهما نصاب وقال الشافعي المال المشترك كمال
رجل واحد وحديث ليس فيما دون خمس أواق صدقة يحتمل الامر بن الان مجد أقال اشتراط النصاب كما
كان هو ٧ لان الاول اظهره ويدل عليه حديث أنس فاذا كانت سائمة الرجل من أربعين شاة
واحدة فليس صدقة أخرجه البيهقي وقوله صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين متفرق معناه في الملك فالجميع بين
غنمهما مخالف لهذا الحديث ولان الخلطة لا تؤثر في إيجاب الحج فكذا الزكاة لانهم لا تفيد غنى كما لا تفيد
استطاعة والله أعلم ثم قال المصنف (ومهما نزل في واجب الابل من سن إلى سن فهو جائز مالم يجاوز بنت
الخاض في النزول ولكن يضم إليه جبران السن لستوا واحدة شاتين أو عشرين درهما ولستين أربع شياه
أو أربعين درهما) فلو وجبت حقة وليست عنده جاز أن يخرج بنت لبون مع ما ذكرنا ولو وجبت بنت لبون
وليست عنده جاز أن يخرج بنت مخاض مع ما ذكر (وله أن يصعد في السن مالم يجاوز الجذعة في الصعود)
وهي الطائفة في الخامسة وهو آخر أسنان الزكاة فمن وجب عليه بنت مخاض وليست عنده جاز أن
يخرج بنت لبون يأخذ من الساعي الجبران وإذا وجبت عليه جذعة فخرج بدلها تبيع ولم يطلب جبرانا جاز
وقد زاد خبرا ولو طلب الجبران فوجها أن يجمعها عند العراقيين وهو ظاهر النص جواز ما رآه جمهورهم عند
الغزالي وصاحب التهذيب المنع قال النووي في زيادات الروضة الاول أصح عند الجمهور قال وكما يجوز
الصعود والنزول بدرجة يجوز بدرجتين بأن يعطى بدل بنت لبون جذعة عند فقدها وفقد الحقة يأخذ
جبرانين ويعطى بدل الحقة بنت مخاض مع جبرانين وكذلك ثلاث درجان بأن يعطى بدل الجذعة عند
فقدتها وفقد الحقة وبنت لبون بنت مخاض مع ثلاث جبرانات أو يعطى بدل بنت المخاض الجذعة عند
فقدتها بينهما يأخذ ثلاث جبرانات وهل يجوز الصعود والنزول بدرجتين مع القدرة على الدرجة القربى
كما إذا لزمه بنت لبون فلم يجدها ووجد حقة وجذعة فصعد إلى الجذعة الأصح عند الجمهور لا يجوز

ومهما نزل في واجب الابل
عن سن إلى سن فهو جائز
مالم تجاوز بنت مخاض في
النزول ولكن يضم إليه
جبران السن لسنة
واحدة شاتين أو عشرين
درهما ولستين أربع شياه
أو أربعين درهما وله أن
يصعد في السن مالم يجاوز
الجذعة في الصعود.

٧ هنا يباح بالاصل

والخلاف فيما اذا سعد وطلب جبرانين فالأول رضى بجبران فلا خلاف في الجواز ويجرى الخلاف في
 النزول من الحقبة الى بنت مخاض مع وجود بنت اللبن وأما اذا لم يمت لبنون فلم يجدها ولا حتى يوجد
 جذعة وبنت مخاض فهل له ترك بنت المخاض ويخرج الجذعة ويجهان مرتبان وبالجواز قطع المصيد لاني
 ولو أخرج المالك عن جبرانين شاتين وعشرين درهما جاز ولو أخرجه عن جبران شاة وعشرة دراهم لم
 يجز ولو لم يمت لبنون فلم يجدها ووجد ابن لبون وحقه وأراد دفع ابن اللبن مع الجبران فوجهان
 أحدهما المنع والثاني الجواز لان الشرع جعله كبنت المخاض ولو وجب عليه بنت مخاض فلم يجدها
 ووجد ابن اللبن وبنت لبون فأخرجها وطلب الجبران لم يقبل على الأصح بل عليه دفع ابن اللبن بلا
 جبران لانه بدل بنت المخاض بالنص ولو وجبت حقبة فأخرج بدلها بنتي لبون أو وجبت جذعة فأخرج
 حقتين أو بنتي لبون جاز على الصحيح لانهم ما يجزئان عما زاد ولو ملك احدي وستين بنت مخاض فأخرج
 واحدة منها فالصحيح الذي قاله الجمهور انه يجب منها ثلاث جبرانات وفي الحاوي وجه انه لا تكفي وحدها
 حذر من الاحتياط وليس بشئ (و يؤخذ الجبران من الساعي من بيت المال) فان احتياج الامام الى
 اعطاء الجبران ولم يكن في بيت المال دراهم باع شيئا من مال المساكين وصرفه في الجبران وقال الزبيلي
 من أصحابنا في شرح الكتز ولو وجب سن ولم يوجد دفع أعلى منها وأخذ الفضل أو دونها ورد الفضل أو
 دفع القيمة واشترط عدم السن الواجب لجواز دفع الاعلى والادنى أو لجواز دفع القيمة وقع اتفاقا حتى لو
 دفع أحده هذه الاشياء مع وجود السن الواجب جاز والخيار في ذلك لرب المال ويجوز الساعي على القبول
 الا اذا دفع أعلى منها وطلب الفضل لانه شراء للزيادة ولا اجبار فيه وله أن يطلب قدر الواجب اهـ (ولا
 يؤخذ في الزكاة مريضة اذا كان بعض المال صحيحا ولو واحدة) اعلم أن المرض من جهة أسباب النقص
 في هذا الباب فان كانت مائتته كلها مراضا أخرته مريضة متوسطة ولو كان بعضها صحيحا وبعضها
 مريضا فان كان الصحيح قدر الواجب فكثر لم تجز المريضة ان كان الواجب حيوانا واحدا فان كان اثنين
 ونصف مائتته صحيحا ونصفها مراض كبتني لبون في ست وسبعين وكشأتين في مائتين فهل يجوز أن يخرج
 صحبة ومريضة وجهان حكاهما في التهذيب أحدهما عنده يجوز وأقرهم حالي كلام الاكثر بن لاوان
 كان الصحيح من مائتته دون قدر الواجب كشأتين في مائتين ليس فيهما صحبة الا واحدة فالذهب
 انه يجزئه صحبة ومريضة وبه قطع العراقيون والصيدلاني وقيل وجهان فانهم ما يجب صحبتان قاله الشيخ
 أبو محمد (ويؤخذ من الكرام كريمة من اللثام لثيمة) قال صاحب التبيين من أصحابنا يؤخذ في الزكاة
 وسط سن وجب حتى لو وجب عليه بنت لبون مثلا لا يؤخذ خيار بنات لبون في ماله ولا ارد أن بنت لبون
 فيه وانما يؤخذ بنت لبون وسط وكذا غيرها من الاسنان لقوله صلى الله عليه وسلم ياكم وكرائم أموالهم
 رواه الجماعة وقال الزهري اذا جاء المصدق قسم الشياه ثلاثا ثلث جبار وثلث أوساط وثلث شرار وأخذ
 المصدق من الوسط رواه أبو داود والترمذي ورواه سفيان بن حسين وروى نحوه هذا عن رضى الله عنه
 اهـ وأخرج أبو داود عن عبد الله بن معاوية القاضي رفعه ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الايمان من عبد
 الله ونحوه وانه لا اله الا الله واعني زكاة ماله طيبة به فانفسه واحدة عليه كل عام ولا يعطى التهمة ولا
 الدرفة ولا المريضة ولا الشرهة اللثيمة ولكن من وسط أموالكم فان الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره
 هكذا رواه منقطعا وذكره البغوي في معجم الصحابة والطبراني وغيرهما مسندا (ولا تؤخذ من المال
 الا كولة) وهي المسجنة للاكل قاله في المحرر وفي المصباح هي الشاة تسمن وقعر لا تسرج وليست بسائمة
 فهي من كرائم الاموال (ولا المناخض) أي الحامل والمخاض وجع الولادة ونخصت المرأة وكل حامل
 من باب تعبدنا ولادتها وأخذها الطلق فهي مانخض (والاربي) يضم الراء وتشديد الباء للموحدة
 والقصر هي الحديثة العهد بالتباج شاة كانت أوناقة أو بقرة وبطلق عليها هذا الاسم قال الأزهرى

ويأخذ الجبران من
 الساعين من بيت المال ولا
 تؤخذ في الزكاة مريضة اذا
 كان بعض المال صحيحا ولو
 واحدة ويؤخذ من الكرام
 كريمة ومن اللثام لثيمة ولا
 يؤخذ من المال الا كولة
 ولا المناخض والاربي

الى خمسة عشر يوما من ولادتها والجوهري الى شهرين كذا في شرح المنهاج وفي المصباح الربى الشاة
التي وضعت حديثا وقيل هي التي تحبس في البيت للبنها وهي ذملي وجعها باب كغراب وشاة ربي بيته
الرباب ككتاب قال أبو رز يدليس لها فعل وهي من المعز وقال في المجرى اذا ولدت الشاة فهو ربي وذلك في
المعز خاصة وقال جماعة من المعز والضأن ورعا أطلق على الابل اه (ولا الفعل) أى فحل الغنم وهو
النيس وقد جاء التصريح به في الخبر وقد روي جميع ذلك في الخبر مر فوعا بلفظ لا تأخذوا الا كولة
ولا الماخض ولا الربى ولا فحل الغنم والصحيح انه من قول عمر رضي الله عنه (ولا غراء الغنم) أى خبارها نعم
لو كانت ماشيته كلها كذلك أخذ منها الا الحوامل فلا يطالب بحامل منها لان الاربعين مثلا فيها شاة
واحدة والحامل شاتان كذا نقله الامام عن صاحب التفريق واستحسنه كذا في شرح المنهاج
(النوع الثاني زكاة العشران)

(ففيها العشر في كل مستنبت مقتات) اعلم أن الأئمة ضبطوا ما يجب فيه العشر بقيدتين أحدهما أن يكون
قوتا والثاني أن يكون من جنس ما ينبت فيه الا كميون قالوا فان فقد الاول كبذر القطن أو والثاني
كالقث على ما سأتى تفسيره أو كلاهما كتب الرشد فلا زكاة وانما يحتاج الى ذكر القيدتين من أطلق
القيد الاول فاما من قيده فقال أن يكون قوتا في حال الاختيار كما سأتى فلا يحتاج الى الثاني اذ ليس
فيما لا يستنبت ما يقتات اختيارا واعتبر العراقيون مع القيدتين قيدتين آخرين أحدهما أن يدخره
والثاني أن يبيس ولا حاجة اليهما الا زمان لكل مقتات مستنبت كذا في الروضة ثم انه لا يكفي في
وجوب الزكاة كون الشيء مقتاتا على الاطلاق بل الاعتبار بقتات على الاختيار فقيدقتان الشيء في حال
الضرورة فلا زكاة فيه كالقث وحب الحنظل وسائر زرو والبرية واختلاف في تفسير القث فقال المزني
وطائفة هو حب الغاسول وهو الاشنان وقال آخرون هو حب أسود يابس يدفن فيلين فشره فيزال
ويطحن ويخبز بقتاته اعراب طي ثم أشار المصنف الى اعتبار النصاب في العشران فقال (بلغ ثمانمائة
من) هكذا بنشدريد النون في لغة بني تميم ويثني منان ويجمع أثمان وهو عبارة خمسة أوسق الوارد في
الحديث الذي رواه مسلم ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق والوسق ستون صاعا الصاع
خمس مائة ارطال وثالثا بالبغدادى فالخمس مائة ألف وستمائة رطل بالبرية دادي والمن رطلان فنهض ألف
والستمائة ثمانمائة فصاع أن الخمسة الاوسق عبرتها ثمانمائة من بالحساب المتقدم والاصح عند
الاكثرين ان هذا القدر تحديد وقيل تقرب فعلى التقريب يحتمل نقصان القليل كالرطلين وطول امام
الحرمين ضبطه فقال الاوسق الاوقار والوقر المقتصد ثمانمائة وعشرون رطلا فكل نقص لو وزع على
الاوسق الخمسة لم تعد منخطة عن حد الاعتدال لا يضر وان عدت منخطة ضرر ان اشكل فيحتمل ان يقال
لا زكاة حتى تتحقق الكثرة ويحتمل أن يقال يجب ابقاء الاوسق قال وهذا أظهر ثم قال امام الحرمين
الاعتبار فيما علقه الشرع بالصاع والمد بمقدار موزون يضاف الى الصاع والمقدار بما يحوى المد ونحوه وذكر
الرويان وغيره ان الاعتبار بالكيل لا بالوزن وهذا هو الصحيح قال أبو العباس الجرجاني الا العمل اذا
أوجبناه الزكاة بالاعتبار فيه بالوزن ونوسط صاحب العدة فقال هو على التحديد في الكيل وعلى التقريب
في الوزن وانما قدره العلماء استظهارا قال النووي في زكاة الروضة الصحيح اعتبار الكيل كما يحسنه وهذا
قطع الدارمي بوصف في هذه المسئلة رسالة وسأتى مزيدا لايضاح في قدر رطل بغداد في زكاة الفطر والاصح انه
مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة اسباع درهم وعلى هذا الاوسق الخمسة بالرطل دمشق ثمانمائة
واثنان وأربعون رطلا ونصف رطل وثلث رطل وسبعة أوقية وقال القموني وقد رز النصاب بأردب مصر ستة
أرداب وربع أردب يجعل القدين صاعا كزكاة الفطر وكفارة اليمين وقال السبكي في شرح المنهاج
خمس أرداب ونصف وثلاث فقد اعترفت القديح المصري بالمدا الذي حرره فوسع مديين وسبعا تقريرا

ولا الفعل ولا غراء المال
*(النوع الثاني زكاة
العشران)*
فحب العشر في كل مستنبت
مقتات بلغ ثمانمائة من

قال صاع قدحان الاسبق مد فكل خمسة عشر مدا سبعة أقداح وكل خمسة عشر صاعا وية ونصف فتلاون
صاعا ثلاث و ييات ونصف وثلاث فالنصاب على قول السبكي خمسة مائة وستون قدحا وعلى قول القمولى ستمائة
وهو المعلوم والله أعلم (ولاشئ فيما دونها) أى الثمانية من (و) كذا (لا) شئ (فى الفواكه)
كالتين والسطرجل والخوخ والتفاح والجوز واللوز والمان بلا خلاف (و) غيرها من الثمار مثل
(القطن) والكمكان و برز القطونا وحب الرشاد والكمون والكزبرة والبطيخ والقثاء والسلق والجزر
والقنبيط وجوزها و برزها بلا خلاف أيضا ومن المختلف فيه الزيتون فالجديد المشهور لاز كاه فيه
والقديم يجب ببدو صلاحه وهو نضجه واسوداده ويعتبر فيه النصاب عند الجمهور وخرج ابن القطان
النصاب فيه وفى سائر ما يختص القديم بإيجاب الزكاة فيه على قولين ثم ان كان الزيتون مما لا يحى
منه الزيت كالبغدادى أخرجه عشره زيتونا وان كان مما يحى منه الزيت كالشامى فتلاثة ووجه الصحيح
المصوص القديم انه ان شاء أخرجه الزيت وان شاء الزيتون والزيت أولى والثاني يتعين الزيت
والثالث يتعين الزيتون بدليل انه يعتبر النصاب بالزيتون دون الزيت بالاتفاق ومنها الزعفران والورس
فلاز كاه فيها على الجديد المشهور وقال فى القديم يجب ان صح الحديث فى الورس فان أوجبنا فيه فى
الزعفران قولان فان أوجبنا فيها فالذهب انه لا يعتبر النصاب بل يجب فى القليل وقيل فيه قولان ومنها
العسل لاز كاه فيه على الجديد وعلق القول فيه فى القديم وقطع أبو حامد وغيره بنى الزكاة قديما
وجديدا فان أوجبنا فاعتبار النصاب كما سبق ومنها القرطم وهو حب العصفى الجديد لاز كاه فيه والقديم
يجب فعلى هذا المذهب فى اعتبار النصاب كسائر الحبوب وفى العصفى نفسه طريقتان قيل كالقرطم وقيل
لا يجب قطعا ومنها التمرمس الجديد لاز كاه فيه والقديم يجب ومنها حب الفجل حتى ان كج وجوب
الزكاة فيه على القديم ولم أره لغيره كذا فى الروضة (ولكن فى الحبوب التى تقتات) كالخطة والشعير
والارز والعدس والحبس والباقل والدخن والنرة واللوييا والماس والخبثان (وفى) غمار الاقوات من
التخل والعنبو (التمر والزبيب) أشار به الى الحال الذى يعتبر فيه بلوغ العشر خمسة أوسق ان كان نخلا
أو عنباً اعتبر تمر أو زبيباً (لارطباً وعنباً يخرج بعد التحفيف) اما اذا كان يتحفف رديشاً فيه وجهان
أحدهما يعتبر بنفسه بلوغه نصاباً وان كان حشفاً والثاني باقرب الارطاب اليه فاما اذا كان يفسد
بالكبة فتعين الوجه الاصح وهو قوله سبقه رطباً ولا خلاف فى ضم ما لا يحفف منه مالى ما يحفف فى
تكميل النصاب هذا فى التمر والزبيب اما الحبوب فيعتبر بلوغها نصاباً بعد التصفية من التبن ثم قشورها
من أضرب أحدها قشراً لا يدخل الحب فيه ولا يؤكل معه فلا يدخل فى النصاب والثاني قشريدخل الحب
فيه ويؤكل كالنرة فيدخل القشردى الحساب فانه طعام وان كان قد زال كما تقشر الحنطة وفى دخول
القشرة السفلى من الباقلا فى الحساب وجهان قال فى العدة المذهب لا تدخل الثالث قشريدخل الحب فيه
ولا يؤكل معه ولا يدخل فى حساب النصاب ولكن يؤخذ الواجب فيه كالعسل والارز والعسل بالعين
المهملة واللام على وزن جبل وهو نوع من الحنطة يكون فى القشر منه حبتان وقيل ما يكون واحدة أو
ثلاث كما فى المصباح قال الشافعى فى الام يبقى يابس العسل على كل حبتين منه كليم لا يزول الا بالرحى
الحقيقة أو بهراس وادخاؤه فى ذلك الكمام أصح له واذا أزيل كان الصافى نصف المبلغ فلا يكلف صاحبه
إزالة ذلك الكمام عنه يعتبر بلوغه بعد الدياس عشرة أوسق ليكون الصافى منه خمسة أوسق وعن أبى
حامد انه قد يخرج منه الثلث فيعتبر بلوغه قدرا يكون الخارج منه نصاباً (ويكمل مال أحد الخليلين
بمال الآخر فى خلطة الشيوع كالبيستان المشترك بين ورثة جميعهم ثمانية من من زبيب فيجب على
جميعهم ثمانون من من زبيب بقدر حصصهم ولا تعتبر خلطة الجوار فيه) اعلم ان ثبوت الخلطة فى الثمار
والزروع مختلف فيها وان ثبت فهل تثبت خلطة الشيوع والجوار أم الشيوع فقط والمذهب ثبوتها

ولاشئ فيما دونها ولا فى
الفواكه والقطن ولكن
فى الحبوب التى تقتات وفى
التمر والزبيب ويعتبر أن
أن تكون ثمانية من تمر
أو زبيباً لارطباً وعنباً
ويخرج ذلك بعد التحفيف
ويكمل مال أحد الخليلين
بمال الآخر فى خلطة
الشيوع كالبيستان المشترك
بين ورثة جميعهم ثمانية من
من زبيب فيجب على جميعهم
ثمانون من من زبيب بقدر
حصصهم ولا يعتبر خلطة
الجوار فيه

معافان قلنا لا تثبتان لم يكمل ملك الرجل ملك غيره في اتصاف النصاب وان اثبتناهما كمل ملك الشريف والجار ولومات انسان وخلف ورثة وتخيلا ممترة أو غير ممترة وبدا الصلاح في الحالين في ملك الورثة فان قلنا لا تثبت الخلطة في الثمار فكم كل واحد منقطع عن غيره فمن بلغ نصيبه نصيبا زكي ومن لا فلا وسواء قسموا أم لا وان قلنا تثبت قال الشافعي رحمه الله ان اقساموا قبل بدو الصلاح زكوا زكاة الانفراد فمن لم يبلغ نصابه نصابا فلا شيء عليه وهذا ان لم تثبت خلطة الجوار أو اثبتناها وكانت متباعدة اما اذا كانت متجاورة فاثبتناها فزكوا زكاة الخلطة كما قبل القسمة وان اقساموا بعد بدو الصلاح زكوا زكاة الخلطة لا شرا كهم حالة الوجوب ثم هذا اذا لم يكن على الميت دين فان مات وعليه دين وله تخيل ممترة فبدا الصلاح فيها بعد موته وقبل ان تباع فالذهب والذي قطع به الجمهور وجوب الزكاة على الورثة لانهم ملكهم ما لم تبسع في الدين وقبل قولنا أظهرهما هذا والثاني لا يجب لعدم استقرار الملك في الحال ويمكن بناؤه على الخلاف في ان الدين يمنع الارث أم لا فعلى المذهب حكمهم في كونهم يزكوا زكاة خلطة أم انفراد على ما سبق اذا لم يكن دين ثم ان كانوا من غير من أخذ الزكاة منهم وصرفت التخييل والثمار الى دين الغرماء وان كانوا معسرين فطريقان اقرر تفصيله في الروضة (ولا يكمل نصاب الخلطة بالشعير) لاختلاف النوعين (ويكمل نصاب الخلطة بالسلت فانه نوع منه) اعلم انه لا يضم الثمر الى الزبيب في اكمال النصاب وتضمن أنواع الثمر بعضها الى بعض وأنواع الزبيب بعضها الى بعض ولا تضم الخلطة الى الشعير ولا سائر أجناس الحبوب بعضها الى بعض ويضم العاس الى الخلطة فانه نوع منها وأركمه تحوى الواحد منها حبتين واذا نخبحت الائمة خرجت الخلطة العاقبة وقبل التخييل اذا كان له وسقان من العاس وأربعة من الخلطة ثم نصابه فلو كانت الخلطة ثلاثة أوسق لم يتم النصاب الا بأربعة أوسق علسا وعلى هذا القياس واما السلت فقال العراقيون وصاحب التهذيب هو حب يشبه الخلطة في اللون والنعومة والشعير في برودة الطابع وعكس الصيد لاني وآخرون فقالوا هو في صورة الشعير وطبعه حار كالخلطة قال النووي في زيادات الروضة الصحيح بل الصواب ما قاله العراقيون وبه قطع جماهير الاصحاب وهو الذي ذكره أهل اللغة والله أعلم ثم فيه ثلاثة أوجه أحدها هو نصه في البويطي انه أصل بنفسه لا يضم الى غيره والثاني يضم الى الخلطة والثالث الى الشعير (وهذا قدر الواجب) في الثمار والزروع (ان كان يسقي بسقي) أي الماء الجاري أو يسقي بماء السماء وكذا البعل وهو الذي يشرب بعروقه لقر به من الماء (أو) يسقي من ماء ينصب اليه من جبل أو نهر أو عين كبيرة أو (قناة) أو ساقية محفورة من النهر العظيم ففي كل ذلك العشر (فان كان يسقي بنضح) أو دلاء أو دواليب (أو داليس) وهي المنجنون تدبرها البقرة أو ناعورة وهي ما يدبره الماء بنفسه (فيجب نصف العشر) وكون ما يسقي من القناة كماء السماء هو المذهب المشهور والذي قطع به طوائف الاصحاب من العراقيين وغيرهم وادعى امام الحرمين اتفاق الائمة عليه لان مؤنة القنوات انما تتحمل لاصلاح الضيعة والانهار تنشق لاحياء الارض واذا نهيت وصل الماء الى الزرع بنفسه مرة بعد أخرى بخلاف النواضح ونحوها فان المؤنة فيها لنفس الزرع قال النووي واما وجهه أفتيه أبو سهل الصعلوكي انه يجب نصف العشر في السقي بماء القناة وقال صاحب التهذيب ان كانت العين أو القناة كثيرة المؤنة بان لا تنزل تهازل وتحتاج الى احداث حفر وجب نصف العشر وان لم تكن له مؤنة أكثر من مؤنة الحفر الاول وكسحها في بعض الاوقات فالعشر والمذهب ما قدمناه (فان اجتمعا) أي اذا اجتمع في الزرع الواحد السقي بماء السماء والنضح فله حالان أحدهما أن يزرع عازما على السقي بهما ففيه قولنا أظهرهما الواجب عليه ما فان كان ثلثا السقي بماء السماء والثلث بالنضح وجب خمسة أدراس العشر ولو سقي على التساوي وجب ثلاثة أرباع العشر والثاني أشار اليه المصنف بقوله (فبالغالب يعتبر) فان كان ماء

ولا يكمل نصاب الخلطة
بالشعير ويكمل نصاب
الشعير بالسلت فانه نوع
منه هذا قدر الواجب
ان كان يسقي بسقي أو قناة
فان كان يسقي بنضح أو
دالية فيجب نصف العشر
فان اجتمعا فالغالب يعتبر

السماء أغلب وجب العشر وان غلب النضج فنصف العشر فان استوى يافوجها ان أحدهما يسقط كالقول الاول وبهذا قطع الاكثر من والثاني يجب العشر نظرا للمساكين ثم سوء قسما ثم اعترينا الاغلب فالنظر الى ماذا وجهان أحدهما النظر الى عدد السقيات والمراد السقيات النافعة دون ما لا ينفع والثاني وهو الاوفق لظاهر النص الاعتبار بعيش الزرع أو الثمر ونحوه وعبر بعضهم عن هذا الثاني بالنظر الى النفع وقد تكون السقية الواحدة أنفع من سقيات كثيرة قال امام الحرمين والعبارتان متقاربتان الان صاحب الثانية لا ينظر الى المدة بل يعتبر النفع الذي يحكم به أهل الخبرة وصاحب الاول يعتبر المدة واعلم ان اعتبار المدة هو الذي قطع به الاكثر من تفرعنا على الوجه الثاني وذكرنا في المثال انه لو كانت المدة من يوم الزرع الى يوم الادراك ثمانية أشهر واحتياج في سنة أشهر ومن الشتاء والربيع سقيتين نسقي بماء السماء وفي شهر من ربيع الصيف ثلاث سقيات فسقي بالنضج فان اعتبرنا عدد السقيات فعلى قول التوزيع يجب خمس العشر وثلاثة أخماس نصف العشر وعلى اعتبار الاغلب يجب نصف العشر وان اعتبرنا المدة فعلى قول التوزيع يجب ثلاثة أرباع العشر وربع نصف العشر وعلى اعتبار الاغلب يجب العشر ولو سقي بماء السماء والنضج جميعا وجهل المقدار وجب ثلاثة أرباع العشر على الصحيح الذي قطع به الجمهور وحكى ابن كج وجهانه يجب نصف العشر لان الاصل براءة الذمة مما زاد الحال الثاني ان يزرع ناولا نسقي باحدهما فيقع الآخر فقول يستحب حكم ما نواه أولا ثم يعتبر الحكم وجهان أحدهما الثاني ولو اختلف المالك والساعي في انه بماذا سقي فالقول قول المالك لان الاصل عدم وجوب الزيادة ولو سقي زرع بماء السماء وآخر بالنضج ولم يبايع واحدا منهما انه بارضهم أحدهما الى الآخر لتمام النصاب وان اختلف قدر الواجب

وأما مائة الواجب فالنهر والزيب اليابس والحطب اليابس بعد التنقية ولا يؤخذ عنه ولا رطب الا اذا حلت بالاشجار آفة وكانت المصلحة في قطعها قبل تمام الادراك فيؤخذ الرطب في كل تسعة للمالك وواحد للفقير

(فصل) اذا كان الذي عليه من الثمار والحطب نوعا واحدا أخذت منه الزكاة فان أخرج أعلى منه أجزاء ودونه لا يجوز وان اختلفت أنواعه فان لم يفسر أخذ الواجب من كل نوع أخذت بالخاصة بخلاف نظيره في المواشي ففيه خلاف لان التشقيص محذور في الحيوان دون الثمار وطرد ابن كج القولين هنا والمذهب الفرق فان عسر أخذ الواجب من كل نوع بان كثرت وقل ثمره ففيه أوجه الصحيح انه يخرج من الوسط رعاية للعبادين والثاني يؤخذ من كل نوع بقسطه والثالث من الغالب وقيل يؤخذ الوسط قطعاً واذا قلنا بالوسط فتكاف وأخرج من كل نوع بقسطه جاز ووجب على الساعي قبوله والله أعلم (وأما مائة الواجب فالنهر والزيب اليابس والحطب اليابس بعد التنقية ولا يؤخذ عنه ولا رطب الا اذا حلت بالاشجار آفة) سماوية أو أرضية (وكانت المصلحة في قطعها قبل تمام الادراك) بحيث لو ترك الثمار عليها الى وقت القطع لضررت به اجاز قطع ما يندفع به الضرر اما كلها أو بعضها وهل يستقل المالك بقضاءها أم يحتاج الى استئذان الامام أو الساعي قال الصديقي وصاحب التهذيب وطائفة يستحب الاستئذان وقال آخرون ليس له الاستقلال فلو استقل عزران كان عالما وهو الاصح وبه قطع العراقيون والميرخمي (فيؤخذ الرطب) حينئذ (فيكل) اذا أراد الساعي أخذ العشر (تسعة للمالك) أي رب المال (واحد للفقير) يأخذ الساعي باسمه وانما يدعى بالمالك لان حقه أكثر وبه يعرف حق المساكين فان كان الواجب نصف العشر كيل لرب المال تسعة عشر ثم للفقير واحد وان كان ثلاثة أرباع العشر كيل للمالك سبعة وثلاثون وللساعي ثلاثة ولا يهرز المكيل ولا ينفل ولا تؤخذ اليد فوقه ولا يعمى لان ذلك يختلف بل يصيب فيه ما يحته ثم يزرع ثم اعلم ان الذي اذا علم قبل القطع وازاد القيمة بأن يحرق الثمار ويعين حق المساكين في نخلة أو نخلات باعيانهم اقول ان منصوصا قال الامام هم ابناء على ان القيمة يبيع أو افراز حق فان قلنا افراز ثم للساعي أن يبيع نصيب المساكين للمالك أو غيره وأن يقطع ويفرق بينهم بفعل ما فيه الخطة لهم وان قلنا انه يبيع لم يجز وعلى

هذا الخلاف يخرج القسمة بعد قطعها ان قلنا افرار جازت والافنى جوازها خلاف مبنى على جواز بيع الرطب الذي لا يتم مثله وان جوزه جازت القسمة بالكيل والافوجهان أحدهما يجوز مقايمة الساعى لانها ليست مقايمة واليه أشار المصنف بقوله (ولا يمنع من هذه القسمة قولنا ان القسمة يبيع بل يرخص في مثل هذا) فلا راعى فيها تعبدات الرابوا أيضا (للحاجة) الداعية اليها وأصحهما عند الاكثرين لا يجوز فعلى هذا في الاخذ مسلكا كان أحدهما يأخذ قيمة عشر الرطب المقطوع وجوز بعضهم القيمة للضرورة والثاني يسلم عثره مشاعا الى الساعى ليتعين حق المساكين وطريق تسليم العشر تسليم الجميع فاذا تسلمه فلا ساعى يبيع نصيب المساكين للمالك أو غيره أو يبيع هو والمالك ويقسمان الثمن وهذا المسلك جاز بل خلاف وهو متعين عند من لم يجوز القسمة وأخذ القيمة وخير بعض الاصحاب الساعى بين القسمة وأخذ القيمة وقال كل منهما خلاف القاعدة واحتمل الحاجة في فعل ما فيه حظ للمساكين وفي المسئتين مستدرك حسن لامام الحرمين قال انما يشور الاشكال على قولنا المساكين شركاء في النصاب بقدر الزكاة وحينئذ ينتظم التخرج على القولين في القسمة فاما اذا لم يجعلهم شركاء فليس لهم تسليم جزء الى الساعى قسمة حتى يأتي فيه القولان في القسمة بل هو توفيقية حق الى مستحق (ووقت الوجوب) أى وجوب زكاة النخل والعنب الزهوق وهو (أن يبدو الصلاح في الثمار) ووقت الوجوب في الحبوب (أن يشتد الحب) هذا هو المذهب والمشهور (ووقت الاداء بعد الجفاف) والتفتية وحكم قول ان وقت الوجوب الجفاف ولا يقدم الوجوب على الامر بالاداء وقول قديم ان زكاة لا تجب عند فعل الحصاد ثم الكلام في معنى بدو الصلاح وان بدو الصلاح في البعض كبذوقه في الجميع ولا يشترط تمام اشتداد الحب كما لا يشترط تمام الصلاح في الثمار واذا قلنا بالمذهب ان بدو الصلاح واشتداد الحب وقت الوجوب لم يكاف الاخراج في ذلك الوقت لكن ينعقد سبب الوجوب الاخراج اذا صار ثمر أو زبيبا أو حبا مصفى وصار لافقراء حق في الحال حتى يدفع اليهم آخره فلو أخرج الرطب في الحال لم يجوز فلو أخذ الساعى من الرطب لم يقع الموقع وجب رده ان كان باقيا فان تلف فوجهان الصحيح الذي قطع به الاكثرون ونص عليه الشافعى انه رد قيمته والثاني رد مثله والخلاف مبنى على ان الرطب والعنب مثليان أم لا ولو جف عند الساعى فان كان قدر الزكاة جزأ أو الارء التفاوت أو أخذ كذا قاله العراقيون ولى وجه آخر ذكره ابن كنج انه لا يجوز بحال لفساد القبض من أصله

(فصل) * قال أصحابنا يجب العشر في كل شئ أخرجه الارض سواء سقى سحبا أو سقته السماء ولا يشترط فيه النصاب ولا أن يكون مما يبقى حتى يجب في الخضراوات الا الحطب والقصب والخشيش وهذا عند أبي حنيفة وقال لا يجب العشر الا فيما له ثمر باقية اذا بلغ خمسة أوسق وبه قال مالك والشافعى وأجد فصار الخلاف في موضعين في اشتراط النصاب وفي اشتراط البقاء واستدلوا للاخير بما رواه الترمذى ليس في الخضراوات صدقة والجواب عنه ان الترمذى قال عقب هذا الحديث لم يصح في هذا الباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ ولئن ثبت فهو محمول على صدقة يأخذها العاشر لانه انما يأخذ من مال التجارة اذا حال عليه الحول وهذا بخلافه ظاهرا أو على انه لا يأخذ من عينه بل يأخذ من قيمته لانه يتضرر باخذ العين في البرارى حيث لم يجد من يشتريه اما الحطب والقصب والخشيش لا يقصد بها استغلال الارض غالبا لا يبقى عندها حتى لو استعملت في أرضه وجب فيها العشر وعلى هذا كل ما لا يقصده استغلال الارض لا يجب فيه العشر وذلك مثل السعف والتبن وكل حب لا يصلح للزراعة كبر البطم والقضاء لكونها غير مقصودة في نفسها وكذا العشر فيما هو تابع للارض كالنخل والاشجار لانه بمنزلة جزء من الارض ولهذا يتبعها في البيع وكل ما يخرج من الشجر كالصمغ والقطران لا يجب فيه العشر لانه لا يقصده الاستغلال ويجب في العصفور والحمام وزرلان كل واحد منهما مقصود فيه ثم اختلف أبو

ولا يمنع من هذه القسمة قولنا ان القسمة يبيع بل يرخص في مثل هذا الحاجة ووقت الوجوب أن يبدو الصلاح في الثمار وان يشتد الحب ووقت الاداء بعد الجفاف

يوسف ومحمد فيما لا وسق اذا كان مما يقي كالزعفران والقطن فقال أبو يوسف يجب فيه العشر اذا باغت قيمته خمسة أوسق من أدنى ما يدخل تحت الوسق كالنورة وزمانا لانه لا يمكن اعتبار التقدير الشرعي فيه فوجب رده الى ما يمكن كافي عروض التجارة لما يمكن اعتباره وددناه الى التقدير واعتبار الادنى لكونه أنفع للعقراء وقال محمد يجب العشر اذا بلغ الخارج خمسة أعداد من أعلى ما يقدر به نوعه فاعتبر في القطن خمسة أجمال كل جمل ثلاثمائة من وفي الزعفران خمسة أمان لان الاعتبار بالوسق كان لاجل انه أعلى ما يقدر به نوعه فوجب اعتبار كل نوع بأعلى ما يقدر به نوعه قياسا عليه ولو كان الخارج نوعين يضم احدهما الى الآخر لتكميل النصاب اذا كانا من جنس واحد بحيث لا يجوز بيع أحدهما بالآخر متفاضلا والعسل يجب فيه العشر قل أو أكثر عنده اذا أخذ من أرض العشر وعند أبي يوسف انه يعتبر قيمة خمسة أوسق كما هو أصله فيما لا وسق وعنه انه قدره بعشر قرب لان بني سبابة كانوا يؤدون الى النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وروى عنه التقدير بعشرة أرمال وعن محمد بخمسة افراق كل فرق ستة وثلاثون رطلا لانه أعلى ما يقدر به نوعه ومن أوجب الزكاة في العسل الارزاعي وربيعه والزهرى ويحيى بن سعيد وهو قول ابن وهب من المالكية وما يوجد في الجبال من العسل والثمار ففيه العشر وعن أبي يوسف انه لا يجب فيه شيء لان السبب الأرض النامية ولم يوجد قلنا المقصود الخارج وقد حصل وفي نصب لسكر العشر قل أو أكثر عنده وعلى قياس قول أبي يوسف أن يعتبر قيمة ما يخرج من السكران بلغ خمسة أوسق وعند محمد نصاب السكر خمسة أمان لانه أعلى ما يقدر به نوعه كالزعفران ثم وقت وجوب العشر عند ظهور الثمر عند أبي حنيفة وعند أبي يوسف عند الادراك وعند محمد وقت تصفيته وحصوله في الخظيرة وتمر الخسلاف تظهر في وجوب الضمان بالاتلاف * (تنبيه) * دليل الجماعة في اعتبار النصاب حايث أبي سعيد الخدري ليس فيما دون خمس أوسق صدقة وليس فيما دون خمسة أوسق صدقة وليس فيما دون خمس أواق صدقة أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والطحاوي وفي رواية للنسائي لا صدقة فيما دون خمسة أوساق من الثمر ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق وعند أبي داود من طريق أبي العتري الطائي عنه رفعه ليس فيما دون خمسة أوساق زكاة والوسق ستون مختوما وأخرجه النسائي وابن ماجه مختصرا قال أبو داود وأبو العتري لم يسمع من أبي سعيد ومن ذلك حديث جابر بن عبد الله الانصاري لا صدقة في شيء من الزرع أو السكر حتى يكون خمسة أوسق ولا في الرقة حتى تبلغ مائتي درهم أخرجه مسلم والطحاوي من حديث عمرو بن دينار عنه وعند مسلم والطحاوي أيضا من حديث أبي الزبير عنه بلفظ ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة وروى مسلم أيضا من حديث جابر مثل لفظ حديث أبي سعيد المتقدم ومن ذلك حديث ابن عمر ليس فيما دون خمس من الابل صدقة ولا فيما دون خمس أواق ولا خمسة أوساق صدقة أخرجه الطحاوي من طريقين مرفوعا وموقوفا ومن ذلك حديث أبي هريرة مثله أخرجه أحمد والدارقطني والطحاوي ومن حديث عمرو بن حزم أخرجه الطحاوي والبيهقي من طريق سليمان بن داود حدثني الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن فكتب فيه ما سقت السماء أو كان سحبا أو بعلافه العشر اذا بلغ خمسة أوسق وما سقى بالرشاء أو بالدالية ففيه نصف العشر اذا بلغ خمسة أوسق هذا ما احتج به الجماعة وقالوا لا تجب الصدقة في شيء من الزرع والثمار حتى يكون خمسة أوسق وكذلك كل شيء مما يخرج من الأرض فليس في شيء منه صدقة حتى يبلغ هذا المقدار أيضا والذي احتج به الامام أبو حنيفة حديث معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فأمرني ان آخذ مما سقت السماء العشر وما سقى بعلافه العشر أخرجه ابن ماجه والطحاوي وروى البخاري والطحاوي من حديث ابن عمر فيما سقت السماء والعيون وكان عتريا العشر وما سقى بالنضج نصف

العشر وروى مسلم والطحاوي من حديث جابر فيما سقت الانهار والغيم العشر وفيما سقى بالسانية نصف
العشر وروى البزار من طريق قتادة عن أنس رفعه سن فيما سقت السماء العشر وما سقى بالنواضح نصف
العشر هكذا رواه الحفاظ عن قتادة ورواه أبو حنيفة عن أنس عن أنس رفعه في كل شيء أخرجت الأرض
العشر ونصف العشر قال أبو حنيفة ولم يذكر صاعكم في هذا إلا تارة رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
فيما سقت السماء ما ذكر فيها ولم يقدر في ذلك مقداراً في ذلك ما يدل على وجوب الزكاة في كل ما خرج
من الأرض قل أو أكثر وهو قول النخعي ومجاهد أما قول النخعي فأخرج به أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع
والطحاوي من طريق شريك كلاهما عن منصور عن إبراهيم قال في كل شيء أخرجت الأرض زكاة
هذا اللفظ وكيع وقال شريك الصدقة بدل زكاة وأما قول مجاهد فأخرج به ابن أبي شيبة عن معمر بن
سليمان والطحاوي من طريق موسى بن أعين كلاهما عن حبيب عن مجاهد قال فيما أخرجت الأرض
فيما قل منه أو أكثر العشر ونصف العشر وقد رواه ابن أبي شيبة عن حماد وعن الزهري يقول حماد رواه
عن منذر عن شعبة عنه قال في كل شيء أخرجت الأرض العشر أو نصف العشر وقول الزهري رواه عن
عبد الأعلى عن معمر عنه أنه كان لا يوقت في الثمرة شيئاً وقال العشر ونصف العشر وروى عن عبد الأعلى
عن معمر قال كتب بذلك عمر بن عبد العزيز إلى أهل اليمن قال أبو جعفر الطحاوي والنظر الصحيح أيضاً
يدل على ذلك وذلك أننا لا نرى كومات تجب في الأموال والمواشي في مقدار منها معلوم بعد وقت معلوم
وهو الحال فكانت تلك الأشياء تجب بمقدار معلوم ووقت معلوم ثم رأينا ما أخرج الأرض تؤخذ منه الزكاة
في وقت ما يخرج ولا ينتظر به وقت فلما سقط أن يكون له وقت تجب فيه الزكاة بحالها سقط أن يكون له
مقدار تجب فيه الزكاة بلوغه فيكون حكم المقدار والميقات في هذا سواء إذا سقط أحدهما سقط
الأخر كما كان في الأموال التي ذكرنا سواء لما ثبت أحدهما ثبت الآخر فهذا هو النظر وهو قول أبي
حنيفة رحمه الله تعالى وأما ما سقى بقرب أودالية ففيه نصف العشر لما روي ولأن المؤنة تكسره فيه وتقل
فيما سقى سحياً أو سقته السماء وإذا اجتمع ما لم يعتبر أكثر السنة كما مر في الساعة والمعلوفة ونقل الشمس
السروحي في الغاية أن سقى نصفها بكلفة ونصفها بغير كلفة قال مالك والشافعي وأحمد يجب ثلاثة أرباع
العشر فيؤخذ نصف كل واحد من الوصيفتين ولا تعلم فيه خلافاً قال الزيلعي قياس هذا على الساعة
يرجع الأقل لأنه تردد بينهما فشككنا في الأكثر فلا يجب الزيادة بالشك كما قلنا هناك أنه إذا علمنا
نصف الحول تردد بين الوجوب وعدمه فلا يجب بالشك

(النوع الثالث زكاة النقدين)

هكذا هو في الوجيز وقال النووي في المنهاج زكاة النقود وقال في الروضة زكاة الذهب والفضة وأصل النقد
الاعطاء ثم أطلق على النقود من باب إطلاق المصدر على المفعول وفي المشرق النقود ضد العرض والدين اه
فيشمل المضروب وغيره وقال الاسنوي النقود هو المضروب من الذهب والفضة خاصة ثم إن المراد بالنقدين
هنا الذهب والفضة لازكاة فيهما فيمادون النصاب ونصاب الفضة مائتا درهم والذهب عشرون مثقالاً (فاذا
تم الحول على مائتي درهم) والأعتبار فيها (بوزن مكة نقرة خالصة) غير مغشوشة (ففيها خمسة دراهم) وقدم
الفضة على الذهب لأنها أغلب (وهو) أي خمسة دراهم (ربيع العشر) لأن عشر المائتين عشرون وفي
العشرين أربعة أرباع صحيحة بضرب أربعة في خمسة فالخمس ربيع العشرين لما روى الشيخان من
حديث أبي سعيد ليس فيمادون خمس أواق صدقة وكانت الاوقية اذ ذاك أربعين درهماً (وما زاد) عن
النصاب (فبحسابه) قل أو أكثر (ولو درهماً) أي إذا زاد على المائتين درهم يجب فيها خمس دراهم وخمسة
أربعين جزءاً من درهم وقس على هذا وهو قول علي بن أبي طالب وبه قال الشافعي وأبو يوسف ومحمد وعند
أبي حنيفة في كل خمس نصاب يجب فيه بحسابه وهو أربعون درهماً من الورق فيجب فيه درهم وقد وقع

*(النوع الثالث زكاة

النقدين)*

فاذا تم الحول على مائتي

درهم بوزن مكة نقرة خالصة

ففيها خمسة دراهم وهو

ربع العشر وما زاد فبحسابه

ولو درهماً

التصريح بذلك في حديث عمرو بن حزم وعلي بن أبي طالب وهما صحبهما الاسناد وروى ابن أبي شيبة عن الحسن البصري قال كتب عمر إلى أبي موسى فلزاد على المائتين ففي كل أر بعين درهم درهم وقال صاحب التمهيد وهو قول ابن المسيب والحسن ومكحول وعطاء وطاوس وعمر بن دينار والزهرى وبه يقول أبو حنيفة والأوزاعي وذكر الخطابي الشعبي معهم (ونصاب الذهب عشرون دينارا خالصة) بالاجماع ووقع في المنهاج متغلا بدل دينار وما لهما واحد لان كل دينار زنته مثقال (بوزن مكة) لما روى أبو داود والنسائي باسناد صحيح المكيال المكيال المدينة والوزن وزن مكة (ففيها ربع العشر) وهو نصف دينار ففي الصحيحين وفي الرقة ربع العشر وعند أبي داود من حديث علي رفعه ليس في أقل من عشر من دينار شي وفي عشر من نصف دينار وعنده أيضا ليس عليك شيء حتى يكون عشرون دينارا فإذا كانت لك وحال عليها الحول ففيها نصف دينار (وما زاد فحسابه) هذا مذهب الشافعي وبه قال أبو يوسف ومحمد وعند أبي حنيفة في خمس نصاب يجب فيه بحسابه من الذهب أر بعين دينار فيجب فيها قيراطان وهو قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال في الروضة اما المتقال فعرف ولم يختلف قدره في الجاهلية ولا في الاسلام وأما النضة فالمراد دراهم الاسلام ووزن الدرهم ستة دنانق وكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ذهبا انه اجتمع أهل العصر الاول على هذا التقدير قيل كان في زمن بني أمية ثوبيل في زمن عمر بن الخطاب اه وفي شرح المختار لأصحابنا المعتبر في الدراهم كل عشرة قوزن بوزن سبعة مثاقيل لان المتقال هو الدينار والدينار عشرون قيراطا والدرهم أر بعة عشر قيراطا فسبعة مثاقيل يكون مائة وأربعين قيراطا فعشرة دراهم يكون كذلك وكل قيراط خمس شعيرات وقيل كانت الدراهم قبل عهد عمر رضي الله عنه مختلفة صنف منها كل عشرة دراهم عشرة مثاقيل كل درهم مثقال ونصف منها كل عشرة خمسة مثاقيل كل درهم نصف مثقال ونصف منها كل عشرة ستة مثاقيل وكل درهم ثلاثة انحاص مثقال فطلبهم عمر في الخراج با كبر الدراهم وهم التمسوا منه التخفيف بجمع حساب زمانه ليتوسطوا بين مازامه وبين ما راسته الرعية فاستخرجوا له وزن السبعة وانما فعلوا ذلك بوجوه أحدها انك اذا جمعت أعداد الاصناف الثلاثة يعني من كل صنف عشرة دراهم صار الكل احدى وعشرين مثقالا فاذا أخذت ثلث ذلك كان سبعة مثاقيل فشاو عمر الصنابة فاجتمع رأيهم على هذا فبنى عليه أحكام الزكاة والخراج ونصاب السرقة وتقدير الديارات والمهر في النكاح اه ونقل القسطلاني في شرح البخاري عن بعضهم ما نصه نصاب الذهب أر بعين قيراط وسبعة وخمسون قيراطا وسبع قيراط ووزنه ثلاث حبات وثلاثة أرباع خمس حبة أو ثمن حبة وهي من الشعير المتوسط الذي لم يقشر بل قطع من طرف الحبة منه مادق وطال وانما كان القيراط ما ذكرناه ثلاثة اثمان الدنانق الذي هو سدس درهم وهو ثمان شعيرات وخمسة شعيرات على الأرجح وذلك هو الدرهم الاسلامي وهو ستة عشر قيراطا ووزنه عليه ثلاثة أسباع من الحب وهي احدى وعشرون حبة وثلاثة انحاص حبة فيكون الدينار الشرعي الذي هو مثقال اثنين وسبعين حبة ويكون النصاب ألفا وأربعمائة حبة وأربعين حبة وانما زيد على الدراهم ثلاثة أسباع من الحب لان المتقال درهم وثلاثة أسباع اه (وان نقص من النصاب حبة) أو بعض حبة (فلزكاة فيه) وان راجر وجان التام أوزاد على التام لجودة ثوعه ولو نقص في بعض الموازين وتم في بعضها فوجهان الصحيح انه لازم كافي به وبه قطع المحاملي وغيره كذا في الروضة * (تنبيه) بشرط ملك النصاب بتمامه حولا كاملا كما تقدم في كلام المصنف ولا يكمل نصاب أحد النقدين بالآخر ويكمل الجيد بالردى من الجنس الواحد والمراد بالجودة النعومة والصبر على الضرب ونحوهما وبالرداءة الخشونة والتفتت عند الضرب وأما الخراج زكاة الجيد والردى فان لم تكن أنواعه أخرج من كل بقسطه وان كثرت وشق اعتبار الجميع أخرج من الوسط ولو أخرج من الجيد عن الردى فهو أفضل وان أخرج الردى عن الجيد لم يجزه على الصحيح الذي قطع به الاصحاب وقال الصيدلاني يجزئه وهو

ونصاب الذهب عشرون مثقالا خالصة بوزن مكة ففيها ربع العشر وما زاد فحسابه وان نقص من النصاب حبة فلا زكاة

غلط ويجوز اخراج الصبح من المكسر ولا يجوز عكسه بل يجمع المستحقين ويصرف اليهم الدينار الصحيح بان يسلمه الى واحد باذن الباقيين هذا هو الصحيح المعروف وحكى وجه انه يجوز أن يصرف الى كل واحد حصته مكسرا ووجه انه يجوز ذلك لكن مع التقارب بين الصحيح والمكسر ووجه انه يجوز اذا لم يكن بين الصحيح والمكسر فرق في المعاملة (وتجب على من معه دراهم) أو دنائير (مغشوشة اذا كان فيها هذا القدر من النقرة الخالصة) أى الذهب الخالص أى لازكاة فيها حتى يبلغ خالصها انصافا فاذا بلغه أخرج الواجب خالصا وأخرج من المغشوش ما يعلم اشتباهه على خالص بقدر الواجب ولو أخرج من أخرج عن ألف مغشوشة خمسة وعشرين خالصة أجزأه وقد تطوع بالفضل ولو أخرج خمسة مغشوشة عن مائتين خالصة لم يجزه وهل له الاسترجاع حكوا عن ابن سريج فيه قولين أحدهما لا وأظهرهما نعم كلو عمل الزكاة فتلف ماله قال ابن الصباغ وهذا اذا كان قديين عند الدفع انه يخرج عن هذا المال * (تنبيه) * ماله كان له اثناء من ذهب وفضة وزنه الف من أحدهما ستمائة ومن الآخر أربع مائة ولا يعرف أيهما الاكثر فان احتاط فزكى ستمائة ذهباً وستمائة فضة أجزأه وان لم يحتط ميزهما بالنار أو امتحنهما بأن يوضع قدر مخلوط من الذهب الخالص في ماء ويعلم على الموضع الذي يرتفع اليه الماء ثم يخرج ويوضع مثله من الفضة الخالصة ويعلم على موضع لارتفاع وهذه العلامة تقع فوق الاولى لان اجزاء الذهب أكثر اكتنازا ثم يوضع فيه المخلوط وينظر ارتفاع الماء أهو الى علامة الفضة أقرب أم الى علامة الذهب ولو غلب على ظنه الاكثر منهما قال الشيخ أبو حامد ان كان يخرج الزكاة بنفسه فله اعتماد ظنه وان دفعها الى الساعى لم يقبل ظنه بل يلزمه الاحتياط والتمييز وقال امام الحرمين الذى قطع به أختنا انه لا يجوز اعتماد ظنه قال الامام ويحتمل أن يجوز له الاحتياط من التقدين لان اشتغال ذمته بغير ذلك غير معلوم وجل المصنف في الوسيط هذا الاحتمال وجهها

وتجب على من معه دراهم
مغشوشة اذا كان فيها هذا
المقدار من النقرة الخالصة

* (فصل) * وقال أصحابنا المعتبر في الذهب والفضة أن يكون المؤدى قدر الواجب وزنا ولا يعتبر فيه القيمة وكذا في حق الوجوب يعتبر أن يبالغ وزنه انصافا ولا يعتبر فيه القيمة اما الاول وهو اعتبار الوزن في الاداء فهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف وقال زفر يعتبر القيمة وقال محمد يعتبر الانفع للفقراء حتى لو أدى عن خمسة دراهم جيات خمسة زبوا قيمتها أربعة دراهم جيات جاز عندهما ويكره وقال محمد وزفر لا يجوز حتى يؤدي الفضل لان زفر يعتبر القيمة ومحمد يعتبر الانفع وهما يعتبران الوزن ولو أدى أربعة جيات اقيمتها خمسة رديئة عن خمسة رديئة لا يجوز الا عند زفر ولو كان له ابريق فضة وزنه مائتان وقيمتها لصباغته ثلاثمائة ان أدى من العين يؤدي اربع عشرة وهو خمسة قيمتها سبعة ونصف وان أدى خمسة قيمتها خمسة جاز عندهما وقال محمد وزفر لا يجوز الا ان يؤدي الفضل ولو أدى من خلاف جنسه تعتبر القيمة بالاجماع وأما اعتبار الوزن في حق الوجوب فمجمع عليه حتى لو كان له ابريق فضة وزنه مائتان وخمسون وقيمتها مائتان لا يجب فيها وكذلك الذهب واذا كان الغالب على الورق الفضة فهو فضة ولا يكون عكسه فضة وهو ان يكون الغالب عليه الغش وانما هو عروض لان الدراهم لا تخلو عن قليل غش وتخلو عن الكثير فجعلنا الغلبة فاصلة وهو ان يزيد على النصف اعتبار اللعينة ثم ان كان الغالب فيه الفضة تجب فيه الزكاة كيفما كان لانه فضة وان كان الغالب فيه الغش ننظر فان نواه للتجارة تعتبر قيمته مطلقا وان لم ينو للتجارة ينظر فان كانت فضة تتخلص تعتبر فجب فيها الزكاة ان بلغت انصافا أو تخدوها أو بالضم الى غيرها لان عين الفضة لا يشترط فيها نية التجارة ولا القيمة وان لم تتخلص منه فضة فلا شيء عليه لان الفضة فيه قد هلكت اذ لم ينتفع بها الا حالا ولا مالا فبقيت العبرة بالغش وهو عروض فتشترط فيه نية التجارة فصارت كالتياب الموهبة بماء الذهب وعلى هذا التفصيل الذهب المغشوش وأركان الفضة والغش سواء ذكر الشيخ أبو نصر انه تجب فيه الزكاة احتياطا وقبل لا تجب وقبل يجب فيها درهمان ونصف وكان الشيخ

أبو بكر محمد بن الفضل بوجوب الزكاة في القطريفة والعدلية كل مائتي درهم خمسة دراهم عدد الان
 الغش فيهما غالب فصارا فلوسا فوجب اعتبار القيمة فيه لا الوزن والذهب المخلوط بالفضة ان بلغ الذهب
 نصاب الذهب وجبت فيه زكاة الذهب وان بلغت الفضة نصاب الفضة وجبت فيه زكاة الفضة وهذا
 اذا كانت الفضة غالبية وأما اذا كانت مغالبة فهو كله ذهب لانه اعز وأغلى قيمة والله أعلم ثم قال المصنف
 رحمه الله تعالى (وتجب الزكاة في التبر) وهو ما كان من الذهب والفضة غير مضروب فان ضرب دنابر
 فهو عين وقال ابن فارس هو ما كان منهما غير مصوغ وقال الزجاجة هو كل جوهر قبل استعماله كالخماس
 والحديد وغيرهما كل ذلك في المصباح ولكن المتعارف الآن في الاملاق هو من الذهب ما أخرج من
 الارض لم يخلص من التراب (وفي الحلبي) يضم الحاء المهملة وكسر اللام وتشديد الياء جمع حلى يفتح فكون
 (المحطور) أى المحرم وهو نوعان (محرم) لعينه (كلواى الذهب والفضة) والملاحق والمجامر منهما
 (ومراكب الذهب) والفضة (للرجال) كالسروج منهما ونحوها كاللجام والقلادة والنظر والطراف
 السبور مما هو ملبوس للفرس والثاني محرم بالقصد بان يقصد الرجل بحلى النساء الذى يملكه كالسوار
 والخيل أن يلبسه أو يلبسه غلامانه أو قصدت المرأة بحلى الرجل كالسيف والمنطقة أن تلبسه أو تلبس
 جوارحه أو غيرهن من النساء أو أعد الرجل حلى الرجال لنسائه أو جواربه أو أعدت المرأة حلى النساء
 لزجه أو غلاماتها فكل ذلك حرام ولو اتخذ حليا ولم يقصده استعمالا لمباحا ولا محرما بل قصد كثرة فالذهب
 وجوب الزكاة فيه وبه قطع الجمهور وقيل فيه خلاف (ولا تجب في الحلبي المباح) في أظهر القولين
 كالعوامل من الابل والبقر والثاني يجب لان زكاة النقود تنطبق بجوهره قال في شرح المنهاج ويستثنى
 من اطلاق هذا القول انه لا زكاة في الحلبي المباح ما لو مات عن حلى مباح ولم يعلم به وارثه الا بعد الحول فانه
 تجب زكاته لان الوارث لم ينو ما سلكه لاستعمال مباح ذكره الروايات اه وقال أصحابنا تجب الزكاة
 في حلى النساء واستندوا بما رواه حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان امرأة أتت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يدها ابنة لها وفي يديها بنتا حسان غليظتان من ذهب فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنعطى زكاة هذا قالت لا قال أبسر لك أن يسورك الله به ما يوم القيامة يسوارين
 من نار فاعتماهوا القتهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت هما لله ورسوله أخرجه أبو داود هكذا
 والترمذي بنحوه وقال ولا يصح في هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء وأخرجه النسائي مسندا
 ومرسلا وذكر المرسل أولى بالروايات أخرجه البيهقي من هذا الطريق ثم قال ينفرد عمرو اه قلت
 قد ذكر البيهقي نفسه في باب الطلاق قبل النكاح عن ابن راهويه انه اذا كان الراوى عنه ثقة فهو
 كالوحد عن نافع عن ابن عمر وذكر عن جماعة من الحفاظ انهم يحتجون بحديثه فلا يضر تفرد به بالحديث
 ولذا قال النووي اسناده حسن ومن ذلك ما رواه عبد الله بن شداد بن الهاد انه قال دخلنا على عائشة
 زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى في يدي فتحات
 من ورق فقال يا هذا يا عائشة فقلت صنعتن لك يا رسول الله آثرين قال أتودين زكاهن قلت لا أو ما شاء
 الله قال هو حسبك من النار أخرجه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأخرجه البيهقي
 من طريق شيخه الحاكم وسكت عنه ومن ذلك عن أم سلمة رضى الله عنها قالت كنت ألبس أوصاحا
 من ذهب فقلت يا رسول الله أكنهن فقال ما بلغ أن تؤدى زكاته فليس يكنن أخرجه أبو داود وقال
 المنذرى فيه عتاب بن بشير أبو الحسن الحراني وقد أخرجه البخارى وتكلم فيه غير واحد وأخرجه
 البيهقي ثم قال ينفرد به ثابت بن عجلان قلت أخرجه البخارى وثقة ابن معين وغيره فلا يضر الحديث
 تفرد به ولهذا أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط البخارى وفي الاشارة لابن المنذرى وينافى عن عمر
 وعبد الله بن عمرو وابن مسعود وابن عباس وابن المسيب وسعيد بن جبير وعبد الله بن شداد وميمون

وتجب الزكاة في التبر
 وفي الحلبي المحطور كالواى
 الذهب والفضة ومراكب
 الذهب للرجال ولا تجب
 في الحلبي المباح

ابن مهران وابن سبهرين ومجاهد والثوري والزهرى وجابر بن زيد وأصحاب الرأى وجوب الزكاة في
حلى الذهب والفضة وبه أقول اه وفي المعالم للخطابي الظاهر من الكتاب يشهد لقول من أوجبها والاثري يؤيده
والاحتياط اه ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وتجب) الزكاة (في الدين الذي هو على مليء) على فعل
اي على مقتدر (ولكنها تجب عند الاستيفاء) منه (وان كان الدين مؤجلا) أي مضر وباله الاجل (فلا
تجب الا بعد حلول الاجل) أشار بذلك الى مسائل منها لو ملك مائة درهم في يده وله مائة مؤجلة على مليء
فكيف يزكى يبنى على ان المؤجل تجب فيه زكاة أم لا والذهب وجوبه او اذا أوجبناها فلا يصح انه
لا يجب الاخراج في الحال واليه أشار بقوله الا بعد حلول الاجل وان قلنا لا زكاة في المؤجل فلا شيء عليه
في مسئلتنا لعدم النصاب وان أوجبنا زكاة المؤجل في الحال يزكى المائتين في الحال فان أوجبناها ولم
نوجب الاخراج في الحال فهل يلزمه اخراج حصة المائة التي في يده في الحال أم يتأخر الى قبض المؤجلة
وجهاً أحدهما تجب في الحال وهما بناء على ان الامكان شرط للوجوب أو للضمن ان قلنا بالاول لم يلزمه
لاحتمال ان لا يحصل المؤجل وان قلنا بالثاني أخرج ومتى كان في يده دون نصاب وتماه مغضوب أو دين
ولم نوجب فيه مازكاة ابتداء الحول من حين يقبض ما يتم به النصاب

* (النوع الرابع زكاة التجارة)

(وهي) واجبة (كزكاة النقدين) نص عليه في الجديد ونقل عن القديم ترديد قول فمنهم من قال له
في القديم قولان ومنهم من لم يثبت خلاف الجديد والاصل في وجوبها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال مجاهد نزلت في التجارة ومارواه الحاكم في المستدرک باسنادين
صحيحين على شرط الشيخين عن أبي ذر رفعه في الابل صدقتها وفي البقر صدقتها وفي الغنم صدقتها وفي النبل
صدقتها والبرذرة وبالثياب المعدة للبيع عند البازين وعلى السلاح قاله الجوهري وزكاة العين لا تجب
في الثياب والسلاح فتعين الحل على زكاة التجارة قال ابن المنذر وأجمع عامة أهل العلم على وجوبها
وأما خبر ليس على المسلم في عبده وغرسه صدقة فمحمول على ما ليس للتجارة والتجارة تقليب المال
بالمعاوضة على غرض الربح كذا في شرح المنهاج وفي الروضة مال التجارة كل ما قصد الاتجار فيه عند
اكتساب الملك بمعاوضة محضة وتفصيل هذه القيود يظهر من سياق المصنف فيما سياتي ثم ان الحول معتبر
في زكاة التجارة بخلاف والنصاب معتبر أيضاً بخلاف ولكن في وقت اعتباره ثلاثة أوجه وعبر عنها
امام الحرمين والمصنف باقوال والصحيح انها أوجه الاول منها منصوص والاخران مخرجان فالاول أصح
انه يعتبر في آخر الحول فقط والثاني يعتبر في أوله وفي آخره دون وسطه والثالث يعتبر في جميع الحول
حتى لو نقصت قيمته عن النصاب في لحظة انقطع الحول فان كل بعد ذلك ابتداء الحول من يومئذ فاذا
قلنا بالاصح فاشترى عرضاً للتجارة بشئ يسير انعقد الحول عليه ووجب فيه الزكاة اذا بلغت قيمته
نصاباً آخر الحول ثم ان مال التجارة نارة بملكه بنقد ونارة بغيره فان ملكه بنقد نظران كان نصاباً
بان اشترى بعشرين ديناراً أو بمائتي درهم فابتداء الحول من حين ملك ذلك النقد واليه أشار المصنف
بقوله (وانما ينقد الحول من وقت ملك النقد الذي به اشترى البضاعة ان كان النقد) الذي هو رأس
المال (نصاباً) ويبنى حول التجارة عليه هذا اذا اشترى بعين النصاب اما اذا اشترى بنصاب في النعمة
ثم نقده في ثمنه فينقطع حول النقد ويتبدى حول التجارة من حين المشتري (وان كان) ذلك النقد
(ناقصاً) أي دون نصاب ابتداء الحول من حين ملك عرض التجارة اذا قلنا لا يعتبر النصاب في أول الحول
ولاخلاف انه لا يحسب الحول قبل الشراء للتجارة لان المشتري به لم يكن زكاة لنقصه اما اذا ملك بغير نقد
واليه أشار بقوله (أو اشترى بغيره على نية التجارة) فله حالان أحدهما ذلك العرض ان كان مما لا زكاة
فيه كالثياب والعبيد (فالحول من وقت الشراء) أي ابتداءه من حين ملك مال التجارة بالشراء ان كان

وتجب في الدين الذي هو
على مليء ولكن تجب
عند الاستيفاء وان كان
مؤجلاً فلا تجب الا عند
حلول الاجل

* (النوع الرابع زكاة
التجارة)

وهي كزكاة النقدين وانما
ينعقد الحول من وقت ملك
النقد الذي به اشترى
البضاعة ان كان النقد نصاباً
فان كان ناقصاً واشترى
بعرض على نية التجارة
فالحول من وقت الشراء

قيمة العرض نصابا أو كانت دونه وقلنا بالاصح ان النصاب لا يعتبر الا في آخر الحول والثاني أن يكون مما
تجب فيه الزكاة بان ملك بنصاب من السائمة فالصحح الذي قطع به جماهير الاصحاب ان حول الماشية ينقطع
ويبتدئ حول التجارة من حين ملك مال التجارة ولا يبنى لاختلاف الزكاتين قدر او وقتا وقال الاصطخري يبنى
على حول السائمة كماله ملك بنصاب من النقيدين ثم زكاة التجارة والنقد يبنى حول كل منهما على الآخر
فاذا باع مال تجارة بنقد بنية القنية بنى حول النقد على حول التجارة كما يبنى حول التجارة على حول النقد
ثم لاختلاف ان قدر زكاة التجارة ربع العشر كالنقد ومن أين يخرج فيه ثلاثة أقوال المشهور والجديد
يخرج من القيمة ولا يجوز أن يخرج من عين العرض والثاني يجب الاخراج من العين ولا يجوز من القيمة
والثالث يختار بينهما فلو اشترى بمائتي درهم مائتي فقيتر حنطة أو بمائة وقلنا يعتبر النصاب آخر الحول فقط
وحال الحول وهي تساوي مائتين فعلى المشهور وعليه خمسة دراهم وعلى الثاني خمسة أقدرة وعلى الثالث يختار
بينهما واعتمد المصنف القول الاول واليه أشار بقوله (وتؤدي الزكاة) أي زكاة التجارة وهي ربع
العشر (من نقد البلد) اما كون واجبه ربع العشر فلا خلاف فيه وقد تقدم وأما كونه من القيمة
فهو الجديد المشهور كما تقدم أيضا ثم المعتبر في القيمة نقد البلد (وبه يقوم) أي فيما يقوم به مال التجارة
لرأس المال أحوال أحدهما أشار إليه المصنف بقوله (فان كان مابه الشراء نقدا وكان نصابا كاملا)
بان اشترى عرضا بمائتي درهم أو عشرين دينارا فيقوم آخر الحول به و (كان التقويم به أولى من نقد
البلد) فان بلغ بها نصابا زكاه والا فلا وان كان الثاني غالب نقد البلد ولو قوم به ببلغ نصابا حتى لو اشترى
بمائتي درهم بمحض اقباعه بعشرين دينارا وقصد التجارة مستمر فتم الحول والدنانير في يده ولا يبلغ قيمتها
مائتي درهم فلا زكاة هذا هو المذهب المشهور وعن صاحب التقرير حكاية قول ان التقويم أبدا يكون
بغالب نقد البلد ومنه يخرج الواجب سواء كان رأس المال نقدا أم لا وحكى الرويانى هذا عن ابن الحداد
* الحال الثاني أن يكون نقدا دون النصاب فوجهان أحدهما يقوم بذلك النقد والثاني بغالب نقد البلد
كالعرض * الحال الثالث أن يملك بالقدس جميعا وهو على ثلاثة أضرب أحدها أن يكون كل واحد
نصابا فيقوم به على نسبة التقسيط يوم الملك وطريقه تقويم أحد النقيدين بالآخر الضرب الثاني أن
يكون كل واحد منهما دون النصاب فان قلنا ما دون النصاب كالعرض قوم الجميع بنقد البلد وان قلنا
كالنصاب قوم ماله ملكه بالدراهم بدراهم وماله ملكه بالدنانير بدنانير الضرب الثالث أن يكون أحدهما
نصابا والآخر دونه فيقوم ماله ملكه بالنقد الذي هو نصاب بذلك النقا وماله ملكه بالنقد الآخر على الوجهين
وكل واحد من المبلغين يقوم في آخر حوله وحول المالك بالنصاب من حين ملك ذلك النقد وحول المالك
بما دونه من حين ملك العرض واذا اختلف جنس المقوم به فلا ضم * الحال الرابع أن يكون رأس المال
غير نقد بان ملك بعرض قنية أو ملك بخاج أو نكاح بقصد التجارة وقلنا يصير مال تجارة فيقوم في آخر
الحول بغالب نقد البلد من الدراهم والدنانير فان بلغ نصابا زكاه والا فلا وان كان يبلغ غيره نصابا فلو جرى
في البلد نقدان متساويان فان بلغ باحدهما نصابا دون الآخر قوم به وان بلغ بهما فوجه أحدهما يختار
المالك فيقوم بما شاء منهما والآخرى براعى الاغلب للمساكين والثالث يتعين التقويم بالدراهم لانها أرفق
والرابع يقوم بالنقد وغيره فما قابل الدراهم يقوم بها وما قابل العرض يقوم بنقد البلد فان كان النقد
دون النصاب عاد الوجهان (ومن نوى التجارة في مال قنية فلا ينقد الحول بمجرد نيته) أما عرض التجارة
فانه يصير قنية بنيتها لانها الاصل فاكتفى فيها بالنية وأما عرض القنية فانه لا يصير للتجارة بمجرد نيته فلا
ينقد الحول بذلك لانها خلاف الاصل كما ان المسافر يصير مقبما بمجرد النية فاذا نوى وهو ما كثر لا يصير
مسافرا الا بفعل وأيضا القنية هي الجنس لا انتفاع وقد وجد بالنية المذكورة مع الامساك والتجارة هي
التقلب بقصد الارباح ولم يوجد ذلك فالو ليس ثوب تجارة بلانية قنية فهو مال تجارة فان نواه به فليس مال

وتؤدي الزكاة من نقد
البلد وبه يقوم فان كان
مابه الشراء نقدا وكان نصابا
كاملا كان التقويم به أولى
من نقد البلد ومن نوى
التجارة من مال قنية فلا
ينقد الحول بمجرد نيته

تجارة وانما يصير العرض للتجارة اذا قرنت بينهما بكسبه معاوضة محضة وهو المراد بقول المصنف (حتى يشتري به شيئا) وقال في الروضة مجرد نية التجارة لا يصير مال تجارة فلو كان له عرض فنية مائة بشراء أو غيره فجعله للتجارة لم يصير على الصحيح الذي قطع به المأهر وقال الكرايبي يصير وأما اذا قرنت نية التجارة بالشراء فان المشتري يصير مال تجارة ويدخل في الحول سواء اشترى بعرض أو نقصد أو دين حال أو مؤجل لانضمام قصد التجارة الى فعلها واذ ثبت حكم التجارة لا تحتاج كل معاملة الى نية جديدة وفي معنى الشراء لو صالح على دين له في ذمة انسان على عرض نية التجارة صار للتجارة سواء كان الدين قرضا أو غن مبيع أو ضمان متلف وكذلك الائتماب بشرط الثواب اذا نوى به التجارة وأما الهبة المحضة والاحتطاب والاحتشاش والاصطباد والارث فليست من أسباب التجارة ولا أثر لاقتران النية بها وكذلك الرد بالعيب والاسترداد (ومهما قطع نية التجارة قبل تمام الحول سقطت الزكاة) لان تمام الحول معتبر فيها بلا خلاف كما تقدم (والاولى أن يؤدي زكاة ثلاث السنة) احتياطاً (وما كان من ربح في السلعة في آخر الحول وجبت الزكاة فيه لحول رأس المال ولم يستأنف له حول كافي للنتاج) أي مع الامهات اعلم ان ربح مال التجارة ضرر بان حاصل من غير نفوض المال وحاصل مع نفوضه فالاول مضموم الى الاصل كالنتاج قال امام الحرمين حتى الاثمة القطع بذلك لكن من يعتبر النصاب في جميع الحول فلا يسلم وجوب الزكاة في الربح في آخر الحول ومقتضاه أن يقول ظهور الربح في اثنتائه كنضوضه وفيه خلاف يأتي قال الامام وهذا لا بد منه والمذهب الصحيح ما سبق فعلى المذهب لو اشترى عرضاً بمائتي درهم فصارت قيمته في اثناء الحول ثلاثمائة زكاة ثلاثمائة في آخر الحول وان كان ارتفاع القيمة قبل آخر الحول بالخطأ ولو ارتفعت بعد الحول فالربح مضموم الى الاصل في الحول الثاني كالنتاج الضرب الثاني الحاصل مع النضوض فيظن ان صار ناضماً غير جنس رأس المال فهو كالأبدل عرضاً بعرض لانه لا يقع به التقويم وهذا هو المذهب اما اذا صار ناضماً من جنسه فتارة يكون ذلك في اثناء الحول وتارة بعده وعلى التقدير الاول قد يسلك الناض الى أن يتم الحول وقد يشتري به سلعة الحال الاول أن يسلك الناض الى تمام الحول فان اشترى عرضاً بمائتي درهم فباعه في اثناء الحول بثلاثمائة وتم الحول وهى في يده ففيه طريقان أحدهما وبه قال اكثر وزن على قواين أظهرهما يزكي الاصل بحوله ويفرد الربح بحول والثاني يزكي الجميع بحول الاصل والطريق الثاني القطع بافراد الربح واذا أفردنا في ابتداء حوله وجهان أحدهما من حين النضوض والثاني من حين الظهور الحال الثاني أن يشتري به عرضاً قبل تمام الحول فطريقان أحدهما انه كالأصل الناض والثاني القطع بانه يزكي الجميع لحول الاصل الحال الثالث اذا ناض بعد تمام الحول فان ظهرت الزيادة قبل تمام الحول يزكي الجميع بحول الاصل بلا خلاف فان ظهرت بعد تمامه فوجهان أحدهما هكذا وأحدهما يستأنف للربح حولاً وجميع ما ذكرناه فيما اذا اشترى العرض بنصاب من النقد أو بعرض آخر قيمته نصاب فاما اذا اشترى بمائة درهم مثلاً وباعه بعد ستة أشهر بمائتي درهم وبقيت عنده الى تمام الحول من حين الشراء فان قلنا بالاصح ان النصاب لا يشترط الا في آخر الحول بنى على القولين في أن الربح من الناض هل يضم الى الاصل في الحول ان قلنا نعم فعليه زكاة المائتين وان قلنا لا فله زكاة مائة الربح الابد ستة أشهر أخرى فان قلنا بالنصاب يشترط في جميع الحول أو في طريقته فابتداء بحول الجميع من حين باع ونض فاذا تم زكاة المائتين ولو لمالك عشرين دينار فاشترى به عرضاً للتجارة ثم باعه بعد ستة أشهر من ابتداء الحول بدينارين اشترى به سلعة أخرى ثم باعها بعد تمام الحول بمائة فان قلنا للربح من الناض لا يفرد بحول فعليه زكاة جميع المائة والا فعليه زكاة خمسين دينار لانه اشترى السلعة الثانية بدينارين منها عشرين ورأس ماله الذي مضى عليه ستة أشهر وعشرون ربح استفاده يوم باع الاول فاذا مضت ستة أشهر فقد تم الحول على نصف السلعة فيزكيه بزيادة وزيادته ثلاثون دينار لانه ربح على

حتى يشتري به شيئا ومهما
قطع نية التجارة قبل تمام
الحول سقطت الزكاة
والاولى أن تؤدي زكاة ثلاث
السنة وما كان من ربح
في السلعة في آخر الحول
وجبت الزكاة فيه بحول
رأس المال ولم يستأنف له
حول كافي للنتاج

العشر ٧

وكان كما تناوقت تمام الحول ثم اذا مضت ستة أشهر أخرى فعليه زكاة العشر من الثانية فان حولها حينئذ تم ولا يضم اليها لانه صار ناضقا قبل تمام حولها فاذا مضت ستة أشهر أخرى فعليه زكاة ربعها وهو الثلاثون الباقية فان كانت الخمسون التي أخرج زكاتها في الحول الاول باقية عنده فعليه زكاتها أيضا للحول الثاني مع الثلاثين هذا هو قول ابن الحداد تفريعا على ان الناضق يرد ربحه بحول وحكي الشيخ أبو يعلى وجهين آخر من ضعيفين أحدهما يخرج عند البيع الثاني زكاة عشر من فاذا مضت ستة أشهر أخرج زكاة عشر من أخرى التي كانت ربحا في الحول الاول فاذا مضت ستة أشهر أخرج زكاة الستين الباقية لانها استقرت عند البيع الثاني فنه يستدعي حولها والوجه الثاني انه عند البيع الثاني يخرج زكاة عشر من ثم اذا مضت ستة أشهر زكاة الثمانين الباقية لان الستين هي الربح حصلت في حول العشر من التي هي الربح الاول فضمت اليها في الحول ولو كانت المسئلة بحالها لكانت لم يبع السلعة الثانية فبرك عند تمام الحول الاول خمسين وعند تمام الثاني الخمسين الثانية لان الربح الاخير لم يصير ناضقا ولو اشترى بمائتين عرضا وباعه بعد ستة أشهر بثلاثمائة واشترى بهما عرضا وباعه بعد تمام الحول بثلاثمائة لم يفرّد الربح بحول زكاة الستمائة والا فزكاة أربعة مائة فاذا مضت ستة أشهر زكاة مائة فاذا مضت ستة أشهر أخرى زكاة المائة الباقية هذا على قول ابن الحداد وما على الوجهين الاخرين فبرك عند البيع الثاني مائتين ثم على الوجه الاول اذا مضت ستة أشهر من البيع الثاني زكاة ربع المائة الاخرى * (تنبيه) * مال التجارة ان كان حيوانا فله حالان أحدهما أن يكون بمناجب الزكاة في عينه كمنصب الماشية وقد تقدم حكمه والثاني لا تجب في عينه كالخيل والحواري والماعز لوفقه من النعم فهل يكون نتاجها مال تجارة وجهان أحدهما يكون مال تجارة لان الولد له حكم أمه والوجهان فيما اذا لم تنقص قيمة الام بالولادة فان نقصت جبرت من قيمة الولد كذا قال ابن سريج وغيره قال الامام وفيه احتمال ظاهر ومقتضى قوله انه ليس مال تجارة أن لا تجبر به الام كالمستفاد بسبب آخر وثمنا أشجار التجارة كالولاد حيوانا ففيها الوجهان فان لم تجعل الاولاد والنساء مال تجارة فهل يجب فيها في السنة الثانية فما بعدها زكاة قال امام الحرمين الظاهر أن لا توجب لانه منفصل عن تبعية الام وليس أصلا في التجارة وأما اذا ضممنها الى الاصل وجعلناها مال تجارة ففي حولها طريقان أحدهما حولها حول الاصل كنتاج السائمة وكالزيادة المتصلة والثاني على قول ربح الناضق فعلى هذا ابتداء حولها من انفصال الولد وظهور الثمنار (وأموال الصبارفة) جمع صبرفي وهو الذي يقدر المراهيم والدنانير ويصرفها للناس (لا ينقطع حولها بمجرد المبادلة الجارية بينهم كسائر التجارات) هذا قول في المذهب وقال في شرح المنهاج ولو اشترى نقدا بنقد فان لم يكن للتجارة انقطاع الحول وان كان لها كالصبارفة فالاصح انقطاعه أيضا وحكي عن ابن سريج انه قال بشر الصبارفة بأن لازم زكاة عليهم اه فهذا يدل على ان أصح القولين انقطاع الحول في أموال اصبارف هذا اذا كانت المبادلة صحيحة والا فلا ينقطع (وزكاة ربع مال القراض) المشروط للعامل (على) حصه (العامل) وفي بعض النسخ على العامل أعني حصه ان قلنا انه يملك الربح المشروط له ويلزم المالك كذا رأس المال وحصه من الربح وانما قلنا انه يلزم العامل زكاة حصته من الربح لانه يتمكن من التوصل اليه متى شاء بالقسمة فاشبه الدين الحال على ملى عو على هذا ابتداء حصته من حين الظهور ولا يلزمه اخراجها قبل القسمة على المذهب وله الاستعداد باخراجها من مال القراض فقول المصنف (وان كان قبل القسمة) لا يخالف هذا القول لكونه متمكنا من التوصل اليه متى شاء (هذا هو الاقيس) وبه قطع بعضهم ووجه النووي في المجموع والثاني لا يلزم زكاة حصته لانه غير متمكن من كمال التصرف فيها وبه قطع بعضهم وان قلنا عامل القراض لا يملك الربح المشروط له بالظهور وهو الاصح بل بالقسمة فعلى المالك عند تمام الحول زكاة الجميع رأس المال والربح لان الجميع ملكه فاذا أخرجها

وأموال الصبارفة لا ينقطع حولها بالمبادلة الجارية بينهم كسائر التجارات وزكاة ربع مال القراض على العامل وان كان قبل القسمة هذا هو الاقيس

٧ هنا يابض بالاصل

من غير مال القراض فذلك أو من ماله حسبته من الربح في الامع ولا يجعل اخراجها كاسترداد المالك
جزأ من المال تنزيلا لها منزلة المؤن التي تلزم المال من أجرة الدلال والكيل وطيرة عبد التجارة
وجناباتهم والثاني محسب من رأس المال لان الوجوب على من له مال والثالث زكاة الاصل من الاصل
وزكاة الربح من الربح لانها وجبت فلهما والله أعلم

*(فصل) وقال أصحابنا يجب ربع العشر في عروض تجارة بلغت قيمتها من الورق والذهب نصابا ويعتبر
فيهما الانفع للمساكين هذا قول أبي حنيفة ومعناه يقوم بما يبلغ نصابا ان كان يبلغ واحد هما ولا يبلغ
بالاخر احتياطا لحق الفقراء في الاصل خيره لان الثمن في تقدير قيم الاشياء بهما سواء وقال أبو يوسف
يقومها بما اشترى اذا كان الثمن من النقود لانه أقرب لمعرفة المالية وان اشترى بها بغير النقود يقومها
بأغلب من النقود وقال محمد يقومها بالنقد الغالب على كل حال كفي المقصوب والمستهلك وأردش الجنابان
و يقوم بالمصر الذي هو فيه وان كان في مفازة تعتبر قيمته بأقرب الامصار الى ذلك الموضع وتعتبر القيمة يوم
الوجوب عند رد يوم الاداء عندهما واذا كان النصاب كاملا في ابتداء الحول وانتهائه فثقتانه فيما بين ذلك
لا يسقط الزكاة وقال زفر يسهطها لان حولان حول على النصاب كاملا بشرط الوجوب ولا يبي حنيفة ان
الحول لا ينقد الا على النصاب ولا تجب الزكاة الا في النصاب ولا بد منه فيهما ويسقط الكمال فيما بين ذلك
للهرج لانه قل ما يبقى المال حولا على حاله ونظيره اليمين حيث يشترط فيها الملك حالة الانقضاء وحالة نزول
الجزاء وفيما بين ذلك لا يشترط الا انه لا بد من بقاء شيء من النصاب الذي انعقد عليه الحول ليضم المستفاد
اليه لان هلاك الكل يبطل انعقاد الحول اذا لم يكن اعتباره بدون المال وعلى هذا قالوا لو اشترى عصيرا للتجارة
يساوي مائتي درهم فتخمر في أثناء الحول ثم تخلل وخلل يساوي مائتي درهم يستأنف الحول للخل ويبطل
الحول الاول ولو اشترى شيئا تساوي مائتي درهم فمات كلها وبيع جلداه وتساوي مائتي درهم
لا يبطل الحول الاول بل يزكيا اذا تم الحول الاول من وقت الشراء والفرق بينهما أن الخمر اذا تخمرت
هلكت كلها وصارت غير مال فانقطع الحول ثم بالتخلل صار مالا مستخدنا غير الاول والشيء اذا مات لم يهلك
كل المال لان شعرها وصفوها وقرنها لم يخرج عن أن يكون مالا فلم يبطل الحول لبقاء البعض ونضم قيمة
العروض الى الذهب والفضة ويضم الذهب الى الفضة بالقيمة فيكمل به النصاب لان الكل جنس واحد
لانها للتجارة وان اختلفت جهة الاعداد ووجوب الزكاة باعتبارها هذا قول أبي حنيفة وعندهما يضم
بالاجزاء حتى لو كان له مائة درهم وخمسة دنانير قيمتهما مائة درهم تجب الزكاة عنده خلافا لهما وعكسه
لو كان له مائة درهم وعشرة دنانير تبلغ مائة درهم تجب فيها الزكاة عندهما لاعدده كذا ذكره بعضهم
ونظريه الزبلي وقال اذا كانت عشرة دنانير لا تبلغ مائة درهم فالمائة تبلغ عشرة دنانير ضرورة ومما
يبنى على هذا الاختلاف مالو كان له فضة وعروض أو ذهب وعروض كان له أن يقوم الذهب أو الفضة
بخلاف جنسه ويضم قيمته الى قيمة العروض بالقيمة عند أبي حنيفة وعندهما تقوم العروض به
ويضم قيمته اليها بالاجزاء وليس له أن يقوم الذهب والفضة كما ذكرنا والله أعلم

(النوع الخامس زكاة الركا والمعدن)

(والركا) بالكسر (مادفن في الجاهلية) من الاموال فعال بمعنى مفعول كبساط بمعنى مبسوط
ويطلق على المعدن أيضا وقد اركز الرجل وجدر كازا كذا في المصباح والمراد بالجاهلية ما قبل الاسلام اي
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كما صرح به الشيخ أبو علي سمي بذلك لكثرة جهالتهم ويعتبر في كون الدين
الجاهلي ركا كما قاله أبو اسحق الروزي ان لا يعلم ان ماله بركة بلغت الدعوة فان علم انها بلغت وعاند ووجد في
بنائه أو بلدته التي أنشأها كترافليس بركا زبل في حكاية في المجموع عن جماعة وأقره ولم يبين المصنف
هل المراد بالجاهلي ضربا أو دفنا ولكن قوله في الوجيز ويشترط كونه على ضرب الجاهلية فان كان على

*(النوع الخامس الركا)

والمعدن)*

والركا مال مدفون في الجاهلية

ضرب الاسلام فلقطة أو مال ضائع يحفظه الامام اه يدل على ارادته وعبارة المنهاج هو الموجود الجاهلي
وعبارة الروضة هو دفن الجاهلية واستحسنوها فان الحكم منوط به فهم اذ لا يلزم من كونه على ضرب
الجاهلية كونه دفن الجاهلية لاحتمال ان مسلمانا يكتنز جاهلي فاخذه ثم دفنه وأجيب عنه بان الاصل
والظاهر عدم أخذ مسلم له ثم دفنه تانيا ولو قلنا به لم يكن لنا ركاز بالسكينة قال السبكي في شرح المنهاج والحق
انه لا يشترط العلم بكونه من دفنهم فانه لا سبيل اليه وانما يكتفي بعلامة تدل عليه من ضرب أو غيره اه قال
الخطيب وهذا أول والتقييد بدفن الجاهلية يقتضي ان ما دفن في الصحارى من دفن الحربيين الذين عاصروا
الاسلام لا يكون ركازا بل في اقال الاسنوي يدل به كلام أبي اسحق المروزي السابق ويشترط في كونه
ركازا أيضا ان يكون مدفونا فان وجد ظاهرا بان السبيل أظهره فركاز أو انه كان ظاهرا فلقطة وان شك
فكلوا شك في انه ضرب الجاهلية أو الاسلام قاله الماوردي ثم قال المصنف (ووجد في أرض لم يجر عليها في
الاسلام ملك) قال في الروضة الكنز الموجود بالصفة المتقدمة تارة يوجد في دار الاسلام وتارة في دار الحرب
فالذي في دار الاسلام ان وجد في موضع لم يعمره مسلم ولا ذوهه فهو ركاز سواء كان مواتا أو من القلاع
العادية التي عمرت في الجاهلية فان وجد في طريق مسلوكة فالذهب والذي قطع به العراقيون والفقهاء انه
لقطة وقيل ركاز وقيل وجهان والموجود في المسجد لقطة على المذهب ويحيى فيه الوجه الذي في
الامار بقائه ركاز وما عدا هذه المواضع ينقسم الى موقوف ومملوك فالمملوك ان كان لغيره ووجد فيه
كنز لم يملكه الواجد بل ان ادعاه مالكه فهو له بلا عيب والافهولن تلقى صاحب الارض الملك منه وان
كان الموضع موقفا فالكنز لمن في يده الارض كذا في التهذيب هذا كله اذا وجد في دار الاسلام ولو
وجد في دار الحرب في موات نظران كانوا لا يذون عنه فهو كوات دار الاسلام وان كانوا يذون عنه ذبهم
عن العمران فالصحيح الذي قطع به الاكثر انهم كانوا يذون عنه كذا في التهذيب وقال الشيخ أبو علي هو كعمرانهم وان وجد
في موضع مملوك لهم نظران أخذ بقهر وقتال فهو غنيمة كأخذ أموالهم ونقودهم من يوتهم وان أخذ
بغير قتال ولا قهر فهو فيء ومستحقه أهل الفتي كذا في النهاية (فعلى واجده) ان كان من أهل الزكاة على
القول بأن مصرفه مصرف الزكاة (في الذهب والفضة منه) خاصة وكون الموجود ذهبا أو فضة شرط
فيه وقيل في اشتراط قولان الجديد الاشتراط ولذا قال في الوجيز ويشترط كونه من جوهر النقيدين
على الجديد وعلى لفظ جوهر علامة خلاف الأئمة الثلاثة (الجنس) ومصرفه مصرف الزكاة على المشهور
لانه حق واجب في الاستفادة من الارض فاشبه الواجب في الزرع والثمار وزج في أصل الروضة والمجموع
القطع به وانما كان الجنس فيه لكثرة نفعه وسهولة أخذه (والحول غير معتبر) بخلاف صرح به
الرافعي والنووي وان جرى في المعدن خلاف فقول القاضي أبي بكر بن العربي اختلف الناس في اعتبار
الحول فيه فراجع مالك أنه كالزروع لانه مال زكوي يخرج من الارض ورأي الشافعي انه ذهب وفضة يجريان
على حكمهما فراجع الشافعي اللفظ وراجع مالك المعنى وهو أسعده اه فيه نظير لمخالفة مذهب الشافعي
واعمل هذا الخلاف في المعدن فان الاختلاف فيه في اشتراط الحول معروف كما سيأتي وأما النصاب ففيه
قولان جديد وقديم أحدهما انه شرط فيه على المذهب لانه مال الله تعالى من الارض فاحتجب بما تجب
فيه الزكاة قدرا ونوعا كالمعدن والثاني لا يشترط لعدم قوله صلى الله عليه وسلم وفي الركاز الخمس
ومنهم من لم يشته قول (والأولى ان لا يعتبر النصاب) فيه (أيضا لان إيجاب الخمس) فيه اتفاقا (أو كدشه
بالغنيمة) وأيضا فعموم الخبر المتقدم دال على عدم اعتباره وبه قال أبو حنيفة ومالك وأحمد وحكام ابن
المنذر عن اسحق وأبي عبيد وأصحاب الرأي واختاره ابن المنذر وقال هو أولى بظاهر الحديث (واعتباره
لنفس أيضا بعيدا) في النظر (لان مصرفه مصرف الزكاة) على القول المشهور في المذهب وحكي قول وقيل
فيه وجه أنه بصرف مصرف خمس الفتي وقول آخر انه بصرف لاهل الخمس لانه مال جاهلي حصل

ووجد في أرض لم يجر
عليها في الاسلام ملك فعلي
واجده في الذهب والفضة
منه الخمس والحول غير معتبر
والأولى ان لا يعتبر النصاب
أيضا لان إيجاب الخمس
يؤكده شبهة بالغنيمة
واعتباره أيضا ليس بعيد
لان مصرفه مصرف الزكاة

الظفر به من غير انجاب خيل ولا وكاب فكان كافي فعلى هذا يجب على المكاتب والكافر ولا يحتاج الى نية
 والمصرف في الموضوعين بكسر الراء فهما محل الصرف وهو المراد هنا وبفتح الراء مصدر (ولذلك يخصص
 على الصحيح من القولين) في المذهب (بالنقدين) الذهب والفضة دون سائر المنطبعات كالحديد والرصاص
 وغيرهما وقال أحمد لا فرق في الركازين أن يكون ذهبا أو فضة أو نحاسا أو حديدا أو جواهر أو غيرها من
 الاموال وحكاها ابن المنذر عنه وعن اسحق وأبي عبيد وأصحاب الزاوي قالوا به أقول قال وقال الاوزاعي ما أرى
 باخذ الخمس من ذلك كله بأسا وعن مالك فيه روايتان كالقولين وحكى كل منهما عن ابن القاسم وقال
 بالتعميم مطرف وابن الماجشون وابن نافع وبالتخصيص ابن المواز قال ابن المنذر وأصح قول مالك ما عليه
 سائر أهل العلم والله أعلم (أما المعادن) جمع معدن كجلس للمكان الذي خاق الله تعالى فيه الجواهر من
 الذهب والفضة والحديد والنحاس سمي بذلك لعدمه أي أقامته يقال معدن بالمكان اذا أقام فيه ويسمى
 المستخرج معدنا أيضا والاصل في زكاته قبل الاجماع قوله تعالى بأيتها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات
 ما كسبتم أي زكوا من خيار ما كسبتم من المال فشمّل المعادن من طيبات ما أخرجنا لكم من الارض
 أي من الحبوب والثمار وخبر الحالك في صحبه انه صلى الله عليه وسلم أخذ من المعادن القبلية الصدقة
 وهي ناحية بين الحرمين تسمى بالفرع وقد اجتمعت الامة على وجوب الزكاة في المعدن (فلا زكاة فيما
 استخرج منها) أي من المعادن (سوى الذهب والفضة) هذا هو المذهب المعروف والذي قطع به الاصحاب
 لا غيرهما من الحديد والنحاس والبقوت والبرجد وحكى وجه انه يجب زكاة كل مستخرج منها
 منطبع كان كالحديد والنحاس أو غيره كالسكر والبقوت وهذا شاذ منكر وفي واجب النقدين المستخرجين
 منها ثلاثة أقوال أحدها أشار اليه المصنف بقوله (ففيهما بعد الطحن والتحصيل) بمعالجة النار أو الحفر
 أو غير ذلك (ربيع العشر على أصح القولين) في المذهب ولكن بشرط ان ناله بالتعب واحتاج الى
 ما ذكر من المعالجة (وعلى هذا يعتبر النصاب) لوجوب الزكاة فيه هذا هو المذهب وقيل في اشتراطه
 قولان (وفي الحول قولان) والمذهب المنصوص عليه في معظم كتب الشافعي انه لا يشترط الحول (وفي
 قول يجب الخمس) وهذا هو القول الثاني من الاقوال الثلاثة ووجه هذا القول انه كالزكاة بجميع الخلفاء
 في الارض والقول الثالث انه يجب ربع العشر مطلقا من غير قيد المعالجة والتعب والذي اعتمدته الاكثر
 في ضبط الفرق الحاجة الى الطحن والتحصيل والاستغناء عنهما فيا احتاج ربع العشر وما استغنى عنهما
 فالخمس لان الواجب زكاة بقلة المؤنة وينقص بكثرتها كالمعشرات (فعلى هذا) أي على قول من أوجب
 الخمس (لا يعتبر الحول) على الاصح (وفي النصاب قولان) أحدهما القطع باشتراط النصاب (والاشبه) في
 هذه المسئلة (والعلم عند الله) أي بهذه الجملة تأديا وتبركا (أن يلحق في قدر الواجب بزكاة التجارة فانه
 نوعا كتساب) وهذا هو الجامع بينهما (و) أن يلحق (في الحول بالمعشرات) أي قياسا عليها (فلا يعتبر
 الحول) فيه كما لا يعتبر في المعشرات (لانه عين الرفق) بالواجد ولان الحول انما يعتبر لان تمكن من تنمية المال
 وهذا انما في نفسه (ويعتبر النصاب بالمعشرات) لان مادون النصاب لا يحتمل المواصلة (والاحتياط أن
 يخرج الخمس من القليل والكثير ومن غير النقدين أيضا) مما ذكر (خروجا من شبهة الخلاف) بين
 الأئمة فان أبا حنيفة ومالك وأحمد واسحق وأبا عبيد لا يشترطون فيه في وجوب الخمس أن يبلغ نصابا أم لا وان
 أحمد واسحق وأبا عبيد والاوزاعي لا يفرقون بين ان يكون المستخرج نقدا أو غيره (فانما ظنون قريبة من
 التعارض وحزم الفتوى فيها خطر) وفي نسخة خطر (لتعارض الاشياء) وتعلق بهذا الباب فروع
 * الاول اذا شرطنا النصاب فليس من شرطه ان ينال في الدفعة الواحدة نصابا بل ناله بدفعات ضم بعضه الى
 بعض ان تتابع العمل وقواصل النيل * الثاني اذا نال من المعدن دون نصاب وهو يملك من جنسه نصابا
 فصاعدا فاما ان يناله في آخر جزء من حول ما عنده أو مع تمام حوله أو قبله ففي الحالين الاولين يصير

ولذلك يخصص على الصحيح
 بالنقدين وأما المعادن فلا
 زكاة فيما استخرج منها
 سوى الذهب والفضة ففيها
 بعد الطحن والتحصيل ربع
 العشر على أصح القولين
 وعلى هذا يعتبر النصاب وفي
 الحول قولان وفي قول يجب
 الخمس فعلى هذا لا يعتبر وفي
 النصاب قولان والاشبه
 والعلم عند الله تعالى أن
 يلحق في قدر الواجب بزكاة
 التجارة فانه نوعا كتساب
 وفي الحول بالمعشرات فلا
 يعتبر لانه عين الرفق ويعتبر
 النصاب كالمعشرات
 والاحتياط أن يخرج الخمس
 من القليل والكثير ومن
 غير النقدين أيضا خروجا
 عن شبهة هذه الاختلافات
 فانها ظنون قريبة من
 التعارض وحزم الفتوى
 فيها خطر لتعارض الاشياء

مضمون مالي ما عنده وعليه في ذلك النقد حقه وفيما ناله حقه على اختلاف الأقوال فيه وأما إذا ناله قبل تمام الحول فلا شيء فيما عنده حتى يتم حوله وفي وجوب حق المعدن فيما ناله وجهان أحدهما يجب وهو ظاهر نصه في الام والثاني لا بدلي هذا يجب فيما عنده ربع العشر عند تمام حوله وفيما ناله ربع العشر عند تمام حوله ولو كان ما ملكه من جنسه دون نصاب بان ملك مائة درهم فنال من المعدن مائة نظران نال بعد تمام حوله ما عنده ففي وجوب حق المعدن فيما ناله الوجهان فعلى الأول يجب في المعدن حقه ويجب فيما عنده ربع العشر إذ لم يمتد حوله من حين كمل النصاب بالنيل وعلى الثاني لا يجب شيء حتى يمضي حوله من يوم النيل فيجب في الجميع ربع العشر الثالث إذا قلنا بالذهب ان الحول لا يعتد به فوقت وجوب حق المعدن حصول النيل في يده ووقت الاخراج التخليص والتنقية فلو أخرج قبل التنقية من التراب والحجر لم يجز وكان مضمون ما على الساعي يلزم رده فلو اختلفا في قدره بعد التلف وقبله فالقول قول الساعي مع عينه ومؤنة التخليص والتنقية على المالك كمؤنة الحصاد والدراس الرابع المكاتب ملك ما يأخذ من المعدن ولا زكاة عليه فيه وأما ما يأخذ الرقيق فليس له من المعدن شيء ولا زكاة عليه من المعدن والى كاز من دار الاسلام كما يمنع من احيائها لان دار المسلمين وهو دخيل فيها والمانع له الحاكيم فقاموا ان صرح المصنف بانه يجوز لكل مسلم

(فصل) وقال أصحابنا إذا وجد معدن ذهب أو فضة أو حديد أو رصاص أو صفر في أرض خراج أو عشر أخذ منه الخمس وكذا إذا وجد في الصحراء التي ليست بعشيرة ولا خراجية ولا يجب فيما وجد في داره وفيما إذا وجد في أرضه وايتان ففي رواية الاصل لا يجب وفي رواية الجامع الصغير وفي الكنز الخمس لبيت المال وباقي المختطه وهو الذي ملكه الامام هذه البقعة أول الفتح فإذا وجد في أرض غيره ولو كة لاحد فهو للواجد وقال أبو يوسف هو للواجد في المملوكة أيضا بشرط أن يكون من ضرب الجاهلية والا فهو لقطعة وان اشتبه فهو جاهلي في ظاهر المذهب لانه الاصل وقيل اسلامي في زماننا لتقدم العهد والمتاع من السلاح والآلات واثاث المنازل والفصوص والقماش في هذا كالكنز وعنده في الزئبق الخمس وبه قال محمد وقال أبو يوسف لا شيء فيه ولا ينجس ركاز وجده مستأمن في دار الحرب لانه ليس بغنيمة ثم ان وجده في دلو بعضهم برده عليهم فحزوا عن الغدروان وجده في صحراء فهو له ولا ينجس قبر وزج ولا ياقون وكذا جميع الجواهر والفصوص اذ أخذها من معدنها وما إذا وجدت كنزا وهو دفن الجاهلية ففيه الخمس لانه لا يشترط في الكنوز المالية لانه غنيمة والحلية المستخرجة من البحر حتى الذهب والفضة فيه بان كانت كنزا في قعر البحر لا ينجس عند أبي حنيفة ومحمد وقال أبو يوسف يجب في جميع ما يخرج من البحر فاصل ما يوجد تحت الارض نوعان معدن وكنز ولا تفصيل في الكنز بل يجب فيه الخمس كيفما كان سواء كان من جنس الارض أو لم يكن بعد ان كان مالا متقوما لانه دفن الكفار أيدينا قهرا فصار غنيمة وفيها يشترط المالية لا غير وأما المعدن فعلى ثلاثة أنواع ما يذوب بالنار وينطبع كالذهب والفضة وغيرهما ونوع لا يذوب ولا ينطبع كالسحل وسائر الحجارة ونوع يكون مائعا كالقبر والنطف والملح المائي فالوجوب يختص بالنوع الاول دون الاخير والله أعلم *(تبييه)* قال صاحب الغاية من أصحابنا المال المستخرج من الارض له اسم ثلاثة الكنز والمعدن والركاز والكنز اسم لما دفنه بنو آدم والمعدن اسم لما خلقه الله تعالى في الارض يوم خلقت الارض والركاز اسم لما جابه والكنز مأخوذ من كنز المال اذا جمعه والمعدن من عدن بالمكان أقام به والركاز من ركز الرمح أي غرزه وعلى هذا جاز اطلاقه عليهما جميعا لان كل واحد منهما مركوز في الارض أي مثبت وان اختلف الركاز اه أي المثبت في المعدن الخالق وفي الكنز الخالق وقال ابن الهمام في فتح القسد والركاز يعمهما لانه من الركز مراد به في الركوز أعين من كون ركز الخالق أو الخلق فكان حقيقة فيهما

٧ هنا يفيض بالاصل

مشتر كما معنوا وليس خاصا بالدين ولودار الامر فيه بين كونه مجازا فيه أو متواطئا ذل لا شك في صحة
 اطلاقه على المعدن كان التواطؤ متعينا اه وبه اندفع ما في غاية البيان والبديع وشرح المختار من
 أن الر كاز حقيقة في المعدن لانه خالق فيها مركب في الكثر مجازا بالمجاورة محطه ان ما في الكتب الثلاثة
 من ان الر كاز حقيقة في المعدن ومجاز في الكثر ممنوع لانه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز بلفظ والباب
 معقود لهما فالصحيح انه حقيقة فيهما ووجه من قال المعدن ليس بر كاز ما أخرجه الشيخان وأصحاب
 السنن الاربعة من حديث أبي هريرة رفعه قال العجماء حرجها جبار والمعدن جبار والبر جبار وفي الر كاز
 الخمس ووجه الاحتجاج عطف الر كاز على المعدن وفرق بينهما وجعل لكل منهما حكما ولو كانا على واحد
 لجمع بينهما وقال المعدن جبار وفيه الخمس أو قال والر كاز جبار وفيه الخمس فلما فرق بينهما دل على تغيرهما
 قال ابن المنذر في الاشراف قال الحسن البصري الر كاز المدفون دفن الجاهلية دون المعادن وبه قال
 الشعبي ومالك والحسن بن صالح والاوزاعي وأبو ثور وقال الزهري وأبو عبد الله الر كاز المال المدفون
 والمعدن جميعا وفيهما جميعا الخمس اه قلت وللخصم أن يقول المعدن هو الر كاز فلما أراد أن يذكر
 لها حكما أخذ كره بالاسم الآخر وهو الر كاز ولفظ الصحيح كما تقدم والبر جبار وفي الر كاز الخمس فلو قال
 وفيه الخمس لحصل الالتباس باحتمال عود الضمير الى البر فتأمل وأما جهة من قال المعدن ر كاز وفيه
 الخمس حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمر وفيه وما كان في الطريق غير الميت وفي
 القرية غير المسكونة فضة وفي الر كاز الخمس أخرجه البيهقي وقال أجاب عن هذا من قال بالاول يعني بان
 المعدن ليس بر كاز والجواب ان هذا ورد فيما يوجب من أموال الجاهلية ظاهرا فوق الارض في الطريق
 غير الميت وفي القرية غير المسكونة فيكون فيه وفي الر كاز الخمس وليس ذلك من المعدن بسبيل ثم حكى
 عن الشافعي ما ملخصه كان عمرو بن شعيب حجة لمخالف احتجاج منه بشئ واحد انما هو توهم وخالفه في غير
 حكم وان كان غير حجة فالجدة بغير حجة جهل ثم قال البيهقي قوله انما هو توهم اشارة الى ما ذكره انه ليس
 بوارد في المعدن انما هو في معنى الر كاز من أموال الجاهلية قلتم وروى البيهقي في باب الطلاق قبل النكاح
 عن أبي بكر النيسابوري انه قال صح سمع عمرو عن أبيه شعيب وسمع شعيب عن جده عبد الله ثم قال
 البيهقي في باب وطء المحرم وفي باب الخيبر من البيوع ما دل على سماع شعيب عن جده عبد الله الا انه
 اذا قيل عمرو عن أبيه عن جده يشبه أن يراد بجده محمد بن عبد الله وليست له حجة فيكون الخبر مرسل
 واذا قيل عن جده عبد الله زال الاشكال وصار الحديث موصولا اه كلامه وهذا الحديث قيل فيه عن
 أبيه عن عبد الله فهو على هذا جهة فلا وجه لترديد الشافعي وقد أورد ابن عبد البر هذا الحديث في التمهيد
 ولفظه قال صلى الله عليه وسلم في كنز وجه رجل ان كنت وجدته في خربة جاهلية أو قرية غير
 مسكونة أو في غير سبيل ميتة ففيه وفي الر كاز الخمس وكذا أورد البيهقي هذا الحديث في باب زكاة
 الر كاز وهذه الرواية تدفع الجواب الذي ذكره البيهقي ان الشافعي أشار اليه وهو انه ورد فيما يوجب
 ظاهرا فوق الارض لان الكثر على ما ذكره الجوهرى وغيره هو المال المدفون وفي الفائق للزمخشري
 الر كاز ما كثره الله في المعادن من الجواهر وقال الهروري اختلف في تفسير الر كاز أهل العراق وأهل الحجاز
 فقال أهل العراق هي المعادن وقال أهل الحجاز هي كنوز أهل الجاهلية وكل محتمل في اللغة وذ كر نحوه
 صاحب المشارق وعطف الر كاز على الكثر في الحديث الذي ذكرناه دليل على ان الر كاز غير الكثر وانه
 المعدن كما يقول أهل العراق فهو حجة لمخالف الشافعي وقال الخطابي الر كاز وجهان فالمال الذي يوجد
 مدفونا في الارض لا يعلم له مالك وعروق الذهب والفضة ر كاز وقال الطحاوي في أحكام القرآن وقد
 كان الزهري وهو راوى حديث الر كاز يذهب الى وجوب الخمس في المعادن حدثنا يحيى هو ابن عثمان
 المصري حدثنا نعيم حدثنا ابن المبارك حدثنا نوفس عن الزهري في الر كاز المعدن والاول يخرج من البحر

والعشر في ذلك الخمس اهـ وروى ابن عبد البر عن الاوزاعي مثل قول الزهري في وجوب الخمس في المعادن والله أعلم

(النوع السادس صدقة الفطر)

ويقال زكاة الفطرة وهكذا عبر به النووي في المنهاج سميت بذلك لان وجوبها بدخول الفطر ويقال أيضا زكاة الفطرة بكسر الفاء وفي آخرها ناء كانهما من الفطرة التي هي المرادة بقوله تعالى فطرت الله التي فطر الناس عليها وقال ابن الرفعة بضم الفاء واستعرب والمعنى انها وجبت على الخلقة تركيبة للنفس وتنمية لقومها قال وكيع بن الجراح زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدة الشهر للصلاة تجبر نقصان الصوم كما يجبر السجود نقصان الصلاة وقال في المجموع يقال للمخرج فطرة بالكسر لا غير كذا في شرح المنهاج وفي كتب أصحابنا باب صدقة الفطر هكذا في الهداية ومختصر قدوري والكنز والمختار والمجمع ووقع في الوقاية والنفاية والاصلاح والبر باب صدقة الفطرة بزيادة التاء في آخره وعده بعض هم من لحن العوام وقال الزياحي الفطر لفظ اسلامي اصطلح عليه الذهبي كانه من الفطرة التي هي في النفوس والخلقة اهـ يعني انها كلمة مولدة لا عبرية ولا عبرية بل هي اصطلاح للفقهاء فتكون حقيقة شرعية ووقع في القاموس انها عبرية فاعترض عليه الشيخ ابن حجر المكي في شرح الباب وجب عليه التكثير وقد نهى عنه في شرحه على القاموس واجبت عن سبب خلطه الخلق الشريعة بالحقائق اللغوية في كتابه المذكور وليس هذا محل هذا ثم في ايراد المصنف هذا الباب هنا هو المشهور وعند المصنفين من الفقهاء ومنهم من خالف هذا الترتيب فذكره عقب الصوم باعتبار الترتيب الطبيعي اذ هي تكون عقب الصوم وهو لمخاطب صاحب الميسوط من أئمتنا ولكن ذكر هذا الباب هنا أولى اذ هي عبادة مالية كالزكاة قال الشيخ أبا بكر الدين فصدقة الفطر مناسبة بالزكاة والصوم أما بالزكاة فلانها من الوطائف المالية مع انحطاط درجتها عن الزكاة وأما بالصوم فباعتبار الترتيب الوجودي فان شرطها الفطر وهو بعد الصوم وقال صاحب النهاية وانما رجع هذا الترتيب لما ان المقصود هو المضاف لا المضاف اليه خصوصا اذا كان مضافا الى شرطه والصدقة عطية برادها المثوبة من الله سميت به لانها يظهر صدق الرغبة في تلك المثوبة كالصدق تظهر به رغبة الرجل في المرأة اهـ قلت انما كانت درجة صدقة الفطر منخفضة عن درجة الزكاة لان الزكاة ثبتت بالكتاب فصدقة الفطر ثبتت بالسنة فثبت بالكتاب أعلى درجة مما ثبت بالسنة وقوله مضافا الى شرطه يشير الى أن هذه الاضافة من قبيل اضافة الشيء الى شرطه وفيه قول آخر انه من قبيل اضافة الشيء الى سببه والمختار الاول اذ لا شك أن الفطر ليس سببا ولا اذا ذكر الحدادي في الجوهرة القول الثاني بصيغة التبريض حيث قال هذا من اضافة الشيء الى شرطه كما في حجة الاسلام وقيل من اضافة الشيء الى سببه كما في البيت وصلاة الظهر وقال صاحب البحر بعد ان نقل القول الاول وهو بخلاف الحقيقة اضافة الحكم الى سببه وهو الرأس بدليل التعدد بتعدد الرأس وجهه في الاصول عبادة فيها معنى المثوبة لانها وجبت بسبب الغدير كما يجب موثته والذالم يشترط لها كمال الاهلية فوجبت في مال الصبي والمجنون خلافا لمحمد انتهى (وهي واجبة) اتفاقا (على اسان رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقال ابن اللبان غير واجبة قال النووي وهو قول شاذ منكر بل غلط مريج اهـ وقال ابن المنذر أجمع عوام أهل العلم على ذلك وقال اسحق يعني ابن راهويه هو كالاجماع من أهل العلم وقال الخطابي قال به عامة أهل العلم وحكى ابن عبد البر عن بعض أهل العراق وبعض متأخري المالكية وبعض أصحاب داود انه سائس مؤكدة وان معني قوله فرض قدر كفولهم فرض القاضي نفقة اليتيم قال وهو ضعيف يخالف للظاهر وادعاء على النص بالخروج عن المعهود فيه لانهم لم يختلفوا في قوله فريضة من الله ان معناه ايجاب من الله وكذلك قولهم فرض الصلاة والزكاة وفرض الله طاعة الله ورسوله اهـ والاصل في وجوبها قبل الاجماع حديث أبي سعيد الخدري كما يخرج زكاة الفطر اذا كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من

***(النوع السادس في**

صدقة الفطر)*

وهي واجبة على لسان

رسول الله صلى الله عليه

وسلم

طعام أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من أقط فلا زال أخرجه كما كنت أخرجه
 ما عشت رواه الشيخان وحديث ابن عمر فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان
 على المسلمين صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين رواه الشيخان والمشهور
 أنهم أوجبوا في السنة الثانية من الهجرة عام فرض صوم رمضان وهو الصحيح إلا أن افتراض الصوم
 والامر بصدقة الفطر كان قبل افتراض الزكاة على الصحيح ولذا ذهب بعض العلماء إلى أنها منسوخة
 بالزكاة وإن كان الصحيح بخلافه ثم اختلفوا بعد اتفاقهم على وجوبها (على كل مسلم) في صفة من
 يجب عليه من المسلمين فقيل مالكوا الشافعي هو من (فضل) أي زاد (عن قوته) لنفسه (وقوت من
 يقوته) أي عياله الذين تلزمه مؤنتهم (يوم الفطر وليلته) وقال أبو حنيفة لا تجب إلا على من ملك نصاباً
 أو ما قيمة نصاب فاضل عن مسكنه وأثاثه وثيابه وقرسه وسلاحه وعبد له ولا يشترط الثناء اذ هو شرط
 وجوب الزكاة لا شرط الحرمان وفي الخبر أغنى عن المسئلة في هذا اليوم والأغناء إنما يكون من الغنى
 والغنى حده الشرع بمالك نصاب قال العبد يرى ولا يحفظ هذا عن غير أبي حنيفة وحكي ابن حزم عن سفيان
 الثوري أنه قال من كان له خسون دينار فهو غني والافهون فقير قال وقال غيره درهمان وري الدارقطني
 حديثاً عن عبد الله بن ثعلبة بن صقر عن أبيه رفعه وفيه والغنى والفقر ما غنيكم فيزكيه واما فقيركم
 فيرد عليه أكثر مما أعطى ومال القادسي أبو بكر بن العربي المالكي إلى مقالة أبي حنيفة فقال والمسئلة
 له قوية فإن الفقير لا زكاة عليه ولا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذها منه وإنما أمر بأعطائها له
 وحديث ثعلبة لا يعارض الأحاديث الصحاح ولا الأصول القطعية وقد قال لاصدقة الامن ظهر غنى وأبدأ
 بمن تعول وإذا لم يكن هذا غنياً فلا تلزمه الصدقة اه قال المولى العراقي وهو ضعيف وليس التسليم في ذلك
 بحديث ثعلبة وإنما هو بالعموم الذي في قوله فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من
 رمضان على الناس وقد ذكر ذلك هو في أول كلامه إلا أنا اعتبرنا القدرة على الصاع لما علم من القواعد
 العامة فخرجنا عن ذلك العاجز عنه اه وقوله على كل مسلم خرج منه الكافر الأصلي لما تقدم في الخبر من
 المسلمين وهو واجب عليه ما روي لأنها طهرة والكافر ليس من أهلها والمراد أنه ليس مطالباً بأخراجها
 والعقوبة عليها في الآخرة فعلى الخلاف في تكليفه بالفروع قاله في المجموع والأصح أنه مكلف بها وقال
 السبكي يحتمل أن هذا التكليف الخاص لم يشمله لقوله في الحديث من المسلمين واما فطرة المرتد ومن عليه
 مؤنته فوقوفه على عيوده إلى الاسلام وكذا العبد المرتد ولو غربت الشمس ومن يلزم الكافر نفقته مرتباً
 يلزمه فطرته حتى يعود إلى الاسلام كذا في شرح المنهاج وفي الروضة بشرط في مؤدى الفطرة ثلاثة أمور
 الأول الاسلام فلا فطرة على كافر عن نفسه ولا عن غيره إلا إذا كان له عبد مسلم أو قريب مسلم
 أو مستولده مسلمة ففي وجوب الفطرة عليه وجهان بناء على أنها تجب على المؤدى ابتداءً أم على المؤدى
 عنه ثم يحتمل المؤدى قال النووي أحدهما الوجوب وصححه الزاقي في المحرر وغيره وهو مقتضى البناء
 الامر الثاني الحرية فليس على الرقيق فطرة نفسه ولا فطرة زوجته ولو ملكه السيد عبد أو قلنا ملكه
 سقطت فطرته عن سيده لزوال ملكه ولا تجب على المملوك لضعف ملكه وفي المكاتب ثلاثة أقوال
 أو أوجه أحدها الفطرة عليه ولا على سيده عنه الامر الثالث اليسار فالمعسر لا فطرة عليه وكل من لم يفضل
 عن قوته وقوت من في نفقته ليلة العيد ويومه ما يخرج به في الفطرة فهو معسر ومن فضل عنه ما يخرج به في
 الفطرة من أي جنس كان من المال فهو مؤسر ولم يذكر الشافعي وأكثر الأصحاب في ضبط اليسار
 والاعسار إلا هذا القدر وإذا الامام فاعتبر كون الصانع فاضلاً عن مسكنه وعبد الذي يحتاج إليه في
 خدمته ولم يذكر غيره وهو كالبيان والاستدراك لما أهمله الأولون وحكي الشيخ أبو علي وجهان عبد
 الخدم لا يباع في الفطرة كما لا يباع في الكفارة واعلم أن دين الآدمي يمنع وجوب الفطرة بالاتفاق كما أن

على كل مسلم فضل عن
 قوته وقوت من يقوته
 يوم الفطر وليلته

الحاجة الى صرفه في نفقة القريب بمنه كما قاله الامام ثم اليسار انما يعتبر وقت الوجوب فلو كان معسرا عنده ثم أيسر فلا شيء عليه والواجب في الطهارة (صاع مما يقتات بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منون وثلاثان) قد تقدم تقدرا لمن وال كلام فيه وفي قدر الصاع النبوي اختلاف بين الأئمة فقال مالك والشافعي وأحمد هو خمسة أرطال وثلث بالبغدادى قال الرافعي وهي ستمائة درهم وثلاثة وتسعون درهما وثلث درهم قال النووي هذا الذي قاله على مذهب من يقول رطل بغداد مائة وثلاثون درهما ومنهم من يقول مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم وهو الأرجح به الفتوى فعلى هذا الصاع ستمائة درهم وثمانون وخمسة أسباع درهم والله أعلم قلت وذكره صاحب القاموس عن المارودي هكذا ثم قال وحررته فوجدته صحيحا اهـ وذكره هانئ قدحان بكيل القاهرة وقد تقدم شيء من ذلك عن القمولى في زكاة المعشرات وينبغي أن يزيد شيئا بسير الاحتمال اشتمالها على طين وتبين أو نحو ذلك قال ابن الرفعة كان قاضي القضاة عماد الدين ابن السكري رحمه الله تعالى يقول حين يخطب بمصر خطبة عبد الفطر والصاع قدحان بكيل بلدكم هذه سالم من الطين والعيب والغلت ولا يجزى في بلدكم هذه الا القمح اهـ وذكر القفال الشافعي في محاسن الشريعة معنى لطيف في ايجاب الصاع وهو ان الناس تمتنع غلبا من السكد في العيد وثلاثة أيام بعده ولا يجد الفقير من يستعمله فيها لانهم أيام سرور وراحة عقب الصوم والذي يتحصل من الصاع عند جملة خبر ثمانية أرطال من الخبز فان الصاع خمسة أرطال وثلث ويضاف اليه من الماء نحو ثلثين فيأتي منه ذلك وهو كفاية النفقة أربعة أيام لكل يوم رطلان وقال ابن الصباغ وغيره الاصل فيه الكيل وانما قدره العلماء بالوزن استظهارا قال النووي قد يستشكل ضبط الصاع بالأرطال فان الصاع المخرج به في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ميكال معروف ويختلف قدره وزنا باختلاف جنس ما يخرج كالذرة والحب وغيرهما فالصواب ما قاله أبو الفرج الدارمي من أصحابنا ان الاعتماد في ذلك على الكيل دون الوزن وان الواجب أن يخرج بصاع معين بالصاع الذي كان يخرج به في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك الصاع موجود ومن لم يجده وجب عليه اخراج قدر يتيقن انه لا ينقص عنه وعلى هذا فالتقدير بخمسة أرطال وثلث تقريبا وقال جماعة من العلماء الصاع أربع حففات بكفي رجل معتدل الكفين والله أعلم

صاع مما يقتات بصاع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو منون وثلاثان

(فصل) وقال أبو حنيفة ومحمد الصاع النبوي ثمانية أرطال بالبغدادى وهو مذهب أهل العراق وقال أبو جعفر الطحاوى في شرح معاني الآثار حديثنا بن أبي عمران حديثنا محمد بن شعاع وسليمان بن بكار وأحمد بن منصور الرمادى قالوا حديثنا يعلى بن عبيد عن موسى الجهني عن مجاهد قال دخلنا على عائشة رضي الله عنها فاستسقى بعضنا فأتى بك قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يغتسل بمثل هذا قال مجاهد فخرته فيما حزر ثمانية أرطال تسعة أرطال عشرة أرطال قال فذهب ذاهبون الى ان وزن الصاع ثمانية أرطال واحتجوا في ذلك بهذا الحديث وقالوا لم يشك مجاهد في الثمانية وانما شك فيما فوقها ثبتت الثمانية بهذا الحديث وانتمى ما فوقها ومن قال بهذا القول أبو حنيفة رحمه الله تعالى وخالف في ذلك آخرون فقالوا وزنه خمسة أرطال وثلث رطل ومن قال بذلك أبو يوسف وقالوا هو الذي كان يغتسل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ما في ذلك عن عائشة رضي الله عنها كنت اغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من آاء واحد وهو الفرق رواه الزهري عن عروة عنها والفرق ثلاثة أصع فكان ما يغتسل به كل واحد منهما صاع ونصف فاذا كان ذلك ثمانية أرطال كان الصاع ثلثها وهو خمسة أرطال وثلث رطل وهذا قول أهل المدينة أيضا فكان من الحجة عليهم لاهل المقالة الاولى ان حديث عروة عن عائشة انما فيه ذكر الفرق الذي كان يغتسل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ولم تذكر مقدار الماء الذي كان يكون فيه هل هو ملؤه أو أقل من ذلك فقد يجوز بله ويجوز ان يكون باقل

من ملته مماء وصاعان فيكون كل واحد منهما يغتسل بصاع من ماء ويكون معنى هذا الحديث موافقا
للعنفى الاحاديث التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يغتسل بصاع فانه قدر روى عنه في
ذلك ما حدثنا فهر حدثنا محمد بن سعيد بن الاصمعي أخبرنا عبد الرحيم بن سليمان عن حجاج عن ابراهيم عن
صفية بنت شعبة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالماء يغتسل
بالصاع وحدثنا أحمد بن داود حدثنا هدية بن خالد حدثنا همام عن قتادة عن صفية بنت شعبة عن عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بقدر الصاع ويتوضأ بقدر المد وفي بعض الروايات عنها بالمد
ونحوه وحدثنا أبو أمية حدثنا حيو بن سريح حدثنا بقية عن عتبة بن أبي حكيم حدثني عبد الله بن عبد الله
ابن جبير بن عتيك قال سألنا انس عن الوضوء الذي يكفي الرجل من الماء فقال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتوضأ من مد فيسبغ الوضوء وعسى ان يفضل منه قال وسألنا عن الغسل من الجنابة كيكون
من الماء قال الصاع فسألت عنه اعني النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الصاع قال نعم مع المد وقد روى عن
جابر مثل ذلك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد ويغسل بالصاع وعن صفية مولى أم
سلمة مثل ذلك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسله الصاع من الماء ووضئه المد قال في هذه
الاشعار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بصاع وليس مقدار الصاع كم هو وفي حديث مجاهد
عن عائشة ذكر ما كان يغتسل به وهو ثمانية أرطال وفي حديث عروة عن عائشة انها كانت تغتسل
هي ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد هو الفرق في هذا الحديث ذكر ما كانا يغتسلان منه
تامة وليس فيه ذكر مقدار الماء الذي كانا يغتسلان به وفي الاشعار الاخر مقدار ذكر الماء الذي كان
يغتسل به وانه كان صاعا ثبت بذلك ما صححت هذه الاشعار وجعت وكشفت معانيها انه كان يغتسل
من اناء هو الفرق بصاع وزنه ثمانية أرطال ثبت بذلك ما ذهب اليه أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقد قال
بذلك أيضا محمد بن الحسن وقد روى عن أنس بن مالك أيضا ما يدل على هذا المعنى حدثنا ابن أبي عمير ان حدثنا
يحيى بن عبد الحميد حدثنا شريك عن عبد الله بن عيسى عن ابن جبير عن أنس بن مالك قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد وهو رطلان وحدثنا فهر حدثنا سعيد بن منصور وحدثنا شريك عن
عبد الله بن عيسى عن عبد الله بن عيسى عن ابن جبير عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضأ برطلين ويغتسل بالصاع فهذا أنس قد أخبرنا مدر رسول الله صلى الله عليه وسلم رطلان والصاع
أربعة أمداد فاذا ثبت ان المدر رطلان ثبت ان الصاع ثمانية أرطال فان قال قائل فان أنس بن مالك قد روى
عنه خلاف هذا فذكر ما حدثنا أحمد بن داود حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة أخبرنا عبد الله بن
عبد الله بن جبير سمع أنس بن مالك يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ بالمد ويغتسل
بخمسة مكال قال فهذا الحديث يخالف الحديث الاول قيل له فما في هذا عندنا خلاف له لان حديث
شريك يخالفه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ بالمد وقد وافقه على ذلك عتبة بن أبي حكيم
فروى عن عبد الله بن جبير نحو ما من ذلك فلما روى شعبة ما ذكرنا عن عبد الله بن جبير احتمل ان يكون
أراد بالمكول المد لانهم كانوا يسمون المد مكوكا فيكون الذي كان يتوضأ به مدا ويكون الذي يغتسل به
خمسة مكال يغتسل باربعة منها وهي أربعة أمداد وهي صاع ويتوضأ بالمد وهو مد فجمع في هذا الحديث
ما كان يتوضأ به للجنابة وما كان يغتسل به لها وأقر في حديث عنه ما كان يغتسل به لها خاصة دون
ما كان يتوضأ به وان كان للوضوء لها أيضا وسمعت ابن أبي عمير يقول سمعت ابن التيمي يقول انما قدر
الصاع على وزن ما يعادل كيله ووزنه من الماش والزبيب والعدس فانه يقال ان كيل ذلك وزنه سواء
حدثنا ابن أبي عمير ان أخبرنا علي بن أبي صالح وبشر بن الوليد جميعا عن أبي يوسف قال قدمت المدينة فاخرج
الي من اتق به صاعا فقال هذا صاع النبي صلى الله عليه وسلم فقد رتبه فوجدته خمسة أرطال وثلاثا وسمعت

ابن أبي عمران يقول يقال ان الذي أخرج هذا الابي يوسف هو مالك بن أنس وسمعت أبا حازم يذكر ان مالكاً
سئل عن ذلك فقال هو تحري عبد الملك لصاع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان مالك المأثبات عنده ان عبد
الملك تحري ذلك من صاع عمر وصاع عمر صاع النبي صلى الله عليه وسلم وقد قدر صاع عمر على خلاف ذلك حدثنا
أحمد بن داود حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا وكيع عن علي بن صالح عن أبي اسحق عن موسى بن طلحة قال
الحاجي صاع عمر بن الخطاب حدثنا أحمد حدثنا يعقوب حدثنا وكيع عن أبيه عن أبي مغيرة عن ابراهيم
قال عبرنا الصاع فوجدناه حاجياً وحاجياً عندهم ثمانية أرطال بالبغدادى حدثنا ابن أبي داود حدثنا
سفيان بن بشر الكوفي حدثنا شريك عن مغيرة وعبيدة عن ابراهيم قال وضع الحاج فغيره على صاع عمر رضي
الله عنه فهذا أولى مما ذكر مالك من تحري عبد الملك لان التحري ليس معه حقيقة وما ذكره ابراهيم
وموسى بن طلحة من العيار معه حقيقة فهذا أولى اه سياق أبي جعفر الطحاوي قلت وقول موسى بن طلحة
أخرج أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف عن وكيع عن علي بن صالح مثله سنداً ومثلاً وروى عن يحيى بن
آدم عن ابن شهاب عن جلال عن فضيل عن ابراهيم قال خفي الحاج هو الصاع وروى عن جرير عن يزيد بن
أبي زياد عن ابن أبي ليلى قال عبرنا صاع المدينة فوجدناه يزيد مكلاً على الحاجي وعن جرير عن مغيرة قال
ما كان يفتي فيه ابراهيم في كفارة بين أوفى اطعام ستين مسكيناً وفيما فيه العشر ونصف العشر قال كان
يفتي بغير الحاج قال هو الصاع وعن يحيى بن آدم قال سمعت حسينا بن الحسن بن صالح يقول صاع عمر ثمانية
أرطال وقال شريك أكثر من سبعة أرطال وأقل من ثمانية اه سياق المصنف وقال صاحب المصباح
من الشافعية الصاع مكال وصاع النبي صلى الله عليه وسلم الذي بالمدينة أربعة أمداد وذلك خمسة أرطال
وثلاث بالبغدادى وقال أبو حنيفة الصاع ثمانية أرطال لانه الذي تعامل به أهل العراق ورد بان الزيادة
عرف طارئاً على عرف لما حكى ان أبا يوسف لما جمع الرشيد فاجتمع بمالك في المدينة وتكلم في الصاع
فقال أبو يوسف الصاع ثمانية أرطال وقال مالك صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أرطال وثلاث
ثم احضر مالك جماعة ومعهم عدة أصواع فاختبروا عن آبائهم انهم كانوا يخرجون بها الفطرة ويدفعونها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعابروها جميعاً فكانت خمسة أرطال وثلاثاً فرجع أبو يوسف عن قوله الى
ما أخبره به أهل المدينة وسبب الزيادة ما حكاه الخطابي ان الحاج لما ولى العراق كبر الصاع ووسعه على
أهل الاسواق للتسعير فجعله ثمانية أرطال وقال الأزهري وأهل الكوفة يقولون الصاع ثمانية أرطال
والمدة عندهم ربعة وصاعهم هو القفيز الحاجي ولا يعرفه أهل المدينة وروى الدارقطني عن اسحق بن
سلميان قال قلت لمالك أبا عبد الله كم قدر صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمسة أرطال وثلاث
بالعراق ان حرزته قال أبا عبد الله خالفت شيخ القوم قال من هو قلت أبو حنيفة يقول ثمانية أرطال
قال ففضت غضباً شديد ثم قال جلسنا له يا فلان هات صاع جده يا فلان هات صاع عمك يا فلان هات صاع
جدتك قال فاجتمع عنده عدة أصواع فقال هذا أخبرني أبي عن أبيه انه كان يؤدي الفطرة بهذا
الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا أخبرني أبي عن أمه انها كانت تؤدي بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم قال مالك أنا خرت بها فكانت خمسة أرطال وثلاثاً اه والذي في التبيين ان الحاج عار صاعه على صاع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يفخر به على أهل العراق ويقول ألم أخرج لكم صاع رسول الله صلى
عليه وسلم ولذلك سمي بالحاجي فطال به ما نقله الخطابي ان الحاج لما ولى العراق كبر الصاع ووسعه على
أهل الاسواق بالتسعير وقال البيهقي في السنن باب ما دل على ان صاعه صلى الله عليه وسلم كان خمسة
أرطال وثلاثاً وذكره عن الحسين بن الوليد لقبت مالكاً فسالته عن الصاع ثم ساق نحو ما من سياق
الدارقطني الذي مضى وفيه فلقبت عبد الله بن يزيد بن أسلم فقال حدثني أبي عن جدي أن هذا صاع عمر

قلت وهذا السند ينظر فيه فان عبد الله هذا ضعفه الجمهور وكذا قاله الذهبي وقال ابن المديني ليني في
 بني زيد بن أسلم ثقة وقال البيهقي نفسه في باب الحوت يموت في الماء أولاده كلهم ضعفاء عبد الرحمن
 واسامة وعبد الله ثم ذكر البيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بالصاع ثمانية أرطال ثم ذكر
 ان صاع الزكاة وصاع الغسل مختلفان وان قدر ما يغسل به كان مختلفا باختلاف الاستعمال قال فلا
 معنى لتترك الاحاديث الصحيحة في قدر الصاع المعدل كاة الفطر اه ولم يذكر واحدنا واحدا فيه تعيين
 قدر الصاع المعدل كاة الفطر وانه خمسة أرطال وثلاث فأنامل وانصفوا الجماعة الذين اخبروا مالكا
 بالصاع لا تقوم بهم حجة لكونهم مجهولين نقلوا عن مجهولين مثلهم وروى البخاري في المقالة الاولى بما
 رواه ابن خزيمة وابن حبان من حديث أبي هريرة قال قيل يا رسول الله صاعنا أصغر الصيعان ومدنا
 أكبر الامداد فقال اللهم بارك لنا في صاعنا وبارك لنا في قليلنا وكثيرنا واجعل لنا مع البركة بركتين اي
 وخمسة أرطال وثلاث أصغر من الثمانية وهذا ليس فيه دلالة على ما قالوا وانما ثبت انه أصغر وجاز أن
 يكون ثمانية أرطال أصغر الصيعان بل هو الظاهر لانهم كانوا يستعملون الصاع الهاشمي وهو أكبر من
 الجباجي لان الهاشمي اثنان وثلاثون رطلا * (تنبيه آخر) * وبعض علماءنا قد دفع الخلاف بين أبي
 حنيفة وأبي يوسف فقال وجد أبو يوسف الصاع خمسة أرطال وثلاث رطل المدينة وأبو حنيفة يقول الصاع
 ثمانية أرطال بالبغدادى وهى تعدل خمسة أرطال وثلاث بالمدينة لان الرطل المديني ثلاثون استار والبغدادى
 عشرون استارا والاستار بالكسرة ستة دراهم ونصف واذا قابلت ثمانية أرطال بالبغدادى بخمسة
 أرطال وثلاث بالمديني وجدتها سواء أعني ألفا وأربعين درهما قال الزيلعي وهذا أشبه لان محمد لم يذكر
 في المسئلة خلاف أبي يوسف ولو كان فيها خلاف لذكره وهو أعرف بمذهبه اه ورده في البناء يسع بان
 الخلاف ثابت بينهم في الحقيقة اه وقال بعض معاصري شيوخ مشايخنا مانصه تمام هذا الكلام يحتاج
 الى اثبات نفي ما تقدم من أن أبا يوسف حرره بالرطل المديني وهو أكثر من الرطل البغدادى والى نفي ما قالوه
 من أن الرطل كان في زمن أبي حنيفة عشرين استارا وزاد في عصر أبي يوسف فصار ثلاثين استارا فالرطل
 في زمن أبي حنيفة كان مائة وثلاثين درهما وفي زمن أبي يوسف مائة وخمسة وتسعين درهما فاذا قابلتهما
 تجد كل واحد منهما ألفا وأربعين درهما والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (من جنس قوته) الذي
 يقتانه (أو أفضل منه) فان اقتات الحنطة لم يجز الشعير وان اقتات حبوا باختلاف اختيار خبيرها ومن أيها
 أخرج أجزاء) قال الرازي في الواجب من الاجناس المجزئة ثلاثة أوجه أحدها عند الجمهور وغالب قوت
 البلد والثاني قوت نفسه وصححه ابن عسديان والثالث يتغير في الاجناس وهو الاصح عند القاضي أبي
 الطيب ثم اذا أوجبنا قوت نفسه أو البلد فعدل الى مادونه لم يجز وان عدل الى أعلى منه جاز بالاتفاق وفيما
 يعتبر به الأعلى والادنى وجهان أحدهما الاعتبار بزيادة صلاحيته للاقتيات والثاني بالقيمة فعلى هذا
 يختلف باختلاف الاوقات والبلاد الآن تعتبر زيادة القيمة في الأكثر وعلى الاول البرخي من التمر والارز
 ورجح في التهذيب الشعير على التمر وعكسه الشيخ أبو محمد قال في الزبيب والشعير وفي التمر والزبيب تردد
 قال والاشبه بتقديم التمر على الزبيب واذا قلنا المعتبر قوت نفسه وكان يليق به البر وهو يقتات الشعير بخلا
 لزمه البر ولو كان يليق به الشعير وكان يتنعم ويقتات البر فلا جد انه يجزئه الشعير والثاني يتعين البر واذا
 أوجبنا غالب قوت البلد وكانوا يقتاتون أجناسا لا غالب فيها أخرج ما شاء والا فضل أن يخرج من الأعلى
 واعلم ان المصنف قال في الوسيط المعتبر غالب قوت البلد يوم الفطر قال الرازي وهذا التقييد لم يطفر به في
 كلام غيره وقالت الحنابلة يخير بين هذه المذكورة في الحديث فيخرج ما شاء منها وان لم يكن قوتها
 قالوا وأفضلها التمر ثم البر وقال بعضهم الزبيب قالوا ولا يجوز العدول عن هذه الاجناس مع القدرة على
 أحدها ولو كان المعدول اليه قوت بلده فان عجز عنهما أجزأه كل مقتات من كل حبة وثمره قاله الخريفي

يخرج منه من جنس قوته
 أو من أفضل منه فان
 اقتات بالحنطة لم يجز الشعير
 وان اقتات حبوا باختلاف
 اختيار خبيرها ومن أيها
 أخرج أجزاء

قال ابن قدامة وظاهره انه لا يجزئه المقتات من غيرها كاللحم واللبن وقال أبو بكر يعطى ما قام مقام
الاجناس المنصوص عليها عند عدمها وقال ابن صالح يجزئه عند عدمها الاخراج مما يقتات كالذرة والدخن
ولحوم الحيتان والانعام ولا يردون الى أقرب قوت الا ماصار وأما المالكية فان المشهور عندهم ان جنسه
المقتات في زمنه صلى الله عليه وسلم من القمح والشعير والسلت والزبيب والنمر والاقط والذرة والدخن
والارز وزاد ابن حبيب العلس وقال أشهب من الست الاول خاصة فلو اقتبت غيره كالقطنى والتين
والسويق واللحم واللبن فالمشهور والاجزاء وأما الدقيق فيأتى ذكره قالوا ويجزئ من غالب قوت البلد
فان كان قوته دونه لالشم فقولان وأما أحمد بابنا الحنفية فالتخيير بين البر والدقيق والسويق والزبيب
والنمر والشعير والدقيق أولى من البر والدراهم أولى من الدقيق فبما يروى عن أبي يوسف وهو اختيار
الفقيه أبي جعفر الهندوانى لانه ادفع للحاجة وعن أبي بكر الاعشى تقديم القمح لانه أبعد من الخلاف
قال الولي العراقي من قال بالتخيير فقد أخذ بظاهر الحديث وأما من قال بتعيين غالب قوت البلد أو قوت
نفسه فانه حل الحديث على ذلك ولم يحمله على ظاهره من التخيير واقتصر في المشهور من روايات ابن عمر
على النمر والشعير لانهم ما غالب ما يقتات بالمدينة في ذلك الوقت فاما أن يكون محمولاً على إيجاب النمر على من
يقتاته والشعير على من يقتاته واما ان يكون بخير ايتهما لانهما في الغلبة فلا ترجح لاحدهما على
الاخر فالخرج بخير بينهما والله أعلم

* (فصل) * اعلم ان مذهب الشافعى رضى الله عنه ان الواجب في اخراج صدقة الفطر من الاصناف
المذكورة في حديث أبي سعيد الخدري الماضى ذكره الصاع من كل منها فلا يجزئ نصف صاع من
بر واحد بخديث أبي سعيد المذكور وانما لفظه صاعاً من طعام أو صاعاً من تمر الخ وفسر الطعام فيه بالبر
ولم يختلف في ذلك وبه قال مالك وأحمد وجهه والعلماء من السلف والخلف وحكاه ابن المنذر عن الحسن
البصرى وأبي العالبة وجابر بن زيد وأحمد بن راهويه وقال أبو حنيفة القدر الواجب نصف صاع من بر
أو دقيقه أو سويقه أو زبيب أو صاع تمر أو شعير وقال أبو يوسف ومحمد الزبيب بمنزلة الشعير وهو رواية الحسن
عن أبي حنيفة والاول رواية الجامع الصغير وقيل الفتوى على رواية الحسن وحكاه ابن المنذر عن سفيان
الثوري وأكثر الكوفة عن أبي حنيفة وقال البيهقي في السنن باب من قال لا يخرج من الحنطة الاصعائم
ذكر حديث أبي سعيد الخدري السابق فعرف من تبويبه انه يريد من الطعام في الحديث البر ولا يخفى ان
الطعام كما يطلق على البر وحده يطلق على كل ما يؤكل كذا ذكره الجوهرى وغيره قال الله تعالى وطعام
الذين أتوا الكتاب حل لكم أى ذبايحهم وفي الحديث الصبح طعام الواحد يكفي الاثنين ولا صلاة بحضرة
الطعام ونهى عليه السلام عن بيع الطعام ما لم يقبض وفي حديث المصراة صاعاً من طعام قال الأزهرى
أراد من تمر لامن حنطة والتمر طعام وقال القاضى عياض يفسره قوله في الروايات الاخر صاعاً من تمر فعلى هذا
المراد بالطعام في هذا الخبر الاصناف التى ذكرها فيما بعد وفسر الطعام بها ويدل على ذلك ما في صحيح البخارى
في هذا الحديث وكان طعامنا الشعير والزبيب والاقط والتمر وفي صحيح مسلم كأن يخرج زكاة الفطر من ثلاثة
أصناف صاعاً من تمر صاعاً من اقط صاعاً من شعير وللنساء كأن يخرج في عهده صلى الله عليه وسلم صاعاً من
تمر أو صاعاً من اقط أو صاعاً من شعير لا يخرج غيره ولا ذكر للبر في شئ من ذلك فان قيل قد جاء في هذا
الحديث من طريق أحمد أن صاعاً من حنطة قلت هو غير محفوظ أشار اليه أبو داود في سننه وعلى ذلك
فالحفاظ يتوقفون فيما ينفرده ثم لو سلم ان البرذ كرا في الحديث وان الواجب فيه صاع ففي هذا الحديث ان
معاوية قد ربه نصف صاع والعبادة متوافرون وانهم أخذوا بذلك وهو الجري مجرى الإجماع وقد ذكر البيهقي
في هذا الباب ان أبا سعيد الخدري لما قيل له أو مد من قمح قال تلك قيمة معاوية لا تأكلها ولا تعمل بها وفى
سنده ابن اسحق وقد سبق الكلام عليه ويروى عن ابن عمر كان الناس يخرجون زكاة الفطر على عهد رسول

الله صلى الله عليه وسلم صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من زبيب فلما كان عمر وكثرت الحنطة جعل نصف صاع حنطة مكان صاع من تلك الاشياء أخرجه أبو داود بسند جيد على شرط البخاري ما خلا الهيثم بن خالد وهو ثقة وثقه أبو داود والعجلي وتابعه على ذلك شعيب بن أيوب كذا أخرجه الدارقطني في سننه ووثق شعيباً هذان يدل هذا الحديث على اتفاق تقويم عمر ومعاوية وفي الصحيحين عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم فرض صاعاً من تمر أو شعير فعدل الناس به نصف صاع من بر وهذا صريح في الاجماع على ذلك ولو صح عن النبي صلى الله عليه وسلم صاعاً من بر لما جاز لهم اخراج نصف صاع وقول أبي سعيد الخدري فلا زال أخرجه كما كنت أخرجه يحتمل أنه لم يرد مخالفتهم وأنه يخرج صاعاً من البريل أراد الاخراج من الاصناف التي كانوا يخرجونها في عهده صلى الله عليه وسلم وقد صرح بذلك في رواية السلم فقال لا يخرج فيها الا الذي كنت أخرجه في عهده صلى الله عليه وسلم صاعاً من تمر أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من شعير أو صاعاً من اقط ثم ذكر البيهقي حديث سعيد بن عبد الرحمن الجمحي حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر فساقه وفيه أو صاعاً من بر قلت تفرد به سعيد عن عبد الله ولقد لي به النساء وانهم ابن حبان وسأني الكلام عليه فيما بعد وحديث عبد الله عن نافع رواه عنه جماعة في الصحيحين وغيرهما ولا ذكر للبر فيه ولذا اعترض على الحاکم في قوله في المستدرک بعد ان أخرجه صحيح على شرط مسلم فان سعيد لا يحتفل بهذا التفرد مع مخالفته غيره من الثقات ثم ذكر البيهقي من حديث أبي اسحق عن الحرث أنه سمع علياً يأمير بكاة الفطر صاعاً من تمر أو شعير أو حنطة الخ ثم قال روى مرفوعاً والموقوف اصح قلت لا يصح هذا مرفوعاً ولا موقوفاً لانه مع الاضطراب في سننه مداره على الحرث الاعور وقد كذبه جماعة وحكى البيهقي نفسه تكذيبه عن الشعبي في باب القسامة وصحح ابن خزم عن عثمان وعلي وغيرهما من الصحابة نصف صاع من بر وأخرج الدارقطني في سننه من حديث علي مرفوعاً نصف صاع من بر ثم قال الصواب انه موقوف ثم ذكر البيهقي عن أبي اسحق كتب اليها ابن الزبير صدقة الفطر صاع صاع قلت لكن لم يصرح بذلك البريل لما كان الواجب في غالب الاصناف صاعاً اطلق ذلك على الغالب وقد روى عن ابن الزبير خلاف ذلك قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن بكير عن ابن جريج عن عمرانه سمع ابن الزبير وهو على المنبر يقول مدان من قم الخ وهذا سند صحيح جليل وهو أولى من السند الذي ذكره البيهقي وفيه كناية وقال ابن خزم روي عن ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار انه سمع ابن الزبير يقول على المنبر بكاة الفطر مدان من قم أو صاع من تمر أو شعير وقد صح ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين ثم ذكر البيهقي عن الحسن عن صام صاع تمر أو صاع بر قلت قد جاء عن الحسن خلاف هذا فروى ابن أبي شيبة بسند صحيح الى الشعبي قال صدقة الفطر عن صام من الاحرار وعن الرقيق من صام منهم ومن لم يصم نصف صاع من بر او صاع من تمر أو صاع من شعير ثم قال حدثنا هشيم عن منصور عن الحسن انه قال مثل قول الشعبي فيمن لم يصم من الاحرار

﴿فصل﴾ ومما احتج به الامام أبو حنيفة ما رواه أبو داود وعبد الرزاق والدارقطني والطبراني والحاكم من حديث عبد الله بن ثعلبة بن صعير العدوي ويقال ابن صعير العدوي عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب قبل العيد بيوم أو يومين فقال ان صدقة الفطر مدان من بر على كل انسان أو صاع مما سواه من الطعام هذا لفظ الدارقطني ولفظ الجماعة أدوا عن كل حر وعبد صغير أو كبير نصف صاع من بر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر وقال صاحب الهداية رواه ثعلبة بن صعير العدوي أو العدوي وقال الشيخ أكمل الدين قال الامام جيب الدين الضرير العدوي بالعين والذال أصح منسوب الى قبيلة ومن قال العدوي نسبة الى عدى وهو جده اه وقال ابن حجر ومداره على الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن ثعلبة من قال عن أبيه ومنهم من لم يقله وذكر الدارقطني الاختلاف فيه على الزهري وحاصل الاختلاف

في اسم صحابه فتم من قال عبد الله بن ثعلبة ومنهم من قال عبد الله بن ثعلبة بن صغير ومنهم من قال عبد الله بن ثعلبة بن أبي صغير اه قات ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج بن ابن شهاب عن عبد الله بن ثعلبة وبما اخرج به الامام مارواه الحاكم في المستدرک من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر عمرو بن حزم في زكاة الفطر بنصف صاع من حنطة أو صاع من تمر وقال هو على شرط الشيخين وذكر البيهقي حديث الحسن عن ابن عباس فرض عليه السلام هذه الصدقة وفي آخره صاع تمر أو صاع شعير أو نصف صاع قمح ثم قال هو مرسل قلت وهو وان كان مرسل فقد تأيد بحديث عطاء عن ابن عباس رفعه وفيه مدان من قمح ذكره البيهقي في باب وجوب الفطر على أهل البادية وذكره هناك انه منفرد به يحيى بن عباد عن ابن جريج اه قلت أخرجه الدارقطني في السنن من هذا الطريق قال وكان يحيى من خيار الناس وأخرجه أيضا من طريق آخر عن ابن عباس فهو شاهد لحديث يحيى هذا وأخرجه ابن أبي شيبة فقال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان بن حجاج عن ابن عطاء عن ابن عباس قال الصدقة صاع من تمر أو نصف صاع من طعام وأراد به هنا البراذل الواجب في غيره صاع ولم يذكر نصف صاع الا في البر وهذا السند على شرط الضعيف ما خلا حجاجا وكأنه ابن اربعة وهو وان تكلم فيه فقد وثقه جماعة وأخرج له مهمل مقرر ونا غيره فيصالح للاستشهاد به وما يتأيد به أيضا حديث سعيد بن المسيب قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر مد من حنطة وقد ذكره البيهقي ثم قال قال الشافعي خطأ اه قلت الشافعي رحمه الله تعالى يقبل مراسيل ابن المسيب قال لانها عن الثقات وانه وجد ما يدل على تسديدها وقال ابن الصلاح لانها وجدت مسندة ومرسلة هذا نص البيهقي في رسالته الى أبي محمد الجويني ان اسناده صحيح فكيف رده الشافعي وقال انه خطأ مع انه اعتضد بما ذكرنا وأخرج الدارقطني نحوه من طريقين من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ومن طريقين من حديث ابن عباس ومن طريقين من حديث ابن عمر في أحدهما مدان من حنطة وفي الآخر نصف صاع من حنطة وأخرجه من حديث علي مرفوعا نصف صاع من بر ومن حديث عصمة بن مالك مدان من قمح وأخرج أحمد في مسنده والطحاوي في شرح الآثار من ثلاث طرق احدها عن ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن فاطمة بنت المذزع عن اسماء بنت أبي بكر قالت كان نودي زكاة الفطر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مدين من قمح بالماء الذي يثقلون به والثانية من طريق يحيى بن أيوب عن هشام عن أبيه عن أسماء نحوه والثالثة من طريق عقيل عن هشام عن أبيه عن أسماء مثله وفي التمهيد روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس على اختلاف عنه وأبي هريرة وجابر ومعاوية وابن الزبير نصف صاع بر وفي الاسناد عن بعضهم ضعف وروى أيضا عن المسيب وعطاء وطاوس ومجاهد وعمر بن عبد العزيز وعروة وسعيد بن جبيرة وأبي سلمة ومضع بن سعيد ذكر ابن المنذر ذلك عن المذکورين وزاد في التابعين ممن روى عنه ذلك أبا قلابة وعبد الله بن شداد وهو قول في مذهب مالك وذكر ابن حزم ذلك عن عثمان وعلي وأبي هريرة وجابر والحدري وعائشة واسماء قال وهو عنهم كلهم صحيح والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وتسمتها) أي صدقة الفطر (كتسمية زكاة الاموال) سواء كيدل تسميتها زكاة وبهذا قال مالك والشافعي وأحمد والجمهور وقال بعض المالكية انما يجوز دفعها الى الفقير الذي لم يأخذ منها وعن أبي حنيفة انه يجوز دفعها الى ذمي وعن عمرو بن ميمون وعمرو بن شرحبيل ومرة الهذلي انهم كانوا يعطون الرهبان وقال الاولون (فيجب فيها استيعاب الاصناف) الثمانية عند الامكان أن يعطى من كل صنف ثلاثة وبه قال الشافعي وداود وابن حزم فان شئت القسمة جمع جماعة فطرتهم ثم قسموها ووجوب التسوية بين الاصناف ذكره غير واحد من اصحاب قالوا وان كانت حاجة بعضهم أشد وأما التسوية بين أحاد الصنف سواء استوعبوا أو اقتصر

وقسمتها كتسمية زكاة
الاموال فيجب فيها
استيعاب الاصناف

على بعضهم فلا يجب لكن يستحب عند تساوي الحاصلات وذهب مالك وأحمد وأبو حنيفة إلى أنه يجوز أن يعطى فطرته لواحد بل يجوز إعطاء فطرة جماعة لواحد وقال ابن المنذر وأرجوه أن يجزئ وكذا اختار الشيخ أبو إسحاق الشيرازي. جواز الصرف إلى واحد وقال الاصطخري يجوز صرفها إلى ثلاثة من المساكين أو الفقراء وكذا إلى ثلاثة من أي صف كان وصرح المحاملي والمتولي بأنه لا يجوز عنده الصرف إلى غير المساكين والفقراء وسيأتي تفصيل ذلك ومافيه من الخلاف (ولا يجوز إخراج الدقيق) أي ولا السويق وعبارة الوجير ولا يجزئ الدقيق فإنه بدل وقيل أنه أصل وعلم على لفها الدقيق بالحاء والالف يشير إلى خلاف أبي حنيفة وأحمد وعبارة المنهاج الواجب الحب قال شارحه حيث تعين فلا تجزئ القيمة اتفاقاً ولا الخبز ولا الدقيق ولا السويق ونحو ذلك لأن الحب يصلح لما يصلح له هذه الثلاثة اهـ وعبارة الروضة ولا يجزئ الدقيق ولا السويق ولا الخبز كما لا تجزئ القيمة وقال الانصاف يجزئ الدقيق قال ابن عبدان يقتضى قوله اجزاء السويق والخبز وصححه اهـ ونص أحمد بن حنبل على جواز إخراج الدقيق وكذلك السويق ولا يجزئ عندهم الخبز وأما مالك فعنه في الدقيق قولان وعند أصحابنا الحنفية دقيق البر وسويقه كبير ودقيق الشعير وسويقه كالشعير والاولى ان يراعى فيها القدر والقيمة احتياطاً وان نص على الدقيق في بعض الاخبار لكونه مشهوراً كذا في شرح المختار قلت وروى صاحب العناية من حديث أبي هريرة رفعه أدا قبل خرو جكمز كاة فطر كم فان على كل مسلم مدين من قمح أو دقيقه ولا يداود في حديث أبي سعيد الماضي ذكره أو صاعاً من دقيق وقال هذه وهم من ابن عيينة قال حامد بن يحيى فانكر وأعليه فتر كه سفيان وأما الخبز عنه فاختلف فيه فقال بعضهم يعتبر فيه القدر وهو أن يكون منوبين لانه كما جاز من دقيقه نصف صاع فالويل ان يجوز من غيره ذلك القدر لكونه انفع وقال بعضهم يعتبر فيه القيمة ولا يراعى فيه القدر وصححه صاحب الهداية لانه لم يرد فيه الا ترصاً كالذرة وغيرها من الحبوب التي لم يرد فيها الاثر بخلاف الدقيق والزبيب وما في قولهم يراعى في الدقيق والسويق القدر والقيمة احتياطاً ان يؤدي نصف صاع من دقيق البر تبلغ قيمته قيمة نصف صاع من بر أو ما لو أدى منا أو نصف من من دقيق البر ولكن لا تبلغ قيمته قيمة نصف صاع من بر لا يكون عاملاً بالاحتياط وقال ابن الهمام وجب الاحتياط بان يعطى نصف صاع دقيق حنطة أو صاع دقيق شعير يساويان نصف صاع بر وصاع شعير لأقل من نصف يساوي نصف صاع بر وأقل من صاع يساوي صاع شعير ولا نصف لا يساوي نصف صاع بر أو صاع لا يساوي صاع شعير اهـ وذكر الشيخ علاء الدين الترمذى من أصحابنا ما نصه جواز الشافعي رحمه الله تعالى إخراج الارز والذرة والدخن اذا كانت غالب قوت البلد وجوز الاقط مع انه يتولد من الحيوان ولم يجوز الدقيق فان عمل بظاهر الحديث فليست هذه الاشياء مذكورة فيه ولا اعتبر فيه غالب القوت بل ذكرت أشياء بخصوصها وان اعتبر غالب القوت فالدقيق قوت غالب بل هو أسرع منفعة وأجمل اغناء للفقير عن المسئلة في ذلك اليوم ثم ان الشارع ذكر تلك الاشياء بأول المقضية للتخفيف فقضى انه لو كان غالب القوت الحنطة فأخرج شعيراً انه يجوز ومذهب الشافعي انه لا يجوز اهـ (والمسوس) أي ولا يجوز إخراج الحب المسوس الذي قد دخله السوس وهو اسم للدود الذي يأكل الحب والخشب الواحدة سوسة واذا وقع السوس في الحب فلا يكاد يخلص منه وقد ساس الطعام بسوس ويساس وأساس وسوس بالتشديد وكلها أفعال لازمة كذا في المصباح فعلى هذا ضبطه بكسر الواو على وزن محدث وقد صرح به في المغرب فقال حنطة مسوسة بكسر الواو والمشددة وعبارة الوجير ثم لا يجزئ المسوس والمعيب وعبارة المنهاج الواجب الحب السليم قال شارحه فلا يجزئ المسوس وان كان يقاتنه والعيب قال تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وفي العدم والحص قولان القديم لا يجزئان ويجزئ الاقط في الاظهر لثبوته في الصحيحين من حديث أبي سعيد والثاني لانه لا عشر فيه فاشبه التين ونحوه وفي معنى الاقط لين وجبن لم يترع زبدهما

ولا يجوز إخراج الدقيق
والمسوس

فيجز ثان واحزاء كل من الثلاثة لمن هو فوته سواء كان من أهل البادية أو الحاضرة وقيل أهل البادية فقط حكاه في المجموع وضاعفه وأما من زرع الزبد فلا كالكشك والمخيص والمصل والعم (ويجب على الرجل المسلم فطرة زوجته المسلمة) وهو المفهوم من حديث ابن عمر على كل حر وعبد ذكر وأنثى من المسلمين ولكن ظاهره اخراجها عن نفسها من غير فرق بين أن يكون لها زوج أم لا وجه هذا قال أبو حنيفة والثوري وابن المنذر وداود وابن حزم وابن أشروس من المالكية وذهب مالك والشافعي وأحمد وإسحق والليث بن سعد إلى أن المتروجة تجب فطرتها على زوجها وقال أبو حنيفة إنما تجب عليه عنها القصور والولاية والمؤنة لانه لا يلي عليها في غير حقوق الزوجية ولا يمتحنها في غير الراتب كالمداواة قال ابن الهمام يعني أن السبب هو رأس عليه مؤنته لأن المفاد بالنص من قوله تموتون ممن عليكم مؤنته وليس كل منهما مؤنة بل بعضها وبعض الشيء ليس آياه ولا سبب الا هذا فعند انتفاؤه يبقى على العدم الاصل لان العدم لا يؤثر شيئا لكنه لو أدى عنها بغير أمرها اجزاها استحسننا الثبوت الاذن عادة كذا في الهداية فالسبب رأس ومونه ويلى عليه ثم قال المصنف (ومما يليه) أى تجب على الرجل فطرة عبيده الذين ملكتهم (وأولاده) صغارا كانوا أو كبارا تجب نفقتهم (وكل قريب هو في نفقته أعني من تجب عليه نفقته من الآباء والأمهات والأولاد) قال في الروضة الفطرية قد يؤدى عن نفسه وقد يؤدى عن غيره وجهات التحمل ثلاث المالك والنكاح والقربة وكلها تقتضى وجوب الفطرة في الجملة فمن لزمته نفقته بسبب منها لزمته فطرة المنفق عليه ولكن يشترط في ذلك أمور يستثنى منها صور منها متفق عليه ومنها يختلف فيه فمن المستثنى أن الابن تلزمه نفقة زوجته أيه تفر يعا على المذهب في وجوب الاعفاف وفي وجوب فطرتها عليه وجهان أحدهما عند المصنف وطائفة وجوهها وأصحهما عند صاحب التهذيب والعدة وغيرهما لا تجب والثاني هو الأصح وحزم الرافعي بعبثته في الحرر ويجرى الوجهان في فطرة مستولده ثم من عد الأصول والفروع من الأقارب كالأخوة والأعمام لا تجب فطرتهم كالتجيب نفقتهم وأما الأصول والفروع ان كانوا موسرين لم تجب نفقتهم والأفكل من ججع منهم إلى الاعسار الصغرا والجنون والزمانة وجبت نفقته ومن تجرد في حقه الاعسار ففي نفقته قولان ومنهم من قطع بالوجوب في الأصول وحكم الفطرة حكم النفقة اتفاقا واختلافا إذا ثبت هذا فلو كان الابن الكبير في نفقة أبيه فوجد فوته ليلة العيد ولومه فقط لم تجب فطرنه على الاب لسقوط نفقته ولا على الابن لاعساره وان كان الابن صغيرا والمسئلة بحالها في سقوط الفطرة الواجبة على الغير هل تلاقى المؤدى عنه ثم يحمل عنه المؤدى أم تجب على المؤدى ابتداء فيه خلاف يقال وجهان ويقال قولان مخرجان أحدهما الأول ثم الآخر ثم طردوا الخلاف في كل مؤد عن غيره من الزوج والسيد والقريب قال الامام وطوائف من المحققين هذا الخلاف في فطرة الزوجة فقط أما فطرة المملوك والقريب فتجب على المؤدى ابتداء قطعا لان المؤدى عنه لا يصلح للإيجاب لجزءه فلو كان الزوج معسرا أو الزوجة أمة أو خوة موسرة فطريقان أحدهما فيهما قولان بناء على الأصل المذكور ان قلنا الوجوب يلاقى المؤدى عنه أولا وجبت الفطرة على الحرية وسيد الامة والا فلا تجب على أحد والطريق الثاني تجب على سيد الامة ولا تجب على الحرية وهو المنصوص والفرق كمال تسليم الحرية نفسها بخلاف الامة قلت أو جبت الحنابلة على الحرية فطرة نفسها في هذه الصورة اه أما اذا نشرت فتسقط فطرتها عن الزوج قطعا قلت وقال أبو الخطاب الحنبلي لو نشرت وقت الوجوب لا تسقط فطرتها اه قال الامام والوجه عندي القاطع بإيجاب الفطرة عليها وان قلنا لا يلاقيها الوجوب لانها بالنشور خرجت عن مكان التحمل ولو كان زوج الامة موسرا ففطرتها كنفقتها وأما نكاح الزوج فان كانت مستأجرة أى بغير المؤنة لم تجب فطرتها وان كانت من اماء الزوجة والزوج ينفق عليها لزمه فطرتها لانه يهونه نص عليه الشافعي وتجب فطرتها الرجعية كنفقتها وأما البائنة فان كانت حائلا فلا فطرة كمالنفقة وان كانت

ويجب على الرجل المسلم فطرة زوجته ومما يليه وأولاده وكل قريب هو في نفقته أعني من تجب عليه نفقته من الآباء والأمهات والأولاد

حاملا فطريتان أحدهما تجب كالنفقة وهذا هو المراج عند الشيخ أبي علي والامام والمصنف والشافعي
 وبه قطع الاكثر وان وجوب الفطرة مبني على الخلاف في ان النفقة للعامل أم الحمل ان قلنا بالاول
 وجبت والا فلا لان الجنين لا تجب فطرته هذا اذا كانت الزوجة حرة فان كانت أمة فنطرتها بالاتفاق
 مبنية على ذلك الخلاف ولا تجب على المسلم فطرة عبده ولا زوجته ولا قريبه الكفار اه وقد دلحسته من
 فروع ثلاثة وقال أصحابنا الحنفية يخرج عن نفسه وعن ولده الصغير ان كان فقيرا لانه اذا كان له مال
 يجب من ماله عندهما خلافا لمحمد هو يقول انها عبادة فلا تجب على الصغير وهما يقولان فيها معنى المؤنة
 بدليل انه يتحملها عن الغير وصارت كنفقة الاقارب بخلاف الزكاة لانها عبادة محضت ولهذا لا يتحملها
 أحد عن أحد وعلى هذا الخلاف ولده المجنون الكبير لانه ولد الكبير لانه لا يعونه ولا يلي عليه فان عدم
 السبب وكذا ان كان في عياله لعدم الولاية عليه ولو أدى عنه بغير أمره جازا - تحسنا لانه مأذون فيه عادة
 ولا يؤدي عن اجداده وجداته ونوافله لانهم ليسوا في معنى نفسه وقال في شرح التقریب في الصحيحين
 وغيرهما في هذا الحديث زيادة وهي على الصغير والكبير وذلك يقتضي اخراج زكاة الفطر عن الصغير
 الذي لم يبلغ أيضا وهو كذلك لكن هل هي في ماله ان كان له مال أو على أبيه قال مالك والشافعي وأحد
 وأبو يوسف والجمهور هي في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال فعلى من عليه نفقته من أب وغيره
 وقال محمد بن الحسن هي على الأب مطلقا ولو كان للصغير مال لم يخرج منه وقال ابن حزم الظاهري هي
 في مال الصغير ان كان له مال فان لم يكن له شيء سقطت عنه ولا تجب على أبيه وحكي ابن المنذر الاجماع على
 خلافه قال أصحابنا ولا تختص ذلك بالصغير بل متى وجبت نفقة الكبير لزمانة ونحوها وجبت فطرته فلو
 كان الابن الكبير في نفقة أبيه فوجد قوته ليلة العید وبومه لم تجب فطرته على الأب لسقوط نفقته
 عنه في وقت الوجوب ولا على الابن لاعتساره وكذا الابن الصغير اذا كان كذلك على الأصح * (تنبيه) *
 استدلل ابن حزم الظاهري بالرواية التي فيها ذكر الصغير على وجوب زكاة الفطر على الجنين في بطن
 أمه فقال والجنين يطلق عليه اسم صغير فاذا اكمل مائة وعشرين يوما في بطن أمه قبل انصداع الفجر من
 ليلة الفطر وجب ان يؤدي عنه صدقة الفطر ثم استدلل بحديث ابن مسعود الثابت في الصحيحين يجمع
 أحدكم في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه وفيه ثم
 ينفخ فيه الروح ثم قال هو قبل ما ذكرنا موات فلا حكم على ميت وأما اذا كان حيا فكل حكم وجب على
 الصغير فهو واجب عليه ثم ذكر من رواية بكر بن عبد الله المزني وقتادة ان عثمان رضي الله عنه كان
 يعطي صدقة الفطر عن الصغير والكبير وعن الجلس في بطن أمه وعن أبي قلابة قال كان يعجبهم ان
 يعطوا زكاة الفطر عن الصغير والكبير حتى الحمل في بطن أمه قال وأبو قلابة أدرك الصحابة وصحبهم
 وروى عنهم وعن سليمان بن يسار انه سئل عن الحمل أيرك عنه قال نعم قالوا لا يعرف لعثمان في هذا
 مخالفة عن الصحابة اه قال العراقي في شرح الترمذي بعد ان نقل هذا الكلام عنه واستدل به بما
 استدلل به على وجوب زكاة الفطر على الجنين في بطن أمه في غاية العجب أما قوله على الصغير والكبير
 فلا يفهمه عاقل منهم الا الموجدون في الدنيا اما المعدم فلا نعلم أحدا أوجب عليه وأما حديث ابن
 مسعود فلا يطلع على مافي الرحم الا الله تعالى كما قال ويعلم مافي الارحام وربما ينظن جاهلا وليس بحمل
 وقد قال امام الحرمين لا خلاف في ان الحمل لا يعلم وانما الخلاف في انه يعامل معاملة المعدم بمعنى انه
 يؤخر له ميراث لاحتمال وجوده ولم يختلف العلماء في ان الحمل لا يملك شيئا في بطن أمه ولا يحكم على
 المعدم حتى يظهر وجوده قال وأما استدلاله بما ذكر عن عثمان وغيره فلا حجة فيه لان أثر عثمان
 منقطع فان بكر وقتادة روايتهم عن عثمان مرسله والعجب انه لا يحتج بالموقوفات ولو كانت صحيحة متصلة
 وأما أثر أبي قلابة فمن الذين كان يعجبهم ذلك وهو لو سئى جمع من الصحابة لما كان ذلك حجة وأما سليمان بن

وسار فلم يثبت عنه فانه من رواية رجل لم يسم عنه فلم يثبت فيه بخلاف لاحد من أهل العلم بل قول أبي قلابه
 كان يجهم ظاهر في عدم وجوبه ومن تبرع به صدقة عن حل رجاء حفظه وسلامته فائس عليه فيه
 باس وقد نقل الاتفاق على عدم الوجوب قبل مخالفة ابن حزم فقال ابن المنذر ذكر كل من يحتفظ
 عنه من علماء الامصار انه لا يجب على الرجل اخراج زكاة الفطر عن الجنين في بطن أمه ومن حفظ ذلك عنه
 عطاه بن أبي رباح وأبو ثور ومالك وأصحاب الرأي وكان أحمد بن حنبل يستحب ذلك ولا يوجب ولا يصح عن
 عثمان خلاف ما قلناه اه وعن أحمد بن حنبل رواية أخرى بوجوب اخراجها عن الجنين وقال ابن عبد
 البر في التمهيد فبين ولده مولود بعد يوم الفطر لم يختلف قول مالك انه لا يلزمه فيه شيء قال وهذا اجماع منه
 ومن سائر العلماء أشار الى أن ما ذكر عن مالك وغيره من الاخراج عن ولد في بقية يوم الفطر محمول على
 الاستحباب وكذا ما حكاه عن الليث فبين ولده مولود بعد صلاة الفطر ان على أبي زكاة الفطر عنه قال وأحب
 ذلك للنصراني يسلم ذلك الوقت ولا أراه واجبا عليه قال العراقي فقد صرح الليث بعدم وجوبه ولو قيل
 بوجوبه لم يكن بعيدا لانه يمتد وقت اخراجها الى آخر يوم الفطر قياسا على الصلاة يدرك وقت ادائها قال
 العراقي ومع كون ابن حزم قد خالف الاجماع في وجوبها على الجنين فقد تناقض كلامه فقال ان الصغير
 لا يجب على أبيه زكاة الفطر عنه الا ان يكون له مال فيخرج عنه من ماله فان لم يكن مال لم يجب عليه حينئذ
 ولا بعد ذلك فكيف لا يوجب زكاته على أبيه والولد حي وجود ووجوبها وهو مدموم ولم يوجد فان
 قلت يحمل كلامه على ما اذا كان للحمل مال قلت كيف يمكن ان يكون له مال وهو لا يصح تملكه ولو لمات
 من برئه الحمل لم يملكه وهو جنين فلا يوصف بالمالك الا بعد ان يولد وكذلك النفقة الصحيح انه يجب للام
 الحامل لا للحمل ولو كان للحمل لسقطت بمضي الزمان كنفقة القريب وهي لا تسقط اه كلام العراقي
 قال ولده الولي قال أصحابنا فلو خرج بعض الجنين قبل الغزو بليلة الفطر وبعضه بعده لم يجب فطرته لانه في
 حكم الجنين ما لم يكمل خروجه منفصلا والله أعلم اه ثم الذين أوجبوها على الزوج بالقياس على النفقة
 تمسكوا واستأنسوا بالحديث الذي أشار اليه المصنف بقوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدوا
 صدقة الفطر عن تمونون) هكذا أورده الرافعي في شرح الوجيز وهو ملفق من حديثين أوله من حديث
 ثعلبة بن صعب الماضي ذكره ولفظه أدوا عن كل حرو عبد صغير أو كبير نصف صاع من بر أو صاع من شعير
 أو صاع من تمر وقد ذكرهما فيما سبق أخرجه عبد الرزاق وأبو داود والطبراني والحاكم وأخرجه من
 حديث ابن عمر أمير رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد
 من تمونون قال الحافظ في تخريج الرافعي أخرجه الدارقطني والبيهقي من طريق الضحاك بن عثمان عن
 نافع عن ابن عمر اه وقال العراقي رواه الدارقطني والبيهقي من حديث ابن عمر وقال البيهقي اسناده غير
 قوى اه وأخرج ابن أبي شيبة عن حفص عن الضحاك بن عثمان عن نافع عن ابن عمر نحوه وزاد ابن
 عمر كان يعطيه عن يعول ومما يملك نسائه الامكاتبين كانا له لم يكن يعطى عنهما والضحاك بن عثمان وثقه
 ابن معين وقال أبو حاتم صدوق وقال ابن سعد كان ثبنا وقد أخرجه له مسلم وما ظهر لي معنى قول البيهقي
 اسناده غير قوى وقد أخرجه ابن أبي شيبة أيضا عن زكيح عن هشام بن عروة عن قاتبة عن أسماء
 انها كانت تعطي صدقة الفطر عن تمون من أهلها الشاهد والغائب ثم قال الحافظ في التخريج
 المذكور على حديث ابن عمر السابق ورواه الدارقطني من حديث علي وفيه ضعف ورواه الشافعي
 عن ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسلا اه وفي شرح التقريب وعبر ابن حزم هنا بعبارة
 بشعة فقال وفي هذا المكان عجب عجيب وهو ان الشافعي رحمه الله لا يقول بالمرسل ثم أخذها هنا بابن
 مرسل في العالم من رواية ابن أبي يحيى اه قال الولي ولم ينفرد به ابن أبي يحيى فصدروا غيره وقد
 روى من حديث ابن عمر كما تقدم ثم ان المتمدن القياس على النفقة مع ما انضم الى ذلك من فعل راوي

قال صلى الله عليه وسلم
 ادوا صدقة الفطر عن
 تمونون

الحديث في الصحيحين عنه انه كان يعطى عن الصغير والكبير قال نافع حتى ان كان بنينا اه قلت وأراد
ابن حزم بان أبي يحيى هو شيخ الشافعي ابراهيم بن محمد الاسلمي اندى فانه كان يعرف بان أبي يحيى كان
الشافعي يوثقه وكان أجد يعامل عليه وتركه أوداود وغيره وقول الولي لم يفرد به ابن أبي يحيى فقد
رواه غيره بشير الى مافي السنن للبيهقي ورواه حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي
قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل صغير أو كبير أو عبد من تمونون صاعا من شعير أو
صاعا من تمر أو صاعا من زبيب عن كل انسان وفيه انقطاع وروى الثوري في الجامع عن عبد الاعلى
عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبيه قال من جرت عليه نفقتك نصف صاع برأصاع من تمر وهذا موقوف
وعبد الاعلى ضعيف اه قال الثوري في شرح المهذب بعد ان ذكر من خرج هذا الحديث فالخلاف ان
هذه اللفظة ممن تمونون ليست بثابتة كذا نقله عنه الولي في شرح التقریب قلت هي من طريق جعفر بن
محمد بالوجهين متاكم فيه بالارسال والانعطاع وهو ظاهر اما من طريق الضعفاء عن نافع عن ابن عمر
فلا وجه لاسقاطها لثقتهم وانما كما أثرنا الى ذلك وقد عقد البيهقي على هذا الحديث باب اخراج الفطر عن
نفسه وغيره ممن تلزمه مؤثته وقال الشيخ علاء الدين علي بن عثمان من أصحابنا وهو من شيوخ الحفاظ
العراقي مانعه وقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح على الذكروالانثى من حديث ابن عمر دليل على
سقوطه صدقة الزوجة عن الزوج وجوبها عليها فلا تسقط عنها الا بدليل ولانه يلزمها الاخراج عن
عبدها فكان يلزمها عن نفسها أولى ويلزم الشافعي رحمه الله الاخراج عن أجبره ورقيقه الكافر لانه
يؤثمهما اه * (تنبيه) * أورد أصحابنا هذا الحديث وجعلوا أصله واستدلوا به على ان سبب وجوب
صدقة الفطر رأس يموه ويلى عليه ووجه الاستدلال ان ما بعد عن يكون سببا قبلها وكذا بعد
على بعد ما قامت الدلالة على ان المراد به معنى عن كقوله

اذا رضيت على بنوقشير * لعمر الله أعجبني رضاها

فاستفدنا منه ان هذه صدقة تجب على الانسان بسبب هؤلاء والقطع من جهة الشرع انه لا يجب عن لم
يكن من هؤلاء في مؤثته ولا يثبه فانه لا يجب على الانسان بسبب عبد غيره وولده وفي لفظ الدارقطني
كما تقدم ممن تمونون ولو مان صغير الله تعالى لا ولاية شرعية له عليه لم يجب ان يخرج عنه اجزاء فليزم
انهم السبب اذ كانوا بذلك الوصف وقد يلزم على هذا الضابط تخلف الحكم عن السبب في الجدا اذا
كانت نوافله صغارا في غيابه فانه لا يجب عليه الاخراج عنهم في ظاهر الرواية ويدفع بادعاء انتفاء جزء
السبب بسبب ان ولاية الجد منتقلة من الاب اليه فكانت كولاية الوصي غير قوي اذ الوصي لا يموه الا من
ماله اذا كان له مال بخلاف الجد اذ لم يكن للوصي مال فكان كالأب فلم يبق الا مجرد انتقال الولاية فلا أثر
له كمشترى العبد ولا يخلص الابتر جمع رواية الحسن عن أبي حنيفة ان على الجد صدقة فطرهم وهذه
مسائل يخالف فيها الجد الاب في ظاهر الرواية ولا يخالفه في رواية الحسن هذه والتبعة في الاسلام
وجز الولاء والوصية لقربة فلان نقله ابن الهمام (وتجب صدقة العبد المشترك على الشريكين ولا تجب
الصدقة عن العبد الكافر) اعلم ان العبد لا يخلو من ان يكون حاضرا أو غائبا والحاضر لا يخلو من ان
يكون منفردا في ملك واحد أو مشتركا بين اثنين أو مبعضا أو مستترى للتجارة أو للخدمة أو مغموصا
بمجبورا أو مكاتبا أو كافرا أو موهونا أو موصى برفقته لشخص أو بمنطقته لا شرا أو يكون لبيت المال
أو موقوفا على مسجد أو على رجل بعينه أو عاملا في ماشية أو حائطا وكذلك الغائب لا يخلو من ان يكون
ضالام يعرف موضعه أو أسيرا في يد الكفار أو أبقا ولكل هذه الاقسام أحوال وأحكام مفصلة وقد
أشار المصنف هذا الى قسمين وسكت عن الباقي ونحن نشير الى الكل على اختلاف أقوال أئمة المذاهب
وغيرهم من علماء الامتية والاصل في وجوب الصدقة على العبد حديث ابن عمر في الصحيح ولفظه

وتجب صدقة العبد المشترك
على الشريكين ولا تجب
صدقة العبد الكافر

على كل حر وعبد وظاهره اخراج العبد عن نفسه وبه قال داود الظاهري لانعلم أحد قال به سواء ولم يتابعه على ذلك ابن حزم ولا أحد من أصحابه و يظالة قوله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة الا صدقة الفطر في الرقيق والاستثناء به في صحيح مسلم بلفظ ليس في العبد صدقة الا صدقة الفطر وذلك يقتضي ان زكاة الفطر ليست على العبد نفسه وانما هي على سيده وقال ابن قدامة لانعلم فيه خلافا وسبقه في ذلك ابن المنذر في الإجماع فيه واستثنى المكاتب والمغضوب والا ببق والمشتري للتجارة وسأني اختلاف العلماء في هؤلاء قريبا فالأمر المشترك بين اثنين وهو الذي صدر به المصنف ففطرته واجبة على سيده عند الجمهور وبه قال مالك والشافعي وأحمد في الجملة الا أنهم اختلفوا في تفصيل ذلك فقال أصحاب الشافعي ان لم يكن بينهما مهايأة فالوجوب عليهما بقدر ملكيهما وان كانت بينهما مهايأة فلا يصح اختصاصه بمن وقع زمن الوجوب في نوبته وعن أحمد روايتان الظاهر عنه كذهب الشافعي كما قاله ابن قدامة والثانية عنه انه يجب على كل واحد من المالكين صاع ولا فرق عند الحنابلة ان يكون بينهما مهايأة أم لا وفي مذهب مالك ثلاثة أقوال هذان والثالث ان على كل من السيدين نصف صاع وان تفاوت ملكهما والاحتياج عليهما بقسط ملكهما هو رواية ابن القاسم كذا كره ابن شاس وهو المشهور وكذا كره ابن الحاجب وقال أبو حنيفة لا فطر على واحد منهما وكذا ابن المنذر عن الحسن البصري وعكرمة والثوري وأبي يوسف وحكى عن محمد بن الحسن موافقة الجمهور اه قلت وليس في كتب أصحابنا ذكر خلاف عندهم في هذه الصورة انما حكى صاحب الهداية منهم الخلاف في عبيد بين اثنين فقال أبو حنيفة لاز كاه عليهما فهم أيضا وقال صاحباه أبو يوسف ومحمد على كل واحد منهما ما يخصه من الرأس دون الاشخاص وذكر ان مثار الخلاف انه لا يرى قسمة الرقيق وهما يريانها اه وفي شرح الكنتري تقرير أبي حنيفة ولا يجب عن عبيد أو عبد مشترك بين اثنين لقصور الولاية والمؤنة في حق كل واحد منهما ولا يجب ثم ذكر مثار الخلاف مثل ما ذكره صاحب الهداية ثم قال وقيل لا يجب بالاجماع لان النصيب لا يجتمع قبل القسمة فلم تتم الرقبة لسلك واحد منهما ولو كانت لهما جارية بغاة فولد فادعياه لا يجب عليهما عن الامام قلنا وعن الولد يجب على كل واحد منهما صدقة تامة عند أبي يوسف لان البنوة تابعة في حق كل واحد منهما كمالا لان ثبوت النسب لا يتجزأ ولهذا لو مات أحدهما كان ولدا للباقي منهما وقال محمد يجب عليهما صدقة واحدة لان الولاية لهما والمؤنة عليهما فكذا الصدقة لانها قابلة للتجزئ كالمؤنة اه ولو كان أحدهما موسرا والاخر مسرفا في الاخر صدقة تامة عندهما وقال ابن الهمام في شرح الهداية عند قوله في تقرير مذهب صاحبين وقال الخ هذان على كون قول أبي يوسف كقول محمد بل الامح ان قوله مع أبي حنيفة ثم أبو حنيفة مر على أصله من علم جواز قسمة الرقيق جبرا ولم يجتمع لواحد ما يسمى رأسا ومحمد مر على أصله من جواز ذلك وأبو يوسف مع محمد في القسمة ومع أبي حنيفة في صدقة الفطر لان ثبوت القسمة بناء على الملك وصدقة الفطر باعتبار المؤنة عن ولاية لا باعتبار الملك ولذا يجب عن الولد ولما لم ولا يجب عن الابن مع الملك فيه ولو سلم لجواز القسمة ليس عليه تامة لمؤنهما وكلامنا فيما قبلها وقبلها لم يجتمع في ملك أحدهما كامل وقد قيل ان الوجوب عند محمد على العبد وفيه نظر فانه لو كان لم يختلف الحال بين العبد والعبد الواحد فكان يجب على سيدي العبد الواحد ولا يجب على سيدي العبد الكافر كقول الشافعي وعن هذا قيل أعني عدم الوجوب على واحد من الشريكين في العبيد بالاجماع أي بالاتفاق * (تنبيه) * قال أصحابنا يتوقف وجوب صدقة فطر العبد المبيع بشرط الخيار لاحدهما أو لهما وإذا مر يوم الفطر والخيار باق تجب على من يصير العبد له فان تم البيع فعلى المشتري وان فسخ فعلى البائع وقال الزفر من أصحابنا يجب على من له الخيار كيفما كان لان الولاية له والزوال باختياره فلا يعتبر في حق حكم عليه كالقيم اذا سافر في

نهار رمضان حيث لا يباح له الفطر في ذلك اليوم لانه باختياره انشاء فلا يبر وقال الشافعي رحمه الله
على من له الملك لانه من وظائفه كالنفقة ولنا ان الملك والولاية موقوفان فيه فكذا ما ينبغي عليهما ألا ترى
لوفسخ يعود الى قديم ملك البائع ولو أجز استند الملك للمشتري الى وقت العقد حتى يستحق به الزوائد
المتصلة والمنفصلة بخلاف النفقة لانها للحاجة الناجزة فلا تحتل التوقف وعلى هذا الخلاف زكاة
التجارة وصورته ما اذا اشترى عبد التجارة بشرط الخيار لاحدهما وكان عند كل واحد منهما نصاب قيم
الحول في مدة الخيار فعندنا يضم الى نصاب من يصير العبد له فيز كيه مع نصابه ولو كان البيع بتأفل
يقبضه حتى مرور يوم الفطر فان قبضه بعد ذلك فعليه صدقته لان الملك كان ثابتا له وقد تقرر بالقبض وان لم
يقبضه حتى هلك عند البائع لا يجب على واحد منهما أمالمشتري فلانه لم يتم ملكه ولم يتقرر وأما البائع
فلانه عاد اليه غير منتفع به فكان بمنزلة العبد الا تبقى فان رده قبل القبض بخيار عيب أو رؤية بقضاء
أو غيره فعلى البائع لانه عاد اليه قديم ملكه منتفعا به وبعد القبض فعلى المشتري لانه زال ملكه بعد
تمامه وتأكد له ولو اشترى شراء فاسدا وقبضه قبل يوم الفطر فباعه أو اعتهقه فصدقته عليه لانه تقرر ملكه
ولو قبضه بعد يوم الفطر فعلى البائع لان الملك كان له يوم الفطر وملك المشتري يقتصر على القبض والله
أعلم وقال ابن خزم ما نعلم من أسقط صدقة الفطر عنه وعن سيده حجة أصلا لانهم قالوا ليس أحدهم
سيده يملك عبدا ثم استدل ابن خزم على الوجوب في هذه الصورة بقوله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم
في عبده وفرسه صدقة الا صدقة الفطرة في الرقيق قال والعبد المشترك رقيق

(فصل) وأما البعض فقال الشافعي رحمه الله يخرج هومن الصاع بقدر حرته وسيده بقدر رقة
وهو احدي الروايتين عن أحمد وعنه رواية أخرى ان على كل منهما صاعا كما تقدم في المشترك قال
أصحاب الشافعي فان كان بينهما مهايأة فالاصح اخذنا صاعا بمن وقعت في نوبته ولم يفرق أحمد بين
المهايأة وعدمها كما تقدم في المشترك والمشهور عند المالكية ان على المالك بقدر نصيبه ولا شيء على
العبد وقبل يجب الجميع على المالك وقبل على المالك بقدر نصيبه وعليه في ذمته بقدر حرته فان لم يكن له
مال أخرج السيد الجميع وقبل لا يجب عليه ولا على سيده شيء حكاه ابن المنذر عن أبي حنيفة وقبل يجب
الجميع على العبد حكاه ابن المنذر عن أبي يوسف ومحمد وبه قال داود وابن خزم

(فصل) وأما العبد المشتري للتجارة فالجمهور على انه يجب على السيد فطرته كغيره لعموم الحديث
وبه قال مالك والشافعي وأحمد والليث بن سعد والاوزاعي وإسحاق بن راهويه وابن المنذر وأهل الظاهر
وقال أبو حنيفة لا تجب فطرته لوجوب زكاة التجارة فيه وحكى عن عطاء والنفخي والثوري وعبيدة
النكتر لا يجب عليه عن عبيده للتجارة كيلا يؤدي الى الشيء ونحوه عبارة الهداية وضبطه بكسر الشاء
المثلية مقصورا أو ورد عليه ان الشيء عبارة عن ثنية الشيء الواحد وهو مشتق لاختلاف الواجبين كالوصيا
فانه في الفطر الرأس وفي الزكاة ماله بما لا الهى نفسها ومختلفا في الفطر الزكاة حتى لا تسقط بعروض
الفقر بعد الوجوب وفي الزكاة المال حتى يسقط به بان هلك المال فلا شيء على انه لو كان لزم فطرته
بعد لزومه شرعا بشروته بالدليل الموجب للزكاة مطلقا والدليل الموجب للفطر مطلقا وعدم ثبوت نافية
وقبل الوجه غير ما ذكره وهوان الانتفاء لانتفاء السبب لانه ليس رأسا أعده للمؤنة بل بين ضرورة
بقائه فيحصل مقصوده من الربح في التجارة ولا يخفى انهم لم يقيموا الدليل سوى على ان السبب رأس من عبوته
الح لا يبعد كونه أعدا لان عيان غاية ما في الباب ان الرأس الواحدة جعلت سببا في الزكاة باعتبار
ماليتها وفي صدقة أخرى باعتبار معنى المؤنة والولاية عليه ولا مانع من ذلك فتأمل

(فصل) وقال أصحابنا لو كان له عبيد وعبيد عبيد يجب على العبيد قلنا ولا يجب على عبيد العبيد
ان كانوا للتجارة وان كانوا للخدمة يجب ان لم يكن على العبيد دين مستغرق فان كان عليهم دين

مستغرق لا يجب عند أبي حنيفة وعندهما يجب بناء على ان المولى هل يملك كسب عبده اذا كان عليه دين مستغرق أم لا

(فصل) وأما المصوب المحمود وهو الذي لم يكن في يد المالك ذهب الشافعي وجوب فطرته في الحال وبه قال مالك وأحمد وحكى ابن المنذر في ذلك إجماع عامة أهل العلم وكذا ابن قدامة وقال أبو حنيفة لو كان له عبيد مصوب بمحمود لا يجب عليه فطرته بسببه ولا يجب عليه أيضا عن نفسه هذا اذا كانت له بيعة وحيث لا بيعة وحلف الغاصب ورد المصوب بعد يوم الفطر كان عليه صدقة ما مضى

(فصل) وأما المكاتب ففيه ثلاثة أقوال في مذهب الشافعي أحدها عند أصحابه انها لا تجب عليه ولا على سيده عنه وبه قال أبو حنيفة وروى ابن أبي شيبة عن حفص عن الفضال بن عثمان عن نافع عن ابن عمر قال كان له مكاتبان فلم يعط عنهما وعن ابن الدراوردي عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر انه كان لا يرى على المكاتب زكاة الفطر والثاني تجب على سيده وهو المشهور من مذهب مالك كما قاله ابن الخائب وبه قال عطاء وأبو ثور وابن المنذر وروى ابن أبي شيبة عن كثير عن هشام عن جعفر بن برقان قال بلغني ان ميمون كان يؤدى عن المكاتب صدقة الفطر وعن سهل بن يوسف عن عمرو بن الحسن انه كان يرى على المكاتب صدقة الفطر وعمر وهو ابن عبيد المعزلى غير مقبول عند الجماعة والثالث تجب عليه في كسبه كنفقته وبه قال أحمد بن حنبل وفي المسئلة قول رابع انه يعطى عنه ان كان في عياله والا فلا حكمه ابن المنذر عن اسحاق بن راهويه وقول خامس ان السيد يخرجها عنه ان لم يؤد شيئا من كتابته وان أدى شيئا من كتابته وان قل فهو عليه قاله ابن حزم الظاهري وروى بإسناد أس له ما رواه ابن أبي شيبة عن محمد بن بكر عن ابن جريح عن عطاء قال ان كان مكاتب فطرح عن نفسه فقد كفى نفسه وان لم يطرح عن نفسه فطعم عنه سيده

(فصل) وأما العبد الكافر فاشترط الشافعي الاسلام في وجوب زكاة الفطر ومقتضاه انه لا يجب على الكافر اخراج زكاة الفطر لاعن نفسه ولا عن غيره فاما كونه لا يخرجها عن نفسه فنفتق عليه وأما كونه لا يخرجها عن غيره من عبيد ومستولاة وقريب مسلمين فاهم يختلف فيه وفي ذلك لأصحابه وجهان مبنيان على انها وجبت على المؤدى ابتداء أم على المؤدى عنه ثم يحملها المؤدى وهو المحكى عن أحمد بن حنبل واختاره على الاصح وهو وجوبها على المؤدى عنه ثم يحملها المؤدى وهو المحكى عن أحمد بن حنبل واختاره القاضي من الحنابلة وقال ابن عقيل منهم يحمّل ان لا تجب وهو قول أكثرهم وبه قال أصحابنا الحنفية ونقل ابن المنذر الاتفاق على ذلك فقال وكل من يحفظ عنه من أهل العلم يقولون لاصدقة على الذي في عبده المسلم ونظر صاحب الهداية الى ظاهر عبارة ابن المنذر فقال لما ذكر هذه المسئلة فلا وجوب بالاتفاق اه وفيه نظر فقد عرفت ان الخلاف في ذلك موجود ومشهور وقد نازع ابن الهمام من أصحابنا قول أصحاب الشافعي انها على العبد ويحمّل السيدان المقصود الاصل من التكليف ان يصرف المكلف نفس منفعة لمالكه وهو الرب تعالى ابتلاء له لتظهر طاعته من عصابته ولذا لا يتعلق التكليف الا بفعل المكلف فاذا فرض كون المكلف لا يلزمه شرعا صرف تلك المنفعة التي هي فيما نحن فيه فعل الاعطاء وانما يلزم شخصا آخر لزم انتفاء ابتلاء الذي هو مقصود التكليف في حق ذلك المكلف وتبوت الفائدة بالنسبة الى ذلك الآخر يتوقف على الايجاب على الاول لان الذي له ولاية الايجاب والاعدام تعالى يمكن ان يكاف ابتداء السيد بسبب عبده الذي ملكه له من فضله فوجب لهذا الدليل العقلي وهو لزوم انتفاء مقصود التكليف الاول ان يحمل ما ورد من لفظ على في نحو قوله على كل حر وعبدا على معنى عن هذا ولم يحج ثبوت من ألفاظ الروايات بلفظ عن كبلان فيه الدليل العقلي فكيف وفي بعض روايات

حديث ثعلبة بن صعير وقع التصريح بها على ان المتأمل لا يخفى عليه ان قول القائل كلف بكذا ولا يجب عليه فعله يعبر الى التناقض فضلا عن انتفاء الفائدة بآدنى تأمل والله أعلم اهـ وأما عكسه وهو اخراج المسلم عن قريته وعبداه فلا يجب عند الشافعي وهو الذي أشار اليه المصنف في سياقه بوجه قال مالك وأحمد وحكامه ابن المنذر عن علي وجابر بن عبد الله وابن المسيب والحسن البصري وغيرهم وقال أبو حنيفة بالوجوب لاطلاق ما روى ولان الوجوب على المولى فلا يشترط فيه اسلام العبد كالزكاة وحكامه ابن المنذر عن عطاء وعمر بن عبد العزيز ومجاهد وسعيد بن جبير والنخعي والثوري وإسحاق وأصحاب الرأي وذکر ابن رشد وغيره ان مذهب ابن عمر وجوب الفطرة على العبد الكافر وفي الاستدكار قال الثوري وسائر الكوفيين يؤدى الفطرة عن عبده الكافر ثم حكى عن الخسة الذين حكى عنهم ابن المنذر ثم قال وروى عن أبي هريرة وابن عمر وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا اسماعيل بن عياش عن عمرو بن مهاجر عن عمر بن عبد العزيز قال سمعته يقول يؤدى الرجل المسلم عن مملوكه النصراني صدقة الفطر حدثنا عبد الله بن داود عن الاوزاعي قال بلغني عن ابن عمر انه كان يعطى عن مملوكه النصراني صدقة الفطر وكيع عن ثور عن سليمان بن موسى قال كتب الى عطاء بسأله عن عبيد يهود ونصارى أطعم عنهم زكاة الفطر قال نعم حدثنا ابن عياش عن عبيدة عن ابراهيم قال مثل قول عمر بن عبد العزيز ومجاهد بن بكر عن ابن جريج قال قال عطاء اذا كان لك عبيد نصارى لا يداون يعنى للتجارة فزك عنهم يوم الفطر قال وروى عن أبي إسحاق قال حدثني نافع ان عبد الله بن عمر كان يخرج صدقة الفطر عن أهل بيته كلهم حرهم وعبيدهم صغيرهم وكبيرهم مسلمهم وكافرهم من الرقيق * (تنبيه) * استدلال أصحاب الشافعي في عدم استحباب صدقة الفطر عن عبده الكافر حديث ابن عمر السابق ذكره ففيه في بعض رواياته زيادة من المسلمين قال الحافظ في تخريج الرافعي هذه الزيادة اشتهرت عن مالك قال أبو قلابة ليس أحد يقولها غير مالك وكذا قال أحمد بن خالد عن محمد بن وضاح وقال الترمذي لانعلم كذا قالها غير مالك اهـ قلت ونص الترمذي في آخر كتابه في العلل وروى حديث انما يستغرب لزيادة تكون في الحديث وانما يصح اذا كانت الزيادة ممن يعتمد على حفظه مثل ما روى مالك عن نافع عن ابن عمر فذكر هذا الحديث قالوا زاد مالك في هذا الحديث من المسلمين قال وقد روى أبواب السخيتاني وعبيد الله بن عمرو وغير واحد من الأئمة هذا الحديث عن نافع عن ابن عمر ولم يذكر واقتبس من المسلمين وقد روى بعضهم عن نافع مثل رواية مالك ممن لا يعتمد على حفظه اهـ وتبعه على ذلك ابن الصلاح في علوم الحديث ثم قال الحافظ قال ابن دقيق العيد ليس كما قالوا فقد تابعه عمر بن نافع والضحاك وعثمان والعلاء بن اسماعيل وعبيد الله بن عمرو وكثير بن فرقد والمعمري وبنو يزيد اهـ قال الحافظ وقد أوردت طرق في النكت عن ابن الصلاح وزدت فيه من طريق أبي أيوب السخيتاني أيضا وبنو يزيد ويحيى بن سعيد وموسى بن عقبة وابن أبي ليلى وأبو ابن موسى اهـ كلام الحافظ وقال الحافظ العراقي في شرح الترمذي ولم ينفرده مالك بهذه الرواية بل قدرها جماعة ممن يعتمد على حفظهم واختلف على بعضهم في زيادتها وهم عشرة أو أكثر منهم عمر بن نافع والضحاك بن عثمان وكثير بن فرقد والعلاء بن اسماعيل وبنو يزيد وابن أبي ليلى وعبيد الله بن عمرو والمعمري وأخوه عبيد الله بن عمرو وأبو السخيتاني على اختلاف عليهم في زيادتها فاما رواية عمر بن نافع عن أبيه فاخرجها البخاري في صحيحه وأما رواية الضحاك بن عثمان فاخرجها مسلم في صحيحه وأما رواية كثير بن فرقد فرواها الدارقطني في سننه والحاكم في المستدرک وقال انه صحيح على شرطهما وأما رواية العلاء بن اسماعيل فرواها ابن حبان في صحيحه والدارقطني في سننه وأما رواية بنو يزيد فرواها الطحاوي في بيان المشكل وأما رواية ابن أبي ليلى وعبيد الله بن عمرو والمعمري وأخيه عبيد الله التي أتى فيها بهم هذه الزيادة فرواها الدارقطني في سننه وأما رواية أبي أيوب السخيتاني فذكرها

المراقفاني في سنته وانما رويت عن بن شاذب عن أيوب عن نافع اه كلام العراقي قلت ورواية عمر
عن نافع عن أبيه بهذه الزيادة رواها أيضا أبو داود والنسائي ورواية عبيد الله بن عمر العمري عن نافع
بهذه الزيادة رواها أيضا أبو داود من طريق سعيد بن عبد الرحمن الجمحي عن عبيد وثقة ابن معين وانهم
ابن حبان قاله الذهبي والمشهور عن عبيد الله ليس فيمن المسلمين وروى الحاكم في مستدركه رواية
سعيد هذه ولفظها فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من بر على كل حر
أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين وصحها وفيه كلام سبق عند اخراج الواجب من البر ورواية يونس
ابن يزيد التي أخرجه الطحاوي فلفظه حدثنا فهد حدثنا عمر بن طارق أخبرنا يحيى بن أيوب عن يونس
ابن يزيد ان نافعا أخبره قال قال عبد الله بن عمر فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا
من تمر أو صاعا من شعير على كل انسان ذكر حر أو عبد من المسلمين

(فصل) * واستدلال أصحاب الشافعي على مدعاهم بهذه الزيادة واضح لا غبار عليه وقد نازعهم ابن
حزم على هذا الاستدلال فقال ليس فيها إسقاطها عن المسلم في الكفار من رقيقه ولا إيجابها قال فلو لم يكن
الاهذا الخبر لما وجبت علينا زكاة الفطر الاعلى المسلم من رقيقنا فقط ولكن وجدنا حديث أبي هريرة
مرفوعا ليس على المسلم في فرسه وعبدته صدقة الا صدقة الفطر في الرقيق قال فوجب عليه السلام صدقة
الفطر عن الرقيق عموما فهي واجبة على السيد عن رقيقه لا على الرقيق وأجاب عنه الولي العراقي فقال
يخص عموم حديث أبي هريرة بقوله في حديث غيره من المسلمين وقد تبين بذكر الصغير انه صلى الله عليه
وسلم أراد المؤدى عنه لا المؤدى اه وأورد البيهقي حديث ابن عمر في السنن من طرق احداها فيه أبو
عتبة أجد الفرج الحصري ولفظه عن كل نفس من المسلمين واستدل به على ان الكافر يكون فيمن يمتون
فلا يؤدى عنه زكاة الفطر قلت قد تقدم ان عن يأتي بمعنى على في مواضع كثيرة فالمراد من يلزمه
الاخراج ولا يكون الامسما فلا دلالة فيه على عدم وجوب الاخراج عن الكافر وأيضا فلو عتبة ضعيف ولو كان
ثقة فقد خالف الجماعة فلا يقبل منه وقال أصحابنا لفظ العبد في حديث أبي هريرة وأبي سعيد وابن عمر
بعمومه يتناول الكافر فهو بعينه ما استدلل به ابن حزم سواء ورواية أبي عتبة هذه على تقدير صحتها
ذكرت بعض افراد هذا العام فلا تعارضه ولا تخصه اذا مشهور الصحيح عند أهل الاصول ان ذكر بعض
افراد العام لا يخصه خلافا لابي ثور ثم الجمهور على انها تجب على السيد ولهذا لم يؤد عنه حتى عتق لم
يلزمه اخراجها عن نفسه اجماعا فعلى هذا قوله على كل حر وعبد بمعنى عن ومن زعم انها تجب على العبد
ويجمل السيد منه يجعل على على بابها وعلى التقديرين هو ذكر بعض افراد العام كإقراره وقول
الولي العراقي في جواب ابن حزم يخص عموم حديث أبي هريرة بقوله في حديث غيره من المسلمين يريد
بذلك ان ليس هذا ذكر بعض افراد العام بل هو تخصيص للعام بمفهوم الصفة في قوله من المسلمين
والجواب عن هذا من أصحابنا اننا نعلم اولاد لالة المفهوم ونائبنا لو سلمناه لانسلم انه يخص به العموم وقال
ابن الهيثم الاطلاق في العبد في الصحيح يوجبها في الكافر والتقيد في الصحيح أيضا بقوله من المسلمين
لا يعارضه لما عرف من عدم حمل المطلق على المقيد في الاسباب لانه لا تراحم فيها فيمكن العمل بهما فيكون
كل من المطلق والمقيد سببا بخلاف ورودهما في حكم واحد وكل من يقول بان افراد فرد من العام
لا يوجب التخصيص يلزمه ان يقول ان تعليق حكم بمطلق ثم تعليقه بعينه بمقيد لا يوجب تقييد ذلك
المطلق بأدنى تأمل نعم اذا لم يمكن العمل بهما صير اليه ضرورة

(فصل) * وأما العبد المرهون فزكاته واجبة على مولاه عند مالك والشافعي والجمهور وهو ظاهر
الحديث والمشهور عند أصحابنا الحنفية عدم الوجوب الا اذا كان عند مولاه مقدارا يوفي ذمته وفضل
ما تبقى درهم وعن أبي يوسف عدم الوجوب مطلقا قال الزيلعي والفرق بين مومنين العبد المستغرق بالدين

والعبد الجاني حيث تجب عنهما كيفما كان ان الدين في الرهن على المولى ولادين عليه في المستغرق والجاني وانما هو على العبد وذلك لا يمنع الوجوب

(فصل) وأما العبد الموصى برقبته لشخص وبمنفعته لا يخرج فطرته على الموصى له بالرقبة عند الشافعي والاكثرين وحكامه ابن المنذر عن أصحاب الرأي وأبي ثور وفي مذهب مالك ثلاثة أقوال قال ابن القاسم في المدونة وهي على الموصى له بالرقبة وقال في رواية ابن المواز عنه هي على الموصى له بالمنفعة وقبل ان قهر زمن الخدمة فهي على الموصى له بالرقبة وان كان فهي على الموصى له بالمنفعة ووقع في شرح الكنتز للزيلاعي من أصحابنا مانعه والعبد الموصى برقبته لانسان لا تجب فطرته اه هو من سهو فلم النسخ نبه عليه ابن الهمام في فتح القدير فان الصواب في المذهب انه لا تجب على مالك رقبته كما حكاه ابن المنذر وغيره

(فصل) وأما عبد بيت المال والموقوف على مسجد فلا فطرة فيهما على الصحيح عند أصحاب الشافعي وكذا الموقوف على رجل بعينه على الاصح عند النووي وغيره بناء على ان الملك في رقبته تعالى

(فصل) وأما العبد العامل في ماشية أو حائط أو جاني على الوجوب كغيره وبه قال الأئمة الأربعة وروى ابن أبي شيبة عن ابن عمر انه كان يعطى عن غلمان له في أرض عمر الصدقة وعن محمد بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب وعطاء بن يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن قالوا من كان له عبد في زرع أو غنم فعليه صدقة الفطر وعن طاوس انه كان يعطى عن عمال أرضه وعن أبي العالبة والشعبي وابن سيرين قالوا هي على الشاهد والغائب وحكي ابن المنذر عن عبد الملك بن مروان انه لا زكاة عليه وهو قول شاذ قال أبو بكر بن أبي شيبة محمد بن بكر عن ابن جريح أخبرني أمية بن أبي عثمان عن أبيه ان عبد الله بن نافع بن علقمة كتب الى عبد الملك بن مروان يسأله عن العبد في الحائط والماشية عليه زكاة يوم الفطر قال لا وروى أيضا عن محمد بن بكر عن ابن جريح قال قلت لعطاء هل على غلام ماشية أو حث زكاة قال لا

(فصل) وأما العبد الغائب فذهب الشافعي وجوب فطرته وان لم يعلم حياته بل انقطع خبره وكذا الضال الذي لم يعرف موضعه وكذا المأسور فانه يجب اخراج الفطرة عن هؤلاء حكاه ابن المنذر وفي هذه الأمور خلاف ضعيف عندهم وكذلك مذهب أحمد الا في منقطع الخبر فانه لم يوجب فطرته لكنه قال لو علم بعد ذلك حياته لزمه الاخراج لما مضى ولم يوجب أبو حنيفة زكاة الأسير كالمغصوب المجهود

(فصل) وأما العبد الآبق فحكى ابن المنذر عن الشافعي وأبي ثور وجوب الاخراج منه وعن الزهري وأحمد وانما وجوبها اذا علم مكانه وعن الاوزاعي وجوبها اذا كان في دار الاسلام وعن عطاء والثوري وأصحاب أبي حنيفة عدم وجوبها وعن مالك وجوبها اذا كانت غيبته قريبة ترجى رجعة فان بعدت غيبته وأبس منه سقطت عن سيده فهذه خمسة أقوال وعن أبي حنيفة رواية بالوجوب قال شارح الكنتز لو كان له عبد آبق أو مأسور أو مغصوب مجهود ولا يئنه وحلفا لغاصب فعاد الآبق ورد المغصوب بعد يوم الفطر عليه صدقة ما مضى والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله (وان تبرعت الزوجة بالاخراج عن نفسها) مع يسار الزوج بغير اذنه (أحرأنها) ان قلنا ان الزوج مقحل وهو وجه في المذهب (ولزوج الاخراج عنها دون اذنها) وفي وجه ما نواه لا يجرى بناء على ان الزوج لا يتصل ويجري الوجهان فيما لو تكلف من فطرته على قريبه باستقراض أو غيره وأخرج بغير اذنه والمنصوص في المختصر الاجراء ولو أخرجت الزوجة أو القريب باذن من عليه أحرأها بخلاف بل لو قال

وان تبرعت الزوجة
بالاخراج عن نفسها أحرأها
ولزوج الاخراج عنها دون
اذنها

الرجل لغيره اتعنى فطرتي ففعل أجزاء كل واحد اقض ديني كذا في الروضة وقال أبو حنيفة لو أدى عن والده
الكبير وعن زوجته بغير أمرهما جاز استحسانا لانه مأذون فيه عادة قالوا والشاب عادة كالنائب بالنص
فيما فيه معنى المؤنة بخلاف ما هو عبادة محضة كالزكاة لا يسقط عنها الا باذنها صريحا اذ لا يتحقق معنى
الطاعة والابتلاء الا به قال ابن الهمام وفيه نظر فان معنى المؤنة لا ينفي ما فيه من معنى العبادة المتفرعة
عن الابتلاء واختيار الطاعة من المخالفة فان ادعى ان ذلك تابع في صدقة الفطر منعناه وقد صرحوا بان
الغالب في صدقة الفطر معنى العبادة نعم ان أمكن ان يوجه هكذا بان النائب عادة لما كان كالنائب
نصا كان اداؤه متضمنا اختيارها ونيتها بخلاف الزكاة فانها لا عادة فيها ولو قدر فيها عادة قلنا بالاجزاء
فيها أيضا لكنها منتفية فيها والا فلا يخفى ما فيه ثم قال المصنف رحمه الله (وان فضل عنه ما يؤدى عن بعضهم
أدى عن بعضهم وأولاهم بالتقديم من كانت نفقته أكد) قال في الروضة لو فضل معه عما يجب عليه بعض
صاع لزمه اخراجه على الأصح ولو فضل صاع وهو يحتاج الى اخراج فطرة نفسه وزوجته وأقاربه فأوجه
أصحها يلزمها تقديم فطرة نفسه أى لخبر مسلم ابدأ بنفسك فتصدق عليها فان فضل شيئا فلا هلك فان فضل
من أهلك شيئا قلدي قرابتك والثاني يلزمه تقديم الزوجة والثالث يخير ان شاء أخرجه عن نفسه وان شاء
عن غيره فعلى هذا لو اراد توزيعه عليهم لم يجز على الأصح والوجهان على قولنا من وجد بعض صاع فقط
لزمه اخراجه فان لم يلزمه لم يجز التوزيع بخلاف ولو فضل صاع وله عبد صرفه عن نفسه وهل يلزمه
ان يبيع في فطرة العبد جزأ منه فيه أوجه أصحها ان كان يحتاج الى خدمته لم يلزمه والا لزمه ولو فضل
صاعان وفي نفقته جماعة فالأصح انه يقدم نفسه بصاع وقيل يخير وأما الصاع الآخر فان كان من في
نفقته أقارب قدم منهم من يقدم نفقته ومرايتهم وفاؤا وخلافا لموضعها في كتاب النفقات فان استنوا
فيخير أو بسقط وجهان أصحهما التخير ولو اجتمع مع الأقارب زوجة فأوجه أصحها تقديم الزوجة
والذى أخرناه الى كتاب النفقات هو انه يقدم نفسه ثم زوجته ثم والده الصغير ثم الاب ثم الام ثم الولد الكبير
اه سباق الروضة وفي المنهاج وشرحه ولو وجد بعض الصيعان قدم نفسه لخبر مسلم ابدأ بنفسك ثم
زوجته لان نفقتها أكد لانها معاوضة لا تسقط بمضى الزمان ثم والده الصغير لان نفقته ثابتة بالنص
والاجماع ولانه أعجز من بعده ثم الاب وان علا ولومن قبل الام ثم الام لقوة خدمتها بالولادة ثم الولد
الكبير على الأرقاء لان الحر أشرف وعلاقته لازمة بخلاف المالك فانه عارض وقيل الزوال ومحل ما ذكره
في الكبير اذا كان لا كسبه وهو زمن أو مجنون فان لم يكن كذلك فالأصح عدم وجوب نفقته وهذا
الترتيب ذكره أيضا في الشرح الكبير والذي صححه في باب النفقات تقديم الام في النفقة على الاب
وفرق في المجموع بين البابين بان النفقة لسد الخلة والام أكثر حاجة وأقل حيلة والفطرة لتطهير المخرج
عنه وشرفه والاب أحق به فانه منسوب اليه وبشرف وبشرفه وأبطل الاستوى الفرق بالولد الصغير فانه
يقدم هنا على الابوين وهما أشرف منه وأجاب الشهاب الرملي عن ذلك بانهم انما قدموا الولد الصغير
لانه كجزء المخرج مع كونه أعجز من غيره ثم الرقيق وقال شيخ الاسلام زكريا وينبغي ان يقدم منه أم
الولد ثم المولى ثم المعلق عنقه فان استوى اثنان في درجة كزوجتين وابنتين فيخير في استوائهما في الوجوب
(وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقة الولد على نفقة الزوجة ونفقة الزوجة على نفقة الخادم)
قال العراقي رواه أبو داود في سننه من حديث أبي هريرة بسند صحيح وابن حبان والحاكم وصححه ورواه
النسائي وابن حبان أيضا بتقديم الزوجة على الولد وسيأتي اه قلت ورواه النسائي من طريق ابن عجلان عن
سعيد المقبري عن أبي هريرة بلفظ قال الرجل يا رسول الله عندي دينار قال تصدق به على نفسك قال عندي
آخر قال تصدق به على زوجتك قال عندي آخر قال تصدق به على ولدك قال عندي آخر قال تصدق به على
خادمك قال عندي آخر قال أنت أبصر به وهذا الذي قال فيه العراقي وسيأتي أي في آخر هذا الكتاب

وان فضل عنه ما يؤدى عن
بعضهم أدى عن بعضهم
وأولاهم بالتقديم من
كانت نفقته أكد وقد قدم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم نفقة الولد على نفقة
الزوجة ونفقته على نفقة
الخادم

أى كتاب الزكاة والمفهوم كما تقدم من سياق الروضة اطلاق أصحاب الشافعي على تقديم الزوجة كما في حديث التيساني لأن نفقتها لا تسقط بمضى الزمان ولا بالاعسار ولأنها وجبت عوضاً عن النكاح والله أعلم (فهذه أحكام فقهية) ومسائل شرعية (لا بد للغنى) السالك في طريق الآخرة (من معرفتها) إجمالاً أن لم يمكنه الوقوف على تفصيلها بالتطبيق على الأصول والقواعد (وقد تعرض له) في أثناء ذلك (وقائع نادرة) غريبة (خارجة عن هذا) الذي أوردناه (فلهذا يشك فيها على الاستفتاء) عن سادة العلماء المتقنين (عند نزول الواقعة) وحدث النازلة (بعد احاطتهم بهذا المقدار) الذي ذكرناه في هذا الكتاب والله أعلم ولذا كررنا ضمن هذا الفصل من الاعتبارات التي سبق الوعد بذكرها مجموعة في موضع واحد مستفاداً من كلام الشيخ الكبير قدس سره مما ذكره في كتاب الشريعة والحقيقة مقتصرًا منها على مسائل الفصل التي تقدم تفصيلها على لسان الشرع الظاهر قال رحمه الله لما كان الزكاة معناه التطهير كان لها من الأسماء الالهية الاسم القدوس وهو الطاهر وما في معناه من الأسماء الالهية ولما لم يكن المال الذي يخرج في الصدقة من جملة مال المخاطب بالزكاة وكان بيده أمانة لا صحابه لم يستحقه غير صاحبه وإن كان عند هذا الآخر ولكنه هو عند بطريق الأمانة إلى أن يؤدي إلى أهله كذلك في زكاة النفوس فإن النفوس لها صفات تستحقها وهي كل صفة يستحقها الممكن وقد يوصف الإنسان بصفات لا يستحقها الممكن من حيث ما هو ممكن ولكن يستحق تلك الصفات الحق سبحانه فيعين على العبدان يؤدي مثل هذه الصفات إلى الله تعالى إذا وصف بها أميرها عن صلواته التي يستحقها كما أن الحق سبحانه وصف نفسه بما هو حق للممكن تفراده سبحانه ورجة بعباده فزكاة نفسك إخراج حق الله منها وهو تطهيرها بذلك الإخراج من الصفات التي ليست بحق لها فتأخذ مالك منه وتعطي مالكه وإن كان كما قال الله تعالى بل لله الأمر جيعاً فكل ما سوى الله فهو لله بالله إذ لا يستحق أن يكون له إلا ما هو منه قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وهي إشارة بدعية فإنها كلمة تقتضي غاية الوصلة حتى لا يقال إلا أنه هو وتقتضي غاية البعد حتى لا يقال إنه هو وإنما هو منك فلا يضاف اليك لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه لعدم المغايرة فهذا غاية الوصلة وما يضاف اليك ما هو فيك فهذا غاية البعد لأنه قد أرفع المغايرة بينك وبينه فمعنى قوله لله الأمر جيعاً أي ما توصف أنت به ويوصف الحق به هو الله كله فمالك لا يفهم مالك بما في قوله أعطني مالك في باب الإشارة واسم من باب الدلالة أي الذي لك وأصله من اسم المالبة ولهذا قال خذ من أموالهم أي المال الذي في أموالهم مما ليس لهم بل هو صدقة مني على من ذكرتهم في كتابي يقول الله الاتراء قد قال إن الله قد فرض علينا صدقة أو زكاة في أموالنا يجعل أموالهم طرفاً للصدقة والظرف هو عين الظرف فمال الصدقة ما هو عين مالك بل مالك ظرفه فمطلب الحق من أموالك فالزكاة في النفوس آكد منها في الأموال ولهذا قدمها الله في الشراء فقال إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ثم قال وأموالهم فالعبد ينفق في سبيل الله نفسه وماله

• (فصل في وجوب الزكاة) هي واجبة بالكتاب والسنة والاجماع فلا خلاف في ذلك أجمع كل ما سوى الله على أن وجود ما سوى الله انما هو بالله فردوا وجودهم إليه سبحانه لهذا الاجماع ولا خلاف في ذلك بين كل ما سوى الله فهذا اعتبار الاجماع في زكاة الوجود فردنا ما هو لله إلى الله فلا وجود ولا موجد إلا الله أما الكتاب فقوله كل شيء هالك إلا وجهه ليس الوجه الوجود وأما السنة فلا دخول ولا قوله إلا بالله فهذا اعتبار وجوب الزكاة العقل والشرع

• (فصل في ذكر من يجب عليه الزكاة) فاتفق العلماء على أنها واجبة على كل مسلم حر بالغ عاقل مالك النصاب ملكاً تاماً هذا محصل الاتفاق واختلفوا في وجوبها على اليتيم والمجنون والعبد وأهل الذمة والناقص الملك مثل الذي عليه الدين أو له الدين ومثل المال الحبس الأصل فاعتبار ما اتفقوا عليه المسلم

فهذه أحكام فقهية لا بد
للفهم من معرفتها وقد
تعرض له وقائع نادرة خارجة
عن هذا فلهذا يشك فيها
على الاستفتاء عند نزول
الواقعة بعد احاطتهم بهذا
المقدار

هو المنقاد لما أراد منه وقد ذكرنا ان كل ما سوى الله قد انقاد في رد وجوده الى الله وانه ما استغاد الوجود
الامن الله ولا بقاء له في الوجود الا بالله وأما الحرية فمثل ذلك فانه من كان بهذه المثابة فهو حراً لا ملك
عليه في وجوده لاحد من خلق الله وأما البلوغ فاعتباره ادراكه للتمييز بين ما يستحقه ربه وما لا يستحقه
فاذا عرف مثل هذه فقد بلغ الحد الذي يجب عليه رد الامور كلها الى الله وهي الزكاة الواجبة عليه وأما
العقل فهو ان يعقل عن الله ما يريد الله منه في خطابه اياه في نفسه بما يليهمه أو على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم ومن قبل وجوده بوجوه خالقه فهو عقل نفسه اذ العقل مأخوذ من عقل الدابة وعلى الحقيقة
عقل الدابة مأخوذ من العقل فان العقل متقدم على عقل الدابة فانه لو لا ما عقل ان هذا الحبل اذا شد
به الدابة فسدها عن السراح ما سمع عقلاً وأما قولهم المالك للنصاب ملكاً تاماً فملكه للنصاب هو عين
وجوده لما ذكرنا من الاسلام والحرية والبلوغ والعقل وأما قولهم ملكاً تاماً اذ التام هو الذي لا نقص
فيه والنقص صفة عدمية فهو عدم فالتام هو الموجود فهو قول الامام أبي حامد يعني المصنف وليس في
الامكان أبدع من هذا العالم اذ كان ابداءه عين وجوده ليس غير ذلك أي ليس في الامكان أبدع من
وجوده فانه يمكن لنفسه وما استفاد الوجود فلا أبدع في الامكان من الوجود وقد حصل فانه ما يحصل
للممكن من الحق سوى الوجود فهذا معنى اعتبار قولهم ملكاً تاماً وأما اعتبار ما اختلفوا فيه فقال قوم
تجب الزكاة في أموالهم وبه أقول وقال قوم لا يفرق آخرون بين ما تخرجه الارض وما لا تخرجه فقالوا
عليه الزكاة فيما تخرجه الارض وليس عليه فيما عدا ذلك من الماشية والناض والعروض وفرق
آخرون بين الناض وغيره فقالوا عليه الزكاة الا في الناض خاصة باعتبار البتيم من لأب له بالحياة
وهو غير بالغ أي لم يبلغ الحلم بالسن أو الانبات أو رزية الماء قال الله تعالى لم يلد ولم يولد وقال سبحانه
انني يكون له ولد فليس الحق بأب لاحد من خلق الله ولا أحد من خلقه يكون له ولداً سبحانه وتعالى فمن
اعتبر التكليف في عين المال قال بوجوبها ومن اعتبر التكليف في المالك قال لا تجب عليه لانه غير
مكلف كذلك من اعتبر وجوده لله قال لا تجب الزكاة فانه ما من يقبلها لو وجبت فانه ما من الله ومن
اعتبر اضافة الوجود لغير الممكن وقد كان لا يوصف بالوجود قال بوجوب الزكاة ولا بد اذ لا بد للاضافة من
تأثير معقول ولهذا تقسم الموجودات الى قسمين قديم وحادث فوجود الممكن وجود حادث أي حدث له
هذا الوصف ولا يدل حدوث الشيء عندنا على انه لم يكن له وجود قبل حدوثه عندنا كما تقول حدث عندنا
اليوم ضيف فانه لا يدل ذلك على انه لم يكن له وجود قبل ذلك فمن راعى ان الوجود الحادث غير حق
للموصوف به قال بوجوب الزكاة على البتيم لانه حق للواجب الوجود فما انتصف به هذا الممكن كما
يراعى يرى وجوبه على البتيم في ماله انما حق الفقراء في عين هذا المال فيخرجها منهم ملك التصرف
في ذلك المال وهو أولى ومن راعى ان الزكاة عبادة لم يوجب الزكاة لان البتيم ما بلغ حد التكليف ومن
ذلك أهل الزمة والاكثر انه لازكاة على ذمي الاطائفة روت تضعيف الزكاة على نصارى بني تغلب وهو
ان يؤخذ منهم ما يؤخذ من المسلمين في كل شيء وقال به جماعة ورووه من فعل عمر بن الخطاب وكانهم رأوا ان مثل
هذا اوقوف وان كانت الاصول تعارضه والذي أذهب اليه انه لا يجوز أخذ زكاة من كافر وهي واجبة
عليه وهو معذب على منعها الا انها لا تجزئ حتى يسلم وكذلك الصلاة فاذا أسلم تفضل الله باسقاط
ما سلف من ذلك عنه قال تعالى ويؤهل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وقال تعالى قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الا اعتبار الزمة العهد والعقد فان كان عهداً مشروفاً وفاء به هو زكاة
فالزكاة على أهل الزمة ومن أسقط عنه الزكاة أي ان الذي لماء قد ساوى بين اثنين في القدر ومن
ساوى بين اثنين جعلهما مثليين وقد قال تعالى ايس كثره شيء فلا يقبل فوجد بشره فان الدليل يضاد
الدلول والتوحيد المدلول والدليل مغاير فلا توحيد فمن جعل الدليل على التوحيد نفس التوحيد لم

يكن هناك من تجب عليه الزكاة فلا زكاة على الذمي والزكاة طهارة فلا بد من الايمان لان الايمان
 هو طهارة الباطن ومعنى قولهم لازكاة على أهل الذمة انها لا تجزئ منهم اذا أخرجوها مع كونها
 واجبة عليهم كسائر جميع فروض الشريعة لعدم الشرط المصحح لها وهو الايمان بجميع ما جاءت به
 الشريعة لا ببعضها فلو آمن بالزكاة وحدها أو بشئ من الفرائض لم يقبل إيمانه حتى يؤمن بالجميع ومن ذلك
 العبد والناس فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لازكاة في ماله أصلاً لأنه لا يملك ملكاً ما لا للسيد انتزاعه
 ولا يملك السيد ملكاً ما لا للسيد انتزاعه منه وقالت طائفة هي المتصرفه فيه اذا فلا زكاة في مال العبد وقالت طائفة زكاة
 مال العبد على سيده لأنه انتزاعه منه وقالت طائفة على العبد في ماله الزكاة لأن اليد على المال توجب
 الزكاة فيه لمكان تصرفها فيه تشبهاً بتصرف الحر قال شيخنا وجهه ومن قال لازكاة في مال العبد على ان
 لازكاة في مال المكاتب حتى يعتق قال أبو ثور في مال المكاتب الزكاة * الاعتبار العبد وما يملكه لسيد
 والزكاة انما هي حق أو جبهه الله في المال لاصناف مذكورين وهو يابى المؤمنين امانه وما هو مال
 ليس للحر ولا للعبد فوجب اذا وده لاصحابه ممن هو عنده من الاحرار أو العبيد المؤمنين والكل عبيد الله فلا
 زكاة على العبد لانه مؤدمانة والزكاة عليه بمعنى اصال هذا الحق الى أهله ليظهر به والزكاة على السيد
 لانه ملكه من باب ما أوجبه الحق خفقه على نفسه مثل قوله كتب زبكم على نفسه الرجعة فكل من راعى
 أصلاً بما ذكرناه ذهب في الزكاة في ملك العبد مذهبه ومن ذلك المالكون الذين عليهم الدون التي
 تستغرق أموالهم وتستغرق بما تجب الزكاة فيه من أموالهم وبأيديهم أموال تجب الزكاة فيها فمن
 قائل لازكاة في ملك حبا كان أو غيره حتى يخرج منه الدين فان بقي ما تجب فيه الزكاة زكاة ولا فلا
 وقالت طائفة الدين لا يمنع زكاة الحبوب ويمنع ماسواها وقالت طائفة الدين يمنع زكاة الناض
 فقط الآن يكون له عوض فيها وفاء من دينه فانه لا يمنع وقال قوم الدين لا يمنع زكاة أصلاً * الاعتبار
 الزكاة عبادة فهي حق الله وحق الله أحق أن يقضى بذا ورد النص الزكاة حق من ذكركم من الاصناف
 والدين حق مترتب متقدم فالدين أحق بالقضاء من الزكاة ومن ذلك المال الذي هو في ذمة الغير
 وليس هو بيد المالك وهو الدائن فمن قائل لازكاة فيه وان قبض حتى يحول عليه حول وهو في يد القابض
 وبه أقول ومن قائل اذا قبضه زكاة لما مضى من السنين وقال بعضهم يزكية لحول واحد وان قام عند
 المديان سنين اذا كان أصله من عوض فان كان على غيره عوض مثل الميراث فانه يستقبل به الحول
 * الاعتبار لا مالك الا الله ومن ملكه الله اذا كان مملكه بيده بحيث يمكنه التصرف فيه فحينئذ تجب
 عليه الزكاة بشرطها اذا مراعاة لما مر من الزمان على ذلك المال حين كان بيد المديان فانه على الفتوح
 مع الله دائماً الذي بيده المال هو الله فالزكاة فيه واجبة لما مر * السنين * (فصل) * اذا أخرج
 الزكاة فصاعت فيه خمسة أقوال قول انه لا يضمن باطلاق وقول انه يضمن باطلاق وقول ان فرط ضمن وان
 لم يفرط لم يضمن وبه أقول وقول ان فرط ضمن وان لم يفرط زكاة ما بقي والقول الخامس يكونان
 شريكين في الباقي واما اذا ذهب بعض المال بعد الوجوب وقبل تمكن اخراج الزكاة قيل يزكاة ما بقي
 وقال قوم حال المساكين وحال رب المال حال الشريكين يضيع بعض مالهما واما اذا وجبت الزكاة
 وتمكن من الاخراج فلم يخرج حتى ذهب بعض المال فانه ضامن بالاتفاق والله أعلم الا في الماشية عند
 من يرى ان وجوبها انما يلزم بشرط خروج الساعي مع الحول وهو مذهب مالك * الاعتبار قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا الحكمة غير أهلها فتعلموها ولا تمنعوا أهلها فتعلموها وانفاق الحكمة عين
 زكاتها ولها أهل كالزكاة أهل فاذا أعطيت الحكمة غير أهلها وأنت تقضي انه أهلها فقد ضاعت كما
 ضاع هذا المال بعد اخراجه ولم يصل الى صاحبه فهو ضامن لما ضاع لانه فرط حيث لم يتثبت في معرفته
 ضاعت عنده هذه الحكمة فوجب عليه أن يخرجها مرة أخرى لمن هو أهلها حتى تقع في موضعها واما

حكم الشر يكين في ذلك كما تقرر فان حامل الحكمة اذا جعلها في غير اهلها على القان فهو ايضا مضيع لها والذي أعطيت له ليس باهل لها فضاقت عنده فيضيع بعض حقها فيستردك معطى الحكمة غير اهلها ما فاته بان ينظر في حال من ضاعت عنده الحكمة فيحاط به بالقدر الذي يليق به ليستدرجه حتى يصير اهلها و يضيع من حق الاخر على قدر ما تنقصه من فهم الحكمة الاولى التي ضاعت عنده والحال فيما بقي من وجوه الخلاف في الاعتبار على هذا الاسلوب سواء فن قال بعموم قوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه اجماع الله بلجام من نار فساء له من ليس باهل للحكمة فضاقت الحكمة قال لا يضمن على الاطلاق ومن اخذ بقوله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير اهلها فظلموها قال يضمن على الاطلاق وضمنها انه يعطيها من الوجوه فيما سألها ما يليق به وان لم يصح ذلك في نفس الامر كالاينة فمن لا يتصف بالخير ومن أعرض عن الجواب الاول الى جواب في المسئلة يقتضيه حال السائل والوقت قال ترك ما بقي ويكون حكم ماضى وضاع كحكم مال ضاع قبل الحول ومن قال ينعين عليه النظر في حال السائل قلنا لم يفعل بعد فرط فان فعل وغلط لشبهة قامت له تخيل انه من اهل الحكمة فلم يفرط فهو بمنزلة من قال ان فرط ضمن وان لم يفرط لم يضمن والقول الخامس قد تقدم في الشريك ولا يتخلو العالم أن يعتقد فيما عنده من العلم الذي يحتاج الجند اليه أن يكون عنده لهم كالأمانة فحكمه في ذلك حكم الأمين اذ يعتد فيه انه دين عليه لهم فحكمه حكم الغريم والحكم في الامانة والدين والضياح معلوم فيمشی عاياه الاعتبار بتلك الوجوه والله أعلم

(فصل) وأما اذ مات بعد وجوب الزكاة عليه فقال قوم تخرج من رأس ماله وقال قوم ان أوصى بها أخرجت من الثالث والا فلائتي ومن هؤلاء من قال بنبدأ بها بالثالث ومنهم من قال لا نبدا بها * الاعتبار الرجل من أهل الطريق يعطى العلم بالله وقد قلنا ان كاة العلم تعليمه لخاص مريد صادق متعاطش فبسال من سأل عن علم ما هو عالم به فهذا أول وجوب تعليمه اياه ما سأل عنه كوجوب الزكاة بكل الحول والنصاب فلم يعلمه ما سأل فيه من العلم فان الله يسلب العالم تلك المسئلة فيبقى جاهلا به فيطلبها في نفسه فلا يجدها فذلك موته بعد وجوب الزكاة فان الجهل موت أو يكون العالم بحسب تعليمه من هو أهل فعلم من ليس باهل فذلك موته حيث جهل الاهلية ممن هو للحكمة أهل ووضعتها في غير اهلها في الاول تدعي المريد الصادق تلك المسئلة ولكن من مشاهدة هذا العالم بان يسمعه يعلمها غيره أو يعلمها من قد علمه ذلك العالم قبل ذلك فتكون في ميزان العالم الاول وان كان قد جهلها فهذا معنى تجزئ عنه وتخرج من رأس ماله فان اعتذر ذلك العالم للمريد واعترف بعقوبته وذنبه ففتح الله على المريد بها فاعترا به بمنزلة من أوصى بها وأما اخرجها من الثالث فان المريد لا يملك في ماله سوى الثالث لا غير فكذا وجبت فيها يملك وكذلك هذا العالم لا يملك في هذه الحالة من نفسه الا الاعتذار والثلاثان الاخران لا يملكهما وهو المنة فلا منة له في التعليم بعد هذه الواقعة ولا تجب عليه فانه قد نسبها بالجملة فيبقى لمن هذه حاله أن يجرد قوته بما وقع ويستغفر الله فيما بينه وبين الله فان الله يحب التوابين

(فصل فيما تجب فيه الزكاة) اتفقوا انها تجب في ثمانية أشياء الذهب والفضة والابل والبقر والغنم والحنطة والشعير والتمر وفي الزبيب خلاف شاذ * الاعتبار الزكاة تجب من الانسان في ثمانية أعضاء البصر والسمع واللسان واليد والبعان والفرج والرجل والقلب ففي كل عضو وعلى كل عضو من هذه الاعضاء صدقة واجبة بطلب الله العبد بها في الدار الآخرة وأما صدقة التطوع فعلى كل عرق فيه صدقة فالزكاة التي في هذه الاعضاء هو حق الله تعالى الذي أوجب الله عليه في كل صنف منها كما أوجب في هذه الثمانية المذكورة فتعين على المؤمن اداء حق الله من كل عضو فزكاة البصر مما يجب لله تعالى فيه من الحق كالغض عن المحرمات والنظر الى ما يؤدو النظر اليه من القرية عند الله كالنظر الى المصنف والوجه

من يسر ينظر اليه من أهل وولئك النظر الى الكعبة وعلى هذا المثال تنظر بقية أصناف الاعطاء بتصريفها فيما ينبغي وكيفية العمل لا ينبغي واعلم ان هذه الاصناف قد أحاطت بمولدات الاركان وهي المعدن والنبات والحيوان وما تم مولد أربع سوى هذه الثلاثة ففرض الله الزكاة في أنواع مخصوصة من كل جنس من المولدات لطهارة الجنس فيطهر النوع بلا شك وذلك لان الاصل الذي ظهرت عنه كلها قدوس فلما طهرت الاشياء لانفسها وحصلت فيها دعاوى الملاك لها طهر أعلمها من نسبة الملك لغير منشئها ما زالها عن الطهارة الاصلية التي كانت لها في أنفسها فوجب الله فيها الزكاة ليكون فيها نصيب يرجع الى الله بامر الله لينبئه الى مالها الكعبة الاصل فتكسب الطهارة بذلك التنبيه وكذلك في الاعتبار هذه الاعضاء هي طهارة بحكم الاصل فانها على الفطرة الاولى ولا تزول عنها تلك الطهارة ولعلها ولها تستشهد يوم القيامة وتقبل شهادتها لانها كانت الاصلية عند الحياكم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقالوا الجاهلون لم شهدتم علينا فهذا كله اعلام من الله لنا ان كل جزء فينا شاهد عدل زكي مرضى وذلك بشري خير فان الامر اذا كان بهذه المثابة فالمسأل الى خير فان الله أجل وأعظم وأعدل من أن يعذب مكرها مقهورا فسعد عالم الحس بلا شك والنفس المطلوبة بالوقوف عند الحدود المسبولة عنها مرتبطة بالحس لانفكاكها عن هذه الادوات الجسمية الطبيعية الزاكية العادلة الزكية ولا عذاب للنفس الا بواسطة تعذيب هذه الجسوم وقد أخبر الشارع بما لها الى السعادة لتكون المقهور وغير مؤاخذ بما جبر عليه والنفس غير مؤاخذة بالهم ما لم تعمل ولا عمل لها الا بهذه الادوات المقهورة فوقع العذاب بالجمع الى أجل مسمى ثم تقضى عدالة الادوات فيرفع العذاب ثم يقضى حكم الشارع بالرفع عن النفس بما هممت فيرفع العذاب المعنوي فلا يبقى عذاب معنوي ولا حسي على أحد بفضل الله الا قدر زمان وقوع العمل في الدنيا وبقدر ما قصر الزمان في الدار الدنيا بذلك العمل لوجود اللذة فيه فان أيام النعيم قصار يكون طول العذاب على النفس مع قصر الزمان المطابق لزمان العمل فان انقاس الهموم طوال فسا طول الليل على أصحاب الآلام وما أقصره بعينه على أصحاب العوا في زمان الشدة طويل على صاحبه وزمان الرخاء قصير واعلم ان الزكاة نصابا وحولا أي مقدار في العين والزمان كذلك الاعتبار في زكاة الاعضاء لها مقدار في العين والزمان فالنصاب بلوغ العين الى النظرة الثانية والاصغاء الى السماع الثاني والقدر الزماني يصحبه والله أعلم

* (فصل اعتبار زكاة الابل) * حكم الشارع على الابل انها شياطين فأوجب فيها الزكاة لتطهر بذلك من هذه النسبة اذ الزكاة مطهرة رب المال من مله البخل الشيطنة البعد وسمى الشيطان ابعد من رجة الله لما أبى واستكبر و... ان من الكافرين فالافعال والاعمال اذا لم تنسب الى الله فقد ابعدت عن الله فوجب الزكاة فيها وهو ماله فيها من الحق برد من الله سبحانه فاذا ردت اليها كتسبب مله الحسن فقبل أفعال الله كلها حسنة فالزكاة واجبة على المعترى من حيث اعتقاده خلق أعمال العباد لهم والاشعري يجب عليه الزكاة لاضافة كسبه في العمل الى نفسه وكان في كل جنس ذود شاة والجنس هو عين الزكاة من الورق وهو ربع العشر فصالح حكم العدد الذي كان زكاة زكي أيضا كمن يرى الزكاة في الاوقاص فيخرج من كل أربعة دنانير درهم ومن أربعين درهما درهم وكما أخرجت من الذهب درهم في الاوقاص وليس الورق من صنف الذهب وكذلك الشاة تخرج في زكاة خمس من الابل وليست من صنفها كذلك نأخذ حق الله من الجارحة بالحرق بالنار والقطع في السرقة والنفس المكافئة هي السارقة وليست من جنس الجارحة وتطهرت من حكم السرقة بقطع اليد كما تطهر الجنس من الابل باخراج الشاة وليست من جنس المزرعة وأما الاعتبار في زكاة الغنم فقال تعالى في نفس الانسان قد أفلم من زكاتها وقد أقام الله سبحانه الرأس من الغنم مقام الانسان الكامل فهو قيمته فانظر ما أكمل من قيمته حيث

كان الواحد منها قبيحة نبي قال تعالى وقد يناله بذبح عظيم فتاب منابه وقام مقامه فوجبت الزكاة في الغنم كما أفلح من رزق نفسه وأما الاعتبار في زكاة البقر فقال تعالى قد أفلح من رزق كاهها يعني النفس ولما كانت المناسبة بين البقر والإنسان قوية لذلك حبيبه الميت لما ضرب ببعضها أفنى بالضرب لأنها صفة قهرية لما صعب على الإنسان أن يكون سبب حياته بقرة لأنهم اذبحوا فزال حياها في بحياتها هذا الإنسان وكان قد أبى لما عرضت عليه فضرب بها الغني عن صفة قهرية للأنفة التي جبل الله الإنسان عليها وفعل الله ذلك ليعرفه أن الاشتراك بينهم وبين الحيوان في الحيوانية محقق في الحد والحقيقة فوجبت الزكاة في البقر كما ظهرت في النفس ثم مناسبة البرزخية بين البقر والإنسان فأنما وسط بين الأبل والغنم في الحيوان المزكي ثم البقرة التي ظهر الأحياء بموتها والضرب بها برزخية بقوله عوان بين ذلك فتحقق ما أمأنا إليه في هذا الاعتبار

(فصل) * اختلاف أنواع من الحيوان وهو الخيل فالجمهور على أنه لازم زكاة في الخيل وقالت طائفة إذا كانت ساعة وقصد بها النسل ففيها الزكاة أعني إذا كانت ذكرا أو أنثى * الاعتبار بهذا النوع من الحيوان من جهة زينة الله التي أخرج لعباده ثم أنه من الحيوان الذي له الذكر والفر فهو أرفع حيوان يجاهد عليه في سبيل الله فلا يختلط فيه أنه لله وما كان لله فمما فيه حق لله لأنه كلمته النفس من كها البدن فإذا كان البدن في مزاجه وتركيب طبائعه يساعده النفس الطاهرة الموثقة على ما تريد منه من الأقبال على الله تعالى والفرار عن مخالفة الله كان لله وما كان لله فلاحق فيه لله لأنه كلمته وإذا كان البدن يساعده وقتا ولا يساعده وقتا آخر خلل فيه كان رد النفس بالهف فمالا تساعده فيه من طاعة الله زكاة فيه كن يريد الصلاة ويجد كسلا في أعضائه وتكسر فيتنبط عنهما كونه يشتهى فإداء الزكاة في ذلك الوقت أن يقيمها ولا يتركها مع كسلها ومن ذلك الوقت ساعة من الساعة اعتبار مقننة للنسل لان فيها ذكرا أو أنثى أي خواطر عقل وخواطر نفس **(تنبيه) *** وفي قوله صلى الله عليه وسلم في كل خمس ذود من الأبل شاة اعتبار آخر هو هل يطهر الشيء بنفسه أو يطهر بغيره فالأصل الصحيح أن الشيء لا يطهر إلا بنفسه هذا هو الحق الذي يرجع إليه وإن وقع الخلاف في الصورة فالإعانة إنما هي في الأصل لما فرض الله الطهارة للعبادة بالماء والتراب وهما مخالفان في الصورة غير مخالف في الأصل فالأصل أنه من الماء خلق كل شيء حي وقال في آدم خلقه من تراب فمما أوقع الطهارة في الظاهر إلا بنفسه ما خلق منه كالحيوانية الجامعة للشاة والأبل والمالبة للشاة والأبل وغير ذلك فلو لا هذا الأمر الجامع ما صحت الطهارة فلهذا صحت الزكاة في بعض الأموال بغير الصنف الذي يجب فيه الزكاة ففي الخبر من عرف نفسه عرف ربه فبمعرفته بنفسه صحت طهارته بمعرفته لربه فالحق هو القدوس المطلق وتقديس العبد معرفته بنفسه فمما طهره إلا بنفسه فتحقق هذا

(فصل) * اعتبار من اشترط السوائم في الأصناف الثلاثة ومن لم يشترط الساعة الأفعال المباحة كلها وغير الساعة ماعدا المباح فمن قال الزكاة في الساعة قال لمن المباح لما كانت الغفلة تصبه أو جبرافيه الزكاة وهو أن لا يحضر الإنسان عند فعله المباح أنه مباح بإباحة الشارع له ولو لم يبع فعله ما فعله فهذا التقدير من النظر هو زكاته وأما غير الساعة فلا زكاة فيها لأنها كلها أفعال مقيدة بالوجوب أو الندب أو الحظر أو الكراهة فكما لا اختيار على الإطلاق للعبد فيها فكما لله تعالى وما كان لله لازكاة فيه فان الزكاة حق لله وهذا كلمته والحق بعض أصحابنا المندوب والمكروه بالمباح بفعل فيه الزكاة كالإباح سواء وقالت طائفة أخرى ما هو مثل المباح فان فيه ما يشبه الواجب والمختار وفيه ما يشبه المباح فان كان وقته تغليب أحد النظرين فيهما كان حكمه بحكم الوقت فيهما وهو أن يحضره في وقت الحاقهما بالمباح وفي وقت الحاقهما بالواجب والمختار والصورة في النسبة أن الساعة بملاكة وغير الساعة بملاكة

فالجامع بينهما المالك ولكن ملك غير الساعة ثابت لشغل المالك بها وتعاهد اياها والساعة ليست كذلك وان كانت ملكا وكذلك المندوب والمكروه وهو مخير في الفعل والترك فاشبه المباح وهو مأجور في الفعل فيهما والترك فاشبه الواجب والمحذور وهذا اشد مذاهب القوم عندنا ومن قال ان الزكاة في السكك قال انما وجب ذلك في السكك ساعة غير ساعة لان الافعال الواقعة من العبد منسوبة للعبد نسبة الالهية وان اقتضى الدليل تحصيلها فوجبت الزكاة في جميع الافعال لما دخلها من النسبة الى المخلوق وصورة الزكاة فيها استحضار ان جميع ما يقع منك بقضاء وقدر عن مشاهدة حضور تام في كل فعل عند الشروع في الفعل وذلك القدر هو زمن الزكاة بمنزلة انقضاء الحول وقدر ذلك الفعل الذي يمكن الرذفيه الى الله ذلك هو النصاب لذلك الفعل وهذا مذهب العلماء بالله ان الافعال كلها لله بوجه وتضاف الى العبد بوجه فلا يحجبهم وجهه عن وجهه كما لا يشغله شأن عن شأن

(فصل) اعتبار زكاة العوامل على الارواح وعوامله الهياكل ولا زكاة على العامل في بدنه وانما الزكاة على الروح وهو قصده وتقواه قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم

(فصل اعتبار ما لا يؤخذ في صدقة الغنم) الهرمة مثل قوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وقال صلى الله عليه وسلم وليصل أحدكم نشاطه ولا ذات عوار وهو العمل بغير نية أو نية بغير عمل مع التمكن من العمل وأما مشيئة المصدق في تبس الغنم فاعتباره ان لا يحجب على صاحب المال وهو الحضور في العمل من أوله الى آخره فربما يقول لا يقبل العمل الا هكذا ويكفي في العمل النية في أول الشروع ولا يكلف المكلف أكثر منه فان استحضر المكلف النية في جميع العمل فله ذلك وهو مشكور عليه حيث احسن في عمله وأتى بالنفس في ذلك والجامع لهذا الباب اتقاء ما يشين العبادات مثل الالتفات في الصلاة والعبث فيها والتحدث في الصلاة في النفس بالمحرمات والمكروهات وتخليها وأمثال هذا مما هو مثل الجعر ورولون الخبيث في زكاة الثمر وغير ذلك من العيوب

(فصل اعتبار زكاة الخليطين) قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى والمعاونة في الشيء اشتراك فيه وهذا معنى الخليطين فان الخوض كل عمل أو علم يؤدي الى حياة القلوب فيستعين عليه بحسب ما يحتاج كل واحد منهم من صاحبه فيه وهو في انسان القلب والجراحة خليفان فالجراحة تعين القلب بالعمل والقلب يعين الجراحة بالانخلاص لهما فمما خليفان فيما شرعا فيه من عمل أو طلب علم وأما الراعي فهو المعنى الحافظ لذلك العمل وهو الحضور والاستحضار مثل الصلاة لا يمكن أن يصرف وجهه الى غير القبلة ولا يمكن أن يقصد بتلك العبادة غير ربه وهذا هو الحفظ لتلك العبادة والقلب والحس خليفان فيه وأما الفعل فهو السبب الموجب لما ينتجه ذلك العلم أو العمل عند الله من القبول والثواب فهما شر يكافى الاجر فتأخذ النفس ما يليق بها مما يعطيه العلم وتأخذ الجسم ما يليق به من جنس الصورة في الدار الآخرة والمعنى المنتج لهذا هو الفعل وهو ما فيه خليفان

(فصل) اعتبار اخراج الزكاة من الجنس في الظاهر زكاة وهو ما قيد الشرع به الظاهر من الاعمال الواجبة التي لها شبه في المندوب ففريضة الصلاة زكاة النوافل من الصلاة فانها الواجبة أو صلاة ينذر بها الانسان على نفسه أو أي عبادة كانت وكذلك في الباطن زكاة من جنسه وهو أنه أن يكون الباعث على العبادة خوف أو طمع والزكاة في الباطن من ذلك أن يكون باعث لما تستحقه الرتبة من امثال أمرها ونهها لارغبة ولا رغبة الا وفاق

(فصل) وأما ما اختلفوا فيه من النبات بعدة فاقه على الاصناف الثلاثة فمنهم من لم ير الزكاة الا في تلك الاصناف الثلاثة ومنهم من قال ان زكاة في جميع الدخول المقتات ومنهم من قال ان زكاة في كل ما يخرج

الأرض ماعدا الحشيش والحطب والقصب * الاعتبار في كونه نباتا فهذا النوع مختص بالقلب فانه محل نبات الخواطر وفيه يظهر حكمها على الجوارح فكل خاطرت في القلب وتظهر عينه على ظاهر أرض بدنه ففيه الزكاة لشهادة كل ناظر فيه انه فعل من ظهر عليه فلا بد أن يزكبه برده الى الله ذلك هو زكاته وما لم يظهر فلا يتخلو صاحبه لما ثبت في قلبه ما ثبت هل كان في رأي الله فيه أو قبله فان كان من هذا الصنف فلا زكاة عليه فيه فانه الله ومن رأى الله بعده من أجله قتلك عين الزكاة قد أداها وان لم ير الله بوجوبه عليه الزكاة عند العلماء بالله ولم تجب عليه عند الفقهاء من أهل الطريق لان الشارع لم يعتبر الهم حتى يقع الفعل فكان نباتا سقطت فيه الزكاة كما سقطت المواخضة عليه فان كان النبات من الخواطر التي فيها قوت للنفس وجبت الزكاة لما فيها من حظ النفس فان كان حظ النفس تبعافلا زكاة فان قوت هذا الذي هذه صفته هو الله الذي به يقوم كل شيء قيل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله قيل سالتك عن قوت الاشباح قال الله فلما ألحوا عليه قال ما لكم ولهداع الديار الى ما لكهاه بانها ان شاء عمرها وان شاء خربها

*(فصل) * وأما النصاب في الاعضاء فهو ان يتجاوز في كل عضو من الاول الى الثاني ولكن من الاول المعفو عنه لامن الاول المتدوب فان الاول معفو عنه لازكاة فيه فانه الله والثاني لك ففيه الزكاة ولا بد سواء كان في النظرة الاولى أو السماع الاول أو اللفظة الاولى أو البطشة الاولى أو الشعب الاول أو الخطر الاول والجامع كل حركة لعضو لا قصد له فيها فلا زكاة عليه فاذا كانت الثانية التالية اليها فانها لا تكون الانفسية عن قصد فوجب الزكاة أي طهارتها والزكاة فيها هي التوبة منها لا غير فتلتحق بالحركة الاولى في الطهارة من أهل التوبة فالتوبة زكاتها هذا أحد النصاب فيما يجب فيه الزكاة من جميع ما يجب فيه ولا حاجة لتعدادها في الحكم الظاهر المشروع في تلك الاصناف لان المقصود الاعتبار وقد بان والله أعلم

*(فصل) * في اعتبار توقيت ما سقى بالنضح وما لم يسق به أعمال المراد وأعمال المريد فالمريد مع نفسه لربه فيجب عليه نصف العشر وهو ان يزك من فعله ما طهرت فيه نفسه والمراد مع ربه لاعم نفسه فيجب عليه العشر وهو نفسه كله فانه لانفسه لرفع التعب عنه وكذلك اعتباره في العلم الموهوب والعلم المكتسب فالعلم المكتسب لم يخلص لله منه الا نصفه والموهوب كله لله والكل عبارة عن قدر الزكاة لا غير وهو ما ينسب لله من ذلك العلم أو العمل وما ينسب للعبد من حيث حضور العبد مع نفسه في ذلك العلم أو العمل

*(فصل) * في اعتبار المقدار كبلاو وزنا وعددا جعل الوسق في الحبوب وهي النباتات وهو شتون صاعا فالخمس الاوسق ثلاثمائة صاع وهو ما ينبت الخلق بالاسماء من الاخلاق الالهية وقد ورد ان لله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة وكلها اخلاق يصرفها الانسان مع المخلوقات على حد أمر الله والزكاة منها هو الخلق الذي يصرفه مع الله فانه أولى بمن يتخلق معه فانه من المحال أن يبلغ الانسان باخلاقه مرضاة العالم فاينار جناب الله أولى وهو ان يتخلق مع كل صنف بالخلق الالهي الذي صرفه الله معه فتكون موافقا للحق وايمس فيمادون خمس ذود من الابل صدقة شهذا من تبت الاعيان ولا ينبت بالعين الا العمل لا العلم فان مقدار العلم معنوي ومقدار العمل حسني ولا فيمادون خمس أواق صدقة والاوقية أربعون درهما والاربعون في الاوقية تظهر الاربعين صباها من أخطاها ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فاذا طهرت من العبد في خمسة أحوال كلها في الزكاة خمسة أواق حال في ظاهره له أوقية وهو اخلاص ظاهر وحال في باطنه مثله وحال في حده مثله وحال في مطلع مثله وحال في المجموع مثله فهذه خمسة أحوال مضرورية في أربعين يكون الخراج مائتان وهو أحد النصاب فيها خمسة دواهم من كل أربعين درهما درهم وهو ما يتعلق بكل أربعين من التوحيد المناسب لذلك النوع ومقادير المعاني

والارواح اقدار من قوله وماقدره الله حق قدره ومقادير المحسوسات من الاعمال أوزان وبالاوزان عرفت الاقدار

(فصل) اعتبار آخر في نصاب المكيل والاوزون المكيل المعقول لما ورد في الخبر من تقسيمه في الناس بالقفيز والقفيز بن والاكثر والاقل فالحققة الشارع بالمكيل فان كان معنى فهو صاحب الكشف الاثم الاعم الاجل والحضرات ثلاثة معنوية وحسية وحالية وهي التي تنزل المعاني الى صورة المحسوس أعني تجليها فيها اذ لا تعقلها الا هكذا ومن هذه الحضرة قسمها الشارع كيلا لكونها تجلته في صورة المكيل أعني العقول لما أراد الله من ذلك وأما الموزون بالاعمال وهي أيضا معان عرضة تعرض للعامل فالحققة الله بالموزون فقال وقض الموزين القسط ليوم القيامة وقال فمن يعمل مثقال ذرة فادخل العمل في الميزان فكان موزونا ولكن في هذه الحضرة المثالية التي لا تدرك المعاني الا في صورة المحسوس وقد عبر الشارع عليه الصلاة والسلام من صورة اللين الى العلم ومن صورة القيد الى الثبات في الدين فهذا معرفة النصاب بما هو نصاب لابعاه ونصاب في كذا فان ذلك يرد في نصاب ما يخرج منه الزكاة ويندرج في هذا الباب معرفة واحدة وكميات كثيرة فان لنا في ذلك مذهبا من أجل ان قطعة الفضة أو الذهب قد تكون غير مشكوكة فتكون جسما واحدا فاذا وزنت أعطى وزنها النصاب أو أزيد من ذلك فن كونها جسما واحدا هل لذلك الجسم كمية واحدة أو كميات كثيرة أعني أزيد من واحد فاعلم ان الاعداد تعطى في الشيء كثرة الكميات وقلتها والعدد كمية فان كان العدد بسيطا غير مركب فليس له سوى كمية واحدة وهو من الواحد الى العشرة الى عقد العشرات عقدا كالعشرين والثلاثين الى المائة الى المائتين الى الالف الى الالفين وانتهى الامر فاذا كان الموزون أو المكيل ينطلق عليه وهو جسم واحد عند هذه الالقاب العددية فانه ذوكم واحد فان انطلق عليه غير هذه الالقاب من الاعداد مثل احد عشر أو مثل مائة وعشرون أو مثل ثلاثمائة أو مثل ثلاثة آلاف أو ما تركب من العدد فكمياته من العدد بحسب ما تركب أو يكون الموزون ليس جسما واحدا كالدرهم والدنانير فله أيضا كميات كثيرة فان كان العدد مركبا والموزون مجموعا من أحد وكان العدد والموزون ذا كمية فان كان أحدهما مركبا ومجموعا والاخر ليس بمجموع أو ليس بمركب كان ما ليس بمركب ولا مجموع ذا كمية واحدة وكان المركب والمجموع ذا كميات فاعلم ذلك وتحدث الكميات في الاجسام بحدوث الانقسام اذ الاجسام تقبل القسمة بلا شك ولكن هل يرد الانفصال بالقسمة على اتصال أم لا فان ورد على اتصال كما يراه بعضهم فالجسم الواحد ذوكيات وان لم يرد على اتصال كما يراه بعضهم فليس له سوى كمية واحدة وهذا التفصيل الذي ذكرناه من كميات الموزون وكميات العدد على هذا ما رأينا أحدنا عرض له وهو مما يحتاج اليه ولا بد من عرف هذه المسئلة عرف هل يصح اثبات الجوهر الفرد الذي هو الجزء الذي لا يقبل القسمة أم لا يصح ثم لتعلم أن من حكمته ان شرع جمع أصناف العدد فيما تجب فيه الزكاة وهي الفردية فجعلها في الحيوان فكان في ثلاثة أصناف وللثلاثة اول الأفراد وهي الابل والبقر والغنم وجعل الشفعية في صنفين في المعدن وهو الذهب والفضة وفي الحبوب وهو الحنطة والشعير وجعل الاحدية في صنف واحد من الثمر وهو التمر خاصة هذا بالاتفاق بلا خلاف وما عدا هذا مما يترك في خلاف غير مجمع عليه فنه خلاف شاذ ومنه غير شاذ

(فصل) اعتبار آخر كذا للوزن لكل صنف كمال ينتهي اليه والكمال في الصنف المعدني حظه الذهب كالمساقير والورق على النصف من درجة الكمال والمدة الزمانية لحصول الكمال المعدني ستة وثلاثون ألف سنة والورق ثمان عشرة ألف سنة وهو نصف زمان الكمال وجميع العلوف تطلب درجة الكمال لتصلها فتطرا في الطريق على تحول بينها بين البلوغ الى الغاية فالواصل منها الى الغاية هو الحبي ذهابا ومارا

عن هذه المخرجة لمرض غلب عليه حدث له اسم آخر من قضة ونحاس وأسرب وقزد يروحديد وزئبق
فيكون الذهب عن ايجاد أوبه بالنكاح والتسوية في التناسب واستيلاء حرارة المعدن في السكلى على
السواء ولم يعرض للابوين من البرودة واليبوسة ما يؤثر في هذا الطالب درجة السكال قبل تحكيم سلطان
حرارة المعدن فاذا كان السالك بهذه المثابة بلغ الغاية فوجد عن الذهب فان دخل عليه في ساوكة
من البرودة فوق ما يحتاج اليه أمرضه وحال بينه وبين مطلوبه حدث له اسم الفضة فائترلت عن الذهب الا
بدرجة واحدة والسكال في الاربعة وقد نقص هذا عن السكال بدرجة واحدة من أربعة والاربعة أول
عدد كامل ولهذا ينضم العشرة فكان في الفضة ربع العشر لنقصان درجة واحدة عن الذهب بغلبة
البرودة والبرودة أصل فاعلى والحرارة أصل فاعلى واليبوسة والرطوبة فرعان منفعلان تتبعت
الرطوبة البرودة لكونها منفصلة عنها فلهذا تكونت الفضة على النصف من زمان تكون الذهب ولما
كان المنفعل يدل على الفاعل ويطلبه بذاته لهذا استغنيا بذ كذا المنفعل عن ذكر ما انفعل عنه لتضمنه
ايام فقال تعالى ولا رطب ولا يابس ولم يذكروا ولا حار ولا بارد وهذا من فصاحة القرآن وبما جازوه وحيث علم
ان الذي أتى به وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن اشتغل بالعلوم الطبيعية فيعرف هذا القدر فعلم قطعا
ان ذلك ليس من جهته وانه تنزيل من حكيم خبير وان القائل هذا عالم وهو الله تعالى فعلم النبي صلى الله
عليه وسلم كل شيء بتعليم الله واعلامه لا بفكره ونظاره وبحسه فلا يعرف مقدار النبوة الا من أطلعه
الله على مثل هذه الامور فانظر ما أحكم علم الشرع في فرض الزكاة في هذه الاصناف على هذا الحد
المعلوم في صنف صنف صنف ان تقرر واستبصر

* (فصل) في نصاب الذهب قالت طائفة تجب الزكاة في عشرين دينارا كما تجب في مائتي درهم ومن
قائل ليس في الذهب شيء حتى يبلغ أربعين دينارا فزيد دينار واحد وهو ربع العشر أعني عشرها ومن
قائل ليس في الذهب كل شيء يبلغ صرفه مائتي درهم أو قيمتها فاذا بلغ فقيمة ربع عشره وسواء بلغ
عشرين دينارا أو أقل أو أكثر هذا فيما كان من ذلك دون الأربعين حيث لا يكون الاعتبار في الذهب
ما ذكرناه فاذا بلغ الأربعين كان الاعتبار بما انفسها لا بالدرهم لا صرفا ولا قيمة الاعتبار في كل أربعين
دينارا دينار وهو ربع العشر من ذلك قد ذكرنا ان الفضة لما حكم عليها وهي تطلب السكال الذي ناله
الذهب طبع واحد وهو البرودة من الاربع الطبايع فاخذت من الذهب طبع واحد أخرجه من محل
الاعتدال فلهذا أخذ من الأربعين التي هي نصاب الذهب دينار واحد وهو ربع العشر لانك اذا ضربت
أربعة في عشرة كانت أربعين فالاربعة عشر الاربعين والواحد ربع الاربعة فهو ربع عشرها وهو
الواحد الذي أخذته الفضة وصارت به قضة في طلبها درجة السكال فنقص من الذهب هذا القدر فكانت
زكاته دينارا وهذا الدينار قد اجتمع مع الخمسة الدراهم في كونه ربع عشر ما أخذ منه فان العشرين
عشر المائتين وربع العشرين خمسة فكان في المائتين خمسة دراهم وهي ربع عشرها فمن حل
الذهب على الفضة وقال ان في عشرين دينارا كافي مائتي درهم أو من قال بالصرف والقيمة بمائتي
درهم فوجب الزكاة فيما هذا قيمته أو صرفه من الذهب وهذا فيما دون الأربعين فانه ما ورد به
فيما دون الأربعين من الذهب كالمورد في الورق فانه قال ليس فيما دون خمس أواق صدقة ولم يقل ليس
فيما دون الأربعين ولهذا ساغ الخلاف في الذهب ولم يسغ في الورق واجتمعا في ربع العشر بكل وجه
واعتراف العشر والربع منه لتضمن الاربعة العشرة فضربت فيها ولم تضرب في غيرها لان الاربعة تتضمن
عيناها وما تحتها من العدد فيكون من المجموع عشرة ولهذا قيل في الاربعة انه أول عدد كامل فان في الاربعة
عيناها وفيها الثلاثة فيكون سبعة وفيها الاثنان فيكون تسعة وفيها الواحد فيكون عشرة فمن ضرب الاربعة
في العشرة كل من ضرب الاربعة في نفسها مما تحتوي عليه فوجب الزكاة لنظرها لنفسها في ذلك

ولم تنظر الى بارئها وموجودها فأخذ الحق منها فظهرها لنفسها ومما مر كآلها أى طهاوة من الدعوى
فبقيت لربهم فلم يتعين له فيها حق يتميز لانها كلها لله لا لانها

(فصل في اعتبار الزكاة الحلى) الحلى ما يتخذ للزينة والزينة مأثور بها قال تعالى يا بني آدم خذوا
زينتكم عند كل مسجد وقال قتل من حرم زينة الله فاضافها اليه والزكاة حق لله وما كان مضافا اليه
لا يكون فيه حق لله لانه كلمة فلازكاة في زينة الله ومن اتخذ زينة الحياة الدنيا ولبس عنه زينة الله
أوجب فيه الزكاة وهو ان يجعل لله نصيبا فيه يجي به ما أضاف منه لنفسه ويركز كونه يتقدس كما شرع
الله للانسان ان يستعين بالله ويطلب العون منه في افعاله التي كلفه سبحانه أن يعملها وهو العامل
سبحانه لاهم فكذلك ينبغي ان يجعل الزكاة في زينة الحياة الدنيا وان كانت زينة الله التي أخرج لعباده
فأوجبوا الزكاة في تلك الزينة كما أوجبها في الحلى

(فصل في الاوقاص) وهو ما زاد على النصاب مما يتركى أجمع العلماء على عدم زكاة الاوقاص في الماشية
وعلى انه لا أوقاص في الحبوب واختلفوا في أوقاص التقدين وبتر كهافها أقول فان الحاقهم بالحبوب
أولى من الحاقهم بالماشية فان الحيوان مجاور للنبات والنبات مجاور للمعدن فالخاقه في الحكم بالمجاور
أحق فان الجار أحق بصقبه الاعتبار الكمال لا يقبل النقص والزكاة نقص من المال ولهذا الماسك
الحيوان بالانسانية لم تكن فيه زكاة فان الاشياء ما خلقت الا لطلب الكمال فلا كامل الا الانسان
وأكمل المعادن الذهب ولهذا لا يقبل النقص بالنار مثل ما يقبله سائر المعادن فان قلت فالفضة قد زلت
من درجة الكمال فهي ناقصة فوجبت الزكاة في أوقاصها قلنا قد أشركها الحق في الزكاة اذا بلغت
النصاب بالذهب ولم يفعل ذلك في سائر المعادن فلولا ان بينهما مناسبة قوية لما وقع الاشتراك في الحكم
فلتكن في الاوقاص كذلك فان قلت ان الزكاة نقص من المال ومن بلغ الكمال لا ينقص والذهب قد
بلغ الكمال والزكاة فيه اذا بلغ النصاب وهو ذهب في النصاب وذهب في الاوقاص ما زال عنه حكم الكمال
قلت كذلك أقول هكذا ينبغي لو جرينا على هذا الاصل لكن عارضنا أصل آخر الهى وهو التبديل
والتحول في الصور عند التحلي الالهى واختلاف النسب والاعتبارات على الجانب الالهى والعين
واحدة والنسب مختلفة فهي العالمة من كذا والقاردة والخالقة من كذا فالحق سبحانه ما فرض الزكاة
في أعيان المتركى من كونها أعيانا بل من كونها على الخصوص أموالا في هذه الاعيان خاصة لاني كل
ما ينطلق عليه اسم مال فاعتبرنا لما جاء الحكم فبهما اذا بلغا النصاب المالية وما اعتبرنا اعيانها واعتبرنا
في الاوقاص اعيانها لا المالية فرفعنا الزكاة فيهما كما اعتبرنا في تحول التجليل الاعتقادات والمرتبة
وما اعتبرنا في الذات واعتبرنا في التنزيه الذات وما اعتبرنا المرتبة ولا الاعتقادات فلما كان أصل الوجود
وهو الحق يقبل الاعتبارات سرت تلك الحقيقة في بعض الموجودات فاعتبرنا بها وجودها مختلفة تارة
لامور عقلية وتارة لامور شرعية الا ترى الرقيق وهو انسان وله الكمال اذا اعتبرنا فيه المالية واعتبرنا
أيضا في المبتدئ له التجارة قومنا عليه بالقيمة منزلة ما تركى به من المال فأفرضنا من قيمته الزكاة
الا ترى كماله الحق لا تقبل وصفان نفوت المحدثات فلما تجلت في حضرة التمثيل لا بصار المقيدة بالحس
المشترك تبعت الاحكام هذا التجلي الخاص فقال تعالى جعت فلم تطعمنى وطمعت فلم تسقنى ومرضت
فلم تعدنى وما وقع النظار فيه من حيث رفع النسب قال ليس كآله شئ وقال انه غنى عن العالمين فمن كان
غنيا عن الدلالة عليه كان هو الدليل على نفسه لشدة وضوحه فانه لا شئ أشد من الشئ في الدلالة من الشئ
على نفسه فقد نهيتك على ان الاحكام تتبع الاعتبارات والنسب وبعد ان وقع الحكم من الشارع في
أمرها بما حكم به عليه فلا بد لنا أن ننظر ما اعتبر فيه حتى حكم عليه بذلك الحكم وبهذا يفضل العالم على
الجاهل فالأمر بهذا فاعلم ان البلوغ للعقل هو كالنصاب في المال فكما ان النصاب اذا وجد في المال

وجبت الزكاة فيه كذلك يجب التكليف على العاقل اذا بلغ ثم بعد أو ان البلوغ يستحكم عقله بمرور
الازمان عليه كما يزيد المال بالتجارة فتظهر الاوقاص فمن لم يجد في استحكام عقله ان الله هو الفاعل مطلقا
وان العبد لا أثر له في الفعل وجبت عليه الزكاة في الاوقاص والزكاة حق الله في المال فيضيف الى الله
من أعماله ما ينبغي ان يضيف وهنا رجلا منهم من يضيف الى الله ما يضيفه على جهة الحقيقة ويضيف
الى نفسه من أعماله ما يضيف على جهة الادب ومنهم من يضيف ذلك العمل كله الى الانسان عقلا وشرعا
كالمثل ويضيف الى الله من ذلك خلق القدرة له في هذا العامل لا غير وأما من لا يرى الافعال في
استحكام عقله الا من الله لا أثر للعبد فيها لم ير الزكاة في الاوقاص لانه ما ثم ما ردد الى الله فانه علم ان الكل
لله ومن هنا قول شيبان الراعي لما سئل عن الزكاة فقال للسائل على مذهبي أو على مذهبيكم ان كان على
مذهبي فالكل لله لا تلك شيئا وأما على مذهبيكم ففي كل أربعين شاة من الغنم شاة فاعتبر شيبان
أمراما فوجب الزكاة واعتبر امرأ آخر فلم يوجب الزكاة والمال هو المال بعينه

(فصل في ضم الورق الى الذهب) فمن قائل تضم الدراهم الى الدينار فاذا كان من مجموعها النصاب
وجبت الزكاة ومن قائل لا تضم فضة الى ذهب ولا ذهب الى فضة وبه أقول * الاعتبار قال عليه السلام
ان لعينك عليك حق ولنفسك عليك حق فكل ونم وان كان الانسان هو الجامع لعينه ونفسه الحيوانية
ولكن جعل الله لكل واحد منهم ما يحق فحق العين هنا النوم وحق النفس النباتية التغذي وهو
الاكل فلا يضم شيء الى شيء فان النوم ما يقوم مقام الاكل والا كل يقوم مقام النوم فلا يضم الشيء
الى الشيء ومن يرى ضم الشيء الى الشيء يرى ضم النوم الى الاكل فان الاكل سبب في حصول النوم لما
يتولد منه من الاخرة المرطبة التي يكون بها النوم فتنال العين حقها والنفس حقها فلا بأس بضم الذهب
الى الفضة لحصول الحق من ذلك المجموع

(فصل في الشريكين) فمن قائل ان الشريكين لازم الزكاة في مالهما حتى يكون لكل واحد منهما نصاب
وبه أقول ومن قائل ان المال المشترك يحكمه حكم مال الرجل واحد * الاعتبار العمل من الانسان اذا وقع
فيه الاشتراك فليس فيه حق لله فلا زكاة فيه ففي الخبر من قال هذا لله ووجوهكم فهو لوجوهكم ليس لله
منه شيء فالنصاب بالاشتراك غير معتبر فان الشريكين في حكم الانفصال وان كانا متصلين فان الاتصال
هو الدليل على وجود الانفصال اذ لو لا الفصل لم يكن الاتصال واذا كان الحكم للانفصال ولم يبلغ أحدهما
ما عهده النصاب فيما له لم يجب عليه الزكاة فان الزكاة وان كانت تطلب المال فما تطلبه الا من المطلق
بإخراجه الا ترى المال في بيت المال ما فيه زكاة لا اشتراك الخلق فيسمع وجود النصاب فيه وحصول
الحول اذا مسكه الامام ولم يفرقه لمصلحة وآهاني ذلك فلما اعتبر الخلق المشترك كون قيمته يبلغ حصة واحد
منهم النصاب ولم يتعين أضرار المال فاذا عينه الامام ودفع له ما يبلغ النصاب فقد خرج من بيت المال
وتعين مالكة فزال ذلك الحكم واذا مضى عليه الحول أدى زكاته

(فصل اعتبار الحول في الزكاة) الحول في وجوبها كمال الزمان فاشبه كمال النصاب فكل وجبت بكمال
النصاب وجبت بكمال الزمان ومعنى كمال الزمان تعميمه لفصول الاربعة فيه ولهذا ينتظر بالعين الحول
الكامل حتى تمر عليه الفصول الاربعة فلا تغير في شيء أي لا حكم له في عتته لعدم استعداده لتأثيرها
وكمال الانسان انما هو في عقله فاذا اكمل في عقله فقد اكمل حوله فوجب عليه اخراج الزكاة وهي ان يعلم
ماله عليه من الحقوق فيصير في اداء ذلك ووقت الجيوب والتبر يوم حصاده وجده من غير اشتراط
الحول اذ قدم الحول على الاصل وهو ما لا يخفى والشتاء والبيع والصف قيم من الارز فكله ما خرج
عن حكم الحول بهذا الاعتبار فمن العبادات ما هي مرتبطة بالحول كالصوم والصيام وما ذكر من صنفه
تأمن أصناف المال المزك ومن العبادات الواجبة ما لا يرتبط بالحول كالصلاة والعمرة ونوافل الخيرات

ما عدا الخلق فان واجبه وناقلته سواء في الحول

(فصل في زكاة المعدن) ففهم من راعى فيه الحول مع النصاب تشبيها بالنقدين ومنهم من راعى فيه النصاب دون الحول تشبيها بما تحجره الارض مما تجب فيه الزكاة * الاعتبار المعدن للطبيعة التي تتكون منها الاجسام ونفوس الاجسام الجزئية والطبيعة أربع حقائق بتأليفها ظهر عالم الاجسام وفي العلم الالهي ان العالم ظهر عن الله تعالى من كونه حيا عالم مريدا قادرا لا غير وكل اسم له حكم في العالم فداخل تحت حيطه هذه الاربعة الاسماء الامهات فمن راعى النصاب دون الحول اعتبر هذا فانه فوق الزمان فاذا تكون عن الانسان بما يتكون عن الطبيعة فقد بلغ النصاب فوجب الزكاة وهي الخاق ذلك بالاربع الصفات الثابتة في العلم الالهي الذي لا يصبغ التكوين الا بها والطبيعة آله لا اله ومن اعتبر الحول مع النصاب فانه اذا نتكون عن الانسان ما يتكون عن العناصر لا عن الطبيعة والعناصر لا يتكون عنها شئ الا بجزر الزمان عليها وهي حركات الافلاك التي فوقها فزكاتها بقيدة الزمان وهي اعطاء حق الله من ذلك التكوين باضافته الى الوجه الخاص الالهي الذي له في كل ممكن من غير نظر الى شبيه وهذا هو عالم الخلق والامر والاول هو عالم الامر خاصة فاعلم ذلك

(فصل اعتبار زكاة الركا) ما هو مركوز في طبيعة الانسان هو الركا وهو حب الرياسة وجلب المنافع ودفع المضار والخس فيه اذا وجد الرياسة في قلبه فليقصدهم الاعلاء كلمة الله وزكاتها ان لا يقصد بها الا الهاته الكفار وعدم المبالاة بهم وكذلك جلب المنافع ودفع المضار فزكاتها وجلب المنافع ان تكون المنفعة تعينه على القيام بطاعة الله مثل نوم أوأكل أو شرب أو مال وكذلك دفع المضار ان لا يدفعها الا من حيث انها تضرب دينه فذلك خمس زكاتها والله أعلم

(فصل في حول ربح المال) فطائفة رأيت أن حوله يعتبر من يوم استفيد سواء كان الاصل نصابا أو لم يكن وبه أقول وطائفة قالت حول الربح هو حول الاصل أي اذا اكمل الاصل حول الربح مئة سواء كان الاصل نصابا أو أقل من نصاب اذا بلغ الاصل مع ربحه نصابا وانفرد بهذا مالك وأصحابه وفترت طائفة بين ان يكون رأس المال لخال عليه الحول نصابا أولا يكون فقالوا ان كان نصابا زك ربحه وأمس ماله وان لم يكن نصابا لم يرك * الاعتبار الاعمال هي المال وربحها ما يكون عنهما من الصور كالمصلي أو الذي كرم خلقه من ذكره وصلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة فالصور التي تلبس الاعمال هي أرباحها كمنع الزكاة بآتيه ماله الذي هو قدر الزكاة شجاعة أفرع بطوق به ويقال له هذا كترك الاعمال على قسمين عمل روحاني وهو عمل القلوب وعمل طبعي وهو عمل الاجسام وهي الاعمال المحسوسة فما كان من عمل محسوس اعتبر فيه الحول وما كان من عمل معنوي لم يعتبر فيه الحول لانه صار حينئذ من حكم الزمان ولا بد من اعتبار النصاب في المعنى والحس وقد تقدم ذلك وصورة الزكاة في ذلك الربح هو ما يعود منه على العامل من الخير من كونه موصوفا بصفات الدين باعطائهم الزكاة من فقير ومسكين وغير ذلك

(فصل في اعتبار زكاة الفطر) أوجبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل اثنين صغير أو كبير اعتبارا متعلما أو عالم وحرا أو عبدا اعتبارا من تحرره عن رقبة الا كوان فكان وقته شهوده كونه حرا عنها أو عبدا من كان وقته شهوده عبودية لربه من غير نظر الى الا كوان وذكر أو أنثى اعتبارا عقل أو نفس الهني أو طبعي وغنى أو فقير اعتبارا غنى بالله أو فقير الى الله وقوله صاع من تمر الصاع أربعة أمداد ونشاته من أربعة أركان فتكون زكاته عن اقامة أو نشاته على الكمال من روحه وعقله وجسده ومربته شهوده فيها الاربع نسب التي يصف بها ربه في ايجاد عينه وأصول كونه من حباة وعلم وإرادة وقدره لكل صفة مد ليكون الجملة صاعا اذ لهذه النسب صح ان يكون له ربا والآخر ربوبا

(فصل في اعتبار اخراجها عن كل من يمونه) الانسان الشحيح يقصد بالتليذ في الترية ما لا يبلغه علم التليذ حتى يحصل له بذلك زيادة تعليمه فان فضل ذلك المقرى على التليذ يعود فكان التليذ اعطاه ويخرج في هذا الفصل زيادة الولى من مال اليتيم واذ قد فرغنا من ذكر الاعتبارات المتعلقة بمسائل الفصل فلتشرع في شرح كلام المصنف قال رحمه الله

(الفصل الثاني في الاداء وشروطه الباطنة والظاهرة) أما الاداء فهو واجب على الفور بعد التمكن ورؤي امام الحرمين وغيره عن أبي حنيفة انها واجبة على التراخي ونقل صاحب الشامل وغيره اختلافا لاصحابه فيه ففي الكرخي انها على الفور وعن أبي بكر الرازي انها على التراخي ودليل من قال على الفور ان الامر بآياتها واراد حاجة المستحقين ناجزة فيتحقق الوجوب في الحال ثم الاداء يفتقر الى أمور هي بمنزلة الشروط فيها ماهي ظاهرة ومنها ماهي باطنة فقدم ذكر شروطه الظاهرة على الباطنة نظرا الى تقدم الظاهر المحسوس على الباطن المعقول فالظاهر عنوان الباطن وما لم يدرك ظاهرا الشيء لا يصل الى معرفة باطنه فقال

(بيان الشروط الظاهرة)

مقال

لاداء الزكاة (اعلم انه يجب على مؤدى الزكاة) بعد تمكنه منها (مراعاة خسة أمور) ولم يذكر في هذه الامور الخسة الفعل مع ان الاداء مفتقر اليه كافتقاره الى الامور الخمسة ونحن نذكره فنقول الفعل على ثلاثة أضرب أحدها أن يترك المالك بنفسه وهو جائز في الاموال الباطنة وهي الذهب والفضة وعروض التجارة والركاز وزكاة القطر وحتى صاحب البيان وجهاني زكاة الفطر انهما من الاموال الظاهرة ونقل صاحب الحاوي عن الاصحاب انها باطنة وهو ظاهر نص الشافعي وهو المذهب وأما الاموال الظاهرة وهي المواشي والعشرات والمعادن ففي جواز تفريقها بنفسه قولان أظهرهما وهو الجديد يجوز والقديم لا يجوز بل يجب صرفها الى الامام ان كان عادلا وان كان جائرا فوجهان أحدهما يجب الصرف اليه لئلا يحكمه وعدم انفراده وعلى هذا القول لو فرق بنفسه لم يجب وعليه أن يخرجه مادام يرجو مجيئ الساعي فاذا أيس فرق بنفسه الضرب الثاني أن يصرف الى الامام وهو جائز الثالث أن يوكل في الصرف الى الامام أو التفريق على الاصناف حيث يجوز التفريق بنفسه وهو جائز وأفضل هذه الاضرب التفريق بنفسه أفضل من التوكيل بلا خلاف لان الوكيل قد يخون فلا يسقط الفرض عن الموكل وأما الأفضل من الضربين الاخيرين فان كانت الاموال باطنة فوجهان أحدهما عند جمهور الاصحاب الدفع الى الامام أفضل لانه يتيقن سقوط الفرض به بخلاف تفرقة بنفسه فانه قد يدفع الى غير مستحق والثاني بنفسه أفضل لانه أوثق وليسا شر العبادة والخص الاطرب والجيران والاحق وان كانت الاموال ظاهرة فالصرف الى الامام أفضل قطعاً هذا هو المذهب وبه قطع الجمهور وطرد المصنف في الوسيط فيه الخلاف ثم حيث قلنا الصرف الى الامام أولى ان كان عادلاً فان كان جائراً فوجهان أحدهما التفريق بنفسه أفضل وفي المذهب وجه انه لا يجوز الصرف الى الجائر وهذا غريب ضعيف مردود كذا في الروضة ثم شرع المصنف في ذكر الامور الخمسة فقال (الاول النية) وهي واجبة قطعاً وهل تتعين بالقلب أم يقوم النطق باللسان مقامها فيه طريقتان أحدهما تتعين وأشهرهما على وجهين وقبل على قولين أحدهما تتعين والثاني يتغير بين القلب والاقتضا على اللسان ثم أشار المصنف الى صفة النية مع اعتبار اصح القولين الذي هو التعين بالقلب فقال (وهو أن ينوي بقلبه زكاة الفرض) أي هذا فرض زكاة مالي أو فرض صدقة مالي أو زكاة مالي المفروضة أو الصدقة المفروضة ولا يكفي التعرض للفرض المال لان ذلك قد يكون كماله ونذراً ولا يكفي مطلق الصدقة على الاصح ولو نوى الزكاة دون الفرضية أجزأه على المذهب وقبل وجهان (وليس عليه تعيين الاموال) التي يزكها فلو ملك مائتي درهم حاضرة ومائتين غائبة فأخرج عشرة بلا تعيين بلز وكذا لو ملك أر بعين شاة وخمسة أبعرة فأخرج ثابتن بلا تعيين أجزأه ولو أخرج خمسة دراهم مطلقاً ثم بان تلف المائتين أو تلف أحدهما بهد الاخراج فله

(الفصل الثاني في الاداء
ومروطه الباطنة والظاهرة)
اعلم انه يجب على مؤدى
الزكاة مراعاة خمسة أمور
(الاول) النية وهوان
ينوى بقلبه زكاة الفرض
وليس عليه تعيين الاموال

أن يجعل المخرج عن الباقي فلو عين مالا لم ينصرف إلى غيره كالأخراج الخمسة عن الغائب فإن العالم
يكن له صرفه إلى الحاضر (فإن كان مال غائب فقال) عند أخراج زكاة (هذا عن مالى الغائب إن كان
سالمًا) باقيا فإن العالم يكن له صرفه إلى الحاضر على الأصح ولو قال هذه عن الغائب فإن كان عالمًا فهي
صدقة أو قال إن كان الغائب باقيا فهذه زكاته (والأفهم نافلة) أو صدقة (جاز) لأن هذه صفة أخراج
زكاة الغائب (لأنه لم يصرح به فكذلك يكون عند اطلاقه) فلو اقتصر على زكاة الغائب حتى لو بان
تالفا لا يجوز له الاسترداد إذا صرح فقال هذه عن مالى الغائب فإن بان تالفا استرد منها وليست هذه
الصورة كالأخراج الخمسة وقال إن كان مورث مات فورثت ماله فهي زكاته فإن كان ورثته لا يحسب
المخرج زكاة لأن الأصل عدم الإرث وهنا الأصل بقاء المال والتردد اعتضد بالأصل أما إذا قال هذه
زكاة الغائب فإن كان تالفًا فعن الحاضر فالذهب والذي قطع به الجمهور إن كان الغائب باقيا وقع عنه
والأوقع عن الحاضر ولا يضر التردد فإن التعيين ليس بشرط حتى لو قال هذه عن الحاضر أو الغائب
أحرأ وعليه خمسة للأصح وعن صاحب التقریب تردد في إجزائه عن الحاضر ولو قال هذه عن الغائب
إن كان باقيا ولا فعن الحاضر أو هي صدقة وكان الغائب تالفًا يقع عن الحاضر كما قال الشافعي رحمه الله
ولو قال إن كان مالى الغائب سالمًا فهذه زكاته أو نافلة وكان سالمًا لم يجزه لأنه لم يخلص القصد عن الفرض
وقولنا في هذه المسائل مال غائب يتصور إذا كان غائبًا في بلد آخر وجوزنا فصل الصدقة أو ماله في البلد
وهو غائب عن مجلسه

فإن كان له مال غائب فقال
هذا عن مالى الغائب إن
كان سالمًا أو أفهم نافلة جاز
لأنه إن لم يصرح به فكذلك
يكون عند اطلاقه ونية
الولى تقوم مقام نية
المجنون والصبي .

(سئل) * وقال أصحابنا شرط صحة اداء نية مقارنة للإداء أو لعزل مقدار الواجب أو تصدق بجميع
النصاب لأنها عبادة فلا تصح إلا بالنية والأصل فيه الاقتران بالإداء كسائر العبادات إلا أن الدفع يفرق
فيخرج باستحضار النية عند كل دفع فاكفى بوجودها حالة العزل دفعا للمخرج كتقديم النية في الصوم
وهذا لأن العزل فعل منه لحازت النية عنده بخلاف ما إذا نوى أن يؤدى الزكاة ولم يعزل شيئا وجعل
يتصدق شيئا فشيئا إلى آخر السنة ولم تحضره النية لم يجزه عن الزكاة لأن نية لم تقترن بفعل ما فلا تعتبر
وقولنا أو تصدق بكاه لأنه إذا تصدق بجميع ماله فقد دخل الجزء الواجب فيه فلا حاجة إلى التعيين
استحسانا ليكون الواجب جزأ من النصاب ولا فرق بين أن ينوى النفل أو لم يحضره النية بخلاف صوم
رمضان حيث لا يكون الامساك مجزئًا عنه إلا بالنية القريبة فالفرق أن دفع المال بنفسه قريبة كلفها كان
والامساك لا يكون قريبة إلا بالنية فافترقا وهذا لأن الركن في الموضعين إيقاعه قريبة وقد حصل بنفس
الدفع إلى الفقير دون الامساك ولو دفع جميع النصاب إلى الفقير ينوبى به النذر أو عن واجب آخر يقع
عمانوى ويضمن قدر الواجب كالنذر المعين في الصوم إذا نوى فيه التطوع يقع عن النذر وإن صام فيه عن
واجب آخر يقع مانوى ويقضى النذر ولو وهب بعض النصاب من الفقير سقط عنه زكاة المؤدى عند
مجد اعتبار الجزء بالكل إذا الواجب شائع في الكل فصار كالهلاك وعند أبي يوسف لا يسقط لأن البعض
غير متعين لكون الباقي محلًا للواجب بخلاف الهلاك لأنه لا يمنع له فيه فتعذر الدفع بصنعه فلا يعذر وعلى
هذا لو كان له دين على فقير فأبرأ عنه سقطت زكاته عنه نوى به عن الزكاة أو لم ينولانه كالهلاك ولو
أبرأ عن البعض سقطت الزكاة عن ذلك البعض لمقتضى أن زكاة الباقي لا تسقط عنه ولو نوى به الإداء عن
الباقي لأن الساقط ليس بمال الباقي يجوز أن يكون مالا فكان الباقي خيرًا منه فلا يجوز الساقط عنه وكذا
لا يجوز إداء الدين عن العين بخلاف العكس ولو كان الدين على غنى فذهب منه بعد وجوب الزكاة فيه
قبل يضمن قدر الواجب عليه وقيل لا يضمن والله أعلم ثم إذا تاب في أخراج الزكاة عن المالك غيره فله صور
منها نيابة الولى عن الصبي والمجنون واليه أشار المصنف بقوله (ونية الولى تقوم مقام نية المجنون
والصبي) أى فيجب على الولى أن ينوى قال القاضي ابن كعب فلودفع بلانية لم يقع الموقع وعليه العثمان ومنها

أن يتولى السلطان قسمة زكاة انسان واليه أشار المصنف بقوله (ونية السلطان تقوم مقام نية المالك) فان دفعها اليه طوعا ونوى عند الدفع كفى وكذا حال (المتنع عن الزكاة) فبأخذها منه قهرا اذا نوى عند الدفع كفى ولا يشترط نية السلطان عند التفرقة لانه نائب المالك فان لم ينو المالك ونوى السلطان أولم ينو وجهان أحدهما يجوزته وهو ظاهر نصه في المختصر وبه قطع كثير من العراقيين والثاني لا يجوزته لانه نائب عن المالك ولو دفع المالك الى المالكين بلا نية لم يجوزته فكذا الى نائبهم وهذا الثاني هو الاصح عند القاضي أبي الطيب وصاحبي المذهب والتهذيب وجهور المتأخرين ووجه كلام الشافعي رحمه الله على المتنع بجوزته الأخوذ وان لم ينو لكن نقل عن نصه في الام انه قال يجوزته وان لم ينو طائعا كان أو كرها فاذا امتنع عن اداء الزكاة فالسلطان أخذها منه كرها خلافا لابي حنيفة قال الرافي لنا قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ولا يأخذ الا قدر الزكاة على الجديد لقوله صلى الله عليه وسلم في المال ليس في المال حق سوى الزكاة وقال في القديم يأخذ مع الزكاة شطر ماله لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال في كل أربعين من الابل السائمة بنت لبون من اعطاهم من تجرأ به فله أجرها ومن منعها فانا آخذها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا ليس لآل محمد فيها شئ وقال النووي في زيادات الروضة المشهورة الجديد والحديث الوارد بأخذ شطر ماله ضعفه الشافعي رحمه الله ونقل أيضا عن أهل العلم بالحديث انهم لا يثبتونه وهذا الجواب هو المختار اما جواب من أجاب من أصحابنا انه منسوخ فضعيف فان النسخ يحتاج الى دليل ولا قدرة لهم عليه هنا اه قلنا الحديث المذكور أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي من طريقين من طريقين حكيم عن أبيه عن جده وقد قال يحيى بن معين في هذه الترجمة اسناده صحيح اذا كان من دونهم زقة وقال أبو حاتم هو شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به وقال الشافعي ليس بحجة وهذا الحديث لا يثبت أهل العلم بالحديث ولوثت لعلمائه وصحان قلبه في القديم وسئل عنه أحمد فقال ما أوردى ما وجهه فسئل عن اسناده فقال صالح الاسناد وقال ابن حبان كان يخطئ كثيرا ولولا هذا الحديث لادخلته في الثقات وهو من استخبر الله فيه وقال ابن عدي لم أروه حديثا منكرا ومن قال بأن حديث بهز هذا منسوخ أبو جعفر الطحاوي في بيان المشكل والبيهقي وتعقب النووي ذلك من ان الذين ادعوا كون العقوبة كانت بالاموال في أول الاسلام ليس بثابت ولا معروف ودعوى النسخ غير مقبولة مع الجهل بالتاريخ والجواب عن ذلك ما أجابه ابراهيم الحاربي فانه قال في سياق هذا المتن لفظه وهم فيها الراوي وانما هو أنا أخذوها من اسطر ماله أي يجعل ماله شطرين فيخير عليه المصدق وتأخذ الصدقة من خير الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة فاملأ لا يلزمه فلانقله ابن الجوزي في جامع المسانيد عن ابراهيم الحاربي اه (ولكن في ظاهر حكم الدنيا أعني في قطع المطالبة عنه اما في الآخرة فلا بل تبقى ذمته مشغولة الى أن يستأنف الزكاة) قال الرافي فان نوى المتنع حالة الاخذ برئت ذمته ظاهرا وباطنا ولا حاجة الى نية الامام وان لم ينو فهل تبرأ ذمته نظرا نوى الامام سقط عنه الفرض ظاهرا ولا يطالب به ثانيا وهل يسقط باطنا وجهان أحدهما انه يسقط اقامة نية الامام بمقام نيته كإقامته قائم مقام قسمه فاذا اختص خرج منه الوجهان المشهوران في ان المتنع اذا أخذت منه الزكاة ولم ينو هل يسقط الفرض عنه باطنا في امام الحرمين والمصنف في الوجيز وجوب النية على الامام على هذين الوجهين لمن قلنا لا تبرأ ذمة المتنع باطنا فلا تحسب وان قلنا تبرأ فوجهان أحدهما لا يثبتون المالك فيما هو متعبد به والثاني نعم وظاهر المذهب انه يجب عليه أن ينوى ولو لم ينو عصى وان نيته مقام نية المالك وهذا لفظ القفال في شرح التلخيص

ونية السلطان تقوم مقام نية المالك المتنع عن الزكاة ولكن في ظاهر حكم الدنيا أعني في قطع المطالبة عنه اما في الآخرة فلا بل تبقى ذمته مشغولة الى أن يستأنف الزكاة

• (فصل) • وقال أصحابنا السلطان الجائر اذا أخذ صدقة الاموال القاهرة الصحيح انها سقطت الزكاة عن أربابها ولا يؤمر بالاداء ثانيا وان أخذ الجبايات أو ما لا يبارق المصادرة فتوى صاحب المال عند

الدفع الزكاة اختلّفوا فيه والصحيح انه يسقط عنه فرض الزكاة قاله صاحب المحيط هذا لفظ الخلاصة وقال في الخاتمة السلطان الجائر اذا أخذ صدقة الاموال الظاهرة اختلّفوا فيه والصحيح ما قاله أبو جعفر الهندواني انه تسقط الزكاة عن أربابها ولا يؤمر بالاداء نائبا لان له ولاية الاخذ نصح أخذه وان لم يضع الصدقة موضعها ثم ساق في الجبايات والمصادرة بمثل سياق الخلاصة والذي في البحر ان المفقى به التفصيل ان كان في الاموال الظاهرة فانه يسقط الفرض عن أربابها باخذ السلطان أو نائبه لان الولاية له فبعد ذلك ان لم يضع السلطان موضعها لا يبطل أخذه عنه وان كان في الاموال الباطنة لا يسقط عن أربابها لانه ليس للسلطان ولاية أخذ زكاة الاموال الباطنة فلم يصح أخذه كذا في التجنيس والواقعات والولولجية اهـ ومنها ان يوكل من يفرق زكاته واليه أشار المصنف بقوله (واذا وُكل الوكيل في اداء الزكاة ونوى عند التوكيل أو وُكل الوكيل بالنية كفاها لان توكله بالنية نية) قال الراعي فان نوى الوكيل عند الدفع الى المساكين ونوى الموكل عند الدفع الى الوكيل فهو الاولى وان لم ينو واحد منهما أو لم ينو الموكل لم يجز كلودفع الى المساكين بنفسه ولم ينو وان نوى الموكل عند الدفع ولم ينو الوكيل ففيه طريقان أحدهما القطع بالجواز وأظهرهما انه يبنى على انه لو فرق بنفسه هل يجزئه تقديم النية على التفرقة فيه وجهان أحدهما لا وأظهرهما نعم وبه قال أصحاب أبي حنيفة لان المقصود والاطهر من الزكاة اخراجها ليس دخلات المستحقين لها ولذلك جازت النيابة فيه مع القدرة على المباشرة وعلى هذا يكفي نية الموكل عند الدفع الى الوكيل وعلى الاول لا بد من نية الوكيل عند الدفع الى المساكين أيضا ولو وكل وكيله أو فوض اليه النية أيضا جاز ذكره في النهاية والوسيط ولو تصدق بجميع ماله ولم ينو الزكاة لم تسقط عنه الزكاة وعن أصحاب أبي حنيفة نهاتسقط قلت قد تقدم ما للاصحاب سابقه من ان شرط كون الزكاة مؤداة أحد الامر من الاول النية المقارنة للاداء أو لعزل ما وجب والاني التصديق بكل النصاب فتسقط به الزكاة بلا نية استحسانا والقياس ان لا تسقط لعدم النية وبه قال زفر ووجه الاستحسان ان الواجب جزء النصاب فاذا تصدق بأكمله دخل الجزء الواجب فيه فلا حاجة الى التعيين الذي هو النية ولا فرق في ذلك بين أن ينوى النقل أو لم تحضره النية أصلا (الثاني) من الامور الخمسة (البدار) أي المبادرة (عقب الحول) أي العام سمي به لكونه تحول عليه أي تحضى الفصول الاربعة وذلك في الاموال التي يعتبر فيها الحول وأما ما لا يعتبر فيه كالزروع والثمار فوق الوجوب ادراك الثمار واشتداد الحب (وفى زكاة الفطر) خاصة لا يؤخرها عن يوم الفطر) وفي وقت وجوبها أقوال أظهرها وهو الجدي اقتصر عليه المصنف فقال (ويدخل وقت وجوبها بغروب الشمس من آخر يوم من رمضان) أي ليلة العيد لكونها أضيفت الى الفطر وذلك هو وقت الفطر وضافتها الى الفطر لانه وقت الوجوب وبه قال أحد الروايتين عن مالك وحكاها ابن المنذر عن اسحق بن راهويه وحكاها ابن قدامة عن سفیان الثوري والثاني وهو القديم نجب بطاوع الفجر يوم العيد وبه قال أبو حنيفة وهو احدى الروايتين عن مالك وبه قال من أصحابه مطرف وابن القاسم وابن الماجشون قال القاضي أبو بكر بن العربي وهو الصحيح وحكاها ابن المنذر عن أصحاب الرأي وأبي ثور وحكاها ابن قدامة عن الليث بن سعد وزعم هؤلاء ان طالع الفجر هو وقت الفطر الذي تجسد فيه اما الليل فلم يكن قاطحا للصوم لاني رمضان ولا في غيره وقال الشيخ تقي الدين في شرح العمدة وكلا الاستدلاليين ضعيف لان اضافتها الى الفطر من رمضان لا يستلزم انه وقت الوجوب بل يقتضي اضافة هذه الزكاة الى الفطر من رمضان فيقال حينئذ بالوجوب بظاها لفظه فرض ويؤخذ وقت الوجوب من أمر آخر اهـ قال الولي العراقي لا معنى لاضافتها للفطر لانه وقت الوجوب وفي مذهب الشافعي قول ثالث انها تجب بمجموع الوقتين قال الصيدلاني خوجه صاحب التلخيص واستنكره الاصحاب بعبارة التلخيص تقتضي انه منصوص وقال بعض المالكية تجب بطاوع الشمس يوم العيد وقال آخرون منهم تجب بغروب الشمس

واذا وُكل باء الزكاة ونوى
عند التوكيل أو وكل
الوكيل بالنية كفاها لان
توكيله بالنية نية (الثاني)
البدار عقب الحول وفي
زكاة الفطر لا يؤخرها عن
يوم الفطر ويدخل وقت
وجوبها بغروب الشمس
من آخر يوم من شهر رمضان

ليلة الفطر وجوباً موسماً آخره غروب الشمس من يوم الفطر وفي المسئلة قول سادس انها تجب على من
أدرك طلوع الفجر الى ان يغلوا النهار حكمه ابن المنذر عن بعض أهل العلم وقال ابن حزم الظاهري وقتها اثر
طلوع الفجر الى ان تبيض الشمس وتحل الصلاة فان كان صاحب القول المتقدم أراد بعلو النهار بياض
الشمس اتحد مع قول ابن حزم وان أراد شيئاً غير ذلك فهو حينئذ سبعة أقوال وتظهر ثمة الخلاف في صور
كثيرة يأتي ذكر بعضها ثم أعلم ان عبارة امام الحرمين والمصنف والرافعي تقتضي على الاول اعتبار ادراك
آخر جزء من رمضان وأول جزء من شوال صريح به غير واحد ونص عليه الشافعي ويظهر أن ذلك فيما لو
قال لبعده أنت حرم مع أول جزء من شوال فقطتضي الاول ان العبد المذكور يجب عليه اخراج الفطرة عن نفسه
ولا يجب عليه على الثاني المخرج وقد يستدل به باضافة الزكاة الى الفطر من رمضان فانه يقتضي اعتبار جزء
من رمضان وجزء من زمن الفطر والله أعلم وذکر النووي في الروضة الاقوال الثلاثة الاول ثم ذكر صوراً
منها لو ملك عبداً أو أسلم عبده الكافر أو نكح امرأة أو ولد له ولد ليله العبد لم تجب فطرته على الجديد
والمخرج وتجب على القديم ولو مات ولده أو عبده أو زوجته أو طلقها بانثالبه العبد أو ارتد العبد أو الزوجة
لم تجب على القديم والمخرج وتجب على الجديد وكذا الحكم لو أسلم الكافر قبل الغروب ومات بعده ولو حصل
الولد أو العبد أو الزوجة بعد الغروب وماتوا قبل الفجر فلا فطرة على الاقوال كلها ولو زال المالك في العبد بعد
الغروب وعاد قبل الفجر وجبت على الجديد والقديم وأما على المخرج فوجهان ولو باع العبد بعد الغروب
واستمر ملك المشتري فعلى الجديد لفطرة على المشتري وعلى القديم على المشتري وعلى المخرج لا تجب على
واحد منهما ولو مات مالك العبد ليله العبد فعلى الجديد الفطرة في تركته وعلى القديم تجب على الوارث
وعلى المخرج لا فطرة أصلاً وفيه وجه انه تجب على الوارث على هذا القول بناء على القديم ان الوارث يبنى
على حول المورث والله أعلم (وقت تجميلها شهر رمضان كله) وانما جاز تجميلها لكونها ليست مما
تتعلق الزكاة فيه بالحوال فيجوز تجميلها بعد دخول رمضان وهذا هو الصحيح وفي وجهه يجوز من اول يوم
من رمضان لامن أول الليلة وفي وجهه يجوز قبل رمضان وإذا لم يجز يستحب ان لا يؤخر اخراجها عن صلاة
العبد ويحرم تأخيرها عن يوم العيد فان أخرت في كذا في الروضة وحكى في شرح المهذب جواز اخراجها
بعد طلوع الفجر الاول من رمضان وبعده الى آخر الشهر ولا يجوز في الليلة الاولى لانه لم يشرع بعد الصوم
والثاني انه يجوز في جميع السنة اهـ وقال الولي العراقي المشهور من مذاهب العلماء جواز تقديمها قبل
الفطر لكن اختلفوا في مقدار التقديم فاقترعوا كثيراً الخالبة على رواية ابن عمر في البخاري وكانوا يعطون
قبل الفطار يوماً أو يومين وقالوا لا يجوز تقديمها أكثر من يومين وعند المالكية في تقديمها يوم الى ثلاثة
قولان وقال بعض الخالبة يجوز من بعد نصف الشهر كما يجوز تجميل اذان الفجر والدفع من مزدلفة
بعد نصف الليل والمشهور عن الخنفية جواز تجميلها من أول الحول وعندهم في ذلك خلاف فحكي الطحاوي
عن أصحابهم جواز تجميلها من غير تفصيل وحكى أبو الحسن الكرخي جوازها يوماً أو يومين وروى الحسن
ابن زياد عن أبي حنيفة انه قال يجوز تجميلها سنة وستين وروى هشام عن الحسن بن زياد انه لا يجوز
تجميلها وتفضل أكثرهم في جواز اخراجها في جميع الشهر ما نباح ما لم يجب لسببين وهما رمضان
والفطر منه فيجوز تقديمها على أحدهما وهو الفطر ولا يجوز عليها معاً كافي زكاة المال يجوز تقديمها بعد
ملك المصاب وقبل الحول ومنع ابن حزم تقديمها قبل وقتها أصلاً وهو ضعيف وحديث ابن عمر حجة
عليه والله أعلم (ومن أخرز كاه ماله مع التمكن) من الاداء (عصى) لانه فوري عند الشافعي كما
قدمنا وبه قال أبو الحسن الكرخي من أصحابنا قالوا ولهذا تأخر الزكاة بعد التمكن وصرح به
الحاكم الشهيد في المنتقى حيث قال من ترك الزكاة حتى حال عليه الحولان فقد أساء وأثم اهـ وروى
عن محمد بن الحسن ما يدل عليه فانه قال من أخر الزكاة من غير عذر لا تقبل شهادته وقال في الخلاصة وروى

ووقت تجميلها شهر رمضان
كله ومن أخرز كاه ماله مع
التمكن عصى

به قوله فعلى الجديد على
المشتري لعل صوابه
على البائع تأمل اهـ

الفقير أبو جعفر عن أبي حنيفة انه قال يكره أن يؤخر الزكاة من غير عذر وكذا يكره أن يؤخر الحج وهكذا
 ذكر أبو يوسف في الامالي والكرهه اذا أطلقت عندنا تنصرف الى كراهة التعريم فتبين بما ذكرنا
 ان الائم بتأخير اداء الزكاة بعد التمكن منها قول أئمتنا الثلاثة والائم منوط بترك الواجب فيكون وجوب
 الزكاة فوراً عندهم وذهب أبو بكر الرازي المشهور بالجصاص الى أنه على التراخي لان جميع العمر
 وقت للاداء ولهذا لا يضمن بهلاك النصاب بعد التقرب الى التأخير البالغ وذكر محمد بن شعاع عن أئمتنا
 مثل ذلك وقال تاج الشريعة هو المختار وقال الشيخ ابن الهمام والوجه المختار ان الامر بالصرف الى الفقير
 معه قرينة الفور وهي انه يدفع حاجته وهي معجلة والامر المطلق وان لم يقتض الفور لكن المعنى الذي
 عيناه يقتضيه وهو طئي فتكون الزكاة فريضة وفورية بها واجبة فيلزم بتأخيرها من غير ضرورة الائم
 وما ذكر ابن شعاع عن أئمتنا ان الزكاة على التراخي يجب حمله على أن المراد بالنظر الى دليل الافتراض أي
 دليل الافتراض لا وجهه فهو راو هو لا ينفى دليل الإيجاب وقال شارح الدرر قول ابن الهمام والوجه المختار
 لا يعارض ما مر عن تاج الشريعة من ان كونه على التراخي هو المختار فان كلام ابن الهمام في وجه
 الحكم لا في الحكم وكلام تاج الشريعة في الحكم لا في وجه الحكم فتدبر اه ثم قال ابن الهمام هذا ولا يخفى
 على من أمعن التأمل ان المعنى الذي تميمناه لا يقتضي الوجوب لجواز أن يثبت دفع الحاجة مع دفع كل مكاف
 متراحياً إذ بتقدير اعتبار الشكل للتراخي وهو بعيد لا يلزم اتحاد زمن اداء جميع المكلفين فتأمل اه ثم
 قال المصنف رحمه الله (ولم تسقط عنه بتلف ماله وتضمنه بمصادفة المستحق) من نحو المسكين أو السلطان
 وقال في الوجيز في تأخيرها وهو سبب الضمان والعصيان عند التمكن قال الشارح أي يدخل في ضمانه حتى
 لو تلف المال بعد ذلك لزمه الضمان سواء تلف بعدم مطالبة الساعي أو الفقراء أو قبل ذلك لانه قصر بحسب
 الحق عن المستحق فلزمه ضمانه وعند أبي حنيفة تسقط ولا ضمان ان كان التلف قبل المطالبة وان
 كان بعده فلا ضمان باختلاف وعبرة الوجيز وان تلف النصاب بعد الحول وقبل التمكن فلا زكاة
 قال الشارح اي لا شيء عليه كالدخول وقت الصلاة فعرض له جنون ونحوه قبل التمكن من فعله أو ملك
 الزاد والراحلة ولم يتمكن من فعل الحج وحكي صاحب الشامل عن أحمد انه لا تسقط الزكاة كالأول تلفه
 اه وان أتلفه بنفسه بعد الحول وقبل التمكن لم تسقط عنه الزكاة بتألفه لتقصيره وعن مالك ان لم يقصد
 بالاتلاف الفرار عن الزكاة سقط اه وان أتلفه غيره بينى على أصل وهو ان الامكان من شرائط
 الوجوب أو من شرائط الضمان ان قلنا بالاول فلا زكاة كالتلف قبل الحول وان قلنا بالثاني وقلنا مع
 ذلك ان زكاة تتعلق بالذمة فلا زكاة أيضاً لانه تلف قبل حصول شرط الاستقرار وان قلنا تتعلق بالعين
 انتقل حق المستحقين الى القيمة وقال أبو حنيفة انه ليس الامن شرائط الضمان لانه لو أتلف المال بعد
 الحول لا تسقط عنه الزكاة ولولا الوجوب لسقطت كلو تلف قبل الحول وبه قال الشافعي في القديم ومال إليه
 كثير من اصحاب ثم ان امكان الاداء يعتبر بمعنى آخر وهو وجوب الاخراج وذلك بان تجتمع
 شرائطه فمنها أن يكون المال حاضراً عنده فاما اذا كان غائباً فلا وجوب اخراجه كانه وان يجوزنا نقل
 الصدقات ومنها ان يجد المصروف اليه الاموال على ما ذكرنا ظاهرة وباطنة والباطنة يجوز صرفها
 الى السلطان ونائبه ويجوز أن يفرقها بنفسه فيكون واجداً للمصروف اليه سواء وجد أهل السهمان
 أو الامام أو نائبه واما في الاموال الظاهرة فكذلك ان يجوزنا له أن يفرقها كانه بنفسه والا فلا مكان
 حتى يجد الامام أو نائبه (وان أخرها لعدم) وجدان (المستحق) ممن يجوز الصرف اليه من مسكين
 أو سلطان (فتلف ماله سقطت الزكاة عنه) ولو وجد له لكن أخر لطلب الفضل ففي جواز وجهان
 وذلك كما اذا وجد الامام أو نائبه فاختلِف نفسه حيث قلنا انه أولى أو وجد أهل السهمان فأخر
 ليدفع الى الامام أو نائبه حيث قلنا انه أولى أو أخر لا تتطابق ريب أو جاز أو ممن هو أحوج اليه أحد الوجهين

ولم يسقط عنه بتلف ماله
 وتضمنه بمصادفة المستحق
 وان أخر لعدم المستحق
 فتلف ماله سقطت الزكاة عنه

انه لا يجوز التأخير لذلك لان المستحق حاضر والزكاة واجبة على الفور فلا تؤخر وأظهرهما الجواز لانه تأخير لغرض ظاهر وهو اقتناص الفضيلة فيسأخ به فعلى هذا لو أخر تلف ماله هل تسقط عنه الزكاة ولا يضمن أم تسقط ويضمن فيه وجهان أحدهما ما ذكره المصنف بقوله سقطت الزكاة عنه أى ولا يضمن فهو كالتأخير بسائر الاسباب الجائزة والثاني لا تسقط قال الرافعي وهو الأصح لان الامكان حاصل وانما يؤخر لغرض نفسه قلت وهو المفهوم من سياق الوجيز حيث قال فان حضر مستحق فاخر لا انتظار القريب أو الجار لم يعص على أحد الوجهين ولكن جواز التأخير بقيد بشرط الضمان على أصح الوجهين (وتجيب الزكاة جائز) في الجملة هذا هو الصواب المعروف وبه قال أبو حنيفة وأجد وحكى الموفق بن طاهر عن أبي عبيد بن جزيه من أصحاب الشافعي منع التجبيل قال الثوري وليس بشئ ولا تبرع عليه ثم ان مال الزكاة ضربان متعلق بالحول والنصاب وغير متعلق فالاول أشار اليه المصنف بقوله (بشرط أن يقع) أي ذلك التجبيل (بعد كمال النصاب وانعقاد الحول) خلافا لما لك حيث قال لا يجوز قال المسعودي الا ان يقرب وقت الوجوب بان لم يبق من الحول الا يوم أو يومان يقول مالك ان السبب هو المال النامي بكونه حولا فلا يجوز التقديم على الحول كما لا يجوز التقديم على أصل النصاب ولان الاداء اسقاط للواجب عن ذمته ولا اسقاط قبل الوجوب فصار كداء الصلاة قبل الوقت ودليل الجماعة ما رواه أصحاب السنن من حديث علي رضي الله عنه ان العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تجبيل صدقته قبل أن تجل فرخص له وروى أبو داود الطيالسي من حديث أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمرانا كأنجلنا صدقة مال العباس عام الاول وأيضافان الزكاة حق مالي أجل رفقا لجواز تجبيله قبل محله كالدين المؤجل وككفارة اليمين قبل الحنث فان مال كاسم جواز التجبيل في الكفارة ولا يجوز التجبيل قبل كمال النصاب كما اذا ملك مائة درهم فجعل منها خمسة دراهم أو ملك تسعا وثلاثين شاة فجعل ثباته ليكون المجل عن زكاته اذا تم النصاب وحال عليه الحول وذلك لان الحق المالي اذا تعلق بيمينين ووجد أحدهما يجوز تقديمه على الآخر لكن لا يجوز تقديمه عليه ما جعلا وذا في الزكاة العينية أما اذا اشترى عرضا للتجارة يساوي مائة درهم فجعل زكاة مائتين وحال الحول وهو يساوي مائتين جاز المجل عن الزكاة على ظاهر المذهب وان لم يكن يوم التجبيل نصابا لان الحول منعقد والاعتبار في زكاة التجارة بآخر الحول (ويجوز تجبيل زكاة حولين) وعبارة الوجيز وفي تجبيل صدقة عامين وجهان قال الشارح أي لو عمل صدقة عامين فصاعدا فهل يجزئ المخرج عما عدا السنة الاولى فيه وجهان أحدهما نعم لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال تسلفت من العباس صدقة عامين وبهذا قال أبو اسحق والثاني لا والوجه الاول الأصح عند المصنف ذكره في الوسيط وكذا قال الشيخ أبو محمد وصاحب الشامل والاكثرون على توجيه الوجه الثاني ومنهم معظم العراقيين وصاحب التهذيب وحاولوا الحديث على انه تسلفا بدعتين قلت وهذا القول الثاني هو المشهور في مذهب الشافعي ولذا قال أصحابنا في كتبهم وقال الشافعي لا يجوز التقديم الا لسنة واحدة لان حوله لم ينعقد بعد ولهم هذا لا يجوز التجبيل قبل كمال النصاب وعبارة أصحابنا ولو عمل ذونصاب لسنتين أو لنصب صح ومعنى قولهم أو لنصب أن يكون عنده نصاب فيقدم لنصب كثيرة وليس في ملكه بعد فانه يجوز لان حوله لا ينعقد ولهذا يضم الى النصاب فيزكى بحوله وفيه خلاف زفره يقول كل نصاب أصل بنفسه في حق الزكاة فيكون اداء قبل وجود السبب ونحن نقول النصاب الاول هو الأصل وما بعده تابع له بدليل ما ذكرنا من الضم اليه

وتجبيل الزكاة جائز بشرط
أن يقع بعد كمال النصاب
وانعقاد الحول ويجوز
تجبيل زكاة حولين

* (فصل) * وقال الشيخ الاكبر قدس سره في تقدم الزكاة قبل الحول فن العلماء من منع ذلك وبالمع
أقول ظاهر الا باطنا ومنهم من جوز ذلك اما اعتبار التجو برفقه تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدد
عند الله وقوله سارعوا الى مغفرة من ربكم وقوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وقوله

عليه السلام فبين ابي بالشهادة قبل ان يسئلها فاعظم ما فيها من الاجر على من أتى بالشهادة بعد ان طوب
 بادائها وأما اعتبار المنع فان الحكم لا وقت فلا ينبغي ان يفعل فيه ما لا يقتضيه وهذا فائق من العلوم من
 علوم الاسماء الالهية وهل يحكم اسم في وقت سلطنة اسم آخر مع بقاء حكم صاحب الوقت وهل يشتر كان
 في الوقت الواحد فيكون الحكم لكل واحد من الاسماء حكم في وقته وهل حكم الوقت هو الحال كما على الاسم
 فان جعله يحكم لاستعداد المحكوم فيه الذي أعطاه الوقت فواقع حكم الان في وقته والله أعلم ثم شرع المصنف
 في بيان الطوارىء المانعة عن الاجزاء في المجل فالشرط في كون المجل مجزئاً ما في القابض أن يبقى بصفة
 الاستحقاق الى آخر الحول وأما في المالك بان يبقى بصفة وجوب الزكاة عليه الى آخر الحول أشار الى
 الاول بقوله (ومهما عمل فئات) المستحق القابض للزكاة وهو (المسكين) مثلاً (قبل) كمال (الحول
 أو ارتد) قبله كذلك (أو صار غنياً بغير ما عمل) أي دفع (اليه) على سبيل التجميل ومقتضاه ان استغنى
 بالمدفع اليه أو به وبمال آخر لم يضر فان الزكاة إنما تصرف اليه ليستغنى فلا يصير ما هو المقصود مانعاً من
 الاجزاء وان استغنى بمال آخر كما أشار اليه المصنف لم يحسب المجل عن الزكاة بخروجه عن أهلية أخذ الزكاة
 عند الوجوب وان عرض شيء في الحالات المانعة ثم زال وكان بصفة الاستحقاق عند تمام الحول ففيه
 وجهان أحدهما انه لا يجزئ المجل كقولهم يكن عند الاخذ من أهله ثم صار عند تمام الحول فانه لا يجزئ
 بل خلاف وأصحهما انه يجزئ اكتفاء بالاهلية في طرف الوجوب والادلة هذا ما يشترط في القابض
 وأشار الى الثاني بقوله (أو تلف مال المالك) جنيته أو باعه أو نقص عن النصاب (أو مات) وكذا الوارد
 وقلنا الردة تمنع وجوب الزكاة عليه (قال المدفوع) في هذه الصور (ليس بزكاة) وهل يجب في صورة
 الموت عن زكاة الوارث نقل عن نصه في الام ان المجل يقع عن الوارث واذا فرغنا على الصحيح الجديد ان الوارث
 لا يبنى على حول الموروث فلا يجزئ المجل عن الوارث لانه مالك جديد وذلك المجل تقدم على النصاب
 والحول في حقه هذا هو الاظهر ومنهم من قال يجزئ كما ذكر في الام وهو جواب على أحد الوجهين في
 تجميل صدقة عامين فيجعل السنة المستأنفة في حق الوارث كالسنة الثانية في حق المجل ثم أشار المصنف
 رحمه الله الى حكم الرجوع عند طريان هذه الاحوال فقال (واسترجاعه) أي من يد القابض (غير يمكن
 الا اذا قيد الدفع بالاسترجاع فليكن المجل مراقباً آخر الامر وسلامة العاقبة) يعني اذا دفع الزكاة المججلة
 الى الفقير وقال انه امجلة فان عرض مانع استرددت فله الاسترداد ان عرض مانع وان اقصر على قوله
 هذم زكاة مججلة وعلم القابض ذلك ولم يذكر الرجوع فهل له الاسترداد عند عروض مانع وجهان
 حكاهما الشيخ أبو محمد وغيره أحدهما لان العادة جارية بان المدفوع الى الفقير لا يسترد فكأنه ملكه
 بالجهة المعنية ان وجد شرطها والافه صدقة وصار كالموصرح وقال هذم زكاة المججلة فان وقعت الموقعة
 فذلك والافه نافلة وهذا معنى قول المصنف واسترجاعه غير ممكن وأصحهما ولم يذكر المعظم غيره ان له
 الرجوع لانه عين الجهة فاذا باطلت رجع قال صاحب الوجه الاول وهذا مشكل بما اذا قال هذه الدراهم
 عن مالي الغائب وكان نافلة فانه يقع صدقة ولا يتمكن من الرجوع الا اذا شرط الرجوع بتقدير تلف
 الغائب أجاب السيد لاني بانه اذا تعرض لكونها مججلة فقد تعرض للرجوع ان عرض مانع وقد ظهر من
 هذا ان المصنف مشى على الوجه الاول تبعه والده شيخه ولو جرى الدفع من غير تعرض للتجميل ولا علم
 القابض به فهل يثبت الاسترداد طاهر نصه في المختصر انه ان كان المعطى الامام يثبت وان أعطى المالك
 بنفسه فلا يثبت وللأصحاب فيه طريقتان أحدهما تقر بالنصين والفرق ان المالك يعطى من ماله الفرض
 والتطوع فاذا لم يقع عن الفرض وقع تطوعاً والامام يقسم مال الغير فلا يعطى الا الفرض وكان مطلق
 دفعه كالمقيد بالفرض وهذا هو الذي ذكره القاضي ابن كعب وعامة العراقيين والثاني انه لا فرق بين الامام
 والمالك لان الامام قد يتصدق بماله نفسه كما يعرف مال الغير وبتقدير لا يقسم الا الفرض لكنه قد يكون

ومهما عمل فئات المسكين
 قبل الحول أو ارتد أو صار
 غنياً بغير ما عمل اليه أو تلف
 مال المالك أو مات فالدفع
 ليس بزكاة واسترجاعه
 غير ممكن الا اذا قيد الدفع
 بالاسترجاع فليكن المجل
 مراقباً آخر الامر وسلامة
 العاقبة

محملا وقد يكون في وقته واختلاف هؤلاء على طريقين أحدهما تنزيل النصين على حالين حيث قال ثبت الرجوع فذلك عند وقوع تعرض التجبيل وحيث قال لا يثبت فذلك عندهما له والثاني أن فيه ما قولين نقلا وتخريجا أحدهما أنه يثبت الرجوع كلود دفع مالا إلى غيره على ظن أن له عليه ديناً فلم يكن له الاسترداد والثاني لا يثبت لأن الصدقة تنقسم إلى فرض وتعاو وع واذ لم تقع فرضا تقع تعاوفاً فلنا يثبت الاسترداد وإن لم يتعرض للتجبيل ولا عمله القابض لها قال المالك قصدت التجبيل ونازعه القابض فالقول قول المالك مع اليمين فإنه أعرف بنيته ولا سبيل إلى معرفتها إلا من جهة ولو ادعى المالك علم القابض بأنها كانت مجله فالقول قول القابض لأن الأصل عدم العلم والغالب هو الادعاء في الوقت وإن قلنا لا يثبت الاسترداد عند عدم التعرض للتجبيل وعلم القابض فلو تنازعا في أنه هل شرط الرجوع أو لا فيه وجهان أحدهما أن القول قول المالك مع يمينه لأنه المؤدى وهو أعرف بنيته وأظهرهما ولم يذكر في العدة غيره أن القول قول المسكين مع يمينه لأن الأصل عدم الاشتراط والغالب يكون الادعاء في الوقت ولأنهما اتفقا على انتال اليد والملك والأصل استمرارها * (تنبيه) قال امام الحرمين وغيره لا يحتاج مخرج الزكاة إلى لفظ أصلا بل يكفيه دفعها وهو ساكت لانها في حكم دفع إلى مستحق قال وفي صدقة التطوع ترددوا الظاهر الذي عليه الناس كافة أنه لا يحتاج إلى لفظ أيضا

(الثالث) أن لا يخرج بدلا باعتبار القيمة بل يخرج المنصوص عليه فلا يجزئ ورق عن ذهب ولا ذهب عن ورق وإن زاد عليه في القيمة

٧ هنا يباح بالأصل

* (فصل) وقال أصحابنا لا استرداد في المجلة وإن عرض مانع إلا إذا كان المال بعد في يد الامام أو الساعي وفي شرح الكنتز الما قدم يقع زكاة إذا تم الحول والنصاب كامل فإن لم يكن كاملا فإن كانت الزكاة في يد الساعي يستردها لأن يده يد المالك حتى يكمل به النصاب بما في يده ويد الفقير أيضا حتى تسقط عنه الزكاة بالهلاك في يده فيسترده منه إن كان باقيا ولا يضمنه إن كان هالكا والله أعلم (الثالث) من الامور الخمسة (أن لا يخرج بدلا) في الزكاة (باعتبار القيمة بل يخرج) الوارد في الحديث (المنصوص عليه فلا يجزئ ورق) أي فضة بدلا (عن ذهب) إذا وجبت فيه (ولأذهب) بدلا (عن ورق) إذا وجبت فيه (وإن زاد عليه في القيمة) كافي الهدايا والضيحايا لأن الشرع أوجب علينا والواجب ما لا يسع تركه ونرى ما غير موسعه تركه فلا يكون واجبا وبه قال مالك وأحمد وقال أصحابنا يجوز دفع القيمة في الزكاة والكفارة وصدقة الفطر والعشر والحراج والنذر لأن الأمر بالاداء إلى الفقير إيجاب للرزق الموعود فصار كالجزية بخلاف الهدايا والضيحايا فإن المستحق فيه اراقة الدم وهي لا تعقل ووجه القرية في المتنازع فيه سدخلة المحتاج وهو معقول ومما استدلل به أصحابنا ما أخرجه البخاري في صحيحه معلقا في باب العرض في الزكاة ما نصه قال طاوس قال لاهل اليمن اتوني بعرض ثياب خيص ولبس في الصدقة مكان الشعير والذرة أهون عليكم وخير لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قلت طاوس هو ابن ذكوان اليمني وهذا الاثر أخرجه يحيى بن آدم في كتاب الخراج وخص اسم جنس جعي واحده خيصه وذكره على ارادة الثوب قال الكرماني هو كساء اسود مربع له علمان والمشهور بالسبين المهمة قال أبو عبيد هو ما طوله خمسة أذرع وليس فعيل بمعنى ملبوس وقوله خير الخ أرفق لأن مؤنة النقل ثقلة فرأى الأخف في ذلك خيرا من الاثقل فهذا صريح في جواز دفع القيم في الزكاة كما قاله أصحابنا قال ابن رشد والبخاري كثير المخالفة للحنفية لكن قاده اليه الدليل وقد تكلموا على هذا الاثر بأوجه منها أن طاوسا لم يسمع من معاذ فهو منقطع والجواب من وجهين أولان البخاري أورد في معرض الاحتجاج وهذا يقتضي قوته عنده وإنما نقل الحافظ ابن حجر في تخرجه الرافعي عن الشافعي أنه قال طاوس عالم بأمر معاذ وإن لم يلقه لكثرة من لقيه ممن أدرك معاذ وهذا مما لا أعلم من أخلاقه خلافا له ومنها حكى البيهقي عن الاسماعيلي قال قال بعضهم فيه من الجزية بدل الصدقة فإن ثبت فقد سقط الاحتجاج ثم قال البيهقي هذا هو الالبق بمعاذ والاشبه بما أمره النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ الجنس في الصدقات وأخذ الدينار أو عدله ٧ ثياب اليمن في الجزية وإن برد

الصدقات الى فقراهم لان ينقلها الى المهاجرين بالمدينة الذين أكثرهم أهل فيه لأهل صدقة اه قلت
وهذا الذي حكاه الاسماعيلي عن بعضهم من لفظ الجزية غير مشهور عند المحدثين ولو كان صحيحا لذكره
سندا ولو ذكره سندنا لكان فيه لكنه لم يذكر وكيف يكون ذلك جزية وقد قال معاذ مكان النثرة الصغير
ولامدخل لها في الجزية وانما أمره عليه السلام بأخذ الجنس لانه هو الذي يطالب به المصدق والقيمة انما
تؤخذ باختیارهم وعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحب من الحب الحديث والمقصود من الزكاة
سد خلعة المحتاج فالقيمة في ذلك تقوم مقام تلك الاجناس فوجب أن تجوز عنها وهذا كجميع ما عليه
وسلم الاجار لا استنجا ثم اتفق الجميع على جوازه بالخرق والخشب ونحوهما لحصول الانتفاء بها كما يحصل
بالاجار وانما عين صلى الله عليه وسلم تلك الاجناس في الزكاة تسهila على أرباب الاموال لان كل ذي مال
انما يسهل عليه الاخراج من نوع المال الذي عنده كما جاء في بعض الآثار انه صلى الله عليه وسلم جعل في
الدية على أهل الحلال حلالا ويجوز ان يريد معاذ نقل ما زاد عن فقرائهم ومتى لم يوجد أهل السهمان في بلد
نقلت الصدقة والمراد بالمهاجرين الفقراء منهم كما تقول الزكاة حق المسلمين والمراد فقرائهم وذكر البيهقي
حديث عطاء بن ياسر عن معاذ بعثه عليه السلام الى اليمن فقال خذ الحب من الحب والشاة من الغنم
والبعير من الابل * قلت وهذا مرسل وامامه لا يحتج بالمراسيل لان عطاء ولد سنة تسع عشرة فلم يدرك
معاذ لانه توفي سنة ثمان عشرة في طاعون عمواس ثم لوصح حديث عطاء فظاهره متروك لان الشاة تؤخذ
عن الابل وأيضلا واطى بعير عن خمس من الابل الى عشرين جاز عند أصحاب الشافعي مع ان المنصوص عابه
الشيء * فان قيل انما يجوز نأذلك لانه عليه السلام قال والبعير من الابل قلنا فوجب أن يجوز عن خمس من
الابل بعير لا يساوى شاة فلما لم يجوز علمنا انه بالقيمة ومنهم من دفع أثر معاذ وقال لاجحة فيه على أخذ القيم
في الزكاة مطلقا لانه لحاجة علمها بالدينونة والمصلحة في ذلك واستدل به على نقل الزكاة وأجيب بأن
الذي صدر من معاذ كان على سبيل الاجتهاد فلا حاجة فيه وعورض بأن معاذ كان أعلم الناس بالحلال
والحرام وقدين له النبي صلى الله عليه وسلم لما أرسله الى اليمن ما كان يصنع ثم ان المصنف رحمه الله أشار
بالرد على من قصر نظره على المقصود من اخراج القيمة الذي هو سد خلعة المحتاج وان وراء ذلك أمرا آخر
بعيد الغور فهمه الشافعي فقال (ولعل بعض من لا يدرك غرض الشافعي) رضى الله عنه في عدم اعتباره
تجويز القيم) يتساهل في ذلك ويلاحظ المقصود من سد الخلعة (أى الاحتياج) وما أبعده عن التحصيل
لذلك أسرار مسائل الفقه (فان سد الخلعة مقصود) في الجملة كما ذكرنا (وليس هو كل المقصود بل) وراءه
أمر آخر ينبغي الاطاعة بمعرفته وبيان ذلك ان (واجبات الشرع) التي أوجبها الله على لسان الشارع
صلى الله عليه وسلم (ثلاثة أقسام) بالاستقراء (قسم هو تعبد محض) غير مققول المعنى (لامدخل
للمحظوظ) النسبية (والاغراض) الظاهرة (فيه وذلك كرمى الجمرات مثلا اذ لاحظ للجمرة في وصول
الحصى اليها فقصود الشرع في ذلك الابتلاء بالعمل) اى الاختبار به (ليظهر العبد رقة وعبوديته) أى
خضوعه (ويفعل ما لا يعقل له معنى) هذا بالنسبة الى قاصر النظر على ظواهر الاحكام ولكن من تعدى
هذا الطور وأعطى نحا الهبة فانه يعقل لرمى الجمار معنى غريبا غير ما يعرفه القاصرون وكذا سائر
المتعبدات الشرعية التي يحكم عليها أهل الظاهر بأنه تعبدى فله معنى معقول عند أهل الباطن كما سأتى
بيان ذلك على التفصيل في كتاب الحج ان شاء الله تعالى (لان ما يعقل معناه) بأى وجه كان (قد يساعد
الطبع) الانسانى (عليه ويدعو اليه) ويحمله على العمل به (فلا يظهر به خلوص الرق والعبودية) ولا
ينم كال الخضوع التامور به (اذ العبودية) المحضة (تظهر بأن تكون الحركة بحق أمر من الله) جل جلاله
فقط (لا لامر آخر) سواء وهذه هي حقيقة العبودية والرق فلا يخطر بباله غير امثال أمر الحق ولا
يتسارع لسوى ذلك (وأكثر أعمال الحج كذلك) أى من هذا القليل راعى فيه التعبد فقط مثل الرمل

ولعل بعض من لا يدرك
غرض الشافعي رضى الله
عنه يتساهل في ذلك
ويلاحظ المقصود من سد
الخلعة وما أبعده عن التحصيل
فان سد الخلعة مقصود
وليس هو كل المقصود بل
واجبات الشرع ثلاثة
أقسام قسم هو تعبد
محض لا مدخل للمحظوظ
والاغراض فيه وذلك
كرمى الجمرات مثلا اذ لاحظ
للجمرة في وصول الحصى
اليها فقصود الشرع فيه
الابتلاء بالعمل ليظهر
العبد رقة وعبوديته بفعل
ما لا يعقل له معنى لان
ما يعقل معناه فقد يساعد
الطبع عليه ويدعو اليه
فلا يظهر به خلوص الرق
والعبودية اذ العبودية
تظهر بأن تكون الحركة
لحق أمر المعبود فقط لا المعنى
آخروا أكثر أعمال الحج
كذلك

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في احرامه ليبيح حقا تعبد اورقا تنبيه على أن ذلك اظهار للعبودية بالانقياد لمجرد الامر وامثاله كما أمر من غير استئناس العقل منه بما عيّل اليه وبجحد عليه (٩٦) القسم الثاني من واجبات الشرع ما المقصود منه حظ معقول وليس يقصد منه التعبد

في الطواف فانه تعبد محض وأمثال ذلك كما سيأتي تفصيله في موضعه (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في) حال (احرامه) للحج (ليبيح بحجة حقا تعبد اورقا) قال العراقي أخرجه البزار والدارقطني في العلل من حديث أنس اه فأت ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديثه أيضا وللفظه ليبيح حقا تعبد اورقا (تنبيه) لمن في سنة الفعلة عن أسرار المعاني (على أن ذلك) منه صدر (اطهارا للعبودية بالانقياد لمجرد الامر) الشريف (وامثاله) كما أمر من غير استئناس العقل بما عيّل اليه وبجحد عليه) وفيه تعليم لامتة كي يقتدوا به (القسم الثاني من واجبات الشرع ما المقصود منه حظ معقول وليس يقصد منه التعبد) أصلا (كقضاء دين الآدميين) جمع آدمي المنسوب الى آدم عليه السلام والمراد بهم الناس (ورد المقصوب) عرضا أو متاعا أو أرضا أو حيوانا أو غير ذلك (فلا جرم) أي البتة (لا يعتبر فيه) أي في مثله (فعله ونيته) (سكونهما غير مقصودين بالذات) (ومهما وصل الحق) المطلوب (الى مستحقه) أي صاحبه اما (بأخذ المستحق) أي ما كان يستحقه بعينه (أو ببديل عنه عند رضاه) بذلك البديل أو العيب (تأدى الوجوب وسقط خطاب الشرع) عنه فلا يطالب بذلك الحق أبدا (فهذان قسمان لا تركب فيهما) بل كل منهما منفرد برأسه (بشترك في دركهما جميع الناس) * القسم الثالث هو المركب الذي يقصد منه الامران جميعا وهو حفظ العباد وامتحان المكاف بالاستعباد فيجتمع فيه تعبد رعي الجار وحفظ ردا لحقوق فهذا قسم في نفسه معقول فان ورد الشرع به وجب الجمع بين المعنيين ولا ينبغي أن ينسى أدق المعنيين وهو التعبد والاسترقاق بسبب اجلاهما ولعل الادق هو (وما نحن فيه الذي هو) (الزكاة من هذا القبيل) أي من أقسام القسم الثالث (ولم ينتبه له غير) (فارس هذا المبدان الشم الاسم الامام (الشافعي) رضى الله عنه (حفظ الفقير) أو المسكين (مقصود في سد الحاجة) ودفع الاحتياج (وهو جلي سابق الى الافهام) اذ لا يفهم من قوله يؤخذ من أغنيائهم ويرد الى فقرائهم الاسد خلطهم (وحق التعبد في اتباع التفاصيل) المذكورة (مقصود للشرع باعتباره صارت الزكاة قرينة الصلاة) فاذ كرت الصلاة الاوذ كرت هي ولذا قيل لها أخت الصلاة ومن هنا قال من قال

أخت الصلاة هي الزكاة فلا تقس النص في هذي وتلك على السوا

قامت على التثمين نشأتم لها * حملت على التقسيم عرش الاستوا

ولذلك تقسم في ثمانية من الاصناف شرعا وهو حكم من استوى (و) صارت أيضا قرينة (الحج) والصوم (في كونهما من مباني الاسلام) الخمسة (ولاشك في أن على المكاف تعبدا) ومشفقة (في تمييز أجناس ماله واخراج حصة كل مال من نوعه وجنسه وصفته) من الابل والبقر والغنم والتقدير (ثم توزيعه) أي تقسيمه (على الاصناف الثمانية) المذكورة في الآية (كما سيأتي) من كل صنف ثلاثة (والتساهل فيه غير قاذج في حفظ الفقير لئلا يفتقر في التعبد ويدل على ان التعبد مقصود بتعيين الانواع) المذكورة في حديث معاذ (أمورد كرها في كتب الخلاف من الفقهاء) كالسبي والرسيم (ومن أوصيها) بيانا (ان الشرع أوجب في) كل (خمس من الابل شاة) فيما أخرجه البخاري من حديث أنس الطويل وقد تقدم ذكره (فعدل من الابل الى الشاة) وهما جنسان مختلفان (ولم يعدل الى التعديل والتقويم) والاصل في هذه المسئلة هل يظهر الشيء بنفسه أو بغيره فالاصل الصحيح ان النفس لا تظهر الا بنفسه هذا هو الحق الذي يرجع اليه وان وقع الخلاف في الصورة فالمرعاة انما هي في الابل وقد تقدم في الاعتبارات والقائل بالاقاض يخرج من الذهب درهما وليس الورق من صنف الذهب كذلك الشاة تخرج في زكاة

كقضاء دين الآدميين ورد المقصوب فلا جرم لا يعتبر فيه فعله ونيته ومهما وصل الحق الى مستحقه بأخذ المستحق أو ببديل عنه عند رضاه تأدى الوجوب وسقط خطاب الشرع فهذان قسمان لا تركب فيهما يشترك في دركهما جميع الناس * والقسم الثالث هو المركب الذي يقصد منه الامران جميعا وهو حفظ العباد وامتحان المكاف بالاستعباد فيجتمع فيه تعبد رعي الجار وحفظ ردا لحقوق فهذا قسم في نفسه معقول فان ورد الشرع به وجب الجمع بين المعنيين ولا ينبغي أن ينسى أدق المعنيين وهو التعبد والاسترقاق بسبب اجلاهما ولعل الادق هو الاهم والزكاة من هذا القبيل ولم ينتبه له غير الشافعي رضى الله عنه حفظ الفقير مقصود في سد الحاجة وهو جلي سابق الى الافهام وحق العبد في اتباع التفاصيل مقصود للشرع وباعتباره صارت الزكاة قرينة للصلاة والحج في كونهما من مباني الاسلام ولا شك في أن على المكاف تعبدا في تمييز أجناس ماله واخراج حصة كل مال من نوعه وجنسه وصفته ثم توزيعه على الاصناف الثمانية كما سيأتي والتساهل فيه غير قاذج في حفظ الفقير لئلا يفتقر في التعبد ويدل على ان التعبد مقصود بتعيين الانواع أمورد كرها في كتب الخلاف من الفقهاء ومن أوصيها في كذا الخلاف من الفقهاء ومن أوصيها ان الشاة لم يعدل الى التقويم

في كذا الخلاف من الفقهاء ومن أوصيها ان الشاة لم يعدل الى التقويم

خمس من الابل وليست من صنفها وانما لم يعدل الى التقويم لسكال المناسبة بين الشاة والابل بخلاف
 النقدين (وان قدرا ان ذلك لقلة النقود في أيدي العرب) اذ ذلك وكان الحيوان أسهل عليهم لانه كان
 غالب أموالهم فلذلك وقع التعيين (بطل بذ كره عشرين درهما في الجبران مع الشاتين) على ما تقدم
 تفصيله (فلم يذ كره في الجبران قدر النقصان من القيمة ولم قدر بعشرين درهما وشاتين ان كانت الشيات
 والامتنعة كلها في معناها) وقد ذكر البيهقي مثل ذلك في السنن فقال لا يؤدى فيما وجب الاما وجب عليه
 استدلالا بالتنصيص على الواجب في كل جنس ونقله في بعضه الى بدل معين وتقديره الجبران في بعضه بمقدر
 مع اختلاف القيم باختلاف الزمان واقتراق المكان اه لكن يقال انما وقع التعيين على الحيوان لانه كان
 غالب أموالهم فكان أسهل عليهم ثم نقلهم من بدل يقرب من الواجب غالبا وجعل زيادة اليسير بمقابلة
 فضل الاثوة وذلك لا ينقص عن قيمة الواجب غالبا والجبران في الصدقات محمول على ما اذا كانت القيمة لذلك
 لانه صلى الله عليه وسلم لا يحجب بار باب الاموال ولا يضر بالمساكين ومعلوم بالضرورة ان المصدق اذا أخذ
 مكان حقة جذعة قيمتها عشرين درهما ودفع عشرين درهما فقد أضرب بالفقراء واذا أخذ مكان حقة
 قيمتها عشرين درهما بنبت لبون وعشرين فقد أحجب برب المال فتأمل ذلك (فهذا وامثاله من التخصيصات
 يدل على ان الزكاة لم تترك خالية عن التعبدات) الشرعية (كفاي) أفعال (الحج) على ما سيأتي (ولكن
 جمع بين المعنيين) الحظ المعقول والتعبد (والاذهان الضعيفة تقصر عن ذلك المركبات) منها لعدم
 تعديها عن طور الظاهر (فهذا ماثرا للغلط فيه) والحاصل ان الشافعي رضى الله عنه في هذه المسئلة ومسئلة
 التقسيم على الاصناف شدد نظرا الى أدق المعنيين وأبوحيفة رحمه الله انظار الى وجه القرية في المتنازع
 فيه بخفف تسهلا على الامة وفي بعض مسائل هذا الباب شدد أبوحيفة وخفف الشافعي فرجع الامر الى
 مرتبة الميزان فالاولى بالمصنف ان يقول فهذا ماثرا للخلاف فيه كما لا يخفى وكلهم مرضيون هذه ماثرون على
 اجتهادهم وحسن نظرهم مرضى الله عنهم وأرضاهم عنا (الرابع) من الامور الخمسة (أن لا ينقل
 الصدقة الى بلد آخر) مع وجود المستحقين سواء كان النقل الى مسافة أو دونها (فان أعين المساكين
 والفقراء في بلدة تمتد الى أموالها) فينبغي تفرقة ما عليهم (وفي النقل تخيب للظنون فان فعل ذلك أجزأ في
 قول) وفي قول لا يجزئ وهو الاطهر وفي الماراد ما طرق أصحاب القولين في سقوط الغرض ولا خلاف في
 تحريمه والثاني انهم ما في التحريم ولا خلاف انه يسقط ثم قبل هذا في النقل الى مسافة القصر فافوقها فان
 نقل الى دونها جاز والاصح طرد القولين واذا أوصى للفقراء والمساكين وسائر الاصناف أو زوجت عليه
 كفارة أو نذر فالذهب في الجميع جواز النقل لان الاطماع لا تمتد اليها امتداد الزكاة (ولكن الخروج
 عن شبهة الخلاف أولى) للمري في طريق الآخرة (فلخرج زكاة كل مال في تلك البلد) فلو كان
 المال ببلد والمالك يابلا فلا اعتبار ببلد المال لانه سبب الوجوب ويمتد اليه نظر المستحقين فيصرف العشر
 الى فقراء بلد الارض التي حصل منها العشر وزكاة النقدين والمواشي والتجارة الى فقراء البلد التي تم فيه
 حولها ولو كان المال في بادية صرف الى فقراء أقرب البلاد اليه ولو كان تاجرا مسافرا صرفها حيث حال
 الحول وان كان ماله في واحة متفرقة قسم زكاة كل طائفة من ماله ببلد ما لم يقع تشقيص (ثم لا بأس
 أن يصرف الى الغرباء) الطارئ (في تلك البلدة) وليسوا من أهلها اعلم أن أبواب الاموال صنفان
 أحدهما المقيمون في موضع لا يظعنون فعليهم صرف زكاتهم الى من في موضعهم من الاصناف سواء فيه
 المقيمون والغرباء الثاني أهل الخيام الطائفون في البلاد دائما فعليهم أن يصرفوها الى من معهم من
 الاصناف فان لم يكن معهم مستحق نقلاهم الى أقرب البلاد اليهم عند تمام الحول والله أعلم وأخرج أبو داود
 وابن ماجه من طريق ابراهيم بن عطاء مولى عمران بن حصين عن أبيه أن زيادا أو بعض الامراء بعث
 عمران بن حصين على الصدقة فلما رجع قال لعمران أين المال قال وللمال أرسلني أخذناهما من حيث كنا

وان قدر ان ذلك لقلة
 النقود في أيدي العرب
 بطل بذ كره عشرين درهما
 من الجبران مع الشاتين فلم
 لم يذ كره في الجبران قدر
 النقصان من القيمة ولم قدر
 بعشرين درهما وشاتين
 وان كانت الشيات والامتنعة
 كلها في معناها فهذا وامثاله
 من التخصيصات يدل على
 ان الزكاة لم تترك خالية عن
 التعبدات كفاي الحج ولكن
 جمع بين المعنيين والاذهان
 الضعيفة تقصر عن ذلك
 المركبات فهذا شأن الغلط
 فيه (الرابع) أن لا ينقل
 الصدقة الى بلد آخر فان
 أعين المساكين في كل
 بلدة تمتد الى أموالها وفي
 النقل تخيب للظنون فان
 فصل ذلك أجزأ في قول
 ولكن الخروج عن شبهة
 الخلاف أولى فلخرج زكاة
 كل مال في تلك البلدة
 ثم لا بأس ان يصرف الى
 الغرباء في تلك البلدة

(الخامس أن يقسم ماله بعدد الأصناف الموجودين في بلده) فان استيعاب الأصناف واجب وعليه يدل ظاهر قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية فانه يشبه قول المربى انما ثلث مالى للفقراء والمساكين وذلك يقتضى التثريك في التثمين والعبادات ينبغي أن يتوقى عن الهجوم فيها على الظواهر وقد عدم من الثمانية صنفان في أكثر البلاد وهم المؤلفة قلوبهم والعاملون على الزكاة ويوجد في جميع البلاد أربعة أصناف الفقراء والمساكين والغارمون والمساكرون أعني أبناء السبيل وصنفان يوجدان في بعض البلاد دون البعض وهم الغراة والمكاتبون فان وجد خمسة أصناف مثلاً قسم بينهم زكاته ماله بخمسة أقسام متساوية أو متقاربة وعين لكل صنف قسم ما ثم قسم كل قسم ثلاثة أسهم فما فوقه امان متساوية أو متفاوتة وليس عليه التسوية بين أحاد الصنف فانه أن يقسمه على عشرة وعشرين فينقص نصيب كل واحد وأما الأصناف فلا تقبل الزيادة والنقصان فلا ينبغي أن ينقص في كل صنف عن ثلاثة ان وجد

نأخذها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعناها حيث كان يضعها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو حنيفة يكره نقل الزكاة من بلد الى بلد الآن ينقلها الى قرابته محاربين أو قومهم أمس حاجة من أهل بلده فلا يكره وقال مالك لا يجوز الا ان يقع باهل بلد حاجة فينقلها الامام اليهم على سبيل النظر والاجتهاد وقال أحمد في المشهور عنه لا يجوز نقلها الى بلد آخر تقتصر فيها الصلاة الى قرابته أو غيرهم مادام يجزى في بلده من يجوز دفعها اليهم واجمعوا على انه اذا استغنى أهل بلده عنها جاز نقلها الى من هم أهلها (الخامس ان يقسم ماله بعدد الأصناف الموجودين في بلده فان استيعاب الأصناف واجب) عند القدرة عليهم سواء فرق بنفسه أو فرق الامام (وعليه) أي على وجوب الاستيعاب (يدل ظاهر قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين) الآية (فانه شبه قول المربى انما ثلث مالى للفقراء والمساكين) أضاف جميع الصدقات اليهم بلام التثمين والتثمين بينهم بواو التثريك (وذلك يقتضى التثريك في التثمين) وفيه تحقيق وتأكيده وحصر يقتضى حصر جنس الصدقات على الأصناف المحدودة ولانها مختصة بهم لا تتجاوز الى غيرهم لانه قبل انما هي لهم لا لغيرهم (والعبادات ينبغي أن يتوقى) أي يحفظ (عن الهجوم فيها على الظواهر وقد عدم من) الأصناف (الثمانية) في أكثر البلاده صنفان وهم المؤلفة قلوبهم والعاملون على الزكاة (وفيه تفصيل يأتي في الفصل الثالث) (ويوجد في جميع البلاد أربعة أصناف) وهم (المفقراء والمساكين والغارمون) وهم المدينون (والمساكرون أعني أبناء السبيل وصنفان يوجدان في بعض البلاد دون بعض وهم الغراة) تفسير لقوله وفي سبيل الله (والمكاتبون) تفسير لقوله وفي الرقاب عند الكل سوى مالك كإسباقي فاذا قلنا ما سقاط العامل فرق على سبعة سواء فرق بنفسه أو الامام وحكى قول اذا فرق بنفسه سقط أيضاً نصيب المؤلفة وفيه تفصيل يأتي ومتى فقد صنف أو أكثر قسم المال على الباقي فان لم يوجد أحد من الأصناف حفظت الزكاة حتى يوجد أو يوجد بعضهم واذا قسم الامام لزمه استيعاب أحاد كل صنف ولا يجوز الاقتصار على بعضهم لان الاستيعاب لا يتعذر عليه وليس المراد انه يستوعبهم بزكاة كل شخص بل يستوعبهم من الزكوات الحاصلة في يده وله ان يخص بعضهم بنوع من المال وآخر بنوع فان قسم المال فان أمكنه الاستيعاب بان كل المستحقين في البلد محصورين بقيهم المال فقد أطلق في التهمة انه يجب الاستيعاب وفي التهذيب يجب ان لم يجوز نقل الصدقة والا فاستحب وان لم يمكن سقط الوجوب والاستيعاب اهـ (فان وجد خمسة أصناف) من الثمانية (مثلاً قسم بينهم زكاة ماله) ان وقت والاثنين الزكوات كما تقدم (بخمسة أقسام متساوية وعين لكل صنف قسم ما ثم قسم كل قسم ثلاثة أسهم فما فوقها امان متساوية أو متفاوتة وليس عليه التسوية بين أحاد النصف) سواء استوعبوا أو اقتصر على بعضهم فلا يجب (فله ان يقسمه على عشرة وعشرين فينقص نصيب كل واحد) لكن اذا تساوت الحاجات يستحب التسوية (وأما الأصناف فلا تقبل الزيادة والنقصان) وان كانت حاجة بعضهم أشد فالتسوية بينهم واجبة لان العامل لا يزداد على أجره عمله كإسباقي ثم ان عدم وجوب التسوية بين أحاد الأصناف مقيد بما اذا قسم المال فانما ان قسم الامام فلا يجوز تفضيل بعضهم على بعض عند تساوى الحاجات لان عليه التعميم فلزمه التسوية والمالك لا تعمم عليه فلا تسوية قاله صاحب التهمة قال النووي وهذا التفصيل وان كان قويا في الدليل فهو خلاف مقتضى إطلاق الجمهور استيعاب التسوية وحيث لا يجب الاستيعاب قال الاصحاب يجوز الدفع الى المستحقين من المقيمين في البلد والغرباء ولكن الموطنون أفضل لانهم جيرانه (ولا ينبغي ان ينقص في كل صنف من ثلاثة ان وجد) لانه تعالى ذكرهم بلفظ الجمع وأقل الجمع ثلاثة فاقضى ان يكون أقل ما يجوز في كل صنف ثلاثة قال الرافعي وان لم يمكن الاستيعاب سقط الوجوب والاستيعاب لكن لا ينقص الذين ذكرهم الله تعالى بلفظ الجمع من الفقراء وغيرهم عن ثلاثة الا العامل فيجوز ان يكون واحدا وهل يكتفى في ابن السبيل بواحد

وجهاً أحدهما المنع كالفقراء قال بعضهم ولا يبعد طرد الوجهين أي الوجوب والاستحباب في الغزاة لقوله تعالى وفي سبيل الله بغير لفظ الجمع * (تبيينه) * إذا عدم في بلد جميع الاصناف وجب نقل الزكاة إلى أقرب البلاد إليه فان نقل إلى الأبعد فهو على الخلاف وإن عدم بعضهم فان كان العامل سقط سهمه وإن كان غيره فان جرت زكاة نقل نصيب الباقي والافوجهاً أحدهما ينقل وأحدهما يرد على الباقي فان قلنا ينقل فينقل إلى أقرب البلاد فان نقل إلى غيره أو لم ينقل ورده على الباقي ضمن وإن قلنا لا ينقل فنقل ضمن ولو وجد الاصناف فقيم فنقص سهم بعضهم عن الكفاية وزاد سهم بعضهم عليها فهل يصرف ما زاد إلى من نقص نصيبه أم ينتقل إلى ذلك النصف بأقرب البلاد فيه هذا الخلاف وإذا قلنا يرد على من نقص سهمهم رد عليهم بالتسوية فان استغنى بعضهم ببعض للردود قسم الباقي بين الآخرين بالسوية ولو زاد نصيب جميع الاصناف على الكفاية أو نصيب بعضهم ولم ينقص نصيب الآخرين نقل ما زاد إلى ذلك النصف

* (فصل) * وقال مالك وأبو حنيفة وأجد يجوز وضع الصدقات في صنف واحد من الاصناف الثمانية وعبرة أصحابنا صاحب المال مخير إن شاء أعطى جميعهم وإن شاء اقتصر على صنف واحد وكذا يجوز أن يقتصر على شخص واحد من أي صنف شاء وهو قول جماعة من الصحابة وعمر بن الخطاب وعلي وابن عباس ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وآخرين ولم يرو عن غيرهم من الصحابة خلاف ذلك فكان اجتماعاً كذا في شرح الكنز ورواه البيهقي في السنن عن عمر وحذيفة وابن عباس من عدة طرق وأعلها ومن جملة تلك الطرق أنه أخرجه عن الحسن هو ابن عمار عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قلت قد جاء هذا من وجه آخر ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس قال إذا وضعتها في صنف واحد من هذه الاصناف فمسبك وقال الطحاوي وابن عبد البر لا تعلم لابن عباس وحذيفة في ذلك مخالفاً من الصحابة وقال أبو بكر الرازي روى ذلك عن عمر وحذيفة وابن عباس ولا يروى عن أحد من الصحابة بخلافه ومما احتج به أصحاب الشافعي ما رواه أبو داود في سننه عن زيد بن الحارث العدائي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته وذكر حديثاً طويلاً فأنام رجل فقال أعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقتك اه وقالوا إنه نص فيه وقد أخرجه البيهقي كذلك وسكت عنه قال المنذرى في مختصر السنن في إسناد عبيد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفرنجي وقد تكلم فيه غير واحد اه وكذا ذكره صاحب التمهيد أنه انفرد به وهو ضعيف وضعفه البيهقي أيضاً باب عتق أمهات الأولاد وقال في باب فرض التمسك بضعه القطان وابن مهدي وابن معين وابن حنبل وغيرهم ثم على التسليم بهذه الحديث إنما جزأ الله ثمانية للخراج الصدقة عن تلك الأجزاء ومما احتج به أصحابنا قوله تعالى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم بعد قوله تعالى إن تبدوا الصدقات فنعما هي وقد تناول جنس الصدقات وبين أن آتيانها إلى الفقراء لا غيرهم خير لنا ولا يقال أراد به نصيبهم لأن الضمير عائذ إلى الصدقات وهو عام يتناول جميع الصدقات وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين وجهه إلى اليمن أعلمهم أن عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم رواه البخاري ومسلم وأخرج ابن جرير في التفسير عن عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية قال في أي صنف وضعتها أجزاءك وعن جرير عن ليث عن عطاء عن عمران كان يأخذ الفرض من الصدقة فيجعل في صنف واحد وعن الحجاج بن أرطاة عن المنهال ابن عمر وعن زيد بن حبيب عن حذيفة أنه قال إذا وضعتها في صنف واحد أجزاءك وأخرج نحو ذلك عن

سعيد بن جبيرة وعطاء بن أبي رباح وإبراهيم النخعي وأبي العالية وميمون بن عمران بإسناد حسنة ولا يضرنا ضعف ليث هو ابن أبي سليم والحاج في بعضها فقد قوى بعض هذه الطرق بعضها وقد استدلل ابن الجوزي في التحقيق بحديث معاذ السابق فقال والفقراء صنف واحد لكن رده الشيخ ابن الهمام وقال هو غير صحيح فان ذلك المقام مقام ارسال البيان لاهل اليمن وتعليمهم والمفهوم من فقرائهم من اتصف بصحة الفقر أعم من كونه غارما أو غاريا وسيأتي لذلك بقية في الفصل الثالث والجواب عما ذكره الشافعي ان اللام هنا للعاقبة والمعنى عاقبة الصدقات للفقراء لا للتعليم بمعنى انها ملكهم وقد تكون للاختصاص وهو أصلها واستعمالها في الملك لما فيه من الاختصاص ولهذا لم يذكر التخصري في المفضل غير الاختصاص وجعلها للتعليم غير ممكن هنا لانهم غير معينين ولا يعرف مالك غير معين في الشرع وكذا المالك غير متعين حتى جاز له نقله الى غير ذلك المال من جنسه بان يشترى قدر الواجب من غيره فيدفعه الى الفقراء ولانه لو كانت للملك لما جاز له ان يطأ جارية له للتجارة لمشاركة الفقراء فيها وهو خلاف الاجماع ولان بعضهم ليس فيه لأم وهو قوله وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل فلا يصح دعوى التعليم وقولهم وقد ذكرهم بلفظ الجمع الخ لا يستقيم لان الجمع المحلي بالالف واللام يراد به الجنس ويبطل معنى الجمع كقوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد حتى حرمت عليه الواحدة ولان بعضهم ذكر باسم المفرد كابن السبيل واشترط الجمع فيه خلاف المنصوص ولم يشترط هو في العامل ان يكون جعلا لذكر كونه بلفظ الجمع وهذا خلف هذا ما قرره الزيلعي في شرح الكثر مع زيادات عليه وقرره ابن الهمام بوجه آخر فقال حقيقة اللام الاختصاص الذي هو المعنى الكلي الثابت في ضمن الخصوصيات من الملك والاستحقاق وقد يكون مجردا لفصل التركيب اضافة الصدقات العام الشامل لكل صدقة متصدق الى الاصناف العام كل منها الشامل لكل فرد فربما يعني انهم أجمعين أحصوا بها كلها وهذا لا يقتضي لزوم كون كل صدقة واحدة ينقسم الى افراد كل صنف غيرانه استحالة ذلك فلزم أقل الجمع منه بل ان الصدقات كلها للجمع أعم من كون كل صدقة صدقة لكل فرد فرد ولو أمكن أوكل صدقة جزئية لطائفة أو لواحد أو أعلى اعتبارا ان الجمع اذا قبل بالجمع أفاد من حيث الاستعمال العربي انقسام الاحاد على الاحاد على نحو جعلوا أصابعهم في آذانهم وركب القوم ودوابهم فلا شك أبعد حينئذ ان يفيد ان كل صدقة لواحد وعلى هذا الوجه فلا يفيد الجمع من كل صنف الا انهم صرحوا بان المسفق هو الله سبحانه وتعالى غير انه أمر بصرف استحقاقه اليهم على اثبات الخيار للمالك في تعيين من يصرفه اليه فلا تثبت حقيقة الاستحقاق لواحد الا بالصرف اليه اذ قبله لا تعينه ولا استحقاق الاعين وجبر الامام لقوم علم انهم لا يؤدون على اعطاء الفقراء ليس الا للخرج عن حق الله تعالى لاحقهم ثم رأينا المروي عن العصابة نحو ما ذهبنا اليه ثم ساق ما ذكرناه عن ابن جبريل نفا ثم قال وقال أبو عبيد في كتاب الاموال وما يدل على صحة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم أتاه بعد ذلك مال فجعله في صنف واحد وهم المؤلف قلوبهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن وعلقمة بن علاثة وزيد الخيل قسم فيهم الذهبية التي بعث بها معاذ بن اليمن وانما تؤخذ من أهل اليمن الصدقة ثم أتاه مال آخر فجعله في صنف آخر وهم الفاومون فقال لقيصة بن المخارق حين أتاه وقد تحمل حيلة يا قيصة أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها وفي حديث سلمة بن مضر البياضي انه أمره بصحة بقومه وأمالا ية فلما رادها بيان الاصناف التي يجوز الدفع اليهم والله أعلم اه ثم لما كان حكم صدقة الفطرية كبقية الصدقات في جواز النقل ومنعه وفي وجوب احتساب الاصناف قال المصنف رحمه الله (ثم لو لم يجب الاصصاع للفطرة ووجد خمسة أصناف) من الثمانية (فعليه ان يوصله الى خمسة عشر نفرا) منهم من كل صنف ثلاثة (ولو نقص منهم واحد مع الامكان) أي القدرة (غرم نصيب ذلك الواحد) فلا مصرف ما عليه الى اثنين مع القدرة

ثم لو لم يجب الاصصاع للفطرة
ووجد خمسة أصناف فعليه
أن يوصله الى خمسة عشر
نفرا ولو نقص منهم واحد
مع الامكان غرم نصيب
ذلك الواحد

على الثالث غرم الثالث وفي قدره قولان المتصوص في الزكاة انه يقوم ثلث نصيب ذلك الصنف والقياس
 أنه يقوم قدرا لو أعطاه في الابتداء أجزاء لانه الذي فرط فيه ولو صرفه الى واحد فعلى الاول يلزمه الثلثان
 وعلى الثاني أقل ما يجوز صرفه ولولم يجد الادون الثلاثة من صنف يجب اعطاء ثلثه منهم وجدوا هل
 يصرف باقى السهم اليه اذا كان مستحقا أم ينقل الى بلد آخر الاول صححه نصر المقدسى ونقله عن نص
 الشافعى (وان عسر عليه ذلك) أى شقت عليه القسمة (لهذا الواجب فليشارك جماعة ممن عليهم الزكاة
 ويحفظ مال نفسه بمالهم واجمع المستحقين وليسلم اليهم) ذلك (حتى يتساهمون فيه) أى يقتسمون
 بالسهم (فان ذلك لا بد منه) ونقل الرافعى عن الاصطخرى انه قال يجوز صرفها الى ثلاثة من الفقراء
 و يروى من الفقراء والمساكين ويروى من أى صنف اتفق واختار أبو اسحاق الشيرازى جواز الصرف
 الى واحد قال النووي اتفق المتأخرون على ان مذهب الاصطخرى جواز الصرف الى ثلاثة من المساكين
 أو الفقراء قال أكثرهم وكذلك يجوز عنده الصرف الى ثلاثة من أى صنف كان وصرح الحاملى والمتولى
 بأنه لا يجوز عنده الصرف الى غير المساكين والفقراء قال المتولى ولا يسهط به الفرض واختار الرويانى فى
 الحلبة صرفها الى ثلاثة وحكى اختياره عن جماعة من اصحابنا والله أعلم

(بيان دقائق الآداب الباطنة فى الزكاة)

وما فيها من الاعتباران يعتبره من أهله قال رحمه الله (اعلم ان على مريد طريق الآخرة بركاته) ان وجبت
 عليه (وظائف) ثمانية (الاولى فهم وجوب الزكاة) بالكتاب والسنة والاجماع شرعا وعقلا (ومعناها)
 الذى هو التطهير والتقديس والتنمية (ورجها الامتحان) من الله (فيها وانهم جعلت من مباني الاسلام)
 الخمسة (مع انها تصرف مالى وليس من عبادات الابدان) كقرنائها من الصلاة والحج والصوم (وفيه
 ثلاثة معان) التزام العقد والتطهير والشكر ويتعين على كل موجود ذلك واعتباره (الاول) من المعانى
 الثلاثة اعلم ان (التلفظ بكلمتى الشهادة) الذى هو اول الاركان الخمسة المبني عليه الاسلام هو (الترام
 للتوحيد) الخالص (وشهادة بافراد المعبود) على الشريك والشبيه وكل مالى يلقى به وهو مفاد احدى
 الكامتين (وشرط تمام الوفاء به) أى به هذا الالتزام وفى بعض النسخ بها أى بتلك الشهادة (ان لا يبقى
 للموحد) فى عقد ضميره (محبوب) يعيل اليه (سوى الواحد الفرد) جل جلاله (فان المحبة لا تقبل الشركة)
 أى الاشتراك والمراد بها الاختيارية وأما الاضطرارية فالانسان مجبور فيها الى ما يستلذه طبعه ولا تكون
 المحبة كاملة حتى تكون مع المحبوب اضطرارا واختيارا فحينئذ لا يخطر بباله شئ سواه وان خطر ما عدا
 فيه من جملة مظاهره وتعييناته (والتوحيد باللسان) من غير عقد القلب على التفريد (قليل الجدوى)
 فى حكم الاخرى وان صيغ به عرضه ودمه فى حكم الدنيا (وانما تحتن درجة الحب بمفارقة المحبوبان)
 والمستلذات النفيسة اضطرارا واختيارا (والاموال) التى جعلها الله نعماء باصنافها (محبوبة عند
 الخلق) يميلون اليها بالطبع والاضطرار وانما قرنت بالاولاد فى قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة
 التساوى المحبة فيهما ثم قال والله عنده أجر عظيم أى اذا رزأكم فى شئ منهما والزكاة وان كانت مطهرة
 من البخل فهى رزق فى المال فله أجر المصاب وهو من أعظم الاجور قال عيسى عليه السلام ابعثوا
 أموالكم فى السماء تكن قلوبكم فى السماء لان قلب كل انسان حيث ماله وانماسمى المال مالا ليس
 النفوس اليه وانما مالت النفوس الى الاموال (لأنها آله تتمتعهم بالدنيا) وبها تقضى حاجاتهم والانسان
 مجبور على الحاجة لانه فقير بالذات فقال اليها بالطبع الذى لا ينفك عنه ولو كان الزهد فى المال حقيقة
 لم يكن مالا ولكن الزهد فى الآخرة ثم مقامان من الزهد فى الدنيا وليس الامر كذلك وليكونها من الخيرات
 المتوسطة جاء فى الخبر نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال طه رضى الله عنه فى دعائه اللهم ارزقنى مجدا
 ومالا فلا يصح المجدا الا بالمال ولا يصح المال الا بما عاينته من الخيرات

فان عسر عليه ذلك لقلة
 الواجب فليشارك جماعة
 ممن عليهم الزكاة ويحفظ
 مال نفسه بمالهم وليجمع
 المستحقين وليسلم اليهم
 حتى يتساهموا فيه فان
 ذلك لا بد منه

*(بيان دقائق الآداب
 الباطنة فى الزكاة)*

اعلم أن على مريد طريق
 الآخرة بركاته وظائف
 *(الوظيفة الاولى) فهم
 وجوب الزكاة ومعناها
 ووجه الامتحان فيها وانهم
 جعلت من مباني الاسلام
 مع أنها تصرف مالى وليست
 من عبادة الابدان وفيه
 ثلاثة معان *(الاول)*
 ان التلفظ بكلمتى الشهادة
 التزام للتوحيد وشهادة
 بافراد المعبود وشرط تمام
 الوفاء به أن لا يبقى للموحد
 محبوب سوى الواحد الفرد
 فان المحبة لا تقبل الشركة
 والتوحيد باللسان قليل
 الجدوى وانما يحسن
 درجة الحب بمفارقة المحبوب
 والاموال محبوبة عند
 الخلق لانها آله تتمتعهم
 بالدنيا

لأن المال للنفي كالجنح للطائر بطير به كيف شاء وكذلك الغني يدرك به لذات نفسه كيف شاء بخلاف
 الفقير فإنه لا يقدر ذلك أو طاره ولذلك قال بعضهم في قوله تعالى وريشاً ولباساً التفوي أن المراد بالريش
 هنا المال (وبسببها) أي تلك الأموال (يأنسون بهذا العالم) في تحصيل أغراضهم (وينفرون عن الموت)
 أشد النفرة حتى عن ذكره (مع أن فيه) أي الموت (لقاء المحبوب) ولذا قيل الموت جسر يوصل الحبيب
 إلى الحبيب وفي الخبر من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه (فامتنحوا بتصدق دعواهم) بالمحبة (في المحبوب
 فاستنزلوا عن) خصم (المال الذي هو مرهم موقهم) أي منظورهم (ومعشوقهم) بالطبع والصبر على فقد
 المحبوب من أعظم الصبر ولا يصبر عليه إلا مؤمن أو عارف فان الزاهد لا زكاة عليه لأنه ما ترك له شيئاً يحب
 فيه الزكاة والعارف ليس كذلك لأنه يعلم أن فيه من حيث ما هو مجموع العالم من يطلب المال فيوفيه
 حقه فتحب عليه الزكاة من حيث ذلك الوجه وهو زاهد من وجه آخر فالعارفون هم الكمل من الرجال
 فلهم الزهد والادخار والتوكل واثبات الأسباب ولهم المحبة في جميع العالم كله ولا يقدر حب المال
 والدين في حبه لله والآخرة فإنه ما يحب به منه لا مراماً إلا ما يناسب ذلك الأمر من العوالم (ولذلك قال الله
 تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله) الآية (وذلك
 بالجهاد) في سبيله (وهو مسامحة بالمهجة) أي النفس (شوقاً إلى لقاء الله) واعلاء لكامة الله (والمسامحة
 بالمال أهون) من مسامحة المهجة وتحقيق هذا المقام إن الله تعالى أنزل النفوس من ذواتها منزلة
 الأموال فجعل فيها الزكاة كما جعلها في الأموال قال زكوا أموالكم وقال في النفس قد أفلح من زكأها
 وقد جعل فيها حكم البيع والشراء كما في هذه الآية فجعل الشراء في الأموال والنفوس كذلك جعل
 الزكاة في الأموال والنفوس فزكاة الأموال معلومة وقد ذكرت زكاة النفوس ببذلها في سبيل الله
 اعلاء لكامة الله وشوقاً لبقاء الله بجهاد كفار الظاهر والباطن ولما كان بذل النفس في سبيل الله شديداً
 قدم ذكرها على الأموال تنبيهاً على علو مقامه وأوقع الشراء عليها قبل الأموال تنويعاً في شأنه ولزكاة
 النفوس تقر برأى منى على أصل أصيل فيه عبرة للمعتبر وذلك أن الزكاة حق الله في المال والنفس
 ما هو حق الرب المال ولا النفس فنظرنا في النفس ما هو لها فلا تكاف عليها بزكاة ما هو لله فذلك الزكاة
 فنعطيه لله من هذه النفس لنكون من الفلحين بقوله قد أفلح من زكأها فإذا نظرنا إلى عين النفس لذاتها
 من كونها عينا ممكنة لذاتها لا زكاة عليها في ذلك فإن الله لا حقه في الأمكان فإنه سبحانه واجب لذاته
 غير ممكن بوجه من الوجوه فوجدنا هذه النفس قد اتصفت بالوجود فقلنا هذا الوجود هو لها لذاتها أم لا
 فرأينا أن وجودها ليس هو عين ذاتها ولا هو لذاتها فنظرنا إلى هو فوجدناه الله كما وجدنا القدر المعين في مال
 زيد المسمى زكاة ليس من مال زيد وإنما هو لمانته عنده كذلك الوجود للنفس في هذه العين إنما هو لمانته
 عنده فقلنا لهذه النفس هذا الوجود الذي أنت فيه ليس هو لك إنما هو لله فأخرجته لله واضفه إلى
 صاحبه وابق أنت على امكانك لا ينقصك شيء مما هو لك وأنت إذا فعلت ذلك كان لك من الثواب
 عند الله والمنزلة ما لا يقدر قدر ذلك إلا الله تعالى وهو الفلاح الذي هو البقاء فيبقى الله هذا الوجود لك
 لا يأخذه منك أبداً فهذا معنى قوله قد أفلح من زكأها وهو بقاء خاص ببقاء الله تعالى ومن هنا وجبت
 الزكاة في النفوس كما وجبت في الأموال ووقع فيها البيع والشراء كما وقع في الأموال فإن قلت هذا الذي
 ذكرته في زكاة النفس يعارضه قوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى فالجواب أنه ليس
 معنى هذه الآية كما يقولون وإنما المراد به إن الله تعالى لا يقبل زكاة من أضاف نفسه إليه أي إذا رأيتم
 أن أنفسكم لكم لا لي والزكاة إنما هي حق وأنتم امناء عليه فإذا ادعيتكم فيها فترغمون أنكم أعطيتكم في ما هو
 لكم وإني سألتكم ما ليس لي والأمر على خلاف ذلك فمن كان به هذه المنابة من العطاء فلا يزك نفسه
 وينكشف الغطاء في الدار الآخرة فتعلمون في ذلك الوقت هل كانت نفوسكم التي أوجب الزكاة فيها لي

و بسببها يأنسون بهذا
 العالم وينفرون عن الموت
 مع أن فيه لقاء المحبوب
 فامتنحوا بتصدق دعواهم
 في المحبوب واستنزلوا عن
 المال الذي هو مرهم موقهم
 ومعشوقهم ولذلك قال الله
 تعالى إن الله اشترى من
 المؤمنين أنفسهم وأموالهم
 بأن لهم الجنة وذلك بالجهاد
 وهو مسامحة بالمهجة شوقاً إلى
 لقاء الله عز وجل والمسامحة
 بالمال أهون

أولكم حيث لا تنفعكم معرفتكم بذلك فلامعارضه بين الآيتين فالزكاة في النفوس آكد منها في الأموال
 وإلهذا قدمها الله في الشراء فقال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ثم قال وأمرهم قال العبد ينطق في
 سبيل الله نفسه وماله (ولما فهم هذا المعنى في بذل المال انقسم الناس) بحكم الاصل ثلاثة أقسام قسم
 صدقوا في التوحيد ووفوا بعهدهم الذي عقدوا ضميرهم عليه (ونزلوا عن جميع أموالهم) لله تعالى
 ورضعوها في مواضعها (فلم يدخروا دينارا ولا درهما وأبوا أن يتعرضوا لوجوب الزكاة عليهم) وهؤلاء
 مشهدهم رؤية الافعال من الله وانه لأمر العبد فيها لانه ما ثم ما يرد الى الله فانهم علموا ان الكل لله
 (حتى قيل لبعضهم) بمن هو في هذا المشهد (كم يجب في مائتي درهم) ورق (من زكاة فقال اما على
 العوام بحكم الشرع فخمسة دراهم) وهو ربع عشر المائتين (وأما نحن فيجب علينا بذل الجميع)
 أشار بذلك الى مقامه الذي هو فيه وقيل المراد بالبعض هنا هو شيخان الراعي وكان الشافعي وابن حنبل
 يزورانهم ويعتقدانه فسألاه يوما عن الزكاة فقال لهما على مذهبكم أو على مذهبنا ان كان على مذهبنا
 فالكل لله لا نملك شيئا وان كان على مذهبكم ففي كل أربعين شاة من الغنم شاة وقد تقدم هذا المصنف في
 كتاب العلم وذكرنا هناك ان المحدثين لا يثبتون لقاء الامامين به ويقدمون فيه وقد أثبت ذلك جماعة
 من العارفين كالابي طالب الاسدي والمصنف والشيخ الاكبر وذكر ذلك في عدة مواضع من كتبه
 الفتوحات المكية وكتاب الشريعة وتقدم بعض هذه العبارة في سياق زكاة الاوقاف في الاعتبارات
 (ولهذا جاء أبو بكر رضي الله عنه) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (بجميع ماله وعمر رضي الله عنه
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا أبقيت لاهلك فقال مثله وقال لا بي بكر ماذا أبقيت لاهلك
 فقال الله ورسوله) قال العرائي رواه أبو داود والترمذي والحاكم وصححه من حديث عمر الا أنه ليس
 فيه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كتيك) قلت لفظ أبي داود من حديث عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بومان تصديق فوافق ذلك ما لا عندي فقلت اليوم
 أسبق أبا بكر ان سبقته يوما فبحث بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك
 قلت مثله قال وأنتي أبو بكر بكل ما عنده فقال ما أبقيت لاهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله قلت لأسألك
 الى شيء أبدا اه قلت وروى عن يونس عن الحسن مرسلانه قال لهم ما بين صدقتكما كباين كلامكما
 وتحقيق هذا المقام ان العارفين بالله منهم من يكشف له عن حقيقة ما يعطى فيقال له هذا لمسك فيقبله
 منه بالادب والعلم في ذلك انه ملك استحقاق ان يستحقه ومن هو حق له وملك امانة لمن هو امانة بيده وملك
 وجودان هو موجود عنده فالاشياء كلها ملك لله وجودي وهي للعبد بحسب الحال فلا بد له في نفس
 الامر من المنفعة به على التعيين فهو ملك استحقاق له وهو من الطعام والشراب بما يتغذى به في حين
 التغذي به بما يتغذى لئلا يفسد من سبيله وغير ذلك ومن الثياب ما يقيه حر الهواء وبرده
 واما ما عدا هذا القدر فهو ملك امانة بيده لمن يدفع به أيضا ما وقع به هو عن نفسه مما ذكرنا حينئذ فلا
 يخلو صاحب هذا المقام اما أن يكون ممن كشف عن أسمائه من هي له وهم أهل القسم الثاني وسياق
 ذكرهم في الذي يليه ومنهم من لا يكشف له ذلك فلا يعرف على التعيين ما هو رزقه من الذي هو عنده
 فاذا كوشف فيعمل بحسب كشفه فان الحكم للعلم في ذلك وان لم يكشف فالاولى أن يخرج عن ماله
 كله صدقة لله ورزقه لا بد أن يأتيه ثقة بما عند الله ان كان قديق له عند الله ما يستحقه وان لم يبق له عند
 الله شيء فلا ينفعه امساك ما هو ملك له شرعا فانه لا يستحقه في نفس الامر وهو تارك له وهو غير محمود هذه
 أحوال العارفين وقد يخرج صاحب الكشف عن ماله كله عن كشف لانه يرى عليه اسم الغير فلا يستحق
 منه شيئا فتنبه بالصورة من خرج عن ماله كله من غير كشف فان لم يكن عنده ثقة بالله فيذمه الشرع ان لم
 يخرج من ماله كله ثم بعد ذلك بسأل الناس الصدقة فمثل هؤلاء لا تقبل صدقته كما ورد في ذلك في حديث

ولما فهم هذا المعنى في بذل
 الاموال انقسم الناس الى
 ثلاثة أقسام قسم صدقوا
 التوحيد ووفوا بعهدهم
 ونزلوا عن جميع أموالهم
 فلم يدخروا دينارا ولا درهما
 فأبوا أن يتعرضوا لوجوب
 الزكاة عليهم حتى قيل
 لبعضهم كم يجب من الزكاة
 في مائتي درهم فقال اما على
 العوام بحكم الشرع فخمسة
 دراهم وأما نحن فيجب علينا
 بذل الجميع ولهذا تصدق أبو
 بكر رضي الله عنه بجميع ماله
 وعمر رضي الله عنه بشطر
 ماله فقال صلى الله عليه وسلم
 ما أبقيت لاهلك فقال مثله
 وقال لا بي بكر رضي الله عنه
 ما أبقيت لاهلك قال الله
 ورسوله فقال صلى الله عليه
 وسلم بينكما ما بين كتيك

الناس في الرجل الذي تصدق عليه بثوبين ثم جاء رجل آخر يطلب أن يتصدق عليه أيضا فالتفت هذا المتصدق الأول أحد ثوبيه صدقة عليه فانتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال خذ ثوبك فلم يقبل صدقة فاذ علم من نفسه أنه لا يسأل ولا يتعرض فحينئذ له أن يخرج عن ماله كله ولكن عجز أن الأفضلية أن كان عالما إذا لم يكن له كشف فإن كان صاحب كشف على بحسب كشفه فينبغي للعالم بنفسه أن يعامل نفسه بما يعامل به الشرع الحاكم عليه ولا يتفكر المرء بما يحظره في الوقت فيكون تحت حكم خطره فيكون خطؤه أكثر من إصابته وهنا يتميز العاقل العالم من الجاهل لكن هذا كله من لا كشف له من أهل الله وقد سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر رضي الله عنه لما أتاه بماله كله بعرفته بحاله ومقامه وما قال له هلا أمسكت لاهلك شيئا من مالك واليه أشار المصنف بقوله (فالصديق وفي بتمام الصدق فلم يمسك سوى المحبوب عنده وهو الله ورسوله) وإني عليه عمر بذلك بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليه وقال لعكب بن مالك أمسك بعض مالك وكان كعب بن مالك قد انخلع من ماله كله صدقة لحاظر خطره فلم يعامله رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاظره وعامله بما يقتضيه حاله فقال أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك (القسم الثاني درجاتهم دون درجة هؤلاء وهم المسكون أموالهم) على طريق ملك استحقاق لمن يستحق من ذلك وملك أمانة لمن هو أمانة بيده وملك وجود لمن هي موجودة عنده (الراقيون) أي المنتظرون (لمواقب الحاجات) الطارئة (ومواسم الخيرات) الدينية (فيكون قصدهم في الادخار) والامساك (الاتفاق) أي الصرف على نفسه بما لا بد في نفس الامر من المنفعة به (على قدر الحاجة) من الطعام والشراب واللباس (دون التمتع) بالزائد على القدر الضروري (وصرف) معطوف على قوله الاتفاق أي وقصدهم بالادخار أيضا صرف (الفاضل) منه (عن الحاجة إلى وجوه البرمها ما ظهرت وجوهها) أي هو بيده ملك أمانة لمن يدفع به أيضا ما دفع هو عن نفسه (وهؤلاء لا يقتصرون على مقدار الزكاة) وهم ممن كشف له عن أسماء أصحاب الأشياء مكتوبة عليهم فيمسكها لهم حتى يدفعها إليهم في الوقت الذي قدره الحكم وحينئذ يفرق بين ما هو له فيسميه ملك استحقاق لأن اسمه عليه وهو يستحقه وبين ما هو لغيره فيسميه ملك أمانة لأن اسم صاحبه عليه والسك بلسان الشرع ملك له في الحكم الظاهر وتحقيق هذا المقام أن من شغ النفس الادون والشبهة لها في وقت الحاجة فإذا تعين المحتاج كان العطاء على هذا أكثر نفوس الصالحين وأما العامة وهم أهل القسم الثالث فلا كلام لأنهم مع أهل الله العارفين على طبقاتهم والقليل من أهل الله من يطلب على أهل الحاجة حتى يوصل إليهم ما بيده فرضا كان أو تطوعا فالرض من ذلك قد عين الله أصنافا ورتبه على نصاب وزمان معين والتطوع من ذلك لا يقف عند شيء فإن التطوع اعطاء وبوبية فلا يتقيد والفرض اعطاء عبودية فهو بحسب ما يرسم له سيده واعطاء العبودية أفضل فإن الفرض أفضل من النفل وأبن عبودية الاضطرار من عبودية الاختيار وهذا الصنف قليل في الصالحين وشبهتهم انما نكاف الطلب عليهم والمحتاج هو الطالب فإذا تعين بالحال أو بالسؤال أعطيته والذين هم فوق هذه الطبقة التي تعطى على حد الاستحقاق منهم أيضا على من هؤلاء وهم الذين يعطون ما بيدهم كمالها وتخلقا فيعطون المستحق وغير المستحق وهم من جهة الحقيقة الأخذية لانه ما أخذ الا بصفة الفقر والحاجة لا بغيرهما سواء كانت العطية ما كانت من هدية أو وصية أو غير ذلك من أصناف العطايا فما أعطى الا غنى عما أعطاه سواء كان لغرض أو عوض ولو ما كان غنى عما أعطى وما أخذ الاستحقاق أو محتاج لما أعطى لغرض أو عوض أو بما كان فافهم فانه دقيق ثم أهل البصائر الذين يراقبون مواقيت الحاجات فيدخرون ٧ للشبهة التي وقعت لهم ففهم من يدخروا على بصيرة ومنهم من لا على بصيرة وهوؤلاء لا نسلم لهم ادخارهم لانه لا عن بصيرة وليس من أهل الله فان أهل الله هم أصحاب البصائر والذي عن بصيرة لا يتخلو

فالصديق وفي بتمام الصدق
فلم يمسك سوى المحبوب
عنده وهو الله ورسوله
القسم الثاني درجاتهم دون
درجة هؤلاء هم المسكون
أموالهم المراقبون لمواقب
الحاجات ومواسم الخيرات
فيكون قصدهم في الادخار
الاتفاق على قدر الحاجة دون
التمتع وصرف الفاضل عن
الحاجة إلى وجوه البر
هؤلاء ما ظهر وجوهها هؤلاء
لا يقتصرون على مقدار
الزكاة

٧ هنا بياض بالاصل

قال فيه الترمذي حسن غريب والحاكم في مستدركه وقال صحيح من حديث المصريين وقال الحافظ العراقي هو على شرط ابن حبان في صحيحه وحديث جابر المذكور صحيحه الحساكم على شرط مسلم ورجح البيهقي وقفه على جابر وكذا صحيح أبو زرعة وقفه على جابر بلفظ ما أدى زكاته فليس بكنز (فاستدلوا) أي هؤلاء الذين يقولون ان في المال حقا سوى الزكاة (بقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون) وبقوله تعالى وانفقوا مما رزقنا لكم وزعموا ان ذلك غير منسوخ بآية الزكاة) ولفظ القوت وقد كان المؤمنون يرون المواساة والقرض والقيام بمؤون العجزة عن أنفسهم وأهلهم من المعروف والبر والاحسان وان ذلك واجب على المتقين وعلى المحسنين من أهل اليسار والمعروف وكذلك مذهب جماعة من أهل التفسير ان قوله عز وجل ومما رزقناهم ينفقون وقوله وانفقوا مما رزقناكم ما هو مأثور به وان ذلك غير منسوخ بآية الزكاة (بل هو داخل) ولفظ القوت وأنه داخل (في حق المسلم على المسلم) وواجب لحرمة الاسلام ووجود الحاجة اهـ لفظ القوت وكان مسروق يقول في قوله عز وجل سيطوفون ما بخلو به يوم القيامة هو الرجل يرزقه الله المال فيمنع الحق الذي فيه فيجعل حيلة يعلقها قال ابن عبد البر وهذا ظاهره غير الزكاة ويحتمل انه الزكاة قال وسائر العلماء من السلف والخلف على ان المال اذا أدى زكاته فليس بكنز وما استدله من الامر بانفاق الفضل فغناه على التذلل أو يكون قبل نزول فرض الزكاة ونسخها كما نسخ صوم عاشوراء بصوم رمضان وعاد فضيلة بعد ان كان فريضة ثم قال المصنف رحمه الله (ومعناه انه يجب على الموسر) أي الغني (مهما وجد محتاجا ان يزيل حاجته) في الحال (فضلا عن مال الزكاة) أي بما زاد عنه (والذي يصح في الفقه) ويتعلق به نظر الفقيه في تفرع الاحكام (من هذا انه مهما أرهقت الحاجة) أي اشددت ولزمت (كانت ازالتها) عن المحتاج (فرضا على الكفاية) ان قام به بعض مقطوعا عن آخرين (اذلا يجوز تضييع مسلم) وقد أوجب الله حقه على أخيه المسلم (ولكن يحتمل أن يقال ليس على المؤمن الاتسليم ما يزيل الحاجة فرضا) أي بطريق الفرض (ولا يلزم بذل ما فضل عن الزكاة) وفي نسخة ولا يلزمه بذل بعد ان أسقط الزكاة عن نفسه (ويحتمل أن يقال يلزمه بذل في الحال ولا يجوز له الاقتراض) أي لا يجوز له تكليف الفقير بقول القرض (وهذا يختلف فيه) عند أهل النظر في الفقه والذي يصح عند أهل الكشف انه ما من شيء الا وله وجه ونسبة الى الحق ووجه ونسبة الى الخلق وهذا جعله اتفاقا فقال وانفقوا مما رزقناكم ومما رزقناهم ينفقون فرائع سبحانه في هذا الخطأ أكبر العلماء لانهم الذين لهم العطاء من حيث ما هو اتفاق عليهم بالنسب اليهم لانه من النفق وهو جريسي النافقة بعمله البر بوعله بايان اذا طلب من باب له صاد خرج من الباب الآخر كالكلام المحتمل اذا قيدت صاحبه بوجه أمكن أن يقول لك أنا أردت الوجه الآخر من احتملات اللفظ ولما كان العطاء له نسبة الى الحق والحاجة ونسبة الى الخلق والحاجة سبحانه اتفاقا فعلماء الخلق ينفقون بالوجهين فيرون الحق فيما يعطونه معطيا وأخذوا يشاهدون أيديهم هي التي يظهر فيها العطاء والأخذ ولا يحجبهم هذا عن هذا فهؤلاء لا يرون الامعصية فكل أخذ إنما أخذ بحكم الاستحقاق ولولم يستحقه لاستحتمل القبول منه لما أعطيه كما يستحيل عليه الغنى المطلق ولا يستحيل عليه الفقر المطلق ثم قال المصنف (والاقتراض نزول الى الدرجة الاخيرة من درجات العوام وهي درجة القسم الثالث الذين يقتصرون على اداء الواجب) في اخراج المال (ولا يريدون عليه ولا ينفقون عنه) ويقفون على هذا الحد (وهي أقل الرتب) عند العارفين بأنه اذ جعل صاحب هذا المقام ماعدا المخرج ملك استحقاق خصه لنفسه ولم يلاحظ ملك الامانة (وقد اقتصر جميع العوام) أي عامة الناس (عليها) أي على هذه الرتبة وفي نسخة عليه وليس المراد بالعوام السوق وأهل المكاسب بل يدخل فيهم كل من لم يغرف في طريق القوم مشربا من مشاربهم ولا خبيرة عنده بالوجوه والاعتبارات والنسب في أسرار

واستدلوا بقوله عز وجل ومما رزقناهم ينفقون وبقوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم وزعموا ان ذلك غير منسوخ بآية الزكاة بل هو داخل في حق المسلم على المسلم ومعناه انه يجب على الموسر مهما وجد محتاجا أن يزيل حاجته فضلا عن مال الزكاة والذي يصح في الفقه من هذا الباب أنه مهما أرهقت حاجته كانت ازالته افرض كفاية اذ لا يجوز تضييع مسلم ولكن يحتمل أن يقال ليس على الموسر الاتسليم ما يزيل الحاجة فرضا ولا يلزمه بذل بعد ان أسقط الزكاة عن نفسه ويحتمل أن يقال يلزمه بذل في الحال ولا يجوز له الاقتراض أي لا يجوز له تكليف الفقير بقول القرض وهذا يختلف فيه والاقتراض نزول الى الدرجة الاخيرة من درجات العوام وهي درجة القسم الثالث الذين يقتصرون على اداء الواجب فلا يزيدون عليه ولا ينفقون عنه وهي أقل الرتب وقد اقتصر جميع العوام عليها

معاملته الله مع عباده (لجلهم بالمال) وامسا كهمله (وميلهم اليه وضعف حبهم للآخره) ومنشأ هذا كله الجهل بمقامي الربوبية والعبودية فصاحب القسم الثاني عارف من حيث سره الرباني مستخلف فيما بيده من المال فهو كالوصي على مال المحجور عليه يخرج عنه الزكاة وصاحب القسم الثالث وان كان مثله في كونه جامعاً فإنه لا يعلم ذلك فاضيف المال اليه بقتيل له أموالكم فيخرج منها الزكاة فالعارف يخرجها بحكم الوصاية والثاني يخرجها بحكم الملك فما يؤمن أكثرهم بالله الا وهـم مشركون وكلا الفرق يقين صادق وصاحب دليل فيما نسب اليه فلولاً المحبة ما فرضت الزكاة لثوابها من رزق في محبوبه ولولا المناسبة بين المحب والمحبيب لما كانت محبة ولا تصور وجودها ولما كان حب المال منوطاً بالقلوب صاغ لهم السامري العجل من حلهم لان قلوبهم تابعة لاموالهم فسارعوا الى عبادته حين دعاهم الى ذلك وفي غلبة ميلهم الى حب المال (قال الله تعالى ان يسألكموها فاحفظكم بها) معنى قوله (يحفظكم أي يستقصي عليكم) يقال احفظه في المسئلة بمعنى الخ والحلف واستقصي (فكم بين عبد اشترى منه ماله ونفسه بانه) عوض ما بذله (الجنة وبين عبد لا يستقصي) أي لا يبلغ عليه (الجنة) شتان بينهما (فهذا أحد معاني أمر الله تعالى عباده بفضل الاموال المعنى الثاني التطهير من صفة البخل) أي تطهير النفس منها فانما قد جبلت على الشح والبخل وسبب ذلك انه خلق فقيراً محتاجاً لانه يمكن بالاصالة وكل يمكن مفتقر الى مرجع لفقره لازم والانسان مادامت حياته مرتبطة بجسده فان حاجته بين عينيه وفقره مشهود له وبه يأتيه العين في وعده فقال الشيطان بعدكم الفقر فلا يغلب نفسه ولا الشيطان الا الشديد بالتوفيق الالهـي فإنه يقاتل نفسه والشيطان المساعد لها عليه فلولاً يأمل البقاء وتيقن بالفراق لهان عليه اعطاء المال لانه مأخوذ عنه بالقهر والغلبة شاء أو أبى وبهذا الاعتبار قال المصنف (قانه من المهلكات) ثم استدلل عليه بالحديث فقال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه) رواه أبو الشيخ في كتاب التوبخ والبرار وأبو نعيم والبيهقي والطبراني في الاوسط من حديث أنس ومنه ضعيف وقد تقدم هذا الحديث للمصنف في كتاب العلم وتكاملنا عليه هــ لـ قال الراغب خص المطاع لينبه ان الشح في النفس ليس بما يستحق به ذم اذ ليس هو من فعله وانما يذم بالانقياد له اهـ وهو يشير الى ما ذكرنا من بيان انه من لوازم الفقر والفقر مما جبل عليه الانسان بل هو حقيقة وقال القرطبي اعجاب المرء بنفسه هو الملاحظة له العين الكمال مع نسيان نعمة الله فان احتقر مع ذلك غيره فهو الكبر (وقال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وقال تعالى وأحضرت الانفس الشح وفي الخبر لا يجتمع شح وإيمان في قلب عبد أبداً اعلم أن الشح قابل السخاء والبخل يقابل الجود هــ ذاهو الاصل وان كان قد يستعمل كل واحد منهما في الآخر ويدل على صحة هذا الفرق انهم جعلوا الفاعل من السخاء والشح على بقاء الافعال الغريزية فقالوا شحج ونحى وقالوا جواد وبخل وأما قولهم بخيل فصرف عن لفظه الفاعل للمبالغة كقولهم راحم ورحيم وقد عظم الله الشح وخوف منه والبخل على ثلاثة أضرب بخل الانسان بماله وبخله بمال غيره على غيره وبخله على نفسه بمال غيره وهو أفجع الثلاثة والمال عارية في يد الانسان مسترده ولا أحد أجول ممن لا ينقذ نفسه من العذاب الدائم بمال غيره قاله الراغب في الذريعة فالنفس مجبولة على حب المال وجميعه والكرم فيها خلق لخلق والشح من لوازم حب المال وتطهيرها منه بذله لما يحبه (وسياتي في ربيع المهلكات وجه كونه مهلكاً وكيفية التوقي منه) ان شاء الله تعالى (وانما تزول صفة البخل) والشح (بأن يتعبد بذل المال) أي يجعل صرفه في مواضعه عادة له تخلفاً (غيب الشئ لا ينقطع الا بقهر النفس على مفارقتها حتى يصير ذلك اعتياداً) أي عادة له (والزكاة بهذا المعنى طهرة أي تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك) كما تطهر ماله فلا يعلق عليه اسم البخل وانما اشتدت على الغافلين لكونهم قد تحققوا ان أموالهم لهم ملك وانه لاحق لغيرهم

لجلهم بالمال وميلهم اليه وضعف حبهم للآخره قال الله تعالى ان يسألكموها فاحفظكم بها أي يحفظكم عليكم أي يستقصي عليكم فكم بين عبد اشترى منه ماله ونفسه بانه الجنة وبين عبد لا يستقصي عليه الجنة فهذا أحد معاني أمر الله سبحانه عباده ببذل الاموال المعنى الثاني التطهير من صفة البخل قانه من المهلكات قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وسياتي في ربيع المهلكات وجه كونه مهلكاً وكيفية النقصى منه وانما تزول صفة البخل بان تتعبد بذل المال غيب الشئ لا ينقطع الا بقهر النفس على مفارقتها حتى يصير ذلك اعتياداً قال الزكاة بهذا المعنى طهرة أي تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك

وانما طهارته بقدر بذله
وبقدر فرحه باخراجه
واستبشاره بصرفه الى الله
تعالى * المعنى الثالث
شكر النعمة فان لله عز
وجل على عبده نعمة في
نفسه وفي ماله فالعبادات
البدنية شكر لنعمة البدن
والمالية شكر لنعمة المال
وما أحسن من ينظر الى
الفقير وقد ضيق عليه الرزق
وأحوج اليه ثم لا تسمع
نفسه بان يؤدي شكر الله
تعالى على اغنيائه عن
السؤال واحوج غيره اليه
ربيع العشر أو العشر من
ماه (الوظيفة الثانية) في
وقت الاداء من آداب ذوى
الدين التجيل عن وقت
الوجوب اظهار الرغبة في
الامثال بايصال السرور الى
قلوب الفقراء ومبادرة
لعوائق الزمان ان تعوقه
عن الخيرات وعلم بان
في التأخير آفات مع
ما يتعرض العبد له من
العصيان لو أخر عن وقت
الوجوب ومهما ظهرت
داعية الخير من الباطن
فينبغي أن يغتنم فان ذلك
لمة الملك وقلب المؤمن بين
أصبعين من أصابع الرحمن
فما أسرع قلبه والشيطان
بعد الفقر ويأمر بالفحشاء
والمنكر

فبما ملكت أيمانهم من الاموال لان دين ولا من يبيع ولا غير ذلك فلما جعل الله لقوم في أموالهم حقا
يؤدونه وماله سبب ظاهر تركن النفس اليه الا ما ذكره الله من ادخار ذلك له ثوابا الى الآخرة شق على النفوس
المشاركة في الاموال ولما علم الله هذا منهم أخرج الاموال من أيديهم فقال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه أى هذا المال مالكم الامانة تفقون منه لله تعالى وما تخلون به فانكم تبخلون بما لا تملكون فانكم فيه
خطئتم لو رثتكم اذ اتمت خلقتموه وراءكم لصحابه فنبههم بأنهم مستخلفون فيه ليسهل عليهم بذلك راحة بهم
يقول الله لهم كما أمرناكم أن تنفقوا مما أنتم مستخلفون فيه من الاموال أمرنا رسولنا ونوابنا فيكم أن
تأخذوا من هذه الاموال التي أنتم مستخلفون فيها مقدار معلوما سميناهم كاة يعود خيرها عليكم فما
تصرف نوابنا فيما هو لكم مالا وتما تصرفون فيما أنتم مستخلفون فيه كما ابغنا لكم أيضا فيه التصرف فلما بعز
عليكم فالؤمن لاملاله وله المال كله عاجلا وأجلا فقد أعلمتكم بهذا ان بذل المال شديدا على النفس (وانما
طهارته بقدر بذله وبقدر فرحه واخراجه واستبشاره بصرفه الى الله تعالى) فان بذله حصلت له الطهارة
وتضاعف الاجر وان فرحه واستبشاره بمنزل هذا فوق تضاعف الاجر بما لا يقاس ولا يحسد كما ورد في الماهر
بالقرآن انه ملحق بالملائكة السعداء الكرام والذي يتعم عليه القرآن يضاعف له الاجر للمشفقة التي
ينالها في تحصيله ودرسه فله أجر المشقة والزكاة من كونها بمعنى التطهير والتقديس فلما أزال الله عن
معطيها من اطلاق اسم الخيل والشحج عليه فلا حكم للخل والشح فيه وبما فيها من الثم والبركة سميت
زكاة لان الله تعالى يربها كما قال وربى الصدقات فلهذا اختصت بهذا الاسم لوجود معناه في ذلك البركة
في المال وطهارة النفس والصلاة في دين الله ومن أوفى هذه الصفات فقد أوفى خيرا كثيرا (المعنى الثالث
شكر النعمة) الالهية في بذل ما في يده (فان لله) عز وجل (على عبده نعمة في نفسه) حيث أوجدها من
العدم وشرفها بالتوحيد ووفقه لتطهيرها من الصفات الذميمة (وفي ماله) حيث ملكه اياه وجعله يتصرف
فيه كيف يشاء (فالعبادات البدنية) المحضة كالصلاة والصوم (شكر لنعمة البدن و) العبادات (المالية)
المحضة كالزكاة والصدقة (شكر لنعمة المال) والمركبة منهما شكر للنعمتين (ومن أحسن) افعلم من
الخسة (من ينظر) بعينه (الى) حال (الفقير) المعدم أو يسمع به (قد ضيق عليه الرزق) وصار معترا فيه
(واحوج اليه) أى صار محتاجا الى أخذ المال ليدفع به عن نفسه الحاجة أو المعنى الجنى الى الفقر (ثم
لا تسمع نفسه) المجبولة على الشح (بان يؤدي شكر الله تعالى على اغنيائه عن السؤال واحوج غيره اليه
ربيع العشر) الذي أوجب الله عليه ذلك القدر (أو العشر من ماله) فانه يحب التعاون على فعل الخير
ونتب اليه والمؤمن كالبنديان يشد بعضه بعضا (الوظيفة الثانية في وقت الاداء) للزكاة المفروضة قال
رحمه الله (ومن آداب ذوى الدين) المستحسنة اخراجها في أول ما يجب وأفضل من هذا (التجيل)
والمسارعة (عن وقت الوجوب) أى قبله (اظهار الرغبة في الامثال) لامر الله تعالى (بايصال السرور
الى قلوب الفقراء) والمساكين (ومبادرة لعوائق الزمان) أى موانعه الصارفة عن الخير (ان تعيق) أى تمنع
وتصرف (عن الخيرات) والعبادات (وعلم بان في التأخير آفات) وعوارض وللدنيا نواب وللنفس
بدوات ولا قلوب تغليب (مع ما يتعرض له) أى لنفسه (من العصيان) والاساءة (لو أخر عن وقت الوجوب)
بناء على انه افورية لاعلى التراخي كما تقدم الاختلاف فيه (ومهما ظهرت داعية الخير من الباطن)
واستشعره من نفسه (فينبغي أن يغتنم) ذلك فانها فرصة رجائية (فان ذلك لمة الملك و) في الخير (قلب
المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) أى يقلبه كيف شاء (فما أسرع قلبه) ومنه قول الشاعر
وما سمى الانسان الا لنفسه * ولا القلب الا انه يتقلب

وروى البيهقي عن أنى عبدة بن الجراح مرفوعا قلب ابن آدم مثل العصفورية قلب في اليوم سبع مرات
(والشيطان بعد الفقر) ويعني به (ويأمر بالفحشاء والمنكر) وذلك لان الانسان ما دامت حياته

مر تبطة بجسده فان حاجته بين عينيه وفقره مشهود له وبه يأتيه اللعين بوعده وأمره (ولهامة عقبة لمة الملك) فلا يغلبه الا الشديد المصارع اذا ساعده التوفيق الالهى (فليغتم الفرصة في ذلك) فهذا أفضل وأزكى لانه من المسارعة الى الخير ومن المعاونة على البر والتقوى ودخل في التقاطع بالخير وفعله الذى أمر به خصوصا اذا رأى انهم موضع يتنافس فيه ويغتم خوف فوته من غار في سبيل الله أو في دين على مطالب أو الى رجل فقير فاضل طرأ في وقته أو ابن السبيل غريب وأمثالهم وأخرج الترمذى وحسنه والنسائى وابن حبان وابن جرير وابن المنذر من حديث ابن مسعود رفعه ان للشيطان لمة بآدم وللملك لمة فامالة الشيطان فابعد بالشر وتكذيب بالحق وأماله الملك فابعد بالخير وتصديق بالحق فن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الا تخوف ليعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان بعدكم الفرو يا مكرم بالنعشاء الآية (وليعين لركانه ان كان يؤذيها جميعا) أى مرة واحدة (شهر) من السنة (معلوماً ويحتد أن يكون من أفضل الاوقات ليكون ذلك سبباً لثمائه قريبته) ور بوها (وتضاعف زكاته) فى الاجر (كشهر) الله (المحرم فانه أول السنة) العربية وأصل التحريم المنع وبأمره المفعول منه سمى الشهر الاول من السنة وأدخلوا عليه الالف واللام للحالصة فى الاصل وجعلوه علماً لهم ماثلاً للنجم والدبران ونحوه ولا يجوز دخولهما على غيره من الشهور عند قوم وعند قوم يجوز على صفر وشوال وجعل المحرم محرماً (وهو من الاشهر الحرم) وهى أربعة واحد فرد وثلاثة سرد وهو رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ووقع فى كتاب شرح الوجيز للرافعى حديث عثمان انه قال فى المحرم هذا شهر زكاته كنتم فى كان عليه دين فليقض دينه ثم ليترك ماله قال الحافظ فى تحريه يجرى ما مال فى الموطن والشافعى عنه عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد عن عثمان بن عفان خطبنا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا شهر زكاته كنتم فى كان ولم يسمى السائب الشهر ولم أسأله عنه الحديث اه وقد تقدم الكلام عليه فى مسألة الدين ولم يمنع الزكاة ولم ألاحظ غير الرافعى هذه الخطبة كانت فى المحرم بل فى بعض الروايات انها كانت فى رمضان ولكن اشتهر عند الخاصة والعامة اخراج زكاة الاموال فى هذا الشهر لاسمى فى العاشر منه وبقي العمل عليه فى غالب الامصار لأمور عديدة منها انه أول السنة حقيقة وقد تحقق حولا فى الحول على المال فلا يقبل الغلط فى الحساب ومنها انه من الاشهر الحرم ومنها انه يوم اورد فى صومه والتصدق والتوسع على العيال والفقراء فضل عظيم فى أخبار مروية جمعت فى رسائل خاصة فاذا عين المرید لاخراج زكاته هذا الشهر فهو حسن لمنا فيه من الفضائل التى ذكرنا وان خص فيه عاشره كان احسن لما اتفاد اطماع الفقراء فيه فضيه انجاح لحاجاتهم وجبر لحواطرهم * (تنبيه) * وفى الروضة ينبغى للامام ان يبعث السعاة لاخذ الزكوات والاموال ضربان ما يعتبر فيه الحول وما لا يعتبر كالزروع والثمار فهذا يبعث السعاة فيه لوقت وجوبه وهو ادراك الثمار واشتداد الحب وأما الاول فالحول يختلف فى حق الزكاة فينبغى للسامع ان يعين شهر اياتهم فيه واسحب الشافعى رحمه الله أن يكون ذلك الشهر المحرم صيفاً كان أو شتاء فانه أول السنة الشرعية قال النووي هذا الذى ذكرناه من تعيين الشهر هو على الاستصحاب على الصحيح وفى وجه يجب ذكره الرافعى فى آخر قسم الصدقات قال وينبغى أن يخرج قبل المحرم لصله فى أوله ثم اذا جاءهم فن تم حوله أخذ زكاته وان شاء أخر الى مجيئه من قابل فان وثقه فووض التفريق اليه اه (أو) يعين شهر (رمضان) المعروف قيل سمي بذلك لان وضعه وافق الرضا وهو شدة الحر وجعل رمضان وارضاء وعن يونس انه سمع رماضين مثل شعابين (فانه كان صلى الله عليه وسلم أجود الخلق فى رمضان وكان فيه كالريح المرسلة لا يمسك فيه شيئاً) قال العراقى أخرجه من حديث ابن عباس قلت لفظ البخارى فى أول كتابه حديثاً عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري ح وحديثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله قال أخبرني عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود

ولهامة عقبة لمة الملك فليغتم
الفرصة فيمولى بعين لركانه
ان كان يؤذيها جميعاً شهراً
معلوماً ويحتد ان يكون
من أفضل الاوقات ليكون
ذلك سبباً لثمائه قريبته
وتضاعف زكاته وذلك
كشهر المحرم فانه أول السنة
وهو من الاشهر الحرم أو
رمضان فقد كان صلى الله
عليه وسلم أجود الخلق وكان
فى رمضان كالريح المرسلة
لا يمسك فيه شيئاً

الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله أجود بالخبر من الریح المرسلة هكذا أخرجه البخاري في أربعة مواضع من الصحيح في باب الوحي وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم وفي فضائل القرآن وبدء الخلق وأخرجه مسلم في الفضائل النبوية * (فوائد هذا الحديث) * منها أن جوده صلى الله عليه وسلم في رمضان يفوق على جوده في سائر أوقاته ومنها أن المراد من مدارسته للقرآن مع جبريل عليه السلام مقابله على ما أوحاه إليه من الله تعالى ليبقى ما بقى ويذهب ما نسخ أو كيدا واستئناسا وحفظا ولهذا عرضه في السنة الأخيرة على جبريل مرتين وعارضه به جبريل كذلك ولهذا فهم عليه السلام اقتراب أجله قاله العماد بن كثير ولا يعارض هذا ما ذكره ابن الصلاح في فتاويه أن قراءة القرآن كرامة أكرم بها البشر وقد ورد أن الملائكة لم يعطوا ذلك وانها حريصة لذلك على استماعهم من الانس لانها وصية لجبريل عليه السلام من دون الملائكة ومنها تخصيصه بليالي رمضان لان الوقت موسم الخيرات اذنعم الله على عباده تربويه على غيره ومنها ان فيه تخصيصا بعد تخصيص على سبيل الترتي فضل أول أجوده مطلقا على جود الناس كلهم ثم فضل ثانيا جوده كونه في رمضان على جوده في سائر أوقاته ثم فضل ثالثا جوده في ليالي رمضان عند لقاء جبريل على جوده في رمضان مطلقا ومنها ان المراد بالريح المرسلة هي المصلحة وعبر بها إشارة الى ان دوام هبوبها بالرحمة والى عموم النفع بجوده صلى الله عليه وسلم كما تم الریح المرسلة جميع ما نخب عليه ثم قال المصنف (ولرمضان فضيلة ليلة القدر وانه أنزل فيه القرآن) - وللفظ القوت وأما شهر رمضان فان الله تعالى خصه بتنزيل القرآن وحصل فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وجعله مكانا لاداء فرضه الذي افترضه على عباده من الصيام وشرفه بما أظهر فيه من عمارة بيوته بالقيام ثم قال (و قد) كان مجاهد) هو ابن جبرأب الحاج المكي التابعي الجليل مولى السائب بن أبي السائب الخزرجي امام في القراءة والتفسير وروى له الجماعة وتوفي سنة ١٠٤ (يقول لا تقولوا رمضان فانه اسم من اسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان) هكذا نقله صاحب القوت قال وقد رفعه اسمعيل بن أبي زياد فجاء به مسندا اه وفي كُتب الشريعة رمضان اسم من اسمائه تعالى وهو الصمد ورد الخبر النبوي بذلك روى أبو أحمد بن عدي الجرجاني من حديث نبحج بن معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه بلفظ لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى قال وان كان في هذا أبو معشر فان علماء هذا الشأن قالوا فيه انه مع ضعفه يكتب حديثه فاعتبروه وكذا قال الله تعالى شهر رمضان ولم يقل رمضان وقال فن شهد منكم الشهر ولم يقل رمضان فتوى بهذا حديث أبي معشر مع قول العلماء فيه انه يكتب حديثه مع ضعفه فزاد قوة في هذا الحديث بما أيده القرآن من ذلك اه وفي المصباح قال بعض العلماء يكره أن يقال جاء رمضان وشبهه اذا أراد به الشهر وليس معه قرينة تدل عليه وانما يقال جاء شهر رمضان واستدل بهذا الحديث أي المذكور وهذا قد ضعفه البيهقي وضعفه طاهر لانه لم ينقل عن أحد من العلماء ان رمضان من اسماء الله تعالى فلا يعمل به والظاهر جوازه من غير كراهة كما ذهب اليه البخاري وجاعة من المحققين لانه لم يصح في الكراهة شيء وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة ما يدل على الجواز مطلقا كقوله اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة الحديث وقال القاضي عياض فطيه دليل على جوازه استعماله من غير لفظ شهر خلا لما ذكره من العلماء اه قلت وتضعيف البيهقي له من قبل رواية اسمعيل بن أبي زياد فقد تكلم فيه أبو معشر نبحج بن عبد الرحمن السنوي مولى بني هاشم روى له أصحاب السنن تقدم الكلام فيه انه يكتب حديثه مع ضعفه وهذا قول ابن عدي وقال ابن معين ليس بالقوي وقال أحمد صدوق مستقيم الاسناد وأما اطلاق رمضان من غير ذكر الشهر فتجد جاء في عدة أحاديث أشهرها من قام رمضان ايماننا الحديث وجاء أيضا ذكر الشهر منه قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ولا بد لذكر الشهر مرة ولتركه أخرى من نكتة وقد أشار إليها السهيلي في الروض

ولرمضان فضيلة ليلة القدر
وانه أنزل فيه القرآن وكان
مجاهد يقول لا تقولوا
رمضان فانه اسم من اسماء
الله تعالى ولكن قولوا شهر
رمضان

ما حصله ان ما ذكر مصافا لاشهر فان المراد به بعضه وما ذكر بترك لفظ الشهر فالمراد به كله فالقرآن ما نزل في جميع الشهر انما هو في بعض لياليه وقيام رمضان المطلوب فيه ادامة العمل به في جميع الشهر وهو ظاهر وقد ذكرته في شرحي على القاموس فراجع ثم قال المصنف رحمه الله (وذو الحجة ايضا من الشهور الكثرية الفضل) وهو بكسر الحاء وبعضهم يفتح وجعه ذوات الحجة ولفظ القوت وأما ذو الحجة فانا لانعلم شهر اجمع خمس فضائل غيره (فانه شهر حرام) وشهر حج (وفيه) يوم (الحج الاكبر) وهو يوم عرفة وانما قيل له بذلك لان العمرة تعرف بالحج الاصغر (وفيه الايام المعلومات وهي العشر الاول) منه وفي الحقيقة هي تسعة ايام ولكن أطلق اسم العشر تغليبا وهو سائغ (وفيه الايام المعدودات وهي ايام التثريق) التي أمر الله تعالى بذكرها فيها وهي ثلاثة سوى يوم النحر عند الشافعي وعند أبي حنيفة هي ثلاثة مع يوم النحر (وأفضل ايام شهر رمضان العشر الاواخر) لما فيه ليلة القدر (وأفضل ايام ذي الحجة العشر الاول) لما فيه يوم عرفة وكل منها مفضل قال صاحب القوت وقد استحب بعض أهل الورع ان يقدم في كل سنة بشهر لتلايكون مؤخرا عن رأس الحول لانه اذا أخرج في شهر معلوم ثم أخرج القابل في مثله فان ذلك الشهر يكون الثالث عشر وهذا تأخير فقالوا اذا أخرج في رجب فليخرج من القابل في جمادى الاخيرة ليكون آخر سنة بلا زيادة واذا أخرج في رمضان فليخرج من القابل في شعبان على هذا لما يزيد على السنة شيئا وهذا حسن غامض ولينق أن يكون مخرجا للغرض في كل شهر اه قلت وقد جاء في خصوص شهر رمضان حديث أخرجه الترمذي والديلمي من حديث أنس أفضل الصدقة صدقة في رمضان وأخرجه البيهقي في الشعب والخطيب في التاريخ وسليم الرازي في جرحته من حديثه أيضا بلفظ أفضل الصدقة في رمضان وقد تقدمت كما بين الجوزي في هذا الحديث وعنه بأحد رواه صدقة بن موسى قال ابن معين ليس بشيء وإنما خص رمضان بذلك لما فيه من افاضة الرحمة على عباده اضعاف ما يفوضها في غيره فكانت الصدقة فيه أعظم قربا منها في غيرها ولفظ الصدقة أعم في الواجب والتطوع وقيل يسمى الواجب صدقة اذا تحرى الصدق في فعله كما سيأتي (الوظيفة الثالثة الاسرار) بها (فان ذلك أبعد عن الرياء والسمعة) واستدل على ذلك بأحاديث تدل على أفضلية الاسرار وبآية من القرآن كذلك فقال (قال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل) بضم الجيم وسكون الهاء والمقل صيغة اسم فاعل من أقل الرجل صار قليل المال (الى فقير في سر) قال العراقي رواه أحمد وابن حبان والحاكم من حديث أبي ذر ولابي داود والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة أي الصدقة أفضل قال جهد المقل اه قلت وعند الطبراني من حديث أبي امامة أفضل الصدقة سر الى فقير وجهد من مقل وعند ابن أبي حاتم وابن المنذر من حديثه قال قلت يا رسول الله أي الصدقة أفضل قال جهد مقل أو سر الى فقير ثم تلاثان تبدوا الصدقات فنعم ما هي الآية وأما حديث أبي هريرة فقد أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة وسكت عليه وأقره المنذري وأخرجه الحسائي كما هو صحيحه على شرط مسلم وأقره الذهبي ولفظه أفضل الصدقات جهد المقل وأبدأ بمن تعول ومعنى جهد المقل أن يكون بذله من فقر وقلة لانه يكون بجهد ومشقة لقلة ماله وهو شديد صعب على من حاله الاقلال ومن ثم قال بشر أشد الاعمال ثلاثة الجود في القلة والورع في الخلو وكلمة حق عند من يخاف ويرجى ومما يؤيد جهد المقل ما رواه البزار والطبراني عن عمار بن يسار ثلاث من جمعهن فتدفع الايمان الانفاق من الافقار وبذل السلام والانصاف من نفسك والمراد بالمقل الغنى القلب ولو كان ما بيده قليلا ليوافق ما في الحديث الاخر أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى كالايتني (وقال بعض العلماء ثلاث من كنوز البر منها اخفاء الصدقة وقد روي أيضا مسندا) هكذا هو في القوت الآن لفظه وقد روينا مسندا من طريق اه وقال العراقي رواه أبو نعيم في كتاب الابحار وجوامع الكلام من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه قلت وأخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم أيضا في الحلية كلاهما

وذو الحجة أيضا من الشهور الكثرية الفضل فانه شهر حرام وفيه الحج الاكبر وفيه الايام المعلومات وهي العشر الاول والايام المعدودات وهي ايام التثريق وأفضل ايام شهر رمضان العشر الاواخر وأفضل ايام ذي الحجة العشر الاول (الوظيفة الثالثة) الاسرار فان ذلك أبعد عن الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر وقال بعض العلماء ثلاث من كنوز البر منها اخفاء الصدقة وقد روي أيضا مسندا

من طريق قطن بن ابراهيم النيسابوري عن الجارود بن يزيد عن صفوان بن اشعث عن ابن سيرين عن
 أنس بن قرق باللفظ ثلاث من كنوز اخفاء الصدقة وكنهان المصيبة وكنهان الشكوى الحديث وأورد
 ابن الجوزي في الموضوعات وقال تفرد به الجارود وهو مترول وتعبه الحافظ السبوطي في اللات
 المصنوعة بانه لم يتم بوضع بل هو ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد يعمل عملا في السر فيكتبه الله
 له سرا فان أظهره نقله من السر وكتب في العلانية فان تحدث به نقل من السر والعلانية وكتب رياء
 هكذا في القوت الأنة قال وروى في الخبر فساد فيه فان تحدث بغيره من السر والعلانية فيكتب رياء
 والباقي سواء وقال العراقي رواه الخطيب في التاريخ من حديث أنس باسناد ضعيف اه قال صاحب
 القوت فلو لم يكن في اظهار الصدقة مع الاخلاص بها الاقوت ثواب السر لكان فيه نقص عظيم فقد
 جاء في الاثر صدقة السر تفضل على صدقة العلانية سبعين ضعفا (وفي الحديث المشهور سبعة يظلمهم الله
 يوم لا ظل الا ظله أحدهم رجل تصدق بصدقة فلم يعلم شماله بما أعطته يمينه) ولفظ القوت وفي الحديث
 المشهور سبعة في ظل عرش الله تعالى يوم لا ظل الا ظله أحدهم رجل تصدق بصدقة فلم يعلم شماله بما
 أعطت يمينه وفي لفظ آخر أخفى عن شماله ما تصدق به يمينه وهذا من المبالغة في الوصف وفيه مجازة
 الحد في الاخفاء أي ان يخفي من نفسه فكيف غيره اه قال العراقي أخرجه من حديث أبي هريرة اه
 قلت قال البخاري باب صدقة السر وقال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ورجل
 تصدق بصدقة فاختفها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه ولم يذكر في هذا الباب سوى هذا المعلق ثم أورد
 بعد بابين باب صدقة اليمين حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة
 الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعت امرأته ذات
 منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاختفها حتى لا تعلم شماله ما أنفق يمينه ورجل
 ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وهكذا رواه مسلم الا ان عنده اختلافا في السياق في مواضع منه قال الامام
 العادل وشاب نشأ بعبادة الله وقال حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله والمعروف ما ذكره البخاري وغيره لا تعلم
 شماله ما تنفق يمينه وفي رواية لمسلم وتفرد به ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه وفي
 حديث سلمان عند سعيد بن منصور باسناد حسن يظلمهم الله في ظل عرشه وعند الجوزي من طريق
 جاد بن يزيد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وشاب نشأ في عبادة الله حتى توفي على ذلك وفي حديث سلمان
 عند سعيد بن منصور وشاب أفتى شبابه ونشاطه في عبادة الله ورأى جاد بن زيد كما عند الجوزي ففاضت
 عيناه من خشية الله قال ابن بطال قوله حتى لا تعلم شماله الخ هذا مثال ضربه صلى الله عليه وسلم في المبالغة
 في الاستتار بالصدقة لقرب الشمال من اليمين وانما أراد ان لو قدر ان لا يعلم من يكون على شماله من الناس
 نحو واسأل القرية لان الشمال لا توصف بالعلم فهو من مجاز الخذف وألطف منه ما قال ابن المنبر ان يراى
 لو أمكن أن يخفى صدقة على نفسه للفعل فكيف لا يخفى عن غيره والاختفاء عن النفس ممكن باعتبار وهو
 أن يتعاقل المتصدق عن الصدقة ويتناسها حتى ينساها وهذا ممدوح عند الكرام شرعا وعرضا وروى
 أحمد عن أنس بسند حسن ان الملائكة قالت يا رب هل من خلقك شيء أشد من الجبال قال نعم الحديد
 قالت فهل شيء أشد من الحديد قال نعم النار قالت فهل أشد من النار قال نعم الماء قالت فهل أشد من
 الماء قال نعم الريح قالت فهل أشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيه عن شماله وقال
 الشيخ الأكبر قدس سره اعلم ان اخفاء الصدقة شرط في نيل المقام العالي الذي خص الله به الابدال
 السبعة وصورة اخفائها على وجوه منها أن لا يعلم جهان تصدق عليه وتلطف في اسال ذلك اليه بأى
 وجه كان ومنها أن تعلمه كيف يأخذ وانه يأخذ من الله لا منك حتى لا يرى لك فضلا عليه بما أعطته فلا

وقال صلى الله عليه وسلم
 ان العبد لعمل عملا
 في السر فيكتبه الله له سرا
 فان أظهره نقل من السر
 وكتب في العلانية فان
 تحدث به نقل من السر
 والعلانية وكتب رياء وفي
 الحديث المشهور سبعة
 يظلمهم الله يوم لا ظل الا ظله
 أحدهم رجل تصدق
 بصدقة فلم يعلم شماله بما
 أعطت يمينه

يظهر عليه بين يديك أثر ذلة أو مسكنة ويحصل له علم جليل من أعطاه فتغيب أنت عن عينه حين تعطيه فإنه قد قررت عنده أنه ما يأخذ سوى ما هو له فهذا من إخلاء الصدقة ومنها أن يخفى كونه بصدقة فلا يعلم المتصدق عليه أنه أخذ صدقة ولهذا فرض الله العامل في الصدقة حتى لا يذل المتصدق عليه بين يدي المتصدق فإذا أخذها العامل أخذها بعزة وقهر منك فإذا حصلت بيد الساطان الذي هو الوكيل من قبل الله أعطاهها لأرباب الثمانية فأخذوها بعزة نفس لا بذلة فإنه حق لهم بيدها الوكيل فلم يعلم إلا أخذ في أعطيتهم من هورب ذلك المال على التعيين عين ماله على التعيين فكان هذا أيضا من إخفاء الصدقة لأنه لم يعلم المتصدق عين من تصدق عليه ولا علم المتصدق عليه عين من تصدق عليه وليس في الإخفاء أخفى من هذا فلم تعلم شماله ما أنفق به يمينه هذا هو عين ذلك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلناه إخفاء الصدقة في الابانة عن المنازل السبعة التي هي لخصائص الحق المستظليين يوم القيامة بظل عرش الرحمن لأنهم من أهل الرحمن سبعة يظلمهم الله الحديث اه وقد جمع ما زاد على هذا العدد من يستظل تحت ظله الحافظ ابن حجر وغيره من الحفاظ كالحافظ السخاوي وآخروهم الحافظ السيوطي فأوصل ذلك زيادة على السبعين وألف فيه تأليفه ما به زوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال وقد نقل القسطلاني في شرح البخاري هذا العدد الزائد عن شيخه السخاوي وأنا إذ كره باختصار ٨ ورجل كان في سرية مع قوم فلقوا العدو فأنكشوا فمضى آثارهم وفي لفظ أدبارهم حتى نجوا أو نجوا أو استشهدوا ذلك من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة ٩ ورجل تعلم القرآن في صغره فهو يتلوه في كبره رواه البهقي في الشعب من طريق أبي صالح عن أبي هريرة ١٠ و ١ ورجل يراعي الشمس ما وقبت الصلاة ورجل إن تكلم تكلم بعلم وإن سكنت سكنت عن حلم رواه عبد الله بن أحمد في كتاب الزهد لأبيه عن سلمان قال السخاوي وحكمه الرفع ٢ ورجل تاجر اشترى وباع فلم يقل إلا حقارواه ابن عدي في الكامل من حديث أنس ١٣ و ١٤ من أنظر معسرا أو وضع له رواه مسلم عن أبي اليسر مرفوعا ١٥ أو ترك الغارم رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من حديث عثمان ١٦ من أنظر معسرا أو تصدق عليه رواه الطبراني في الأوسط عن شداد بن أوس ١٧ أو أعان أخرق وهو من لا صناعة له ولا يقدر أن يتعلم صنعة رواه أيضا في الأوسط من حديث جابر ١٨ و ١٩ و ٢٠ من أعان مجاهدا في سبيل الله أو غارما في عسرة أو مكاتبا في رقبته رواه الحاكم وابن أبي شيبة عن سهل بن حنيف ٢١ من أطل رأس غاز رواه الضياء في المختارة من حديث عمر ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ الوضوء على المكاره والمشي إلى المساجد في الظلم والطعام الجائع رواه أبو القاسم التيمي في الترغيب من حديث جابر ٢٥ من أطمع الجائع حتى يشبع رواه الطبراني من حديث جابر ٢٦ تاجر لا يفتي الغلاء للمؤمنين رواه الشيخ في الثواب بسند ضعيف ٢٧ أحسان الخلق ولومع الكفار رواه الطبراني في الأوسط من طريق أبي هريرة ٢٨ و ٢٩ من كفل يتيما أو أرملة رواه الطبراني في الأوسط من حديث جابر ٣٠ و ٣١ و ٣٢ من إذا أعطى الحق قبله وإذا سأله بذله وحكم للناس كحكمه لنفسه رواه أحمد في مسنده وفيه ابن لهيعة ٣٣ الحزين رواه ابن شاهين في الترغيب من حديث أبي ذر ٣٤ من نصح الوالي في نفسه وفي عباد الله رواه ابن شاهين من حديث أبي بكر ٣٥ من يكون بالمؤمنين رحيم رواه أبو بكر بن لال في فوائده وأبو الشيخ في الثواب ٣٦ الصبر على الشكوى رواه الدارقطني في الأفراد وابن شاهين في الترغيب من حديث أبي بكر وأغظه عند ابن السني من عزى الشكوى ٣٧ و ٣٨ عبادة المريض وتشجيع الهالك رواه ابن أبي الدنيا من طريق فضيل بن عياض قال بلغني أن موسى عليه السلام قال الحديث ٣٩ شبعة على محبوبه رواه أبو سعيد السكري في الكنج وزيات ٤٠ و ٤١ و ٤٢ من لا ينظر بعينه للزنا ولا يتنقى في ماله للربا ولا يأخذ على أحكامه الرشا رواه العيشوني في فوائده عن أبي الدرداء عن موسى عليه

وفي الخبر صدقة السر تطفي
غضب الرب

السلام ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ رجل لم تأخذه في الله لومة لائم ورجل لم يعديه الى ما لا يحل له ورجل لم ينظر الى
ما حرم عليه رواه أبو القاسم التيمي من حديث ابن عمر وفيه عتبة وهو متروك ٤٦ من قرأ اذا صلى
الغداة ثلاث آيات من سورة الانعام الى ويعلم ما تكسبون رواه أيضا عن ابن عباس وفيه جزء من الصقر
وهو ضعيف ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ واصل الرحم وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاما وصغارا فقالت
لا تزوج على أيتامى حتى يموتوا أو يغنيهم الله ورجل صنع طعاما فاطاب صنعه وأحسن نطقه فذاع
عليه اليتيم والمساكين فاطعمهم لوجه الله رواه الديلمي في مسند الفردوس وأبو الشيخ في الثواب من
حديث أنس ٥١ و ٥٢ رجل حيث توجه علم ان الله معه ورجل يحب الناس لجلال الله رواه الطبراني
في الكبير من حديث أبي أمامة وفيه بشر بن غير وهو متروك ٥٣ المؤذن في نطل رحمة الله حتى يفرغ
من أذانه رواه الحرث بن أبي أمامة من حديث ابن عباس وأبي هريرة وفيه ميسرة بن عبد الله به منهم
بالوضع ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ من فرج عن مكروب من أمي وأحياسنتي وأكثر الصلاة على رواد الديلمي
بلا سناد عن السنن ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ حلة القرآن في نطل الله مع أنبيائه وأصفيائه رواه الديلمي من
حديث علي ٥٩ المريض رواه أبو يعلى من حديث أنس ٦٠ أهل الجوع رواه ابن شاهين من حديث
عمر ٦١ الصائمون رواه ابن أبي الدنيا في الاحوال عن مغيب بن سمي أحد التابعين ومنشأه لا يقال رأيا
٦٢ من صام من رجب ثلاثة عشر يوما رواه ابن ناصر في أماليه من حديث أبي سعيد الخدري وسنده
ضعيف جدا ٦٣ من صلى ركعتين بعد ركعتي المغرب قرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقيل هو الله أحد خمس
عشرة مرة رواه الحرث بن أبي أمامة من حديث علي وهو منكر ٦٤ اطمئن المؤمنون رواه الديلمي عن
أنس ٦٥ من ذكر الله بلسانه وقلبه رواه أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه عن موسى عليه السلام
٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ رجل لا يعق والديه ولا يعيش بالنميمة ولا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله
رواه البيهقي في الشعب عن موسى عليه السلام ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ الطاهرة قلوبهم
النقية ابدانهم الذين اذا ذكروا الله ذكروا به واذا ذكروا ذكروا الله بهم يهبطون الى ذكره كما يهبطون الى ذكره
الى ذكره هو يغضبون لمحارمه اذا استحلت كما يغضب النمر ويكفون بحبه كما يكف الصبي بحب الناس رواه
أحمد في الزهد عن عطاء بن يسار عن موسى عليه السلام ٧٦ و ٧٧ الذين يعمرزون مساجدي ويستغفرون في
في الاسحار رواه ابن المبارك في الزهد عن رجل من قريش عن موسى عليه السلام ٧٨ الذين أذكروهم
ويذكرون رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي ادريس الخولاني عن موسى عليه السلام ٧٩ أهل لا اله الا
الله رواه الديلمي من حديث أنس ٨٠ شهداء أحد أرواحهم في قتاديل من ذهب معاقبة في نطل العرش
رواه أبو داود والحاكم وقال علي شرط مسلم من حديث ابن عباس ٨١ المعلمين للقرآن اطفال المسلمين ٨٢
و ٨٣ الا مرميا المعروف والناس الى طاعة الله رواه أبو نعيم في الحلية أوحي الله
الى موسى عليه السلام في التوراة هذا ما ورد في الخصال الموجبة للظلال وانه أعلم (وفي الخبر) منه صلى
الله عليه وسلم (صدقة السر تطفي غضب الرب) أورده صاحب القوت وقال وروى صدقة الليل قال
الطبي يمكن حل اطفاء الغضب على المنع من ارتكاب المكروه في الدنيا وخامة العقاب في الآخرة من اطلاق
السبب على المسبب كانه نفي الغضب وأراد الحمية الطيبة في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة اه قال
العراقي رواه الطبراني من حديث أبي أمامة ورواه أبو الشيخ في الثواب والبيهقي في الشعب من حديث
أبي سعيد وكلاهما بسند ضعيف والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة ان الصدقة لتطفي غضب
الرب ولان حبان نحوه من حديث أنس وهو ضعيف أيضا اه قلت ورواه الطبراني في الصغير عن عبد الله
ابن جعفر العسكري في السرائر عن أبي سعيد ولفظ الترمذي وابن حبان عن أنس ان الصدقة لتطفي
غضب الرب وتدفع ميتة السوء وقال الترمذي غريب قال عبد الحق راويه أبو خلف منكر الحديث وقال

ابن حجر أعله ابن حبان والعقيلي وابن طاهر وابن القطان وقال ابن عدي لا يتابع عليه وسيأتي الكلام على هذا الحديث في باب صدقة التطوع ونذكر هناك ما المراد بالغضب وكيف اطفأوه والقصة التي حوت لبعض علماء المغرب وقد أخبر الله سبحانه ان الاخفاء أفضل ومعه يكون تكفير السيئات (وقال) الله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي أي فنعم شيئاً ابدؤها (وان تخفوها وتؤتوها) أي تعطوها (الفقراء) مع الاخفاء (فهو خير لكم) ونكفر عنكم من سيئاتكم أي فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع ولمن لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض اغريه أفضل لنفي التهم كما سيأتي وروى ابن أبي حاتم في النفسير وابن مردويه وابن عساكر عن الشعبي في هذه الآية قلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ما اتل عمر بخاء بنصف ماله حتى دفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما خلفت وراءك لا ولدك يا عمر قال خلفت لهم نصف مالي وأما أبو بكر رضي الله عنه فخاء بماله كله حتى كاد ان يخفيه عن نفسه حتى دفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما خلفت وراءك يا أبا بكر قال عدة الله وعدة رسوله فبكي عمر وقال يا بني أنت يا أبا بكر والله ما سبقنا الى باب خير قط الا كنت سابقا اه وقد تقدم سياق هذه القصة من رواية أبي داود بخوم من هذا عند قول المصنف بينكما كباين كلمتيك وليس فيه حتى كاد أن يخفيه وبهذه الزيادة يظهر سبب النزول (وفائدة الاخفاء الخلاص من آفة الرياء والسمعة فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من مسمع) بالتشديد كحدث (ولامراء ولا منان) هكذا هو في القوت واظفمه وقد جاء في الخبر ثم ساقه ثم قال لجمع بين المنة والسمعة كما جمع بين السمعة والرياء ورد بهن الاعمال فالمسمع الذي يتحدث بمصنعه من الاعمال ليستمعه من لم يكن رآه فيقوم ذلك مقام الرؤية للعمل فهو مشتق من السمع كالرياء مشتق من الرؤية فسوى بينهما في ابطال العمل لانهما عن ضعف اليقين اذ لم يكف السمع بعلم مولاه كما يقع المرائي بنظرة فاشرك فيه سواء والحق المنان به حالان في المنمة عنهما من انه ذكر فندسمع غيره به أو رأى نفسه في العطاء فأنخر به وأراه غيره فقد رايه اه وقال العراقي لم اظفر به هكذا اه (فالتحدث بصدقته يطلب الرياء والسمعة والمعطى) للصدقة (في ملائ من الناس يعني) أي يطلب (الرياء والاخفاء) بها (والسكوت) فيها (هو المخلص من ذلك و) بهـ ذا الاعتبار (قد بالغ في قصد الاخفاء جماعة) من أهل الورع (حتى اجتهدوا ان لا يعرف القابض المعطى) وقال صاحب القوت وقد تستعمل العرب المبالغة في الشيء على ضرب المثل والتعجب وان كان فيه مجازة الحد من ذلك ان الله تعالى وصف قوما بالبخل فبالغ في وصفهم فقال أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا والنقير لا يريد أحد ولا يطلبه ولا يعطاه لانه هو النقطة التي تسكون على ظهر النواة منه منبت النخلة وفيه معنى اشد من هذا وانغضاه لما قال فاختفى عن شماله كان بهذا القول حقيقة في الاخفاء فهو ان لا يحدث نفسه بذلك ولا يخطر على قلبه وليس يكون هذا الا ان لا يرى نفسه في العطاء أصلا ولا يجري وهم ذلك على قلبه كما تقول في سر الملكوت ان الله لا يطلع عليه الا من لا يحدث به ويخفيه ليس أعنى عن غيره لكن يخفيه عن نفسه ولا يحدث به بمعنى انه لا يخطر على قلبه ولا يذكره ولا يشهد نفسه فيه شغلا عنه بما اقتطع به وبأنه لا يباليه فعندها صلح ان يظهر عن السر فان لم يمكنك على الحقيقة ان تخفي صدقتك عن نفسك فاختف نفسك فيها حتى لا يعلم المعطى انك أنت المعطى وهذا مقام في الاخلاص فان اظهرت يدك في العطاء فاختفها سرا الى المعطى هذا حال الصادق اه وقد تقدم ما يقرب من هذا التقرير من كلام ابن المنير قريبا (فكان بعضهم) أي من الخاصين (يلقبه) وفي نسخة يلقي صدقته (في يد أعنى) أي ولا يخبره عن نفسه (وبعضهم يلقيه في طريق الفقير) حيث يمر عليه (و) بين يديه في (موضع جلوسه حيث يراه) فيأخذه (و) هو (لا يرى المعطى) ولا يعلمه قال القسطلاني وأثبت عن بعضهم انه كان يطرح دراهمه في المسجد ليأخذها المحتاج اه (وبعضهم كان يصرفها في ثوب الفقير وهو ثام) فلا يعلم من جعله قال صاحب القوت وقد رأيت من يفعل ذلك (وبعضهم

وقال تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وفائدة الاخفاء الخلاص من آفات الرياء والسمعة فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من مسمع ولا مرء ولا منان والمتحدث بصدقته يطلب السمعة والمعطى في ملائ من الناس يعني الرياء والاخفاء والسكوت هو المخلص منه وقد بالغ في فضل الاخفاء جماعة حتى اجتهدوا أن لا يعرف القابض المعطى فكان بعضهم يلقيه في يد أعنى وبعضهم يلقيه في طريق الفقير وفي موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطى وبعضهم كان يصرفه في ثوب الفقير وهو ثام وبعضهم

كان يوصل الى يد الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطى وكان يستكنم المتوسط شأنه ووصيه بان لا يفشي به كل ذلك توصلا الى اطفاء غضب الرب سبحانه واحترازا من الرياء والسمعة (١١٦) ومهما لم يتمكن الابان يعرفه شخص واحد فتسليمه الى وكيل ليسلم الى المسكين

والمسكين لا يعرف اول اذ في معرفة المسكين الرياء والمنة جميعا وليس في معرفة المتوسط الا الرياء ومهما كانت الشهرة مقصودة له حبط عمله لان الزكاة ازالة للجل وتضعيف حب المال وحب الجاه أشد استيلاء على النفس من حب المال وكل واحد منهما مهلك في الآخرة ولكن صفة الجبل تنقلب في القبر في حكم المثال عقرب بالادغا وصفة الرياء تنقلب في القبر أفعى من الافاعي وهو مأمور بتضعيفهما أو قتلهما لدفع أذاهما أو تخفيف أذاهما فمهما قصد الرياء والسمعة فكأنه جعل بعض أطراف العقرب مقبولا للحمية فيقدر ما ضعف من العقرب زاد في قوة الحية ولو ترك الامر كما كان لكان الامر أهون عليه وقوة هذه الصفات التي بها قوتها العمل بمقتضاها وضعف هذه الصفات بمجاهدتها ومخالفتها) والتصل عنها) والعمل بخلاف مقتضاها فاي فائدة) وأي ثمرة) في أن يخالف داعي الجبل) بذلك لما في يدك حتى لا تسمى بخيلا (و) مع ذلك (تجيب داعي الرياء) والسمعة (فتضيق الادنى) الذي هو صفة الجبل (وتقوى الاقوى) الذي هو صفة الرياء والسمعة (وستأني سرار هذه المعاني) الدقيقة الغامضة (في ربيع المهلكات) ان شاء الله تعالى (الوظيفة الرابعة ان يظهر) عطاءه (حيث يعلم ان في اظهاره على مرأى من الناس) ترغيبا للناس في الاقتداء به) وارادة للسنة وتحريرضا على مثل ذلك من غيره ليمنافس فيه أخوه ويسرع الى مثله أمثاله منهم (ويحرس سره) أن يحفظ باطنه (عن داعية الرياء) والسمعة (بالطريق الذي سلكه في معالجة الرياء في كتاب الرياء) من ربيع المهلكات فهو حسن وذلك من الخصاص على طعام المسكين (فقد قال الله تعالى ان تبدوا الصدقات) وهي أعم من ان تكون واجبة أو تطوعا ولكن اطلاتها في التطوع أكثر كما سيأتي (فنعمها هي) فمدح المبدى بنعم (وذلك) لا يحسن الا (حيث يقتضى الحال الابداء) أي الاظهار (اما لا اقتداء) والتأني أي كي يقتدي به أمثاله كما تقدم (واما لان السائل انما سأل على ملا من الناس) فظهر نفسه وكشفها للسؤال وآثر التبذل على الصون والتعفف (فلا ينبغي أن يترك التصديق) عليه في تلك الحالة (خيفة من الرياء في الاظهار بل ينبغي أن يتصدق) عليه (ويحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان) فكان مفاد هذه الآية لهذا السائل الذي يسأل بلسانه وكفه والآية التي بعدها كأنها للمستخفين بالمسئلة وهي لخصوص الفقراء الذين لا يظهرون نفوسهم بها يمنعهم الحياء والتعفف فمن أظهر نفسه فظهر اليه ومن أخفاها فآخفها (وهذا لان في

اظهاره ترغيبا للناس في الاقتداء ويحرس سره من داعية الرياء بالطريق الذي سلكه في معالجة الرياء في كتاب الرياء الاظهار فقد قال الله عز وجل ان تبدوا الصدقات فنعمها هي وذلك حيث يقتضى الحال الابداء اما لا اقتداء اما لان السائل انما سأل على ملا من الناس فلا ينبغي أن يترك التصديق خيفة من الرياء في الاظهار بل ينبغي أن يتصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان وهذا لان في

الاطهار محذور ثالثا سوى المن والرياء وهو هتك ستر الفقير لانه ربحايتا ذى بأن يرى في صورة المحتاج
 بدلسانه وكفه (فن أظهر السؤال) وأبدى صفحة خده للتكفف (فهو الذى هتك ستر نفسه) بنفسه
 ونصال قرابه ادعى يد (فلا يحذر هذا المعنى في اظهاره وهو) بهذا الاعتبار (كأظهار الفسق على من
 يستتر به فانه محذور) أى ممنوع شرعا (والتجسس فيه والاعتياب بذكره منهي عنه) بلسان الشرع
 (فاما من أظهره) أى الفسق وتجاهره به (فاقامة الحد عليه اشاعة) في الخلق واطهار (ولكن هو السبب
 فيها) والحامل لها أى كشف عورة الفاسق انما حرم عليك ان تظهر عورة من يخفى عنك نفسه فاذا
 أظهر نفسه بها وأعلن فلا بأس أن تظهر عليه كما في القوت (ولكن هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم من
 ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له) قال العراقي رواه ابن عدى وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس بسند
 ضعيف اه قلت ولفظ ابن عدى في الكامل من خلع وأخرجه أيضا الخرائطي في مساوى الاخلاق
 وأبو الشيخ في الثواب والبرار والبيهقي والطبيب وابن عساكر والديلمي والقضاعي وابن النجار والقشيري
 في الرسالة كلهم من حديث أنس وقال البيهقي في اسناده ضعف وان صح حل على فاسق معان بنفسه اه
 قال الذهبي في المذهب أحدر واه أبو سعيد الساعدي مجهول وفي الميزان ليس بمعدة ثم أورده هذا الخبر
 اه ورواه الهروي في ذم الكلام وحسنه وقد رد عليه الحافظ السخاوى في المقاصد والحاصل ان جميع طرق
 هذا الحديث ضعيفة فطريق أى الشيخ والبيهقي فيه ابن الجراح عن أبي سعد الساعدي وقد ذكر
 حاله وطريق ابن عدى فيه الربيع بن بدير عن أبان وهذا أضعف من الاول ولكن الحديث شواهد تقويه
 من غير هذه الطرق فقد أخرج الطبراني وابن عدى في الكامل والقضاعي من حديث جعدة بن يحيى عن
 العلاء بن بشر عن ابن عيينة عن يزر بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده مرفوعا ليس لفاسق
 غيبة قال الدارقطني وابن عيينة لم يسمع من يزر وأورده البيهقي في الشعب ونقل عن شيخه الحارث بن عبد الله
 صحيح ولا يعتمد وأخرجه أبو يعلى والحكيم الترمذى في نوادر الاصول والعقيلي وابن عدى وابن حبان
 والطبراني والبيهقي من طريق الجارود بن يزيد عن يزر فهذا الاسناد بلفظ اترعوا عن ذكر الفاجرا ذكره
 بما فيه يحذره الناس وهذا أيضا لا يصح فان الجارود عن روى بالكذب وقال الدارقطني هو من وضعه وقد
 روى أيضا من طريق يعمر بن يزر هذا الاسناد أخرجه الطبراني في الاوسط من طريق عبد الوهاب
 الصغاني عنه وعبد الوهاب كذاب والحديث طرق أخرى عن عمر بن الخطاب رواه يوسف بن أبان حدثنا
 الابريدين حاتم أخبرني منهل السراج عن عمر قال السخاوى وبالجملة فقد قال العقيلي ليس لهذا الحديث
 أصل من حديث يزر ولا من حديث غيره ولا يتابع عليه من طريق تثبت وأخرج البيهقي في الشعب بسند
 جيد عن الحسن انه قال ليس في أصحاب البدع غيبة ومن طريق ابن عيينة انه قال ثلاثة ليس لهم غيبة الامام
 الجائر والفاسق المعلن بنفسه والمتدع الذى يدعو الناس الى بدعته ومن طريق يزيد بن أسلم قال انما
 الغيبة لمن يعلن بالمعاصى ومن طريق شعبة قال الشكاية والتحذير ليسا من الغيبة وقال عقبة هذا صحيح
 فقد يصيبه من جهة غيره اذى فيشكوه ويحكى ما جرى عليه من الاذى فلا يكون ذلك حراما ولو صبر عليه
 كان أفضل وقد يكون مضر كما في رواية الاخبار والشهادات فيخير بما يعلمه من الراوى أو الشاهد ليتقى
 خبره أو شهادته فيكون ذلك مباحا والله أعلم (وقد قال الله تعالى وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) قيل
 سرا التطوع وعلانية الصدقة المفروضة (فهذا نذب الى العلانية أيضا لما فيه من فائدة الترغيب
 والتخريض لانه على مثل ذلك (فليكن العبد) العارف (دقيق التأمل في وزن هذه الفائدة بالمحذور الذى
 فيها) هل يتساوىان أو يرجح أحدهما على الآخر (فان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص) أى
 باختلافها (فقد يكون الاعلان في بعض الاحوال لبعض الاشخاص أفضل) بهذا الاعتبار (ومن
 عرف الفوائد المثمرة (والغوائل) المهلكة (ولم ينظر بعين الشهوة) النفسية بل عزلها عن مراعاتها

الاطهار محذور ثالثا سوى
 المن والرياء وهو هتك ستر
 الفقير فانه ربحايتا ذى بان
 يرى في صورة المحتاج فن
 أظهر السؤال فهو الذى
 هتك ستر نفسه فلا يحذر
 هذا المعنى في اظهاره وهو
 كأظهار الفسق على من تستر
 به فانه محذور والتجسس
 فيه والاعتياب بذكره
 منهي عنه فاما من أظهره
 فاقامة الحد عليه اشاعة
 ولكن هو السبب فيها ومثل
 هذا المعنى قال صلى الله عليه
 وسلم من ألقى جلباب الحياء
 فلا غيبة له وقد قال الله تعالى
 وأنفقوا مما رزقناهم سرا
 وعلانية نذب الى العلانية
 أيضا لما فيها من فائدة
 الترغيب فليكن العبد دقيق
 التأمل في وزن هذه الفائدة
 بالمحذور الذى فيه فان ذلك
 يختلف بالاحوال والاشخاص
 فقد يكون الاعلان في بعض
 الاحوال لبعض الاشخاص
 أفضل ومن عرف الغوائل
 والغوائل ولم ينظر بعين
 الشهوة

الضع له الاولى والالقي بكل
خال (الوظيفة الخامسة)
أن لا يفسد صدقته
بالمن والاذى قال الله تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى

في هذا المعنى (الضع له الاولى) منها (و) ظفر (الالقي) فيهما (بكل حال) وحيث انتهينا من حل كلام
المصنف في هذا الفصل فاعلم انه في جميع ما أورده تبع فيه صاحب القوت والمحاسبي والقشيري ولم
يرضه الشيخ الا كبر قدس سره ورد عليهم هذا التقسيم في كُتب الشريعة وهذا نص عبارته في الكتاب
المذكور قال وأما أحوال أهل الصدقة في الجهر بها والكتمان فهم من راعى صدقة السر لاجل ثناء
الحق على ذلك في الخبر الحسن الذي يتضمن انه لا تدرى ما تنفق بمنه وما جاء في صدقة السر واعتناء الله
بذلك فيسرهم العلم الله في ذلك لامن طريق الانحلاص فان القوم منزهون عن الشرك في الاعمال
مشاهدتهم الحق في الاعمال فيعلمون أن الحق ما ذكر باب السر في مثل هذا وقضاه على الاعلان العلم له
تعالى في ذلك وان لم يطالع عليه مع التساوي في حالتي الجهر والسر لصدق العلم بالله ومعرفة من يعطى ومن
يأخذ ومن هذا الباب ذكر الله في النفس والمالا الوارد في الخبر وأما صاحب الاعلان في الصدقة فليس هذا
مشهد ولا مثاله وانما الغالب على قلبه مشاهدة الحق في كل شيء فكل حال عنده اعلان بالأشياء ما يشهد
غير هذا فيعلن بالصدقة كما يذكره بالملا فانه من ذكره في الملا فقد ذكره في نفسه وما كل من ذكره
في نفسه ذكره في الملا فهذه حالة زائدة على الذكر النفسى لها مرتبة تفوت صاحب ذكر النفس فان
ذكر النفس لا يطالع عليه في الحالتين فهو سر بكل وجه فصدقة الاعلان تؤذن بظهور الاقتدار الالهى
فعمى يخفيها أو يسرها وهو الظاهر في المظاهر الامكانية قل الله ثم ذرهم غير الله تدعون وأما ما يذكره
عامة أهل الطريق مثل أبي حامد والمحاسبي وامثالهما من العامة من الرياء في ذلك فانما ذلك خطاب بلسان
العامة الجهلاء ما هو لسان أهل الله ونحن انما نتكلم مع أهل الله في ذلك ولقد كان شيخنا يقول لأصحابه
اعلموا بالطاعة كما يعلن هؤلاء بالمعاصي فان كلمة الله هي العليا قال بعضهم لأصحاب شيخ مقبر بماذا كان
بأمركم الشيخ قال كان يأمرنا باخفاء الاعمال ورؤيه التمسك برؤفها فقال أمركم بالمجوسية المحضة هلا
أمركم باظهار الاعمال ورؤيه مجربها ومنشئها على أيديكم فهذا من هذا الباب فقد نهيتك على السر
والاعلان في العطاء ما مع الخلاف الذي بين علماء الرسوم في الصدقة المكتوبة وصدقة النطق وهو مشهور
لا يحتاج الى ذكره وأما الكمال من أهل الله فهو الذي يعطى بالحالتين ليجمع بين المقامين ويحصل
التيهتين وينظر بالعين فيعلن في وقت في الموضع الذي يرى ان الحق آت فيه الاعلان ويسرف وقت في
الموضع الذي يرى ان الحق تعالى آت فيه الاسرار وهو الاولى بالكمال من أهل الله اهتلت والحق ان ما ذكره
المصنف هو تسليم للمريد السالك في طريق الآخرة نظرا الى انه لا ينفك غالب أحواله من الانصاف بما
لا يجوز به للملذخول في الحضرة الالهية فمثل هذا لا يغلب على قلبه مشاهدة الحق في كل شيء وان ما ذكره
الشيخ قدس سره فهو مسلم أيضا وهو مشهد كل العارفين الذين جازوا هذه المفاوز وقطعوا تلك الغيابة
فهم يشهدون في المظاهر والتعينات ما لا يدخل تحت وزن فقد يكون المذود عندهم عين المذود والمنظور
فلا معارضة بين الكلامين لان كلامهما باعتبارين مختلفين ومع ذلك فالذواق تختلف باختلاف المشارب
وللناس فيما يألّفون مذاهب والله أعلم (الوظيفة الخامسة) أن لا يفسد صدقته بالمن والاذى قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) كالذي ينفق ماله رياء الناس شبه سبحانه الذي
يعطى صدقته بالمن والاذى بالذي ينفق ماله رياء الناس لاجل مدحتهم وشهرته بالصفات الجيلة مظهرها انه
يريد وجه الله ولا يريد ان الذي يراى في صدقته اسوأ حال من المتصدق بالمان لانه معلوم ان المشبه به أقوى
حالا من المشبه ومن ثم قال الله تعالى ولا يؤمن بالله واليوم الاخر ثم ضرب مثل ذلك المرائي بالانفاق
بقوله فمثل كمثل صفوان أي حجر امس عليه تراب فاصابه وابل مطر كبير القطر فتركه صلبا امس عليه
من التراب كذلك أعمال المرائين تضمحل عند الله فلا يججد المرائي بالانفاق يوم القيامة ثواب شيء من نفقته
كما يحصل النبات من الارض الصلدة والضمير في لا يقدر على الذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد الجنس

أوالجسع أى لا ينتفعون بما فعلوا ولا يجدون ثوابه وفي قوله تعالى والله لا يهدي القوم الكافر بن تعريض بان
الرباع والممن والاذى على الاتفاق من صفة الكفار فلا بد للمؤمن ان يحتجها وأخرج ابن أبي حاتم في التفسير
قال لما سمعت لا يدخل الجنة منان شق ذلك على حتى وجدت في كتاب الله في صفة المنان هذه الآية (واختلفوا
في حقيقة المن والاذى) الذين تبطل بهم الصدقة (فقيل المن) على من أعطى تلك الصدقة (أن يذكروها)
أى بمن يذكروا الاعطاءه ويعدد نعمه عليه فيقول له الم أعطاك كذا وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن
(والاذى أن يظهرها) ويقضيها (وقال سفيان) الثوري ولغظ القوت وحدثت عن بشر بن الحرث
قال قال سفيان (من من فسدت صدقته قيل له كيف المن) يا أبا نصر (قال أن يذكروها ويتحدث به)
ولغظ القوت أو يتحدث به وعلى هذه الرواية التحدث به غير الذي ذكره كلاً يخفى فقد قال بنفسه قبل هذه
العبارة وأن يسرد ذلك إلى الفقير سرراً ولا يذكرك ذلك فقد جاء في تفسير قوله تعالى صدقاتكم بالمن والاذى
أن يظهرها فجعل الاظهار تفسيراً لكليهما (وقيل المن أن يستخدمه بالاعطاء والاذى أن يعيره بالفقر وقيل
المن أن يتكبر عليه لاجل عطائه والاذى أن ينثره) وبغضه القول رواه ابن المنذر عن الضحاك
(أو يوبخه بالمسئلة) وهذه الأقوال بقلها صاحب القوت عن المفسرين وقد جاء النهي عن المن والاذى
في الصدقات في آية أخرى قال الله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا ينفعون ما أنفقوا وما
ولا أذى لهم أجرهم عندهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فأنى الله تعالى على من لا يتبع ما ينفعه
مناعلى من أعطى ولا أذى بان يتناول عليه بسبب ما أنعم عليه فيحبط به ما أسلف من الاحسان فخطأ الله
الاصنيعة واختص به صنعة لنفسه اذ هو من العباد تكديروا من الله افضل وتد كبير لهم بنعمته (وقد
قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة منان) هكذا أو رده صاحب القوت وقال العراقي لم اجد هكذا
انتهى * قالت ومما يناسب الاستدلال به من الاحاديث الواردة في المنان الذي عن بعطائه ما أخرجه احمد
ومسلم والاربعة من حديث ابى ذر ثلاثة لا يكاهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم المسبل
ازاره والمنان الذي لا يعطى شيئاً الامنة والمنفق سلعة بالخلف الكاذب وفي فوائد رستم عن أبى هريرة ثلاثة
لا يحجبون من النار المذات وعاقى والديه ومد من الخرج وعند الطبراني في الكبير من حديث أبى امامة
ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً عاقى ومنان ومكذب بالقدر وعنده أيضاً من حديث ابن
عمر ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة المذات عطاءه والمسبل ازاره خيلاء ومد من الخرج وعند مسلم والنسائي
والحاكم من حديث بلغظ العاقى لوالديه والمد من الخرج والمنان ما أعطى فهذه الاحاديث تصلح للاحتجاج
لمصنفه المصنف في الباب على انه يفهم من سياق ما أورده من حديث ابن عمر عند الطبراني صحة ما أورده
المصنف باللفظ المذكور فتأمل (وعندى ان المن) في الاعطية سواء كان في الواجب أو في التطوع (له
أصل) يعتمد عليه (ومغرس) تتفرع منه افئانه (وهو من أحوال القلب وصفاته) المعنوية لا تتعلق
للجوارح عليها الا باعتبار (ثم تتفرع عليه) أى على ذلك الاصل (أفعال ظاهرة على اللسان والجوارح)
هى ثمرات افئانه السابقة عن ذلك الاصل (واصله أن يرى المعطى نفسه محسناً اليه) بعطائه (ومنعهما
عليه) به (وحقه أن يرى الفقير) الاخذ (هو المحسن بقبول حق الله منه) وهو الواجب عليه انفاقه
(الذى هو طهرته) من الاخلاق الرذيلة من البخل والشح والاقتار وطهرته ماله كذلك (ونجاة من
النار) اذ يوفى به من ميتة السوء كافي حديث الترمذى واليه يشير حديث البخارى اتقوا النار ولو بشق
تمره كما سيأتى (و) يرى (انه لو لم يقبله) الفقير منه (لبقى) صاحبه (مرتهناً به) معلقاً كالرهن في ذمته
(خفته أن يتقلد) في عنقه منه (من الفقير) اذ قبله منه ولم يرده (اذ جعل كفه نائباً) في الاخذ (عن
الله في قبض حق الله) وقد أشار إليه صاحب القوت حيث قال وليكن ناظر الى نعمة الله تعالى عليه
عارفاً بحسن توفيقه له وأن يعتقد فضل من يعطيه من الفقراء عليه ولا ينتقصه بقلبه ولا يزدر به وليعلم

واختلفوا في حقيقة المن
والاذى فقيل المن أن
يذكروها والاذى أن يظهرها
وقال سفيان من من فسدت
صدقته فقيل له كيف المن
فقال أن يذكروها ويتحدث
به وقيل المن أن يستخدمه
بالعطاء والاذى أن يعيره
بالفقر وقيل المن أن يتكبر
عليه لاجل عطائه والاذى
أن ينثره أو يوبخه بالمسئلة
وقد قال صلى الله عليه وسلم
لا يقبل الله صدقة منان
* وعندى ان المن له أصل
ومغرس وهو من أحوال
القلب وصفاته ثم يتفرع
عليه أحوال ظاهرة على
اللسان والجوارح فاصله
ان يرى نفسه محسناً اليه
ومنعهما عليه وحقه أن يرى
الفقير محسناً اليه بقبول حق
الله عز وجل منه الذى هو
طهرته ونجاة من النار
وانه لو لم يقبله لبقى مرتهناً
به فخفه أن يتقلد منه الفقير
اذ جعل كفه نائباً عن الله
عز وجل في قبض حق الله
عز وجل

ان الفقير خير منه لانه جعل طهره وزكاه ورفعة ودرجة في دار المقامة والحياة وانه هو قد جعل خيرة
 للفقير وعار له دنياه كإحدى ثنائين بعض العارفين قال أريد منى ترك التكسب وكنت ذا صنعة جائلة فقال
 في نفسي من أين المعاش فهتف بي هاتفي لا أراك تنقطع البناء وتهمنا فيك علينا ان نخدعك وليا من أوليائنا
 أو نستخر لك منافقا من أعدائنا اه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الله تعالى قبل
 ان تقع في يد السائل) قال العراقي رواه الدارقطني في الافراد من حديث ابن عباس وقال غريب من
 حديث عكرمة عنه والبيهقي في الشعب بسند ضعيف اه وأورده صاحب القوت ولفظه قبل أن تقع
 بيد السائل اه (فليحقق انه في إعطائه هذا مسلم الى الله عز وجل حقه والفقير آخذ من الله تعالى رزقه
 بعد صبر ورنه الى الله عز وجل) وهذا شأن الموقنين فانهم يأخذون الرزق من يد الله تعالى ولا يبعدون
 الاياه ولا يلبون الامنه كما أمرهم بقوله فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه وفي كتاب الشريعة العارفون بالله
 على مراتب منهم الذين يعطون ما بأيديهم كمالها ويخلقوا المستحق وغير المستحق والآخذ في الحقيقة
 مستحق لانه ما أخذ الا بصفة الفقر والحاجة لا بغيرها كالناجر الغني صاحب الآلاف يجوب القفار
 وركب البحار ويقاسي الاخطار ويتغرب عن الاهل والولد ويعرض بنفسه وماله للتلف في اسفاره وذلك
 لطلب درهم زائد على ما عده في كسبه عليه صفة الفقر عن مطالعة هذه الاحوال وهونت عليه الشدائد
 لان ساطان هذه الصفة في العبد قوي فنظر هذا النظار الذي هو الحق فانه يرى ان كل من أعطاه شيئا
 أخذه منه ذلك الاخر فانه مستحق لمعرفته بالصفة التي أخذها منه الا أن يأخذها قضاء حاجة له لكونه
 يتضرر بالرد عليه أو لست بمقامه بالاخذ فذلك يده يدحق كما ورد ان الصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها
 بيد السائل كما يري أحدكم فلو أو فصيله فهذا أخذ من غير خاطر حاجة في الوقت وغاب عن أصله الذي
 حركه للاخذ وهو أن تقتضيه حقيقة الممكن فهذا شخص قد استترت عنه حقيقة في الاخذ بهذا الامر
 العرض فحين نعرفه حين يتجمل نفسه فما أعطى الا غنى عما أعطاه سواء كان لغرض أو عوض أو ما كان
 فانه غنى عما أعطى وما أخذ الا مستحق واحتجاج لما أخذ لغرض أو عوض أو ما كان لان الحاجة الى
 تربية ما أخذ حاجة اذ لا يكون مربيا الا بعد الاخذ فافهم فانه دقيق غامض اه وقال في موضع آخر
 الصدقة اذا حصلت في يد المتصدق عليه أخذها الرحمن بيمينه فان كان المعطي في نفس هذا العبد حين
 يعطيه اه والله فليكن يده تلو يد المتصدق عليه ولا يد فان اليد العليا هي يد الله وان شاهد هذا المعطي يد
 الرحمن أخذته منه حين يتناولها المتصدق عليه فبقى يده من حيث الله تعالى على يد الرحمن كما هي فانه صفته
 له والرحمن نعمت من نعوت الله تعالى ولكن ما يأخذ منها عينها وانما يناله بقوة المعطي في إعطائه واكمل
 وجوهه فيشهد المعطي ان الله هو المعطي وان الرحمن هو الاخذ فاذا أخذها الرحمن في كفه بيمينه جعل محالها
 هذا العبد فاعاداه الرحمن اياها ولا يتم الا ذلك فان الصدقة راحة فلا يوصيها الا الرحمن بحقيقته وتناولها الله
 من حيث ما هو موصوف بالرحمن لان من حيث مطلق الاسم في هذه الصدقة اذا أكلها المتصدق عليه
 اثمرت له طاعته وهداية ونورا وعلم اه ثم قال المصنف رحمه الله (ولو كان عليه دين لانسان) يتقاضاه
 (فاحال صاحب الدين به عبده أو خادمه الذي هو متكفل برزقه) ويعونه (لسكان اعتقاد مؤدى الدين
 كون القابض) هذا المحال عليه بطلب الدين (تحت منته) وجيله (سفها) في رأيه (وجها) فان
 المنة (انما هي) (للمحسن اليه المتكفل برزقه) لا غير (فاما هو فقائم بقضاء الدين الذي لزمه بشرائه ما أحبه
 فهو ساع في حق نفسه فلم يمن به على غيره) فالمال مال الله والعبد مدين مره من الذمة والفقير محال عليه
 يأخذ ذلك الدين منه ولا منة لا معطي على الفقير بوجه من الوجوه ونما المنة عليه لصاحب المال الذي
 أمره بالاخذ (ومهما عرف المعاني الثلاثة التي ذكرناها في فهم وجوب الزكاة أو أحد هالم بنفسه)
 منع ما ولا (محسنا الا الى نفسه اما به بذل ماله) في مواضعه (اطهار الحب لله) وجلاله وتقربا اليه به

قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الصدقة تقع
 بيد الله عز وجل قبل أن تقع
 في يد السائل فليحقق أنه
 مسلم الى الله عز وجل حقه
 والفقير آخذ من الله تعالى
 رزقه بعد صبر ورنه الى الله
 عز وجل ولو كان عليه دين
 لانسان فاحال به عبده أو
 خادمه الذي هو متكفل
 برزقه لسكان اعتقاد مؤدى
 الدين كون القابض تحت
 منته سفها وجهلا فان المحسن
 اليه هو المتكفل برزقه أما هو
 فاما يقضي الذي لزمه بشرائه
 ما أحبه فهو ساع في حق
 نفسه فلم يمن به على غيره
 ومهما عرف المعاني الثلاثة
 التي ذكرناها في فهم وجوب
 الزكاة أو أحد هالم بنفسه
 محسنا الا الى نفسه اما به بذل
 ماله اطهار الحب لله تعالى

أو تطهير نفسه عن رذيلة البخل أو شكره على نعمة المال طلباً للمزيد وكيفما كان فلا (١٢١) معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه

محسناً إليه وهو ما حصل هذا الجهل بأن رأى نفسه محسناً إليه تفرغ عنه على ظاهره ما ذكر في معنى المن وهو التحدث به واطهاره وطلب المكافأة منه بالشكر والدعاء والخدمة والتوقير والتعظيم والقيام بالحقوق والتقديم في المجالس والمتابعة في الأمور فهذه كلها ثمرات المنة ومعنى المنة في الباطن ما ذكرناه وأما الأذى فظاهره التوبيخ والتعيب وتحسين الكلام وتقطيب الوجه وهتك السر بالاطهار وفنون الاستخفاف وباطنه وهو منعه أمران أحدهما كراهية لرفع اليد عن المال وشدة ذلك على نفسه فإن ذلك يضيق الخلق لاحتالة والثاني رؤيته أنه خير من الفقير وإن الفقير لسبب حاجته أخس منه وكلاهما منشوة الجهل أما كراهية تسليم المال فهو حق لأن من كره بذل درهم في مقابلة ما يساوي ألفاً فهو شديداً الحق ومعلوم أنه يبذل المال لطلب رضا الله عز وجل وذلك أشرف مما يبذله أو يبذله ليطهر نفسه عن رذيلة البخل وهذا دون الأول وفيه القرب إلى الله فتد ورد السخى قريب من الجنة قريب من الله والبخل بعيد عن الجنة بعيد عن الله (أو) يبذله (شكراً) على نعمة المال (الطلب المزيد) فيه وهذا دون الثاني (وكيفما فرض فالكره لوجه لها وأما الثاني) وهو رؤية نفسه خيراً من الفقير (فهو أيضاً جهل لأنه لو عرف فضل الفقير على الغني) وفضل الفقير على الغني (وعرف خطر الأغنياء) وخطر الغني وما ينشأ عنه (لما استحققر الفقير) أصلاً (بل تبرك به وتقى درجته) وعظم في عينه (فصلحاء الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام) أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد وحسنه فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام وروى أيضاً عن جابر وحسنه يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء باربعين خريفاً وهكذا أخرجه أحمد وعبد بن حميد وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر وعن أبي الدرداء وأخرج مسلم من حديث عبد الله بن عمر وفقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة باربعين خريفاً وأخرج أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه من حديث أبي هريرة يدخل فقراء المسلمين قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام وعند أبي نعيم من حديثه يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بيوم مقداره ألف عام وعنده أيضاً من حديثه يدخل فقراء أمي الجنة قبل أغنيائهم بمائة عام وأخرج الحكيم الترمذي في نوادره من حديث سعيد بن عامر بن خريم يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة سنة حتى إن الرجل من الأغنياء ليدخل في غارهم فيؤخذ بيده فيستخرج وأخرج أحمد عن رجال من الصحابة يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم باربعين عاماً حتى يقول المؤمن الغني باليتي كنت عيلاً لهم الذين إذا كان مكروه بعثوا له وإذا كان مغنم بعث إليه سواهم وهم الذين يحبون عن الابواب واختلاف هذه الاخبار يدل على أن الفقراء مختلفو الحال وكذلك الأغنياء وفي الجمع بين هذه

(أو تطهير نفسه عن رذيلة البخل) المذموم (أو شكره على نعمة المال) حيث جعله مستخفاً فيه (طلباً للمزيد) لقوله لأن شكرتم لازيدنكم (وكيفما كان فلا معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسناً إليه) بوجه من الوجوه (ومهما حصل هذا الجهل) من روعة النفس (بأن يرى نفسه محسناً إليه) وأبي الأذلك (تفرغ عنه على ظاهره ما ذكر في معنى المن وهو التحدث به) بتعديد ما أعطى (واظهاره للناس) (وطلب المكافأة منه) أي المقابلة (بالشكر) على ما أعطى (والدعاء) له (والخدمة والتوقير) والتبجيل (والتعظيم والقيام بالحقوق) من قضاء المصالح وغيره (والتقديم في المجالس) والتنويه بشأنه (والمتابعة في الأمور) الظاهرة (فهذه كلها ثمرات المنة) والناس واقعون فيها وقل من يتنبه لذلك (ومعنى المنة في الباطن ما ذكرناه) قريباً (وأما الأذى) كذلك له ظاهر وباطن (فظاهره التوبيخ) على سوء الفعل والتعنيف والعتاب عليه (والتعيب) هو نسبة القبح إليه (وتحسين الكلام) في خطابه (وتقطيب الوجه) عند مقابلته (وهتك السر بالاطهار) والاعلان (وفنون الاستخفاف) أي أنواعه (وباطنه وهو منعه) أي أصله (أمران أحدهما الكراهية لرفع اليد عن المال) ظناً منه أنه باخراج بعضه يحصل فيه نقص (ولشدة ذلك على نفسه) مما جعلت على الفقر والطمع قال تعالى وإنه لحب الخير لشديد وفسروا الخير بالمال (فإن ذلك يضيق الخلق لاحتالة) أي البتة (الثاني رؤيته أنه خير من الفقير وإن الفقير لسبب حاجته) وفقره (أخس) أي أنقص (رتبة منه وكلاهما) أي الأمران (منشوة الجهل) المضر (أما كراهية تسليم المال فهو حق) أي فساد في العقل (لأن مركزه بذل درهم في مقابلة ما يساوي ألفاً) وفي نسخة ما يساوي وهي لغة مرذولة (فهو شديداً الحق ومعلوم أنه) إنما (يبذل المال) لأحد أمور ثلاثة إما (الطلب رضا الله عز وجل) في امتثال أمره (و) رجاء (الثواب في الدار الآخرة) وذلك أشرف مما يبذله (قطعاً لأنه اشترى الباقي بالفاني) (أو يبذله ليطهر نفسه عن رذيلة البخل) وهذا دون الأول وفيه القرب إلى الله فتد ورد السخى قريب من الجنة قريب من الله والبخل بعيد عن الجنة بعيد عن الله (أو) يبذله (شكراً) على نعمة المال (الطلب المزيد) فيه وهذا دون الثاني (وكيفما فرض فالكره لوجه لها وأما الثاني) وهو رؤية نفسه خيراً من الفقير (فهو أيضاً جهل لأنه لو عرف فضل الفقير على الغني) وفضل الفقير على الغني (وعرف خطر الأغنياء) وخطر الغني وما ينشأ عنه (لما استحققر الفقير) أصلاً (بل تبرك به وتقى درجته) وعظم في عينه (فصلحاء الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام) أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد وحسنه فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام وروى أيضاً عن جابر وحسنه يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء باربعين خريفاً وهكذا أخرجه أحمد وعبد بن حميد وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر وعن أبي الدرداء وأخرج مسلم من حديث عبد الله بن عمر وفقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة باربعين خريفاً وأخرج أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه من حديث أبي هريرة يدخل فقراء المسلمين قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام وعند أبي نعيم من حديثه يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بيوم مقداره ألف عام وعنده أيضاً من حديثه يدخل فقراء أمي الجنة قبل أغنيائهم بمائة عام وأخرج الحكيم الترمذي في نوادره من حديث سعيد بن عامر بن خريم يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة سنة حتى إن الرجل من الأغنياء ليدخل في غارهم فيؤخذ بيده فيستخرج وأخرج أحمد عن رجال من الصحابة يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم باربعين عاماً حتى يقول المؤمن الغني باليتي كنت عيلاً لهم الذين إذا كان مكروه بعثوا له وإذا كان مغنم بعث إليه سواهم وهم الذين يحبون عن الابواب واختلاف هذه الاخبار يدل على أن الفقراء مختلفو الحال وكذلك الأغنياء وفي الجمع بين هذه

الفسق على الغني وعرف خطر الأغنياء لما استحققر الفقير بل تبرك به وتقى درجته فصلحاء الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم هم الاخسرون ورب السكبة فقال أبو ذر من هم قال هم الاكثر من أموال الحديث ثم كيف يستحق الفقير وقد جعله الله تعالى متجبراً له اذ يكتسب (١٢٢) المال بجهده ويستكثر منه ويحتمد في حفظه بمقدار الحاجة وتدلزم أن يسلم الى الفقير

الاخبار كلام تعرض له القرطبي في شرح مسلم (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم) فيما رواه مسلم عن أبي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل السكبة فلما رآني قال (هم الاخسرون ورب السكبة فقال أبو ذر) جئت حتى جلست فلم أقف ان قف فقلت (من هم يا رسول الله) فذلك أبي وأبي (قال هم الاكثر من أموال) الامن قال هكذا وهكذا من بين يديه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم (الحديث) الى آخره وقد تقدم في بعض طرق البخاري هم الاخسرون ورب السكبة هم الاخسرون ورب السكبة قال أبو ذر قلت ما شأني أترى في شيا ما شأني جلست وهو يقول فإلى السكبة أنت أسكت وتغشاني ما شاء الله فقلت من هم بأبي أنت الحديث وقد تقدم (ثم كيف يستحق الفقير) ويعرض عنه بوجهه (وقد جعله الله سخره) أي من المسخرين لآلته (اذ) هو (يكتسب المال بجهده) بالسفر الى البلاد البعيدة ومفارقة الاهل وتحمل المشاق وركوب البحار والبراري والفقار (ويستكثر منه) يطلب الارباح (ويحتمد في حفظه) بنفسه وخدمه (لمقدار الحاجة) وقد ألزم (بلسان الشرع) أن يسلم الى الفقير قدر حاجته (بما يسوغ به حاله) ويكف عنه الفاضل الذي يضره لو سلم اليه فالغنى (اذا) (مستخدم) في صورة مخدوم (للسعى في) تحصيل (رزق الفقير) من ههنا ومن ههنا (ومميز عنه بتقليد النظام) على عنقه (والترام المشاق) بالاسفار في طلب الارباح والفوائد لزيادة المال (وحراسة الفضلات) الزائدة عن حاجة الفقير وهكذا حاله (الى أن يموت فيأكله أعداؤه) ويتمتعون به (فاذا مهما انتفت الكراهة وتبدلت بالسرور والفرح) والاستبشار (بتوفيق الله تعالى له في اداء الواجب) عليه (وتعبيضه) ايابه (الفقير حتى يخلصه عن عهده) ويغفر له ذمته (بقوله منه) على الوجه المرضي (انتفى الاذى) المنهي عنه (و) كذا (التوبيخ) والتعير (وتقطيب الوجه) والاعراض (وتبديل الاستبشار) وسعة الخلق (والثناء الحسن) (وقبول المنة) والاقبال (فهذا) الذي ذكرته هو (منشأ المن والاذى) فان قات فرؤيته نفسه في درجة المحسن أمر غامض (خفي المدرك) (فهو من علامة يخفى بها قلبه) ويختبره (فيعرف بها) أي بتلك العلامة (انه لم يرفسه محسناً فاعلم ان له علامة دقيقة) تدق على بعض الافهام وهي (واضحة) عند التعليم والافهام (وهي ان يقدر في نفسه) ان الفقير لو جنى عليه جنابة مثلاً (أومالاً عدوله عليه مثلاً) يقال ملاء مما لا عاونه وتعالى على الامر تعاونوا عليه وقال ابن السكيت اجتمعوا عليه (هل كان يزيد استنكاراً واستبعاداً) على استنكاره عليه (قبل) حالة (التصدق فان زاد لم تخل صدقته عن شائبة المنه) لانه توقع بسببه (وفي نسخة بسبب صدقته) مالم يتوقعه (وفي نسخة مالم يكن يتوقعه) (قبل ذلك) أي قبل التصديق والتوقع التبرجي (فان قلت فهذا أمر غامض) خفي المدرك (ولا ينفك قلب أحد عنه) بحكم التسويل الشيطاني (فنادواؤه) أي علاجه الذي يداوى به هذا المرض الخفي (فاعلم ان له دواء باطناً ودواء ظاهراً) (أما) الدواء (الباطن فالمعرفة) الخاصة (بالحقائق) هي المعاني الثلاثة (التي ذكرناها في فهم الوجوب) خلاصته معرفة (ان الفقير هو المحسن الى الغنى في تطهيره) عن رذيلة البخل وتطهير ماله (بالقبول) فتعرف هذا المعنى وتأمل فيمزال ما في قلبه من الريبة والتردد (وأما) الدواء (الظاهر فالاعمال التي يتعاطاها مقلداً للمنة) على عنقه (فان الافعال التي تصدر عن الاخلاق تصبغ القلوب بالاخلاق) وتزورها فيها (كما تأتي أسرار في الشعار الاخير من الكتاب) ان شاء الله تعالى فاذا وصلت الى الفقير معروفاً فحسن آداب وابتغى جانب ولطف كلام وتواضع وتذلل (ولذلك كان بعضهم يضع الصدقة بين يدي الفقير) على الارض (ويمثل قائما بين يديه ويسأله قبولها) منه (حتى يكون هو في صورة السائلين)

قدر حاجته ويكف عنه الفاضل الذي يضره لو سلم اليه فالغنى مستخدم للسعى في رزق الفقير ويميز عليه بتقليد النظام والترام المشاق وحراسة الفضلات الى ان يموت فيأكله أعداؤه فاذا مهيما انتفت الكراهية وتبدلت بالسرور والفرح بتوفيق الله تعالى له في اداء الواجب وتعبيضه الفقير حتى يخلصه عن عهده بقوله منه انتفى الاذى والتوبيخ وتقطيب الوجه وتبدل بالاستبشار والثناء وقبول المنة فهذا منشأ المن والاذى فان قلت فرؤيته نفسه في درجة المحسن أمر غامض فهل من علامة يخفى بها قلبه فيعرف بها انه لم يرفسه محسناً فاعلم ان له علامة دقيقة واضحة وهو ان يقدر أن الفقير لو جنى عليه جنابة أو مالا عدوله عليه مثلاً هل كان يزيد استنكاراً واستبعاداً على استنكاره قبل التصديق فان زاد لم تخل صدقته عن شائبة المنه لانه توقع بسببه مالم يكن يتوقعه قبل ذلك (فان قلت) فهذا أمر غامض ولا ينفك قلب أحد عنه فنادواؤه فاعلم ان له دواء باطناً ودواء ظاهراً أما الباطن فالمعرفة بالحقائق

التي ذكرناها في فهم الوجوب وان الفقير هو المحسن اليه في تطهيره بالقبول وأما الظاهر فالاعمال التي يتعاطاها مقلداً للمنة ولا فان الافعال التي تصدر عن الاخلاق تصبغ القلوب بالاخلاق كما تأتي أسرار في الشعار الاخير من الكتاب ولهذا كان بعضهم يضع الصدقة بين يدي الفقير ويمثل قائما بين يديه ويسأله قبولها حتى يكون هو في صورة السائلين

وهو يستشعر مع ذلك كراهية لورده وكان بعضهم ينسبوا كلفه لياخذ الفقير من كفه (١٢٣) وتكون يد الفقير هي العليا وكانت عائشة وأم

سلمة رضي الله عنهما إذا أرسلتا معروفًا إلى فقير قالنا للرسول احفظ ما يدعوبه ثم كانتا تردان عليه مثل قوله وتقولان هذا بذل حتى تخلص لنا صدقتنا فكانوا لا يتوقعون الدعاء لانه شبه المكافأة وكانوا يقابلون الدعاء بمثله وهكذا فعل عمر ابن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما وهكذا كان أبو باب القلوب يدرون قلوبهم ولادوا من حيث الظاهر الا هذه الاعمال الدالة على التذلل والتواضع وقبول المنية ومن حيث الباطن المعارف السنية ذكرناها من حيث العمل وذلك من حيث العلم ولا يعالج القلب الا بمجموع العلم والعمل وهذه الشريطة من الزكوات تجرى مجرى الخشوع من الصلاة وثبت ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ليس للمرء من صلاته الاما عقل منها وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم لا يتقبل الله صدقة منان وكقوله عز وجل لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى) وهو يدل على ان المنان صدقة باطلة (وأما فتوى الفقيه بوقوعها) أي الزكاة (موقعها براءة ذمتهم منها فهو دون هذا الشرط وفي حديث آخر) ولكل مقام مقال (وقد أشرنا إلى معنى كتاب الصلاة) فراجع موقن عليه (الوظيفة السادسة ان يستعصر) المعطى (العطية) ويستقلها (قائه ان استعظمها) في نفسه (عجب بها والعجب من المهلكات) كجاري الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع والعجب من النفس وقد تقدم قريباً (وهو) مع كونه مهلكاً (محبط للأعمال) أي مفسد لها ومهدر (قال الله تعالى) مخاطباً للنبي صلى الله عليه وسلم (ويوم حنين) أي اذ ذكر يوم حنين وهو مصغر واد بين مكة والطائف مذكراً منصرف وقد يؤثّر على معنى البقعة (اذ أعجبتمكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئاً) وقصته ان النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة في رمضان سنة ثمان خرج منها القتال هو اذن وثقيف وقد بقيت أيام من رمضان فعاد إلى حنين فلما التقى الجمعان قال بعض المسلمين لن تغلب عن كثرة فداخلكم العجب فانكشف المسلمون ثم أمدهم الله بنصره وعطفوا وقتلوا المشركين فزهزموهم وغنموا أموالهم وعيالهم ثم سار المشركون إلى طلاس واقتتلوا فانهم زعم المشركون إلى الطائف وغنم المسلمون منها أيضاً أموالهم وعيالهم ثم سار إلى الطائف فقاتلهم بقية شوال فلما أهل ذو القعدة ترك القتال لانه شهر حرام ورحل راجعاً فترك الجعرانة وقسم غنائم طلاس وحنين ويقال كانت ستة آلاف سبي (ويقال ان

ولا يناله بيده اعظاماً) وهو يستشعر مع ذلك كراهية الرد) منه (لوردت عليه) نقله صاحب القوت (وكان بعضهم) اذا أراد أن يدفع إلى فقير شيئاً (ببسط كفه) بالعطاء (ليأخذ الفقير منه لتكون يد الفقير هي العليا) ويد المعطى هي السفلى نقله صاحب القوت قال فاذا دعا لك مسكين عند الصدقة فاردد عليه مثل دعائه حتى يكون ذلك حزاء لقوله وتخلص لك صدقتك والا كان دعاؤه مكافأة على معروف (وكانت عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما اذا أرسلتا معروفًا) أي صدقة (إلى فقير) وأصل المعروف ما يعرفه الشرع من الخير والرفق والاحسان ومنه قولهم من كان أسراً بالعرف فلما أسر بالمعروف أي من أمر بخير فلما أمر برقى (قالتا للرسول احفظ ما يدعوبه ثم كانتا تردان عليه مثل قوله) في الدعاء (وتقولان هذا بذل حتى تخلص لنا صدقتنا فكانوا لا يتوقعون الدعاء) معني تلك الحالة (ولانه شبه المكافأة) على المعروف (فكانوا) يتخفطون من ذلك و(يقابلون الدعاء بمثله) وهو أقرب إلى التواضع وان لا ترى انك مستحق لذلك لما وصلت به لانك عامل في واجب عليك لمعبودك أو توفى للمعطي رزقه وما قسم له من تعبدك بذلك (وهكذا فعل عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما) في مقابلة الدعاء بمثله (فهكذا كان أبو باب القلوب يدرون قلوبهم) وهو يدل على معرفة العبد بربه وحسن أدبه في عبادته ومن أحب الشاء الذي ان يفعله أو في رزق الله تعالى لعبده الذي أجزاه على يده فان تخلص سواء بسواء فسا أحسن حاله (ولادوا من حيث الظاهر الا هذه الاعمال الدالة على التذلل والتواضع وقبول المنية ومن حيث الباطن المعارف التي ذكرناها) آنفاً (هذان من حيث العمل وذلك من حيث العلم) والمرض المذكور منه العجب (ولا يعالج القلب) اذا وجد فيه هذا الداء (الاجموني) مركب من (العلم والعمل) فبعض اجزائه من العلم وبعضها من العمل ليتعادل في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة (وهذه الشريطة في الزكوات تجرى مجرى الخشوع من الصلاة) وكل منهما ثابت بالكتاب والسنة (ثبت ذلك) بقوله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى وبقوله تعالى والذين هم في صلاتهم خاشعون (وبقوله صلى الله عليه وسلم ليس للمرء من صلاته الاما عقل منها) تقدم الكلام عليه في كتاب الصلاة (وثبت هذا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة منان) تقدم الكلام عليه قريباً وان لم يرو هذا اللفظ وانما معناه في حديث الترمذي وغيره (وبقوله عز وجل لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى) وهو يدل على ان المنان صدقة باطلة (وأما فتوى الفقيه بوقوعها) أي الزكاة (موقعها براءة ذمتهم منها فهو دون هذا الشرط وفي حديث آخر) ولكل مقام مقال (وقد أشرنا إلى معنى كتاب الصلاة) فراجع موقن عليه (الوظيفة السادسة ان يستعصر) المعطى (العطية) ويستقلها (قائه ان استعظمها) في نفسه (عجب بها والعجب من المهلكات) كجاري الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع والعجب من النفس وقد تقدم قريباً (وهو) مع كونه مهلكاً (محبط للأعمال) أي مفسد لها ومهدر (قال الله تعالى) مخاطباً للنبي صلى الله عليه وسلم (ويوم حنين) أي اذ ذكر يوم حنين وهو مصغر واد بين مكة والطائف مذكراً منصرف وقد يؤثّر على معنى البقعة (اذ أعجبتمكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئاً) وقصته ان النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة في رمضان سنة ثمان خرج منها القتال هو اذن وثقيف وقد بقيت أيام من رمضان فعاد إلى حنين فلما التقى الجمعان قال بعض المسلمين لن تغلب عن كثرة فداخلكم العجب فانكشف المسلمون ثم أمدهم الله بنصره وعطفوا وقتلوا المشركين فزهزموهم وغنموا أموالهم وعيالهم ثم سار المشركون إلى طلاس واقتتلوا فانهم زعم المشركون إلى الطائف وغنم المسلمون منها أيضاً أموالهم وعيالهم ثم سار إلى الطائف فقاتلهم بقية شوال فلما أهل ذو القعدة ترك القتال لانه شهر حرام ورحل راجعاً فترك الجعرانة وقسم غنائم طلاس وحنين ويقال كانت ستة آلاف سبي (ويقال ان

استعظمها والعجب من المهلكات وهو محبط للأعمال قال تعالى ويوم حنين اذ أعجبتمكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئاً ويقال ان

هم لانسابهم الى طاعة الله عما يقال فكيف اصحاب المشهد الذي يعان فين كان هذا مشهده ايضا من معطى واخذ يستعظم خلق الله اذ هو كله بهذه المثابة وقد يقع التعظيم له ايضا من باب كونه فقير لذلك الشئ محتاجا اليه من كون الحق جعله سبيلا يصل الى حاجته الاله سواء كان معطيا أو أخذ اذا كان هذا مشهده وقد يستعظم ذلك ايضا من حيث قول الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فسمى الله في هذه الآية بكل شئ يفتقر اليه وهذا منها واسماء الحق معظمة وهذا من أسمائه وهي دقيقة لا ينقطع اليها كل أحد الا من شاهد هذا المشهد وهو من باب الغيرة الالهية والنزول الالهى العام فقد تستعظم الصدقة من هذا الكشف وأما استحقاقها عند بعضهم فلشهادة خريس هذا فان مشاهد القوم وأحوالهم وأذواقهم ومشاربهم تحكم عليهم بقوتها وسلطانها وهل كل ما ذكرناه من الاستعظام الامن باب حكم الاخوال والاذواق والمشاهد على أصحابها فنما ان يشاهد ما كان ما يعطيه من صدقة ان كان معطيا أو ما يأخذ ان كان أخذوا الامكان للممكن صفة افتقارية وذلة وحاجة وحقارة فيستحق صاحب هذا المشهد كل شئ سواء كان ذلك من أنفس الاشياء في العادة أو غير نفيس وقد يكون مشربه ايضا في الاستحقاق من يعطى من أجل الله أو يأخذ بيد الله رأيت بعض أهل الله ويخص قدسالة فقيران يعطيه شيا لأجل الله وهو ينتق من صرة فيده فيها قطع فضة صغار وكبار فانتقى منها أصغر هاود فتعها للسائل فقال لي ذلك الرجل الصالح يا أخي تعرف على ما ينتقى هذا المعطى من هذه القطع قلت له لا قال لي انما ينتقى قيمته عند الله فكما خرجت له قطعة كبيرة يقول ما نسوى هذا عند الله فما أعطى الله الا قدر ما يسوى عند الله لان السائل من أجل الله سأل وكل محتقر في جنب الله اذ لا يقاوم الله شئ فلا بد من الاستحقاق لمن هذا مشهده وأمثال هذا مما يطول ذكره وقد نهينا على ما فيه كفاية من ذلك مما يدخل فيه الاربعة الاقسام التي قسمنا العالم اليها في أول الفصل والله أعلم اه فتأمل ذلك فانه غير لك مشارب العارفين وأذواقهم في الاستعظام والاستحقاق باختلاف الاعتبارات والكل صحيح ثم قال المصنف بناء على مشربه الذي عول عليه (وليس الاستعظام هو المن والاذى) كما يظهر في أول دهره (فانه) لو قدر انه (لو صرف ماله الى عمارة مسجد) يصلى فيه (أو) عمارة (رباط) يسكنه المرابطون (أمكن فيه الاستعظام) ولا يتصور فيه المن والاذى (بل الجبر الاستعظام يجري في جميع العبادات) وهو واد مهلك (ودواؤه) المجنون المركب من (علم وعمل أما العلم فهو ان يعلم) ويتحقق (ان العشر) من ماله (أو ربع العشر قليل من كثير) وهذا ظاهر لكل متأمل (وانه قد دفع نفسه باخس درجات البذل) وانقصه (كما ذكرنا في فهم الوجوب) قريبا (فهو جدير) حقيق (بان يستحي منه) وفي نسخة من ذلك (فكيف يستعظمه) أى بعده عظيما (وان ارتقى) في البذل (الى الدرجة) الوسطى أو (العليا فبذل كل ماله) وهي الدرجة العليا فان خرج عنه لله ولم يبق له شيا الا وجهه الله (أو أكثره) بان يذل ثلثه أو نصفه وثلثه وهي الدرجة الوسطى (فليتأمل) في نفسه (من اين) حصل (له) هذا (المال) وبذ كرمبذ أنشأته من نقطة من ماء مهين وقد خرج من بطن أمه ولا شئ معه (و) يتأمل أيضا (الى ما ذا يصرفه) والى من يصرفه (فالمال لله) عز وجل أى ملك له وجوده لكونه وجد عنه (وله المنة عليه اذا عطاء) ملك استحقاق لمن يستحقه ومن هو حق له (ووقفه لبذله) ان هو أمانة بيده (فلم يستعظم في حق الله ما هو غير حق الله) وملك وجوده (وان كان مقامه يقتضى) في ترقبه (ان ينظر الى الاسخرة وانه يبذله للشواب) والقرب من رب الارباب (فلم يستعظم بذل ما ينتظر عليه اضعافه) مرات لم تقدم ان الصدقة تقع بيد الرحمن فيربها له حتى تكون مثل جبل أحد هذا هو الدواء العلى (وأما العمل فهو ان يعطيه عطاء الخجل) أى المستحي (من بخله بامسالك بقة ماله عن الله عز وجل) فان الذى يعطيه في سبيله انما هو قل من كثر (فتكون هيئته) عند العطاء (الانكسار والحياء) والذل (كهينة من يطالب برد دية) عنده أو دعها شخص (فيمسك بعضها و يرد البعض) فيستعجمه هذا المال عنده دية كما قال القائل

وليس الاستعظام هو المن والاذى فانه لو صرف ماله الى عمارة مسجد أو رباط أمكن فيه الاستعظام ولا يمكن فيه المن والاذى بل العجب والاستعظام يجري في جميع العبادات ودواؤه علم وعمل أما العلم فهو أن يعلم أن العشر أو ربع العشر قليل من كثير وانه قد دفع لنفسه باخس درجات البذل كما ذكرنا في فهم الوجوب فهو جدير بان يستحي منه فكيف يستعظمه وان ارتقى الى الدرجة العليا فبذل كل ماله أو أكثره فليتأمل أنه من أين له المال والى ما ذا يصرفه فالمال لله عز وجل وله المنة عليه اذا عطاء ووقفه لبذله فلم يستعظم في حق الله تعالى ما هو غير حق الله سبحانه وان كان مقامه يقتضى أن ينظر الى الاسخرة وانه يبذله للشواب فلم يستعظم بذل ما ينتظر عليه اضعافه وأما العمل فهو أن يعطيه عطاء الخجل من بخله بامسالك بقة ماله عن الله عز وجل فتكون هيئته الانكسار والحياء كهينة من يطالب برد دية فيمسك بعضها و يرد البعض

وما المال والاهل والادائع * ولا بد مما ان ترد الودائع

(لان المال كله لله عز وجل) والعبد مستخلف فيه ويده بامانة وما هو ماله لا يستحقه في نفس الامر وهو تارك له وهو غير محمود (وبذل جميعه) صدقته (هو الاحب عند الله) ليتفرغ قلبه عن الميل الى سوى الله وهذا ان لم يكن من اهل الكشف بان ما في يده لشخص معين (وانما لم يأمر به) أي بمذله كله (عبد) بلسان الشرع (لانه يشق عليه بسبب بخله) ومقتضى جبلته (كما قال تعالى ان يسألكموها فحفكم بخلوا) والاحفاء الاستقصاء كما تقدم وهذه الصفة الجبلية التي هي الشح والبخل اذا حكمت على العبد استبدله الله بغيره نسأل الله العافية وهكذا ورد فان تتولوا عمارا لنموه من اعطاء ما يابديكم من المال وبخلتم به يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم أي على صفتكم بل يعطون ما سألوهم (الوظيفة السابعة) ان ينتق من ماله ما يخرج صدقته (أجوده) أي أحسنه جودة (وأحبه اليه وأجله) مما يقدر عليه (وأطيبه) في نفسه وجهده وقدره في معنى قوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا قال طيبا (فان الله تعالى طيب) أي منزّه عن النقائص مقدس عن الآفات والعيوب (لا يقبل الا طيبا) أي الحلال الذي لم يعلم أصله وحريانه على الوجه الشرعي العاري عن ضرر وبخليل وشوائب الشبهة أي فلا ينبغي ان يتقرب اليه الا بما يناسب هذا المعنى وهو خيار الاموال وهذا قد أخرج الترمذي من حديث سعد وأبي ذر بلطفان الله طيب يحب الطيب وفي صحيح البخاري في اثناء حديث أبي هريرة الا في ذكره من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب الحديث والطيب لا يناسبه الا الطيب ولا يسكن الا اليه ولا يطعمن الا به وبين الطيب والحديث كمال الانقطاع ومنع الاجتماع (واذا كان المخرج من شبهة) المنسبة (فربما لا يكون ملكا له طلقا) أي مطلقا له من الشرع (فلا يقع الموضع) وزكاه الصدقة وغناؤه عند الله تعالى على حسب حلهما ووضعها في الاخص الافضل من أهلها (وفي حديث أبان) بن أبي عياش العبدى مولا هم البصرى قال أجد والناسي وابن معين متروك وقال وكيع وشعبة ضعيف (عن أنس) بن مالك رضى الله عنه (طوبى لعبد انفق من ماله اكتسبه من غير معصية) هكذا في القوت قال العراقي رواه ابن عسدي والبراز بسند ضعيف اه قلت وضعفه من قبل راويه عن أنس وتقدم الكلام فيه وأخرج البغوي والماوردي وابن قانع والطبراني والبيهقي وتمام وابن عساكر عن ركب المصري رضى الله عنه رفعه طوبى لمن تواضع في غير منقعة وذلل في نفسه في غير مسكنة وأنفق من ماله جمع في غير معصية وخالط أهل العفة والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذل نفسه وطاب كسبه وحسنت سريره وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعمد وأنفق المال من فضله وأمسك الفضل من قوله (واذا لم يكن المخرج من جيد المال) وطيبه (فذلك) أي أخرج به هكذا (من سوء الادب) مع الله تعالى (واذ قد عسك الجيد لنفسه أو لعبد) مثله (أو أهله فيكون) ممن (قد أثر على الله عز وجل غيره) وان فعل أسوأ من هذا ولا يقوم سوء أدب واحد في معاملة بجميع المعاملات (ولو) فرض انه (فعل هذا بضيفه) الذي تزل به (وقدم اليه أردأ طعام) وجد (في بيته لا وغر بذلك صدره) أي ملاه حرارة وحقد او عداوة (هذا ان كان نظره الى الله عز وجل وان كان نظره الى نفسه) (الآخرة) فيما عند الله عز وجل (فليس بعاقل من يؤثر غيره على نفسه) وقد تحقق انه (ليس له من ماله الا ما تصدق) به على الفقير (فامضى أو كل فاقى) وهذا معناه في بعض الاخبار ان آدم ليس له من ماله الا ما قدمت فاقبت أو كلت فاقبت وهذا ظاهر لاسرية فيه فان الذي يتركه وارثه اما لوارث أو لحادث وهو مذموم على كل حال (والذي يأكله قضاء وطير) أي نيل حاجة في الحال (وليس من العقل قصور النظر عن العاجلة) التي هي الدنيا (وترك الادخار الى) دار (الآخرة) كيف (وقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم

لان المال كله لله عز وجل وبذل جميعه هو الاحب عند الله سبحانه وانما لم يأمر به عبده لانه يشق عليه بسبب بخله كما قال عز وجل فيحفكم بخلوا * (الوظيفة السابعة) ان ينتق من ماله أجوده وأحبه اليه وأجله وأطيبه فان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا واذا كان المخرج من شبهة فربما لا يكون ملكا له مطلقا فلا يقع الموضع وفي حديث أبان عن أنس بن مالك طوبى لعبد أنفق من ماله اكتسبه من غير معصية واذا لم يكن المخرج من جيد المال فهو من سوء الادب اذ قد عسك الجيد لنفسه أو لعبد أو أدله فيكون قد أثر على الله عز وجل غيره ولو فعل هذا بضيفه وقدم اليه أردأ طعام في بيته لا وغر بذلك صدره هذا ان كان نظره الى الله عز وجل وان كان نظره الى نفسه وثوابه في الآخرة فليس بعاقل من يؤثر غيره على نفسه وليس له من ماله الا ما تصدق فابق أو كل فاقى والذي يأكله قضاء وطير وطير في الحال فليس من العقل قصر النظر على العاجلة وترك الادخار وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم

ابن منصور والطبري وابن أبي حاتم عن مجاهد (ومما أخرجهما من الأرض) أي من طبيبات ما أخرجهما من الحبوب والثمار والمعادن بحذف النضاف لتقدم ذكره وأخرج ابن جرير عن علي رضي الله عنه قال في قوله تعالى أنفقوا من طبيبات ما كسبتم أي من الذهب والفضة ومما أخرجهما من الأرض يعني من الحب والتمر كل شيء عليه مائة (ولا تهموا) أي لا تهمدوا واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب (الخبث) أي الحرام رواه ابن جرير عن ابن زيد وأخرج القرطبي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن عبد الله بن مغفل في قوله ولا تهموا الخبيث قال كسب المسلم لا يكون خبيثا ولكن لا يتصدق بالخشف والدرهم الزيف وما لا خير فيه (منه تنفقون) أي تنفقون وأخرج ابن جرير عن الحسن قال كان الرجل يتصدق برذالة ماله فزلت ولا تهموا الخبيث منه تنفقون وأخرج أيضا عن عطاء قال علق انسان حششا في الاقناء التي تعلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علق هذا فزلت ولا تهموا الخبيث منه تنفقون وأخرج الحاكم عن عوف بن مالك قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويده عصا فإذا اقناء معاقة في المسجد فنزها حشف فاطما في ذلك القنوقال ما يضر صاحب لو تصدق بالطيب من هذا ان صاحب هذه ليا كل الحشف يوم القيامة وقال صاحب القوت وينبغي أن يجعل صدقته بأفضل ما يحب من المال ومن جيد ما يدخرو يفتني وتستأثر به النفوس فيؤثروا به كما أمره وضرب المثل له فقال أنفقوا من طبيبات ما كسبتم ثم قال ولا تهموا الخبيث منه تنفقون ثم قال في ضرب المثل بالعبث (ولستم بأخذيه إلا أن نغمضوا فيه أي لا) تقصدوا الرديء فتجعلوه لله تعالى ولو أعطيت ذلك لا (تأخذوه إلا) باغض أي (مع كراهية وحياء وهو معنى الاغضاض فلا) تجعلوا لله دون ما تستجيدونه لانفسكم ولا تقصدوا الرديء (تؤثروا به) وأخرج الترمذي والحاكم وصححه وابن ماجه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه عن البراء بن عازب قال نزلت هذه الآية فينا عشر الانصار ثم ساقوا الحديث وفيه قال لو أن أحدكم أهدي اليه مثل ما أعطى لم يأخذ إلا على اغضاض وحياء قال فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بالصالح ماعنده وأخرج ابن جرير عن عبيدة السلماني عن علي رضي الله عنه في قوله ولستم بأخذيه إلا أن نغمضوا فيه يقول ولا يأخذ أحدكم هذا الرديء حتى يضمه * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن طريق ابن عباس عن علي في قوله ولستم بأخذيه قال لو كان لكم على أحد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم تأخذوه بحساب الجبد حتى تنقصوه فذلك قوله إلا أن نغمضوا فيه فكيف ترضون لي ما لا ترضونه لانفسكم ونحى عليكم من أطيب أموالكم وانفسها وهو قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون * وأخرج ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال لو كان بعضهم يطالب بعضهم قضاء لم يأخذ إلا أنه قد أغض عنه حقه (وفي الخبر سبق درهم مائة ألف درهم) قال العراقي رواه النسائي وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة اه قلت وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال درهم طيب أحب الي من مائة ألف وقرأ بأبيها الذين آمنوا أنفقوا من طبيبات ما كسبتم الآية وبه يظهر مناسبة إيراد هذا الخبر بعد هذه الآية ثم إن هذه الجملة هكذا أوردها صاحب القوت واقتصر عليها وقلده الله - نف ثم فسر ذلك بقوله (وذلك بان يخرج به الانسان) أي الدرهم (وهو من أحل ماله وأجوده فيصدر ذلك عن الرضا) وطيب النفس (والفرح بالبذل وقد يخرج مائة ألف درهم) مما يكره من ماله فيدل ذلك على أنه ليس يؤثر الله عز وجل بشئ مما يحب (وهذا المعنى صحيح موافق لسنان صاحب القوت دل عليه خبر أبي هريرة السابق وأيده قوله الذي أخرجه ابن المنذر وقد روى الخبر الذي كورر زيادة جملة أخرى فيها بيان معنى الخبر وذلك فيبارواه النسائي عن أبي ذر والنسائي أيضا وابن حبان والحاكم في الزكاة وقال على شرط مسلم عن أبي هريرة رفعاه سبق درهم مائة ألف قالوا يا رسول الله كيف يسبق درهم مائة ألف قال رجل له درهمان أخذ أحدهما

ومما أخرجهما من الأرض
ولا تهموا الخبيث منه
تنفقون ولستم بأخذيه
إلا أن نغمضوا فيه أي
لا تأخذوه إلا مع كراهية
وحياء وهو معنى الاغضاض
فلا تؤثروا به وبكم وفي
الخبر سبق درهم مائة ألف
درهم وذلك بان يخرج به
الانسان وهو من أحل ماله
وأجوده فيصدر ذلك عن
الرضا والفرح بالبذل وقد
يخرج مائة ألف درهم مما
يكره من ماله فيدل ذلك على
أنه ليس يؤثر الله عز وجل
بشئ مما يحب

فتصدق به ورجله مال كثير فانخذ من عرضة مائة ألف فتصدق بها فظاهر هذا السباق دال على ان المراد بذلك الاخبار بان الصدقة من القليل أنفع وأفضل منها من الكثير واليه جئنا المناوي في شرحه على الجامع ناقل ذلك عن صاحب المطالع ولا يخفى ان هذا الذي فهمه من الخبر غير الذي قرره المصنف وقرره بعضهم بوجه آخر فقال اذا أخرج الرجل من ماله مائة ألف درهم وتصدق بها غير منشرح بذلك صدره وأخرج آخر درهما واحدا من درهمين طيبة به لنفسه صار صاحب الدرهم الواحد أفضل من صاحب مائة ألف وهذا نقل عن اليافعي وهو أيضا موافق لسباق الجماعة وعندى انه لا تضاد في المعنيين الاولين فان الرجل اذا أخرج درهما واحدا وكان له درهمان فالغالب أن هذا من كسبه الذي ليس في معصية فهو من أطيب ما عنده والذي عنده مال كثير فالغالب عليه الشبهة لانه اكتسبه من جهات مختلفة فلا يتخلو من طريقتها عليه فاذا أخرج منه فقد أخرج ما فيه شبهة لانهم قالوا الحلال ضيق قليل قتائل ثم قال المصنف (وبذلك ذم الله قوما جعلوا لله ما يكرهون) وتصف ألسنتهم الكذب (فقال تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب) جل المصنف تابعا لصاحب القوت ان المراد يجعلهم ما يكرهون ما يصدقونه في سبيل الله من صدقة أو هبة أو هدية وعموم الآية لا يمنع من ذلك والذي أخرجه ابن أبي حاتم عن الفضال في تفسيره هذا القول يقول يجعلون لله البنات وتكرهون ذلك لانفسكم وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ما يكرهون قال هن الجوارى وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله وتصف ألسنتهم الكذب قال قول كفار قريش لنا البنون والله البنات وهذه التفسير كلها موافقة لسباق الآية فان الله تعالى قال قبل هذه الآية ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون (أن لهم الحسنی) جاء في تفسيره أي الغلمان رواه ابن جرير وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة وقوله (لا وقف بعض القراء على النفي تكذيبا ثم ابتدأ وقال) وعبرة القوت وفي الآية وقف غريب لا يعلم الا الحقائق من أهل العربية يقف على لا يكون نفيها وصفهم أن لهم الحسنی ثم يستأنف (حرم أن لهم النار أي كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار) أي بحرمهم واكسابهم وقال أبو محمد عبد السلام بن علي بن عمر المالكي في كتاب الوقف والابتداء مثل ما ذكره صاحب القوت فقال قيل يجوز الوقف على لافي هذه الآية لما فيها من الرد عليهم وتكذيبهم فيما زعموا ان لهم الحسنی وشبهت لاهنا بكلا في موضع يكون الرد وحرم يتبدأ بها معنى حقا وجبت لهم النار (الوظيفة الثامنة ان يطلب لصدقة من تركوه الصدقة) أي تنزه ولا يكتفى بان يكون من عموم الاصناف الثمانية) المذكورة في الآية (فان في عمومهم خصوصا فابرأ خصوص تلك الصفات وهي ست الصفة الاولى) منها (ان يطلب الاتقياء) الاخفاء (المعرضين) بكمال شهودهم (عن) اعراض (الدنيا) الفانية (المجردين) بكمال همهمم (لتجارة الآخرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي قلابة عن عبد الله بن عمر قال مر عمن الخطاب بمعاذ وهو يبكي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحب العباد الى الله الاتقياء الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفقدوا واذا شهدوا لم يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح الظلم (قال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعما تمق ولا يأكل طعما لم الاتقى) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي سعيد بلغظ لاتعصب الا مؤمنا ولا يأكل طعما لم الاتقى اه قالت وكذلك رواه ابن المبارك وأحمد والدارمي وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقي والضياء وقال الترمذي حسن وفي الرياض اسناده لأبأس به وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبي الا ان اللفظ لهم لاتصاحب فالجمله الاخيرة من الحديث هي الموافقة لحديث أبي سعيد وانما هي عن مواكبة غير تنقي لان المطامعة توجب الالفة وتؤدي الى المخالطة بل هي أوثق عرا المدخلية وبخاطلة غير التقي تخل بالدين وتوقع في الشبهة والمحظورات فكأنه نهي عن مخالطة المعيار اذا تخلوا عن فساد اما بما تباعه فعل أو مسامحة في اغضاء عن منكر فان سلم من ذلك فلا يخطئه فتنه الغيرية ثم ذكر المصنف فقال (وهذا لان

وبذلك ذم الله تعالى قوما جعلوا لله ما يكرهون فقال تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنی لا وقف بعض القراء على النفي تكذيبا لهم ثم ابتدأ وقال حرم أن لهم النار أي كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار (الوظيفة الثامنة) أن يطلب لصدقة من تركوه الصدقة ولا يكتفى بان يكون من عموم الاصناف الثمانية فان في عمومهم خصوصا صفات فابرأ خصوص تلك الصفات وهي ستة (الاولى) ان يطلب الاتقياء المعرضين عن الدنيا المجردين لتجارة الآخرة قال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعما تمق ولا يأكل طعما لم الاتقى وهذا لان

التقى يستعين به على التقوى فتكون شريكاً له في طاعته بأعانتك أيام وقال صلى الله عليه وسلم (١٢٩)

أطعموا طعامكم الاتقياء
وأولوا معروفكم المؤمنين
وفي لفظ آخر أضف
بطعامك من تحبه في الله
تعالى وكان بعض العلماء
يؤثر بالطعام فقراء الصوفية
دون غيرهم فقبل له لو عمت
بمعروفك جميع الفقراء
لكان أفضل فقال لا هؤلاء
قوم همهم الله سبحانه فإذا
طرقهم فاقة تشتت همهم
أحدهم فلان أرددهم
واحد إلى الله عز وجل أحب
إلي من أن أعطي ألفاً ممن
همهم الدنيا فذكر هذا
الكلام للجنيد فاستحسنه
وقال هذا أولى من أولياء الله
تعالى وقال ما سمعت من هذا
زمان كلاماً أحسن من هذا
ثم حكى أن هذا الرجل اختل
حاله وهتم بترك الحانوت
فبعث إليه الجنيد ما لا وقال
اجعله بضاعتك ولا تترك
الحانوت فإن التجارة لا تضر
مثلك وكان هذا الرجل يقول
لا يأخذ من الفقراء من
ما يتاعون منه * (الصفة
الثانية) * أن يكون من
أهل العلم خاصة فإن ذلك
أعانه على العلم والعلم
أشرف العبادات مهمما
صحت فيه النية وكان ابن
المبارك يخصص بمعرفة
أهل العلم فقبل له لو عمت
فقال اني لا أعرف بعد مقام
النبوة أفضل من مقام العلماء
فاذا اشتغل قلب أحدهم
بحاجته لم يتفرغ للعلم ولم
يقبل على التعلم ففقر يهتم للعلم أفضل

التقى يستعين به على البر والتقوى فتكون أنت أيها المطعم شريكاً له في طاعته وقصده (بأعانتك
أياه) قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهذا إذا كان الطعام الذي تطعمه من حل وهو الذي يعين على
التقوى وليس المراد به حرمان غير التقى بل أن يكون القصدي للعتيقين أصالة فلا يقصده فاحراً يتقوى
به على الفجور فتكون أعانة على معصية (وقال صلى الله عليه وسلم أطعموا طعامكم الاتقياء وأولوا
معروفكم المؤمنين) قال العراقي رواه ابن المبارك في البر والصلة من حديث أبي سعيد الخدري قال ابن
طاهر غريب وفيه مجهول اهـ قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوات وأبو يعلى والدليل على
ومعنى الجملة الاخيرة حالوا الذين حسنت أخلاقهم وأحوالهم في معاملتهم بهم وواسوهم بمعروفكم
وخصوهم بصوفه (وفي خبر آخر أضف بطعامك من تحبه في الله تعالى) قال العراقي رواه ابن المبارك
أنه بن ناجويه عن الضحاك مرسل اهـ وفي بعض نسخ الكتاب وفي لفظ آخر بدل قوله وفي خبر آخر
وهكذا هو نص القوت (وكان بعض العلماء) من معاصري الجنيد (يؤثر بالطعام) كذا في النسخ وصوابه
بالعطاء ونص القوت وعلى العبد أن يجتهد في طلب الاتقياء وذوى الحاجة من الفقراء ويبلغ غاية علمه
بذلك فإن قصر علمه ولم تنفذ فراسته ومعرفته في الخصوص استعان بعلم من هو أعلم منه وأفند نظراً
وأعرف بالصالحين وأهل الخير منه ممن يوثق بدينه وأمانته من علماء الآخرة لا من علماء الدنيا وعلماء
الآخرة هم الزاهدون في الدنيا الورعون من التكاثر فيها فإن حب الدنيا غامض قد هلك فيها خلق كثير
لم ينج من العلماء ولم يسلم من الدنيا إلا المتحققون بالعلم واليقين وهم المتقاولون من الدنيا وقد قال تعالى
وتبئنا من أنفسهم أي يقينا بمعنى أنهم يتثبتون في صدقاتهم أي يضعونها في يقين ليستروح اليه القلب
وتطمئن به النفس وقد كان بعض العلماء يؤثر بالعطاء (فقراء الصوفية) أي المتجردين ذوى الحاجة
منهم (دون غيرهم فقبل له) يا فلان (لو عمت بمعروفك جميع الفقراء كان أفضل فقال لا) أقبل بل
أؤثر هؤلاء على غيرهم قيل ولم قال لان (هؤلاء همهم الله سبحانه) وفي القوت همهم الله تعالى (فاذا
طرقهم فاقة) أي أصابهم حاجة (تشتت همهم أحدهم فلان أرددهم واحد إلى الله تعالى أحب إلى من
أن أعطي ألفاً ممن همهم) وفي القوت همهم (الدنيا فذكر هذا الكلام للجنيد) أبي القاسم رحمه الله تعالى
(فاستحسنه) أي عده حسناً (وقال هذا أولى من أولياء الله تعالى وقال) ونص القوت ثم قال (ما سمعت
من هذا زمان كلاماً أحسن من هذا ثم حكى) ونص القوت وبلغنى (أن هذا الرجل اختل حاله) في أمر الدنيا
(وهم) وفي القوت حتى هم (بترك الحانوت) أي الدكان (فبعث) وفي القوت فوجه (إليه الجنيد ما لا)
وفي القوت بحال كما صرف إليه (وقال اجعله بضاعتك) وفي القوت اجعل هذا بضاعتك (ولا تترك الحانوت
فإن التجارة لا تضر مثلك) يقال (كان هذا الرجل) أي صاحب القصة (بقالا لا يأخذ) وفي القوت ولم
يكن يأخذ (من الفقراء من ما يتاعون منه) رحمه الله تعالى (الصفة الثانية أن يكون) من يخصه بعطائه
(من أهل العلم خاصة) وهم الذين يشتغلون بتعلم وتعليم لله تعالى ليس سوى ذلك فهم في مقام
الارشاد (فإن ذلك) العطاء (أعانه) في الجملة (على العلم) أي لا يشتغل به تعلماً وتعليماً (والعلم من
أشرف العبادات) وأخيراً طاعات (مهما صحت النية فيه) أن يكون قاصداً به وجه الله تعالى (وكان
عبد الله بن المبارك) رحمه الله (يخصص بمعرفة أهل العلم) أي يحمل معرفته خاصة فيهم (فقبل له لو عمت)
به غيرهم (فقال اني لا أعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء) أي فالصدقة اليهم أفضل وإنما
كان أفضل لان مرتبته في الحقيقة مرتبة الارشاد والتسليك والهداء الضال وهي مرتبة النبوة (فاذا
اشتغل قلب أحدهم بحاجته) أو العيلة (لم يتفرغ للعلم) أي تعلمه (ولم يقبل على التعليم) للناس
(فتفرغهم للعلم أفضل) ولفظ القوت فرأيت أن أعينهم وأكفيهم حاجاتهم لتفرغ قلوبهم للعلم
وينشطوا بتعليم الناس هذه طرائق السلف الصالح والتوفيق من الله للعبد في وضع صدقته في الأفضل

(الصفة الثالثة) أن يكون صادقا (١٣٠) في تقواه وعلمه بالتوحيد وتوحيده انه اذا أخذ العطاء حمد الله عز وجل وشكره ورأى

ان النعمة منه ولم ينظر الى واسطة فهذا هو أشكر العباد لله سبحانه وهو أن يرى ان النعمة كلها منه وفي وصية لقمان لابنه لا تجعل بينك وبين الله منعما وأعد نعمة غيره عليك مغرما ومن شكر غير الله سبحانه فكأنه لم يعرف المنعم ولم يتيقن أن الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله عز وجل إذ سلط الله تعالى عليه دواعي الفعل وبسرله الأسباب فأعطى وهو مستهور ولو أراد تركه لم يقدر عليه بعد أن ألقى الله عز وجل في قلبه ان صلاح دينه ودينه في فعله فلهما قوى الباعث أو جبر ذلك جزم الارادة وانتهاض القدرة ولم يستطع العبد مخالفة الباعث القوى الذي لا تردد فيه والله عز وجل خالق للبواعث ومهيجه ومزيل للضعف والتردد عنها ومسخر القدرة للانتهاض بمقتضى البواعث فمن يتيقن هذا لم يكن له نظر الى مسبب الأسباب وتيقن مثل هذا العبد أنفع للمعطي من ثناء غيره وشكره فذلك حركة لسان يقل في الاكثر جدواه واعانة مثل هذا العبد الموحّد لا يضيع وأما الذي يدع بالخير ويدعو بالشر فيسبب بالمنع ويدعو بالشر عند الايداع وأحواله متفاوتة وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم بعث معروفا الى بعض

كالتوفيق منه في اطعام الحلال الذي يوفقه لا وياثه ويستخرجه لهم من علمه كيف يشاء بقدرته (الصفة الثالثة أن يكون) من يعطيه مع كونه متقيا عالما (صادقا في تقواه وعلمه بالتوحيد) الالهى وصدقه في تقواه صيانة النفس مهما أمكن عما لو جب بعده عن الحضرة الالهية وصدقه في علمه أن لا يرى منعما سواه (وتوحيده أنه اذا أخذ العطاء) من يد المعطي (حمد الله تعالى وشكره ورأى ان النعمة منه ولم ينظر الى واسطة) في نعمة (فهذا هو أشكر العباد) أي أكثرهم شكرا (لله تعالى) لان حقيقة الشكر لله شهود النعمة منه والاخلاص بحسن المعاملة له وأن لا يشهد في النعمة بالعطاء سواء وهذا معنى قوله (وهو أن يرى أن النعمة منه) فكل هذه الصدقة بهذا الشهود تتم له طاعة وهداية ونورا وعلما لانها تقع في يد الرحمن قبل وقوعها في يد الاخذ فيرهبها للمتصدق وهذا كله هو تربية الرحمن لها (وفي وصية لقمان لابنه) يا بني (لا تجعل بينك وبين الله منعما وأعد نعمة غيره عليك مغرما) هكذا هو في القوت الا انه قال وفي وصية على رضي الله عنه وساقه سوا ما يحتمل ان يكون هذا قول لقمان من روايه على رضي الله عنه (ومن شكر غير الله سبحانه فكأنه لم يعرف المنعم) حق المعرفة (ولم يتيقن) في نفسه (ان الواسطة مقهور ومسخر بتسخير الله تعالى إذ سلط الله عليه دواعي الفعل وبسرله الأسباب) الظاهرة وسهل له طرقها (فأعطى) ما أعطى (وهو مقهور) ملجأ الى ذلك (ولو أراد تركه) أي الاعطاء (لم يقدر عليه بعد ان ألقى الله تعالى في قلبه) وألهمه (ان صلاح دينه ودينه في فعله) هذا (فهما قوى الباعث) المحرك (أوجب ذلك جزم الارادة وانتهاض القدرة) وفي بعض النسخ الغرضه وصوابه وانتهاض القدرة (ولم يستطع العبد مخالفة الباعث الذي لا تردد فيه والله عز وجل هو خالق البواعث) والارادات (ومهيجه ومزيل للضعف والتردد عنها) هو (مسخر القدرة للانتهاض بمقتضى البواعث) الباطنة (فمن يتيقن هذا لم يكن له نظر الى مسبب الأسباب) وحاصله أن من أعطاه رزقه فأنشئ عليه ومدحه وشهده فيه فغمدته فيكون قد جدد غير الذي أعطاه ونظر الى سواه وذكر غير الذي ذكره بالعطاء لان الذي يحمده الله ويشكره ويشئ عليه برزقه ويذكره يرى ان الله سبحانه هو المنعم المعطي فينظر اليه من قرب (وتيقن مثل هذا العبد أنفع للمعطي من ثناء غيره وشكره) عند الله (فان الثناء والشكر حركة في اللسان) وفي بعض النسخ فذلك حركة لسان (يقول في الاكثر جدواه) أي نفعه (واعانة مثل هذا الموحّد لا يضيع) ولا نفعيته وجه آخر هو كان سببا لنفع موقن فيكون واضعا للشيء في حقيقة موضعه ومدح الآخر له ودعاؤه لاجل انه براه هو المعطي فينظر اليه فيه فيمدحه فضعف يقين هذا ربه أشد على المنفق من دعائه ان كان ناعما لله تعالى في خلقه وخلق الله تعالى فيه الا أن لا يضيع اولاه لغلبة هواه على تقواه ولجهله بعائد النفع له في عقبه فنقص هذا بتمامه من التوحيد أعظم من زيادته بصدقه على انه لا يأمن الاستشراف من الاخر اليه والاعتناء منه والطمع فيه فيتأذى بذلك في عاجلته قبل الآجلة ويضجر فيتمرم به فيسلك فيه بكلام يحبط عمله وأشار المصنف الى نقص هذا المقام بوجه آخر فقال (وأما الذي يدع بالعطاء ويدعو بالخير فيسبب بالمنع) ويقع فيه عنده (ويدعو بالشر عند اليأس من العطاء) فيكون هو سبب حله عليه وهو آمن من مآثم هذا كله في الموقن المشاهد وهو لا يأخذ رزقا من الله تعالى ولا يعبد الا الله تعالى ولا يطلب الامنة كما أمره في قوله فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه (وأحواله متفاوتة وقد روى انه صلى الله عليه وسلم بعث معروفا وقال لبعض الفقراء وقال للرسول احفظ ما يقول فلما أخذ قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من شكره ثم قال اللهم انك لم تنس فلانا يعني نفسه فاجعل فلانا لا ينساك يعني فلان نفسه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسلم بذلك وقال في أوله وجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقول ذلك هو في القوت الا انه قال فلما وصله اليه قال الحمد لله الخ وقال في أوله وجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

الفقراء وقال للرسول احفظ ما يقول فلما أخذ قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من شكره ثم قال اللهم انك لم تنس فلانا بعض يعني نفسه فاجعل فلانا لا ينساك يعني فلان نفسه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسلم بذلك فسروا وقال صلى الله عليه وسلم علمت انه يقول ذلك

بعض الفقهاء يعرفون والباقي سواء وقال وقد يروى ذلك عن عمرو بن أبي الدرداء مع حديث رضى الله عنهم اه
وقال العراقي لم أجده أصله الا في حديث ضعيف من حديث ابن عمر رواه ابن منده في الصحابة ولم يسبق
فيه هذه اللفظة التي أوردوها المصنف وسمى الرجل حدرا وقد روي في طريق البيهقي انه وصل لحدري
من أبي الدرداء أشياء فقال اللهم انك لم تنس حدرا فاجعل حدرا لا ينساك وقيل ان هذا آخر نسخة
له يكنى أبا بردة وقد ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وذكره في الصحابة أبو أحمد الحارثي وابن عبد
البرور وروى ابن الجوزي في صفوة الصفوة من طريق الخلال قصة حدري هذا اه (فانظر كيف قصر
التفاته) أي الرجل المذکور (إلى الله وحده) حيث ما رأى المعطى إلا الله (وقال صلى الله عليه وسلم
لرجل تب فقال أتوب إلى الله ولا أتوب إلى محمد فقال صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله) هكذا هو في
القوت وقال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث الاسود بن سريع بسند ضعيف اه فلت
وكذلك رواه الحارثي في التوبة والبيهقي والضياء عنه ولفظهم جميعا قال جى باسيري إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم تب فقال اللهم اني أتوب إليك ولا أتوب إلى محمد فقال صلى
الله عليه وسلم عرف الحق لاهله خلو أسبيله وقال الحارثي كم صحح ورده للذهبي وقال فيه محمد بن مصعب
ضعفه وقال الهيثمي فيه عند أحمد والطبراني محمد بن مصعب وثقه أحمد وضعفه غيره وبقية رجاله
رجال الصحيح (ولم تزل براعة عائشة رضي الله عنها في قصة الافك) المشهورة (قال) لها (أبو بكر
رضي الله عنه قومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا أفعل ولا أجد إلا الله تعالى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها يا أبا بكر) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عائشة بلفظ
فقال أبو أي قومي فقلت لا والله لا أقوم إليه ولا أجد له لكن أجد الله وله واسلم فقالت لي أي
قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه ولا أجد إلا الله والطبراني من حديث ابن عمر قال أبو بكر قومي
فاحتضني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا والله لا أدن منه (وفي لفظ أنها قالت لابي بكر رضي
الله عنها بمحمد الله لا بمحمدك) رواه الطبراني من حديث ابن عمر وفي لفظ آخر لا بمحمدك (ولا بمحمد
صاحبك) رواه الطبراني من حديث ابن عباس وله أيضا من حديث عائشة فقالت بمحمد الله لا بمحمد
صاحبك (فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ذلك) بل سره وأمر أباها بالكف عنها (مع ان
الوحي) في شأنهم (وصل إليها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولكنها قد عرفت الحق لاهله (ورؤية
الاشياء من غير الله تعالى وصف الكافرين) فان شأنهم اذا ذكر الله وحده في شيء تقيضت قلوبهم واذا
ذكر غيره فرحوا وجعل الله من نعمهم انه اذا ذكر توحيد تعالى وافراده عند شيء غطا ذلك وكرهوه
واذا أشرك غيره في ذلك صدقوا به (قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) وقال أيضا ذلكم بانه اذا ادعى الله وحده كفرتم
والكفر التغطية وان يشرك به تؤمنوا والشرك الخلط وأن يخلط بكركه من سواء ثم قال فالحكم
لله العلي الكبير أي العلي في عظمتها الكبير في سلطانه لا شريك له في ملكه وعطائه ولا ظهوره من عباده
ففي دليل هذا الكلام وفهمه من الخطاب أن المؤمنين اذا ذكر الله تعالى بالتوحيد والافراد في شيء
انفردت صدورهم واتسعت قلوبهم واستبشروا به وتوحيدوا واذا ذكرت الاواسط والاسباب
التي دونه كرهوا ذلك واشمازت قلوبهم وهذه علامة صحيحة فاعرفها من قلبك أو من قلب غيرك لتستدل
بها على حقيقة التوحيد في القلب أو وجود نقي الشرك في النفس وإلى هذا أشار المصنف بقوله (ومن لم
يصف باطنه عن رؤية الوسائط الا من حيث انهم وسائط فكانه لم ينفك عن الشرك الخفي سره فليتنق
الله في تصفية توحيده عن كدورات الشرك وشوائبه) والله الموفق (الصفة الرابعة أن يكون)

يكون

مستترا مخفيا حاجته لا يكثر البت والشكوى أو يكون من أهل المروعة ممن ذهب نعمته وبقيت عادته فهو يتعيش في جلباب التجمل قال الله تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا أي لا يلحون في السؤال لأنهم أغنياء بيقينهم أعز بصبرهم وهذا ينبغي أن يطلب بالتفحص عن أهل الدين في كل محلة ويستكشف عن برائن أحوال أهل الخير والتجمل فتواب صرف المعروف لهم أضعاف ما صرف إلى المجاهدين بالسؤال * (الصفة الخامسة) * أن يكون معيلا أو محبوسا بمرض أو سبب من الأسباب فيوجد فيه معنى قوله عز وجل للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله أي حبسوا في طريق الآخرة بعبادة أو ضيق معيشة أو إصلاح قلب لا يستطيعون ضربا في الأرض لأنهم مقصودوا والجنح مقيد والاطراف فهذه الأسباب كان عز رضى الله عنه يعطى أهل البيت القطيع من الغنم العشرة فخافوها وكان صلى الله عليه وسلم يعطى العطاء على مقدار العيلة

يعطاه (مستترا) حاله عن الناس غامضا فيهم (مخفيا حاجته) وفقره (لا يكثر البت) أي الحزن (والشكوى) مؤثرا الخفاء ذلك على الاظهار (أو يكون من أهل المروعة) وهي قوة نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجبل العادات (ممن ذهب نعمته) باصابة حوادث الدهر (وبقيت عادته) التي كان يعتادها في زمن النعمة (فهو) الفقير في صورة الغنى (يتعيش في جلباب التجمل) أو تلك (قال الله تعالى) في وصفهم تنبيه للجاهلين بوصف المؤمنين (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) أي لظهور وتعففهم عن المسئلة حياء ثم أكد وصفهم وأظهر للخلق تعريفهم ببيانهم وكشفنا لحالهم اذ ستروها بالعفة فقال (تعرفهم بسيماهم) والسيماهي العلامة اللازقة دون التخلي والنسبة الظاهرة (لا يسألون الناس إلحافا أي) بهذه العلامة أيضا تعرفهم ان اشتبهوا عليك بأنهم (لا يلحون في السؤال) ثقة وقناعة ولا يلزمون المسؤل حتى يعطيهم وقبل هو نفي للسؤال والإلحاح كقوله * على لا يحب لا يمتدني بمناره * وهو ادخل في التعفف وقيل ومعنى إلحافا لا يلحون بالاغنياء ولا يلحون أهل الدنيا لمقلد خداعة (لأنهم) منفردون باحوالهم (أغنياء بيقينهم) بالله (اعز بصبرهم) على مجاهدة النفس والإلحاف مشتق من إلحاف الذي يلتحف به فيلزم الجسم يقال ليسوا بمن يفعل ذلك لا يلحون الاغنياء كاللحاف ولا يلحون المسئلة لزاما كالصنعة كما يلتحف بالثوب (وهذا ينبغي أن يطلب بالتفحص عن أهل الدين في كل محلة ويستكشف عن برائن أحوال أهل الخير والتجمل فتواب صرف المعروف لهم أضعاف ما صرف إلى المجاهدين بالسؤال) في الطرق والمنازل وبعضهم غنى في صورة فقير وبعضهم اتخذ ذلك دينه (الصفة الخامسة أن يكون الرجل الذي يعطيه (معيلا) أي صاحب عيال يقال عيال الرجل اذا صار صاحب عيال أو عيلة وهو الفقير (أو محبوسا) أي ممنوعا (بمرض) بمنعه من التكسب (أو بسبب من الأسباب) الخارجة غير المرض (فيوجد فيه معنى قوله تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله) وهو متعلق بمحذوف أي اجعلوا صدقاتكم لهؤلاء ومعنى احصروا في سبيل الله (أي حبسوا في طريق الآخرة) اما (لعيلة) أي فقر (أو ضيق معيشة) بان لا يكفي دخله خرجه (أو إصلاح قلب) بان يشغل به عن التكسب وقيل معنى احصروا في سبيل الله أي أحصرهم الجهاد قيل هم أهل الصفة وكانوا نحو امان أو بعثته وهم من فقراء المهاجرين يسكنون ضفة المسجد يستغفرون أوقافهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وصفهم فقال (لا يستطيعون ضربا في الأرض) أي ذهابا فيها نحو تجارة وتحصيل معاش وإصلاح (لأنهم مقصودوا والجنح مقيد والاطراف فهذه الأسباب) اذ المال للغنى بمنزلة الجنح للطائر يطير في الأرض حيث شاء من البلاد وينسبط في شوائبه كيف شاء من المارد والفقير محصر عن ذلك لا يستطيعه لقبض يداؤ وقدر رزقه ومن هذا قوله تعالى قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشاقيل المال وقيل المعاش ووصفهم بعدم استطاعة الضرب في الأرض يدل على عدم الغنى اذ من استطاع ضربا فيها فهو واجد للوع من الغنى ويدل على ذلك ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعا ولا يجد غنى يغنيه واليسار يغنيه صفة له وهو قدر زائد على اليسار اذ لا يلزم من حصول اليسار للمعز أن يغنى به بحيث لا يحتاج الى شيء آخر واللفظ محتمل لان يكون المراد نفي أصل اليسار المقيد بانه يغنيه مع وجود أصل اليسار وعلى الاحتمال الثاني فتأمل (و) قد (كان عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (يعطى أهل البيت القطيع من الغنم) أي طائفة من الغنم وجع القطيع قطعان كرهيف ورغفان (العشرة فما فوقها) ليغنيهم عن الحاجة فيكون له بعددهم أجور أمثالهم من المنفردين اذ هم جماعة نقله صاحب القوت قال اذ كذلك السنة فقدر وبنائه (كان صلى الله عليه وسلم) يعطى العطاء على قدر العيلة (و يعطى المتأهل ضعف ما يعطى العزب ويعطى صاحب العيال ضعف

وسئل عمر رضي الله عنه

عن جهد البلاء فقال
كثرة العيال وقسلة المال
• (الصفة السادسة) • ان
يكون من الاقارب وذوي
الارحام فتكون صدقة
وصلة رحم وفي صلة الرحم
من الثواب ما لا يحصى قال
علي رضي الله عنه لان اصل
أحسن اخواني بدرهم أحب
الي من أن أتصدق بعشرين
درهما ولان أصله بعشرين
درهما أحب الي من أن
أتصدق بمائة درهم ولان
أصله بمائة درهم أحب الي
من أن أعق رقبة والاصدقاء
واخوان الخير أيضا
يقدمون على المعارف كما
يتقدم الاقارب على الاجانب
فليراع هذه الدقائق فهذه
هي الصفات المطلوبة وفي
كل صفة درجات فينبغي أن
يطلب أعلاها فان وجد من
جمع جملة من هذه الصفات
فهو النخبة الكبرى
والغنية العظمى ومهما
اجتهد في ذلك وأصاب فله
أجران وان أخطأ فله أجر
واحد فان أحد أجره في
الحال تطهيره نفسه عن صفة
البخل وتأكيد حب الله
عز وجل في قلبه واجتهاده
في طاعته وهذه الصفات
هي التي تقوى في قلبه فتشوقه
الى لقاء الله عز وجل والاجر
الثاني ما يعود اليه من فائدة
دعوة الاتخذ وهمته فان
قلوب الارباب لها آثار في الحال والمآل

ما يعطى المترزق ويعطى كل رجل على قدر أهل بيته هذا لفظ القوت قال العراقي لم أجده أصلا ولا في
الدرء من حديث عوف بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أتاه النبيء قسمه في يومه فاعطى
الأهل حظين واعطى العزب حظا وقال أنجد حديث حسن اه قلت وأخرجه أبو داود كذلك ولا شأن ان
هذا بمعنى ما ذكره صاحب القوت وتبعه الغزالي وفي المتن لابن الجارود من حديث عوف بن مالك
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء شيء وفيه فدعيت فاعطاني حظين وكان لي أهل ووافق
معناه أيضا حديث جابر لما أعطاه ثم أعطاه وقال هذا للبنات عبد الله يعني اخوانه فافهم ذلك ثم قال صاحب
القوت وحدثن عن بعض هذه الطائفة قال صحبتنا أقواما كان برهم لنا الالوف من الدراهم انقرضوا
وجاء آخرون كان برهم لنا المائتين ونحن بين قوم صلحتهم لنا العشرات نتخاف أن يجيء قوم شر من هؤلاء
وقال بعض السلف رأينا قوما كانوا يفعلون ولا يقولون ذهب أولئك وجاء قوم يقولون يفعلون ويتخاف
أن يجيء قوم يقولون ولا يفعلون وان اتفق ذودين في عيلة من مساكين فذلك غنمة المتقين وذخيرة
المتقين والمعروف في مثله واقع في حقيقته (وسئل عمر رضي الله عنه) كذا في النسخ والذي في القوت
وسئل ابن عمر رضي الله عنهما (عن جهد البلاء) ماهو (فقال كثرة العيال وقلة المال) وقد جاء في الخبر
ان النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ من جهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء وسأني في الدعوات
ويروى عن أبي عاصم النبيل انه قال جهد البلاء في عشرة أشياء جارح وسود ورسول بطيء وخادم مذموم
وأمرأة منافرة وخف ضيق وحطب رطب وسنور يعوى وسراج مظلم وبيت يكف ومائدة تنتظر
(الصفة السادسة أن يكون) من يعطيه (من الاقارب) جمع أقرب ويجمع أيضا بالواو والنون ومنه
والاقربون أولى بالمعروف والقربة تختلف فقد تكون قرية وقد تكون بعيدة والقربة القرية
هي أولى بالتقديم في المواساة (وذوي الارحام) وهم خلاف الاجانب وأصل الرحم موضع تكون الولد
ثم سميت القرابة والوصلة من جهة الولادة رجما (فتكون صدقة وصلة رحم) وله أجر الصدقة وأجر
الصلة (وفي صلة الرحم من الثواب ما لا يحصى) وفيه اخبار واردة يأتي ذكرها في مواضعها ان شاء الله
تعالى (قال علي رضي الله عنه) ولفظ القوت والافضل في المعروف ان يؤثر الرجل اخوانه من الفقراء
على غيرهم من الاجانب فتدري عن علي رضي الله عنه (لان أصل أحسن اخواني بدرهم أحب الي من ان
أتصدق بعشرين درهما ولان أصله بعشرين درهما أحب الي من أن أتصدق بمائة درهم ولان أصله بمائة
درهم أحب الي من أن أعق رقبة) ولان الله تعالى ضم الاعداء الى الاقارب فكان فضل الصدقة على الصديق
دون البعيد كفضل الصدقة على القرابة دون الاباعد لانه ليس بعد صلة الرحم في معناها أفضل من صلة
الاخوان وكان بعض السلف يقول أفضل الاعمال صلات الاخوان واليه اشار المصنف بقوله (والاصدقاء
واخوان الخير أيضا يقدمون على المعارف كما يتقدم الاقارب على الاجانب فاترا هذه الدقائق) المذكورة
(فهذه من الصفات المطلوبة) ولا يخفى ان (في كل صفة) من الصفات المذكورة (درجات) منها ما هي عليا
ومنها ما هي وسطى (فينبغي ان يطلب اعلاها) اما بمعرفته بنفسه أو بتعريف من غيره فمن له نفوذ بصيرة
وفوراسة ایمانية (فان وجد من جمع جملة من هذه الصفات فهي النخبة الكبرى) للمتقين (والغنمة
العظمى) للمتقين (ومهما اجتهد في ذلك وأصاب) في معرفته وادراكه للمطلوب (فله) أجران وان
أخطأ فله أجر واحد فان أحد أجره في الحال تطهيره نفسه عن صفة البخل وتطهر ماله (وتأكيد
حب الله عز وجل في قلبه) باخراج ما يشغله عنه (واجتهاده في طاعته وهذه الصفات) أي كل من
التطهير والتأكيد والاجتهاد (هي التي تقوى في قلبه) أي تقوى ثمراتها (فتشوقه الى لقاء الله عز وجل
واليوم الآخر) الذي هو المطلوب الاعظم الآخر (الثاني ما يعود اليه من فائدة دعوة الاتخذ وهمته فان
قلوب الارباب لها آثار في الحال والمآل) وقد وردنا عن المنكسرة قلوبهم فادادوا صف العطاء لمن هو

متصف بهذا الوصف كان لهمة ودعوته أثرا حسنا (فان أصاب حصل) له (الاجران) المذكوران
(وان أخطأ حصل) له (الاول) وهو المنتهين للتطهير والتأكييد والاجتهاد (دون الثاني فهذا معنى
تضاعف أجر المصيب في الاجتهاد ههنا وفي سائر المواضع) وتقدم تحقيق ذلك في كتاب العلم والله أعلم
(الفصل الثالث في القابض) * للصدقة (وأسباب استحقاقه) التي هي استحقاق (ووظائف قبضه)

(بيان أسباب الاستحقاق)

(اعلم انه لا يستحق الزكاة) أي أخذها (الاحرم سلم) فخرج العبد والكافر وشرط في المسلم وصفان
(لبس بهاشمي ولا مطلي) قطعاً ولا مولى لهم على الاصح والهاشمي من ولدها شمس ثالث جده رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر
وهو قريش وفي عبد مناف ثلاث أبطن بنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل وهم أولاد عبد مناف
ومن بني المطلب الامام الشافعي رضي الله عنه وهو الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان
ابن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد بن زيد بن هاشم بن المطلب ومن بني عبد شمس بنو أمية ومنهم
الاعباس والعنابس وبنو المطلب يد مع بني هاشم جاهلية واسلاماً كما ان بني نوفل يد مع بني أمية
وانقرض جميع أولاد هاشم من الذي كورسوى السيد عبد المطلب فلا عقب لهاشم الا من عبد المطلب
لا غير فاذا قيل بنو هاشم فالمراد به بنو عبد المطلب كما انه اذا قيل بنو النضر بن كنانة بن خزيمة فالمراد به بنو
فهر وهو قريش بن مالك بن النضر اذا عتب له الامنة هكذا ذكره أئمة النسب (اتصف بصفة من
صفات الاصناف الثمانية المذكورين في كتاب الله عز وجل) وهو قوله تعالى انما الصدقات للفقراء
والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من
الله والله عليم حكيم قال صاحب الكشاف ذكر الصدقات لبشلى أنواعها وقوله انما للعصر فيقتضى حصر
جنس الصدقات على الاصناف المعدودة ولا يتم اختصاصهم بها لا تتجاوز الى غيرهم كأنه قيل انما هي لهم
لا لغيرهم وعدل عن اللام الى في الاربعة الاخيرة ليؤذن انهم أرسخ في استحقاق التصديق عليهم من
سبق ذكره ولان في اللوعاء وتكرار في من قوله وفي سبيل الله وابن السبيل يؤذن بترجيح لهذين على
الرقاب والغارمين اهـ (ولا تصرف زكاة الى كافر) وبه قال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد لقوله صلى
الله عليه وسلم لعاذ خذ من أغنيائهم وردد الى فقرائهم والمأخوذ من أغنياء المسلمين فكذا المدفوع الى
فقرائهم وخالفهم زفر من أغنيائنا فقال يجوز دفع الصدقة الى الذي لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا اليهم الآية ولقوله تعالى انما
الصدقات للفقراء الى غير ذلك من النصوص من غير قيد بالاسلام والتقييد زيادة وهو نسخ على ما عرف
في موضعه ولهذا جاز صرف الصدقات كلها اليهم بخلاف الحربى المستأمن حيث لا يجوز دفع الصدقة اليه
بدليل الآية المقدمة ودليل الجماعة حديث معاذ السابق فان قيل حديث معاذ خبر الواحد فلا يجوز
الزيادة به لانه نسخ قلنا النص مخصوص بقوله تعالى انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين الآية
وأجبعوا على ان فقراء أهل الحرب خرجوا من عموم الفقراء فجاء تخصيصه بعد ذلك بخبر الواحد والقياس
مع ان أبا زيد الدبوسي ذكر ان حديث معاذ مشهور ومقبول بالاجماع فجاء تخصيص بمثله وأما دفع غير
الزكاة من الصدقات كصدقة الفطر والكفارات الى الكافر فقال الشافعي لا يجوز أيضاً ووافقه أبو يوسف
ودليلهما حديث معاذ وهذا لا يجوز صرف الزكاة اليه فصار كالحربي وقال أبو حنيفة ومحمد يجوز ودليلهما
عموم قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الآية ولولا حديث معاذ لكان لا يجوز صرف
الزكاة الى الذي والحربي خارج بالنص وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة مرسل مرفوعاً
لا تصدقوا الاعلى أهل دينكم فاتل الله تعالى ليس عليك هداهم الى قوله وما تنفقوا من خير يوف اليكم

فان أصاب حصل الاجران
وان أخطأ حصل الاول دون
الثاني فهذا يضعف أجر
المصيب في الاجتهاد ههنا
وفي سائر المواضع والله أعلم
(الفصل الثالث في القابض)
وأسباب استحقاقه ووظائف
قبضه

(بيان أسباب الاستحقاق)
اعلم انه لا يستحق الزكاة
الاحرم سلم لبس بهاشمي ولا
مطلي اتصف بصفة من
صفات الاصناف الثمانية
المذكورين في كتاب الله
عز وجل ولا تصرف زكاة
الى كافر

فقال صلى الله عليه وسلم تصدقوا على أهل الأديان وهو باطلاقة يتناول الزكاة لكن خرجت منه حديث
 معاذ (ولا إلى عبد) ولم يدبر أمومة علقه بصفة أو أم ولد للعموم الخروج عن ملكه أو مكاتب أو لولوعبد
 للتغير على الإطلاق وبه قال مالك وأحمد وقال أصحابنا لا يجوز دفع الزكاة إلى عبد نفسه ومكاتبه ومديره
 وأم ولده ولا إلى عبد لغنى لأن الملك واقع للمولى إذا لم يكن عليه دين يحيط برقبته وكسبه وإن كان عليه
 دين يحيط به ما جاز عند أبي حنيفة خلافا لصاحبه بناء على أن المولى يملك أكسابه عندهما وعند لا يملك
 فصار كالمكاتب وفي الذخيرة إذا كان العبد زمنا وليس في عيال مولاه ولا يحد شيئا يجوز وكذا إذا كان
 مولاه غائب روى ذلك عن أبي يوسف ولا يجوز دفعها إلى معتق البعصر عند أبي حنيفة لأنه كالمكاتب
 عنده وعندهما إذا أعتق بعضه عتق كله وصورته أن يعتق مالك الكل جزأ شأنا عنه أو يعتقه شريكه
 فيستعيه السالك فيكون مكاتبه أما إذا اختار التضمين أو كان اجنبيا عن العبد جاز له أن يدفع الزكاة
 إليه لأنه كالمكاتب الغير (ولا إلى هاشمي ولا مطلي) أي أولاد هاشم والمطلب قال النووي في الروضة فلو
 استعمل هاشمي أو مطلي لم يحل له سهم العامل على الأصح ولو انقطع خمس الخمس من بني هاشم وبني المطلب
 لحل بيت المال من الفداء والغنيمة أو لاستيلاء الظلمة عليهم يعطوا الزكاة على الأصح الذي عليه
 الأكثر ونجوزه الأصغر واختاره القاضي أبو سعد الهروي ومحمد بن يحيى اه وقال ابن هبيرة
 في الإفصاح اتفقوا على أن الصدقة المفروضة حرام على بني هاشم وهم خمس بطون آل عباس وآل علي
 وآل جعفر وآل عقيل وولد الحرث بن المطلب واختلفوا في بني المطلب هل يحرم عليهم فقال أبو حنيفة
 لا يحرم عليهم وقال مالك والشافعي يحرم عليهم وعن أحمد روايتان أظهرهما أنه حرام عليهم اه قال
 أصحابنا ودليل حرمة الصدقة على بني هاشم ما رواه مسلم أن هذه الصدقات انما هي أو ساخ الناس وانما
 لا تحل لمحمد ولآل محمد وروى البخاري عن أهل بيت لا تحل لنا الصدقة ويجمعهم ثلاث عنات وجميع
 وحامو مواليهم كساداتهم وفائدة تخصيصهم بالذكر جواز الدفع إلى بعض بني هاشم وهم بنو أبي لهب لأن
 حرمة الصدقة كرامة لهم استحقوها بنص النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية والإسلام ثم سار ذلك
 إلى أولادهم وأولادهم بنو النبي صلى الله عليه وسلم وبالغ في إذيتهم فاستحقوا الإهانة قال أبو نصر
 البغدادي وما عدا المذكورين لا تحرم عليهم الزكاة وقال في الهداية ولا يدفع إلى بني هاشم قال الشارح
 هذا ظاهر الرواية وروى أبو عصمة عن أبي حنيفة أنه يجوز في هذا الزمان وانما كان مستغنى في ذلك الزمان
 وعنه وعن أبي يوسف أنه يجوز أن يدفع بعض بني هاشم إلى بعض زكاتهم وظاهر ما روى من قوله صلى
 الله عليه وسلم يا بني هاشم إن الله كره لكم غسالة أيدي الناس وأوساخهم وعوضكم منها بخمس الخمس
 لا ينفية للقطع بان المراد بالناس غيرهم لأنهم مخاطبون بالخطاب المذكور عن آخرهم والتعويض
 بخمس الخمس عن صدقات الناس لا يستلزم كونه عوضا عن صدقات أنفسهم لكن هذا اللفظ غريب
 والمعروف ما عند مسلم أن الصدقة لا تنبغي لآل محمد انما هي أو ساخ الناس ونقل الطحاوي في تبين
 المشكل عن أبي يوسف ومحمد تحريم الصدقة مطلقا على بني هاشم سواء كانت مفروضة أو غيرها قال
 واختلاف عن أبي حنيفة في ذلك فروى عنه أنه قال لا بأس بالصدقات كما على بني هاشم وذهب في ذلك
 إلى أن الصدقات انما كانت حرم عليهم لأجل ما جعل لهم في الخمس من سهم ذوي القربى فلما انقطع
 ذلك عنهم ورجع إلى غيرهم بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حل لهم ما قد كان محرما عليهم من أجل
 ما قد كان أحل لهم وقد حدثني سليمان بن شعيب عن أبيه عن محمد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل
 قول أبي يوسف فهذا تأخذ ولا يكره للهاشمي أن يكون عاملا على الصدقة وكان أبو يوسف يكره ذلك
 إذا كانت جعالة منها قال لأن الصدقة تخرج من مال المصدق إلى الأصناف التي سماها الله تعالى في مال
 المصدق بعضها وهي لا تحل له ونالقه آخرون وقالوا لا بأس أن يحتل منها الهاشمي لأنه انما يحتل على

ولا إلى عبد ولا إلى هاشمي
 ولا مطلي

وذلك قد يحل للاغنياء فلما كان هذا لا يحرم على الاغنياء الذين يحرم عليهم غناهم الصدقة كان كذلك
 أيضا في النظر لا يحرم على بنى هاشم الذين يحرم عليهم أنفسهم الصدقة وحديث بريرة هو عليها صدقة
 ولما نهى بدليل على ذلك فلما كان ما تصدق به على بريرة جازا للنبي صلى الله عليه وسلم أكله لانه انما ملك
 بالهدية جازا أيضا للهاشمي ان يجتمع من الصدقة لانه انما ملكه بعمله لا بالصدقة فهذا هو النظر وهو أصح
 مما ذهب اليه أبو يوسف رحمه الله في ذلك والله أعلم اه وأما دليل عدم جواز أخذها المولى بنى هاشم فما
 رواه أبو داود والترمذ والنسائي والطبراني من حديث أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا من بنى مخزوم على الصدقة فقال لابي رافع اصحبني فانك تصيب
 منها قال حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله فأناه فسأله فقال مولى القوم من أنفسهم وانما التحل
 لنا الصدقة قال الترمذي حديث حسن صحيح وكذا صححه الحاكم (أما الصبي والمجنون فيجوز الصرف
 اليهما اذا قبض عنهما وليهما) بشرط ان يكونا فقيرين وقال أصحابنا لو دفعها الى الصبي الفقير غير العاقل
 والمجنون فانه لا يجوز وان دفعها الصبي الى أبيه قالوا كلوا ووضع زكاته على دكان فله الفقير وقبضها لا يجوز
 فلا بد لك من ان يقبضها لهما الاب أو الوصي أو من كان في عياله من الاقارب أو الاغنياء الذين يقولونه
 فان كان الصبي مراهقا أو يعقل القبض بان كان لا يربى به ولا يتخدد عنه يجوز ولو وضع الزكاة على يده
 فأنتم بها الفقراء جاز والدفع الى المعتوه مجزئ وبقيت ههنا مسائل ينبغي التنبيه لها فنهى قال أصحابنا لا يجوز
 ان يبنى بالزكاة المسجد لان التملك شرط فيها ولم يوجد وكذا التبنى القناطر والسقايات واصلاح الطرقات
 وكراب الانهار والحج والجهاد وكل ما لم تملك فيه ماله قال مالك والشافعي وأحمد ومنها انه لا يجوز عندنا ان
 يكفن به اميت ولا يقضى به ادين الميت لانعدام ركنها وهو التملك وبه قال مالك والشافعي وأحمد اما
 التكفين فظاهر لاستحالة تملك الميت ولهذا لو تبرع شخص بكفنه ثم أخرجته السباع وأكلته يكون
 الكفن للمعتبر عبه لا لورثة الميت وأما قضاء دينه فان قضاة من الحنابلة لا يقضون التملك من المدين بدليل
 انه لو تصادقا ان لادين عليه يسترده الدافع وليس للمدين ان يأخذه وذكر السمرقاني في شرح الهداية
 معزيا الى المحيط والمفيد انه لو قضى به ادين حتى أوميت بأمره جاز ومنها انه لا يجوز ان يشتري بها عبدا
 فيعتق خلافا لما لك فانه قال تعنى منها الرقبة ويكون الولاء للمسلمين كما سأتى والحيلة في هذه الاشياء ان
 يتصدق بها على الفقير ثم يأمره ان يفعل هذه الاشياء فيحصل له ثواب الصدقة ويحصل للفقير ثواب هذه
 القرب ومنها انه لا يجوز دفعها الى أصوله وهم الابوان والجدود والجدات من قبل الاب والام وان علوا
 ولا الى فروعه وان سفلا لان بين الاصول والفروع اتصالا في المنافع لوجود الاشتراك ما بينهم عادة خلافا
 لما لك فانه قال من وراء الجد والجدة يجوز دفعها اليهم وكذلك الى بنى البنين لسقوط نفقتهم عنده ومنها
 انه لا يجوز عندنا دفعها الى زوجته كما لا يجوز لها دفعها الى زوجها وفي الثانية خلاف الشافعي وأبي يوسف
 ومحمد واحتجوا بحديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت كنت في المسجد فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم في المسجد فقال تصدقن ولومن حليكن وكانت زينب تنفق على عبد الله وايتام في حجرها فقالت لعبد
 الله سل رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزئني عني ان أنفق عليك وعلى ايتام في حجرى من الصدقة قال
 سلى أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت امرأة من
 الانصار على الباب حاجتها مثل حاجتي فربعلينا بلال فقالت سل لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يجزئني
 عني ان أتصدق على زوجي وايتام في حجرى من الصدقة قلنا لا تخبر بنا قال فدخل فسأله فقال من هما
 قال زينب قال أى الزيانب هى قال امرأة عبد الله فقال نعم يكون لها أجر القرابة وأجر الصدقة وأجاب
 عن هذا الحديث من قال بعدم الجواز ان تلك الصدقة انما كانت من غير الزكاة وقد بين ذلك في رواية
 أخرى لهذا الحديث فيما رواه هشام بن عروة عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله عن رابعة بنت عبد الله

أما الصبي والمجنون فيجوز
 الصرف اليهما اذا قبض
 وليهما

امرأة عبد الله بن مسعود وكانت امرأة صنعاء وليس لابن مسعود مال فكانت تنفق عليه وعلى ولده منها فقالت لقد شغلتنى والله أنت وللذئ عن الصدقة فما استطيع ان أصدق معكم بشئ فقال ما أحب ان لم يكن في ذلك أجران تفعلين فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم هي وهوقالت يا رسول الله انى امرأة ذات صنعة أبيع منها وليس لولدى ولا زوجى شئ فشغلونى فلا أصدق فهل لى فيهم أجر فقال لك في ذلك أحراما انفقت عليهم فانفق عليهم ففهم ان تلك الصدقة مما لم تكن فيه زكاة وراطة هذه هي زينب امرأة عبد الله لانعلم ان عبد الله كانت له امرأة غير هاني زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدل على ما ذكرنا قولها كنت امرأة صنعاء أصنع بيدي فأبيع من ذلك فانفق على عبد الله وعلى ولده منى وقد اجعوا انه لا يجوز للمرأة ان تنفق على ولدها من زكاتها فلما كانت ما أنفقت على ولدها وليس من الزكاة فكذلك ما أنفقت على زوجها ليس هو أيضا من الزكاة وقد روى عن أبي هريرة أيضا ما يدل على ذلك وفيه فأتت امرأة عبد الله بن مسعود بحلى لها فقالت تصدق بهذا يا رسول الله فقال لها تصدق على عبد الله وبنيه ٧ فانهم له موضع فكان ذلك الصدقة بكل الحلى وذلك من التعلق لان الزكاة لا توجب الصدقة بكل المال وانما توجب بجزء منه فقد بطل بما ذكرنا ان يكون في حديث زينب ما يدل ان المرأة تعطى زوجها من زكاة ما لها اذا كان فقيرا والله أعلم ومنها انه لا يجوز دفعها الى طفل الغنى لانه يعد غنيا بيسار أبيه بخلاف ما اذا كان كبير الالة لا يعد غنيا بجمال أبيه وان كانت نفقته عليه ولا فرق في ذلك بين الذكركر والانتى وبين ان يكون في عيال الاب أو لم يكن في الصحيح وبخلاف امرأة الغنى لانها لا تعد غنية بيسار الزوج وبقدرة النفقة لا تصير موسرة ومنها انه اذا تحرى وغلب على ظنه انه مصرف ودفع فهو جائز أصاب أو أخطأ عند أى حنيفة ومحمد خلافا لابي يوسف اذا تبين خطؤه واذا دفعها ولم يخطر بباله انه مصرف أم لا فهو على الجواز الا اذا تبين انه غير مصرف ولو اذ دفعها وهو شاك ولم يتحرر أو تحرى ولم يظهر له انه مصرف أو غلب على ظنه انه ليس بمصرف فهو على الفساد الا اذا تبين انه مصرف ثم قال المصنف (فلنذكر صفات الاصناف الثمانية) المذكورة في الآية (الصف الاول الفقراء) جمع الفقير (والفقير) فعيل بمعنى فاعل يقال فقر فقران باب تعب اذا قل ماله قال ابن السراج ولم يقولوا فقرا أى بالضم استغنوا عنه بافتقر وقد اختلف أئمة اللغة والفقه في حده وحد المسكين اختلافا كثيرا ونقل صاحب المصباح عن ابن الاعرابي انه قال المسكين هو الفقير وهو الذى لا شئ له فجعلهما سواء وهذا حكاه ابن عبد البر عن ابن القاسم وسائر أصحاب مالك وفيه كلام سيأتى وبجمل القول ان الفقير اسوأ حالا من المسكين عند الشافعي وهو قول لابي حنيفة واليه مال الاصمعي وأبو جعفر أحمد بن عبيد الله وقال محمد بن يحيى تلميذ المصنف وهو الصحيح عندى لان الله عز وجل بدأ به وقال صاحب القوت وهو عندى كذلك من قبل ان الله قدمه على الاصناف فبدأ به فدل انه هو الاحوج فالاحوج أو الافضل فالأفضل وعند أبى حنيفة بالعكس وهو قول ابن السكيت ومال اليه يونس بن حبيب وابن قتيبة واختاره أبو اسحاق المروزي من الشافعية كما نقله في الروضة ولكل وجه يأتي بيانه وقد شرع المصنف في بيان الفقير فقال (هو الذى ليس له مال ولا قدرة على التكسب) الذى يقع موقعان حاجته فلا بد ان يقع موقعان حاجته كمن يحتاج عشرة ولا يملك الا درهمين أو ثلاثة فلا يسلبه ذلك اسم الفقير وكذا الدار التى يسكنها والثوب الذى يلبسه متجمل به وذكره صاحب التهذيب وغيره ولم يتعرضوا لعمده الذى يحتاج الى خدمته وهو فى سائر الاصول ملحق بالمسكين قاله الرافعي زاد النورى فقال قد صرح ابن كعب في كتابه التجريد بانه كالمسكين وهو متعين والله أعلم ثم المفهوم من قول المصنف ولا قدرة على التكسب أى أصله وليس كذلك بل الاعتبار في عجزه عن التكسب بعجزه عن كسب يقع موقعان حاجته كما قدرته أولا (فان كان معه قوت يومه) أى مائة قوت به ويتعيش (وكسوة حاله) بما يلبس به (فليس بفقير ولكنه مسكين وان كان معه نصف قوت

فلنذكر صفات الاصناف
الثمانية * (الصف الاول
الفقراء) * والفقير هو
الذى ليس له مال ولا قدرة له
على التكسب فان كان معه
قوت يومه وكسوة حاله فليس
بفقير ولكنه مسكين وان
كان معه نصف قوت

يومه) أي ما يكفيه في أحد الوقتين (فهو فقير وإن كان معه قميص) وهو الثوب الذي يلبس تحت الثياب سواء كان من قطن أو كان (وليس معه منديل) وهو ثوب يتمسح به يقال تمندل وتمندل (ولا خف) وهو ما يلبس في الرجل (ولا سراويل) وهي أعجمية وبعضهم يظن أنها جمع لانه على وزن الجمع (ولم تكن قيمة القميص بحيث تنفي بجميع ذلك كما يليق بالفقراء) أي بحالهم (فهو فقير لانه في الحال قد عدم ما هو محتاج اليه وما هو عاجز عنه فلا ينبغي أن يشترط في الفقير أن لا يكون له كسوة سوى ستر العورة) كما شرطه بعضهم (فإن هذا غلو) وتجاوز عن الحد (والغالب أنه لا يوجد مثله) وفي نسخة مثل هذا (ولا يخرج منه عن الفقر كونه معتادا للسؤال) ومعرفة بأنه (فلا يجعل السؤال كسبا) أي فأنما تمام الكسب ولو تيسر له منه وقال النووي في الروضة ولا يشترط في الفقير الزمانة والتعفف عن السؤال على المذهب وبه قطع المعتبرون وقيل قولان الجديد كذلك والقديم يشترط (بخلاف ما لو قدر على كسب ما فان ذلك يخرج منه عن الفقر) اقدرته على الكسب (فان قدر على الكسب بألة وليس له آلة فهو فقير) لانه في حكم العاجز كان يكون نجارا مثلا وليس معه القدر والمشار (ويجوز أن يشتري له آلة) ولكن الآلات تتفاوت فأنما ما يشتد الاحتياج اليه ولا يتم الكسب بدونه وهو المراد هنا ومنها ما ليس كذلك والصنعة الواحدة تستدعي آلات ثم أشار إلى ما يعتبر في الكسب فقال (فان قدر على كسب لا يليق بمروءته وبحال مثله فهو فقير) أي ان المعتبر في الكسب أن يكون مما يليق بمروءته وبحاله (وان كان متفقا) أي مشتغلا ببعض العلوم الشرعية كالفقه مثلا والحديث أو التفسير أو ماله حكم هؤلاء (ويمنعه الاشتغال بالكسب عن النفقة) أي لو أقبل على الكسب لانتفع عن التحصيل (فهو فقير) حلت له الزكاة (ولا تعتبر قدرته) على الكسب ومفهومة أنه لو كان مشغلا بغير العلوم الشرعية كالمنطق والكلام والفلسفة والرياضة لا يدخل في هذا (وان كان متعبدا) بأن يكون معطلا معتكفا في مدرسة أو رباطا مقتصر على الأذكار والعبادات (يمنعه الكسب من وظائف العبادات وأيراد الاوقات) الليلية والنهارية (فليكتسب قدرته) أي على قدرها (لان الكسب أولى به) وهذه عبادة تنفعها قاصر على نفسه فلا تحل له الزكاة مع القدرة على الكسب والمشتغل بالعلوم الشرعية ليس كذلك فان نفعها متعد إلى الغير وعلى هذا من لا يتأني منه تحصيل العلوم الشرعية فلا يحل له أخذ الزكاة أيضا مع القدرة على الكسب صرح به الرافعي وقال النووي هذا الذي ذكره في المشتغل بالعلم هو المعروف في كتب أصحابنا وذكروا في دارمي فيه ثلاثة أوجه أحدها يستحق والثاني لا والثالث ان كان نجيبا ربحي تفقهه ونفع الناس به استحق والا فلا ومن أقبل على نوافل العبادات والكسب بمنعه عنها وعن استغراق الوقت بها لا تحل له الصدقة وإذا لم يجد الكسب من يستعمله حلت له الزكاة ثم استدل المصنف على أولوية الكسب مع القدرة للمتعبدين فقال (قال النبي صلى الله عليه وسلم وسلم الكسب) كذا في نسخ الكتاب وفي نسخة العراقي طلب الحلال (فريضة بعد الفريضة) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في شعب الإيمان من حديث ابن مسعود بسند ضعيف اه قلت ولفظهما كسب الحلال وهكذا رواه القضاة في مسند الشهاب كلهم من طريق عباد بن كثير عن الثوري عن م صور عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود به مرفوعا وقال الهيثمي في تدرج عباد وهو ضعيف وقال أنور أجد الفراء يسئل عن حديث عباد في الكسب فاذا انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كان قاله قال الحافظ السخاوي في المقاصد وله شواهد بعضها يؤيد كد بعضها منها طلب الحلال واجب على كل مسلم رواه الطبراني في الاوسط والديلمي عن أنس واسناد الطبراني حسن ومنها طلب الحلال جهاد رواه القضاة في مسند الشهاب من طريق محمد بن الفضل عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس وهو عند أي نعيم في الحلية ومن طريق الديلمي عن ابن عمر وقد روى في حديث ابن مسعود السابق أيضا بلفظ طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة أي بعد المكتوبات الخمس وسبق في كتاب الحلال والحرام الكلام على هذا ان شاء الله تعالى

يومه فهو فقير وإن كان معه قميص وليس معه منديل ولا خف ولا سراويل ولم تكن قيمة القميص بحيث تنفي بجميع ذلك كما يليق بالفقراء فهو فقير لانه في الحال قد عدم ما هو محتاج اليه وما هو عاجز عنه فلا ينبغي ان يشترط في الفقير أن لا يكون له كسوة سوى ستر العورة فان هذا غلو والغالب انه لا يوجد مثله ولا يخرج منه عن الفقر كونه معتادا للسؤال فلا يجعل السؤال كسبا بخلاف ما لو قدر على كسب فان ذلك يخرج منه عن الفقر فان قدر على الكسب بألة فهو فقير ويجوز ان يشتري له آلة وان قدر على كسب لا يليق بمروءته وبحال مثله فهو فقير وان كان متفقا ويمنعه الاشتغال بالكسب عن النفقة فهو فقير ولا تعتبر قدرته وان كان متعبدا بمنعه الكسب من وظائف العبادات وأيراد الاوقات فليكتسب لان الكسب أولى من ذلك قال صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة

قال المصنف (وأراد به السعي في الاكتساب) مع القدرة (وقال عمر رضي الله عنه كسب في شبهة خير من مسئلة) قال الشهاب القليوبي في البدور المنورة اكتسب ولومن شبهة ولا تكن عولة على الناس هو من كلام مالك اهـ وكأنه أراد به الامام المشهور هذا هو المفهوم عند الاطلاق ويحتمل أن يكون مالك بن دينار والله أعلم (وان كان مكتفياً بنفقة أبيه أو من يجب عليه نفقته فهذا أهون من الكسب فليس بفقير) قال في الروضة المكتبة بنفقة أبيه وغيره من تلزمه نفقته والفقيرة التي ينفق عليها زوج غني هل يعطيان من سهم الفقراء يبنى على مسئلة وهي لو أوصى أو وقف على فقراء أقرار به فمكنا في أقرار به هل يستحقان سهماً من الوقف والوصية فيه أربعة أوجه أحها لاقاله أبو زيد والحضري وصححه الشيخ أبو علي وغيره والثاني نعم قاله ابن الحساد والثالث يستحق القريب دون الزوجة لاستحقاق عوضها وتستقر في ذمة الزوج قاله الاودني والرابع عكسه ففي مسئلة الزكاة ان قلنا لاحق لهما في الوقف والوصية فالزكاة أولى والا يعطيان على الاصح وقيل لا يعطيان

* (فصل) * ان كان عليه دين فيمكن أن يقال القدر الذي يؤدي به الدين لاعتبر به في منع الاستحقاق وفي فتاوى صاحب التهذيب أنه لا يعطى سهم الفقراء حتى يصرف ما عنده الى الدين قال ويجوز أخذ الزكاة لمن ماله على مسافة القصر الى أن يصل الى ماله ولو كان له دين مؤجل فله أخذ كفايته الى حلول الاجل وقد تردد الناظر في اشتراط مسافة القصر (الصف الثاني المسكين والمسكين) بكسر الميم هي اللغة المشهورة مفعل من سكن المتحرك سكنوا ذهب حركته سمي به لسكونه الى الناس وفي لغة بني أسد فسخ الميم والمرأة سكيكة والقياس حذف الهاء لان بناء مفعل ومفعول في المؤنث لا تحقه الهاء نحو امرأة معطير ومكسال لكنهما حلت على فقيرة فدخلت الهاء كذا في المصباح وقد تقدم أن أئمة اللغة والفقه اختلفوا في حده كما اختلفوا في حد الفقير وان المسكين أحسن حالا من الفقير عند أصحاب الشافعي وقد أشار المصنف الى ذلك فقال (هو الذي لا يفي دخله في اليد من معاملة الدنيا لا يفي (بخرجه) الذي يصرفه على نفسه وعائلته (فقد يملك ألف درهم وهو مسكين) لسعة ما يخرجه فلا يفيه هذا القدر بل وأكثره (وقد يملك الأفا) يكسر به الخطب (وجبالاً) يربط به فيحمله على ظهره ويبيعه (وهو غني) لانه يكفيه ما يتحصل منه (والدورة) تصغير الدار (التي يسكنها) هو وعياله (والثوب الذي يستره على قدر حاله) وحال امثاله (لا يسلبه) اسم (المسكين وكذلك اثاث البيت) من فرش وغطاء ونحو ذلك (اعني ما يحتاج اليه وذلك مما يليق به) وبأمثاله وفي الروضة المسكين هو الذي يملك ما يقع موقعاً من كفايته ولا يكفيه بان احتاج الى عشرة وعنده سبعة أو ثمانية وفي معناه من يقدر على كسب ما يقع موقعاً ولا يكتفي وسواء كان ما يملك من المال نصيباً أو أقل أو أكثر ولا يعتبر في المسكين لتعفف عن السؤال قطع بذلك أكثر الاحباب ومنهم من نقل عن القديم اعتباره قال والمعتبر من قولنا موقعاً من كفايته حاجة الطعام والمشرب والملبس والمسكن وسائر ما لا بد منه على ما يليق بالحال من غير اسراف ولا تقتير للشخص ولمن هو في نفقته وقال الرافعي سئل المصنف عن القوى من أهل البيوت الذين لم تجر عادتهم بالتمسك بالبدن هل له أخذ الزكاة فقال نعم قال وهذا جار على ما سبق ان الاعتبار حرفة تليق به ثم قال المصنف (وكذا كتب الفقه) للفقيه (لا يخرجه عن المسكن) فانما يحتاج اليها (واذا لم يملك سوى الكتب فلا تلزمه صدقة الفطر) كالذي ملك ثوباً يلبسه (وحكم الكتاب حكم الثوب واثاث البيت فانه محتاج اليه) أي الى كل من الثوب والاثاث (ولكن ينبغي ان يحتاط في فهم الحاجة بالكتاب) الذي عنده (فالكتاب محتاج اليه لثلاثة اغراض) لا غير (التعليم والاستفادة والتفرج بالمطالعة) أي فما كان لغرض هذه الاغراض الثلاثة كالجارة أو الماشاة بين اقاربه كما يفعل ارباب الاموال الجاهلون بالعلم فانه خارج عن هذا البحث (اما حاجة التفرج) بالمطالعة (فلا تعتبر) أي لا تعد حاجة (كافتناء كتب الاشعار) من دواوين الشعراء الماضين جاهلية واسلاماً أو

وأراد به السعي في الاكتساب
وقال عمر رضي الله عنه
كسب في شبهة خير من مسئلة
وان كان مكتفياً بنفقة أبيه
أو من يجب عليه نفقته فهذا
أهون من الكسب فليس
بفقير * (الصف الثاني
المساكين) * والمسكين
هو الذي لا يفي دخله بخرجه
فقد يملك ألف درهم وهو
مسكين وقد لا يملك الا فاساً
وجبالاً وهو غني والدورة التي
يسكنها الثوب والذي يستره
على قدر حاله لا يسلبه اسم
المسكين وكذا اثاث البيت
اعني ما يحتاج اليه وذلك
ما يليق به وكذا كتب الفقه
لا يخرجه عن المسكن واذا
لم يملك الا الكتب فلا تلزمه
صدقة الفطر وحكم الكتاب
حكم الثوب واثاث البيت
فانه محتاج اليه ولا يكتفي
ان يحتاط في فهم الحاجة
بالكتاب فالكتاب محتاج
اليه لثلاثة اغراض التعليم
والاستفادة والتفرج
بالمطالعة اما حاجة التفرج

فلا تعتبر كافتناء كتب الاشعار

وفواريج الاخبار وأمثال ذلك مما لا ينفع (١٤٠) في الآخرة ولا يجري في الدنيا لا يجري الفرج والاستثناس فهذا يباع في الكفارة وزكاة

المتاخرين منهم سواء كانت الأشعار من الحاسيات أو المختارات من مدائح الملوك أو الأغنياء أو غيرهم (وفواريج الاخبار) الماضية والقصاص السالفة سواء كانت من أخبار بدء العالم أو أحوال الأنبياء السالفين أو الملوك الماضين أو الوقائع المكانية في العالم (وأمثال ذلك مما لا ينفع في الآخرة ولا يجري) أي لا ينفع (في الدنيا لا يجري الفرج) وارتضاء النظر فيه (والاستثناس) فالنفوس مشغوفة إلى هذه الترهات وقد انقطع بها خلق كثير عن تحصيل ما هو أهم (فهذا يباع في الكفارة وزكاة الفطر ويمنع اسم المسكنة) عنه فلا يعطى سهم المساكين (وأما حاجة التعليم أن كان لأجل الكسب كالمؤدب) للأطفال في البيوت (والمعلم) غيره (والمدرس) في الربط والمدارس كل هؤلاء (بأجرة) معلومة (فهذه آلتها) أي يستعين بها على تأديبه وتعليمه وتدريبه فلا يتبع في الفطرة وحكمها (كأدوات الخطاطين) كالمقص والنزاع والالوح (وكذا) أدوات (سائر المحترفين) المكتسبين بالحرف والصنائع (وإن كان يدرس) لا الآخرة بل (للقيام بفرض الكفاية) عن غيره ممن هو في البلد (فلا يتبع أيضا ولا يسلبه ذلك اسم المسكين لأنهم بحاجة مهمة) في حقه (وأما حاجة الاستفادة والتعليم من الكتاب كإدخاله كتب طب ليعالج بها نفسه أو كتاب وعظ ليطالع فيه ويتعظ به) فإن كان في البلد طبيب وواعظ فهذا مستغنى عنه (وإن لم يكن) في البلد طبيب ولا واعظ (فهو محتاج إليه) ولا بد (ثم ربما لا يحتاج إلى مطالعة الكتاب إلا بعد مدة) تخصى عليه (فينبغي أن يضبط هذه الحاجة والأقرب أن يقال) في ضبط مدة الحاجة (مالا يحتاج إليه في السنة فهو مستغنى عنه) غير محتاج إليه (فإن من فضل عن قوت يومه شيء لزمته الفطرة) كما تقدم ذكره (فإن قدرنا حاجة القوت باليوم فحاجة أثاث البيت وثياب البدن ينبغي أن تقدر بالسنة فلا يتبع ثياب الصيف) وهي البيض الخفيفة المحمل (في الشتاء ولا ثياب الشتاء) وهي المألوفات الثقيلة المحمل (في حكمها الفراء) (في الصيف والكتب بالثياب والأثاث أشبه) في الاحتياج إليها فهذا مقدار ضبط الحاجة (وقد يكون له من كتاب) واحد (نسختان فلا حاجة) له (إلى أحدهما) فإنه قد حصل الاستغناء بالثانية (فإن قال أحدهما أصح) وقد قبلت على نسخة المصنف أو هي بخط المصنف مثلاً (والأخرى أحسن) ورواها خطأ (فإننا محتاج إليها ما قلنا) له (أكتف بالأصح) منهما (وبمع الاحسن ودع التفرج والترفع وان كانتا نسختين) وفي نسخة وإن كان نسختان (من علم واحد أحدهما بسيطة) أي مسائلها كالتسهيل لابن مالك في النحو (والأخرى جسيمة) كشرح الأشموني على الألفية (فإن كان مقصوده الاستفادة) لنفسه (فليكتف بالبسيط) فإن فيه له مقبعا (وإن كان قصده التدريس) وإفادة الغير (فيحتاج إليهما) جميعا (اذني كل واحدة فائدة ليست في الأخرى) وتندقل النووي هذا السياق بتمامه في الروضة ثم قال وهو حسن الأقوله في كتاب الوعظ أنه يكتفى بالواعظ ولا يخفى أنه ليس كل أحد ينتفع بالواعظ كانتفاعه في خلوته وعلى حسب ارادته اه

* (فصل) وقال أصحابنا الكتب مالم تكن معدة للتجارة لا تجب فيها الزكاة وإن ساوت نصيبا سواء كان مالها أهلا لها أو لم يكن وإنما يفرق الحال بين الأهل وغيره إن الأهل إذا كان محتاجا لها للتدريس وغيره لا يخرجها عن الفقر فلا يأخذ الزكاة إلا أن يفضل عن حاجته ما يساوي نصيبا كان يكون عنده من كل تصنيف نسختان وقبل ثلاث والمختار الأول بخلاف غير الأهل فإنه يخرجها عن الفقر فيحرم عليه أخذ الزكاة لأن حرمة أخذها تعلقت بذلك قدر نصاب غير محتاج إليه وإن لم يكن ناميا لأن النماء ليس بشرط لحرمة أخذ الزكاة بل هو شرط لوجوبها عليه ثم إن المراد بالكتب كتب الفقه والحديث والتفسير أما كتب الطب والنجوم والخوف معتبرة في المنع مطلقا هكذا قالوا والذي يقتضيه النظر أن نسخة من النجوم ونسختين على الخلاف لا يعتبر من النصاب وكذا من أصول الفقه والكلام غير المخلوط بالأداء بل مقصور على

الفطر ويمنع اسم المسكنة وأما حاجة التعليم أن كان لأجل الكسب كالمؤدب والمعلم والمدرس بأجرة فهذه آلتها فلا يتبع في الفطرة كأدوات الخطاط وسائر المحترفين وإن كان يدرس للقيام بفرض الكفاية فلا يتبع ولا يسلبه ذلك اسم المسكين لأنها حاجة مهمة وأما حاجة الاستفادة والتعليم من الكتاب كإدخاله كتب طب ليعالج بها نفسه أو كتاب وعظ ليطالع فيه ويتعظ به فإن كان في البلد طبيب وواعظ فهذا مستغنى عنه (وإن لم يكن فهو محتاج إليه ثم ربما لا يحتاج إلى مطالعة الكتاب إلا بعد مدة فينبغي أن يضبط مدة الحاجة والأقرب أن يقال مالا يحتاج إليه في السنة فهو مستغنى عنه فإن من فضل من قوت يومه شيء لزمته الفطرة فإذا قدرنا القوت باليوم فحاجة أثاث البيت وثياب البدن ينبغي أن تقدر بالسنة فلا يتبع ثياب الصيف في الشتاء والكتب بالثياب والأثاث أشبه وقد يكون له من كتاب نسختان فلا حاجة إلى أحدهما فإن قال أحدهما أصح والأخرى أحسن فإنا محتاج إليهما قلنا أكتف بالأصح وبيع الاحسن ودع التفرج والترفع وإن كان نسختان من علم واحد أحدهما بسيطة والأخرى جسيمة فإن كان مقصوده الاستفادة فليكتف بالبسيط وإن كان قصده التدريس فيحتاج إليهما اذني كل واحدة فائدة ليست في الأخرى

وحيثما كان مقصوده الاستفادة فليكتف بالبسيط وإن كان قصده التدريس فيحتاج إليهما اذني كل واحدة فائدة ليست في الأخرى تحقيق

تحقيق الحق في مذهب أهل السنة الا ان لا يوجد غير المخلوط فان هذه من الحوائج الاصلية قال في الخلاصة
 رجل له من كتب العلم ما يساوي مائتي درهم ان كان مما يحتاج اليها في الحفظ والدراسة والتصحيح لا تكون
 نصابا وحل له أخذ الصدقة فقها كان أو حديثا أو أدبا والمصحف على هذا وان كان زائدا على قدر الحاجة
 لا يحل له أخذ الصدقة وان كان له نسختان من كتاب النكاح أو الطلاق ان كان كلاهما من تصنيف مصنف
 واحد أحدهما يكون نصابا هو المختار وان كان كل واحد من تصنيف مصنف مستقل لازم كاهما اه
 وفي قوله والمصحف على هذا دلالة على ان المصحف الواحد لا يعتبر نصابا وقد نص عليه في فتح القدر بل كن
 نقل الحدادي في الجوهرية عن الخجندی انه ان بلغ قيمته نصابا لا يجوز له أخذه الزكاة لانه قد يجد مصحفا
 يقرأ فيه اه. قالت قال بعض أصحابنا قد يقال مثل هذا في الكتب أيضا فيلزم أن يعتبر الكتاب الواحد
 في حرمة أخذه الزكاة اذا بلغت قيمته نصابا والحال انه لا قائل به فالتحتم ما في الخلاصة وفتح القدر بروي قوله
 ان كان كلاهما من تصنيف مصنف واحد دلالة على ان النسختين من الفقه والحديث والتفسير انما
 تمنعان أخذه الزكاة اذا كانتا من تصنيف مصنف واحد اما اذا كانتا لمصنفين فلا تمنعان أخذهما والله أعلم
 ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وأمثال هذه الصور لا تنحصر) تحت ضابط (ولم يتعرض له في فن الفقه)
 الابالتلويحات (وانما أوردناه) هنا (لعموم البلوى) وهذا في زمانه وما في زماننا أكثر (والتنبيه بحسب
 هذا النظر على غيره) قياسا والحقا (فان استقصاء هذه الصور غير ممكن اذ يتعدى مثل هذا النظر في
 أئاث البيت في مقداره وعدده ونوعه) كذا (في ثياب البدن) كذا (في الدار وسعتها وضيقتها وليس
 لهذه الامور حدود محددة) وفي نسخة حد محدود (ولكن الفقيه) المتفطن (يحتسب فيها رأيه) مهما
 أمكن (ويقرب في التحديدات بما يراه) مما أراه الله (ولا يتحكم فيه خطر الشبهات) أما (المتورع) فانه
 (يأخذ) فيه (بالاحوط) (ويدع) أي يترك (ما يريه) أي يوقعه في الريب والشبهة (الى
 ما لا يريه) وهو اشارة الى الحديث المشهور دع ما يريك الى ما لا يريك وقد تقدم في كتاب العلم (والدرجات
 المتوسطة المشككة بين الاطراف المتقابلة الجليلة) الظاهرة (كثيرة ولا ينبغي منها الا احتياط) في دين
 الله عز وجل وقد بقي في هذا الباب ما ذكر النووي في الروضة ولو كان له عقار ينقص دخله عن كفايته
 فهو فقير أو مسكين فيعطى من الزكاة تمامها ولا يكف بيعه ذكره الجرجاني في التحرير والشيخ نصر
 وآخرون والله أعلم

* (فصل في ذكر حد الفقير والمسكين) * عند أئمة اللغة واختلافهم في ذلك وما لا يصح بنا وأصحاب الشافعي
 فيها من الكلام في المصباح قال ابن السكيت المسكين الذي لا شيء له والفقير الذي له بلغة من العيش وكذا
 قال بونس وجعل الفقير أحسن حالا من المسكين قال وسألت اعرابيا فقير أنت فقال لا والله بل مسكين وقال
 الاصمعي المسكين أحسن حالا من الفقير وهو الوجه لان الله تعالى قال أما السفينة فكانت لمساكين وكانت
 تساوي جله وقال في حق الفقير لا يستطيعون ضربا في الارض بحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وقال
 صاحب القوت قيل الفقير الذي لا يسأل والمسكين هو السائل وقيل الفقير هو المحارب وهو المحروم والمسكين
 الذي به زمانة واشتقاقه من السكون أي أسكنه الفقر لما سكنه فقلل حركته وهذه أوصافه يقال قد
 تسكن الرجل وتسكن كما يقال تسدرع وتدرع اذا لبس المدرعة فكذلك الفقير اذا كانت المسكنة لبسته
 وأهل اللغة يختلفون فيها ما قال بعضهم المسكين اسوأ حالا من الفقير لان الله تعالى قال أو مسكينا ذا متربة فهو
 الذي لا شيء له قد لصق بالتراب من الجهد وذهب الى هذا القول يعقوب بن السكيت ومال اليه بونس بن
 حبيب وبعضهم يقول غير هذه فيقول ذا متربة من الغنى يقال قد اتراب الرجل اذا استغنى فهو متراب من
 المال أي قد كان مترابا غنيا من أهل النعم ثم افتقر فهذا أفضل من أعطى وقال بعض أهل اللغة في قوله ذا
 متربة دليل ان المسكين أحسن حالا قال لان الله تعالى لمسانعته بهذا خاصة علمت انه ليس كل مسكين بهذا

وأمثال هذه الصور لا تنحصر
 ولم يتعرض له في فن الفقه
 وانما أوردناه لعموم البلوى
 والتنبيه بحسب هذا النظر
 على غيره فان استقصاء هذه
 الصور غير ممكن اذ يتعدى
 مثل هذا النظر في أئاث
 البيت في مقداره وعدده
 ونوعه وفي ثياب البدن وفي
 الدار وسعتها وضيقتها وليس
 لهذه الامور حدود محددة
 ولكن الفقيه يحتسب فيها
 رأيه ويقرب في التحديدات
 بما يراه ويتحكم فيه خطر
 الشبهات والمتورع يأخذ
 فيه بالاحوط ويدع ما يريه
 الى ما لا يريه والدرجات
 المتوسطة المشككة بين
 الاطراف المتقابلة الجليلة
 كثيرة ولا ينبغي منها الا
 الاحتياط والله أعلم

التعت ألا ترى أنك إذا قلت اشتريت ثوبا إذا علم نعتك بهذا النعت لانه ليس كل ثوب له علم فكذلك المسكين
 الاغاب عليه ان يكون له شيء فلما كان هذا المسكين مخالفا لساير المساكين بين الله تعالى نعتك وبهذا
 المعنى استدل أهل العراق من الفقهاء ان اللبس هو الجماع بقوله فلسوه بأيديهم ان اللبس يكون بغير اليد
 وهو الجماع فلما قال بأيديهم خص هذا المعنى فردوه على من احتج به من علماء أهل الحجاز في قولهم
 اللبس باليد وقال آخرون بل الفقير أسوأ حالا من المسكين لان المسكين يكون له شيء والفقير لا شيء له قال
 الله تعالى في أصحاب السفينة أما السفينة فكانت أمسا كين يعملون في البحر فاخبر أن لهم سفينة وهي
 تساوى جلة وقالوا سمى فقيرا لانه زعت فقره من ظهره فانقطع صلبه من شدة الفقر فهو أمأخوذ من فقار
 الظهر ومال اليه الاصمعي وهو عندي كذلك من قبل ان الله تعالى قدمه على الاصناف فبدأ به فدل انه
 هو الاحوج فالاحوج أو الافضل فالافضل وقال قوم الفقير هو الذي يعرف بفقره لظهور أمره والمسكين
 هو الذي لا يقطن له ولا يؤبه به لتخفيه وتستره وقد جاءت السنة بوصف هذا في الخبر المروى ليس المسكين
 الذي ترده الكسرة والكسرتان والتمرة والتمران إنما المسكين المتعفف الذي لا يسأل الناس ولا يططن
 له فيصدق عليه وقد قال بعض العلماء في مثل هذا وقد سئل أى الاشياء أشد فقرا فقيل فقير في صورة غنى
 وقيل لحكيم آخر ما أشد الاشياء فقال من ذهب ماله وبقيت عادته وقال الفقهاء المسكين الذي له سبب
 ويحتاج الى أكثر منه لضيق مكسب أو وجود عيلة فهذا أيضا قد وردت السنة بفقره وذو كرفته في
 الحديث الذي جاء ان الله يحب الفقير المتعفف أبا العبال ويمغض السائل الملق وفي الخبر الآخر ان
 الله يحب عبده المؤمن المحترف وكل هذه الاقوال صحيحة اه وقال أصحابنا الفقير من له دون نصاب هكذا
 هو في النقاية لصدر الشريعة وتبعه صاحب الدرر وقال صاحب الهداية الفقير من له أدنى شيء والمسكين
 من لا شيء له وهذا مروى عن أبي حنيفة وقد قيل على العكس واسأل وجه اه والاول أصح وهو المذهب
 كافي الكافي وقال ابن الهمام الفقير من له مال دون نصاب أو قدر نصاب غير تام وهو مستغرق في الحاجة
 والمسكين من لا شيء له فيحتاج للمسئلة لقوته أو ما يوارى بدنه ويحل له ذلك بخلاف الاول فانه لا يحل ان
 يملك قوت يومه بعد ستره بدنه وعند بعضهم لا يحل لمن كان كسوبا أو يملك خمسين درهما ويجوز صرف
 الزكاة لمن لا تحل له المسئلة بعد كونه فقيرا ولا يخرج من الفقر ما نصب كثيرة غير نامية اذا كانت
 مستغرقة بالحاجة ولذا قلنا يجوز للعالم وان كانت له كتب تساوى نصبا كثيرة على تفصيل ما ذكرنا فيها
 اذا كان محتاجا اليها للتدريس أو الحفظ أو التصحيح ولو كانت ملك عامي وليس له نصاب نام لا يحل دفع الزكاة
 له لانها غير مستغرقة في حاجته فلم تكن ككتاب البذلة وعلى هذا جميع آيات المحترفين اذا ملكها صاحب
 تلك الحرفة والحاصل ان النصب ثلاثة نصاب يوجب الزكاة على مالكه وهو النامي خلقة أو أعدادا
 وهو سالم من الدين ونصاب لا يوجبها وهو ما ليس أحدهما فان كان مستغرا بالحاجة ما لكه حل له أخذها
 والاحرمت عليه ككتاب تساوى نصابا لا يحتاج الى ملكها أو اثاث لا يحتاج الى استعماله كله في بيته وعبد
 وفرس لا يحتاج الى خدمته وركوبه ودار لا يحتاج الى سكناها فان كان محتاجا الى ما ذكرنا حاجة أصلية فهو
 فقير يحل دفع الزكاة له وتحرم عليه المسئلة ونصاب يحرم المسئلة وهو ملك قوت يومه أو يملك اكنه يقدر
 على الكسب أو يملك خمسين درهما على الخلاف في ذلك اه ولا خلاف في انهما صفتان لان العطف في
 الآية يقتضى المغابرة بينهما وانما اختلفوا في انهما صفتان أو صنف واحد في غير الزكاة كالوصية والوقف
 والنذر فقال أبو حنيفة بالاول وهو الصحيح وقال أبو يوسف والثاني فلأوصى بثالث ماله لفلان وللفقراء
 والمساكين فعلى قول أبي حنيفة لفلان ثلث الثلث ولكل من الفريقين ثلثه وعلى قول أبي يوسف لفلان
 نصف الثلث وللغيريين النصف الآخر وكذا الوقف والنذر ذكره الاسلام ان الصحيح قول أبي حنيفة ثم
 ان قول من قال ان الفقير أسوأ حالا من المسكين استدل عليه بوجوه خمسة الاول قوله تعالى أما السفينة

من افتقر اليه الخلق وزها عليهم بغناه بربه فكذلك لا يجب له أن يأخذ هذه الزكاة وأما المسكين فهو الذي ذل تحت عز كل عز يرتحقه ان العز لله وان عزته هي الظاهرة في كل عز يزوان كان ذلك العز بمن أهل من أشقاء الله بعزته فان هذا المسكين لم يربعنه اذ كان لا يرى الا الله سوى عز الله ولا يغلبه سوى عز الله ونظر الى ذلة الجميع بالعين التي ينبغي أن ينظر اليهم بها فتخيل المخلوق الموصوف عند نفسه بالعزة انه ذل هذه المسكين لعزته وانما كان ذله للعز خاصة والعز ليس الا لله فوفي المقام حق فذل هذا هو المسكين الذي يجب أن يأخذ الصدقة والله أعلم ثم قال المصنف * (الصف الثالث العاملون) *

عليها أي على الصدقات من طرف الامام فانه يجب على الامام بعث السعاة لاخذ الصدقات واليه أشار بقوله (وهم السعاة الذين يجمعون الزكوات) فيدخل في اسم العامل الساعي (سوى الخليفة) أي الامام الاعظم (والقاضي) وكذا والى الاقليم فان هؤلاء لاحق لهم فيها بل رزقهم اذ لم يتطوعوا في خمس الخمس المرصد للمصالح العامة وهو موافق لما قال أصحابنا انه لا تصرف الى الامام ولا الى القاضي لان كفايتهما في التي ممن الخراج والجزية ونحوه وهو المعد للمصالح المسلمين فلا حاجة الى الصدقات (و يدخل فيه) أي في اللفظ العامل (العريف) وهو كالنقيب للقبيلة (والكاتب) وهو معروف (والمستوفى) وهو الحاسب (والحافظ) للاموال (والنقال) الذي ينقل المال من موضع الى موضع وكذلك القسام والحاشر الذي يجمع أرباب الاموال قال المسعودي وكذا الجندي فهؤلاء يدخلون في اسم العامل ولهم سهم من الزكاة (ولا يزداد واحد منهم على أجرة المثل فان فضل شيء من الثمن على أجر مثلهم رد على بقية الاصناف وان نقص كل من المصالح) وانما قدر بالثمن لان الاصناف ثمانية والشركة تقتضي المساواة واذالم تقع الكفاية بعامل واحد من ساع وكاتب وغيرهما يزيد قدر الحاجة وفي أجرة الكمال والوازن وعاد الغنم وجهان أحدهما من سهم العاملين وأصحهما انها على المالك لانها التوفية ما عليه كاجرة الكمال في البيع فانها على المالك قال النووي هذا الخلاف في الكمال ونحوه ممن يميز نصيب الفقير من نصيب المالك فاما الذي يميز بين الاصناف فاجره من سهم العاملين بلا خلاف وأما أجرة الراعي والحافظ بعد قبضها فهل هي في سهم العاملين أم في جلة الصدقات وجهان حكاهما في المستظهرى أصحابنا الثاني وبه قطع صاحب العدة وأجرة الناقل والمخزن في الجلة وأما مؤنة احضار الماشية ليعدها الساعي فعلى المالك

(الصف الثالث العاملون)

وهم السعاة الذين يجمعون الزكوات سوى الخليفة والقاضي ويدخل فيه العريف والكاتب والمستوفى والحافظ والنقال ولا يزداد واحد منهم على أجرة المثل فان فضل شيء من الثمن عن أجر مثلهم رد على بقية الاصناف وان نقص كل من مال المصالح

* (فصل) * وقال أصحابنا ما يأخذه العامل أجرة على عمله وليس من الزكاة وانما هو عن عمله وبه قال أحد وهو ما يكفيه واعوانه غير مقدر بالثمن لان الثمن فيه بطريق الكفاية ولهذا يأخذ وان كان غنيا الا أن فيه شبهة الصدقة فلا يأخذ العامل الهاشمي تزيم القرابة الرسول عن شبهة الوسخ والغنى لا يوز به في استحقاق الكرامة فلم تعتبر الشبهة في حقه ثم ما يعطيه الامام العامل واعوانه وسطا ذهبا ويا بامن غير مقتر ولا اسراف ولا يزداد على النصف لان التنصيف عين الانصاف وتقدير الساقى بالثمن بناء على صرف الزكاة الى كل الاصناف وهم ثمانية انما يتم على اعتبار عدم سقوط المؤلغة قلوبهم كما سبأني هذا مادام المال باقيا في يده لانه فرغ نفسه لهذا العمل وليس ذلك على وجه الاجارة لانها لا تكون الا على عمل معلوم وحدة معلومة وأجر معلوم ولا يطرق في الصدقة لما مر أن صاحب الزكاة لو دفعها الى الامام بنفسه لم يستحق العامل شيئا ويأخذ ولو كان غنيا وانما قيدنا بما دام المال باقيا في يده لانه لو هلك أوضاع في يده بطلت عماله ولا يستحق شيئا ويسقط الواجب عن أرباب الاموال لان يده كيد الامام في القبض أو هو نائب عن الفقراء فيه فاذا تم القبض سقط الواجب قال في البرازية المصدق اذا أخذ عماله قبل الوجوب فان الأفضل عدم التعجيل لاحتمال انه لا يعيش الى المدة اه وهل يسترد ما اذا هلك المال بيده ونجمل عماله وجهان أظهرهما لانهم على قول أصحابنا وأحد يجوز أن يكون العامل عليها من ذوى القربى لكن المعتمد عنده عدم صحة قولية الهاشمي واختاره ابن الكمال في اصلاح الايضاح ويجوز عند أحد أن يكون عبدا

رواية واحدة عنه وعنه في الكافر وايتان وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي لا يجوز ان الاسلام شرط في العامل قال يحيى بن محمد ولا يرى أن مذهب أحمد في اجازة أن يكون الكافر على عمل الزكاة على أنه يكون عاملا عليها وانما يرى ان اجازة ذلك انما هو على أن يكون سواها ونحو ذلك من المهن التي يلابسها مثله

(فصل) اعتبار العامل هو المرشد الى معرفة هذه المعاني والمبين لحقائقها والمعلم والاستاذ والدال عليها وهو الجامع لها بعلمه من كل من يجب عليه فله منها على حد عملاته قالت الانبياء ان أجرى الاعلى الله وهو هذا القدر الذي لهم من الزكاة الالهية فلهم أخذ الزكاة الاعتبار لازكاة المال فان الصدقة الظاهرة على الانبياء حرام لانهم عبيد والعبد لا يأخذ الصدقة ثم قال المصنف رحمه الله *(الصنف الرابع المؤلف قلوبهم على الاسلام وهو الشريف) أى الرئيس وليس المراد به أن يكون ممن ينسب الى البضعة الطاهرة فان هذا عرف طارئ ولذا قال (الذى أسلم وهو مطاع في قومه) أى يطيعه قومه فيأثمرون لامره وينتهون عنه وقوفه (وفي اعطائه) الصدقة (تقر به على الاسلام) واثباته عليه (و) قد يكون ذلك الاعطاء لاجل (ترغيب نظائره واتباعه) الى الاسلام وفي نسخة وهم اشرف قوم قد أسلموا وهم مطاعون في قوتهم وفي اعطائهم تقر برهم على الاسلام وترغيب نظائهم واتباعهم قال في الروضة المؤلف قلوبهم ضربان ككفار ومسلمون فالكفار قسمان قسم يعطون الى الاسلام و يرغبون فيه باعطاء مال وقسم يخاف شرهم فيتألفون لدفع شرهم فلا يعطى القسمان من الزكاة قطه الا لمن غيرهما على الاظهر وفي قول يعطون من خمس الخمس وأشار بعضهم الى انه لا يعطون الا أن ينزل بالمسلمين نازلة وأما مؤلفه المسلمين فاصناف صنف دخلوا في الاسلام ونبتهم ضعيفة فيتألفون ليشبوا وآخرون لهم شرف في قومهم يطلب بتألفهم اسلام نظائهم وفي هذين الصنفين ثلاثة أقوال أحدها لا يعطون والثاني يعطون من سهم المصالح والثالث من الزكاة وصنف براد بتألفهم أن يجاهدوا ومن يلهم من الكفار أو من مانع الزكاة ويقبضوا زكاهم فهو لا يعطون قطعاً ومن أين يعطون فيه أقوال أحدها من خمس الخمس والثاني من سهم المؤلفه والثالث من سهم الغزاة والرابع قال الشافعي رحمه الله يعطون من سهم المؤلفه وسهم الغزاة فقال طائفة من الاصحاب على هذا الرابع يجمع بين السهمين للشخص الواحد وقال بعضهم المراد ان كان التألف لقتال الكفار فن سهم الغزاة وان كان لقتال مانع الزكاة فن سهم المؤلفه وقال آخرون معناه يخبر الامام لمن شاء من ذا السهم وان كان من ذلك ورجح قيل ان شاء جمع السهمين وحكى وجه ان التألف لقتال مانع الزكاة وجعلها يعطى من سهم العاملين وأما الاظهر من هذا الخلاف في الاصناف فلم يتعرض له الا كثرون بل ارسلوا الخلاف وقال الشيخ أبو حامد في طائفة الاظهر من القولين في الصنفين الاولين انهم لا يعطون وقياس هذا أن لا يعطى الصنفان الاخران من الزكاة لان الاولين أحق باسم المؤلفه من الآخرين لان في الآخرين معنى الغزاة العاملين وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفه بالكفاية وقد صار اليه من المتأخرين الروايات وجماعة لكن الموافق لظاهر الآية ثم لسياق الشافعي والاصحاب اثبات سهم المؤلفه وانه يستحقه الصنفان وانه يجوز صرفه الى الآخرين أيضا وبه أفتى أقضى القضاة الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية اهـ

وحاصل هذا الكلام ان هذا الصنف اما كفار أو مسلمون والكفار اما برحى خبرهم أو يكفي شرهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم فهل يعطون بعده على قولين أحدهما نعم والمسلمون على أربعة أضرب شرفاء يعطون ليرغب نظراؤهم في الاسلام وآخرون لتتقوى نياتهم على الاسلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم فهل يعطون بعده قولان أحدهما لا والثاني نعم وعلى هذا فن أين يعطون قولان أحدهما من الزكاة والثاني من خمس الخمس والضرب الثالث قوم مسلمون يلهم قوم من الكفار ان أعطوا فأتواهم وقوم يلهم قوم من أهل الصدقات ان أعطوا أرجبوا الصدقات فعنه فيه أربعة أقوال

(الصنف الرابع)
المؤلف قلوبهم على الاسلام
وهم الاشرف الذين أسلموا
وهم مطاعون في قومهم وفي
اعطائهم تقر برهم على
الاسلام وترغيب نظائهم
وأتباعهم

أحد هانهم يعطون من سهم المصالح والثاني من سهم المؤلفة والثالث من سهم الغزاة من الزكاة والرابع وهو الذي عليه أجدابه أنه من السهمين الغزاة والمؤلفة

(فصل) * وقال أحد حكم المؤلفة بأن لم ينسخ ومتى وجد الامام قوما من المشركين يخاف الضرر منهم ويعلم باسلامهم مصلحة جاز أن يتألفهم بحال الزكاة وعنده رواية أخرى حكمهم منسوخ وهو مذهب أبي حنيفة وقال مالك لم يبق للمؤلفة سهم لغنى المسلمين عنهم هذا هو المشهور عنه وعنده رواية أخرى أنهم ان احتاج اليهم بلد من البلدان أو نغرم الثغور استألفهم الامام لوجود العلة هذا على وجه الاجمال وقد روى ابن جرير في تفسيره باسناده الى يحيى بن أبي كثير قال المؤلفة قلوبهم جماعة من عدة قبائل ثم عددهم ثم قال أعطى النبي صلى الله عليه وسلم كل رجل منهم مائة ناقة الا عبد الرحمن بن بروع وحويطب ابن عبد العزى فإنه أعطى لكل رجل منهم خمسين وأسد أيضا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين جاءه عيينة بن الحصن الخلق من ربيكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يعني ليس اليوم مؤلفة وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي إنما كانت المؤلفة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولي أبو بكر انقطعت وفي شرح الكنتزهم أصناف ثلاثة كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤلفهم على الاسلام لاعلاء كلمة الله فكان يعطيهم كثيرا حتى أعطى أباسفبان وصفوان والاقرع وعيينة وعباس بن مرداس كل واحد منهم مائة من الابل وقال صفوان لقد أعطاني ما أعطاني وهو أبغض الناس الى فإزال يعطيني حتى صار أحب الناس الى ثم في أيام أبي بكر جاء عيينة والاقرع يطلبان أرضا فكتب لهما بها فجاء عمر فرزق الكتاب وقال ان الله أعز الاسلام وأعزى عنكم فان تبتم عليه والافييننا وبينكم الحيف فأنصر فالى أبي بكر وقال أنت الخليفة أم هو فقال هو ان شاء ولم ينكر عليه ما فعل فأنعقد الاجماع عليه اه وقال صاحب النهاية النسخ بالاجماع جوزه بعض مشايخنا باعتبار ان الاجماع موجب على اليقين كالنص فيجوز ان يثبت النسخ به والاجماع في كونه حجة أقوى من الخبر المشهور فان كان يجوز النسخ بالخبر المشهور بالزيادة فبالاجماع أولى وأما اشتراط حياة النبي صلى الله عليه وسلم في حق جواز النسخ لها أن لا يكون مشروطا على قول ذلك البعض الذي يرى ان النسخ بالتواتر والمشهور بطريق الزيادة جاز ولا يتصور النسخ بالتواتر والمشهور بالبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لما انه انما يعرف التفرقة بين التواتر والمشهور والاتحاد به هذه الاسامي الا في القرن الثاني والثالث فتأمل والحاصل انه اختلف ائمتنا في وجه سقوط هذا المصنف بعد النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثبوته بالكتاب الى حين وفاته صلى الله عليه وسلم فمنهم من ارتكب النسخ واليه مال صاحب النهاية ووجه شارح المختار والناسخ هنا هل هو الاجماع أو دليل الاجماع أظهرهما الثاني بناء على انه لا اجماع الا على مستند بدليل افادة تفصيل الحكم بحجته صلى الله عليه وسلم وهو وافقة الصديق وسائر الصحابة لعدم ذلك دلت على انهم كانوا عاقلين بما هناك والآية التي قرأها عز وتقدم ذكرها نصلح أن تكون دليل الاجماع وكذا حديث معاذ لما بعثه الى اليمن لانه كان آخر الامر منسوخا صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال هو من قبيل انتهاء الحكم بانتهاء علمه وقد اتفق انتهاؤها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم والمراد بالعله الغائية أو الدفع لهم هو العلة للاعزاز لانه يحصل به فائتسى ترتيب الحكم وهو الاعزاز على الدفع الذي هو علته لان الله تعالى أعز الاسلام وأعزى عنهم وعن هذا قل صاحب الغاية عدم الدفع لهم الآن تقرير لما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم لان نسخ كان للاعزاز وهو الآن في عدمه وتعبه الشيخ ابن الهمام في فتح القدير ان هذا لا ينفي النسخ لان اباة الدفع حكم شرعي كان ثابتا لو قد ارتفع وغاية الامر انه نسخ زال علته اه وقال صاحب الكشف سقوطهم تقرير لما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم من حيث المعنى لان الدفع اليهم في ذلك الوقت كان اعزازا لاهل الاسلام لكثرة أهل الكفر والاعزاز بعد ذلك في عدم الدفع لكثرة أهل الاسلام ونظير ذلك العاقلة في زمنه صلى الله عليه وسلم

كانت العشرة وبعده أهل الديوان لأن الوجوب على العاقلة بسبب النصرة والنصرة في زمنه بالعشرة وبعده بالديوان والله أعلم

(فصل) * اعتبار المؤلف قلوبهم هم الذين تألفهم الاحسان على حب المحسن فان القلوب تنقلب فتألفها هو ان تنقلب في جميع الأمور كما تعطى حقانقتها ولكن لعين واحدة وهو عين الله فهذا تألفها عليه لئلا يتركها عيون متفرقة لتفرق الأمور التي تنقلب فيها فان الجدول اذا كانت ترجع الى عين واحدة فينبغي مراعاة تلك العين والتألف بها فانه ان أخذته الغفلة عنها ومسكت تلك العين ماء هالم تنفعه تلك الجدول بل يستن وذهب عنها واذا راعى العين وتألف بها انحدرت جدوله واتسعت مذايبه **(الصف الخامس)** * وفي الرقاب أي ولا صرف في فلك الرقاب وهم **(المكاتبون)** في دفع اليهم من الصدقة ما يعينهم على العتق بشرط ان لا يكون معه ما يفي بخومه ويشترط كون الكتابة صحيحة ويجوز الصرف قبل حلول النجم على الاصح وانما جاز الدفع اليهم لانهم من سهم الرقاب وبه قال أبو حنيفة وأحمد (ويُدفع الى السيد سهم المكاتب) باذنه على الاحوط والافضل ولا يجوز بغير اذن المكاتب لانه المستحق لكن يسقط عن المكاتب بقدر المصروف لان من أدى دين غيره بغير اذنه برئت ذمته قال النووي وكون الدفع الى السيد احوط وأفضل هو الذي أطلقه جاهد بن الاحباب وقال الشيخ نصر المقدسي ان كان الحاصل آخر النجوم يحصل العتق فالدفع الى السيد باذن المكاتب أفضل وان حصل دون ما حصل عليه لم يستحب دفعه الى السيد لانه اذا دفعه الى المكاتب انجر فيه ونما فهو أقرب الى العتق اهـ (وان دفع الى المكاتب) بغير اذن السيد (جاز) واذا استغنى المكاتب عما أعطيه وعتق بتسريح السيد باعتاقه أو بآرائه أو بأداء غيره عنه أو بأداءه هو من مال آخر وبق مال الزكاة في يده فوجهان وقيل قولان أحدهما يسترد منه لعدم حصول المقصود بالمدفوع وان كان قد تلف المال في يده بعد العتق غرمه وان تلف قبله فلا على الصحيح قال في الوسيط وكذا لو ألقاه واذا عجز المكاتب وكان المال في يده استرد وان كان نال فالزومه غرمه على الاصح وهل يتعلق بذمته أو برقبته وجهان أحدهما بذمته ولو دفعه الى السيد وعجز ببقية النجوم فالاصح الاسترداد فان تلف عنده ففي الغرم الخلاف السابق ولو ملكه السيد شخصاً لم يسترد منه بل يغرم السيد ان قلنا بتغريمه ولذا لم يجز نفسه واستمر في الكتابة فتلغ ما أخذ وقمع الموقع ونقل بعض الاحباب عن الامام ان للمكاتب أن ينفق ما أخذ ويؤدي النجوم من كسبه ومنعه صاحب الشامل وقطع به ونقله صاحب البيان عنه ولم يذكر غيره قال النووي وهذا أقسى من قول الامام وقال البغوي في الفتاوى لو اقترض ما أدى به النجوم فعق لم يصرف اليه من سهم الرقاب ولكن من سهم الغارمين (ولا يدفع السيدز كانه الى مكاتب نفسه) على الصحيح (لانه بعد عبده) فتعود الفائدة اليه وجوز ابن خيران منهم ووافق أصحابنا أصحاب الشافعي في المسائل المذكورة الاماندر كما ستأتي الإشارة اليه وعن أحمد وابتان أظهرهما جواز دفعها الى المكاتبين وخالفهم مالك فقال لا يجوز الدفع اليهم فان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فكيف يعطى من الزكاة واختلفوا هل يجوز ان يتناع من الزكاة رغبة فيعتقها فقال أبو حنيفة والشافعي والليث وأكثروا الكوفيين لا يجوز وقوله تعالى وفي الرقاب محمول عندهم على انه يعان المكاتبون في فلك رقابهم وقال مالك في المشهور انه يجوز ويكون الولاء للمسلمين وروى ابن وهب عن مالك مثل قول الجماعة والى قول مالك المشهور مال البخاري وابن المنذر واحتج هؤلاء بان شراء الرقيق ليعتق أولى من اعانة المكاتب لانه قد يعان ولا يعتق وعن أحمد وابتان أظهرهما الجواز وفي المتعق للمرداوي الحنبلي والمكاتب لا يتخذ من الزكاة قبل حلول نجم ويجزى ان يشتري منها رغبة لا تعتق عليه فيعتقها ولا يجزى عتق عبده ومكاتبه منها اهـ وهو موافق لما رواه ابن أبي حاتم وأبو عبيد بن الاموال باسناد صحيح عن الزهري انه كتب لعمر بن عبد العزيز ان سهم الرقاب يجعل نصفين نصف اسكن مكاتب يدعى الاسلام ونصف اشترى به رقاب من صلي وصام ومذهب الجماعة

(الصف الخامس) *
المكاتبون * في دفع
الى السيد سهم المكاتب
وان دفع الى المكاتب
جاز ولا يدفع السيدز كانه
الى مكاتب نفسه لانه بعد
عبده

هو المنقول عن جماعة من الصحابة والتابعين أخرجه ابن جرير في التفسير من طريق محمد بن اسحق عن الحسن بن دينار عن الحسن البصري ان مكاتبا قام الى أبي موسى الأشعري وهو يخطب يوم الجمعة فقال له أيها الامير حدث الناس على فمك عليه أبو موسى فالتى الناس عليه هذا يلقى عمامة وهذا يلقى ملاءة وهذا يلقى خاتما حتى التى الناس عليه سوادا كثيرا فلما رأى أبو موسى ما ألقى عليه قال اجعوه ثم أمر به فبيع فاعطى المكاتب مكاتبته ثم أعطى الفضل في الرقاب ولم يرده على الناس وقال ان الذي أعطوه في الرقاب وأخرج أيضا عن البصري والزهرى وعبد الرحمن بن يزيد بن أسلم انهم قالوا المراد بالرقاب أهل السكابة ومعهم النظر لان الركن في الزكاة التملك ولا يتصور من العن فتعين المكاتب وهذا لانها لا يتخلوا ما ان تكون مصروفة لمولاه أو الى نفس العبد ولا جائز ان يكون الاول لانه فديكون غنيا ولا الثانى لان العبد لا يملك وقبة نفسه بذلك وانما يتلف على مالك مولاه والدفع الى عبد الغنى كالرفع الى مولاه بخلاف المكاتب لانه جدير ولا سبيل للمولى على ما فيه * (تنبيه) قال أصحابنا قولهم المراد بالرقاب أهل السكابة هو مطلق فيشمل ما اذا كان مولاه فقيرا أو غنيا كبيرا أو صغيرا هاشميا أو غيره هذا هو المشهور في المذهب وخالف الحداد فقال في الجوهرة لا يجوز دفعها الى مكاتب الغنى والصغير والهاشمي مطلقا وقال صاحب الاختيار قالوا لا يجوز دفعها الى مكاتب هاشمي لان الملك يقع للمولى وقال الامام أبو الليث لا يدفع الى مكاتب الغنى ولكن اطلاق النص يقتضى الجواز وهذا مبنى على ان المدفوع للمكاتب ومن ذكر بعده في الآية هل يصير ملكا لهم أولا وجهان في المذهب وقيل قولان الاول لا يصير ملكا لهم ولهذا عدل فيهم عن اللام الى في أى انما يصرف المال الى مصالح تتعلق بهم الثانى يصير ملكا لهم والعدول الى في لا يذيان بانهم في الاستحقاق أرسخ من غيرهم والى هذا مال صاحب البدائع فقال وانما جاز دفع الزكاة الى المكاتب لان الدفع اليه تملك فهذا ظاهر في ان الملك يقع للمكاتب وما بعده بالطريق الاولى فاذا قلنا بهذا الوجه هل لهم الصرف الى غير تلك الجهة قولان أحدهما لا وعلى هذا فرع صاحب المحيط عدم جواز دفعها الى مكاتب هاشمي مستدلا بأن الملك يقع للمولى من وجه والشبهة ملحقه بالحقيقة في حقهم والمعول على هذا التفريع ولا ينظر الى النص ولو صححه قال صاحب المجمع فان عجز المكاتب وانتقلت الصدقة الى مولاه الغنى تحمل له لانها وقعت في مصرفها عند الاخذ

* (الصنف السادس
الغارمون) * والغارم
هو الذى استقرض فى
طاعة أو مباح وهو فقه
فان استقرض فى معصية
فلا يعطى الا اذا تاب

* (فصل) * اعتبار الرقاب هم الذين يطلبون الحرية من رق كل ما سوى الله فان الاسباب قد استقرت أكثر العالم وأعله استرقاق من استرقته الاسماء الالهية وليس أعلى من هذا الاسترقاق ومع هذا ينبغي لهم ان لا تسترقهم الاسماء لغلبة نظرهم الى أحادية الذات من كونها ذاتا لا من كونها الهافى فمثل هذه الرقاب تخرج الزكاة ثم قال المصنف رحمه الله * (الصنف السادس الغارمون والغارم هو الذى) غرم من غرمت الدية والكفالة ونحو ذلك اذا أدبته بعد مال ملك غرما ومغرما وغرامة ويتعدى بالهمزة والتضعيف والديون ثلاثة اضرب الاول دين لزمه لمصلحة نفسه فيعطى من الزكاة ما يقضى به بشروط أحدها أن يكون (استقرض) لنفقة (في طاعة أو مباح) فيعطى منها (وهو فقير فان استقرض في معصية) كالخمر والاسراف في النفقة (فلا يعطى) قبل التوبة على الصحيح (الا اذا تاب) فانه يعطى وهو أصح الوجهين عند أبي خليف السلمي والرويانى وقطع به في الانصاح وهو قول اسحق وقال النووي وهو الأصح ومن صححه غير المذكورين المحاملى في المقنع وصاحب التنبيه وقطع به الجرجاني في التحرير والوجه الثانى لا يعطى وصححه صاحب الشامل وصاحب التهذيب وبه قال ابن أبي هريرة وبه جزم الرافعى في المحرر ولم يتعرضوا هنا لاستبراء حاله ومضى مدة بعد توبته يظهر فيها اصلاح الحال الا ان الرويانى قال يعطى على أحد الوجهين اذا غلب على الظن صدقه في توبته فيمكن ان يحتمل عليه الشرط الثانى أن يكون به حاجة الى قضائه منها فلو وجد ما يقضيه من نقد أو عرض فعولان القديم يعطى والاظهر المنع فالولم يملك شيئا ولكن يقدر على قضائه بالاكتساب

وجهاً أصحهما ما يعطى وأما معنى الحاجة المذكورة فعبارة الاكثرين بقضى كونه فقيراً لا على شياً
وربما حواه وفي بعض شروح المفتاح انه لا يعتبر المسكن والملبس والفرش والالتصية وكذا
الخدام والمركوب ان اقتضاها حاله بل يقضى دينه وان ملكها وقال بعض المتأخرين لا يعتبر الفقر والمسكنة
هنا بل لوملك قدر كفايته وكان لو قضى دينه لنقص ماله عن كفايته ترك معه ما يكفيه وأعطى ما يقضى به
الباقى وهذا أقرب الشرط الثالث أن يكون حاله ان كان مؤجلاً ففي اعطائه أوجه ثالثها ان كان
الاجل يحمل تلك السنة أعطى والا فلا يعطى من صدقة تلك السنة قال النووي والاصح لا يعطى وبه قطع
في البيان الضرب الثاني هو ما أشار اليه المصنف فقال (وان كان) أى الغارم (غنياً) بقاؤه قطعاً وكذا
ينقد على الصحيح والغنى بالعروض كالغنى بالعقار على المذهب وقيل كالنقد واستدان مالا (لم يقض دينه)
من سهم الغارمين (الاذا كان قد استقرض لمصلحة) أى لاصلاح ذات البين مثل ان يخاف فتنة قبلتين
أو شخصين فيستدين طلباً للصلاح (وأطفاه فتنة) واسكان نائرة فينظر ان كان ذلك في دم تنازع فيه
قبلتين ولم يظهر القتال فتحمل الدية يقضى دينه من سهم الغارمين فقيراً أو غنياً ولو تحمل فيه مالا
فتلف أعطى مع الغنى على الاصح وحاصل ما فهمت من هذه المسئلة أن الغرم على ضربين ضرب غرم
لاصلاح ذات بين وهو ضربان ضرب غرم في حل دية فيعطى مع الفقر والغنى وضرب غرم لقطع نائرة
ولتسكين فتنة فإنه يعطى مع الغنى على ظاهر المذهب وضرب غرم في مصلحة نفسه في غير معصية فهل
يعطى مع الغنى قولان أحدهما لا يعطى ذكره في الام والآخر يعطى ذكره في القديم وهذا الذى
ذكرته حاصل في الضرب بين الضرب الثالث ما التزم به ضمان له أربعة أحوال أحدها أن يكون الضامن
والمضمون عنه معسرين فيعطى الضامن ما يقضى به الدين الثاني أن يكونا موسرين فلا يعطى لانه اذا
غرم رجوع على الاصل الثالث أن يكون المضمون عنه موسراً والضامن معسراً فان ضمن باذنه لم يعط لانه
يرجع والا أعطى على الاصح الرابع ان يكون المضمون عنه معسراً والضامن موسراً فيجوز ان يعطى
المضمون عنه وفي الضامن وجهان أصحهما لا يعطى وفي هذا الباب فروع لا بأس بآراءها تكملاً للقاعدة
الاول انما يعطى الغارم عند بقاء الدين فاما اذا أداه من ماله فلا يعطى لانه لم يبق غارماً وكذا لو بذل ماله
ابتداء لم يعط لانه ليس غارماً * الثاني قال أبو الفرج السرخسى ما استدانه لعمارة المسجد وقرى الضيف
حكمه حكم ما استدانه لمصلحة نفسه وحكى الروايات عن بعض الاصحاب انه يعطى لهذا مع الغنى بالعقار ولا
يعطى مع الغنى بالنقد قال الروايات هذا هو الاختيار * الثالث يجوز الدفع الى الغريم بغير اذن صاحب الدين
ولا يجوز الى صاحب الدين بغير اذن المديون لكن يسقط من الدين قدر المصروف ويجوز الدفع اليه باذن
المديون وهو أولى الا اذا لم يكن وافياً وأراد المديون ان يعترف به * الرابع لو أقام بينة انه غرم وأخذ الزكاة
ثم بان كذب الشهود ففي سقوط الغرض القولان المذكوران فمن أدى الى من ظنه فقيراً بان غنياً قاله امام
الحرمين * الخامس لو دفع الى رجل وشرط ان يقضيه ذلك عن دينه لم يجزه قطعاً ولا يصح قضاء الدين
بهما فلو نوى بذلك ولم يشترط جاز قال في التهذيب ولو قال المديون ادفع الى من زكاته حتى اقصيك دينك ففعل
احداه عن الزكاة ولا يلزم المديون دفعه اليه عن دينه ولو قال صاحب الدين اقض ما عليك لارده عليك من
زكاته ففعل صح القضاء ولا يلزمه رده * السادس لو مات رجل وعليه دين ولا وفاء له ففي قضائه من سهم
الغارمين وجهان حكاهما صاحب البيان ولم يبين الاصح والاصح الاشهر لا يقضى منه * السابع لو ضمن
دية مقتول عن قاتل لا يعرف اعطى مع الفقر والغنى كما سبق وان ضمن عن قاتل معروف لم يعط مع الغنى
حكاهما صاحب البيان عن الصمري

وان كان غنياً لم يقض دينه
الاذا كان استقرض
لمصلحة أو اطفاه فتنة

* (فصل) قال أصحابنا الغارم من لزمه دين ولا عليك نصاً بافلا عن دينه أو كان له مال على الناس لا يمكنه
اخذوه ولا يدفع اليه الامع الفقر وبه قال مالك وأحمد ولهم ان الزكاة لا تحصل لغنى والغريم يطلق على

المدينون وعلى صاحب الدين وأصل الغرامة في اللغة الزم ومن فروع هذه المسئلة لودفع الى فقيرة
لها مهر على زوجها يبلغ نصيباً وهو موسر بحيث لو طلبت أعطائها لايجوز وان كان بحيث لا يعطى لو طلبت
جاز ولا يأخذ الغارم المتحمل عندنا اذ لم يفضل له بعدما منه قدر نصيب وفي مختصر القدوري الغارم هو
المدينون وتبعه صاحب الكنز وغيره وقال صاحب الهداية هو المدينون الفقير وهذا القيد لاحاجة اليه
لان للفقر شرط في الاصناف كلها الا العامل وامان السبيل فانه فقير يداوان كان له مال في وطنه أو في
غيره وفي الفتاوى الظهيرية والدفع الى من عليه الدين أولى من الدفع الى الفقير

*(فصل) * في اعتبار الغارمين الغارمون هم الذين أقرضوا الله فرضاً حسناً عن أمره وهو قوله تعالى
وأقترضوا الله قرضاً حسناً فطفا على أمرين واجبين وهو قوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومن
الناس من أقرض الله قرضاً اختياراً وهو الذي لم يبلغه الامر وبلغه قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً
حسناً فخذ الزكاة الغارم الاول الذي أعطى على الوجوب الصدقة بحكم الوجوب أي انما تجب له ويأخذها
الثاني باختيار المصدق حيث يميزه دون غيره ولا سيما في مذهب من يرى في عدد هؤلاء الاصناف انه حصر
المصرف في هؤلاء المذكورين أي لايجوز أن يعطى لغيرهم فاذا أعطيت لصفة منهم دون صنف فقد
ربت الذمة وهي مسئلة خلاف فهذا المقرض بآية من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً لا يأخذها
بحكم الوجوب والمقرض بآية الامر يأخذها بحكم الوجوب لانه أدى واجبا فجزاؤه واجب وكان حقاً
لهما بقصر المؤمنين وفناً كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون وهذه كلها
واجبات فواجب الرحمة لهم بلا شك ثم قال المصنف رحمه الله (الصنف السابع) وفي سبيل الله هم (الغزاة
الذين ليس لهم رسوم في ديوان المرتزة) أي لا رزق لهم في الشيء (فيصرف اليهم سهم) ولا يصرف شيء
من الصدقات الى الغزاة المرتزة كما لا يصرف شيء من الشيء الى المطوعة فان لم يكن مع الامام شيء للمرتزة
واحتماج المسلمون الى من يكفهم شر التكفار فهل يعطى المرتزة من الزكاة من سهم سبيل الله فيه قولان
أظهرهما لا بل يجب اعانتهم على اغنياء المسلمين والغزاة يعطون (وان كانوا اغنياء اعانة لهم على الغزو)
وبه قال مالك وأحمد يأخذ الغني منهم كما يأخذ الفقير وقال أبو حنيفة هذا السهم مخصوص بحسين خاص

*(الصنف السابع)
الغزاة) * الذين ليس لهم
رسوم في ديوان المرتزة
فيصرف اليهم سهم وان
كانوا أغنياء اعانة لهم
على الغزو

من الغزاة وهو الفقير المنقطع منهم وبه فسر في سبيل الله وبه قال أبو يوسف وهو المفهوم من الاصل عند
الاطلاق فلا يصرف الى اغنياء الغزاة واختاره النسبي وقال الاسيحي هو الصحيح وقال الاثني هو الاظهر
واقصر عليه كثيرون وقال محمد هو منقطع الحاج وهو رواية عن أحمد اختارها الخريفي وأبو بكر عبد العزيز
وأبو حفص البرمكي واحتج أحمد بما رواه أبو عبيد في الاموال عن مجاهد عن ابن عباس قال يعطى الرجل
من زكاة ماله ويعطى في الحج ثم رجع الامام أحمد عنه كما في رواية الجوفي لاضطراره لكونه اختلف في
استدائه على الاعمش ومن ثم لم يجز به البخاري حيث أورده في الصحيح بصيغة التمرى فقال ويذكر عن ابن
عباس فساقه ولكن جزم المردواني في المنع بعينه في العتق والحج وعلى قوله الفتوى عند الحنابلة واستدل
محمد بن الحسن بما روى أن رجلاً جعل بعير الله في سبيل الله فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحمل عليه
الحاج رواه أبو داود ومن حديث أم معقل بلقفاً أعطها فخرج عليه فانه في سبيل الله وفي الاستدلال بهذا
نظر لان المقصود ما هو المراد بسبيل الله المذكور في الآية وليس ذلك المراد في الآية بل نوع مخصوص
والافضل الاصناف في سبيل الله بذلك ثم لا ريب ان الخلاف فيه لا يوجب خلافاً في الحكم للاتفاق على انه
انما يعطى الاصناف كلهم سوى العامل بشرط الفقر فنقطع الحاج يعطى اتفاقاً وقال في النهاية فان قيل
وفي سبيل الله مكرر سواء كان منقطع الغزاة أو منقطع الحاج لانه اما أن يكون له في وطنه مال أولاً فان
كان فهو ابن السبيل وان لم يكن فهو فقير بعد أن يكون العدد سبعة أوجب بانه فقير الا أنه اذا ذفيه
شيء آخر سوى الفقر وهو الانتقطاع في عبادة الله من حج أو غزاة فلذلك غاير الفقر المطلق بان المقيد يغاير

المطلق لا محالة ودليل أصحاب الشافعي ما رواه مالك وأبو داود وابن ماجه قوله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني الا خمسة العامل عليها ورجل اشتراها بماله وغارم وغار في سبيل الله ورجل له جار مسكين تصدق به عليه فاهداها الى الغني ودليل أصحابنا ما رواه أبو داود والترمذي والطحاوي من طريق ربحان ابن يزيد عن عبد الله بن عمرو رفعه لا تحل الصدقة لغني ولا الذي قوة سوى وقد روى ذلك عن أبي هريرة وغيره من الصحابة من طرق كثيرة وأخرج أبو داود والنسائي والطحاوي من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عبيد الله بن عدي بن الحيار قال أخبرني رجلان انهما أتيا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الصدقة فسألاه فرفع فبنا البصر وخفضه فقرأنا جلدين فقال ان شئكما أعطيتمكما ولا حظ فيها لغني ولا لقوى مكتسب قال صاحب التنقيح حديث صحيح قال ما أجوده من حديث هو أحسنها اسنادا فهذا مع ما قبله وحديث معاذ السابق عند الستة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم يقدم غني الغزاة والغارمين عنهما فهو حجة على الشافعي في تجوز الغزاة اذا لم يكن له شئ في الديوان ولم يأخذ من الغني وما تقدم من أن الفقراء في حديث معاذ صنف واحد كما قاله ابن الجوزي غير صحيح فان ذلك المقام مقام ارسال البيان لاهل اليمن وتعليمهم والمفهوم من فقرائهم من اتصف بصفة الفقر أعم من كونه غارما أو غاريا فلو كان الغني منهم مضررا كان فيه ترك البيان في وقت الحاجة لان في ذلك ابقاء للجهل البسيط وفي هذا ايقاعهم في الجهل المركب لان المفهوم لهم من ذلك ان الغني معلقة ليس يجوز الصرف اليه غاريا أو غيره فاذا فرض انه خلاف الواقع لزم ما قلنا وهو غير جائز فلا يفيض اليه مع ان نفس الاسماء المذكورة في الآية تفيد ان المناط في الدفع اليهم الحاجة لما عرف من تعليق الحكم بالمشتق ان مبدء اشتقاقه عليه ولما أخذ الاشتقاق في هذه الاسماء تنبه على قيام الحاجة فالجاجة هي العلة في جواز الدفع الا ان اللفظ قلوبهم فان ما أخذ اشتقاقه يفيد أن المناط التأليف والا العامل فانه يفيد انه العمل وفي كون العمل سببا للحاجة تردد فانه ظاهر ان يكون له أعونة وخدم ويهدي اليه وغالب اطيب نفس امامه ما بكثير مما يهدي اليه فلا يثبت عليه الفقر في حقه بالشك وما استدله أصحاب الشافعي من الحديث المذكور فالجواب عنه من وجوه قبل انه لم يثبت ولو ثبت لم يقو قوة حديث معاذ فانه اتفق عليه الستة ولو روى قوته ترجح حديث معاذ بانه مانع وما رواه مبيع مع انه دخله التأويل عندهم حيث قيد الاخذ له بان لا يكون له شئ من الديوان ولا آخذ من الغني وهم أعم من ذلك وذلك تضعف الدلالة بالنسبة الى ما لم يدخله والله أعلم

(الصفة الثامن ابن السبيل) وهو الذي شخص من بلده ليسافر في غير معصية

*(فصل) في اعتبار اخراجها في سبيل الله يمكن أن يريد المجاهدين والاتفاق منها في الجهاد لانه يطلق عليه هذا الاسم عرفا ويمكن أن يريد سبيل الخير كلها المقربة الى الله وأما هذا الصنف بحسب ما يقتضيه الطريق فسبيل الله ما تطيع حقيقة هذا الاسم دون غيره من الاسماء الالهية فيخرج جهات فيما نطلبه مكارم الاخلاق من غير اعتبار صنف من أصناف المخلوقين بل ما تقتضيه المصلحة العامة لكل انسان بل لكل حيوان حتى الشجرة براها تخون عطشا فيكون عنده بما يشتري لها ما يسقها به من مال الزكاة فيسقيها بذلك فانه من سبيل الله وان أراد المجاهدين فالمجاهدون معلومون بالعرف من هم والمجاهدون أنفسهم أيضا في سبيل الله فيعاونون بذلك على جهاد أنفسهم وفي الخبر رجعتهم من الجهاد الا صغر الى الجهاد الا كبر يريد جهاد النفوس ومخالفة الهوى اغراضها الصارفة عن طريق الله تعالى ثم قال المصنف رحمه الله *(الصفة الثامن ابن السبيل)* سمي به من ذكر بعد للازمته له فصار كانه ولله كما يقال الصوفي ابن وقته (وهو) شخصان أحدهما (الذي شخص) أي خرج (من بلده) أو بلد كان مقبلا به (مسافرا) أي منشئا للسفر فهذا يعطى قطعاً ويشترط أن يكون سفره (في غير معصية) فيعطى في سفر الطاعة وكذا في المباح كالجارة وطلب الاتقي على الصبح فاذا قلنا يعطى في المباح ففي سفر التستره وجهان لانه ضرب من

الفضول والاصح انه يعطى الثانى أشار اليه المصنف بقوله (أو اجتاز) أى غريب اجتاز (فيه) أى فى البلد فيعطى أيضا على المذهب وقيل ان جوزنا نقل الصدقة جازا صرف اليه والا فلا لكن (ان كان فقيرا) لا مال له أصلا ولا يحتاج له فى سفره (و) كذا (ان كان له مال بيلدا آخر) غير المنتقل منه (أعطى بقدر باغته) وقال مالك وأبو حنيفة ابن السبيل هو المجتاز دون المنشئ وعن أحمد روايتان كالمذهبين أظهرهما المجتاز واختاره الوزر ابن هبيرة وقال هو الصحيح قال شارح الكنز من أصحابنا جاز للمسافر الاخذ من الزكاة قدر حاجته وأن كان له مال بيلد بعيد ان لم يقدر عليه فى الحال ولا يحل له أن يأخذ أكثر من حاجته لان الحاجة هى المعبرة وقد وجدته لانه فقير يداوان كان غنيا لم يلزمه أن يتصدق بما فضل فى يده عند قدرته على ماله كالفقير اذا استغنى أو المكاتب اذا عجز اه وفى شرح المختار ابن السبيل غنى ملكا تجب الزكاة فى ماله ويؤمر بادائها اذا وصل اليه وهو فقير يداحق تصرف اليه الصدقة فى الحال لحاجته وفى المحيط وان كان ناحله دين على الناس لا يقدر على أخذه ولا يجد شيئا يحل له أخذ الزكاة لانه فقير يدا كابن السبيل اه قال فى فتح القدير وهو أولى من جعله غارما * (تنبيه) * قال شارح المجمع اعلم ان المذكورات مصارف العشرة والزكوات وما أخذ العاشر من تجار المسلمين وان مصارف خمس الغنائم والمعدن ثلاثة لان سهم الله ورسوله واحد فى قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسة وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وسهم الرسول وذوى القربى ساقط فبقى ثلاثة وأما مصارف ما أخذ مما أخرجته الارض وجزية الرؤس وما أخذ العاشر من تجار أهل الذمة والمستأمن بمصالح المؤمنين من سد الثغور وعمارات الرباط والجسور وأرزاق العلماء النافعين والقضاة العادلين والمقاتلة والمهتسين وأما مصارف بيت المال فعلاجة المرضى واكفان الموتى ونفقة اللقيط ومن هو عاجز عن الكسب والواجب على الأئمة أن يجعلوا كل نوع من الاموال المذكورة يتنا على حدة فيصرفوا كلاً منها فى مصرفه ولو خلطوها ولم يراعوها يكون ظلما والله أعلم

* (فصل) فى اعتبار أبناء السبيل * هم أبناء طريق الله ونصيبهم من الزكاة التى هى العاهلة الالهية ثم لتعلم ان الامور التى يتصرف فيها الانسان حقوق الله كلها غير ان هذه الحقوق وان كانت كثيرة فانها بوجه تام مختصرة فى قسمين قسم منها حق الخلق لله وهو قوله عليه السلام ان لنفسك عليك حقا ولعينيك عليك حقا ولزوجك عليك حقا والقسم الآخر حق الله وهو قوله عليه السلام لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى وهذا الحق الذى لله هو زكاة الحقوق التى للخلق لله وهذه الحقوق بحملتها فى ثمانية أصناف العلم والعمل وهما منزلة الذهب والفضة ومن الحيوان الروح والنفس والجسم فى مقابلة الغنم والبقر والابل ومن النبات الحنطة والشعير والتمر وفى الاعتبار ما تنبته الارواح والنفوس والجوارح من العلوم والخواطر والاعمال فالغنم للروح والبقر للنفس والابل للجسم وانما جعلنا الغنم للزكوة لان الله تعالى جعل الكباش قيمت روح نبي مكرم فقال وفديناه بذبح عظيم فذممه وجعله فداء ولد ابراهيم نبي ابن نبي عليهما السلام فليس فى الحيوان بهذا الاعتبار ارفع درجة من الغنم وهى نخباها هذه الامة ألا تراها أيضا قد جعلت حق الله فى الابل وهو فى كل خمس ذود شاة وجعلت من الابل فداء نفس ليس برسول ولانبي فانظر أين مرتبة الغنم من مرتبة الابل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بالصلاة فى مراض الغنم والصلاة قربى الى الله تعالى وأما كتبها مساجد الله فمراض الغنم من مساجد الله فلها درجة القربة والابل ليست لها هذه المرتبة وان كانت أعظم خلقا ولهذا جعلناها الاجسام الأخرى ان من اسمائها البدنة والجسم يسمى البدن والبدن من عالم الطبيعة والطبيعة بينهما وبين الله درجتان النفس والعقل فهى فى ثالث درجة من القرب وأما كون البقر فى مقابلة النفوس وهى دون الغنم فى الرتبة وقرق الابل كالفنفس فوق الجسم ودون العقل الذى هو الروح الالهى وذلك ان بنى اسرائيل لما قتلوا نسا وبناتهم فيها أمرهم

أو اجتازها فيعطى ان كان فقيرا وان كان له مال بيلدا آخر أعطى بقدر باغته

الله أن يذبحوا بقرة ويضربوا الميت ببعضها فيجيبا بإذن الله فلما حسي به نفس الميت عرفنا أن بينها وبين النفوس نسبة فجعلناها للنفس ثم أن الروح الذي هو العقل يظهر عنه تمازج الله فيه من العلوم والحكم والأسرار ما لا يعلمه إلا الله وهذه العلوم كلها منها ما يتعلق بالكون ومنها ما يتعلق بالله وهم بمنزلة الزكاة من الخطة لأنها أرفع الحبوب وأن النفس يظهر عنها تمازج الله فيها من الخواطر والشهوات ما لا يعلمه إلا الله فهذا أنبأنا وهو بمنزلة التمروز كذا الله منها الخاطر الأول ومن للشهوات الشهوة التي تكون لأهل الله وانما قرأها بالتمر لأن الخلة هي عمتنا فهي من العقل بمنزلة الخلة من آدم فأنما خلقت من بقية طينته وأما الجوارح فزرع الله تعالى فيها الأعمال كلها فانبئت الأعمال وحظ الزكاة منها الأعمال المشروعة التي رعى الله فيها هذه غمانية أصناف تجب فيها الزكاة فاما العلم الذي هو بمنزلة الذهب فيجب فيه ما يجب في الذهب وأما العمل الذي هو بمنزلة الفضة فيجب فيه ما يجب في الورق وأما الروح فيجب فيه ما يجب في الغنم وأما النفس فيجب فيها ما يجب في البقر وأما الجوارح فيجب فيها ما يجب في الأبل وأما ما ينتجه العقل من المعارف وينتجه من الأسرار فيجب فيه ما يجب في الخطة وأما ما تنتجه النفس من الشهوات والخواطر وتنتج من الواردات فيجب فيه ما يجب في التمر وأما ما تنتجه الجوارح من الأعمال وتنتج من صور الطاعات وغيرها فيجب فيها ما يجب في الشعير واعلم أن الاوقات في طريق الله للعالمين بمنزلة الاوقات لمصالح الاجسام الطبيعية وكما أنه بعض الاوقات هو عين كذا ذلك الصنف كذلك الوقت الالهي هو زكاة الاوقات الكيانية فان في الوقت أغذية للأرواح كافي الاوقات أغذية للاشباح وغذاء الجوارح الأعمال والعلم والعمل معدنان بوجودهما تنال المقاصد الالهية في الدنيا والآخرة كما أن بالذهب والفضة ينال جميع المقاصد من الاعراض والاغراض والله أعلم ثم أشار المصنف الى كيفية الصرف الى المستحقين وفيما يقول عليه في صفاتهم بالاختصار في صورة سؤال وجواب فقال (فان قلت فمعرفة هذه الصفات قلنا) قال الاصحاب من طلب الزكاة وعلم الامام انه ليس مستحقا لم يجز الصرف اليه وان علم استحقاقه جاز ولم يخرجوه عن القضاء بعلمه وان لم يعرف حاله فالصفات قسمان خفية وجلية وقد أشار الى القسم الاول بقوله (أما الفقير والمسكين فقول لا تأخذ ولا يطالب) مدعيا (بينة) لعسر حالهم من الصفات الخفية لكن ان عرف له مال فادعى هلاكه طوبى بالبينة لسهولةها ولم يشرقوا بين عواء الهلاك بسبب خفي كالسرقة أو ظاهر كالخريق وان قال لي عيال لا يني كسبي بكفائتهم طوبى بالبينة على العيال على الاصح ولو قال لا كسبي وحاله يشهد بصدقه فان كان شيخا كبيرا أو زمنا أعطى بلانية (ولا يحلف) وان كان قويا جلدنا (بل يجوز اعتماده قوله اذا لم يعلم كذبه) بشهادة الحال أو قال لا مال لي وانهم الامام فهل يحلف وجهان أحدهما الا ان حلفناه فهل هو واجب أو مستحب وجهان فان نكل وقلنا اليمين واجبة لم يعط وان قلنا مستحبة أعطى فهذا ما يتعلق بالصفات الخفية وأما الصفة الجلية فضرر بان أحدهما يتعلق بالاستحقاق فيه بمعنى في المستقبل واليه أشار المصنف بقوله (وأما الغزو والسفر فهو أمر مستقبل فيعطى) الغازي (بقوله اني غاز) وابن السبيل بقوله اني مسافر ولا بينة ولا يمين (فان لم يف) الغازي ولم يحقق الموعود (به) بأن لم يخرج للغزو (استرد) منه وكذا ابن السبيل وجعلهما المصنف في ضمير واحد لاتحاد الحكم مع جامعة السفر فان الغزو أيضا سفر ولم يتعرض الجمهور لبيان القدر الذي يحتمل تأخير الخروج فيه وقدره السرخسي في أماليه بثلاثة أيام فان انقضت ولم يخرج استرد منه وبشبه أن يكون هذا على التقريب وأن يعتبر ترصده وكون التأخير لا انتظار الرفقة وتحصيل الاهبة وغيرهما الضرب الثاني يتعلق بالاستحقاق فيه بمعنى في الحال ويدخل فيه بقية الاصناف واليه أشار المصنف بقوله (وأما بقية الاصناف فلا بد فيها من البينة) فاذا ادعى العامل العمل طوبى بالبينة لسهولةها ويطالب بها المكاتب والغارم فالصدق فلهما المولى وصاحب الدين كفى

فان قلت فمعرفة هذه الصفات قلنا أما الفقير والمسكين فقول لا تأخذ ولا يطالب ببينة ولا يحلف بل يجوز اعتماده قوله اذا لم يعلم كذبه وأما الغزو والسفر فهو أمر مستقبل فيعطى بقوله اني غاز فان لم يف به استرد وأما بقية الاصناف فلا بد فيها من البينة

على الأصح ولو كذبه المقلد لغا الاقرار وأما المؤلف قلبه فان قال نبي في الاسلام ضعيفة قبل قوله لان كلامه بصدقه وان قال أنا شريف مطاع في قولي طوبى بالبينسة كذا فصله جهورا لاصحاب ومنهم من أطلق أنه يطالب بالبينة ويقوم مقام البينة الاستفاضة بأشهار الحال بين الناس لحصول العلم أو غلبة الظن وبشهادته كزنا من اعتبار غلبة الظن ثلاثة أمور أحدها لو أخبر عن الحال واحد بعد قوله كفى قاله بعض الاصحاب الثاني قال الامام رأيت للاصحاب مرضا الى تردد في انه لو حصل الوثوق بقول من يدعي الغرم وغلب على الظن صدقه هل يجوز عثماده الثالث لا يعتبر في البينة في هذه المواضع سماع القاضي والدعوى والانكار والشهاد بل المراد اختبار عدلين حكاه بعض المتأخرين واعلم أن كلام المصنف في الوسيط بوجه أن الحاق الاستفاضة بالبينة يختص بالمكاتب فالغرم ولكن الوجه تعميم ذلك في كل مطالب بالبينة من الاصناف والله أعلم (فهذه شروط الاستحقاق) وأما قدر ما يعطون فقد أشار اليه المصنف بقوله (فاما مقدار ما يصرف الى كل واحد) من هذه الاصناف (فسبأني) فرييا وتتكم عليه هناك ان شاء الله تعالى

(بيان وظائف القابض)

أى الاخذ لار كاة (وهى خسة الاول أن يفهم أن الله عز وجل) انما (أوجب صرفه اليه) في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (ليكني) بذلك (همه) الذى يعرضه (ويجعل همومه) المتشعبة كلها (هما واحدا) وجبئذ يسهل عليه دفع الخاطر اذا ورد من باب واحد لتفرغ القلب في دفعه بخلاف ما اذا كانت هموما كثيرة فانه ان اشتغل بدفع واحد عارضه الثاني فيشتت حاله ويقع بسببه في تفرقة ويصعب علاجه (فقد تعبد الله الخلق بأن يكون همهم واحدا هو) اى ذلك الواحد (الله سبحانه واليوم الآخر) فقد روى ابن ماجه والحكيم الترمذى والشاشى والبيهقى عن ابن مسعود مرفوعا من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله سائر همومه ومن تشعبت به الهموم من أحوال الدنيا لم يبال الله في أى أوديتها هلك وأنخرج الحاكم من حديث ابن عمر من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله ما أهمه في أمره الدنيا والآخرة ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله في أى أوديه الدنيا هلك (وهو المعنى) أى المراد (بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أن يقصدونى بعبادتهم وتذللهم فاكفى مؤنتهم وهمومهم (ولكن لما اقتضت الحكمة) الالهية الرجانية (أن يسلط على العبد الشهوات النفسية والحاجات) الظاهرية حيث كان مؤمنا بطبعه (وهى) أى كل من الشهوات والحاجات (تفرق همه) فالنفس الشهوانية تطلب نكاحا وكلا وشربا ولبسا وسكنى وغير ذلك من الطوارئ الحسية والمعنوية (اقتضى الكرم) الحقيقى الاصلى (افاضة نعمة) من الفيض المطلق (تكفى الحاجات) كلها والهموم انما تحدث بسبب تلك الحاجات (باكثر الاموال) الظاهرة والباطنة (وصهاى أيدى عباده) وملكها لهم على وجه التعميم فن وجهى عارية مستردة ومن وجه مخعة منحوا بها (لتكون آله لهم في دفع حاجاتهم) فينتفعوا بها مدة وينزوها ليتفع بها غيرهم (و) من وجه ودية في أيديهم رخص لهم استعمالها والانتفاع بها بعد أن لا يسرف فتكون وسيلة (لتفرغهم لطاعتهم) المأمورين بها وانقسم هؤلاء قسمين (فمنهم من أكرمها) واعراضه (لجعلها فتنة وبلية) حيث اغتر بها من جهله ونسيانه لما عهد اليه ولم يجعله عزما فتن ان جعلت له حبة مؤبدة فركن اليها واعتمد عليها ولم يؤد أمانة الله فيها ولما طوبى بردها تضررمه وخير فلم يترع عنها الا بترع روحه أو كسريده (فانجمه في الخطر) والهالك (ومنهم من) وقفه فحفظ ما عهد اليه فتناوله تناول العارية والمحتو الوادعة تادى فيه الامانة وعلم انه مسترجع ومنهم من (أحبهم من الدنيا) واعراضها (كأحبي المشفق) الخائف (مريضه) من تعاطى ما يضره (فزوى) أى أبعد (عنه فضولها) اى الدنيا وهى الزائدة على قدر الكفاية فالمسراعون

فهذه شروط الاستحقاق
وأما مقدار ما يصرف الى
كل واحد فسيأتى
*(بيان وظائف القابض
وهى خسة)*

(الاولى) أن يعلم أن الله
عز وجل أوجب صرف
الزكاة اليه ليكني همه
ويجعل همومه هما واحدا
فقد تعبد الله عز وجل
الخلق بأن يكون همهم
واحدا وهو الله سبحانه
واليوم الآخر وهو المعنى
بقوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ولكن
لما اقتضت الحكمة ان
يسلط على العبد الشهوات
والحاجات وهى تفرق همه
اقتضى الكرم افاضة نعمة
تكفى الحاجات فاكثر
الاموال وصهاى في أيدي
عباده لتكون آله لهم في
دفع حاجاتهم ووسيلة
لتفرغهم لطاعتهم فمنهم من
أكرمها فتنه وبلية فانجمه
في الخطر ومنهم من أحبه
فغماه عن الدنيا كأيحى
المشفق مريضه فزوى عنه
فضولها

لامور الدنيا والآخرة على ثلاثة أضرب فالأول هم المتحكمون في الدنيا بلا التفات منهم في العقبى وهم
المسلمون عبدة الطاغوت وشرك الدواب ونحوها من الأسماء والثاني وهم المتوسطون وقوا الدارين
حقهما والثالث هم المخالفون للقسم الأول راعون العقبى من غير التفات منهم إلى مصالح الدنيا
(و) هؤلاء أقسام كثيرة أعظمهم حظا من (ساق) الله (إليه) رزقه (قدر حاجته) وكفايته وحاجة
عيله وكفايته (على أيدي الأغنياء) إمام من أهل القسم الأول أو من القسم الثاني (ليكون شغل
الكسب والتعب في الجمع والحفظ عليهم) خاصة (وقد تذهب) وفي نسخة منصبة (إلى الفقراء
ليتجدروا) وفي نسخة فيتجدرون (لعبادة الله تعالى) بتفريغ خاطر (والاستعداد) أي التهيؤ
(لما بعد الموت) وهؤلاء جعلوا الدنيا قنطرة فعبروها ولم يعمروها (فلا تصرفهم عن ذلك فضول
الدنيا ولا تشغلهم عن التأهب للفاقة) والحاجة ومن وصفهم أنهم لا يقدمون على تناول مباح حتى
يضطرر إليه فيحتج تناوله عليهم فيصير ما كان مباحا تناوله فرضا عليهم (وهذا منتهى النعمة) قد
بلغوا مقصدهم المذكور في قوله تعالى وإن إلى ربك المنتهى (حق الفقير أن يعرف قدر نعمة الفقر) وما
خصه الله به (ويحقق أن فضل الله تعالى عليه فيما رواه عنه) أي أبعد (أكثر من فضله فيما أعطاه)
ويفرغ عنه مسألة هل الفقير أفضل أو الغني الشاكر (كما سيأتي في كتاب الفقر تحقيقه وبيانه فليأخذ
ما يأخذه من يد (الله سبحانه) بواسطة هذا العبد المعطى (رزق الله) سيق له بالهامه وإيجابه (وعونا
على الطاعة) اجمع همومه ويجعلها مزاو أحدا (ولكن نيت فيه) عند أخذه (أن يتقوى به على طاعة
الله) عز وجل (فإن لم يقدر عليه فليصرفه إلى ما أباحه الله تعالى) أي يقتصر منها لنفسه على تناول باقية
ويجعل الباقي مصروفا إلى ما دعى إليه وهو إذا بصير بذلك من خلفاء الله (فإن استعان به على معصية الله)
ومافيه مخالفة أمر الله (كان كافرا للنعمة مستحقا للبعد والمقت من الله تعالى) فليتحق بأهل القسم الأول
وعند من الهالكين أعادنا الله من ذلك بعبوديته ومنه (الثانية أن يشكر المعطى ويدعوله) بالخبر (ويثنى
عليه) في حضوره وغيبته يخصه بذلك شكرا لما أولاه (ويكون شكره ودعاؤه بحيث لا يخرج عن كونه)
جعل (واسطة) للبر وسبيل الخير (ولكنه طريق وصول نعمة الله إليه) والشكر له هو الدعاء وحسن
الثناء عليه فيكون قول المصنف ويدعوله ويثنى عليه بعد قوله أن يشكر من باب عطف التفسير
(والطريق حق من حيث جعله الله طريقا واسطة) في الظاهر وذلك لا ينافي رؤية النعمة من الله
سبحانه فإن الأخذ انما يأخذ ما يأخذه من يده الله فهو في شهوده هذا غير مستريب ولما كان ظهورها
على بهذا المعطى لزم شكره بحسب هذا الظهور فلا تنافي بين الشهودين (فقد قال صلى الله عليه وسلم من
لم يشكر الناس لم يشكر الله) فإن فيه إثبات حكم الوسائط واستعمال حسن الأدب في الإظهار والتخلق
بأخلاق المنعم لانه أنعم عليهم ثم شكرهم كرامته فكذلك العبد الموقن يشهد بمولاه في العطاء فمده
ثم شكر المنفقين أذ جعلهم مولاه سببا وطر فالرزقه فقد أمر المولى بشكر الناس فمن لم يشكرهم لم يطعمه
في امتثال أمره والشكر انما يتم بمطاوعته فمن لم يطعمه لم يكن مؤديا شكره وقد وجب البيضاوي في الحديث
وجها آخر فقال لأن من لم يشكر الناس مع ما يرى من حرصهم على حب الثناء على الاحسان فأولى بأن
يتهاون في شكر من يستوى عنده الشكران والكفران والأول أقرب لصياق المصنف وهو الذي فهمه
صاحب القوت وغيره ومن ثم اقتصر عليه القاضي أبو بكر بن العربي حيث قال الشكر في العربية أخبار
عن النعمة السدادة إلى الخبر وفائدة صرف النعم في الطاعة وأصل النعم من الله والخلق وسائط وأما باب
فالنعم في الحقيقة هو الله فله الحمد والشكر فالحمد خبر عن حاله والشكر خبر عن انعامه واقفاله لكن
أذن في الشكر للناس لما فيه من تأكيد المحبة والالفة اه قال العراقي ورواه الترمذي وحسنه من
حديث أبي سعيد وله ولا يداود وابن جبان نحوه من حديث أبي هريرة وقال الترمذي حسن صحيح اه

وساق إليه قدر حاجته على
بد الأغنياء ليكون سهل
الكسب والتعب في الجمع
والحفظ عليهم وفائدة
تنصب إلى الفقراء فيتجدرون
لعبادة الله والاستعداد لما
بعد الموت فلا تصرفهم عنها
فضول الدنيا ولا تشغلهم
عن التأهب للفاقة وهذا
منتهى النعمة لحق الفقير
أن يعرف قدر نعمة الفقر
ويحقق أن فضل الله عليه
فيما رواه عنه أكثر من
فضله فيما أعطاه كما سيأتي
في كتاب الفقر تحقيقه وبيانه
أن شاء الله تعالى فليأخذ
ما يأخذه من الله سبحانه
رزق الله وعونا على الطاعة
ولكن نيت فيه أن يتقوى
به على طاعة الله فإن لم
يقدر عليه فليصرفه إلى
ما أباحه الله عز وجل فإن
استعان به على معصية الله
كان كافرا لأنعم الله عز وجل
مستحقا للبعد والمقت من الله
سبحانه (الثانية) أن يشكر
المعطى ويدعوله ويثنى
عليه ويكون شكره ودعاؤه
بحيث لا يخرج عن كونه
واسطة ولكنه طريق
وصول نعمة الله سبحانه
إليه والطريق حق من حيث
جعل الله طريقا واسطة
وذلك لا ينافي رؤية النعمة
من الله سبحانه فقد قال صلى
الله عليه وسلم من لم يشكر
الناس لم يشكر الله

قلت أخرجه الترمذي في البر وأخرجه أحمد وقال الهيثمي سند حسن والضعف في المختارة وابن جرير في
 التهذيب والحريث بن أبي أسامة كلهم من حديث أبي سعيد به مرفوعاً وفي الباب عن أبي هريرة أخرجه
 ابن جرير وعن جابر أخرجه الطبراني في الكبير والديلمي وعن النعمان أخرجه القاضي في مسند الشهاب
 وقد أقر الحافظ الدمشقي طريقه في جزء كذا قال الحافظ السخاوي في المقاصد قلت والمراد بقول
 العراقي نحوه وقول السخاوي في الباب هو حديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس الذي رواه أحمد
 وأبو داود وابن جرير وابن حبان وصاحب الحلية والبيهقي عن أبي هريرة وقد أخرجه الطبراني والضياء
 من حديث جرير وأخرجه هناد والبيهقي من حديث أبي سعيد وأخرجه أحمد أيضاً من حديث الأشعث
 ابن قيس وأخرجه الطبراني في الكبير والدارقطني في الأفراد عن بشر بن أبي الميج عن أسامة عن أبيه
 عن جده قال الدارقطني تفرد به بشر ولم يرو عنه غير عباد بن سعيد وأما حديث النعمان بن بشير الذي
 أخرجه الطبراني فلفظه لا يشكر الله عز وجل من لا يشكر الناس والتحدث بنعمة الله شكر وتركها
 كفر والجماعة رجة والفرقة عذاب واختلجوا في ضباط هذا الحديث قال ابن العربي يروي برفع الله
 والناس وبضمة ما ورفعه أحدهما ونصب الآخر قال العراقي والعرف المشهور في الرواية بضمهما
 ويشهد له رواية عبد الله بن أحمد من لم يشكر للناس لم يشكر الله اهـ (وقد أثبت الله عز وجل على عباده
 في مواضع على أعمالهم وهو خالقها وفاطر القدرة عليها) أي إن الله تعالى يشهد نفسه في العطاء ثم قد
 أثبت على عبده وشكره في الاعطاء (نحو قوله تعالى) في مقام الثناء (نعم العبد أنه أواب) وهو مبالغة
 من آب أواب رجوع إليه أي كثرة الرجوع إلى الله تعالى في أحواله كلها (إلى غير ذلك) من الآيات
 القرآنية (وليلة القابض في) وفي بعض النسخ وليكن من (دعائه طهر الله قلبك في قلوب الأبرار) وركى
 عملك في عمل الأخيار (كذا في النسخ وفي القوت في أعمال الأخيار وهو المناسب لما قبله وما بعده) (وصلى
 على روحك في أرواح الشهداء) فهذا هو شكر الناس المأمور به وهو دعاءه وثناؤه وكامته في المواضع الثلاثة
 بمعنى مع وفي هذه الجمل الثلاثة مناسبة حال المعطى حيث طهر ماله باخراج ما أو جب الله فيه إلى موضعه فدعا
 له بطهر القلب كما طهر قلوب أبراره ولسان كماله دعائه بتركية الأعمال أي تميزها بجزالة أعماله
 وفي الجملة الثالثة إشارة إلى الآية وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم
 اللهم صل على آل أبي أوفى وقد اختلف العلماء في جواز ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم الأكثرون على
 المنع قال البخاري في الصحيح باب صلاة الإمام ودعائه لاهل الصدقة قال الشارح المراد من الصلاة معناها
 المغوى وهو الدعاء وعطف الدعاء على الصلاة لبيان أن لفظ الصلاة ليس بحتم بل غيره من الدعاء ينزل
 منزله قاله ابن المنبر وبؤيده ما في حديث وائل بن حجر عند النسائي أنه صلى الله عليه وسلم قال في رجل
 بعث بشفقة حسنة في الزكاة اللهم بارك فيه في آبله وروى ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن السدي في قوله
 وصل عليهم أي ادع لهم وأما قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى فهذا من خصائصه صلى
 الله عليه وسلم اذكروا لنا كراهة التنزيه الذي عليه الأكثرون كما قاله النووي أفراد الصلاة على غير
 الأنبياء لأنه صار شعارهم إذا ذكروا فلا يلحق بهم غيرهم وإن كان المعنى صحيحاً كما لا يقال محمد عز وجل
 وإن كان عز براجلين وإن قال تقبل الله منك أو أجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت أو قال
 بارك الله فيك أو قال جزاك الله خيراً فقد أثبت ودعا فقد أخرج الترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن
 السني في اليوم والليلة وابن حبان من حديث أسامة بن زيد مرفوعاً من صنع اليه معروف فقال لفاعله
 جزاك الله خيراً فقد أبلغ الثناء معنى ذلك أنه اعترف بنقصه وعجز عن جزائه ففوضه إلى الله تعالى ليعز به
 الجزاء الأولي فلذلك كان مبالغاً في الثناء (وقد قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفًا فكافؤه
 فإن لم تستطعوا فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي رواه

وقد أثبت الله عز وجل على
 عباده في مواضع على أعمالهم
 وهو خالقها وفاطر القدرة
 عليها نحو قوله تعالى نعم العبد
 أنه أواب إلى غير ذلك وليقل
 القابض في دعائه طهر الله
 قلبك في قلوب الأبرار وركى
 عملك في عمل الأخيار وصلى
 على روحك في أرواح
 الشهداء وقد قال صلى
 الله عليه وسلم من أسدى
 اليكم معروفًا فكافؤه فإن لم
 تستطعوا فادعوا له حتى
 تعلموا أنكم قد كافأتموه

أبو داود والنسائي من حديث ابن عمر بإسناد صحيح بلفظ من صنع اه قلت وأخرج البيهقي من حديث أبي هريرة بلفظ من صنع اليه معروف فليكن في به فان لم يستطع فليذكره فقد شكره وأما اللفظ من أسدي فهو من حديث آخر أخرجه الشيرازي في اللقباب عن ابن عباس رفعه من أسدي الى قوم نعمة فلم يشكروها له فدعا عليهم استحيب (ومن تمام الشكر) للناس (ان يستريحوا العطاء ان كان فيه عيب) في نفسه (ولا يحقره ولا يذمه) فان تحقير العطاء وتعييبه ينشأ عن جهل وذعارة وسوء نظري النعمة (ولا يعبره) أي المعطى (عند المنع اذا منع) ولا يعيبه عند القبض اذا قبض فان المانع والقابض هو الله كما ان المانع والمعطى هو الله (ويغخم) أي يعظم (عند نفسه وعند الناس صنيعة) وذلك تأويل الخبر السابق من لم يشكر الناس لم يشكر الله اذ فيه التخلق باخلاق المنعم لانه أنعم عليهم ثم شكر لهم كرما منه وهذا هو الشكر للناس وأما شكر الله سبحانه على العطاء فهو اعتقاد المعرفة انه من الله تعالى لا شريك له فيها والعمل بطاعته بها (فوظيفة المعطى) كما سبق (الاستصغار) ووظيفة القابض تقلد المنة والاستعظام) لما أعطى (وعلى كل عبد منهم) من المعطين والقابضين (القيام بحقه) الذي ألزمه (وذلك لا تناقض فيه اذ موجبات التصغير والتعظيم لا تتعارض) لانها باختلاف النسب والاعتبارات التي ذكرناها آنفا (والنافع للمعطى ملاحظة أسباب التصغير) ليعرف انه ليست له في ذلك منة وما يعطيه قليل وحقر بالنسبة الى ما عسكه (ويضربه خلافة) فانه لو استعظم عطاءه دخلته الرعونة في النفس والعلو على أخيه المسلم ونسبة المنة لنفسه (والأخذ بالعكس منه) فانه ينفعه ملاحظة أسباب التعظيم ويضربه التحقير (وكل ذلك لا يناقض رؤية النعمة من الله عز وجل فان من لا يرى الواسطة) في النعمة (واسطة فقد جهل) وأخطأ (وانما المنكر) عند الموقنين (ان يرى الواسطة أصلا) فينبذ يسقط شهود رؤية النعمة من الله عز وجل فهذا مضر للايمان ومسقط كمال توحيد الواحد المنان (الثالثة ان ينظر) (الأخذ فيما يأخذه فان لم يكن) المأخوذ (من حله) أي المعطى أي من حلاله (تورع عنه) أي امتنع من أخذه تورعا فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) ومن يتوكل على الله فهو حسبه أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب وابن مردويه عن مسروق عن ابن مسعود قال مخرجا ان يعلم ان الله هو يعطيه وهو يمنعه ومن حيث لا يحتسب لا يدري وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد بن جريد عن قتادة قال مخرجا من شهادت الدنيا والكرب عند الموت ومن حيث لا يحتسب لا يؤمل ولا يرجو وأخرج أبو يعلى من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس مثله وأخرج الطبراني وابن مردويه عن معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس اتقوا الله اتقوا الله تجارة يأتكم الرزق بلا بضاعته ولا تجارة ثم قرأ هذه الآية (ولن بعدم المتورع عن الحرام) توكل على ربه (فتوحي من الحلال) يأتى الله به من حيث لم يكن يأمله (فلا يأخذ من أموال الأتراك) جمع الترك بالضم جيل من الناس الواحد تركى (والجنود) أي العساكر الذين يستخدمون الأتراك الواحد جندي (وعمال السلاطين) على جباية أموال البلاد بأنواعهم (و) من أهل الكسب أيضا (من أكثر كسبه) وتجارتهم (من الحرام) والأولون فان أكثرهم ظالمون وغاصبون بأموالهم كلها من ذلك والتاجر الذي كسبه من حرام فسيب ماله ملحق بهم ولأنه كان بعض كسبه حلالا وبعضه حراما ففى أخذ ما يعطيه وجهان كما سيأتى (الا اذا ضاق الامر عليه) فانه يتسع ويجوز له الاخذ من أموال هؤلاء (و) كذا اذا (كان ما يسلم اليه) من العطاء (لا يعرف له مال كما عينا) أي بعينه (فله ان يأخذ) في هذا الوجه لكن (يقدر الحاجة) وعلى سبيل الحاجة ويتمتع بما زاد عن الحاجة (فان فتوى الشرع) الظاهر (في مثل هذا) أي من وصل ماله الى هذا القدر (ان يتصدق به) ومن قواعدهم الامر اذا ضاق اتسع (على ما سيأتى في كتاب الحلال والحرام) بيانه وتفصيله (وذلك اذا عجز عن الحلال) ولم يمكن الوصول اليه (فاذا عجز عن الحلال فاذا

ومن تمام الشكر أن يستريحوا العطاء ان كان فيه عيب ولا يحقره ولا يذمه ولا يعبره بالمانع اذا منع ويغخم عند نفسه وعند الناس صنيعة فوظيفة المعطى الاستصغار ووظيفة القابض تقلد المنة والاستعظام وعلى كل عبد القيام بحقه وذلك لا تناقض فيه اذ موجبات التصغير والتعظيم لا تتعارض لانها باختلاف النسب والاعتبارات التي ذكرناها آنفا (والنافع للمعطى ملاحظة أسباب التصغير) ليعرف انه ليست له في ذلك منة وما يعطيه قليل وحقر بالنسبة الى ما عسكه (ويضربه خلافة) فانه لو استعظم عطاءه دخلته الرعونة في النفس والعلو على أخيه المسلم ونسبة المنة لنفسه (والأخذ بالعكس منه) فانه ينفعه ملاحظة أسباب التعظيم ويضربه التحقير (وكل ذلك لا يناقض رؤية النعمة من الله عز وجل فان من لا يرى الواسطة) في النعمة (واسطة فقد جهل) وأخطأ (وانما المنكر) عند الموقنين (ان يرى الواسطة أصلا) فينبذ يسقط شهود رؤية النعمة من الله عز وجل فهذا مضر للايمان ومسقط كمال توحيد الواحد المنان (الثالثة ان ينظر) (الأخذ فيما يأخذه فان لم يكن) المأخوذ (من حله) أي المعطى أي من حلاله (تورع عنه) أي امتنع من أخذه تورعا فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) ومن يتوكل على الله فهو حسبه أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب وابن مردويه عن مسروق عن ابن مسعود قال مخرجا ان يعلم ان الله هو يعطيه وهو يمنعه ومن حيث لا يحتسب لا يدري وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد بن جريد عن قتادة قال مخرجا من شهادت الدنيا والكرب عند الموت ومن حيث لا يحتسب لا يؤمل ولا يرجو وأخرج أبو يعلى من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس مثله وأخرج الطبراني وابن مردويه عن معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس اتقوا الله اتقوا الله تجارة يأتكم الرزق بلا بضاعته ولا تجارة ثم قرأ هذه الآية (ولن بعدم المتورع عن الحرام) توكل على ربه (فتوحي من الحلال) يأتى الله به من حيث لم يكن يأمله (فلا يأخذ من أموال الأتراك) جمع الترك بالضم جيل من الناس الواحد تركى (والجنود) أي العساكر الذين يستخدمون الأتراك الواحد جندي (وعمال السلاطين) على جباية أموال البلاد بأنواعهم (و) من أهل الكسب أيضا (من أكثر كسبه) وتجارتهم (من الحرام) والأولون فان أكثرهم ظالمون وغاصبون بأموالهم كلها من ذلك والتاجر الذي كسبه من حرام فسيب ماله ملحق بهم ولأنه كان بعض كسبه حلالا وبعضه حراما ففى أخذ ما يعطيه وجهان كما سيأتى (الا اذا ضاق الامر عليه) فانه يتسع ويجوز له الاخذ من أموال هؤلاء (و) كذا اذا (كان ما يسلم اليه) من العطاء (لا يعرف له مال كما عينا) أي بعينه (فله ان يأخذ) في هذا الوجه لكن (يقدر الحاجة) وعلى سبيل الحاجة ويتمتع بما زاد عن الحاجة (فان فتوى الشرع) الظاهر (في مثل هذا) أي من وصل ماله الى هذا القدر (ان يتصدق به) ومن قواعدهم الامر اذا ضاق اتسع (على ما سيأتى في كتاب الحلال والحرام) بيانه وتفصيله (وذلك اذا عجز عن الحلال) ولم يمكن الوصول اليه (فاذا عجز عن الحلال فاذا

أخذ لم يكن أخذه زكاة) وانما هو أخذ حاجة (اذ لا يقع) ذلك (زكاة عن مؤديه وهو حرام) وهو مؤخذ
 به كما سيأتي (الرابعة ان يتوقى) الاخذ أي يتحقق (مواقع الربيق والاشباه في مقدار ما يأخذه فلا يأخذ
 الا القدر المباح) كما ذكر (ولا يأخذ الا اذا تحقق انه موصوف بصفة الاستحقاق) من الصفات الثمانية
 (فان كان يأخذ بالسكابة أو الغرامة فلا يزيد على مقدار الدين) فان قدر المكاتب والغرام على بعضه يأخذ
 الباقي (وان كان يأخذ بالعمل) على المضقة (فلا يزيد على أجرة المثل فان أعطى زيادة أبي) من أخذه
 (وامتنع اذ ليس المال للمعطي حتى يتبرع به) اعلم ان العامل استحقاقه بالعمل حتى لو حمل أصحاب
 الاموال ذكهم الى الامام أو الى والي البلد قبل قدوم العامل خلاشي له ويستحق أجرة المثل لعمله فان
 شاء الامام بعده بلا شرط ثم اعطاه مثل أجرة عمله وان شاء سمى له قدر أجرة اجارة أو جعله يؤديه من
 الزكاة ولا يسم أكثر من أجرة المثل فان زاد فهل تفسد التسمية أم يكون قدر الأجرة من الزكاة والزائد
 في خالص مال الامام وجهان قال النوري أحدهما الاول فان زاد سهم العامين على أجرة رد الفاضل
 على سائر الاصناف وان نقص فالذهب انه يكمل من مال الزكاة ثم يقسم وفي قول من خسر الخس وقيل
 يتخير الامام بينهما بحسب المصلحة وقيل ان بدأ بالعامل كله من الزكاة والا فبن الخس لعسر الاسترداد
 من الاصناف وقيل ان فضل من حاجة الاصناف فن الزكاة والا فبن بيت المال وهذا الخلاف في جواز
 التكميل من الزكاة وانفقوا على جواز التكميل من سهم المصالح مطلقا بل لو رأى الامام ان يجعل أجرة
 العامل كلها من بيت المال جاز وتقسيم الزكاة على سائر الاصناف (وان كان) يأخذه لكونه ابن
 السبيل أي (مسافر لم يزد على) ما يبلغ من (الزاد) أي النفقة والكسوة ان احتاج اليها بحسب
 الحال شتاء وصيفا يأخذ المركوب ان كان بنفسه دعيلا لا يستطبع المني أو كان السفر طويلا وان
 كان السفر قصيرا أو هو قوي على المشي لم يأخذ ويأخذ ما ينقل زاده ومتاعه الا ان يكون قد راعى ما مثله
 ان يحمله بنفسه (و) قال السرخسي في الامالي ان ضاق المال أعطى (كراء الدابة) وان اتسع اشترى
 من ذلك المال مركوبا الى ان يبلغ (الى مقصده) أو موضع ماله ان كان له في طريقه قمارا وإذا تم سفره
 رد الدابة على الصبي الذي قاله الجمهور ثم كما يأخذ لذاته يأخذ لرجوعه ان أراد الرجوع ولا مال له في
 مقصده هذا هو الصحيح وفي وجه لا يأخذ للرجوع في ابتداء سفره لانه سفر آخر وانما يأخذ اذا أراد
 الرجوع ووجه ثالث انه ان كان على عزم ان يصل الرجوع بالذهاب أخذ للرجوع أيضا وان كان
 على عزم ان يقيم هناك مدته يأخذ ولا يأخذ لمدة الإقامة الامدة المسافر من بخلاف الغازي حيث يلتحق
 للمقام في الثغر وان طال لانه قد يحتاج اليه لتوقع فتح الحصن ولانه لا يزول عنه الاسم بطول اقامته هذا
 هو الصحيح وعن صاحب التقریب ان أقام ابن السبيل لم حاجة يتوقع زوالها أخذ وان زادت اقامته
 الحاضر بن وهل يأخذ ابن السبيل جميع كفايته أو ما زاد بسبب السفر وجهان أحدهما الاول (وان كان
 غازيا لم يأخذ) الا اذا حضر وقت الخروج لهنى به أسباب سفره فاذا أخذ ولم يخرج فانه يسترد منه فان
 مات في الطريق أو امتنع من الغزو يسترد منه ما بقي وان غزا فرجع ومعه بقيته فان لم يقتل على نفسه
 وكان الباقي شيئا صالحا رده وان قتل على نفسه أو لم يقتل الا ان الباقي شيء يسير لم يسترد قطا وفي مثله في
 ابن السبيل يسترد على الصحيح لان الغازي لم يحتاجنا وهي ان يغزو وقد قتل وفي ابن السبيل لم يحتاجه وقد
 زالت ثم ان الغازي اذا أخذ هذه المدة فلا يأخذ (الا ما يحتاج اليه للغزو خاصة من فرس وسلاح ونفقة)
 وفي بعض شروح المفاتيح ان الغازي يأخذ نفقته ونفقة عياله ذهابا ومقاما ورجوعا وشك الجمهور عن
 نفقة العيال لكن أخذها ليس بيبعد ثم ان الامام الخبير ان شاء دفع الفرس والسلاح الى الغازي فليحكما
 وان شاء استأجره مركوبا وان شاء اشترى خيلا من هذا السهم ووقفها في سبيل الله نعم في غيرهم
 اياها عند الحاجة فاذا انقضت استرد وفي وجه انه لا يجوز ان يشتري لهم الفرس والسلاح قبل وصول

أخذ لم يكن أخذه أخذ زكاة
 اذ لا يقع زكاة عن مؤديه
 وهو حرام (الرابعة) أن يتوقى
 مواقع الربيق والاشباه في
 مقدار ما يأخذ فلا يأخذ
 الا المقدار المباح ولا يأخذ
 الا اذا تحقق أنه موصوف
 بصفة الاستحقاق فان كان
 يأخذ بالسكابة والغرامة
 فلا يزيد على مقدار الدين
 وان كان يأخذ بالعمل فلا
 يزيد على أجرة المثل وان
 أعطى زيادة أبي وامتنع اذ
 ليس المال للمعطي حتى
 يتبرع به وان كان مسافرا
 لم يزد على الزاد وكراء الدابة
 الى مقصده وان كان غازيا
 لم يأخذ الا ما يحتاج اليه
 للغزو وخاصة من خيل
 وسلاح ونفقة

وتقدر ذلك بالاجتهاد وليس له حد وكذا زاد السفر والورع ترك ما يريه الى المالا يريه وان اخذ بالمسكنة فليست اولا الى ان ثابتته
وثبناه وكتبه هل فيها ما يستغنى عنه بعينه أو يستغنى عن نفاسه فيمكن أن يبدل بما (١٥٩) يكفى ويفضل بعض قيمته وكل ذلك الى

الاجتهاد وفيه طرف ظاهر
السلح البهم (وتقدر ذلك) كله (بالاجتهاد وليس له حد) يوقف عليه (وكذا زاد السفر) كان
السييل (والورع) في ذلك كله (ترك ما يريه الى المالا يريه) كما ورد ذلك في الخبر (وان اخذ بالمسكنة)
أو بالفقرانه يأخذ ما تزول به حاجته وتفضل كفايته ويختلف ذلك باختلاف الناس والنواحي فالخريف
الذي لا يجد له حرفة يأخذ ما يستر بهما به قلة قيمتها أو كثرة والتاجر يأخذ رأس مال يشتري به ما يحسن
التجارة فيه ويكون قدره ما يفي به ربحه بكفايته غالباً وأخوه بالمثال فقالوا البقل يكفى بخمسة دراهم
والباقلا في عشرة والفأكهى بعشرين والخباز بخمسين والبقال بمائة والطار بالف والجزار بالفين
والصيرى بخمسة آلاف والجوهري بعشرة آلاف (فليست) المسكين (أولا الى ان ثابتته) ومناعه (د)
الى (كتبه) التي يملكها (هل فيها ما يستغنى عنه بعينه أو يستغنى عن نفاسه فيمكن أن يبدل) ذلك (بما
يكفى) كان يكون عنده كتابان في فن واحد واحد ما يغنى عن الآخر (ويفضل قيمته) والا فلا يجوز له
أخذ شيء باسم المسكنة (وكل ذلك) موكول (الى اجتهاده وفيه طرف ظاهر) يتحقق معه انه مسكين
(ومستحق) باسم المسكنة (وطرف آخر مقابل) لظاهر (يتحقق) معه (انه غير مستحق) بهذا الاسم
(وبينهما) ان يبين الطرفين (أوساط) مشبهة (ومن حالم حول الحلي يوشك ان يقع فيه) كما ورد ذلك في
الصحيح في حديث طويل (والاعتماد في هذا على قول الاخذ ظاهراً) بأن يقول أنا مسكين أنا فقير فيصون
في قوله لان معرفة الفقر والمسكنة والغنى أمر خفي لا يظهر في أول وهلة (وللمحتاج في تقدير الحاجات
مقامات في التضييق والتوسيع ولا تنحصر مراتبه) أى تقدير الحاجات (وميل الورع) الموقن (الى
التضييق) أكثر (وميل المتساهل) في أمور دينه (الى التوسيع) أكثر (حتى) ان المتساهل (يرى نفسه
محتاجاً الى فنون) أى ضروب (من التوسيع هي ممقوتة) أى مبعوضة (في الشرع) منهي عنها (ثم اذا
تحققت حاجته فلا يأخذ مالا كثيراً بل) قدر ما تزول به حاجته كما اشترنا اليه وذلك (ما يتم به كفايته من
وقت أخذه الى سنة تهنه أقصى ما رخص فيه) وبه صرح البغوي في التهذيب وقطع به صاحب التهذيب
والرافعي في المهرر وقول آخر للعراقيين انه يأخذ كفاية العمر وسيد كره المصنف قريباً على المصنف
وصاحب التهذيب لما ذهب اليه فقالوا ذلك (من حيث ان السنة اذا تكررت تكررت أسباب الدخول)
أى الزكاة تكرر وكل سنة (ومن حيث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل عليه قوت سنة) قال العراقي
أخرجاه من حديث عمر كان يعزل نفقة أهله سنة وللطبراني في الاوسط من حديث أنس كان اذا ادخل أهله
قوت سنة تصدق بما بقى قال الذهبي حديث منكراً اه قلت وفي حديث عمر بن الخطاب ومخاضة على وابن
عباس في أموال بني النضير ما نصه قال فاني سأخبركم عن هذا الذي ثم ما بقى وفيه ولقد قسمها بينكم وبشاهاتكم
حتى بقي منها هذا المال فكان ينفق منه على أهله ورزق سنة ثم يجمع ما بقى منه بجمع مال الله عز وجل
الحديث وفي رواية وكان ينفق منها على أهله فهذا يؤيد ما أخرجه الطبراني فتأمل (فهذا أقرب ما يجده
حق الفقير والمسكين ولو اقتصر على حاجة شهر أو حاجة يومه فهو أقرب للتقوى ومذهب) السلف من
(العلماء) رحمهم الله تعالى (في قدر المأخوذ بحكم الزكاة والصدقة مختلفة فن مبالغ في التقليل الى حد واجب
الاقتصار على قوت يومه ولبسته) وما زاد منه فلا ينبغي أخذه (وتعسك بماروى) سهل (ابن الحنظلية)
الاروسى صحابي شهد أحد وكان متعبداً منوحداً روى له أبو داود والنسائي (ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهي عن السؤال مع الغنى فسل عن غناه فقال صلى الله عليه وسلم غداؤه وعشاؤه) قال العراقي رواه أبو
داود وابن حبان بلقب من سأل وله ما يغنيه فانما يستكثر من جرحهم اه قلت وفي رواية وعند
ما يغنيه وفيه قالوا ما يغنيه يا رسول الله قال قدر ما يغديه أو بعشيه وهكذا رواه أحمد وابن خزيمة وابن
بوميه ولبسته وتعسكوا بماروى سهل بن الحنظلية أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن السؤال مع الغنى فسل عن غناه فقال صلى الله عليه
وسلم غداؤه وعشاؤه

حريروا الطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي وقال الطحاوي في تبيين المشكل حدثنا أبو البشر الرقي حدثنا
 أنس بن سويد عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر حدثني ربيعة بن زيد عن أبي كبشة السلووي قال حدثني
 سهل بن الحنظلية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سأل الناس عن ظهر غنى فأنما يستكثر
 من جرحهم قلت يا رسول الله وما ظهر غنى قال ان يعلم ان عند أهل ما يغنيهم أو ما يعشيهم ويرى عبد الله
 ابن أحمد في زيادات المسند من حديث علي من سأل من مسئلة عن ظهر غنى استكثروا من رضى جهنم
 قالوا وما ظهر غنى قال عشاء ليلة (وقال آخرون يا أحمد إلى حد الغنى) والغنى بالكسر مقصور وهو اليسار
 (وحد الغنى نصاب الزكاة اذ لم يوجب الله تعالى الزكاة الا على الاغنياء فقالوا له ان يأخذ لنفسه ولكل
 واحد من عياله نصاب زكاة) وقد تقدم ان أصحابنا ذكروا ان النصب ثلاثة نصاب يوجب الزكاة على
 مالكه وهو النابى خلقة واعداد وانصاب لا يوجبها وهو ما ليس أحدهما وانصاب يحرم المسئلة وهو ملك
 قوت يومه أو لا عليك لكنه يقدر على الكسب (وقال فان لون حد الغنى خسون درهم) وهو من النصب التي
 تحرم المسئلة في قول (لما روى) عبد الله (بن مسعود) رضى الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال من
 سأل وله مال يغنيه جاء يوم القيامة وفي وجهه خوش فستل ما غناه قال خسون درهم) وفيه من الذهب
 قال العراقي رواه أصحاب السنن وقال الترمذي حسن اه قلت ورواه أحمد وابن جرير في ثم نذيريه
 والحاكم والبيهقي وروى أحمد هذا الحديث أيضا بلفظ من سأل مسئلة وهو غناها غنى جاءت يوم القيامة
 كدوحافى وجهه ولا تحل الصدقة لمن له خسون درهم أو عوضها من الذهب ورواه ابن أبي شيبة عن علي
 وعبد الله جميعا لا تحل الصدقة لمن له خسون درهم أو عوضها من الذهب وعن ابراهيم الخفي وسفيان
 والحسن البصري وحماد مثله وقال الطحاوي حدثنا الحسن بن نصر حدثنا الفريابي ح وحدثنا ابن
 مريم وحدثنا أبو عاصم قال جميعا عن سفيان عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه
 عن ابن مسعود رفعه لا يسأل عبد مسئلة وله ما يغنيه الا جاءت شيئا أو كدوحافى وأخذ وشا في وجهه يوم
 القيامة قيل يا رسول الله وماذا غناه قال خسون درهم أو حشاه من الذهب حدثنا أحمد بن خالد
 البغدادي حدثنا أبو هشام الرافعي حدثنا يحيى بن آدم حدثنا سفيان قد ذكرنا سنده مثله غير انه قال
 كدوحافى وجهه ولم يشك نورا ذقيل لسفيان لو كانت عن غيره حكيم فقال حدثنا زيد عن محمد بن عبد
 الرحمن بن زيد مثله (وقيل راويه ليس بقوى) قلت عني به حكيم بن جبير فقد ضعفوه منهم بالرفض وانما
 ضعف الحديث النسائي والخطابي ولذا طلبوا من سفيان الرواية عن غيره فحدثهم عن زيد فصار الحديث
 بهذا الطريق قويا والله أعلم (وقال قوم) غناه (أربعون) درهما (لما روى عطاء بن يسار) الهلالي مولى
 ميمونة من كبار التابعين وعلمائهم مات سنة ثلاث ومائة (منقطع) انه صلى الله عليه وسلم قال من سأل وله
 أوقية فقد الحلف في السؤال قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من رواية عطاء عن رجل من بني أسد
 متصلا وليس بمنقطع كاذ كالمصنف لان الرجل محابي فلا يضر عدم تسميته وأخرجه أبو داود والنسائي
 وابن حبان من حديث أبي سعيد اه قلت قال الطحاوي يونس حدثنا ابن وهبان مالكا حدثه عن زيد
 ابن اسلم عن عطاء بن يسار عن رجل من بني أسد قال قلت لأبي تيسع ان تغرت فقال لي أهني اذهب إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله لنا شيئا نأكله وجعلوا يذبحون كرون حاجتهم فذهب الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فوجد عنده رجلا يسأله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أجدا ما أعطيك فولى الرجل وهو
 مغضب وهو يقول لعمرى انك لتفضل من شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغضب على لا جد
 ما أعطيه من سأل منكم وعنده أوقية أو عدلها فقد سأل الخافا قال الاسدي فقلت للقيمة لنا خير من أوقية
 قالوا لا أوقية أربعون درهما قال فرجعت ولم أسأله فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بشعبير
 وزبيب فقسم لنا منه حتى اغنانا الله تعالى وأما حديث أبي سعيد فقد أخرجه أيضا ابن خزيمة والدارقطني

وقال آخرون يا أحمد إلى حد الغنى
 حد الغنى وحد الغنى نصاب
 الزكاة اذ لم يوجب الله تعالى
 الزكاة الا على الاغنياء فقالوا
 له ان يأخذ لنفسه ولكل
 واحد من عياله نصاب زكاة
 وقال آخرون حد الغنى
 خسون درهم أو قيمتها
 من الذهب لما روى ابن
 مسعود انه صلى الله عليه
 وسلم قال من سأل وله مال
 يغنيه جاء يوم القيامة وفي
 وجهه خوش فستل وما
 غناه قال خسون درهما
 أو قيمتها من الذهب
 وقيل راويه ليس بقوى
 وقال قوم أربعون درهما
 عطاء بن يسار منقطع انه
 صلى الله عليه وسلم قال
 من سأل وله أوقية فقد
 الحلف في السؤال

بلفظ من سأل وله قيمة أوقية فقد الحف ورواه الطحاوي من طريق عمارة بن غزية عن عبد الرحمن بن
 أبي سعيد عن أبيه غير أنه قال فهو ملحف وأخرج النسائي والبيهقي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من
 سأل وله أربعون درهما فهو الملحف وروى أحمد والبيهقي عن رجل من بني أسامة بلفظ من سأل وله أوقية
 أو عدها فقد سأل الحافا (وبالغ آخرون في التوسيع فقالوا) من لا يحسن الكسب بحرفة ولا تجارة (له أن
 يأخذ) كفاية العمر الغالب وبه قال العراقيون من أصحاب الشافعي قال النووي وهو الأصح وهو أصح
 الشافعي رضي الله عنه ونقله الشيخ نصر المقدسي عن جمهور الأصحاب قال وهو المذهب وإذا قلنا يأخذ
 كفاية العمر فكيف طريقه قال في التهمة وغيرها يأخذ (مقدار ما يشتري به ضيعة) أو عقار لا يستغل
 منه كفايته (يستغني به طول عمره أو يهيئ بضاعة ليتجر فيها ويستغني لان هذا هو الغنى) ومنهم من
 يشعر كلامه أن يأخذ ما ينفق عنه في حاجاته والاول أصح (وقد قال عمر رضي الله عنه إذا أعطيتم فاغنوا)
 يعني من الصدقة هكذا أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن حفص عن ابن جبر عن عمرو بن دينار قال قال
 عمر فساقه وقال أصحابنا يجوز له أن يأخذ قدر النصاب فصاعدا مع الكراهة في ذلك ومنعه زفر من أصحابنا
 مطلقا وعلى أن الغنى قارن الاداء لان الغنى حكمه والحكم مع العلة يقتربان فحصل الاداء الى الغنى وقد
 رد ذلك عليه بأن الاداء يلاقي الفقر لان الزكاة إنما تتم بالتملك وحالة التملك المدفوع اليه فقير وإنما
 يصير غنيا بعد تمام التملك فيتأخر الغنى عن التملك ضرورة ولان حكم الشيء لا يكون مانعا له لان المانع
 ما يسبقه لا ما يلحقه وقالوا إنما يكره له الاخذ ذلك القدر اذ لم يكن غارما أو صاحب عيلة والا فلا بأس أن
 يأخذ قدر ما يقضى به دينه وزيادة دون ما تبين لان قدر ذلك لا يمنع له الاخذ منه والله أعلم (حتى ذهب قوم
 الى ان من افتقر فله أن يأخذ بقدر ما يعود به الى مثل حاله ولو عشرة آلاف) قلت نقل الولي العراقي في شرح
 التقریب عن الضحاك قال من ملك عشرة آلاف درهم فهو من الاكثرين الاخيرين الامن قال بالمال
 هكذا وهكذا ولما حكى القاضي ابن العربي هذا القول قال إنما جعله أول حد السكينة لانه قيمة النفس
 المؤمنة وما دونه في حد القلة وانما لا يستحبه قولا وأصوبه رأيا اه وروى عن علي رضي الله عنه قال
 أربعة آلاف نفقة فما كان فوقها فهو كثر (الاذا خرج عن حد الاعتدال) فليس له الاخذ في الكثير فانه
 يطغيه (ولما شغل أبو طلحة) الانصاري (بستانه) لما طارد بسى فاتبه بصره وهو يصلي فاشتغل به فلم
 يذكر صلى (قال جعلته صدقة) في سبيل الله وهذا القدر تقدم للمصنف في كتاب الصلاة وأما قوله (فقال
 صلى الله عليه وسلم اجعله في قرابتك فهو خير لك فاعطاه حسان وأبا قتادة) فأخرجه البخاري ومسلم
 والنسائي قال البخاري في باب الزكاة على الاقارب حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن لمحق بن
 عبد الله بن أبي طلحة انه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول كان أبو طلحة أكثر الانصار بالمدينة
 ما لامن نخل وكان أحب أمواله اليه بئر حاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما أنزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
 جاء أبو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تبارك وتعالى يقول لن تنالوا البر
 حتى تنفقوا مما تحبون وان أحب أموالي الي بئر حاء وانها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها
 يا رسول الله حيث أراك الله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يح ذلك مال راجع وقد سمعت ما قلت
 وانى أرى ان تجعلها في الاقربين فقال أبو طلحة اقبل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبنى عمه وجرم
 التيمي بان المراد ببئر حاء البستان معللا بان بساتين المدينة تدعى بأبارها وقال عياض هو اسم أرض لابي طلحة
 بالمدينة وأهل الحديث يحسبون انها بئر من آبار المدينة وفي بعض طرق البخاري يخ يا أبو طلحة ذلك مالك
 راجع قبلناه منك ورددناه عليك فاجعله في الاقربين فتصدق به أبو طلحة على ذوي رجة قال وكان منهم حسان
 وأبي قال فباع حسان حصته من معلوبة وخرجه في الوصايا بلفظ اجعلها للفقراء قرابتك ثم قال البخاري

وبالغ آخرون في التوسيع
 فقالوا لو أن يأخذ مقدار
 ما يشتري به ضيعة فيستغني
 به طول عمره أو يهيئ بضاعة
 ليتجر بها ويستغني بها
 طول عمره لان هذا هو الغنى
 وقد قال عمر رضي الله عنه
 اذا أعطيتكم فاغنوا حتى
 ذهب قوم الى أن من افتقر
 فله أن يأخذ بقدر ما يعود
 به الى مثل حاله ولو عشرة
 آلاف درهم الا اذا خرج
 عن حد الاعتدال ولما
 شغل أبو طلحة بستانه عن
 الصلاة قال جعلته صدقة
 فقال صلى الله عليه وسلم
 اجعله في قرابتك فهو خير
 لك فاعطاه حسان وأبا
 قتادة

لخائط من نخل لرجلين كبير مغن (١٦٢) وأعطى عمر رضى الله عنه أعرايا ناقمها طر لها فهاذا ما حكى فيه فاما التقليل الى قوت

اليوم أو الاوقية فذلك ورد في كراهية السؤال والتردد على الابواب وذلك مستنكر وله حكم آخر بل التجويز الى أن يشتري ضيعة فيستغنى بها أقرب الى الاحتمال وهو أيضا مائل الى الاسراف والاقترب الى الاعتدال كفاية سنة فاوراه فيه خطره وفيما دونه تضيق وهذه الامور اذالم يكن فيها تقدير جزم بالتوقيف فليس للمجتهد الا الحكم بما يقع له ثم يقال لا ورع استغنى قلبك وان أفنوك وأفنوك كما قاله صلى الله عليه وسلم اذ الاثم حراز القلوب فاذا وجد القابض في نفسه شيئا مما يأخذه فليتركه ولا يترخص تعالا بالفتوى من علماء الظاهر فان لفتواهم قيودا ومطلقات من الضرورات وفيها تخمينات واقحام شبهات والتوقي من الشبهات من شيم ذوى الدين وعادات السالكين لطريق الآخرة (الخامسة) أن يسأل صاحب المال عن فقر الواجب عليه فان كان ما يعطيه فوق الثمن فلا يأخذه منه فانه لا يستحق مع شريكه الا الثمن فليتنص من الثمن مقدار ما يصرف الى اثنين من

وحسان يجتمع مع أبي طلحة في الاب الثالث ومع أبي في الجد السابع قلت وأبو طلحة هو زيد بن سهل ابن الاسود بن حرام وحسان هو ابن ثابت بن المنذر بن حرام فهو ابن عم أبي طلحة القريب وأبو قتادة هو الحرث بن ربيع بن بلذمة بن خنساس يجتمع مع أبي طلحة في الجد الاعلى فهو ابن عمه البعيد (لخائط من نخل لرجلين كبير مغن) وهذا فيه اشارة الى الاتحاد القصة والمفهوم من سياق الجملة ان سبب تصدقه بالخائط المذكور سماع الآية فيحتمل انه وقع له الاشتغال ثم مع هذه الآية فيجمع موع الامر من اخرج عن ذمته والله أعلم (وأعطى عمر رضى الله عنه أعرايا ناقمة معها طرها) الظاهر بالكسر وسكون الهمزة ويجوز تخفيفها النقة تعطف على غير ولدها ومنه قيل للمرأة تخض غير ولدها طرها وللرجل الخاض طرها أيضا كذا في المصباح (فهذا ما يحكى فيه) أى في التوسيع (فاما التقليل الى قوت اليوم) غداء وعشاء (و) الى (الاوقية) وهى أربعون درهما (فذلك ورد في كراهية السؤال) كما سبق ذلك في الاحاديث السابقة (و) في كراهية (التردد على الابواب) بالتكفف (وذلك مستنكر) شرعا اذ قد ورد النهى عنه (وله حكم آخر) به ظهر أن نصاب ما يمنع به السؤال غير نصاب الزكاة (بل التجويز الى أن يشتري به ضيعة) أو عقارا كما قاله العراقيون (فبستغنى بها أقرب الى الاحتمال وهو أيضا مائل الى الاسراف) والتجاوز عن الحد (والاقترب الى الاعتدال الكفاية لسنة) كما قدمنا (وما وراء ذلك ففيه خطر وفيما دونه تضيق وهذا لا مورد اذالم يكن فيها تقدير جزم بالتوقيف) من الشرع (فليس للمجتهد الا الحكم بما يقع له ثم يقال لا ورع استغنى قلبك وان أفنوك كما قاله صلى الله عليه وسلم) وتقدم في كتاب العلم (اذا اثم حراز القلوب) وهذا أيضا تقدم في كتاب العلم (فاذا وجد القابض في نفسه شيئا مما يأخذه) من شبهة أو شبهها (فليترك الله فيه) وليقدم الخوف من الله تعالى (ولا يترخص) في أخذه (تعالا بالفتوى من علماء الظاهر) معتقدا من قلد عالم بالحق الله سالما (فان لفتواهم قيودا) معلومة (ومطلقات من الضرورات) في المحظورات (وفيها تخمينات) وظنون (واقحام شبهات) باختلاف توائل وواقعات (والتوقي من الشبهات) أى التحفظ منها (من شيم ذوى الدين) المتقين (وعادات السالكين) لطريق الآخرة (نفعا) الله بهم آمين وبقى عليه مما يتعلق بالباب ما اذا اجتمع في شخص صفتان فهل يأخذهما أم باحداهما فقط فيه طرق أصحها على قولين أظهرهما باحداهما فيأخذ بأيهما شاء والطريق الثانى القطع بهذا والثالث ان اتحد جنس الصفتين أخذ باحداهما فان اختلفت فبهما فالاتحاد كالفقر مع الغرم لمصلحة نفسه لان ما يأخذ ان حاجتهما البناء والغرم للاصلاح مع الغزو فانهما حاجتا لهما والاختلاف كالفقر والغزو فان قلنا بالمنع فكان العامل فقيرا فوجهان بناء على ان ما يأخذه العامل أجرة لانه انما يستحق بالعمل أم صدقة لكونه معدودا في الاصناف وفيه وجهان واذا جوزنا الاخذ بمعنيين جاز معان وفيه احتمال للخائطى قال النووي قال الشيخ نصر اذا قلنا لا يأخذ الا بسبب فاخذ بالفقر كان لغريمه ان يطالبه بدينه فيأخذ ما حصل له وكذا ان أخذ لكونه غارما فاذا بقى بعد أخذه فقيرا فلا بد من أخذه من سهم الغرما لانه الا ان محتاج والله أعلم (الخامسة ان يسأل) القابض (صاحب المال) أى دافع الزكاة (عن قدر الواجب عليه) من الزكاة (فان كان ما يعطيه فوق الثمن) وهو بضم الميم للاتباع وبالتسكين جزء من ثمانية اجزاء والثمن كما مر طارئة فيه (فلا يأخذه منه) وانما يأخذ بقضه (لانه لا يستحق مع شريكه) وفي نسخة مع شركائه (الا الثمن فلينقص من الثمن بمقدار ما يصرف الى اثنين من صفته) فان دفع اليه الثمن بكامله لم يحل له الاخذ (وهذا السؤال واجب على أكثر الخلق) وفي نسخة الناس (فانهم لا راعون هذه القسمة) الشرعية المنصوصة (الماجهل) منهم بذلك (أو لتساهل) في أمور الدين (وانما يجوز ترك السؤال عن مثل هذه الامور) الدقيقة (اذا لم يغلب على الظن احتمال التحريم) وتدنقل النووي هذه

العبرة مع اختصار السباق في الروضة وختمه كتاب الزكاة واستحسنه (وسبأني ذكر مزار السؤال ودرجات الاحتمال في كتاب الحلال والحرام ان شاء الله تعالى) وتكلم هنالك بما يليق بالمقام بعون الله وحسن توفيقه

(الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها وآداب أخذها واعطائها)

الصدقة اسم من تصدقت على الفقراء والجمع الصدقات وتصدق بكذا أعطاه صدقة والفاعل متصدق ومنهم من يخفف بالبدل والادغام فيقول مصدق قال ابن قتيبة ومما تضعه العامة غير موضعه قولهم هو يتصدق اذا سئل وبذلك غلط وانما المتصدق المعطى وفي التنزيل وتصدق علينا وأما المصدق فهو الذي يأخذ صدقات النعم كذا في المصباح واختلف في اشتقاقها فقل من قولهم ربح صدق أي صاب سميت به لان خروجها عن النفس بشدة وكراهية وقيل فيها غير ذلك كما ستأتي الإشارة اليه وقال أبو الحسن الحراني الصدقة الفعلة التي يبدو بها صدق الايمان بالغيب من حيث ان الرزق غيب وقال ابن السكال هي العطية يبتغي بها المثوبة من الله وقال الراغب هو ما يخرج به الانسان من ماله على وجه القرية كالزكاة لكن الصدقة في الاصل يقال للمتطوع به والزكاة للواجب ويقال لما يسامح به الانسان من حقه تصدق به نحو قوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله وان تصدقوا فهو خير لكم فانه أحرى ما يسامح به المحسن مجرى الصدقة ومنه قوله ذرية مسلمة الى أهله الا ان يصدقوا فسمى اعفاه صدقة وقوله في الحديث ما أكلت العافية صدقة والتطوع لغة تكلف الطاعة وعرفا التبوع بما لا يلزم كالنفل قال تعالى فمن تطوع خيرا فهو خير له ذكره الراغب وقال ابن السكال التطوع اسم لما سرع زيادة على الفرض والواجب هذا ما يتعلق بالظاهر وأما ما يتعلق بأسرارها فقد قال الله تعالى أمرأ عباده وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا فالقرض هنا صدقة التطوع وورد الامر بالقرض كما ورد باعطاء الزكاة والفرق بينهما ان الزكاة مؤقتة بالزمان والنصاب والاصناف الذين تدفع اليهم والقرض ليس كذلك وقد تدخل الزكاة هنا في القرض فكأنه يقول وآتوا الزكاة قرضا لله بها فيضاع عنهم الكرم فالقرض الذي لا يدخل في الزكاة غير مؤقت لاني نفسه ولا في الزمان ولا بصنف من الاصناف والزكاة المشروعة والصدقة لفظتان بمعنى واحد قال تعالى اخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال تعالى انما الصدقات للفقراء فمنها صدقة فالواجب منها يسمى زكاة وصدقة وغير الواجب يسمى صدقة التطوع ولا يسمى زكاة شرعا أي لم يطلق عليه الشرع هذه اللفظة مع وجود المعنى فيهما من النوق والبركة والتطهير في الخبر الصحيح ان الاعرابي لما ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ان رسوله زعم ان علينا صدقة في أموالنا وقال له صلى الله عليه وسلم صدق فقال الاعرابي هل على غيرها فقال لا الا ان تطوع فاهذا سميت صدقة التطوع يقول ان الله لم يوجبها عليكم فمن تطوع خيرا فهو خير له ولهذا قال تعالى بعد قوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وان كان الخير كل فعل مقرب الى الله من صدقة وغيرها ولكن مع هذا فقد انطلق على المال خصوصا اسم الخير قال تعالى واذا مسه الخير منوعا وقال تعالى وانه لحب الخير لشديد يعني المال هنا وجعل الكرم فيه تخلقا لخلق حيث قال ومن يوق شح نفسه ولها اسمها صدقة أي كلفة شديدة على النفس لخروجها عن طبعها في ذلك ولذا آتسها الحق تعالى بانها تقع بيد الرحمن قبل ان تقع بيد السائل وانه يربها كما يربي أحدكم فصيلة حتى تربو فتكون المنة لله على السائل لالمنة صدق فان الله تعالى طلب منه القرض والسائل ترجان الحق في طلب هذا القرض فلا يخجل السائل اذا كان مؤمنا من المتصدق ولا يرى ان له فضلا عليه فان المتصدق انما اعطى الله للقرض الذي سأله ولا يربها له فهذا من الغيرة الالهية والفضل الالهي والامر الاخر ليله انها مودعة في موضع تربوله فيه وتزيد كل هذا اليسير باخراجها ويتق شح نفسه وفي جبهه الانسان طلب الارباح في التجارة وغو المال فلها اجاء في الخبر ان الله تعالى يربي الصدقات

وسبأني ذكر مظان السؤال ودرجات الاحتمال في كتاب الحلال والحرام ان شاء الله تعالى (الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها وآداب أخذها واعطائها)

ليكون العبد في اخراج المال من الخرص عليه الطامعي لأجل المعاوضة والزيادة ولبركة بكونه زكاة كما هو في جميع المال ويصح النفس من الخرص عليه الطامعي فوق الله به حيث لم يخرج عجايبه الله عليه فيرى التاجر يسافر الى الاماكن القاصية الخطرة المتلفة للنفوس والاعوال ويسذل الاموال ويعطيها رجاء في الارباح والزيادة ونحو المال وهو مسرور والنفس بذلك فطلب الله منه المقارضة بالكل اذ قد علم منه انه يقارض بالثلثين والنصف فيكون قرضه بمن يقارضه بالكل أتم وأعظم فالجليل بالصدقة بعد هذا التعريف الالهى وما تعطيه جيلة النفوس من تضاعف الاموال دليل على قلة الايمان عند هذا الجليل مما ذكرناه اذ لو كان مؤمنا على يقين من ربه مصدق له فيما أخبر به عن نفسه في قرض عبده وتجارته لسارع بالطبع الى ذلك كما يسارع في الدنيا مع اشكاله عاجلا واجلا فان العبد اذا قارض انسانا بالنصف أو بالثلث وسافر المقارض الى بلد آخر وغاب سنين وهو في باب الاحتمال أن يسلم المال أو يهلك أو لا يرج شيئا واذا هلك المال لم يستحق في ذمة المقارض شيئا ومع هذه المحتملات يعمر الانسان ويعطى ماله وينتظر ما لا يقاطع بحصوله وهو طيب النفس مع وجود الاجل والتأخير والاحتمال فاذا قبل له أقرض الله وتأخذ في الآخرة أضعافا مضاعفة بالثلث ولانصف بل الربح ورأس المال كله لك وما تصير الا قليلا وأنت قاطع بحصول ذلك كله تاتي النفس وما تعطى الا قليلا فهل ذلك كله الامن عدم حكم الايمان على الانسان في نفسه حيث لا يسخر بما تعطيه جبلته من السخاء به ويقارض زيدا وعمرًا كما ذكرنا طيب النفس والموت أقرب اليه من شرارك نعله ولهذا سميها الله صدقة أى هو أمر شديد على النفس أى تجدد النفس لاخراج هذا المال لله شدة وحرًا كما قال ثعلبة بن حاطب أو غيره في الزكاة انها أخت الجزية فاعقبه الله لهذه الكلمة نفاقا في قلبه الى يوم القيامة فلم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقته بعد ذلك لما جاء بها حين بلغه ما أنزل فيه وسبب ذلك ان الله تعالى أخبر في حقه انه يلقاه منافقا والصدقة اذا أخذها النبي صلى الله عليه وسلم طهره بها ورزقه وصلى عليه وكانت صلواته سكنًا يسكن المتصدق اليها وهذه أوصاف كلها تنافض الشقاق وما يحده المتفاق عند الله فلم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ منه الصدقة لما جاء به بعد منعها وقوله ما قال وامتنع منها أيضا فلم يأخذها منه حين جاءه أبابكر في خلافته وعمر وأخذ منه عثمان الصدقة متأولا انها حق الاصناف الذين أوجب الله لهم هذا القدر في غير هذا المال وهو من جلة ما انتقد عليه وينبغي للمجتهد أن لا ينتقد عليه في حكم اذا أداه اليه اجتهاده فان الشرع قد قدر حكم المجتهد والنبي صلى الله عليه وسلم ما نهى أحدا ان يأخذ من هذا الشخص صدقته وقد ورد الامر بالفروج الزكاة وحكم النبي في هذه الامور قد يقارن حكم غيره وقد يخص صلى الله عليه وسلم من ذلك بامور ولا تلزم الغير لخصوص وصف تقتضيه النبوة فمن شاء وقف لوقوفه ومن شاء لم يقف ومضى لامر الله الملم في ذلك اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينه أحدا ولا أمره فيما وقف فيه واجتنبه فساغ الاجتهاد وراعى كل مجتهد ما غلب على ظنه فمن خطأ عثمان فما وافى المجتهد حقه فان المصيب والمخطئ واحد لا يغيثه هذا وقد علمت ان الزكاة من حيث هي صدقة شديدة على النفس فاذا أخرجها الانسان تضاعف له الاجر وان أخرجها من غير مشقة فثل هذا فوق تضاعف الاجر بما لا يقاس ولا يجر وأما أمره سبحانه ان يقرضه فراضا حسنا فالاحسان في العمل ان تشاهد الله فيه وهو ان يعلم ان المال مال الله وما ملكته الا بتمليك الله وبعد التملك نزل اليك في الطاعة لباب المقارضة يقول لك لا يقبض عنك طمعي منك القرض في هذا المال ما تعرفه من ان المال هو عين ماى ما هو مالك فكلا لا يعز عليك ولا يصعب اذا رأيت أحدا يتصرف في ماله كيف شاء كذلك لا يعز عليك ولا يصعب ما طلبه منك مما جعلتك مستخفا فيه عن معرفتك بانى ما طلبت منك الا ما هو مالى لا عطيه لمن أشاء من عبادى فان هذا القدر من الزكاة ما اعطيته قط لك بل أمنتك عليه والامن لا يصعب عليه اداء الامانة الى أهلها فاذا جازم المصدق الذي هو وكيل

أر باب الامانات فاداليه أمانته عن طيب نفس فهذا هو القرض الحسن وقد جاء في الخبر الصحيح في معنى الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه لانك اذا رأيت علمت ان المال ماله والعبد عبده والتصرف له ولا مكره له وتعلم ان هذه الاشياء لا يعود على الله منها نفع ولا اذا أمسكت ضرر وان السكك يعود عليك فالزم الاحسن البك تسكن محسنا نفسك واذا كنت محسنا كنت متقيا اذى مع نفسك فيجمع لك هذا الفعل الاحسان والتقوى فيكون الله معك كما قال ان الله مع الذين اتقوا ومن المتقين من يوق شح نفسه باذنه كانه والذين هم محسنون وهم الذين عبدوني كأنهم يروني وشاهدوني ومن جملة شهودهم اباي علمهم بأني ما كلفتهم التصديق الا فيما هو لي لا فيما هو لهم ولهم الثناء الحسن على ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(بيان فضيلة الصدقة من الاخبار)

المروية (قوله صلى الله عليه وسلم تصدقوا ولو بتمر فانهما تسد من الجائع وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد من حديث عكرمة مرسل ولا جد من حديث عائشة بسند حسن اشتر من النار ولو بشق تمر فانهما تسد من الجائع مسددا من الشبعان والبرار وأبي يعلى من حديث أبي بكر اتقوا النار ولو بشق تمر فانهما تقسم العوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعها من الشبعان واسناده ضعيف للترمذي وصححه والنسائي في الكبراء وابن ماجه من حديث معاذ والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار) أي اجعلوا بينكم وبينها وقاية بالصدقة (ولو) كان الاتقاء (بشق تمر) واحدة فانه يفيد فقد يسد الرمق سيما للطفل والشق بالكسر النصف منها أو جانبها فلا يحقر الانسان ما يتصدق به وقاية من النار فلو هنالك لتلعلل كافي المغنى (فان لم تجدوا فيكم طيبة) يرد بها ويطيب قلبه ليكون ذلك سببا للخاتمة من النار قال العراقي أخرجه من حديث عدي بن حاتم اهـ قلت ورواه أيضا النسائي ورواه أحمد عن عائشة والبرار والطبراني في الاوسط والضياء عن أنس والبرار عن النعمان بن بشير وعن أبي هريرة والطبراني في الكبير عن ابن عباس وأبي أمامة والحديث متواتر وفي حديث آخر ان الحكامة الطيبة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تمليحة صدقة رواد مسلم وأخرج مسلم أيضا عن عدي بن حاتم من فروع علم استماع منكم ان يستمر من النار ولو بشق تمر فانهما (وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا الا كان الله عز وجل هو يأخذها بيمينه فيربها له كما يربى أحدكم فضيلة أو فلو) على مثال عدو المورحين يظلم (حتى تبلغ التمرة مثل أخذ) قال العراقي رواه البخاري تعليقا ومسلم والترمذي والنسائي في الكبراء واللفظه وابن ماجه من حديث أبي هريرة اهـ قلت أخرجه البخاري تعليقا في كتاب التوحيد بلفظ من تصدق بعدل تمر من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا طيب وأخرجه في كتاب الزكاة موصولا بلفظ من تصدق بعدل تمر من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب وان الله يتقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبه كما يربى أحدكم فلو حتى تكون مثل الجبل وأخرجه مسلم بلفظ ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا أخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمر فتربى في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربى أحدكم فلو أو فضله وفي لفظ آخر لا يتصدق أحد بتمر من كسب طيب الا أخذها الله بيمينه فيربها كما يربى أحدكم فلو أو فلو صه حتى يكون مثل الجبال أو أعظم وفي رواية من الكسب الطيب فيضعها في حقها وأخرجه البزار من حديث عائشة بلفظ فيلقاها الرحمن بيده وعند الترمذي من حديث أبي هريرة حتى ان الاقمة لتصير مثل أحد وقوله بيمينه قال الخطابي ذكر البيهقي لانها في العرف لما عزوا لا تحرمها لن وقال ابن اللبان نسبة الايدي اليه تعالى استعمارة لجباث أنوار عاوية تظهر عنها تصرفه ويطشه بدو إعادة تلك الانوار متفاوتة في روح القرب وعلى حسب تفاوتها وسعة دوائرها تكون رتبة التخصيص لما ظهر عنها فنور الفضل باليمين ونور العدل باليد الاخرى والله تعالى منزله عن الجارحة اهـ وفي

(بيان فضيلة الصدقة)

(من الاخبار) قوله صلى

الله عليه وسلم تصدقوا

ولو بتمر فانهما تسد من

الجائع وتطفئ الخطيئة

كما يطفئ الماء النار وقال

صلى الله عليه وسلم اتقوا

النار ولو بشق تمر فانهما

تجدوا فيكم طيبة وقال

صلى الله عليه وسلم ما من

عبد مسلم يتصدق بصدقة

من كسب طيب ولا يقبل

الله الا طيبا الا كان الله

أخذها بيمينه فيربها

كما يربى أحدكم فضيلة

حتى تبلغ التمرة مثل أحد

فخ البارى انما ضرب بالمثل بالمهر لانه يزيد زيادة بينة ولان الصدقة نتاج العمل واحوج ما يكون النتاج الى التربة اذا كان قطعيا فاذا احسن العناية به انتهى الى حد الكمال وكذلك الصدقة فان العبد اذا تصدق من كسب طيب لا يزال نظر الله اليها يكسبها نعت الكمال حتى تنتهى الى نصاب يقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة ما بين الثمرة الى الجبل اه وفي كتاب الشريعة اعلم ان الطبيب من الصدقات هو ان تصدق بما تملكه عن طيب نفس مؤدى امانة بسمها الشارع صدقة بلسان الظاهر وتكون يدك بيد الله عند الاعطاء ولهذا قلنا امانة فان امثال هذا لا ينتفع بها حالها وانما يستحقها من خلقت من أجله وهو مخلوق فهى عند الله من الله امانة لهذا العبد يؤدى اليه امانته اليه واماعلى يد عبد آخر هذا أطيب الصدقات فاذا حصلت في يد المتصدق عليه أخذها الرحمن بيمينه ثم أعطاها ايها فضل هذه الصدقة اذا أكلها المتصدق عليه اثمرته نورا وبراها في الآخرة في ميزانه وفي ميزان من أعطاها فيقال له هذه ثمرة صدقتك فقد عادت بركتها عليك وعلى من تصدقت عليه فان صدقتك على ربي يدهى عين صدقتك على نفسك فان خيرها عليك يعود وأفضل الصدقات ما يتصدق به الانسان على نفسه فيحضر هذا المتصدق على أكمل الوجوه في نفسه فمثل هذه الصدقة لا يقال لمعطها يوم القيامة من أين تصدقت ولان أعطيت فانه بهذه المثابة فان كان الاخذ مثله في هذه المرتبة تساوي في السعادة وفضل المتصدق بدرجة واحدة لا غير وان لم يكن بهذه المثابة فيكون بحيث الصفة التي يقيمه الله فيها فان كانت الصدقة صدقة تطوع فهىمنة الهية كونية فان كانت زكاة فرض فهىمنة الهية فان كانت نذرا فهى الهية كونية قهرية فان النذر يستخرج به من الخيل وان كانت هذه الاعطية هدية فها هو من هذا الباب فانه مخصوص باعطاء ما هو صدقة لا غير فتكبر هذه الصدقة في كف الرحمن حسا ومعنى فالحس منها من حيث ما هى محسوسة فيجدها في الجنة حسية المشهد مرتبة بالبصر والمعنى منها من حيث ما قام به من الكسب الحلال والتقوى فيه والمسارة عتبه وطيب النفس بها عند خروجها ومشاهدته ما ذكرناه من الشؤون الالهية فيها فيجدها في الكتب عند المشاهدة العامة ويجدها في كل زمان وعمر عليه الموازن لمن اخرجها وهى في الجنة فيختص من الله بمشهد في عين جنته لا يشهده الا من هو بهذه المثابة وكل من نزل عن صدقته عن هذه الدرجة كانت منزلته عند الله بمنتهى علمه وقصده والصدقة لا تكون الا من الاسم الغنى الشاكر ذى القوة المتين بطريق الامتنان غير طالب للشكر عليها فان اقترنت معها طلب الشكر فليست من الاسم الغنى بل من الاسم المر يد الحكيم العالم فان خطر للمتصدق ان يقرض الله قرضا حسنا بصدقة تلك مجيبا لامر الله فهذا الباب ايضا يلحق بالصدقة لكونه مأمورا بالقرض وقد يكون القرض نفس الزكاة الواجبة فان طلب عوضا اذا ينتفع به على ما أقرض خرج عن حده قرضا وكانت صدقته غير موصوفة بالقرض فانه لم يعط القرض المشروع فان الله تعالى لا ينهى عن الربا يأخذ منا كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل قرض جرم نفعه فهو ربا وهوان يخطر له هذا عند الاعطاء فلا يعطيه الا لهذا والمعطى الذى هو المقرض أن يحسن في الوفاء ويزيد فوق ذلك ما شاء من غير أن يكون شرطا في نفس القرض فان الله يعاملنا بما شرع لنا لا بغير ذلك ألا تراء قد أمرني ان يسأله يوم القيامة ان يحكم بالحق الذى بعث به بين عبادى وبينه فقال له قل رب احكم بالحق والالف واللام للحق المهود الذى بعث به وعلى هذا تجرى أحوال الخلق يوم القيامة فمن أراد ان يرى حكم الله يوم القيامة فليستظر الى حكم الشرائع الالهية في الدنيا حذوك النعل بالنعل من غير زيادة ولا نقصان فكأن على بصيرة من شرعك فانه عين الحق الذى اليه مالك ولا تفتر وكن على حذر وحسن الظن بربك واعرف مواقع خطابه في عبادته من كتابه العزيز ورسنة نبيه صلى الله عليه وسلم اه (وقال صلى الله عليه وسلم لابي البرداء) رضى الله عنه (اذا طبخت مرقا فاكثرماءها ثم انظر الى أهل بيت من جيرانك فاصبهم منه) أى من مائها (بحروف) قال العراقى رواه مسلم من حديث أبي خزيمة

وقال صلى الله عليه وسلم
لأبي البرداء اذا طبخت
مرقا فاكثرماءها ثم انظر
الى أهل بيت من جيرانك
فاصبهم منه بحروف

قال ذلك وما ذكره المصنف انه قال لابي البراء وهم اه قلت هكذا وقع في سائر نسخ الكتاب وهو تابع لما في القوت وهكذا هو فيه ولعله وقع بضعف من النسخ فان اللفظتين متقاربتان ثم ان لفظ مسلم اذا طبخت مرققة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك او رده في البر والصلة لكن من حديث أبي هريرة لا يذر وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد والبرار من حديث جابر بلفظ اذا طبخت اللحم فاكثروا المرق فانه أوسع وأبلغ بالجيران والامرفيه للندب عند الجمهور وللو جوب عند الظاهرية وفيه تنبيه لطيف على تسهيل الامر على مرید الخير حيث لم يقل فاكثر لها أو طعامها اذ لا سهل ذلك على كثير والمرق يسمى أحد اللعنين لما فيه من خاصيته (وقال صلى الله عليه وسلم ما أحسن عبد الصدقة الا أحسن الله الخلافة على تركته) اما احسان العبد الصدقة وصحة كمالها فان يخرجها بانسراح صدر ومن أطيب ماله والمساورة فيها خوف الحوادث وعدم التكبر في رقيتها وعدم استعظامها الى غير ذلك من الاحاديث التي ذكرت في سياق المصنف والمراد بتركته أولاده ومعنى احسان الله الخلافة فيهم ان يخلقه في أولاده وعياله بالحفظ لهم والحراسة والحديث قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد من حديث ابن شهاب مرسلًا باسناد صحيح وأسنده الخطيب في أسماء من روى عن مالك من حديث ابن عمر وضعفه اه قلت ابن شهاب هو الزهري وقدرناه الدليلى في مسند الفردوس من طريقه عن أنس كذا قاله الحافظ السيوطي في الجامع الكبير (وقال صلى الله عليه وسلم كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة) أي حين تدنو الشمس من الرأس (حتى يقضى بين الناس) قال العراقي رواه ابن حبان والحاكم وصححه على شرط المذهب حديث عقبة بن عامر اه قلت ولفظ الحاكم حتى يفصل وأقر الذهبي على تصحيحه وقال في المذهب اسناده قوي وقدرناه أحد أيضا ورواه ثقات قاله الهيثمي ومعنى الحديث ان المتصدق يكنى المخاوف ويصير في كنف الله وستره يقال ان في ظل فلان أي في ذراه وحماه والمراد الحقيقة بان تجسد الصدقة فيصير لها ظل بخلق الله وإيجاده كما قيل في نظائره من ذبح الموت ووزن الاعمال وقال بعض السلف لا يأتي على يوم الا تصدق ولو بصلة أولقة وفي الطبراني في الكبير من حديث عقبة بن عامر مرفوعا بلفظ ان الصدقة لتطفئ عن أهلها من القبور وانما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته وفي اسناده ابن لهيعة (وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من الشر) كذا في النسخ وفي بعضها من السوء قال العراقي رواه ابن المبارك في البر من حديث أنس بسند ضعيف ان الله ليدبر بالصدقة سبعين بابا من ميتة السوء اه قلت قدرناه الطبراني في الكبير عن رافع بن خديج بلفظ المصنف وهكذا في نسخ المجمل من السوء وفي بعضها من الشر قال الهيثمي فيه حاد بن شبيب وهو ضعيف وأورد الخطيب في تاريخه في ترجمة الحرث الهمداني عن أنس رفعه الصدقة تمنع سبعين بابا من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص والحرث هو ابن النعمان ضعيف وروى القضاة في مسند الشهاب من حديث أبي هريرة الصدقة تمنع ميتة السوء قال العامري صحيح ورد بان فيه من لا يعرف كذا قال الحافظ ابن حجر والمراد بميتة السوء سوء الخلق وخامة العقاب أعادنا الله منها وسائر المسلمين (وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل) وهذا قد تقدم الكلام عليه في الفصل الثاني وانه رواه الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد الخدري وروى الترمذي عن أنس بن مالك مرفوعا ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفن عن ميتة السوء وقال حسن غريب قال في الشريعة بهذا من آثار الصدقة الدفع والطفاء نار الغضب فان الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله على الوجه الذي يليق بجلاله فان الغضب الذي خاطبنا به معلوم بلا شك ولكن نسبته الى الله مجهولة لان الغضب مجهول أو يحتمل على ما ينتج في الغضب أو يحتمل على معنى آخر لا نعلم نحن اذلو كان ذلك لخطوبنا بما لا نفهم فلا يكون له أثر فينا ولا يكون موعظة فان المقصود الافهام بما يعلم ولكن انما جهلنا النسبة

وقال صلى الله عليه وسلم
ما أحسن عبد الصدقة الا
أحسن الله عز وجل
الخلافة على تركته وقال صلى
الله عليه وسلم كل امرئ
في ظل صدقته حتى يقضى
بين الناس وقال صلى الله
عليه وسلم الصدقة تسد
سبعين بابا من الشر وقال
صلى الله عليه وسلم صدقة
السر تطفئ غضب الرب
عز وجل

خاصة لجهلنا بالنسب البينة لا بالنسب فاعلم ذلك وقد جرى لبعض شيوخنا من أهل المزية بالمغرب
الأقضى أن السلطان رفع اليه في حقهم أمور يجب قتلهم فأمر بإحضاره مقيداً ونادى في الناس أن يحضروا
بأجمعهم حتى يسألهم عنه وكان الناس على كلمة واحدة في قتله والقول بكفره وزندقته فشرع في طريقه
بجبار فقال له أقرضني نصف قرصة فأقرضه فتصدق به على شخص عابد ثم جلس وأجلس في ذلك الجمع
العظيم والحاكم قد عزم أن شهد الناس فيه بما ذكر عنه أنه يقتل شرقة وكان الحاكم من أبغض
الناس فيه فقال يا أهل البلد هذا فلان مات يقولون فيه فنطق السكك بلسان واحد أنه رضا فتعجب
الحاكم فقال له الشيخ لا تعجب فما هذه المسئلة بعيدة أي أعظم غضبك أو غضب الله وغضب النار قال
غضب الله وغضب النار قال وأي وقاية أعظم وزناً وقد رانصف قرصة أو نصف عمرة قال نصف قرصة قال
دفعك غضبك وغضب هذا الجمع بنصف قرصة لما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو
بشق عمرة وقال إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وقد فعل الله ذلك دفع عني شركم وميتة
السوء بنصف رغيف مع حقارتكم وعظم صدقتي فإن صدقتي أعظم من شق عمرة وهول غضبك أقل من
غضب النار وغضب الرب فتعجب الحاضرون من قوة إيمانه وأسا المونات أن يموت الإنسان على حالة تؤديه
إلى الشقاء ولا يغضب الله إلا على شق فانتظر أثر الصدقة كيف أثرت في غضب وفي أسوأ المونات وفي سلطان
جهنم فالتصديق على نفسه عند الغضب ليس إلا بان يملكها عند ذلك فإن ملكها يابها عند الغضب صدقة
عليها من حيث لا يشعر قال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة فأما الشديد من يملك نفسه عند
الغضب فإن الغضب نار محرقة فهذا من صدقة الإنسان على نفسه اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم ما المعطى
من سعة بأفضل أجراً من الذي يقبل من حاجة) أي بان كان عاجزاً غير مكتسب وخاف هلاكه وضياحه من
يعول فإنه حينئذ مأجور على القبول بل والسؤال ولا يربو أجر المعطى على أجره بل قد يكون السؤال
واجباً لشدّة الضرورة فيزيد أجره على أجر المعطى والحديث رواه صاحب القوت عن عائذ بن شريح عن
أنس قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء والطبراني في الأوسط من حديث أنس ورواه في الكبير من
حديث ابن عمر بسند ضعيف اهـ قلت وكذا رواه أبو نعيم في الحلية ولفظه ولفظ الطبراني في الأوسط وكذا
لفظ ابن حبان ما الذي يعطى بأعظم أجراً من الذي يقبل إذا كان محتاجاً وفي مسند الطبراني فقال قال
الهيثمي فيه عائذ بن شريح صاحب أنس وهو ضعيف وقال الذهبي في الميزان قال أبو حاتم في حديثه
ضعيف وقال ابن طاهر ليس بشيء وفيه أيضاً يوسف بن أسباط متروك وهذا أيضاً في مسند أبي نعيم وأما
لفظ الطبراني في الكبير الذي أشار إليه العراقي ما المعطى من سعة بأفضل من الأخذ إذا كان محتاجاً وقوله
بسند ضعيف أي فيمنع ببن سعيد وهو ضعيف قاله الهيثمي ثم قال المصنف (ولعل المراد به الذي يقصد
من دفع حاجته التفرغ للدين) كالاشتغال بالعلم وبذكر الله (فيكون مساوياً للمعطى الذي يقصد
بإعطائه عمارة دينه) وكذا إذا قصد من دفع حاجته زوال الهلاك عن نفسه أو عن يعوله حينئذ أيضاً
يكون مساوياً للمعطى في الأجر وفي الحديث فضل الفقر والصبر عليه على الغنى (وسئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم أي الصدقة أفضل) أجراً (قال إن تصدق) بتخفيف المصاد وحذف إحدى التاءين أو
بإبدال إحدى التاءين صاداً (وأنت صحيح) أي في جسمك (شحيح) أي بخل بملكك (تأمل البقاء وتخشى
الفاقة) أي ترجوان تعيش في الدنيا وتخشى الفقر لمجاهدة النفس حينئذ على إخراج المال مع قيام المانع
وهو الشح اذ فيه دلالة على صحة القصد وقوة الرغبة في القربة (ولا تمهل) بالجرم على النهي أو بالنصب عطفاً
على تصدق أو بالرفع وهو الرواية (حتى إذا بلغت) الروح أي قاربت (الحلوقوم) بضم الحاء المهملة
مجرى النفس عند الغرغرة (قلت لفلان كذا ولفلان كذا) كناية عن الموصى له والموصى به فيهما (وقد
كان لفلان) أي وقد صلا ما أوصى به لوارث فيطلبه إن شاء إذا زاد على الثلث أو أوصى به لوارث آخر

وقال صلى الله عليه وسلم
ما الذي أعطى من سعة
بأفضل أجراً من الذي
يقبل من حاجة ولعل المراد
به الذي يقصد من دفع
حاجته التفرغ للدين فيكون
مساوياً للمعطى الذي
يقصد بإعطائه عمارة دينه
وسئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم أي الصدقة
أفضل قال أن تصدق وأنت
صحيح شحيح تأمل البقاء
وتخشى الفاقة ولا تمهل حتى
إذا بلغت الحلوقوم قلت
لفلان كذا ولفلان كذا
وقد كان لفلان

والمنع تصديق حال صحتك واختصاص المال بك وشع نفسك بان تقول لا تتلف مالك كيلا تصير فقيرا لاني
 حال سقمك وسباق موتك لان المال حينئذ خرج منك وتعلق بغيرك قال العراقي أخرجه من حديث أبي
 هريرة اه قلت وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي كذلك الان في سياقهم تفاوتوا فقط مسلم أي الصدقة
 أعظم فقال ان تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تهمل حتى اذا بلغت الخلقوم قلت
 لفلان كذا ولفلان كذا الا وقد كان لفلان وفي لفظنا آخر أي الصدقة أعظم أخرجها قال أما وأبيك لتنبأته ان
 تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء ولا تهمل حتى اذا بلغت الخلقوم قلت لفلان كذا
 ولفلان كذا وقد كان لفلان وفي رواية أي الصدقة أفضل تفرد مسلم بقوله أما وأبيك لتنبأته بقوله
 وتأمل البقاء وفي بعض طرق البخاري وأنت صحيح حريص ذكره في الوصايا به يظهر لك أن السباق
 الذي ساقه المصنف ملفق من روايات وفي كتاب الشريعة ان من عباد الله من يكشفه فيما يبيده من الرزق
 وهو ملك له انه لفلان ولفلان ويرى أسماء أصحابه عليه ولكن على يده فاذا أعطى من هذه صفته صدقة
 هل تكتب له صدقة قلنا نعم تكتب له صدقة من حيث ما نسب الله الملك له وان كوشف فلا يضره ذلك
 الكشف الا ترى المحض قد أزيل عنه اسم الملك وحجر عليه التصرف فيه وما أبيع له منه الا الثلث وما فوق
 ذلك فلا يسمع له فيه كلام لانه يتكلم فيما لا يملك واعلم ان النفس قد جبلت على الشح والانسان خلق فقيرا
 محتاجا وحاجة بين عينيه والسيطان بعده وعينه فلا يغلب نفسه ولا الشيطان الا الشديد بالتوفيق الالهى
 فلو لم يأمل البقاء وتيقن الفراق لهان عليه اعطاء المال لانه مأخوذ عنه بالقهر شاء أم أبى فمن طمع النفس
 ان تجود في تلك الحالة لعل يحصل بذلك في موضع آخر قد رما فارقت كل ذلك من حرصها فلم تجده مثل هذه
 النفس عن كرم ولا وفاها الله سبحانه فينبغي لمن لم يقه الله شح نفسه وقد وصل الى بلوغ الروح الخلقوم
 وارفع عنه في تعيينه لفلان طائفة من ماله ان يكون ذلك صدقة فيجعل في نفسه عند تعيينه انه مؤدانة
 وان ذلك وقتها في علم الله فيحشر مع الاخلاء المؤدبين امانتهم لاعم المتصدقين ولا يخطار له خاثر الصدقة
 ببال ان أراد ان ينصح نفسه والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم لا صحابة يوما تصدقوا فقال رجل ان
 عندي دينار فقال أنفق على نفسك فقال ان عندي آخر قال أنفق على زوجك فقال ان عندي آخر قال
 أنفق على ولدك قال ان عندي آخر قال أنفق على خادمك قال ان عندي آخر قال أنت أبصر به) قال
 العراقي رواه أبو داود والبخاري والنسائي واللفظ له وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة وقد تقدم قبل
 يسير اه قلت تقدم في أول الباب وفيه تقديم نفقة الولد على نفقة الزوجة وهما بعكسه وتقدم الكلام
 عليه وأخرج مسلم من حديث الليث عن ابن الزبير عن جابر مرفوعا ابدأ بنفسك فتصدق عاها فان فضل
 شيء فلاهلك فان فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك فان فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا يقول بين
 يدلنوعن عبيد بن عمير عن سمك وهكذا أخرجه النسائي أيضا والاعتبار في ذلك ان أقرب أهل الرجل اليه
 نفسه فهو أولى بما يتصدق به من غيرها بالصدقة التي تليق بها ثم جوارحه ثم الأقرب اليه بعد ذلك من زوج
 مولود وخادم وقال أهل البصائر وتلميذ وطالب الحكمة أو فائدة اذا تحقق العارف به حتى كان كانه نور او كان
 الحق سمعه وبصره وجيع قوامه وكان حقا كله فمن كان من أهل الله فانه أهل هذا الشخص بلا شك كما
 ورد أهل القرآن أهل الله وخاصته كذلك من هم أهل الله وخاصته هم أهل هذا الشخص لانه حق كاه
 ولهذا قال عليه السلام واجعلني كلى نور المرأى ان الحق بمعنى نفسه نورا والمتصدق على أهل الله هو المتصدق
 على أهله اذا كان المتصدق بهذه المثابة قال الشيخ قدس سره دخلت على شيخنا أبي العباس وأردنا أو أراد
 أحد اعطاء معروف فقال له شخص الاقربون أو في المعروف فقال الشيخ الى الله فما أردنا على الكبد
 فلا ينبغي ان يأكل نعم الله الأهل الله وهم المقصودون بالنعم ومن عداهم انما يأكلها بحكم التبعية
 بالمجموع ومن حيث التفصيل فاما من خذ فردا لا هو مسج لله وهو من أهل الله وهذه المسئلة من انعم

وقد قال صلى الله عليه
 وسلم يوما لأصحابه تصدقوا
 فقال رجل ان عندي دينار
 فقال أنفق على نفسك
 فقال ان عندي آخر قال
 أنفق على زوجك قال
 ان عندي آخر قال أنفق
 على ولدك قال ان عندي
 آخر قال أنفق على خادمك
 قال ان عندي آخر قال
 صلى الله عليه وسلم أنت
 أبصر به

المسائل والله أعلم وقال النوردي في الروضة وصرفها إلى الأقارب والحيوان أفضل والاولى أن يبدأ
 الرحم المحرم كالاخوة والاخوات والاعمام والعمات والاحوال ويقدم الاقرب فالاقرب وقد الحق
 الزوج والزوجة ثم ولاء ثم يذى الرحم غير المحرم كالولاد العم والخال ثم المحرم بالرضاع ثم بالمصاهرة ثم المولى
 من أعلى وأخف ثم الجار فإذا كان القريب بعيد الدار في البلد قدم على الجار الاجنبي فان كان الاقارب
 خارجين عن البلد قدم الاجنبي والا فالقريب وكذا أهل البادية فثبت كان القريب والاجنبي الجار
 بحيث يجوز صرف اليهما قدم القريب اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لآل محمد انما هي
 أساخ الناس) قال العراقي رواه مسلم من حديث المطلب بن ربيعة اهـ قلت ورواه أحمد والطحاوي
 كذلك ولفظ مسلم من طريق مالك عن الزهري ان عبد الله بن عبد الله بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب
 حدثني ان عبد المطلب بن الحرث بن ربيعة حدثني قال اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب
 فقالا والله بعثنا هذين الغلامين قال لي والفضل بن العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكما هما
 فامرهما على هذه الصدقة فاديا ما يؤدى الناس وأصابا بما يصيب الناس قال فيهما هما على ذلك جاء على
 ابن أبي طالب فوقف عليهما فاذكرا له ذلك فقال علي لا تنفعا فوالله ما هو بفاعل فانتحاه ربيعة بن الحرث
 فقال والله ما تصنع هذا الانفاة منك علينا فوالله لقد نلت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا نفسنا
 عليك قال علي ارسلوهما فانطامنا واضطجع علي قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سبقناه الى
 الجرة فقمنا عندها حتى جاء فاحذبا ذاتنا ثم قال أخرجا ما تصرران ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ عند
 زينب ابنة جحش قال فتوا كلنا ثم تكلم أحدنا فقال يا رسول الله أنت ابر الناس وأوصل الناس وقد بلغنا
 النكاح فثنا التؤمنا على بعض هذه الصدقات فتؤدى اليك كما يؤدى الناس ونصيب ما يصيبنا قال فسكت
 طويلا حتى أردنا أن نكلمه قال وجعلت زينب تلعب البنان وراء الحجاب ان لا تكلماه قال ثم قال ان
 الصدقة لا تنبغي لآل محمد انما هي أساخ الناس ادعوا لي بمائة وثمانين وكان علي الخنس ونوفل بن الحرث بن
 عبد المطلب فخا له فقال لمائة انكع هذا الغلام ابنتك للفضل بن عباس فانكعه وقال لنوفل بن
 الحرث انكع هذا الغلام لي فانكعني وقال لمائة اصدق عنهما من الخنس كذا وكذا قال الزهري ولم يسمه
 لي وفي طريق أخرى لمسلم قال علي رداءه ثم اضطجع عليه فقال أنا أبو حسن القوم والله لأراهم مكاني
 حتى يرجع اليك ابناؤكم كما يجتمعون اليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لنا ان هذه الصدقات
 انما هي أساخ الناس وانما لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وفيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا لي
 بمائة من خبز وهو رجل من بني أسد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعمله على الاخماس ولم يخرج
 البخاري هذا الحديث ولا أخرجه عن عبد المطلب بن ربيعة في كتابه شيئا وقد أخرج تحريم الصدقة على
 آل محمد من حديث أبي هريرة وأخرجه الطحاوي من طريق جريرة بن أسماء عن مالك عن الزهري
 كسباق مسلم الاول سواء وأخرج الترمذي والنسائي والحاكم والطحاوي عن أبي رافع مولى النبي
 صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تحل لنا وان مولى القوم منهم * (تنبيه) * لفظ المصنف لا تحل وارد
 عند مسلم في بعض طرقه كما عرفت وفي بعضها لا تنبغي واستعمالها صالح للكرهية والتحريم باعتبار قيام
 القرينة وهو هنا التحريم والقرينة محكمة ويؤيده رواية لا تحل وهي صريحة والمراد بالصدقة المعرفة
 بالالف واللام المعهودة وهي الزكاة ونبيه على ان علة التحريم الكراهة بقوله انما هي أساخ الناس لانها
 تظهر ادرانهم فهي كغسالة الاوساخ فهي محرمة عليهم بعمل أو غيره حتى من بعضهم لبعض وفيه خلافا
 أبي حنيفة وقد تقدم قال الطيبي وقد اجتمع في هذا الترتيب مبالغات شتى حيث جعل المشبه به أساخ
 الناس للتعجب والتعجب تنظيرا واستغذارا وجل حضرة الرسالة أن ينسب الى ذلك ولذلك جرد من نفسه
 العاطرة من أن يسمى محمدا كانه غيره وهو هو قلت ولكن في رواية لمسلم التي ذكرناها لا تحل لمحمد ولا

وقال صلى الله عليه وسلم
 لا تحل الصدقة لآل محمد
 انما هي أساخ الناس

لا لمحمد فطيه نصر يجذب كرامته الشريف وسأل بعض الآل عمر أو غيره جلامن الصدقة فقال أتعجب
 ان رجلا بادنا في يوم حار غسل ما تحت رقبته فشرته فغضب وقال أتقول لي هذا قال انما هي أوساخ الناس
 يغسلونها فان قلت فقد أصدق النبي صلى الله عليه وسلم عن الفضل والمطلب من الخس وحكمه حكم
 الصدقات قلت قد يجوز أن يكون ذلك من سهم ذوى القربى في الخس وذلك خارج من الصدقات المحرمة
 عليهم لانه انما حرم عليهم أوساخ الناس والخس ليس كذلك (وقال صلى الله عليه وسلم ردوا مذمة السائل)
 بفتح الميم والذال المعجمة فيها الوجهان الفتح والكسر أى ما تدمون به على اضاعته (ولو يمثل رأس الطائر
 من الطعام) أى ولو بشئ قليل جدا انما ينتفع به والامر للندب قال العراقي رواه العقيلي في الضعفاء عن
 عائشة اه قات وفي بعض رواياته ولو يمثل رأس الذباب أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات وقال لا يصح
 والمتهم به اسحق بن نجیح قال أجد هوم من أ كذب الناس وقال يحيى كان يضع وقال الذهبي آفته من عثمان
 الواقصي ما أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عيسى عن خباب بن المخنار عن عمرو بن سعيد أن سائلا سأله جدي بن
 عبد الرحمن فساق الحديث وفيه فقال جيد كان يقال ردوا السائل ولو يمثل رأس القطاة (وقال صلى الله
 عليه وسلم لو صدق السائل ما أقطع من رده) قال العراقي رواه العقيلي في الضعفاء وابن عبد البر في التهيد من
 حديث عائشة قال العقيلي لا يصح في هذا الباب شئ والطبراني نحوه من حديث أبي أمامة بسند ضعيف اه
 قلت ورأه العقيلي أيضا من حديث ابن عمرو وفي الاستذكار لابن عبد البر روى من جهة جعفر بن محمد
 عن أبيه عن جده به مرفوعا ومن جهة يزيد بن رومان عن عمروة عن عائشة مرفوعا أيضا بلفظ لولا أن السؤال
 يكذبون ما أقطع من ردهم وحديث عائشة عند القاضي بلفظ ما قدس بدل ما أقطع قال ابن عبد البر وأسانيدها
 ليست بالقوية قال الحافظ السخاوي وسبقه ابن المديني فأدرجه في خمسة أحاديث قال انه لا أصل لها
 ثم نقل عن العقيلي ما تقدم انه لا يصح في هذا الباب شئ قلت هكذا ذكره الذهبي في الميزان عنه وأما قوله
 والطبراني نحوه الخ فلفظه لولا ان المساكين يكذبون ما أقطع من ردهم وفيه ضعف بن الزبير وهو ضعيف
 قاله الهيثمي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ونازعه الحافظ السيوطي في اللآلئ المصنوعة والمعنى
 لو صدق السائل في صدق ضرورته وحاجته لما حصل الفلاح والتقديس لرادته وفي الرواية الثانية
 تخفيف أمر الرد وعدم الجزم بوقوع التهمة لا محالة أمرهم كذا بوضع صدقا وذلك أن بعضهم جعل
 المسئلة حرفة سمعت عائشة رضي الله عنها سائلا يقول من يعشني أطعمه الله من ثمار الجنة فعشته فخرج
 فاذا هو ينادى من يعشني فقالت هذا تاجر لا مسكين (وقال عيسى عليه السلام من رد سائلا خائبا) أى من
 غير شئ ولو قليلا (لم تغش الملائكة) أى لم تدخل (ذلك البيت سبعة أيام) أى ملائكة الرحمة لان تخيب
 السائل فيه خطر عظيم فقد روى أحمد والبخاري في التاريخ والنسائي من حديث حواء بنت السكن
 رضي الله عنها رفعت ردوا السائل ولو ظلف محرق يعنى لا تردوه رد حرمان بلا شئ ولو انه ظلف فطيه مبالغة
 وتحذير عن الرد (وكان فينا صلى الله عليه وسلم لا يكل خصلتين الى غيره) أى لا يستعين بأحد فيهما (كان
 يضع طهوره) أى الماء الذي يتوضأ به (بالليل) عند قيامه (ويخمره) أى يغطيه بيده (وكان يسأل
 المسكين) الفقير من الصدقة (بيده) ليكون أوفر ثوبا وأكثر أجرا قال العراقي رواه الدارقطني من
 حديث ابن عباس بسند ضعيف ورأه ابن المبارك في البرمرسلا اه قلت ورأه ابن ماجه من حديث
 ابن عباس وأعله الحافظ مغطاي في شرح ابن ماجه بان فيه علقمة بن أبي جرة وهو مجهول ومطاهر بن
 الهيثم متروك والفظه كان لا يكل طهوره الى أحد ولا صدقته التي يتصدق بها بل يكون هو الذي يتولاها
 بنفسه والظاهر ان المراد بالجملة انه كان لا يستعين بأحد في الموضوع حيث لا عذر وأما في احضاره الماء فلا
 بأس وكل من الامر من سنة لانه أقرب الى التواضع ومحاسن الاخلاق أما الاول فن أمور البيت وقد روى
 أحمد من حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم يحيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم

وقال ردوا مذمة السائل
 ولو يمثل رأس الطائر من
 الطعام وقال صلى الله عليه
 وسلم لو صدق السائل ما أقطع
 من رده وقال عيسى عليه
 السلام من رد سائلا خائبا
 من بيته لم تغش الملائكة
 ذلك البيت سبعة أيام وكان
 يبيننا صلى الله عليه وسلم
 لا يكل خصلتين الى غيره
 كان يضع طهوره بالليل
 ويخمره وكان يسأل
 المسكين بيده

وأما تناول المسكين أن لم يمكنه فبواسطة و يثاب الواسطة بمداولة إياه ولعل النبي صلى الله عليه وسلم كان يختص به لانه أقرب إلى التواضع أو أن غيره ربما يضيعها في غير موضعها إلا أن يثق بها أو يخرج أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن موسى بن عبيدة عن عباس بن عبد الرحمن المدني قال حدثنا لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يكلهما إلى أحد من أهله كان يتناول المسكين بيده ويضع الطهور لنفسه وعن وكيع عن أبي المنهال قال رأيت علي بن الحسين له جرة وعليه ملحفة ورأيت يتناول المسكين بيده * قلت ومما كان صلى الله عليه وسلم يفعل بيده ولا يوكل فيه أحد اذ صبح الاضحية فقد روى أحد من حديث عائشة كان يذبح أضحيته بيده (وقال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمران واللقمة والمقمتان إنما المسكين المتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الخافا) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة * قلت هكذا قال من حديث عائشة والذي في الصحيحين من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في كتاب الزكاة من طريق شعبة عن محمد بن زياد سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأله وسياق المصنف أقر بالسياق مسلم بل هو هو فانه قال عن أبي هريرة مرفوعا ليس المسكين بالذي ترده التمرة والتمران ولا اللقمة واللقمتان إنما المسكين المتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الخافا وفي لفظ آخر له ليس المسكين بمذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمر والتمران قالوا إنما المسكين يا رسول الله الذي لا يجد غني يغنيه ولا يظن له فيه صدق عليه ولا يسأل الناس شيئا ولفظ البخاري ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكثران ولكن المسكين الذي ليس له غنى ويستحي وأول يسأل الناس الخافا وأخرجه مالك وأحمد وأبو داود والنسائي والطحاوي كلهم من حديث أبي هريرة قال فاطمة متقاربة بعضهم بعض (وقال صلى الله عليه وسلم مامن مسلم يكسو مسلما الا كان في حفظ الله عز وجل مادامت عليه منه رقعة) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه اسناده من حديث ابن عباس وفيه خالد بن طهمان ضعيف اه قات رواه الترمذي في أثناء أبواب الحوض وقال حسن غريب ومن طريقه الحاكم وصححه بلفظ مامن مسلم كسا مسلما ثوبا الا كان في حفظ من الله تعالى مادام عليه منه خرقعة وعبد أبي الشيخ في كتاب الثواب عن ابن عباس من كسا مسلما ثوبا لم يزل في سائر الله مادام عليه منه خرقعة وعند أبي وعند ابن النجار بلفظ من كسا مسلما ثوبا كان في حفظ من الله ما بقي عليه منه خرقعة قال الطبري وأما ما يقل في حفظ الله ليدل على نوع من تفخيم وشيوع هذا في النبيا وأما في الآخرة فلا حصر ولا عدد لثوابه وكلامه واحتج بهذا الحديث في تفضيل الغني على الفقير لان النفع والاحسان صفة الله وهو يحب من اتصف بشئ من صفاته فصفته الغني الجواد فيحب الغني الجواد وأما خالد بن طهمان أبو العلاء فهو صدوق لكنه شيعي وضعفه ابن معين وقال خلط قبل موته ولم أفرغ من ذكر الاخبار المستندة في فضيلة الصدقة شرع في الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ومن دونهم فقال (الآثار) أي الدالة على فضيلة الصدقة (قال عروة بن الزبير) أبو عبد الله كان فقها عالما كثير الحديث روى عن أبيه وخاليه وعلى وعنه أولاده والزهرى مات وهو صائم (لقد تصدقت عائشة) رضي الله عنها للفقراء (بخمسين ألفا) درهما (وان درعها) أي خمارها (مارقع) أي قديم فيه رقع (وقال مجاهد) التابعي الجليل (في) تفسير (قول) الله عز وجل ويطعمون الطعام على حبه أي لاجل حب الله عز وجل (مسكينا) ويشيما وأسيرا (فقال وهم يشتهونه) أي الطعام أي ينفقون من أحب الأشياء اليهم وهذا من باب الآثار (وكان عمر) ابن الخطاب (رضي الله عنه يقول) في دعائه (اللهم اجعل الفضل) أي زيادة المال عن الحاجة (عند) خيارنا لعلهم يعودون) بالبذل منه (على أولى الحاجة) والافتقار (منا) أي من المسلمين والخيار اذا زاد عندهم مما لا يحتاجون بذلوا للفقراء والمساكين (وقال عبد العزيز بن عمر) هكذا هو بالتصغير في سائر نسخ الكتاب وفي بعضها عبد العزيز بن عمر وهو حفيد عمر بن عبد العزيز بن أبيه ومجاهد وعنه

وقال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمران واللقمة والمقمتان إنما المسكين المتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الخافا وقال صلى الله عليه وسلم مامن مسلم يكسو مسلما الا كان في حفظ الله عز وجل مادامت عليه منه رقعة (الآثار) قال عروة ابن الزبير لقد تصدقت عائشة رضي الله عنها بخمسين ألفا وان درعها مارقع وقال مجاهد في قول الله عز وجل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيموا وأسيرا فقال وهم يشتهونه وكان عمر رضي الله عنه يقول اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم يعودون به على ذوي الحاجة منا وقال عبد العزيز ابن عمر

هكذا هو بالسبع ومقتضى
عبارة القاموس ان يكون
بالفتح اهـ صححه

الصلاة تباعل نصف الطريق
والصوم تباعل باب الملك
والصدقة تدخلك عليه وقال
ابن أبي الجعد ان الصدقة
تدفع سبعين بابا من السوء
وفضل سرها على علانياتها
بسبعين ضعفا وانها لتفك
لحي سبعين شيطانا وقال
ابن مسعود ان رجلا عبد
الله سبعين سنة ثم أصاب
فاحشة فاحبط عمله ثم
يمسكين فتصدق عليه
برغيف فغفر الله له ذنبه ورد
عليه عمل السبعين سنة
وقال لقمان لابنه اذا
أخطأت خطيئة فاعط
الصدقة وقال يحيى بن
معاذ ما أعرف حجة تزن
جبال الدنيا الا الحبة من
الصدقة وقال عبد العزيز
ابن أبي رواد كان يقال ثلاثة
من كنوز الجنة كتمان
المرض وكتمان الصدقة
وكتمان المصائب وروى
مسندنا وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان الاعمال
تباغت فقالت الصدقة
انا أفضل من كان عبد الله
ابن عمر يتصدق بالسكر
ويقول سمعت الله يقول
لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون والله يعلم اني
أحب السكر

القطان وأبو نعيم ثقة توفي قبل الحسين ومائة وروى له الجماعة (الصلاة تباعل نصف الطريق والصوم
تباعل باب الملك والصدقة تدخلك عليه) وكل من الثلاثة لا بد للسالك منها (وقال ابن أبي الجعد) سالم
الاستحباب مولا لهم الكوفي واسم أبيه رافع روى عن عمر وعائشة مرسلان عن ابن عباس وابن عمر وعنه
منصور والاعمش توفي سنة مائة وواحد (ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفصل سرها على علانياتها
بسبعين ضعفا وانها لتفك لحي سبعين شيطانا) الجملة الاولى رواها الطبراني في الكبير عن رافع بن خديج
مرقوعا بالفظ ان الصدقة تدفع سبعين بابا من السوء وقد تقدم قريبا وروى الخطيب عن أنس الصدقة تمنع
سبعين نوعا من أنواع البلاء والجملة الثانية في القوت وفي الخبر صدقة السر تفضل على صدقة العلانية
سبعين ضعفا ولحي مثنى لحي بالسكر وهو عظام الخنزير الذي يبت عليه الشعر (وقال) عبد الله (بن
مسعود) رضي الله عنه (ان رجلا) فيما مضى من الزمان (عبد الله سبعين سنة ثم أصاب فاحشة فاحبط عمله
فمر بمسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمل السبعين سنة) وظهر مصداق قوله صلى الله
عليه وسلم ان الصدقة لتطفي غضب الرب كما يطفى الماء النار وهذا من جملة آثار الصدقة المقبولة ويقرب
من ذلك ما أخرجه ابن عساكر في التاريخ عن أبي هريرة قال كان فيمن قبلكم رجل يأتي وكرا طارا اذ
أفرخ فيأخذ فرخه فشكاذك الطير الى الله عز وجل ما يصنع ذلك الرجل فاوحى الله ان هو عاد فأسأله
فلما فرغ خرج ذلك الرجل كما كان يخرج وأسند سلما فلما كان في طرق القرية لقيه سائل فاعطاه رغيفا
من زاده ومضى حتى أتى ذلك الكوكب فوضع سله فتسور فأنشد الفرحين وأبواه ما ينظران فقالا يا رب انك
وعدتنا ان تهلكه ان عاد وقد عاد فأنشد هما ولم تهلكه فاوحى الله اليهما أولم تعلماني لأهلك أحدا
تصدق بصدقة ذلك اليوم بمئة سوء أوودة السيوطي في الجامع الكبير وبه يظهر مصداق قوله صلى الله
عليه وسلم ان الصدقة تمنع مئة سوء وقد تقدم شيء من ذلك قريبا (وقال لقمان لابنه) يعظه يابني
(اذا أخطأت خطيئة فاعط الصدقة) أي فانها تمحوها وتغطي عليها وروى الديلمي عن أنس رفعه
الصدقات بالعدوات يذهب العاهات وروى أبو نعيم في الحلية عن علي الصدقة على وجهها تحول الشقاء
سعادة وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء (وقال يحيى بن معاذ) الرازي من رجال الحلية (ما أعرف حجة
تزن جبال الدنيا الا الحبة من الصدقة) أي فانها تقع في كف الرحمن قبل وقوعها في يد السائل فيربها
له حتى تكون مثل جبل أحد في ميزان عمل المتصدق في يوم القيامة وقد تقدم ذلك (وقال عبد العزيز
ابن أبي رواد) مولى المهاب بن أبي صفرة روى عن عكرمة وسالم وعنه ابنه عبد المجيد والقطان وخلافة
ابن يحيى ثقة عابده في سنة ١٥٩ (كان يقال ثلاثة من كنوز الجنة أو من كنوز البر كتمان المرض وكتمان
الصدقة وكتمان المصائب) وتقدم له قريبا بالفظ ثلاثة من كنوز البر منها كتمان الصدقة وعزاه لبعض
العلماء فالمراد به هو عبد العزيز بهذا (وقد روى ذلك) (مسندا) مرقوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا القاضي أبو أحمد وعبد الرحمن بن محمد المذكري وأبو محمد بن حبان
في جماعة قالوا حدثنا الحسن بن هرون حدثنا محمد بن بكر حدثنا زافر بن سليمان عن عبد العزيز بن أبي
رواد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنوز البر كتمان المصائب والأمراض
والصدقة قال غريب من حديث نافع وعبد العزيز بن زفر بن زافر (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان الاعمال تباغت) أي تفاجئت (فقالت الصدقة انا أفضل من) أي لو وقعها في يد الرحمن قبل يد
السائل وكف الاخذ منها نائب عن كف الرحمن وهذا لا يوجد في غير هاتين الاعمال (وكان عبد الله بن عمر)
ابن الخطاب رضي الله عنهما (يتصدق بالسكر) على الفقراء (ويقول) في تأويل ذلك (سمعت الله عز
وجل يقول) في كتابه العزيز (لن تنالوا البر حتى تشقوا مما تحبون والله يعلم اني أحب السكر) وليس
المراد به السكر المعروف فيما يظهر اذ لم يكن اذذاك فاشيا عندهم كثيرا وانما المراد به نوع من الرطب

شديدا خلاوة قال أبو حاتم في كتاب الخلعة نخل السكر الواحدة سكرة وقال الازهرى في كتاب العين التمر
نخل السكر وهو معروف عند أهل البحر من فافهم ذلك (وقال) إبراهيم بن يزيد (الغنى) رحمه الله تعالى (إذا
كان الشيء لله عز وجل) أى ينفقه لله وفى سبيل الله (لا يسرى ان يكون فيه عيب) أى فلا يقدم الى
الله الا الطيب والذي فيه عيب ونقص فهو مردود على صاحبه (وقال عبيد بن عمير) بن قتادة بن سعد
ابن عامر بن جندع بن ليث الليثي ثم الجندعي أبو عاصم المكي قاضي أهل مكة قال مسلم بن الحجاج ولد في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره له رواية وأبوه له صحبة قال ابن معين وأبو زرعة ثقة وقال العوام بن
حوشب روى ابن عمر في حلة عبيد بن عمير يبيكى حتى بل الحصى بدموه وكان من أبلغ الناس فى الوعظ روى
عن أبي عمر وطائفة وعنه ابنه وابن أبي مليكة وعمرو بن دينار وآخرون وفى الكاشف وذكرنا ثابث البناني
انه قص على عهد عمر وهذا بعيد ما ت سنة ٧٤ قبل ابن عمر روى له الجماعة (يحشر الناس يوم القيامة أجوع
ما كانوا قاط وأعطش ما كانوا قاط وأعطى ما كانوا قاط فن أطمع الله عز وجل) فى الدنيا (أشبعه الله) يوم
القيامة (ومن سقى الله عز وجل) فى الدنيا (سقاء الله) يوم القيامة (ومن كسا الله عز وجل) فى الدنيا
(كساه الله) يوم القيامة ومعنى هذا القول قدر روى مسندا أخرجه ابن عساكر فى تاريخه عن ابن
عباس من كسا وليا الله ثوبا كساه الله من خضر الجنة ومن أطعمه على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة
ومن سقاء على طعام سقاء الله من الرحيق المختوم يوم القيامة وروى أبو الشيخ فى الثواب وأبو نعيم فى
الحلية من حديث أبي سعيد من أطمع مسلما جائعا أطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقى مسلما على طعام
سقاء الله من الرحيق المختوم يوم القيامة وروى الديلمي عن عبد الله بن جراد رفعه من أطمع كبد جائعة
أطعمه الله من أطيب طعام الجنة ومن برد كبد اعطشانة سقاء الله وأرواه من شراب الجنة وأما حديث
من كسا الله فقد تقدم قريبا (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (لو شاء الله لجعلكم) كلكم
(أغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض) فجعل بعضكم غنيا وبعضكم فقيرا ليملوكم فى حسن
سياسة النعمة وصنيعها والتعاون بها على أسباب الآخرة وفى حسن الصبر على فقدها والقناعة بأقلها
(وقال) عامر بن شراحيل (الشعبي) رحمه الله تعالى (من لم يرنفسه الى ثواب الصدقة) التى تصدق بها
(أحوج) أى أكثر افتقارا (من الفقير الى) أخذ (صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه) أى
أبطل ثوابها وما ادخه الله له فالتة لا تخذأ كثر من المعطى (وكان مالك) بن أنس الامام رحمه الله تعالى
(لا يرى بأسا بشرب الموسر) أى الغنى (من الماء الذى يتصدق به) فى سبيل الله (ويسقى فى المسجد) فى
يوم الجمعة وغيره (لانه انما جعل للعطشان) أى (من كان ولم يرد به أهل الحاجة والمسكنة على الخصوص)
وقد ذكره النووي فى الروضة عن بعض الاصحاب فى آخرباب الجمعة وتقدمت الإشارة اليه هناك (ويقال
ان الحسن) البصرى (مر به نخاس) وهو فى الأصل من يخس الدابة ثم قبل ذلك لدلال الدواب خاصة ثم
استعمل فيها هو أعم دلال الرقيق والدواب وغير ذلك (ومعه جارية) (فقال للنخاس أترضى عنها
الدرهم والدرهمين قال لا قال فاذهب فان الله عز وجل رضى فى الحور العين) نساء أهل الجنة ذكرهن
الله تعالى فى كتابه فى قوله وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ثم قال جزاء بما كانوا يعملون (بالفلس)
يتصدق به على الفقير (والقمة) يطعم بها الجائع وروى أيضا لقطة المائدة مهو الحور العين وروى
العقبلى فى الضعفاء من حديث ابن عمر كم من حوراء عينا ما كان مهرها الا قبضة من حنطة أو مثلها
من تمر وفيه تنبيه على ان العمل اذا صدر بالاخلاص فانه وان كان قليلا يرضى عند الله ويعوضه الله به
ما هو اعظم منه باضعاف مضاعفة وهذه المناسبة أورد المصنف ذلك هنا ولتتم هذا الباب بفصلين من
كتاب الشريعة الاول ان المال يقبل أنواع العطاء وهو ثمانية أنواع لها ثمانية اسماء فتسمى الانعام
ونوع يسمى الوهب ونوع يسمى الصدقة ونوع يسمى الكرم ونوع يسمى الهدية ونوع يسمى الجود ونوع

وقال الغنى اذا كان الشيء
لله عز وجل لا يسرى أن
يكون فيه عيب وقال عبيد
ابن عمير يحشر الناس
يوم القيامة أجوع ما كانوا
قسط وأعطش ما كانوا
قط وأعطى ما كانوا قاط
فن أطمع الله عز وجل أشبعه
الله ومن سقى الله عز وجل
سقاء الله ومن كساه الله
وجل كساه الله وقال
الحسن لو شاء الله لجعلكم
أغنياء لا فقير فيكم ولكنه
ابتلى بعضكم ببعض وقال
الشعبي من لم يرنفسه
الى ثواب الصدقة أحوج
من الفقير الى صدقته فقد
أبطل صدقته وضرب
بها وجهه وقال مالك
لا يرى بأسا بشرب الموسر
من الماء الذى يتصدق به
ويسقى فى المسجد لانه انما
جعل للعطشان من كان ولم
يرد به أهل الحاجة والمسكنة
على الخصوص ويقال ان
الحسن مر به نخاس ومعه
جارية فقال للنخاس أترضى
عنها الدرهم والدرهمين قال
لا قال فاذهب فان الله عز
وجل رضى فى الحور العين
بالفلس والقمة

يسمى السخاء ونوع يسمى الايثار وهذه الانواع كلها يعطى بها الانسان ويعطى بسبعة منها الحق وهى
 ماعدا الايثار لانه غنى عن الحاجة والايتار اعطاء ما أنت محتاج اليه اما فى الحال واما بالمآل وهوان
 تعطى مع حصول التوهم فى النفس انك محتاج اليه فتعطيه مع هذا التوهم فيكون عطاؤك ايثارا وهذا فى
 حق الحق محال فقد ظهر فى الوجود امر لا ترتبط به حقيقة الهية * فنقول قد قدمنا ان الغنى المطلق انما
 هو الحق من حيث ذاته تعرف عن نسبة العالم اليه فاذا نسبت العالم اليه لم تعتبر الذات فلم تعتبر الغنى وانما
 اعتبرت كونها الهافاعتبرت المرتبة فالذى ينبغى للمرتبة هو ما تسمت به الاسماء وهى الصورة الالهية
 لا الذات من حيث عينها بل من كونها الها فانها اعطاك الصورة وسماك بالاسماء كلها على طريق المحمدة
 فقد اعطاك ما هى المرتبة موقوفة بسببها اليه وهى الاسماء الحسنى فمن هذه الحقيقة صدر الايثار
 فى العالم فالانعام اعطاء ما هو نعمة فى حق المعطى مما يلائم مزاجه ووافق غرضه والوهب الاعطاء لينعم
 خاصة بالهدية الاعطاء لاستحلاب المحبة فانها من محبة والصدقة اعطاء عن شدة وقهر واباية فاما فى
 الانسان لكونه جبل على الشخ فاذا أعطى بهذه المثابة فلا يكون عطاؤه الا عن قهر منه لما جبلت النفس
 عليه وفى حق الحق هذه النسبة حقيقة ما ورد فى التردد الالهى فى قبض نسمة المؤمن ولا بدله من اللقاء مع
 التردد كما سبق فى العلم من ذلك فهو فى حق الحق كانه وفى حق العبد لا كانه أدب الالهى ودليل العقل يرى
 مثل هذا لقصوره وعدم معرفته بما يستحقه الاله المعبود والحق عرف عباده بهذه الحقيقة التى هو عليها
 فقبحاها العقول السامية من حكم أفكارها عليها بصفة القبول التى هى عليه حين ردتهم العقول التى تحت حكم
 أفكارها فى ذلك وهذه هى المعرفة التى طلب منها الشرع ان يعرف بهار بنا ونصفه بها المعرفة التى أثبتناه
 بها فان تلك ما يستقل العقل باذرا كهادى بالنسبة الى هذه المعرفة نازلة فانها تثبت بحكم العقل وهذه
 تثبت بالاخبار الالهى وهو بكل وجه أعلم بنفسه منا والكرم العطاء بعد السؤال حقا وخلقا والجود العطاء
 قبل السؤال حقا لا خلاقا فاذا نسب الى الخلق فمن حيث انه ما طلب منه الحق هذا الامر الذى عينه الخلق على
 التعيين وانما ما طلب منه الحق ان يتطوع بصدقة وما عين فاذا عين العبد ثوبا أو درهما أو ديناراً أو ما كان
 من غير أن يستل فى ذلك فهو الجود خلاقا وانما قلنا لا خلاقا فى ذلك لانه لا يعطى على جهة القرية لا بغير
 الهى فلماذا قلنا حقا لا خلاقا اذا لم يعتبر الشرع فى ذلك فالعطاء قبل السؤال لا على جهة القرية موجود فى
 العالم بلا شك ولكن غرض الصوفى أن لا يتصرف الا فى أمر يكون قرية ولا بد فلا مندوحة له فى مراعاة
 حكم الشرع فى ذلك والسخاء العطاء على قدر الحاجة من غير مزيد للصحة رايها المعطى اذ لو زاد على ذلك
 ربما كان فيه هلاك المعطى له قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض والايتار اعطاء ما أنت
 محتاج اليه فى الوقت أو توهم الحاجة اليه قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وكل
 ما ذكرناه من العطاء فامه الصدقة فى حق العبد لكونه محبوبا على الشخ والبخل كما ان الام فى الاعطيات
 الالهية من هذه الاقسام الثمانية انما هو الوهب وهو الاعطاء لينعم لا لامراً خرفه والوهاب على الحقيقة فى
 جميع أنواع عطائه كما هو عليه العبد متصدق فى جميع عطائه لانه غير مجرد عن الغرض وطلب العوض
 لفقره الذى فما ينسب الى الله بحكم العرض ينسب الى المخلوق بالذات وما ينسب الى الحق بالذات كالغنى
 ينسب الى المخلوق بالعرض النسبى الاضافى خاصة قال تعالى لئن لم يكن الله عليه وسلم خذ من أموالهم
 صدقة أى ما يشتد عليهم فى نفوسهم اعطاؤا لها فالصدقة أصل كوفى والوهب أصل الهى فما فرض الله
 الزكاة وأوجها وظهر بها النفوس من الشخ والبخل الا لهذا الامر المحقق فالغرض منها أشد على النفوس
 من صدقة التطوع للجبر الذى فى الفرض والاختيار الذى فى التطوع والله أعلم الثانى صدقة التطوع
 صدقة عبودية اختيار ومشوية بسيادة وان لم تكن هكذا والا فها هى صدقة تطوع فانه أوجبها على نفسه
 ايجاب الحق الرحمة على نفسه لمن تاب وأصلح من العاملين السوء بجهالة فهذه ربوبية مشوية بحكم علمها فان

الله لا يجب عليه شيء الا ما أوجبه على نفسه من حيث ما هو موجب فن أعطى بهذا الوجوب من هذه المنزلة
فلو فرضنا ان هذه المرتبة الالهية اذا فعلت مثل هذا ما يكون ثوابها ذلك الثواب بعينه يكون للعبد المصدق
بالتطوع فانه من ذلك المقام يعطيه الحق اذا كان هذا شر به وهذه مسئلة ما رأيت أحدا قبلي نبه عليها
وان كان قد أدركها فانه لا بد لاهل الله أن يدركوا مثل هذا ولكن قد لا يجرب به الله على أنفسهم أو يتعذر
على بعضهم العبارة عن ذلك وبهذا الاعتبار تعلو صدقة التطوع على صدقة الفرض ابتداء فان هذا
التطوع أيضا قد يكون واجبا بإيجاب الله حيث أوجبه العبد على نفسه فواجبه الله عليه كالنذر فان الله
أوجبه بإيجاب العبد قال الاعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فرض الزكاة هل على غيرها قال لا
الا أن تطوع فقله الا أن تطوع يحتمل ان الله أوجبه عليه ذلك اذا تطوع به فيلحقه بدرجة الفرض
فيكون في الثواب على السواء مع زيادة معنى التطوع في ذلك فيعلو على الفرض الاصلي بهذا القدر
وقد نهى الشرع عن ابطال العمل وان كان تطوعا اذا شرع فيه ولهذا قال بعضهم الشرع ملزم وقال
تعالى ولا تبطلوا أعمالكم فسوى بين المفروض وغير المفروض وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
النافلة وأصبح سائما متطوعا فاطر وقال نقض يوما مكانه وأمر بذلك لمن أفطر في التطوع فقامه مقام
الفرض الاصل في القضاء وليس معنى التطوع في ذلك كله الا أن العبد عبد بالاصالة ومحل لما أوجبه
عليه سيده فهو بالذات قابل للوجوب فالتطوع انما هو الراجع الى أصله والخروج عن الاصل انما هو
بحكم العرض فن لازم الاصل دائما فلا يرى الا الوجوب دائما لانه مصرف مجبور في اختياره تشبها بالاصل
الذي عنه صدر وليس في الاصل الأمر واحد فليس في السكون الأمر واحد علمه من علمه وجهه من وجهه
فما لم الا واجب هذا تعطيه الحقائق بالامكان لا عين له فانظر ما تعطي صدقة التطوع وما أشرف هذه
الاضافة والله أعلم

(بيان اخفاء الصدقة واطهارها)

وما فهم من آلهي الباطنة والاسمات المستكنة وتخصيها وبيان الافضل منهما (قد اختلف طريق
طلاب) وفي نسخة قد اختلف طرق طالبي (الاخلاص في ذلك فقال قوم الى أن الاخفاء افضل) وهو مشرب
الغراء من العابدين من أهل الظاهر (ومال قوم) آخرون (الى أن الاظهار) فيها (افضل) وهو
مشرب خاصتهم من أهل المعرفة الموصوفين بالتوحيد (ونحن نشير الى مافي كل واحد من المعاني) الباطنة
(والاسمات) المستكنة (ثم نكشف الغطاء عن) تحقيق (الحق فيه) ليعول عليه فأقول (اما الاخفاء
ففيه خمسة معان الاول) وهو ملاحظة كثير من الناس (انه ابقاء للسر على الاسخ) لها وقد أمرنا
باسبال السر على اخواننا (فان أخذ) انماها (ظاهرا) بحيث يراه الناس (بهتك) أي يخرق (ستر المرواة
ويكشف عن الحاجة) والافتقار (ويخرج) الاسخ (عن هيئة التعفف) وهو تكاف العفة وهي
كف ما ييسر للشهوة من الآدمي الابحثة ووجهه (والتصون) أي الحفظ (المحبوب الذي يحسب
الجاهل) ببواطن الامور (أهله) الموسومين به (أغنياء من التعفف) أي من كفهم لما لا ينبغي تناوله
أشار به الى الآية المذكورة في شأنهم ثم قال لا يسألون الناس الحافا وقد تقدم معناه (الثاني) وهو
ملاحظة بعضهم (انه أسلم لقلوب الناس) وأسلم (فانهم يريدون) فيه أنه (أو ينكرون
(أو ينكرون عليه) أخذ) باللسان ومنشؤه الحسد الباطن (ويفترون انه أخذ مع الاستغناء) وأنه
غير محتاج اليه ويزعمون ان الصدقة وقعت في غير موضعها (أو ينسبونه الى أخذ زيادة على قدر الحاجة)
ففيه مع الحسد سوء ظن باخيه وكلامه فيه بما لا يليق داخل في حد الغيبة بل ربما اداء الى البهت فيه
(ومعلوم ان الحسد وسوء الظن والغيبة) والنميمة (من) جملة (الذنوب الكثر) أعادنا الله منها
(وصياتهم عن هذه الجرائم أولى) ثم ذكر عن بعض السلف من أحوالهم ومراعاتهم في ذلك بما يؤكده
على هذا فقال (قال أيوب السخيتاني) هو أيوب بن أبي غيمة البصري أبو بكر سيد شباب أهل البصرة

*(بيان اخفاء الصدقة

واظهارها)*

قد اختلف طريق طلاب
الاخلاص في ذلك فقال
قوم الى ان الاخفاء افضل
ومال قوم الى ان الاظهار
افضل ونحن نشير الى مافي
كل واحد من المعاني والاسمات
ثم نكشف الغطاء عن
الحق فيه (اما الاخفاء ففيه
خمسة معان) الاول انه أبقى
للسر على الاخفاء فانه أخذ
ظاهرا هنك استراة مروعة
وكشف عن الحاجة وخروج
عن هيئة التعفف والتصون
المحبوب الذي يحسب الجاهل
أهله أغنياء من التعفف
الثاني انه أسلم لقلوب الناس
وأسلمتهم فانهم ربما
يחסدون أو ينكرون
عليه أنخذهم ويفترون انه
أخذ مع الاستغناء أو
ينسبونه الى أخذ زيادة
والحسد وسوء الظن والغيبة
من الذنوب الكثر وصياتهم
عن هذه الجرائم أولى وقال
أبو أيوب السخيتاني

لأجل أخواني يقولون من أين له هذا وعن إبراهيم التيمي أنه رقى عليه قميص جديد فقال بعض أخوانه من أين لك هذا فقال كسائيته أخى خبيثة ولوعلت أن أهله علموا به ما قبلته الثالث أمانة المعطى على سرار العمل فان فضل السر على الجهر في الاعطاء أكثر والأمانة على تمام المعروف معروف والسكران لا يتم الا باثنين فهما أظهر هذا انكشف أمر المعطى ودفع رجل الى بعض العلماء شيئا طاهر افرده اليه ودفع اليه آخر شيئا في السر فقبله فقيل له في ذلك فقال ان هذا عمل بالادب في اخفاء معروفه فقبلته وذلك أساء أدبه في عمله فرددته عليه وأعطى رجلا بعض الصوفية شيئا في الملا فردد فقال له لم ترد علي الله عز وجل ما أعطاك فقال انك أشركت غير الله سبحانه فيما كان لله تعالى ولم تقنع بالله عز وجل فرددت عليك شركك وقبل بعض العارفين في السر شيئا كان رده في العلانية فقيل له في ذلك فقال عصيت الله بالجهر فلم أكون عونا لك على المعصية وأطعته بالاخفاء فاعتنك على برك وقال الثوري ولعلنا أن أحدهم لا يذكر

واشد الناس اتباعا للسنة تابعي جليل ثقة ورع عابد مات سنة ١٣١ روى له الجماعة (أني لا ترك لبس الثوب الجديد خشية أن يحدث في جبراني حسدا) أي فيقولون من أين له هذا ويقولون ما لا يليق أي فلا يكون سببا لأحداث هذا الوصف الذميمة فيهم (وقال بعض الزهاد ربما تركت استعمال الشيء) لبسا أو ركو بأو غير ذلك (لأجل) حفظ سرائر (أخواني) وهم أعم من المجاورين وغيرهم (يقولون) في أنفسهم من باب الظن (من أين له هذا) ومن اعطاه كذا نقله صاحب القوت (وعن إبراهيم التيمي) وهو إبراهيم بن يزيد بن شريك أبو اسماء الكوفي من تيم الرباب كان من العباد كان يكثر ثلاثين يوما لا يأكل روى عن عائشة مرسلان عن أنس وعمر بن ميمون وعنه الأعمش وجماعة وقال المحاربي حدثنا الأعمش قال لي إبراهيم التيمي ما أكلت من أربعين يوما إلا بحبة عنب قتله الحجاج سنة ٩٢ وما بلغ أربعين سنة روى له الجماعة (أنه روى عليه قميص جديد فقال بعض أخوانه من أين لك هذا فقال كسائيته أخى خبيثة) بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي الكوفي لآبائه وجدته صحبة وكان خبيثة رجلا صالحا سخيا ورث مائتي ألف فانفقها على العلماء روى عن علي وعائشة وعنه الحكم ومنصور مات بعد الثمانين (ولوعلت أن أهله علموا به ما قبلته) وهذا الذي ذكره المصنف تابع فيه صاحب القوت فانه قال وحدثونا عن إبراهيم التيمي أنه رأى عليه صاحب له قميصا جديدا والذي ذكره المزني وغيره عن النجاشي أن هذه الواقعة لأبراهيم النخعي لا للتيمي وهذا لفظه روى علي إبراهيم النخعي قبيلا فقيل له من أين لك هذا فقال كسائيته خبيثة ولم يخ من فتنة ابن الأشعث الأرجل أن إبراهيم النخعي وخبيثة فتنبه لذلك (الثالث) أمانة المعطى على سرار العمل (فان فضل السر على الجهر في الاعطاء) بل في سائر الاعمال الا ما استثنى (أكثر) وفي الاعطاء خاصة فذكر حديث صدقة السر تفضل صدقة العلانية سبعين ضعفا تقدمت الإشارة اليه (والأمانة على تمام المعروف معروف) كما أن الأمانة على العبادة عبادة (والسكران) لا يتم الا باثنين فهما أظهر هذا انكشف أمر المعطى (فينبغي الاخفاء من الطرفين وعبارة القوت فاذا لم يعاونه هذا على اخفاء عطائه ولم يساعده على كتم معروفه لم يتم ذلك له بنفسه لانه سر بين اثنين ان أفشاء أحدهما أولم يتفقا على كتمه فقد ظهر من أيهما كان الخبر كيف وقد جاء في الخبر استعينوا على أموركم بالسكران فان كل ذي نعمة محسود (ودفع رجل الى بعض العلماء شيئا طاهرا) أي على ملا من الناس (فردد ودفع اليه) رجل (آخر شيئا في السر فقبله فقيل له في ذلك فقال ان هذا عمل بالادب في معاملته من جهة (اخفاء معروفه فقبلته) أي قبلت عمله وذلك أي الذي أظهر معروفه (أساء أدبه في عمله) أي معاملته (فرددته عليه) نقله صاحب القوت (وأعطى رجل بعض الصوفية شيئا في الملا) من الناس (فردد) عليه (فقال له) وفي بعض النسخ فقيل له (لم ترد علي الله عز وجل ما أعطاك فقال أنت أشركت غير الله سبحانه فيما كان لله تعالى ولم تقنع بعين الله عز وجل في السر فرددت عليك شركك) كما أنها رأى أن اعطاء ذلك بين الناس أراد به المراءاة فلذا جعله شركا (وقبل بعض العارفين في السر شيئا كان رده في العلانية فقيل له في ذلك) ولفظ القوت وحدثنا رجلا دفع الى بعض العارفين شيئا علانية فرددته ثم دفعه اليه سرا فقبله فقال له رددت في الجهر وقبلت في السر (فقال) لانيك (عصيت الله بالجهر فلم أكون عونا لك على المعصية وأطعته بالاخفاء فاعتنك على برك) بقبوله (وقال الثوري) ولفظ القوت وقد كان ههنا الثوري يقول (ولوعلت أن أحدكم لا يذكر صلاته) أي عطيته (ولا يتحدث بها) عنيد الناس (لقبلت صلاته) وفي هذا موافاة لما ندب الله اليه من الاخفاء ولما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فضله من أعمال السر (الرابع) ان في اظهار الأخذ ولا امتنانا وليس للمؤمن أن يذل نفسه (كما ورد في الخبر وتقدم ذكره في كتاب العلم) وقد كان بعض العلماء يأخذ في السر ولا يأخذ في العلانية ويقول في اظهاره اذلال للعلم وامتنان لاهله (له) ولفظ القوت فستل عن ذلك فقال ان في اظهاره اذلالا للعلم وامتنان لاهله (فما

الارض جميعهم ولا يخلو عن شبهة فاذا انفرد سلم من هذه الشبهة (اما الاظهار والتحدث به فليسمعان أربعة) الاول الاخلاص والصدق والسلامة
عن تلبيس الحال والمراة والثاني اسقاط الجاه والمنزلة واظهار العبودية والمسكنة والتبرى (١٧٩) عن الكبر يا دعوى الاستغناء واسقاط

النفس من أعين الخلق
قال بعض العارفين لتليذه
أظهر الاخذ على كل حال
ان كنت آخذ فانك لا تخلو
عن أحدر جلين رجل تسقط
من قلبه اذا فعلت ذلك
فذلك هو المراد لانه أسلم
لدينك وأقل لا فات نفسك أ
رجل تزداد في قلبه باظهاره
الصدق فذلك الذي يريد
أخوك لانه تزداد ثوابا بزيادة
حبه لك وتعظيمه اياك فتوثر
أنت اذ كنت سبب مزيد
ثوابه الثالث هو ان العارف
لا نظره الا الى الله عز وجل
والسر والعلاصة في حقه
واحد فاختلف الحال شرك
في التوحيد قال بعضهم كما
لانعبادعاء من يأخذ في
السر ويرد في العلانية
والالتفات الى الخلق حضروا
أم غابوا نقصان في الحال
بل ينبغي أن يكون النظر
مقصورا على الواحد الفرد
حكما بعض الشيوخ
كان كثير الميل الى واحد
من جملة المريدين فشق على
الآخرين فاراد أن يظهر
لهم فضيلة ذلك المريد فاعطى
كل واحد منهم دجاجة وقال
لينفرد كل واحد منكم بها
وليدبحها حيث لا يراه أحد
فانفرد كل واحد وذبح الا
ذلك المريد فانه رد الدجاجة
فسألهم فقالوا فعلنا ما أمرنا

انفرداه (الارض جميعهم) أى ان يهبوا ذلك له فان لم يفعلوا فالكره باقية (ولا يخلو عن شبهة) في تلك
العطية (فاذا انفرد) عن الناس في خلوة (سلم عن هذه الشبهة) فهذا ما قيل في اخفاء الصدقات (وأما
الاظهار والتحدث به فليسمعان أربعة الاول الاخلاص والصدق والسلامة عن تلبيس الحال والمراة)
أى ان الاظهار أفضل لانه ادخل في الاخلاص وما بعده (والثاني اسقاط الجاه والمنزلة) عند الناس
(واظهار العبودية) أى الذلل (والمسكنة والتبرى عن الكبرياء) والعظمة (ودعوى الاستغناء) عن
الخلق (واسقاط النفس من أعين الخلق) فانه اذا رد وزهد زمت هذه الاوصاف الذميمة من الجاه والمنزلة
والتلبيس والرياء والكبر والدعوى والرعون وغير ذلك فاذا أخذ سلم من ذلك وقد قال تعالى لا تكلف
الانفس قالوا فليس علينا اذا علمنا سلا متنا وحكمنا لمن اسقاط جاهنا بالاخذع لانيه ما راء ذلك من
أقوال الناس يتولى الله عز وجل من ذلك ما به ابتلاء (قال بعض العارفين لتليذه) ولفظ القوت قال
بعض المريدين سألت استاذي وكان أحد العارفين عن اظهارى للسبب أفضل أو اخفاؤه فقال (أظهر
الاخذ على كل حال ان كنت آخذ فانك لا تخلو عن أحدر جلين رجل تسقط من قلبه اذا فعلت ذلك فذلك
هو المراد) أى الذى تريد (لانه أسلم لدينك وأقل لا فات نفسك) وينبغي أن تعمل في ذلك فقد جاءك بلا
تكلف (أو رجل تزداد) وترفع (في قلبه باظهارك الصدق) من حالك (فذلك) هو (الذى يريد
أخوك لانه تزداد ثوابا بزيادة حبه لك وتعظيمه اياك فتوثر أنت اذ كنت سبب مزيد ثوابه) وينبغي أن
تعمل في ذلك (الثالث هو ان العارف) الكامل (لا نظره) في الامور كلها (الا الى الله تعالى والسر
والعلانية في حقه واحد) لان المعبود فيهما واحد (فاختلف الحال) في فعل أحدهما (شرك في
التوحيد) وهذا القول الذى جعله المصنف معنى من المعاني الاربعة نقله صاحب القوت عن بعضهم (قال
بعضهم) أى بعض العارفين (كلا ناعبادعاء من يأخذ في السر ويرد في العلانية) نقله صاحب القوت
(والالتفات الى الخلق حضروا أو غابوا نقصان في الحال) عند السالكين (بل ينبغي أن يكون النظر
مقصورا على الواحد الفرد) جل جلاله ولا يلتفت الا اليه ولا يعابسوا وفي ذلك (حكى عن بعض
الشيوخ) من أهل الطريق انه (كان كثير الميل) والمحة (الى واحد من جملة المريدين) خاصة
(فشق على الآخرين ذلك) بمقتضى ما جابوا عليه ورأى الشيخ ذلك منهم (فاراد أن يظهر لهم فضيلة
ذلك المريد) وما خصه الله به من الكمال في المعرفة فامتحنهم (فاعطى كل واحد منهم دجاجة) بالفتح ويكسر
طائر معروف (وقال لينفرد كل واحد منكم بها وليدبحها حيث لا يراه أحد) فآخذوا ذلك (فانفرد كل
واحد منهم وذبح دجاجته الا ذلك المريد) المسود (فانه رد دجاجته) من غير ذبح (فسألهم فقالوا فعلنا
ما أمرنا به الشيخ فقال الشيخ للمريدين ما لم تذبح كما ذبح أصحابك فقال ذلك المريد لم أقدر على مكان لا يرانى فيه
أحد فان الله سبحانه رانى في كل موضع) وفي بعض النسخ لم أقدر على ذلك فان الله سبحانه كان رانى في
كل موضع (فقال الشيخ) مخاطبا لهم (لهذا أميل اليه لانه لا يلتفت الى غير الله عز وجل) فتل هذا
يجب فانه اذا كان في ابتداء سلوكه قد وصل الى هذه المعرفة يرجو له الترقى فوق ذلك وهكذا كان
مشايخ السلف اذا رآوا نجيبا في السلوك أحبه وقر به (الرابع ان الاظهار) فيه (اقامة لسنة الشكر)
والاظهار نعمة (وقد قال تعالى وأما بنعمت ربك فحدث) ومعنى تحديث النعمة افشاؤها (والكتمان
كفران النعمة وقد ذم الله عز وجل من كتم ما آتاه الله من فضله وقرنه بالخل) والخل باب كبير في
الدنيا (وقال الذين يبخلون) بالاموال التى جعلهم الله مستخلفين فيها (ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون

به الشيخ فقال الشيخ للمريدين ما لم تذبح كما ذبح أصحابك فقال ذلك المريد لم أقدر على مكان لا يرانى فيه أحد فان الله رانى في كل موضع فقال
الشيخ لهذا أميل اليه لانه لا يلتفت لغير الله عز وجل الرابع ان الاظهار اقامة لسنة الشكر وقد قال تعالى وأما بنعمت ربك فحدث والكتمان
كفران النعمة وقد ذم الله عز وجل من كتم ما آتاه الله عز وجل وقرنه بالخل فقال تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون

ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى نعمته عليه وأعطى رجل بعض الصالحين شيئا من السر فرغ به يده وقال هذا من الدنيا (١٨٠) والعلانية فيها أفضل والسري في أمور الآخرة أفضل ولذلك قال بعضهم إذا أعطيت في الملا

نخذ ثم اردد في السر والشكر فيه محثوث عليه قال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل والشكر قائم مقام المكافأة حتى قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروف فاكفؤه فان لم تستطيعوا فاثنوا عليه به خيرا وادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافؤتموه واما قال المهاجرون في الشكر يا رسول الله ما رأينا خيرا من قوم نزلنا عندهم قاسموننا الاموال حتى خفنا أن يذهبوا بالاجر كله فقال صلى الله عليه وسلم كل ماشكرتم لهم وأثنيتم عليهم به فهو مكافؤ فالآن اذا عرفت هذه المعاني فاعلم ان ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس اختلاف في المسئلة بل هو اختلاف حال فكشف الغطاء في هذا أنالا تحكم حكمتان بالانخفاء أفضل في كل حال أو الاظهار أفضل بل يختلف ذلك باختلاف النيات وتختلف النيات باختلاف الاحوال والاشخاص فالتخلص مراقبا لنفسه حتى لا يتدلى بجبل الغرور ولا ينخدع بتبليس الطبع ومكر الشيطان والمكر والخداع

ما آتاهم الله من فضله) يدل ذلك على ان الخلل والكتم كلاهما من باب واحد في الذم وقال صاحب القوت وقال بعض علمائنا يغني به سهلا التسترى اظهار العطاء من الانخداع آخرة وكتمانه دنيا واظهار الاعمال من الدنيا وكتمها آخرة قال وكان هذا لا يكره الاظهار اه (وقال صلى الله عليه وسلم اذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى عليه) قال العراقي رواه أحمد من حديث عمران بن حصين بسند صحيح وحسنه الترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده اه (وأعطى رجل بعض العارفين شيئا في السر فرغ به يده) علانية (وقال هذا من الدنيا والعلانية فيها) أي في أمورها (أفضل والسري في أمور الآخرة أفضل) نقله صاحب القوت (ولذا قال بعضهم) أي من العارفين (اذا أعطيت في الملا نخذ) وأظهر الانخداع نعمة من الله اظهارها أفضل (ثم اردد في السر) واخذ ذلك فانه عمل من أعمالك واسراره أفضل قال صاحب القوت بعد ما نقله وهذا العمري قول فصل وهو طريق العارفين ورحمه المصنف فيما بعد كما سيأتي في آخر الفضل (والشكر) على النعمة (مستحب) وفي بعض النسخ محبوب أي أحبه الله عز وجل لنفسه وهو خلق من أخلاق الرزوية وفي بعض النسخ محثوث عليه (قال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله) تقدم قريبا (والشكر قائم مقام المكافأة حتى قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروف فاكفؤه فان لم تستطيعوا فاثنوا عليه به خيرا وادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافؤتموه) تقدم قريبا (و) كذلك (لما قالت المهاجرون في الشكر يا رسول الله ما رأينا خيرا من قوم نزلنا عندهم) وفي نسخة عليهم يعني الانصار (قاسموننا الاموال حتى خفنا أن يذهبوا بالاجر كله فقال صلى الله عليه وسلم كلا ما شكرتم لهم وأثنيتم عليهم به أي ذلك هو مكافؤ) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه الترمذي وصححه من حديث انس ورواه مختصرا أبو داود والنسائي في اليوم والليلة والحاكم وصححه اه قال صاحب القوت وهذا هو الاقرب الى قلوب الواحد من العارفين لانه مقتضى حالهم وموجب مشاهدتهم لاستواء ظروف الايدي عندهم من العبيد ونفاذ نظرهم الى المعطى الاول فاستوت علانيتهم وسرهم في الانخداع يده (فالآن اذا عرفت هذه المعاني فاعلم ان ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس اختلاف في المسئلة بل هو اختلاف حال وكشف الغطاء في هذا) وبين ما هو الحق هو (أنالا تحكم حكمتا) أي قاطعا (بان الانخفاء أفضل في كل حال) أي مطلقا (أو) ان (الاظهار أفضل) مطلقا (بل) نقول انه (يختلف ذلك باختلاف النيات وتختلف النيات باختلاف الاحوال والاشخاص) والخلق مبتلي بعباده وفرص كل عبد القيام بحكم حاله ليظهر بجهالة ويسلم بقيامه (فينبغي أن يكون الخلق مراقبا لنفسه) قائما بحكم حاله (حتى لا يتدلى بجبل الغرور) أي لا ينزل مستمسا بجبل الخداع وهو كناية عن الانخداع ومنه قول الشاعر

وان الذي دنياه أكبر همه * لست مسلك منها بجبل غرور

(ولا ينخدع بتبليس الطبع ومكر الشيطان والمكر والخداع أغلب) وأقوى (في معاني الاخطاء منه في الاظهار مع أن له مدخلا في كل واحد منهما) أي من الانخفاء والاظهار (فاما مدخل الخداع في الاسرار فن ميل الطبع اليه من حفظ الجاه والمترلة) عند الناس (و) فيه أيضا (توقى سقوط القدر) أي المقام (من أعين الناس و) توقى (نظر الناس اليه بعين الازدراء) أي الاحتقار (والى المعطى بعين المنعم المحسن اليه) فالطبع مائل الى الهروب من ذلك كله (فهذا هو الداء الدفين) أي المدفون الذي يهجر عن معالجته (ويستكن) أي يستقر (في النفس والشيطان بواسطته يظهر معاني الخير) ويزينها

حتى يتعلل بالمعاني الخمسة التي ذكرناها ومعياري كل ذلك ومحكمه أمر واحد وهو أن يكون نالاً بانكشاف أخذ الصدقة كتابه بانكشاف صدقة
أخذها بعض نظرائه وأمثاله فإنه إن كان ينبغي صيانة الناس عن الغيبة والحسد وسوء الظن أو يتقوا انتهاك السر أو إغارة المعطى على
الأسرار أو صيانة العلم عن الابتذال فكل ذلك مما يحصل بانكشاف صدقة أخيه فإن كان (١٨١) انكشاف أمره أثقل عليه من انكشاف

أمر غيره فقد بره الخذر من
هذه المعاني أغاليط وأباطيل
من مكر الشيطان وخدعه
فإن اذلال العلم محذور من
حيث أنه علم لا من حيث أنه
علم زيد أو عم عمر والغيبة
محذورة من حيث أنها تعرض
لعرض مصون لا من حيث
أنها تعرض لعرض زيد
على الخصوص ومن أحسن
من ملاحظة مثل هذا ربحاً
يعجز الشيطان عنه والأفلا
زال كثير العمل قليل
الخط وأما جانب الإظهار
فيل الطبع إليه من حيث
أنه تطيب لقلب المعطى
واستحاث له على مثله
واظهاره عند غيره أنه من
المبالغين في الشكر حتى
يرغبوا في إكرامه وتفقد
وهذا داء دفين في الباطن
والشيطان لا يقدر على
المتدين إلا بان بروج عليه
هذا الخبث في معرض
السنة يقول له المشكر
من السنة والاختفاء من
الرباء وورد عليه المعاني
التي ذكرناها ليحمله على
الإظهار وقصده الباطن
ما ذكرناه ومعياري ذلك
ومحكمه أن ينظر إلى ميل نفسه
إلى الشكر حيث لا ينتهي

في العين (حتى يتعلل بالمعاني الخمسة التي ذكرناها) قريباً الأسرار (ومعيار كل ذلك) أي مقياسه
(ومحكمه) وهو الخمر الذي يحل عليه الذهب أو الفضة ليختبر (أمر واحد وهو أن يكون نالاً بانكشاف
أخذه للصدقة كتابه بانكشاف صدقة أخذها بعض أقرانه وأمثاله) ونظرائه (فإنه إن كان ينبغي) أي
يطالب (صيانة الناس) وحفظهم (عن) الاتصاف بالأوصاف الذميمة مثل (الغيبة والحسد وسوء
الظن) والتهمة (أو يتقوا) أي يتحفظ (انتهاك السر) وكشف الجال (أو) يقصد (إغارة المعطى
على الأسرار أو) يريد (صيانة العلم عن الابتذال) أو أذله عن الامتهان (فكل ذلك يحصل بانكشاف
صدقة أخيه) من أقرانه (فإن كان انكشاف أمره) في نفسه (أثقل عليه من انكشاف غيره) من
أخوانه (فتقد بره الخذر) والهروب (عن هذه المعاني أغاليط) جمع أغلوط (وأباطيل) جمع باطل
(من) جملة (مكر الشيطان وخدعه) وتلبيساته (فإن اذلال العلم محذور) مهيئ عنه (من حيث أنه
علم لا من حيث أنه علم زيد أو عم عمر وكذا الغيبة محذورة من حيث أنها تعرض لعرض مصون) محفوظ
(لا من حيث أنها تعرض لعرض زيد على الخصوص ومن أحسن ملاحظة هذا) بهذا الوجه الدقيق
(وبما يعجز الشيطان عنه) ولا يكون له عليه سبيل ولا مدخل (والأفلا زال كثير العمل) يتعب نفسه
فيه وهو مع ذلك (قليل الخطأ) عديم الجدوى فهذا ما يتعلق بالأسرار ومفاتيح من الآفات (وأما جانب
الإظهار فليل الطبع إليه من حيث أنه تطيب لقلب المعطى) في أخذ علانية (واستحاث له) أي تحريك
(على مثل فعله وإظهاره عند غيره أنه) أي الأخذ (من المبالغين في الشكر) على النعمة (حتى يرغبوا في
إكرامه) ومواساته (وتفقدته) بأموالهم (وهذا داء دفين في الباطن) صعب المعالجة (والشيطان لا يقدر
على المتدين إلا بان بروج عليه) ويزين (هذا الخبث في معرض السنة ويقول المشكر) على النعمة
(من السنة) وقد أمرت به (والاختفاء من الرباء) وقد نهيت عنه (وورد عليه المعاني التي ذكرناها)
قبل ذلك في الإظهار (فحمله على الإظهار) ويمنعه من الأسرار (وقصده في الباطن ما ذكرناه) من
ترغيب الناس إليه (ومعيار ذلك ومحكمه أن ينظر إلى ميل نفسه إلى الشكر حيث لا ينتهي الخبر إلى المعطى
ولإلى من يرغب في عطائه) ويحتفل به (وبين يدي جماعة يكرهون إظهار العطية ويرغبون في إخفائها
وعادتهم أنهم لا يعطون إلا من يخفي) خبر العطية (ولا يشكر) بلسانه (فإن استوت هذه الأحوال عنده)
دل على صحة قصده وإخلاص نيته فيه ونفاذ مشاهدته بدوام نظره إلى المنعم الأول (فليعلم أن باعته هو
إقامة السنة في الشكر والتحدث بالنعمة) الواصلة إليه من يد هذا المعطى (والأنه مقرر) يتدع
الشيطان (ثم إذا علم أن باعته السنة في الشكر فلا ينبغي أن يغفل عن قضاء حق المعطى فينظر) وفي نسخة
فليستار (فإن كان هو من يحب الشكر) ويقضيه منك على عطيته (والنشر) بالجميل (فإن ينبغي أن يخفي)
عطيته (ولا يشكر) وهو يدل على نقصان علم المعطى وقوة آفات نفسه فترك الثناء على هذا والكم
من الأخذ أفضل (لأن قضاء حقه أن لا ينصره على الظلم وطلبه للشكر ظلم) فإن شكره فإظهار عطائه
فقد ظلمه لإعانتة إياه على ظلم نفسه وقد قويت آفات نفسه (وإذا علم من حاله أنه لا يحب الشكر)
والثناء (ولا يقصده فعند ذلك يشكره) ويثني عليه (ويظهر صدقته) ويتحدث بها من الناس من
إذا أظهر معرفته فسد قصده واعتورته الآفات من التزين والتصنع فثل هذا لا يقبل منه ما أعلن به

الخبر إلى المعطى ولإلى من يرغب في عطائه وبين يدي جماعة يكرهون إظهار العطية ويرغبون في إخفائها وعادتهم أنهم لا يعطون إلا من
يخفي ولا يشكر فإن استوت هذه الأحوال عنده فليعلم أن باعته هو إقامة السنة في الشكر والتحدث بالنعمة والافهم مقرر ثم إذا علم
أن باعته السنة في الشكر فلا ينبغي أن يغفل عن قضاء حق المعطى فينظر فإن كان هو من يحب الشكر والنشر فينبغي أن يخفي ولا يشكر
لأن قضاء حقه أن لا ينصره على الظلم وطلبه للشكر ظلم وإذا علم من حاله أنه لا يحب الشكر ولا يقصده فعند ذلك يشكره ويظهر صدقته

لانه يكون معينه على معصيته وهذا أيضا يصلح أن يثنى عليه فان ذكر بعرفه أو مدح به كان ذلك
مفسدة له واعترا امنه لقوة نظره الى نفسه ونقصان معرفته بربه فن مدح هذا فقد قتلته ومن ذكره
بعرفه فقد اعانه على شركه والى هذا أشار المصنف بقوله (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي
مدح بين يديه ضربتم عنقه) ولفظ القوت مدح وجل وجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ضربت
عنقه قال العراقي متفق عليه من حديث أبي بكره بلفظ ويحك قطعت عنق صاحبك وزاد الطبراني
في رواية والله (لوسمهما أفلح) أبدا وفي سنده على بن زيد بن جدعان تسكلم فيه وله نحوه من حديث أبي
موسى اه قلت لفظ الطبراني في مجمعه الكبير أخيك بدل صاحبك وفيه بعد قوله أبدا إذا أننى أحدكم
على أخيه فليقل ان فلانا ولا أركى على الله أحدا (مع انه صلى الله عليه وسلم كان يثنى على قوم في
وجوههم) ومن حيث يسمعون (لثقتهم بيقينهم وعلمه بان ذلك لا يضرهم بل يزيد في رغبتهم في الخير فقال
لواحد) أقبل اليه (انه سيد أهل الوبر) كذا في القوت قال العراقي رواه البغوي والطبراني وابن نافع
في معاجهم وابن حبان في الثقات من حديث قيس بن عاصم المنفرد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له
ذلك اه قلت ترجمه المزني في تهذيب السكال فقال وقد سنع وكان شريفا عاقلا جادا قال النبي
صلى الله عليه وسلم هذا سيد أهل الوبر نزل البصرة (وقال لا تخر) ممن يسمع (إذا جاءكم) وفي القوت
إذا أماكم (كريم قوم فكرموا) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر ورواه أبو داود
في المراسيل من حديث الشعبي مرسل بسند صحيح وقال يروى متصلا وهو ضعيف والحاكم نحوه من
حديث معبد بن خالد الانصاري عن أبيه وصححه اسناده اه قلت وحديث ابن عمر في معبد بن الصباح
ومحمد بن عجلان تسكلم فيهما وأخرجه البزار وابن خزيمة والطبراني في الكبير وابن عدي والبيهقي عن
جرير بن عبد الله الجلي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسطاه ردا له ثم قال له ذلك ورواه البزار
أيضا من حديث أبي هريرة وابن عدي من حديث شهر عن معاذ بن جبل وأبي قتادة الانصاري والحاكم
عن جابر بن عبد الله والطبراني أيضا عن ابن عباس وعن عبد الله بن زهرة الجلي وابن عساكر رواه عن
أنس وعدي بن حاتم ورواه الدلاوي في السكتي وابن عساكر أيضا عن ابن راشد عبد الرحمن بن عبيد
لفظ هؤلاء الثلاثة إذا أماكم شريف قوم قال الذهبي في مختصر المستحسن طرقة كلها ضعيفة وله شاهد
مرسل اه وحكم ابن الجوزي بوضعه وقد تعقبه الحافظ العراقي وتلميذه الحافظ ابن حجر وتلاههما الحافظ
السيوطي بانه ضعيف لاموضوع وفي بعض رواياته إذا أماكم كريمة قوم فكرموا ذكره ابن الاثير
وقال الهاء فيه للمبالغة (وسمع) صلى الله عليه وسلم (كلام رجل) تسكلم بكلام فصل (فأعجبه فقال ان
من البيان لسحرا) قال العراقي أخرجه البخاري من حديث ابن عمر اه قلت رواه البخاري في
النكاح والطب ورواه أيضا مالك في الموطأ وأجدو أبو داود في الادب والترمذي في البركلهم عن ابن عمر
وهم في المشارق حيث عزاه الى علي فان البخاري لم يخرج عنه وقد تقدم معنى الحديث في كتاب العلم
(وقال) صلى الله عليه وسلم (إذا علم أحدكم من أخيه خيرا فليخبره فانه يزاد رغبة في الخير) قال
العراقي رواه الدارقطني في العلل من رواية ابن المسيب عن أبي هريرة وقال لا يصح عن الزهري وروى
عن ابن المسيب مرسل (وقال) صلى الله عليه وسلم (إذا مدح المؤمن ربا) أي زاد (الايمن في قلبه)
قال العراقي رواه الطبراني من حديث اسامة بن زيد بسند ضعيف اه قلت وكذا رواه الحاكم ولفظهما
إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الاسلام في قلبه والمراد بالموثمن الكامل الذي عرف نفسه وأمن عليها من
نحو كبر وعجب ورياء بل يكون ذلك سببا لزيادته في العمل الصالح المؤدى لزيادته ايمانه فاما من ليس
بهذه الصفات فالمدح عليه من أعظم الآفات المفضية بإيمانه الى الخلل والخرج (وقال) سليمان (الثوري
من عرف نفسه لم يضره مدح الناس) له كذا في القوت وهو إشارة لما ذكرناه في تفسير المؤمن الكامل

ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم للرجل الذي مدح بين
يديه ضربتم عنقه لوسمهما
ما أفلح مع أنه صلى الله عليه
وسلم كان يثنى على قوم في
وجوههم لثقتهم بيقينهم
وعلمه بان ذلك لا يضرهم بل
يزيد في رغبتهم في الخير
فقال لواحد انه سيد
أهل الوبر وقال صلى الله
عليه وسلم في آخر آخاءكم
كريم قوم فكرموا وسمع
كلام رجل فأعجبه فقال صلى
الله عليه وسلم ان من البيان
لسحرا وقال صلى الله عليه
وسلم إذا علم أحدكم من
أخيه خيرا فليخبره فانه يزاد
رغبة في الخير وقال صلى الله
عليه وسلم إذا مدح المؤمن
ربا بالإيمان في قلبه لم يضره
الثوري من عرف نفسه لم
يضره مدح الناس

(وقال) الثوري (أيضاً يوسف بن اسباط) الشيباني من رجال الخلية من العباد الزهاد وثقه يحيى وقال أبو حاتم لا يحتج به قد تقدم ذكره في كتاب العلم (إذا أوليتك معروفاً فكنت) أي فان كنت (أنا أسره منك) أي أكثر سروراً (ورأيت ذلك نعمة من الله تعالى عليّ) وكنت أشد حبا منك (فاشكروا لافلا تشكروا) نقله صاحب القوت (فدقائق هذه المعاني ينبغي أن يلاحظها من براعى قلبه) من السالكين الخالصين (فان أعمال الجوارح مع اهمال) أي ترك (هذه الدقائق) رأساً (خسكة للشيطان وشماتة له) أي يضل عليه ويفرح به (لكثرة التعب وقلة النفع) والفائدة (ومثل هذا العلم هو الذي) يقال فيه (ان تعلم مسألة واحدة) على وجهها (أفضل من عبادة سنة) ومن ذلك قولهم تفكر ساعة خير من عبادة سنة (اذ بهذا العلم تحيا عبادة العمر) فهو كالروح لها وبه قواها (وبالجهل به) أي بمداركه (تموت عبادة العمر) أي تذهب عبادته هباءً لا ترفع (وتتعطل وعلى الجملة) من هذا التفصيل (فالاخذ من الملاء) (الرد في السرائر أحسن المسالك وأسلمها) للنفس لانهم قالوا في التوحيد ان الظاهر والباطن هو المعطى فلا معنى للرد عليه في الظاهر (فلا ينبغي أن يدفع بالتزويقات) أي التوجيهات المموهة (الأن تكمل المعرفة) فيصح القصد وتمتد مشاهدته بدوام نظره الى المنعم الاول (بحيث يستوي) عنده (السرو العلانية) فهذا ان قيلت منه علانيته صلح وان أثبت عليه بذلك جاز لقوة معرفته وكمال عقله وسبق نظره الى مولاه فيما وفقه له وتولاه فيشكر له ذلك و براء نعمة منه (وذلك هو الكبريت الاحمر) والا كسبر الا كبر الذي المثلقال منه يصبغ الجبال ومثل هذا (يتحدث به) في اللسان والكتب (ولا يرى) فهو رابع الغول والعنقاء والخل الوفي وبالله التوفيق وقد أشار النووي في آخر كتاب الزكاة من الروضة الى هذا التفصيل نقل عن المصنف فقال وذكر أيضاً يعني المصنف اختلاف الناس في اخفاء أخذ الصدقة واطهارها أيهما أفضل وفي كل واحد فضيلة ومفسدة ثم قال على الجملة الاخذ في الملاء وترك الاخذ في السرائر أحسن اهـ ثم ان المصنف يخص هذا السبب الذي في الفصل بتمامه من كتاب القوت وزاد عليه وقد ذكر صاحب القوت في هذا التفصيل أربعة أنواع وانا الخصه لك بالاختصار قال وفصل الخطاب عندي انه يحتاج الى تفصيل فنقول فرض كل عبد القيام بحكم حاله ليفضل بقيامه ويسلم في حاله فعلى المعطى الاخفاء جهده فان أظهر ترك علم حاله فنقص بذلك فكانت هذه آفة من آفات نفسه وبابا من دنياه وعلى الاخذ أن يذكر ويتشرفان كنتم فقد ترك ماله والاخلاص في عمله ونقص وكانت آفة من آفات نفسه وبابا من دنياه فان كانت له نية في اخفاء العطاء لما يوجب الوقت ويقتضيه السبب من أجل المعطى بخلاص عمله أو من أجل الحاضر بنصلاح قلوبهم وسكون نفوسهم ونفسه فالادب والمعاونة لاجبه على الفضل في اخفاء السبب لم يضره الكتم فيكون اذ ذلك فاضل لا يبادر به بموافقة العلم وروينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ان فلاناً أعطيت ديناراً فاني بذلك وشكر فقال لكن فلاناً أعطيت مابين الثلاثة الى العشرة فماتني ولا شكر أراد منه القيام بحكم حاله لعلمه ان في الشكر والثناء تحريض على المعروف وانه خلق من اخلاق الربوبية أحبه الله عز وجل من نفسه فيشكر للمنفعة صنعهم وهو الرزق وأحبه من أوليائه أن يشكر واللا واسطاً ويشنوا به عليهم وأن يشهدوا فيه الاول النوع الثاني من التفصيل أن على المعطى أن لا يحب أن يذكر معروفه ولا يشكر فان علمت من يقرضك ذلك ويحببه منك فهذا يدل على نقصان علمه فترك الثناء على مثله أفضل فان شكر له وأظهر عطاءه فقد أعاناه على ظلم نفسه وقوى آفاتها اذهو ظالم من حيث لا يعلم النوع الثالث من التفصيل من استوى عنده السر والعلانية فالثناء على مثله يزداد به رغبة في الخير وبنو الايمان في قلبه ليكمل معرفته وقوة إيمانه وفيه قال بعض العارفين مدح الرجل على قدر عقله وفيه قال الثوري ما تقدم من قوله النوع الرابع من التفصيل من الناس من اذا أظهر معروفه فسد قصده بذلك واعتورته

وقال أيضاً يوسف بن اسباط اذا أوليتك معروفاً فكنت أنا أسره منك ورأيت ذلك نعمة من الله عز وجل على فاشكروا لافلا تشكروا ودقائق هذه المعاني ينبغي ان يلاحظها من براعى قلبه فان أعمال الجوارح مع اهمال هذه الدقائق خسكة للشيطان وشماتة له لكثرة التعب وقلة النفع ومثل هذا العلم هو الذي يقال فيه ان تعلم مسألة واحدة منه افضل من عبادة سنة اذ بهذا العلم تحيا عبادة العمر وبالجهل به تموت عبادة العمر وعلى الجملة فالأخذ في الملاء والرد في السرائر أحسن المسالك وأسلمها فلا ينبغي ان يدفع بالتزويقات الا ان تكمل المعرفة بحيث يستوي السر والعلانية وذلك هو الكبريت الاحمر الذي يتحدث به ولا يرى نسأل الله الكريم حسن العون والتوفيق

(بيان الافضل من أخذ
الصدقة أو الزكاة)

كان ابراهيم الخواص
والجنيد وجماعة يرون
أن الاخذ من الصدقة أفضل
فان في أخذ الزكاة من حاجة
للمساكين وتضييقها عليهم
ولانه ربما لا يكمل في أخذه
صفة الاستحقاق كما وصف
في الكتاب العز يزوأما
الصدقة فالأمر فيها أوسع
وقال قائلون بأخذ الزكاة
دون الصدقة لانها أمانة
على واجب ولو ترك
المساكين كلهم أخذ
الزكاة لأغوا ولأن الزكاة
لامنة فيها وانما هو حق
واجب لله سبحانه ورزقا لعباده
المحتاجين ولانه أخذ
بالحاجة والاعانة يعلم
حاجة نفسه قطعاً وأخذ
الصدقة أخذ بالدين فان
الغالب أن المتصدق يعطي
من يعتقد فيه خيراً ولأن
مرافقة المساكين أدخل
في الذل والمسكنة وأبعد
من التكبر إذ قد يأخذ
الانسان الصدقة في
معرض الهدية فلا تميز
عنه وهذا تنصيص على ذل
الأخذ وحاجته والقول
الحق في هذا أن هذا يختلف
بأحوال الشخص وما
يغلب عليه وما يحضره من
النيسة فان كان في شبهة
من اتصافه بصفة الاستحقاق
فلا ينبغي أن يأخذ الزكاة
فاذا علم أنه مستحق قطعاً

الاتفات فهذا ان قبل منه ما أعلن به اعانه على معصية وان أثني عليه كانت مفسدة له في دينه لتقصان
معرفته به به تفصيل آخر ان الله عز وجل في اطهار العطاء حكمه ونعمة ولطفا ورحمة وقد يكره ذلك
سببا للقدرة وطريقا الى التأسى بالخاص فينافس بعضهم بعضا فيصير الاطهار مفتاحا لكثرة
المعروف وبأبوالافعال العطاء وهو داخل في الخبر المشهور أمي كالبيان يشد بعضه بعضا ولهذا جاء في الخبر
ان من الخلاء ما يحبه الله عز وجل فالخلاء بالصدقة يحبه الله تعالى يعني بذلك أن ينافس بعضهم بعضا
فيه ويدعو بعضهم بعضا اليه فيظهر فعله لآخوانه ويظهر بحركته واقدامه ما جنبوا عنه من الطاعات
فعله ذلك أن المعطى حاله الانخفاء والآخذ حاله الاطهار فن خالف فارق حاله وان فرض المعطى أن يكره
المدح والذكر فن علمت منه ذلك فعليك أن تشني عليه وتشكر ومن علمت أنه يجب الاطهار والاشهار
فذلك أن لاتعانه على طلبه لنفسه وان علمت أن اطهار العطاء انتشار لفعل المعروف والاقتداء أظهرت
وان رأيت كتمه أقرب الى صلاح النفوس لاجل الحسد أخفيه فال بعض الحكماء من كان يريد لنفسه
ما يريد فلا تشني ولا يشكر ولا يظهر وهذا تفصيل ما أجله الصادقون وبالله التوفيق اهـ ملخصا

(بيان الافضل من أخذ الصدقة)*

أي التطوع (أو الزكاة) أي واجب وقد اختلفوا فيه (كان ابراهيم) بن أحمد (الخواص) من رجال الحلية
والرسالة (و) ابو القاسم (الجنيد) بن محمد البغدادي (وجماعة) آخرون ممن وافقهما (يرون أن الاخذ
من الصدقة) أي التطوع (أفضل) من أخذ الواجب وعلى ذلك برؤوه وقالوا (فان في أخذ الزكاة)
الواجب (مزاية للمساكين وتضييقا عليهم) في حقوقهم (ولانه ربما لا يكمل في أخذه صفة الاستحقاق)
ولا يوجد فيها مشرطه الله عز وجل لواجبه (كما وصف في الكتاب) العز يز ولا تضعه في حقيقة موضعه
أولا تختلط بمن يسقط عنه الواجب به (وأما الصدقة فأوسع) علينا أحرره تجرى الهدايا وقد أمرنا بقبولها
للتحاب ومع هذا فان القائلين به يشهدون النعمة من الله عز وجل وان الذين انما هو لله عز وجل كما قال
ألا لله الدين الخالص وانهم مستعملون بالديانة لا عاملون بانفسهم حيث كانوا مع ما عليهم لا منعمين على
أنفسهم (وقال قائلون) من العارفين انه (يأخذ الزكاة) الواجب (دون الصدقة) فلا يقبل منها (لانه) في
أخذه (اعانة على واجب ولو ترك) الفقراء (و) المساكين كلهم أخذ الزكاة (وتواطوا عليه) لأنهم
أحد الأركان لانه لا يتأتى الانفاق مع امتناعهم عن الاخذ ومن لم يجد من يقبل زكاته فلا حرج عليه اذ الم
يقع منه تقصير ولا منع قالوا (ولانه لائمة) لاحد علينا (فيه) ولا حق له يلزمنا عليه (وانما هو حق واجب لله
سبحانه) أوجبه علينا أن نأخذه من واجب الزكوات (رزقا لعباده والمحتاجين) اليه قالوا (ولانه) أخذ
بالحاجة) والفاقة وحرمه الاسلام فقط (والانسان يعلم حاجة نفسه قطعاً) فانما نستوجب به بذلك وهو أسلم
لدينا لئلا يدخل علينا الاكل بالدين (وأخذ الصدقة أخذ بالدين فان الغالب ان المتصدق يعطي من يعتقد
فيه خيرا) وصلاحا واعتقادا فضل فلا تختص بشئ دون الفقراء قالوا (ولان موافقة المساكين) والفقراء
(ادخل في الذل والمسكنة) وأقرب الى التواضع (وابعد من التكبر) والرعيونة (اذ قد يأخذ الانسان
الصدقة في معرض الهدية فلا تميز عنه وهذا تنصيص في ذل الاخذ وحاجته) وهذا مذهب الفقهاء من
العابدين ومن ينظر الى صلاحه ونفسه من الدين هو مقتضى حالهم وموجب مشاهدتهم (والقول الحق)
الفصل (في هذا ان هذا يختلف بأحوال الشخص وما يغلب عليه ويحضره من النيسة فان كان) الاخذ (في
شبهة من اتصافه بصفة الاستحقاق) من الفقر والمسكنة وغيرهما مما هو مذكور في الآية (فلا ينبغي
ان يأخذ الزكاة) وتركه في حقه هو الواجب (فاذا علم انه مستحق) بأحدى الصفات علما (قطعاً) لاشبهة
فيه (كما اذ حصل عليه دين) استدانه لهم خبره (صرفه الى خير) لا الى معصية (وليس له وجه في قضائه
فهو مستحق قطعاً فاذا خير هذا) وأمثاله (بين) أخذ (الزكاة وبين) أخذ (الصدقة) ينظر (فاذا كان

كما اذ حصل عليه دين صرفه الى خير وليس له وجه في قضائه فهو مستحق قطعاً فاذا خير هذا بين الزكاة وبين الصدقة فاذا كان صاحب

صاحب الصدقة لا يتصدق بذلك المال لولم يأخذه (و) علم ذلك منه بالقرينة الصارفة اليه (فأخذ الصدقة) بلا حرج (فإن الزكاة الواجبة تصرفها صاحبها إلى مستحقها) من الأصناف الثمانية (ففي ذلك تكثير للخير) وإعانة للمعطي عليه (وتوسيع للمساكين) أي لاتقع المراجعة حينئذ (وإن كان المال المعطى) معرضاً للصدقة (أي على سبيلها ولا بد من إخراجها) (ولم يكن في أخذ الزكاة تضيق على المساكين) ولا مزاجحة (فهو) أي لا تأخذ (بخير) إن شاء أخذ منها وإن شاء منه (والأمر فيهما يتفاوت) بتفاوت الأحوال والأشخاص والأوقات (وأخذ الزكاة أشد في كسر النفس) عن شهواتها ومعانيها الخبيثة (و) أقوى في (إذلالها في أغلب الأحوال) ونقل هذا السياق النووي عن المصنف في آخر كتاب الزكاة من الروضة مختصراً وأما صاحب القوت فإنه بعد ما نقل مذهب الفريقين قال والأمر في ذلك عذري أن من لم يأخذ من كل إنسان ولا في كل أوان ولم يقبلها إلا عند الحاجة وما لا بد له منه ثم قام بحكم الله تعالى في الواجب حكمه في التطوع أن الحالين يتقاربان لأن الواجب أمر الله تبارك وتعالى فيه حكم والتطوع ندب وله عز وجل فيه حكم فعلى العبد أن ينظر لدينه ويحتاج لآخيه فيعمل بما يوجب الوقت من الحكم من أهما كان فسواء ذلك ولا ينظر بظلمة النفس في هوى الحظ في ذلك سلامته والله أعلم اهـ وبه تم ما أوردناه من شرح كتاب أسرار الزكاة للإمام أبي حامد الغزالي قدس سره بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وعونه ومدده والحمد لله الذي تتم به الصالحات وذلك عند أذان ظهر يوم الاثنين لاربعة ماضين من صفر الحبيب سنة ١١٩٨ قاله العبد المقصر أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني وفقهه الله لما يحبه ورضاه جامد الله ومصلحاً ومسلماً على نبيه ومستغفراً ومحسباً بلغ مراجعة في غرة ربيع الثاني سنة ١١٩٨ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً يا ناصر كل صابر) * الحمد لله رافع منار الإيمان بشهادة التوحيد الصدق الذي أوجبه على الخاص والعام * وموطد دعائم الإسلام بالصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان في كل عام * والصلاة والسلام على أشرف الأنام * مولانا وسيدنا محمد الذي بين الشرائع والأحكام * وميز بين الحلال والحرام * وأرشد الخلق إلى دار السلام وعلى آله البررة الكرام * وأهمل الأئمة الاعلام مصابيح الظلام * وعلى التابعين لهم ما دامت السبل والأيام وبعد فهذا شرح (كتاب أسرار الصوم) وهو أول السداس من الريع الأول من أحياء علوم الدين للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي قدس الله روحه وأوصل السناقحة يوصل بمجالاته ويبين معضلاته وينشر معانيه ويظهر مكنوناته بتحقيق تام المسائل وتوفيق عام بين الدلائل وتيسير جمى للفوائد وتفسير جلي للمقاصد لم آل جهد في الكشف عن مضامين عباراته والرفع لنقاب الخفاء من مظان اشاراته على وجه جليل يرضيه أهل الظاهر والباطن بالتسليم معتصم بالله ومن عصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم قال رضى الله عنه في بدء كتابه (بسم الله الرحمن الرحيم) عملاً بالحديث المشهور الذي تقدم ذكره كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم ثم عقبه بقوله (الحمد لله) للناسي والافتداء بالكتاب العزيز حيث جاء ذكر الحمد بعد البسملة وللعمل بالحديث الثاني الوارد فيه لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع وكل من الجذم والقطع أعم من أن يكون بالصورة والصحة أو بالثمرة والبركة أي كل فعل خلا عنهما فلا يتخلو عن الجذم أو التطلع أماً بالصورة أو بالمعنى أو بهما جميعاً ثم إن الاعتبار في البداية بهما كونهما بالقلب إذ عليه مدار المقاصد ولكن لما كان الاطلاع على حقيقة مافى القلب متعسراً جعل اللسان دليلاً عليه لكونه معرباً عما في الضمير فحسنت الملازمة بينهما ليكون كل منهما طاباً الثاني خصوصاً في مقام اظهار الشكر لظهور النعم (الذي أعظم على عباده المنه) هي بكسر الميم النعمة الثقيلة اسم من من عليه وبه عين من أذا أنعم عليه والجمع منى كسدره وسدر وقد جاء فعلاها

صاحب الصدقة لا يتصدق بذلك المال لولم يأخذه هو فليأخذ الصدقة فإن الزكاة الواجبة تصرفها صاحبها إلى مستحقها ففي ذلك تكثير للخير وتوسيع على المساكين وإن كان المال معرضاً للصدقة ولم يكن في أخذ الزكاة تضيق على المساكين فهو بخير والأمر فيهما يتفاوت وأخذ الزكاة أشد في كسر النفس وإذلالها في أغلب الأحوال والله أعلم * كل كتاب أسرار الزكاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وتيسيره إن شاء الله تعالى كتاب أسرار الصوم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة والمقربين من أهل السموات والأرضين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دعماً إلى يوم الدين والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل * (كتاب أسرار الصوم) (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أعظم على عباده المنه

للماضى والمضارع فى القرآن قال تعالى واقدمه منا عليك مرة أخرى وقال تعالى يمشون عليك ان أسلوا وامتن عليه به مثله واعظامها وتعظيمها بمعنى واحد وهو توفيرها وتغنيها (بمادفع عنهم كيد الشيطان) أى خداعه (وفنه) أى مكروه وتليسه وأصل الفن النوع والفرب من الشئ والجمع فنون ويقال هو صاحب فنون لمن عنده حيل وتدبير (ورد أملة) بالخسران أى ما كان يؤلمه من بنى آدم المؤمنين منهم خاصة بابعاده لهم بالشر (وخب ظنه) أى جعل ما كان يظنه منهم خائبا أو جعله خائبا فيما كان يظنه فلم يظفر بما رامهم منهم (اذجعل الصوم) الذى لا مثل له فى العبادات (حصنا) أى بمنزلة الحصن الذى يتحصن به من شر الاعداء (لاولياته) وهم عباد المتقون لقوله تعالى ان اولياؤه المتقون بالولاية العامة والخاصة قال تعالى ان اولى الذين آمنوا (وجنة) أى وقاية وفيه تلجح حديث أبى هريرة عند مسلم والصوم جنة وسيأتى وأصل الجنة ما يتوفى به من الاعادى والجمع جنن وللصوم شبه تام بالتوحيد من حيث ان كلا منهما أمر باطنى لا يطالع عليه الا الله تعالى ومن حيث ان كلا منهما حصن من الاعداء والعذاب اما الصوم لحديث أبى هريرة السابق وأما التوحيد فخارواه أهل البيت لاله الا الله حصنى فن دخل حصنى أمن من عذابي (وفتح لهم به أبواب الجنة) أشار به الى مارواه مسلم من حديث أبى هريرة اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وسيأتى وبين الجنة والجنة جناس (وعرفهم) تعريفا الهاميا أو تعليميا بواسطة سفراته الكرام عليهم السلام (ان وسيلة) عدوهم (الشيطان) فى التوصل (الى قلوبهم) بقلبها عن وجهها هي (الشهوات) الخفية (المستكنة) أشار بذلك الى ما ورد فى الخبر ان الشيطان يجرى من بنى آدم مجرى الدم فسدوا بجاريه بالجوع والعطش اى هذه الاسباب معينة له على ما يريد من الانسان من التصرف فى الفضول وهو ما زاد عن التصرف المشروع والشهوات هى المستهيات والمستلذات التى لا تنمى لك النفس عنها (وأن بقمعها) أى دفع تلك الشهوات الخفية (تصم النفس المطمئنة) وهى التى سكنت تحت الامر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات (ظاهرة الشوكة) أى غالبتها والشوكة شدة البأس (فى قصم) أى قطع (خصمها) وهو الشيطان الذى يعارضها بالشهوات وبين الخصم والقصم جناس (قوية المنة) بضم الميم من الاضداد يطلق على القوة وعلى الضعف قاله ابن القطاع فان أريد بها معنى القوة فلا بد من التجريد كما لا يخفى (والصلاة على سيدنا محمد قائد الخلق) أى سائقهم الى الخير وبه سمي الحاشر اذ يحشر الناس على قدمه وقائد الغر المحجلين من أمته خاصة الى الجنة أو ان المراد بالقائد الرئيس فهو صلى الله عليه وسلم رئيس الخلق وسيدهم على الاطلاق (ومهد السنة) أى مسهلها لسالكها والسنة الطريقة المسلوكة والمراد بها سنة الله وهى طريقة حكمته وطاعته (وعلى آله وأصحابه ذوى الآراء الثابتة) أى المضيفة بنور النبوة أو النافذة الصائبة والراى استخراج صواب العاقبة (والعقول المربحنة) أى الراجحة والنون زائدة وارجح المطردام (وسلم تسليما كثيرا) ومباحث الصلاة والسلام كالحمد وتعريف الآل والصاحب مشهورة فى الكتب وقد أسلفنا شيئا منها فى أول كتاب العلم ثم اعلم ان قول المصنف كتاب أسرار الصوم هو كقوله فى الوجيز كتاب الصيام وتبعه الرافعى فى المحرر والنوى فى الروضة وذلك لان كلا منهما بمعنى واحد يقال صام صوما وصياما وأبدى بعض أصحابنا بينهما فرقا صاحب قال نقلا عن الفتاوى الظهيرية لوقال الله على صوم لزمه يوم واحد ولو قال صيام لزمه ثلاثة أيام كما فى قوله تعالى ففدية من صيام اه ولعل وجهه كما قرره بعض المتأخرين انه أريد بلفظ صيام فى لسان الشرع ثلاثة أيام فكذا فى الذنوح وجا عن العهدة بيقين بخلاف لفظ صوم وهذا على قوهم ان الصيغة لها دلالة على التعدد وعندى فيه نظر لا يخفى فتأمله * (تنبيه) * عقب الزكاة بالصوم اقتداء بالقرآن وعلا بالحديث المشهور بنى الاسلام على خمس فانه قدم الزكاة فيه على الصوم والصوم على الحج وهى رواية ابن عمر وعلى هذا عمل أكثر الفقهاء من أرباب المذاهب المتبوعة وذكر الامام محمد بن الحسن

بمادفع عنهم كيد الشيطان
وفنه ورد أملة وخب ظنه
اذجعل الصوم حصنا
لاولياته وجنة وفتح لهم به
أبواب الجنة وعرفهم ان
وسيلة الشيطان الى قلوبهم
الشهوات المستكنة وان
بقمعها تصم النفس
المطمئنة ظاهرة الشوكة
فى قصم خصمها قوية المنة
والصلاة على محمد قائد الخلق
ومهد السنة وعلى آله
وأصحابه ذوى الابصار
الثابتة والعقول المربحنة
وسلم تسليما كثيرا

في الجامعين الكبير والصغير الصوم عقيب الصلاة واختاره قاضيه في فتاويه لان كلامهما عبادة بدنية
 اذ هو ترك الاعمال البدنية اعنى الاكل والشرب والجماع وقد جاء في بعض الاخبار هكذا وذلك فيما
 رواه الترمذي وصححه الحاكم وابن حبان من طريق سليم بن عامر قال سمعت أبا امامة يقول سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول اتقوا الله وصلوا تحسبوا وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم
 وأطيعوا إذا أمركم تدنوا جنة ربكم وأخرج الطبراني في مسند الشاميين من حديث أبي الدرداء وفيه
 وجهاً يثبت بكم بدل وأطيعوا إذا أمركم ولان وجود الصوم مقدم على وجود الزكاة لانه افترض قبلها
 على الصحيح فثبت كان وجوده مقدماً على وجودها ناسب أن يكون ذكره أيضاً كذلك ليطابق الذكر
 الوجود على انه قد جاء في بعض روايات حديث ابن عمر السابق تقديم الصوم على الزكاة ولكن رجحت
 الرواية السابقة التي فيها تقديم الزكاة على الصوم وتقديم الصوم على الحج لطابقتهما في القرآن قال الله
 تعالى والصابرين والصابرات والناشئين والناشئات والمتصدقين والمتصدقات على ان المراد بالصابرين
 والصابرات الصائمون والصائمات ولذا اتفق أكثر العلماء على تقديم الصوم على الحج وهو الواقع في أكثر
 الاحاديث الصحيحة ولان الصوم مفرد والحج مركب والمفرد مقدم على المركب في الوجود فناسب في الذكر
 ليطابقا ولما كان الصوم من أشق التكاليف على النفوس اقتضت الحكمة الالهية أن يبدأ بالانخفاض
 وهو الصلاة ثم ينال المكافور بإضائه ثم ينشئ بالوسط وهو الزكاة ويثقل بالاشق وهو الصوم واليه وقعت
 الإشارة في الآية المذكورة وفي حديث بنى الاسلام فاعرف ذلك قال المصنف رحمه الله (أما بعد فان الصوم)
 ثالث أو كان الاسلام بعد لاله الا الله محمد رسول الله شرعه سبحانه لفوائد أعظمها كونه موجبا لسكون
 النفس الامارة وكسر سورتها في الفضول المتعلقة بجميع الجوارح من العين واللسان والاذن والفرج
 فان به تضعف حركتها في محسوساتها ولذا قيل اذا جاءت النفس شبعت جميع الاعضاء فاذا شبعت جاءت كلها
 وعن هذا صفاء القلب من الكدر فان الموجب لكدر راته فضول اللسان والعين وباقها وبصفائه تنال
 المصالح والدرجات ومنها كونه موجبا للرحمة والعطف على المساكين فانه لما ذاق ألم الجوع في بعض الاوقات
 ذكر من هذا حاله في جميع الاوقات فتسارع اليه الرقة عليه والرحمة حقيقته في حق الانسان نوع ألم باطن
 فيسارع لدفعه عنه بالاحسان اليه فينال بذلك ما عند الله تعالى من حسن الجزاء ومنها موافقة الفقراء
 بفعل ما يتعاملون وفي ذلك رفع حال عند الله تعالى كما حكى عن بشر الحافي انه دخل عليه رجل في الشتاء
 فوجده جالسا يردد ثوبه معاق على المشجب فقال له في مثل هذا الوقت ينزع الثوب أو معناه فقال يا أبا
 النضر انك كثير ولبس لي طاقة مواساتهم بالثياب فاواسيهم بتحمل البرد كما يتحملون وبالنظر الى ما ذكرناه
 قبل الصوم (ربيع الايمان) وذلك (بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصوم نصف الصبر) قال العراقي رواه
 الترمذي وحسنه من حديث رجل من بني سليم وابن ماجه من حديث أبي هريرة اه قلت ولفظ ابن
 ماجه الصيام نصف الصبر وعند البيهقي من حديث أبي هريرة هكذا لكن بزيادة وعلى كل شيء زكاة
 وزكاة الجسد الصيام (وبمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان) قال العراقي رواه أبو نعيم في
 الحلية والخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود بسند حسن اه قلت وأخرج البيهقي من هذا الوجه
 بزيادة واليقين الايمان كله وقال تفرد به يعقوب بن جيسد عن محمد بن خالد الخزومي والمحفوظ عن ابن
 مسعود من قوله غير مرفوع اه ويعقوب قال الذهبي ضعفه أبو حاتم وغير واحد وقد ذكر المصنف فيما بعد
 في المنهجيات تحقيق معنى هذا الحديث حيث قال والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين معرفة ان
 العصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر وهو استعمال باعث
 الدين في تهربا عن الهوى والكسل فكان الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار اه ثم وجهوا في كون
 الصيام نصف الصبر بان الصبر حبس النفس عن اجابة داعي الشهوة والغضب فالتنفس تشبه في الشيء بحصول

(أما بعد) فان الصوم رابع
 الايمان بمقتضى قوله صلى
 الله عليه وسلم الصبر نصف
 الصبر وبمقتضى قوله صلى
 الله عليه وسلم الصبر نصف
 الايمان

اللذة بأدراكه وتغضب لهوته وتنفرت لفرغته عن المولم والصوم صبر عن مقتضى الشهوة فقط وهي شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب لكن من كمال الصوم حبس النفس عنهما وقال الحلبي انما كان الصيام نصف الصبر لان جميع العبادات فعل وكف والصوم يقمع الشهوة فيسهل الكف وهو شرط الصبر فهم اصبر ان صبر عن اشياء وصبر على اشياء والصوم معين على أحدهما فهو نصف الصبر اه ثم ماذكر المصنف هنا من انه نصف الصبر يعارضه ما صار اليه بعض المفسرين من ان المراد بالصبر في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة انه الصوم بدليل مقابله بالصلاة وأما ما ذهب اليه الاكثر منهم في تفسيره بالعبادة كلها فلا يعارضه (ثم هو) أى الصوم (متميز بخاصية النسبة الى الله تعالى من بين سائر الاركان الخمسة) اذ قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لى وأنا أجزي به قال العراقي أخرجه من حديث أبي هريرة اه قلت لفظ مسلم عن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزي به وفي رواية أخرى له عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزي به والصيام جنة وفي رواية أخرى له عنه كل عمل ابن آدم تضاعف له الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل الا الصوم فانه لى وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي وهكذا هو عند ابن ماجه من رواية الأعمش عن أبي صالح عنه زاد ابن ماجه بعد قوله الى سبعمائة ضعف الى ما يشاء الله وأخرج مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول ان الصوم لى وأنا أجزي به يدع شهوته وعند البخارى من طريق الأعرج عن أبي هريرة فى أثناء حديث كل حسنة بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لى وأنا أجزي به وفى بعض طرقه لكل عمل كفارة والصوم لى وفى الحديث فوائد * الاولى ظاهره يقتضى ان أقل التضعيف عشرة أمثال وغايته سبعمائة ضعف وقد اختلف المفسرون فى قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء ف قيل المراد يضاعف هذا التضعيف وهو السبعمائة وقيل المراد يضاعف فوق السبعمائة لمن يشاء وقد ورد التضعيف باكثر من السبعمائة فى أعمال كثيرة فى أخبار صحيحة أكثر ما جاء فيه ما رواه الحاكم فى صحيحه من حديث ابن عباس مرفوعا من حج من مكة ماشيا حتى يرجع الى مكة كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة كل حسنة مثل حسنة الحرم قبل وما حسنة الحرم قال بكل حسنة مائة ألف حسنة وقد أخرجه أيضا الدارقطنى فى الأفراد والطبرانى فى الكبير والبيهقى والجميع يبنون بين حديث أبي هريرة هذا انه لم يرد حديث أبي هريرة انتهاء التضعيف بدليل ان فى بعض طرقه بعد قوله الى سبعمائة الى اضاعف كثيرة وفى أخرى الى ما يشاء الله فهذه الزيادة تبين ان هذا التضعيف يراى على السبعمائة والزيادة من الثقة مقبولة على الصحيح * الثانية قال القاضى أبو بكر بن العربى فى قوله الى سبعمائة ضعف يعنى بظاهره الجهاد فى سبيل الله فطيه ينتهى التضعيف الى سبعمائة من العدد بنص القرآن وقد جاء فى الحديث الصحيح ان العمل الصالح فى أيام العشر أحب الى الله من الجهاد فى سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع قال فهذان عملان * قال العراقي فى شرح الترمذى وعمل ثالث روى أحمد فى مسنده النفقة فى الحج تضاعف كالنفقة فى حبيل الله درهم بسبعمائة ضعف قال وعمل رابع وهو كلفة حق عند سلطان جائر فى الحديث انه أفضل الجهاد رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث أبي سعيد قال وعمل خامس وهو ذكر الله فانه قد ورد انه أفضل الجهاد من حديث أبي الدرداء وأبي سعيد وعبد الله بن عمرو ومعاذ بن عبد الله بن عمرو وأبو الدرداء رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه بلفظ ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وحديث أبي

ثم هو متميز بخاصية النسبة الى الله تعالى من بين سائر الاركان اذ قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لى وأنا أجزي به

سعيد رواه الترمذي بلفظ شئلى أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذى كرون الله كثيرا قلت
 يا رسول الله ومن الغزى فى سبيل الله قال لوضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب
 دما. كان الذى كرون الله عز وجل أفضل منه درجة وحديث عبد الله بن عمر رواه البيهقي فى الدعوات
 وابن عبد البر فى التمهيد وفيه وما من شئ انجى من عذاب الله من ذكر كرم الله قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال
 ولا الجهاد فى سبيل الله الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع وحديث معاذ رواه الطبرانى فى الكبير بلفظ ما من
 عمل آدمى انجى له من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال لا الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع
 ثلاث مرار * الثالثة اختلف فى هذا الاستثناء فقل من التضعيف كما يوحى اليه سياق المصنف الا ان بعد
 هذا وقيل من العجل ويؤيده رواية أبى صالح عن أبى هريرة كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا
 أجرى به وبه يظهر معنى قوله لى أى ليس للضائم فيه حظ وهو أحد الوجوه فى تفسيره نقله القاضى عن
 الخطابى * الرابعة اختلفوا فى قوله لى وأنا أجرى به مع كون العبادات كلها لله تعالى على أقوال منها
 ما أشار اليه المصنف فى تضعيف كلامه تلويحا وتصريحا كما ستأتى الإشارة اليه ومنها ما تقدم عن الخطابى
 قريبا ومنها ان الاستثناء عن الطعام والشراب من صفات الله تعالى فكانه يتقرب الى الله بشبه صفته من
 صفاته وان كان تعالى لا شبه له فى صفاته نقله القاضى وأشار اليه الشيخ الا كبر قدس سره بقوله ولما
 كان العبد موصوفا بأنه ذو صوم وأنه الصائم ثم بعد اثبات الصوم له سلمه الحق عنه وأضافه الى نفسه
 فقال الا الصيام فانه لى أى صفة الصمدانية وهى التنزيه عن الغذاء ليس الا لى وان وصفتك به فانما وصفتك
 باعتبار تقييد ما من تقييدات التنزيه لا باطلاق التنزيه الذى ينبغى لجلالى فقلت وأنا أجرى به فكان
 الحق جزء الصوم للصائم ومنها قيل سبب اضافته اليه تعالى انه لم يعبد به أحد سواء فلم تعظم الكفار فى
 عصر من الاعصار معبودا لهم بالصيام وان كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود والصدقة والذكر
 وغير ذلك حكاه النووى فى شرح مسلم قال العراقى فى شرح الترمذى ونقصه بعضهم بأرباب الاستخدامات
 فانهم يصومون للكواكب قال وليس هذا بنقص صحيح لان أرباب الاستخدامات لا يعتقدون أن
 الكواكب آلهة وانما يقولون انهم افعاله بنفسها وان كانت عندهم مخلوقة ومنها أن معنى هذه الاضافة
 ان سائر العبادات يوفى منها ما على العبد من الحقوق الا الصيام فانه يبقى موفرا لصاحبه لا يوفى منه حق وقد
 ورد ذلك فى حديث قال أبو العباس القرطبي وقد كنت استحسنته الى ان وجدت حديثا فيه ذكر الصوم
 فى جملة الاعمال المذكورة للاخذ منها فانه قال فيه المفسس الذى يأتى يوم القيامة بصلاة وصدقة وصيام
 ويأتى وقد شتم هذا الحديث قال وهذا يدل على ان الصيام يؤخذ كسائر الاعمال اه قال العراقى قلت
 اذا صحح ذلك الاستثناء فهو مقدم على هذا العموم فيجب الاخذ به والله أعلم فهذا أربعة أقوال مع قول
 الخطابى ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وقد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) أى
 الكافون عن شهوات نفوسهم يوفى لهم الاجر ما لا يحيطه العدو والحسبان (والصوم نصف الصبر) على
 ما تقدم تقريره (فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب) أى التضعيف فى جزائه غير مقدر بقانون فعنى
 لى أى أنا المفرد بعل مقدار ثوابه وتضعيف حسناته كما قال وأنا أجرى به وغيره من الحسنات اطلعت على
 مقادير أجورها كما قال كل حسنة بعشر أمثالها الخ والصوم موكل الى سعة جوده وغيب علمه كما قال انما يوفى
 الصابرون الاية وعلى هذا الوجه الاستثناء فيه من التضعيف وهو القول الخامس نقله القاضى عياض
 عن أبى عبيد واعتراض أبو العباس القرطبي على هذا الوجه بان فى الحديث ان صوم اليوم عشرة وأن صيام
 ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر فهذه نصوص فى اظهار التضعيف فبطل هذا الوجه (وناهيل فى معرفة
 فضله قوله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يقول) الله
 تعالى انما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجل الصوم لى وأنا أجرى به) أخرجه الشيخان وهو بعض

وقد قال تعالى انما يوفى
 الصابرون أجرهم بغير
 حساب والصوم نصف الصبر
 فقد جاوز ثوابه قانون التقدير
 والحساب وناهيل فى معرفة
 فضله قوله صلى الله عليه
 وسلم والذى نفسى بيده
 خلوف فم الصائم أطيب
 عند الله من ريح المسك يقول
 الله عز وجل انما يذر شهوته
 وطعامه وشرابه لأجل
 الصوم لى وأنا أجرى به

حديث من الذي تقدم وفي رواية لهما والذي نفس محمد يسند وفي لفظ مسلم والنسائي أطيب عند الله يوم
القيامة وليس في شيء من طرق البخاري يوم القيامة ولمسلم بعد قوله وأنا أجزى به يدع شهوته وطعامه من
أجل ولمسلم أيضا خلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك وفي رواية همام عن أبي هريرة والذي نفس
محمد بيده انشد خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يذره شهوته وطعامه وشربه من جرائ
فالصيام لي وأنا أجزى به وفي الحديث فرأيت في الأولي الخلوف بالضم المعروف في كتب اللغة والغريب وقال
في المشارق كذا فبينا عن المتقين وأكثر المحدثين بروونه بالفتح وهو خطأ عند أهل العربية وبالوجهين
ضبطناه عن القاسبي وقال في الأكمال هكذا الرواية الصحيحة بالضم وكثير من الشيوخ بروونه بالفتح وهو
خطأ وحكى عن القاسبي الوجهين ونسبه إلى أهل المشرق وصوب النودى في شرح مسلم الضم وهو الذي
ذكره الخطابي وغيره وهو ما يخلف بعد الطعام في الفم من ريح كريهة بخلاء المعدة من الطعام * الثانية
فيورد على أبي علي الفارسي في قوله إن ثبوت الميم في الفم خاص بفرة الشبه فأنها تثبت في قوله فم
الصائم في الاختيار ومن ثبوتها مع الإضافة أيضا قول الشاعر * يصع عطشانا وفي البحر فم * الثالثة
اختلف في معنى كون هذا الخلوف أطيب من ريح المسك بعد الاتفاق على أنه سبحانه منزّه عن استطابة
الروائح الطيبة واستقدار الروائح الكريهة فان ذلك من صفات الحيوان الذي له طبائع يميل إلى شيء
فيستطيعه وينفر من شيء فيستقذره على أقوال أحدها أنه مجاز واستعارة لانه جرت عادة تناسل تقرّب
الروائح الطيبة منها فاستعبر ذلك في الصوم لتقريبه من الله تعالى قال المازري فيكون المعنى أن خلوف فم
الصائم أطيب عند الله من ريح المسك أي عندكم أي يقرّب إليه أكثر من تقرّب المسك إليكم وذكر
ابن عبد البر نحوه الثاني أن معناه أن الله تعالى يجزيه في الآخرة حتى تكون نكهته أطيب من ريح
المسك كما قال في المكاوم في سبيل الله الريح ريح مسك حكاه القاضي عياض الثالث أن المعنى أن صاحب
الخلوف ينال من الثواب ما هو أفضل من ريح المسك عندنا لاسمها بالإضافة إلى الخلوف وهما ضدان حكاه
القاضي عياض أيضا الرابع أن المعنى أنه يعتد براحة الخلوف ويدخل على ما هي عليه أكثر مما يعتد
بريح المسك وإن كانت عندنا نحن بخلافه حكاه القاضي أيضا الخامس أن الخلوف أكثر ثوابا من
المسك حيث ندب إليه في الجمع والاعباد ومجالس الحديث والذكر وسائر مجامع الخير قاله الداودي
وأبو بكر بن العربي والقرطبي وقال النودى وهو الأصح السادس قال صاحب المفهم يحتمل أن يكون
ذلك في حق الملائكة يستطيعون ريح الخلوف أكثر مما يستطيعون ريح المسك وقال الشيخ الأكبر
قدس سره في كتاب الشريعة خلوف فم الصائم رائحة فم التي لا توجد لامع التنفس وكل نفس الصائم
أطيب عند الله جاء بالاسم الجامع المنعوت بالاسماء كلها وقوله من ريح المسك فان ريح المسك أمر وجودي
تدركه المشام وتلذبه فجعل الخلوف عند الله أطيب منه لأن نسبة ادراك الروائح إلى الله لا يشبه ادراك
الروائح بالمشام فهو خلوف عندنا وعند هذا الخلوف فوق طيب المسك فانه روح موصوف لا مثل لما
وصف به ولا تشبه الرائحة الرائحة فان رائحة الصائم عن تنفس ورائحة المسك لا عن تنفس من المسك ولما
كانت الروائح الكريهة تنفر عنها الأمراض الطبيعية من انسان وملك لما يجسدونه من التأذى في ذلك
وذلك لعدم المناسبة فان وجه الحق في الروائح الكريهة لا يدركه الا الله خاصة لملك ولا غيره ولهذا قال
عند الله فان الصائم أيضا في كونه انسانا يكره خلوف الصوم من غيره وهل يتحقق أحد من الخلوقين وقتما
أوفي مشهد ما فبذلك الروائح الخبيثة طيبة على الإطلاق فما بمعناه مذاق قوله على الإطلاق من أجل أن بعض
الأمريجة يتأذى بريح المسك ولا سيما الحر والمزاج وما يتأذى منه فليس بطيب عند صاحب ذلك المزاج
فلهذا قلنا على الإطلاق اذ الغالب على الأمراض طيب المسك والورد واما ههما والمتأذى من هذه الروائح
الطيبة مزاج غريب أي غير معتاد ولا أدري هل أعطى الله أحدا ادراك ذلك بل المنقول عن السكمل من

الناس ومن الملائكة التأذي به هذه الروايع الحبيثة وما انفرد بدارك ذلك طيبه الا الحق هذا هو المنقول ولا ادري ايضا شأن الحيوان من غير الانسان في ذلك ما هو ولا فيما أفاءني الحق في صورة حيوان غير انسان كما أفاءني في صورة ملكية والله أعلم اهـ * الرابعة قوله في رواية مسلم والنسائي أطيع عند الله يوم القيامة يقتضي ان طيب رائحة الخلوف انما هو في الاخرة وقد وقع خلاف بين ابن الصلاح والعز بن عبد السلام في ان طيب رائحة الخلوف هل هو في الدنيا والاخرة أو في الاخرة فقط فذهب ابن الصلاح الى الاول وابن عبد السلام الى الثاني وقد استدلل ابن الصلاح باقوال العلماء وليس في قول واحد منهم تخصيص الاخرة بل جزموا بانه عبارة عن الرضا والقبول ونحوهما مما هو ثابت في الدنيا والاخرة وأما ما ذكرتم يوم القيامة في الرواية فلانه يوم الجزاء وفيه يظهر بحان الخلوف في الميزان على المسكين المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلبا لرضا الله بحيث يؤمر باحتسابها واجتلاب الرائحة الطيبة نخس يوم القيامة بالذكري رواية لذلك كما خص في قوله تعالى ان بهم يومئذ خير وأطابق في باقي الروايات نظرا الى ان الفضيلة ثابتة في الدارين * الخامسة قوله انما يذر شهوته الخ هو من كلام الله تعالى حكاه عنه نبه صلى الله عليه وسلم وقد وقع في بعض الروايات عدم التصريح بنسبته الى الله تعالى للعلم بذلك وعدم الاشكال فيه وهذه التي وقع التصريح فيها هي رواية أبي صالح عن أبي هريرة * السادسة تذكر الطعام والشراب بعد ذكر الشهوة من عطف الخاص على العام لدخولهما في ذلك للاهتمام بشأنهما فان الابتلاء بهما أعم وأكثر تكرارا من غيرهما من الشهوات * السابعة قد يشير الاتيان بصيغة الحصر في قوله انما يذر الى انه اذا أشرك مع ذلك غيره من مراعاة ترك الاكل التهمة ونحوها لا يكون الصوم صحيحا وقد يقال انما أشير بذلك الى الصوم الكامل ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان لا يدخل منه الصائمون) أخرجه من حديث سهل بن سعد قاله العراقي قلت لفظ مسلم ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيدخلون منه فاذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد وهكذا أخرجه أحمد وفي بعض طرق البخاري في الجنة غمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث سهل بن سعد بلفظ لكل باب من أبواب البر باب من أبواب الجنة وان باب الصيام يدعى الريان أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة من حديث أبي هريرة زعمه لكل أهل عمل باب من أبواب الجنة يدعون بذلك العمل ولاهل الصيام باب يقال له الريان وفي كتاب الشريعة اعلم ان الشرع قد نعت الصوم من طريق المعنى بالسكال الذي لا كمال فوقه حتى أفرد له الحق بابا خاصا سماه باسم خاص يقتضي السكال يقال له باب الريان منه يدخل الصائمون والري درجة السكال في الشرب فانه لا يقبل بعد الرى الشارب الشرب أصلا ومهما قبل فما روى أرضا كان أو غير أرض من أرض الحيوانات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة الحديث ولم يقل ذلك في شيء من منهي العبادات ولا ما مورها الا في الصوم فبين بالريان انهم حازوا صفة السكال في العمل وقد اتصفوا بما لا مثله ولا مماثلة هو السكال على الحقيقة فالصائمون من العارفين هنادخلوه وهناك يدخلونه على علم من الخلاق أجمعين اهـ (وهو) أي الصائم (موجود بلقاء الله في جزاء صومه قال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه) أخرجه الشيخان والنسائي من طريق عطاء بن أبي رباح عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة ولهما أيضا للصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح واذا أتى ربه بصره وفرح بصره وفي لفظ للنسائي اذا أفطر فرح بطهره وسلم وابن ماجه من طريق الاعمش عن أبي صالح للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه عز وجل وهذا أقرب الى سياق المصنف وفي لفظ مسلم ان للصائم فرحتين اذا أفطر فرح واذا لقي الله عز وجل فرح وفي لفظ له واذا لقي الله عز وجل فرح واذا لقي الله عز وجل فرح بالفرح

وقال صلى الله عليه وسلم
للجنة باب يقال له الريان
لا يدخله الا الصائمون وهو
موجود بلقاء الله تعالى في
جزاء صومه وقال صلى الله
عليه وسلم للصائم فرحتان
فرحة عند افطاره وفرحة
عند لقاء ربه

في الدنيا من حيث يصلح حق النفس الحيوانية التي تطلب الغذاء لذاتها فلما رأى افتقار نفسه الحيوانية إليه وجوده بما أوصل إليها من الغذاء قام في هذا المقام بصفة حق فاعطى بيدي الله كإحدى عند اللقاء بعين الله فلماذا فرح بفطره كما فرح بصومه اه (وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء باب وباب العبادة الصوم) لانه يصفي الذهن ويكون سبباً لاشراق النور على القلب فينشرح الصدر للعبادة وتحصل الرغبة فيها قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد ومن طريقه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف اه قلت ورواه هناد عن ضمرة بن حبيب مرسل وضمرة تابعي ثقة وله فله ان لكل شيء باب وباب العبادة الصيام (وقال صلى الله عليه وسلم يوم الصائم عبادة) وصمته تسبيح وعلمه مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور رواه البيهقي والديلمي وابن النجار من حديث عبد الله بن أبي أوفى الاسلمي قال البيهقي عقب اراده معروف بن حسان أي أحذر جاله ضعيف وسليمان بن عمر النخعي اضعف منه اه وقال العراقي سليمان النخعي أحد الكذابين اه قال المنائي في شرح الجامع وفيه أيضا عبد الملك بن عمير قال أحد مضطرب الحديث وقال ابن معين مختلط ثم اعترض المناوي على صاحب الجامع وقال بحبباً منه كيف يدكر هذا الطريق الضعيف بكرة ويترك طريقاً حالية عن كذاب أوردها الزين العراقي في أماليه من حديث ابن عمر اه قلت الذي قاله الزين العراقي رويناه في أمالي ابن ملة من رواية ابن المغيرة القواس عن عبد الله بن عمر بسند ضعيف ولعله عبد الله بن عمرو فانهم لم يذكروا لابي المغيرة رواية الا عنه اه قلت وهو كذلك ذكره الذهبي وغيره (وروى أبو هريرة) رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين) أخرجه البخاري ومسلم هكذا وفي لفظ آخر سلم اذا جاء بدل اذا دخل وفي لفظه اذا كان رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين وهكذا رواه أحمد وابن أبي شيبة وعند البخاري في بعض طرقه فتحت أبواب السماء وزاد الترمذي وابن ماجه والحاكم (ونادى مناد يا باغي الخير) أي طالبه (هلم) أي اقبل (ويا باغي الشر أقصر) أي امسك كما في رواية النسائي قال الترمذي غريب وقال الحاكم صحيح على شرطهما وصحح البخاري وقفه على مجاهد وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا معمر بن سليمان سمعت أبا عبد الله عن أبي قتادة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبشر أصحابه قد جاءكم رمضان شهر مبارك افترض عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين وحدثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن عرفة قال كنت عند عتبة بن فرقة وهو يحدثنا عن فضل رمضان فدخل علينا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسكت عنه موكانه هابه فلما جلس قال له عتبة يا أبا فلان حدثنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار وتصفد فيه الشياطين وينادي مناد كل ليلة يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر أقصر قلت وهكذا رواه النسائي بهذه الزيادة عن عرفة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي شيبة أيضا من حديث أنس مرفوعا هذا رمضان تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النار وتغل فيه الشياطين وفي كتاب الشهر سنة لما كان محرم رمضان سبباً في الشروع في الصوم فتح الله أبواب الجنة والجنة السيرة فدخل الصوم في عمل مستور لا يعلم منه الا الله تعالى لانه ترك العمل وجودى فيظهر للبصر أو يعمل بالجوارح وغلق الله أبواب النار فادأ غلقت أبواب النار عاد نفسها عليها فضاقت حرها وأكل بعضها بعضا كذلك الصائم في حكم طبيعته اذا صام غلقت أبواب نار طبيعته فوجد للصوم حرارة زائدة لعدم استعمال المرطبات ووجد ألم ذلك في باطنه وتضاعفت شهوته للطعام الذي يتوهم الراحة بتحصيله فتتقوى نار شهوته بغلق باب تناول الاطعمة والاشربة وصفدت الشياطين وهي صفة البعد فكان الصائم قريبا من الله بالعسفة الصمدانية فانه في عبادة لا مثل

وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء باب وباب العبادة الصوم وقال صلى الله عليه وسلم يوم الصائم عبادة وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ونادى مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر أقصر

وقال وكيع في قوله تعالى كلوا

واشربوا هنيئاً بما أسلفتم
في الأيام الخالية هي أيام
الصيام اذ تركوا فيها الأكل
والشرب وقد جمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في
رتبة المباحة بين الزهد في
الدنيا وبين الصوم فقال
ان الله تعالى يباهي
ملائكته بالشباب العابد
فيقول أيها الشباب التارك
شهوته لأجلي المبذل شبابه
لي أنت عندي كعبد
ملائكتي وقال صلى الله
عليه وسلم في الصائم يقول
الله عز وجل انظروا
يا ملائكتي الى عبدى ترك
شهوته ولذته وطعامه
وشربه من أجلى وقيل في
قوله تعالى فلا تعلم نفس
ما أخفى لهم من قرة أعين
جزاء بما كانوا يعملون
قيل كان عملهم الصيام
لأنه قال انما نوفي الصابرون
أجرهم بغير حساب فيفرغ
لصائم جزاءه افرأوا يحازف
بحراف فلا يدخل تحت وهم
وتقدر وجد برهان يكون
كذلك لان الصوم انما كان
له ومشرفا بالنسبة اليه وان
كانت العبادات كلها
شرف البيت بالنسبة الى
نفسه والارض كلها
لمعتين أحدهما ان الصوم
كف وترك وهو في نفسه سر
ليس فيه عمل يشاهد وجميع
أعمال الطاعات بمشهد من
الخلق ومراى والصوم
لا يراه الا الله عز وجل فانه
عمل في الباطن بالضر المحرود

لها فاقرب بهم من صفة ليس كمثله شئ ومن كانت هذه صفة فقد صدقت الشياطين في حقها (وقال وكيع)
ابن الجراح بن سفيان الرضائي أحد الاعلام عن الاعمش وهشام عن عروة وعنه أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد
واسحق ولد سنة ٢٨٠ ومات بغير يوم عاشوراء سنة ١٩٧ (في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئاً) الخطاب لاهل
الجنة (بما أسلفتم) أي قدمتم (في الأيام الخالية) أي الماضية قال (هي أيام الصيام) أي في الدنيا (اذ
تركوا فيها) أي في تلك الأيام (الاكل والشرب وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رتبة المباحة)
أي المفاخرة (بين الزهد في الدنيا) أي التقليل منها (وبين الصوم فقال ان الله تعالى يباهي ملائكته بالشباب
العابد) من بنى آدم أي يظهر لهم فضله ويعرفهم انهم من أهل الخطوة لديه (ويقول أيها الشباب التارك
شهوته لأجلي) وهي أعم من الطعام والشراب والنسكاج (المبذل شبابه لي) هكذا في النسخ كحسن وفي
بعضها كحدث ويجوز أن يكون المبذل والمعنى الممتن وعلى الأولين بمعنى الصارف ومعنى أي ابتغاء
مرضاتي (أنت عندي كعبد ملائكتي) قال العراقي رواه ابن عدى من حديث ابن مسعود بسند ضعيف
اه قلت وأخرج ابن السني في اليوم واليلة والديلي من حديث طلحة أحد العشرة بلفظ ان الله يباهي
بالشباب العابد الملائكة يقول انظروا الى عبدى ترك شهوته من أجلى وفيه يحيى بساطام وهو ضعيف
ويزيد بن زياد الشامي وهو متروك ولذا ذكر بعضهم في معنى اضافة الصوم الى الله تعالى ان الصائم على صفة
الملائكة في ترك الطعام والشراب والشهوات وهو القول السادس وأخرج الطبراني في الاوسط من حديث
أبي هريرة قال قال الله تعالى عبدى المؤمن أحب الى من بعض ملائكتي وفيه إشارة الى المباحة المذكورة (وقال
صلى الله عليه وسلم في الصائم يقول الله تعالى يا ملائكتي انظروا الى عبدى ترك شهوته وطعامه وشربه
من أجلى) قال العراقي لم أجده اه قلت هو من حديث طلحة عن ابن السني الذي قدمناه قبل هذا
(وقيل في) تفسير (قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) أي ما تقر به غيبتهم ويفرحون
به (جزاء بما كانوا يعملون قيل) ان عملهم الصيام لانه تعالى قال انما نوفي الصابرون أجرهم بغير حساب
والصوم نصف الصبر كما تقدم (فيفرغ للصائم) وفي نسخة للصابر (افراغاً) واسعاً (ويحازف جزافاً) أي
محازفة) فلا يدخل تحت وهم وتقدير (أي من غير أن يعلم كيله أو وزنه أو عدده لا يعلم بقدره الا الله
عز وجل فتناسب ذلك قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم الايات الثلاثة مطابقة المعنى (وجدير
أي حقيق) بأن يكون كذلك لان الصوم انما كان له عز وجل (ومشرفا بالنسبة اليه) في قوله الصوم
لي (وان كانت العبادات كلها) راجعة اليه (كمشرف البيت) العتيق (بالنسبة الى نفسه والارض
كلها) أي فان هذه الاضافة للتخصيص والتشريف كما يقال بيت الله وناقة الله ومسجد الله تعالى
وجميع مخلوقات لله تعالى وهذا هو القول السابع في تفسير قوله لي نقله القاضي عياض (لمعتين
أحدهما ان الصوم كف) امساك وهو (ترك) الاكل والشرب (وهو في نفسه سر ليس فيه عمل
يشاهد) وحال المسك شعباً أو فاقه كمال المسك تقر باوانما القصد وما يبطنه القلب هو المؤثر في ذلك
(وجميع الطاعات) كالصلاة والحج والزكاة اعمال بدنية ظاهرة (بمشهد من الخلق ومراى) يمكن
فيها الرياء والسمعة (والصوم لا يراه الا الله عز وجل) فلا يمكن فيه الرياء والسمعة كما يمكن في غيره
من الاعمال (فانه عمل في الباطن بالضر المحرود) وهو القول الثامن في تفسير قوله لي نقله المازري والقاضي
وأشار اليه أبو عبيد حيث قال في معنى وأنا أجزى به أي أنا أتولى جزاءه اذ لا يظهر فتسكتبه الحفظة اذ ليس
من اعمال الجوارح الظاهرة وانما هوية وامساك اه وقد وقع التصريح بهذا المعنى فيما رواه ابن منيع
والبيهقي وأبو نعيم من حديث أبي هريرة بلفظ الصيام لا يرياه فيه قال الله تعالى هو لي وأنا أجزى به يدع طعامه
وشربه من أجلى وفي كتاب الشريعة الصوم هو الامساك والرفعة يقال صام النهار اذا ارتفع قال
امرؤ القيس اذ اصام النهار وهجر أي ارتفع ولما ارتفع الصوم عن سائر أعمال العبادات كلها في الدرجة

سمى صوما ورفعة الى نفي المثلية عنه كما سئذ كره وسلبه الحق عن عبادته وأضاف اليه سبحانه وجعل جزاءه
من اتصف به بيده من اثباته فقال وأنا أجزي به والحقة بنفسه في نفي المثلية وهو في الحقيقة ترك لا عمل ونفي
المثلية وصف سلبى قد غوت المناسبة بينه وبين الله تعالى قال تعالى في حق نفسه ليس كمثل شئ فتنى أن يكون
له مثل فهو سبحانه لا مثل له وخرج الناس عن أبي امامة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت مررت بأمر
أخذته عندك قال عليك بالصوم فإنه لا مثل له فتنى أن يحائل ومن عرف أنه وصف سلبى اذ هو ترك المفطرات
علم قطعاً أنه لا مثل له اذ لا عين له تتصف بالوجود الذي يعقل ولهذا قال الله تعالى ان الصوم له فهو في الحقيقة
لا عبادة ولا عمل واسم العمل اذا اطلق عليه تجوز ولا يقال في الصوم ليس كمثل شئ فان الشئ أمر يتوحي
أو وجودى والصوم ترك فهو معقول عدى ونعت سلبى فهو لا مثل له لانه ليس كمثل شئ فهذا الفرق بين
نعت الحق في نفي المثلية وبين نعت الصوم بها اه (والثاني) من المعنيين (أنه) أى الصوم (فهو لعدو الله)
تعالى ودفاع لغضوه ومصادبه (فان وسيلة الشيطان لعنه الله) التى يتوسل بها فى خداع بنى آدم
(الشهوات) النفسية (وانما تقوى) تلك (الشهوات بالاكل والشرب) وبهما تقوى شهوة الجماع
(ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان) أى كيد (ليجربى من ابن آدم) أى فيه (بجربى الدم) فى
العروق المشتملة على جميع البدن قال المناوى ويجربى امامه صدر أى يجربى مثل جريان الدم فى أنه لا يحس
بجربه ككلامه فى الاعضاء ووجه الشبه شدة الاتصال فهو كناية عن شدة تمكنه من الوسوسة أو طرف
ليجربى ومن الانسان حاله أى يجربى فى مجربى الدم كائناً من الانسان أو يبدل بعض من الانسان أى
يجربى فى الانسان حيث يجربى فيه الدم قال العراقى هو متفق عليه من حديث صليبة دون قوله (فضيعوا
بجاريه بالجوع) اه قلت وذ كره المصنف أيضاً هذه الزيادة مرسلاتى شرح عجائب القلب وهو فى
كتاب الشريعة بلفظ فسدوا بجاريه بالجوع والعطش اه وأنا أظن أن هذه الزيادة وقعت تفسيراً
للعديد من بعض رواياته فالحقها به من روى عنه وأما الجملة الاولى منه فأخرجها الشيخان وأبو داود
وابن ماجه وأول الحديث أنه صلى الله عليه وسلم انطلق مع صليبة فربه رجلاً من الانصار فدعاهما فقال
انما صليبة قالوا سبحان الله فذ كره وأخرج الشيخان أيضاً وأحمد وأبو داود من حديث أنس بن مالك
وقد تقدم لهذا الحديث ذكر فى كتاب العلم ونقل صاحب العوارف عن بعضهم أنه ينهزم الشيطان من جائع
نائم ذكيف اذا كان قائماً يعانى شعباناً قائماً ذكيف اذا كان نائماً (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
بعائشة رضى الله عنها داوى قرع باب الجنة قالت بماذا قال بالجوع) قال العراقى لم أجده أصلاً اه قلت
وهو فى كتاب عوارف المعارف من قول عائشة بلفظ أدبوا قرع باب الملكوت يفتح لكم قالوا كيف ندبم
قالت بالجوع والعطش والظما اه وهذا أشبه وسبأى للمصنف هذا عن الحسن عن عائشة بهذا
اللفظ فى باب كسر الشهوتين كما قال (وسبأى فضل الجوع فى باب كسر شره الطعام وعلاجه من ربح
المهلكات) ان شاء الله تعالى (فلما كان الصوم على الخصوص) من دون العبادات (فعلى الشيطان) أى
كيد (وسد المسالك وتضييق المجاريه) من ابن آدم (استحق القصاص بالنسبة الى الله تعالى)
فالحاصل ان الاضافة فى قوله الى اما اضافة تشريف كقولهم بيت الله أو تخصيص كقوله هذه ناقة الله
وهو القول التاسع ويحتمل أن يكون من باب اضافة الحماية كما فى قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان وهو القول العاشر فهذه عشرة أقوال جمعها من كلام العلماء منها ما ألحق بها المصنف دون ما رزقها
وقد ذكر الخطيب فى شرح المنهاج انهم اختلفوا فى معناه على أقوال تزيد على خمسين قال السبكي من
أحسنها قول صفيان بن عيينة ان يوم القيامة تتعلق خصال المرء بجميع أعماله الا الصوم الى آخر
ما ذكره وقد ذكرت القول وما اعترض به عليه والجواب عنه وأما ما ذكره أحسنها فأورد المصنف
وغیره من انه عمل السر لا يداخر به فكان أولى به هذه الاضافة (فى قمع) عتو (عدو الله نصرته الله تعالى

والثاني انه فهو لعدو الله عز
وجل فان وسيلة الشيطان
لعنه الله الشهوات وانما
تقوى الشهوات بالاكل
والشرب ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم ان الشيطان
ليجربى من ابن آدم بجربى
الدم فضيعوا بجاريه بالجوع
ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم لعائشة رضى الله عنها
داوى قرع باب الجنة
قالت بماذا قال صلى الله عليه
وسلم بالجوع وسبأى فضل
الجوع فى كتاب شره الطعام
وعلاجه من ربح المهلكات
فلما كان الصوم على
الخصوص فعلى الشيطان
وسد المسالك وتضييق
المجاريه استحق القصاص
بالنسبة الى الله عز وجل ففى
قمع عدو الله نصرته الله تعالى

ناصر الله تعالى موقوف

على النصر له قال الله تعالى

ان تنصروا الله ينصركم

ويثبت أقدامكم فالبدية

بالجد من العبد والجزء

بالهداية من الله عز وجل

ولذلك قال الله تعالى والذين

جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

وقال تعالى ان الله لا يغير ما

بقرم حتى يغير وما بانفسهم

وانما التغيير تكبير

الشهوات نهى مرتع

الشياطين ومرعاهم فما

دامت مخصبة لم ينقطع

تردهم وماداموا يترددون

لم ينكشف للعبد جلال الله

سبحانه وكان محجوبا عن

لقائه وقال صلى الله عليه

وسلم لولان الشياطين

يحمون على قلوب بني آدم

لنظروا الى ملكوت السموات

ففي هذا الوجه صار الصوم

باب العبادة وصار حجة واذا

عظمت نصيلة الى هذا

الحد فلا بد من بيان شروطه

الظاهرة والباطنة بذكر

أركانه وسننه وشروطه

الباطنة ونبين ذلك بثلاثة

فصول

* (الفصل الاول في

الواجبات والسنن الظاهرة

واللوازم بافساده) *

(أما الواجبات الظاهرة

فسته)

(الاول) مراعاة أول شهر

رمضان وذلك برؤية الهلال

فان غم فاستكمال ثلاثين

يوما من شعبان

ونصرة الله تعالى للعبد موقوفة على النصر له) أي نصره العبد له ولذا (قال الله تعالى ان تنصروا الله) أي بقمع أعداء الله (ينصركم) على أعدائكم (ويثبت أقدامكم) عن المذلة (فالبداية بالجهاد) على الاستطاعة (من العبد والجزء بالهداية من الله عز وجل) ولذلك قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا أي دافعوا أعداء الدين في سبيلنا ووجهنا (لنهدينهم) سبلنا وان الله أجمع المؤمنين) أي معهم بالنصرة والهداية والتوفيق (وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم) مما أنعم عليهم من أنواع النعم (حتى يغير) وأما بانفسهم وانما التغيير تكثير الشهوات (بان يعطى لنفسه كل ما تشتهيه وتستلذه) (فهى) أي الشهوات (مرتع الشياطين ومرعاهم فدامت) الشهوات (مخصبة) المرحى (لم ينقطع تردها اليها) فقد نقل صاحب العوارف عن بعضهم أن في نفس ابن آدم ألف عضو من الشركهات في كف الشيطان فيتعلق بها فاذا جوع بطنه وأخذ حلقه وروض نفسه ويس كل عضوا حترق بنار الجوع فر الشيطان من ظله واذا أشبع بطنه وترك حلقه في لذائذ الشهوات فقد رطب أعضائه وأمكره الشيطان والشيخ نهر في النفس ترده الشياطين والجوع نهر في الروح ترده الملائكة وقال ذوالنون ما كنت حتى شبعت ولا شربت حتى رويت الا عصيت الله تعالى أو هممت بمعصية (وما داموا يترددون) الى تلك المرامي (لم ينكشف للعبد جلال الله تعالى) وعظمت (وكان محجوبا عن لقائه) بعيدا عن رضاء مطرودا عن حياه (و) لذا (قال صلى الله عليه وسلم لولان الشياطين يحمون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي هريرة بنحوه اهـ والمراد بملكوت السماء عالم الغيب المختص (ففي هذا الوجه صار الصوم باب العبادة) الذي يدخل منه اليها (وصار حجة) واقية من الأعداء الظاهرة والباطنة أخرج النسائي من حديث معاذ الصوم حجة وأخرج البيهقي من حديث عثمان بن أبي العاص الصوم حجة من عذاب الله وعند الطبراني في الكبير بل فقط الصوم حجة يستجن بها العبد من النار وعند أحمد والنسائي من حديث أبي هريرة الصيام حجة وعندهما والنسائي وأبي بكر بن أبي شيبة من حديث عثمان ابن أبي العاص الصيام حجة من النار حجة أحدكم من القتال وعند أحمد والبيهقي من حديث أبي هريرة الصيام حجة وحسن حصن من النار وعند البيهقي من حديث جابر الصيام حجة حصينة من النار وعند الطبراني في الاوسط الصيام حجة ما لم يخرقها بكذب أو غيبة (واذا عظمت فضيلة الى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه الظاهرة والباطنة بذكر أركانه وسننه وشروطه الباطنة) وما فيها من صوم العموم والخصوص وبعد فراغنا من الكلام على أحكام المسئلة التي يوردها المصنف في ذلك تنتقل الى الكلام بلسان الخواص ونحيطهم على صوم النفس بما هي آمرة للجوارح وهو اسما كها عجاير عليها وارتفاعها عن ذلك وعلى صوم القلب الموصوف بالسعة للترول الالهى حيث قال وسعنى قلب عبدى المؤمن وصومه هو اسما كه هذه السعة أن يعمرها أحد غير خالقه فان عمرها أحد غير خالقه فقد أفطر زمانا لا يجب أن يكون فيه صائما ايتار الرب والكلام على جملة المفطرات في ع كل صوم على الاختصار والتقريب (وتبين ذلك بثلاثة فصول)

* (الفصل الاول في الواجبات والسنن الظاهرة واللوازم بافساده اما الواجبات الظاهرة فسته) *

(الاول مراقبته) أي انتظار (أول شهر رمضان) وذلك بالتماس هلاله في ليلة الثلاثين من شعبان لان

الشهر قد يكون تسعة وعشرين يوما كمال الخبر الشهر هكذا وهكذا يشير بأصابع يديه وخمس

اجهامه في الثالثة يعني تسعة وعشرين يوما وقال الشهر هكذا وهكذا من غير خمس يعني ثلاثين يوما

فيجب طلبه لا قامة الواجب (فان غم) بعلة كالغيم والغبار ونحوهما (فباستكمال العدة ثلاثين يوما من

شعبان) لما في البخاري من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال لا تصوموا رمضان

حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين وللعديت ألفاظ أخرى في الصحيحين

فمن رأى الهلال بنفسه لزمه الصوم به ولا يتوقف على كونه عدلا وقال عطاء بن أنسج باج لا يصوم الا برؤية غيره معه اه وكذا اذا لم يره بنفسه ولكن أخبر به فحصل له به العلم واليه أشار بقوله (ونعني بالرؤية العلم) الشرعي الموجب للعمل وهو غلبة الظن وكذا صرح به أصحابنا ايضا لا يعني اليقين فكاذب اليه بعض أصحابنا (ويحصل ذلك) العلم (يقول عدل واحد) على الاظهر المنصوص في أكثر كتب الشافعي والقول الثاني لا بد من اثنين قال الاسنوي وهذا هو مذهب الشافعي المتأخرف في الام لا يجوز على هلال رمضان الاشاهد ان ونقل البلقيني ان الشافعي رجع بعد فقال لا يصام الا بشاهدين فان قلنا لا بد من اثنين فلا مدخل لشهادة النساء والعبيد ولا بد من لفظ الشهادة ويختص بمجلس القضاء ولكنها شهادة حسبة لا ارتباط لها بالدعوى ويكفي في الشهادة أشبه آخر أيت كما صرح به الرافعي في صلاة العبد والرباني وغيرهما فان قباننا الواحد فهل هو بطريق الرواية أم الشهادة وجهان أحدهما شهادة فلا يقبل قول العبد والمرأة نص عليه في الام وان قلنا رواية قبل ادخل بشرط لفظ الشهادة قال الجمهور وهو على الوجهين في كونه رواية أو شهادة وقيل بشرط قطعها اذا قلنا رواية في الصبي المميز الموثوق به طريقتان أحدهما على الوجهين في قبول رواية الصبي والثاني وهو المذهب الذي قطع به الاكثر بانه لا يقبل (ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين احتياطا للعبادة) وقال أبو ثور يقبل فيه قول واحد قال صاحب التقریب ولو قلت به لم أكن مبعدا (ومن سمع عدلا ووثق بقوله وغلب على ظنه صدقه لزمه الصوم وان لم يقض القاضي فليتبسع كل عبد في عبادته موجب ظنه) وبه قال ابن عبدان وصاحب التهذيب ولم يفرعه على شيء ومثله في المجموع بزوجه وجاريته وصديقه وقال امام الحرمين وابن الصباغ اذا أخبره موثق به بالرواية لزمه قبوله وان لم يذكره عند القاضي وفرعه على انه رواية واتفقوا على انه لا يقبل قول الفاسق على القولين جميعا ولكن ان اعتبرنا العدد اشترطنا العدالة الباطنة والافو جهان جاريان في رواية المستور ولا فرق على القولين بين أن تكون السماء مصيبة أو منجبة وهل يثبت هلال رمضان بالشهادة على الشهادة فيه طريقتان أحدهما على قولين كالحدود لانه من حقوق الله تعالى وأحدهما القطع بشبوه كالزكاة واتلاف حصر المسجد وانما القولان في الحدود المبنية على الاسقاط فعلى هذا عدد الفروع مبنية على الاصول وان اعتبرنا العدد في الاصول فحكم الفروع حكمهم في سائر الشهادات ولا مدخل للنساء والعبيد وان لم يعتبر العدد فان قلنا طريقه الرواية فوجهان أحدهما يكفي واحدا لرواية الاخبار والثاني لا بد من اثنين قال في التهذيب وهو الاصح لانه ليس يخبر عن كل وجهه بدليل انه لا يكفي أن يقول اخبرني فلان عن فلان انه رأى الهلال فعلى هذا هل بشرط اخبار حزين ذكرين أم يكفي امرأتان وعبدان وجهان أحدهما الاول واذا قلنا طريقه الشهادة فهل يكفي واحدا أم يشترط اثنان وجهان وقطع في التهذيب باسقاط اثنين

ونعني بالرؤية العلم ويحصل ذلك بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين احتياطا للعبادة ومن سمع عدلا ووثق بقوله وغلب على ظنه صدقه لزمه الصوم وان لم يقض القاضي به فليتبسع كل عبد في عبادته موجب ظنه

* (فصل) * وقال أصحابنا اذا كان بالسماء علم من غيم أو غبار أو نحوهما يقبل في هلال رمضان خبر واحد عدل ولو كان عبدا أو امرأة وفي هلال شوال تقبل شهادة رجل حراً وامرأتين حرتين اما هلال رمضان فلانه أمر ديني فيقبل فيه خبر الواحد ذكر أو أنثى حراً كان أو عبدا كرواية الاخبار ولهذا لا يختص بلفظ الشهادة وتشترط العدالة لان قول الفاسق في البيانات التي يمكن تلقيها من جهة العدول غير مقبول كروايات الاخبار بخلاف الاخبار بطهارة الماء ونجاسته ونحوه حيث يصح في قبول الفاسق فيه لا يمكن تلقيه من جهة العدول لانه واقعة خاصة لانه لا يمكن استحباب العدول فيها وفي هلال رمضان يمكن لان المسلمين كلهم متشوقون الى رؤية الهلال فيه وفي عدولهم كثرة فلا حاجة الى قبول خبر الفاسق فيه كما في روايات الاخبار وتأويل قول الطحاوي عدلا كان أو غير عدل أن يكون مستورا وهو الذي لم يعرف ولا بالدعارة ويقبل فيه خبر الحدود في القذف بعدما تاب ويروي عن أبي حنيفة انه

لا يقبل لانه شهادة من وجه الا ترى انه يشترط الحضور الى مجلس القاضى ولا يكون ملزما الا بعد القضاء
والاول اصح لانه من باب الاخبار وأما هلال شوال فلانه تعلق به نفع العباد وهو الفطر فاشبهه سائر حقوقهم
فيشترط فيه ما يشترط في سائر حقوقهم من العدالة والحرية والعدد ولفظ الشهادة وينبغي أن لا يشترط
فيه الدعوى كعتق الامة وطلاق الحرة ولا تقبل في شهادة المحدود في قذف لكونه شهادة وان لم تكن
بالسماء علة فيشترط أن يكون الشهود جمعا كثيرا بحيث يقع العلم بخبرهم لان التفرد في مثل هذه الحالة
يؤهم الغلط فوجب التوقف في خبره حتى يكون جمعا كثيرا بخلاف ما اذا كان بالسماء علة لانه قد
ينشق الغيم من موضع الهلال فيتفق للبعض النظر فيسد وحد الكثرة أهل المحلة وعن أبي يوسف
خمسون رجلا اعتبارا بالقسامة وعن خلف بن أيوب خمسمائة يبلغ قليل ولا فرق بين أهل مصر وبين من
ورد من خارج المصر في قبول الشهادة لقلة الموانع من غبار ودخان وكذا اذا كان في مكان مرتفع في المصر
(فصل) قال النووي في الروضة اذا صمنا بقول واحد تفرعنا على الظاهر فلم نزال الهلال بعد ثلاثين فهل
نظروا وجهان أحدهما عند الجمهور ونظروا وهو نصه في الام ثم الوجهان جاريان سواء كانت السماء مصيبة
أو مغيبة هذا مقتضى كلام الجمهور وقال صاحب العدة وحكاها صاحب التهذيب الوجهان اذا كانت
مصيبة فان كانت مغيبة أفطرنا قطعنا ولو صمنا بقول عدلين ولم نزال الهلال بعد ثلاثين فان كانت مغيبة
أفطرنا قطعنا والأفطرنا أيضا على المذهب الذي قطع به الجماهير ونص عليه في الام وحرملة وقال ابن
الحداد لا نطفر ونقل عن ابن سريج أيضا وفرع بعضهم على قول ابن الحداد فقال لو شهد اثنان على هلال
شوال ثم لم يرا الهلال والسماء مصيبة بعد ثلاثين قضينا أول يوم أفطرناه لانه بان كونه من رمضان لكن
لا كفارة على من جامع فيه لان الكفارة تسقط بالشبهة وعلى المذهب لا قضاء اه قلت وقال أصحابنا اذا
صاموا بشهادة الواحد أو كملوا ثلاثين يوما ولم يروا هلال شوال لا يفطرون فيمارى الحسن عن أبي هريرة
عن أبي حنيفة للاحتياط ولان الفطر لا يثبت بشهادة الواحد وعن محمد بنهم يفطرون ويثبت الفطر بناء
على ثبوت الرضاية بالواحد وان كان لا يثبت به الفطر ابتداء كاستحقاق الارث بناء على النسب الثابت
بشهادة القابلة وان كان الارث لا يثبت بشهادتهما ابتداء والاشبهه أن يقال ان كانت السماء مصيبة
لا يفطرون لظهور غائبه وان كانت مغيبة يفطرون لعدم ظهور الغاط والله أعلم

(فصل) وقال أصحابنا أيضا وهلال الاضحي كهلال الفطر حتى لا يثبت به هلال الفطر لانه تعلق به حق
العباد وهو التوسع بالحوم الاضحي فصار كالفطر وذكري في النواذر عن أبي حنيفة انه كرمضان لانه يتعلق به
أمر ديني وهو ظهور وقت الحج والاول اصح

(فصل) قال النووي في الروضة لا يجب بما يقتضيه حساب المنجم الصوم عليه ولا على غيره قال
الرويانى وكذا من عرف منازل القمر لا يلزمه الصوم به على الاصح وأما الجواز فقال في التهذيب لا يجوز
تقليد المنجم في حسابه لافي الصوم ولا في الفطر وهل يجوز له أن يعمل بحساب نفسه وجهان وجعل
الرويانى الوجهين فيما اذا عرف منازل القمر وعلم به وجود الهلال وذكري أن الجواز اختيار ابن سريج
والقفال والقاضى الطبرى قال فلو عرفت بالنجوم لم يجز الصوم به قطعاً وأرى في بعض المسودات تعدية
الخلاف في جواز العمل به الى غير المنجم اه وقال في شرح المنهاج لو شهد برؤية الهلال واحد أو اثنان
اقتضى الحساب عدم امكان رؤيته قال السبكي لا تقبل هذه الشهادة لان الحساب قطعي والشهادة ظنية
والظن لا يعارض القطع والطال في رد هذه الشهادة والمعتمد قبولها اذا لا عبرة بقول الحساب اه وقال
أصحابنا ولا يثبت بقول الموقنين وان كانوا عدولاً في الصحيح وعليه اتفاق أصحاب أبي حنيفة وعزاه الى
العراقى الى جمهور أصحاب الشافعى وصرح بان الحكم انما يتعلق بالرؤية دون غيرهما قال وبه قال مالك
وأبو حنيفة والشافعى وجمهور العلماء من السلف والخلف اه ولعدم جواز اخذ بقولهم قالوا يجب

على الناس وجوب كفاية ان يلتمسوا هلال شهر رمضان ليلة الثلاثين من شعبان كما سبق وفي فتح الباري
ظاهر سابق قوله صلى الله عليه وسلم فانامة لا تكتب ولا تحسب بشعر بنى تغلق الحكم بحساب النجوم
أصله لا يوضحه قوله في الحديث الآخر فان غم عليكم فاكلوا العدة ثلاثين ولم يقل اسألوا أهل الحساب
اه ومما يدل على عدم الرجوع الى قولهم ما ورد من حديث أبي هريرة عند أصحاب السنن والحاكم
من أنى كاهنا أو عرفا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وله شاهد من حديث
جابر وحديث عمران بن حصين أخرجهما البزار بسندين جيدين بلفظ من أنى كاهنا فصدقه وأخرجه
ابو يعلى من حديث ابن مسعود بسند جيد موقوف عليه بلفظ من أنى عرفا أو ساحرا أو كاهنا واتفقت
اللفاظهم على الوعيد بلفظ حديث أبي هريرة الأحاديث مسلم فقال فيه لم تقبل له صلاة أربعين يوما والكاهن
من يقضى بالغيب أو يتعاطى الخبر عن المستقبلات والعراق من يتعاطى معرفة الحبيطة والمسروق
والفضالة وهو المنجم والرمال وطارق الحصى داخلون في لفظ الكاهن والنكل مذموم شرعا وتحكوم عليهم
وعلى مصدقهم بالكفر صرح به علماؤنا وان أراد أن ذلك بإسلام الله لهم إياه وحيا أو الهاما كالأنبياء
الأنبياء لا مورد من قال ان الخواص يجوز أن يعلموا الغيب في قضية أو قضيا كما وقع لكثير منهم واشتهر
والذي اختص به تعالى انما هو علم الجبر فان أراد أن ذلك بإسلام الله لهم إياه وحيا أو الهاما كالأنبياء
أو الهاما فقط كما يقع للولياء فهو صحيح لاشك فيه وان أراد غير ذلك فهو باطل مردود والله أعلم

(فصل) وفي كتاب الشريعة شهر رمضان هو عين هذا الزمان المعلوم المشهور والمعين من الشهور
الاثني عشر الذي بين شعبان وشوال والمعين من هذا الزمان للصوم الايام دون الليلي وحديث يوم الصوم
من طلوع الفجر الى غروب الشمس فهذا هو حد اليوم الم شروع للصوم لاحد اليوم المعروف بالنهار فان ذلك
من طلوع الشمس الى غروبها فاول الصوم الطلوع الفجرى وآخره الغروب الشمسى فلم يجعل أوله يشبه
آخره لانه اعتبر في أوليته ما لم يعتبر في آخريته مما هو موجود في آخريته موصوف فيه الصائم بالافطار
وفي أوليته موصوف فيه بالعدم ولا فرق بين الشفق في الغروب والطلوع من حين الغروب الى مغيب الشفق
أو من حين الانفجار الى طلوع الشمس ولهذا عدل الشرع الى اللفظة الفجرى لان حكم انفجاره لو جرد النهار
حكم غروب الشمس لاقبال الليل وحصوله فكما علم بانفجار الصبح اقبال النهار وان لم تطلع الشمس كذلك
عرفت بغروب الشمس اقبال الليل وان لم يغرب الشفق فانظروا ما أحكم وضع الشريعة في المعالم فالجامع بين
الأول والاخر في الصوم وجود العلامة على اقبال الزمان الصوم وزمان الفطر وهو اذار النهار كما أن بالفجر
ادبار الليل وأما تحديد الشهر سواء كان في شهر رمضان أو غيره فاقبل مسمى الشهر تسعة وعشرون يوما
وأكثره ثلاثون يوما هذا هو الشهر العربى القمري خاصة الذى كلفنا ان نعرفه وشهور العادين بالعلامة
أبضا لكن أصحاب العلامة يجعلون شهر اربع وعشرين وشهر اثنى عشر والشرع تعبدنا في ذلك برؤية الهلال
وفي القيم يكثر التقدير من الاثني عشر شعبان اذا غم عليها هلال رمضان فان فيه خلافا بين ان تمد شعبان الى أكثر
المقذارين وهو الذى ذهب اليه الجماعة واما ان تروده الى اقل المقذارين وهو تسعة وعشرون وهو مذهب
الحنابلة ومن تابعهم ومن خالفهم غيره ولا لم يعتبر أهل السنة خلافا لهم فانهم شرعوا ما لم يأذن به الله وأما
الشهور التى لا تعد بالقمر فاما مقدار مخصوصة أقل مقدار بها ثمانية وعشرون وهو المسمى بالرومية فبر
وأكثرها مقدار اثنتى ثلاثون يوما وهو المسمى بالقبطية مسرى وهو آخر شهور سنة القبط ولا حاجة لنا
بشهور الاعاجم فيما تعبدنا به من الصوم فاما انتهاء الثلاثين في ذلك فهو عدد المنازل والمنازل الذين
لا يخسفان وهما الشمس المشبهة بالروح الذى ظهرت به حياة الجسم للحس والقمر المشبهة بالنفس
لوجود الزيادة والنقص والكمال الزيادة والنقص والمنازل مقدار المساحة التى يقطعها ما ذكرناه دائما
فان بالشهر ظهرت بسائط الاعداد ومركباتها بخلاف العطف من أحد وعشرين الى تسعة وعشرين وبغير

حرف العطف من أحد عشر إلى تسعة عشر وحصر وجود الفردية في البسائط وهي الثلاثة وفي العقد وهي الثلاثون ثم تكرر الفرد لكل التثنية الذي عنده يكون الانتاج في ثلاث مواضع وهي الثلاثة في البسائط والثلاثة عشر في العدد الذي هو مركب بغير حرف عطف والثلاثة والعشرون بحرف العطف وانحصرت الاقسام ولما رأينا ان الروح يوجد في حدة تكون الحية ولا يكون هناك نقص ولا زيادة فلا تكون للنفس عين موجودة لها حكم كونه الجنين في بطن أمه بعد نفخ الروح فيه أو عند ولادته لذلك كان الشهر قد وجد من تسعة وعشرين يوما فإذا علمت هذا فقد علمت حكمة مقدار الشهر العربي وإذا عد دنا به غير سير الهلال فوننا شهرامطالقا في ايامه او نذر علمنا بالقدر الاقل في ذلك ولم نعمل بالاكثر فانا قد حزننا بالاقول حد الشهر فطرغنا وانما اعتبرنا القدر الاكثر في الموضع الذي شرع لنا ان نعتبره وذلك في الغيم على مذهب أو نعطي ذلك لرؤية الهلال لقوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته

*(فصل) في اعتباروا الشاهد والشاهدين اختلفوا فيما رآه أهل الله من الخيل في الاسماء الالهية هل يقف مع رؤيته أو يتوقف حتى يومه في ذلك شاه - من الشرع قال الجنب علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال تعالى أفمن كان على بينة من ربه وهو صاحب الرؤية ويتلو شاهد منه وهو صاحب الخبر والشاهد الواحد كتاب أو سنة والشاهدان كتاب وسنة وهو يتعدى الوقوف عليه ولا سيما عند من لم يتقدم له علم من الكتاب ولا من السنة ولكن رأينا بعض الذي لقيناهم إذا أعطاهم الحق أمرا أعطاهم الشاهد على ذلك من الكتاب والسنة أو من أحدهما متى لم يعط ذلك لم يحكم عليه ما رأى احتياطا ولا يرد ويتركه من قوله فالذي أعرفه من قول الجنب أنه أراد أن يفرق بين ما يظهر لصاحب الخلوات والرياضات على غير طريق الشرع بما تقتضيه رياضات النفوس وبين ما يظهر لهم على الطريقة المشروعة بان ذلك الظاهر له من عند الله فهذا معنى قول الجنب علمنا - ذا مقيد ومشيد بالكتاب والسنة أي هو ينتج عن عمل مشروع الهى ليعرف بينه وبين ما يظهر لارباب العقول والمعلوم واحد والطريق مختلفة وصاحب النوق يفرق بين الامرين والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله (واذا رأى الهلال) أي هلال رمضان (ببدايته ولم يرباخرى) فان تقاربتا (وكان بينهما أقل من مرحلتين) حكمهما حكم البلدة الواحدة وحينئذ (وجب الصوم على الكل) أي على كل من أهل البلدتين (وان) تباعدتا بان (كانت المسافة بينهما أكثر من ذلك) كان لكل بلدة حكمها ولا يتعدى الوجوب (وفي ضبط البعد ثلاثة أوجه قيل مقدور بمسافة القصر وبها قطع امام الحرمين وتبعه المصنف وهذه عبارته في الوجيز واذا رأى الهلال في موضع لم يلزمه الصوم في موضع آخر بينهما مسافة القصر اذا لم يرفقه اه وكذا قطع به صاحب التهذيب وادعى الامام الاتفاق عليه واختاره الرافعي في المحرر وصححه النووي في شرح مسلم وقال لان الشرع علق بها كثير من الاحكام والثاني اعتبارها باتحاد الاقليم واختلافه الثالث ان التباعدان تختلف المطالع كالجزا والعراق وخراسان والتقارب ان لا يختلف كبغداد والكوفة والري وقزوين وهذا القول قطع به العراقيون والصيدلاني وصححه النووي في المنهاج والروضة قال شارح المنهاج لان الهلال لا يتعلق بمسافة القصر ولما روى مسلم عن كريب بن مولى ابن عباس ان أم الفضل بنت الحرث بعثته الى معاوية بالشام قال قد قدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل على رمضان وأنا بالشام فראيت الهلال يوم الجمعة ثم قدمت المدينة آخر الشهر فسألني عبدالله بن عباس ثم ذكر الهلال فقال متى رأيتم الهلال فقلتم رأينا ليلة الجمعة فقال أنت رأيته فقلت نعم وراة الشام وصاموا وصام معاوية فقال لكثيرا رأينا ليلة السبت فلا تزال فصوم حتى تكمل ثلاثين يوما أو زاه فقلت أولان كنتي برؤية معاوية وصامه فقال لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقياسا على طلوع الفجر والشمس وغرو بهما قال الشيخ تاج الدين التبريزي واختلاف المطالع لا يكون في أقل من أربعة وعشرين فرسخا فان قيل اعتبار اتحاد المطالع واختلافها يتعلق بالنجم والحساب وقد تقدم

واذا رأى الهلال ببلدة ولم يرباخرى وكان بينهما ما أقل من مرحلتين وجب الصوم على الكل وان كان أكثر كان لكل بلدة حكمها ولا يتعدى الوجوب

انه لا يعتبر قولهم ما في اثبات رمضان أجيب بانه لا يلزم من عدم اعتباره في الاصول والامور العامة عدم اعتباره في التوايع والامور الخاصة فان شذ في الاتفاق في المطلع لم يجب على الذين لم يروا صومالان الاصل عدم وجوبه لانه انما يجب بالرؤية ولم تثبت في حق هؤلاء لعدم ثبوت قريتهم من بلاد الرؤية قاله السبكي وقد تختلف المطالع وتكون الرؤية في أحد البلدين مستلزمة للرؤية في الآخر من غير عكس وذلك ان الليل يدخل في البلاد الشرقية قبل دخوله في البلاد الغربية فحي اتحاد المطلع لزم من رؤيته في أحدهما رؤيته في الآخر متى اختلف لزم من رؤيته في الشرق رؤيته في الغرب ولا ينعكس وعلى ذلك حديث كريب فان الشام غربية بالنسبة الى المدينة فلا يلزم من رؤيته في الشام رؤيته في المدينة * (فصل) * وقال أصحابنا لا عبرة باختلاف المطالع فاذا ثبت في مصر لزم سائر الناس فيلزم أهل المشرق برؤية أهل المغرب في ظاهر المذهب وقيل يعتبر لان السبب الشهر وانعقاده في حق قوم للرؤية لا يستلزم انعقاده في حق آخرين مع اختلاف المطالع وصار ككلو زالت أو غربت الشمس على قوم دون آخرين وجب على الاولين الظهر والمغرب دون أولئك وجه الاول عموم الخطاب في قوله صوموا معلقا بمطلق الرؤية في قوله لرؤية وبرؤية قوم يصدق اسم الرؤية فيثبت ما يتعلق به من عموم الحكم فيعم الوجوب بخلاف الزوال وأخيه فانه لم يثبت تعلق عموم الوجوب بمطلق مسماه في خطاب من الشارع والله أعلم ثم انما يلزم متأخري الرؤية اذا ثبت عندهم رؤية أولئك بطريق موجب حتى لو شهد جماعة ان أهل بلد كذا رأوا هلال رمضان قبلكم بيوم فصاموا وهذا اليوم ثلاثون بحسابهم ولم يروا هلاله لا يباح فطره ولا ترك التراخي هذه الليلة لان هذه الجماعة لم يشهدوا بالرؤية ولا على شهادة غيرهم وانما حكاؤهم برؤية غيرهم ولو شهدوا أن قاضي بلد كذا شهد عنده اثنان برؤية الهلال في ليلة كذا وقضى بشهادتهما اجاز لهذا القاضي أن يحكم بشهادتهما لان قضاء القاضي حجة وقد شهدوا به واختار صاحب التجريد وغيره من المشايخ اعتبار اختلاف المطالع قال الزيلي وهو الاشبه وقال ابن الهمام والاختلاف بظاهر الرواية أحوط وحديث كريب اختلف فيه أحد رواه وهو يحيى بن يحيى في قوله أو لا نسكت في بالنون أو التاء ولا شك أن هذا أولى لانه نص وذلك محتمل لكون المراد أمر كل أهل مطلع بالصوم لرؤية ينهم وقد يقال ان الإشارة في قوله هكذا الى نحو ما جرى بينه وبين رسول أم الفضل حينئذ لا دليل فيه لان مثل ما وقع من كلامه لو وقع انما لم يحكم به لانه لم يشهد على شهادة غيره ولا على حكم الحاكم فان قيل اخباره عن صوم معاوية يتضمنه لانه الامام بحاجب بانه لم يأت بلفظ الشهادة ولو سلم فهو واحد لا يثبت بشهادته وجوب القضاء على القاضي والله أعلم

* (فصل) * قال في الروضة ولو شرع في الصوم في بلد ثم سافر الى بلد بعيد ولم ير الهلال في يومه الاول واستكمل ثلاثين فان قلنا لكل بلد حكم نفسه لزمه ان يصوم معهم على الاصح لانه صار من جملتهم وان قلنا يعم الحكم جميع البلاد لزم أهل البلد المنتقل اليه موافقته ان ثبت عندهم حال البلد الاول بقوله أو بطريق آخر وعلمهم قضاء اليوم الاول ولو سافر من البلد الذي لم يرفيه الهلال الى بلد رؤى فيه فعيدوا اليوم التاسع والعشرين من صومه فان عمنا الحكم وقلنا له حكم المنتقل اليهم عيد معهم وقضى يوما وان لم يعمهم الحكم وقلنا له حكم المنتقل منه فصادف أهلها صائمين قال الشيخ أبو محمد يلزمه امساك بقية النهار اذا قلنا لكل بلدة حكمها واستبعد الامام والمصنف ايجابه

* (فعل) * وفي الروضة أيضا اذا رؤى الهلال بالنهار يوم الثلاثين فهو ليلة المستقبل سواء كان قبل الزوال أو بعده اه وقال أصحابنا للرؤية عند الزوال من يوم الثلاثين ففيه اختلاف فعند أبي يوسف هو من الليلة الماضية فيجب صوم ذلك اليوم وفطره ان كان ذلك في آخر رمضان وعند أبي حنيفة ومحمد هو للمستقبل هكذا حكى الخلاف في الايضاح وحكا في المنظومة بين أبي يوسف ومحمد فقط وفي القصة قال أبو يوسف فاذا

كان قبل الزوال أو بعده إلى العصر فهو ليلة الماضية وإن كان بعد العصر فهو للمستقبله بخلاف وروى
عن ابن مسعود وأنس كقولهما عن عمر في رواية أخرى وهو قول علي وعائشة مثل قول أبي يوسف وروى
عن أبي حنيفة أنه إن كان مجراه أمام الشمس والشمس تتلوه فهو لماضية وإن كان خلفها فهو للمستقبله
وقال الحسن بن زياد وإن غاب بعد الشفق فللماضية وإن قبله فلا تية والمختار قولهما وهو كونه
للمستقبله قبل الزوال وبعده إلا أن واحدا لوراه في نهار الثلاثين من رمضان فظن انقضاء مدة الصوم
وأفطر عما ينبغي أن لا يجب عليه كفارة وإن رآه بعد الزوال والله أعلم (الثاني النية) وهي ركن وعبر عنه
النوى بالشرط في المنهاج فقال النية شرط للصوم أي لقوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات
وقال في الروضة ولا يصح الصوم إلا بالنية ومحملها القلب ولا يكفي باللسان قطعا ولا بشرط التلفظ بما قطعها
وظاهر كلامه أن النية شرط للصوم أنه لو تسحر ليتقوى على الصوم لم يكن ذلك نية وبه صرح في العدة
والمعتمد أنه لو تسحر ليصوم أو شرب لدفع العطش نهارا أو امتنع من الأكل أو الشرب أو الجوع خوف
طلوع الفجر كان ذلك نية إن خطر بباله الصوم بالصفت التي يشترط التعرض لها تضمن كل منها قصد
الصوم كذا في شرح المنهاج (ولابد لكل ليلة) وقال في الوجيز لكل يوم (من نية مبيتة) أي واقعة ليلا
(معبئة جازمة) أي يشترط في نية الصوم أن تكون كل ليلة والتبيت والتعين والجزم فهي أربعة
والصبي المميز حكمه كالبالغ واعتمده في المجموع تبعاً للرواية قال وليس على أصلنا صوم نفل يشترط
فيه التبيت الإهذاب (فلونوى أن يصوم شهر رمضان دفعة واحدة لم يكفه) خلافاً لما لك فإنه قال يجزئه
نية واحدة ما لم ينقضها أو يوحيطه في هذه مع الشافعي وعن أحمد وإبنا أن أظهرهما أنه يفتقر كل ليلة
والأخرى كذهب مالك (وهو الذي عنينا) أي قصدنا (بقولنا كل ليلة) فلونوى صوم الشهر كله فهل يصح
صوم اليوم الأول بهذه النية المذهب أنه يصح وبه قطع ابن عبدان وترد فيه الشيخ أبو محمد (ولونوى
بالنهار) أي بعدان أصبح (لم يجزئه صوم رمضان ولا صوم الفرض) كالقضاء والنذر (إلا) صوم
(التطوع) فإنه يصح بنية قبل الزوال وقال المزني وأبو يحيى البلخي لا يصح الأمن الليل وهو قول مالك وهل
يصح بعد الزوال قولان أظهرهما لا يصح وهو المنصوص في معظم كتبهم وفي حرملة أنه يصح قال النووي
وعلى نفيه في حرملة أنه يصح في جميع ساعات النهار والله أعلم ثم إذا نوى قبل الزوال أو بعده وصح عنه فهل هو
صائم من أول النهار حتى ينال ثواب جميعه أم من وقت النية وجهان أحقهما عندنا أكثر من أنه صائم
من أول النهار كدرك الإمام في الكوع وإذا قلنا بهذا الشرط جميع شروط الصوم من أول النهار وإذا
قلنا يشاب من حين النية ففي اشتراط خلو الأول عن الأكل والجوع وجهان الصحيح الاشتراط والثاني لا
وينسب إلى ابن سريج وابن زيد ومحمد بن جرير الطبري وهل يشترط خلو أوله عن الكفر والحبص والجنون
أم يصح صوم من أسلم أو أفاق أو طهرت من الحيض فحوة وجهان أحقهما الاشتراط (وهو الذي عنينا
بقولنا مبيتة) قال في الروضة تبين النية شرط في صوم الفرض فلونوى قبل غروب الشمس صوم الغد لم
يصح ولونوى مع طلوع الفجر لم يصح على الأصح ولا تختص النية بالنصف الأخير من الليل على الصحيح وفي
شرح المنهاج ولونوى ثم شك هل طلع الفجر أو لا صلح لأن الأصل بقاء الليل ولو شك نهاراً هل نوى ليلاً ثم
تذكر ولو بعد مضي أكثر النهار أجزاء صومته فإن لم يتذكر بالنهار لم يجزه لأن الأصل عدم النية ولم تجبر
بالتذكر نهاراً أو مقتضى هذا أنه لو تذكر بعد الغروب لم يجزه وظاهر الإجزاء كما قاله الأذري ولو شك
بعد الغروب هل نوى أو لا لم يتذكر لم يؤثر وهو المعتمد (ولونوى الصوم مطلقاً أو الفرض مطلقاً) من غير
تعيين (لم يجزه حتى ينوى فريضة الله تعالى صوم رمضان) أي يجب تعيين النية في صوم الفرض سواء فيه
صوم رمضان والنذر والكفارة وغيرها وحكي صاحب التتمة عن الحلبي أنه يصح صوم رمضان بنية مطلقة
قال النووي وهو شاذ وكل التعيين في رمضان إن ينوى صوماً عن أداء فرض رمضان هذه السنة لله تعالى

(الثاني) النية ولا بد لكل
ليلة من نية مبيتة معينة
جازمة فلونوى أن يصوم
شهر رمضان دفعة واحدة
لم يكفه وهو الذي عنينا
بقولنا كل ليلة ولو نوى
بالنهار لم يجزه صوم رمضان
ولا صوم الفرض الا التطوع
وهو الذي عنينا بقولنا
مبيتة ولونوى الصوم مطلقاً
أو الفرض مطلقاً لم يجزه
حتى ينوى فريضة الله
عز وجل صوم رمضان

بإضافة رمضان وأما الصوم وكونه من رمضان فلا بد منها إلا ما كان من وجه الخلق المتقدم وأما الأداء
والفرضية والإضافة إلى الله تعالى ففيها الخلاف المذكور في الصلاة كذا ذكره الرافعي في كتابه وتبعه
التنوير في الروضة وظاهره أن يكون الأصح اشتراط الفرضية دون الأداء والإضافة إلى الله تعالى لكن
صحح في المجموع تبعاً لآكثر من علم اشتراطها هنا وهو المعتمد بخلافه في الصلاة وأما رمضان هذه السنة
فالذهب أنه لا يشترط وحكي الإمام في اشتراطه وجهاً وزيفه وحكي صاحب التهذيب وجهين في أنه
يجب أن ينوي من فرض هذا الشهر أم يكفي فرض رمضان والصواب والصحيح ما تقدم فانه لو وقع
التعرض لليوم لم يضر الخطأ في أوصافه فلو نوى ليلة الثلاثاء صوم الغد وهو يعتقده يوم الاثنين أو نوى
ومضان السنة التي هو فيها وهو يعتقدها سنة ثلاث وكانت سنة أربع صم صومه بخلاف ما لو نوى صوم
يوم الثلاثاء ليلة الاثنين أو رمضان سنة ثلاث وهو في سنة أربع فانه لا يصح لانه لم يعين الوقت وأما لمصوم
أن تطرح فانه يصح بنية مطلق الصوم كافي الصلاة وقد عرف مما تقدم أنه لا بد من تعيين النية به قال
مالك وأحمد في أظهر روايته وقال أبو حنيفة لا يجب التعيين فان نوى نفلًا أو مطلقاً أجزأه وهي الرواية
الأخرى عن أحمد وأما وقت النية فتقدم في التبيت وأول وقتها بعد غروب الشمس وأخوه طلوع الفجر
الثاني وتجب النية قبل طلوعه وهذا هو معنى التبيت به قال مالك وأحمد وقال أبو حنيفة تجوز نيته من
الليل ولو لم ينو حتى يصبح ونوى أجزأته النية ما بينه وبين الزوال ودليل الجماعة حديث عائشة من لم يبيت
الصوم قبل الفجر فلا صيام له أخرجه الدارقطني وقال تفرد به عبد الله بن عباد عن مفضل بن فضالة
وأخرجه البيهقي كذلك وقد روى بالفاظ مختلفة عند أرباب السنن والاكثر على وقفه على ابن عمر
وعائشة وحفصة وقد رفعه عبد الله بن أبي بكر عن الزهري يبلغ به حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لم يجمع قبل الفجر فلا صيام له أخرجه البيهقي من هذا الطريق عن الزهري عن سالم عن أبيه عن
حفصة ورواه معمر والزبير وابن عيينة وبنسب الأيلي عن الزهري عن حفصة موقوفاً عليها وقالوا لانه
هذا الجزء الأول أفقد النية إذ الغرض اشتراطه في صحة الصوم ولم توجد في الأجزاء الأولى من النهار ففسد
الباقي وإن وجد نيته فيه ضرورة عدم انقلاب الفاسد صحيحاً وعدم تجزئ الصوم صحة وفساد وهذا
بخلاف النفل فانه متجزئ لانه مبني على النشاط وبدل على هذا الاعتبار حديث عائشة عندهم مسلم قالت
دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل عندكم شيء فقلنا لا فقال اني اذا صائم ثم أتاني يوماً آخر فقلنا
يا رسول الله أهدي لنا حبس فقال أدنيه فلقد أصبحت صائماً فاكل وأجاب أصحابنا عن حديث حفصة أنه
اختلف فيه عن الزهري في رفعه ووقفه واضطرب اسناده اضطراباً شديداً والذين وقفوه أجل وأكثروا
عبد الله بن أبي بكر ولهذا قال الترمذي وقد روى عن نافع عن ابن عمر من قوله وهو أصح وأما حديث عبد الله
ابن عباد عن مفضل بن فضالة فقد ذكر الذهبي في الضعفاء عن عبد الله بن عباد هذا وقال ابن حبان
يقلب الاخبار قال والراوى عنه روح بن الفرج روى عنه نسخة موضوعة وفي سنده أيضاً يحيى بن أوب
وليس بالقوي واستدلوا بما رواه الأربعة عن ابن عباس قال جاء عراقي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
أخبرني أيت الهلال قال الحسن في حديثه يعني هلال رمضان فقال تشهدان لا إله إلا الله قال نعم قل تشهدان
محمد رسول الله قال نعم قال يا بلال اذن في الناس فليصوموا ولكن للخصم ان يقول ان هذا محتمل لكونه شهد
في النهار والليل فلا يجتبه واستدل الطحاوي بما في الصحيحين عن سلمة بن الأكوع أنه صلى الله عليه وسلم
أمر رجلاً من أسلم أن أذن في الناس أن كل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فان اليوم يوم
عاشوراء فيه دليل على أنه كان أمراً يجب قبل نمجه رمضان إذ لا يؤمر من أكل بما سأل بقية اليوم
إلا في يوم مفروض الصوم بعينه ابتداء بخلاف قضاء رمضان إذا أفطرنه فعلم أن من تعين عليه صوم يوم
ولم ينو له لانه تجزئه نيته نهاراً وهذا بناء على أن عاشوراء كان واجباً ثبت أن الافتراض لا يمنع اعتبار

النسبة مجزئة من النهار شرعا ولا يلزمه عدم الحكم بفساد الجزء الذي لم يقترن به في أول النهار من الشارع بل اعتباره موقوفا الى ان يظهر الحال من وجودها بعده قبل نصف النهار أولا فاذا وجدت ظهر اعتباره عبادة لانه انقلب صحيا بعد الحكم بالفساد فبطل ذلك المعنى الذي عينوه لقيام ما ويناؤه دليلا على عدم اعتباره شرعا ثم يجب تقديم ما ويناؤه على مروجه لقوة ملقى الصحين بالنسبة الى ما رواه بعد ان ذكرنا فيه من الاختلاف في صحة رفعه وان ادعى البيهقي أن عبد الله بن أبي بكر أقام اسناده ورفعوه وهو من الثقات فانه لا يسلم له ذلك مع تصحيح الترمذي وقفه واذا سلمنا رفعه فهو محمول على نفي الكمال والفضيلة لا العصة جمعا بين الاخبار أن تتضاد في أمثاله نحو لا صلاة لجار المسجد ولا وضوء لمن لم يسلم والمراد لم ينو كون الصوم من الليل فيكون الحال وهو من الليل متعلقا بصيام الثاني لا ينزوي الخ فاصله لا صيام لمن لم يقصدانه صائم من الليل أو من آخر أجزائه فيكون نص العصة الصوم من حين نوى من النهار كما قالوه ولو تنزلنا الى نفي الصحة وجب أن يخص عموم ما رواه عندهم مطلقا وعندنا لو كان قطعيا خص بعضه خصص به فكيف وقد اجتمع فيه الظنية والتخصيص اذ قد خص منه النفل ويخص أيضا بالقياس ثم الكلام في تعيين أصل ذلك القياس فجعله صاحب الهداية النفل ويرد عليه انه قياس مع الفارق اذ لا يلزم من التخفيف في النفل بذلك ثبوت مثله في الفرض ألا يرى الى جواز النافلة جالس بلا عذر وعلى الدابة بلا عذر مع عدمه في الفرض والحق أن محضه فرع ذلك النص فانه لما ثبت جواز الصوم في الواجب المعين بنية من النهار بالنص علم عدم اعتبار فرق بينه وبين النفل في هذا الحكم والقياس الذي لا يتوقف على ذلك قياس النية المتأخرة على المتقدمة من أول الغروب بجماع التيسير ودفع الحرج بيانه أن الأصل أن النية لا تنضم الا ما بالمقارنة أو متقدمة مع عدم اعتراض ما ينافي المنوى بعدها قبل الشروع فيه فانه يقطع اعتبارها على ما قدمناه في شروط الصلاة ولم تجب فيما نحن فيه المقارنة وهو ظاهر فانه لو نوى عند الغروب أجزا ولا عدم تخلل المنافي لجواز الصوم بنية تخلل بينها وبينه الاكل والشرب والجماع مع انتفاء حضورها بعد ذلك الى انتهاء يوم الصوم والمعنى الذي لاجله محض المتقدمة لذلك التيسير ودفع الحرج اللازم ولألزم أحدهما وهذا المعنى يقتضي تجوزها من النهار للزوم الحرج لو ألزمت من الليل في كثير من الناس كالذي نسبها لبلال في حائض طهرت قبل الفجر ولم تعلم الا بعده وهو كثير جدا فان عادت من وضع الكرسف عشاء ثم النوم ثم بعد الفجر وكثيرا ممن تفعل كذا ثم تصبح فتري الظهر وهو محكوم بثبوته قبل الفجر ولنا نلزمها بضالة العشاء في صبي بلغ بعده وفي مسافر أقام وكافر أعلم فيجب القول بصحتها انهارا ونوهم ان مقتضاها قصر الجواز على هؤلاء وان هؤلاء لا يكثرون كثرة غيرهم بعد عن النظر اذ لا يشترط اتحاد كمية المناط في الأصل والفرع فلا يلزم ثبوت الحرج في الفرع وهو المتأخر بقدر ثبوته في الأصل وهو المتقدم بل يكفي ثبوته في جنس الصائمين كيف والواقع انه لم يعتبر المصحح الحرج الزائد ولا ثبوته في أكثر الصائمين في الأصل وكذا يجب في الفرع وهذا لان أكثر الصائمين يكونون مفيقين قريب الفجر فقوم لهم بعدهم وقوم استحوذهم فلولزم النية قبل الفجر على وجه لا يتخلل المنافي بينها وبينه لم يلزم ذلك حرج في كل الصائمين ولا في أكثرهم بل فيمن لا يفيق الا بعد الفجر وهم قليل بالنسبة الى غيرهم بخلاف المبيتين قبله اذ يمكنهم تأخير النية الى ما بعد احتفاء الحاجة من الاكل والجماع فتحصل بذلك نية سابقة لم يتخلل بينها وبين الشروع ما ينافي الصوم من غير حرج بهم فلما لم يجب ذلك علم ان المقصود التيسير بدفع الحرج من كل وجه وعن كل صائم ويلزم المطالب من شرعيته المتأخرة فان قيل فمن أين اخص اعتبارها بوجودها في أكثر النهار وما ويناؤه لا يوجب قلنا لما كان ما ويناؤه واقعة حال لا عموم لها في جميع أجزاء النهار احتمل كون اجازة الصوم في تلك الواقعة لوجود النية فيها في أكثره بأن يكون أمره صلى الله عليه وسلم الاسلمى بالنسبة كان الباقي من النهار أكثر واحتمل كونها للتجويز من النهار مطلقا في الوجوب فقلنا بالاحتمال

الأول لأنه أحوط خصوصاً ومعتناص منعها من النهار مطلقاً وعصده المعنى وهو أن لا أكثر من الشيء الواحد حكم الكل في كثير من موارد الفقه فعلى اعتبار هذا يلزم اعتبار كل النهار بلائسبة لو اكتفى بها في أقله فوجب الاعتبار الآخر وانما اختص بالصوم فلم يجز مثله في الحج والصلاة لأنه ركن واحد ممتد في الوجود في أكثره يعتبر قيامها في كله بخلافهما فانهما أركان فبشرط قرانها بالعقد على ادائها والاختلاف بعض الأركان عنها فلم يقع ذلك الركن عبادة والله الموفق

*** (فصل) *** وقال أصحابنا صوم رمضان يتأدى بمطلق النية وبنية النفل وبنية واجب آخر وكذا يتأدى النذر المعين بجميع ذلك الابنية واجب فانه اذا نوى فيه واجبا آخر يكون عيافى ولا يكون وقالوا في عدم شرط التعيين في نيته ان رمضان لم يشرع فيه صوم آخر فكان متعينا للفرض والتعيين لا يحتاج الى التعيين فيصاب بمطلق النية وبنية غيره بخلاف الامسالك بلانية حيث لا يكون عنه خلافا لفرلان الامسالك مترددين العادة والعبادة فكان مترددا بأصله متعينا بوصفه فيحتاج الى التعيين في المتردد لا في التعيين فيصايب بالمطلق ومع الخطأ في الوصف

*** (فصل) *** ومن فروع النية عندنا ان الافضل النية من الليل في السك ولو وجب عليه قضاء يومين من رمضان واحد الاولى أن ينوى أول يوم وجب قضاؤه من هذا الرضمان وان لم يعين الاول جاز وكذا لو كانا من رمضانين على المختار حتى لو نوى القضاء لا غير جاز ولو وجب عليه كفارة فطار فصام احدي وستين يوما عن القضاء والكفارة ولم يعين يوم القضاء لا غير جاز وهل يجوز تقديم القضاء على الكفارة قبل يجوز وهو ظاهر ولو وجب عليه قضاء رمضان سنة كذا فصام شهرا ينوى القضاء عن الشهر الذي عليه غير انه نوى انه رمضان سنة كذا لغيره قال أبو حنيفة انه يجزئه ولو صام شهرا ينوى القضاء عن سنة كذا على الخطأ وهو يظن انه أفطر ذلك قال لا يجوز به ولو نوى بالليل أن يصوم غدا ثم بدله في الليل وعزم على الفطر لم يصح صائما فلوأفطر لا شيء عليه ان لم يكن رمضان ولو مضى عليه لا يجزئه لان تلك النية انتقضت بالرجوع ولو قال نويت صوم غدا ان شاء الله تعالى فعن الخواص يجوز استحسانا

*** (فصل في اعتبار التبييت) *** قال في الشريعة يكتب له الصيام حين يبيت من أول الليل كان أو وسطه أو آخره فيتمفاضل الصائمون في الاجر بحسب التبييت فالليل في الوصال أيضا محل للصوم ومحل لأفطر فصوم الليل على التخيير كصوم التطوع في اليوم والصوم لله في الزمانين فانه يتبع الصائم في أي وقت انطلق عليه اسم صائم فان الصوم لله وهو بالليل أو حقه لكونه أكثر نسبة الى الغيب والحق سبحانه غيب لنا من حيث وعدنا برؤيته وهو من حيث افعاله وآثاره مشهود لنا فالحق على التحقيق في حقنا غيب في شهود وكذلك الصوم غيب في شهود لانه ترك والترك غير مرئي وكونه منوفا فهو مشهود فاذا نواه في أي وقت نواه من الليل فلا ينبغي أن يأكل بعد النية حتى تصح النية مع الشروع فكل ما صام فيه من الليل كان بمنزلة صوم التطوع حتى يطلع الفجر فيكون الحكم عند ذلك لصوم الفرض فيجمع بين التطوع والفرض فيكون له أجرهما ولو كان الصوم لله وأراد ان يتقرب بالعبد بدخوله فيه واتفق به الى الله تعالى كان الاولى ان يبيت من أول الثلث الا آخر من الليل أو الاوسط فان الله يتجلى في ذلك الوقت لعباده في نزوله الى السماء الدنيا فيتقرب العبد اليه بصفته وهو الصوم فان الصوم لا يكون لله الا اذا اتصف به العبد وهو ما يتصف به العبد لم يكن ثم صوم يكون لله فانه في هذا الموطن كالقري لنزول الحق اليه ولما كان الصائم بهذه المثابة كما ذكرنا جزاءه بانابته ولم يجعل ذلك لغيره كما كان الصيام من العبد لله من غير واسطة كان الجزاء من الله للصائم من غير واسطة وفي تلقى سيده بما يستحقه كان اقبال السيد على من هذا فعله أتم اقبال والله غنى عن العالمين ثم شرع المصنف في بيان الشرط الرابع من النية وهو ان تكون جازمة وذكر فيها مسائل بها يتضح حال الجزم فقال (ولو نوى ليلة الشك) وهي ليلة الثلاثين من شعبان (ان يصوم غدا ان كان من رمضان)

ولو نوى ليلة الشك أن
يصوم غدا ان كان من
رمضان

أى لا يخلو حاله من أن يكون معتقدا كونه من رمضان أو لم يعتقد فان لم يعتقد نظر ان ردد نيته قال أصوم
عن رمضان ان كان منه والا فانه فطر أو فانا متطوع (لم يجزه) أى لم يقع صومه عن رمضان اذا بان اليوم
منه (فانها ليست جازمة) أى لم يصمه على انه فرض وانما صام على الشك وقال أبو حنيفة والمزني يقع عن
رمضان اذا بان انه منه كقولنا هذا زكاة مالى الغائب ان كان سالما والا فهو تطوع فبان سالما يجزئه قال
الاصحاب الفرق ان الاصل هناك سلامة المال فله استحباب ذلك الاصل وهذا الاصل بقاء شعبان ولو
قال أصوم غدا من رمضان أو تطوعا أو قال أصوم أو لا أفطر لم يصح صومه لافى الاول ولا فى الآخر كما اذا
قال أصوم أو لا أصوم وان لم يرد نيته وجزم بالصوم عن رمضان لم يصح أيضا فانه اذا لم يعتقد كونه من
رمضان لم يأت منه الجزم بالصوم عن رمضان حقيقة وما تعرض حديث نفس لاعتباره وعن صاحب
التقريب حكاية وجه انه يصح صومه هذا اذا لم يعتقد كونه من رمضان وان اعتقد كونه من رمضان
نظر ان لم تستد نيته الى ما يثير طنا فلا عبرة به وان استندت واليه أشار المصنف بقوله (الا أن تستد نيته
الى ما يثير طنا كما اذا اعتمد على قول من يثق به من حراً أو عبداً أو امرأة أو صبيان ذوى رشد ونوى صومه
عن رمضان أجزاء اذا بان انه من رمضان لان غلبة الظن في مثل هذا له حكم اليقين كفى أوقات الصلاة وكما
اذا رأى الهلال بنفسه وان قال فى نيته والحالة هذه أصوم عن رمضان فان لم يكن عن رمضان فهو تطوع
فقد قال الامام ظاهر النص انه لا يعتد بصومه اذا بان اليوم من رمضان لمكان التردد قال وفيه وجه آخر به
قال المزني انه يصح لاستناده الى أصل ثم رأى طرد الخلاف فيما اذا جزم أيضاً ويدخل فى قسم استثناء الاعتقاد
الى ما شرب طنا بناء الامر على الحساب حيث جوزناه على التفصيل الذى سبق أو تستد نيته الى (قول
شاهد عدل) واحد وحكم القاضي بشهادته اذا جوزناه أو بشهادة عدلين وجب الصوم (وا احتمال غلط
العدل أو كذبه لا يبطل الجزم) أى لم يقدح ما عساه يبق من التردد والارتياب (أو تستد) نيته (الى
استصحاب حال) وهو نظير مسألة الزكاة المتقدمة (كالشك فى النية) بأن ينوى صوم
الغد ان كان من رمضان والا فهو فطر (فذلك لا يمنع خرم النية) لان الاصل بقاء رمضان فيستحب ذلك
بخلاف ما اذا نوى ليلة الثلاثاء من رمضان كما تقدم (أو تستد) نيته (الى اجتهاد كالحبوس فى المطمورة)
وهى حطرت تحطرت تحت الارض من طمرت الشيء سترته قال ابن دريد وبنى فلان مطمورة اذا بنى بيتا فى
الارض والجمع المطامير (اذا) اشتبه عليه شهر رمضان فاجتهد (غلب على ظنه دخول رمضان)
فصام شهرا (باجتهاده) كما يجتهد للصلاة فى القبلة والوقت (فشكه لا يمنع من النية) ولا يغنيه أن يصوم
شهرا من غير اجتهاد وان وافق رمضان ثم اذا اجتهد وصام شهرا نظران وافق رمضان فذلك وان غلط
بالتأخير أجزاء ذلك ولم يلزمه القضاء ولا يضر كونه مأثبا به على نية الاداء وهل يكون الصوم المأثب به
قضاء أم اداء فيه وجهان أظهرهما انه قضاء لوقوعه بعد الوقت والثانى انه اداء لمكان العذر والعذر قد
يجعل غير الوقت وقتا كافيا لجمع بين الصلاتين ويتفرع على الوجهين ما لو كان ذلك الشهر ناقصا وكان
رمضان تاما ان قلنا انه قضاء لزمه يوم آخر وان قلنا انه اداء فلا كمالو كان رمضان ناقصا وان كان الامر
بالعكس فان قلنا انه قضاء فله افطار اليوم الاخير اذا عرف الحساب وان قلنا انه اداء فلا وان وافق صومه
شوا الا فالصحيح منه تسعة وعشرون ان كان كاملا وعشرون ان كان ناقصا فان جعلناه قضاء وكان
رمضان ناقصا فلا شئ عليه على التقدير الاول ويقضى يوما على التقدير الثانى وان جعلناه اداء فعليه
قضاء يوم بكل حال وان وافق ذا الحجة فالصحيح منه ستة وعشرون ان كان كاملا أو خمسة وعشرون ان
كان ناقصا فان جعلناه قضاء وكان رمضان ناقصا قضى ثلاثة أيام على التقدير الاول ويومين على التقدير
الثانى وان كان كاملا قضى أربعة أيام على التقدير الاول وثلاثة على التقدير الثانى وان جعلناه اداء
قضى أربعة أيام بكل حال وهذا مبنى على ظاهر المذهب فى ان صوم أيام التشريق غير صحيح بكل حال فان

لم يجزه فانها ليست جازمة الا
ان تستد نيته الى قول شاهد
عدل واحتمال غلط العدل
أو كذبه لا يبطل الجزم أو
يستند الى استحباب حال
كالشك فى الليلة الاخيرة
من رمضان فذلك لا يمنع خرم
النية أو يستند الى اجتهاد
كالحبوس فى المطمورة
اذا غلب على ظنه دخول
رمضان باجتهاده فشكه
لا يمنع من النية

صحته بناء أن المتمتع أن يصومها وإن من له سبب في صومها بمنزلة المتمتع فذوالحجة كشؤاله كرهذا
المستدرك ابن عبدان وإن غلطاً بالتقديم على رمضان نظراً أن أدرك رمضان عند تبين الحال له فعليه أن
يصومه بلا خلاف وإن لم يتبين له الحال إلا بعد مضي رمضان فقولان القديم أنه لا يقضى والجديد وبه
قال أبو حنيفة ومالك أنه يقضى لأنه أتى بالعبادة قبل الوقت وبني القفال وأخرون القولين على أنه لو وافق
شهر أبعد رمضان كان قضاءه ان قلنا بالأول فعليه القضاء لأن القضاء لا يسبق الوقت وإن قلنا بالثاني فلا
قضاء لأن ما بعد الوقت إن جاز أن يجعل وقتاً للعدول فكذلك ما قبل الوقت يجوز أن يجعل وقتاً للعدول وعن
أبي يوسف وغيره طريقة أخرى قاطعة بوجوب القضاء وإن تبين الحال بعد مضي بعض رمضان فقط
سكنى في النهاية طريقتين أحدهما طرد القولين في أجزاء ما مضى والثاني القطع بوجوب الاستدراك
أن استدراك شيئاً من الشهر والاول أظهر

﴿فصل﴾ وقال أصحابنا إن اشتبه على الأسير المسلم في دار الحرب رمضان فحرم صام فإن ظهر صومه
قبله لم يجز لأن صحة الإسقاط لا تسقط الوجوب وإن ظهر بعده جاز فإن ظهر أنه كان شواً لفعليه قضاء يوم
فلو كان ناقصاً قضى يومين أو ذوالحجة قضى أربعة أيام لمكان أيام النحر والتشريق فإن اتفق كونه
ناقصاً من ذلك رمضان قضى خمسة ثم قالت طائفة من المشايخ هذا إذا نوى أن يصوم ما عليه من رمضان
أما إذا نوى صوم غداً أو صيام رمضان فلا يصح إلا أن يوافق رمضان ومنهم من أطلق الجواز وهو حسن
ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (ومهما كان شاكاً ليلية الشك) وهي ليلة الثلاثين من شعبان (لم ينفعه
حرمه النية باللسان فإن النية محلها القلب) ولا يشترط النطق في الصوم بلا خلاف (ولا يتصور فيها حرم
القصص مع الشك) والترديد (كأن قال في وسط رمضان أصوم غداً إن كان من رمضان فإن ذلك لا يضره لأنه
ترديد لفظاً) لا اعتبار به (ومحل النية لا يتصور فيه الترديد بل هو قاطع أنه من رمضان) ولا يتأتى الجزم
بالصوم إلا إذا قطع في اعتقاده كونه من رمضان وقد علم مما تقدم أن مذهب الشافعي رضي الله عنه كراهة
صوم يوم الشك إن لم يوافق صوماله بالشروط المذكورة ومذهب أصحابنا بالاحتياط ومذهب أحد وجوب
صومه بنية رمضان في أصح الروايتين عنه ذكره ابن الجوزي في التحقيق وهذه المسئلة عند أصحابنا على
وجوه: أحدها أن ينوي صوم رمضان وهو مكروه ولو ظهر أنه من رمضان صح عنه لأنه شهد الشهر وصامه
وان أفطر لأقضاء عليه لأنه مظنون وروى عن محمد لا يجزئه عن رمضان. والثاني أن ينوي عن واجب آخر
وهو مكروه لمكان النهي ولو ظهر أنه من رمضان يجزئه عن رمضان لما سجد أن ظهر أنه من شعبان يكون
نطوقاً. والثالث أن ينوي التطوع وهو غير مكروه. والرابع أن يرد في أصل النية بأن ينوي أن يصوم غداً
إن كان من رمضان ولا يصوم إن كان من شعبان وفي هذا لا يصير صائماً لأنه لم يقع عن عزيمته. والخامس
أن يردد في وصف النية بأن ينوي أن كان هذا من رمضان يصوم وإن كان من شعبان ففي واجب آخر وهو
مكروه لتردده بين أمرين مكروهين ولو ظهر أنه من رمضان أجره ما سجد أن ظهر أنه من شعبان لم يجزه عن
واجب آخر لمكان النهي والمختار في يوم الشك أن يصوم المفتي بنفسه أخذاً بالاحتياط وبقي العامة بالتأولم
إلى وقت الزوال ثم بالانظار حسم المسألة اعتقاد الزيادة ولثلاثهم بالعصيان فإنه اقتناهم بالانظار بعد
التأولم لحديث العصيان وهو مشهور بين العوام فإذا خالف إلى الصوم أنهم موهومون بالعصية وقصة أبي يوسف
صريحة في أن من صامه من الخاصة لا يظهره للعامة وهي ما حكاه أسد بن عمر وأثبت باب الرشيد فأقبل أبو
يوسف القاضي وعليه عمامة سوداء ومدرعة سوداء وخف أسود وراكب على فرس أسود وما عليه
شيء من البياض إلا حنطته البيضاء وهو يوم شك فأتى الناس بالفطر فقلت له امطهر أنت فقال ادن إلى
فدوت منه فقال في أذني أنا صائم وقولنا المفتي ليس بقيد بل كل من كان من الخاصة وهو من يتمكن من
ضبط نفسه عن الانضمام في النية وملاحظة كونه من الفرض إن كان غداً من رمضان والله أعلم (تنبيه)

ومهما كان شاكاً ليلية
الشك لم ينفعه حرمه النية
باللسان فإن النية محلها القلب
ولا يتصور فيه حرم القضاء مع
الشك كقولنا في وسط
رمضان أصوم غداً إن كان
من رمضان فإن ذلك لا يضره
لأنه ترديد لفظاً ومحل النية
لا يتصور فيه تردد بل هو
قاطع لأنه من رمضان

تقدم ان من نوى يوم الشك صوم رمضان فظهوره رمضان فعند محمد لا يجوز له عنه هذا على أصله الذي ذهب
اليه من انه اذا كبر بنوى الظهر والعصر فانه لا يصير شارعا في الصلاة أصلا وعند أبي يوسف يصير شارعا
في الظهر وعلى هذا الاصل بنى الاصحاب مسألة صوم الشك لكن المسطور في غير موضع لو نوى القضاء
والتطوع كان عن القضاء عند أبي يوسف لانه أقوى وعند محمد عن التطوع لان النيتين تدافعا فبقى مطلق
النية فيقع عن التطوع ولا ييوسف ما قلنا ولا نية التطوع للتطوع غير محتاج اليها فأنقضت وبقيت نية
القضاء فيقع عن القضاء وهذا يقتضي أن يقع عن رمضان عند محمد لان التدافع لما أوجب بقاء مطلق
النية حتى وقع عن التطوع وجب أن يقع عن رمضان لتأديه بمطلق النية ونظيره من الفروع المنقولة أيضا
لو نوى قضاء رمضان وكفارة الظهر كان عن القضاء استحسانا وهو قول أبي يوسف في القياس وهو على
قول محمد يكون تماؤعا للتدافع النيتين فصار كأنه صام مطلقا وجه الاستحسان أن القضاء أقوى لانه حق الله
تعالى وكفارة الظهر فيه حق له فيترجح القضاء ولو نذر صوم يوم بعينه فنوى النذر وكفارة اليمين يقع عن
النذر عند محمد وفي هذه كلها ما ذكرنا من عدم بطلان مطلق النية عنده وصحة النذر لانه نقل في حد ذاته
وهذا يقتضي انه فرق بين الصوم والصلاة فانه لو بقي أصل النية في نية الظهر والعصر لكان شارعا في صلاة
نفل وهو يمنعه على ما عرف في كتاب الصلاة من انه اذا بطل وصف الفرضية لا يتبقى أصل الصلاة عند
محمد خلافا لابي حنيفة وأبي يوسف وهو مطالب بالفرق أو يجعل ما ذكرنا عنه في الصوم زوايا توافق قولهما
في الصلاة والله أعلم (ولو نوى ليلا ثم أكل أو جامع لم يفسد نيته) على المذهب وحكى عن أبي اسحق بطلانها
وجوب تجديدها أو تكرار الصباغ نسبة هذا الى أبي اسحق وقال الامام رجع أبو اسحق عن هذا عام
جاءوا شهد على نفسه فان ثبت أحد هذين فلا خلاف في المسئلة ولو نوى نيام وانتبه والليل باق لم يجب تجديد
النية على الصحيح قال الامام وفي كلام العراقيين تردد في كون الغفلة كالنوم (و) من المسائل المتعلقة
بقيد الجزم ما (لو نوى الحائض) صوم الغد قبل أن ينقطع دمها (ثم) انقطع بالليل (وطهرت) هل يصح
صومها ان كانت مبتدأة يتم لها بالليل أكثر الحيض أو معتادة عادتها أكثر الحيض وهو يتم بالليل (صح
صومها) وان أخرت غسلها حتى تصبح أو حتى تطلع الشمس وان كانت معتادة عادتها دون الأكثر وكانت تتم
بالليل فوجهان أظهرهما انه يصح لان الظاهر استمرار عادتها والثاني لالاتماد قد تخلف وان لم تكن لها عادة
وكانت لا تتم أكثر الحيض بالليل أو كانت لها عادات مختلفة لم يصح الصوم وقال عبد الملك بن الماجشون
ومحمد بن مسلمة عن مالك انه متى انقطع دمها في وقت يمكنها فيه الاغتسال والغراغ منه قبل طلوع الفجر فان
صومها صحيح وان انقطع دمها في وقت يضيق عن غسلها وفراغها منه الى ان يطلع الفجر لم يصح صومها
(الثالث الامسالك عن ابدال شيء) أي ادخاله (الى الجوف) وقد ضربوا الداحل الذي يطرط بالعين
الواصل من الظاهر الى الباطن في منفذ مفتوح (عمدا) أي عن قصد (مع ذكر الصوم) وفيه قيود منها الباطن
الواصل اليه وفيما يعتبر فيه وجهان مفهومان من كلام الأئمة تعرضا ونصرا يحا أحدهما ان الاعتبار ما يقع
عليه اسم الجوف والثاني يعتبر معه ان تكون فيه قوة تحبيل الواصل اليه من غذاء أو دواء وهذا هو الذي
أورده المصنف في الوجيز ولكن الموافق لتفريع الأكثرين هو الاول على ما سياتي ويدل عليه انهم جعلوا
الحلق كالجوف في بطلان الصوم بوصول الواصل ذكره في التهذيب وحكاها الحنابلة عن نص ابن القاص
وأورد الامام أيضا انه ان جاوز الشيء الحلقوم فطرو من المعلوم انه ليس في الحلق قوة الإزالة (في فسد صومه
بالاكل والشرب والسعوط) اذا وصل الى الدماغ وهو بالضم مصدر وهو المراد هنا أو ما بالفتح فاسم
ما يصب من الانف حتى يصل الى الدماغ دواء أو غيره وقد سقط واستعط واسعطه الدواء يتعدى الى مغفولين
وبه قال أبو حنيفة وأحمد أي اذا استعط بدهن أو غيره فوصل الى دماغه وان لم يصل الى حلقه وقال مالك
متى وصل الى دماغه ولم يصل الى حلقه منه شيء لم يفسد واعلم ان ما جاء في الخيشوم في الاستعطاء فقد حصل في

ومن نوى ليلا ثم أكل
تفسد نيته ولو نوى امرأة
في الحيض ثم طهرت قبل
الفجر صح صومها (الثالث)
الامسالك عن ابدال شيء
الى الجوف عدمه ذكر
الصوم في فسد صومه بالاكل
والشرب والسعوط

حد الباطن وداحل الفم والانف الى منتهى الخيشوم والغصية له حكم الظاهر من بعض الوجوه حتى لو
 خرج اليه القيء أو ابتلع منه نخامة بطل صومه ولو أمسك فيه شيئا لم يبطل ولو نجس وجب غسله وله حكم
 الباطن من حيث انه لو ابتلع منه الريق لا يبطل صومه ولا يجب غسله على الجنب قاله الرازي (والحقنة)
 بالضم اسم من الاحتقان كالفرقة من الافتراق ثم أطلقت على ما يتداوى به وقد حقنه واحتقنه أوصل
 الدواء الى باطنه من مخرجه بالحقنة بالكسر واحتقن هو وهي مبطلة للصوم بحصول الوصول الى الجوف
 المعتبر به قال أبو حنيفة وأحمد وعن القاضى حسين انه لا تبطله وهو غريب وفيها اختلاف رواية عن
 مالك (ولا يبطل بالفصادة) بالكسر اسم من فصد فصداه وهو اخراج الدم من العروق بالمفصد (والجامة)
 وهو اخراج الدم بالشرط وقد حمله جعماذا شرطه بالموسى وهو حجام واسم الصناعة الجامة بالكسر أيضا
 وبعدم فساد الصوم بالفصد قال أبو حنيفة ومالك وأحمد وفي الجامة اختلاف أجدفانه قال يفطرهم الحاجم
 والمججوم أخذ بالحديث الذي رواه في ذلك وهو أفطر الحاجم والمججوم وهو مبرأه وعمله وليس هو في
 الصحيحين ويقول أحمد قال ابن المنذر وابن خزيمة من أصحاب الشافعي * (تنبيه) هذا الحديث رواه أبو
 داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن حبان من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن أبي الأشعث
 عن شدياد بن أوس وصحح البخاري الطريقتين تبعه العلي بن المديني نقله الترمذي في العلل وقد استوعب
 النسائي طرق هذا الحديث في السنن الكبرى ورواه الترمذي أيضا من طريق معمر بن يحيى بن أبي كثير
 عن ابراهيم بن فارط عن السائب بن يزيد عن رافع بن خديج قال الترمذي ذكر عن أحمد انه قال هو أصح
 شيء في هذا الباب وصححه ابن حبان والحاكم ورواه النسائي وابن ماجه من طريق عبد الله بن بشر عن
 الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ووقفه ابراهيم بن طهمان عن الأعمش وله طريق عن شقيق بن نور
 عن أبيه عن أبي هريرة ثم هذا الحديث معارض بما روى انه صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم رواه
 البخاري وغيره وقيل لأنس أكنتم تكبرهون الجامة فقال لا لامن أجل الضعف رواه البخاري وقال
 أنس أول ما كرهت الجامة للصائم إن جعفر بن أبي طالب احتجم وهو صائم فبره رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال أفطر هذا ثم رخص صلى الله عليه وسلم في الجامة بعد للصائم وكان أنس يحتجم وهو
 صائم رواه الدارقطني وقال رواه ثقات ولا أعلم له علة وبما رواه البزار من حديث ابن عباس رفعه ثلاثة
 لا يفطرون الصائم القيء والجامة والاحتلام وسبأ في ذكره (والاحتلال) اذ ليست العين من الاجواف
 وقد روى انه صلى الله عليه وسلم اكنحل في رمضان وهو صائم قال النووي في شرح المهذب رواه ابن
 ماجه باسناد ضعيف من رواية بقة عن سعيد بن أبي سعيد عن هشام بن عروة عن عائشة وسعيد ضعيف
 قال وقد اتفق الحفاظ عن ان رواية بقة عن الجمهورين مردودة اه قال الحفاظ بن حجر وليس سعيد بن
 أبي سعيد مجهول بل هو ضعيف واسم أبيه عبد الجبار على الصحيح ورواه البيهقي من طريق محمد بن عبيد الله
 ابن أبي رافع عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتحل وهو صائم ورواه ابن حبان
 من حديث ابن عمر وسنده مقارب ورواه ابن أبي عامر في كتاب الصيام له من حديث ابن عمر أيضا باللفظ
 خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مملوءتان من التمدد وذلك من رمضان وهو صائم قال
 الرازي ولا فرق بين أن يكتحل في الخلق منه طعاما ولا يكتحل فيه لامتداده من العين الى الخلق وما يصل اليه من
 المسام وبه قال أبو حنيفة وعن مالك وأحمد انه اذا وجد في الخلق طعاما منه أفطر (وادخال الميل في)
 باطن (الاذن و) باطن (الاحليل) وهو بالكسر يخرج البول من الذكر والبن من الشدى (الآن
 يقطرن فيه) أي في باطن الاحليل (ما يباغ المثانة) وهو مستقر البول من الانسان والحيوان وموضعهما من
 الانسان فوق المعى المستقيم ومن المرأة فوق الرحم والرحم فوق المعى المستقيم قال الرازي في بطلان الصوم
 بالثقة طبر في الاذن بحيث يصل الى الباطن وجهان أحدهما وبه قال الشيخ أبو محمد انه يبطل كالسقوط

والحقنة ولا يفسد بالفصد
 والجامة والاحتلال وادخال
 الميل في الاذن والاحليل الا
 أن يقطرن فيه ما يبلغ المثانة

والثاني لا يبطل لانه لا منفذ من الاذن الى الدماغ وما يصل من المسام فاشبهه الا كتحال و يروى هذا الوجه
عن الشيخ أبي علي والفوراني والقاضي الحسين وهو الذي أورده المصنف في الوجيز ولكن الاول أظهر
عند أكثر الأصحاب ولهم ان يقولوا هب ان الاذن لا منفذ فيه الى داخل الدماغ لكنه نافذ الى داخل جوف
الرأس لا بحالة والوصول اليه كاف في البطلان وبني الامام هذا الخلاف على الوجهين السابقين فيما
يعتبر في الباطن الذي يصل اليه الشيء فان داخل الاذن جوف لكن ليس فيه قوة الاحالة وعلى الوجهين
يتفرع ما اذا قطر في احليله شيأ ولم يصل الى المثانة ففي وجه يبطل صومه وهو الاظهر كمال وصل الى حلقه
ولم يصل الى المعدة وفي وجه لا يبطل كمال ووضع في فيه شيأ وبهذا قال أبو حنيفة وهو اختيار القفال وتوسط
بعض متأخري الأصحاب فقال ان وصل الى ما وراء الحشفة أفطر والام يفطر تشبيها بالخلق والفم اه
وقال ابن أبي هبيرة في الإفصاح واختلفوا فيما اذا قطر في احليله فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد لا يفطر وقال
الشافعي يفطر ويجب عليه القضاء اه وعبرة الهداية ولو قطر في احليله لم يفطر عند أبي حنيفة وقال
أبو يوسف يفطر وقول محمد مضطرب والافطار في اقبال النساء على هذا الخلاف وقال بعضهم يفسد بخلاف
لانه شبهه بالحقنة قال في المبسوط وهو الاصح (وما يصل) الى الخلق (من غير قصد) منه (من غبار الطريق)
وغر بله الدقيق (أو ذبابة) أو بعوضة تطير (تدخل الى جوفه) لم يكن مططرا وان كان اطباق الفم
واجتباب الطريق ومفارقة موضع الدقيق ممكلا ن تسكين الصائم الاحتراس عن الافعال المعتادة التي
يحتاج اليها فيه عسر شديد بل لو افتخ فاه عمدا حتى وصل الغبار الى جوفه فقد قال في التهذيب اصح
الوجهين انه يقع عفو وشبهوا هذا الخلاف بالخلاف فيما اذا قتل البراغيث عمدا وتولت بدماها هل يقع
عفو ا قال في المجموع وقضيته ان محل عدم الافطار به اذا كان قليلا ولكن ظاهر كلام الاصحاب الاطلاق
وهو الظاهر وقد يفهم انه لو خرجت مقعدة المبسور فردد ما قصد انه يفطر والاصح كفي التهذيب والكافي
انه لا يفطر لا يضطراره اليه كما لا يبطل طهر المستحاضة بخروج الدم وقال أصحابنا اذا دخل حلقه غبار أو ذباب
وهوذا كرامومه لا يفطر لانه لا استطاع الامتناع عنه فاشبهه الفحان وهذا الاستعسان والقياس أن يفطر
لو وصل المطر الى جوفه وان كان لا يتغذى به كالتراب والحصى ونحو ذلك وجه الاستحسان ما بينا انه
لا يقر على الامتناع عنه فصار كما اذا بقي في فيه بعد المضمضة ونظيره ما ذكره في الخزائنه ان دموعه أو عرقه
اذا دخل حلقه وهو قليل مثل قطرة أو قطرتين لا يفطر وان كان أكثر بحيث يجد ملحوظة في حلقه يفسده
واختلفوا في الثلج والمطر والاصح انه يفسده لا مكان الامتناع عنه بان تأويه خيمة أو سقف وهذا يقتضي
انه لو لم يقدر على ذلك بان كان سائرا مسافرا ففسده ولودخل في المطر فابتلعه لزمته الكفارة (أو ما سبق
الى جوفه في المضمضة فلا يفطر) وكذا اذا استنشق فوصل الماء الى دماغه (الاذا بالغ في المضمضة فيلطر
لانه مقصر وهو الذي أردنا بقولنا عمدا) وقال الرافعي اذا تمضمض فسبق الماء الى جوفه أو استنشق فوصل
الماء الى دماغه فقد نقل المزي أن يفطر وقال في اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى انه لا يفطر الا أن يتعمد
الازدراد ولا اصحاب فيه طريقان أحدهما ان المسئلة على قولين أحدهما وبه قال مالك وأبو حنيفة والمزني
انه يفطر لانه وصل الماء الى جوفه بفعله فانه هو الذي أدخل الماء في فيه وأنفه والثاني وبه قال أحمد
وهو اختيار الربيع لانه وصل بغير اختياره فاشبهه غبار الطريق والثاني القطع بانه لا يفطر حكاه
المسعودي وغيره ثم من القائلين من حل منقول المزي على ما اذا تعمد الازدراد ومنهم من حله على ما اذا
بالغ وحل النص الثاني على ما اذا لم يبلغ ونفي الخلاف في الحالتين واذا قلنا بطريقة القولين فاصحاهما فيه
ثلاثة طرق أحدها ان القولين فيما اذا بالغ اما اذا لم يبلغ فلا يفطر بخلاف والفرق على الطريقين ان
المبالغه منهى عنها أصل المضمضة والاستنشاق محثوث عليه فلا تحسن مؤاخذته مما يتولد منه بغير
اختياره والثالث طرد القولين في الحالتين واذا ميزنا حالة المبالغه عن حالة الاقتصار على أصل المضمضة

وما يصل بغير قصد من غبار
الطريق أو ذبابة تسبق الى
جوفه أو ما يسبق الى جوفه
في المضمضة فلا يفطر الا اذا
بالغ في المضمضة فيفطر لانه
مقصر وهو الذي أردنا
بقولنا عمدا

والاستنشاق حصل عند المبالغة قولان مرتبان كما ذكر في الوجيز وظاهر المذهب ما ذكرنا عند المبالغة
 الافطار وعند عدم المبالغة الصحة ولا يخفى ان محل الكلام فيما اذا كان ذا كرا الصوم اما اذا كان ناسيا
 فلا يفطر بحال وسبق الماء عند غسل الفم لنجاسة كسبغه عند المضمضة والمبالغة ههنا للحاجة ينبغي أن
 يكون كالسبق في المضمضة بلا مبالغة ولو سبق الماء من غسله تبردا أو من المضمضة في الكرة الرابعة
 فقد قال في التهذيب ان بالغ بطل صومه والافقو مرتب على المضمضة وأول بالافطار لانه غير مأثور به
 قال النووي في زوائد الروضة المختار في الرابعة الجزم بالافطار كالمبالغة لانها منهي عنها ولو جعل الماء في فيه
 لا لغرض وسبق فليل يفطر وقبل بالقولين ولو لم ينوص صوما فتمضمض ولم يبلغ فسبق الماء الى جوفه ثم
 نوى صوم تطوع صاع على الاصح وقال أصحابنا زمالك سبق الماء في المضمضة والاستنشاق الى الخلق مطسدا
 للصوم وسواء كان مبالغا فيهما أو لم يكن وقال أحد يفسد صومه ان لم يكن مبالغافان كان بالغ فالظاهر
 من مذهبه انه يفطر على احتمال والله أعلم (فاما) قولنا مع (ذكر الصوم) فاردنا به الاحتراز عن الناسي
 فانه اذا أكل ناسيا أو شرب كذلك نفا ان قل أكله (لا يفطر) خلافا لما لك فانه قال يفسد ويجب عليه
 القضاء قال الرافعي لنا مروي انه صلى الله عليه وسلم قال من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه
 فانما أطعمه الله وسقاه قال الحافظ متفق عليه من حديث أبي هريرة ولا بن حبان والدارقطني وابن
 خزيمة والحاكم والطبراني في الاوسط اذا أكل الصائم ناسيا فأنما هو رزق ساقه الله اليه ولا قضاء عليه
 ولهما والدارقطني والبيهقي من أفطر في شهر رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة قال الدارقطني تفرد
 به محمد بن مرزوق عن الانصاري وهو ثقة اه وان كثر فطيه وجهان كالوجهين في بطلان الصلاة
 بالكلام الكثير والاصح عدم البطلان هنا بخلاف الصلاة لان لها هيئة مذكرة بخلاف الصوم وان
 أكل جاهلا بكونه مفطرا وكان قريب العهد بالاسلام أو نسي في بادية وكان يجهل ذلك لم يبطل ولا يفطر
 (فاما من أكل عامدا في طرفي النهار) على ظن ان الصبح لم يطلع بعد وان الشمس قد غربت فكان غالطا
 (ثم ظهر له انه أكل نهارا بالتحقيق فعليه القضاء) هكذا رواه المزني ووافقه الاصحاب على هذه الرواية
 وجهان انه تحقق خلاف ما ظنه واليقين مقدم على الظن ولا يبعد استواء حكم الغلط في دخول الوقت
 وخروجه كما في الجمعة وهذا هو الاصح والظاهر في المذهب ومنهم من نقل عن المزني خلاف ذلك (وان بقي
 على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء عليه) والحكم يلزم القضاء وعدمه في الصوم الواجب اما في التطوع
 فيفطر ولا قضاء وحكى الموفق بن طاهر عن محمد بن اسحق بن خزيمة انه يجزئه الصوم في الطرفين (ولا ينبغي
 أن يأكل في طرفي النهار الا بظن واجتهاد) قال الرافعي اما كل الغالط في آخر النهار فلا يحوط ان لا يأكل
 الا بيقين غروب الشمس لان الاصل بقاء النهار فيستحب الى أن يتيقن خلافه ولو اجتهد وغلب على ظنه
 دخول الليل بورد وغيره ففي جواز الاكل وجهان أحدهما به قال أبو اسحق الاستاذ الرازي انه لا يجوز
 لقدرته على ذلك اليقين بالصبر وأصحهما لجواز ما في أول النهار فيجوز الاكل بالظن والاجتهاد لان
 الاصل بقاء الليل ولو هجم وأكل من غير يقين ولا اجتهد نظر ان تبين له الخطا فالحكم ما ذكرناه سابقا
 وان تبين الصواب فقد استمر الصوم على الصحة والمعتمد وان لم يقين الخطا ولا الصواب واستمر الاشكال فينظر
 ان اتفق ذلك في آخر النهار وجب القضاء لان الاصل بقاءه وان لم يتبين الاكل على أمر يعارضه وان اتفق في
 أوله فلا قضاء لان الاصل بقاء الليل في جواز الاكل وروى بعض الاصحاب عن مالك وجوب القضاء في
 هذه الصورة وتردد ابن الصباغ في ثبوتها عنه ولو أكل في آخر النهار بالاجتهاد وقلنا لا يجوز الاكل
 بالاجتهاد كان كالأكل من غير يقين ولا اجتهد قال النووي في زبادات الروضة والاكل هجوما بلا
 ظن حرام في آخر النهار قطعاً وجائز في أوله وقال المصنف في الوسيط لا يجوز بمثله في التهمة وهو محمول على انه
 ليس بما حاس مستوى الطرفين بل الاولى تركه وقد صرح الماوردي والداودي وخلائق بانه لا يحرم على

فاما ذكر الصوم فاردنا به
 الاحتراز عن الناسي فانه
 لا يفطر أما من أكل عامدا
 في طرفي النهار ثم ظهر له انه
 أكل نهارا بالتحقيق فعليه
 القضاء وان بقي على حكم
 ظنه واجتهاده فلا قضاء عليه
 ولا ينبغي أن يأكل في طرفي
 النهار الا بظن واجتهاد

الشك الاكل وغيره بالاختلاف في هذا القول تعالى وكلاوا شربوا حتى يتبين لكم الخطيط وضح عن ابن عباس كل ما شككت حتى يتبين لك والله أعلم .

(فصل) * ومن مسائل هذا الباب ما نقل أصحابنا لو أن ناسيا قال له آخر أنت صائم ولم يتذكر فأكمل ثم تذكر أنه صائم فسد صومه عند أبي حنيفة وأبي يوسف لأنه أخبر بأن هذا الاكل حرام عليه وخبر الواحد في الديانات حجة وقال زفر والحسن لا يفسد لانه ناس ولو رأى صائما يأكل ناسيا ورأى قوة تمكنه أن يتم صومه بلا ضعف المختار انه يكره ان لا يخبره وان كان بحال يضعف بالصوم ولو أكل يتقوى على سائر الطاعات بسببه ان لا يخبره ولو كان مخطئا أو مكرها ففطر لوصول المفطر في جوفه وهو القياس في الناسي الا أن آثار كتابنا وبيناه فصار كما إذا أكره على أن لا يأكل هو بيده أو كمن أكل وهو يظن ان الفجر لم يطلع فإذا هو طالع والقياس على الناسي يمنع لوجهين أحدهما ان النسيان غالب فلا يمكن الاحتراز عنه فيعذر وهذه الاشياء نادرة فلا يصح إلحاقه والثاني ان النسيان من قبل من له الحق وهذه الاشياء من العباد فيفترقان كالرييض والمقيد اذا صليا فاعدين بحيث يجب القضاء على المقيد دون المريض وكذا النائم اذا صب في حلقه ما يفطر حكم المكروه فيفطر والله أعلم وكان أبو حنيفة أولا يقول في المكروه على الجماع عليه القضاء والكفارة لانه لا يكون الا بتسار الآلة وذلك إمارة الاختيار ثم رجع وقال لا كفارة عليه وهو قوله ما لان فساد الصوم يتحقق بالايلاج وهو مكروه فيه مع ان ليس كل من انتشر آلته بجماع وقال الرافعي لو أوجر مكرها لم يفطر فلو أكره حتى فعل بنفسه ففيه قولان أحدهما وبه قال أحمد لا يفطر لان حكم اختياره ساقط وأكله ليس منه باعتدائه فاشبهه الناسي والثاني وبه قال أبو حنيفة يفطر لانه أتى بفقد الصوم ذاك كراهه غايته انه أتى له لدفع الضرر عن نفسه لكنه لا أثر له في دفع الفطر كالأكل أو شرب لدفع الجوع أو العطش وهذا أصح عند المصنف (الرابع الامسالك عن الجماع وحده بتغيب الحشفة) أي رأس الذكر وهو مبطل للصوم بالاجماع (فان جامع ناسيا) للصوم فقد نقل المزني انه (لم يفطر) وقال النووي في الروضة هو الاصح وقال الرافعي ولا صحاب فيه طريقان أحدهما القطع بانه لا يبطل صومه كإتقائه اعتبارا بالاكمل والثاني انه يخرج على قولين كما في جماع المحرم ناسيا ومن قال بهذا أنكروا نقله المزني وقال لانص للشافعي رضي الله عنه وقال أصحابنا واذا ثبت في الاكل والشرب ثبت في الجماع دلالة لانه في معناه وقال في الهداية للاستواء في الركبة أي ان الركن واحد وهو الكف عن كل منهما مساو كلفها في انهما متعلق الركن لا يفضل واحد منهما على أخويه بشئ في ذلك فاذا ثبت في فوات الكف عن بعضها ناسيا عدمه بالنسيان وابقاع صومه كان ثابتا أيضا في فوات الكف ناسيا عن أخويه بحكم بذلك كل من علم ذلك الاستواء ثم علم ذلك الثبوت وان لم يكن من أهل الاجتهاد (وان جامع ليسلا) ثم نام ولم ينتبه حتى الصباح (أو احتلم) ليلا (فأصبح) صائما بالنية (جنبالم يفطر) وضع صومه بالاجماع وان أخرا لغتسال بعد طلوع الفجر مع استحبابهم له ما الغسل قبل طلوعه (وان طلع الفجر وهو مخالط) أي بجماع (أهله فترزع في الحال صومهم) نص عليه في المختصر قال الرافعي ونصو بر المسئلة على ثلاثة أوجه أحدها أن يحسن وهو بجماع بتباشير الصبح فيستزاع بحيث يوافق آخر التزع ابتداء الطلوع والثاني أن يطلع الصبح وهو بجماع ويعلم بالطلوع كما طلع ويترزع كما علم والثالث أن يمضي زمان بعد الطلوع ثم يعلم به أما هذه الصورة الثالثة فلابست مرادة بالنص بل الصوم فيها باطل وان ترزع كما علم لان بعض النهار مضى وهو مشغول بالجماع فاشبهه الغالط بالاكل هذا ظاهر المذهب وعلى الصحيح لو مكث في هذه الصورة فلا كفارة عليه لان مكثه مسبقا يبطلان الصوم وأما الصورتان الاوليتان فقد حكى الموفق بن طاهر ان أبا اسحق قال النص محمول على الصورة الاولى اما اذا طلع وأخرج فسد صومه ولا شك في صحة الصوم في الصورة الاولى لكن حبل النص عليها والحكم بالفساد في الثانية مستبعد بل قضية كلام الأئمة نقلا وتوجيها ان المراد من مسئلة

(الرابع) الامسالك عن الجماع وحده بتغيب الحشفة وان جامع ناسيا لم يفطر وان جامع ليلا أو احتلم فأصبح جنبالم يفطر وان طلع الفجر وهو مخالط أهله فترزع في الحال صومهم

الذي الصورة الثانية وحكوا فيها خلاف مالك وأحمد والمزني واحتجوا عليهم بأن النزع ترك الجماع فلا يتعلق به ما يتعلق بالجماع (فإن) طلع الفجر وعلم به كإطالع و (صبر) أي مكث ولم ينزع (فسد صومه) أي لم ينعد ولو جود المتأني (ولزمته الكفارة) نص عليه في المختصر وأشار فيما إذا قال لا مرأته أن وطئت فأنت طالق ثلاثا فغيب الحشمة وطلقت ومكث إلى أنه لا يجب المهر وعند أبي حنيفة وتجب الكفارة بالمكث واختاره المزني وساعدنا مالك وأحمد على الوجوب والخلاف جار فيما إذا جامع ناسيا ثم تذكر الصوم واستدام فإن قيل كيف يعلم الفجر بمجرد طلوعه وطلوعه الحقيقي يتقدم على علمنا به فأجاب الشيخ أبو محمد بجوابين أحدهما أنها مسألة علمية على التقدير ولا يلزم وقوعها والثاني أنها بعد ناسيا نطلع عليه ولا معنى للصبح الا ظهور الضوء للنظر وما قبله لاحكامه فاذا كان الشخص عارفا بالوقت ومنازل القمر فترصد بحيث لا حائل فهو أول الصبح المقيد قال النووي في زوائد الروضة هذا الثاني هو الصحيح وفي الافصاح لابن هبيرة اختلفوا فيما إذا طلع الفجر وهو مخالط فقال أبو حنيفة ان نزع في الحال صح صومه ولا تنى عليه وإن استدام فعليه القضاء ولا كفارة عليه وقال مالك ان استدام فعليه القضاء والكفارة وان نزع فالقضاء فقط وقال الشافعي ان نزع مع طلوع الفجر صح صومه وإن لم ينزع بل استدام وجب عليه القضاء والكفارة وقال أحمد إذا طلع الفجر وهو مخالط فعليه القضاء والكفارة معا وسواء نزع في الحال أو استدام اه وفي كتب أصحابنا لو بدأ بالجماع ناسيا فقد ذكر ان نزع من ساعته لم يفطر وإن دام على ذلك حتى أنزل فعليه القضاء ثم قيل لا كفارة عليه وقيل هذا إذا لم يحرك نفسه بعد التذكر حتى أنزل فإن حرك نفسه بعد فعله ككلو نزع ثم أوج ولو جامع عامدا قبل الفجر فطلع وجب النزع في الحال فإن حرك نفسه فهو على هذا نظيره ما قالوا أو لم يحرك نفسه فالتذكر كتحريكه حتى أنزل لا نطق ولا تعتق وإن حرك نفسه طلقت وعنتق وبصر مرابعا بالحركة الثانية ويجب للإمامة المهر ولا حد عليها (الخامس) المسألة عن الاستمنا وهو اخراج المني قصد الجماع أو بغير جماع فان ذلك يفطره) لان الايلاج من غير انزال مبطل فالانزال بنوع شهوة أولى أن يكون مفطرا فان خرج بمجرد الفكر والنظر بالشهوة لم يكن مفطرا خلافا لما لاك في النظر وعن أصحابنا في الفكر اختلاف ولا جد حيث قال ان كرر النظر حتى أنزل أفطر قلت عن أحمد فيمن كرر النظر فانزل روايتان أحدهما صومه فاسد وعليه القضاء فقط واختارها الحنفية والاشعرية كذهب مالك عليه القضاء فقط وقال أصحابنا إذا أنزل بنظر أو فكر لم يفطر لعدم المباشرة فاشبهه الاحتلام ولا عبرة بالنظرة الاولى والثانية لان ما يكون مفطرا لا يشترط التكرار فيه وما لا يكون مفطرا لا يفطر بالتكرار ولو عالج ذكره حتى أمنى فاختارانه يفسد صومه كافي التنجيس وهو قول عامة المشايخ ولا يحمل له ان قصده قضاء الشهوة وقال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال مكرره وسمعت قوما يحشرون وأيديهم حبلى فاطن أنهم هؤلاء وقال سعيد بن جبيرة عذب الله أمة كانوا يعشون بمذا كبرهم وإن قصد تسكين ماله من الشهوة يرجي أن لا يكون عليه وبالوجه كونه الاستمنا مفطرا على المختار واعتبارهم المباشرة المأخوذة في معنى الجماع أعم من كونها مباشرة الغير أو لابلان براد مباشرة هي سبب الانزال سواء كان ما يوشى مباشرة أو لا ولهذا أفطر بالانزال في فرج البهيمة والميتة وليس بما يشبهه عادة والله أعلم (ولا يفطر بقبلة زوجته ولا بمضاجعتها لم ينزل) أي ان أنزل بمباشرة فيمادون الفرج أو لاس أو قبلة أفطر لانه أنزل بمباشرة هذا ما ذكره الجمهور وذكر الامام أن شيخه حكى وجهين فيما إذا ضم امرأة إلى نفسه وبينهما حائل قال وهو عندى كسبق الماء في صورة المضمضة فان مضاجعتها متجردا والتقت بشرتان فهو كصورة المباشرة في المضمضة وفي شرح المنهاج لوقيلها وفارقها مائة ثم أنزل فالاصح ان كانت الشهوة مستحبة والذكر قائما حتى أنزل أفطر والا فلا قاله في البحر (لكن يكره ذلك) أي تقبيلها ومضاجعتها للشباب اذا حركت القبلة شهوته ولم يأمن على نفسه ولا قال (الا أن يكون شيئا)

فان صبر فسد ولو منته
الكفارة (الخامس)
المسألة عن الاستمنا وهو
اخراج المني قصد الجماع
أو بغير جماع فان ذلك يفطر
ولا يفطر بقبلة زوجته ولا
بمضاجعتها لم ينزل لكن
يكره ذلك الا أن يكون شيئا

والمعاينة واللمس ونحوهما بلا حائل كالقبلة وسواء كان رجلاً أو امرأة كافي المهمات (أو) شاباً إلا أنه كان (مالكا لاربه) واليه الإشارة في حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل بعض نسائه وكان أم الملككم لاربه (فلا بأس بالتقبيل وتركه أولى) جسم الباب اذ قد ينظنها غير محرمة ولأن الصائم يسئل له ترك الشهوات مطلقة وروى أبو داود بإسناد جيد عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم سأله رجل عن المباشرة للصائم فرخص له وأنها آخرة فنهاه فإذا الذي رخص له شيخ والذي نهاه شاب وهو يفيد التفصيل الذي ذكره المصنف قال أصحابنا المباشرة كالتقبيل في ظاهر الرواية خلافاً لمحمد في المباشرة الفاحشة وهي تجردها من ملاصق البناتين وهذا أخص من مطلق المباشرة وهو المفاد في الحديث المتقدم فجعل الحديث دليلاً على محمد على نظر اذ لا عموم للفعل المتيقن في أقسامه بل ولا في الزمان وقول محمد ورواية الحسن عن أبي حنيفة وقال الرافعي ومن كرهه الله القبلة فهل ذلك على سبيل التحريم أو التنزيه حكى في التمه فيه وجهين والاول هو المذكور في التهذيب وصحح النووي في المنهاج هذا القول لأن فيه تعريضاً لفساد العبادة ولغير الصالحين من حام حول الحى يوشك أن يقع فيه وقال أصحابنا لا وجه للكره لانهما إذا كانت سبباً غالباً ينزل سبباً فاقول الامور لزوم الكراهة من غير ملاحظة تحقق الخوف بالفعل (وإذا كان يخاف من التقبيل) أو اللبس (أن ينزل) أي كان ممن خاف ذلك (فقبيل) أو لس (وسبق المني أفطر لتقصيره) في ذلك وقد كان يمكنه الاحتباس منه وقال أجدان لس فامضى ففسد صومه وعليه القضاء وعند الأئمة الثلاثة صومه صحيح (السادس الامسالك عن اخراج القيء بالاستقاة) أي يطلبه (فانه اذا استقاء) عامداً (فسد صومه) وبه قال مالك (وان ذرعه القيء) أي غلبه (لم يفسد صومه) بالاجماع لما روى أصحاب السنن الاربعة واللفظ للترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء ومن استقاء عمداً فليقض وقال حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الامن حديث عيسى بن نونس وقال البخاري لا ارأه محفوظاً لهذا أعني للغرابة ولا يقدح في ذلك بعد تصديقه الراوي فانه هو الشاذ المقبول وقد صححه الحسبكم وابن حبان ورواه الدارقطني وقال رواه كلهم ثقات ثم قد تابع عيسى بن نونس عن هشام حفص بن غياث رواه ابن ماجه ورواه الحسبكم وسكت عليهم ورواه مالك في الموطأ موقوفاً على ابن عمر ورواه النسائي من حديث الاوزاعي موقوفاً على أبي هريرة ووقفه عبد الرزاق على أبي هريرة وعلى أيضاً واختلفت أصحاب الشافعي في سبب الفطر اذا تقبلاً عمداً فالأصح ان نفس الاستقاة مبطنة كالانزال والثاني ان المفطر رجوع شيء مما خرج وان قل فلو تقيماً مكوساً وتحفظ فاستيقن انه لم يرجع شيء الى جوفه ففي فطره الوجهان قال الامام فلو استقاء عمداً وتحفظ جهده فغلبه القيء ورجع شيء فان قلنا بالاستقاة مبطنة بنفسها فهنا أولى والافهم كالمبالغة في المضغ اذا سبق الماء الى جوفه وقال أصحابنا جلة الكلام فيه انه لا يخلو ما ان قام عامداً أو ذرعه القيء وكل منهما لا يخلو ما أن يكون ملء الفم أو لا وكل من هذه الاقسام لا يخلو ما ان عاد به بنفسه أو أعاده أو خرج ولم يعده ولا عاد بنفسه فان ذرعه القيء وخرج لا يطره قل أو أكثر لا طلاق ما رويان وعاده بنفسه وهذا كالأصوم ان كان ملء الفم ففسد صومه عند أبي يوسف لانه خارج حتى انتقضت به الطهارة وقد دخل وعند محمد لا يفسد وهو الصحيح لانه لم يوجد منه صورة الفطر وهو الابتلاع وكذا معناه اذا يتعدى به فابو يوسف يعتبر بالخروج ومحمد يعتبر بالصنع وان أعاده أفطر بالاجماع لوجود الصنع عند محمد والخروج عند أبي يوسف وان كان أقل من ملء الفم لا يطره فان عاد لا يطره بالاجماع لعدم الخروج والصنع وان أعاده ففسد صومه عند محمد لوجود الصنع ولا يفسد عند أبي يوسف لعدم الخروج وان استقاء عامداً ان كان ملء فيه ففسد صومه بالاجماع فلا يتأني فيه تفريع على قوله ولا يطره عند أبي يوسف لعدم الخروج وصححه شارح الكنز ولكنه خلاف ظاهر الرواية أي من

أو مالكا لاربه فلا بأس
بالتقبيل وتركه أولى وإذا
كان يخاف من التقبيل أن
ينزل فقبيل وسبق المني أفطر
لتقصيره (السادس)
الامسالك عن اخراج القيء
فلا استقاء يفسد الصوم
وان ذرعه القيء لم يفسد
صومه

حيث الاطلاق ثم ان عاد بنفسه لم يفطر وان أعاده ففيه رايان وزفر مع محمد في ان قليله يفسد الصوم وهو جري على أصله في انتقاض الطهارة وقولهم اذا استقاء عدا يخرج به ما اذا كان ناسيا الصوم فانه لا يفسد به كغيره من المفطرات وهذا كله اذا كان النسيء طوعا أمرا أو مرة فان كان بلغما فغير مفسد للصوم عند أبي حنيفة ومحمد خلافا لأبي يوسف اذا ملا الفم بناء على قوله انه ناقض وان قام مرارا في مجلس واحد لم يفسد الصوم وان كان في مجالس أو غداة ثم نصف النهار ثم عشية لا يلزمه القضاء ولم يفصل في المبسوط في ظاهر الرواية بين ملء الفم وما دونه وفي رواية الحسن عن أبي حنيفة فرق بينهما والله أعلم وعند الامام أحمد روايات في النسيء الذي ينقض الوضوء والفطر معا احداها لا يفطر الا بالفاحش منه وهي المشهورة الثانية ملء الفم الثالثة ما كان في نصف الفم وعنه رواية أخرى رابعة في انتقاض الوضوء بالنسيء قليله وكثيره وهي في الفطر أيضا الا ان النسيء الذي يفسد الصوم على اختلاف مذهبه في صفته فانه لم يختلف مذهبه في اشتراط التعمد فيه والله أعلم (وان ابتلع) كذا في النسخ ومثله في الوجيز وفي بعضها اقتلع وهو الذي في شرح الرافعي (نخامة) وهي بالضم ما يخرج من الانسان (من حلقه) من يخرج الخاء المعجمة هكذا قيده ابن الاثير (أو) من (صدره) لم يفسد صومه وخصه لعدم البلوى به) وكذلك اذا حصلت في حد الظاهر من الفم ولم يقدر على صرفها ومجها حتى رجعت الى الجوف (الا أن يتلعه بعد وصولها الى) فضاء (فيه فانه يفطر عند ذلك) وان قدر على قطعها من مجراها وعلى مجها فتركه حتى حرت بنفسها فوجهان حكاهما الامام أوقفهما الكلام الاثمة انه يفطر لتقصيره ونقل عن الحارثي وجهان في الافطار بالنخامة والوجه تنزيلها على الحالة التي حكم للامام الخلاف فيها وقال الرافعي في الشرح اذا اقتلع نخامة من باطنه فلفظها فسد حتى الشيخ أبو محمد وفيه وجهين أحدهما انه يفطر به الحاقه بالاستقاء والثاني لان الحاجة اليه تكثر فلا يرضى فيه وبهذا أجاب الحنابلة وكثير من الأئمة ولم يذكر واغیره ومن لواحق هذه المسئلة ابتلاع الريق وهو لا يفطر اجساعا لانه لا يمكن الاحتراز عنه وبه يحيا الانسان وذلك بشرط أحدها أن يكون الريق صرفا فالخاطو بغيره المتغير به يفطر بابتلاعه سواء كان الغير طاهرا كقتل الخطيئة المصبوغ أو نجسا كملو دميته لثته ولو تناول بالليل شيئا نجسا ولم يغسل فيه حتى أصبح فابتلع الريق بطل صومه الثاني أن يتلعه فلو خرج الى طاهره ثم رده بلسانه وابتلعه بطل صومه ولو أخرج لسانه وعليه الريق ثم رده وابتلع ما عليه فوجهان أظهرهما انه لا يبطل صومه الثالث أن يتلعه وهو على هيئته المعتادة اما لو جمعه ثم ابتلعه ففيه وجهان أحدهما انه لا يبطل وبه قال أبو حنيفة

واذا ابتلع نخامة من حلقه
أو صدره لم يفسد صومه
وخصه لعدم البلوى به الا
أن يتلعه بعد وصوله الى
فيه فانه يفطر عند ذلك

* (فصل) في اعتبارات ما ذكر بالاختصار * اعتبار النية عند من يراه شرطا في صحة الصيام ومن رأى انها خاصة بذكره الشهر مريضا أو مسافرا فيريد الصوم * اعلم ان النية القصد وشهر رمضان لا يأتي بحكم القصد من الانسان الصائم فمن راعى ان الصوم لله لا للعبه قال بالنسبة في الصوم فانه ما جاء شهر رمضان الا بأرادة الحق من الاسم الالهى رمضان والنية ارادة بلا شك ومن راعى ان الحكم للوارد وهو شهر رمضان فسواء نواه الصائم الانسان أو لم ينوه فان حكمه الصوم فليست النية شرطا في صحة صومه فان لم يجب عليه مع كونه ورد كالمريض والمسافر صار حكمهما بين أمرين على التخيير فلا يمكن أن يعدل الى أحد الأمرين الا بقصد منه وهو النية اعتبار تعيين النية المجزئة في ذلك قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالحكم للمدعو بالاسماء الالهية لا للاسماء فانها وان تفرقت معانيها وتميزت فان لها دلالة على ذات معينة في الجملة وفي نفس الامر وان لم تعلم ولا يدركها أحد فانه لا يشدح ذلك في ادراكنا ان ثم ذاتا تنطلق عليها هذه الاسماء كذلك الصوم هو المطلوب سواء كان مندوبا أو واجبا على كثرة تقاسيم الوجوب فيه ومن راعى الاسم الالهى رمضان فرق بينه وبين غيره فان غيره هو من الاسم المسك لان من اسم رمضان والاسماء الالهية وان دلت على ذات واحدة فانها تتميز في أنفسها من طريقين الواحد من اختلاف

الفاظها والثاني من اختلاف معانيها وان تقاربت غاية القرب وتشابهت غاية الشبه فانه لا بد فيه من فارق كالرحيم والرحمن هذا في غاية الشبه واسماء المقابلة في غاية البعد كالضار والنافع والمعز والمذل والمحي والمميت فلا بد من مراعاة حكم ما تدل عليه من المعاني وبما يميز الجاهل من العالم وما أتى الحق به متعددة الامراة ما تدل من المعاني ومراعاة قصد الحق تعالى في ذلك أو في غيره فلا بد من التعيين لحصول الفائدة المطلوبة بذلك اللفظ المعين دون غيره من تركيبات الالفاظ التي هي الحكامات الالهية ومن اعتبر حال المكاف وهو الذي فرق بين المسافر والحاضر فله في التفرقة وجه صحيح لان الحكم يتبع الاحوال فيراعى المضطر وغير المضطر والمرضى وغير المرضى * اعتبار وقت النية في الصوم الفجر - سلامة على طلوع الشمس فهو كالاسم الالهي من حيث دلالة على المسمى به لا على المعنى الذي يتميز به عن غيره من الاسماء والقاصد للصوم قد يقصده اضطرار او اختيار او الانسان في علمه بالله قد يكون صاحب نظركمى أو صاحب شهود فمن كان علمه بالله عن نظركمى دليل فلا بد أن يطلب على الدليل الموصل له الى المعرفة فهو بمنزلة من نوى قبل الفجر الى طلوع الشمس والمعرفة بالله واجبة كعرفته بتوحيده في الوهيمه ومعرفة غير واجبة كعرفته بنسبة الاسماء اليه التي تدل على معان فانه لا يجب عليه النظر في تلك المعاني هل هي زائدة عليه أم لا فقل هذه المعرفة لا يبالى متى قصد جاهل بعد وصول الدليل بتوحيد الاله أو قبله وأما الواجب في الذمة فكالمعرفة بالله من حيثما نسب الشرع في الكتاب والسنة فانه قد تعين بالدليل النظري ان هذا شرعه وهذا كلامه فوقع الايمان به فحصل في الذمة فلا بد من قصد اليه من غير نظركمى الدليل النظري لان العلم النظري وهو الذي اعتبر فيه النية قبل الفجر لان عنده علم ضروري او هو المقدم على العلم النظري لان العلم النظري لا يحصل الا أن يكون الدليل ضروريا أو مولدا عن ضروري على قرب أو بعد وان لم يكن كذلك فلا يس بدليل قطعي ولا برهان وجودي * اعتبار الطهارة من الجنابة للصائم فالجهور على انها ليست شرطاً في صحة الصوم وان الاحتلام بالنهار لا يفسد الصوم الا بغيرهم فانه ذهب الى انه ان تعم ذلك أفسد صومه وهو قول النخعي وطاوس وعروة بن الزبير وقد روى ذلك عن أبي هريرة في المتعمد وغير المتعمد فكان يقول من أصبح جنباً في رمضان أفطر وقال بعض أصحاب مالك ان الحائض اذا طهرت قبل الفجر فآخرت الغسل ان يومها يوم فطر فاعلم ان الجنابة بعد الحيض أذى والاذى البعد فهو بعيد من الاسم القدوس والصوم واجب القرب من الله فكما لا يجتمع القرب والبعد لا يجتمع الصوم والجنابة والاذى ومن راعى ان الجنابة حكم الطبيعة وكذلك الحيض وقال ان الصوم نسبة الهية أثبت كل أمر في موضعه فقال بصحة الصوم للجنب وللطاهرة من الحيض قبل الفجر اذا آخرت الغسل فلم تطهر الا بعد الفجر وهو الاولى في الاعتبار لما تطابه الحكمة من اعطاء كل ذي حق حقه والله أعلم * اعتبار ما يمسك عنه الصائم من المأعوم والمشروب والجماع أما المأعوم فهو علم الذوق فالصائم هو على صفة لا مثل لها ومن اتصف بما لا مثل له فحكمه انه لا مثل له والذوق أول مبادئ التجلي الالهي وهي نسبة تحدث عند الذائق اذا طعمها والصوم ترك والتترك مانه صفة الحدوث لان التترك ليس بشئ يحدث بل هو نعت سلبي والطعم يضافه فلهذا حرم المأعوم على الصائم لانه يزيل حكم الصوم عنه وأما المشروب فهو تجل وسطا والوسط محصور بين طرفين والحصر يقتضي بالتجديد في المحصور والصوم صفة الهية والحق لا يتصف بالحصر ولا بالحد ولا يتميز بذلك فناقض المشروب الصوم فلهذا حرم عليه المشروب ثم ان المشروب لما كان تجلياً اذن بوجود الغير التجلي له والغير في الصائم لا عين له لان الصوم لله ليس لنا وانما المنعوت به والشئ لا يتجلي لنفسه فالصائم لا يتناول المشروب ويحرم عليه ذلك وأما الجماع فهو وجود اللذة بالشغفة فكل واحد من الزوجين صاحب لذة فيه فكل واحد مثل للآخر في الجماع والصائم لا مثل له لا تصافه بصفة لا مثل له فيحرم الجماع على الصائم هذا موضع الاجماع على هذه الثلاثة التي تبطل الصوم عند كثرة العلماء ولا يكون الموصوف بها أو بواحد منها صائماً * اعتبار ما يدخل الجوف مما ليس بغذاء وما يدخل

الجوف من غير منفذ الطعام والشراب وما يرد باطن الاعضاء ولا يرد الجوف مشاركة الحكماء أصحاب الافكار
 أهل الله فيما يفتح لهم من علم الكشف بالخالوة والرياضة من طريق النظر وأهل الله بهم من طريق الاعمال
 واجتماعي النتيجة في فرق من الاصحاب بينهما بالتوق وان مدرك هذا غير مدرك هذا وان اشتتر كافي
 الصورة قال لا يفطر ومن قال المدرك واحد والطريق مختلف فذلك اعتبار من قال يفطر وأما اعتبار
 باطن الاعضاء مع اعدا الجوف فهو أن يكون الصائم في حضرة الهية فأقيم في حضرة مثالية فهل لمن خرج
 من عباد الله في ذوقه عن حكم التشبيه والتمثيل أن يؤثر فيه قول الشارع اعبدا الله كأنك تراه فيترك علمه
 وذوقه وينزل بهذه المنزلة أدبامع الشرع فيكون قد أفطر أولا ينزل ويقول أنا مجموع من حقائق مختلفة
 وفي ما يبقيني على ما أنا عليه وفي ما يطلب مشاهدة هذا المنزل وهو كوني متخيلا أو ذا خيال فتعلم أن الحق
 قد طلب مني أن نشهده في هذه الحضرة من هذه الحقيقة وفي كل حقيقة في فيتعين لهذا التجلي المثال
 من هذه الحقيقة التي تطلبه ونبي على ما أنا عليه من حقيقة ان لا خيال ولا تخيل فهذا اعتبار من يرى أنه
 لا يفطر ما يرد باطن الاعضاء الخارجة عن المعدة * اعتبار القبلة للصائم هذه المسئلة تقيض مسئلة موسى
 عليه السلام فانه طلب الرؤية بعد ما حصل له منزلة الكلام فالمشاهدة والكلام لا يجتمعان في غير التجلي
 البرزخي والقبلة من الاقبال على الفهوانية اذ كان الظم محل الكلام وكان الاقبال عليه أيضا بالظم فمن
 كان في مقام المشاهدة المثالية فانه يتصور من صاحبها طلب الاقبال على الفهوانية فاذا اكلمه لم يشهده فان
 النفس الطالبة لتفرغ لفهم الخطاب فتغيب عن المشاهدة فهو بمنزلة من يكره القبلة اذ الصائم هو صاحب
 المشاهدة لان الصوم لا مثل له والمشاهدة لا مثل لها وأما من أجازها فقال التجلي مثالي فلا بألى فان الذات
 من وراء ذلك التجلي والتجلي لا يصح الا في مقام التجلي له وأما لو كان التجلي في غير مقام التجلي له لم يصح
 طلب غير ما هو فيه لان مشاهدة الحق فناء ومع الفناء لا يتصور طلب فان اللذة أقرب من طلب الكلام
 لنفس المشاهدة ومع هذا فلا يلتذ المشاهد في حال المشاهدة قال أبو العباس السبائي رحمه الله تعالى ما التذ
 عاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وأما من كرهها للشباب فاعتباره المبتيدي في الطريق
 وأجازها للشيخ واعتباره المنتهي فان المنتهي لا يطلب الرجوع من المشاهدة الى الكلام فترك المشاهدة
 ويقبل على الفهوانية اذ لا تصح الفهوانية الا مع الحجاب فالمنتهي يعرف ذلك فلا يفعله وأما المبتيدي وهو
 الشاب فاعنده خبرة بالمقامات فانه في مقام السلوك فلا يعرف منها الا ما ذاقه وانتهى انما تكون في المشاهدة
 وهو يسمع بهم من الاكابر فيخيل انه لا يفقد المشاهدة مع الكلام والمبتدي في مشاهدة مثالية فيقال له
 ليس الامر كما تزعم ان كلك لم يشهدك وان اشهدك لم يكملك فلذلك لم يجوزها للشباب وأجازها للشيخ لان
 الشيخ لا يطلب الفهوانية الا اذا كان وارثا للرسول في التبليغ عن الله فيجوز له الاقبال على الفهوانية لظهور
 الخطاب * اعتبار الحجة للصائم الاسم المحيي رد على الاسم رمضان في حال حكمه في الصائم في شهر رمضان أو
 على الاسم المسك الذي يمسك السموات والأرض ان تزولا أو يمسك السموات تقع على الأرض اذ كانت
 الحياة الطبيعية في الاجسام بخلاف الدم الذي يتولد من طبع الكبد الذي هو بيت الدم للجسد ثم يمرى
 في العروق سرى الماء في الطوارق لسقي البستان حياة الشجر فاذا طمئ يخاف ان ينعكس فعله في البدن
 فيخرج بالعضاد أو بالحجارة ليبقي منه قدر ما تكون به الحياة فلماذا جعلنا الحكم للاسم المحيي أو المسك فان
 بالحياة تبقى سموات الارواح وأرض الاجسام وبه يكون حكم المحيي أقوى مما هو بنفسه فهما اسمان
 الهيات اخوان فاذا ورد على اسم الله رمضان في حكم الصائم أو على الاسم الالهى الذي به أضاف الحق الصوم
 لنفسه في غير رمضان ووجد في المنزل الاقرب لهذا المحل الاسم الالهى الضار والميت أسقانا بالاسم
 الالهى النافع فصاروا ثلاثة أسماء الهية يطلبون دوام هذه العين القائمة فحركوه لطلب الحجة فلم
 تفطر الصائم ولم تكمله فان وجودها ثبت حكم الاسم الالهى ومضان لها ومن قال تكبره ولا تفطر فوجه

التكره في الاعتبار ان الصائم موصوف بترك الغذاء لانه حرم عليه الاكل والشرب والغذاء سبب الحياة للصائم وقد أمر بتركه في حال صومه وازالة الدم انما هو في هذه الحال بالحاجة من أجل خوف الهلاك فقام مقام الغذاء لطالب الحياة وهو ممنوع من الغذاء فذكره لذلك وبهذا الاعتبار والذي قبله يكون الحكم فيمن قال انها تفطر والأمسك عنها واجب باعتبار التي والاستقاء ومن الغريب قول ربيعة ومن تابعه ان ذرع النقي مفطر وقول طاووس ان الاستقاء ليس بمفطر اعلم ان للمعدة خزانة الاغذية التي عنها تكون الحياة الطبيعية وابقاء الملك على النفس الناطقة الذي به تسمى ملكا وبوجوده تحصل العلوم الوهية والكسبية فالنفس الناطقة تراعى الطبيعية والطبيعية وان كانت خادمة البدن فانها تعرف قدر ما تراعى النفس الناطقة التي هي الملك فاذا أبصرت الطبيعة ان في خزانة المعدة ما يؤدي الى فساد هذا الجسم قالت القوة الدافعة أخرج الزائد المتلف بقاؤه في هذه الخزانة فاخذته الدافعة من الماسكة وفجحت له الباب وأخرجته وهذا هو الذي ذرعه النقي وعنى كونه كان غذاء فخرج على الطريق الذي منه دخل عن قصد ويسمى لاجل مروره على ذلك الطريق اذا دخل مفطرا أفطر عنده بالخروج أيضا ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج ولم يراع الطريق وهما ضدان قال لا يفطر وهذا هو الذي ذرعه النقي عفا ان كان للصائم في اخراجه تعمل وهو الاستقاء فان راعى وجود النفقة ودفع الضرر لبقاء هذه البنية فقام عنده مقام الغذاء والصائم ممنوع من استعمال الغذاء في حال صومه وكان اخراجه ليكون عنه في الجسم ما يكون للغذاء قال انه مفطر ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج قال ليس بمفطر وهذا كله في الاعتبار الالهى * أحكام الاسماء الالهية التي يطلبها استعداد هذا البدن لتأثيرها في كل وقت فان الجسم لا يتخلو من حكم اسم الهى فيه فان استعد المحل لطلب اسم الهى غير الاسم الذي هو الحاكم فيه الآن زال الحكم وولى الذي يطلبه الاستعداد ونظيره والحكم أبدا للاستعداد والاسم الالهى المعد لا يبرح دائما لا ينزل ولا تصح المخامرة من أهمل البلادة عليه فهذا لا يفارقه في حياة ولا موت ولا جمع ولا تفرقة ويساعده الاسم الالهى الحفيظ والقوى وأخواتهما فاعلم ذلك ولنعذ الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (وأما لوازم الافطار) وموجباته (فاربعة القضاء والكفارة والغدية وامسك بقية النهار تسبها بالصائمين أما القضاء فوجوبه عام على كل مسلم) خرج به الكافر (مكلف) خرج به الصبي والمجنون (ترك الصوم) من رمضان (بعذر أو بغير عذر) فاذا وجب على المعذور فغيره أولى وسبب الوجوب تحصيل المصلحة الفائتة اذ في صوم هذا اليوم مصلحة لانه مأموره والحكيم لا يأمر الا بمصلحة ومصلحة وقد فوته فيقضيه لتخصيها (فالحائض تقضى) ما فاتها من (الصوم) دون الصلاة والنفساء في ذلك كالحائض وفي عبارة أصحابنا وتقضيانه دون الصلاة وقد تقدمت المسئلة في كتاب الصلاة (وكذا المرتد) يجب عليه قضاء ما فات بالردة اذا عاد الى الاسلام لانه التزم الوجوب بالاسلام وقد رعى الاداء فهو كالمحدث يجب عليه ان ينظهر ويصلي وكذا يجب على السكران قضاء ما فات به وفي المرتد خلاف لابي حنيفة (أما الكافر والصبي والمجنون) فلا يجب الصوم عليهم (فلا قضاء عليهم) والمراد بالكافر الكافر الاصل فافاته بسبب الكفر لا يجب عليه قضاؤه قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ولسا في وجوبه من التقدير من الاسلام وأما الصبي والمجنون فلا رتماع القلم عنهما ولو ارتد ثم جن أو سكر ثم جن فلا يصح في المجموع في الاولى قضاء الجميع وفي الثانية أيام السكر لان حكم الردة مستمر بخلاف السكر قال الرافعي وما فات بالانغماء يجب قضاؤه سواء استغرق جميع الشهر أو لم يستغرق لانه نوع مرض يغشى العقل بخلاف الجنون ويخالف الصلاة حيث يسقط الانغماء لان الصلاة تتكرر والانغماء قد يمتد وقد يتكرر فوجوب القضاء يجز عسرا وحرجا ولا فرق في اسقاط الجنون القضاء بين أن يستغرق النهار أو لا يستغرقه ولا بين أن يستغرق الشهر أو لا يستغرقه وقال مالك الجنون لا يسقط القضاء كالانغماء وهو واحد في الروايتين عن

(وأما لوازم الافطار فاربعة)
القضاء والكفارة والغدية
وامسك بقية النهار تسبها
بالصائمين (أما القضاء)
فوجوبه عام على كل مسلم
مكلف ترك الصوم بعذر أو
بغير عذر فالحائض تقضى
الصوم وكذا المرتد أما
الكافر والصبي والمجنون
فلا قضاء عليهم

أحمد وفيما عاق عن الشيخ أبي محمد حكاية قول في المذهب مثله وحكى المحاملي وآخرون عن ابن سريج مثل ذلك وهو ينافي ما نقل عنه في الانغماء ويشبه أن يكون أحدهما غلطاً وهذا أقرب إليه لأن كل من نقله ضعفه وعند أبي حنيفة إذا أفاق المجنون في أثناء الشهر فعليه قضاء ماضى من الشهر وذكر المحاملي أن المزني نقل في المتنوع عن الشافعي مثله وحكى عن زفر مثل قول الشافعي وعبارة استحبابنا ويقضى بانغماء سوى يوم حدث في ليلته الانغماء لوجود الصوم فيه إذا الظاهر أنه ينوى من الليل جلا لخال المسلم على الإصلاح فلا نغى عليه رمضان كله قضاء كله الأول يوم منه أو في شعبان قضاء كله لعدم النية ويجنون غير ممتد أي غير مستوعب لشهر رمضان لأن في الممتد المستوعب حرجاً وهو مدفوع ثم لا فرق بين الجنون الأصلي والغرض وعن محمد أنه فرق بينهما بالصبا واختاره بعض المتأخرين وأعلم أن الاعتذار أربعة أقسام ما لا يمتد غالباً كالنوم فلا يسقط به شيء من العبادات لعدم الحرج ولهذا لم يجب عليه وما يمتد خلقه كالصبا فيسقط به جميع العبادات لدفع الحرج عنه وما يمتد وقت الصلاة لا وقت الصوم غالباً كالانغماء فإن امتد في الصلاة بان زاد على يوم وإبله جعل عذراً دفعاً للحرج لكونه غالباً ولم يجعل عذراً في الصوم لأن امتداده شهرانادر فلم يكن في إيجابه حرج والدليل على أنه لا يمتد طويلاً أنه لا يشرب ولو امتد طويلاً إلهالك وبقاء حياته بدونهم نادراً ولا حرج في النواذر وما يمتد وقت الصلاة والصوم وقد لا يمتد وهو الجنون فإن امتد فبهما أسقطهما والافلا والله أعلم

ولا يشترط التتابع في قضاء رمضان ولكن يقضى كيف شاء مفرقاً ومجموعاً

(فصل) وفي كتاب الشريعة اتفاقوا على وجوب القضاء على المعنى عليه واختلفوا في كون الانغماء والجنون مفسداً للصوم فمن قائل أنه مفسد ومن قائل أنه غير مفسد وفرق قوم بين أن يكون انغمى عليه قبل الفجر أو بعده وقال قوم إن انغمى عليه بعد ما مضى أكثر النهار أجره أو قليله قضى * الاعتبار الانغماء حالة الفناء والجنون حالة الوله وكل واحد من أهل هذا الوصف ليس بمكلف فلا قضاء عليه على أن القضاء عندنا لا يتصور في الطريق فإن كل زمان له وارد يخصه فإما أن يكون فيه حكم الزمان الذي مضى فإما مضى من الزمان مضى بحاله وما نحن فيه فنحن تحت سلطانه وما لم يأت فلا حكم له فيه فإن قالوا قد يكون من حكم الزمان الحال الذي هو الآن قضاها كان لنا ادائه في الزمان الأول قلنا له فهو مؤداه إذا هو زمان اداء ما سميته قضاء فإن أردت به هذا فسلم في الطريق فانت سميته قاضياً وزمان الحال ما عنده خبر لا بما مضى ولا بما يأتي فإنه موجود بين طرفي عدم فلا علم له بالماضي ولا بما جاء ولا بما كان صاحبه منه وقد يشبه ما يأتي به زمان الحال ما أتى به زمان الماضي في الصورة لا في الحقيقة كاشتبه صلاة العصر في زمان الحال الوجودي صلاة الظهر التي كانت في الزمان الماضي في أحوالها كلها حتى كانها هي ومعلوم أن حكم العصر ما هو حكم الظهر والله أعلم (ولا يشترط التتابع في قضاء رمضان ولكن يقضى كيف شاء مفرقاً ومجموعاً) أي لا يجب وبه قال أبو حنيفة وأحمد لما رواه الدارقطني من حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن قضاء رمضان فقال إن شاء فرقه وإن شاء تابعه وفي أسناده سفيان بن بشير وتفرد بوضوئه ورواه عطاء عن عبيد بن عمير وسأله الحافظ وأسناده ضعيف ونقله الإمام الحرمي والمصنف عن مالك الإيجاب التتابع قال الرافعي لكن الذي رواه الآكثرون عن مالك عدم إيجابه وإنما حكوا هذا المذهب عن داود وبعض أهل الظاهر ذكروا أنهم وإن أوجبوه لم يشترطوه للصحة اه واستدل أصحابنا بقوله تعالى فعدة من أيام أخر وهو الذي نقله البخاري عن ابن عباس ووجهه أنه مطلق يشمل الفرق والتتابع ولذا قالوا باستحبابه من غير إيجاب مسارعة إلى استعطاق الواجب وفي كتاب الشريعة من العلماء من أوجب التتابع في القضاء كما كان في الأداء ومنهم من لم يوجب به وهوؤلاء منهم من خسر ومنهم من استحباب الجماعة على تركه إيجابه * الاعتبار إذا دخل الوقت في الواجب الموسع بالزمان طلب الاسم الأول من المكاف الأداء فإذا لم يفعل المكاف وآخر الفعل إلى آخر الوقت تلقاه الاسم الآخر فيكون المكاف في ذلك الفعل قاضياً بالنسبة

الى الاسم الاول وانه لو فعله في أول دخول الوقت كان مؤديا من غير دخول ولا شبهة وكان مؤديا بالنسبة الى
الاسم الآخر فالصائم المسافر أو المريض اذا أفطر انما الواجب عليه عدة من أيام أخرى غير رمضان
فهو واجب موسع الوقت من ثاني يوم من شوال الى آخر عمره أو الى شعبان من تلك السنة فيبتلقه الاسم
الاول ثاني يوم شوال فان صامه كان مؤديا من غير شبهة ولا دخل وان أخره الى غير ذلك الوقت كان مؤديا
من وجه قاضيا من وجه وبالتتابع في ذلك في أول زمانه يكون مؤديا بلا شك وان لم يتابع فيكون قاضيا من
راعى قصر الامل وجهل الاجل أوجب ومن راعى اتساع الزمان خیر ومن راعى الاحتياط استحب وكل حال
من هذه الاحوال له اسم الهى لا يتعدى حكمه فيه فان السكون في قبضة الاسماء الالهية تصرفه بطريقين
فان الاوصاف النفسية للاشياء أو غير الاشياء لا تنقلب فانهم ذلك وتحققه تسعدان شاء الله تعالى (وأما
الكفارة) الكلام الأول على أصلها ثم في كيفية ما أصابها فإرواه الستة من حديث أبي
هريرة أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هلكك قال ما شأنك قال وقعت امرأتى في نهار
رمضان قال تستطيع أن تعتق رقبة قال لا قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل
تستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا قال فاجلس فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ففرق فيه تمر ففعل هذا
فصدق قال أفعلی أفقر منا ففعلك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال أطعمه عيالک وأخرج
بخاري ومسلم أيضا من حديث عائشة وله ألفاظ عندهما وقوله أطعمه عيالک هو لفظ النسائي وابن
ماجه في حديث أبي هريرة وفي رواية للدارقطني في العلل باسناد جيد ان اعرابيا جاء يلطم وجهه وينتف
شعره ويضرب ويقول هالك الابدع واهامالك عن سعيد بن المسيب عرسلا وفي رواية للدارقطني في السنن
فقال هلكك وأهلكك وزعم الخطابي ان معلى بن منصور تفرد بهما عن ابن عيينة وفي لفظ لابي داود زاد
الزهرى وانما كان هذا رخصة له خاصة ولو ان رجلا فعل ذلك اليوم لم يكن بد من التكفير قال المنذرى قول
الزهرى ذلك دعوى لا دليل عليها وعن ذلك ذهب سعيد بن جبیر الى عدم وجوب الكفارة على من أفطر في
رمضان باى شئ أفطر قال لا تنسأه بما فى آخر الحديث بقوله كلها أنت وعيالک اه وجهور
العلماء على قول الزهرى وأما وجهها فقد أشار اليه المصنف بقوله (فلا تجب الا بالجماع) أى بافساد صوم يوم
من رمضان بجماع تام أو شبهه لاجل الصوم وفي الضابط قيود منها الا فساد في جامع ناسيا لا يفسد صومه على
الصحيح من الطريقين وقد تقدم ولا كفارة عليه وان قلنا يفسد صومه وبه قال مالك وأحمد فهل تلزمه
الكفارة فيه وجهان أحدهما وبه قال أحمد نعم لا تنسأه الى التقصير وأظهرهما وبه قال مالك لانهم اتبع
الانم ومنها كون اليوم من رمضان فلا كفارة بافساد التطوع والنذر والقضاء والكفارة لان النص
ورد في رمضان وهو مخصوص ببعضائل لا بشركه غيره فيها وأما المرأة الموطوءة فان كانت مبطرة بمحض
أو غيره أو صائغة ولم يبطل صومها لكونها نائمة مثلا فلا كفارة عليها وان مكثت طائفة حين وطئها الزوج
فقولان أحدهما تلزمها الكفارة كما تلزم الرجل لانها عقوبة فاشتركا فيها كحد الزنا وهذا أصح الروايتين
عن أحمد وبه قال أبو حنيفة ويزى مثله عن مالك وابن المنذر وهو اختيار أبي الطيب ونسبه المصنف
في الوجيز الى القول القديم ونقله في الوسيط تبع الشحنة امام الحرمين عن الاملاء وليس تسميته قديما من هذا
الوجه فان الاملاء محسوب من الكتب الجديدة أو انه مروى عن القديم والاملاء معا ويشبه أن يكون
له في القديم قولان أحدهما كالجدید وأظهرهما لا يلزمها بل تجب على الزوج فعلى الاول لو لم
تجب الكفارة على الزوج لكونه مبطرا أو لم يبطل صومه لكونه ناسيا أو استدخلت ذكره نائما
لزمها الكفارة ويعتبر في كل واحد منهما حاله في اليسار والاعسار واذا قلنا لا يظهر فهل الكفارة التي
يخرجها عنه خاصة ولا قبلها الوجوب أم هي عنه وعنهما ويحملها عنهما في قولان مستبطنان من كلام
الشافعي رحمه الله ور بما قبل وجهان أحدهما عند المصنف الاول وبه قال الحنطلى وآخرون وذكر

(وأما الكفارة) فلا تجب
الا بالجماع

الامام ان ظاهر المذهب هو الثاني وقد يحتج له بقوله في المختصر فالكفارة عليه واجبة عنه وعنهما لكن من قال بالاول حمله على انها تجزئ عن الفعلين جميعا ولا تلزمها كفارة خاصة بخلاف ما قاله أبو حنيفة وتفرع على القولين صور احدها اذا أفطرت برتأ أو وطء شبهة فان قلنا بالاول فلا شئ عليهما والافطريهما الكفارة لان الحمل بالزوجية وقيل يجب عليهما بكل حال وهذا نقل عن الحاروي وعن القاضي أبي حامد الثانية اذا كان الزوج مجنونا فعلى الاول لا شئ عليهما وعلى الثاني وجهان أحدهما تلزمها وهو الذي ذكره المصنف في الوجيز لان الحمل لا يليق بحاله والمراهق كالمجنون وقيل كالبالغ فحرم من قولنا عنه عبد وان كان ناسيا أو نائما فاستدخلت ذكره كالمجنون الثالثة اذا كان مسافرا والزوجة حاضرة فان أفطرت بالجماع بنية الترخص فلا كفارة وكذا ان لم يقصد الترخص على الاصح وكذا حكم المريض الذي يسأله الفطر اذا أصبح صائما ثم جامع وكذا الصحيح اذا مرض في اثناء النهار ثم جامع فحيث قلنا بوجوب الكفارة فهو كغيره وحيث قلنا لا كفارة فهو كالمجنون وذكر العراقيون انه اذا قدم المسافر فطرا فاخبرته بفطرها وكانت صائما ان الكفارة عليها اذا قلنا الوجوب يلاقيها لانها غرته وهو معذور ونقل النووي في زيادات الروضة عن صاحب المعايضة قال فبين وطئ زوجته ثلاثة أقوال أحدها تلزمه الكفارة دونها والثاني تلزمه كفارة عنهما والثالث تلزم كل واحد منهما ويحمل الزوج ما دخله الحمل من العتق والاطعام فاذا وطئ أربع زوجات في يوم يلزمه على القول الاول كفارة فقط عن الوطء الاول ولا يلزمه شئ عن باقي الوطآت ويلزمه على الثاني أربع كفارات كفارة عن وطئه الاول عنه وعنهما ثلاث عنهن لانهما لا تتبع بعض الا في موضع يوجد تحمل الباقي ويلزمه على الثالث خمس كفارات كفارات عنهما ووطء الاول قال ولو كانت له زوجتان مسلمة وذمية فوطئهما في يوم فعلى الاول عليه كفارة واحدة بكل حال وعلى الثاني ان قدم وطء المسلمة فعليه كفارة والا فكفارتان وعلى الثالث كفارتان بكل حال لانه ان قدم المسلمة تلزمه كفارتان عنه وعنهما ولم يلزمه للذمية شئ وان قدم الذمية تلزمه لنفسه كفارة ثم للمسلمة آخر هذا كلامه وفيه نظر والله اعلم الرابعة الوجوب يلاقيها ان اعتبرنا حالهما جميعا وقد يتفق وقد يختلف فان اتفق نظران كانا من أهل الاعتاق أو الاطعام أخرج المخرج عنها وان كانا من أهل الصيام لكونهما معسرين أو معلولين لم يلزم كل واحد منهما صوم شهرين لان العبادة البدنية لا تتحمل وان اختلف حالهما فان كانا على حالهما نظران كان من أهل العتق وهي من أهل الصيام أو الاطعام يجوزته العتق الا ان تكون أمة فعليها الصوم لان العتق لا يجزئ عنها والوجه الثاني لا يجزئ عنها لاختلاف الجنس فعلى هذا يلزمها الصوم ان كانت من أهلها وفيه يلزمه الاطعام ان كانت من أهلها وجهان أحدهما على الزوج وان عجز ثبتت في ذمته الا ان يقدر لان الكفارة على هذا القول معدودة من مؤنة الزوجة واجبة على الزوج الثاني يلزمها وان كان من أهل الصيام وهي من أهل الاطعام قال الاصحاب يصوم عن نفسه ويطعم عنها واما اذا كانت أعلى حالا منه فان كانت من أهل الاعتاق وهو من أهل الصيام صام عن نفسه واعتق عنها اذا قدر وان كانت من أهل الصيام وهو من أهل الاطعام صامت عن نفسها واطعم عن نفسها واعلم ان جماع المرأة اذا قلنا لا شئ عليها والوجوب يلاقيها مستثنى عن الضابط المسئلة الثانية اذا فسد صومه بغير الجماع أشار اليه المصنف بقوله (اما الاستمنا والاكل والشرب وما عدا الجماع) كلبا بشرات المقضية الى الانزال (فلا تجب به الكفارة) لان النص ورد في الجماع وما عداه ليس في معناه وهل تلزمه الفسدية فيه خلاف سيأتي وقال مالك تجب الكفارة بكل افساد يعصى به الالردة والاستمنا والاستقاء وقال أبو حنيفة تجب الكفارة بتناول ما يقصد تناوله ولا تجب بابتلاع الحصة والنواة ولا بمقدّمات الجماع وقال أحمد تجب بالاكل والشرب وتجب بالمباشرة المفسدة للصوم ونقل عن الحاروي ان أبا علي ابن أبي هريرة قال تجب بالاكل والشرب كفارة فوق كفارة الحامل والمرضع ودون كفارة الجماع قال افضى القضاء وهذا

وأما الاستمنا والاكل
والشرب وما عدا الجماع
فلا تجب به كفارة

مذهب لا يستند الى خبر ولا الى أثر وقياس وأجاز ابن خلف الطبري وهو من تلامذة القفال وجوب الكفارة بكل ما تم بالافطار به وقال النووي هذان الوجهان غلط وذكرا الحنابلة ان ابن عبد الحكم روى عنه استحباب الكفارة فيما اذا جامع دون الفرج فأنزل قال النووي وهو شاهد المسئلة الثالثة تجب الكفارة بالزنا وجاع الامه وكذلك اتيان البهيمة والاتيان في غير المأثي ولا فرق بين أن ينزل أولا ينزل وذهب بعض الاصحاب الى بناء الكفارة فيها على الحد ان أو جبننا الحد فيها أو جبننا الكفارة والافو جهان وعند أي حنفية اتيان البهيمة ان كان بلا انزال لم يتعلق به الافطار فضلا عن الكفارة وان كان مع الانزال أفطر ولا كفارة وفي اللواط هل يتوقف الافطار على الانزال في روايتان واذا حصل في الكفارة روايتان والانه ان الافطار لا يتوقف على الانزال وان الكفارة تجب وعند أحمد تجب الكفارة في اللواط وكذا في اتيان البهيمة على أصح الروايتين فهذه المسائل الثلاث في الفعل متعلقة بالقيد الثالث في الضابط وهو كون الفساد بجماع تام فتدخل فيه صورة المسئلة الثالثة وتخرج صورة الثانية وأما الاولى فقد قصد بوصف الجماع بالتام الاحتراز عنها لان المرأة اذا جمعت حصل فساد صومها قبل تمام حـدد الجماع بوصول أول الحشفة الى باطنها والجماع بطراً على صوم فاحد وجه هذا المعنى علل أظهر القولين وهو ان المرأة لا تؤمر باخراج الكفارة وروى هذا التعليل عن الاستاذ أبي طاهر وطائفة لكن الاكثر من زيغوه وقالوا يتصور فساد صومها بالجماع بان يولج وهي نائمة أو ساهية أو مكرهة ثم تستيقظ أو تنبت كرا أو تطاوع بعد الايلاج وتستديمه والحكم لا يختلف على القولين وأما القول في كيفية الكفارة فأشار اليه المصنف بقوله (والكفارة) هذه مرتبة ككفارة الظهار فيلزم تحرر رأي (عق رقبة) مؤمنة وقال أصحابنا مؤمنة كانت أو كافرة (فان أعسر) أي لم يجد (فصوم شهرين متتابعين) قال أصحابنا دون النقصان (فان عجز فاطعام ستين مسكينة لمدا) من حنفية أو شعير أو تمر وقال أصحابنا نصف صاع من بر أو صاع من شعير أو صاع من تمر هذه كيفية كفارة الافطار والظهار وأما كفارة القتل واليمين فينظر الى باب الكفارات ليس هذا محل ذكره او قال مالك يخير بين الخصال الثلاث وهو رواية عن أحمد والاصح عنه مثل مذهب الشافعي وفي هذا الفصل صور منها هل يلزمه سح الكفارة قضاء صوم اليوم الذي أفسه بالجماع فيه ثلاثة أوجه أحكمها يلزم والثاني لا والثالث ان كفر بالصيام لم يلزم قال الامام ولا خلاف في أن المرأة يلزمها القضاء اذ لم تلزمها الكفارة ومنها هل تكون شدة الغلظة عذرا في العدول عن الصيام الى الاطعام فيه وجهان أحكمهما انه عذره قطع صاحب التهذيب ورجح المصنف المنع ومنها لو كان من لزمته الكفارة فقيرا فهل له صرفها الى أهله وأولاده فيه وجهان أحدهما يجوز وأحكمهما لا ومنها اذا عجز عن جميع خصال الكفارة هل تستقر في ذمته قال الاصحاب المحقق المالكية الواجبة لله تعالى تنقسم الى ما يجب لاسبب مباشره العمد والى ما يجب بسبب مباشره فالاول كزكاة الفطر ان كان قادرا وقت وجوبها وجبت والالم تستقر في ذمته الى أن يقدر والثاني على ضربين ما يجب على وجه البذل كجزاء الصيد فان كان قادرا عليه فذاك والاثبت في ذمته الى أن يقدر تغليب المعنى الغرامة وما يجب لاسبب البذل ككفارة الوفاق واليمين والقتل والظهار ففيه اقوالان أحدهما انه يسقط عند العجز كزكاة الفطر وبه قال أحمد وأحكمهما انه لا يسقط كجزاء الصيد فعلى هذا متى قدر على احدي الخصال لزمته

*** (فصل) *** وفي كتاب الشريعة هل الكفارة مرتبة كما هي في الظهار أو على التخفيف قيل انها على الترتيب وقيل على التخفيف ومنهم من استحباب الاطعام أكثر من العتق ومن الصيام ويتصور ههنا ترجيح بعض الاقسام على بعض بحسب حال المسكاف أو مقصود الشارع فمن رأى انه يقصد التغليب وان الكفارة عقوبة فان كان صاحب الواقعة غنيا أو مملكا خوطب بالصيام فاذا شق عليه وأردع فان المقصود بالحدود والعقوبات انما هو الزجر وان كان متوسط الحال في المال ويتصور بالاخراج أكثر مما يشق عليه الصوم أمر بالعتق

فالكفارة عتق رقبة فان
أعسر فصوم شهرين
متتابعين وان عجز فاطعام
ستين مسكينة لمدا

أو الاطعام وان كان الصوم عليه أشق أصعب بالصوم ومن رأى ان الذي ينبغي أن يقدم في ذلك لم يرفع
الحرج فانه تعالى يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج فيكاف من الكفارة ما هو أهون عليه وبه أقول
في الفتاوى ان لم يعمل به في حق نفسه لو وقع مني الآن لا يستطيع فان الله لا يكاف نفساً الاوسعها وما آتاها
سيجعل الله بعد عسر يسراً وكذلك فعل فانه قال تعالى فان مع العسر يسراً فان مع العسر يسراً فان مع العسر يسراً فان مع العسر يسراً
واحد ويسر من معه فلا يكون الحق يراعى اليسر في الدين ورفع الحرج ويبقى المفتي بخلاف ذلك فان كون
الحدود وضعت للزجر ما فيه نص من الله ولا رسوله وانما يقتضيه المنظر الفكري ففد يصيب في ذلك
ويخطئ لاسيما وقدراً ينأخضف الحد في أشد الجنابة ضرراً في العالم فلو أريد الزجر لكانت العقوبة أشد
فيها وبعض الكفار ما شرع فيها حد ولا سيما والشرع في بعض الحدود في الكفار لا تقام الا بطلب المخلوق
وان أسقط ذلك سقطت والضرب في اسقاط الحد في مثله أظهر كولي المقتول اذا عفا فليس للامام أن يقتله
وامثال هذا من الخفة والاسقاط فيضعف قول من يقول وضعت الحدود للزجر ولو شرعنا تكام في سبب
وضع الحدود واسقاطها في أما كن وتخفيفها في أما كن أظهر نافي ذلك اسراراً عظيمة لانها تختلف باختلاف
الاحوال التي شرعت فيها الكلام فيها يطول وفيها اشكالان مثل السارق والقاتل واتلاف النفس أشد
من اتلاف المال وان عفا ولي المقتول لا يقتل قاتله وان عفا رب المال المسروق أو وجد عند السارق عين
المال فرد على ربه ومع هذا فلا بد أن تقطع يده على كل حال وليس للحاكم أن يترك ذلك ومن هنا يعرف
ان حق الله في الاشياء أعظم من حق المخلوق فيها بخلاف ما يعتقده الفقهاء قال عليه السلام حق الله أحق
أن يقضى * الاعتبار الترتيب في الكفارة أولى من التخيير فان الحكمة تقتضي الترتيب والله حكيم والتخيير
في بعض الاشياء من الترتيب لما اقتضته الحكمة والعبد في الترتيب عبداً اضطراراً كعبودية الفرائض والعبد
في التخيير عبداً اختياراً كعبودية النوافل وبين عبادة النوافل وعبادة الفرائض في التقريب الالهى فرق
بعيد في علو المرتبة فان الله تعالى جعل في القرب في الفرائض أعظم من القرب في النوافل وان ذلك أحب
اليه ولهذا جعل في النوافل فرائض وأمرنا أن لا نبطل أعمال النوافل كان العمل نافله لمراعاة عبودية
الاضطرار على عبودية الاختيار لان ظهور سلطان الربوبية فيها أجلى ودلائلها عليها أعظم
*(فصل) فبين جامع متعمد في رمضان * أجعوا ان عليه القضاء والكفارة وقيل القضاء فقط لانه عليه
السلام لم يأمره عند عدم العتق والاطعام أن يصوم ولا بد ان كان محيوا ولو كان مريضاً قاله اذا
وجدن العصاة فصم وقال قوم ليس عليه الا الكفارة فقط والذي أذهب اليه انه لا قضاء عليه واستحب له
الكفارة * الاعتبار القدرتان تحتجمعان على ايجاد ممكن من ممكن فباينسب من ذلك للعبد يجب القضاء عليه
وهورده الى الاقتدار الالهى والكفارة ستر ذلك الاقتدار المنسوب الى العبد في الفعل من كل من لا يصل
عقله الى معرفة ذلك اما بعقوبة من الرق مطلقاً ومقيداً فان أعنته من الرق مطلقاً فهو أن يقيم نفسه في
حال كون الحق سمعه وبصره وجميع قواه التي بها يكون انساناً وأما ان كان العتق مقيداً فهو أن يعتق
نفسه من رق الكون فيكون حراً من الغير عبد الله والعتق من هذه العبودية في هذه الحال لا في الحال الاولى
وأما الاطعام في الكفارة فالطعام سبب في حفظه الحياة على متناوله فهو في الاطعام متخلق باسم المحي لما
أمان بما فعله عبادة لا مثل لها كان علمها فكان منعوا بالاميت في فعلها لانه تعمد ذلك فامر بالاطعام ليظهر
اسم المقابل الذي هو المحي فافهم وأما صوم شهرين في كفارته فالتشهر عبادة عن استيلاء جميع المنازل
بالسير القمري فالشهر الواحد يسير فيها بنفسه ليثبت ربوبية خالقه عليه عند نفسه والشهر الآخر يسير
في تلك المنازل ربه من باب ان الحق سمعه وبصره وقواه فانه بالقوى قطع هذه المنازل والحق قوته فقطعها
ربه لا بنفسه فهذا حكم الكفارة على من هبذ افعله * اعتبار من أكل أو شرب متعمداً الا كل والشرب
تغذلقاء حياة الاكل والشارب عند هذا السبب لان حياته مستفادة كحالة وجوده مستفادة والصوم

لله لا للبعد فلا قضاء عليه ولا كفارة ومن قال بالكفارة أوجب عليه الستر لقامه وحكمه فيها حكم المجامع في الاعتبار سواء ومن قال بالقضاء عليه يقول ما أوجب عليه القضاء إلا كونه عيرا كما كان في أصل التكليف يصوم رمضان سواء فيقضيه برده إلى من الصوم له فإن الصوم للبعد الذي هو لله كمن يسلط شيئا من غيره فقتلوا ذلك الدين انما هو برده إلى مستحقه والعبادة بما يصوم مستلذاً لذلك لأن الصمدانية ليست له والصوم صمدانية فهي لله لا له فاعلم ذلك باعتبار من جامع ناسيا بالصوم هذا من باب الغيرة الإلهية لما تنصف العبد بما هو لله وهو الصوم انما هو له صائم فأطعمه وسقاه تنبيهه أن حقيقة الصمدانية ليست لك غيرة الهية أن يدخل معه فيها هو له بضرب من الاشتراك فلما لم يكن للعبد في ذلك قصد ولا انتكاف به حرمه المالك سقط عنه القضاء والكفارة والجماع قد عرفت معناه في فصل من جامع ومن قال عليه القضاء دون الكفارة قال يشهد بالصمدية لله دون نفسه في حال قيامها به فيكون موصوفاً بمثل قوله ومبارك من أذرميت فنفى وأثبت ومن قال عليه القضاء والكفارة قال النسيان هو الترك والصوم ترك وترك الترك وجود نقيض الترك كما أن عدم الوجود ومن هذه حاله فلم يعم به الترك الذي هو الصوم في المثل ما كان به فلا فرق بينه وبين المتعمد فوجب عليه القضاء والكفارة والاعتبار قد تقدم في ذلك وأنه ليس في الحديث أن ذلك الأعرابي كان ذا كرا الصوم حين جامع أهله ولا غير ذا كرا ولا استغفله رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان ذا كرا الصوم أو غير ذا كرا وقد اجتمع في التعمد للجماع فوجب على الناسي بما وجب على الذاكرا الصوم ولا سيما في الاعتبار فإن الطريق يقتضي المؤاخضة بالنسيان لأنه طريق الحضور والنسيان فيه غريب

(وأما أمساك بقية النهار)
فوجب على من عصى بالفطر
أو قصر فيه

*(فصل) في الكفارة على المرأة إذا طأعتة فيما إذا أراد منها الجماع فن قائل عليها الكفارة ومن قائل لا كفارة عليها وبه أقول فإنه صلى الله عليه وسلم في حديث الأعرابي ما ذكر المرأة ولا تعرض اليها ولا سأل عن ذلك ولا ينبغي لنا أن نشرع ما لم يأذن به الله * الاعتبار النفس قابلة للفقور والتقوى بذاتها فهي بحكم غيرها بالذات فلا تقدر تنفصل عن التحكم فيها فلا عقوبة عليها والهدى والعقل هما المتحكمان فيها فالعقل يدعوها إلى النجاة والهوى يدعوها إلى النار فن رأى أنه لا حكم لها فيما دعت إليه قال لا كفارة عليها ومن رأى أن التخيير لها في القبول وإن حكم كل واحد منهما ما ظهر له حكمه لا يقبلها إذا كان لها المنع مما دعت إليه والقبول فلما رجحت أثبت أن خير الخيرون شر أشر فقبل عليها الكفارة

*(فصل) هل يجب عليه الأتمام إذا أسبر وكان معسرا في وقت الوجوب فن قائل لا شيء عليه وبه أقول ومن قائل يكفر إذا أسبر * الاعتبار المسلوب الأفعال مشاهدة وكشف المعسر لا شيء له فلا يلزمه شيء فان عجب عن هذا الشهود وأثبت ذلك من طريق العلم بعد الشهود كتحليل المحسوس بعدما قد أدركه بالحس فإن الأحكام الشرعية تلزمه بلا شك ولا يمنع الحكم في حقه بوجود العلم ويمتنع بوجود المشاهدة فإنه يشاهد الحق بحر كاله ومساكوا كذلك أن كان مقامه أعلى من هذا وهو أن يكون الحق سمعه وبصره على الكشف والشهود فنأمن قال حكمه حكم صاحب العلم ومنا من الحق بمشاهدة الأفعال منه تعالى فلا يلزمه الحكم كما لا يلزمه هناك وفي كل واحد من هذه المراتب يلزمه الحكم من وجه ويتنق عن من وجه (وأما الأمساك بقية النهار) هو من خواص رمضان كالإكفارة والأمساك على من تعدى بالانطاف في قضاء أو نذر في الأمر والأمر بالأمساك مشبه بالغليظ وطرف من العقوبة ومضادة للفطر ثم الممسك مشبه بلبس في عبادة بخلاف المحرم إذا فسده إزاره أو ارتكب محظورا لا يلزمه شيء سوى الإثم (فوجب على من عصى) بتعديده (بالفطر) في رمضان وكذا الوارد أن يؤذى الخروج من الصوم أن قلنا أنه يبطل بنية الخروج (أو قصر فيه) بأن نسي النية من الليل إذا كان نسيانه يشعر بترك الاهتمام بالعبادة فهو ضرب تقصير ويجوز أن يوجه الأمر بالأمساك بأن لا كل في شهر رمضان حرام على غير العذر فإن كان الصوم بتقصير أو غير تقصير

لم يرتفع التحريم (ولا يجب على الحائض إذا طهرت) في خلال النهار امساك (بقية النهار) وكذلك
 النفساء بخلاف على ما رواه الامام لكن القضاء واجب عليهما لا بحالة لان مسوغ الحوض لا يسقط
 القضاء فنقطعه أولى وهذا مبني على ان الخلاف في القضاء تعلقا بالخلاف في الامساك تشبيها فنقل الامام
 عن الصيدلاني أن من وجب التشبيه به لا يوجب القضاء ومن وجب القضاء لا يوجب التشبيه (ولا
 على المسافر إذا قدم مفطرا من سفر بلغ مرحلتين) وكذلك المريض إذا برئ بعد مأفطر فيستحب لهما
 الامساك لحرمه الوقت ولا يجب وبه قال مالك خلافا لابي حنيفة حيث أوجب به وقال أحمد في أصح
 الروايتين وحكى صاحب الحاوي وجهين في المريض إذا أفطر ثم برئ لم يلزمه امساك بقية النهار وذكر
 أن الوجوب طريقة البغداديين من الاصحاب والمنع طريقة البصريين والفرق بين المريض والمسافر
 ان المريض انما يفطر للحرج فاذا قدر وجب أن يمسك والمسافر يفطر رخصة وان أطلق الصوم (ويجب
 الامساك اذا) أصبح مفطرا (شهر بالهلال عدل واحد يوم الشك) وهو يوم الثلاثين من شعبان انه من
 رمضان على أصح القولين لان الصوم واجب عليه الا انه كان لا يعرفه فاذا بان لزمه الامساك قال الامام
 وتخرج على القاعدة التي ذكرنا ان الامر بالامساك تغليظ وعقوبة انا قد نزل المخطئ منزلة العامد
 لا تشابه الى ترك التحفظ ألا ترى اننا حكم بحرمات القاتل خطأ من المسيراث والثاني قاله في البويطي لانه
 أفطر بعذر فلم يلزمه امساك بقية النهار كما مسافر اذا قدم بعد الافطار وفرض أبو سعيد المتولي هذين القولين
 فيما اذا بان انه من رمضان قبل ان يأتى كل شيأ ثم رتب عليه ما اذا بان بعد الاكل فقال ان لم نوجب
 الامساك لثمة فما هنا أولى والا فوجهان أظهرهما الوجوب أيضا والفرق بين صورة المريض والمسافر
 وصورة يوم الشك ان المسافر والمريض يباح لهما الاكل مع العلم بحال اليوم وكونه من رمضان حقيقة وفي
 يوم الشك انما أتبع الاكل لانه لم يتحقق كونه من رمضان فاذا تحقق لزمه الامساك

*** (فصل) *** واذا بلغ الصبي أو أفاق المجنون أو أسلم الكافر في أثناء يوم من رمضان فهل يلزمهم امساك بقية
 اليوم فيه أربعة أوجه أحدها لانهم لم يدركوا وقت باسع الصوم ولا أمر بوابه والامساك تبع للصوم وبه
 قال مالك والثاني نعم وبه قال أبو حنيفة وهو أصح الروايتين عن أحمد والثالث انه يجب على الكافر دون
 الصبي والمجنون فانه مأمور ان ليس اليهما الزلة ما بهما والكافر مأمور بترك الكفر والاتيان بالصوم
 والرابع انه يجب على الصبي والكافر دون المجنون قال الراعي واذا فهمت هذه الوجوه عرفت ان
 الكافر أولا هم بالوجوب والمجنون أولا هم بالمنع والصبي بينهما ذلك ان ترتب فنقول في وجوب الامساك
 على الكافر وجهان أو جبهتان في الصبي وجهان ان لم يجب في الكافر وجهان ولهذا الترتيب نقل صاحب
 المعتمد طريقة فاطمة بالوجوب على الكافر هذا بيان الخلاف في وجوب الامساك وهل عليهم قضاء اليوم
 الذي زال العذر في خلاله أما الصبي اذا بلغ في أثناء النهار فينظر ان كان نائما من الليل صائما فظاهر المذهب
 انه لا قضاء عليه ويلزمه الاتمام ولو جامع بعد البلوغ فيه فعليه الكفارة وفيه وجه انه يستحب الاتمام
 ويلزمه القضاء ويحكي هذا عن ابن سريج وان أصبح مفطرا ففيه وجهان أحدهما وبه قال أبو حنيفة انه
 لا يلزمه القضاء وأما اذا أفاق المجنون أو أسلم الكافر فظهر ما طريقان أحدهما طرد الخلاف وهذا أظهر
 عند الاكثرين والاطهر من الخلاف انه لا قضاء ويحكي ذلك في الكافر عن نصه في القديم والام والبويطي
 والثاني القطع بالمنع في حق المجنون لانه لم يكن مأمورا بالصوم في أول النهار وبالإيجاب في حق الكافر لانه
 معتد بترك الصوم في أول النهار وهذا أصح عند صاحب التهذيب ونقل الامام عن الاصحاب ان الامر
 بالقضاء فرع الامر بالامساك فن ألزم الامساك ألزم القضاء ومن لا فلا وبني صاحب التهذيب وغيره
 الخلاف في وجوب الامساك على الخلاف في وجوب القضاء ان أوجبنا القضاء أوجبناه والا فلا فهذه ثلاثة
 طرق أحدها تقدم قبل ذلك عن نقل الامام عن الصيدلاني وهي على اختلافها متفقة على تعلق احدى

ولا يجب على الحائض اذا
 طهرت امساك بقية نهارها
 ولا على المسافر اذا قدم مفطرا
 من سفر بلغ مرحلتين
 ويجب الامساك اذا شهد
 بالهلال عدل واحد يوم
 الشك

الخلافين بالآخر والطريقان المذكوران هنا يشككان بالحنائض والنفساء اذا طهرتا في خلال النهار فان القضاء واجب عليهما لاحالة والامساك غير واجب عليهما على الاظهر كما تقدم لان صاحب المعتمد حكى طرق الخلاف فيهما فاذا كان كذلك لم يستمر قولان بأن القضاء فرع الامساك ولا بأن الامساك فرع القضاء والطريق الاول المنقول عن السبكي لا يفي بما سبق يشككل بصورة يوم الشك والتعدي بالافطار فان القضاء لازم مع التشبيه

(فصل) * أيام رمضان متعينة لصوم رمضان فان كان الشخص معذوراً بسفر أو مرض فاما أن يترخص بالفطر أو يصوم عن رمضان وليس له أن يصوم عن فرض آخر أو تطوع به قال مالك وأحمد وقال أبو حنيفة للمسافر أن يصوم عن القضاء والكفارة ولو صام عن تطوع في رواية يقع تطوعاً وفي رواية ينصرف إلى الفرض وحكى الشيخ أبو محمد تردداً عن أصحابه في المريض الذي له النظر اذا تحمل المشقة وصام عن غير رمضان وحكى خلافاً في أن يصوم في يوم من رمضان غير ناء ونوى التطوع قبل الزوال فذهب الجماهير أنه لا يصح تطوعه بالصوم وعن الشيخ أبي إسحق أنه يصح قال فعلى قياسه يجوز للمسافر التطوع به (والصوم في السفر أفضل من الفطر ان قوى عليه الا اذا لم يطق) فالفطر أفضل وبه قال أبو حنيفة ومالك وقال أحمد الفطر للمسافر أفضل وان لم يجوده وهو قول ابن حبيب من المالكية وقال لأنه آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمعوا على أنه اذا صام في السفر فان صومه صحيح مجزئ وعز صاحب الهداية من أصحابنا إلى الشافعي بأن الفطر في السفر أفضل وقد رد عليه شرح الكتاب بأن مذهب الشافعي هو أن الصوم أفضل كذهبنا وانما يرى أفضلية الفطر عن أحمد كما ذكرنا به عليه ابن العماد وغيره (ولا يفطر يوم يخرج) من المدينة (و) قد (كان مقيماً في أوله) أي الشهر ندباً (ولا) يفطر أيضاً (يوم يقدم) من السفر إلى المدينة (اذا قدم صائماً) رعاية لحرمه الشهر واذا نوى المقيم الصوم ثم سافر في أثناء يومه لا يباح له الفطر اتفاقاً الا أحمد فإنه أجاز في إحدى روايته والمدينون من أصحاب مالك

(فصل) * في كتاب الشريعة في صوم المسافر والمريض شهر رمضان فمن قائل أنهم ان صاماه وقع وأجزأهما ومن قائل أنه لا يجوز ثم ما وان الواجب عليهما عدة من أيام أخر والذي اذهب اليه أنهم ان صاماه فان ذلك لا يجوز ثم ما وان الواجب عليهما عدة من أيام أخر غير أني أفرق بين المريض والمسافر اذا أوقعا الصوم في هذه الحالة في شهر رمضان فاما المريض فيكون الصوم له نفلاً وهو عمل بر وليس بواجب عليه ولو أوجبه على نفسه فإنه لا يجب عليه وأما المسافر لا يكون صومه في السفر في شهر رمضان ولا في غيره عمل بر كان كمن لم يعمل شيئاً وهو أوفى درجاته الاعتبار السالك هو المسافر في المقامات بالاسماء الالهية فلا يحكم عليه الاسم الالهى رمضان بالصوم الواجب ولا غير الواجب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر واسم رمضان يطلبه بتنفيذ الحكم فيه إلى انقضاء شهر سلطانه والسفر يحكم عليه بالانتقال الذي هو عدم الثبوت على الحال الواحدة فبطل حكم الاسم الالهى رمضان في حكم الصائم ومن قال أنه يجوز جعل سفره في قطع أيام الشهر وجعل الحكم فيه لاسم رمضان فجمع بين السفر والصوم وأما حكم انتقاله المسمى سفره فإنه ينتقل من صوم إلى فطر ومن فطر إلى صوم وحكم رمضان لا يفارقه ولهذا شرع صيامه وقيامه ثم جواز الوصال فيه أيضاً مع انتقاله من ليل إلى نهار ومن نهار إلى ليل وحكم رمضان منسحب عليه فلهذا أجزأ المسافر صوم رمضان وأما المريض فحكمه غير حكم المسافر في الاعتبار فان أهل الظاهر أجمعوا على أن المريض ان صام رمضان في حال مرضه أجزأ والمسافر ليس كذلك عندهم فضعف استدلالهم بالآية فلا اعتبار ان المرض يضاد الصحة والمطلوب من الصوم صحة والضدان لا يجتمعان فلا يصح المرض والصوم واعتبرناه في شهر رمضان دون غيره لأنه واجب بإيجاب الله ابتداء والذي أوجبه هو الذي رفعه عن المريض فلا يصح أن يرجع ما ليس بواجب من الله واجبا من الله في حال كونه ليس بواجب

والصوم في السفر أفضل
من الفطر الا اذا لم يطق
ولا يفطر يوم يخرج وكان
مقيماً في أوله ولا يوم يقدم
اذا قدم صائماً

*** (فصل) *** من يقول ان صوم المسافر والمريض يجزئهما في شهر رمضان فهل الفطر لهما أفضل أم لصوم من قائل ان الصوم أفضل ومن قائل ان الفطر أفضل ومن قائل انه على التخيير فليس أحدهما بأفضل من الآخر فن اعتبر أن الصوم لا مثله وانه صفة للعق قال انه أفضل ومن اعتبر انه عبادة فهو صفة ذلة واقتدار فهو بالعبد ألبق قال ان الفطر أفضل ولا سيما للسالك والمريض فانهما يحتاجان الى القوة ومنبعها الفطر عادة فالفطر أفضل ومن اعتبر أن الصوم من الاسم الالهى رمضان وان الفطر من الاسم الالهى الفاطر وقال لا تفاضل في الاسماء الالهية بما هي أسماء لاله تعالى قال ليس أحدهما بأفضل من الآخر لان الفطر في حكم الفاطر والصائم في حكم رمضان وهذا مذهب المحققين في رفع الشريفة والاشرف والوضيع والشريف الذي في مقابلته من العالم ثم الفطر الجائر للمسافر هل هو في سفر محدود أو غير محدود فن قائل باشتراط سفر القصر ومن قائل في كل ما ينطلق عليه اسم السفر * الاعتبار للمسافر وان الله وهو الاسم الجامع وهو الغاية المطلوبة والاسماء الالهية في الطريق اليه كالنائل للمسافر في الطريق الى غايته ومقصده وأقل السفر الانتقال من اسم الى اسم فان وحده الله في أول قدم من سفره كان حكمه بحسب ذلك وقد انطلق عليه انه مسافر وليس لا كثره نهاية ولا حد فهذا اعتبار من قال يفطر فيما ينطلق عليه اسم سفر ومن قال بالتخديف في ذلك فاعتباره بحسب ما حدد فن اعتبر الثلاثة في ذلك كان كمن له الاحدية أو الواحدية لاحكمه في العدد وانما العدد في الاثنين فصاعدا والسفر هنا الى الله فلا يسافر اليه الابن فاول ما يلقيه من كونه مسافرا اليه في الفردية وهي الثلاثة فهذا هو السفر المحدود ثم المرض الذي يجوز فيه الفطر من قائل هو الذي يلحق من الصوم فيه مشقة وضرب ومن قائل ان المرض الغالب ومن قائل انه ما ينطلق عليه اسم مرض * الاعتبار المراد تلحقه المشقة فانه صاحب مكابدة وجهه في عبادة الاسم القوي على ما هو يصدده فهذا مرض يوجب الفطر وأما من اعتبر المرض بالميل وهو الذي ينطلق عليه اسم مرض والانسان لا يتحول عن ميل بالضرورة فانه بين حق وخلق وكل طرف يدعو الى نفسه فلا بد له من الميل ولا سيما أهل طريق الله فانهم في مباحههم في حال ندب فلا يخلص لهم مباح أصلاً فلا يوجد من أهل الله أحد تكون كفتاميرانه على الاعتدال وهو عين المريض فلا بد فيه من الميل الى جانب الحق وهذا هو اعتبار من يقول يفطر فيما ينطلق عليه اسم مرض وان الله عند المريض بالانخبار الالهى ولهذا تراه يلجأ اليه ويكثر ذكره ولو كان على أي دين كان فانه بالضرورة يميل اليه ويظهر لك ذلك بينا في طلب النجاة فان الانسان بحكم الطبع يجري ويميل الى طلب النجاة وان جهل طريقها ونحن انما نراعي القصد وهو المطلوب وأما من اعتبر المرض الغالب فهو ما يضاف الى العبد من الافعال فانه ميل عن الحق في الانفعال اذهى له فالموافق والمخالف يميل الى العبد سواء مال اقتداراً أو خلقاً أو كسباً فهذا ميل حسي شرعي ثم متى يفطر الصائم ومتى يسكن فن قائل يفطر يومه الذي خرج فيه مسافراً ومن قائل لا يفطر يوماً بعد ذلك واستقبح العلماء ان يعلم انه يدخل المدينة ذلك اليوم ان يدخلها صائماً وان دخل مفطراً لم يوجبوا عليه كفارة الاعتبار اذا خرج السالك في سلكه على حكم اسم الهى كان له الى حكم اسم آخر دعاه اليه ليوصله اليه بحكم اسم آخر ليس هو الذي خرج منه ولا هو الذي يصل اليه كان بحكم ذلك الاسم الذي يسلك وهو معه أينما كان فان اقتضى ذلك الاسم الصوم كان بحكم صفة الصوم وان اقتضى له الفطر كان بحكم صفة الفطر فاذا علم انه يحصل في يومه الذي هو نفسه في حكم الاسم الذي دعاه اليه ويريد النزول عليه فليكن في حكم صفة ذلك الاسم من فطر أو صوم ولا أعين له حالا من الاحوال لان أحوال الناس تختلف في ذلك ولا خرج عليه ثم اختلف العلماء فمن دخل المدينة وقد ذهب بعض النهار فقال بعضهم يتمادي على فطره وقال آخرون يكف عن الاكل وكذلك الخائف تطهرت كف عن الاكل * الاعتبار من كان له مطلوب في سلكه فوصل اليه هل يحجبه فرجه لما وصل اليه عن شكره بمن أوصله اليه فان حجبه تغير الحكم عليه وراعى حكم الامساك عنه وان لم يحجبه

ذلك اشتغل عن الوصول بمراعاة من أوصله فلم يخرج عن حكمه وتمادى على الصفة التي كان عليها في سلو كما عابد ذلك الاسم عبادة شكر لا عبادة تكليف وكذلك الحائض وهو كذب النقص ترزق الصدق فتطهر عن الكذب الذي هو حيزها والحائض سبب فطرها فهل يتمادى على الصفة بالكذب المشروع من اصلاح ذات البين أو تستلزم ما هو وصف في محمود واجب أو مندوب فإن الصدق المحظور كالكذب المحظور يتعلق بهما الاثم والحجاب على السواء مثاله من يتحدث بما جرى له مع امرأته في الفراش فآخبر بصدق وهو من الكبار وكذلك الغيبة والنميمة ثم هل للصائم بعض رمضان أن ينشئ سفرا ثم لا يصوم فيه أولا فمن قائل يجوز له ذلك وهو الجمهور ومن قائل لم يجزله الفطر روى هذا القول عن سويد بن غفلة وغيره * الاعتبار لما كان عند أهل الله كلهم ان كل اسم الهى يتضمن جميع الاسماء ولهذا نعت كل اسم الهى بجميع الاسماء الالهية لتضمنه معناها كلها ولان كل اسم الهى له دلالة على الذات كماله دلالة على المعنى الخاص به وإذا كان الامر كذلك كرهنا فإى اسم الهى حكم عليه ملك سلطانه قد يلوح لك في ذلك الحكم معنى اسم الهى آخر يكون حكمه في ذلك الاسم أجل منه وأوضح من الاسم الذى أنتبه في وقته ٧

٧ هنا يابض بالاصل

(وأما الفدية) فتجب على الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا على ولدهما الكل يوم مدحضة لمسكين واحد مع القضاء

٧ هنا يابض بالاصل

سلو كالبهمن قائل من يبيى على تجلى الاسم الذى لاح فيه ذلك المعنى ومنهم من قال ينتقل الى الاسم الذى لاح له معناه في التضمن فانه أجلى وأتم فالرجل يخبر اذا كان قويا على تصريف الاحوال فان كان تحت تصريف الاحوال كان يحكم حال الاسم الذى يتضمن عليه بسلطانه والله أعلم ولنعدا الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (وأما الفدية) وهو مدمن الطعام وجنسه جنس زكاة الفطر فيعتبر على الاصح غالب قوت البلد ومصرفها مصرف الصدقات الى الفقراء والمساكين * وقال أصحابنا الفدية مثل صدقة الفطر لكل يوم نصف صاع من حنطة أو صاع من شعير أو تمر وعنده أحدانها مدمن برأ ونصف صاع من تمر أو شعير ٧ (فتجب على الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا على ولدهما) وأما إذا خافتا على أنفسهما أفطرتا وقضيتا ولا فدية عليهما كما رخص فان خافتا على ولدهما ففي الفدية ثلاثة أقوال أصحابنا وبه قال أحمد انما تجب (لكل يوم) من أيام رمضان مدحضة وكل مدحضة كفارة تامة فيجوز مصرف عدد منها (لمسكين واحد) بخلاف أمداد الكفارة الواحدة يجب مصرف كل واحد منها الى مسكين (مع القضاء) أى لهما الإفطار وعليهما القضاء ودليل الفدية ما روى عن ابن عباس في قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية أنه منسوخ الحكم الا في حق الحامل والمرضع أخرجه أبو داود بمعناه والقول الثانى من الأقوال الثلاثة أنه يستحب لهما الفدية ولا تجب وبه قال أبو حنيفة والمزني واختاره القاضى الرويانى في الحلية ووجه تشبيه الحامل بالمرضى لان الضرر الذى يصيب الولد يتعدى اليها وتشبيه المرضع بالسافر يفطران لثلاثتهم الصوم عساهما يصدده وهو الارضاع في حق هذه والسفر في حق ذاك وقد يشبهان معا بالمرضى والمسافر من حيث ان الإفطار سائغ لهما والقضاء يكفى تداركا والقول الثالث وبه قال مالك انهما تجب على المرضع دون الحامل لان المرضع تخاف على نفسها والحامل تخاف بتوسط الخوف على الولد فكانت كالمرضى ويحكى القول الاول عن الامام والقديم والثانى عن رواية حرملة والثالث عن البوطى وإذا فرغنا على الاصح فلا تعدد الفدية بتعدد الاولاد في أصح الوجهين وهو الذى أورد صاحب التهذيب وهل يفتقر الحال بين أن ترضع ولدشأ وغيره باجارة أو غيرها ونفى صاحب التهمة وقال تفطر المستأجرة وتفدى كما كان السفرا لما أفاد جواز الفطر لا يفتقر الحال فيه بين أن يكون بفرض نفسه أو بفرض غيره وأجاب المصنف في الفتاوى بان المستأجرة لا تفطر بخلاف الام لانها متعينة طبعها إذا لم تفطر فلا خيل ولا هل الصبي وقال النووي في زوائد الروضة الصحيح قول صاحب التهمة وقطع به القاضى حسين في فتاويه فقال يحل لها الإفطار بل يجب ان أضرم الصوم بالرضيع وفدية الفطر على من تجب قال يحتمل وجهين بناء على ما لو استأجر الممتنع فعلى من يجب دمه فيه وجهان قال ولو كان هناك مرضع فارادت أن ترضع

صبيًا تقر بالي الله تعالى جاز الفطر لها والله أعلم قلت وفي عبارة أصحابنا والحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما أو على أنفسهما أفطرتا وقضتا لا غير قياسا على المريض دفعا للرجح والضرر ولا كفارة عليهما لانه افطار بعذر ولا فدية قال ابن الهمام وقوله سم على ولديهما يرد ما وقع في بعض حواشي الهداية معزيا إلى التذكرة من أن المراد بالمرضع الظئر لوجوب الارضاع عليهما بالعقد بخلاف الام فان الاب يستأجر غيرها وكذا عبارة غير القدوري أيضا أن ذلك للام ولان الارضاع واجب على الام ديانة اه (والشيخ الهرم) الذي لا يطبق الصوم أو تلحقه به مشقة شديدة لا صوم عليه و (إذا لم يصم) ففي الفدية قولان أحكما منها تجب واليه أشار المصنف بقوله (تصدق عن كل يوم بعد) فلا قضاء وبه قال أبو حنيفة وأحمد و يروى ذلك عن ابن عباس وابن عمر وأنس وأبي هريرة رضي الله عنهم وهو ظاهر قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فان كلمة لا مقدرة أي لا يطيقونه أو المراد يطيقونه حال الشباب ثم يجزى عن غيره بعد الكبر وروى البخاري ان ابن عباس وعائشة كانا يقرآن وعلى الذين يطيقونه بتشديد الواو المفتوحة ومعناه يكافون الصوم فلا يطيقونه وقيل لا تقدر في الآية بل كانوا يخبرين في أول الاسلام بين الصوم والفدية ففسخ ذلك كما تقدم اه والقول الثاني انها تجب ويحكي عن رواية البويطي وحمله وبه قال مالك واختاره الطحاوي كالريض الذي يرجو زوال مرضه إذا اتصل مرضه بالموت وأيضا فإنه يسقط فرض الصوم عنه فاشبه الصبي والمجنون وإذا أوجبنا الفدية على الشيخ فلو كان معسرا هل تلزمه إذا قدر فيه قولان ولو كان رقيقا فتعق ترب الخلف على الخلاف في زوال الاعسار وأولى بان لا تجب لانه لم يكن من أهل الفدية عند الافطار ولو قدر الشيخ بعد ما أفطر على الصوم هل يلزمه الصوم قضاء نقول صاحب التهذيب انه لا يلزمه لانه لم يكن مخاطبا بالصوم بل كان مخاطبا بالفدية * (تنبيه) ومن مسائل الفدية ما إذا فاته صوم يوم أو أيام من رمضان ومات قبل القضاء فله حالتان الأولى أن يكون موته بعد التمكن من القضاء فلا بد من تداركه بعد موته وما طريقه فيه قولان الجديد وبه قال مالك وأبو حنيفة أن طريقه أن يطعم من تركه ليكل يوم مد ولا سبيل إلى الصوم عنه لان الصوم عبادة لا تدخلها النيابة في الحياة فكذا بعد الموت كالصلاة والتقديم وبه قال أحمد انه يجوز لولي أن يصوم عنه لما في الخبر من حديث عائشة مرفوعا من مات وعليه صوم صام عنه وليه ولو مات وعليه صلاة أو اعتكاف لم يقض عنه وليه ولا يسقط عنه بالفدية وعن البويطي ان الشافعي قال في الاعتكاف يعتكف عنه وليه وفي رواية يطعم عنه وليه قال صاحب التهذيب ولا يمد تخريج هذا في الصلاة فليطعم عن كل صلاة مدا قال النووي في زيادات الروضة والمشهور في المذهب تصحيح القول الجديد وذهب جماعة من محقق أصحابنا إلى تصحيح القديم وهذا هو الصواب وينبغي أن يجزم بالقديم فان الاحاديث الصحيحة ثبتت فيه وليس للجديد حجة من السنة والحديث الوارد بالا طعام عن ابن عمر مرفوعا وموقوف من مات وعليه صوم فليطعم عنه وليه مكان كل يوم مسكينا ضعيفا فتعين القول بالتقديم ثم من جاوز الصيام جاوز الاطعام اه * الحالة الثانية أن يكون موته قبل التمكن من القضاء بل لا يزال مريضا من استهلال شوال إلى أن يموت فلا شيء في تركه ولا على ورثته كالتلف ماله بعد الحول وقبل التمكن من الاداء لا شيء عليه

والشيخ الهرم إذا لم يصم
تصدق عن كل يوم مدا

* (فصل) في كتاب الشريعة في الحامل والمرضع إذا أفطرتا ما عليهما من قائل يطعمان ولا قضاء عليهما ما به أقول وهو نص القرآن والآية عندي مخصوصة غير منسوخة في حق الحامل والمرضع والشيخ والجوز ومن قائل يقضيان فقط ولا اطعام عليهما من قائل يقضيان ويطعمان ومن قائل الحامل تقضى ولا تطعم والمرضع تقضى وتطعم والاطعام مد عن كل يوم أو يحظن حطانا ويطعم كما كان أنس يصنع * الاعتبار ان الحامل الذي يملكه الحال والمرضع الساعي في حق الغير على حق الله لم يسب الحاجة فانه

حكم الوقت ومن قدم حق الله على حق الغير رأى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان حق الله أحق بالقضاء ثم تقدم الله الوصية على الدين في آية المواريث فقدم حق الله قال تعالى من بعد وصية يوصي بها أو دين فاما الموضع وان كانت في حق الغير فحق الغير من حقوق الله وصاحب الحال ليس في حق من حقوق الله لانه غير مكاف في وقت الحال والموضع كالساعي في حق الغير فهو في حق الله فانه في أمر مشروع فقد وكلناك بعد هذا البيان والتفصيل الى نفسك في النظر فيمن ينبغي له القضاء والاطعام أو أحدهما بمن ذكرنا أما الشيخ والى وزفقد أجمع العلماء على انهما اذا لم يقدر على الصوم أن يفطرا واختلوا اذا أفطرا هل يطعمان أو لا فقال قوم يطعمان وقال قوم لا يطعمان وبه أقول غير انهما استحبا لهما الاطعام وأما الذي أقول به انه لا لا يطعمان فان الاطعام انما شرع مع الطاقة على الصوم وأما من لا يطعمه فقد سقط عنه التكليف به وليس في الشرع حكم باطعام من هذه صفة من عدم القدرة عليه * الاعتبار من كان مشهده ان لا قدرة له وهو الذي يقول ان القدرة الحادثة لا اثر لها في المقدور وكان مشهده ان الصوم لله فقد اتى الحكم عنه بالصوم والاطعام انما هو عوض عن واجب يقدر عليه ولا واجب فلا عوض فلا اطعام وهو صاحب هذا المقام لا قوة الا بالله فائمه وليس له في اياك نسبة من مدخل ولا في نون تفعل ولا في ألف أفعل لكن له من هذه الزوائد التاء في تفعل بضمير المخاطب وهو الانبية والكاف والباء في يفعل بالهوى لا غير

* (فصل) * فيمن مات وعليه صوم فن قائل يصوم عنه ولية ومن قائل لا يصوم أحد عن أحد واختلف أصحاب هذا القول فيهم قال يطعم عنه ولية وقال بعضهم لا صيام ولا اطعام الا أن يوصي به وقال قوم يصوم فان لم يستطع أطعم وفرق قوم بين النذر والصيام المفروض فقالوا يصوم عنه ولية في النذر ولا يصوم في الصيام المفروض * الاعتبار قال الله تعالى ولي الذين آمنوا وقال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فالمريد صاحب التربية يكون الشيخ قد أهله بذلك كمنصوص لنيل حالة مخصوصة ومقام خاص فان مات قبل تحصيله فنامن يرى ان الشيخ لما كان ولية وقد حال الموت بينه وبين ذلك المقام الذي لو حصل له نال به المنزلة الالهية التي يستحقها رب ذلك المقام فيشرع الشيخ في العمل الموصل الى ذلك المقام نيابة عن المرید الذي مات فاذا استوفاه سأل الله أن يعطيه ذلك التليد الذي مات فيه المرید عند الله على أتم وجوهه وهذا مذهب شيخنا أبي يعقوب يوسف بن يخلف الكردى رحمه الله تعالى ومنامن قال لا يقوم الشيخ عنه في العمل ولكن يطلبه له من الله به منته وهذا اعتبار من قال لا يصوم أحد عن أحد ومن قال لا صيام ولا اطعام الا أن يوصي به فهو أن يقول المرید للشيخ عند الموت اجعلني من همتك واجعل لي نصيبا في عملك عسى الله أن يعطيني ما كان في أملي وهذا اذا فعله المرید كان سوء أدب مع الشيخ حيث استخدمه في حق نفسه ونعمة منه للشيخ في نسيان حق المرید في بذل ذلك والطريق تقتضي ان الشيخ لا ينسى مریده الذي يريه بل لا ينسى من سلم عليه مرة واحدة وعرف وجهه بل لا ينسى عند الله من سعى في اذاه ووقع فيه وهذا كان حال أبي يزيد بل لا ينسى ان في الناس من يعرف الشيخ ولا يعرفه الشيخ فيسأل الله أن يغفر ويعطيه عن سماع بذلك الشيخ فائمه عليه أو سبه ووقع فيه بمن لم يعرفه الشيخ ولا سمع باسمه وهذا مذهبنا ومذهب شيخنا أبي اسحق بن طريف وأما من فرق بين النذر والصوم المفروض فان النذر أوجب الله عليه بايجابه والصوم المفروض أوجب الله على العبد ابتداء من غير ايجاب العبد فلما كان للعبد في هذا الواجب تعمل بايجابه صام عنه ولية لانه من وجوب عبد فينوب عنه في ذلك عبد مثله حتى تبرأ ذمته والصوم المفروض ابتداء لم يكن للعبد فيه تعمل فالذي فرضه عليه هو الذي أماته فلوتركه صامه فكانت الدية على القاتل وقال تعالى فيمن خرج بها حرام يترك الموت فقد وقع أجره على الله فالذي فرق كان فقيه النفس سديد النظر علما بالحقائق وهكذا

حكمه في الاعتبار ولنعد الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (وأما السنن فست) وعبارته في الوجيز القول في السنن وهي ثمان فزاد اثنين وهما كف اللسان والنفس عن الهذيان والشهوات وتجميل غسل الجنابة على الصبح أما الاولى فسيأتي ذكرها والمصنف في صوم الخصوص قريبا وتكلم عليها هناك وأما تقديم غسل الجنابة أي عن الجماع والاحتلام على الصبح ولو أخره عن الطلوع لم يفسد صومه وهذه قد تقدم ذكرها فلم يحجج الى ذكرها ثانيا ودليله ما في الخبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من جماع أهله ثم يصوم أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة وأم سلمة زاد مسلم ولا يقضي في حديث أم سلمة وزادها ابن حبان في حديث عائشة وما روى انه صلى الله عليه وسلم قال من أصبح جنباً فلا صومه أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة بمحول عند الأئمة على ما إذا أصبح مجامعاً واستدامه مع علمه بالفجر هكذا قاله الرافعي وأولى منه ما قاله ابن المنذر أحسن ما سمعته في هذا الحديث انه منسوخ لان الجماع في أول الاسلام كان محرماً على الصائم في الليل بعد النوم كالطعام والشراب فلما أباح الله الجماع الى طلوع الفجر كان للجنب اذا أصبح قبل الاغتسال وكان أبو هريرة يفتي بما سمعه من الفضل على الامر الاول ولم يعلم النسخ فلما علمه من حديث عائشة وأم سلمة رجع اليه اه ولو طهرت الحائض لبلا وفوت الصوم ثم اغتسلت بعد طلوع الفجر مع صومها أيضاً وهذا أيضاً قد تقدم ذكره ولنعد الى شرح السنن الست التي ذكرها المصنف هنا الاولى (تأخير السحور) اعلم أن التسحور مندوب اليه قال صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة متفق عليه من حديث أنس ورواه النسائي وأبو عوانة في صحيحه من حديث أبي ليلى الانصاري ورواه النسائي والبخاري من حديث ابن مسعود والنسائي من وجهين عن أبي هريرة وأخرجه البخاري من حديث مرة بن اياس المزني وروى ابن ماجه والحاكم من حديث ابن عباس بلفظ استعينوا بطعام السحور على صيام النهار وبقيلولة النهار على قيام الليل وشاهده عند ابن حبان من حديث ابن عمران الله وملائكته يصلون على المتسحرين وفيه عنه تسحروا ولو بجرعة من ماء ويستحب تأخيرها ما لم يقع في مظنة الشك روى انه صلى الله عليه وسلم وزيد بن ثابت تسحروا فلما فرغوا من سحورهما قام نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فصلى قال قلنا لانس كم كان بين فراغهما وسحورهما ودخولهما في الصلاة قال قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية رواه البخاري عن أنس (و) الثانية (تجميل الافطار) قال صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر متفق عليه من حديث سهل بن سعد وعند أحمد من حديث أبي ذر بلفظ ما أخر السحور وعجلوا الفطور وروى الترمذي من حديث أبي هريرة قال قال الله عز وجل أحب عبادي الى أعلمهم فطراً قال الرافعي وإنما يستحب التجميل بعد تيقن غروب الشمس والسنة أن يفطر (على الثمر أو الماء) لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال من وجد التمر فليفطر عليه ومن لم يجد التمر فليفطر على الماء فانه طهور ورواه أحمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم من حديث سلمان بن عامر واللفظ لابن حبان وله عندهم ألفاظ ورواه الترمذي والحاكم وصححه من حديث مثله (قبل الصلاة) لما رواه أحمد والترمذي والنسائي عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلي فان لم يكن فعلى تمرات فان لم يكن حساحسوات من ماء قال ابن عدي تفرد به جعفر عن ثابت وأخرج أبو يعلى عن ابراهيم بن الحجاج عن عبد الواحد بن ثابت عن أبيه عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يفطر على ثلاث تمرات أو ثني لم نصبه النار وعبد الواحد قال البخاري منكر الحديث وروى الطبراني في الاوسط من طريق يحيى بن أيوب عن حميد عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان صائماً لم يصل حتى تأتبه برطب وماء فيأكل ويشرب واذا لم يكن رطب لم يصل حتى تأتبه بتمر وماء وقال تفرد به مسكين بن عبد الرحمن عن يحيى بن أيوب وعنه زكريا بن بحر قال الرافعي وذكر القاضي الروابي انه يفطر على التمر

(وأما السنن فست)
تأخير السحور وتجميل
الفطر بالتمر أو الماء قبل
الصلاة

فان لم يجد فعلى حلالة أخرى فان لم يجد فعلى الماء وعن القاضي حسين أن الأولى في زماننا أن يطر على ماء يأخذه بكفه من النهر ليكون أبعد عن الشبهة وقول المصنف بالترأ والماء ليس للتخير بل الأمر فيه على الترتيب كما يذاه وبإشارة الوجيز تعجيل الفطار بعد تبقي الغروب بترأ وماء (و) الثانية (ترك السؤال بعد الزوال) لما فيه من إزالة الخلوفا المشهود له بأنه أطيب من ريح المسك لأن ذلك مبدأ الخلوفا الناسي من خلوا المعدة من الطعام والشراب وبه قال الشافعي في المشهور عنه وعبارته في ذلك أحب السؤال عند كل وضوء بالليل والنهار وعند تغير الفم إلا في أكرهه للصائم آخر النهار من أجل الحديث في خلوفا فم الصائم اه وليس في هذه العبارة تقييد ذلك بالزوال فلذلك قال الماوردي لم يجد الشافعي الكراهة بالزوال وإنما ذكر العشي فذهب الأصحاب بالزوال قال أبو شامة ولو حدوده بالعصر لكان أولى لما في مسند الدارقطني عن أبي عمر كيسان القصاب عن يزيد بن بلال موله عن علي قال إذا هم فاستنوا كوا بالغداة ولا تستنوا كوا بالعشي قال الولي العراقي في شرح التقریب لا نسلم لابي شامة أن تحديه بالعصر أولى بل اما أن يجد بالظهر وعليه تدل عبارة الشافعي فإنه يصدق اسم آخر النهار من ذلك الوقت لدخول النصف الأخير من النهار واما أن لا يوقت بحد معين بل يقال بترك السؤال متى عرف ان تغيره ناشئ عن الصيام وذلك يختلف باختلاف أحوال الناس وباختلاف بعد عهده بالطعام وقرب عهده به لكونه لم يشعر أو تشعر فالتحديد بالعصر لا يشهد له معنى ولا في عبارة الشافعي ما يساعده والآخر المنقول عن علي يقتضي التحديد بالزوال أيضا لأنه مبدأ العشي على أنه لم يصح عنه قال الدارقطني كيسان ليس بالقوي ومن بينه وبين علي غير معروف اه وقال ابن المنذر كره ذلك آخر النهار الشافعي وأحمد واسحق وأبو ثور وروى ذلك عن عطاء ومجاهد اه وحكاها ابن الصباغ عن ابن عمر والاوزاعي ومحمد بن الحسن ورفق بعض أصحاب الشافعي في ذلك بين الفرض والنفل فكرهه في الفرض بعد الزوال ولم يكرهه في النفل لأنه أبعد من الرأ حكاها صاحب المعتمد عن القاضي حسين وحكاها المسعودي وغيره عن الامام أحمد وقد حصل من ذلك مذاهب الاول الكراهة بعد الزوال مطلقا الثاني الكراهة آخر النهار من غير تقييد بالزوال الثالث تقييد الكراهة بمحابة العصر الرابع في استحبابه بعد الزوال من غير استحباب الكراهة الخالص الفرق بين الفرض والنفل ثم ان المشهور عند أصحاب الشافعي زوال الكراهة بغروب الشمس وقال الشيخ أبو حامد لا تزول الكراهة حتى يطر فذهب المذهب السادس وذهب الاكثرون الى استحبابه لكل صائم في أول النهار وآخره كغيره وهو مذهب مالك وأبي حنيفة والمزني وقال الترمذي بعد روايته حديث عامر بن ربيعة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مالا أحصى يتسوك وهو صائم والعمل على هذا عند أهل العلم لا يرون بالسؤال للصائم بأسا ثم قال ولم ير الشافعي بالسؤال بأسا أول النهار وآخره اه قال الولي العراقي وهذا قول غريب عن الشافعي لا يعرف نقله إلا في كلام الترمذي واختاره العزيز بن عبد السلام وأبو شامة والثوري وقال ابن المنذر رخص فيه للصائم بالغداة والعشي الخفي وابن سيرين وعروة بن الزبير ومالك وأصحاب الرأي وروينا الرخصة فيه عن عمر وابن عباس وعائشة فكمملت المذاهب في ذلك سبعة واختلفوا في مسألة أخرى وهي كراهة استعمال السواك الرطب للصائم قال ابن المنذر فمن قال لا بأس به أبو ب السخنياني وسفيان الثوري والاوزاعي والشافعي وأبو ثور وأصحاب الرأي وروى بذلك عن ابن عمر ومجاهد وعروة وكره ذلك مالك وأحمد واسحق وروى بناء عن الشعبي وعمر بن شرحبيل والحكم وقتادة اه (و) الرابعة (الجلود) والأفضال وهو مندوب اليه في جميع الاوقات وفي جميع (شهر رمضان) آ كذا استحبابا اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان أجود الناس بالخير من الريج المرسل وأجود ما يكون في رمضان تكلموا البخاري في الصحيح والمعنى في تخصيص رمضان بزيادة الجود واكثر الصدقات تفريغ الصائمين بالعبادة بدفع حاجاتهم (لما سبق من فضائله في الزكاة) الخامسة (مدارس القرآن) وهو أن يقرأ

وترك السؤال بعد الزوال
والجلود في شهر رمضان لما
سبق من فضائله في الزكاة
ومدارسة القرآن

على غيره و يقرأ غيره عليه كان جبريل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن كما رواه البخاري وتقدم البحث فيه فان لم يكن المدارس بان كان وحده فكثر تلاته مع حسن ترتيب وتبديل (و) السادسة (الاعتكاف) وهو في اللغة الاقامة على الشيء ولزومه وحبس النفس عليه ومنه قوله تعالى هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون وأما في الشريعة فقد فسره المصنف في الوجيز باللبث (في المسجد) ساعة مع الكف عن الجماع وهو سنة مؤكدة (لا سيما في العشر الاخير) من رمضان وقال القدوري من أصحابنا هو مستحب وقال صاحب الهداية الصحيح انه سنة مؤكدة لان النبي صلى الله عليه وسلم واظب عليه في العشر الاخير من رمضان والمواظبة دليل السنة والحق انه ينقسم الى ثلاثة أقسام واجب وهو المنذور سنة وهو في العشر الاخير من رمضان ومستحب وهو في غيره من الأزمنة (فهى عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاواخر طوى الفراش وشد المتر ودأب وأدأب معه أهله) قال العراقي متفق عليه من حديث بلقيش احيا الليل وأيقظ أهله وشد المتر اه ثم فسر المصنف دأب فقال (أى أدام) وفي نسخة أداموا (النصب) أى التعب (في العبادة) ثم ان استحباب الاعتكاف مجمع عليه كما حكاه غيره واحد وتقدم التصريح بانها سنة مؤكدة وحكى ابن العربي عن أصحابهم انهم يقولون في كتبهم الاعتكاف جائز قال وهو جهل اه وقال في المدونة عن مالك لم يبلغني ان أحدا من السلف ولا من أدركته اعتكف الا أبو بكر بن عبد الرحمن وليس بحرام ولكن لشدة وان ليله ونهاره سواء فلا ينبغي لمن لا يقدر ان يفي بشروطه ان يعتكف اه وفيه تأكده في العشر الاواخر من رمضان (اذ فيها ليلة القدر) فانها عند الشافعي وآخرين منحصرة في العشر الاخير وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال اعتكفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط من رمضان فخرجنا صبيحة عشرين فخطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة عشرين فقال اني أريت ليلة القدر وانى نسبها فالتبسوها في العشر الاواخر وترفاني أريت اني اسجد في ماء وطين ومن كان اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرجع الناس الى المسجد وما ترى في السماء فزعة فجاءت سحابة فطرت وأقيمت الصلاة وسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطين والماء حتى رأيت الطين في ارنبته وجبهته وفي رواية من صبح احدى وعشرين وفي اللفظ مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاوّل من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط ثم أثبت فقيل لى انما في العشر الاواخر فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف فاعتكف فاعتكف الناس معه الحديث وليلة القدر باسكان الدال وفتحها سميت بذلك لعظم قدرها لما فيها من الفضائل أى ذات القدر العظيم ولان الاشياء تقدر فيها وقد جوز المفسرون في الآية ارادة الشرف والتقدير مع كونه لم يقرأ الا بالاسكان وخزم الهروى وابن الاثير في تفسيرهما بالتقدير فقالوا هي الليلة التي تقدر فيها الارزاق وتقضى وصحبه النووي في شرح المذهب فقال سميت ليلة القدر أى ليلة الحكم والفصل هذا هو الصحيح المشهور وحكاها في شرح مسلم عن العلماء والمراد بالعشر الاواخر هي الليالي وكان يعتكف الايام معها أيضا فلم يكن يقتصر على اعتكاف الليالي وانما اقتصر على ذكرها على عادة العرب في التاريخ بها وهذا يدل على دخوله محل الاعتكاف قبل غروب الشمس ليلة الحادى والعشرين والالم يكن اعتكف العشر بكملها وهذا هو المعبر عند الجمهور ان أراد اعتكاف عشر أو شهر وبه قال الائمة الاربعة وحكاها الترمذى عن الثوري وقال آخرون بسل يبدأ الاعتكاف من أول النهار وهو قول الاوزاعي وأبو ثور واسحق بن راهويه وابن المنذر واللبث بن سعد في أحد قوله وحكاها الترمذى عن أحمد وحكاها النووي في شرح مسلم عن الثوري وصححه ابن العربي وقال ابن جرير لا أعلم أحدا من فقهاء الامصار قال به الا الاوزاعي واللبث وقال به طائفة من التابعين اه واحتجوا بحديث عائشة في الصحيحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يعتكف صلى الصبح ثم دخل معتكفه وتأوله الجمهور على انه دخل المعتكف

والاعتكاف في المسجد
لا سيما في العشر الاخير
فهو عادة رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا دخل
العشر الاواخر طوى الفراش
وشد المتر ودأب وأدأب
أهله أى أداموا النصب في
العبادة اذ فيها ليلة القدر

وانقطع فيه وتخلي بنفسه بعد صلاة الصبح لان ذلك وقت ابتداء الاعتكاف بل كان من قبل المغرب معتكفا لاثباتي المسجد فلما صلى الصبح انفرد ومن أحاديث الاعتكاف ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي من طريق عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده وأخرجه النسائي من طريق عبد الرزاق هكذا بدون الجملة الاخيرة وفي قولها حتى قبضه الله عز وجل استمرار هذا الحكم وعدم نسخه وأكدت ذلك بقولها ثم اعتكف أزواجه من بعده فأشارت الى استمرار حكمه حتى في حق النساء فكان أمهات المؤمنين يعتكفن بعد النبي صلى الله عليه وسلم من غير تكبير وان كان هو في حياته قد أنكر عليهن الاعتكاف بعد اذنه لبعضهن كما هو في الحديث الصحيح فذلك يعني آخر وهو كما قيل خوف أن يكن غير مخلصات في الاعتكاف بل أردن القرب منه فغيرتهن عليه أو غيرته عليهن اذ ذهاب المقصود من الاعتكاف بكونهن معه في المعتكف أو تضيقهن المسجد بأبنتهن والله أعلم ثم لاشك في ان اعتكافه صلى الله عليه وسلم كان في مسجده وكذا اعتكاف أزواجه فأخذ منه اختصاص الاعتكاف بالمساجد وانه لا يجوز في مسجد البيت وهو الموضع المهيأ للصلاة فيه لاني حق الرجل ولاني حق المرأة اذ لو جاز في البيت لعمرو ولومرة لما في ملازمة المسجد من المشقة لاسيما في حق النساء وفي الصحيح عن نافع وقد أرا في عبد الله المكان الذي كان يعتكف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد وهذا قال مالك والشافعي وأحمد وداود والجمهور وقال أبو حنيفة يصح اعتكاف المرأة في مسجد بيتها وهو قول قديم للشافعي قال ابن قنادة وحكي عن أبي حنيفة انه لا يصح اعتكافها في مسجد الجماعة وحكاها ابن عبد البر عن أبي حنيفة والكوفيين مطلقا ثم قالوا لا تعتكف الا في مسجد بيتها ولا تعتكف في مسجد الجماعة ثم حكى عن أصحاب أبي حنيفة ان لها الاعتكاف في المسجد مع زوجها وجوز بعض المالكية والشافعية للرجل أيضا في مسجد بيته وقالت التي في كتب أصحابنا المرأة تعتكف في مسجد بيتها ولو اعتكفت في مسجد الجماعة جاز الاول أفضل ومسجد حبها أفضل لها من المسجد الاعظم وليس لها ان تعتكف في غير موضع صلاتها من بيتها وان لم يكن فيه مسجد لا يجوز لها الاعتكاف فيه اه ثم اختلف الجمهور المشترطون للمسجد العام فقال مالك والشافعي وجهورهم يصح الاعتكاف في كل مسجد قال أصحاب الشافعي ويصح في سطح المسجد ورجسته وقال أحمد يختص بمسجد تقام فيه الجماعة الراتبه لاني حق المرأة فيصيح في جميع المساجد وقال أبو حنيفة بمسجد يصلي فيه الصلوات كلها أي في حق الرجل وروى الحسن عن أبي حنيفة ان كل مسجد له امام ومؤذن معلوم ويصلي فيه الصلوات الخمس بالجماعة وقال أبو يوسف ان الاعتكاف الواجب لا يجوز في غير مسجد الجماعة والنفل يجوز وقال الزهري وآخرون يختص بالجامع الذي تقام فيه الجمعة وهو رواية عن مالك وقالت طائفة يختص بالمساجد الثلاثة حكى ذلك عن حذيفة بن اليمان وبمعناه ما حكى عن سعيد بن المسيب لا اعتكاف الا في مسجد نبي ولهذا جعلهما ابن عبد البر قول واحد وقال عطاء لا يعتكف الا في مسجد مكة والمدينة حكاه الخطابي ثم قد استدلل بالحديث المذكور انه لا يشترط لصحة الاعتكاف الصوم وذلك من وجهين أحدهما انه اعتكف لئلا يضاعف كونه فيه غير صائم ذكره ابن المنذر فانهم ان صومه في شهر رمضان انما كان للشهر لان الوقت مستحق له ولم يكن لا اعتكاف ذكره المزني والخطابي وبهذا قال الشافعي وأحمد في أصح الروايتين عنه وحكاها الخطابي عن علي وابن مسعود والحسن البصري وقال مالك وأبو حنيفة والجمهور يشترط لصحة الاعتكاف الصوم وروى ذلك عن علي وابن عمر وابن عباس وعائشة وروى الدارقطني في حديث عائشة المتقدم من رواية ابن جريج عن الزهري بزيادة وان السنة للمعتكف فذكر أشياء منها يؤمر من اعتكف أن يصوم ثم قال الدارقطني بان قوله وأن السنة الخ ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم وانه من كلام الزهري ومن أخرجه في الحديث وهم ولكن في سنن أبي داود صريحاً انه من

كلام عائشة أي فثله لا يعرف الاسماء والمسئلة مقررة في كتب الخلاف (والاغلب انها) أي ليلة القدر
 (في أوتارها) أي العشر الاواخر (وأشبه الاوتار ليلة احدى وثلاث وخمس وسبع) ولعل الخلاف في هذه
 المسئلة * فاحدها انها في السنة كلها وهو يحكى عن ابن مسعود وتابعه أبو حنيفة وصاحبه والذي في كتب
 أصحابنا عن أبي حنيفة انها في رمضان ولا يدري أية ليلة هي وقد تقدم وقد تتأخر وعندهما كذلك الا
 انها معينة لا تتقدم ولا تتأخر هكذا النقل عنهم في المنظومة والشرح والذي في فتاوى قاضيان وفي
 المشهور عنه انها تدور في السنة تكون في رمضان وفي غيره فعمل ذلك رواية وثمرة الاختلاف فبين قال أنت
 حر وأنت يطالقي ليلة القدر فان قاله قبل دخول رمضان عتق وطلقت اذا انسح وان قال بعد ليلة منه
 فصاعد لم يعتق حتى ينسخ رمضان العام القابل عنده وعندهما اذا جاء مثل تلك الليلة من رمضان الاتي
 وأجاب أبو حنيفة عن الأدلة المفيدة لكونها في العشر الاواخر بأن المراد في ذلك رمضان الذي كان عليه
 السلام التمهاتية والسباقات نزل عليها لمن تأمل طرق الأحاديث وألفاظها كقوله ان الذي تطلب
 امامك وانما كان يطلب ليلة القدر من تلك السنة وغير ذلك مما يطالع عليه الاستقراء والله أعلم * القول
 الثاني انها في شهر رمضان كله وهو يحكى عن ابن عمر وطائفة من الصحابة وفي سنن أبي داود عن ابن عمر قال
 سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وأنا أسمع قال هي في كل رمضان قال أبو داود وروى
 موقوفا عليه وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن الحسن هو البصري قال ليلة القدر في كل رمضان قال
 المهاجلى في البحر يذهب الشافعي ان ليلة القدر تلتئم في جميع شهر رمضان واكدده العشر الاواخر
 وآكدده ليالى الوتر من العشر الاواخر * والمشهور من مذهب الشافعي اختصاصها بالعشر الاواخر كما
 سبأني * الثالث انها أول ليلة من شهر رمضان وهو يحكى عن أبي رزين العقيلي أحد الصحابة * الرابع انها
 في العشر الاواخر والاولى حكاها القاضي عياض وغيره * الخامس انها في العشر الاواخر فقط وبذلك قوله
 صلى الله عليه وسلم التمسوها في العشر الاواخر وهذا قال جهور العلماء * السادس انها تختص باوتار
 العشر الاخير وعليه يدل حديث عبادة بن الصامت في مسند أحمد والمجمع الكبير للطبراني انه سأل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال في رمضان فالتمسوها في العشر الاواخر فانها في وتر من احدى
 وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو في آخر ليلة من قامها
 ابتغاءها ثم وفقت له غفرله ما تقدم من ذنبه وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وهو حسن الحديث ان قلت
 قوله أو آخر ليلة مشكل لانها ليست وقرآن كان الشهر كاملا وقد قال أولا فانها في وتر وان كان ناقصا
 فهي ليلة تسع وعشرين فلا معنى لعمادها عليها * فالجواب ان قوله أو في آخر ليلة معطوف على قوله فانها
 في وتر لا على قوله أو تسع وعشرين فليس تفسير الوتر بل معطوفا عليه * السابع انها تختص بأشفاة
 الحديث أبي سعيد في الصحيح التمسوها في العشر الاواخر من رمضان والتمسوها في التاسعة والسابعة
 والخامسة فقبل له يا أبا سعيد انكم اعلم بالعدد منا قال أجل نحن أحق بذلك منكم * فان قلت ما التاسعة
 والاسابعة والخامسة قال اذا مضت واحدة وعشرون فالتى تليها ثنتان وعشرون وهي التاسعة فاذا مضت
 ثلاث وعشرون فالتى تليها السابعة فاذا مضت خمس وعشرون فالتى تليها الخامسة * الثامن انها ليلة سبع
 عشرة وهو يحكى عن زيد بن أرقم وابن مسعود أيضا والحسن البصري في معجم الطبراني وغيره عن زيد بن
 أرقم قال ما أشك وما متري انها ليلة سبع عشرة أنزل القرآن ويوم التقي الجمعان * التاسع انها ليلة تسع
 عشرة وهو يحكى عن علي بن أبي طالب وابن مسعود أيضا * العاشر انما تطلب في ليلة سبع عشرة وأحدى
 وعشرين أو ثلاث وعشرين حكى ذلك عن علي وابن مسعود أيضا * الحادى عشر انها ليلة احدى وعشرين
 وبذلك حديث أبي سعيد الثابت في الصحيح الذي يقول فيه وانى أرى بها ليلة وتر وانى أجد في صبيحتها في
 ماء وطين فأصبح من ليلة احدى وعشرين وقد قام الى الصبح فطرت السماء فوكف المسجد فابصرت

والاغلب انها في أوتارها
 وأشبه الاوتار ليلة احدى
 وثلاث وخمس وسبع

الطين والماء فخرج حين فرغ من صلاته وجبينه وأرنبه أنفه فيها الطين والماء وإذا هي إحدى ليلة وعشرين من العشر الأواخر * الثاني عشر انهم ليلة ثلاث وعشرين وهو قول جمع كثير من الصحابة وغيرهم ويدل له ما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت ليلة القدر ثم أنسيتها وأراني صليتها أسجد في ماء وطين قال فطارت ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرف وإن أتر الماء والطين على جبهته وأنفه * الثالث عشر انهم ليلة أربع وعشرين وهو يحكى عن بلال وابن عباس والحسن وقتادة وفي صحيح البخاري عن ابن عباس موقفا عليه التمسوا ليلة القدر في أربع وعشرين مذكرة عقب حديثه هي في العشر في سبع تمضين أو سبع تبقيين وظاهره أنه تفسير الحديث فيكون عدة وفي مسند أحمد عن بلال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر ليلة أربع وعشرين * الرابع عشر انهم ليلة خمس وعشرين حكاه ابن العربي في شرح الترمذي وقال في ذلك أثر * الخامس عشر انهم ليلة ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين وهو يحكى عن ابن عباس ويدل له ما في صحيح البخاري عنه مرفوعا هي في العشر في سبع تمضين أو سبع تبقيين يعني ليلة القدر * السادس عشر انهم ليلة سبع وعشرين وبه قال جمع كثير من الصحابة وغيرهم وكان أبي بن كعب يخلف عليه وفي مصنف ابن أبي شيبة عن زر بن حبيلس كان عمر وحذيفة وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكون فيها انهم ليلة سبع وعشرين وحكاها الشافعي في الحلية وأكثروا العلماء وقال النووي في شرح المذهب انه يخالف لنقل الجمهور وقد وردت أحاديث صريحة في انهم ليلة سبع وعشرين ففي سنن أبي داود عن معاوية مرفوعا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين وفي مسند أحمد عن ابن عمر مرفوعا من كان متحريرا فليتحرب ليلة سبع وعشرين واستدل ابن عباس على ذلك بأن الله تعالى خلق السموات سبعة والأرضين سبعاً والأيام سبعة وإن الإنسان خلق من سبع وجعل رزقه في سبع ويسجد على سبعة أعضاء والطواف سبع والجوار سبع واستحسن ذلك عمر بن الخطاب كما في الحلية لأبي نعيم واستدل بعضهم على ذلك بأن عدد كلمات السورة إلى قوله هي سبع وعشرون وفيه إشارة إلى ذلك وحكى ذلك عن ابن عباس نفسه حكاه عنه ابن العربي وابن قدامة وقال ابن عطية في تفسيره بعد نقل ذلك وتطمين له وهذا من ملح التفسير وليس من متين العلم وحكاها ابن حزم عن ابن بكير المالكي وبالغ في إنكاره وقال انه من طرائف الوسواس ولولم يكن فيه أكثر من دعواه انه وقف على ما غاب من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اه * السابع عشر انهم ليلة تسع وعشرين حكاه ابن العربي * الثامن عشر انها آخر ليلة حكاه القاضي عياض وغيره ويتداخل هذا القول مع الذي قبله اذا كان الشهر ناقصا وروى محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة من حديث معاوية مرفوعا التمسوا ليلة القدر آخر ليلة من رمضان وفيه أقوال أخر أعرضت عن ذكرها وأوردتها الولي العراقي في شرح التقريب ثلاثة وثلاثين قولاً وهذا كله تقريب على انها تلزم لیسلة بعينها كما هو مذهب الشافعي وغيره وبه قال ابن حزم والصحيح من مذهب الشافعي انها تختص بالعشر الأخير وانها في الأوتار أربع منها في الاشفاع وأرجاء ليلة الحادي والعشرين والثالث والعشرين وحكى الترمذي في جامعه عن الشافعي انه قال في اختلاف الأحاديث في ذلك كان هذا عندي والله أعلم إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب على نحو ما يسأل عنه يقال له نلتسها في ليلة كذا فيقول التمسوها في ليلة كذا قال الشافعي وأقوى الروايات عندي فيها ليلة إحدى وعشرين وحكى البيهقي في المعرفة عن الشافعي في القديم انه قال وكان في رأيت والله أعلم أقوى الأحاديث فيه ليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين اه وذهب جماعة من العلماء انها تنقل فتكون سنة في ليلة وسنة في ليلة أخرى وهكذا رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي قلابه وهو قول مالك وسفيان الثوري وأحمد وإسحق وأبي ثور وغيرهم وعزاه ابن عبد البر في الاستدكار للشافعي ولا نعرفه عنه ولكن قال به من أصحابه المزني وابن خزيمة وهو المختار عند النووي وغيره واستحسنه ابن دقيق العيد للجمع

بين الاحاديث الواردة في ذلك فانهم اختلفت اختلافا لا يمكن معه الجمع بينها الا بذلك واذا فرضنا على انتقالها
فعليه اقوال أحدها انها تنتقل فتكون اماليلة الحادى والعشرين أو الثالث والعشرين أو الخامس
والعشرين الثانى انها فى ليلة الخامس والعشرين أو السابع والعشرين أو التاسع والعشرين وكلاهما
فى مذهب مالك قال ابن الحاجب وقول من قال من العلماء انها فى جميع العشر الاخرى وفى جميع الشهر
ضعيف الثالث انها تنتقل فى العشر الاخرى وهذا قول من قال بانتقالها من الشافعية الرابع انها تنتقل فى
جميع الشهر وهو مقتضى كلام الحنابلة قال ابن قدامة فى المغنى يستحب طلبها فى جميع ليالى رمضان وفى
العشر الاخرى كد وفى ليالى الوتر منه أكد ثم حكى قول أحمد هى فى العشر الاخرى وتر من الليالى
لا تخطئ ان شاء الله تعالى ومقتضاه اختصاصها بآثار العشر الاخير فاذا انضم اليه القول بانتقالها صار هذا
قولا خامسا على الانتقال فتضم هذه الاقوال الخمسة لما تقدم وقال ابن العربى بعد حكاية ثلاثة عشر
قولا بما حكيناه الصحيح منها انها لا تعلم اه وهو معنى قول اهل العلم اننى الله تعالى هذه الليلة على عبادة
لثلاثين كانوا على فضائها ويصروا فى غيرها فاراد منهم الجد فى العمل أبدا اه وهذا يحسن أن يكون قولا
مستقلا وهو الكف عن الخوض فيها وانه لا سبيل الى معرفتها وقال ابن حزم هى فى العشر الاخرى ليلة
واحدة بعينها لا تنتقل أبدا الا أنه لا يدري أى ليلة هى منه الا انها فى وتره ولا بد فان كان الشهر تسعا
وعشرين فأول العشر الاخرى ليلة عشرين منه فهى اماليلة عشرين واما ليلة اثنين وعشرين واما ليلة
أربع وعشرين واما ليلة ست وعشرين واما ليلة ثمان وعشرين لان هذه الايام من العشر وان
كان الشهر ثلاثين فأول العشر الاخرى ليلة احدى وعشرين فهى اماليلة احدى وعشرين واما ليلة
ثلاث وعشرين واما ليلة خمس وعشرين واما ليلة سبع وعشرين واما ليلة تسع وعشرين لان هذه
أواخر العشر بلا شك ثم ذكر كلام أبى سعيد المتقدم وحله على ان رمضان كان تسعا وعشرين وهو
مسلك غريب بعيد

(فصل) * وفى كتاب الشريعة للشيخ الاكبر قدس سره اعلم ان القائلين فى رمضان فى قيامهم على
خاطر من منهم القائم لمضام ومنهم القائم ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر والناس فيها على
خلاف ففهم من قال انها فى السنة كلها تدور به أقول فان رأى أنها مرتين فى شعبان فى ليلة النصف منه
وفى ليلة تسعة عشر منه بالبيت المقدس كما رأى قدرا فى لياليتين فى العشر الاوسط من شهر رمضان فى ليلة
ثلاثة عشر وفى ليلة ثمانية عشر فى اندرى لشي كان فى رؤية الهلال فوق الامر على خلاف الرؤية
أم تكون أيضا فى ليلة سبع من الشهر وقد رأى انها فى كل وتر من العشر الاخير من شهر رمضان فان على
يقين من انها فى السنة تدور وهى فى رمضان أكثر وقوعا على ما رأيت والله أعلم واعلم ان ليلة القدر اذا
صادفها العبد هى خبره فيما ينعم الله به عليه من ألف شهر ان لم يكن الا واحدة فى ألف شهر فكيف وهى
فى كل سنة هذا معنى غريب لم يطرق اسماعكم الا فى هذا النص ثم يتضمن معنى آخر وهو انها خير من
ألف شهر من غير تحديد واذا كان الزائد على ألف شهر غير محدود فلا يدري حيث ينتهى فيما جعل الله
انها تقاوم ألف شهر بل جاءها خبر من ذلك أى أفضل من غير توقيت فاذا نالها لعبد كان كمن عاش فى
عبادة ربه أكثر من ألف شهر من غير توقيت كمن يتعدى العمر الطبقى اذا وقع فيه وقع فى العمر
المجهول وان كان لا بد له من الموت ولكن لا يدري هل تقدمه العمر الطبقى بنفس واحد أو بالالف
سنة فهكذا ليلة القدر اذا لم تكن محصورة كما قدمنا واعلم ان ليلة القدر هى ليلة يفرق فيها كل امر حكيم
فينزل الامر اليها عليا واحدة ثم يفرق فيها بحسب ما يعطيه من التفاصيل فهى ليلة مقادير الاشياء
والمقادير ما تطلب سوانا فلها امرنا بطلب ليلة القدر لتستقبلها كما تستقبل المسافر اذا جاء من سفر فلا
بدل من هدية لاهله الذين يستقبلونه فاذا استقبلوه دفع اليهم ما كان قد استعد من تلك المقادير ففهم من

يكون هديته اقامه ربه ومنهم من يكون هديته التوفيق الالهى والاعتصام وكل على حسب ما اراد
 المقدور ان يهبه ويعطيه لا تتجبر عليه في ذلك وعلامته ان ينفذ في الايام ينورها ويجعلها دائرة في الشهر وحتى
 ياخذ كل شهر منها فسطحه كما جعل رمضان يدور في الشهور الشمسية حتى ياخذ كل شهر من الشهور
 الشمسية فضله رمضان فيفضل رمضان فصول السنة وكذلك الحج وكذلك الزكاة فان حولها ليس
 بعين انما هو من وقت حصول المال عنده فمان يوم في السنة الا وهو رأس حول لصاحب مال فلا تنك
 السنة الا وایامها كلها محل للزكاة وهي الطهارة والبركة فالناس كلهم في بركة زكاة كل يوم من ذكرى
 فيه ومن لم يزل وانما يحى نور الشمس في صبيحة ليلتها اعلاما بان الليل زمان اتیانها والنهار زمان ظهور
 أحكامها فلها استقبل ليلها تعظيما لها حيث استقبلت لذاتها ولها قال هي حتى مطلع الفجر أى الى مطلع
 الفجر فذلك القدر الذى يتميز به حد الليل من النهار بالفجر الطالع ما هو ذلك الفجر الامن نور الشمس ظهر في
 جرم القمر فلو كان نور القمر من ذاته لكان له شعاع كشمس ولا كان مستعارا من الشمس لم يكن
 له شعاع كذلك الشمس لها من نور ذاتها شعاع فاذا امت ليله القدر شعاع الشمس بقيت الشمس كالقمر
 لها ضوء في الموجودات من غير شعاع مع وجود الضوء فذلك الضوء نور ليله القدر حتى تعلق بقدر
 أو أقل من ذلك فحينئذ يرجع اليها نورها فترى الشمس تطلع في صبيحة ليله القدر كأنها طاس ليس لها
 شعاع مع وجود الضوء مثل طلوع القمر لا شعاع له ثم جعلها صلى الله عليه وسلم في الوتر من الليالي دون
 الشفع لانه انفراد بالليل دون النهار فانه ليل ونهار ولغنى آخر أيضا وهو
 ان الطلب اذا كان في ليالى وتر الشهر كان الوتر شاهدا لهذا العبد لما تعطيه هذه الليلة من البركات
 والخير وهو في وتر من الزمان المذكور له وترية الحق فيضيف ذلك الخير الى الله لا الى الليلة وان كانت سببا
 في حصوله ولكن عين شهود الوتر يحفظه من نسبة الخير لغير الله مع ثبوت السبب عنده فلو كانت في
 ليلة شفع وهى سبب لم يكن لهذا العبد من يذكره تذكر حال في وقت التماس اياها وفي شهودها اياها
 اذا عثر عليها فكان محصلا للخير من يد غير أهله فيكون صاحب جهل وحجاب في أخذ ذلك الخير فما كان
 يقاوم ما حصل له فيها من الخير ما حصل له من الحرمان والجهل بحجابه عن معطى الخير فلها أيضا جعلت في
 أو نارا للليالى فاعلم وجعلت في العشر الاواخر لانها نور والنور شهادة وظهور فهو بمنزلة النهار اذ سمي النهار
 لاتساع النور فيه والنهار متأخر عن الليل لانه مسلوخ منه والعشر الاخر متأخر عن العشر الوسيط والاول
 فكان ظهورها والتماسها في الاقرب أقوى من التماسها في المناسب الابلعد وما رأيت أحدا رآها في
 العشر الاول ولا نقل اليها وانما تقع في العشر الوسيط والاخر خرج مسلم عن أبي سعيد قال اعتكف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر وكذلك القبطى الالهى ما ورد قط في خبر
 نبوى صحيح ولا سقيم ان الله يعطى في الثالث الاول من الليل وقد ورد انه يعطى في الثالث الاوسط والاخر
 من الليل ولم يكن في الثالث الاول ثم قال انصف رحمه الله تعالى (والتتابع في هذا الاعتكاف أولى فان نذر
 اعتكافا) فاما أن يطلق أو يقدر مدة وعلى الثانى اما أن يطلقها أو يعينها الحالة الاولى أن يطلقها فينظر ان
 اشترط بتابع الزمة كما لو اشترط بالتتابع في الصوم وان لم يشترطه لم يلزمه التتابع وخرج ابن سريج قولانه
 يلزم وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد وظاهر المذهب الاول (أو) لم يتعرض له لفظا ولكن (نواه) بقلبه
 فهل يلزمه فيه وجهان أحدهما انه لا يلزم الحالة الثانية أن يعين المدة المقيدة عليه الوفاء ولو فاته الجميع
 لا يلزمه التتابع اذا علمت ذلك فاعرف ان من نذر اعتكافا بسورة التتابع أو نواه (انقطع بالخروج) من
 المسجد (تتابعه) اذا كان الخروج (من غير ضرورة) داعية (كالخروج لعبادة مريض أو شهادة)
 أى اداها (أو) حضور (جنازة أو زيارة) أخ من أصحابه (أو تجديد طهارة) الا اذا شرط في نذره الخروج
 منه ان عرض علوض صح شرطه لان الاعتكاف انما يلزمه بالقرابة فيجب بحسب الالتزام وعن صاحب

والتتابع في هذا الاعتكاف
 أولى فان نذر اعتكافا متتابعاً
 أو نواه انقطع بتابعه بالخروج
 من غير ضرورة كما لو خرج
 لعبادة أو شهادة أو جنازة
 أو زيارة أو تجديد طهارة

الغريب والحناطى حكاية قول آخر لا يصح لانه شرط يخالف مقتضى الاعتكاف المتتابع فيلغو كالأول شرط
 المعتكف أن يخرج للجماع وبالأول قال أبو حنيفة وبالثاني قال مالك وعن أحمد روايتان كالتولين فان
 قلنا بالأول وهو الصحيح المشهور فنظران عين نوعا فقال لا يخرج الالعبادة المريض أو عين ما هو أخص
 منه فقال لا يخرج الالعبادة زيد أول تشييع جنازته ان مات خرج لعينه دون غيره من الاشغال وان كان
 أهم منه وان أطلق فقال لا يخرج الالشغل معين لى أول عارض كان له أن يخرج لكل شغل ديني كحضور
 الجمعة وعبادة المرضى وصلاة الجنازة أو ديني كلقاه السلطان واقتضاء الغريم ولا يبطل المتتابع بشئ
 من ذلك و يشترط في الشغل الدينوي أن يكون مباحا ونقل وجه عن الحاروي انه لا يشترط (وان خرج
 لقضاء الحاجة لم ينقطع اعتكافه لقضاء الحاجة) وفي معناه الخروج للاغتسال عند الاحتلام وأوقات
 الخروج لقضاء الحاجة لا يجب نذر كهاوله مأخذان أحدهما ان الاعتكاف مستمر ولذلك لو جامع في
 أوقات الخروج ذلك الوقت بطل اعتكافه على الصحيح والثاني ان زمان الخروج لقضاء الحاجة جعل
 كالاستثنى لقطاع المدة المذكورة لانه لا بد منه واذا فرغ وعاد لم يحجج الى تجديد النية اما على المأخذ الاول
 فظاهر واما على الثاني فلان اشتراط المتتابع في الابتداء رابطة لجميع ماسوى تلك الاوقات ومنهم من قال
 ان طال الزمان ففي لزوم التجديد وجهان كالأول ايراد البناء على الوضوء بعد التفريق الكثير * (فرع) *
 لو كان في المسجد سقاية لم يكف قضاء الحاجة فيها لافيه من المشقة وسقوط المروءة وكذا لو كان في جوار
 المسجد صديق وأمكنه دخول داره فان فيه مع ذلك قبول منه بل له الخروج الى داره ان كانت قريبة
 أو بعيدة غير متفاحشة البعد وان تفاحش البعد ففيه وجهان أحدهما يجوز اطلاق القول بانه لا فرق
 بين قرب الدار وبعدها والثاني المنع لانه قديا تيه البول الى أن يرجع فيبقى طول يومه في الذهاب والجمي
 الا أن لا يجد في الطريق موضعا للفرار أو كان لا يليق بحاله أولا يدخل لقضاء الحاجة غير داره ونقل الامام
 فيها اذا كثر خروجه لعارض يقتضيه وجهين أيضا وقال من أعتكف من نظر الى جنس قضاء الحاجة ومنهم
 من خصص عدم تأثيره بما اذا قرب الزمان وقصروا بالاول أجاز المصنف وهو قضية اطلاق المعظم لكن
 اذا تفاحش البعد ووجه المنع أظهر عند العراقيين وذکر الروايات في الجهرانه المذهب (وله أن يتوضأ في
 البيت) فلو كان له بيتان بحيث يجوز الخروج اليه لو انفرد وأحدهما أقرب ففي جواز الخروج الى الآخر
 وجهان أحدهما بانه قال ابن أبي هريرة يجوز كل واحد فردا أحدهما لا يجوز للاستغناء عنه ولا يشترط
 الجواز الخروج ازهاق الطبيعة وشدة الحاجة واذا خرج لم يكف الاسراع بل يمشى على سجيته المعهودة
 قال النووي فلو تأنى أكثر من عادته بطل اعتكافه على المذهب ذكره في البحر (ولا ينبغي أن يبرح)
 أي يقف (على شغل آخر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج) أي من معتكفه (الالحاجة
 الانسان) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة اه قلت وهو في السنن أيضا باللفظ كان اذا اعتكف
 لا يدخل البيت الحاجة الانسان وعند الدارقطني من رواية ابن جريج عن الزهري في حديثها وان
 السنة للمعتكف ان لا يخرج الحاجة الانسان ولفظ الانسان ليس في صحيح البخاري يريد بحاجة
 الانسان البول والغائط هكذا فسر الزهري وقوله (ولا يسأل عن المريض الامارا) قال العراقي رواه أبو
 داود بنحوه بسند لين اه قلت أي في اعتكافه ولا يعرج عليه قال الحافظ ابن حجر رواه أبو داود من فعل
 عائشة وكذلك أخرجه مسلم وغيره وقال ابن حزم صح ذلك عن علي اه قلت وفي سنن أبي داود من حديث
 عائشة مرفوعا كان يمر بالمريض وهو معتكف فيمركاه ولا يعرج يسأل عنه قال الرافي ولو خرج لقضاء
 الحاجة فعاد في الطريق مريضا نظر ان لم يقف ولازور عن الطريق بل اقتصر على السلام والسؤال فلا
 بأس وان وقف فطال بطل اعتكافه وان لم يطل فوجهان منقولان في الآفة والعدة والاصح ان لا بأس به
 وادعى الامام اجماع الاصحاب عليه ولو ازور عن الطريق قلبا فعاده فقد جعله على هذين الوجهين والاصح

وان خرج لقضاء الحاجة لم
 ينقطع وله أن يتوضأ في
 البيت ولا ينبغي أن يعرج
 على شغل آخر كان صلى الله
 عليه وسلم لا يخرج الحاجة
 الانسان ولا يسأل عن
 المريض الامارا

المنع لما فيه من انشاء سير لغبر قضاء الحاجة واذا كان المريض في بيت من الدار التي يدخلها القضاء الحاجة فالمدول اعيادته قليل وان كان في دار أخرى فكثير ولو خرج لقضاء الحاجة فصل في الطريق على جنازة فلا بأس اذا لم ينتظرها ولا ازور عن الطريق وحكى صاحب التتمة فيه الوجهين لان في صلاة الجنازة يقتصر الى الوقفة وقال في التهذيب ان كانت متعينة فلا بأس والا فوجهان والاول أظهر وجعل الامام قدر صلاة الجنازة حد الوقفة اليسيرة وتابعه المصنف واحتملها الجميع الاعراض (وينقطع التتابع بالجماع) وعن مقدماته في قول (ولا ينقطع بالتقبيل) سواء في الخد أو في الفم (ولا بأس) للمعتكف (في المسجد بالطيب) باى طيب كان (وعقد النكاح) لنفسه ولغيره وبالتزوي بلبس الثياب اذ لم ينقل ان النبي صلى الله عليه وسلم غير نوبه للاعتكاف وعن أحداه يستحب ترك التطيب والتزوي برفيع الثياب (وبالاكل) الاولى أن يبسط سفره ونحوها لانه أبغى في تنظيف المسجد (والنوم وغسل اليدين في الطست) ونحوه حتى لا يبطل المسجد فيمنع غيره من الصلاة والجلوس فيه ولانه قد يستعذر فيصان المسجد عنه وفي البول في الطست احتمالان ذكرهما ابن الصباغ والاظهر المنع وهو الذي أورده صاحب التتمة لانه قبيح واللائق بالمسجد تنزيهه عنه (وكل ذلك قد يحتاج اليه في التتابع) وليس في تعفي هذه الحاجات ما ينافي المسجد فلو خرج للاكل فهل يجوز فيه وجهان أحدهما وبه قال ابن سريج لان الاكل في المسجد ممكن وبه قال أبو حنيفة قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل في المسجد بلا ضرورة فكان مباحا والثاني وبه قال أبو اسحق نعم لأن قد يستحي ويشق عليه والاول أظهر عند الامام وصاحب التهذيب والثاني أظهر عند الأكثرين وحكام الرواية عن نصه في الاملاء وفي عبارة المختصر ما يدل عليه ولو عطش ولم يجد الماء في المسجد فهو معذور في الخروج وان وجدته فهل له الخروج فيه وجهان أحدهما لا فانه لا يستحي منه ولا بعد تركه من المروءة بخلاف الاكل وقد أطلق في التبيين القول بان الخروج للاكل والشرب لا يضر والوجه تاويله واذا فرغنا على انه لا يجوز الخروج للاكل ينبغي أن يأكل لقما ولو كان لوجامع في مروره بان كان في هودج أو فرض ذلك في وقفة يسيرة ففي بطلان اعتكافه وجهان أحدهما انه يبطل اذا قلنا باستمرار الاعتكاف في أوقات الخروج لقضاء الحاجة وأما اذا لم نقل به فلان الجماع عظيم الوقع والاشتغال به أشد اعراضا عن العبادة من اطالة الوقفة في عبادة مريض والثاني انه لا يبطل لانه غير معتكف في تلك الحالة ولم يصرف اليه زمانا

(فصل) وقال أصحابنا ولا يخرج من المسجد الا الحاجة شرعية كالجمعة أو طيبة كالبول والغائط لان هذه الاشياء معلوم وقوعها في زمن الاعتكاف فتكون مستثناة ضرورة ولا يمكن في بيته بعد فراغ طهوره لان الثابت للضرورة بقدرها والجمعة أشد حاجة فيباح له الخروج لاجله ولو الزمان الاعتكاف في الجامع لاجل الجمعة يكثر خروجه ومشيه المنافيان للاعتكاف ليعدمت له بخلاف مسجد حبه ويخرج حين نزول الشمس ان كان معتكفه قريبا من الجامع بحيث لو اتقزز والشمس لاتقوته الخطية وان كان تفوت لا ينتظر زوال الشمس ولكن يخرج في وقت يمكنه أن يصل الى الجامع ويصلي أربع ركعات قبل الاذان للخطبة وفي رواية الحسن ست ركعات عند أبي حنيفة وعندهما ست ركعات على حسب اختلافهم في سنة الجمعة ولا يمكن أكثر من ذلك لان الخروج للحاجة وهي باقية للسنة لانها اتباع للفرائض فتكون ملحقه بها ولا حاجة بعد الفراغ منها وان مكث أكثر من ذلك لا يضره لان المفسد للاعتكاف الخروج من المسجد لا المكث فيه الا أنه لا يستحب له ذلك لانه التزم الاعتكاف في مسجد واحد فلا يتم في غيره فان خرج ساعة بلا عذر فسد اعتكافه وهذا عند أبي حنيفة وقال لا يفسد الا بما أكثر من نصف يوم وقوله أقيس لان الخروج ينافي اللبث وما ينافي الشيء يستوي فيه القليل والكثير كالاكل في الصوم والحدث في الطهور وقوله ما استحسان وهو أوسع لان القليل منه لو لم يقع وقعوا في الحرج لانه لا بد منه لا قامة الحوائج ولا حرج في الكثير والقليل

وينقطع التتابع بالجماع ولا ينقطع بالتقبيل ولا بأس في المسجد بالطيب وعقد النكاح وبالاكل والنوم وغسل اليدين في الطست فكل ذلك قد يحتاج اليه في التتابع

أكثر من نصف يوم إذا قل تابع لأكثر كما في نية الصوم ولا يعود مريضاً ولا يخرج لجنابة ولا أصلاً
ولو تعينت عليه ولا أنجاه غريق أو حريق أو جهاداً وأداء شهادة إلا أن شرط وقت النذر ذلك كما
في التارخانية نقل عن الحجة ولو أنهدم المسجد الذي هو فيه فانتقل إلى مسجد آخر لم يفسد اعتكافه للضرورة
لأنه لم يبق مسجد بعد ذلك ففاته شرطه وكذا لو تفرق أهله لعدم الصلاة الخمس فيه ولو أخرجه ظالم كرهاً أو
خاف على نفسه أو ماله فخرج لا يفسد اعتكافه ولو كانت المرأة معتكفة في المسجد فطلقت لها أن
ترجع إلى بيتها وتبنى على اعتكافها ويباح للمعتكف أكله وشربه ونومه ومبايعته في المسجد حتى
لو خرج لأجلها يفسد اعتكافه وكراهية الحضور المبيع والصمت والتكلم لا يجزئها أن يبيع ويشترى ما بدله
من التحوار من غير إحضار السلعة لكن بما لا بد منه ويكره له الخلطة والخروج في المسجد وغير
المعتكف يكره البيع مطلقاً وتلازم قراءة القرآن والحديث والعلم والتدريس وكتابة أمور الدين ويحرم
الوطء وذواجه وهو المص والتقبيل لقوله تعالى ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ويبطل
بوطنه سواء عامداً أو ناسياً بالسهل أو نهاراً لأنه محظور بالنص فكان مفسداً له كيفما كان ولو جامع
فيما دون الفرج أو قبل أو لمس فأنزل فسد اعتكافه لأنه في معنى الجماع وإن لم ينزل لا يفسد ولو أثنى
بالتفكير أو النظر لا يفسد اعتكافه والله أعلم ثم قال المصنف (ولا ينقطع التتابع بخروج بعض البدن)
اعلم أنه من جملة شروط التتابع الخروج بكل البدن عن كل المسجد بغير عذرو فيه ثلاثة فبطل أحدها
كون الخروج بكل البدن والقصد به الاحتراز عما إذا أخرج يده أو رأسه فلا يبطل اعتكافه واحتجوا به
بما روى (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذري رأسه) إلى عائشة (فترجله عائشة أم المؤمنين رضي الله
عنها) وهو معتكف (وهي في الحجرة) ولو أخرج إحدى رجله أو كليهما وهو قاعد مادلهما وكذلك أن
اعتمد عليهما فهو خارج الثاني كون الخروج من كل المسجد والقصد به الاحتراز عما إذا صعد المنارة
للأذان والمنارة حالتان أحدهما أن يكون بابها في المسجد أو رحبته المتصلة به فلا بأس بصعودها للأذان
وغيره كصعود سطح المسجد ولا فرق بين أن تكون على تريبع وسمت المسجد أو الرحبة وبين أن تكون
خارجة عن سمت البناء وتريبعه والثانية أن لا يكون بابها في المسجد ولا رحبته المتصلة به فهل يبطل
اعتكاف المؤذن الراتب بصعودها للأذان في وجهان أظهرهما نعم الثالث الفرق بين الراتب وغيره قال
صاحب التهذيب وغيره وهو الأصح * (تنبيه) * الحديث الذي أورده المصنف فيه فوائد * الأولى
أخرجها النسائي من طريق عبد الرزاق وأخرجها البخاري من طريق هشام وهو ابن يوسف الصنعاني
كلاهما عن معمر وأخرجها الأئمة الستة من طريق الليث بن سعد والترمذي والنسائي أيضاً من طريق
مالك ثلاثهم عن الزهري كلهم بلفظ أنها كانت ترجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معتكف
يناولها رأسه وهي في حجرها وهو في المسجد ورواه عن الزهري أيضاً غير واحد عن عائشة طرق أخرى في
الصحيحين وغيرهما وفي رواية الليث عند الأئمة الستة وكذا في رواية الترمذي من طريق مالك عن عروة وعمره
كلاهما عن عائشة وأخرج مسلم في صحيحه وغيره رواية مالك وفيها عن عروة عن عمره فلهذه ثلاثة أوجه
من الاختلاف فبسه على مالك هل رواه الزهري عن عروة أو عن عروة وعمره أو عن عروة عن عمره وقال
الترمذي هكذا روى غير واحد عن مالك يعني عن عروة وعمره وروى بعضهم عن مالك عن ابن شهاب عن
عروة عن عمره عن عائشة والصحيح عن عروة وعمره عن عائشة وهكذا روى الليث بن سعد عن ابن شهاب
عن عروة عن عمره خبر مالك وعبيد الله بن عمرو قال أبو داود ولم يتابع أحداً من مالك على عروة عن عمره وقال
الدارقطني في العلل رواه عبيد الله بن عمرو وأبو أيس عن الزهري عن عروة عن عمره عن عائشة وكذلك
رواه مالك في الموطأ رواه عنه القعني ويحيى بن يحيى يعني النيسابوري ومعمر بن عيسى وأبو مصعب ومحمد
ابن الحسن وروى عن عبادة بن خالد بن مخلد ومنه ورين سلمة وأحق بن الطباع وخالد بن عبد الرحمن بن مهدي

ولا ينقطع التتابع بخروج
بعض بدنه كان صلى الله
عليه وسلم يذري رأسه
فترجله عائشة رضي الله
عنها وهي في الحجرة

والوليد بن مسلم وعيسى بن خالد والحجي فرووه عن مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة ولم يذكر فيه عروة
وروى عن عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون فوهم فيه وهما قبيحا فقال عن مالك عن سهيل بن أبي
صالح عن عروة عن عمة عن عائشة ورأه ابن وهب عن مالك والليث بن سعد ويونس بن يزيد عن الزهري
عن عروة عن عمة عن عائشة قال ابن عبد البر أدخل حديث بعضهم في بعض وإنما يعرف جمع عروة وعمة
ليونس والليث للمالك وكذا قال البيهقي كأنه حلز رواية مالك على رواية الليث ويونس ثم قال الدارقطني
وكذلك قال شبيب بن سعيد عن يونس وكذا قال القعني وابن رجب عن الليث عن الزهري وكذا قال عبد
العزيز عن الحصين عن الزهري كلهم قالوا عن عروة وعمة عن عائشة ورواه زياد بن سعيد والأوزاعي
ومحمد بن اسحق ومحمد بن ميسرة وهو ابن أبي حفصة وسفيان بن حسين وعبد الله بن بديل بن ورقاء عن
الزهري عن عروة عن عائشة وقال ابن عبد البر كذا رواه جمهور رواة الموطأ عن عروة عن عمة وهو
المحفوظ للمالك عند أكثر رواة وقال أكثر أصحاب ابن شهاب عنه عن عروة عن عائشة ثم حكى عن عبد
الرحمن بن مهدي أنه قال قلت للمالك عن عروة عن عمة وأعدت عليه فقال الزهري عن عروة عن عمة أو
الزهري عن عمة ثم حكى ابن عبد البر عن محمد بن يحيى الذهلي أنه ذكره في علل حديث الزهري عن جماعة
من أصحابه منهم يونس والأوزاعي والليث ومعمرو وسفيان بن حسين والزيدي ثم قال اجتمع هؤلاء كلهم
على خلاف مالك فجمع يونس والليث عروة وعمة واجتمع معمرو والأوزاعي وسفيان بن حسين على عروة
عن عائشة قال والمحفوظ عندنا حديث هؤلاء قال والذي أنكر على مالك ذكر عمة لا غير لأن ترجيل عائشة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معتكف لا يوجد إلا في حديث عروة وحده قال الولي العراقي وجد
من حديث عمة أيضا وقد تقدم أن جماعة روه عنهما وهوفي الصحيحين من طريق الليث عنهما كما
تقدم قال ابن عبد البر وقد رواه عنه ابنه هشام بن عروة عن أبيه كلاهما في الصحيحين من طريق الليث
عنهما كما تقدم قال ابن عبد البر وقد رواه عنه ابن هشام وتميم بن سلمة وفي حديثهما وأنا حائض وليس
ذلك في حديث الزهري من وجه يثبت قال الولي العراقي في الرواية التي تقدم ذكرها من صحيح البخاري
من طريق معمرو عن الزهري فيها وهي حائض وقد رواه غير البخاري أيضا بهذا اللفظ والله أعلم قال
ابن عبد البر وقد رواه الأسود بن يزيد عن عائشة مثل رواية هرون سواء إلا في حديث الأسود يخرج
إلى رأسه وفي حديث عروة يدي قال الولي العراقي رواية الأسود وهشام بن عروة عن أبيه كلاهما في
الصحيحين وقد رواه عن عروة أيضا وفي وأنا حائض محمد بن عبد الرحمن بن نوفل رواه مسلم في صحيحه وغيره
* الثانية في الحديث فترجله أي تسريح وهو على حذف مضاف أي شعر رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففيه محذوفان كما قيل في قوله تعالى فقبضت قبضة من أثر الرسول أي من أثر خافرس الرسول وقال في
النهاية تبعه الهروي الترجيل تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه وقال في المشارف رجل شعره أي مشطه
وأرسله ثم قال قال الجوهري الترجيل بل الشعر ثم مشط قلت ليس هو في الصحاح وحزمه ابن عبد البر
* الثالثة فيه استحباب تسريح الشعر وإذا لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في زمن الاعتكاف مع قصره
واشتغاله بالعبادة ففي غيره أولى * الرابعة لفظ الحديث متعين تسريح شعر الرأس وفي بعض ألفاظ هذا
الحديث ما يدل على احتمال تسريح شعر اللحية أيضا وروى الترمذي في الشمائل باسناد ضعيف من
حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر دهن الرأس وتسريح لحيته لكن ما كان النبي صلى الله
عليه وسلم بكل تسريح لحيته إلى أحد وإنما كان يتعاطى ذلك بنفسه بخلاف شعر الرأس فإنه يعسر مباشرة
تسريحه ولا سيما في مؤخره فلذا كان يستعين بزوجاته * الخامسة فيه أن الاشتغال بتسريح الشعر
لا ينافي الاعتكاف قال الخطابي وفي معناه حلق الرأس وتقليم الأنف وتنظيف البدن من الشعث
والدرن اهـ ويؤخذ من ذلك فعل سائر الأمور المباحة كالأكل والشرب وكلام الدنيا وعمل الصنعة من

خياطة وغيرها وصرح به أصحاب الشافعي وأصحابنا كما تقدم وعن مالك رحمه الله تعالى انه لا يستغفر في مجالس العلم ولا يكتبه وان لم يخرج من المسجد والجمهور على خلافه وهذا الحديث رد عليه فان الاشتغال بالعلم وكتابته أهم من تسريح الشعر وقد تقدم ذلك أيضا السادسة فيها من مماسة المعتكف النساء ومما سئله اذا كان ذلك من غير شهوة لا ينافي اعتكافه وهو كذلك بل اختلاف فان كان شهوة فهو حرام وهل يبطل به الاعتكاف ينظر فان افترن به انزال أبطال الاعتكاف والا فلا هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم وقال مالك يبطل به وان لم ينزل وأما الجماع في الاعتكاف فهو حرام مفسده بالاجماع مع التعمد فان كان ناسيا فقال الشافعي لا يفسد وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد يفسد وقد تقدم ذلك أيضا السابعة قال ابن عبد البر فيه ان البدين من المرأة ليستأبغورة ولو كانت عورة ماباشرته به حافى اعتكافه لان المعتكف ينهى عن المباشرة قال الله عز وجل ولا تباسروهن وأنتم عاكفون في المساجد واعترضه الحافظ العراقي في شرح الترمذي فقال ان كانت المباشرة المنهى عنها تختص بالعورة فلو قبل المعتكف لم يكن بذلك آتيا لما نهى عنه لان الوجه ليس بعورة وهو لا يقول به فان مذهب امامه ان القبلة مبطلة الاعتكاف اما من يحمل المباشرة على الجماع فلا اشكال في انه غير مبطل الا ان يتصل به الانزال فالمرجح حينئذ عند الشافعي البطالان * الثامنة فيه انه لا بأس باستخدام الزوجة في مثل ذلك وانه ليس فيه نقص ولا هتك حرمة ولا اضرار بها وقال النووي في شرح مسلم فيه جواز استخدام الزوجة في الغسل والطبخ والخبز وغيرها برضاها وعلى هذا اظهرت دلائل السنة وعمل السلف واجماع الامة واما بغير رضاها فلا يجوز لان الواجب عليها تمكين الزوج من نفسها وملازمة بيته فقط اه قال الولي العراقي وهذا الذي ذكره انما هو بطريق القياس فانه ليس منع وصا وشرط القياس مساواة الفرع للاصل وفي الفرع هنا زيادة مانعة من الاحتياط وهي المشقة الحاصلة من الغسل والطبخ ونحوهما فلا يلزم من استخدامهما في الامر الخفيف احتمال ذلك في الثقيل الشديد ولست انسكركم هذا الحكم فانه متفق عليه وانما الكلام في الاستدلال من الحديث والله أعلم وقد يقال انه من باب قياس أدون كقياس الارز على الخنطة في الربا فتأمل * التاسعة استدلل به الخطابي على ان المعتكف ممنوع من الخروج من المسجد الا غائطا أو بول ووجهه انه لو جاز له الخروج لغير ذلك لما احتاج الى اخراج رأسه من المسجد خاصة وان كان يخرج بجملة ليفعل حاجته من تسريح رأسه في بيته وقد يقال هذا فعل لا يدل على الوجوب وجوابه انه بين به الاعتكاف المذكور في القرآن وذلك يدل على ان هذه طريقة الاعتكاف وهيئة المشروعة * العاشرة ان اخراج الرأس من المسجد لا يبطل به الاعتكاف كما استدلل به المصنف ويقاس به بقية الاعضاء وقال الاسنوي في المهمات لو اضطلع وأخرج بعض بدنه فبحتمل اعتبار الاكثر بالمساحة ويترجى اعتباره بالفعل * الحادية عشر هذا يدل على أن عائشة رضي الله عنها لم تكن تعتكف معه كلما كان يعتكف وهو كذلك وقد تبين بالروايات الانضمام كانت حينئذ حائضا ولعل ذلك هو المانع من اعتكافها * الثانية عشر لفظ الحديث عند المصنف وهي في الحجرة وفي رواية أخرى وهي في حجرتها فاضافة الحجرة الى عائشة رضي الله عنها باعتبار سكناها بها والافهى للنبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا قوله تعالى واذا كن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (ومهما خرج المعتكف لقضاء حاجته فاذا عاد ينبغي ان تسأنف النية) اعلم انه لا بد من النية في ابتداء الاعتكاف كما في الصلاة ويجب التعرض في المنذور لنية الفرضية لتمييزه عن التطوع ثم في الركن مستلثان احدهما اذا نوى الاعتكاف لم يتخل اما ان يطلق أو يعين بيته زمانا فان أطلق كقائه ذلك وان طال عكوفه لسكن لو خرج من المسجد ثم عاد لزمه استئناف النية سواء خرج لقضاء الحاجة أو لغيره فان ماضى عبادة تامة والثاني اعتكاف جريد قال في التتمة فلوانه عزم عند خروجه ان يقضى حاجته ويعود كانت هذه العزيمة قائمة مقام النية ولو عين زمانا واليه أشار المصنف بقوله (الا اذا كان قد نوى أولا) اعتكاف

ومهما خرج المعتكف لقضاء حاجته فاذا عاد ينبغي أن يستأنف النية الا اذا كان قد نوى أولا

(عشرة أيام مثلاً) فلا يحتاج الى التجديد لان النية شملت جميع المدة بالتعيين وهو أحد الاقوال الثلاثة المذكورة في الوجيز وسماها في الوسيط وجوها قال الرافعي وهو الموافق لاراد الأئمة والقول الثاني انه ان لم تطل مدة الخروج فلا حاجة الى التجديد وان طالت فلا بد منه لتعذر البناء ولا فرق على هذا بين ان يكون الخروج لقضاء الحاجة أو لغيره والقول الثالث انه ان خرج لقضاء الحاجة لم يجب التجديد لانه لا بد منه فهو كالسنة في عند النية وان خرج لغرض آخر فلا بد من التجديد لقطع النية والاعتكاف ولا فرق على هذا بين ان يطول الزمان أو لا يطول وهذا الثالث أظهر الوجوه ولذلك قال المصنف (والأفضل مع ذلك التجديد) وراد صاحب التهذيب في التفصيل فقال ان خرج لأم يقطع التتابع في الاعتكاف المتتابع فلا بد من تجديد النية وان خرج لأم لا يقطعه نظر ان لم يكن عنه بد كقضاء الحاجة والغسل عند الاحتلام فلا حاجة الى التجديد وان كان منه بد أو طال الزمان ففي التجديد وجهان * الثانية لو نوى الخروج للاعتكاف ففي بطلان الاعتكاف الخلاف المذكور في بطلان الصوم بنية الخروج والاظهر انه لا يبطل وأفتى بعض المتأخرين ببطلان الاعتكاف لان مصلحته تعظيم الله تعالى كالصلاة وهي تختل بنقض النية ومصلحة الصوم قهر النفس وهي لا تقرب بنية الخروج

*(فصل) وفي كتاب الشريعة للشيخ الاكبر قدس سره الاعتكاف الإقامة بمكان مخصوص على عمل مخصوص بنية القربة الى الله تعالى وهو مندوب اليه شرعاً واجب بالنذر وفي الاعتبار الإقامة مع الله على ما ينبغي لله اشارة الجنب الله فان أقام بالله فهو أتم من أن يقيم بنفسه فاما العمل الذي يخصه فمن قائل انه الصلاة وذكر الله وقراءة القرآن لا غير ذلك من أعمال البر والقرب ومن قائل جميع أعمال البر المختصة بالآخرة والذي أذهب اليه أنه أن يفعل جميع أعمال البر التي لا تخرجه عن الإقامة بالموضع الذي أقام فيه فان خرج فليس بعتكف ولا يثبت فيه عدى الاشتراط وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أن السنة للمعتكف أن لا يشهد جنازة ولا يعود مريضاً فاعلم أن الإقامة مع الله اذا كانت بالله فله التصديق في جميع أعمال البر المختصة بمكانه الذي اعتكف فيه والخارجة عنه التي تخرجه فعلم ان مكانه فان الله يقول وهو معكم أينما كنتم واذا كانت الإقامة بنفسك لله فقد عينت مكاناً فلتزمتها حتى يتجلى لك في غيرها التزمها به فافهم وأما المكان الذي يعتكف فيه فاعلم أن المساجد بيوت الله مضافة اليه فمن استلزم الإقامة فيها فلا ينبغي له أن يصرف وجهه لغير رب البيت فانه سوء أدب فانه لا فائدة للاختصاص باضافتها الى الله الآن يخاطبها شيء من حظوظ الطبع ومن أقام مع الله في غير البيت الذي أضافه لنفسه جازله مباشرة أهلها لا في حال صومه في اعتكافه ان كان صائماً ومباشرة المرأة رجوع العقل من حال العقل عن الله الى مشاهدة النفس سواء جعلها دليلاً أو غير دليل فان جعلها دليلاً فالدليل والدلول لا يجتمعان فلا تصح الإقامة مع الله وملابسة النفس وأعلى الرجوع الى النفس وملابستها ان يلبسها دليلاً وأما ان لم يلبسها دليلاً فلم يبق الشهوة الطبع فلا ينبغي للمعتكف ان يبشر النساء في مسجد كان أو في غير مسجد ومن كان مشهوده سريان الحق في جميع الموجودات وانه الظاهر في مظاهر الاعيان وان باقتداره واستعداداتها كان الوجود للاعيان رأى ان ذلك تنكاح فاجاز مباشرة المعتكف للمرأة اذ لم تكن في مسجد فان هذا المشهد لا يصح فيه ان يكون للمسجد عين موجوده فانه لا يرى في الاعيان من حالته هذه الا الله فلا مسجد أي لاموضع تواضع ولا تطأ طوفافهم وأما تعيين الوقت الذي يدخل فيه من يريد الاعتكاف الى المكان الذي يقيم فيه اعلم ان المعتكف وهو المقسم مع الله دائماً لا يصح له ذلك الا بوجه خاص وهو ان يشهد في كل شيء هذا هو الاعتكاف العام المطلق وتم اعتكاف آخر مقيد بعتكف فيه مع اسم ما الهى يتجلى له ذلك الاسم بسلطانه فيدعوه للإقامة معه واعتبار مكان الاعتكاف في المعاني هو المكانة وما ثم اسم الهى وهو بين اسمين الهيين لان الامر الالهى دورى ولهذا لا يتناهى أمر الله في الاشياء فان الدائرة لا أول لها ولا آخر لا يحكم الفرض

عشرة أيام مثلاً والأفضل مع ذلك التجديد

فلهذا أخرج العالم مستنداً على صورة الأمر الذي هو عليه في نفسه حتى في الاشكال ولما كان التجلي
الاعظم الام يشبه طلوع الشمس ومع تجلي الشمس يكون الاعتكاف العام قبيل المعتكف مع اسم
ما الهى ادخل معتكفاً في وقت ظهور علامة التجلي الاعظم الذي هو طلوع الفجر حتى لا يقبل هذا
الاسم الالهى الذي اقتسمه أو تريد الإقامة معه عن التجلي الاعظم وهو طلوع الشمس فجمع في اعتكافك
بين التقييد والاطلاق ثم اعلم ان الإقامة مع الله انما هو أمر معنوي لأمر حسي فلا يقام مع الله الا بالذنب
ويقام بالحس مع أفعال البر وقد يكون من أفعال البر ملاحظة النفس ليؤدي اليها حقها المشرع لها وقد
يؤثر نفسه بإصالة الخير لها بان يكفها بعض مصالحها يرجع خيره اليها كترك زوج المعتكف الى حاجة
الانسان وقبالة على من كان من نسائه ليصلح بعض شأنه في حال إقامته والمعتكف اذا انتقل لحاجة
الانسان من وضوء وما لا بد منه فان ذلك كله من حكم الاسم الذي أقام معه في مدة اعتكافه وما من شأن
المعتكف تشييع الزائر فتأخر لذلك الامن حكم الاسم الذي حرك الزائر زيارة هذا المعتكف فالعين
لا تعرف الا انما اثره لقضاء غرضها من رؤيته والاسم الذي هو محررهما من وراء حجاب حاجتهما مطلبه اظهار
عين سلطانه والله أعلم

(الفصل الثاني في اسرار الصوم) ومهماته (وشروطه الباطنة) ولما فرغ من بيان الشروط الظاهرة
للصوم مما يتعلق به انظار الفقيه اتفاقاً واختلافاً شرع في ذكر الشروط الباطنة له فقال (اعلم) وفلك الله
تعالى (ان للصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم الخصوص اما صوم
العموم) وهم عامة الناس (فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة) في الاكل والشرب والجماع
(كما سبق تفصيله) قريباً (وأما صوم الخصوص) وهم خاصة الناس (فهو كف السمع والبصر واللسان
واليد والرجل وسائر الجوارح) أي باقها وهي ستة الخمسة المذكورة والفرج (عن الاثام) فكف
السمع عن الاصغاء الى ما نهى عنه وكف البصر عن النظر الى ما نهى عنه وكف اللسان عن الخوض فيما
لا يعني وكف اليد عن البطش فيما لا يحل وكف الرجل عن نقلها الى محظور وكف الفرج عن المهرمات في
صام تغلق عاب هذه الجوارح الست وافطر بجماع حتى الاكل والشرب والجماع فهو عند الله من الصائمين في
الفضل لانه من الموقنين الحافظين للحدود ومن أقدارهم هذه الست أو ببعضها وصام بجماع حتى البطن والنزج
فما ضيع أكثر مما حفظ فهذا مفطر عند العلماء صائم عند نفسه (وأما صوم خصوص الخصوص) فهم
خاصة الخاصة (فصوم الغائب) أي صومه وحفظه (عن الهمم الدينية) أو الخسيسة الرديئة (والافكار
الدينيّة) والخواطر الشهوانية (وكفهم ما سوى الله تعالى بالكسبية) وذلك يحصل بمراعاة القلب وحفظه
الانفاس بان يكف الهمم عليه فيقطع الخواطر والافكار ويترك التهي الذي لا يجدي (ويحصل الفطر في
هذا المصوم بالتفكير فيما سوى الله تعالى) (فيما سوى (اليوم الآخر) بجميع ما يتعلق به) وبالتفكير
(في) أمور (الدنيا) عامتها (الادنيا تراد للدين) ويستعان بها في التوصل اليه (فان ذلك زاد الاخرة وليس
من أمور الدنيا) بل هو عند أهل الله بعد ودين الدين (حتى قال أرباب القلوب من تحرك همته بالتصرف
أي القلب لاكتساب (في نهارة تدير ما يفطر عليه) وفي بعض النسخ بالتدبير فيما يفطر عليه) كتبت
عليه خطبة) ولانهم لم يأتوا قبل محل وقتهم يقال ان الصائم اذا اهتم بشأنه قبل محل وقته أو من
أول النهار كتبت عليه خطبة اه وفي العوارف أدب الصوفية في المصوم ضبط الظاهر والباطن وكف
الجوارح عن الاثام كمنع النفس عن الاهتمام بالانعام ثم كف النفس عن الاهتمام بالاقسام سمعت ان
بعض الصالحين بالعراق كان طريقه وطريق أصحابه انهم كانوا يصومون وكما فزع عليهم شيء قبل وقت
الافطار يخرجونه ولا يفطرون الا على ما فزع لهم وقت الافطار اه (فان ذلك) أي الكد من أول النهار
على تحصيل ما يفطر عليه ينشأ (من قلة الوقت) أي الاعتماد (بفضل الله وقلة اليقين برزقه الموعود) له

(الفصل الثاني في أسرار الصوم وشروطه الباطنة)
اعلم أن الصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم الخصوص أما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كما سبق تفصيله وأما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الاثام وأما صوم خصوص الخصوص فهو كف الهمم الدينية والافكار الدينيّة وكفهم ما سوى الله عز وجل بالكسبية ويحصل الفطر في هذا الصوم بالتفكير فيما سوى الله عز وجل واليوم الآخر وبالفكر في الدنيا الادنيا تراد للدين فان ذلك من زاد الاخرة وليس من الدنيا حتى قال أرباب القلوب من تحرك همته بالتصرف في نهارة تدير ما يفطر عليه كتبت عليه خطبة فان ذلك من قلة الوقت بفضل الله عز وجل وقلة اليقين برزقه الموعود

والمقرئين ولا يملأون النذر
في تفصيلها قولاً ولكن في
تحققها عـ لا فانه اقبال
بكنه الهمه تعالى الله عز وجل
وانصراف عـ بن غير الله
سبحانه وتعالى عـ بن قوله
عز وجل قل الله ثم ذرهم في
خوضهم يلعبون وأما صوم
الخصوص وهو صوم
الصالحين فهو كف الجوارح
عن الاستقام وقامه بسة أمور
(الاول) غض البصر وكنه
عن الاتساع في النظر الى
كل ما يذم ويكره والى كل
ما يشغل القلب ويلهى
عن ذكر الله عز وجل قال
صلى الله عليه وسلم النظاره
سهم مسموم من سهام ابليس
لعمري انه من تركها خوفاً من
الله آنا الله عز وجل إيماناً
بجد حالوته في قلبه وروى
جابر عن أنس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال
خمس يفارن الصائم الكذب
والغيبه والنميمة واليمين
الكاذبه والنظر بشهوة
(الثاني) حفظ اللسان عن
الهذيان والكذب والغيبه
والنميمة والفحش والجفاء
والخصومة والمراء والزامه
السكوت وشغله بذلك كراهه
سبحانه وتلاوة لقرآن فهذا
صوم اللسان وقد قال سفيان
الغيبه تفسد الصوم وروى
بشر بن الحرث عنه وروى
ليث عن مجاهد خصلتان
يفسدان الصيام الغيبه
والكذب

وعدم الرضا بالسير مما قسم له أن يفطر عليه (وهذه رتبة الانبياء والصديقين والمقرئين) من ورثتهم
(ولانظر النظر في تفصيل ذلك قولاً) باللسان (ولكن في تحقيقة عملاً فانه) أى صوم هؤلاء (اقبال بكنه
الهمه على الله تعالى وانصرافه عن غيره) بصرف النظر عنه (وتابس) وانصباغ (بمعنى قوله تعالى قل
الله ثم ذرهم) في خوضهم يلعبون (وأما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح) الست
(عن الاستقام) كتحققهم (وقامه بسة أمور الاول) غض البصر وكنه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم
أو يكره (شرعاً وعرفاً) والى كل ما يشغل القلب ويلهى عن ذكر الله تعالى (وهو المعبر عنه عند السادة
النفسانية بالنظر على القدم) قال صلى الله عليه وسلم النظره سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها
خوفاً من الله آناه الله إيماناً بجد حالوته في قلبه (رواه الحاكم وصححه اسناده من حديث حذيفة
رضي الله عنه وأوردناه ابن الجوزي في كتابه تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر بلفظ النظر الى المرأة سهم
مسموم من سهام ابليس فمن تركه ابتغاء مرضاة الله اعطاه الله إيماناً في قلبه بجد حالوته (وروى جابر
عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبه والنميمة واليمين
الكاذبه والنظر بشهوة) الى حليلته أو غيرها هكذا في نسخ القوت كما هو روى جابر عن أنس وقال العراقي
رواه الأزدي في الضعفاء من رواية جابان عن أنس وقوله جابر تحيف قال أبو حاتم الرازي هذا كذب اه
قلت ورواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس من حديث جابان عن أنس بلفظ خمس خصال يفارن
الصائم وينقض الوضوء فساقه ورواه الأزدي عن عيسى بن سليمان عن داود بن رشيد عن بقيقه عن محمد
ابن حجاج عن جابان عن أنس أورده في ترجمة محمد بن الحجاج الحمصي وقال لا يكتب حديثه وقال الذهبي
في الكاشف محمد بن الحجاج عن جابان عن أنس متكام فيه وقول أبي حاتم هذا كذب يشير الى أنه رواه
عن بقيقه أيضاً سعيد بن عيسى كذبه ابن معين وقال ابن الجوزي هذا موضوع عن سعيد الى أنس كلهم
مطعون فيه وجابان مروي الحديث قلت أما طريق داود بن رشيد عن بقيقه فاسناده متقارب وليس فيه
من روى بالكذب إلا أنه ضعيف اعنف محمد بن حجاج والله أعلم (الثاني) حفظ اللسان عن الهذيان) وهو
الكلام الذي لا فائدة فيه (والكذب) وهو ما لا أصل له (والغيبه) أن يذكر أحوال ما يكره (والنميمة) وهو
الكلام على وجه الافساد بين اثنين (والفحش والجفاء والخصومة والمراء) أى المجادلة (والزامه السكوت)
عما ذكر (وشغله بذلك كراهه) قبالاً ولساناً (وتلاوة القرآن) غيباً ونظراً ودارساً (واذا كان بالنظر
في المصحف فهو أفضل لانه عبادة أخرى لاستعماله في القراءة لسانه وعينه فهذا صوم اللسان) وفي القوت
صوم اللسان حفظه عن الخوض فيما لا يعني جملة مما لا يكتب عنه كان عليه وان حفظ له كان له (وقال
سفيان) الثوري (الغيبه تفسد الصوم) أى تذهب بشوابه (رواه بشر بن الحرث) الحافى (عنه) ولنظر
القوت وروى بشر بن الحرث عن سفيان من اغتاب فسد صومه وهكذا رواه صاحب العوارف أيضاً وقيل
ان مذهب سفيان افساد الصوم بالغيبه حقيقة هكذا حكاه المنذرى عنه وعن عائشة وذهب الاوزاعي الى
هذا فأوجب عليه القضاء وسائر العلماء على خلافه (وروى ليث) هو ابن أبي سليم أبو بكر القرشي مولاهم
الكوفي أحد العلماء روى (عن مجاهد) وطبقته ولا نعلم لقي صحابياً وعنه شعبة وزائدة وجرير وخلف
فيه ضعف يسير من سوء حفظه كان ذات صلة وصيام وعلم كثير وبعضهم يحتج به روى له مسلم والاربعة من
سنة ١٣٨ ولنظر القوت وروى نافع الليث عن مجاهد (انه قال خصلتان تفسدان الصوم الغيبه والكذب)
أما أن يحمل على الحقيقة فيكون قوله كقول الاوزاعي وسفيان والافاراديه ذهب أحرهم ا زاد صاحب
القوت فقال ويقال ان العباد اذا كذب أو اغتاب أو سعى في معصية في ساعة من صومه خرق صومه وان
صوم يوم يلفق له من صيام أيام حتى يتمها صوم يوم ساعة ساعة وكانوا يقولون الغيبه تنظر الصائم وقد
كانوا يتوضئون من أذى المسلم وروى عن جماعة في الوضوء مما مست النار لان الوضوء من كلمة خبيثة

أحب إلى من أن أتوضأ من طعام طيب (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شتمه فليقل إلى صائمه) أخرجه البخاري والنسائي من طريق مالك وكذا أبو داود وأخرجه مسلم والنسائي من طريق سفيان بن عيينة وأخرجه مسلم من رواية المغيرة الخزازي ثلاثتهم عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يجهل ولا يرفث والباقي سواء وليس في رواية أبي داود قوله الصيام جنة ولا في طريق سفيان وذكر ابن عبد البر في التمهيد الاختلاف على مالك في ذكر قوله الصيام جنة وأنه رواه عنه القعني ويحيى وأبو مصعب وجاعة ولم يذكرها ابن بكير وأخرجه الشيخان والنسائي من رواية عطاء بن أبي رباح عن أبي صالح عن أبي هريرة في أثناء حديث وأخرج الترمذي من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في أثناء حديث والصوم جنة من النار وإن جهل على أحدكم جاهل وهو صائم فليقل إلى صائمه وقال حديث أبي هريرة حسن صحيح غريب من هذا الوجه وفي رواية لمسلم في أثناء حديث والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخط فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إلى امرؤ صائمه إلى صائمه وله أيضا عن أبي هريرة رواية إذا أصبح أحدكم يوماً صائماً والباقي كسباق المصنف في الحديث فوائد الأولى معنى قوله جنة أي وقاية وسترة وقد عرفت أنه في رواية الترمذي جنة من النار وكذا رواه النسائي من حديث عائشة وروى النسائي وابن ماجه من حديث عثمان بن أبي العاص هكذا بزيادة بكسمة أحدكم من القتال وكذا حزمه ابن عبد البر وصاحب المشرق وغيرهما أنه جنة من النار وقال صاحب النهاية أي تقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات وجمع النووي بين المهين وذكر صاحب الالكامل الاحتمالات الثلاثة فقال ستروا متاع من الآثام أومن النار أومن جميع ذلك وقال الحافظ العراقي في شرح الترمذي وإنما كان الصوم جنة من النار لأنه أمسك عن الشهوات والنار محفوفة بالشهوات اهـ وسبقه إلى ذلك ابن العربي وفي هذا الكلام تلازم الأمرين وأنه إذا كف نفسه عن الشهوات والآثام في الدنيا كان ذلك ستراً له من النار عداية الثانية في سنن النسائي وغيره من حديث أبي عبيدة مرفوعاً وموقوفاً الصوم جنة ما لم يخرقها ورواه الدارمي في مسنده وفيه بالغبية وبوب عليه باب الصائم يفتاب وكذا أبو داود في باب الغيبة للصائم وأشار في الحديث بذلك إلى أنه إذا أتى بالغبية ونحوها فقد خرق ذلك الساتر له من النار بفعله ففيه تحذير بالصائم من الغيبة الثالثة قوله لا يرفث بالثابت والضم حكاه صاحب المحكم عن العياشي والمراد به هنا التفحش في الكلام ويطلق في غيره هذا الموضع على الجماع وعلى مقدماته أيضاً والجهل مثله أو قريب منه فإن قلت فإذا كان بمنه فله عطف عليه والعطف يقتضي المغايرة قلت لما كان الجهل يستعمل بمعنى آخر وهو خلاف العلم والرفث يستعمل بمعنى آخر وهو الجماع ومقدماته وذكره لا يد بالجمع بين اللفظين الدلالة على ما اشتركا في الدلالة عليه وهو فحش الكلام وقال المنذري في حواشيه على السنن لا يجهل أي لا يقل قول أهل الجهل من رث الكلام وسفهوه ولا يجهلوه أحد أو يشتمه يقال جهل عليه إذا جفاهه الرابعة أشار بقوله في الرواية الأخرى إذا كان أحدكم يوماً صائماً إلا أنه لا فرق في ذلك بين يوم ويوم فالأيام كلها في ذلك سواء فتي كان صائماً نقلاً أو فرضاً في رمضان أو غيره فليجنب ما ذكر في الحديث الخامسة قال القاضي عياض معنى قاتله إذا قهوه نازعه ويكون بمعنى شتمه ولا عنه وقد حله القتل بمعنى اللعن وقال ابن عبد البر المعنى في المقابلة مقابلته بلسانه السادسة المفاعلة في قوله قاتله وشتمه لا يمكن أن تكون على ظاهرها في وجود المقابلة والمشاغرة من الجانبين بأنه ماضٍ وإن يكف نفسه عن ذلك ويقول إلى صائمه وإنما المعنى قتله من غير ضلقاته وشتمه من غير ضلقاته والمفاعلة حيث مذمومة موجودة بتأويل وهو إرادة القاتل والشاتم لذلك وذكر بعضهم أن المفاعلة تكون له فعل الواحد كما يقال سافر وعالج الأمر وعافاه الله ومنهم من أول ذلك أيضاً وقال لا تجيء المفاعلة إلا من اثنين لا يتأويل ولعل قائل يقول إن

وقال صلى الله عليه وسلم إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شتمه فليقل إلى صائمه

وجاء في الخبر ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع (٢٤٧) والعطش من آخر النهار حتى كذا ثاان

تلتفا فبعثنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذناه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال صلى الله عليه وسلم ليهما قلى لهما قيا قيا قيا قيا فقامتا فقاعت احداهما نصفه دما عبيطا ولحاجر وضافا قات الاخرى مثل ذلك حتى ملأتهما فحبب الناس من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم هاتان صامتا عما أحل الله لهما وأطعنا على ما حرم الله تعالى عليهما فعدت احداهما الى الاخرى فجعلتا يغتابان الناس فهذا ما كتبا من لحومهم (الثالث) * كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله عز وجل بين المستمع وآكل السحت فقال تعالى سمعون للكذب كالون للسحت وقال عز وجل ولا ينههم الرائيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت فالسكوت على الغيبة حرام وقال تعالى انكم اذا مثلهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المستمع شر يكان في الاثم قال العراقي غريب ولا طبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة وعن الاستماع الى الغيبة اه قلت روى في الكبير وكذا الخطيب في التاريخ بلفظ من عن الغناء وعن الاستماع الى الغيبة وعن الغيبة والاستماع الى الغيبة وعن النعمة والاستماع الى النعمة قال الهيثمي في مسندهما فرات بن السائب وهو متر و (الرابع) كف بقية الجوارح من اليد والرجل عن المذكورة (الشرعية) فاليد كفها عن البعش الى محرم من مكسب أو فاحشة والرجل حبسها عن السعي فيما لم يؤمر به ولم يندب اليه من غير أعمال البر (وكف البطن عن الشهوات وقت الافطار) أي عن تناول طعام فيه شبهة فليس من الادب أن يمسك المرء من مباح الطعام ويضطر بحرام الاثم واليه أشار المصنف بقوله (فلا معنى للصوم وهو الكف) أي الامسالك (عن الطعام الحلال) أي الذي كان أحل الله تناوله (ثم الافطار على الحرام فثالث هذا الصائم مثالي من بيني قصر او يهدم مصرا) وصوم مثل هذا مردود عليه ومثاله أيضا مثالي من مسح كل عضو من أعضائه ثلاث مرات ثم صلى فقد وافق الفضل في العدد الا انه علم الحرام فقال هذا الصائم مثالي من بيني قصر او يهدم مصرا

المفاعلة في هذا الحديث على ظاهرها بان يكون بدونه مقابلة الشتم بمثله بمقتضى الطبع فامر بان يتخرج عن ذلك ويقول اني صائم والاول أظهر ويدل على انه لم يرد حقيقة المفاعلة قوله في الرواية الاخرى شتمه وقوله في رواية الترمذي وان جهل على أحدكم جاهل * السابعة قوله فليقل اني صائم ذكر فيه العلماء ناويلين أحدهما وبه جزم المتولي ونقله الرافي عن الأئمة انه يقول في قلبه لا بلسانه والثاني أن يسمعه صاحبه ليزجره عن نفسه ورجمه النووي في الاذكار وغيره فقال انه أظهر الوجهين وقال في شرح المذهب الناويلان حسنات والقول باللسان أقوى ولو جمعهما كان حسنا اه وحكي الرواية في البحر وجهها واستحسنه انه ان كان في رمضان فله بلسانه وان كان نفلا فبقليه وادعى ابن العربي ان موضع الخلاف في التطوع وانه في الفرض يقول ذلك بلسانه قطعاً فقال لم يختلف احداه يقول ذلك مصرحاً به في صوم الفرض كان رمضان أو قضاءه أو غير ذلك من أنواع الفرض واختلاف في التطوع فالاصح انه لا يصرح به وليقل لنفسه اني صائم فكيف أقول الرث اه ويدل على القول باللسان قوله في آخر الحديث عند النساء فيما ذكره القاضي ينهي بذلك عن مراجعة الصائم * الثامنة فيه استحباب تكرير هذا القول وهو اني صائم سواء قلنا انه يقول بلسانه أو بقلبه ليتأكد انزجاره وانزجار من يخاطبه بذلك (وجاء في الخبر ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الى اتعبهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كذا ثاان تلتفا) أي ثم لكا (فبعثنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذناه) أي طالبان منه الاذن (في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال للرسول قلى لهما قيا قيا قيا ما كتبا فقاعت احداهما نصفه دما عبيطا) أي خالصا (ولحاجر يضا) أي طريا (وقاعت الاخرى مثل ذلك حتى ملأته) أي القدر (فحبب الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتان) المرأتان (صامتا عما أحل الله لهما) أي الطعام والشراب (وأطعنا على ما حرم الله عليهما) ثم بين ذلك بقوله (فعدت احداهما الى جنب الاخرى فجعلتا يغتابان الناس فهذا ما كتبا من لحومهم) هكذا أورده صاحب القوت والعوارف وقال العراقي روى أحمد من حديث عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسند فيه مجهول (السادس) كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه (لان كل ما حرم الله قوله حرم الاصغاء اليه) لان اصغاعه حينئذ يكون دليلا على رضاه بالمحرم (ولذلك سوى الله تعالى بين السمع وآكل السحت) ولفظ القوت قرن الله تعالى الاستماع الى الباطل والقول بالاثم الى كل الحرام (فقال سمعون للكذب كالون للسحت) أي الحرام (وقال تعالى ولا ينههم الرائيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت) أي الحرام (وقال تعالى انكم اذا مثلهم) أي في الاثم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المستمع شر يكان في الاثم قال العراقي غريب ولا طبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة وعن الاستماع الى الغيبة اه قلت روى في الكبير وكذا الخطيب في التاريخ بلفظ من عن الغناء وعن الاستماع الى الغيبة وعن الغيبة والاستماع الى الغيبة وعن النعمة والاستماع الى النعمة قال الهيثمي في مسندهما فرات بن السائب وهو متر و (الرابع) كف بقية الجوارح من اليد والرجل عن المذكورة (الشرعية) فاليد كفها عن البعش الى محرم من مكسب أو فاحشة والرجل حبسها عن السعي فيما لم يؤمر به ولم يندب اليه من غير أعمال البر (وكف البطن عن الشهوات وقت الافطار) أي عن تناول طعام فيه شبهة فليس من الادب أن يمسك المرء من مباح الطعام ويضطر بحرام الاثم واليه أشار المصنف بقوله (فلا معنى للصوم وهو الكف) أي الامسالك (عن الطعام الحلال) أي الذي كان أحل الله تناوله (ثم الافطار على الحرام فثالث هذا الصائم مثالي من بيني قصر او يهدم مصرا) وصوم مثل هذا مردود عليه ومثاله أيضا مثالي من مسح كل عضو من أعضائه ثلاث مرات ثم صلى فقد وافق الفضل في العدد الا انه علم الحرام فقال هذا الصائم مثالي من بيني قصر او يهدم مصرا

فإن الطعام الحلال إنما يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله وتارك الاستكثار من الدواء خوفاً من ضرره إذا عدل إلى تناول السم كان سفيهاً والحرام سم مهلك للدين والحلال (٢٤٨) دواء ينفع قليله ويضر كثيراً وقصد الصوم تقليله وقد قال صلى الله عليه وسلم كم من صائم

ليس له من صومه إلا الجوع والعطش وقيل هو الذي يفطر على الحرام وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو حرام وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام (الخامس) أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ جوفه فإم من وعاء أبغض إلى الله عز وجل من بطن مائي من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدوانه وكسر الشهوة إذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته فحوة نهاره وربما يزيد عليه في ألوان الطعام حتى استمرت العادات بأن تدخر جميع الأطعمة لمضان فيؤكل من الأطعمة فيه ما لا يؤكل في عدة أشهر ومعلوم أن مقصود الصوم الخواء وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى وإذا دفعت المعدة من فحوة نهار إلى العشاء حتى حاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم أطعمت من المذاق وأشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت

ترك الفرض من الغسل فصلاته مردودة عليه لجهله (فإن الطعام الحلال إنما يضر البدن بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله وتارك الاستكثار من الدواء خوفاً من ضرره إذا عدل) أي مال (إلى تناول السم) ولو كان قليلاً (كان سفيهاً) يخيف العقل (والحرام سم مهلك للدين) كإيمان السم مهلك للبدن (والحلال دواء ينفع قليله ويضر كثيراً وقصد الصوم تقليله وقد قال صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش) رواه النسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وفي رواية كم من صائم حفظه من صيامه الجوع والعطش (واختلف في المراد منه فقيل هو الذي يجوع بالنهار) (يفطر على الحرام) من الطعام (وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة) وهذه من الوجهان اقتصر عليهم صاحب العوارف (وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام) هكذا ذكر هذه الأوجه الثلاثة صاحب القوت إلا أن لفظة في الوجه الثالث الذي لا بغض بصره ولا يحفظ لسانه عن الآثام ثم قال والمراد من الصيام مجانبة الآثام لا الجوع والعطش كما ذكرناه من أمر الصلاة أن المراد بها الانتهاء عن الفحشاء والمنكر كما قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يترك قول الزور والعمل به فليس لله تعالى حاجة بأن يترك طعامه وشرابه (الخامس) أن لا يستكثر من الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ منه وألفظ القوت ومن فضائل الصوم أن يجتنب من حظوظ هذه الجوارح الشهوات من الأشياء وفضول الحلال ورفض الشهوات الداعية إلى العادات ولا يفطر إلا على حلال متقلاً منه فبذلك يزكو الصيام اه (فإم من وعاء أبغض إلى الله تعالى من بطن مائي من حلال) وروى أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث المقدام بن معدى كبر بن رضى الله عنه ماملاً أدى وعاء شرام من بطنه بحسب ابن آدم أكلت يقع من صلبه فإن كان لاحتالة فكل طعامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه (وكيف يستفاد من الصوم قهر عدوانه) البليس (وكسر الشهوة) النفسية (إذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته فحوة نهاره) من المأكل والشارب و (ربما يزيد عليه من ألوان الطعام) في أنواعه كما هو مشاهد للعارفين (حتى استمرت العادات بأن تدخر جميع الأطعمة لمضان) وكذلك الأشربة (فيؤكل من الأطعمة فيه) ويستعمل من الأشربة (ما لا يؤكل) ولا يشرب في غيره (في عدة أشهر) كما هو معلوم مشاهد لاسيما بعد عصر المصنف بكثير فقد تجاوزوا في ذلك عن الحدود ولا حول ولا قوة إلا بالله (ومعلوم أن مقصود الصوم الخواء) أي الجوع (وكسر الشهوة) المفضية إلى تعاطي المخالفات المنهية (لتقوى النفس على التقوى) وتصفو الأخلاق وينتور الباطن (وإذا دفعت المعدة من فحوة النهار إلى العشاء حتى حاجت) والتهبت (شهوتها وقويت رغبتها) لتلقى ما ير عليها (ثم أطعمت من المذاق) المتنوعة من الطعام الفاخر النفيس والشراب المشهي المبرد (وأشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات) الخفية (ما عساها كانت راكدة) أي ساكنة مستقرة وفي بعض النسخ راقدة (لو تركت على عادتها) التي كانت عليها (فروح الصوم وسر تضعف القوى) الشهوانية أي ماتتها وابطالها وكسر قوتها (التي هي وسائل الشيطان) وجبائله (في القود) والجذب (إلى الشرور) الحاصلة من تلك الشهوات (ولأن يحصل ذلك إلا بالتقليل) من المأعوم والمشروب (وهو أن يأكل أكلته) بالضم ما يؤكل من الطعام (التي كان يأكلها) على عادته (كل ليلة) لم يصم فاما إذا جع ما كان يأكل فحوة إلى ما كان يأكل ليلاً فلن ينفع بصومه وقال صاحب العوارف ومن آداب الصوفى في صومه أن يقلل الطعام عن الحد الذي كان يأكله وهو مفطر وإذا جاع إلا كلات بأكلة واحدة فقد أدرك ما نوت ومقصود القوم من الصوم قهر النفس ومنعها عن الاتساع وأخذهم من الطعام قدر الصورة لعلهم أن الاختصار على الضرورة يجذب النفس من

على عادته فروح الصوم وسر تضعف القوى التي هي وسائل الشيطان في انهود إلى الشرور وإن يحصل ذلك إلا بالتقليل سائر وهو أن يأكل أكلته التي كان يأكلها كل ليلة لم يصم فاما إذا جع ما كان يأكل فحوة إلى ما كان يأكل ليلاً فلن ينفع بصومه

سائر الافعال والاقوال الى الضرورة والنفس من طبعها انها اذا قهرت الله تعالى في شئ واحد على الضرورة
تأدى ذلك الى سائر احوالها فيصير الاكل ضرورة والنوم ضرورة والقول والفعل ضرورة وهذا باب كبير من
أبواب الخير لاهل الله تعالى يجب رعايته واقتضاه ولا يخص بعلم الضرورة وفائدتها وطلبها الا عبد يريد الله
أن يقربه ودينه ويصالحه ويؤيده اهـ (بل من الآداب أن لا يكثر النوم بالنهار) تهللا بظواهر الحديث
الذي تقدم ذكره نوم الصائم عبادة وصحة تسبيح (حتى يحسن بالجوع والعطش ويستشعر) من نفسه
(ضعف القوى) ولا يكون النوم عبادة الا اذا دفع اليه ضرورة أو قصد به التقوى على قيام الليل وأما اذا
نوى به تقصير المسافة كحوله عليه عامة الناس بل وخاصتهم اليوم فلا الا أن يكون من يخالطه الناس كثيرا
فيخاف على نفسه من صدور شئ من الجوارح من المخالفات فيختار النوم فيكون حينئذ عبادة (فيصفو
عند ذلك قلبه) ويرق لتلقي الانوار المملوكة (ويستديم في كل ليلة قدر من الضعف حتى يخف عليه تهجده
وأوراده) وما يستعمله (فعمى الشيطان أن لا يحوم على قلبه فينظر في ملكوت السماء) وهو العالم
العلوي ويشهد لذلك قول المصنف في موضع آخر اذا صار السالك في سماء الدنيا آمن خاطر الشيطان
وعصم منه وقال الشيخ شمس الدين بن سودكين سألت الشيخ الاكبر قدس سره عن معنى هذا الكلام
فقال هنا تحقيق ينبغي أن يتفطن له وذلك ان القول انما ثبت اذا صار الجسد فوق سماء الدنيا اذ لم يكن الانسان
وانتقلت نفسه وأما اذا كان في عالم الكشف وكذا كشف السموات فانه فيها روحانية فقط وخياله متصل
وللشيطان موازين يعلمهم أين مقام العبد من ذلك المشهد فيفاهله من مناسبة المقام ما يخل عليه به
الوهم والشبهة فان كان عند السالك ضعف أخذ منه وتحقق بالجهل ونال الشيطان منه غرضه في ذلك
الوقت وان كان السالك عارفاً وعلى بدشخ محقق فان تم سلو كما ثبت به ما جاء به الشيطان ويستوفيه ثم
يأخذ منه فيصير ذلك المشهد الشيطاني مشهداً عليك ثابتاً لا يقدر الشيطان أن يدفعه فيذهب فحسراً احسنا
فيجهد في التخيل ويدقق الحيلة في أمر آخر يقيم له فيفعل به السالك ذلك الفعل ألبتة ~~فانه~~ واذا لم يحوم على
قلبه بادخال الوهم والشبهة فنار عجائب الملكوت العلوي (وليلة القدر) عند أهل الله العارفين (عبارة
عن الليلة التي ينكشف) ويحكي (فيها شئ من أسرار الملكوت) الاعلى (وهو المراد بقوله تعالى انا أنزلناه
في ليلة القدر) ومن جله أسرار ذلك العالم تقدير الاشياء على ما هي عليه في حرى نظام العالم (ومن
جعل بين قلبه وبين صدره مخلقة من الطعام) والشراب (فهو عنه) أي عن عالم الملكوت (محبوب) ممنوع أي
عن مشاهدته (ومن أخلى معدنه) عن الطعام والشراب (فلا يكفيه ذلك) القدر والاقتضار عليه (لرفع
الحجاب) انظروا في (مالم تخلص همته عن غير الله عز وجل) بكتبتها (وذلك) أي اخلاء الهمة عما سواه (هو
الامر كله) والشأن الاعظم في وصول السالك (ومبداً لجميع ذلك تقليل الطعام) واخلاء المعدة عنه
(وسبأ قله من يديان في كتاب الاطعمة ان شاء الله تعالى) وقد دخلنا في هذا المقام ناس كثيرين حتى ظنوا
ان الجوع غاية مقام السالك ولم ينظروا وراءه ولذلك قال أبو عبد الرحمن السلمي الجوع من معاليل الصوفية
بمعنى ان المراد من السالك قطع الشواغل والاشك والانشاء ان الجوع من جملة الشواغل فاذا أعطيت
النفس القوام الذي جعله الشارع نصيبها كان أولى قال ابن سودكين سمعت الشيخ الاكبر قدس سره يقول
نظروا في المتر وكات وما تركزت لاجله مما ارتبط بتركها من ذلك العلم فلم تزل للجوع أثر في مقصد اللطيفة
الانسانية وانما رأينا أثره يعود على تحصيل الثواب في الآخرة وتوفير اللذة الذوقية على الروح الحيواني
وذلك ان الحق سبحانه ما جعل لك من هذه الامامية القوام الا بدلك منه في قوام البنية فاذا طلب الزيادة
واللذة والنعيم مما يؤخذ من ذلك النصب نال الان ههنا نكتة وهوانه من اس هذا الثوب مثلاً تنعم به
نقص ذلك من نعيمه في الآخرة وكذلك في أكله وشربه وغير ذلك ومن لبسه بغير هذا القصد وهو لا يتأثر
بنعيمه فلا ينقص ذلك من حقه في آخرة وقد كان صلى الله عليه وسلم لم يهدى اليه الثوب الحسن فيلبسه

بل من الآداب أن لا يكثر
النوم بالنهار حتى يحسن
الجوع والعطش ويستشعر
ضعف القوى فيصفو عند
ذلك قلبه ويستديم في كل ليلة
قدر من الضعف حتى يخف
عليه تهجده وأوراده فعسى
الشيطان أن لا يحوم على
قلبه فينظر الى ملكوت
السماء وليلة القدر عبارة
عن الليلة التي ينكشف فيها
شئ من الملكوت وهو المراد
بقوله تعالى انا أنزلناه في
ليلة القدر ومن جعل بين
قلبه وبين صدره مخلقة من
الطعام فهو عنه محبوب
ومن أخلى معدته فلا يكفيه
ذلك لرفع الحجاب مالم يخلص
همته عن غير الله عز وجل
وذلك هو الامر كله ومبداً
جميع ذلك تقليل الطعام
وسبأ قله من يديان في
كتاب الاطعمة ان شاء الله
عز وجل

(السادس) أن يكون قلبه بعد الإفطار (٢٥٠) معلقة مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري أي قبيل صومه فهو من المقربين أو

وعلمته صاحب هذه الدرجة انه متى أخرج عن ذلك لا يتأثر فان كان وان لنفسه به تعلقا فذل هذا ينقص
نصيه وهذا في مقام الروح الحيواني فمن جاع وتردد على ان نصيه يتضاعف ويتوفر له في الدار الآخرة
فهذا صحيح مسلم كما قيل لبعضهم كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب ويعطى كل واحد من مناسبة
عليه فاما الطبيعة الروحية التي تنتمي بالعلوم الالهية فليس هذا بابها وانما بابها قطع الشواغل وترك الفضول
وتعلق الهمة بالله تعالى وانما حادهم على الجوع أن تضعف القوى فيقل فضول النفس بهذا السبب وقد
رأيت الرجل اذا قوى ترد عليه الموارد الالهية في شبعه وجوعه وفي خلوته وجلوته فلو كان الجوع شرا لما
صغر زواله ولكن الوارد يتوقف على الشرط بل متى ورد صادقا فيما يصف لكن لا يكون لكشفه نتيجة ولا
فائدة وأما اذا كان الوارد هو الذي يعمر المحل بحيث يبقى الانسان عشرين يوما مثالا لا كل فذلك المقصود
ولا يسمى السالك حينئذ جائعا لانه مستغن عن الطعام بالوارد ليس عنده مطالبة فهو شبعان غير جميعان
والله أعلم (السادس أن يكون قلبه بعد الإفطار) من صومه (معقلا) بالله (مضطربا بين الخوف) من
عدم قبوله (والرجاء) في قبوله (اذ ليس يدري أي قبيل صومه) عند الله (فهو) اذا (من المقربين) في
حضرته (أو برحمة) لما عسى ان داخله بعض ما نهى عنه (فهو من المقوتين) المبعوضين (و) ليس
هذا خاصا في الصوم بل (ليكن كذلك في آخر كل عبادة) حين (يفرغ منها فقدرى عن الحسن) بن يسار
(البصرى) رحمه الله (انه مريوم العبد يقوم وهم يصحكون) ويلعبون (فقال ان الله عز وجل جعل شهر
رمضان مضمرا) وهو الميدان الذي تمتحن فيه السباق من الخيل من اللاحقين (خلقه) أي جعله
كالضمار لهم (يستيقون فيه لطاعته فسبق أقوام ففاز واختلف أقوام تخافوا فالحجب كل العجب
للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه المسارعون وخاب فيه المبطون) هكذا في النسخ ولو كان المبطون
فهو أنسب (أما والله لو كشف الغطاء) عن الحقائق (لاشتغل المحسن بأحسانه واشتغل المسمى
بأسائه) وهذا قد أوردته صاحب القوت وصاحب الحلية (أي سرور المقبول يشغله عن اللعب) اذ المقبول
لوعلم انه مقبول فسروه لذلك منعه عن الضحك واللعب (وحسرة الردود تسد عنه باب الضحك) أي لوعلم
انه قد رد عمله هذا فيحسر على ذلك فلا يليق الانسباط (وعن الاحنف بن قيس) تقدمت ترجمته في آخر
سر الطهارة (انه قيل له انك شيخ كبير وان الصيام يضعفك) أي يورثك ضعف القوة (فقال اني أعده لسفر
طويل) أي أهين زاد السفر الآخرة (والصبر على طاعته أهون من الصبر على عذابه فهذه) وأمثالها
(هي المعاني الباطنة في الصوم) كالمعاني الباطنة في الصلاة التي ذكرت (فان قلت فان اقتصر في
صومه) على كف شهوة البطن والفرج فقط (وترك هذه المعاني) التي ذكرت (وقد قال الفقهاء) انه
(صومه صحيح) وأفتوا بذلك (فما معناه) وما سره (فاعلم أن فقهاء الظاهر مثبتون شروط الظاهر بأدلة
هي أضعف من هذه الأدلة التي أوردناها في هذه الشروط الباطنة لاسيما الغيبة وأمثالها) كالكذب
والنميمة والمراء الباطل (ولكن ليس الى فقهاء الظاهر من التكليف الاما تيسر) أي سهل (على عموم
الغافلين) أي عامتهم (المقبلين على الدنيا) المنهمكين على شهواتها (الدخول تحتها) أي التكليف
والدخول بالرفع على انه فاعل تيسر (فاما حكمه الآخرة) المقبولون عليها (فيغنون بالصحة) في العمل
(القبول والقبول الوصول الى المقصود) الذي هو القرب من الله تعالى (و يفهمون أن المقصود من
الصوم الخلق بخلق من أخلاق الله تعالى وهو الصمدية) أي التحلي بمعنى من معاني أسمائه تعالى فيه
كمال العبد وحفظ المقربين من هذا المعنى ثلاثة الاول معرفة على سبيل المكاشفة والمشاهدة
حتى تنضج لهم الحقيقة بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطأ وينكشف لهم اتصاف الله تعالى بصفة الصمدية
انكشافا يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين (و) الثاني (الاقتداء باللائكة) الكرام المقربين

يرد عليه فهو من المقوتين
وليكن كذلك في آخر كل
عبادة يفرغ منها فقدرى
عن الحسن بن أبي الحسن
البصرى أنه مريوم وهم
يصحكون فقال ان الله عز
وجل جعل شهر رمضان
مضمرا لخلقه يستيقون
فيه لطاعته فسبق قوم
ففازوا وتختلف أقوام تخافوا
فالعجب كل العجب للضاحك
اللاعب في اليوم الذي فاز فيه
السابقون وخاب فيه
المبطون أما والله لو كشف
الغطاء لاشتغل المحسن
بأحسانه والمسمى بأسائه
أي كان سرور المقبول يشغله
عن اللاعب وحسرة الردود
تسد عليه باب الضحك وعن
الاحنف بن قيس أنه قيل له
انك شيخ كبير وان الصيام
يضعفك فقال اني أعده
لسفر طويل والصبر على
طاعة الله سبحانه أهون
من الصبر على عذابه فهذه
هي المعاني الباطنة في الصوم
فان قلت فمن اقتصر على
كف شهوة البطن والفرج
وترك هذه المعاني فقد قال
الفقهاء صومه صحيح فما
معناه فاعلم أن فقهاء الظاهر
يثبتون شروط الظاهر
بأدلة هي أضعف من هذه
الأدلة التي أوردناها في هذه
الشروط الباطنة لاسيما
الغيبة وأمثالها ولكن ليس
الى فقهاء الظاهر من

التكليفات الاما تيسر على عموم الغافلين المقبلين على الدنيا الدخول تحتها فاما علم الآخرة فيه فهو بالصحة المقبول عند
و بالقبول الوصول الى المقصود وفيهم من أن المقصود من الصوم الخلق بخلق من اخلاق الله عز وجل وهو الصمدية والاقتداء باللائكة

عند الله باستعظام ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث منه الشوق الى الاتصاف (بالكف عن الشهوات بحسب الامكان) والطاقة (فانهم منزهون عن الشهوات) فان لم يمكن كماله فينبعث الشوق الى القدر الممكن منه لا محالة ولا يحلو عن الشوق الا لاحد أمرين اما لضعف المعرفة واليقين بكون الوصف المعلوم من أوصاف الجلال والكمال والكون القلب ممثلا بشوق آخر مستغرقا به والتلذذ اذا شاهد كمال استاذة في العلم انبعث شوقه الى التشبيه والافتداء به الا اذا كان ممنوعا بالجوع مثلا فان الاستغراق بشوق القوت ربما يمنع انبعث شوق العلم ولهذا ينبغي أن يكون الناظر في صفات الله تعالى طالبا بقلبه عن ارادة ما سوى الله تعالى فان المعرفة بذو الشوق ولكن مهـ ما صادف قلبا خاليا عن حسيكة الشهوات فان لم يكن خاليا لم يكن منيرا بمجاهدة والثالث السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفة والتخلق والتخلي بمحاسنها وبه يصير العبدور بان يارقيقا للملا الأعلى من الملائكة وطلب القرب من الله بالصفة أمر غامض تكاد تشبه القلوب من قبوله والتصديق به قاعلم أن الموجودات منقسمة الى كاملة وناقصة فالكمال أشرف من الناقص ومهما تفاوتت درجات الكمال واقتصر منتهى الكمال على واحد لم يكن الكمال المطلق الا له ولم يكن للوجودات الاخر كمالا مطلقا بل كانت لها كمالات متفاوتة باضافة قائلها أقرب لاحالة الى الذي له الكمال المطلق بالمرتبة والدرجة ثم الموجودات منقسمة الى حية وميتة وتعلم أن الحى أشرف وأكمل من الميت وان درجات الاحياء ثلاث درجات درجة الملائكة ودرجة الانس ودرجة البهائم (والانسان رتبة فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها) اذ درجته متوسطة بين الدرجتين فكانه مركب من بهيمية وملكية والاعلى في بداية أمره البهيمية اذ ليس له أولا من الادراك الالحواس التي يحتاج في الادراك بها الى طلب القرب من المحسوس بالسعي والحركة الى أن يشرق عليه بالاشرة نور العقل المتصرف في ملكوت السموات والارض من غير حاجة الى حركة وطلب قرب أو تماس مع المدرك له بل مدركه الامور المقدسة عن قبول القرب والبعد بالمكان وكذلك المستولى عليه ولا شهوته وغضبه وبحسب مقتضاهما انبعثته الى أن يظهر فيه الرغبة في طلب الكمال والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب (فكلماتهم من في الشهوات انحط الى أسفل سافلين والتحق بغمار البهائم) ودرجة البهائم أسفل في نفس الحياة التي بها شرفها وفي ادراكها نقص أما ادراكها فقصاصه انه مقصور على الحواس وادراك الحس قاصر لانه لا يدرك الاشياء الابعاسية أو يقرب منها فالحس معزول عن الادراك ان لم يكن بمماسه ولا قرب واما فاعله فهو انه مقصور على مقتضى الشهوة والغضب لا يباغت لها سواهما وليس لها عقل يدعوا الى افعال مخالفة لمقتضى الشهوة والغضب (وكما تقع الشهوات ارتفع الى أعلى عليين والتحق بأفق الملائكة) وانما كانت درجة الملائكة أعلى لانها عبارة عن موجود لا يؤثر القرب والبعد في ادراكه بل لا يقتصر على ما يتصور فيه القرب والبعد اذ القرب والبعد يتصور على الاجسام والاجسام أحسن أقسام الموجودات (والملائكة مقررون من الله تعالى) ومقدسون عن الشهوة والغضب فليست أفعالهم بمقتضى الشهوات بل داعون الى طلب القرب من الله تعالى (والذي يقتدى بهم ويتشبه باخلاقهم يقرب من الله كقربهم) أي من يضرب الى شبيه من صفاتهم ينل شيئا من قربهم يتدرج ما نال من أوصافهم انقربة لهم الى الحق تعالى وبيان ذلك انه ان غلب الشهوة والغضب حتى ملكهم ما وضعه من تحريكه وتسكينه أخذ بذلك شيا من الملائكة وكذا ان عظم نفسه من الجود والخيالات والمحسوسات وانس بالادراك عن أمور تجل من أن ينالها حس أو خيال أخذ شيا من آخر من الملائكة فان خاصية الحياة الادراك والفعل والبهيمية يتطرق النقصان والوسط والكمال ومهما اقتدى بهم في هاتين الخاصيتين كان ابعدهن البهيمية وأقرب من الملكية (فان الشبيه بالقرب قريب) وان شئت قلت الملك قريب من الله تعالى والقريب من القريب قريب

في الكف عن الشهوات بحسب الامكان فانهم منزهون عن الشهوات والانسان رتبته فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكلماتهم من في الشهوات انحط الى أسفل السافلين والتحق بغمار البهائم وكما تقع الشهوات ارتفع الى أعلى عليين والتحق بأفق الملائكة والملائكة مقررون من الله عز وجل والذي يقتدى بهم ويتشبه باخلاقهم يقرب من الله عز وجل كقربهم فان الشبيه بالقرب قريب

وليس القرب ثم بالمكان بل بالصفات وإذا كان هذا سر الصوم عند أبواب الالباب وأصحاب القلوب فأي جدوى لتأخير أكله وجمع أكلتين عند العشاء مع الانهمالك في الشهوات الاخر طول النهار ولو كان له جدوى فأي معنى لقوله صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ولهذا قال أبو داود يا حبذا قوم الاكياس وفطرهم كيف لا يغيثون صوم الحق وسهرهم ولذرة من ذى يقين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المغترين ولذلك قال بعض العلماء كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم والمفطر الصائم هو الذى يحفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب والصائم المفطر هو الذى يجوع ويعطش ويطلق جوارحه ومن فهم معنى الصوم وسره علم أن مثل من كف عن الأكل والجماع وأفطر بمخالطة الآثام كمن مسخ على عضو من أعضائه في الوضوء ثلاث مرات فقد وافق في الظاهر العدد الا أنه ترك المهم وهو الغسل فصلاته مردودة عليه بجعله ومثل من أفطر بالاكل وصام بجوارحه عن المكروه

(وليس القرب ثم بالمكان بل بالصفات) والمراتب والدرج فان قلت فظاهر هذا الكلام يشير الى مشابهة بين العبد وبين الله تعالى لانه اذا تخلق باخلاقه كان شبهه له ومعروف شرعا وعقلا ان الله ليس كمثله شئ وانه لا يشبهه شئ ولا يشبهه شئ فاقول مهماعرفت معنى المماثلة المنفية عن الله تعالى عرفت انه لا مثله ولا ينبغي ان ينان ان المشاركة بكل وصف توجب المماثلة ترى ان الضدين يمتثلان وبينهما غاية البعد الذى لا يتصور ان يكون بعد فوقه وهما متشاركان فى أوصاف كثيرة اذ السواد يشترك البياض فى كونه عرضا وفى كونه لونا مدركا بالبصر وأمورا أخر سواء افترى من قال ان الله تعالى موجود لا فى محل وانه سميع بصير عالم مرید متكلم حي قادر قاهر ولا انسان أيضا كذلك فقد شبهه قائل هذا اذا وثبت المثل ههنا ليس الامر كذلك ولو كان الامر كذلك لكان الخلق كلهم مشبهة اذ لا يقل من اثبات المشاركة فى الوجود وهو موهم للمماثلة بل المماثلة عبارة عن المشاركة فى النوع والماهية والفرس وان كان بالغافى الكاسية لا يكون مشابها للانسان لانه يخالفه بالنوع وانما يشترك بالكاسية التى هى عارضة خارجة عن الماهية المقومة لذات الانسانية والخاصية الالهية انه الموجود الواجب الوجود بذاته التى يوجد عنها كل ما فى الامكان وجوده على أحسن وجوه النظام والكمال وهذه الخاصية لا يتصور فيها مشاركة البتة والمماثلة بهم يحصل بكون العبد رحيما صبوراشكورا لا يوجب المماثلة ولا يكون سميعا بصيرا عالما قادرا حيا قاهرا بل اقول الخاصية الالهية ليست الله تعالى ولا يعرفها الا الله تعالى ولا يتصور ان يعرفها الا هو أو من هو مثله واذا لم يكن له مثل فلا يعرفها غيره فاذا الحق ما قاله الجنيب درجته الله تعالى قال لا يعرف الله الا الله تعالى ولذلك لم يعط أحد خلقه الأسماء بحجبه فقال سبحانه اسم ربك الاعلى فوالله ما عرف الله غير الله فى الدنيا والآخرة ولذلك قيل لذي النون المصرى وقد أشرف على الموت ماذا تشتهي فقال ان أعرفه قبل أن أموت ولو لحظة وهذا الاثن يشوش قلوب أكثر الضعفاء وبوهم عندهم القول بالنفي والتعطيل وذلك لعجزهم عن فهم هذا الكلام وقد تقدم لهذا بحث فيما سبق ولو اطلنا فيه لبعد المجال وفى القدر الذى ذكرناه كفاية للمنطاع (واذا كان هذا سر الصوم عند أبواب الالباب وأصحاب القلوب فأي جدوى) أى فائدة (لتأخير أكله) فى ضحوة النهار (وجمع أكلتين عند العشاء مع الانهمالك فى الشهوات الاخر طول النهار ولو كان ذلك جدوى فأي معنى لقوله صلى الله عليه وسلم) الذى تقدم تخريجه (كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش) وكذا قوله صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به ليس لله تعالى حاجة بان يترك طعامه وشربه (لهذا قال أبو الدرداء) ع. يمر ابن عامر رضى الله عنه (يا حبذا قوم الاكياس) أى العقلاء (وفطرهم كيف يغيثون صوم الحق وسهرهم ولذرة من ذى يقين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المغترين) هكذا أورده صاحب القوت وصاحب العوارف الا أن صاحب العوارف قال كيف يغيثون قيام الحق وصيامهم وقال من أمثال الجبال من أعمال المغترين والباقي سواء وفى نص القوت كيف يغيثون قيام الحق وصومهم وفى بعض نسخ الكتاب كيف يغيثون (ولذلك قال بعض العلماء) بالله (كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم والمفطر الصائم هو الذى يحفظ جوارحه عن الآثام) هو مع ذلك (يأكل ويشرب والصائم المنظر هو الذى يجوع ويعطش ويطلق جوارحه) فى الآثام (فن فهم معنى الصوم وسره علم أن مثل من كف عن الأكل والجماع) أى صام بجوارحتين (وأفطر بمخالطة الآثام) بهذه الجوارح الست أو ببعضها فاضيع أكثر ما حفظه هذا مفطر عند العلماء صائم عند نفسه وهو (كمن مسخ على عضو من أعضائه فى الوضوء ثلاث مرات) ولفظ القوت كل عضو ثلاث مرات (فقد وافق فى الظاهر) ولفظ القوت فقد وافق الفضل فى العدد (الا أنه ترك المهم وهو الغسل) ولفظ القوت الا أنه ترك الغرض من الغسل وصلى فصلاته مردودة عليه بجعله ومثل من أفطر بالاكل وصام بجوارحه عن المكروه

(كن غسل أعضائه مرة مرة) وصلى (فصلاته متقبلة لأحكامه الأصل) وتكمله الفرض واحسائه في العمل (وان ترك الفضل) في العدد وهو مفطر للسعة صائم في الفضل (و) مثل (من جمع بينهما) أى صام عن الأكل والجماع وصام بجوارحه عن الاتام (كن غسل كل عضو ثلاث مرات فجمع بين الأصل والفضل وهو الكمال) حيث أكمل الأمر والنذب وهو من المحسنين وعند العلماء من الصائمين وهذا صوم الموصوفين في الكتاب الممدوحين بالذكى والالباب (وقد قال صلى الله عليه وسلم انما الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته) رواه الخريزاني في مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود في حديث والامانة في الصوم واسناده حسن قاله العراقي (ولماتلا) صلى الله عليه وسلم (قوله عز وجل ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وضع يده على سمعه وبصره فقال السمع امانة والبصر امانة) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة دون قوله السمع امانة قاله العراقي (ولولانه من امانات الصوم لما قال صلى الله عليه وسلم) فيما تقدم من حديث أبي هريرة في المتفق عليه فان امرؤ فاته أو شامته (فليقل انى صائم أى انى أودعت لسانى) أى جعل عذبه دية وامانة (لاحفظه) من مثل هذا (فكيف أطلقه لجوابك) بالشتم وغيره وقد تقدم اختلاف العلماء في معنى هذا القول قريبا (فاذا قد ظهر لك ان لكل عبادة طاهرا وباطنا وقسرا وبما) هو كالتفسير لما قبله (ولقشورها درجات ولكل درجة طبقات) وفي كل طبقة منازل عاليات وسافلات (فاليلك) أيها المتأمل (الخيرة الآن في أن تقع بالقشر عن الباب أو تحجز) أى تنهى (الى غمار) أى جماعة (أرباب الالباب)

(الفصل الثالث في التطوع بالصيام وترتيب الاوزاد فيها) (اعلم ان استحبابه يتأكد في الايام الفاضلة) مندوب اليه منه ما هو مرغوب فيه بالحال كالصوم في الجهاد وبالزمان كصوم الاثنين والخميس وغير ذلك وما هو معين في نفسه من غير تقييده بزمان معين كيوم عاشوراء فإنه لا يتعين فيه زمان مخصوص فمن حيث أيام الجمعة لكن هو معين الشهر ومنه ما هو معين أيضا في الشهر كشعبان ومنه ما هو مطلق في الشهر وكالأيام البيض وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ومنه ما هو مطلق كصيام أى يوم شاء ومنه ما هو مقيد بالترتيب كصيام داود وما يجرى هذا الجرى وما صوم يوم عرفة في عرفة فمختلف فيه وفي غير عرفة ليس كذلك وكذلك السنة من شوال مختلف في صورته من التتابع وغير التتابع ومتى يبتدى بها وهل تقع في السنة كلها مع ابتداء أول يوم منها في شوال أو تقع كلها في شوال وسبأى بيان ذلك في أثناء كلام المصنف غير انه لم يشر هنا الى ما هو مرغوب في الحال وهو الصوم في سبيل الله وقد خرج مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً ذلك كصوم العبد لا صوم الاجراء والعبد بالحال قليل وبالاعتقاد جميعهم والصوم تشبه الهى ولهذا قال الصوم في فناءه عن العبد وليس للعبد من الصوم الا الجوع فالتزبه في الصوم له والجوع للعبد فاذا أقيم العبد في هذا المقام كما يتخلق بالاسماء الالهية في صفة القهر والغلبة للمنازع الذي هو العدو ولهذا جعله في الجهاد لان السبيل هنا في الظاهر الجهاد هذا تعطله قرينة الحال لا مطلق اللفظ فان أخذناه على مطلق اللفظ وهو نظر أهل الله في الاشياء براعون ما قبل الله يوماً أطلقه فيقع الكلام فيه بحسب ما جاء في اللفظ التفكير في السبيل ثم عرفه بالاضافة الى الله والله هو الاسم الجامع لجميع حقائق الاسماء كلها وكلها الهام بخصوص وسبيل الهامانى بركان العبد فيه فهو سبيل بروهو سبيل الله فلهذا أتى بالاسم الجامع فمع كتم النكرة أى لاتعين وكذلك نكر فيها ما عرفت لوسع ذلك كله مع عبده في القرب الى الله ثم نكر سبعين خريفاً فى التمييز والتميز لا يكون الا نكرة ولم يعين زماناً فليكن سبعين خريفاً من أيام الرب أو أيام ذى المعارج أو أيام منزلة من المنازل أو أيام واحد من الجوارى الخمس أو أيام الحركة الكبرى فانهم الامر فسادى التنكير الذى في سياق الحديث ولذلك قوله

كن غسل أعضائه مرة مرة
فصلاته متقبلة ان شاء الله
لأحكامه الأصل وان ترك
الفضل ومثل من جمع
بينهما كن غسل كل عضو
ثلاث مرات فجمع بين الأصل
والفضل وهو الكمال وقد
قال صلى الله عليه وسلم ان
الصوم أمانة فليحفظ أحدكم
أمانته وما تلا قوله عز وجل
ان الله يأمركم أن تؤدوا
الامانات الى أهلها وضع يده
على سمعه وبصره فقال السمع
أمانة والبصر أمانة ولولانه
من امانات الصوم لما قال
صلى الله عليه وسلم فليقل
انى صائم أى انى أودعت
لسانى لاحفظه فكيف أطلقه
بجوابك فاذا قد ظهر ان
لكل عبادة طاهرا وباطنا
وقسرا وبما ولقشورها
درجات ولكل درجة طبقات
فاليلك الخيرة الآن في أن
تقع بالقشر عن الباب أو
تجزى الى غمار أرباب الالباب
(الفصل الثالث في التطوع
بالصيام وترتيب الاوزاد فيها)
اعلم ان استحباب الصوم
يتأكد في الايام الفاضلة

وجهه لم يدر هل هو وجهه الذي هو ذاته أو وجهه المعهود في عرف العامة وكذلك قوله من النار هل أراد به النار المعروفة أو الدار التي فيها النار لأنه قد يكون على عمل يستحق دخول تلك الدار ولا نصيبه النار وعلى الحقيقة فإمنا الأمن بردها فأنهم الطريق إلى الجنة وقد القيت على مدرجة التحقيق في النظر في كلام الله وفي كلام المترجم عن الله من رسول أو ولي فافهمه (وفواضل الأيام بعضها يوجد في كل سنة) أي يتكرر بتكرور كل سنة (وبعضها) يتكرر (في كل شهر) من السنة (وبعضها) يتكرر (في كل أسبوع) من الشهر فهو على ثلاثة أقسام (أما) القسم الأول وهو ما يتكرر (في السنة بعد أيام رمضان في يوم عرفة) وهو اليوم التاسع من ذي الحجة علم لا يدخلها الألف واللام وهي متنوعة من الصرف للثابت والعلمية روى مسلم من حديث أبي قتادة مرفوعاً صوم يوم عرفة كفارة سنتين وصوم يوم عاشوراء كفارة سنة ورواه الطبراني من حديث يزيد بن أرقم وسهل بن سعد وفتادة بن النعمان وابن عمر ورواه أحمد من حديث عائشة قال الراقي وهذا الاستحباب في حق غير الحجج فينبغي لهم أن لا يصوموا الثلاثة بضع فواعن الدماء وأعمال الحج ولم يصمه النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة وأطلق كثير من الأئمة كونه مكرهاً لما روى أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة فإن كان الشخص بحيث لا يضعف بسبب الصوم فقد قال أبو سعيد المتولي الأول أن يصوم حيازة للفضيلتين ونسب هذا غيره إلى مذهب أبي حنيفة وقال الأول عندنا أن لا يصوم بحال اه قال الحافظ قوله ولم يصمه صلى الله عليه وسلم بعرفة متفق عليه من حديث أم الفضل ومن حديث ميمونة وأخرجه النسائي والترمذي وابن حبان من حديث ابن عمر باللفظ سمعت مع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصم ومع أبي بكر كذلك ومع عمر كذلك ومع عثمان فلم يصم وإنما لأصومه ولا أمر به ولا نهى عنه وأخرجه النسائي من حديث ابن عباس وهو في الصحيح ومن حديثه عنه عن أم الفضل وأما حديث نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة فأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة وفيه مهدي الجري وهو مجهول ورواه العقيلي في الضعفاء من طريقه وقال لا يتابع عليه قال العقيلي وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد جياد أنه لم يصم يوم عرفة ولا يصح عنه النهي عن صيامه قال الحافظ قلت قد صححه ابن خزيمة وثق مهدياً المذكور ابن حبان اه وفي كتاب الشريعة من صام هذا اليوم فإنه أخذ بمحظاً وأفرمماً أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلم يزل صلى الله عليه وسلم عمره كله في الحكم حكم الصائم في يوم عرفة ونحصره باسم عرفة لشرف المعرفة التي هي العلم لأن المعرفة تتعدى إلى مفعول واحد فلها الأحادية فهو اسم شريف سمي الله به العلم فكان المعرفة علم بالأحادية والعلم قد يكون تعلقه بالأحادية وغيرها بخلاف المعرفة فعلنا شرف يوم عرفته من حيث اسمه لما يتضمنه من الأحادية التي هي أشرف صفة الواحد في جميع الموجودات فإن الأحادية تسري في كل موجود قديم وحادث ولا يشعر بسرائرها كل أحد كالحياة السارية في كل شيء ولما كانت الأحادية للمعرفة وأصل الأحادية لله تعالى ربحنا صومه على فطره إذ كان الصوم لله حقيقة كما أن الأحادية له حقيقة فوقت المناسبة بين الصوم ويوم عرفة فإنه يوم لا مثله لفعله فيما بعده وفيما قبله من التكفير فظهر عرفة بصفة الحق تعالى في قوله لله الأمر من قبل ومن بعد وهذا ليس لغيره من الأزمان غاية عاشوراء أن يكفر ما ثبت فتعلقه بالموجود ومتعلق عرفة بالموجود والمعدوم كما أن الحق تعالى يتعلق بالموجود خطأ وبالمعدوم إيجاباً فيكثر مناسبة يوم عرفة لأسماء الحق فترج صومه وإنما اختلف الناس في صومه في عرفة لاقى غير هذه المظنة المشقة فيه على الحاج غالباً كالمسافر في رمضان فمن العلماء من اختار التطرف به للحاج وصيامه لغير الحاج ليجمع بين الأثرين والله أعلم ثم قال المصنف (ويوم عاشوراء) هو العاشر من المحرم على المشهور بين العلماء سلفهم وخلفهم وفيه لغات المدوالة صريح الألف بعد العين وعاشور كهارون وقال بعضهم هو ناسع المحرم وفي ذلك اختلاف

وفواضل الأيام بعضها يوجد في كل سنة وبعضها يوجد في كل شهر وبعضها في كل أسبوع * أما في السنة بعد أيام رمضان في يوم عرفة ويوم عاشوراء

بيناه في شرح القاموس وقدرى مسلم وابن حبان من حديث أبي قتادة مرفوعاً صوم عاشوراء يكفر
سنة قال العراقي ويستحب أن يصوم معه التاسع منه لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لئن عشت إلى
قابل لأصوم التاسع قال الحافظ رواد مسلم من وجهين من حديث ابن عباس ورواه البيهقي من رواية ابن
أبي ليلى عن داود بن علي عن ابن عباس بلفظ لئن بقيت إلى قابل لأمرن بصيام يوم قبله أو يوم بعده يوم
عاشوراء ثم قال الرافعي في صوم التاسع معنيان منقولان عن ابن عباس أحدهما الاحتياط فإنه ربما يقع
في الهلال غلط فيظن العاشر التاسع والثاني مخالفة اليهود فإنهم لا يصومون إلا يوماً واحداً فعلى هذا لو لم
يصم التاسع معه استحب أن يصوم الحادى عشر قال الحافظ إمام المعنى الأول فروى البيهقي من طريق
ابن أبي ذئب عن شعبة مولى ابن عباس قال كان ابن عباس يصوم عاشوراء يومين ويوالي بينهما مخافة أن
يفوته وإمام المعنى الثاني فقال الشافعي أخبرنا سفيان أنه سمع عبد الله بن أبي يزيد يقول سمعت ابن عباس
يقول صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود وفي رواية له عنه صوموا يوم عاشوراء وخمسة أيام من اليهود وصوموا
قبله يوماً أو بعده يوماً في كتاب الشريعة قامت حركة يوم عاشوراء في القوة مقام قوى أيام السنة كلها
إذا عمل كل يوم بما يليق به من عبادة الصوم فعمل بقوته على الذي صامه جميع ما أحرم في السنة التي
قبله فلا يؤخذ بشئ مما جازم فيها في رمضان وغيره من الأيام الفاضلة واليالي مع كون رمضان أفضل
منه ويوم عرفة وليلة القدر ويوم الجمعة مما يكفر الصوم فثله الإمام إذا صلى بن هو أفضل منه كإن عوف
حين صلى برسول الله صلى الله عليه وسلم المقطوع بفضلته فإنه يحمل سهر المأموم مع كونه أفضل فلا تستبعد
أن يحمل صوم عاشوراء جرائم المحرم في أيام السنة كلها ولو شاهدت المرأة أو كنت من أهل الكشف
عرفت صحة ما قلناه وما أرادته الشارع وإمامنا اعتباراً به العاشر أو التاسع فاعلم أن هذا حكم الاسم لا تحرف
أقيم في مقام أحديته ذاته صام العاشر فإنه أول آحاد العدة ومن أقيم مقام الاسم الآخر الإلهي صام
التاسع فإنه آخر بسائط العدد ولما كان صوم عاشوراء مرغبا فيه وكان فرضه قبل فرض رمضان صح
له مقام الوجوب وكان حكمه حكم الواجب فنصامه حصل له قرب الواجب وقرب المنسوب إليه فكان
لصاحبه مشهدين وتجليين يعرفهم من ذاقهما من حيث أنه صام يوم عاشوراء ثم قال المصنف رحمه الله
تعالى (والعشر الأول من ذي الحجة والعشر الأول من المحرم) الأول في الموضوعين بضم الهمزة وفتح الواو
جمع أولى قال في المصباح العشر بغير هاء عدد للمؤث يقال عشرين سنة وعشرين ليل والعامة تذكر العشر
على معنى أنه جمع الأيام فتقول العشر الأول والآخر وهو خطأ والشهر ثلاث عشرات فالعشر الأول جمع
أولى والعشر الأوسط جمع وسطى والعشر الآخر جمع أخرى والعشر الآخر أيضاً جمع آخره وهذا في
غير التاريخ وأما في التاريخ فيقولون سرناء عشر أو المراءد عشر ليل بآيائها فغلبوا المؤث على المذكر هنا لكثرة
دور العدد على ألسنتها اه وقوله العشر الأول من ذي الحجة فيه تغليب وانما هي تسعة أيام (وجميع الأشهر
الحرم مظان الصوم وهي أوقات فاضلة) شريفة (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صوم شعبان حتى
كان يظن أنه من رمضان) رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها وروى الترمذي والبيهقي
من حديث أنس أفضل الصوم بعد رمضان شعبان لتعظيم رمضان (وفي الخبر أفضل الصيام بعد شهر رمضان
شهر الله المحرم) رواه مسلم من حديث أبي هريرة زيادة وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وفي لفظ
آخر له عن أبي هريرة أيضاً رفعه قال سئل أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة وأي الصيام أفضل بعد شهر
رمضان فقال أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل وأفضل الصيام بعد شهر رمضان
صيام شهر الله المحرم ولم يخرج البخاري هذا الحديث (ولأنه ابتداء أول السنة) العربية (فبناؤه على الخير
أحب وأرجى لدوام البركة) في سائر الشهور وقال النووي في زيادات الروضة أفضل الأشهر للصوم بعد
رمضان الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وربها وأفضلها المحرم وبلى الحرم في الفضيلة شعبان

والعشر الأول من ذي الحجة
والعشر الأول من المحرم
وجميع الأشهر الحرم مظان
الصوم وهي أوقات فاضلة
وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكثر صوم شعبان
حتى كان يظن أنه في رمضان
وفي الخبر أفضل الصيام بعد
شهر رمضان شهر الله المحرم
لأنه ابتداء السنة فبناؤه
على الخير أحب وأرجى
لدوام بركته

وقال صاحب البحر رجب أفضل الحرم وليس كما قال اه (وقال صلى الله عليه وسلم صوم يوم من شهر حرام
أفضل من صوم ثلاثين من غيره وصوم يوم من رمضان أفضل من ثلاثين من شهر حرام) قال العراقي لم أحده
هكذا في المعجم الصغير للمعبراني من حديث ابن عباس من صام يوما من الحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما اه
وعزاه السيوطي في جامعيه الى مجمعهم الكبير (وفي الخبر من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخمس والجمعة
والسبت كتب الله تعالى له عبادة سبع مائة عام) قال العراقي رواه الأزدي في الضعفاء عن حديث أنس اه
قلت ورواه ابن شاهين في الترغيب وابن عساكر في التاريخ وسنده ضعيف بلفظ من صام في كل شهر حرام
الخميس والجمعة والسبت كتب الله عبادة سبع مائة سنة ورواه الطبراني في الأوسط من طريق يعقوب
عن موسى المديني عن مسلمة عن أنس بلفظ كتب له عبادة سنتين وبه قريب مجهول ومسلمة ضعيف (وفي
الخبر إذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان) قال العراقي رواه الأربعة من حديث أبي هريرة
وصححه الترمذي اه قلت هذا لفظ ابن ماجه الا انه قال يحيى ورواه أحمد أيضا لفظ أبي داود
إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يكون رمضان وفي لفظ الترمذي والنسائي إذا بقي النصف من شعبان
وعند النسائي فكفوا عن الصيام ورواه ابن خبان بلفظ فافطروا حتى يجيء وفي رواية له لا صوم بعد نصف
شعبان حتى يجيء رمضان ورواه ابن عدي بلفظ إذا انتصف شعبان فافطروا ورواه البيهقي بلفظ إذا مضى
النصف من شعبان فامسكوا حتى يدخل رمضان وقال الترمذي بعد أن أخرجه حسن صحيح وتبعه الحفاظ
السيوطي وتعقبه مغطاي بقول أحمد هو غير محفوظ وروى البيهقي عن أبي داود عن أحمد منكر وقال
الحافظ بن حجر كان ابن مهدي يتوقاه وفي كتاب الشريعة بعد أن أخرجه حديث الترمذي إذا بقي نصف
من شعبان فلا تصوموا ما كانت ليلة النصف من شعبان أجل الخلق تكتب لمالك الموت كان الموت
مشهودا لانه زمان استحضار الأجل فإذا تلت ليلة السادسة عشر لم يفلح صاحب هذا الشهود عن
ملاحظة الموت فهو معدود في حاله في أبناء الآخرة وبالموت ينقطع التكليف شاو في حالة يبيت فيها
الصوم لمشاهدة حال الصفة التي تقطع بسببها الأعمال في سكرانا في أثر هذه المشاهدة في بقيته الى
دخول رمضان منع من صوم النصف كله ومن لم يبق له منع السادس عشر ليلة نسخ الأجل وهي ليلة
النصف وانما خص بعض العلماء من أهل الظاهر انه محل لغريم الصوم فيه بما ذكره وهو انه رجه الله
أورد حديثنا صحيحا حديثنا بن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح
الرعي حدثنا أبو محمد علي بن أحمد حدثنا عبد الله بن ربيع حدثنا عمر بن عبد الملك حدثنا محمد بن بكر
حدثنا أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن محمد البراءودي قال قدم عباد بن كثير المديني
فقال الى مسجد العلاء بن عبد الرحمن وأخذ بيده فقام ثم قال اللهم ان هذا يحدث عن أبيه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إذا انتصف شعبان فلا تصوموا فقال العلاء اللهم ان أبي حدثني عن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال أبو محمد هكذا رواه سفيان عن العلاء والعلاء ثقة روى عنه شعبان
والثوري ومالك وابن عيينة ومسعر وأبو العيس وكههم صحيح حديثه فلا يضره غمز ابن معين ولا يجوز
أن يظن بأبي هريرة بخلافه لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وانفنا كذب الحديث في أدنى هذا
اجماعا فقد كذب وقد كره قوم الصوم بعد النصف من شعبان جملة الا ان الصحيح المتيقن مقتضى لفظ هذا
الخبر النهي عن الصيام بعد النصف من شعبان ولا يكون أقل من يوم ولا يجوز أن يجعل على النهي عن صوم
باقي الشهر إذا ليس ذلك بينا ولا يخلو شعبان من أن يكون ثلاثين أو تسعا وعشرين فإذا كان ذلك فانتصافه
بتمامه خمسة عشر يوما وان كان تسعا وعشرين فانتصافه في نصف اليوم الخامس عشر ولم ينسب الاعن
الصيام بعد النصف فجعل بذلك النهي عن صيام السادس عشر بلا شك اه كلام أبي محمد وهو الذي قال
ان صوم السادس عشر لا يجوز وعال بما ذكرناه والله أعلم (ولهذا يستحب أن يفطر قبل رمضان أياما

وقال صلى الله عليه وسلم
صوم يوم من شهر حرام
أفضل من ثلاثين من غيره
وصوم يوم من رمضان أفضل
من ثلاثين من شهر حرام
وفي الحديث من صام ثلاثة
أيام من شهر حرام الخمس
والجمعة والسبت كتب الله
له بكل يوم عبادة سبع مائة
عام وفي الخبر إذا كان النصف
من شعبان فلا صوم حتى
رمضان ولهذا يستحب أن
يفطر قبل رمضان أياما

والارض وما بينهما في ستة ايام وكلما نحن المقصود بذلك الخلق فاطهر في هذه الستة الايام من اجلنا ما اظهر
من الخلوقات فكان سبحانه لنا في تلك الايام فجعل لنا صوم هذه الستة الايام في مقابلة تلك لان تكون فيها
متصفين بما هو له وهو الصوم كما تصف هو بما هو لنا وهو الخلق والله اعلم (وأما) القسم الثاني وهو (ما يتكرر)
وقوعه (في الشهر فاول الشهر وأوسطه وآخره) فصوم اول الشهر يقال له صوم الغرر وصوم آخره يقال له
صوم السرر وأخرج النسائي من حديث ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من
غرة كل شهر وأما صوم السرر فأخرج مسلم عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له أول رجل
وهو يسمع يا فلان أصمت في سر هذا الشهر قال لا قال فاذا أفطرت فصم يومين وعنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال للرجل هل صمت من سر شعبان قال لا قال فاذا أفطرت من رمضان فصم يومين وعنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال للرجل هل صمت من سر هذا الشهر شياً قال لا قال فاذا أفطرت من رمضان فصم
يومين مكانه وفي رواية صم يوماً أو يومين على الشك ومن ألقاها البخاري أما صمت سر هذا الشهر ولم
يصل سنده بحديث سر شعبان انما وصل بحديث أما صمت سر هذا الشهر وأخرج مسلم عن معاذة انها
سألت عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة ايام قالت نعم فقلت لها من أي
ايام الشهر كان يصوم قالت كان لم يكن يبالى من أي ايام الشهر يصوم (ووسطه الايام البيض) على الاضافة
لان المعنى ايام الليالي البيض (وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر) قال النووي هذا هو
المعروف ولنا وجه شاذ غريب حكاه الصميري والماوردي والبعثي وصاحب البيان ان الثاني عشر
بدل الخامس عشر والاحتياط صومها اه وأخرج الترمذي والنسائي وابن حبان من حديث أبي ذر
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصوم في الشهر ثلاثة ايام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس
عشرة وفي رواية عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صمت في الشهر ثلاثة ايام فصم ثلاث عشرة
وأربع عشرة وخمس عشرة ورواه ابن حبان من حديث أبي هريرة أيضاً ورواه ابن أبي حاتم في العلل
عن جرير بن روفع وصح عن أبي زرعة وفيه وأخرجه أبو داود والنسائي من طريق ابن مهان العنسي عن
أبيه وأخرجه البراز من طريق ابن السلمي عن أبيه عن ابن عمر (وأما) ما يتكرر (في الاسبوع)
فالاثني والخميس والجمعة فهذه الايام الفاضلة الشريفة التي (يستحب فيها الصيام وتكثر الخيرات) والبر
والصدقات (لتضاعف أجورها) وتتم بركاتها (ببركة هذه الاوقات) أخرجه مسلم من حديث أبي قتادة
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف نصوم الحديث بطوله وفيه وسئل عن صوم يوم
الاثنين قال ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت أو أنزل علي فيه وفي هذا الحديث من رواية شعبة قال وسئل عن
صوم يوم الاثنين والخميس قال مسلم فسكتا عن ذكر الخميس لما رواه وهما وفي لفظ آخر سئل عن صوم يوم
الاثنين فقال ولدت فيه وفيه أنزل علي لم يخرج البخاري هذا الحديث وأخرج الترمذي والنسائي وابن
ماجه وابن حبان من حديث عائشة مرفوعاً كان يصوم يوم الاثنين وأخرج الترمذي وابن
ماجه عن أبي هريرة مرفوعاً قال تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن تعرض علي وأما صائم
وأخرجه أبو داود والنسائي من حديث أسامة بن زيد بأنهم منه وأما صوم يوم الجمعة فيكره اخراده لما
رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة لا يصوم أحدكم يوم الجمعة الا ان يصوم قبله أو بعده وفي رواية
لمسلم لا تخصم الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصم يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون في صوم
يصومه أحدكم وأخرج الحاكم والبراز من حديث أبي هريرة مرفوعاً يوم الجمعة عيدنا فلا تجعلوا يوم عيدكم
يوم صيامكم الا ان تصوموا قبله أو بعده وأخرج البخاري ومسلم عن محمد بن عباد بن جعفر سألت جابر بن
عبد الله وهو يطوف بالبيت أتمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الجمعة فقال نعم ورب هذا
البيت زاد البخاري في رواية معلقة ووصلها النسائي يعني ان يفرد بصومه وأخرج البخاري من حديث

(وأما ما يتكرر في الشهر)
فأول الشهر وأوسطه وآخره
ووسطه الايام البيض وهي
الثالث عشر والرابع عشر
والخامس عشر (وأما
في الاسبوع) فالاثني
والخميس والجمعة فهذه هي
الايام الفاضلة فيستحب
فيها الصيام وتكثر الخيرات
لتضاعف أجورها ببركة
هذه الاوقات

جوزية بنت الحرث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائفة فقال أصبحت أمس
 قالت لا قال تريد أن تصومي غدا قالت لا قال فافطري وفي كتاب الشريعة اعلم ان الجمعة هو آخر أيام
 الخلق وفيه خلق من خلقه الله على صورته وهو آدم عليه السلام وفيه ظهر كمال أيام الخلق وقيامته وبه ظهر
 أكمل المخلوقين وهو الانسان وسماه الله تعالى بلسان الشرع يوم الجمعة وزينه الله بزينة الاسماء الالهية
 وأقامه خليفة فيها فلم يكن في الايام أكمل من يوم الجمعة والانسان كامل بربه لاجل الصورة ويوم الجمعة
 كامل بالانسان لكونه خلق فيه نخص الاكمل بالاكمل والصوم لامتثل له في العبادات فاشبه من لامتثل
 له في نفي المنالمة ومن لامتثل له قد اتصف بصفتين متقابلتين من وجه واحد وهو الاول والاخر وهو ما بينهما
 اذ كان هو الموصوف فن أراد ان يصوم يوم الجمعة يصوم يوما قبله أو يوما بعده ولا يفرد بالصوم كذا كراه
 من الشبهة في صيام ذلك اليوم وقيام ليلته اذ كان ليس كذلك يوم فانه خير يوم طلعت فيه الشمس فاحكم
 علم الشرع في كونه حكم ان لا يفرد بالصوم ولا ليلته بالقيام تعظيم الرتبة على سائر الايام والله أعلم

(فصل) * ولم يذكر المصنف صوم يوم السبت والاحد واختلف العلماء فيه فنهى من منع ذلك ومنهم
 من قال به قال الرافعي وكره افراد يوم السبت فانه يوم اليهود وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال
 لانه وموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم اه قلت حجة الماتعين هذا الحديث وقد أخرجه الحاكم
 والاربعة ابن حبان والحاكم والطبراني والبيهقي من حديث عبد الله بن بسر عن أخيه الصماء وهي
 لها حجة بزيادة فان لم يجد أحدكم الا عود غيب أو لحى شجرة فليضعه وصححه ابن السكيت وقال أبو داود
 وهذا منسوخ وروى الحاكم عن الزهري انه كان اذا ذكر له هذا الحديث قال هذا حديث حمص
 وعن الاوزاعي قال ما زلت له كاتما حتى رأيت أنه اشهر وقال أبو داود في السنن قال مالك هذا الحديث كذب
 قال الحافظ وقد أعل هذا الحديث بالاضطراب فقبل هكذا وقيل عن عبد الله بن بسر من غير ذكر أخيه
 وهذه رواية ابن حبان وليست بعلة فادحة فانه أيضا صحيح وقيل عنه عن أبيه بسر وقيل عنه عن الصماء
 عن عائشة قال النسائي هذا حديث مضطرب قال الحافظ ويحتمل ان يكون عن عبد الله عن أبيه عن أخيه
 وعنه عن أخيه بواسطة وهذه رواية من صححه ورجع عبد الحق الرواية الاولى وتسبع في ذلك الدارقطني
 لكن هذا التلون في الحديث الواحد بالاستناد الواحد مع اتحاد المخرج يوهي روايته وينبغي بقله ضبطه
 الا أن يكون من الحفاظ الكثيرين المعروفين بجمع طرق الحديث فلا يكون ذلك الا على قلة ضبطه وليس
 الامر هنا كذا بل اختلف فيه أيضا على الراوى عن عبد الله بن بسر وادعى أبو داود نسجه ولا يتبين وجه النسخ
 قال الحافظ يمكن أن يكون أحد من كونه صلى الله عليه وسلم كان يحب موافقة أهل الكتاب في أول
 الامر ثم في آخر امره قال خالفهم فانه منى عن صوم يوم السبت يوافق الحالة الاولى وصيامه يوافق الحالة
 الثانية وهذه صورة النسخ اه وأما حجة من أجاز ما رواه الحاكم بأسناد صحيح عن كريب أن ناسا من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثوني الى أم سلمة ليسألها عن الايام التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أكثر لها صياما قالت يوم السبت والاحد فرجعت اليهم فقاموا ياجعهم البهاقسا لوها فقالت صدق
 وكان يقول انهم ما يؤمعيد المشركين فانا أريد أن أخالفهم ورواه النسائي والبيهقي وابن حبان وروى
 الترمذي من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد
 والاثنين ومن الشهر الاخر الثلاثة والاربعة والخميس وفي كتاب الشريعة اعلم أن يوم السبت عندنا هو
 يوم الابد الذي لا انقضاء ليومه فليد في جهنم فهي سوداء مظلمة ونهاره لاهل الجنان الجنة مضية مشرقة
 والجوع مستمر دائم في أهل النار وضده في أهل الجنان فهم يأكلون عن شهوة لا دفع ألم الجوع ولا عطش
 فمن كان مشهده القبض والخوف الاذن هم من نعمت جهنم قال بصومه لان الصوم جنة فبتى به هذا
 الامر الذي أذهله وقد روى في كتاب الترغيب لابن زنجويه مرفوعا من صام يوما ابتغاء وجه الله بعده

الله من النار سبعين خريفاً ومثل هذا ومن كان مشهده البسط والرجاء والجنة وعرف ان السبب انما هي
سبب المعنى الراحة فيه وان لم تكن الراحة عن تعب قال بالقطر لما في الصوم من المشقة وهو يضاد الراحة
لانه ضد ما جبل عليه الانسان من التغذي وأما من صلمه اراعاة خلاف المشركون فيشهده ان مشهده
المشرك الشريك الذي نصبه فلما ولي الشريك أمورهم في زعمهم بما ولو جعل لهم ذلك اليوم عبد الفرحه
بالولاية فاطعمهم فيه وسقاهم وأعطى بالشريك صورته القائمة بنفوسهم لا عينه وأما الذي جعلوه شريكاً
لله فلا يخلو ذلك المجهول أن يرضى بهذا الحال أولاً يرضى فان رضى كان بمثابةهم كفرعون وغيره وان لم
يرضى وهرب الى الله مما نسبوا اليه سعدوه في نفسه ولحق الشقاء بالناسيبين له فمن صامهم هذا اليهود
فهو صوم مقابلة ضد لبعد المناسبة بين المشرك والمؤحد فاراد أن يتصف أيضاً في حكمه في ذلك اليوم
بصفة المقابل بالصوم الذي يقابل فطاهم وكذلك كان يصومه صلى الله عليه وسلم وأما صوم يوم الاحد
فلما ذكرناه من هذا المشهد فانه يوم عيد للنصارى ومن اعتبر فيه انه أول يوم اعتنى الله فيه بخلق الخلق
في أعيانهم صامه شكراً لقباله بعبادة لا مثل لها فاختلاف قصد العارفين في صومهم ومن العارفين من
صامه ليكون له احد خاصة والا حصة تنزيه للحق والصوم صفة تنزيه فوقعت المناسبة بينهما في صفة التنزيه
فصامه لذلك وكله شرب معلوم فعامله بأشرف الصفات والله أعلم (وأما صوم الدهر فانه شامل
للشكل) مما ذكر في القسمين (وزيادة) عليه (وللسالكين) من أهل الله (فيه طرق ففهم من كره ذلك اذ
وردت أخبار تدل على كراهته) قال العراقي رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو في حديثه
لاصام من صام الابد ولمسلم من حديث أبي قتادة قبل يارسول الله كيف يصام الدهر قال لا صام ولا أفطر
وللساني نحوه من حديث ابن عمر وعمران بن حصين وعبد الله بن الشيخيراه فأت أخرجه مسلم من
طريق عطية بن أبي رباح عن أبي العباس الشاعر عن عبد الله بن عمرو قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اني
أسرد الصوم وأصلى الليل فاما أرسل الى واما لقيته وفي هذا الحديث فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صام من
صام الابد ثلاثاً وفي بعض روايات البخاري الدهر بدل الابد وأخرج مسلم من حديث أبي قتادة قال جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف نصوم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله
فلما رأى عمر غضبه قال رضينا بالله رباً بالاسلام ديناً وبمحمد نبياً نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله
لجعل عمر يرد هذا الكلام حتى سكن غضبه فقال عمر يارسول الله كيف من يصوم الدهر كله قال لا صام
ولا أفطر أو قال لم يصم ولم يفطر وفي لفظ آخر فمثل عن صيام الدهر وأما حديث عبد الله بن الشيخيراه فخرجه
أحد وابن حبان بلفظ من صام الابد فلا صام ولا أفطر وعن عمران بن حصين نحوه (والصحيح أنه انما يكره)
صوم الدهر (لشئين أحدهما أن لا يفطر في العيدين) الفطر والاغنى (وأيام التشريق) وهي ثلاثة
أيام بعد يوم الاغنى (فهو الدهر كله) وقال المصنف في الوجيز وعلى الجملة صوم الدهر مسنون بشرط الافطار
يومي العيدين وأيام التشريق قال الرافعي المسنون يطلق على معنيين أحدهما ما واظب عليه النبي صلى
الله عليه وسلم ولا شك أن صوم الدهر ليس مسنوناً بهذا المعنى والثاني المندوب وفي كون صوم الدهر بهذه
الصفة كلام فان صاحب التهذيب في آخره ينطلق القول بكونه مكروهاً واحتجوا بما فيه من الاخبار
الواردة من نهيه وفصل الاكثر ونفقوا ان كان يخفى منه ضرر أو يطوب به حق فيكره والا فلا وجهاً
النهى على الحالة الاولى أو على ما اذا لم يفطر العيد وأيام التشريق وقوله بشرط الافطار يومي العيد وأيام
التشريق ليس المراد منه حقيقة الاشتراط لان افطار هذه الايام يخرج الموجد عن أن يكون صيام الدهر
واذا كان كذلك لم يكن شرطاً لا مستثنائاً فان استثنى صوم الدهر بسبب تدعى تحققة وانما المراد منه أن
صوم الدهر سوى هذه الايام مسنون والله أعلم اهـ (والاخران يرغب عن السنة في الافطار ويجعل
الصوم حراماً على نفسه) أي منها (مع ان الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه) الرخص

● وأما صوم الدهر فانه شامل لكل وزيادة وللسالكين فيه طرق ففهم من كره ذلك اذ وردت أخبار تدل على كراهته والصحيح أنه انما يكره لشئين أحدهما أن لا يفطر في العيدين وأيام التشريق فهو الدهر كله والاخران يرغب عن السنة في الافطار ويجعل الصوم حراماً على نفسه مع أن الله سبحانه يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه

جمع رخصة وهي تسهيل الحكم على المكلف لعذر حصل والعزائم هي المطلوبات الواجبة أي فان أمر الله في الرخصة والعزيمة واحد وهذه الجملة قد رويت مرفوعة عن حديث ابن عمر رواه أحمد والبيهقي ومن حديث ابن عباس رواه الطبراني في الكبير وعن ابن مسعود بنحوه رواه الطبراني أيضا قال وقفه عليه أصح وروى أيضا من حديث ابن عمر بلفظ كما يكره أن تؤتي معصيته رواه أحمد وابن حبان والبيهقي وأبو يعلى والبرار والطبراني ومسنده الطبراني حسن (فاذا لم يكن شيء من ذلك ورأى صلاح نفسه في صوم الدهر) بأن لم يخف منه ضررا في نفسه ولا فاق أحده (فليفعل) أي فليصم أبدا (فقد فعل ذلك جماعة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان رضي الله عنهم) مما هو معروف عند من طالع سيرتهم ومناقبهم وكذلك من بعدهم من الخلفين لهم قال صاحب العوارف وكان عبد الله بن جابر صام نيفا وخمسين سنة لا يفطر في السفر والحضر فجهد به أصحابه يوما فافطر فاعتل من ذلك أياما فاذا رأى المريد صلاح قلبه في دوام الصوم فليصم ذاتما وابدع الإفطار جانبا فهو عون حسن له على ما يريد قلت وقد كان على هذا القدم شيخنا الورع الزاهد محمد بن شاهين الدمياني رحمه الله تعالى كان يوالى الصيام ولم يرم فطر الاسفرا ولا حضر وكان كثير الزيارات والاسفار مشاهداً الاولياء الكرام ولقد ضمنوا وياه مجلسا في تغرد مياط على شطج البحر الملح فقلت له يا سيدي اليوم عيدنا والعيد لا يصام فيه وجهدنا به حتى أفطر فاخبرني أصحابه انه اعتل بذلك علة شديدة (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فمبارواه أبو موسى الأشعري) رضي الله عنه (من صام الدهر كله ضيقت عليه جهنم) هكذا (وعقد تسعين) قال العراقي رواه أحمد والنسائي في الكبير وابن حبان وحسنه أبو يعلى الطوسي اه قلت قال ابن حبان أحده رواه هو محمول على من صام الدهر الذي فيه أيام العيد والتشريق وقال البيهقي وقبله ابن خزيمة يعني ضيقت عنه فلم يدخلها وفي الطبراني عن ابن الوليد ما يؤول إلى ذلك وقال المصنف (معناه لم يكن له فيها موضع) وهكذا ذكره صاحب العوارف أيضا (ودونه) أي دون صوم الدهر (درجة أخرى وهو بمنزلة صوم نصف الدهر بأن يصوم يوما ويفطر يوما وذلك أشد على النفس وأقوى في) كسر شهوتها (وقهرها) وتذليلها (وقد ورد في فضل ذلك أخبار) سيأتي ذكرها قريبا (لأن العبد في بين صبر يوم وهو الصيام وشكر يوم) وهو الإفطار (قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت على مفاتيح خزائن الدنيا) مفاتيح (كنوز الأرض فرددتها) أي على الملك الذي جاء بها (وقلت أجوع يوما وأشبع يوما أحرك اذا شبع وتضرع اليك اذا جعت) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي أمامة بلفظ عرض على ربي ليحعل لي بطعام مكة ذهباً وقال حسن اه قلت وكذلك رواه أحمد ونماه عندهما بعد قوله ذهباً فقلت لا يارب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرع اليك وذكرك اذا شبعت حدثك وشكرتك وهو من رواية ابن المبارك عن يحيى بن أوب عن عبيد الله بن زهر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة وقول الترمذي حسن فيه نظر فقد قال العلافي فيه ثلاثة ضعفاء عبيد الله بن زهر وعلي بن زيد والقاسم وفي الحديث جميع القريتين الصبر والشكر وهما صفتا المؤمن الكامل المخلص وفيه مدلالة على ان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من ضيق العيش والتقليل فيه لم يكن اضطرارا بل اختيارا يامع إمكان التوسع (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام صوم أخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما) رواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن عمر وقال الترمذي حسن صحيح وزادوا بعده وكان لا يفطر اذا لاقى وفيه إشارة الى انه لاجل تقويه بالفطر كان لا يفطر من عسوه اذا لاقاه لقتال فلوانه سرد الصوم ربما أضعف قوته وانتكح جسمه ولم يقدر على قتال الأبطال فصوم يوم وفطر يوم جمع بين القريتين وقيام بالوظيفتين والمراد بالآخرة هنا في النبوة والرسالة وأخرجه مسلم من حديثه وفيه قاله صلى الله عليه وسلم صم يوما فطر يوما وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام وفي لفظه أيضا قال نعم صوم داود نبي الله عليه السلام فإنه كان أعبد الناس قال قلت يا نبي الله وما صوم داود قال كان يصوم يوما ويفطر يوما

فاذا لم يكن شيء من ذلك ورأى صلاح نفسه في صوم الدهر فإنه فعل ذلك فتدفع له جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم - م وقال صلى الله عليه وسلم فمبارواه أبو موسى الأشعري من صام الدهر كله ضيقت عليه جهنم وعقد تسعين ومعناه لم يكن له فيها موضع ودونه درجة أخرى وهو صوم نصف الدهر بأن يصوم يوما ويفطر يوما وذلك أشد على النفس وأقوى في قهرها وقد ورد في فضله أخبار كثيرة لأن العبد فيه بين صوم يوم وشكر يوم فقد قال صلى الله عليه وسلم عرضت على مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الأرض فرددتها وقلت أجوع يوما وأشبع يوما أحرك اذا شبع وتضرع اليك اذا جعت وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام صيام أخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما

يوما وفي لفظ آخر من حديثه قلت وما صوم نبي الله داود قال نصف الدهر وفي لفظ آخر له من طريق عطاء
عن ابن عباس الشاعر عنه في هذا الحديث قال نعم صيام داود عليه السلام قال وكيف كان داود يصوم
يأني الله قال كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفتر الا في وأخرجه أيضا من حديثه مرفوعا ان أحب الصيام
الى الله صيام داود وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويتوهم ثلثه وينام سدسه
وكان يصوم يوما ويفطر يوما وفي لفظ آخر رواه ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال أحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم نصف الدهر وأخرج باسناد آخر
عنه أيضا مرفوعا لا صوم فوق صوم داود شطر الدهر صيام يوم وافطار يوم وعنه أيضا قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم أصم أفضل الصيام عند الله صوم داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما وأخرجه
البخاري بهذا اللفظ وفي لفظ له قال له صم صيام نبي الله داود ولا تزدد عليه وله ألفاظ أخرى والمعنى واحد
وفي كتاب الشريعة أفضل الصيام وأعد له صوم في حقه وصوم يوم في حق ربك وبينهما فطر يوم فهو
أعظم مجاهدة على النفس وأعدل في الحكم ويحصل له في مثل هذا الصوم حال الصلاة كحالة الضوء من
نور الشمس فان الصلاة نور والصبر ضياء وهو الصوم والصلاة عبادة مقسومة بين رب وعبد وكذلك صوم
داود صوم يوم وفطر يوم فتجتمع بين ما هو لك وما هو لربك (ومن ذلك منازلة صلى الله عليه وسلم لعبد الله
ابن عمرو) بن العاص أبو محمد ويقال أبو عبد الرحمن رضي الله عنهما وكان من علماء الصحابة ومن العباد
ما تبصر وقبل بالطائف سنة ٦٥ (في الصوم وهو يقول اني أريد أفضل من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم
صم يوما وافطر يوما فقال اني أريد أفضل من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا أفضل من ذلك) رواه البخاري
ومسلم من حديثه في سياق مسلم من حديثه قال أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقول لا قوم من
الليل ولا يوم من النهار ما عشت فقال صلى الله عليه وسلم فانك لا تستطيع ذلك صم وافطر وقم ونم صم
من الشهر ثلاثة أيام فان الحسنه بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر قال قلت فاني أطبق أفضل من ذلك
قال صم يوما وافطر يومين قال قلت فاني أطبق أفضل من ذلك يا رسول الله قال صم يوما وافطر يوما وذلك
صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام قال قلت فاني أطبق أفضل من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أفضل من ذلك
وعنه قال كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة قال فاما ذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم واما أرسل الى فاتيته فقال ألم أخبر انك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة فقلت يا نبي الله ولم
أرد بذلك الا الخير فساق الحديث وفيه قال قلت يا نبي الله اني أطبق أفضل من ذلك وفي لفظ آخر له عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في كل شهر قال قلت اني أجد قوه قال فاقرا في سبع ولا تزد
على ذلك ومن طريق عطاء عن ابن عباس الشاعر عنه قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اني أصوم أسرد
الصوم وأصلي الليل فاما أرسل الى واما لقيته فقال لي ألم أخبر انك تصوم ولا تفطر وتصلي الليل فلا تفعل
فان لعينك خطا ولنفسك خطا ولاهلك خطا فصم وافطر وصل ونم وصم من كل عشرة أيام يوما ولك أجر تسعة
قال اني أجدني أقوى يا نبي الله قال فصم صيام داود وعنه أيضا في هذا الحديث قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو انك لتصوم الدهر وتقوم الليل وانك اذا فعلت ذلك هجمت له العين ونهكت
لاصام من صام الابد صوم ثلاثة أيام من الشهر صوم الشهر قلت فاني أطبق أكثر من ذلك قال فصم صوم
داود وفي لفظ آخر من حديثه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له صوم فدخل على فالتفت اليه
وسادة من ادم حشوها ليف فجلس على الارض وصارت الوسادة بيني وبينه فقال لي اما يكفيلك من كل شهر
ثلاثة أيام قلت يا رسول الله قال خمسة قلت يا رسول الله قال سبعة قلت يا رسول الله قال تسعة قلت يا رسول
الله قال أحد عشر قلت يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صوم فوق صوم داود وفي سياق البخاري
من حديثه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصوم قال كل يوم قال كيف تحتم قال كل ليلة قال

ومن ذلك منازلة صلى الله
عليه وسلم لعبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما في الصوم
وهو يقول اني أطيع
أكثر من ذلك فقال صلى
الله عليه وسلم يوما وافطر
يوما فقال اني أريد أفضل
من ذلك فقال صلى الله عليه
وسلم لا أفضل من ذلك

صم كل شهر ثلاثة أيام واقرأ القرآن في كل شهر قال قلت أطيع أكره من ذلك قال صم ثلاثة أيام في الجمعة واقرأ القرآن في كل شهر قال أطيع أكره من ذلك قال افطر يومين وصم يوما قال أطيع أكره من ذلك قال صم أفضل الصوم الحديث (وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم صام شهرا كاملا قطار رمضان) قال العراقي أخرجه من حديث عائشة اه قلت هو سياق حديث ابن عباس عند مسلم قال ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا قطار غير رمضان وفي طريق أخرى شهر امتناعا منذ قدم المدينة وأخرجه البخاري ولم يقل منذ قدم المدينة وأما حديث عائشة فلفظه عند مسلم عن عبد الله بن شقيق قالت لعائشة هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا معلوما سوى رمضان قالت والله إن صام شهرا معلوما سوى رمضان حتى مضى لوجهه ولا أفطر حتى يصيب منه وفي لفظ آخر كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا كاملا قالت عائشة صام شهرا كاملا رمضان الحديث وفي لفظ آخر قالت وما رأيته صام شهرا كاملا منذ قدم المدينة إلا أن يكون رمضان (بل كان يفطر في غيره) أي في غير رمضان (ومن كان لا يقدر على صوم نصف الدهر) الذي هو صوم يوم وفطر يوم (فلا بأس بثلاثة وذلك بأن يصوم يوما ويفطر يومين) وقد اختاره بعض الصالحين وقد جاء ذلك في حديث عبد الله بن عمر وعند البخاري قال افطر يومين وصم يوما وعند مسلم من حديث أبي قتادة قال عمر كيف من يصوم يوما ويفطر يومين وددت أني طوقت ذلك (فإن صام ثلاثة من أول الشهر وثلاثة من وسطه وثلاثة من آخره فهو ثلث وواقع في الاوقات الفاضلة) التي هي الفرر والبيض والسرر ومنهم من اختار أن يصوم يومين ويفطر يوما وقد جاء ذكره في حديث أبي قتادة عند مسلم قال عمر كيف يصوم يومين ويفطر يوما قال صلى الله عليه وسلم ويطلق ذلك أحد وقد اختاره بعض الصالحين وفي كتاب الشريعة ولما رأى بعضهم أن حق الله أحق لم ير التساوي بين ما هو لله وما هو للعبد فصام يومين وأفطر يوما وهذا كان صوم مريم عليها السلام فأنه رأت أن للرجال عليها درجة فقالت عسى ما جعل هذا اليوم الثاني في الصوم في مقابلة تلك الدرجة وكذلك كان فان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لها بالكمال كما شهد به للرجال ولما رأت أن شهادة المرأتين تعدل شهادة الرجل الواحد فقالت صوم اليومين مني بمنزلة اليوم الواحد من الرجل الواحد فقامت مقام الرجل بذلك فسأوت داود في الفضيلة في الصوم فهكذا من غلبت عليه نفسه فقد غلبت أوثنته فينبغي أن يعاملها بمثل ما عاملت به مريم نفسها وهذا إشارة حسنة لمن فهمها فإنه إذا كان الكمال لها لحوقها بالرجال فلا اكمل لها لحوقها برجالها كعبسى ولدها فإنه كان يصوم الدهر ولا يفطر ويقوم الليل فلا ينام فكان طاهرا باسم الدهر في نهارة وباسم الحى القبول الذي لا تأخذه سنة ولا نوم في ليله ولذا أثرت هذه الصفة من خلف حجاب الغيب في قلوب المحبوبين من أهل الكشف حتى قالوا فيه ما قالوا (وإن صام الاثنين والخميس والجمعة) من كل شهر (فذلك أيضا قريب من الثالث) وفي نسخة فهو قريب من الثالث وفي بعض النسخ زيادة وقريب من النصف أي باعتبار تكررتك الايام في كل جمعة من الشهر اذ لو أهل الشهر الاثنين أو الاربعاء أو الجمعة أو الاحد كانت الايام في الشهر ثلاثة عشر يوما ولو أهل بالثلاثاء كانت احدى عشر يوما ولو أهل بالخميس كانت أربعة عشر يوما ولو أهل بالسبت كانت اثني عشر يوما وهذا إذا كان الشهر كاملا فإن كان ناقصا فحسابه (واذا قد ظهرت أوقات الفضيلة) بما تقدم من الاخبار (فالكمال في أن يفهم الانسان معنى الصوم) ما هو (وإن مقصوده) منه (تصفية القلب) عن الخطرات والوساوس (وتفريغ الهم) المشتت الى انحاء مختلفة (لله عز وجل) بحيث لا يخطئ بياله ما يقطع بينه وبينه * (تنبيه) * حديث عائشة رضي الله عنها الذي قد منا ذكره من تخريج الترمذي وهو قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الاثني عشر والثلاثاء والاربعاء والخميس دال على استيعاب الايام السبعة بالصيام وعلمنا منه انه صلى الله عليه وسلم أراد أن يتلبس بعبادة الصوم في كل يوم اما امتنا مانه على ذلك

وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم صام شهرا كاملا قطار الارض رمضان بل كان يفطر منه ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا بأس بثلاثة وهو أن يصوم يوما ويفطر يومين واذا صام ثلاثة من أول الشهر وثلاثة من الوسط وثلاثة من الآخر فهو ثلث وواقع في الاوقات الفاضلة وإن صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب من الثالث واذا ظهرت أوقات الفضيلة فالكمال في أن يفهم الانسان معنى الصوم وإن مقصوده تصفية القلب وتفريغ الهم لله عز وجل

اليوم فان الايام يفخر بعضها على بعض بما وقع العبد فيها من الاعمال للقرية الى الله من حيث انها طرف
له فيريد العبد الصالح ان يجعل لكل يوم من ايام الجمعة وأيام الشهر وأيام السنة جميع ما يقدر عليه من
أفعال البر حتى يحمد الله كل يوم ويتحمل به عند الله ويشهده فاذا لم يقدر في اليوم الواحد ان يجمع جميع
الخيرات فيعمل فيه ما قدر عليه فاذا عاد عليه من الجمعة الاخرى عمل فيه ما فات في الجمعة الاولى حتى يستوي
فيه جميع الخيرات التي يقدر عليها وهكذا في ايام الشهر وأيام السنة * واعلم ان الشهور تتفاضل أيامها
بحسب ما تنسب اليه كما تتفاضل ساعات النهار والليل بحسب ما تنسب اليه فإخذ الليل من النهار من ساعاته
وإخذ النهار من الليل والتوقيت من حيث حركة اليوم الذي يعم الليل والنهار كذلك أيام الشهور تتعين
بقطع الدراري في منازل الفلك الاقصى لافي الكواكب الثابتة التي تسمى في العرف منازل القمر فللعمر
أيام معلومة في قطاع الفلك واعطارد أيام آخر الزهرة كذلك وللشمس كذلك وللمرج كذلك وللشترى
كذلك ولزحل كذلك فينبغي للعبد ان يراى هذا كله في أعماله فان له من العمر بحيث ان يفي بذلك فان
أكبر هذه الشهور لا يكون أكبر الاعمار من نحو ثلاثين سنة لا غير وأما مشهور الكواكب الثابتة في
قطاعها في فلك البروج فلا يحتاج اليه لان الاعمار تقصر عن ذلك (والفقيه) المتبصر (بدقائق الباطن)
واسراره (ينظر الى أحواله) التي أقامه الله فيها (فقد يقتضي حاله دوام الصوم) في الايام كلها وقد يقتضي
المواصلة فيه على رأى من يقول ان النهي عن الوصال نهى تنزيه وهو مشهد العارفين بالله تعالى لانهم قالوا
انما راعى صلى الله عليه وسلم الشفقة والرحمة في ذلك بظاهر الناس ولو كان حراما ما واصل بهم صلى الله عليه
وسلم وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق وقال لن يشاد هذا الدين أحد
الاغنياء وخرج مسلم عن أنس قال واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر شهر رمضان فواصل ناس من
المسلمين فبلغه ذلك فقال لومد لنا الشهر لو ااصلنا واصلنا لابدع المتعمقون تعمقهم وقد يقتضي حاله المواصلة حتى
السحر في كل يوم فتدخل الليلة في الصوم كل ليلة ويكون حد السحر لفطرها كحد الغروب للنهار في حق
من لا يواصل وأخرج البخاري عن أبي سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال أيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى
السحر (وقد يقتضي) حاله (دوام الفطر) في الايام كلها ما عدا رمضان (وقد يقتضي مزج الافطار
بالصوم) اما بصوم يوم وافطار يوم كصوم داود عليه السلام أو بصوم يومين وفطر يوم كما هو صوم مريم
عليها السلام أو بصوم ثلاثة في كل أسبوع وللصالحين في ذلك طرائق مختلفة قال صاحب العوارف كان
سهل بن عبد الله التستري يأكل في كل خمسة عشر يوما مرة وفي رمضان يأكل كل كلمة واحدة ويحظر كل ليلة
بالماء القراح للسنة وحكى عن الجنيد رحمه الله انه كان يصوم على الدوام فاذا دخل عليه اخوانه أفطر
معهم ويقول ليس فضل المساعدة مع الاخوان بأقل من فضل الصوم ثم قال غير ان هذا الافطار يحتاج الى
علم فقد يكون الداعي الى ذلك شره النفس لانبسة الموافقة وتخليص النية بمحض الموافقة مع وجود شره
النفس صعب قال وسمعت شيخنا يعنى أبا النجيب يقول لى سنين ماأكلت شيأ بشهوة نفس ابتداء
واستدعاء بل يقدم الى الشئ فأرى فضل الله ونعمته وفعلة فوافق الحق في فعله ورأيت أبا السعود بن شبل
يتناول الطعام في اليوم مرات أى وقت أحضرأكل منه ويرى ان تناوله موافقة الحق عز وجل لان حاله
مع الله تعالى كان ترك الاختيار في جميع تصاريه والوقوف مع فعل الحق وقد كان له في ذلك بداية بعز
مثلها حتى لقد كان يتيقأ بالمالاى كل ولا يعلم أحد بحاله ولا يتصرف هو لنفسه ولا يتسبب الى تناول شئ
وينتظر فعل الحق بسياقه الرزق اليه ولم يشعر أحد بحاله مدة من الزمان ثم ان الله تعالى أظهر حاله وأقام له
الاصحاب وكانوا يتكفون الاطعمة ويأتون بها اليه وهو يرى في ذلك نعل الحق والموافقة سمعته يقول
أصبح كل يوم وأحب ما الى الصوم وينقض الحق على محبتي لأصوم بفعله فوافق الحق في فعله وحكى عن
بعض الصادقين من أهل واسط انه صام سنين كثيرة وكان يفطر كل يوم قبل غروب الشمس الا في رمضان

والفقيه بدقائق الباطن
ينظر الى أحواله فقد يقتضي
حاله دوام الصوم وقد
يقتضي دوام الفطر وقد
يقتضي مزج الافطار بالصوم

قال أبو نصر السراج أنكر قوم هذا مخالفة العلم وإن كان الصوم تطوعاً واستحسنه آخرون لأن صاحبه كان يريد بذلك تأديب النفس بالجوع وأن لا يتمتع برؤية الصوم قال ووقع لي هذا إن قصد أن لا يتمتع برؤية الصوم فقد يتمتع برؤية عدم التمتع برؤية الصوم وهذا يتسلسل والاليق موافقة العلم وامضاء الصوم ولكن أهل الصدق لهم نيات فيما يفعلون فلا يعارضون والصدق محمود بعينه كيف كان والصادق في خفارة صدقه كيف تقلب وقال بعضهم إذا رأيت الصوفي يصوم صوم التطوع فأنه قد اجتمع معه شيء من الدنيا وقيل إذا كان جماعة متوافقون أشكالا وفيهم من يدعي ثبوت على الصيام فإن لم يساعده يتهموا لا طارده ولا يكفوا له رفقاؤه ولا يحملون حاله على حاله وإن كان جماعة مع شيخ يصومون لصيامه ويفطرون لافطاره إلا من يأمره الشيخ بذلك وقيل إن بعضهم صام سنين بسبب شاب كان يحببه حتى يفطر الشاب إليه فيتأدب به ويصوم بصيامه وحكى عن الحسن المكي أنه كان يصوم الدهر وكان مقبلاً بالبعرة وكان لا يأكل كل الخبز إلا ليلة الجمعة وكان قوته في كل شهر أربعة دنانير يعمل بيده جبال الذهب ويبيعها وكان الشيخ أبو الحسن بن سالم يقول لاسلم عليه إلا أن يفطروياً كل فكاكه أنه اتهمه بشهوة خفية له في ذلك لأنه كان مشهوراً بين الناس فهذه أحوال العارفين بالله في صيامهم وفطرتهم (فأدفعهم المعنى) الحاصل من لفظ الصوم (وتحقق جده) وتسميره (في سلوك طريق الآخرة بمراقبة القلب) ومحافظته عن أن يختار فيه خاطر بجانب الصدق والاخلاص (لم يخف عليه صلاح قلبه) الذي هو دوامه مع الله (وذلك لا يوجب ترتيباً مستمراً) روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال أنه لا يفطر ولا يفطر حتى يقال لا يصوم) رواه مسلم من حديث عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان يصوم حتى تقول قد صام قد صام ويفطر حتى تقول قد أفطر قد أفطر وفي لفظ آخر عن أبي سلمة عن عائشة قالت كان يصوم حتى تقول قد صام ويفطر حتى تقول قد أفطر وفي لفظ آخر كان يصوم حتى تقول لا يفطر ويفطر حتى تقول لا يصوم وأخرجه من حديث ابن عباس قال وكان يصوم إذا صام حتى يقول القائل لا والله لا يصوم وفي لفظ آخر يصوم حتى تقول لا يفطر ويفطر حتى تقول لا يصوم ورواه البخاري مثل ذلك وأخرج مسلم من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال قد صام قد صام ويفطر حتى يقال قد أفطر قد أفطر ورواه البخاري من حديث أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى يظن أنه لا يصوم منه شيئاً ويصوم حتى يظن أنه لا يفطر منه شيئاً وأما قوله (وينام حتى يقال لا يقوم ويقوم حتى يقال لا ينام) فعنه في حديث حميد عند البخاري قال سألت أنساً عن صيام النبي صلى الله عليه وسلم قال ما كنت أحب أن أراه من الشهر صائماً إلا رأيت ولا مفطراً إلا رأيت ولا من الليل قائماً إلا رأيت ولا نائماً إلا رأيت (وكان ذلك بحسب ما ينكشف له) صلى الله عليه وسلم (بنور النبوة من القيام بحقوق الأوقات وقد ذكره بعض العلماء) من أهل الله (أن والى) المرید (بين الإفطار أكثر من أربعة أيام) وذلك (تقديراً) له (بيوم العيد وأيام التشريق) إذا باح الله فيها الإفطار (وذكر وأن ذلك) أي الموالاة بأكثر من ذلك مما (يقسى القلب) أي يورثه قساوة وغلظة (ويولد ردى العادات) في الانهماك (ويفتح أبواب الشهوات) الخفية والظاهرة (ولعمري هو كذلك في حق أكثر الخلق) فقد قست قلوبهم وحبسوا أنوار المعرفة ونقصت عزائمهم لعدم اعتيادهم على الصوم وارتقاء العنان للشهوات من كل وجه (لا سيما من يأكل في اليوم والليلة مرتين) فهذا أعظم باعث على توليد العادات الرديئة في القلوب فإذا بلى المرید بهذه العادات ولم ينهه أحد فليتنبه واجتهد أن يجعل غذاءه في اليوم والليلة مرة واحدة في أي وقت شاء والاولى له أن كان صائماً بعد المغرب وأن كان من يقوم بالليل فيجعل أكله مرة واحدة في السحر ويكتفي به سائر نهاره وإليه أن أمكنه ومن جملة أسباب التدرج أن لا يزيد على ما كان اعتاده بحسب مزاجه ثم إذا تمكن من عدم الزيادة وأراد أن يلتحق باب الرياضة فليصبر على ذلك الوزن جمعة يتناول من الظهر إلى الظهر أن لا يكون صائماً بحيث

وإذا فهم المعنى وتحقق جده في سلوك طريق الآخرة بمراقبة القلب لم يخف عليه صلاح قلبه وذلك لا يوجب ترتيباً مستمراً ولذلك روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وينام حتى يقال لا يقوم ويقوم حتى يقال لا ينام وكان ذلك بحسب ما ينكشف له بنور النبوة من القيام بحقوق الأوقات وقد ذكره العلماء أن والى بين الإفطار أكثر من أربعة أيام تقديراً بيوم العيد وأيام التشريق وذكر أن ذلك يقسى القلب ويولد ردى العادات ويفتح أبواب الشهوات ولعمري هو كذلك في حق أكثر الخلق لا سيما من يأكل في اليوم والليلة مرتين

بعته و بعد ذلك يزيد ثلاث ساعات أخرى فيعود أكله العصر ويستديم على ذلك جمعة أخرى ثم يزيد ثلاث ساعات فيبقى أكله المغرب هكذا يزيد ما أمكنه الى ان يقف الى حد يعجز غيره عن الزيادة وإذا أمر الريد بذلك لاجل ان تضعف القوى فليقل فضول النفس بهذا السبب وقال بعضهم ما اخلص عبد قط الا أحب أن يكون في جب لا يعرف ومن أكل فضلا من الطعام أخرج فضلا من الكلام وأما باب الوصول فهو قطع الشواغل وترك الفضول وتعلق الهمة بالله عز وجل * ولتختم هذا الكتاب بحكاية رواها صاحب العوارف عن أبي محمد روم البغدادي رحمه الله تعالى قال أخبرني بالمهاجرة ببعض سكان بغداد فحدثت فتقدمت الى باب دار فاستقيت فاذا جارية قد خرجت ومعها كوز جديد ملآن من الماء المبرد فلما أردت أن أتناول من يدها قالت صوفي يشرب النهار فضربت بالكوز على الارض وانصرفت قال روم فاستحييت من ذلك ونذرت ان لا أفطر أبدا (فهذا ما أردنا ذكره من ترتيب الصوم المتطوع به والله أعلم بالصواب * ثم كتاب اسرار الصوم والحدثة بجميع محامده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم على جميع نعمه محمد وآله وصحبه وسلم على كل عبد مصطفى من أهل الارض والسما قال مؤلفه الفقير أو الفاضل محمد مرضى الحسيني عفا الله عنه فرغت من تسويده في عصر يوم السبت لسبع بقين من صفر الخير من شهر سنة ١١٩٨ حامدا لله ومصليا ومسلما ومحسبا

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
الحمد لله الذي جعل الحج الى بيت الله الحرام أحد أركان الاسلام * ونختم به عمداً الذين المتين فكان سمة دالة على براعة المطالع وحسن الختام * والصلاة والسلام الايمان الاكملان على مولانا سيدنا محمد شمس الظلام الشفيع يوم الزحام * الهادي أئمة الى طرق الارشاد السالمة من الشكوك والادهام * وعلى آله الأئمة الاعلام وأصحابه المرضيين الكرام * وعلى التابعين لهم باحسان الى بعد القيام أما بعد فهذا شرح (كتاب اسرار الحج) وهو سابع كتاب من الربع الأول من احياء علوم الدين للامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه بين من فوائده ما أجل ويوضح من مسأله ما أشكل ويعرب من مهماته ما أغلق ويقيد من تقييده ما أطلق شرح بشرح بحسن وضعه صدور وذوي الالباب ويفتح لأمس ترشدين لطرق الحق باب الصواب ذكررت فيه ما يخص به من الكشف عن الافعال الظاهرة المشروعة في العموم والخصوص على السنة علماء الرسوم بالظواهر واتبعته من الاعتبار المختصة به في أحوال الباطن بلسان التقرير والاختصار والاشارة والالغاء طبق ما سبق في الابواب المتقدمة سائلاً من الله تفرج كربي فإنا لله حسبي انه لا داعين مجيب وله في كل لحظة فرج قريب قال المصنف رحمه الله تعالى في أول كتابه (بسم الله الرحمن الرحيم) أي بكل اسم للذات الاقدس لا لغيره ملتبساً للتبرك ابتدئ والله علم للذات الجامعة لسائر صفات الكمال وما بعده صفتان له أي الموصوف بكل الاحسان بجميع النعم أصولها وفروعها جلالاتها ودقائقها أوبارادة ذلك فرفعها صفة فعل وذات وأصلهما واحد لكونهما من الرحمة ولما كان المقام مقام تعظيم واللائق به التصريح لم يكتف بالتسمية وقال (الحمد لله) لان من اقتصر على التسمية لا يسمى حامداً ومن ثم وقع التدافع ظاهر بين حديثي ابتداء واحتج التوفيق بما ذكر في أوائل الكتب المتقدمة (الذي) بمعنى منه (جعل كلمة التوحيد) وهي لا اله الا الله (لعباده) المضافين اليه (حرزاً) حرزاً (وحصناً) منيعان احفى به عن نكايه الاعداء الظاهرة والباطنة وفيه تلميح بالحديث الذي ورد من طريق أهل البيت لا اله الا الله حصني فن دخل حصني أمن من عذابي وقد تقدم ذلك (وجعل البيت العتيق) وهو الكعبة سمي عتيقاً لشرفه أولكوته قديماً ولأن الله أعنته من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار وقد روي ذلك من فروع من حديث ابن الزبير أخرجه سعيد بن منصور وأولاه لم يهلك قط قاله مجاهد اولاه أعنت من العرق من الطوفان قاله ابن السائب (مثابة)

فهذا ما أردنا ذكره من ترتيب الصوم المتطوع به والله أعلم بالصواب * ثم كتاب اسرار الصوم والحدثة بجميع محامده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم على جميع نعمه محمد وآله وصحبه وسلم على كل عبد مصطفى من أهل الارض والسما قال مؤلفه الفقير أو الفاضل محمد مرضى الحسيني عفا الله عنه فرغت من تسويده في عصر يوم السبت لسبع بقين من صفر الخير من شهر سنة ١١٩٨ حامدا لله ومصليا ومسلما ومحسبا

للناس وأمننا وأكرمهم

بالنسبة الى نفسه تشريفا
وتخصينا ومناجعنا جعل زيارته
والطواف به حجابا بين العبد
وبين العذاب ومجننا والصلاة
على محمد بنى الرحمة وسيد
الامتة وعلى آله وصحبه قادة
الحق وسادة الخلق وسلم
تسليما كثيرا (أما بعد)
فان الحج من بين أركان
الاسلام ومبانيه عبادة العبر
وختم الامر ونظام الاسلام
وكمال الدين فيه أنزل الله
عز وجل قوله اليوم أكملت
لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا وفيه قال صلى الله عليه
وسلم من مات ولم يحج فليمت
ان شاء يهوديا وان شاء
نصرانيا فاعظم بعبادة بعدم
الدين بفقدائها الكمال
ويساوى تاركها اليهود
والنصارى في الضلاله وأجدر
بها أن تصرف العناية الى
شرحها وتفصيل أركانها
وستنها آدابها وفوائدها
وأسرارها ووجه ذلك ينكشف
بتوفيق الله عز وجل في
ثلاثة أبواب (الباب الاول)
في فضائلها وفوائدها مكة
والبيت العتيق وجعل
أركانها وشرايط وجوبها
(الباب الثاني) في أعمالها
الظاهرة على الترتيب من
مبدأ السفر الى الرجوع
(الباب الثالث) في آدابها
الدقيقة وأسرارها الخفية
وأعمالها الباطنة فليبدأ
بالباب الاول

مرجعا (للناس) يثوبون اليه (وأمننا) يأمنون به من المخاوف وفيه اقتباس من قوله تعالى وأجعلنا
البيت مثابة للناس وأمننا (وأكرمهم بالنسبة الى نفسه) حيث سماه بيت الله (تشريفا) لقدره (وتخصيما)
له تلك النسبة (ومنا) أى فضلا (وجعل زيارته) بالقصد اليه (والطواف به) حوله (حجابا بين العبد
الزائر له والطائف به وبين العذاب) الابدى (ومجننا) بكسر الميم أى ترسانا من جن عليه اذا ستره وسعى
الترس بذلك لان صاحبه يستتر والجمع المحبان (والصلاة) الكماله (على) سيدنا (محمد بنى الرحمة)
المفاضلة العامة على العالمين (وسيد الاممة) بالسيادة المطلقة على الكل من الازل والامد بالضم كل جماعة
يجمعها أمر متدين أو زمن أو مكان واحد وسواء كان الامر الجامع تحضيرا أو اختيارا أو همة من جهة اسمائه
التشريفية ذكرهما ان دحية في المستوفى وسياق ذكرهما فى الدعوات (وعلى آله وصحبه قادة الحق)
جمع قائدين قاد الجيش اذا سار به (وسادة الخلق) أى رؤسائهم بسبب قربهم منه صلى الله عليه وسلم
ومشاهدتهم له (وسلم) عليه وعابهم تسليما (كثيرا أما بعد فان الحج) لبيت الله الحرام (من بين
أركان الاسلام) الخمسة (ومبانيه) التى بنى عليها كفى حديث ابن عمر فى الصححين بنى الاسلام على
خمس (عبادة العمر) اذ وجوبه على المكلف مرة واحدة بخلاف غيره من رقى الاركان كسبا يتقرب بها
(وختم الامر) اذ ختم به باقى الاركان (ونظام الاسلام) أى وقاؤه (وكمال الدين) فانه انتهى به الى غاية
ليس وراءها مزيد من كل وجه (وفيه أنزل الله تعالى قوله) والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة
يوم الجمعة فى حجة الوداع (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديننا)
وسياق الكلام على هذه الآية والقصة قريبا (وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج)
أى مع امكانه أو مات عن عدم الامكان بعد وجوده كان عاصيا لله تعالى من حين أمكنه الى حين موته ولم
يكن كامل الاسلام لان الله سبحانه أكمل الاسلام بالحج والبسه الاشارة من باب التغليظ والزجر بقوله
(فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا) قال العراقي رواه ابن عدى من حديث أبي هريرة والترمذى
نحوه وقال فى اسناده مقال اه قلت قد روى هذا الحديث عن أبي امامة أيضا ولغظه عند الدارمى
والبيهقى من لم ينمعه من الحج حاجة ظاهرة أو سلطان جائر أو مرض حابس فمات ولم يحج والباقي سواء
وعن سعيد بن منصور وأبي يعلى من لم يحبس مرض أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائر فلم يحج الحديث وعند
صاحب القوت من لم ينمعه من الحج مرض قاطع أو سلطان جائر ومات ولم يحج فلا يلى مات يهوديا أو نصرانيا
وعند أحمد والبيهقى أيضا من كان ذا يسار فمات ولم يحج والباقي مثل سبائك المصنف وأما حديث على عند
الترمذى فقد روى مرفوعا وموقوفا ولغظه من ملك زادا أو راحلة تبلى الى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن
يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك ان الله تعالى يقول فى كتابه والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
ومن كفر فان الله غنى عن العالمين وقل الترمذى ضعيف وأخرجه ابن جرير والبيهقى كذلك والموقوف
اسناده حسن وقال المنذرى طريق أبي امامة على ما فيها أصلح من هذه (فاعظم بعبادة بعدم الدين بفقدائها)
صفة (الكمال ويساوى تاركها) بلا عذر (اليهودى والنصرانى) وفى نسخة اليهود والنصارى (فى)
الضلال) أى الغواية والخسران (واجدر بها) أى البقى (أن تصرف العناية) أى الاهتمام وفى بعض
النسخ واجدر بنا أن نصرنا العناية (الى شرحها) وبيانها (وتفصيل أركانها) التى عليها مدارها
(وستنها آدابها وفوائدها) وأسرارها ووجه ذلك ينكشف بتوفيق الله عز وجل (فى ثلاثة أبواب
الباب الاول) فى فضائلها وفضل مكة والبيت العتيق وجعل من أركانها وشرايط وجوبها الباب الثانى فى
أعمالها الظاهرة على الترتيب من مبدأ السفر (الى الخروج من الوطن) الى الرجوع (الى البيت)
الثالث فى ذكر (آداب الدقيقة وأسرارها الخفية وأعمالها الباطنة) وهى التى تتبج مراعاتها لاهل
القلوب (فليبدأ) أولا (بالباب الاول) من الابواب لما فيه من فضائل هذه العبادة ثم فضائل مكة على العموم ثم

فضائل البيت الشريف على الخصوص ثم ما يتعلق بهذه العبادة من الأركان والشروط (وفيه فصلان)
 * (الفصل الأول في فضائل الحج) * قدمه للاهتمام به (وفضيلة البيت) الشريف زاده الله شرفاً (وفضل
 مكة والمدينة حرسهما الله تعالى) وسائر بلاد الاسلام (و) بيان ما ورد (في شد الرحال الى المساجد)
 الثلاثة وفي نسخة الى المشاهد العظام * (فضيلة الحج) *

ولنقدم قبل الخوض فيه مهمات * الأولى اختلف العلماء في السنة التي فرض فيها الحج والمشهور رأتها
 سنة ست وبه جزم الرافعي في كتاب السير وصححه ابن الرفعة وقيل سنة خمس حكاه الواقدي محتجاً بقصة
 ضمهم بن ثعلبة وقيل سنة تسع حكاه النووي في الروضة وحكاه الماوردي في الاحكام السلطانية وصححه
 القاضي عياض وقيل فرض قبل الهجرة حكاه الامام في النهاية وهو بعيد وابعده منه قول بعضهم انه
 فرض سنة عشر أخرج البخاري من حديث زيد بن أرقم ان النبي صلى الله عليه وسلم حج بعد ما حاجر
 حجة واحدة قال ابن اسحق وبمكة أخرى وأخرج الدارقطني من حديث جابر قال حج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثلاث حجج بحيثين قبل أن يهجر وحجة قرن بهامرة وكانت حجته بعد ما حاجر سنة عشر وحج أبو
 بكر الصديق في السنة التي قبلها سنة تسع وأما سنة ثمان وهي عام الفتح فحج بالناس عتاب بن أسيد
 * الثانية المشهور عند العلماء ان العبادات ثلاثة أنواع بدنية محضة وهي الصلاة والصوم ومالية محضة
 وهي الزكاة ومركبة منهما وهي الحج وقدم بعض العلماء الصوم على الزكاة نظراً الى أن كلاهما عبادة
 بدنية وأخره أكثرهم عنها اقتداء بالكاتب والسنة وافق الكل على تأخير الحج عن الثلاث والافضلية
 فيهن على الترتيب الذي ذكره أكثر العلماء فالصلاة أفضل الاعمال بعد الايمان ثم الزكاة ثم الصوم
 ثم الحج وقال عمر بن الخطاب من أحبنا المتأخرين وفي جعل الحج مركباً من العبادات المالية والبدنية نظر
 بل هو عبادة بدنية محضة والمال انما هو شرط في وجوبه لانه جزء مفهومة وهو كلام نفيس الا أنه
 يخالف لما عليه أكثر العلماء * الثالثة الحج لغة القصد هكذا أطلقه أئمة اللغة وقيد بعضهم بكونه الى
 معظم واستدل بقول الشاعر * يحجون سب الزبيران المزعفران وقال في النهاية الحج القصد الى كل شئ
 وخصه الشرع بقصد البيت على وجه مخصوص وفيه لغتان الفتح والكسر وقيل الفتح المصدر والكسر
 الاسم وقال النووي في شرح مسلم الحج بالفتح هو المصدر وبالفتح والكسر جميعاً هو الاسم منه وأصله
 القصد وقال الحافظ ابن حجر الحج في اللغة القصد وفي الشرع القصد الى البيت الحرام باعمال مخصوصة
 وهو بالفتح والكسر لغتان نقل الطبري ان الكسر لغة أهل نجد والفتح لغتهم وقيل هو بالفتح الاسم
 وبالكسر المصدر وقيل بالعكس اه وفي سياق عبارات أحببنا هو شرعاً زيارة مكان مخصوص وهو
 البيت الشريف في زمان مخصوص وهو أشهر الحج بفعل مخصوص وهو الطواف والسعي والوقوف
 محرماً فيه المعنى اللغوي مع زيادة وصف * الرابعة قال الرافعي في شرح الوجيز لا يجب الحج بأصل الشرع في
 العمر الامرة واحدة لما روى ابن عباس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس ان
 الله كتب عليكم الحج فقام الاقرع بن حابس فقال أفى كل عام يا رسول الله قال لا لو قلنا لوجب ولو وجبت
 لم تعملوها الحج مرة فمن زاد فمطوع وقد يجب أكثر من مرة واحدة لعارض كالنذر والقضاء وليس من
 العوارض الموجبة الردة والاسلام بعدها فنحج وارتد ثم عاد الى الاسلام لم يلزمه الحج خلا فالابي حنيفة
 ومأخذ الخلاف ان الردة عنده محبطة بشرط أن يموت عليها قال تعالى ومن يرتد منكم عن دينه فميت
 وهو كافر الآية ويساعد أحد أبا حنيفة في الآية ولكن لامن جهة هذا المأخذ اه وكذلك قال
 أصحابنا انه فرض في العمر مرة استدلالاً بحديث الاقرع وبحديث أبي هريرة فيما أخرجه الترمذي
 والحاكم والبارز والطحاوي لما تزل قوله تعالى والله على الناس حج البيت قال صلى الله عليه وسلم حجوا
 فقالوا الى كل عام أم مرة واحدة فقال لا بل مرة واحدة ولان سبب وجوبه البيت لانه يضاف اليه ويقال

وفيه فصلان

* (الفصل الأول) * في
 فضائل الحج وفضيلة البيت
 ومكة والمدينة حرسهما الله
 تعالى وشد الرحال الى
 المساجد
 * (فضيلة الحج) *

حج البيت والاضافة دليل السببية وأنه لا يقصد فلا يذكر الوجوب * الخامسة قوله تعالى والله على الناس حج
 البيت الآية فيه أنواع من التأكيد منها قوله والله على الناس يعني حق واجب لله على رقاب الناس لان
 على للالزام ومنها انه ذكر الناس ثم أبدل منه من استطاع وفيه ضربان كيد أحدهما ان الأبدال تنبيه
 للمراد وتكرره والثاني ان الإيضاح بعد الإيهام والتفصيل بعد الإجمال إرادله في صورتين مختلفتين
 ومنها قوله ومن كفر مكان من لم يحج تغليظا على نارك الحج ومنها ذكر الاستغناء وذاد دليل السخط والخذلان
 ومنها قوله عن العالمين ولم يقل عنه لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء لاحتماله ولانه يدل على
 الاستغناء الكامل فكان أدل على عظم السخط * السادسة اختلاف فيه عند أصحابنا هل هو واجب على
 الفور أو على التراخي والفور في اللغة الغليظان استعبر للسرعة ثم أطلق على الحال v التي للتراخي
 فيها مجازا مرسلادو بالاول قال أبو يوسف أي في أول أوقات الاسكان فمن أخره عن العام الاول اثم وهو
 أصح الروايتين عن أبي حنيفة كفي المحيط والخانية وشرح المجمع وفي القنية انه المختار قال القدوري
 وهو قول مشايخنا والثاني قال أحد لكن جوازه مشروط بان لا يفوته حتى لو مات ولم يحج اثم عنده أيضا
 وقت الحج عند الاصوليين يسمى مشكلا لوجهين الوجه الاول انه يشبه المعيار لانه لا يصح في عام واحد
 الا بحد واحد يشبه الظرف لان أفعاله لا تستغرق أوقاته والوجه الثاني ان أبا يوسف لما قال بتعيين أشهر
 الحج من العام الاول جعله كالمعيار ومحمد لما قال بعده جعله كالظرف ولم يحزم كل منهما بما قال فان أبا
 يوسف لو حزم بكونه معيار لقال من أخره عن العام الاول يكون قضاء لاداءه مع انه لا يقول به بل يقول
 انه يكون اداءه واما ان التطوع في العام الاول لا يحوز مع انه لا يقول به بل يقول انه يحوز ان يحمد الوجه
 بكونه ظرفا لقال ان من أخره عن العام الاول لا يأثم أصلا أي لا في مدة حياته ولا في آخر عمره مع انه
 لا يقول به بل يقول ان من مات ولم يحج اثم في آخر عمره فحصل الاشكال ثم ان القائل بالفور لا يحزم
 بالمعيارية والقائل بالتراخي لم يحزم بالطرفية بل كل منهما يحوز الجهتين لكن القائل بالفور يرجح جهة
 المعيارية ويوجب اداءه في العام الاول حتى لو أخره عنه بلا عذر اثم لتركه الواجب لكن لو اداءه في العام
 الثاني كان اداءه قضاء والقائل بالتراخي يرجح جهة الظرفية حتى لو اداءه بعد العام الاول لا يأثم بالتأخير
 لكن لو أخره فمات ولم يحج اثم في آخر عمره وقال بعض أصحابنا المتأخرين والمعتمد ان الخلاف في هذه
 المسئلة ابتدأ فابو يوسف عمل بالاحتياط لان الموت في سنته غير نادر فبأنه ومحمد حكم بالتوسع لظاهر
 الحال في بقاء الانسان والله أعلم ومن قال ان الحج على التراخي الشافعي والثوري والاوزاعي ومن قال
 على الفور مالك وأحمد وكان الكرخي يقول هو مذهب أبي حنيفة واذا قد فرغنا عن ذكر المهمات فلنعد
 الى شرح كلام المصنف رحمه الله تعالى قال (قال الله عز وجل وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل
 ضامر يأتين من كل فج عميق) الخطاب في الآية لآبراهيم عليه السلام وروى ابن جرير عن ابن عباس في
 قوله رجالا أي مشاة ومن كل فج عميق أي طريق بعيد ورواية رجالا أي على أرجلهم وعلى كل ضامر
 قال الأبل يأتين من كل فج عميق يعني مكان بعيد وروى عن مجاهد وأبي العالية وقتادة مثل ذلك وأخرج
 ابن المنذر عن ابن عباس في قوله يأتوك رجالا وعلى كل ضامر قال هم المشاة والركبان وأخرج ابن أبي شيبة وأبو
 سعيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس قال ما آسى على شيء
 فاتني الا اني لم أجد ما شياحتي أذكر كني الكبر أسمع الله تعالى يقول يأتوك رجالا وعلى كل ضامر فبدأ بالرجال
 قبل الركبان وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن مجاهد قال كانوا يجتمعون ولا يترددون فأتزل وتزدوا
 الآية وكانوا يجتمعون ولا يركبون فأتزل الله يأتوك رجالا وعلى كل ضامر فأمرهم بالزاد وخص في الركوب
 والمتجبر (قال قتادة) ن دعامة أبو الخطاب السدوسي الاعشى التابعي الحافظ (لما أمر الله عز وجل إبراهيم صلى
 الله عليه وسلم أن يؤذن في الناس نادى يا أيها الناس ان الله عز وجل بني بيتا فحجوه) فسمع الله نداه كل من

v هنا سقطه

قال الله عز وجل وأذن في
 الناس بالحج يأتوك رجالا
 وعلى كل ضامر يأتين من
 كل فج عميق وقتادة لما
 أمر الله عز وجل إبراهيم
 صل الله عليه وسلم وعلى نبينا
 وعلى كل عبد مصطفى
 أن يؤذن في الناس بالحج
 نادى يا أيها الناس ان الله
 عز وجل بني بيتا فحجوه

يريد الله عز وجل أن يحج من الذرية إلى يوم القيامة وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم ومعه والبيهقي في السنن عن ابن عباس قال لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قال رب قد فرغت فقال أذن في الناس بالحج قال رب وما يبلغ صوتي قال أذن وعلى البلاغ قال رب كيف أقول قال قل يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فسمعه من بين السماء والأرض ألا ترى أنهم يحيون من أقصى البلاد والأرض يلبون وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن ابن عباس قال لما بنى إبراهيم البيت أوحى الله إليه أن أذن في الناس بالحج فقال الا إن ربكم قد اتخذ بيتا وأمركم أن تحجوه فاستجاب له ما سمعه من حجر أو شجر أو أكمة أو تراب أو شيء فقالوا لبيك اللهم لبيك وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال لما أمر الله إبراهيم أن ينادي في الناس بالحج صعد أبا تيس فوضع أصبعه في أذنيه ثم نادى يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فاجيبوا ربكم فاجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا من أجاب إبراهيم عليه السلام يومئذ وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال قام إبراهيم عليه السلام على الحجر فنادى يا أيها الناس قد كتب عليكم الحج فسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء فاجاب من آمن من سبق في علمه أن يحج إلى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال لما فرغ إبراهيم من بناء البيت أوحى الله أن أذن في الناس بالحج فخرج فنادى في الناس يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتا لحجوه فلم يسمعه يومئذ من أنس ولا جن ولا شجر ولا أكمة ولا تراب ولا جبل ولا مار ولا شيء إلا قال لبيك اللهم لبيك وأخرج عبد بن خديز وابن المنذر عن عكرمة قال لما أمر إبراهيم بالحج قام على المقام فنادى نداء سمعه جميع أهل الأرض إلا أن ربكم قد وضع بيتا وأمركم أن تحجوه فجعل الله أثر قدميه آية في الصخرة (وقال تعالى ليشهدوا منافع لهم قيل) في تنسيه (التجارة في الموسم والاجر في الآخرة) روى ذلك عن مجاهد أخرجه ابن جرير وعبد بن حميد عنه وروى عن ابن عباس في تفسيره قال أسواقا كانت لهم ما ذكر الله منافع الدنيا أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عنه وروى عنه أيضا قال منافع في الدنيا ومنافع في الآخرة فاما منافع الآخرة فريضان الله عز وجل وأما منافع الدنيا فإبصارهم من لحوم البدن في ذلك اليوم والذباغ والتجارات (ولما سمع بعض السلف هذا قال غفر لهم ورب الكعبة) هكذا نقله صاحب القوت (وقيل في تفسير قوله تعالى لا تعدن لهم صراطك المستقيم أي طريق مكة يقعد الشيطان عليها) أي على أفواه سككها (لئمنع الناس منها) ولفظ القوت وروينا عن بعض السلف في تفسير قوله تعالى لا تعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق مكة يصدهم عنه قلت ورواه الصائفي في المسائتين عن أبي أحمد المرادي عن ابن عقدة حدثنا عبد الله حدثنا أحمد بن أبي ميسرة حدثنا حفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال لا تعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق مكة (وقال صلى الله عليه وسلم من حج البيت فلم يرفث) بثبوت الفاء في الماضي قال الحافظ والأفصح من باب قعد أي لم يفحش في القول أو لم يخاطب امرأة بما يتعلق بجماع (ولم يفسق) أي لم يخرج عن حد الاستقامة بفعل معصية أو جدال أو مرأء أو ملاحاة نحو رفیق أو أجبر وقال الطبري في مناسكه الرفث الجماع على ما جاء في تفسير ابن عباس وقيل الفحش وقيل التصريح بذكر الجماع قال الأزهري هي كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة وروى البغوي في شرحه عن ابن عباس أنه أنشد شعرا فيه ذكر الجماع فقيل له أتقول الرفث وأنت محرم فقال إن الرفث ما ووجهه النساء فكانه يرى الرفث المنهي عنه في قوله تعالى فلا رفث ما خوطب به المرأة دون ما يتكلم به من غير أن تسمع المرأة والرفث في قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث الجماع والفسوق من المعاصي قاله ابن عباس وقيل السباب وقيل ما أصاب من محارم الله تعالى ومن العيب وقيل قول الزور (خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) وهو يشمل الكبائر

وقال تعالى ليشهدوا منافع لهم قيل التجارة في الموسم والاجر في الآخرة وما سمع بعض السلف هذا قال غفر لهم ورب الكعبة وقيل في تفسير قوله عز وجل لا تعدن لهم صراطك المستقيم أي طريق مكة يقعد الشيطان عليها يمنع الناس منها وقال صلى الله عليه وسلم من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه

وقال أيضا صلى الله عليه

وسلم ما رى الشيطان في يوم
أصغر ولا أحر ولا أحقر
ولا أعظم منه يوم عرفة وما
ذلك إلا ما يرى من نزول
الرحمة وتجاوز الله سبحانه
عن الذنوب العظام اذ يقال
ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها
إلا الوضوء بعرفة وقد
أسنده جعفر بن محمد إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر بعض المكاشفين
من المقر بين أن ابليس
لعنة الله عليه ظهر له في
صورة شخص بعرفة فاذا هو
ناحل الجسم مصفر اللون
باكى العين مقصوف الظهر
فقال له ما الذي مأبى
عينك قال خروج الحاج
إليه بلا تجارة أقول قد قدسده
أخاف أن لا ينجيهم فخرني
ذلك قال فما الذي انحل
جسمك قال صهيل الخيل
في سبيل الله عز وجل ولو
كانت في سبيل كان أحب
إلى قال فما الذي غير لونك
قال تعاون الجماعة على
الطاعة ولتعاونوا على
المعصية كان أحب إلى قال
فما الذي قصف ظهرك قال
قول العبد أسألك حسن
الخدمة أقول يا وليتي متى
يجب هذا بعمله أخاف
أن يكون قد فطن وقال
صلى الله عليه وسلم من خرج
من بيته حاجا أو معتمرا فأتى
أجرى له أجر الحاج المعتمر
إلى يوم القيامة ومن مات في
أحدى الحرمين لم يعرض ولم

والتبعات وقال الطبري هو محمول بالنسبة إلى المقام على من تاب وعجز عن وفائها وقال الترمذي هو مخصوص
بالمعامى المتعلقة بحق الله لا العباد ولا يستقط الحق نفسه بل من عليه صلاة بسقط عنه ثم تأخيرها لأنفسها
فلو أخرها بعده تجدنا ثم آخر وأما الحديث فقال العراقي أخرجه من حديث أبي هريرة أنه قلت وأخرجه
أحمد والنسائي وابن ماجه والطبراني والدارقطني ولفظهم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته
أمه إلا أن الطبراني والدارقطني زادان حج أو اعتمر لله ولفظ الشيخين من حج فلم يرفث ولم يفسق وفي لفظ
لمسلم من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق وعند الترمذي لفظهم من حج فلم يرفث ولم يفسق غفر له ما تقدم
من ذنبه وقال حسن صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم ما روى الشيطان في يوم هو أصغر) أى اذل (وأحر
ولأحقر ولا أعظم منه يوم عرفة وما ذاك إلا ما يرى من نزول الرحمة) أى على الوافقين بها (وتجاوز الله
عن الذنوب العظام) قال العراقي رواه مالك عن إبراهيم بن أبي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كزير
مرسلا قلت وافظ مالك ما روى الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أحر ولا أحقر ولا أعظم منه في يوم عرفة
وما ذاك إلا ما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الأما روى يوم بدر وقبل رمل روى يوم بدر
قال أما أنه رأى جبريل يزع الملائكة والدمر يدفع بعنف على سبيل الإهانة والأذلال وفي رواية أحر ولا
أرحق والرحق الطرد والابتعاد وافعل التي هي للتفضيل من دحر ورحق كاشهروا جن من شهر وجن
ومعنى يزع الملائكة أى يقودهم والوازع القائد (اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الوضوء
بعرفة وقد أسنده جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم) أى من طريق آباءه هكذا نقله صاحب القوت ولفظه وقد رفعه جعفر بن محمد فأسنده وقال
العراقي لم أجده أصلا أه أى مرفوعا (وذكر بعض المكاشفين) أى من الذين كوشف لهم عن
حضرة الحق تعالى (من المقربين) ولفظ القوت وذكر بعضهم (ان ابليس ظهر له في صورة شخص
بعرفة فاذا هو ناحل الجسم) أى ضعيفه (مصفر اللون) وفي بعض النسخ شاحب اللون (باكى العين
مقصوف الظهر) مكسوره (نقاله ما الذى أبكى عينك) أى أوردت عينك البكاء (قال خروج الحاج
إليه) أى إلى البيت (بلا تجارة أقول قد قدسده أخاف أن لا ينجيهم) أى مأملوه (فخرني ذلك قال فما
الذى انحل جسمك) أى أضعفه (قال صهيل الخيل) أى همهمتهم (في سبيل الله) أى في الحج أو الغزو
وكل منهما سبيل الله (ولو كانت في سبيلى كانت أحب إلى قال فما الذى غير لونك قال تعاون الجماعة على
الطاعة) وفي نسخة تعاون الناس وفي أخرى تعاون جماعة الناس (ولو تعاونوا على المعصية كان أحب إلى
قال فما الذى قصم) أى قطع وفي نسخة قصف وهو بمنه (ظهرك قال قول العبد أسألك حسن الخدمة)
وفي نسخة حاتمة الخبير (أقول يا وليتي متى يجب هذا بعمله) أى رأه بعين العجب (أخاف ان يكون قد
فطن) أى قد علم بذلك فكذا أورد صاحب القوت (وقال صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا
أو معتمرا فأتى أجرى له أجر الحاج المعتمر) كذا في النسخ وفي القوت والمعتمر إلى يوم
القيامة وقال العراقي أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف أنه قلت ولفظه
في الشعب من خرج حاجا أو معتمرا أو غاريا ثم مات في طريقه كتب الله له أجر الغارز والحاج والمعتمر
إلى يوم القيامة (ومن مات في أحد الحرمين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة) قال العراقي رواه
الدارقطني والبيهقي من حديث عائشة نحوه بسند ضعيف أنه قلت ورواه أيضا العقيلي وابن عدى
وأبو نعيم في الحلية ولفظهم من مات في هذا الوجه حاجا أو معتمرا لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة
ورواه البيهقي أيضا من حديثه باللفظ من مات في طريق مكة لم يعرضه الله يوم القيامة ولم يحاسبه وكذا
رواه الحرث بن أسامة وابن عدى عن جابر وروى الطبراني في الكبير والبيهقي في السنن وضمه من
حديث سلمان بلفظ من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي وكان يوم القيامة من المؤمنين (وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها حجة مبرورة وليس لها جزاء الا الجنة هكذا هو في القوت وقال العراقي أخرجه من حديث أبي هريرة الشطر الثاني بلفظ الحج المبرور وقال النسائي الحجة المبرورة وعند ابن عدي حجة مبرورة اه قلت لفظ البخاري ومسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ما والحج المبرور وليس له جزاء الا الجنة وروى أحمد من حديث جابر والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس الحج المبرور وليس له جزاء الا الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم الحج والعمار وفد الله تعالى وزواره ان سألوه أعطاهم وان استغفروهم غفر لهم وان دعوه استجاب لهم وان شفعوهم شفّعوا) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة دون قوله وزواره ودون قوله ان سألوه أعطاهم وان شفّعوا شفّعوا واوله من حديث ابن عمر وسألوه فأعطاهم ورواه ابن حبان اه قلت ولفظ حديث ابن عمر عند البيهقي الجباج والعمار وفد الله ان سألوا أعطوا وان دعوا أجابهم وان انفقوا أخلف لهم وعنده من حديث ٧ بلفظ يعطيهم ما سألوا ويستجيب لهم ما دعوا ويخلف عليهم ما انفقوا الدرهم ألف ألف وعند البزار من حديث جابر دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم (وفي حديث مسند من طريق أهل البيت أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة فظن ان الله لم يغفر له) ولفظ القوت ولقي رجل ابن المبارك وقد أقاض من عرفة الى مزدلفة فقال من أعظم الناس جرماً أباً عبد الرحمن في هذا الموقف فقال من قال ان الله عز وجل لم يغفر لهؤلاء وقد روينا فيه حديثاً مسنداً من طريق أهل البيت وساقه كمال المصنف اه وقال العراقي رواه الخطيب في المنقح والمفترق والديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر باسناد ضعيف (وروى ابن عباس) رضي الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رجلة ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين) قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس باسناد حسن وقال أبو حاتم حديث منكر اه قلت قد وقع لي هذا الحديث مسلسلاً بالمسكين أخبرني به شيخنا المرحوم عبد الخالق ابن أبي بكر المزجاني الحنفي وقد أقام بمكة مدة وبه توفي في آخر حياته قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن سعيد الحنفي المسكي ح. وأخبرني أعلى من ذلك بدرجة عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني المسكي قال أخبرنا الحسن بن علي بن يحيى الحنفي المسكي عن زين العابدين عبد القادر بن يحيى بن مكرم الطبري عن أبيه عن جده يحيى عن جده المحب الأخير الطبري عن عم والده أبي اليمن محمد الطبري عن والده أحمد بن إبراهيم الطبري عن أبيه أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حرمي المسكي أخبرنا الحافظ أبو حفص عمر بن عبد المجيد المياثشي المسكي أخبرنا قاضي الحرمين أبو المظفر محمد بن علي الشيباني المسكي قراءة عليه أخبرنا جدي الحسين بن علي المسكي أخبرنا أبو الفتح خلف بن هبة الله سمعنا عليه بالسجدة الحرام أخبرنا أبو عمر الحسن ابن أحمد الهافسي المسكي حدثنا محمد بن نافع الخزاعي المسكي حدثنا إسحاق بن محمد الخزاعي المسكي حدثنا أبو الوليد محمد بن عبيد الله الأزرق المسكي المؤرخ عن جده عن سعيد بن سالم القداح المسكي عن ابن جريح عن عطاه بن أبي رباح عن ابن عباس رفعه ينزل الله على هذا البيت كل يوم ليلة عشرين ومائة رجلة ستون منها للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين هكذا أخرجه نعيم بن فهر وجابر الله بن فهر في سلسلاتهم ما رواه الطبراني في معاجزه الثلاثة وقال البلقيني في فتاويه المكية لم أقفله على اسناد صحيح وقال التقي الفاسي لا تقوم به حجة ونقل عن الحافظ ابن حجر انه توقف فيه لكن حسنه المنذري والعراقي والمصاوي واذا اجتمعت طرق هذا الحديث ارتقى الى مرتبة الحسن ان شاء الله تعالى وفي المناسل للمحب الطبري عن ابن عباس مرفوعاً ينزل على هذا البيت كل يوم ليلة عشرين ومائة رجلة ستون منها للطائفين بالبيت وأربعون للناظرين حول البيت وعشرون للناظرين الى البيت وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله على أهل المسجد مسجد مكة كل يوم عشرين ومائة رجلة

٧ بياض بالاصل

وقال صلى الله عليه وسلم حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها حجة مبرورة ليس لها جزاء الا الجنة وقال صلى الله عليه وسلم الحج والعمار وفد الله وفد الله عز وجل وزواره ان سألوه أعطاهم وان استغفروهم غفر لهم وان دعوا استجيب لهم وان شفّعوا شفّعوا وفي حديث مسند من طريق أهل البيت عليهم السلام أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة فظن ان الله تعالى لم يغفر له وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رجلة ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين

الحديث وقال فيه وأربعون للمصلين ولم يقل للعائدين كقوله ما أخرجه ما أئذرا الهروي والازرقى ولا تضاد بين الرايتين بل يريد بمسجد مكة البيت ويجوز أن يريد بمسجد الجماعة وهو الاظهر ويكون المراد بالتزليل على البيت التزليل على أهل المسجد ولهذا قسمت على أنواع العبادات الكائنة في المسجد وقوله وستون للطائفتين الخ يحتمل في تأويل القسم بين كل فريق وجهان الاول قسمة الرحات بينهم على المسمى بالسوية لاعلى العمل بالنظر الى قلته وكثرته وصنفته ومازاد على المسمى فله ثواب من غير هذا الوجه الوجه الثاني وهو الاظهر قسمتها بينهم على قدر العمل لان الحديث ورد في سياق الحث والتخصيص وما هذا سبيله لا يستوى فيه الا سقى بالاكل والاكثر ثم ان الرحات متنوعة بعضها أعلى من بعض فرجة يعبر بها عن المغفرة وأخرى عن المعصية وأخرى عن الرضا وأخرى عن القرب الى الله وأخرى عن تبوء مقعد صدق وأخرى عن النجاة من النار هكذا الى ما لا نهاية له اذ لا معنى للرجمة الا العطف فتارة يكون باكتساب نعمة وتارة بدفع وكلاهما يتنوعان الى ما لا نهاية له ومع هذا التنوع كيف يفرض التساوى بين المقل والمكثر والمخلص وغير المخلص والحاضر قلبه والساهى والخاشع وغير الخاشع بل ينال كل من رحات الله بقدر عمله وما يناسبه من الانواع هذا هو الظاهر ثم نقول يحتمل أن يحتمل لكل طائفة ستون رجعة ويكون ذلك العدد بحسب عمله في ترتب أعلى الرحات وأوسطها وأدناها ويحتمل ان جميع الستين بين العائدين كلهم وأربعين بين المصلين والعشرين بين الناطرين ويكون القسم بينهم على حسب أعمالهم في العدد والوصف حتى يشترك الغفير في رجعة واحدة من تلك الرحات وينفرد الواحد برحمت كثيرة اذا تقرر ذلك فالتمت فضيل في الرحات بين أنواع المتعبدين بأنواع العبادات الثلاث أدل دليل على أفضلية الطواف على الصلاة والصلاة على النظر اذا تساوا في الوصف هذا هو المتبادر الى الفهم فيخص به وبما ورد في فضله من العمومات أو نقول في الطواف نوع من الصلاة ولا ينكر ان بعض الصلوات أفضل من بعض ووجه تفضيل هذا النوع من الصلاة وهو الطواف على غيره من الانواع ثبوت الاختصاص به بتمتعق الثلاثة وهو البيت الحرام ولا يخفى بذلك وانما كانت الصلاة على تنوعها لم تشرع للاعبادة والنظر قد يكون عبادة اذا قصد التعبده وقد لا يكون وذلك اذ لم يقترن به قصد التعبده تأخر عن الرتبة وكثير من العلماء يذهب في توجيه اختلاف القسم بين الطائفتين والمصلين والناظرين فان الرحات المائة والعشرين قسمت ستة أجزاء فجعل جزء للناظرين وجزء للمصلين لان المصلي ناظر في الغالب لجزء للنظر وجزء للصلاة والطائفتين لما اشبهت على الثلاثة كان له ثلاثة أجزاء للنظر وجزء للصلاة وجزء للطواف وهذا القائل لا يثبت للطواف أفضلية على الصلاة وما ذكرناه أولى والله أعلم (وفي الخبر استكثرنا من الطواف بالبيت فانه من أجل شئ تجددونه في صحفكم يوم القيامة وأعطى عمل تجدونه) هكذا هو في القوت الا انه قال من أقل شئ وهكذا هو في بعض نسخ هذا الكتاب وقال العراقي رواه ابن حبان والحاكم من حديث ابن عمر استمتعوا من هذا البيت فانه هدم مرتين ورفع في الثالثة وقال الحاكم صحح على شرط الشيخين اه قلت ورواه بهذا اللفظ ايضا الطبراني في المعجم الكبير لكنه لاوافق سياق المصنف في كل من الوجوه كالايجزى (ولهذا يستحب الطواف ابتداء من غير حج ولا عمرة) ولذا ينبغي أن لا يعرج القادم على شئ بعد دخول مكة قبله (وفي الخبر من طاف أسبوعا حافيا) أي بلا نعالين (حاسرا) أي مكشوف الرأس (كان له كعتق رقبة ومن طاف أسبوعا في المطر غفر له ما سلف من ذنبه) أو رده صاحب القوت وقال روى ذلك عن الحسن بن علي قال لا صحابه ورفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقال العراقي لم أجده هكذا وعند الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر من طاف بهذا البيت أسبوعا فحصى كان كعتق رقبة لفظ الترمذي وحسنه اه قلت وقال الحافظين حجر حديث الطواف في المطر رواه ابن ماجه من حديث أنس باسناد ضعيف بالمعنى اه قلت ولفظه عن أبي عقاب قال طفت مع أنس بن مالك

وفي الخبر استكثرنا من
الطواف بالبيت فانه من
أجل شئ تجدونه في صحفكم
يوم القيامة وأعطى عمل
تجدونه ولهذا يستحب
الطواف ابتداء من غير حج
ولا عمرة وفي الخبر من طاف
أسبوعا حافيا حاسرا كان له
كعتق رقبة ومن طاف
أسبوعا في المطر غفر له
ما سلف من ذنبه

في مطرف فلما قضينا الطواف اتينا المقام فصلينا ركعتين فقال لنا أنس اتنفوا العمل فقد غفر لكم هكذا قال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد طغنا معه في مطر وأخرجه أبو ذر الهروي من طريق داود بن عثمان
قال طفت مع أبي عقاب فساقه نحوه وأخرجه أبو سعيد الجندی وأبو الوليد الأزرق مع زيادة وقال ابن
الجوزي هذا حديث لا يصح قال وقال ابن حبان أبو عقاب روى عن أنس استأنفوا موضوع ما حدث بها
أنس قط ولا يجوز الاحتجاج به بحال اهـ وأما حديث ابن عمر الذي عند الترمذي ففيه زيادة لا يصح ولا يرفع
أخرى لاحظ الله عنه بها خطيئة وكتبه له بها حسنة ورواه كذلك النسائي والحاكم وعند ابن ماجه
والبيهقي من حديث ابن عمر من طاف بالبيت سبعاً وصى ركعتين كان كعتق رقبة وعند أحمد والطبراني
من طاف بمكة البيت أسبوعاً يحصى كتب له بكل خطاة حسنة وكفرت عنه سيئة ورفعت له درجة وكان له
كعتق رقبة وعند أبي الشيخ في الثواب من طاف بالبيت واحصاه وركع ركعتين كان له كعتل رقبة نفيسة
من الرقاب (ويقال ان الله عز وجل اذا غفر ذنب العبد في الموقف غفر ذلك الذنب لكل من أصابه في ذلك
الموقف) ولفظ القوت (ويقال ان الله اذا غفر لعبد ذنباً في الموقف غفر له لكل ما أصابه في ذلك الموقف) وقال
بعض السلف (ولفظ القوت وزعم بعض السلف) (اذا وافق يوم عرفة يوم جمعة غفر لكل أهل عرفة) ولفظ
القوت لكل أهل الموقف وقد أسنده زين بن معاوية العبدري في تجريد الصحاح عن طلحة بن عبيد الله
كرزين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الايام يوم عرفة وافق يوم جمعة وهو أفضل من سبعين
حجة قال وعليه علامة الموطأ ولم أره في موطأ يحيى بن يحيى اللبثي فلعله في غيره من الموطآت (وهو أفضل يوم في
الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع) سنة عشر لم يحج بعد نزول فرض الحج غيرها
كذا في القوت وعاش صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوماً (وكان واقفاً) على راحلته (اذنزل) عليه (قوله)
تعالى اليوم أكملت لكم دينكم قال البيضاوي أي بالنصر والاطهار على الاديان كلها أو بالنصيصة
على قواعد العقائد والتوقيف على أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد (وأتمت عليكم نعمتي) أي بالهداية
والتوفيق أو بإكمال الدين أو بفتح مكة وهدم منار الجاهلية (ورضيت لكم الاسلام) أي اخترته لكم (ديناً)
بينابين الاديان وهو الدين عند الله تعالى (قال أهل الكتاب) ولفظ القوت وقال علماء أهل الكتاب (لو)
أنزل علينا هذه الآية لجعلناها يوم عيد) ولفظ القوت يومها عيد (فقال عمر رضي الله عنه أشهد لقد أنزلت
هذه الآية في يوم عيدين اثنين يوم عرفة ويوم جمعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة)
هكذا في القوت وقد أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح ولفظ البخاري
حدثنا الحسن بن الصباح انه سمع جعفر بن عوف حدثنا أبو العميس أخبرنا قيس بن مسلم عن طارق بن
شهاب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها لو
علينا معاشير اليهود أنزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال أي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً قال عمر لقد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي أنزلت فيه على النبي صلى الله عليه
وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة قال الحافظ والرجل المذكور هو كعب الاحبار قبل أن يسلم كما قاله الطبراني
في الاوسط وغيره كلهم من طريق رجاء بن أبي سلمة عن عباد بن نسي عن اسحق بن قبيصة بن ذؤيب عن كعب
انه قال لعمر الحديث وانما يقل جعلناه عيداً بطابق جوابه السؤال لانه ثبت في الصحيح ان النزول كان
بعد العصر ولا يتحقق العيد الا من أول النهار ولا ريب أن اليوم الثاني ليوم عرفة عيد للمسلمين فكانه قال
جعلناه عيداً بعد ادراكنا استحقاق ذلك اليوم للتعب فيه قال وعندى ان هذه الرواية اكتفي فيها بالاشارة
والاخر واية الحق بن قبيصة نص على المراد ولفظه يوم جمعة يوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد ولطبراني
وهما لنا عيد فظهر أن الجواب تضمن أنهم لاتخذوا ذلك اليوم عيداً واتخذوا اليهود يوم عرفة عيداً لانه
ليلة العيد اهـ وقال النووي فقد اجتمع في ذلك فضيلتان وشرفان ومعلوم تعظيمنا كلامهما فاذا اجتمعما زاد

و يقال ان الله عز وجل اذا
غفر لعبد ذنباً في الموقف
غفر له لكل من أصابه في ذلك
الموقف وقال بعض السلف
اذا وافق يوم عرفة يوم جمعة
غفر لكل أهل عرفة وهو
أفضل يوم في الدنيا وفيه حج
رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجة الوداع وكان واقفاً اذ نزل
قوله عز وجل اليوم أكملت
لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام
ديناً قال أهل الكتاب لو
أنزلت هذه الآية علينا
لجعلناها يوم عيد فقال عمر
رضي الله عنه أشهد لقد
أنزلت هذه الآية في يوم
عيدين اثنين يوم عرفة ويوم
جمعة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو واقف
بعرفة

وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولن استغفر له الحاج و يروى أن علي بن الموفق حج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حججه قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا ابن الموفق حججت عني قلت نعم (٢٧٥) قال وليبت عني قلت نعم قال فاني أكاثلك

بها يوم القيامة آخذ بيدك في الموقف فادخلك الجنة والخلاق في كرب الحساب وقال مجاهد وغيره من العلماء ان الحاج اذا قدموا مكة تلقى الملائكة فسلموا على ركبنا الابل وصافوا ركبنا الحمر واعتنقوا المشاة اعتناقاً وقال الحسن

من مات عقيب رمضان أو عقيب غزوة أو عقيب حج مات شهيداً وقال عمر رضي الله عنه الحاج مغفور له ولن يستغفر له في شهر ذي الحجة والمحرم وصفر وعشرين من ربيع الاول وقد كان من سنة السلف رضي الله عنهم ان يشيعوا الغزاة وان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين أعينهم ويسألوهم الدعاء ويبادروهم ذلك قبل ان يتدنسوا بالانام و يروى عن علي بن الموفق قال حججت سنة فلما كان ليلة عرفة نمت بمعي في مسجد الخيف فسميت في المنام كأن ملكين قد نزلا من السماء عليهما ثياب خضر فنادى أحدهما

صاحبه يا عبد الله فقال الآخر ليلى يا عبد الله قال أتدري كم حجبت بنا عزاً وأهمنى أمرى فقلت اذا قبل حج ستة أنفس فإني أكون أنا في ستة أنفس فلما أفضت من عرفة وببت عند المشعر الحرام فجعلت أفكر في كثرة الخلق وفي قلة من قبل منهم فحماني النوم فاذا أنا بالشخصين) ولفظ المقوت فاذا الشخصان (قد نزلا على

التعظيم فقد اتخذنا ذلك اليوم عيداً وعظمتنا مكانه والله أعلم) وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج (وان استغفر له الحاج) قال العراقي رواه الحاكم من طريق أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم اه قلت وتعقب بان فيه شريكاً القاضى ولم يخرج له مسلم الا في المتابعات وقد أخرجه البيهقي والخطيب كذلك وفي بعض الروايات قال ذلك ثلاثاً فبتاً كد طالب الاستغفار من الحاج ليدخل في دعائه صلى الله عليه وسلم وظاهره طلب ندم الاستغفار منه في سائر الاوقات لكن سياقاً في قول عمر رضي الله عنه ان غاية طلبه الى عشرين من ربيع الاول وقال الحافظ بن رجب فان تأخر وصوله الى وطنه فالى وصوله (وروى ان علي بن الموفق) ولفظ القوت وكان علي بن الموفق قد حج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حججه قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا ابن الموفق حججت عني قلت نعم) يا رسول الله قال وليبت عني قلت نعم قال فاني أكاثلك بها) ولفظ القوت فهذه يدك عندي أكاثلك بها (يوم القيامة آخذ بيدك في الموقف فادخلك الجنة والخلاق في كرب الحساب وقال مجاهد وغيره من العلماء) ولفظ القوت وروينا عن مجاهد وغيره من العلماء دخل حديث أحدهما في الآخر (ان الحاج اذا قدموا مكة تلقى الملائكة فسلموا على ركبنا الابل وصافوا ركبنا الحمر) جمع حبر (واعتنقوا المشاة) على أرجلهم (اعتناقاً) كذا في القوت وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن عائشة مرفوعاً ان الملائكة لتصافح ركبنا الحاج وتعتنق المشاة (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من مات عقيب رمضان أو عقيب غزوة أو حج مات شهيداً) نقله صاحب القوت الا انه قال بعقب شهر رمضان أو بعقب غزوة أو بعقب حج وأخرج ابن الجوزي عن الحسن باقظ المصنف الا انه قال بعقب غزوة أو حجة أو غزوة (وقال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه الحاج مغفور له ولن يستغفر له في شهر ذي الحجة والمحرم وصفر وعشرين من ربيع الاول) كذا في القوت الا انه قال شهر ذي الحجة من غير كلمة في و يوجد في بعض نسخ الكتاب وعشرين من ربيع الاول واعتبر به المناوي فنقله في شرح الجامع هكذا نقل عن الكتاب وهو وهم والى اب ما تقدم وتقدم عن الحافظ بن رجب انه اذا تأخر وصوله الى وطنه عن هذه المدة فالى وصوله روى أحمد من حديث ابن عمر مرفوعاً اذا اقيمت الحاج فسلم عليه وصافحه ومرة أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فانه مغفور له وهذا شاهد جديد للجحالة الاولى من قول عمر (وقد كان من سنة الخلف) رجعهم الله تعالى (أن يشيعوا الغزاة) أى يشيرون معهم للتوديع (وأن يستقبلوا الحاج) اذا قدموا (ويقبلوا بين أعينهم ويسألونهم الدعاء لهم) كذا نقله صاحب القوت (ويبادر واذلك قبل أن يتدنسوا بالانام) وهذا القول نقله صاحب القوت عن مجاهد وغيره من العلماء بلفظ كانوا يتلقون الحاج يدعون لهم قبل أن يتدنسوا ويقولون تقبل الله منا ومنكم (و يروى عن علي بن الموفق) المتقدم ذكره ولفظ القوت وحدوثنا عن علي بن الموفق (انه قال حججت سنة فلما كان ليلة عرفة ببت بمعي في مسجد الخيف فرأيت في المنام كان ملكين قد نزلا من السماء عليهما ثياب خضر فنادى أحدهما صاحبه يا عبد الله فقال الآخر ليلى يا عبد الله قال أتدري كم حجبت بنا عزاً وأهمنى أمرى فقلت اذا قبل حج ستة أنفس فإني أكون أنا في ستة أنفس فلما أفضت من عرفة وببت عند المشعر الحرام فجعلت أفكر في كثرة الخلق وفي قلة من قبل منهم فحماني النوم فاذا أنا بالشخصين) ولفظ المقوت فاذا الشخصان (قد نزلا على

ستمائة ألف أتدري كم قبل منهم قال لا قال ستة أنفس قال ثم ارتفعاني اهراء فغابا عني فانتبهت فزعا واغتيمت غما شديداً وأهمنى أمرى فقلت اذا قبل حج ستة أنفس فإني أكون أنا في ستة أنفس فلما أفضت من عرفة وببت عند المشعر الحرام فجعلت أفكر في كثرة الخلق وقلة من قبل منهم فحماني النوم فاذا الشخصان قد نزلا على

هينئما فنأدى أحدهما صاحبه (٢٧٦) وأعاد الكلام بعينه ثم قال أنذرى ماذا حكم ربنا عز وجل في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة مائة ألف

هينئما فنأدى أحدهما صاحبه (وأعاد ذلك الكلام) الذي حصل به المراجعة (بعينه ثم قال أنذرى ماذا حكم ربنا في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة) المذكورة (مائة ألف قال فانتبهت وبني من السرور ما يكل عن الوصف وعنه أياضاً رضي الله عنه قال حجبت سنة فلما قضيت مناسكي تفكرت فبين لا يقبل حجه فقلت اللهم اني قد وهبت حجي وجعلت ثوابي لمن لم تقبل حجه قال فرأيت رب العزة في النوم جل جلاله فقال لي يا علي تنسحنى علي وأنا خلقت السخاوة خلقت (الاسخياء وأنا أجود الاجودين وأكرم الاكرمين وأحق بالجد والكريم من العالمين وقد وهبت كل من لم أقبل حجه لمن قبلته) هكذا أورده صاحب القوت بهذا السياق والله أعلم

* (فضيلة البيت الشريف ومكة) *

ويقال فيها نكة بالواحدة على البدل وقيل بالباء البيت وبالميم ماحوله وقيل بالباء بطن مكة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد وعد هذا البيت أن يحججه في كل سنة ستة مائة ألف فان نقصوا) أي عن هذا العدد (أكملهم الله تعالى بالملائكة وان المكعبة تحشر كالعروس المزفوفة) أي الى بعلها (وكل من حجه يتعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي لم أجده أصلاً اه (وفي الخبر أن الجرياقوتة من بواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيامة وله عيمان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الترمذي وصححه والنسائي من حديث ابن عباس الجرياقوتة من الجنة لفظ النسائي وباقي الحديث رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن عباس أيضاً والحاكم من حديث أنس الركن والمقام ياقوتتان من بواقيت الجنة وصححه اسناده ورواه الترمذي وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت وأخرج الأزرقى موقفاً على ابن عباس قال ليس في الارض من الجنة الا الجرياقوتة والمقام فانهم ما جوهرتان من جواهر الجنة ولولا ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذوا عاهة الاشفاء الله ولفظ الترمذي عن ابن عباس مرفوعاً في الجرياقوتة لبيعته الله يوم القيامة له عيمان يبصرهم ما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق وفي لفظ ابن حبان له لسان وشفتان ورواه أحمد فقال يشهد لمن استلمه بحق ولفظ حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد له لسان وشفتان وعنه أيضاً الجرياقوتة من ججارة الجنة ولولا ما تعلق به من الأيدي الفاجرة ما مسه أكيه ولا أرض ولا ذواء الا ترى أخرجه سعيد بن منصور وعن مجاهد ياتي الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة أخرجه الأزرقى وعبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو مستند ظهره الى المكعبة الركن والمقام ياقوتتان من بواقيت الجنة ولولا ان الله طمس نورهما لأضام بين المشرق والمغرب أخرجه أحمد وابن حبان وأخرجه الترمذي وقال حديث غريب (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيراً) هكذا في القوت قال العراقي أخرجه من حديث عمر دون قوله كثيراً والنسائي انه كان يقبله كل مرة ثلاثاً وثلاثين مرة (وروي انه صلى الله عليه وسلم سجد عليه) كذا في القوت بلفظ ورويناه سجد عليه وقال العراقي رواه البزار والحاكم من حديث عمر وصححه اسناده اه قلت وأخرج

واحد من الستة مائة ألف قال فانتبهت وبني من السرور ما يكل عن الوصف وعنه أياضاً رضي الله عنه قال حجبت سنة فلما قضيت مناسكي تفكرت فبين لا يقبل حجه فقلت اللهم اني قد وهبت حجي وجعلت ثوابي لمن لم تقبل حجه قال فرأيت رب العزة في النوم جل جلاله فقال لي يا علي تنسحنى علي وأنا خلقت السخاوة خلقت (الاسخياء وأنا أجود الاجودين وأكرم الاكرمين وأحق بالجد والكريم من العالمين وقد وهبت كل من لم أقبل حجه لمن قبلته) هكذا أورده صاحب القوت بهذا السياق والله أعلم

* (فضيلة البيت ومكة المشرفة) *

قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد وعد هذا البيت أن يحججه في كل سنة ستة مائة ألف فان نقصوا أأكملهم الله عز وجل من الملائكة وان المكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجه يتعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الخبر ان الجرياقوتة من ججارة الجنة ولولا ما تعلق به من الأيدي الفاجرة ما مسه أكيه ولا أرض ولا ذواء الا ترى أخرجه سعيد بن منصور وعن مجاهد ياتي الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة أخرجه الأزرقى وعبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو مستند ظهره الى المكعبة الركن والمقام ياقوتتان من بواقيت الجنة ولولا ان الله طمس نورهما لأضام بين المشرق والمغرب أخرجه أحمد وابن حبان وأخرجه الترمذي وقال حديث غريب (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيراً) هكذا في القوت قال العراقي أخرجه من حديث عمر دون قوله كثيراً والنسائي انه كان يقبله كل مرة ثلاثاً وثلاثين مرة (وروي انه صلى الله عليه وسلم سجد عليه) كذا في القوت بلفظ ورويناه سجد عليه وقال العراقي رواه البزار والحاكم من حديث عمر وصححه اسناده اه قلت وأخرج

الداوقطنى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد على الحجر وأخرج الشافعى فى مسنده عنه بلفظ
 قبل الركن وسجد عليه ثلاث مرات وأخرج البيهقى عنه قال رأيت عمر بن الخطاب قبل وسجد عليه ثم قال
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هكذا وأخرج الشافعى والبيهقى والأزرقي عنه أنه صلى الله عليه
 وسلم قبل الحجر ثلاثا وسجد عليه ثم كل تقبيلة قال الطبرى فى المناسك ذكره مالك السجود على الحجر وقال هو بدعة
 وجهور أهل العلم على جوارزه والحديث بحجة على المخالف (وكان) صلى الله عليه وسلم (يطوف على الرحلة
 فيضع المحجن عليه ثم يقبل المحجن) هكذا فى القوت ولم يخرج العرقى وهو فى الصحيحين من حديث أبى الطفيل
 وجابر فلفظ أبى الطفيل عند مسلم كان يقبل الركن بمحجن معه ويقبل المحجن ولم يقل البخارى ويقبل
 المحجن ولا أخرجه عن أبى الطفيل ولفظ جابر عند البخارى طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته
 يستلم الركن بمحجنه ثم يعطف المحجن ويقبله وأخرج أبو داود من حديث ابن عمر أن رجلا سأله عن استلام
 الحجر فقال كان أحدا لم يخلص إليه قرعه بعضا (وقبله عمر رضى الله عنه ثم قال والله انى لأعلم انك
 حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك لما قبلتك) أخرجه البخارى ومسلم
 من حديث ابن عمر ولفظ مسلم قال قبل عمر بن الخطاب الحجر ثم قال أما والله لقد علمت انك حجر ولولا انى رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك وعن عبد الله بن سر جس قال رأيت الاصمعى يعنى عمر يقبل
 الحجر ويقول والله انى لأقبلك وانى أعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبلك ما قبلتك وعن سويد بن غفلة قال رأيت عمر قبل الحجر والتمزعه وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يكحها لم يخرج البخارى فى هذا الحديث التزام الحجر ولا قال رأيت الاصمعى وفى بعض روايات البخارى ولولا
 انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استلمك ما استلمتك (ثم يكح حتى علا شجوه) أى صوته (فالتفت الى
 ورائه فرأى عليا كرم الله وجهه فقال يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات) هكذا فى القوت أخرجه الشافعى
 فى مسنده وأبو ذر الهروى من حديث ابن عمر قال استقبل النبي صلى الله عليه وسلم بيده الحجر فاستلمه ثم وضع
 شفتيه عليه طويلا يئس فالتفت فاذا هو بعمر بن الخطاب يئس فقال يا عمر ما هذا قال عمر ههنا تسكب
 العبرات (فقال على رضى الله عنه يا أمير المؤمنين بل هو يضرو وينفع قال وكيف قال ان الله تعالى لما أخذ
 الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء وعلى الكافرين بالخود)
 كذا فى القوت الا انه لم يقل عليهم وقال للمؤمنين وعلى الكافرين وقال العرقى هذه الزيادة فى هذا الحديث
 أخرجه الحاكم وقال ليس من شرط الشيخين اه قلت وأخرج الأزرقي هذا الحديث بتلك الزيادة وافظه
 فقال على بنى يا أمير المؤمنين هو يضرو وينفع قال وجم قال بكاتب الله عز وجل قال وأين ذلك من كتاب الله
 عز وجل قال قال الله تعالى واذا أخذ ذر بك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم
 ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فلما خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره فاخرج ذريته من ظهره فقررهم أنه
 الرب وانهم العبيد ثم كتب ميثاقهم فى رق وكان هذا الحجر عينا قال فقال له افتر فاك قال فاقمه ذلك
 الرق وجعله فى هذا الموضع فقال تشهد لمن وافاك بالموافة يوم القيامة قال فقال عمر أعوذ بالله أن أعيش
 فى قوم لست فيهم يا أبا حسن وأخرج الدولابى فى الذرية الطاهرة عن الحسين بن على رضى الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ الله ميثاق الكتاب جعله فى الحجر فن ٧ بالبيعة استلام الحجر
 وفى مشير العزم لابن الجوزى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لما أخذ من بنى آدم ميثاقهم
 جعله فى الحجر وقال الطبرى فى مناسكه وانما قال عمر ما قال فى تقبيل الحجر والله أعلم لان الناس كانوا حديثي
 عهد بعبادة الاصنام فخشى عمر أن يظن الجهال ان استلام الحجر هو مثل ما كانت العرب تفعله فاراد عمر أن
 استلامه لا يقصده الا تعظيم الله عز وجل والوقوف عند أمر نبيه صلى الله عليه وسلم وان ذلك من شعائر الحج
 التى أمر الله بتعظيمها وان استلامه مخالف لفعل الجاهلية فى عبادتهم الاصنام لانهم كانوا يعتقدون انها

وكان يطوف على الرحلة
 فيضع المحجن عليه ثم يقبل
 طرف المحجن وقبيله عمر
 رضى الله عنه ثم قال انى
 لأعلم انك حجر لا تضر ولا
 تنفع ولولا انى رأيت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يقبلك ما قبلتك ثم يكح حتى
 علا شجوه فالتفت الى ورائه
 فرأى عليا كرم الله وجهه
 ورضى عنه فقال يا أبا الحسن
 ههنا تسكب العبرات
 وتستجاب الدعوات فقال
 على رضى الله عنه يا أمير
 المؤمنين بل هو يضرو وينفع
 قال وكيف قال ان الله تعالى
 لما أخذ الميثاق على الذرية
 كتب عليهم كتابا ثم ألقمه
 هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين
 بالوفاء ويشهد على الكافر
 بالخود

تقر بهم الى الله زلني فنبه عمر على مخالفة هذا الاعتقاد وانه لا ينبغي أن يعبد الا من ذلك الضرر والنفع وهو
الله جل وعلا اه (قبل فذلك هو معنى قول الناس) في الدعاء (عند الاستسلام اللهم ايماناً بك وتصديقاً
بكتابك ووفاء بعهدك) يعنون هذا الكتاب والعهد كذا في القوت وهذا الدعاء أخرجه أبوذر الهروي
زيادة الله أكبر في أوله عن علي رضي الله عنه كما سيأتي (وروى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال ان
صوم يوم فيها بمائة ألف وصدقة درهم فيها بمائة ألف) ورواه صاحب القوت عن ابن عباس (وكذلك
كل حسنة) فيها (بمائة ألف) وهو مصداق حديث ابن عباس كما سيأتي صلاة في المسجد الحرام بمائة ألف
صلاة وهو عند ابن الجوزي في مشير العزم من كلام الحسن كما أورده في المصنف (ويقال طواف سبعة
أسابيع تعدل عمرة وثلاث عمر تعدل حجة) وان العمرة من الحجة الصغرى ومن العرب من سمي العمرة
حجاً كذا في القوت وروى الطبري في مناسكه عن ابن عباس في حديث طويل ان آدم عليه السلام كان
يطوف بالليل سبعة أسابيع وبالنهار خمسة وكذا كان ابن عمر يفعله أخرجه الأزرقى (وفي الخبر الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم لم عمرة في رمضان كحجة) أخرجه من حديث عطاء سمعت ابن عباس يحدثنا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار سماها ابن عباس فسئلت اسمها ما منعك ان
تجئى معنا قالت لم يكن لنا الا نأخذنا فحج أبو ولدها وابنها على ناضح وترك لنا نأخذنا ننضح عليه قال فاذا جاء
رمضان فاعتمرى فان عمرة فيه تعدل حجة وقال البخارى حجة أو نحوها معاً قال وخرج أيضاً هذا الحديث من
طريق جابر تعليقا وسلم من طريق أخرى فعمره في رمضان تقضى حجة أو حجة (معى) وسمى المرأة أم
سنان وقد أخرج البخارى هذا الطريق وقال أم سنان الانصارية قال العراقي ورواه الحارث بن زياد بن
غبيرشك اه قلت وأخرجه بتلك الزيادة الطبراني والبرزاري وسموه في الفوائد عن أنس وفي طريق
سمويه داود بن يزيد الاودي ضعيف وعزه ابن العربي في شرح الترمذى الى أبي داود بغبيرشك وقال انه
صحيح وقد روى من غير تلك الزيادة عن أم معقل ووهب بن خنيس أخرجه ابن ماجه وحديث الزبير بن
العوام أخرجه الطبراني في الكبير وحديث علي وأنس أخرجه البرزاري وأما الحديث الذي أورده البخارى
تعليقاً أخرجه أيضاً أحمد وابن ماجه وحديث ابن عباس الذي أخرجه الشيخان أخرجه أيضاً أحمد
وأبو داود وابن ماجه ومعنى تعدل حجة أى تماثلها في الثواب لان الثواب يفضل بفضل الوقت وقال الطبري
هذا من باب المبالغة والحق الناقص بالكمال ترغيباً وبعثاً عليه والا كيف يفضل ثواب العمرة ثواب الحج
اه فعلم انها لا تقوم مقامه في اسقاط الفرض للاجتماع على ان الاعتماد لا يخرج عن ج الفرض وفيه أن
الشيء يشبه الشيء ويجعل عدله اذا أشبه في بعض المعاني لا كلها وان ثواب العمل بزيادة شرف الوقت كما
يزيد بحضور القلب وخلوص النية وان أدخل أوقات العمرة رمضان نقله المناوى في شرح الجامع (وقال
صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم أتى أهل مكة فاحشرون
بين الحرمين وفي الخبر ان آدم صلى الله عليه وسلم لما قضى مناسكه لقيته الملائكة فقالوا يا آدم اقد
حججنا هذا البيت قبلك بالنبي عام

قبل فذلك هو معنى قول
الناس عند الاستسلام
اللهم ايماناً بك وتصديقاً
بكتابك ووفاء بعهدك وروى
عن الحسن البصري رضى
الله عنه أن صوم يوم فيها
بمائة ألف يوم وصدقة درهم
بمائة ألف درهم وكذلك
كل حسنة بمائة ألف
ويقال طواف سبعة أسابيع
يعدل عمرة وثلاث عمر تعدل
حجة وفي الخبر الصحيح عمرة
في رمضان كحجة معى وقال
صلى الله عليه وسلم أنا أول
من تنشق عنه الارض ثم
أتى أهل البقيع فيحشرون
معى ثم أتى أهل مكة فاحشرون
بين الحرمين وفي الخبر ان
آدم صلى الله عليه وسلم لما
قضى مناسكه لقيته الملائكة
فقالوا يا آدم اقد
حججنا هذا البيت قبلك
بالنبي عام

فراحت الملائكة فيها ذلك فقال لهم ابراهيم عليه السلام ماذا تقولون في طوافكم قال كنا نقول قبل أهلك
 آدم عليه السلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاعلمناه ذلك فقال زيدوا فيها ولا حول ولا
 قوة الا بالله فقال ابراهيم عليه السلام زيدوا فيها العلي العظيم ففعلت الملائكة (وجاء في الاثر ان الله تعالى
 ينظر في كل ليلة الى أهل الارض فأول من ينظر اليه من أهل الحرم وأهل الحرم وأهل الحرم وأهل الحرم
 المسجد الحرام فمن رآه طائفاً) بالبيت (غفر له ومن رآه مصلياً غفر له ومن رآه قائماً مستقبل الكعبة غفر له)
 أورده صاحب القوت الا انه قال فمن رآه ساجداً غفر له ومن رآه مصلياً غفر له ومن رآه قائماً مستقبل القبلة
 غفر له ثم قال وذكر الصلاة بعبادان لابي تراب النخشي رحمه الله تعالى فقال نومة في المسجد الحرام أفضل
 من الصلاة بعبادان ثم قال (وكوشف بعض الاولياء) أى رأى مكاشفة (قال رأيت الثغور كلها) جمع
 ثغور وهو من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو فهو كالثمة في الحائط يخاف هجوم السارق منها
 (تسجد لعمري ان) مثني عباد كشداً ببلد على بحر فارس بقرب البصرة ثم قال لابي الى الجنوب وقال الصغاني
 هو جزيرة أحاط بها شتتاد جله ساكتين في بحر فارس (ورأيت عبادان ساجدة لجدة) وهى بضم الجيم
 نقر مكة لانها خزانة الحرم وفرضة أهل المسجد الحرام ثم قال صاحب القوت وكنت أنا بمكة سنة فاهمني
 الغلاء بها حتى ضقت ذرعاه فرأيت في النوم شخصين بين يدي يقول أحدهما للآخر كل شئ في هذا البلد
 عزيز كائنه بعض الغلاء وقال الآخر الموضع عزيز تفك كل شئ فيه عزيز فان أردت ان ترخص الاشياء
 فضهها الى الموضع حتى ترخص ثم قال صاحب القوت وأكثرا لبدال في أرض الهند والجزيرة بلاد الكفر
 (نرى ان لا تغرب الشمس من يوم الا يطوف بهذا البيت رجل من الابدال) جمع بدل بحركة كائنه أرادوا
 انهم أبدال الانبياء وخلفاؤهم وهم عند القوم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة
 لكل بلاد اقليم فيه ولايتهم منهم واحد على قدم الخليل وله الاقليم الاول والثاني على قدم الكايم والثالث على قدم
 هرون والرابع على قدم ادريس والخامس على قدم يوسف الصديق والسادس على قدم عيسى والسابع
 على قدم آدم عليهم السلام على ترتيب الاقاليم وهم عارفون بما أودع الله في الكواكب السيارة من
 الاسرار والحركات والمازول وغير ما أولهم في الاسماء اسماء الصغفاء وكل واحد بحسب ما يعطيه حقيقة
 ذلك الاسم الالهى من الشمول والاحاطة ومنه يكون تلقية (ولا يطلع الفجر من ليلة الاطاف به واحد من
 الاوتاد) وهم أربعة في كل زمن لا يزيدون ولا ينقصون قال الشيخ الاكبر قدس سره رأيت منهم رجلاً بمدينة
 فاس ينخل الحناء بالاحرة اسمه ابن جعدون أحدهم يحفظ الله به المشرق ولايتيه فيه والاخر المغرب
 والاخر الجنوب والاخر الشمال ويعبر عنهم بالجبالي في حكمهم في العالم حكم الجبال في الارض وألقابهم
 في كل زمن عبدالحى وعبدالعليم وعبدالقادر وعبدالرب ثم قال صاحب القوت (واذا انقطع ذلك
 كان سبب رفعه) أى البيت (من الارض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى لها أثر) وفي القوت
 لا يرون لها أثراً (وهذا اذا أتى عليها سبع سنين لم يحجها أحد) أى من آفاق البلاد بسبب فساد الطرق (ثم
 يرفع القرآن من المصاحف) جمع مصحف (فيصبح الناس فاذا الورق أبيض يلوح) أى يظهر (ليس فيه
 حرف) مكتوب (ثم ينسخ القرآن) أى يزال (من القلوب) أى ينسى فلا تذكر منه كلمة (ثم يرجع الناس
 الى) حفظ (الاشعار) بأنواعها (والاغاني) هى الاغانى المطربة (وأخبار الجاهلية) ومن مضى من الدول
 (ثم يخرج الدجال وينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقتل الدجال) والاخبار في ذلك مشهورة في
 تصانيف مستقلة (والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب) التى (يتوقع) أى ينتظر (ولادها) كل هذا
 قد ذكره صاحب القوت وتابعه المصنف مع مخالفة لسياقه ثم قال صاحب القوت وفي الحديث لا تقوم
 الساعة حتى يرفع الركن والمقام وروى أن الحبشة يغزون الكعبة فيكون أولهم عند الحجر الاسود
 وآخرهم على ساحل البحر بجدة فينقضونها بحجر ابريا ناول بعضهم بعضا حتى يرموها في البحر وكذلك

وجاء في الاثر ان الله عز وجل
 ينظر في كل ليلة الى أهل
 الارض فأول من ينظر اليه
 أهل الحرم وأول من ينظر اليه
 من أهل الحرم أهل المسجد
 الحرام فمن رآه طائفاً غفر له
 ومن رآه مصلياً غفر له ومن
 رآه قائماً مستقبل الكعبة
 غفر له وكوشف بعض
 الاولياء رضى الله عنهم قال
 ان رأيت الثغور كلها تسجد
 لعمري ان عبادان ورأيت عبادان
 ساجدة لجدة ويقال لا تغرب
 الشمس من يوم الا يطوف
 بهذا البيت رجل من
 الابدال ولا يطلع الفجر من
 ليلة الاطاف به واحد من
 الاوتاد واذا انقطع ذلك
 كان سبب رفعه من الارض
 فيصبح الناس وقد رفعت
 الكعبة لا يرى الناس لها
 اثر وهذا اذا أتى عليها
 سبع سنين لم يحجها أحد ثم
 يرفع القرآن من المصاحف
 فيصبح الناس فاذا الورق
 ابيض يلوح ليس فيه حرف
 ثم ينسخ القرآن من القلوب
 فلا يذكر منه كلمة ثم يرجع
 الناس الى الاشعار والاغاني
 وأخبار الجاهلية ثم يخرج
 الدجال وينزل عيسى عليه
 السلام فيقتله والساعة عند
 ذلك بمنزلة الحامل المقرب
 التى تتوقع ولادتها

الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى اذا اردت ان اخرب الدنيا بدأت ببيتي فخر به ثم اخرب الدنيا على أثره * (فضيلة المقام بمكة حرسها الله تعالى وكرهه) *

كره الخائفون المختاطون من العلماء المقام بمكة لمعان ثلاثة (الاول) خوف التبرم والانس بالبيت فان ذلك ربما يؤثر في تسكين حرقه القاب في الاحترام وهكذا كان عمر رضي الله عنه يضرب الحاج اذا حجوا ويقول يا أهل اليمن يذمكم ويا أهل الشام شامكم ويا أهل العراق عراقكم ولذلك هم عمر رضي الله عنه يجمع الناس من كثرة الطواف وقال خشيت أن يأنس الناس بهذا البيت (الثاني) تهيج الشوق بالمفارقة لتبعث داعية العود فان الله تعالى جعل البيت مثابة للناس وأمناء أي يثوبون ويعودون اليه مرة بعد أخرى ولا يقضون منه وطرا وقال بعضهم تكون في بلد وقابلت مشتاقا إلى مكة متعلق بهذا البيت خبرك من ان تكون فيه وأنت متبرم بالمقام وتقبل في بلد آخر وقال بعض الساف كم من رجل بخراسان وهو أقرب إلى هذا البيت ممن بطوف به

يذكر عن بعض الصحابة وقراء الكتب السالفة كافي انظر اليه حبشيا أصلع أجدع قائما عليها يعني الكعبة يهدمها بمعهوله حجر احم قال (وفي الخبر استكثر وامن الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم مرتين و يرفع في الثالثة) قال العراقي رواه البزار وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن عمر استمتعوا في هذا البيت فانه هدم مرتين و يرفع في الثالثة وقد تقدم قريبا ثم قال صاحب القوت ورفعه الذي ذكرناه يكون بعد هدمه لانه يبنى بعد ذلك حتى يعود الى مثل حاله ويحج مرارا ثم يرفع بعد ذلك (و يروى عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى اني اذا أردت ان اخرب الدنيا بدأت ببيتي فخر به ثم اخرب الدنيا على أثره) قال صاحب القوت وروى عنه ابن رافع عن علي وقال العراقي ليس له أصل * (فضيلة المقام بمكة وكرهه) *

أي بيان حكم الإقامة بفضيلة وكرامة (فاعلم انه قد كره الخائفون من الله) تعالى (المختاطون) لدينهم (من العلماء) بالله تعالى (المقام بمكة لمعان ثلاثة أحدها خوف التبرم بالمقام) أي التضرع (والانس بالبيت فان ذلك) أي التبرم (ربما يؤثر في تسكين حرقه القاب في الاحترام) له (ولهذا كان عمر) بن الخطاب رضي الله عنه يضرب الحاج اذا حجوا ويقول يا أهل اليمن خذوا عنكم ويا أهل الشام خذوا (شامكم ويا أهل العراق خذوا عراقكم) أي الحقوا ببلادكم ولا تجاوروا بمكة خوفا ان يتضرعوا فتسقط هيبة البيت في الاعين وهذا القول من عمر اورده صاحب القوت وفي المصنف لابن أبي شيبة حدثنا وكيع عن عمر بن أبي معروف عن ابن أبي مليكة قال قال عمر لا تقبوا بعد النفر الا ثلاثا وفيه أيضا حدثنا وكيع عن عيسى عن الشعبي عن عبد الله قال مكة ليست بدار إقامة ولا مكث (ولهذا أيضا هم) أي قصد (عمر رضي الله عنه يجمع الناس) من كثرة الطواف بالبيت (وقال خشيت ان يأنس الناس بهذا البيت) أي ومن يأنس بالشئ كثيرا تسقط منه مهابة وهذا مشاهد (الثاني تهيج الشوق) أي آثاره (بالمفارقة لتبعث داعية العود) اليه (فان الله تعالى جعل البيت مثابة للناس وأمناء أي يثوبون) أي يرجعون (و يترددون) بالعود (اليه مرة بعد أخرى) من ناب اليه اذ رجع (ولا يقضون منه وطرا) كذا في القوت (وقال بعضهم لان تكون في بلد وتقبل مشتاقا إلى مكة متعلق بهذا البيت خبرك من ان تكون فيه وأنت متبرم بالمقام وتقبل في بلد وتقبل في بلد آخر وقال بعض الساف كم من رجل بخراسان وهو أقرب إلى هذا البيت ممن بطوف به) كذا في القوت والمشهور على الالسنة قوم بخراسان وقولهم بمكة (ويقال ان الله عبادة تطوف بهم الكعبة تقربا إلى الله تعالى) نقله صاحب القوت وزاد ما نصه وحدثني شيخ لنا عن أبي علي الكرماني رحمه الله تعالى شيخنا بمكة وكان من الابدال الا في ما سمعت منه هذه الحكاية قال سمعته يقول رأيت الكعبة ذات ليلة تطوف بشخص من المؤمنين وقال لي هذا الشيخ ربما نظرت إلى السماء واقعة على سطح الكعبة قد ماستها الكعبة ولزقت بها اه وقال الشيخ الا كبير ولقد نظرت يوما إلى الكعبة وهي تسألني الطواف بها ورمزتم تسألني التضلع من مآثر غيبة في الاتصال بنا فخطنا من الحجاب بهم ما العظيم مكانهم ما عما نحن عليه من حال القرب إلى الله في معرفتنا فقلت لهما أخطب كل واحد منهما يا كعبة الله ويا زمزم كم تسالان الوصل ثم ان كان وصلي بكما واقفا فرجة لا رغبة فيكم وذكرا عدة أسماء على هذا النمط (الثالث الخوف من ركوب الخطايا والذنوب فان ذلك مخطر) أي أمر مخطر وفي بعض النسخ مخطور (وبالحري أن يورث) ذلك (مقت الله تعالى) وسخطه (لشرف الموضع) ورفعة قدره عند الله تعالى وهذه المعاني الثلاثة ذكرهن صاحب القوت عن السلف اجالا وقد حكى في استحباب المجاورة ما روى عن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى قال كان عبد الله بن صالح رجلا له

ويقال ان الله تعالى عبادة تطوف بهم الكعبة تقربا إلى الله عز وجل (الثالث) الخوف من ركوب الخطايا والذنوب به فان سابقة ذلك مخطر وبالحري أن يورث مخطوطة الله عز وجل لشرف الموضع

سابقة جليلة وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه بها فخلت له لقد طال مقامك
 بها فقال لي ولم لا أقيم بها ولم أجعل بلدا تنزل فيه الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيه
 وتروح واني أرى فيه أعاجيب كثيرة وأرى الملائكة يطوفون به على صور شتى ما يقطعون ذلك ولو قلت لك
 كل ما رأيت لصرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين فقلت أسألك بالله ألا أخبرني بشئ من ذلك فقال ما من
 ولي لله عز وجل صحت ولايته الا وهو يحضر هذا البلد في كل جمعة ولا يتأخر عنه فقاضي ههنا لاجل من أراه
 منهم ولقد رأيت رجلا يقال له مالك بن القاسم صلى وقد جاء وفي يده عمرة فقات انك قريب عهد بالا كل
 فقال استغفر الله فاني منذ أسبوع لم آكل ولكن أطعمت والدني وأسرت لالحق الصلاة وبينه وبين
 الموضع الذي جاء سبع مائة فرسخ فهل أنت مؤمن فقلت نعم فقال الحمد لله رب العالمين أراني مؤمنا ومقنا
 كذا في مثير العزم لابن الجوزي وعن ابراهيم قال كان الاختلاف الى مكة أحب اليهم من المجاورة وعن
 الشعبي قال لم يكن أحد من المهاجرين والانصار يقيم بمكة ذكرهما سعيد بن منصور وكره أبو حنيفة
 الجوارح بها خوفا من الملل وقلة الاحترام اداومة الاقس بالمكان وخوف ارتكاب ذنب ههناك وتهيجا
 للشوق بسبب الفراق قال عمرو الزاجي من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشئ سوى الله تعالى فقد ظهر
 خسارته ولم يكرها أحد في جماعة وقالوا انها فضيلة وما يخاف من ذنب فيقابل بما يرجي لمن أحسن
 من تضعيف الثواب وقد نزل بها من الصحابة أربعة وخمسون رجلا والله أعلم (وروي عن وهيب بن
 الورد المكي) الزاهد ثقة روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي تقدمت ترجمته قريبا (قال كنت
 ذات ليلة في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم هو الموضع المحجور عن البيت ويسمى الخطيم (أصلي
 فسمعت كلاما) خفيا (بين الكعبة والاستار يقول الى الله أشكوا اليك يا جبريل ما ألقى) هو مفعول
 أشكوا (من الطائفتين حولي من تفكهم في الحديث) أي الدينوي أي انبساطهم فيه (ولغوهم) هو
 الكلام الباطل (ولغوهم لئن لم ينتهوا عن ذلك لانتفض انتفاضا) أي تحرك حركة بغض (يرجع كل حجر
 مني الى الجبل الذي قطع منه) هكذا أورده صاحب القوت وأخرجه الازرق في نحو من ذلك في تاريخ مكة
 تحت الميزاب بعد العشاء الاخيرة فسمعت من تحت الاستار الى الله أشكوا اليك يا جبريل ما ألقى من الناس
 من التفكك حولي من الكلام وأخرجه أبو بكر بن عدي في مسألة الطائفتين بلفظ اليك يا جبريل أشكوا الى
 الله ثم اليك ما يفعل هؤلاء الطائفون حولي من تفكهم في الحديث ولغوهم قال وهيب فقلت
 أن البيت شكا الى جبريل وأخرج أبو بكر الآجري في مسئلته وابن الجوزي في مشير العزم عن علي بن
 الموفق يخبر عن نفسه أو عن غيره أنه وقد في الحجر فسمع البيت يقول لئن لم ينته الطائفون حولي عن
 معاصي الله لأصرخن صرخة أرجع الى المكان الذي جئت منه وقد علم من هذه السياقات ان الذي
 أورده المصنف تبه صاحب القوت هو مركب من كلام وهيب وابن الموفق وقال الشيخ الأكبر وكانت
 بيني وبين الكعبة في زمان مجاورتي بها رسالة ونوسلات ومعاتبة دائما وقد ذكرت ما بيني وبينها من
 الخطابات في جزء سميناها ناج الرسائل ومنهاج الوسائل تحوى فيما أظن على سبع رسائل من أجل السبعة
 الاشواط لكل شوط رسالة مني الى الصفة الالهية التي تعجلى في ذلك الشوط ولكن ما علمت من تلك الرسائل
 ولا خاطبتهم الا لسبب حادث وذلك اني كنت أفضل علمها نشأني واجعل مكانتها في بحلي الحقائق دون
 مكانتي واذا كررها من حيثها في شأن جنادية في أول درجة من المولدات وأعرض عما خصها الله من
 علو الدرجات وذلك لارقي همها محاولتها لتجيب بطواف الرسل والا كابر بذاتها وتقبل جبرها فاني على بينة من
 ترقى العوالم علوها وسفلها مع الانغماس لاستحالة ثبوت الاعيان على حالة واحدة فان الاصل الذي ترجع
 اليه جميع الموجودات وهو الله وصف نفسه بأنه كل يوم هو في شأن فمن المحال أن يبقى شئ في العالم على حالة
 واحدة زمانية فتختلف الاحوال عليه لاختلاف التجليات بالشؤون وكان ذلك مني في حقها فقلبه حال على فلا

وروي عن وهيب بن الورد
 المكي قال كنت ذات ليلة
 في الحجر أصلي فسمعت كلاما
 بين الكعبة والاستار يقول
 الى الله أشكوا ثم اليك
 يا جبرائيل ما ألقى من
 الطائفتين حولي من
 تفكهم في الحديث
 ولغوهم ولغوهم لئن لم
 ينتهوا عن ذلك لانتفض
 انتفاضا يرجع كل حجر مني
 الى الجبل الذي قطع منه

شك أن الحق أراد أن ينهني على ما أنا من سكر الحال فأقمني من مضجعي في حالة باردة مقمرة فيها رش مطر فتوضأت وخرجت إلى الصلاة بازعاج شديد وليس في الطواف أحد سوى رجل واحد فيما أظن والله أعلم فقبلت الحجر وشرعت في الطواف فلما جئت مقابلة الميزاب من وراء الحجر نظرت إلى الكعبة فرأيته فيها خيل لي قد شمرت أذيالها واستعدت إذا وصلت بالطواف إلى الركن الشامي أن تدفعني بنفسها وترى بي عن الطواف بها فخرعت جزعا شديدا وأظهر الله لي فيها حرجا وغيظا بحيث لم أقدر على البراح من موضعي ذلك وتسترت بالحجر ليقع الضرب منها علي يجعله كالبحر بيني وبينها وأسمعها والله وهي تقول لي تقدم حتى ترى ما أصنع بك كم تضع من قدري وترفع من قدر بني آدم وتفضل العارفين على وعزة من له العزة لا تر كتك تطوف بي فرجعت إلى نفسي وعلمت أن الله يريد تأديبي فشكرت الله على ذلك وزال حزبي الذي كنت أجده وهي والله فيما تخيل لي قد ارتفعت عن الأرض بقواعد هاشمية الأذيال كما يشمر الإنسان إذا أراد أن يشب من مكان يجمع عليه ثيابه هكذا جعلت لي قد جعلت ثيابها عليها لتشب على وهي في صورة جارية لم أر أحسن منها ولا يتخيل أحسن فأرتجلت أيتها في الحال أحاط بها ما أو استزلها عن ذلك الحرج الذي عاينته فيها فما زلت أثنى عليها في تلك الآيات وهي تتسع وتنزل بقواعدها إلى مكانها وتظهر السرور بما سمعها إلى أن عادت على حالها كما كانت وامتنني وأشارت إلى بالطواف فرميت نفسي على المستحار وما في مفصل الأوهو يضارب من قوة الحال إلى أن سرى عني وصالحتها وأودعتها شهادة التوحيد عند تقبيل الحجر فخرجت الشهادة في صورة سلك وانفخ في الحجر الأسود مثل الطاق حتى نظرت إلى فعر طول الحجر فرأيته نحو ذراع ورأيت الشهادة قد صارت مثل الكعبة واستقرت في فعر الحجر وانطبق الحجر عليها وانسد ذلك الطاق وأنا أنظر إليه فقالت لي هذه أمانة عندى أرفعها لك إلى يوم القيامة فشكرتها على ذلك ومن ذلك الوقت وقع الصلح بيني وبينها وحاطبها تلك الرسائل السبعة فزادت بي فرحا وابتهجا والله أعلم ثم قال صاحب القوت وأتق الهمم الرديئة والافكار الدينية فإنه يقال إن العبد يؤخذ بالهمة في ذلك البلد (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (مأمن بادي يؤخذ العبد فيه بالهمة) وفي نسخة بالنسبة ولفظ القوت بالإرادة (قبل العمل الأمكة) ولفظ القوت الأمكة وقال أيضا لوهم العبد بعد أن أبين أن يعمل سواء بمكة عاقبه الله (وتلا) ولفظ القوت ثم تلا (قوله عز وجل ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم أي أنه على مجرد الإرادة) ولفظ القوت يعني أنه علق العذاب بالإرادة دون الفعل وقوله الثاني لوهم العبد بعد أن أبين أخرجه ابن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان عن السدي عن عبد الله قال من هم بسنة لم تكتب عليه حتى يعملها وإن هم بعدن أبين أن يقتل عند المسجد الحرام أذقه الله من عذاب أليم ثم تلا قوله تعالى ثم قال صاحب القوت (ويقال إن السيئات تضاعفها كما تضاعف الحسنات) وإن السيئات التي تكتب هنالك قلت ونقل ذلك عن ابن عباس ونقله ابن الجوزي عن مجاهد (وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الاحتكار بمكة من الخاد بالحرم) وهو حبس الطعام إرادة الغلاء والاسم الحكمة بالضم وأخرج أبو داود من حديث يعلى بن أمية مرفوعا احتكار الطعام بمكة الخاد بها ونقل الطبري عن أهل العلم الخاد في الحرم القتل والمعاصي (وقيل الكذب أيضا) من الخاد كذا في القوت وروى عن ابن عمر أنه أتى ابن الزبير وهو جالس في الحجر فقال يا ابن الزبير أياك والخاد في حرم الله فإني أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحل لرجل من قريش وفي رواية أنه سيلج فيه رجل من قريش لو وزنت ذنوبه ذنوب الثقلين لو زنتها فأنظر أن لا تكون أخرجه أحمد (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (لأن أذن سبعين ذنبا ركية أحب إلى من أن أذن ذنبا واحدا بمكة) نقله صاحب القوت قال (وركية) أي بالضم ممنوعا (منزل بين مكة والطائف) قلبت وهي من قرى الطائف كان ينزلها ابن عباس ولذلك خصها بالذكر وقال ذلك الكلام لما قيل له مالك لا تمكث بمكة كثيرا فقال مالي والبلد الذي تضاعف فيه السيئات كما تضاعف فيه الحسنات لأن أذن الخ (ونحوه)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه مأمن بادي يؤخذ فيه العبد بالنسبة قبل العمل الأمكة وتلا قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم أي أنه على مجرد الإرادة ويقال إن السيئات تضاعف بها كما تضاعف الحسنات وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول الاحتكار بمكة من الخاد في الحرم وقيل الكذب أيضا وقال ابن عباس لأن أذن سبعين ذنبا ركية أحب إلى من أن أذن ذنبا واحدا بمكة وركية منزل بين مكة والطائف ونحوه ذلك انتهى بعض المقيمين إلى أن لم يقض حاجته

٧ لعل هنا سقطا

ذلك انتهى بعض المقيمين) بها (الى أنه لم يقض حاجته) من البول والغائط (في الحرم بل كان يخرج الى
الحل عند قضاء الحاجة وبعضهم أقام شهر أو ما وضع جنبه فيه على الارض) وفي القوت وقد كان الورعون
من السلف منهم عبد الله بن عمر وعمر بن عبد العزيز وغيرهما يضرب أحدهم فسطاطين فسطاط في الحرم
وفسطاط في الحل فإذا أراد أن يصلي أو يعمل شيئاً من الطاعات دخل فسطاط الحرم ليدرك فضل المسجد
الحرام لان المسجد الحرام عندهم في جميع ما نذر كرائها والحرم كله وإذا أراد أن يأكل أو يكلم أهله
أو يتغوط خرج الى فسطاط الحل ويقال ان الحاج في سالف الدهر كانوا اذا قدموا مكة تخلعوا نعالهم بذي
طوى تعظيماً للحرم وقد سمعنا من لم يتغوط ولا يبول في الحرم من المقيمين بمكة ورأينا بعضهم لا يتغوط
ولا يبول حتى يخرج الى الحل تعظيماً للشعائر التي تعالى وتزجرها الحرمه قلت وفعل عبد الله بن عمرو من اتخاذ
الفسطاطين أخرجه أبو ذر الهروي وخلع النعال بذي طوى نقله الطبري عن ابن الزبير قال اذا كانت
الامة من بني اسرائيل لتقدم مكة فإذا بلغت ذا طوى خلعت نعالها تعظيماً للحرم وأخرج ابن الحاج في
منسكه عن عباس بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال هذه الامة بخير ما عظمته هذه الحرمة
حق تعظيماً لله عز وجل يعني الكعبة والحرم فان ضيعوا هلكوا (وللمنع من الإقامة كره بعض العلماء
أجور دور مكة) وكان ابن عباس يقول البيوت بيوت مكة حرام ولا تقوم الساعة حتى يستحل الناس اثنتين
اثبات النساء في أدبارهن وأجور بيوت مكة وكان الثوري وبشر وجاعة من الفقهاء وأهل الورع يكرهون
ان يدفع الرجل كراه بيوت مكة حتى قال الثوري اذا طالبوك ولم يكن بد من ان تعطيهم فخذلهم من البيت
قيمة ما أخذوه منك كذا في القوت وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد رفعه ان مكة حرم حرمة الله تعالى
لا يحل بيع رباعها ولا أجور بيوتها وأخرج أيضاً عن ابن جريح قال اني قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز ينهي
عن كراه بيوت مكة (ولا تظن ان كراهة المقام يناقض فضل البقعة لان هذه كراهة علتها ضعف الخلق
وقصورهم عن القيام بحق الموضع) من الآداب (فمعنى قولنا ان ترك المقام بها أفضل أي بالإضافة الى
المقام أي إقامة (مع التقصير) عن أداء حق الموضع (والنبرم) أي التضرع) فاما ان يكون أفضل من
المقام مع الوفاء بحق البقعة فهذه (وكيف لا وما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة
استقبل الكعبة وقال انك خير أرض الله وأحب بلاد الله الى ولولا اني أخرجت منك لما خرجت) قال العراقي
رواه الترمذي وصححه النسائي في الكبرى وابن ماجه وابن حبان من حديث عبد الله بن عدي بن الجراء
اه قلت وعبد الله بن عدي هذا زهري له صحبة روى عنه أبو سلمة ومحمد بن جبير وهو من رجال الترمذي
والنسائي وابن ماجه ولفظ الترمذي والنسائي ان عبد الله بن عدي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
واقف على راحلته على الخزورة من مكة وهو يقول لمكة والله انك خير أرض الله وأحب أرض الله الى الله
ولولا اني أخرجت منك لما خرجت وأخرج ابن حبان في التماسيم والانواع وسعيد بن منصور في سننه قال
الطبري في مناسكه وذكروه رز بن عن الموطأ من حديث أبي سلمة عن عبد الرحمن بن عوف عن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أره في موطأ يحيى بن يحيى وأخرجه أحمد وقال وهو واقف بالخزورة في سوق
مكة وأخرجه رز بن أيضاً عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة وقف عند
الخزورة وقال ما أطيبك من بلد وأحبك الى ولولا ان قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك وعلم عليه
علامة الموطأ ولم أره في موطأ يحيى بن يحيى اه (وكيف لا والنظر الى البيت عبادة) وهذا قد روي مرفوعاً
من حديث عائشة أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني بلفظ النظر الى الكعبة عبادة وهو في مصنف ابن أبي شيبة
بلفظ المصنف من طرق كثيرة (والحسنان) أي أعمال البر (فيها مضاعفة) فيماري عن ابن عباس
(كلذا كراهه) قريبا

(فضيلة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم) *

في الحرم بل كان يخرج
الى الحل عند قضاء الحاجة
وبعضهم أقام شهر أو ما وضع
جنبه على الارض ولمنع
من الإقامة كره بعض
العلماء أجور دور مكة
ولا تظن ان كراهة المقام
يناقض فضل البقعة لان
هذه كراهة علتها ضعف
الخلق وقصورهم عن القيام
بحق الموضع فمعنى قولنا ان
ترك المقام به أفضل أي
بالإضافة الى مقام مع التقصير
والنبرم اما أن يكون أفضل
من المقام مع الوفاء بحق
فهذه (وكيف لا وما عاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مكة استقبل الكعبة
وقال انك خير أرض الله
عز وجل وأحب بلاد الله
تعالى الى ولولا اني أخرجت
منك لما خرجت وكيف لا
والنظر الى البيت عبادة
والحسنان فيها مضاعفة كما
ذكرناه
*) (فضيلة المدينة الشريفة

(على سائر البلاد) وهي أشهر أسمائها ووزنها فعبلة لانها من مدن أو مطعلة لانها من دان والجمع مدن ومدائن بالهمز على أصالة الميم ووزنها فعاثل و بغير همز مع زيادة الميم ووزنها مفاعل لان الباء أصلاً فتد اليه والنسبة مدني وهو الأشهر ومديني وأما المدائني فالي مدائن كسرى بالعراق وهذه أسماءؤها على حروف المعجم اثرب أرض الله أرض الهجرة أ كالة البلدان أ كالة القرى الايمان البارة برة البحر البجرة البلاطيت الرسول تندر تندر الجبابرة جبار الجبابرة جزيرة العرب الحبيبة الحرم رسول الله الخيرة الدار دار الابرار دار الانخيار دار الايمان دار السنة دار السلامة دار الفتح دار الهجرة الدرع الحصينة دار الحجر ذات الحرار ذات النخل سيدة البلدان الشافسة طابة طيبة طابا العاصمة العذراء الغراء الفاحشة القاصمة قبة الاسلام القرية قرية الانصار قرية رسول الله قاب الايمان المؤمنة المباركة المجبورة المحبة المحبوبة المحربة المحروسة المحفوفة المحفوظة المختارة مدخل صدق المدينة المرحومة المرزوقة المسجد الأقصى المسكنة المسلمة مضجع رسول الله المطيبة المقدسة المقر المكينة مهاجر رسول الله الموفية النافية نبلا النخرا نبدر الهزار الموطن يثرب يندر وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى فاذا علمت ذلك فاعلم (ما بعد مكة حرسها الله تعالى بقعة أفضل من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فالاعمال فيها أيضا مضاعفة قال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالمدينة بالف وبعد مدنته الارض المقدسة فان الصلاة فيها بخمس مائة صلاة فيما سواها الا المسجد الحرام وكذلك سائر الاعمال وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الأقصى بالف صلاة وفي مكة عشرة آلاف صلاة) (وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الأقصى بالف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة) قال صاحب القوت رويناه عن عطاء عن ابن عباس هرفوا هكذا وقال العراقي الحديث غريب بحملته هكذا وابن ماجه من حديث ميمونة باسناد جيد في بيت المقدس اتوه فصلاوا فيه فان صلاة فيه كالف صلاة في غيره وله من حديث أنس صلاة في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاة في مسجدى بخمسين ألف صلاة ليس في اسناده من يضعف وقال الذهبي انه منكر اه قلت أخرجه ابن ماجه من حديث هشام بن عمار حدثنا أبو الخطاب الدمشقي حدثنا زريق أبو عبد الله الالهاني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشر من صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمس مائة صلاة وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد

على سائر البلاد) *
ما بعد مكة بقعة أفضل من
مدينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فالاعمال فيها
أيضا مضاعفة قال صلى الله
عليه وسلم صلاة في مسجدى
هذا خير من ألف صلاة فيما
سواه الا المسجد الحرام
وكذلك كل عمل بالمدينة
بالف وبعد مدنته الارض
المقدسة فان الصلاة فيها
بخمس مائة صلاة فيما سواها
الا المسجد الحرام وكذلك
سائر الاعمال وروى ابن
عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال صلاة
في مسجد المدينة بعشرة
آلاف صلاة وصلاة في
المسجد الأقصى بالف صلاة
وصلاة في المسجد الحرام
بمائة ألف صلاة

الحرام بمائة ألف صلاة رزق الالهاني ضعفه ابن حبان والراوي له عنه أبو الخطاب ان كان هو معروف
 الخياط فقد ذكر ان عدى هذا الحديث في ترجمته وان كان هو عمار الدمشقي كما وقع عند الطبراني فهو
 مجهول وعند البيهقي من حديث جابر صلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة صلاة في مسجدى ألف
 صلاة وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة وعند الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء مثله الا أنه قال
 الصلاة وفي الخلية لابي نعيم من حديث أنس الصلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة والصلاة في مسجدى
 عشرة آلاف صلاة والصلاة في مسجد الرباط ألف صلاة (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصبر
 على شدةها ولا وائها أحدا الا كنت له شفيعا يوم القيامة) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وابن عمر وأبي
 سعيد قاله العراقي ولمسلم أيضا من حديث سعد لا يثبت أحد على لا وائها وجهدها الا كنت له شفيعا أو
 شهيدا يوم القيامة وأخرجه الترمذي بلفظ المصنف وأخرجه مالك نحو من سيات مسلم وقال الطبري
 قوله شهيدا أو شفيعا ليست أو ههنا للشك خلافا لمن ذهب اليه اذ قد رواه جابر وأبو هريرة وأبو سعيد وسعد
 واسماء بنت عيسى بهذا اللفظ ويبعد اتفاق الكل على الشك بل الظاهر انه صلى الله عليه وسلم قاله
 كذلك فتكون أولاه تقسيم ويمكن انه صلى الله عليه وسلم شفيعا لبعض أهل المدينة وشهيدا لبعضهم اما
 شهيد اللطائعين شفيعا للعاصين أو شهيد المن مات في حياته شفيعا لمن مات بعده أو غير ذلك بما الله أعلم به
 وفي تخصيص هذه الشفاعة أو الشهادة تخصيص زائد بزيادة منزلة لهم وقد تكون أو بمعنى الواو وان كانت
 أول الشك فان كانت اللفظة الصحيحة الشهادة فلا شك كمال ذهبي زائدة على الشفاعة المؤخرة وان كانت
 الشفاعة فاتحة خاص أهل المدينة بما يدل على انها شفاعة أخرى خاصة اما زيادة الدرجات أو لتخفيف
 الحساب أو غير ذلك اه (وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة) أى يقيم بها حتى يدركه
 الموت (فلميت) أى فليقيم بها حتى يموت فهو تحرير على الإقامة بها لئلا يقال أن يموت بها اطلاقا للمسبب
 على سببه كفى قوله تعالى ولا تموتن الا أنتم مسلمون (فانه لم يموت بها أحدا الا كنت له شفيعا يوم القيامة)
 أى خاصة غير الشفاعة العامة قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر وقال الترمذي
 حسن صحيح اه قلت ورواه أحد كذلك بسند رجاله رجال الصحيح خلا عبد الله بن عكرمة ولم يتكلم
 فيه أحد بسوء قاله الهيثمي وكذا رواه ابن أبي شيبة في المصنف وابن حبان والبيهقي ولفظهم كلهم من
 استطاع أن يموت بالمدينة فلميت بها فاني أشفع لمن يموت بها أو الاقرب الى سياق المصنف حديث صمية
 التيلية من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فلميت فانه لن يموت بها أحدا الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم
 القيامة هكذا رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في السنن ورواها مثل ذلك عن سبعة الاسلمية ورواه
 الطبراني خاصة من حديث يثيمة من ثقيف كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ابن حبان عن
 صمية المذكورة بلفظ من استطاع منكم أن لا يموت الا بالمدينة فلميت بها فانه من يموت بها تشفع وتشهد له
 (وما بعد هذه البقاع الثلاثة) المذكورة (المواضع فيها متساوية) أى لا يبقى مندوب اليه مقصود
 لفضل دل الشرع عليه (الا الثغور) التي بازاء العدو (فان المقام بها المرابطة فيها فيه فضل) دل الشرع
 عليه وللصلاة في مسجدها فضل كذلك لما تقدم من حديث أنس الصلاة في مسجد الرباط بالف صلاة
 (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تشد) بصيغة المجهول نفي بمعنى النهي لكنه أبلغ منه لانه كالمواقع بالامتنال
 لا بحالة (الرجال) جمع رجل وهو للبعير بقدر سنامه أصغر من القتب كني بشدها عن السفر اذ لا فرق بين
 كونه براحلة أو فرس أو بغل أو جار أو ماشيا فذكر شدها أغلبي (الاى ثلاثة مساجد) الاستثناء
 مفرغ والمراد لا يسافر لمسجد للصلاة فيه الا هذه الثلاثة لانه لا يسافر أصلا لالهوا والنهي للتزني عند
 الجهور وخلافه كإسباتي (مسجد الحرام) بالجريد من ثلاثة وبالرفع خبر لمبتدأ محذوف وتاليه
 معطوفان عليه والمراد به ههنا نفس المسجد لا الكعبة ولا مكة ولا الحرم كله وان كان يطلق على الكل

وقال صلى الله عليه وسلم
 من صبر على شدةها ولا وائها
 كنت له شفيعا يوم القيامة
 وقال صلى الله عليه وسلم من
 استطاع أن يموت بالمدينة
 فلميت فانه لن يموت بها
 أحدا الا كنت له شفيعا يوم
 القيامة وما بعد هذه البقاع
 الثلاث فالمواضع متساوية
 الا الثغور فان المقام بها
 للمرابطة فيها فيه فضل عظيم
 ولذلك قال صلى الله عليه
 وسلم لا تشد الرجال الا الى
 ثلاثة مساجد المسجد
 الحرام

الاقصى وقد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والعلماء وماتين الى أن الامر كذلك بل الزيارة مأمور بها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقول هجر او الحديث انما ورد في المساجد وليس في معناها المشاهد لان المساجد بعد المساجد الثلاثة متمثلة ولا بلد الاوقية مسجد فلامعنى للرحلة الى مسجد آخر وأما المشاهد فلا تتساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله عز وجل نعم لو كان في موضع لا مسجد فيه فله أن يشد الرحال الى موضع فيه مسجد وينتقل اليه بالسكينة ان شاء ثم لبت شعري هل يمنع هذا القائل من شد الرحال الى قبور الانبياء عليهم السلام مثل ابراهيم وموسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام فالمنع من ذلك في غاية الاحالة فاذا جاوز هذا فقبور الاولياء والعلماء والعلماء في معناه فلا يبعد أن يكون ذلك من أغراض الرحلة كما أن زيارة العلماء في الحياة من المقاصد هذا في الرحلة أما المقام فالاولى بالمريد أن يلزم مكانه اذ لم يكن قصده من السفر استفادة العلم مهما سلم له حاله في وطنه

والحرام بمعنى المحرم (ومسجدى هذا) أشار به الى مسجد المدينة (والمسجد الاقصى) وهو بيت المقدس والمقتضى لشرف هذه المواضع الثلاثة لتكون ابنية الانبياء أو متعبدانهم وقيل لان الاول اليه الحج والقبلة والثاني آمن على التقوى والثالث قبله الام الماضية ومن ثم لو نذر اتيانها لزمه عند مالك وأجدو بعض الشاذية والصحيح من مذهب الشافعي ان الاول يغني عن الآخر ومسجد المدينة يغني عن المسجد الاقصى دون مسجد مكة وقال أصحابنا يلزمه اذ انذر المشي لا الاتيان وشدها لغير هذه الثلاثة لنحو علم أو زيارة ليس للمكان بل لمن فيه قال العراقي الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد اه قلت ورواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه أحمد وعبيد بن جند والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد ورواه ابن ماجه أيضا من حديث عبد الله بن عمر ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي بصرة الغفاري ورواه ابن الجبار في تاريخه من حديث عبادة بن الصامت ورواه الباوردي والطبراني أيضا من حديث أبي الجعد الضمري وعند ابن عساكر في التاريخ من حديث ابن عمر بلفظ لا تشد المعلى وعند أحمد وأبي يعلى وابن خزيمة والطبراني والضياء من حديث أبي سعيد بلفظ لا تشد رجال المعلى الى مسجد يذكرون فيه الا الى ثلاثة مساجد * (تنبيه) * قال عياض أجمعوا على ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الارض وان مكة والمدينة أفضل بقاع الارض بعده ثم اختلفوا في أيهما أفضل فذهب عمرو وبعض الصحابة الى تفضيل المدينة وهو قول مالك وأكثر المدنيين وذهب أهل الكوفة الى تفضيل مكة وبه قال ابن حبيب وابن وهب من أصحاب مالك واليه ذهب الشافعي ولكل دليل والله أعلم (وقد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا الحديث في المنع عن الرحلة لزيارة المشاهد) الفاضلة (وقبور الصالحين) وحل النهي على التحريم وعنى بهذا البعض والد شيخه امام الحرمین ووافقه القاضي حسين ومن المالكية القاضي عياض ومن الحنابلة شيخ الاسلام أحمد بن حنبل تيمية والفاقي ذلك رسائل وقد رد عليه التقي السبكي في هذه المسئلة بكتاب مستقل ذكر فيه الاحاديث التي زورت في اباحة شد الرحال لزيارة الانبياء والصالحين وقد نقل النووي مقالة الجويني والقاضي حسين والقاضي عياض وقال هو غلط ومعنى لا تشد لافضلية في شد وسبقه المصنف الى ذلك فقال (وماتين الى ان الامر كذلك) أي ما ذكره من حل النهي على التحريم (بل الزيارة مأمور بها قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا) ورواه مسلم من حديث يزيد بن الحبيب الاسلمي وقد تقدم في قواعد العقائد (والحديث) المذكور في الباب (انما ورد في المساجد) التي يصل فيها (وليس في معناه المشاهد) أي مشاهد الخير (لان المساجد بعد المساجد الثلاثة) المسجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الاقصى (متمثلة) متساوية (ولا بلد الاوقية مسجد) معظم (فلامعنى للرحلة الى مسجد آخر) مع وجود المسجد في بلده (وأما المشاهد فلا تتساوى) ولا تتماثل (بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله تعالى الى اجل) أي نعم (لو كان المريد في موضع لا مسجد فيه فله ان يشد الرحال الى موضع فيه مسجد وينتقل اليه بالسكينة ان شاء) لاجل العبادة ومضاعفة الحسنات (ثم لبت شعري) أي على (هل يمنع هذا القائل من شد الرحال الى قبور الانبياء عليهم السلام) (مثل قبر ابراهيم) في غار حور (وموسى) في السكيب الاحمر (ويحيى) في دمشق أو حلب (وغيرهم) كقبره ودي جعفر موت (صاوات الله عليهم) وسلامه وعلى نبينا صلى الله عليه وسلم (والمنع من ذلك في غاية الاحالة) ونهاية الامتناع (واذا جاوز ذلك) مع التسليم (فقبور الاولياء والعلماء والصالحين في معناها) من غير مانع (فلا يبعد ان يكون ذلك من أغراض الرحلة) المدروب اليها (كما ان زيارة العلماء في الحياة من جملة المقاصد) المهمة (هنا) الذي مضى الكلام فيه (في الرحلة) للمريد من بلد الى بلد (أما المقام) أي حكم الإقامة (فالاولى بالمريد ان يلزم مكانه اذ لم يكن قصده من السفر) والحركة (استفادة علم) لم يكن عنده من يستفيد منه أو استفادة حال في السلوك (مهما سلم له حاله في وطنه) فانه ادعى لجمع حواسه

فان لم يسلم فطلب من
المواضع ما هو اقرب الى
الحول واسلم للدين واقرغ
للقاب واسير للعبادة فهو
افضل المواضع له قال صلى
الله عليه وسلم البلاد بلاد
الله عز وجل والخلق عباده
فاى موضع رايت فيه دفقا
فاقم واجد الله تعالى وفي
الخبر من يورك له فى شئ
فليزمه ومن جعلت معيشته
فى شئ فلا ينتقل عنه حتى
يتغير عليه وقال ابو نعيم
رايت سفيان الثوري وقد
جعل حراجه على كتفه
واخذ نعليه بيده فقلت الى
ابن ابا عبد الله قال الى بلاد
أملأ فيه حراجه بذرهم و
حكاية أخرى بلغني عن
قرية فيها رخص اقيم فيها
قال فقلت وتفضل هذا يا ابا
عبد الله فقال نعم اذا سمعت
برخص في بلد فاقصده فانه
اسلم لدينك واقل له مك
وكان يقول هذا زمان سوء
لا يؤمن فيه على الخاملين
فكيف بالمشهورين هذا
زمان تنقل ينتقل الرجل
من قرية الى قرية يفر
يديه من الفتن ويحكي عنه
انه قال والله ما أدري أى
البلاد أسكن فقبل له
خراسان فقال مذهب
مختلفة وآراء فاسدة قبل
فالسام قال بشار اليك
بالاصابع أراد الشهرة
قبل فالعراق قال بلاد الجبارة
قبل مكة قال مكة تذيب
الكيس والبدن

فى سلوكه واصون من التشتيت وهذا هو مشرب السادة النقيشبندي فانه يأمرون بذلك المرید لسلامة
حاله (فان لم يسلم) له حاله فى وطنه لعذر أو مانع ظاهر (فليطلب) بحركته (من المواضع ما هو اقرب) له (الى
الحول) وعدم الظهور (واسلم للدين واقرغ للقلب) من خطا ورانحواطر الرديّة فيه (واسير للعبادة)
والتحصيل (له) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد بلاد الله والخلق عباده فإى موضع رايت فيه
وفقا فاقم واجد الله تعالى) ولفظ القوت وبعد المساجد الثلاثة فإى موضع صلح فيه قلبك وسلم لك دينك
واستقام فيه حالك فهو افضل المواضع لك وقد جاء فى الخبر البلاد بلاد الله تعالى والخلق عباده فإى موضع
رايت فيه مرفقا فاقم واجد الله تعالى وقال العراقى رواه احمد والطبرانى من حديث الزبير بسند ضعيف اه
قلت رواه احمد بلفظ فحشما اصبحت خيرا فاقم رواه من طريق ابى يحيى مولى آل الزبير عن الزبير قال الهنسى
فى سنده من لم أعرفه وتبعه السخاوى وغيره ومعنى هذا الحديث فى قوله تعالى يا عباده الذين آمنوا ان
أرضي واسعة فإى فاعبدون وجرى الى ما ذهب اليه المصنف هنا الزمخشري فى الكشاف فقال معنى الآية
انه اذا لم يتسهل له العبادة فى بلده فليس له ان يمشى أمر دينه كما يجب فاما جربلند آخري قدر انه فيه أسلم قلبا
وأصح ديناً وأكثر عبادة وأحسن خشوعاً قال وقد جربنا فلم نجد أعون على ذلك من مكة اه (وفى الخبر)
المرفوع (من يورك له فى شئ فليزمه) كذا فى النسخ وفى بعضها من رزق له وهى نسخة العراقى وعبارة
القوت من خفله وهى بمعنى يورك قال العراقى رواه ابن ماجه من حديث أنس بسند حسن اه قلت
وأخرجه من طريق الديلمى وغيره ورواه البيهقى كذلك لكن فى سنده محمد بن عبد الله الانصارى وهو
ضعيف عن فروة بن يونس وقد ضعفه الأزدي عن هلال بن جبير وفيه جهالة وفى بعض روايات البيهقى من
رزقه الله رزقاً شئ فليزمه (ومن جعلت معيشته فى شئ فلا ينتقل عنه حتى يتغير عليه) قال العراقى رواه
ابن ماجه من حديث عائشة بسند فيه جهالة بلفظ اذا سمع الله لاحدكم رزقاً من وجه فلا يدعه حتى
يتغيره أو يشكره اه وأورد صاحب القوت الجليلين معاً فى حديث وتبعه المصنف كما ترى وهما حديثان
لكن مخرجهما واحد (وقال ابو نعيم) الفضل بن دكين مولى آل طلحة روى عنه البخارى بلا واسطة
والباقون بالواسطة (رايت سفيان) بن سعيد (الثوري) قد جعل حراجه على كتفه وأخذ قلته) هكذا
فى النسخ ومثله فى القوت وفى بعض النسخ نعليه (بيده) فقلت الى ابن ابا عبد الله فقال الى بلد أملأ فيه
حراجه بذرهم) هكذا نقله صاحب القوت وصاحب الحلية (وفى حكاية أخرى) ولفظ القوت وفى رواية
أخرى أى من غير طريق ابى نعيم (بلغني ان قرية فيها رخص) أريد ان (أقيم بها) قال الراوى عنه
(وتفضل هذا يا ابا عبد الله) قال نعم اذا سمعت ببلد فيه رخص فاقصده فانه أسلم لدينك واقل له مك (وكان)
يعنى الثوري (يقول هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخاملين فكيف بالمشهورين هذا زمان تنقل
الرجل من قرية الى قرية يفر يدينه من الفتن) كذا فى القوت والحلية زاد فى القوت وقد كان الفقراء
والمريدون يقصدون الامصار للقائه العلماء والصالحين للنظر اليهم وللتبرك والتأدب بهم وكان العلماء
ينتقلون فى البلاد ليعلموا ويردوا الخلق الى الله تعالى ويعرفوا الطريق الى الله فاذا فقد العالمون وعدم
المريدون فالزم موضعاً ترى فيه ادى سلامة دين واقر بصلاح قلب واسير سكوت نفس ولا تنزعج الى
غيره فانك لا تأمن ان تقع فى شر منه وطلب المسكن الاول فلا تقدر عليه اه وقوله يفر يدينه من الفتن
هو فى حديث البخارى وقد عده عليه باب الفرار يدينه من الفتن من الايمان (ويحكي عنه) أى عن الثوري
(انه قال والله ما أدري أى البلاد أسكن فقبل له خراسان فقال مذهب مختلفة وآراء فاسدة قبل له
فالسام قال بشار اليك بالاصابع أراد) بذلك (الشهرة) فان المشهور هكذا صفتته فقبل له فالعراق قال
بلاد الجبارة) وبه قرن الشيطان (قبل فكة قال مكة نذيب الكيس) أى لما فيها من الغلاء فى أكثر
الاقوات لانهم ابواد غير ذى زرع (والبدن) أشار بذلك الى المجاهدة فى الطاعة والقيام بواجب العبادة

هكذا نقله صاحب القوت وصاحب الحلية والزنجشري في ربيع الاربار (وقال له) أي الثوري (رجل قد عزمت على المجاورة بمكة فأوصني قال أوصيك بثلاث لا تصعب قرشيا ولا تظهرن صدقة ولا تصلين في الصف الاول) وأورده صاحب القوت قال (وانما كره) له الصلاة في (الصف الاول من أجل الشهرة فيفتقد اذا غاب) فيعرف اذا واظب فيجب ان يرب الخال يلزوم الموضع (فيختلط بعمله التزين والتصنع) ويذهب الاخلاص اهـ وكذا الحال في اظهار الصدقة وصحبة القرشي فان كلا منهما باعث للشهرة وعدم الراحة وزاد صاحب القوت فقال ونبأ رجل الى سفيان بمكة فسأله فقال أرسل معي رجل يعمال فقال ضعته في سدة الكعبة أو قال في سدة الكعبة فاترى قال سفيان قد جهل فيما أمرك به وان الكعبة لغنية عن ذلك قال فما ترى قال امره الى الفقراء والارامل وياك وبني فلان فانهم سراق الحجاج

(الفصل الثالث)

(في) ذكر (شروط وجوب الحج وأركانه واجباته ومحظوراته) أما الشرائط (اعلم ان الشخص اما أن يجب عليه أولا يجب ومن لا يجب عليه اما أن يجزئه المأني به عن حجة الاسلام حتى لا يجب عليه بعد ذلك بحال أولا يجزئه ومن لا يجزئه اما أن يصح مباشرة الحج أولا يصح ومن لا يصح مباشرة اما أن يصح له الحج أو لا يصح فهنا أربعة أحكام أحدها مطلق صحة الحج له وثانيها صحته مباشرة وثالثها وقوعها عن حجة الاسلام ورابعها وجوب حجة الاسلام وشروط هذه الاحكام مختلفة أشار الى الاول بقوله (فشرط صحة الحج اثنان الوقت والاسلام) فلا يصح الحج من الكافر كالصوم والصلاة وغيرهما واصحة مباشرة شرط زائد على الاسلام وهو التمييز فلا يصح مباشرة المجنون ولا الصبي الذي لا يميز كسائر العبادات واليه أشار بقوله (فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه ان كان مميزا) ثم القول في أنه يستقل به ويفتقر الى اذن الولي سيأتي ذكره في موضعه ولا يشترط في الصحة المعاينة التكليف واليه أشار بقوله (ويحرم عنه) أي عن الصبي الذي لا يميز (وليه ان كان صغيرا أو يفعل به ما يفعل في الحج من الطواف والسعي وغيره) خلافا لابي حنيفة فإنه لا يجوز ولا يشترط الحرية بل يصح من العبد مباشرة الحج كسائر العبادات وفي المبسوط لاصحابنا الصبي لو أحرم بنفسه وهو يعقل أو أحرم عنه أبوه صار محرما وينبغي أن يجرده ويلبسه ازارا ورداء (وأما الوقت) لصحة الحج (فهو شوال وذو القعدة وتسع) ليال يامها (من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر) قال الرافعي وفي ليلة النحر وجهان حكاهما الإمام والمصنف أحدهما ولم يورد الجمهور سواء انها وقت له أيضا لانها وقت للوقوف بعرفة ويجوز أن يكون الوجه الآخر صادرا عن يقول انها ليست وقتا له واعلم ان لفظ الشافعي رضي الله عنه في المختصر وأشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة وهو يوم عرفة فمن لم يدره الى الفجر يوم النحر فقد فاته الحج وفيه بحثان أحدهما قوله وهو يوم عرفة قال المسعودي معناه والتاسع يوم عرفة وفيه معظم الحج وقوله فمن لم يدره اختلفوا في تفسيره فقال الأكثرون أراد من لم يدرك الاحرام بالحج الى الفجر من يوم النحر وقال المسعودي أراد من لم يدرك الوقوف بعرفة الثاني اعترض ابن داود فقال قوله تسع من ذي الحجة اما أن يريد الايام أو الليالي ان أراد الايام فاللفظ مختل لان جمع المذكر في العدد بالهاء وان أراد الليالي فاللفظ مختل لان الليالي عنده عشر لا تسع قال الاصحاب ههنا قسم آخر وهو أن يريد الليالي والايام جميعا والعرب تغلب التأنيث في العدد ولذلك قال أربعة أشهر وعشرا ثم هب ان المراد الليالي ولكن أفرد بها بالذ كر لان أيامها ملحقة بها فاما الليلة العاشرة ففأرهابا لاتباعها ففرد بها بالذ كر حيث قال فمن لم يدره الى الفجر من يوم النحر وهذا على تفسير الاكثرين وأما على تفسير المسعودي فلن يمنع انشاء الاحرام ليلة النحر ان يتمسك بظاهر قوله تسع من ذي الحجة ولا يلزمه اشكال ابن داود وقال أبو حنيفة وأحمد عشر من ذي الحجة بياها ما يقول مالك وذو الحجة كله قال جماعة من الاصحاب وهذا اختلاف لا يتعلق به حكم وعن القفال ان فائدة الاختلاف مع مالك كراهة العمرة في ذي الحجة فان

وقال له رجل غريب عزمت على المجاورة بمكة فأوصني قال أوصيك بثلاث لا تصلين في الصف الاول ولا تصعب قرشيا ولا تظهرن صدقة وانما كره الصف الاول لانه يشتهر فيفتقد اذا غاب فيختلط بعمله التزين والتصنع (الفصل الثاني في شروط وجوب الحج وصحة أركانه واجباته ومحظوراته) (أما الشرائط) فشرط صحة الحج اثنان الوقت والاسلام فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه ان كان مميزا ويحرم عنه ولله ان كان صغيرا أو يفعل به ما يفعل في الحج من الطواف والسعي وغيره وأما الوقت فهو شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر

تأخذه تذكروا العمرة في أشهر الحج وحكى المحاملى في الاوسط قولاً عن الاملاء كذهب مالك (فن أحرم بالحج في غير هذه المدة فهو في عمرة) وقال أبو حنيفة ومالك وأحمد الاحرام بالحج ينقضي في غير أشهر الحج الا أنه مكروه (وجميع السنن وقت العمرة) أى السنة كلها وقت الاحرام بالعمرة ولا تختص بأشهر الحج وفي الخبر عمرة في رمضان تعدل حجة كما تقدم واعترفت عائشة رضى الله عنهما من التعميم ليلة المحصب وهى الليلة التى يرجعون فيها منى الى مكنتها لا تذكروا في وقت منها وبه قال أحمد وقال أبو حنيفة فيمكروه في خمسة أيام يوم عرفته يوم النحر وأيام التشريق وتقدم عن مالك كراهية في أشهر الحج وتوقف والد الامام في ثبوته عن مروي عن أحمد كراهة فعلها في أيام التشريق على الاطلاق ولا يكره ان يعتمر في السنة مراراً بل يستحب الاكثر منها وبه قال أبو حنيفة وأحمد وعن مالك انه لا يعتمر في السنة الا مرة وقد منع الاحرام بالعمرة لا باعتبار الوقت بل باعتبار عارض كمن كان محرماً بالحج لا يجوز له ادخال العمرة على أظهر القوانين (ولكن من) تحلل عن التحالين (كان مكفوفاً على النسك أيام منى فلا ينبغي أن يحرم بالعمرة) وفي شرح الرافعي لم ينعقد احرامه بالعمرة (لانه لا يمكن من الاشتغال بها) أى بأعمالها في الحال (عقبه لاشتغاله بأعمال منى) من البيت والرمى نص عليه قال الامام وكان من حق تلك المناكح أن لا تقع الا في زمان التحال فان نذر الاول فله الاحرام بها السقوط بقية الرمي عنه (تنبيه) قال الرافعي لو أحرم بالحج في غير أشهر الحج ما حكمه لاشك في أنه لا ينعقد ثم انه نص في المختصر على أنه يكون عمرة وفي موضع آخر على أنه يتحلل بعمل عمرة ولا صحاب فيه طريقان أظهرهما ان المسئلة على قولين أحدهما ان احرامه ينعقد بعمرة والثاني لا ولكن يتحلل بعمل عمرة كما لو فات حجه لان كل واحد من الزمانين ليس وقتاً للعج فعلى الاول اذا أتى بأعمال العمرة سقطت عنه عمرة الاسلام اذا قلنا باقتراضها وعلى الثاني لا وأظهر الطريقين القطع بأنه يتحلل بعمل عمرة ولا ينعقد احرامه عمرة لانه لم ينوها والثاني حكى الامام عن بعض التصانيف ان احرامه ينعقد بهما ان صرفه الى العمرة كان عمرة صحته التحلل بعمل عمرة والنصان منزلان على هذين الحالين ولو أحرم قبل أشهر الحج احراماً ملحقاً بالشحج أباعلى أخرجه على وجهين فيما اذا أحرم بالعمرة قبل أشهر الحج ثم أدخل عليها الحج في أشهر هل يجوز ان قلنا يجوز العقد به ما اذا دخل أشهر الحج فهو بالخيار في جعله حجاً أو عمرة أو قرأنا ويحكي هذا عن الحصري وان قلنا لا يجوز ان يعقد احرامه بعمرة وهذا هو جواب الجمهور في هذه المسئلة والقاطعون بأنه يتحلل بفعل عمرة في الصورة نزولاً نص في المختصر على هذه الصورة والله أعلم (فاما شرط وقوعه عن حجة الاسلام فخمسة الاسلام والحرية والبلوغ والعقل والوقت) والدليل على اعتبار الحرية والبلوغ ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال أيما صبي حج ثم باع فعليه حجة الاسلام وأيما عبد حج ثم عتق فعليه حجة الاسلام والمعنى فيه ان الحج عبادة عمر لا تنكسر فاعتبر وقوعها في حال الكمال واذا جعت شرائط هذا الحكم قلت هي أربع الاسلام والتمييز والبلوغ والحرية وأما الوقت فهو شرط لكل من الصحة المطلقة وشرط الوقوع وكذا الاسلام والبلوغ والعقل فالزوائد اثنان فان اختصرت قلت في ثلاث الاسلام والتكليف والحرية وعليه مشي المصنف في الوجيز ولو تكلف الفقير الحج وقع حجه عن الفرض كولو تحمل الغنى خطر الطريق وحج وكما لو تحمل المريض المشقة وجضر الجمعة (فان أحرم الصبي أو العبد ولكن عتق العبد وبلغ الصبي بعرفة أو بمزدلفة وعاد الى عرفة قبل طلوع الفجر أجزاء من حجة الاسلام لان الحج عرفة) وقد روى أحمد والأربعة والخامس واليهي من حديث عيد الرحمن بن يعمر الحج عرفة من جاء قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد أدرك الحج الحديث (وليس عليهما الاדם شاة وتشترط هذه الشرائط في وقوع العمرة عن فرض الاسلام الوقت) قال أصحابنا لو أحرم صبي أو عبد فبلغ أو عتق فغضى لم يجز عن فرضه لان احرامه انعقد لاداء النفل فلا ينقلب للفرض كالضرورة كما اذا أحرم للنفل لا يؤدي به الفرض وكاحرام الصلاة اذا عقد للنفل ليس له أن يؤدي الفرض فان قبل

فن أحرم بالحج في غير هذه المدة فهي عمرة وجميع السنة وقت العمرة ولكن من كان مكفوفاً على النسك أيام منى فلا ينبغي أن يحرم بالعمرة لانه لا يتمكن من الاشتغال بعقبه لاشتغاله بأعمال منى (واما شروط وقوعه عن حجة الاسلام فخمسة) الاسلام والحرية والبلوغ والعقل والوقت فان أحرم الصبي أو العبد ولكن عتق العبد وبلغ الصبي بعرفة أو بمزدلفة وعاد الى عرفة قبل طلوع الفجر أجزاء من حجة الاسلام لان الحج عرفة وليس عليهما دام الاشارة وتشترط هذه الشرائط في وقوع العمرة عن فرض الاسلام الوقت

الاحرام شرط عندكم فوجب ان يجوز أداء الفرض به كالصبي اذا قوضاً ثم بلغ جازله أن يؤدي الفرض بذلك الموضوء قلنا الاحرام يشبه الركن من وجه من حيث اتصال الاداء به فاختذنا بالاحتياط في العبادة وأصل الخلاف في الصبي اذا بلغ في أثناء الصلاة بالسنة يكون عن الفرض عند الشافعي وعندنا لا يكون منه ولو جدد الصبي الاحرام قبل الوقوف بعرفة ونوى حجة الاسلام أجزاءه ولو فعل العبد ذلك لم يجزه عنه لان احرام الصبي غير لازم لعدم الاهلية فيمكن الخروج بالشروع في غيره واحرام العبد لازم فلا يمكنه ذلك الا ترى ان الصبي اذا أحصر وتحلل لا قضاء عليه ولا دم ولا يلزمه الجزاء بارتكاب محظوراته والله أعلم (وأما شرط وقوع الحج نفلان الحر البالغ فهو براءة ذمته عن حجة الاسلام فمن عليه حجة الاسلام) ليس له أن يحج عن غيره وكذا من عليه حجة نذر أو قضاء وقال مالك وأبو حنيفة يجوز النطق بالحج قبل أداء الفرض ويجوز ان عليه الحج أن يحج عن غيره وأظهر ما روى عن أحمد من مثل مذهب الشافعي ودليل أصحاب الشافعي ما روى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول لبنيك عن شربة قال من شربة قال أخ لي أو قريب لي قال أحججت عن نفسك قال لا قال حج عن نفسك ثم حج عن شربة وفي رواية هذه عنك وجعن شربة دل الحديث على انه لا بد من تقديم فرض نفسه على ما استوجبه وفهم منه انه لا بد من تقديم فرضه على ما يتطوق به والعمرة اذا قبل بوجوبها كالحج في جميع ذلك ثم أشار المصنف الى أن الترتيب لا بد منه بقوله (فحجة الاسلام تتقدم في حق من يتأهل لها ثم حجة القضاء لما أفسده في حالة الرق) وصورة اجتماعهما أن يفسد الرقيق حجة ثم يعتق فعليه القضاء ولا يجزئه عن حجة الاسلام فان القضاء يتلوا الاداء (ثم حجة النذر) أي كذلك حجة الاسلام تقدم على حجة النذر ولو اجتمع مع حجة الاسلام قدمت هي ثم القضاء الواجب باصل الشرع ثم حجة النذر تقديماً للاهم فالاهم (ثم حجة النيابة عن الغير ثم حجة النفل وهذا الترتيب مستحب وكذلك يقع وان نوى خلافه) وتردد الامام في تقديم القضاء على النذر وتابعه المصنف في الوسيط والصحيح ما ذكره في الوجيز وههنا فاذا عرفت ذلك فاعلم أنه لو استأجر المعضوب من يحج عن نذره وعليه حجة الاسلام فنوى الاجير النذر وقع عن حجة الاسلام ولو استأجر من لم يحج عن نفسه وهو الذي يسمى هرورة لم يحج عن المستأجر فنوى الحج عنه لغت اضافته ووقع عن الاجير دون المستأجر وفي رواية عن أحمد لا يقع عنه ولا عن المستأجر بل يلغو ولو نذر ضرورة أن يحج في هذه السنة ففعل وقع عن حجة الاسلام وخرج عن نذره وليس في نذره الاتجيل ما كان له أن يؤخره ولو استأجر الصرورة للحج في الذمة جاز والطريق ان يحج عن نفسه ثم عن المستأجر في سنة بعدها واجارة العين تفسد فانه يتعين لها السنة الاولى فان اجارة السنة القابلة لا تجوز فاذا فسدت الاجارة نظر ان طئه قد ج فبان ضرورة لم يستحق أجره لتغيره وان علم انه ضرورة وقال يجوز في اعتقادي ان يحج الصرورة عن غيره فحج الاجير يقع عن نفسه كما تقدم ولكن في استحقاقه أجره المثل قولان أو وجهان ولو استأجر للحج من يحج ولم يعتمر أو للعمرة من يعتمر ولم يحج فقرن الاجير وأحرم بالنسبة لاجتماع المستأجر وأحرم بما استوجبه عن المستأجر وبالآخر عن نفسه فقد حكى صاحب التهذيب وغيره فيه قولين الجديدان هما يقعان عن الاجير لان نسكى القران لا ينفرقان لاتحاد الاحرام ولا يمكن صرف مال يأمربه المستأجر اليه والثاني ان ما استوجبه حوله يقع عن المستأجر والآخر عن الاجير وعلى القولين لو استأجر رجلاً من حج واعتمر أحدهما للحج عنه والآخر ليعتمر عنه فقرن عنهما فعلى الاول يقعان عن الاجير وعلى الثاني يقع عن كل واحد منهما ما استأجره له ولو استأجر المعضوب رجلاً ليعتمر عنه في سنة واحدة أحدهما حجة الاسلام والآخر حجة قضاء أو نذر فطيه وجهان أحدهما لا يجوز لان حجة الاسلام لا يتقدم عليها غيرهما وأظهرهما ويحكي عن نصه في الام الجواز لان غيرهما لا يتقدم عليهما وهذا القدر هو المرعى فعلى الاول ان أحرم الاجيران معاً انصرف احرامهما لانفسهما وان سبق احرام أحدهما وقع ذلك عن حجة الاسلام عن المستأجر وانصرف احرام الآخر الى نفسه

* (وأما شرط وقوع الحج نفلان الحر البالغ) *
فهو بعد براءة ذمته عن حجة الاسلام لحج الاسلام متقدم ثم القضاء لمن أفسده في حالة الوقوف ثم النذر ثم النيابة ثم النفل وهذا الترتيب مستحق وكذلك يقع وان نوى خلافه

ولو أحرّم الاجبر عن المستأجر ثم نذر بحظان نذر بعد الوقوف لم ينصرف حجه اليه ووقع عن المستأجر وان
 نذر قبله فوجهان أظهرهما انصرف الى الاجبر ولو أحرّم الرجل بحج تطوّر ثم نذر بحج بعد الوقوف
 لم ينصرف الى النذر وان كان قبله فعلى الوجهين ولو استأجر المعضوب من حج عنه تلك السنة وأحرّم
 الاجبر عن نفسه تطوّر عاقد روى الامام عن شيخه ان احرامه ينصرف الى المستأجر لان حجة الاجارة في هذه
 السنة مستحقة عليه والمستحق في الحج مقدم على غيره وعن سائر الاصحاب انه لا ينصرف لان استحقاقه ليس
 من حكم الوجوب بل الى الحج وانما يتقدم واجب الحج على تطوّره اذ ارجع الوجوب الى نفس الحج والله
 أعلم (وأما شروط لزوم الحج فخمسة الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة) فلا يلزم على الكافر
 والصبي والمجنون والعبد وعدم الاستطاعة (فمن لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة) اعلم ان في كون
 العمرة من فرائض الاسلام قولين أحكمهما وبه قال أحد انهما من فرائض كالحج وروى عن ابن عباس
 انها كفر ينتهي في كتاب الله عز وجل وأما الحج والعمرة لله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 الحج والعمرة فريضة والثاني وبه قال أبو حنيفة انها مستندة لروى عن جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم
 سئل عن العمرة أواجبة هي فقال لا وان تعتمر خير لك فهو أولى والاقل هو القول الجديد والثاني القديم
 واذا قلنا بالوجوب فهي في شرائط مطلق الصحة وحصة المباشرة والوجوب والاجزاء عن عمرة الاسلام على
 ما ذكر في الحج وفي قوله فمن لزمه فرض الحج اشارة الى أن شرائط وجوب العمرة كشرائط وجوب الحج
 وان الاستطاعة الواحدة كافية لهما جميعا (ومن أراد دخول مكة لزيارة أو تجارة ولم يكن خطابا) وفي معناه
 الحشاش (لزمه الاحرام على قول ثم يتحلى بعمل عمرة أوج) قال النووي في الروضة ومن قصد مكة لانسك
 استحب ان يحرم بحج أو عمرة وفي قول يجب الا أن يتكبر ودخوله كخطاب وصياد وقال في شرح مسلم واذا
 دخل مكة أو حرّمها الحاجة لا تتكرر من تجارة أو زيارة ونحوه ما في وجوب الاحرام بحج أو عمرة خلاف
 للعلماء وهما قولان للشافعي أحكمهما استحبابه والثاني وجوبه بشرط أن لا يدخل لقتال ولا خائفا من ظهوره
 وبروزه اهـ يعني ان لا يفتي اذا قصد دخوله لانسك يجب عليه الاحرام قول واحد اذا قصد الحاجة
 لا تتكرر كتجارة أو زيارة أو نحوهما فله في وجوب الاحرام عليه قولان وأحكمهما استحبابه واذا قصد
 خائفا من القتال أو مرید القتال أو حاجة متكررة كاحتطاب واصطياد فلا يجب عليه الاحرام قول
 واحد اما في الحاجة المتكررة فالهجر واما في الخوف من القتال فلضرورة واما في القتال فلا نه صلى الله
 عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر والمحرم يجب عليه كشف رأسه وأورد لدخوله صلى الله عليه
 وسلم بالا حرام وجهين الاول انه كان خائفا من القتال منه يئله واستشكل النووي هذا الوجه لان مذهب
 الشافعي ان مكة فتحت صلحا وجنذا فلا خوف ثم أجاب عنه بأنه صالح بأبأسفين وكان لا يامن من غدر أهل
 مكة فدخلها صلحا وهو متأهب للقتال ان غدر واو الثاني ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم هذا
 تقرر ومذهب الشافعي رضي الله عنه وقال أصحابنا يجب الاحرام على من قصد دخول مكة مطلقا أي سواء
 أراد الحج أو العمرة أو حاجة أخرى متكررة كانت أولا وسواء كان خائفا من القتال أو مرید اياه لما
 أخرجه ابن ابي شيبة والطبراني عن ابن عباس مرفوعا لا يجاوز أحد الميقات الا محرما وأخرج الشافعي
 موقوفا وأخرج اسحق بن راهويه ومن وجه آخر عنه موقوفا أيضا المرفوع سنده ضعيف والموقوف قوي
 ودخوله صلى الله عليه وسلم مكة بلا احرام يوم الفتح كان مختصا بتلك الساعة لا روى الشيخان من حديث أبي
 شريح العدوي وانما أذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس أراد بالحرمة الدخول بلا
 احرام لا الدخول للقتال فانه جاز بالاجماع عند تغلب الكفار والبيعة والله أعلم ثم ان لوجوب حجة الاسلام
 بعد اعتبار تلك الشرائط المذكورة شرطان اذ هو الاستطاعة قال الله تعالى من استطاع اليه سبيلا واليه
 أشار المصنف بقوله (وأما الاستطاعة فتوعان أحدهما) استطاعة (المباشرة وذلك لأسباب امانية نفسه

(وأما شروط لزوم الحج
 فخمسة) البلوغ والاسلام
 والعقل والحرية والاستطاعة
 ومن لزمه فرض الحج لزمه
 فرض العمرة ومن أراد
 دخول مكة لزيارة أو تجارة
 ولم يكن خطابا لزمه الاحرام
 على قول ثم يتحلى بعمل
 عمرة أوج (وأما الاستطاعة
 فتوعان) أحدهما المباشرة
 وذلك لأسباب امانية نفسه

فالحجة) وهي قوله يستمسك بهم على الراحة والمراد ان يثبت على الراحة من غير ان تلحقه مشقة شديدة فاما
 اذا لم يثبت أصلاً أو كان يثبت ولكن بمشقة شديدة فليس له استطاعة المباشرة سواء فرض ذلك لمرض أو غيره
 لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال من لم يحبسه مرض أو مشقة ظاهرة أو سلطان جائر فلم يحج فليمت ان شاء
 بهوديا أو نصرانيا وقد تقدم الكلام عليه وفي هذا الفصل مستان احدهما الاعشى اذا وجد مع الزاد
 والراحة فائدا يلزمه الحج بنفسه لانه مستطيع له والقائد في حقه كالحرم في حق المرأة به قال أحد وقال
 أصحابنا لا حج عليه وهو عبارة الكرخي في مختصره وهو ظاهر المذهب عن الامام وهور رواية عن صاحبين
 وظاهر الرواية عنهما انه يجب عليه وهور رواية الحسن عن الامام وثمرة الخلاف تظهر في وجوب الاحجاج
 فعند الامام وهور رواية عنهما لا يجب الاحجاج بحاله لانه بدل عن الحج بالبدل وكذا حكم المريض والمقعّد
 المفالج والزمن ومقطوع الرجلين والشيخ الكبير الذي لا يستطيع على الراحة والمحبوس والخائف من
 السلطان كالمرضى ولما لم يجب الاصل لم يجب البدل وعندهما وهور رواية عنه يجب لان الاصل وهو الحج
 بالبدل لزمهم في الذمة وقد عجز واعنه فيجب البدل عليهم وهذا الخلاف عندنا مبني على ان الصحة من شرائط
 الوجوب أو وجوب الاداء قال الامام بالاول وهما بالتاني ومحل الخلاف فيما اذا لم يقدر واوهم أصحاء أما
 اذا قدر واوهم أصحاء ثم زالت القدرة قبل ان يخرجوا الى الحج فانه يتقرر ديناً في ذمتهم فيجب عليهم الاحجاج
 بما لهم اتفاقاً اما ان خرجوا اليه فاتفقوا في الطريق فانه لا يجب عليهم الابضاء بالحج لانهم لم يؤخروا بعد
 الايجاب كذا في التجنيس ولو تكانوا الحج بانفسهم سقط عنهم حتى لو حصوا بعد ذلك لا يجب عليهم الاداء
 لان سقوط الوجوب عنهم لدفع الحرج فاذا احتمل وقوع عجة الاسلام كالفقير اذا حج الثانية قال الرافعي
 المحجور عليه بالسنة كغيره في وجوب الحج عليه لانه لا يدفع المال اليه لتبذره بل يخرج الولي معه لينفق عليه
 في الطريق بالمعروف ويكون قواما عليه وذكر في التهذيب انه اذا شرع السفينة في حج الفرض أو في حج نذر
 قبل الحج بغير اذن الولي لم يكن له ان يحمله ويلزمه ان يتفق عليه الى أن يفرغ فان شرع في حج منقطع ثم
 حصر عليه كان للولي ان يحمله ان كان ما يحتاج اليه للعج يزيد على نفقته المعهودة ولم يكن له كسب فان لم
 يزد أو كان له كسب بقي بقدر النفقة للحج وجب انما له ولم يكن للولي ان يحمله ثم قال المصنف (وأما في
 الطريق فبان تكون خصبة آمنة) أي ذات خصب وأمن ويشترط الامن في ثلاثة أشياء على النفس
 والعرض والمال قال الامام الحرمين ولا يشترط الامن الذي يغلب في الحضر بل الامن في كل مكان على حسب
 ما يليق به أما الامن على النفس فعدم الخوف على نفسه من سبع أو عدو في طريق ولهذا جاز النقل عن
 الاحرام بمثل ذلك وهذا اذا لم يجد طريقاً آخر آمناً اذا وجد له سواه كما اذا كان في مثل مسافة الاقل
 وأما اذا كان أبعد كما لو لم يجد طريقاً سواه وذكر في التمهة وجهاله لا يلزمه كما لو احتاج الى بدل مؤنة زائدة
 في ذلك الطريق (بلا بحر مخطر) اعلم انه لو كان في الطريق بحر لم يحل اما ان يكون له في البحر طريق
 أو لا يكون ان كان لزمه الحج والاقتد قال في المختصر ولم ينل ان اوجب ركوب البحر في الحج ونص
 في الام على انه لا يجب وفي الاملاء انه ان كان أكثر معيشة في البحر يجب وأظهر القولين في المسئلة ان
 كان الغالب فيه الهلاك اما باعتبار خصوص ذلك البحر أو هيجان الامواج في بعض الاحوال لم يلزمه
 الركوب وان كان الغالب السلامة فظهر القولين كسلوك طريق البر عند غلبة السلامة وقال العراقي
 ما يغلب فيه الهلاك بحر القلزم فانه كثير الخطر بتجربة وما يغلب فيه السلامة بحر الاسكندرية بتجربة
 ونقل الامام عن بعض اصحاب الزوم عند جراحة الرا كبحر عديمه عند استشهاده الخوف واذا قلنا
 لا يجب ركوبه فهل يستحب فيه وجهان أظهرهما نعم والوجهان فيما اذا كان الغالب السلامة أما اذا
 كان الغالب الهلاك فيحرم الركوب هكذا نقل الامام واذا لم يوجب الركوب فلو قوسط البحر هل له
 الانصراف أم عليه التمدد في وجهان أظهرهما الثاني قال في التمهة وهو المذهب وليست الانهيار

فبالصحة وأما في الطريق
 فبان تكون خصبة آمنة
 بلا بحر مخطر

العظيمة كبحون في معنى البحر لان المقام فيها لا يطول والخطر فيها لا يعظم وأما الامن على العرض فلم يذكره المصنف هنا وذكره في الوجيز وبيانه أن المرأة لا يجب عليها الحج حتى تأمن على نفسها فان خرج معها زوج أو محرم ما ينسب أو غيره فذلك والا فينظر ان وجدت نسوة ثقات يخرجن فعليها ان تسج معهن وهل يشترط ان يكون مع كل واحدة منهن محرم فيه وجهان أحدهما بوجه قال القفال نعم وأصحهما الا ان النساء اذا كثرن انقطعت الاطماع منهن وكفين أمرهن وان لم تجد نسوة ثقات لم يلزمها الحج هذا ظاهر المذهب ورواه قولان أحدهما ان عليها ان تخرج مع المرأة الواحدة ويحكي هذا عن الاملاء والثاني واختاره جماعة من الاثمة ان عليها ان تخرج وحدها اذا كان الطريق مسلوكا ويحكي هذا عن الكرايسى وقال أصحابنا شرط في حج المرأة سواء كانت شابة أو عجوزا شيان الأول الزوج أو المحرم وهو من يحرم عليه نكاحها على التأيد بسبب قرابة أو رضاع أو مصاهرة بشرط ان يكون عاقلا بالغامسما مأموئا وكافرا غير مجوسى حرا كان أو عبدا لان الصبي والمجنون عاجزان عن صابنتها والمجوسى يستحل نكاحها والفاسق غير أمين والصبيبة التي بلغت حد الشهوة بمنزلة البالغة ونفقة المحرم عليها لانها تتوسل به الى اداء الحج واذا وجدت المرأة محرما ليس للزوج منعها من الحج المفروض دون النفل فلا يجوز لها ان تسج بغيرها اذا كان بينها وبين مكة مسيرة ثلاثة أيام وفي أقل من ذلك لها ان تخرج بغير محرم وزوج الا ان تكون معتدة وان حجت بغير محرم أو زوج جازحها بالاتفاق لكنها تكون عاصية ومعنى قولهم لا يجوز لها ان تسج بغير محرم أى لا يجوز لها الخروج الى الحج وأما الحج فانه يجوز والثاني عدم العدة من طلاق بائن أو حتى أو وفاة حتى لو كانت معتدة عند خروج أهل بلدها لا يجب عليها الحج فان حجت وهي في العدة جازحها وكانت عاصية والله أعلم وأشار المصنف الى الامن على المال بقوله (ولا عدو قاهر) فلو كان يخاف على ماله في الطريق من عدو أو رصدي لم يلزمه الحج وان كان الرصدي يرضى بشئ يسير فيلحق ذلك الطريق ولا فرق بين ان يكون من يخاف منه مسلمين أو كفارا ويكره بذلك المال للرصدين لانهم يحرمون بذلك على التعرض على الناس ولو وجدوا من يسد رقهم بأجرة فهل يلزمهم استجاره فيه وجهان أظهرهما عند الامام نعم لان بذل الأجرة بذل المال بحق ورتب عليه لزوم استجار المحرم على المرأة اذا لم يساعدها بالأجرة وأما أصحابنا فقد اختلفوا في أمن الطريق فقال ابن شجاع هو من شروط الوجوب لانه لا يتأتى الحج بدونه فصار كالزاد والراحلة وهو مردى عن الامام لان الوصول الى البيت لا يتصور بدونه الا بشقة عظيمة فصار من جملة الاستطاعة وكان القاضي أبو حازم يقول هو شرط الاداء لانه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الاستطاعة فسرهما بالزاد والراحلة ولو كان أمن الطريق من الاستطاعة لبيته لانه موضع الحاجة الى البيان فلا تجوز الزيادة في شرط العبادة بالزاد ولان هذا من العباد فلا يسقط به الواجب كالقبض من الظالم لا يسقط به خطاب الشرع وان طال بخلاف المرض وثمرة الخلاف تظهر في وجوب الايصاء فمن جعله شرط الاداء لوجهه ومن جعله شرط الوجوب لوجهه والله أعلم (وأما في المال فبان يجد نفقة ذهابه) من وطنه الى مكة (واياه) أى رجوعه منها (الى وطنه ان كان له أهل) وعشيرة (أو لم يكن له أهل) وعشيرة هذا أصح الوجهين (لان مفارقة الوطن شديدة) فتسرع النفوس اليه لما في الغربة من الوحشة والوجه الثاني ان لم يكن له أهل وعشيرة فلا تشترط مؤنة الاياب لان البلاد في مثل هذا الشخص متقاربة ويجرى الوجهان في اعتبار الراحلة لا الاياب وهل يختص الوجهان بما اذا لم يملك بيته مسكنا أم لا أبدى الامام احتمالين ورأى الاظهر التخصيص وأعرب أبو عبد الله الخنطاطي فنقل وجهان مؤنة الاياب لا تعتبر في حق ذى الابل والعشيرة أيضا وقال أصحابنا هل تشترط قدرته على نفقته ونفقة غيابه بعد اياه الى وطنه فظاهر الرواية لا وقيل لا بد من زيادة نفقة يوم قبيل شهر الاول رواه عن الامام والثاني عن أبي يوسف والله أعلم والمراد بالاهل في كلام المصنف من تلزمه نفقتهم لا غير

ولا عدو قاهر وأما في المال
فبان يجد نفقة ذهابه وإياه
الى وطنه كان له أهل أو لم
يكن لان مفارقة الوطن شديدة

وفي قوله ان لم يكن له أهل لا يمكن الحمل على هؤلاء حسب اذ ليس ذلك موضع الوجهين وانما الوجهان فيما اذا لم يكن له عشيرة أصلا كذا ذكره الصديقي وغيره لانه يعظم على الانسان مفارقة العشيرة فلا بد من اعتبار الاياله اذا كان الرجل ذا عشيرة قال الامام ولم يتعرض أحد من الاصحاب للمعارف والاصدقاء لان الاستبدال بهم متيسر وقال أصحابنا المراد بالزاد نفقته ذاهبا وآيما بلا تقدير ولا اسراف والقدرة عليه تثبت بالملك لا بالاباحة قالوا ويعتبر في كل انسان ما يصح به بدنه والناس متفاوتون في ذلك فالترفة المعتاد باكل اللحم ونحوه من الاطعمة المترفة اذا قدر على ما يتيسر من خبز وجبن دون لحم لا بعد قادرا والله أعلم (وان يملك نفقته من تلزمه نفقته في هذه المدة) وهم الاله لا غير (وان يملك ما يقضى به دينه) يشير الى اعتبار كون الزاد فاضلا عن الدين أما اذا كان حاله لانه ناجز والحج على التراخي وأما اذا كان مؤجلا فلانه اذا صرف ماله الى الحج فقد يحمل الاجل ولا يجد ما يقضى به الدين وقد تخترمه المنية فتبقى ذمته مرتبة وفيه وجه ان المدة ان كانت بحيث تنقضي بعد رجوعه من الحج لزمه الحج ولو كان ماله دينيا في ذمة انسان نظر ان يتيسر تحصيله في الحال بان كان حالا ومن عليه ملى مقر وعليه بينة فهو كالحاصل في يده وان لم يتيسر بان كان من عليه مفكرا ولا بينة عليه أو كان مؤجلا فهو كالمعذور وقد يتوصل المحتال بهذا الى دفع الحج فيبيع ماله نسبة اذا قرب وقت الخروج فان المال انما يعتبر وقت خروج الناس (وان يقدر على راحلة) وهي المركب من الابل ذكرنا كان أو اثني فاعلة بمعنى مفعولة (أو كرائها) ان لم يقدر على ملكها (بمحمل) كجلاس ومنبر اليهود كذا في الصباح أو شق محمل مع شريك (أو زاملة) وهو البعير من زملت الشيء اذا جعلته يسمى به لكونه يحمل متاع المسافرين (ان استمسك) بقوة بدنه (على الزاملة) قال الرافي الناس على قسمين أحدهما من بينه وبين مكة مسافة القصر فلا يلزمه الحج الا اذا وجد راحلة سواء كان قادرا مع المشي أو لم يكن وقال مالك القادر على المشي يلزمه الحج ماشيا فاذا عرفت ذلك في نظر ان كان يستمسك على الراحلة من غير محمل ولا يلحقه ضرر ولا مشقة شديدة فلا يعتبر في حقه الا وجدان الراحلة والافيعتبر مع وجدان الراحلة وجدان المحمل أيضا قال في الشامل وعلى هذا لو كان يلحقه مشقة غليظة في ركوب المحمل اعتبر في حقه الكنية وهي أعواد من تفعلة في جوانب المحمل يكون عليها ستر دفاع للبرد والحروذ كراحمالي وغيره من العراقيين ان في حق المرأة يعتبر المحمل وأطلقوا القول فيه لانه استر لها وأبقى بها ثم العادة جارية بركوب اثنين في المحمل فان وجد مؤنة محمل ووجد شريك يجلس في الجانب الآخر لزمه الحج وان لم يجد الشريك فلا أما اذا لم يجد الا مؤنة الشق فظاهر وأما اذا وجد مؤنة المحمل بنهاية فقد علة في الوسط بان بذل الزيادة تحسران لا مقابل له أي هي مؤنة مجعفة بعسرا حتمها وكان لا يبعد تخريجها على الخلاف في وجوب أحز البذرة وفي كلام الامام اشارة الى الثاني فيمن ليس بينه وبين مكة مسافة القصر بان كان من أهل مكة أو كان بينه وبينها دون مسافة القصر فان كان قويا على المشي لزمه الحج ولم يعتبر في حقه وجدان الراحلة وان كان ضعيفا لا يقوى على المشي أو يناله منه ضرر ظاهرة فلا بد من الراحلة والمحمل أيضا ان لم يمكنه الركوب بدونه كفي حق البعيد وقد وجدت لبعض أئمة طبرستان من المتأخرين تخريج وجه في ان القريب كالبعيد مطلقا والمشهور والفرق لا يؤثر بالزحف بحال وان أمكن قال النووي في زيادات الروضة وحكي الدارمي وجها ضعيفا من حكاية ابن القطان انه يلزمه الحبو والله أعلم واذا اعتبرنا وجدان الراحلة والمحمل فالمراد منه أن يملكهما أو يتمكن من تحصيلهما ملكا أو استجارا بثمن المثل أو أجرة المثل

وان يملك نفقة من تلزمه نفقته في هذه المدة وان يملك ما يقضى به دينه وان يقدر على راحلة أو كرائها بمحمل أو زاملة ان استمسك على الزاملة

(فصل) وقال أصحابنا المراد بالراحلة شق محمل أو رأس زاملة لاعتقبة وهو بالضم ان يكثرى اثنان راحلة يتعقبان عليها ركبا أحدهما مرحلة والاخر مرحلة فلا يجب عليه لانه غير قادر على الراحلة في جميع الطريق وهو الشرط سواء كان قادرا على المشي أولا والقدرة على الراحلة تثبت بالملك أو الاجارة

لا بالباحة والاعارة وهذا في حق غير أهل مكة وأما هم فليس من شرط الوجوب عليهم الراحلة لعدم المشقة في حقهم والمراد بأهل مكة من يستطيع المشي منهم وأما من لا يستطيعه فلا بد له منها كالأفاقي ولو قدر على غير الراحلة من بغل أو جزار فالفهوم من نفسه ير الراحلة أنه لا يجب عليه وليس بصريح وإنما صرحوا بالكراهة والمعتبر في الراحلة في حق كل إنسان ما يبلغه من قدر على رأس زاملة المسمى في عرفنا بالمقرب وأمكنه السفر عليه وجب وإن لم يمكنه السفر عليه بأن كان مترفها فلا يجب إلا إذا قدر على شق تحمل وهو جانبه لأن الحمل جانبيين ويكفي للراكب أحد جانبيه

(فصل) قال الرافعي ويشترط لوجوب الحج وجود الزاد والماء في المواضع التي جرت العادة بحمل الزاد والماء منها فإن كان عام جذب وخلا بعض تلك المنازل عن أهلها وانقطعت المياه لم يلزمه الحج لأنه إن لم يحمل معه خاف على نفسه وإن حمله لحقه مؤنة عظيمة وكذلك الحكم لو كان يوجد فيها الزاد والماء ولكن بأكث من ثمن المثل وهو القدر اللائق به في ذلك المكان والزمان وإن وجدتهما بثن المثل لزم التحصيل سواء كانت الأسعار راحية أو غالية إذا وفي ماله وبحتم حملها قدر ما جرت به العادة في طريق مكة كحمل الزاد من الكوفة إلى مكة وحمل للساعة حلتين أو ثلاثا إذا قدر عليه ووجدت آلات الحمل وأما علف الدابة فيشترط وجوده في كل مرحلة لأن المؤنة تعظم في حمله لكثرة ذكركه صاحب التهذيب والتممة وغيرهما والله أعلم (وأما النوع الثاني فاستطاعة العضوب بماله) وهو بالعين المهمة والضاد المحجمة الزمن الذي لا حراك به كان الزمانة عصبته أي قطعت ومنعته الحركة وجوز الرافعي فيه إهمال من عصبته الزمانة أي حبسته اعلم أن الاستنابة في الحج قد تكون بطريق الجواز وقد تكون بطريق الوجوب وقد تكون بطريق الاستحباب أما جواز الاستنابة فلا يخفى أن العبادات بعيدة عن قبول النيابة لكن إحتمل في الحج أن يحج الشخص عن غيره إذا كان المحجوج عنه يحجز عن الحج بنفسه أما بسبب الموت أو بكبر أو زمالة أو مرض لا يرجى برؤه والمعتبر في الكبر أن لا يثبت على راحلة أصلاً أو بمشقة فاقطوع اليدين والرجلين إذا أمكنه الثبوت على الراحلة من غير مشقة شديدة فلا تجوز النيابة عنه وكذا عن مرض يرجى زواله فإنه يتوقع مباشرة له وكذا من وجب عليه الحج ثم جن لم يكن للولي أن يستنيب عنه لأنه ربما يفيق فيحج عن نفسه وهذا كله في حجة الاسلام وفي معناها حجة النذر حتى ذلك من نصه ويلحق به ما القضاء أو ما حجة التطوع فهل يجوز استنابة العضوب فيها فيه قولان أحدهما لا بعد العبادات البدنية عن قبول النيابة وإنما جازت في الفرض للضرورة وأصحهما وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد نعم لأنه عبادة تدخل النيابة في فرضها فيدخل في فعلها فإن جازت الاستنجار للتطوع فلا جبر إلا حرة المسماة وإن لم تجوز وقع الحج عن الأجير ولا يستحق المسمى وفي آخره المثل قولان مرويان عن الإمام أحدهما أنه لا يستحق أيضاً لو فوج الحج عنه وصحبه الخوارزمي في الكافي وأظهرهما عند المحاملي وغيره أنه يستحقه لأنه دخل في العقد طامعا في الآخرة وتلفت منفعة عليه وإن لم ينتفع بها المستأجر فصار كما لو استأجر لحمل طعام مغصوب فحمل يستحق الآخرة وأما وجوب الاستنابة فقد أشار إليه المصنف بقوله (وذلك بان) اعلم أن العضوب تلزمه الاستنابة في الجملة ولا فرق بين أن يطرأ العضب بعد الوجوب وبين أن يبلغ معصوبا واجدا للمال وبه قال أحد وعند مالك لا استنابة على العضوب بحال لأنه لا نيابة عن الحي عنده ولا جع على من لا يستطيعه بنفسه وعن أبي حنيفة أنه لا جع عن العضوب ابتداء لكن لو طرأ العضب بعد الوجوب لم يسقط وعليه أن ينفق على من يحج إذا تقرر ذلك فلو وجوب الاستنابة على العضوب طريقان أحدهما أن يجرد المالا (بستاجر) به (من يحج عنه بعد فراغ الأجير من حجة الاسلام عن نفسه) أن (يكفي نفقة المذهب برأمله في هذا النوع) والشرط أن يكون المال فاضلا عن نفقة العيال وكسوتهم يوم الاستنجار ولا يعتبر بعد فراغ الأجير من الحج إلى أبيه وهل تعتبر مدة الذهاب حتى صاحب التهذيب فيه وجهين

* وأما النوع الثاني
فاستطاعة العضوب بماله
وهو أن يستأجر من يحج
عنه بعد فراغ الأجير عن
حجة الاسلام لنفسه ويكفي
نفقة الذهاب برأمله في هذا
النوع

أصحهما أنه لا يعتبر بخلاف ما لو كان يحج بنفسه ثم إن وفي ما يجده بأجرة أجبراً كـ فذلك فان لم يجد
 الأجرة ما شق في لزوم الاستتجار وجهان أحدهما يلزم بخلاف ما لو كان يحج بنفسه لا يكاف المشي لمافيه
 من المشقة ولا مشقة عليه في المشي الذي يتعمله الأجبر والثاني ويحكي عن اختيار القفال أنه لا يلزم لأن
 الماشي على خطر وفي بذل المال في أجرته تغريره ولو طلب الأجبر أكثر من أجرة المثل لم يلزم الاستتجار
 فان رضى بأقل منها لم يمتنع من الاستتجار فهل يستأجر عليه الحاكم فيسه وجهان أشبههما أنه
 لا يستأجر الطريق الثاني لو جوب الاستتابة على المعضوب أن لا يجد المال ولكن يجد من يحصل له الحج
 وفيه صور أحدها أن يبذل الاجنبي ما لا يستأجر به وفي لزوم قبوله وجهان حكاهما الحناطي وغيره
 أحدهما يلزم لحصول الاستطاعة بما يبذله وأصحهما أنه لا يلزم وهو الذي اقتصر عليه المصنف في الوجيز
 قال لمافيه من المنة الثقيلة الثانية واليه أشار المصنف بقوله (والابن اذا عرض طاعته على الاب الزمن
 صار بذلك مستطيعاً) وفي معنى الابن ابن الابن وابن البنت أي اذا بذل واحد من بنيه وبناته وأولادهم
 الطاعة فيلزم القبول والحج خلافاً لابي حنيفة وأجدوا اذا تقرر ذلك فاعلم انه يشترط فيه أن لا يكون المطيع
 ضرورة ولا معضوباً وأن يكون موثقاً بصديق أو اقربى أو أئمة الطاعة فهل يلزمه الالتماس فيه وجهان
 أحدهما لا لأن الظن قد يخطئ والثاني وهو أظهر هما نعم اذا وثق بالأجوبة بحصول الاستطاعة وهذا
 ما اعتمدته أصحاب الشيخ أبي حامد وحكوه عن نص الشافعي ولو بذل المطيع الطاعة فلم يأذن المطاع فهل
 ينوب عنه الحاكم فيه وجهان أحدهما لا لأن مبنى الحج على التراخي واذا اجتمعت الشرائط وملت المطيع
 قبل أن يأذن فان مضى وقت إمكان الحج استقر في ذمته والا فلا واذا بذل الولد الطاعة ثم أراد الرجوع
 فان كان بعد الاحرام ولم يجد اليه سيلاً وان كان قبله رجع على أظهر الوجهين الثالثة أن يبذل الاجنبي
 الطاعة ففي لزوم القبول وجهان أحدهما وهو ظاهر نصه في المختصر انه يلزم لحصول الاستطاعة كـ لو كان
 البذل الولد والثاني لا يلزم لأن الولد بضعة منه فنفسه كنفسه بخلاف غيره والاخ والاب في بذل الطاعة
 كالاجنبي لان استخدامهما ينقل وفي بعض تعاليق الظاهرية حكاية وجهان الاب كالابن كـ كما انهما
 يستويان في وجوب النفقة الرابعة أشار اليه المصنف بقوله (ولو عرض عليه ماله) أي لو بذل الابن المال
 لوالده (لم يصربه مستطيعاً) على أصح الوجهين وبه قال ابن سريج (لان الخدمة بالبدن فيها شرف للوالد
 وبذل المال فيه منة على الوالد) ألا ترى ان الانسان يستنكف عن الاستعانة بمال الغير ولا يستنكف
 عن الاستعانة بيديه مع الاشتغال والوجه الثاني نعم كـ لو بذل الطاعة الوجهان صادران من القائلين بعدم
 وجوب القبول من الاجنبي فان أوجبه فلهما أولى وبذل الاب المال لابن كبذل الابن الاب أو كبذل
 الاجنبي ذكر الامام فيه احتمالين أظهرهما الاول (ومن استطاع) أي مهمات الاستطاعة مع سائر
 الشرائط (لزمه الحج) على التراخي وهو في العمر كالصلاة بالاضافة الى وقتها (وله التأخير) كما يجوز
 تأخير الصلاة الى آخر الوقت فكذلك يجوز تأخير الحج الى آخر العمر وبه قال محمد بن الحسن وقال مالك
 وأحمد والمزني انه على الفور وبه قال أبو يوسف وهو أصح الرايتين عن أبي حنيفة كما في المحيط والخاتبة
 وشرح المجموع وفي القنية انه المختار وقال القدوري وهو قول مشايخنا وقال صاحب الهداية وعن أبي
 حنيفة مما يدل عليه وهو ما رواه محمد بن شعاع عنه انه سئل عن له مال يبلغه الى بيت الله تعالى أي حج أم
 يتزوج فقال بل يحج ووجه الدلالة انه أطلق الجواب بتقديم الحج على النكاح مع أنه يكون واجباً في بعض
 أحواله ولو لم يكن وجوبه على الفور لما أمر بما يفوت الواجب مع إمكان حصوله في وقت آخر لـ ان المال
 غاد ورائع (ولكنه فسه على خطر) وهل يكون قضاء أو أداء تقدم الاختلاف فيه في أول هذا الكتاب
 (فان تيسره ولو في آخر عمره سقط عنه الفرض وان مات قبل الحج لقي الله عاصياً بترك الحج وكان الحج في
 تركه يحج عنه) أي استقر الوجوب عليه ولزم الاجتهاد من تركه (وان لم يوص) بالاجتهاد عنه

والابن اذا عرض طاعته
 على الاب الزمن صار به
 مستطيعاً ولو عرض ماله لم
 يصربه مستطيعاً لان
 الخدمة بالبدن فيها شرف
 للوالد وبذل المال فيه منة
 على الوالد ومن استطاع
 لزمه الحج وله التأخير
 ولكنه فيه على خطر فان
 تيسره ولو في آخر عمره سقط
 عنه وان مات قبل الحج لقي
 الله عز وجل عاصياً بترك
 الحج وكان الحج في تركه
 يحج عنه وان لم يوص

(كسارديونه) المستقرة في ذمته (وان استطاع في سنة) وتحقق الامكان (فلم يخرج مع الناس فهلك ماله في تلك السنة قبل حج الناس لقي الله ولا حج عليه) لانه لم تدم له الاستطاعة وعن يحيى البلخي انه يستقر عليه الحج وذكري المذهب ان ابا اسحق اخرج اليه نص الشافعي رحمه الله تعالى فراجع عنه وقال في التهذيب ورجوع القافلة ليس بشرط حتى لو مات بعد انتصاف ليلة النحر ومضى امكان السير الى منى والرمي بها الى مكة والطواف بها استقر الفرض عليه وان مات او جن قبل انتصاف ليلة النحر لم يستقر وان ملكه بعد ايام الناس او مضى امكان الاياب استقر الحج وان ملك بعد حجهم وقبل الاياب وامكانه فقيه وجهان أحدهما انه لا يستقر وان أحصر الذين تمكن من الخروج معهم فختلفوا لم يستقر الفرض عليه وان سلكوا طريقا آخر فجمعوا الاستقرار وكذلك اذا حجوا في السنة التي بعدها اذا عاش وبقي ماله ولذا دامت الاستطاعة وتحقق الامكان ولم يحج حتى مات فهل يعصى فيه وجهان أحدهما بوجه قال أبو اسحق لا لاننا جوزنا له التأخير وأظهرهم انهم والارفع الحكم بالوجوب والجوز هو التأخير دون التقويت * (تنبه) قول المصنف لقي الله عاصيا فاذا قلنا بموت عاصيا فمن أى وقت يحكم بعصيانه فيه وجهان أحدهما من أول سنة الامكان لاستقرار الفرض عليه يومئذ وأظهرهم ما بوجه قال أبو اسحق يأتيهم من آخر سنة الامكان لجواز التأخير بها وفيه وجه ثالث انه يحكم بموته عاصيا من غير أن يستند الى زمن مضى ومن فوائد الحكم بموته عاصيا لو كان شهد عند القاضي ولم يقض بشهادته حتى مات لا يقضى كدلو ان فسقه ولو قضى بشهادته من الاول من سنة الامكان وأخرها فان عصيانه من آخرها لم ينقض ذلك الحكم بحال وان عصيانه من أولاها ففي نقض القولان فيما اذا بان للشهود فسقه والله أعلم (ومن مات ولم يحج مع اليسار) وتحقق الامكان (فأمره شديد عند الله تعالى) لما تقدم من الخبر من لم يحج مع اليسار (وتحقق جاز ومات ولم يحج فلا يبايى مات يهوديا أو نصرانيا) قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يومئذ أمير المؤمنين (أى في حال توليه خلافة المسلمين) لقد هممت ان أكتب الى الامصار أن تضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا (كذا في القوت بلفظ الى الامصار ولم يقل وهو يومئذ أمير المؤمنين وأخرجه سعيد بن منصور والبيهقي من طرق فلفظ سعيد لقد هممت ان أبعث رجالا الى هذه الامصار فينظروا كل من كان له جدة ولم يحج فيضربوا عليه الجزية ما هم مسلمين ما هم مسلمين ولفظ البيهقي ان عمر قال لميت يهوديا أو نصرانيا يقولها ثلاث مرات رجل مات ولم يحج وجد ذلك سعة ونخلت سبيله وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن شعبة عن الحكم عن عدى بن عدى عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب من مات وهو موسر ولم يحج فليمت أى حال شاه يهوديا أو نصرانيا أو أخرجه أيضا عن غندر عن عتبة عن الحكم عن عدى بن عدى عن الفضال بن عبد الرحمن بن عزم عن عمر (وعن سعيد بن جبيرة وابراهيم الخفي ومجاهد وطاوس) رحمهم الله تعالى كل منهم قال (لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج ما صلبت عليه) هكذا أورده صاحب القوت عنهم قال أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه حدثنا وكيع عن شعبة عن أبي المعلى عن سعيد بن جبيرة قال لو كان لي جار موسر ثم مات ولم يحج لم أصل عليه وقال حدثنا وكيع عن سفيان عن مجاهد بن زوى وكان ثقة قال سألت سعيد بن جبيرة وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الله بن مغفل ماتوا هو الله عاص وقال ابن أبي ليلى اني لارجو ان يحج عنه وليه وقال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور عن ابراهيم قال قال الاسود لرجل منهم موسر لموت ولم يحج لم أصل عليك وقال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ثور بن مجاهد عن ابن عمر قال من مات وهو موسر ولم يحج جاء يوم القيامة وبين عينيه مكتوب كافر (وبعضهم كان له جار موسر فمات ولم يحج فلم يصل عليه) نقله صاحب القوت (وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من مات ولم يترك ولم يحج سال الرجعة الى الدنيا وقرأ قول الله تعالى رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فإماتركت) وكان يفسره في هذه ويقول أى أجمع ومثله فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب

كسارديونه وان استطاع
في سنة فلم يخرج مع الناس
وهلك ماله في تلك السنة قبل
حج الناس ثم مات لقي الله
عز وجل ولا حج عليه ومن
مات ولم يحج مع اليسار
فأمره شديد عند الله تعالى
قال عمر رضى الله عنه
لقد هممت ان أكتب الى
الامصار بضرب الجزية على
من لم يحج ممن يستطيع اليه
سبيلا وعن سعيد بن جبيرة
وابراهيم الخفي ومجاهد
وطاوس لو علمت رجلا غنيا
وجب عليه الحج ثم مات قبل
ان يحج ما صلبت عليه
وبعضهم كان له جار موسر
فمات ولم يحج فلم يصل عليه
وكان ابن عباس يقول من
مات ولم يترك ولم يحج سال
الرجعة الى الدنيا وقرأ قوله
عز وجل رب ارجعون لعلى
أعمل صالحا فإماتركت
قال الحج

٢ اعل هنا فقط

فاسدق وأكن من الصالحين قال أجمع وأزكى وكان يقول هذه الآية من أشد شئ على أهل التوحيد
كذا في القوت

(فصل في اعتبارات ما ذكر في الباب الأول وبعض ما في الباب الثاني) قال الشيخ الأكبر قدس سره
الحج تكرر القصد إلى المقصود والعمرة الزبارة ولم ينسب الله البيت إليه سبحانه وأخباره أول بيت وضعه
الله لنا معبداً وجعله نظيراً ومثلاً لعرشه وجعل الطائفتين به كالملائكة الخافين من حول العرش يسبحون
بحمدهم بهم أي بالثناء على الله تعالى وثناؤه على الله في طوافنا أعظم من ثناء الملائكة عليه بما لا يتقارب
لأنهم في هذا الثناء نواب عن الحق يشنون عليه بكلامه الذي أنزله عليهم وهم أهل الله وأهل القرآن فهم
نايبون عنه في الثناء فلم يشبه ثنائهم استنباطاً لنفسبائلاً اختياراً كونياً عما سمع من ثنائهم إلا كلامه
الذي أنبئ به على نفسه فهو ثناء الهوى قدوس طاهر ولما جعل الله تعالى قلب عبده بيتاً كرمياً وحراماً
جسماً وذكراً وسجدة حين لم يسجد به ما ولا أرض علمنا قطعاً أن قلب المؤمن أشرف من هذا البيت وجعل
الخواطر التي تمر عليه كالطائفتين ولما كان في الطائفتين من يعرف حرمة البيت فيعامله في الطواف به بما
يستحقه من الإجلال ومنهم من لا يعرف ذلك فيغفل ويلغو كذلك الخواطر التي تمر على قلب المؤمن منها
مذموم ومنها محمود كما كتب الله طواف كل طائف للطائفة به على أي حال كان وعفاه عنه فيما كان منه
كذلك الخواطر المذمومة عفا الله عنها ما لم يظهر حكمها على ظاهر الجسم للحس ثم إن الله تعالى جعل
أربعة أركان بسر الهوى وهي في الحقيقة ثلاثة أركان فإذا اعتبرتم ما جعلته في القلب ركن الخاطر الإلهي
والآخر ركن الخاطر المسمى والآخر ركن الخاطر النفسى فاللهي ركن الحجر والمسمى الركن
الجباني والنفسى المكعب الذي في الحجر لا غير وليس للخواطر الشيطانية فيه محل وعلى هذا الشكل قلوب
الأنبياء مثلثة الشكل على شكل المكعب ولما أراد الله سبحانه ما أراد من اظهار الركن الرابع جعله
للخاطر الشيطاني وهو الركن العراقي والركن السامى للخواطر النفسى وانما جعلنا الخاطر الشيطاني
للكن العراقي لان الشارع شرع أن يقال عنده أعوذ بالله من الشيطان والنفاق وسوء الاخلاق وبالدكر
المشروع في كل ركن تعرف مراتب الأركان وعلى هذا الشكل المربع قلوب المؤمنين ما عدا الرسل
والانبياء المعصومين ليميز الله رسوله وأنبياءه من سائر المؤمنين للعصمة التي أعطاهم فليس لنبي الاثلاثة
خواطر الهوى وملكى ونفسى ولغيرهم هذه وزيادة الخاطر الشيطاني العراقي فمنهم من ظهر حكمه عليه
في الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطئه ولا يؤثر في ظاهره وهم المؤمنون من أوليائه وارتفاع
البيت سبعة وعشرون ذراعاً وذراع التحجير الاعلى فهو ثمانية وعشرون ذراعاً كل ذراع مقدار لاسر
تألهي يعرفه أهل الكشف فهي هذه المقادير نظير منازل القلب التي تقطعها كواكب الايمان
السيارة لاطهار الحوادث في العالم العنصرى سواء حرفاً أو معنى معنى ثم إن الله تعالى جعل هذا
البيت على أربعة أركان كذلك جعل القلب على أربعة طبائع تحمله وعليها قامت نشأته كقيام البيت
على أربعة أركان فاعلم ذلك ولما كان الحج لهذا البيت تكرر القصد في مكان مخصوص كذلك القلب
يقصد الاسماء الالهية في حال مخصوص اذ كل اسم له حال خاص يطلبه فمما يظهر الحال من العبد طلب
الاسم الذي يخصه فيقصد ذلك الاسم فلها تخرج الاسماء الالهية بيت القلب وقد تخرج اليه من حيث ان
القلب وسع الحق فلما تكرر ذلك منها سمى ذلك القصد حجاً كما تكرر القصد من الناس والجن والملائكة
إلى الكعبة في كل سنة للحج الواجب والنفل وفي غير زمان الحج وحاله يسمى زيارة لاجها وهو العمرة وتسمى
بها أصغر وهذا الحكم في الآخرة في الزور العام هو بمنزلة الحج في الدنيا ووج العمرة هو بمنزلة الزور والذي
يخص كل انسان فعلى قدر اعتباره تكون زيارته لربه والزور الاعم في موضع خاص للزمان الخاص
الذي للحج والزور الاخص التي هي العمرة لا تختص بزمان دون زمان فحكمها انفسد في الزمان من الحج

الا كبر وحكم الحج الا كبر انفذ في استيفاء المناسك من الحج الاصغر ليكون كل واحد منها فاضلا مفضولا
 لينفرد الحق بالكمال الذي لا يقبل المفاضلة وما سوى الله ليس كذلك فالزيارة الخاصة التي هي العمرة
 مطابقة الزمان على قدر مخصوص والله أعلم ثم انه لا اختلاف في وجوبه بين علماء الاسلام قال الله تعالى وتة
 على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فوجب على كل مستطيع من الناس صغير وكبير ذكرا وانثى
 حر وعبد مسلم وغير مسلم ولا يقع بالفعل الا بشرط له معينة فان الايمان والاسلام واجب على كل انسان
 والاحكام كلها الواجبة واجبة على كل انسان ولكن يتوقف قبول فعلها أو فعلها من الانسان على وجود
 الاسلام منه فلا يقبل تلبسه بشئ منها الا بشرط وجود الاسلام عنده فان لم يؤمن أدخل بالواجبين جميعا يوم
 القيامة وجوب الشرط الصحيح لقبول هذه العبادات وجوب المشروط التي هي هذه العبادات وفري بكسر
 الحاء وهو الاسم وبفتحها وهو المصدر فمن فتحها وجب عليه قصد البيت ليعمل ما أمره الله به أن يفعله عند
 الوصول اليه في المناسك التي عين الله أن يفعلها ومن قرأ بالكسر واداد الاسم فغناه أن يراعى قصد البيت
 في قصد ما يقصد البيت وبينهما يوم بعيد فان العبد بالفتح يقصدو بالكسر يقصد قصد البيت فيقوم في
 الكسر مقام البيت ويقوم بالفتح مقام خادم البيت فيكون حال العبد في حجه بحسب ما يقصد فيه الحق من
 الشهود واما باعتبار شرط صحته الذي هو الاسلام فالاسلام الانقياد الى ما دعا الحق اليه ظاهرا وباطنا على
 الصفة التي دعاك أن تكون عليها عند الاجابة فان جئت بغير تلك الصفة التي قال لك أن تجيء بها انما أجبت
 دعاء الاسم الذي دعاك ولا انقدت اليه ومافي الكون الاسلام لانه ما تم الامتثال لامر الالهى لانه ما تم من
 قبله كن فاني بل يكون من غير تنبط ولا يصح الا ذلك فاذا وقع الحج ممن وقع من الناس ما وقع الامن مسلم قال
 عليه السلام لحكيم بن حزام أسلمت على ما أسلفت من خير ولم يكن مشروعا من جانب آراء ذلك في حال
 الجاهلية فاعتبره الله سبحانه لحكم الانقياد الاصلي الذي تعطيه حقيقة الممكن وهو الاسلام العام فمن اعتبر
 المجموع وجد ومن اعتبر عين الفقه وجد ومن اعتبر الذات وجد ولكل واحد شرب معلوم من علم خاص
 فانه يدخل فيه هذا الاسلام الخاص المعروف في العرف العام في الظاهر والباطن معا فان حكم في الظاهر
 لافي الباطن كالمناق الذي أسلم للتقية حتى يعصم ظاهره في الدنيا فهذا ما فعل ما فعل من الامور والخيرية التي
 دعي اليها لخبريتها فله أجر والذي فعلها هو كافر لخبريتها فله عنته بالخبر النبوي فلا بد أن ينقاد الباطن
 والظاهر وبالمجموع تحصل الفائدة دعاء بالاسم الجامع والمدة دعي من الاسم الجامع لصفة جامعة وهو الحج
 والحج لا يكون الا بتكرار القصد فهو وجب في المعنى فمافي الكون الاسلام فوجب الحج على كل مسلم فلهذا لم
 يتصور فيه خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الحقيقة وان كان أهل الرسوم لا يريدون بالاسلام الا
 التلطف بالشهادة وهذا لا يقدح فيما يراه المحقق فان هذا الاسلام المقرر عنده انما هو عن الاسلام الذي
 يراه المحقق فعالم الرسوم في ضمن عالم الحقائق وعالم الحقائق اتم من عالم الرسوم في هذه المسئلة وأمثلة فان
 حج الطفل الرضيع يصح ولا تلتفظه بالاسلام عنده ولا بالاعتقاد ولكن له الاسلام العام الذي يثبت المحقق
 فقد اعتبره الشرع لما رفع اليه صبي فقيل ألهذا حج قال نعم ولك أجر فنسب الحج اليه وهو غير قاصد في ظاهر
 الامر فلولا لم يكن لذلك الرضيع قصد بوجه ما عرفه الشارع ما صح أن ينسب الحج اليه والله أعلم والجوز في حج
 الطفل صاحب الحج شرعا وحقيقة فان الشرع جعل له الحج وأثبت له الإسلام في حق الصبي الرضيع
 الاجمك التبعية عند أهل الظاهر واما عندنا فهو بالاصالة والتبعية فهو ثابت في الصغار بطريقين وفي الكبار
 بطريق واحد وهو الاصالة والصغير على فطرة الايمان وماطر أبعد ذلك عليه أمر بخبرجه عن حكم الاقرار
 الاول وصحته فهو مؤمن بالاصالة ثم حكم له بايمان أبيه في أمور ظاهرة فقال الحقنا بهم ذريائهم واقبمت
 فيهم أحكام الاسلام كلها مع كونهم على حال لا يعقلون جلة واحدة ثم قال ما التناهم من عملهم من شئ
 وازاد العمل اليهم يعني قواهم بل تبقى لهم على غاية التمام ما نقصهم منه شئ فالرضيع اتم ايمانا من الكبير

بلاشك فجميعه أنتم من حج الكبير فانه حج بالفطرة وبأشرف الافعال بنفسه مع كونه مفعولا به فيها كما هو الامر عليه في نفسه في كل وجه صح له الحج حقيقة وشرعا وما اعتبار الراحلة والزاد فالراحلة عين هذا الجسم لانه مركب الروح الذي هو اللطيفة الانسانية المنفوخة فيه فيما يصدر منه بواسطة هذا الجسم من اعمال صلاة وصيدقة وحج واماطة وتلفظ بذكر كل ذلك أعمال موصلة الى الله تعالى والسعادة الابدية والجسم هو المباشر لها والروح بواسطة فلا بد من الراحلة أن تشتط في هذا العمل الخاص بهذه الصورة وأما الزاد فمن أخذه من الزيادة وهو السبب الذي بوجوده يكون التقوى الذي تكون عنه القوة التي بها تحصل هذه الافعال بأي شيء حصلت تلك القوة سواء بذاتها أو بهذا الزاد المسمى زاد الان انه زاده في الحجاب ولهذا تعلقت به النفس في تحصيل القوة وسكنت عند وجوده واطمأنت وانحسبت من الله به وهي مسرورة بوجوده هذا الحجاب لما حصل لها من السكون اذ كانت الحركة متعبة واذ فقد الزاد تشوش بباطنه واضطرب طبعه ونفسه وتعلق عند فقد هذا السبب المسمى زاد اوزال عنه ذلك السكون فكما ما يؤديه الى السكون فهو زاد وهو حجاب أثبت الحق بالفعل وقرره الشرع بالحكم فتقوى اساسه فلهذا كان أثر الاسباب أقوى من التجرد عنها لان التجرد عنها خلاف الحكمة والاعتماد عليها خلاف العلم فينبغي للانسان أن يكون مثبتا لها فاعلا بها غير معتمد عليها وذلك هو القوي من الرجال ولكن لا يكون له مقام هذه القوة من الاعتماد ان تؤثر فيه الاسباب أي بعد حصول الابتلاء بالتجريد عن الاسباب المعتادة وطرحها من ظاهره والاشتغال بها فاذا حصلت له هذه القوة الاولى حينئذ ينتقل الى القوة الاخرى التي لا يؤثر فيها عمل الاسباب وأما قبل ذلك فغير مسلم للعبد القلوب وهذا هو علم الذوق والعالم الذي يجد الاضطراب وعدم السكون فليس ذلك العلم هو المطلوب فانه غير معتبر بل اذا أعمت النظر في تحقيق وجوده ليس بعلم ولا اعتقاد فلهذا الأثره ولا حكم في هذه القوة المطلوبة التي حصلت عن علم الذوق والحال وهذا هو مرض النفس وأما وجود الاخذ بالآلام الحسية من جوع وتعب فذلك لا يقدح فانه أمر يقتضيه الطبع والله أعلم * وأما اعتبار صفة النائب في الحج فن رأي ان الاثار يصح في هذا الطريق قال لا يشترط فيه أن يكون قدح عن نفسه والحق ذلك بالقوة حيث نفع الغير وسعى في حقهم قبل سعيه في حق نفسه فله ذلك ومن رأي ان حق النفس أوجب وعاملها معاملة الاجنبى وانها الجار الاحق فهو بمنزلة من قال لا يحج عن غيره حتى يكون قدح عن نفسه وهو الاولى في الاتباع وهو المرجوع اليه لانه الحقيقة وذلك انه ان سعى أولا في حق نفسه فهو الاولى بلا خلاف وان سعى في حق غيره فان سعيه فيه انما هو في حق نفسه فانه الذي يجني ثمرة ذلك بالشئاء عليه والثواب فيه فلنفسه سعى في الحالتين ولكن يسمى بالغير في ومثوثر لانه فيما يظهر حق نفسه لحق غير ملل الواجب على ذلك الغير لانه عليه فانه في هذا أدى ما لا يجب عليه وحزاء الواجب أعلى من حزاء غير الواجب لاستيفاء عين العبودية في الواجب وفي الاخرة رفعة وامتنان على المتقن عليه فهو قائم في حق الغير بصفة الهية لان لها الامتنان وهو في قيام حق نفسه من طريق الوجوب تقيمه بصفة عبودية محضة وهو المطلوب الصحيح من العباد هذا كما علم تقع فيه اجارة فان وقعت النيابة باجارة فلها حكم آخر والله أعلم وأما ما جاء في العبد من قال بوجوبه عليه ومن قال لا يجب عليه حتى يعتق وبالأول أقول وان منعه سيده مع القدرة على تركه كان السيد من الذين يصدون عن سبيل الله كان أحمد بن حنبل في حال ميته أيام المنة اذا سمع النداء بالجمعة توشوا وخرج الى باب السجن فاذا منعته السجن وردة قام له العذر بالمنازع من اداء ما وجب عليه وهكذا العبد فانه من جهة الناس المذكورين في الآية اعلم انه من استرقه السكون فلا يجب لو امان أن يكون استرقه بحكم مشروع كالسعي في حق الغير والسعي في شكره من أنتم عليه من المخالفة نعمة استرقه بها فهذا العبد لا يجب عليه الحق فانه في اداء واجب حق مشروع يطلب به ذلك الزمان وهو عند الله مقيد لغير الله في أمر الله لاداء حق الله وان كان استرقه غرض نفسي وهو كيان

ليس للحق المشروع فيه راحة وجب عليه اجابة الحق فيمادعاه اليه من الحج اليه في ذلك الفعل فاذا انظر الى وجه الحق في ذلك الغرض كان ذلك عتقه فوجب الحج عليه وان غاب عند ذلك لغفلة لم يجب عليه وكان عاصيا لمعرفته بان الله خاطبه بالحج مطلقا وان كان مشهده في ذلك الوقت انه مظهر والمخاطب بالحج الظاهر فيه ليس عنه لموجب الحج عليه وهذا العبد المخلص لله وهذه عبودة لا عتق فيها والله أعلم * وأما باعتبار ايجابه على الفور وعلى التراخي وبالأول أقول مع الاستطاعة فاعلم ان الاسماء الالهية على قسمين في الحكم في العامية من الاسماء بما يتبادى حكمه ماشاء الله ويطول فاذا نسبته من أوله الى آخره قلت بالتوسع والتراخي كالواجب الموسع بالزمان فكل واجب توقعه في الزمان الموسع فهو زمانه سواء أوقعه في أول الزمان أو في آخره أو فيما بينهما فان الكل زمانه وأدبت واجبا فاستصحاب حكم الاسم الالهي على المحكوم عليه موسع كالعلم في استصحابه للمعلومات وكالمشيئة وهكذا المكاف ان شاء ففعل في أول وان شاء فعل في آخر ولا يقال هنا وان شاء لم يفعل لان حقيقة فعل أثر حقيقة لم يفعل استصحاب الاصل فلا أثر فلم يكن للمشيئة هنا حكم عيني ومن الاسماء من لا يتبادى حكمه كالموجود فهو بمنزلة من هو على الفور فاذا وقع لم يبق له حكم فيه فانه تعالى اذا أراد شيئا أن يقول له كن على الفور من غير تراخ فان الموجود ناظر الى تعلق الارادة بالكون فاذا رأى حكمها قد تعلق بالتعيين أو جد على الفور مثل الاستطاعة اذا حصلت تعين الحج والله أعلم * وأما اعتبار مسافرة الزوج أو المحرم مع المرأة في وجوب الحج عليها فاعلم ان النفس تريد الحج الى بيت الله وهو النظر في معرفة الله من طريق الشهود فهل يدخل المرء الى ذلك بنفسه أولا يدخل الى ذلك الامرشد والمرشد أحد شخصين اما عقل وافر وهو بمنزلة الزوج للمرأة واما علم بالشرع وهو ذو المحرم فالجواب لا يخالف هذا الطالب أن يكون مراد مجذوبا أولا لا يكون فان كان مجذوبا فالعناية الالهية تعصبه فلا يحتاج الى مرشد من جنسه وهو قادر وان لم يكن مجذوبا فانه لا بد من التدخل على يد موقوف اما عقل أو شرع فان كان طالب المعرفة الاولى فلا بد من العقل بالوجوب الشرعي وان طلب المعرفة الثانية فلا بد من الشرع يأخذ بيده في ذلك وبالمعرفة الاولى يثبت الشرع عنده وبالمعرفة الثانية يثبت الحق عنده ويزيل عنه من أحكام المعرفة الاولى العقلية أكثرها والله أعلم * وأما اعتبار وجوب العمرة أو سنيتها أو استحبابها فالعمرة زيارة الحق بعدم معرفته بالامور المشروعة فاذا أراد أن يناجيه فلا يتم تكن له ذلك الابان بزوره في بيته وهو كل موضع تصح الصلاة فيه فيميل اليه بالصلاة فيناجيه لان الزيارة الميل واذا أراد أن يزوره بمخلعة تلبس بالصوم وتجمل ليدخل به عليه واذا أراد أن يزوره بعبوديته تلبس بالحج فالزيارة لا بد منها فالعمرة واجبة في اداء الفرائض سنة في الرغائب تطوع في النوافل غير المنطوق بها في الشرع فاي جانب حكم عليه مما ذكرناه حكمت على العمرة من وجوب أو سنة أو تطوع والله أعلم * وأما اعتبار الاتفاقي اذا أراد مكة ولم يرد نسكا فاعلم ان رجال الله على نوعين رجال يرون أنهم مسبرون ورجال يرون أنهم يسبرون فمن رأى أنه مسبر لم يركب الا حرام على كل حال فانه مسبر على كل حال ومن رأى أنه يسبر لا غير فهو في حكم ما بعثه على السير فان كان باعته يقتضي له الاحرام أحرم وان كان باعته غير ذلك فهو بحسب باعته وليس له أن يحرم وهو ما نوى نسكا ولا ثم شرع بوجوب عليه أن ينوي أحد النسكين ولا بد والله أعلم (وأما الاركان التي لا يصح الحج دونها الخمسة الاحرام) لان كل عبادة لها تحليل فلها احرام (والطواف) بالبيت وهو طواف الزيارة بعد الوقوف بعرفة بعد اعتكاف ليلة النحر وقال صاحب القوت وطواف الحج ثلاثة واحد فرض ان تركه بطل مجبه وطواف الزيارة واحد سنة ان تركه كان عليه دم وجه تام وهو طواف الوداع وواحد مستحب ان تركه فلا شيء عليه وهو طواف الورد اهـ وقوله سنة أي واجب (والسعي) بين الصفا والمروة (بعده) أو بعد طواف القدوم (والوقوف بعرفة) بعذر والشمس من يوم عرفة وآخره بعد الوقوف طلوع الفجر من يوم النحر (و) (الرابع) (الحلق في قول) بانه ركن وفي قول بانه واجب * وقال أصحابنا الاحرام

(وأما الاركان التي لا يصح الحج بدونها الخمسة) الاحرام والطواف والسعي بعده والوقوف بعرفة والحلق بعده على قول

شرط لا ركن لانه يدور الى الحلق ولا ينتقل عنه الى غيره ويجمع كل ركن ولو كان تركا كان كذلك وان
 فات واحد من الثلاثة الاحرام والوقوف وطواف الزيارة بطل الحج وعليه القضاء * وفي البناء سبع فاته
 الوقوف بعرفة فاته الحج ويأتي بطواف الزيارة في جميع السنة الا انه اذا أتى به في أيام النحر لا يلزمه دم وان
 أخوه عن ذلك لزمه دم في قول أبي حنيفة وقال لا شيء عليه بالتأخير اهـ (وأركان العمرة كذلك الا
 الوقوف) بعرفة وبالوقوف امتاز الحج من العمرة فسمى حجاً كبيراً والعمرة حجاً أصغر لانهم لم يجمع
 المناسك (والواجبات المجبورة بالدم) أي التي اذا تركها تجبر بالدم (ست الاحرام) أي انشأه (من
 الميقات فن تركه وجاوز الميقات محلاً) أي حاله كونه محلاً (فعليه شاة) أي اذا جاوز الموضع الذي لزمه
 الاحرام منه غير محرم اثم وعليه العود اليه والاحرام منه ان لم يكن له عذر وان كان أحرم ومضى على وجهه
 ثم اذا لم يعد فعليه دم فان عاد لا يحلوا ما ان يعود وينشئ الاحرام منه أو يعود اليه بعدما أحرم في الحالة الاولى
 ان عاد قبل ان يبعد عن الميقات بمسافة القصير فلا دم عليه لانه حافظ على الواجب في تعبه تحمله وان عاد بعد
 ما دخل مكة لم يسقط عنه الدم لو وقع المحذور وهو دخول مكة غير محرم مع كونه على قصد النسيك وان عاد
 بعدما بعد عن الميقات بمسافة القصير فوجهاً أظهرهما انه يسقط والثاني لانه اذا تركه امام الحرمين
 والمصنف والجمهور ضرورة عاودوا نشأ الاحرام منه فلا دم عليه ولم يفصلوا التفصيل المذكور وفي الحالة
 الثانية أطلق المصنف وطائفة في سقوط الدم فيها وجهين وردها القاضى أبو الطيب قولين وجه عديم
 السقوط وبه قال مالك وأحدثنا كذا الساعة بانشاء الاحرام من غير موضعه وقال أبو حنيفة اذا أحرم بعد
 ان جاوز الميقات وعاد قبل أن يتلبس بنسيك ولي سقط عنه الدم وان عاد ولم يلبس يسقط عنه وقال أيضاً
 الجاني من طريق المدينة اذا لم يكن مديناً وجاوز ذا الحليفة وأحرم من الخف لم يلزمه دم وبري ذلك في حق
 المديني وغيره (والرمي) أي رمي جرة العقبة يوم النحر اذا تركه (فيه الدم قولاً واحداً) أي من غير اختلاف
 فيه بين الاصحاب وقال ابن الماجشون من اصحاب مالك هو ركن من أركان الحج لا يتحلل من الحج الا به
 كسائر الأركان (وأما الصبر بعرفة الى غروب الشمس) من ليلة النحر (والمبيت بمزدلفة) عند المشعر
 الحرام (وطواف الوداع فهذه الاربعة يجبر تركها بالدم على أحد القولين) في المذهب (وفي القول الثاني
 فيها دم على وجه الاستحباب) * وقال أصحابنا اذا ترك شيئاً من الواجبات يلزمه دم بتركه ويجزئه الحج سواء
 تركه عمداً أو سهواً لكن في العمدي أثم وقال في البدائع ان الواجبات كلها ان تركها العذر لا شيء
 عليه وان تركها الغير عذر فعليه دم اهـ ويستثنى من هذا الحلق وركعتا الطواف فانها واجبتان ولا
 يجب الدم بتركهما وقال أبو حنيفة وأحمد طواف الوداع واجب وتركه لغیر عذر يوجب دمًا وقال مالك
 ليس بواجب ولا مسنون وانما هو مستحب ولا يجب فيه دم (وأما وجوه اداء الحج والعمرة فثلاثة) اعلم
 ان من أحرم بنسيك لزمه فعل أمور وترك أمور والنظر في الأمور المفوعة من وجهين أحدهما في كيفية
 أعمالها والثاني في كيفية آدابها باعتبار القرآن بينهما ما عدهم فلا حرم حصر الكلام في ثلاثة وانما
 انقسم اداء النسيك الى الوجوه الثلاثة لانه اما ان يقرن بينهما وهو المسمى قرناً أو لا يقرن فاما ان يقدم الحج
 على العمرة وهو الافراد أو يقدم العمرة على الحج وهو التمتع وفيه شروط ستظهر من بعد والوجوه جميعاً
 جائزة بالاتفاق وقد أشار المصنف الى تلك الوجوه بقوله (الاول الافراد وهو الافضل) كما سأل في الكلام
 عليه قريباً (وذلك) أي الافراد (ان يقدم الحج وحده فاذا فرغ) من أعماله (خرج الى الحل فاحرم واعتقر)
 وقال في الوجيز الافراد يأتي بالحج منفرداً من ميقاته وبالعمرة مفردة من ميقاتها * قال الرافعي أراد
 مثلها ولا يلزمه العود الى ميقات بلده وفيما علق عن الشيخ أبي محمد ان أبا حنيفة يامر بالعود ويوجب
 دم الساعة ان لم يعد (وأفضل الحل) أي أحب البقاع من أطراف الحل (لاحرام العمرة الجعرانة) بكسر
 الجيم وسكون العين المهملة وتخفيف الراء واقتصر عليه أبو يعلى في البارع ونقله جماعة عن الاصمعي وهو

وأركان العمرة كذلك
 الا الوقوف والواجبات
 المجبورة بالدم ست الاحرام
 من الميقات فن تركه وجاوز
 الميقات محلاً فعليه شاة
 والرمي فيه الدم قولاً واحداً
 وأما الصبر بعرفة الى غروب
 الشمس والمبيت بمزدلفة
 والمبيت بمعى وطواف الوداع
 فهذه الاربعة يجبر تركها
 بالدم على أحد القولين وفي
 القول الثاني فيها دم على
 وجه الاستحباب (وأما وجوه
 اداء الحج والعمرة فثلاثة)
 الاول الافراد وهو الافضل
 وذلك أن يقدم الحج وحده
 فاذا فرغ خرج الى الحل
 فاحرم واعتقر وأفضل الحل
 لاحرام العمرة الجعرانة

مضبوط كذلك في المحكم وعن ابن المديني العراقيون يقولون الجعرانة والحديبية والحجازيون يحفظونها
 فاخذ به المحدثون على أن هذا اللفظ ليس فيه تصريح بأن الثقل مسموع من العرب وليس للثقل ذكر
 في الأصول المعتمدة عن أئمة اللغة إلا محكا في المحكم تقلد له في الحديبية وفي العباب الجعرانة يسكون
 العين وقال الشافعي المحدثون يخطئون في تشديدها وكذلك قال الخطابي وهو موضع بين مكة والطائف على
 سبعة أميال من مكة كذا في المصباح وقال الرافعي في الشرح على ستة فراسخ من مكة (ثم التنعيم) وهو
 بلفظ المصدر اسم موضع قرب مكة وهو أقرب أطراف الحل البهاوية وبين مكة أربعة أميال وقيل ثلاثة
 ويعرف بمسجد عائشة كذا في المصباح وقال الرافعي على فرسخ من مكة وهو على طريق المدينة وفيه
 مسجد عائشة رضي الله عنها (ثم الحديبية) اسم يترقب مكة على طريق جدة دون مرحلة ثم أطلق على
 الموضع ويقال بعضه في الحل وبعضه في الحرم وهو أبعد ونقل الزحسري عن الواقدي أنها على سبعة أميال
 من المسجد وقال الطبري في كتاب دلائل القبله حد الحرم من طريق المدينة ثلاثة أميال ومن طريق جدة
 عشرة أميال ومن طريق الطائف سبعة أميال ومن طريق اليمن سبعة أميال ومن طريق العراق سبعة
 أميال وأهل الحجاز يحفظون قال الطرطوشي هي مخففة وقال تعاب لا يجوز فيها غيره وهذا هو المنقول عن
 الشافعي وقال السهيلي التخفيف أعرف عند أهل العربية قال وقال أبو جعفر الخاس سألت كل من لقيت
 ممن أتق بعلمه من أهل العربية فلم يختلفوا على أنها مخففة ونقل البكري التخفيف عن الأصمعي أيضا وأشار
 بعضهم إلى أن الثقل لم يسمع في فصيح كذا في المصباح وقال الرافعي الأفضل لأحرام العمرة من أطراف
 الحل الجعرانة فإن لم يتفق فن التنعيم فإن لم يتفق فن الحديبية * قال النووي في زيادة الروضة هذا هو
 الصواب وأما قول صاحب التنبية والأفضل أن يحرم بهما من التنعيم فغلط والله أعلم قلت وقول صاحب
 التنبية موافق لقول أصحابنا ثم قال الرافعي وليس النظر فيها إلى المسافة بل المتبع سنة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقد نقلوا أنه اعتمر من الجعرانة مرتين عمرة القضاء سنة سبع ومرت عمرة هوازن ولما أرادت عائشة
 رضي الله عنها أن تقرأ أمها عبد الرحمن أن يعمرها من التنعيم فأعمرها منه وصلى بالحديبية عام الحديبية
 وأراد الدخول فيها للعمرة فصدته المشركون عنها فقدم الشافعي رحمه الله ما فده ثم ما أمر به ثم ما هم به
 (وليس على المفرد دم) لأنه لم يجمع بين النسكين (الان ينطق) على نفسه (الثاني القرآن) وهو بالكسر
 مصدر قرن بين الحج والعمرة إذا جاع بينهما وبين واحدة هذا هو المفهوم من مخرج كلام أئمة اللغة ومصدر
 الثلاثي يجيء على وجوه كثيرة منها فعال بالكسر وظاهر كلام المصباح أنه اسم لا مصدر (وهو) أي القرآن
 صورته الأصلية (أن يجمع) بين الحج والعمرة (فيقول ليلك بحجة وعمره معافصير بحرم ما بها) جميعا
 (ويكفيه) أي القارن (أعمال الحج وتدرج العمرة تحت الحج) فيتحذف الميقان والفعل (كما يندرج
 الوضوء تحت الغسل) وقال أبو حنيفة لا يتحد الفعل قنأني بطوافين وسبعين أحدهما للحج والآخر
 للعمرة (الان إذا طاف وسعى قبل الوقوف بعرفة فسعيه محسوب من النسكين وأما طوافه فغير محسوب
 لأن شرط طواف الفرض في الحج أن يقع بعد الوقوف) أعلم أنه أحرم بالعمرة في أشهر الحج وأدخل
 عليها الحج في أشهره فإن لم يشرع في الطواف جاز وصار قارنا وإن شرع في الطواف فأتم بجزاها الحج
 عليها لمعان أربعة ذكرها الرافعي في شرحه ولو أحرم بالحج في وقته أولا ثم أدخل عليه العمرة ففي جوازه
 قولان القديم وبه قال أبو حنيفة أنه يجوز والجديد وبه قال أحمد أنه لا يجوز لأن الحج أقوى وأكدم
 العمرة لا اختصاصه بالوقوف والرمي والضعف لا يدخل على القوى وإن جازنا إدخال العمرة على الحج
 فإلى متى فيموجوه أحدها أنه يجوز قبل طواف القدوم ولا يجوز بعد اشتغاله به لا تباينه بعمل من أعمال الحج
 وذكر في التهذيب أن هذا أصح والثاني يحكى عن الحصري أنه يجوز بعد طواف القدوم ما لم يسع وما لم يأت
 بفرض من فروض الحج فإن اشتغل بشئ فلا والثالث يجوز وإن اشتغل بفرض ما لم يقف بعرفة فاذا وقف

ثم التنعيم ثم الحديبية وأيسر
 على المفرد دم الان ينطق
 * الثاني القرآن وهو أن
 يجمع فيقول ليلك بحجة
 وعمره معافصير بحرم ما
 بها ويكفيه أعمال الحج
 وتندرج العمرة تحت
 الحج كما يندرج الوضوء
 تحت الغسل إلا أنه إذا
 طاف وسعى قبل الوقوف
 بعرفة فسعيه محسوب من
 النسكين وأما طوافه فغير
 محسوب لأن شرط طواف
 الفرض في الحج أن يقع
 بعد الوقوف

فلا وعلى هذا لو كان قد سعى فعلياً عليه إعادة السعي ليقع عن التمسكين جميعاً كما قاله الشيخ في شرح الفروع
والرابع يجوز وان وقف ما لم يشغل بشئ من أسباب التحلل من الرمي وغيره فان اشتغل به فلا وعلى هذا
لو كان قد سعى فقياس ما ذكره الشيخ وجوب اعادته وحكي الامام فيه وجهين وقال في المذهب انه لا يجب
(و) يجب (على القارن دم شاة) لما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن أزواجه بقرة وكن قارنات ولان الدم واجب على المتمتع بنص القرآن وأفعال المتمتع أكثر من أفعال
القارن واذا وجب عليه الدم فلان يجب على القارن أولى ونقل صاحب العدة وجهين في أن دم القارن دم
جبر أو دم نسل قال والمشهور انه دم جبر اهـ وعن مالك ان على القارن بدنة وحكي الخناطي عن القديم مثله
(الان يكون مكياً) أي من أهل مكة (فلا شئ عليه) لانه لم يترك ميقاته اذ ميقاته مكة (وجميع الحرم ميقاته
(الثالث المتمتع) يقال تمتع بالشئ اذا انتفع به ومتعه بكذا وامتنعه والاسم المتعة بالضم والكسر (وهوان
يجاوز الميقات) أي ميقات بلده (بعمره محرماً ويحل بمكة) ويتمتع بالمحظورات الى وقت الحج ثم يحرم بالحج
أي ينشئ بالحج من مكة سمي متمتعاً لاستمتاعه بمحظورات الاحرام بينهما أو تمكينه من الاستمتاع بمحصول التحلل
وعند أبي حنيفة ان كان قد ساق الهدى لم يحل بفراغه من العمرة بل يحرم بالحج فاذا فرغ منه حل منهما
جميعاً وان لم يسق الهدى تحلل عند فراغه من العمرة وقول المصنف ثم يحرم بالحج فيه إشارة الى ان أفعالها
لا تندخل بل يأتي بها على الكمال بخلاف ما في القرآن وقول المصنف في الوجهين لكن بعد الميقات اذ يحرم
بالحج من جوف مكة معناه انه بالتمتع من العمرة الى الحج يرجع حقيقة لانه لو أحرم بالحج من ميقات بلده فكان
يحتاج بعد فراغه من الحج الى ان يخرج الى أدنى الحل فيحرم بالعمرة منه واذا تمتع استغنى عن الخروج لانه
يحرم بالحج من جوف مكة فكان راجحاً أحد الميقاتين (ولا يكون متمتعاً بالبعثة شرائطاً أحدها ان
لا يكون من حاضري المسجد الحرام) قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام والمعنى فيه
ان الحاضر بمكة ميقاته للحج نفس مكة فلا يكون بصورة التمتع راجحاً ميقاته (وحاضره من كان منه على مسافة
لا تقصر فيه الصلاة) أي من كان مسكنه دون مسافة القصر فان زادت المسافة فلا يهـ قال أحمد وعند أبي
حنيفة حاضر المسجد الحرام وأهل المواقيت والحرم وما بينهما ما قال مالك هم أهل مكتودى طوى وربما
روى انهم أهل الحرم قال الرافي والمسافة المذكورة مرعية من نفس مكة أو من الحرم حتى إبراهيم
المرزوق وفيه وجهين والثاني هو الدائر في عبارات العراقيين ويدل عليه ان المسجد الحرام عبارة عن
جميع الحرم لقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان كان له مسكنان أحدهما في حد القرب
من الحرم والثاني في حد البعد فان كانه قام في البعيد أكثر فهو آفاقى وان كان في القرب أكثر فهو
من الحاضرين وان استوى مقامهما نظر الى ماله وأهله فان اختص بأحدهما أو كان في أحدهما أكثر
فالحكم له وان استوى في ذلك أيضاً اعتبر حاله بعزمه فإيهما عزم على الرجوع اليه فهو من أهله فان لم يكن
له عزم فالاعتبار بالذي خرج منه ولو استوطن غرب بمكة فهو من الحاضرين ولو استوطن مكي بالعراق
فليس له حكم الحاضرين والاعتبار بما آل إليه الامر ولو قصد الغرب مكة ودخلها متمتعاً أو بالاقامة
بها بعد الفراغ من التمسكين أو من العمرة أو نوى الإقامة بها بعد ما عزم لم يكن من الحاضرين ولم يسقط
عنه دم التمتع فان الإقامة لا تحصل بمجرد النية وذكر المصنف في هذا الشرط صورة هوانه قال والافاقى
اذا جاوز الميقات الاعلى مریداً للنسل فلما دخل مكة اعتمر ثم حج لم يكن متمتعاً ذصار من الحاضرين اذ ليس
بشرط فيه قصد الإقامة وقد توقف الامام الرافي فيها وقال لم أجدها غيره بعد البحث وما ذكر من عدم
الاشراط في الإقامة مما تنازع فيه كلام عامة الاصحاب ونقلهم عن نصه في الاملاء والقديم فانه ظاهر في
اعتبار الإقامة بل في اعتبار الاستيطان وقال النووي في زيادات الروضة المختار في هذه الصورة انه متمتع
ليس بحاضر بل يلزمه الدم والله أعلم (الثاني ان يقدم العمرة على الحج) فلو حج ثم اعتمر فلا دم عليه لان

وعلى القارن دم شاة الا ان
يكون مكياً فلا شئ عليه
لانه لم يترك ميقاته اذ ميقاته
مكة * الثالث المتمتع وهو
أن يجاوز الميقات محرماً
بعمره ويحل بمكة ويتمتع
بالمحظورات الى وقت الحج
ثم يحرم بالحج ولا يكون
متمتعاً الا بخمس شرائط
* أحدها أن لا يكون من
حاضري المسجد الحرام
وحاضره من كان منه على
مسافة لا تقصر فيه الصلاة
* الثاني أن يقدم العمرة
على الحج * الثالث أن
تكون عمرته في أشهر الحج

الدم انما يجب اذا زاحم بالعمرة حجة في وقتها وترك الاحرام بحجة من الميقات (الثالث ان تكون عمرته) أي وقوعها (في أشهر الحج) فلو أحرم وفرغ من أعمالها قبل أشهر الحج ثم حج لم يلزمه الدم لانه لم يجمع بين الحج والعمرة في وقت الحج فاشبه المفرد بالحج يجمع بينهما لم يلزمه دم وقد ذكر الأئمة ان دم التمتع منوط من جهة المعنى بأمرين أحدهما راجع الميقات كما سبق والثاني وقوع العمرة في أشهر الحج وكانوا لا يزجون الحج بالعمرة في مظنته ووقت امكانه ويستنكرون ذلك فهو اذا التمتع رخصة وتخفيف اذا الغريب قد ورد قبل عرفة بأيام ويشق عليه استدامة الاحرام ولو أحرم ولا سبيل الى مجاوزته بخورزله ان يعتمر ويحل ولو أحرم بها قبل أشهر الحج وأتى بجميع أفعالها في أشهره فيه قولان أحدهما يلزمه الدم قاله في القديم والاملاء لانه حصلت المراجعة في الأفعال وهي المقصودة والاحرام كالتعهد لها وأصحهما لا يلزم قاله في الام وبه قال أحد لانه لم يجمع بين النسكين في أشهر الحج لتقدم بعض أركان العمرة عليها وعن ابن سريج ان النضين محمولان على حالين وليست المسئلة على قولين اذا قام بالميقات بعد احرامه بالعمرة حتى دخل أشهر الحج أو عاد اليه محرما في الشهر لزمه الدم وان جاوزه قبل الشهر ولم يعد اليه لم يلزمه والفرق حصوله بالميقات محرما في الانهر مع التمكن من الاحرام بالحج وان سبق الاحرام مع بعض الاعمال أشهر الحج فالخلاف فيه مرتب ان لم نوجب الدم اذا سبق الاحرام وحده فههنا أولى وان أوجبناه فوجهان والظاهر انه لا يجب أيضا وعن مالك رحمه الله انه مهمل ما حصل التحلل في أشهر الحج وجب الدم وعند أبي حنيفة اذا أتى بأكثر أفعال العمرة في الشهر كان متمعا فاذا لم نوجب دم التمتع في هذه الصورة ففي وجوب دم الاساءة وجهان أحدهما يجب وبه قال الشيخ أبو محمد وأصحهما لا يجب (الرابع ان لا يرجع الى ميقات الحج) الى أي ميقات لا خصوص ميقات احرامه الاول لانه ميقات عمرة التمتع لا ميقات حج وصوره هذا الشرط ما اذا أحرم بالعمرة ثم أتى بها ثم عاد الى الميقات ولو اذا لم يكن الذي أنشأ العمرة منه وأحرم بالحج فلا دم عليه لانه لم يرجع ميقاتا والله أعلم (والا في مثل مساقته) أي الميقات وقوله (لاحرام الحج) راجع الى الجنتين أي فلو عاد الى مثلهما وأحرم منه فكذلك لادم عليه لان المقصود قطع تلك المسافة محرما ذكره الشيخ أبو محمد وغيره ولو أحرم من جوف مكة وعاد الى الميقات محرما ففي سقوط الدم مثل الخلاف فيما اذا جاوز الميقات غير محرم وعاد اليه محرما ولو عاد الى ميقات أقرب الى مكة من ذلك الميقات وأحرم منه كما اذا كان ميقاته الحفة فعاد الى ذات عرق فهل هو كالعود الى ذلك الميقات فيه وجهان أحدهما لا وعليه الدم اذا لم يعد الى ميقاته ولا الى مثل مساقته والثاني نعم لانه أحرم من موضع ليس ساكنوه من حاضري المسجد الحرام وهذا هو المحكي عن اختيار القفال والمعتبرين وأبدوه بان دم التمتع خارج عن القيس لاجبائه كل ميقات بنسب فإذا أحرم بالحج من مسافة القصر بطل غنمه وتروقه فلا ينقدح إيجاب الدم عليه بحال كذا نقله الرافعي قلت لكن ذكر امام الحرمين ان دم التمتع انما ثبت بالنص وانه تعبد لا يعقل معناه اه ثم قال الرافعي ولو دخل القارن مكة قبل يوم عرفته ثم عاد الى الميقات للحج هل يلزمه الدم ذكر الامام انه مرتب على التمتع اذا أحرم ثم عاد اليه ان لم يسقط الدم فههنا أولى وان اسقطنا فوجهان والفرق ان اسم القرآن لا يزول بالعود الى الميقات بخلاف التمتع قال الخطاطي والاصح ان لا يجب أيضا وقد نص عليه في الاملاء (الخامس ان تكون حجة وعمرته عن شخص واحد) كما يشترط وقوعهما في سنة واحدة وهو وجه في المذهب ويروي عن الحصري وقال الجمهور لا يشترط وقوع النسكين عن شخص واحد لان زجعة الحج وترك الميقات لا يختلف وهذا الامر المختلف في اشتراطه يفرض فواته في ثلاث صور احدها ان يكون أجيرا من قبل شخصين استأجره أحدهما للحج والاخر للعمرة والثانية ان يكون أجيرا للعمرة ويعتمر المستأجر ثم يحج عن نفسه والثالثة ان يكون أجيرا للحج فيعتمر لنفسه ثم يحج عن المستأجر فان تلقاه فذهب الجمهور فقيدوا ان نصف دم التمتع على من يقع له الحج ونصفه على من تقع له العمرة وأيس هذا الكلام على

*الرابع أن لا يرجع الى
ميقات الحج ولا الى مثل
مساقته لاحرام الحج الخامس
ان يكون حجة وعمرته
عن شخص واحد

هذا الاطلاق بل هو محمول على تفصيل ذكره صاحب التهذيب أما في الصورة الاولى فقد قال ان أذناني
التمتع فالدم عليهما نصفان وان لم ياذن فهو على الاجير وعلى سياقه ان أذن أحدهما دون الآخر فالنصف
على الآخر والنصف على الاجير وأما في صورتين فقد قال ان أذن له المستأجر في التمتع فالدم عليهما
نصفان والا فالسكك على الاجير فهذا شرح ما ذكره المصنف من الشروط الخمسة ورواها شرطان آخران
ذكرهما الرازي في شرحه أحدهما اشتراط وقوع النسكين في شهر واحد حكاه ابن خيران وأباه عامة
الاصحاب الثاني ان يحرم بالعمره من الميقات فلو جاوزه مریدا للنسك ثم أحرمهم فالتنقل عن نصه انه ليس
عليه دم التمتع لكن يلزمه دم الاساءة وقد أخذ باطلاقه آخرون وقال الاكثرون هذا اذا كان الباقي
بينه وبين مكة دون مسافة القصر فان بقيت مسافة القصر فعليه الدمان معا (فاذا وجدنا هذه الاوصاف
كان مما عاوزه دم) اعلم ان هذه الشروط المذكورة معتبرة في لزوم الدم للاحالة على ما فيها من الوفاق
والخلاف وهل هي معتبرة في نفس التمتع حتى اذا انحرم شرط من الشرائط كانت الصورة صورة الافراد
وظاهر سابق المصنف يلوح الى هذا حيث يقول كان متمتعاً وهو أيضاً المفهوم من سياقه في الوجيز ومنهم
من لا يفتبرها في نفس التمتع وهذا أشهر ولذلك رسموا صحة التمتع من المكي مسألة خلافية فقوالوا يصح
عندنا التمتع والقران من المكي وبه قال مالك وعند أبي حنيفة لا يصح منه قران ولا تمتع واذا أحرم بهما
ارتفعت عمرته وان أحرم بالحج بعد ما أتى بشروط في الطواف للعموم نقض حجة في قول أبي حنيفة
وعمرته في قول أبي يوسف ومحمد ثم لما فرغ المصنف من القول في تصورات التمتع والشرائط المرعية فيه أشار
الى الدم وفي بدله وما يتعاقبها بقوله (شاة) أي المتمتع يلزمه دم شاة اذا وجد وبه فسر قوله تعالى فما
استيسر من الهدى وصفها صفة شاة الاضحية ويقوم مقامها السبع من البدنة والبقرة ووقت وجوبه
الاحرام بالحج وبه قال أبو حنيفة لانه حينئذ يصير متمتعاً بالعمره الى الحج وعن مالك انه لا يجب حتى يرمى
جرة العقبة فيتم الحج واذا وجب خازاراقته ولم يتأقث بوقت كسائر دماء الجبرانات الا ان الأفضل اراقته
يوم النحر وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد لا يجوز اراقته الا يوم النحر وهل يجوز اراقته قبل الاحرام بالحج
وبعد التحلل من العمره فيسه قولان وقيل وجهان أحدهما لا يجوز كما لا يجوز الصوم في هذه الحالة
وأصحهما الجواز لانه حق مالي تعلق بشيئين وهما الفراغ من العمره والشرع في الحج فاذا وجد أحدهما
جاء اخراجه كالأكل والكفارة (فان لم يجد) الهدى بان كان معسراً في الحال وان كان عليه في بلده فلا نظر
اليه (فصيام) عشرة أيام بنص القرآن ويجعلها قسمين (ثلاثة أيام) وسبعة أيام أما الثلاثة فصومها
(في الحج) ولا يجوز تقديمها على الاحرام بالحج خلافاً لأبي حنيفة حيث قال يجوز بعد الاحرام بالعمره
ولا جد حيث قال في رواية يقول أبي حنيفة وقال في رواية انه يجوز بعد التحلل من العمره ثم لاداء الصوم
وقتاً وقت الجواز ووقت الاستحباب فوق الجواز (قبل يوم النحر) ووقت الاستحباب قبل يوم عرفة فان
الاحب للعاج ان يكون مفطراً يوم عرفة وانما يمكنه ذلك اذا تقدم احرامه بالحج بحيث يقع بين احرامه يوم عرفة
ثلاثة أيام قال الاصحاب وهذا هو المستحب للتمتع الذي من أهل الصوم ويحرم قبل اليوم السادس من ذي
الحجة يصوم الثلاثة ويفطر يوم عرفة ونقل الحنطاي عن شرح أبي اسحق وجهان انه اذا لم يتوقع هدياً يجب
عليه تقديم الاحرام بحيث يمكنه صوم الايام الثلاثة قبل يوم النحر وأما الواجد قبل الهدى فالمستحب له ان
يحرم يوم التروية بعد الزوال المتوجها الى منى واذا فاتته صوم الايام الثلاثة في الحج لزمه القضاء خلافاً
لأبي حنيفة حيث قال ولا يسقط الصوم ويستقر الهدى عليه وعن ابن سريج وأبي اسحق تخرج قول مثله
والمذهب الاول لانه صوم واجب فلا يسقط بفوات وقته لصوم واذا فاتته صوم الايام الثلاثة لزمه (متفرقة
أو متتابعة) ان أحرم قبل يوم النحر بأكثر من ثلاثة أيام والا وجب صومها متتابعة ولا يجب عليه ان يحرم
قبل ثلاثة أيام لانه لا يجب تحصيل سبب الوجوب فلو أحرم والباقي أقل من ثلاث صام ما أمكنه وصام الباقي

فاذا وجدنا هذه الاوصاف
وكان متمتعاً ولزمه دم شاة
فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام
في الحج قبل يوم النحر متفرقة
ومتتابعة

بعد أيام التشريق ولا يجوز صوم أيام التشريق على المعتد ولو رجع إلى أهله ولم يصمها صامها صام
السبعة كما سيأتي ويجب التفريق بين الثلاثة والسبعة وفيما ٧ التفريق أربعة أقوال تتولد من أصلين
أحدهما أن المتمع هل له صوم أيام التشريق والثاني أن الرجوع ماذا فإن قلنا ليس له صوم أيام
التشريق وفسرنا الرجوع بالرجوع إلى الوطن كما سيأتي فالتفريق بأربعة أيام ومدة مكان السير إلى
أهله على العادة الغالبة وإن قلنا ليس له صومها وفسرنا الرجوع بالفراغ من الحج كما سيأتي فالتفريق
أربعة أيام لا غير لتمكنه من الابتداء بصوم السبعة أيام التشريق وإن قلنا له صومها وفسرنا الرجوع
بالرجوع إلى الوطن فالتفريق بمدة مكان السير إلى أهله فإن قلنا له صومها وفسرنا الرجوع بالفراغ من
الحج فوجهان أحدهما أنه لا يجب التفريق لأنه يمكنه في الأداء على هذا أن يصوم أيام التشريق الثلاثة
ويصل بعددها صوم السبعة والثاني لابد من التفريق بيوم لأن الغالب أنه يفطر يوم الرجوع إلى مكة
وأيضا فإن الثلاثة تنفصل في الأداء عن السبعة بحالتين متغايرتين لو فرغ أحدهما في الحج والآخر بعده
فينبغي أن يقيم في القضاء مقام ذلك التفريق بافطار يوم وأما السبعة فقد أشار إليه المصنف بقوله (وسبعة
إذا رجع إلى الوطن) لقوله تعالى وسبعة أذرعتم وما المراد من الرجوع أحدهما وهو نصه في المختصر
وحمله أن المراد منه الرجوع إلى الأهل والوطن والثاني أن المراد منه الفراغ من الحج وهذا قاله أبو حنيفة
وأجدل أن قوله وسبعة إذا رجعتم مسبوق بقوله ثلاثة أيام في الحج فيصرف إليه وكأنه بالفراغ رجع عما
كان مقبلا عليه من الأعمال فإن قلنا بالآول فلو توطن بمكة بعد فراغه من الحج صام بها وإن لم يتوطنها لم
يجز صومها وهل يجوز في الطريق إذا توجه إلى وطنه وروى الصيدلاني وغيره فيه وجهين أحدهما نعم
لأن ابتداء السير أول الرجوع وأحدهما لا يوم إذا قطع العراقيون تفرعاً على القول الأصح وجعلوا الوجه
قولاً برأسه جلا للرجوع في الآية على الانصراف من مكة والوجه ما فعلوه فأنما إذا جرت الصوم في الطريق
فقد تركنا التوقيت بالعود إلى الوطن وإذا فرغنا على أن المراد من الحج الانصراف من مكة فلو أخر حتى
رجع إلى وطنه جاز وهل هو أفضل أم التقديم أفضل مبادرة إلى العبادة حتى العراقيون فيه قولين
أحدهما وبه قال مالك أن التأخير أفضل تحرراً عن الخلاف وسواء قلنا أن الرجوع هو الرجوع إلى الوطن أو
الفراغ من الحج فلو أراد أن يقع بعض الأيام السبعة في أيام التشريق لم يجز وأن حكمنا بأنها قابلة للصوم
أما على القول الأول فظاهر وأما على الثاني فلا نه بعد في اشغال الحج وإن حصل التحال ونقل بعضهم عن
الشافعي أن المراد من الرجوع هو الرجوع من مكة والامام والمصنف عدا هذا قولاً وراة قول
الرجوع إلى الوطن وقول الفراغ من الحج واحدهما بان الغرض منه بان ما ينزل عليه لفظ الرجوع في
الآية وهذا الاشبه ويتقديران يكون قولاً برأسه فعلى ذلك القول لو رجع من منى إلى مكة صومه
وإن تأخر طوافه للوداع (وإن لم يصم الثلاثة) في الحج (حتى) فرغ (رجع إلى الوطن صام العشرة)
أي لزمه صوم العشرة (متتابعة أو متفرقة) وإذا قلنا بالذهب فهل يجب التفريق في القضاء بين الثلاثة
والسبعة فيه قولان في رواية الحنطلي والشيخ أبي محمد وجهان في رواية غيرهما أحدهما وبه قال أحمد أنه
لا يجب لأن التفريق في الأداء يتعلق بالوقت فلا يقع حكمه في القضاء هذا الأصح عند الامام والثاني وهو
الأصح عند الأكثرين أنه يجب التفريق كما في الأداء على هذا هل يجب التفريق بمثل ما يجب التفريق
في الأداء فيه قولان أحدهما لا بل يكفي التفريق بيوم لأن المقصود انفصال أحد قسمي الصوم عن
الآخر وهذا حاصل باليوم الواحد وحكي هذا عن نصه في الاملاء وأحدهما أنه يجب التفريق في القضاء
بمقدار ما يقع به التفريق في الأداء لتمام الادعاء وقد تقدم ما فيه (وبدل دم القران والتمتع سواء) كما أن صفة
دمهما سواء (والأفضل للأفراد ثم التمتع ثم القران) قال الرافعي وأما الأفضل فإن قول الشافعي رحمه الله
لا يختلف في تأخير القران عن الأفراد والتمتع لأن أفعال النساكين فيهما أكل منهما في القران وقال أبو

وسبعة إذا رجع إلى الوطن
وإن لم يصم الثلاثة حتى
رجع إلى الوطن صام
العشرة تنابعا أو متفرقا
وبدل دم القران والتمتع
سواء أو الأفضل للأفراد ثم
التمتع ثم القران

حنيفة القرآن أفضل منهما ويحكى ذلك عن اختيار المزني وابن المنذر وأبي اسحاق المروزي لما روى عن
 أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرخ بهم صراخا يقول لبنيك بحجة وعمره
 ولكن هذرواية معارضة بروايات أخر راجحة على ما سيأتي واختلاف قوله في الأفراد والتمتع أيهما
 أفضل قال في اختلاف الحديث التمتع أفضل وبه قال أحمد وأبو حنيفة لما روى أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ولجعلتها عمرة وجه الاستدلال أنه صلى الله عليه
 وسلم نهي تقديم العمرة ولولا أنه أفضل لما نهي وقال في عامة كتبه الأفراد أفضل وهو الأصح وبه قال مالك لما
 روى عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم أفرد وروى مثله عن ابن عباس وعائشة وزوج الشافعي رواية جابر على
 رواية رواية القرآن والتمتع فإن جابرا أقدم صحبة وأشد عناية بضبط المناسك وأفعال النبي صلى الله عليه وسلم من
 لدن خروجه من المدينة إلى أن تحلل وأما قوله لو استقبلت من أمرى ما استدبرت الخ فأنما ذكره تطعيما
 لقلوب أصحابه واعتذارا لهم وتعام الخبر ما روى عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم أحرم أحراما مبهما
 وكان ينتظر الوحى في اختيار الوجوه الثلاثة فترسل الوحى بان من ساق الهدى فليجعله حجا ومن لم يسق فليجعله
 عمرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ولم وطلحة قد ساقا الهدى دون غيرهما فأمرهم أن يجعلوا أحرامهم عمرة
 ويتمتعوا وجعل النبي صلى الله عليه وسلم أحرامه حجا فشق عليهم ذلك ولأنهم كانوا يعتقدون من قبل أن
 العمرة في أشهر الحج من أكره الكثرة فأنهى صلى الله عليه وسلم قال ذلك وأظهر الرغبة في موافقتهم ولم
 يسق الهدى فإن الموافقة الجالبة للقلوب أهم بالحصل من فضيلة ومزية واتفق الأصحاب على القولين على
 أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مفردا عام حجة الوداع وحكى الإمام عن ابن سريج أنه كان متمتعا ونقل
 عن بعض التصانيف شيئا آخر في الفضل واستبعده وهو أن الأفراد مقدم على التمتع والقرآن مشروط بأن يعتمر في
 تلك السنة أما لو أخر فكل واحد من التمتع والقرآن أفضل منه لأن تأخير العمرة عن سنة الحج مكروه
 * (فصل) * وحاصل ما قاله أصحابنا أن الحرمين أربعة مفرد بالحج ومفرد بالعمرة وقارن بينهما في عام واحد
 بأحرام واحد ومتمتع أى جامع بينهما في عام بأحرامين والقرآن أفضل من التمتع والأفراد والتمتع أفضل من
 الأفراد والأفراد بالحج أفضل من الأفراد بالعمرة وهذا ظاهر الرواية وروى الحسن عن أبي حنيفة أن
 الأفراد أفضل من التمتع وقال مالك والشافعي الأفراد أفضل ثم التمتع ثم القرآن وقال أحمد التمتع أفضل ثم
 الأفراد ومنشأ الخلاف اختلاف روايات الصحابة في صفة حجه صلى الله عليه وسلم هل كان قارنا أو مفردا أو
 متمتعاً ورجح أئمتنا أنه كان قارنا إذ يتقدم به يمكن الجمع بين الروايات فمن أدلة القرآن ما في الصحيحين من
 حديث عمر واللفظ للخارى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوادى العقيق يقول أتأبى
 الليلة آت من عند بي عز وجل فقال صل في هذا الوادى المبارك وقل عمرة في حجة وعندهما من حديث
 أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى بالحج والعمرة جميعا وفي لفظ لبنيك عمرة وحجاً وعند ابن
 ماجه من حديث أبي طلحة أنه قال قرن النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وعند أحمد وأصحاب السنن
 عن السري بن معبد أنه قال أحلت بهم ما معاقبال عمر هديت لسنة نبيل وعند النسائي من حديث علي بن رواة
 موثقين أنه جمع بين الحج والعمرة طاف طوافين وسعى سبعين وحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فعل ذلك وما جمعوا به بين الروايات أن هذا الاختلاف مبنى على اختلاف السماع فإن بعضهم سمع أنه يلبى
 بالحج وحده فروى أنه كان مفردا وإن بعضهم سمع أنه يلبى بالعمرة وحده فروى أنه كان متمتعاً وإن
 بعضهم سمع أنه يلبى بهما معاً فروى أنه كان قارنا وحمل الاختلاف بيننا وبين الشافعي إنما هو أفراد كل
 نسلك بأحرام في سنة واحدة أفضل أو الجمع بينهما بأحرام واحد أفضل ولم يقل أحد بنفضيل الحج وحده
 على القرآن وما روى عن محمد أنه قال حجة كوفية وعمرة كوفية أفضل عندي من القرآن فليس بموافق

لمذهب الشافعي في تفضيل الافراد فانه يفضل الافراد سواء أتى بتسكين في سفرة واحدة أو سفرتين
ومحمد إنما يفضل الافراد اذا اشتمل على سفرتين ومما استدله على أفضلية القران غير ما ذكرناه
ابن أبي شيبة والطحاوي من حديث أم سلمة رفته أهلوا يا آل محمد بعمره في حجة ولان فيه جمع بين العبادتين
فأشبه الصوم والاعتكاف والحراسة في سبيل الله وصلاة الليل وعلى أفضلية التمتع على الافراد لان
فيه جمع بين العبادتين فأشبه القران والله أعلم

* (فصل في اعتبار الحرمين) * قال قارن من قرن بين صفات الربوبية وصفات العبودية في عمل من الاعمال
كالصوم أو من قرن بين العبد والحق في أمر يحكم الاشتراك فيه على التساوي بان يكون لكل واحد من
ذلك الامر حظ مثل مال لا يخرج كالتقسام الصلاة بين الله وعبيده فهذا أيضا قران وأما الافراد فهو مثل قوله
ليس لك من الامر شيء ومثل قوله قل ان الامر كله لله وقوله تعال واليه يرجع الامر كله وما جاء من مثل هذا
مما انفرد به عبد دون رب أو انفرد به رب دون عبد قوله تعال أنتم الفقراء الى الله وقال لا يزدت تقرب
الى بما ليس لي الذلة والافتقار فهذا معنى القران والافراد واعلم ان أشهر الحج حضرة الهية انفردت بهذا
الحكم فأى عبد انصف بصفة سيادة من تخلق الهى ثم عاد الى صفة حق عبودية ثم رجع الى صفة سيادية
في حضرة واحدة فذلك هو المتمتع فان دخل في صفة عبودية بصفة ربانية في حال اتصافه بذلك فهو القادر وهو
متمتع ومعنى التمتع انه يلزمه حكم الهدى فان كان له هدى وهو بهذه الحالة من الافراد أو القران فذلك
الهدى كاف ولا يلزمه هدى ولا ينسخ جله واحدة وان أفرد الحج ومعه فلا يفسخ فالى هنا معنى مع ولهذا
يدخل القارن فيه لقوله تعال فمن تمتع بالعمرة الى الحج أى مع الحج فمع المفرد والقارن بالدلالة فان العمرة
الزيارة فاذا قصدت على التكرار وأقل التكرار مرة ثانية كانت الزيارة حجة فدخلت العمرة في الحج أى
يحرم بها في الوقت الذي يحرم بالحج فاذا أحل المتمتع لاداء حق نفسه ثم ينشئ الحج فقد يكون تمتعه بصفة
ربانية ولا سيما ان كان ممن جعله الله نورا أو كان الحق سمعه وبصره فلا يتصرف فيما يتصرف فيه الابصفة
ربانية والصفات الالهية على قسمين صفة الهية تقتضى التنزيه كالكبير والعالي وصفة الهية تقتضى
التشبيه كالكبير والتمتع وما وصف الحق به نفسه مما يتصف به العبد فمن جعل ذلك نورا ولا من الحق البنا
جعل ذلك صفة للعبد فمن جعل ذلك صفة للحق الهية لا تعقل نسبتها اليه لجهلنا به كان العبد في اتصافه بها
يوصف بصفة ربانية في حال عبوديته وهو يكون جميع صفات العبد التي نقول فيها لا تقتضى التنزيه هي صفات
الحق تعال لا غير ما غير انهم الماتلبس بها العبد انطلق عليها لسان استحقاق للعبد والامر على خلاف ذلك وهذا
الذي يرتضيه المحققون من أهل الطريق وهو قريب الى الانضمام اذا وقع الانصاف واعلم ان المحرم لا يحرم
كأن الموجود وقد أحرم المردف قبل أن يردف ثم أردف على احرام العمرة المتقدم وأحرز بلا
خلاف والاحرام ركن في كل من العملين وبالاتفاق جوازه فيخرج من يقول يطوف له - عا طوا فوا وحدا
وسعياء وحدا وحلا فوا وحدا أو تقصيرا على من لا يقول بذلك وقد عرفت حكم تدخل الاسماء الالهية
في الحكم وانفراد حكم الاسم الالهى الذي لا يدخله حكم غيره في حكمه فمن أفرد قال الافعال كلها لله
والعبد محل ظهورها ومن قرن قال الافعال لله توجه وتنسب الى من تظهر فيه بوجه يسمى ذلك كسباني
مذهب قوم وخلقا في مذهب آخرين واتفق الكل على أن خلق القدرة المقارنة لظهور الفعل من العبد لله
تعالى وانما ليست من كسب العبد ولا من خلقه واختلفوا هل لها أثر في المقدور أم لا فذهبوا الى أنها لا
في المقدور ولا يكون مقدورها الا عنها به صحت التكليف وتوجهه الى العبد اذ لو لم يكن قادرا على الفعل
لما كاف لا يكاف الله نفسا الاوسه ما هو ما تقدر على الاتيان به وقال في ان القدرة لله التي في العبد لا يكاف الله
نفسا الا ما آتاهوا والذي أعطاها انما هو القدرة التي خلق فيه ومنهم من قال ليس للقدرة الحادثة أثر خلق
في المقدور والموجود من العبد وليس للعبد في الفعل الصادر عنه الا كسب وهو اختياره لذلك اذ لم يكن

مضطرراً لا محصوراً فيه وأما عند أهل الله الذين هم أهلها فاعيان الأفعال الظاهرة من أعيان الخلق في أعيان الممكنات ما ظهر من الأفعال والعطاء بباريق الاستعداد لا يقال فيه أنه فعل من أفعال المستعد لانه لذاته اقتضاه كما أعطى قيام العلم لمن قام به حكم العالم وكون العالم عالم ليس فعلاً بالاقتضاآت الذاتية العلمية ليست أفعالا منسوبة لمن ظهرت عنه وانما هي أحكام لها فاعمال المكلفين فيما كلفوا به من الأفعال والتروك مع علمنا بان الظاهر الموجود هو الحق لا غيره بمنزلة محاورة الاسماء الالهية وبجاراتها في مجالس المناظرة وتوجهاتها على المحل الموصوف بصفة تباهاحكام مختلفة وقهر بعضها البعض كفاعل الفعل المسمى بذنباؤه صبية يتوجه عليه الاسم العفو والاسم الغفار والاسم المنتقم فلا بد أن ينفذ فيه أحد أحكام هذه الاسماء اذ لا يصح أن ينفذ فيه الجميع في وقت واحد لان المحل لا يقبله للتقابل الذي بين هذه الاحكام فقد ظهر قهر بعض الاسماء في الحكم لبعض الحضرة الالهية واحدة فاذا علمت هذا فان عليك ان تنسب الأفعال كلها لله تعالى كما تنسب الاسماء الحسنى كلها لله تعالى أو الرحمن مع أحادية العين واختلاف الحكم فاعلم ذلك وخذه في جميع ما يسمى فعلاً والله أعلم (وأما محظورات الحج والعمرة فستة) أي ما يحرم بسبب الاحرام بالحج أو العمرة (الاول لبس القميص والسراويل والخف والعمامة) والكلام فيه في الرجل غير المعذور وقد أشار الى البطل بقوله لبس القميص الى قوله والخف وأشار الى الرأس بقوله والعمامة أي ماسوى الرأس من البدن يجوز للمحرم ستره ولكن لا يجوز له لبس القميص والسراويل والتمبان والخف ونحو ذلك من كل محيط فلولبس شيئاً من ذلك مختار الزمة الفدية سواء طال زمان اللبس أو قصر وقال أبو حنيفة انما تلزم الفدية التامة اذا استدام اللبس يوماً كاملاً فان كان أقل فعليه صدقة قال صاحب الهداية وكل صدقة غير مقدرة فهي نصف صاع من البراء ما يجب بقتل القملة والجراذة هكذا روى عن أبي يوسف وانما يقيد بقوله غير مقدرة احترازاً عما اذا كانت مقدرة بنص كافي حلق الرأس واللبس لعدو فان الصدقة ثم مقدرة بثلاثة أصوع من الطعام واستثنى ما يجب بقتل الجراذة والقملة فان التصديق فيها غير مقدر بنصف صاع بل بما شاء والله أعلم ولولبس القباء تلزمه الفدية سواء أدخل يده في الكمين أو أخرجه مامنه سبحانه لا وبه قال مالك وأحمد خلافاً لابي حنيفة في الحالة الثانية ولو ألقى على نفسه قباء أو فرجيه وهو مضطجع قال الامام ان أخذ من بدنه ما اذا قام عن لابس فعليه الفدية فان كان بحيث لو قام وقعد لم يمسك عليه فلا ونقل عن الحارثي أنه لو كان من أقبية خراسان قصير الذيل ضيق الاكمام وجبت الفدية وان لم يدخل اليه يدي الكم وان كان من أقبية العراق طويل الذيل واسع الكم فلا فدية حتى يدخل يديه في كمينه ثم ان قولهم ان المحرم لا يلبس الخيط ترجع لها جزآن لبس وخيط فاما اللبس فهو مرمى في وجوب الفدية على ما يعتاد في كل ملبوس اذ به يحصل الترفه والتنعم فلا وردي بقميص أو قباء أو الخف فبهما أو تزر بسر او بيل فلا فدية عليه كالأزرار بازار خيط عليه وقاع وأما الخيط فخصوص الخياطة غير معتبر بل لا فرق بين الخيط والمنسوج كالدرع والمعقود كحبة اللبد والمزق بعضه ببعض قياساً لغير الخيط على الخيط والمختذ من القطان والجلد وغيرهما سواء ويجوز له أن يعقد الأزرار يشد عليه الخيط ليستثني وان يجعل له مثل الخزعة ويدخل فيها التكة احكاماً وان يشد طرف أزاره في طرف زدائه ولا يعقد رداءه وله أن يغرز في طرف أزاره ولو اتخذ لذاته شر جاعراً وربط الشرج بالعرافصح الوجهين انه يجب الفدية لان هذه الاجاطة قريبة من الخياطة وقال النووي في زيادات الروضة المذهب المنصوص انه لا يجوز زعة الرداء وكذا لا يجوز بخله بخلال أو مسلة ولا ربط طرفه الى طرفه بخيط ونحوه والله أعلم ولو شق الأزار نصفين ولف كل نصف مع ساق وعقد فالذي نقله الاصحاب وجوب الفدية لانه حيثئذ كالسراويل وروى الامام انه لا يجب بمجرد ألف والعقد وانما يجب اذا فرضت خياطة أو شرج أو عرا وأما سائر الرأس فلا فرق بين ان يستر بخيط كالقنسوة أو بغير خيط كالعمامة والأزار والخرقه وكل ما يعد سائر افادته لزمت الفدية لانه باشر محظوراً

(*) وأما محظورات الحج والعمرة فستة) * الاول اللبس للقميص والسراويل والخف والعمامة

كألو حلق ولو توسد بوسادة فلا بأس وكذا لو توسد بعمامة مكورة لأن المتوسد يعد في العرف حاسر الرأس
 كألو استظل ببذاء وكذا لو انغمس في ماء فاستوى الماء على رأسه ثم أشار المنصف إلى ما ينبغي للمحرم لبسه
 فقال (بل ينبغي أن يلبس أزارا ووداء ونعلين فإن لم يجد نعلين فكعبان وإن لم يجد أزارا فسر اويل) لما في
 الصحيحين من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عما يلبس المحرم من الثياب فقال لا يلبس
 القميص ولا السراويلان ولا العمامة ولا البرانس ولا الخفاف إلا أحد لا يجد نعلين فلبس خفين
 ولا يقطعهما أسفل من الكعبين وفي لفظ آخر ولا يلبس برنس ولا زعفران وزاد البخاري ولا تنتقب
 المحرمة ولا تلبس القفازين ومن حديث ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخاطب يقول
 السراويل إن لم يجد الأزار والخفان إن لم يجد النعلين يعني المحرم وفي رواية يخاطب بعرفان وعند مسلم وحده
 عن جابر مرفوعا من لم يجد نعلين فلبس خفين ومن لم يجد أزارا فلبس سراويل وقد علم من ذلك أن لباس
 المحرم الأزار والرداء والنعلان فلو لم يجد الرداء لم يجز له لبس القميص بل يرتدى ويتوشح به ولو لم يجد
 الأزار ووجد السراويل نظران لم يتأت اتخاذ الأزار منه أما لو غرأ ولم يجد آلات الخياطة أو الخوف الخفاف
 عن القافلة فله لبسه ولا فدية عليه للحديث المذكور وقال أبو حنيفة ومالك نجيب الفدية وإن تأتى
 اتخاذ أزار منه فلبسه على هيئته فهل تلزمه الفدية فيه وجهان أحدهما نعم كألو لبس الخف قبل أن يقطعه
 والثاني لا إطلاق الخبر وفي الخف أمر بالقطع على ما روي من حديث ابن عمر السابق وبالوجه الأول أجاب
 الامام وتابعه المنصف حيث قال في الوجيز ولو تفرقه لم يتأت أزار فلا فدية ولكن الأصح عند أكثرين أنما
 هو الثاني والثاني إذا لبس السراويل أفقد الأزار ثم وجده فعليه النزاع فلو لم يفعل فعليه الفدية وإذا لم يجد
 نعلين لبس المكعب أو قطع الخف أسفل من الكعب وبسه وهل يجوز لبس الخف المقطوع والمكعب مع
 وجود النعلين فيه وجهان أحدهما نعم لشبهه بالنعل ألا ترى أنه لا يجوز المسح عليه وأصحهما لا لأن الأذن في
 الخبر مقيد بشرط أن لا يجد النعائين وعلى هذا لو لبس الخف المقطوع ثم وجد النعلين نزاع الخف ولو لم يفعل
 اقتدى وإذا جاز لبس الخف المقطوع لم يضر استئثار ظهر القدم بما بقي منه لحاجة الاستمسك كالأبصر
 استئثاره بشراك النعل فإن قلت ما معنى عذم وجدان الأزار والنعل قلنا المراد منه أن لا يقدر على تحصيله
 أما الفدية في ذلك الموضع أول عدم بذل المالك أياه وألجزه عن الثمن إن باعه أو الأجزاء أن أجوه ولو بيع
 بعين أو نسيئة لم يلزم شراؤه ولو أعير منه وجب قبوله ولم يجب أن وهب ذكر هذه الصورة القاضي ابن كنج
 (تنبيه) وقال غطاء لبس الخفين ولا يقطعهما لأنه فساد والله لا يجب الفساد ومطلق حديث ابن عباس أن
 الخفين إن لم يجد النعلين ولم يذكر قطعهما وبه قال أحمد والاعتبار في هذه المسئلة أن القدم صفة الهيئة
 وصف الحق بها نفسه وليس كذلك شيء فنراعى التنزيه وأدركته الغيرة عن الحق في نزوله لما هو من وصف
 العبد المخلوق قال بلباس الخف غير المقطوع لأنه أعظم في الستر ومن راعى ظهور ما أظهره الحق ليكون
 الحق أعرف بنفسه من عبده به ورتبه نفسه في مقام آخر لم يرد أن يتحكم على الحق بفعله وقال الرجوع
 إليه أولى من الغيرة عليه فإن الحقيقة تعطى أن يغار له عليه وما شرع لباس الخفين إلا لمن لم يجد النعلين
 والنعل وإن غير سائر فقال يقطع الخفين وهو أولى وأما اعتبار من لبسهما مقطوعين مع وجود النعلين
 فاعلم أنه لما اجتمع الخف مع النعل في الوقاية من أذى العالم الأسفل وزاد الخف الوقاية من أذى العالم الأعلى
 من حيثهما عالم مشترك الدلالة والدلالة تقبل الشبهة وهو الأذى الذي يتعلق بهما ولهذا معرفة الله
 بطريق الحسبرأعلى من المعرفة به من طريق النظر فإن طريق الخبر في معرفة الله انما جاء بما هي عليه
 ذاته تعالى وطريق الدليل العقلية في معرفة الله تعالى انما جاء بما ليست عليه ذاته تعالى فالمعرفة
 بالدليل العقلي سلبية وبالخبر ثبوتية وسلبية في ثبوت فلما كان الخبر أكشف لم يرج جانب الستر فجعل
 النعل في الاحرام هو الأصل فإنه ما جاء اتخاذ النعل إلا للزينة والوقاية من الأذى الأرضي فإذا عدم عدل إلى

بل ينبغي أن يلبس أزارا
 ووداء ونعلين فإن لم يجد
 نعلين فكعبين فإن لم يجد
 أزارا فسر اويل

الخلف فاذا زال اسم الخلف بالقطع ولم يلحق بدرجة النعل لستره ظاهر الرجل فهو لاخلف ولا نعل فهو مسكوت عنه كمن عشي حافيا فانه لاخلاف في صفة احرامه وهو مسكوت عنه وكل ما سكت عنه الشرع فهو عاقبة وقد جاء الامر بالقطع فالحق بالمنطوق عليه بكذا وهو **حكم** زاد صحيح يعطى ما لا يعطى الاطلاق فتعين الانحذيه فانه ما قطعهما الا ليلحقهما بدرجة النعل غير ان فيه ستر على الرجل ففارق النعل ولم يستر الساق ففارق الخلف فهو لاخلف ولا نعل وهو قريب من الخلف وقريب من النعل وجعلناه وقاية في الاعلى لوجود المنع على أعلى الخلف فلولا اعتبار اذى في ذلك بوجه ما مسح أعلى الخلف بالوضوء لان احداث الطهارة مؤذن بعلة وجودية تريدز والها باحداث تلك الطهارة والطهارة التي هي غير حادثة ما لها هذا الحكم فانه طاهر الاصل لاعتبار تطهر فالانسان في هذه المسئلة اذا كان عارفا بحسب ما يقام فيه وما يكون مشهده فان أعطاه شهوده ان يلبس مع وجود النعلين خذرا من أثر العلو في ظاهر قدمه عصم بلباسه قدمه من ذلك الاثر وان كان عنده قوة الهية يدفعهم بذلك الاثر قبل ان ينزل به لبس النعلين ولم يجزله لباس المقاع وغيره ان كان الاصل في استعمال ذلك عدم النعلين فرج الكشف والاعلان على السر والاسرار في معرفة الله في الملا الاعلى وهو علم التنزيه المشروع والمعقول فان التنزيه له درجات في العقل فادونه تنزيه بتشبيه وأعله تنزيه بغير تشبيه ولا سبيل لمخلوق اليه الابد العلم فيه الى الله تعالى وبالله التوفيق * وأما اعتبار الأزار والرداء فاعلم انهم ما لم يكونا مخيطين لم يكونا مركبين فلهذا ووصف الحق نفسه بما لعدم التركيب اذ كان كل مركب في حكم الانفصال وهذا سبب قول القائل بان صفات المعاني الالهية ليست بزايدة مخافة التركيب لما في التركيب من النقص اذ لو فرض انفصال المتصل لم يكن محال من وجه انفصاله وانما يستحيل ذلك اذا استحالة لاتصافه بالقدم والقديم يستحيل ان ينعقد فاذ فرضنا عدم صفة المعنى التي بوجودها يكون كمال الموصوف كما يفرض المحال ظهر نقص الموصوف وهو كامل بالذات فاجعل بالك فقال تعالى ان الكبرياء رداؤه والعظمة ازاره فذكر ثوبين لبسنا مخيطين فالمحرم قد تلبس بصفة هي الحق كما تلبس الصائم بصفة هي للحق ولهذا جعل في قواعد الاسلام مجاورا له وان كان في الحقيقة وجود العظمة والكبرياء انما يحلها ما قلب الغيب لا الكبير ولا العظيم فهما حال الانسان لاصفائه ولو اتصف بهما هلك واذا كانا حاله نجوا سعدا فول درجة هذه العبادة ان الحق المتلبس به تباريه في التنزيه عن الاتصاف بالتركيب فتلبس بالكمال في أول قدم فيها فالعبد اذا لم يقنع الله في مقام شهود العظمة التي هي الأزار وأقيم في مقام الادلال لبس السراويل ستر العورة التي هي محل السر الالهى وستر الاذى لانهم جعل في خروج الاذى أيضا كسترهما بما يناسبهما وهو السراويل والسراويل أشد في السترة للعورة من الأزار والقميص وغيره لان الميل عن الاستقامة عيب فينبغي ستر العيب ولهذا سميت عورة لميلها فان لها درجة السرف في الابتعاد الالهى وأثر لها الحق منزلة القلم الالهى كما أنزل المرأة للوح رقم هذا القلم فلما ماتت عن هذه المراتبة العظمى الى ثلث تكون محلا لوجود الزواجر الكريمة الخارجة منها من اذى الغائط والبول وجعلت نفسها طريقا لخرجه القوة الدافعة من البدن سميت عورة وترت لان ميل الى عيب فالتحق بعالم الغيب وانما سميت عن عالم الشهادة قبل السراويل لا تشهد ولا تشهد السراويل استر في حقها ولكن رجع الحق الأزار لانه خلق العبد للتشبيه به لكونه خلقه على صورته والله أعلم (ولابأس بالمنطقة) أى شد على الوسط وكذا الهميان لحاجة النفقة ونحوها وقد روى الترخص فيها عن عائشة وابن عباس رضى الله عنهم أما ترعائشة فرواه ابن أبي شبة والبيهقي من طريق القاسم عنها انها سئلت عن الهميان للمحرم فقالت أوتق نفقتك في حقك وروى ابن أبي شبة نحوه ذلك عن سالم وسعيد بن جبيرة وطاوس وابن المسيب وعطاء وغيرهم * وأما ترابن عباس فرواه ابن أبي شبة والبيهقي من طريق عطاء عنه قال لابأس بالهميان للمحرم ورفع الطبراني في الكبير وابن عدى

ولابأس بالمنطقة

من طريق صالح مولى التوأمة عن ابن عباس وهو ضعيف قال الراعي ونقل عن مالك المنع من شد الهميان والمنطقة ولم يثبت المتنون في النقل الرواية عنه وكذا لا بأس بتقليد المصحف والسيف قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة متقلدين بسبب فهم عام عمرة القضاء (و) كذا (الاستقلال بالمحمل) لا بأس به والمظلة في حكم المحمل ولا فرق بين أن يفعل ذلك لحاجة من دفع حرأ وبردأ وغير حاجة وخص صاحب التهمة نفي الفدية في صورة الاستقلال بما إذا لم يمس المظلة رأسه وحكم بوجوبها إذا كانت تمسه قال الراعي وهذا التفصيل لم أره لغيره وإن لم يكن منه بد فالوجه الحاقه بوضع الزنبيل على الرأس والأصح فيه أنه لا فدية كما سيأتي وعن مالك واحد أنه إذا استظل بالمحمل راكباً فدى وإن استظل به نازلاً فلا وروى الإمام الخلاف عن مالك في صورة الانغماس أيضاً وقول أصحابنا كقول أصحاب الشافعي والدليل عليه ما رواه مسلم والنسائي وأبو داود من حديث أم الحصين قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيت أسامة بن زيد وبلا لهما أحدهما أخذ بخطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم والاخر رافع ثوبه يستمر من الحزق حتى رمى جرة العقبة وفي رواية على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم يظله من الشمس ولو وضع زنبيل على رأسه أو حلا ففقد كران الشافعي رحمه الله حكى عن عطاء أنه لا بأس به ولم يعترض عليه وذلك بشعر بانه ارتضاء فان من عادته الرد على المذهب الذي لم يرضه وعن ابن المذر والشج أبي حامد أنه نص في بعض كتبه على وجوب الفدية لأصحاب من قطع بالأول لم يثبت الثاني ومنهم من أطلق القولين ٧ وجه الوجوب يروى عن أبي حنيفة أنه غطى رأسه فاشبهه ما لو غطاه بشئ آخر وجه عدم الوجوب أن مقصوده نقل المتاع لتغطية الرأس على أن المحرم وغيره ممنوع من التغطية بما لا يقصد الستر به ولو طين رأسه ففي وجوب الفدية وجهان والمذهب الوجوب هذا إذا كان تحنيطاً سائر أو كذا حكم الحناء والمراهم ونحوهما (ولا ينبغي أن يغطي رأسه فان أحرمه في الرأس) فقد روى الشافعي والبيهقي من حديث إبراهيم بن أبي حرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رفعه في المحرم الذي خر من بعيره لا تخمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً وإبراهيم يختلف فيه سواء كان السائر مخيطاً أو غير مخيط ولا يشترط لوجوب الفدية استيعاب الرأس بالستر كما لا يشترط في فدية الحلق الاستيعاب وضبطه أن يكون المستور قد رافق قصد ستره لغرض من الأغراض كشده عصابة والصاق لصوق لشجة ونحوها هكذا ضبطه المصنف عن الإمام وقد نقلوا وغيرهما أنه لو شد خيطاً على رأسه لم يضره ولم تجب الفدية لأن ذلك لا يمنع من تسميته حاسر الرأس وهذا ينقض الضابط المذكور لأن ستر المقدار الذي يحويه شد الخيط قد يقصد أيضاً لغرض منع الشعر من الانتثار وغيره فالوجه النظر إلى تسميته حاسر الرأس ومستور جميع الرأس أو بعضه وقال أبو حنيفة لا تكمل الفدية إلا إذا ستر ربع الرأس فصاعداً فان ستر أقل من ذلك فعليه صدقة وقال النووي في زيادات الروضة تجب الفدية بتغطية البياض الذي وراء الأذن قاله الرويان وغيره وهو ظاهر ولو غطى رأسه بكف غيره فالمذهب أن لا فدية ككف نفسه وفي الحواشي والبحر وجهان لجواز السجود على كف غيره والله أعلم (والمرأة أن تلبس كل مخيط) من القميص والسراديل والخف (بعد أن لا تستر وجهها بما عماسه فان أحرمها في وجهها) أي أن الوجه في حق المرأة كالرأس في حق الرجل ويعبر عن ذلك بأن أحرم الرجل في رأسه وأحرم المرأة في وجهها والاصل في ذلك ما روى البخاري من حديث نافع عن ابن عمر مرفوعاً لا تنتقب المرأة ولا تلبس الفقايز ونقل البيهقي عن الحسن الكرمي عن أبي علي الحافظ أن لا تنتقب المرأة من قول ابن عمر أدرج في الخبر وقال صاحب الامام هذا يحتاج إلى دليل وقد سكت ابن المنذر أيضاً الخلاف هل هو من قول ابن عمر أم من حديثه وقد روى مالك في الموطأ عن نافع عن ابن عمر موقوفاً له طرق في البخاري موصولة ومعلقة ثم إن قوله فان أحرمها في وجهها هو لفظ حديث أخرجه البيهقي في المعرفة عن ابن عمر قال أحرم المرأة في وجهها وأحرم الرجل في رأسه وأخرج الدارقطني والطبراني والعقيلي وابن عدي من حديثه بلفظ ليس

والاستقلال بالمحمل
ولكن لا ينبغي أن يغطي
رأسه فان أحرمه في الرأس
وللمرأة أن تلبس كل
مخيط بعد أن لا تستر وجهها
بما عماسه فان أحرمها
في وجهها

على المرأة احرام الا في وجهها واسناده ضعيف وقال العقبلي لا يتابع على رفعه انما يرى موقوفا وقال
الدارقطني في العلل الصواب وقفه وليس للرجل لبس القفاز من كماله لبس الخفين وهل للمرأة فيه
قولان أحدهما لا يجوز قاله في الام والاملاء وبه قال مالك وأحمد والثاني وهو منقول المزي نفي وبه قال
أبو حنيفة وفي الوجيز انه أصح القولين لكن أكثر النقلة على ترجيح القول الاول منهم صاحب التهذيب
والقاضي الروياني فان جوزه نالها البسهما فلا فدية اذا البست والا وجبت الفدية ولو اختصت بالخلاء والقفت
على يدها خرقة فوقها أو القتها على اليد من غير حياء فعن الشيخ أبي حامد انها لم تشد الخرقة فلا فدية
وان شدت فعلى قول القفازين ورتب الا كثرون فقالوا ان قلنا لها لبس القفاز من فلا فدية عليها وان
منعنا في وجوب الفدية هنا قولان أحدهما يجب و يروى هذا عن الام والثاني لا يجب و يروى عن
لاملاء والقولان على ما ذكر القاضي أبو الطيب وغيره مبنيان على المعنى المحرم لبس القفاز من فيه
ولان مستخرجان أحدهما ان المحرم تعلق الاحرام بيدها كتعلقه بوجهها لان كل واحد منهما ليس بعورة
انما جاز الستر بالسكمين للضرورة فعلى هذا تجب الفدية في صورة الخرقة والثاني ان المحرم يكون
لقفاز من ملبوسين معمولين ليس بعورة من الاعضاء فالحق بالخفين في حق الرجل فعلى هذا لا فدية
في الخرقة وهذا أصح القولين واذا أوجبنا الفدية تعليلا بالمعنى الاول فهل تجب الفدية بمجرد الخلاء
فيه ما سبق من القولين في الرجل اذا خضب رأسه بالخلاء ولو اتخذ الرجل لساعده أو لعضو آخر شيئا
مخططا ولحمية خريطة يقلبها اذا اختضب فهل يلحق بالقفاز من فيه تردد عن الشيخ أبي محمد والاصح
لالتحاق وبه أجاب كثيرون ووجه المنع ان المقصود اجتناب الملابس المعتادة وهذا ليس بمعتمد والله
اعلم * (تنبيه) * واذا ستر الخنثى المشكل رأسه أو وجهه فلا فدية لاحتمال انه امرأة في الصورة الاولى
رجل في الثانية وان سترهما معا وجبت فله الرافعي قلت ليس في هذا الكلام تعرض للمقدار الذي يجب
عليه ستره وقال القاضي أبو الطيب في التعليق لا خلاف اننا أمره بالستر وليس المخطط كما تأمره في صلته
ان يستتر كالمراة قال والاصل فيه عدم الفدية على الاصح لان الاصل براءة ذمته وقيل تلزمه للاحتياط
وفي البيان عن العجلي انه يمنع من كشف الرأس والوجه والله أعلم

* (فصل) * في المسارعة الى البيان عند الحاجة واعتبار احترام المحرم أخرج أبو داود عن صالح بن
حسان ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا محرمًا محترماً فجعل يرق فقال يا صاحب الحبل الله فيحتجون
بمثل هذا الحديث ان المحرم لا يحترم والنبي صلى الله عليه وسلم ما قال ألقه لانك محرم فاعل الالقاء
بشيء فيحتمل أن يكون له كونه محرمًا ويحتمل أن يكون لامرأ آخر وهو أن يكون ذلك الحبل امام غصوباً
عنده وأما التشبيه بالزنا الذي جعل علامة للنساري فاعلم ان الاحترام مأخوذ من الحزم وهو الاجتهاد
في الاخذ بالامور التي يكون في الاخذ بها حصول السعادة للانسان ومروءة الرب اذا كان الحزم على
الوجه المشروع والحبل اذا كان حبل الله وهو السبب الموصل الى ادراك السعادة فان كان ذلك المحترم
احترماً بحبل الله معلماً باخذ الشدائد والامور المهمة وقاله الله فاعلم ذلك مثل قوله من يشأ هذا الدين
يغلبه وان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق وكان كثيراً ما يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالرفق وقال ان
الله يحب الرفق في الامر كله والحزم ضد الرفق فان الحزم سوء الظن وقد نهينا عن سوء الظن والامر بأسر
مما يتخيله الحازم وهو يناقض المعرفة فانه لا يؤثر في القدر الكائن والامر الشديد اذا تقسم على الجماعة
هان هذا اعتباره الذي يحتاج اليه ولا سيما المحرم فانه محجور عليه فزاد بالحبل احتجاراً على احتجار فكانه
قال له يكفيك ما أنت عليه من الاحتجار فلا تزد فما كان ارفقه بامته صلى الله عليه وسلم وانما رخص رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الهيمان للمحرم لان نفقته فيه الذي أمره الله أن يترود بها اذا أراد الحج فقال
وترودوا فان خبر الزاد الثموي فالتوى هنأ ما يتخذ الحاج من الزاد لبقية وجهه من السؤال ويتفرغ

لعبادة قومه هذا هو التقوى المعروف ولهذا الحق بقوله عقيب ذلك واتقون يا أولى الألباب فأوصاه أيضا مع تقوى الزاد بالتقوى فيه وهو أن لا يكون الامن وجسه طيب ولما كان الهميان محله ونظر فادعاء وهو أمر به في الاستهباب رخص له في الاحتزام به فانه من الحزم أن تكون نفقة الرجل صحبته فان ذلك أبعد من الآفات التي يمكن أن تطرأ عليه فتلطفه ذكر ابن عدى الجرجاني من حديث ابن عباس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهميان للبحر وان كان هذا الحديث لا يصح عند أهل الحديث وهو صحيح عند أهل الكشف

*(فصل) في اعتبار احرام المرأة في وجهها هو رجوع الى الاصل فان الاصل ان لا يحجب ولا ستر والاصل ثبوت المعنى لا وجوده لا ولم تزل بهذا النعت موصوفة وبقبولها السماع الكلام اذا خوطبت صفوته فهي مستعدة لقبول نعت الوجود مسارعة لمشاهدة المعبود فلما قال لها كن فكانت فبانت لنفسها وما بانت فوجدت غير محجور عليها في صورة موجد هذا ذليلة في عين مشهدها لا تدري ما الحجاب ولا تعرفه فلما بانت للاعيان وانثرت الطبيعة الشع في الحيوان ووفره في حقيقة الانسان لما ركبته الله عليه في نشأته من وفور العقل وتحكيم القوى الروحية والحسية منه انجرت الغيرة المصاحبة للشع والوهم أقوى فيه مما سواه والعقل ليس بينه وبين الغيرة مناسبة في الحقيقة ولهذا خلقه الله في الانسان لدفع سلطان الشهوة والهوى الموجبين لحكم الغيرة فيه فان الغيرة من مشاهدة الغير المماثل المراحم له فيما يروم تحصيله أو هو حاصل له من الامور التي اذا طفر به واحد لم يكن عند غيره وهو مجبول على الحرص والطمع أن يكون كل شيء له وتحت حكمه لاظهار حكم سلطان الصورة التي خلق عليها للغيرة موطن مخصوص شرعه له لا يتعداه فكل غيرة تتعدى ذلك الحد فهي خارجة عن حكم العقل منبعثة عن شع الطبيعة وحكم الهوى فمن غار الغيرة الاعمائية في زعمه فحكمه أن لا يظهر منه ولا يقوم به ذلك الامر الذي غار عليه حين رآه في غيره فان قام به فبانت تلك غيرة الايمان وذلك من شع الطبيعة فوقاه الله منه فابس فمفلح في غيره وما أكثر وقوعه هذا من المحبوبين حين غلبت أهواؤهم والله أعلم (الثاني) من المحظورات (الطيب) فليحجب كل ما بعده العقل طيبا فان طيب أو لبس (شياؤه طيب) فعليه دم شاة (الكلام على هذا الفصل مما يتعلق به الفدية في ثلاثة أمور الطيب والاستعمال والقصد أما الطيب فاعتبر فيه أن يكون معظم الغرض التطيب واتخاذ الطيب فيه أو يظهر منه الغرض كالمسك والعود والعنبر والكافور والصندل ثم ماله رائحة طيبة من نبات الارض أنواع منها ما يطلب للطيب واتخاذ الطيب منه كالورد والياسمين والخيزري وكذا الزعفران وان كان يطلب للصبيغ والتداوي أيضا كالورد وهو كما يقال أشهر طيب بلاد اليمن ومنها ما يطلب للالكل والتداوي به غالباً فلا تتعلق به الفدية كالقرنفل والدارسيني والسنبيل وسائر الالبازر الطيبة وكذا السفرجل والتفاح والبطيخ والاترج والبنارنج ومنها ما يتطيب به ولا يتخذ منه الطيب كالترجس والريحان الفارسي والمررتجوش ونحوها ففيه قولان القديم أنه يتعلق به الفدية لان هذه الاشياء لا تبقى لها رائحة اذا جفت وقدرى ان عثمان رضى الله عنه سئل عن المحرم هل يدخل البستان قال نعم ويشم الريحان ويأه في مسلسلات ابن ناصر الدين الدمشقي من طريق الطبراني وهو في المعجم الصغير بسنده الى جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن أبان بن عثمان عن عثمان وأورده المنذرى في تخرجه أحاديث المذهب مسندا أيضا وقال النووي في شرح المذهب انه غريب يعني انه لم يقف على اسناده والجديد يتعلق لظهور قصد التطيب فيها كالورد والزعفران وأما البنفسج فأصح الطرق فيه انه طيب كالورد والياسمين وأما ما نقلوا عن نعه انه ليس بطيب فانهم جأوه على الخاف منه أو على بنفسج الشام والعراق والمرى بالكسر المستهلك فيه وفي اللينوفر قولان الترجس والريحان ومنهم من قطع بانه طيب ومنها ما ينبت بنفسه ولا يستنبت كالشع والقيصوم والشقائق فلا تتعلق بها الفدية

الثاني الطيب فليحجب
كل ما بعده العقل طيبا فان
طيب أو لبس فعليه دم شاة

أيضا وكذا العصفرو به قال أجد وقال أبو حنيفة تتعلق به الفدية والحناء ليس بطيب وقال أبو حنيفة هو طيب وفي دهن الورد وجهان أحدهما أنه يتعلق به الفدية وفي دهن البنفسج وجهان أظهرهما أنه ليس بطيب وأما اللبان ودهنه فنقل الإمام عن النص أنه ليسا بطيب وأطلق الأكثر القول بأن كلا منهما طيب وفي كون دهن الاترج طيبا وجهان حكاهما الماوردي والرويانى وقطع الرويانى بأنه طيب الأمر الثانى الاستعمال وهو الصاق الطيب بالبدن على الوجه المعتاد من ذلك الطيب فلو طيب جزأ من بدنه بغالية أو مسك مسحوق أو ماء ورد لزمته الفدية وعن أبي حنيفة أن الفدية النامة إنما تلزم إذا طيب عضو أو ربع عضو فان طيب أقل منه لم تلزمه ولا فرق بين أن يتفق اللصاق بظاهر البدن أو داخله كالأكل أو احتقن به أو تسعط به وقيل للفدية في الحقة والسعوط ولوجلس في حانوت عطار أو عند السكبة وهي تجمر أو في بيت تجمر ساكنه فعقب به الرج دون العين فلا فدية لأن ذلك لا يسمى متطيها ثم إن قصد الموضع للاشمام الرائحة لم يكره والاكره على الأصح وعن القاضي الحسين أن الكراهة نابتة لاحتالة والخلاف في وجوب الفدية ولو احتوى على عجرة فتجر بالعود بدنه وثيابه لزمته الفدية لأن هذا هو طريق التطيب وعن أبي حنيفة أنه لا فدية عليه ولو مس طيبا ولم يتعلق بدنه شيء من عينه ولكن عقبته الرائحة فهل تلزمه الفدية فيه قولان أحدهما لا وهو منقول المزني والثاني نعم وهو المروي عن الاملاء وذكر صاحب العدة أن هذا أصح القولين وكلام الأكثرين يعمل إلى الأول ولو شهد المسك أو العنبر أو الكافور في طرف ثوبه أو جيبه وجبت الفدية وفي العود لا وإن جل مسكافى فارة غير مشقوقة فوجهان أحدهما وبه قال القفال أنه يجب وأحدهما وبه قال الشيخ أبو حامد لا ولو جلس على فراش مطيب ونام عليه مفضيا بدنه أو ملبوسه اليها لزمته الفدية فلو فرش فوقه ثوبا ثم جلس عليه أو نام لم يجب ولو داس به لعله طيبا لزمته الفدية لأنهما ملبوسا له الأمر الثالث كون الاستعمال عن قصد فلو تطيب ناسيا لأحرامه أو جاهلا بتحریم الطيب لم تلزمه الفدية وعند مالك وأبي حنيفة والمزني يجب الفدية على الناسي والجاهل وعن أحمد روايتان وإن علم بتحریم الاستعمال وجهل وجوب الفدية لزمته الفدية ولو علم بتحریم الطيب وجهل كون المسوس طيبا لجواب الأكثرين أنه لا فدية وحكى الإمام وجهان آخر أنهما يجب ولو مس وطيبا وهو يظن أنه يابس لا يتعلق به شيء منه ففي وجوب الفدية قولان أحدهما أنها تجب والثاني لا وبالقول الأول أجاب صاحب الكتاب ورجحه الإمام وقطع به في الشامل ولكن طائفة من الأصحاب رجحوا الثاني وذكر صاحب التقریب أنه القول الجديد ومتى لصق الطيب بدنه أو ثوبه على وجه لا يوجب الفدية وإن كان ناسيا أو ألقته الرج عليه فعليه أن يبادر إلى غسله أو معالجته بما يقطع رائحته والأولى أن يأمر غيره به وإن باشره بنفسه لم يضره لأن قصده الإزالة فإن توانى فيه ولم يزل مع الامكان فعليه الفدية فإن كان زمنا لا يقدر على الإزالة فلا فدية عليه كالأكل كره على الطيب قاله في التهذيب

* الثالث الخلق والقلم
وفيهما الفدية أعني دم شاة

(فعل) * وأما اعتبار الطيب للمعمر فأعلم أن رائحة الطيب يستلزمها صاحب الطيب السليم ولا تستحبها نفسه وهو الشناء على العبد بالنعوت الالهية الذي هو الخلق بالاسماء الحسنى لا بمطلق الاسماء وهو في هذه العبادة الاغلب عليه مقام العبودية لما فيها من التمجيد ومن الأفعال التي يحجب حكمها النظر العقلي فكأنهم مجرد عبادة فلا تقوم الا باوصاف العبودية فالمعمر في حالة إحرامه تحت قهر اسم العبودية فليس له أن يحدث طيبا أى ثناء الالهيات بل عنه حكم ما يعطيه الاسم الحاكم لتلك العبادة فانه لا تتصور عبادة الا بحكم هذا الاسم فاذا زال لم يكن ثم من يقيمها الا النائب الذي هو المغذبة لا غير والله أعلم (الثالث) من المحظورات (الخلق والقلم وفيهما الفدية أعني دم شاة) أعلم أن خلق الشعر قبل أو أن التحلل محظور فان الله تعالى قال ولا تحلقوا رؤسكم الآية وأوجب الفدية على المعذور والخلق حيث قال فن كان

متكم مريضاً وبه أذى من رأسه الآية وإذا وجبت الفدية على المذدور فعلى غيره المذدور أولى ولا فرق بين شعر الرأس والبدن أما شعر الرأس فنصوص عليه وأما غيره فالتنظيف والترقية في إزالته أكثر وذكر الحاملي أن في رواية عن مالك لا تتعلق الفدية بشعر البدن والتقصير كالحلق كما أنه في معناه عند التحلل وقلم الأظفار كحلق الشعر فإنها تراد للتنظيف والترقية وليس الحكم في الشعر منوطاً بخصوص الحلق بل بإزالة الألبانة فيلحق به التنف والاحراق وغيرهما وكذلك يلحق بالقلم الكسر والقلع فلو كشط جلدة الرأس فلا فدية عليه ولو امتشط لحيته فانتفت شعرات فعليه الفدية وإن شك في أنه كان منسلاً فأنصل أو انتفت بالمشط فقد حكي الإمام والمصنف في وجوب الفدية قولين وقال إلا كثرون فيه وجهان أحدهما تجب لأن الأصل بقاؤه ناباً إلى وقت الامتشاط وأصحهما أنه لا تجب لأن التنف لا يتحقق والأصل براءة الذمة عن الفدية

(فصل) ولا يعتبر في وجوبها حلق جميع الرأس ولا قلم جميع الأظفار بالاجتماع ولكن يكمل الدم في حلق ثلاث شعرات وقلم ثلاث أظفار من أظفار اليد والرجل سواء كانت من طرف واحد أو طرفين خلافاً لابن حنيفة حيث قال لا يكمل بحلق ثلاث شعرات وإنما يكمل إذا حلق من رأسه القدر الذي يحصل به أمانة الأذى ولا جد حديث قدر في رواية بأربع شعرات والرواية الثانية مثل قول الشافعي قال الرافعي إنما ان المفسرين ذكروا في قوله تعالى وبه أذى من رأسه فدية من صيام إن المعنى فخلق فدية ومن حلق ثلاث شعرات فقد حلق قلت وهذا الاستدلال ناقص لأنه جمع مضاف فيعيد العموم فينبغي تنعيم الاستدلال بأن يقال الاستيعاب متروك بالاجتماع فعملناه على أقل الجمع والله أعلم وإن اقتصر على شعرة أو شعرتين ففيه أقوال أظهرها أن في شعرة مدام من طعام وفي شعرتين مدين لأن تبعيض الدم عسير والشرع قد عدل الجبران بالطعام في جزاء الصيد وغيره والشعرة الواحدة هي النهاية في القلة والمد أقل ما وجب في الكفارات فقولنا به والثاني في شعرة درهم وفي شعرتين درهمان ويحكي ذلك عن مذهب عطاء والثالث رواه الحمدي عن الشافعي في شعرة ثلث دم وفي شعرتين ثلثانم وهناك قول رابع حكاه صاحب التقریب أن الشعرة الواحدة تقابل بدم كامل وهو اختيار الاستاذ أبي طاهر وأما أبو حنيفة فلا يوجب فيما دون الربع شيئاً مقدراً وإنما يوجب صدقة ثم إن الخلاف في الشعرة والشعرتين جار في الظفر والظفرين ولو قلم دون القدر المعتاد كان كالموت في الشعر ولو أخذ من بعض بخواب ولم يأت على رأس الظفر كله فقد قال الأئمة أن قلنا يجب في الظفر الواحد ثلث دم أو درهم فالواجب فيه ما يقتضيه الحساب وإن قلنا يجب فيه مد فلا سبيل إلى تبعيضه

(فصل) وإذا حلق شعر غيره فإما أن يكون الخالق حراماً والمحلوق حلالاً أو بالعكس أو يكونا حرامين أو حلالين أما الحالة الأخيرة فلا يخفى حكمها وأما إذا كان الخالق حراماً والمحلوق حلالاً فلا يمنع منها ولا يجب على الخالق شيء وبه قال مالك وأحمد وقال أبو حنيفة ليس للمعمر أن يحلق شعر غيره ولو فعل فعليه صدقة أما إذا حلق الحلال أو الحرام شعر الحرام فقد أساء ثم ينظر إن حلق بامرءه فالفدية على المحلوق لأن فعل الخالق بامرءه مضاف إليه وإن حلق لباصره فينظر إن كان نائماً أو مكراً أو غمياً عليه ففيه قولان أحدهما إن الفدية على الخالق وبه قال مالك وأحمد والثاني وبه قال أبو حنيفة واختاره المزني أنها على المحلوق لأنه المرتفع به وقد ذكر المزني أن الشافعي رضي الله عنه قد خبط على هذا القول لكن الأصحاب نقلوه عن البيهقي ووجدوه غير مخطوط عليه وبنوا القولين على أن استحفاظ الشعر في يد المحرم جار مجرى الوديعة أو مجرى العارية وفيه جوابان إن قلنا بالاول فالفدية على الخالق كما أن ضمان الوديعة على المتلف دون المودع وإن قلنا بالثاني وجب على المحلوق وجوب الضمان على المستعير قالوا والاول أظهر وإن لم يكن نائماً ولا مغمياً عليه ولا مكراً لكانه سكت عن الخلق ففيه قولان وقال المعظم وجهان أحدهما أن الحكم كالمو

كان تأملان السكوت ليس بامر وأصحهما أنه كالحلق بامر لان الشعر عنده اما كالودعة أو كالعارية وعلى التقديرين يجب الدفع عنه ولو أمر حلال خلا لخلق شعر حرام وهو نائم فالفدية على الاثران لم يعرف المحلون الحال وان عرف فعله في أصح الوجهين ولو طارت نار الى شعره فاحرقته قال الروياني ان لم يمكنه اطفاءؤها فلا شيء عليه والا فهو كمن حلق رأسه وهو ساكت (ولابأس) للمحرم (بالكحل) ما لم يكن فيه طيب وعن أبي حنيفة جوازه مطلقا وهو المنقول عن المزني وعن الاملاء انه يكره مطلقا وتوسط متوسطون فقالوا ان لم يكن فيميزينة كالتوتيا الابيض لم يكره الا كتحال به وان كان فيميزينة كالانغد فيكره الحاجة المدونحوه (وذخول الحمام) أي يجوز للمحرم أن يغتسل فيدخل الحمام ويزيل الدرن عن نفسه لما روى عن أبي أيوب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل وهو حرم وروى الشافعي والبيهقي بسند فيه ابراهيم بن يحيى عن ابن عباس انه دخل حمام الحفة وهو مجرم وقال ان الله لا ينجا بأوساخكم شيئا وهل يكره ذلك المشهور انه لا يكره ذلك وحكى الحنطلى والامام قولان القديم انه يكره

(فصل في اعتبار غسل الرأس للمحرم) لما كان الرأس محل القوى الانسانية كلها وجميع القوى الروحانية اعتبر فيه الحكم دون غيره من الاعضاء لجمعيته لحفظه متعين على المكاف لان لو اختلف من قواه قوة أدى ذلك الاختلال الى فساد يمكن اصلاحه أو الى فساد لا يمكن اصلاحه واما الى فساد يكون فيه تلفه فيزول عن انسانيته ويرجع من جملة الحيوانات فيسقط عنه التكليف فتقطع المناسبة بينه وبين الاسم المنعوت الجامع مناسبة التقريب خاصة لا مناسبة الافتقار لان مناسبة الافتقار لا تزول عن الممكن أبدا لاني حال عدمه ولا في حال وجوده فاذا اغترب الانسان عن موطن عبوديته فهي جنباته فيقال له ارجع الى وطنك حتى يتجلى الحق ماشاء فهذا اعتبار غسل الجنابة واما في غير الجنابة فحكمة الغسل لحفظ القوى وحفظها من أوجب الحكم لاسيما وكونها واجبا لانها دلت على العلم بعينها وكل حكم لها لانها كالسكف والحكم فضلها الله على خلقه بما لها من جودة الفهم فمن راعى حفظ هذه القوى مما ينالها من الضرر لسد المسام وانعكاس الابخرة المؤذية لها المؤثرة فيها قال بالغسل ومن غلب الجرمة لضعف الزمان في ذلك وندور الضرر وان كان الغسل بالماء يزيد شعنا في تلييد الرأس والله تعالى قد أمرنا بالقاء الشعر لما ذكرناه من حفظ القوى وما في معناها لان الطهارة والنظافة مقصودة للشارع لانه القدوس بسماله اسم يقابله فيكون له حكم ولما جهل علماء الروم حكمة هذه العبادة من حيث انهم ليس لهم كشف الهوى من جانب الحق جعلوا أكثر أفعالها تعبدا ونعم ما فعلوا فان هذا في جميع العبادات كلها مع عقلنا بعلى بعضها من جهة الشرع بحكم التعريف أو بحكم مناهج الاستنباط ومع هذا كله فلا تخرجها عن انها تعبدا من الله اذ كانت العلل غير مؤثرة في ايجاب الحكم مع وجود العلة وكونها مقصودة وهذا أقوى في تنزيه الجناب الالهى اذا فهمت * وأما اعتبار دخول المحرم الحمام فاعلم انه ليس في أحوال الدنيا ما يدل على الاخرة بل على الله تعالى وعلى قدر الانسان مثل الحمام ولذلك قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما دخل الحمام بالشام نعم البيت بيت الحمام ينعم البدن وينقى الدرن ويذكر بالآخرة ومن هذا آثاره في عباد لا يكره له استعماله فانه ثم صاحب به سمي لان الحمام من الجيم والجيم والصاحب به سمي جيم الحارثه واستعمل فيه الماء لما فيه من الرطوبة فالحمام حار رطب وهو طبع الحياة وبها ينعم البدن وبالماء يزول الدرن وبمجرد الداخل فيه عن لباسه ويبقى عريانا ماعدا عورته حافى الرأس لا شيء في بدنه من جميع ما يملكه يذكر الآخرة عند قيام الناس من قبورهم عراة حفاة لا يملكون شيئا فدخل الحمام أدل على أحوال الآخرة من الموت فان الميت لا ينقلب الى قبره حتى يكسب ويدخل الحمام لا يدخل اليه حتى يعرى والتجريد أدل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم من دعائه اللهم نقني من الذنوب كما ينقى الثوب من الدرن والتقية من الدرن من صفات الحمام واعتبار الحمام عظيم وما يعقل ذلك الا العالمون

ولابأس بالكحل ودخول الحمام

* (فصل) * قال الرافعي يستحب ان لا يغسل رأسه بالسدر والخطمي لما فيه من التزيين لكنه جائز لافدية
 فيه بخلاف التدهين فانه يؤثر في التيمية مع التزيين واذا غسل رأسه فينبغي ان يرفق في ذلك حتى لا ينتفخ
 شعره ولم يذكر الامام ولا المصنف في الوسيط خلافا في كراهة غسله بالسدر والخطمي لكن الخطمي حكى
 القول القديم فيه أيضا اه قلت واعتبار هذه المسئلة فاعلم ان كل سبب موجب للنظافة ظاهر او باطنا
 استعماله في كل حال وما ورد كتاب ولا سنة ولا اجماع على منع المحرم من غسل رأسه بشئ ولما أمر الله تعالى
 الانسان أن يدخل في الاحرام فيصير حراما بعدما كان حلالا وصفه بصفة العزة أن يصل اليه بعض الاشياء
 التي كانت تصل اليه قبل أن ينصف به هذه المنعة فاعتز وامتنع عن بعض الاشياء ولم يمنع عن أن يناله بعضها
 وأمره أن يحرم فدخل في الاحرام فصار حراما وما جعل ذلك حراما عن أمره سبحانه الا ليكون ذلك قربة
 اليه ومنه يد مكانة عنده تعالى وحتى لا ينسى عبوديته التي خلق لها ليكون تعالى جعله مأمورا في هذه المنعة
 وداعاه فاعتز من علة تطرأ عليه لعظيم مكانته فلا بد أن يؤثر فيه عزة في نفسه فشرعها في طاعته بأمر
 وأمره فيه بأن يكون حراما لا احتجار عليه بل احتجاره والله أعلم ثم قال المصنف (والفصد والحجامة) أي
 يجوز للمحرم أن يفصد ويحجم مالم يقطع شعره وقال أصحابنا وان حلق موضع المحاجم فعليه دم عند أبي
 حنيفة وقال عليه صدقة لانه انما يحلق لأجل الحجامة وهي ليست من المحظورات فكذلك ما يكون وسيلة اليها
 الا ان فيه إزالة شئ من التفت فحبب الصدقة ولا في حنيفة ان حلقه مقصود لانه لا يتوسل الى المقصود الا به
 وقد وجد إزالة التفت عن عضو كامل فيحبب الدم وفي الصحيحين عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم احتجم
 وهو محرم ولو كان يوجب الدم لما باشره صلى الله عليه وسلم لكن يحتمل انه صلى الله عليه وسلم احتجم في
 موضع لا شعر فيه وهو الظاهر (وترجيل الشعر) أي تسريحه بالمشط سواء كان شعر الرأس أو اللحية مالم
 يقطع شعره وأما ترجيله بمثل دهن الشبرج واللوز والجوز وفي معناه السمن والزبد فلا يجوز استعماله في
 الرأس واللحية لما فيه من التزيين والمحرم منعوت بالشعث الذي يضاد ذلك ولو كان أقرع أو أصلع فدهن
 رأسه أو أمر فدهن ذقنه فلا فدية عليه اذ ليس فيه تزيين شعره وان كان محلق الرأس فوجهان
 أحدهما وروى عن المازني انه لا فدية اذ لا شعر وأظهرهما الوجوب لتأثيره في تحسين الشعر الذي ينبت
 بعده ويجوز تدهين سائر البدن شعرته وبشرته فانه لا يقصد التزيين ولا فرق بين أن يستعمل الدهن في ظاهر
 البدن أو باطنه وعن مالك انه اذا استعمل في ظاهر البدن فعليه الفدية وعن أبي حنيفة اذا استعمل
 الزيت والشبرج وجبت الفدية سواء استعمل في رأسه أو لحيته أو سائر بدنه الا ان يداوى به جرحه أو
 شقوق رجليه وهو احدى الروايتين عن أحمد والثانية وهي الاصح ان استعماله لا يوجب الفدية وان كان
 في شعر الرأس واللحية (الرابع) من المحظورات (الجماع) قال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في
 الحج والرفث مفسر بالجماع (وهو مفسد) النسك بروى ذلك عن عمر وعلى وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم
 من الصحابة واتفق الفقهاء عليه بعدهم وانما يفسد الحج بالجماع (قبل التحلل الاول) أعلم ان أسباب تحلل
 الحج غير خارجة عن الاعمال الاربعة والذبح غير معدود منها لانه لا يتوقف التحلل عليه بقى الرمي والحلق
 والطواف فان لم يجعل الحلق نسكا فلا تحلل سببان الرمي والطواف فاذا أتى بأحدهما حصل التحلل الاول واذا
 أتى بالثاني لا بد من السعي بعد الطواف ان لم يسح قبل لكنهم لم يفرده وعدوه مع الطواف شيئا واحدا وان
 جعلنا الحلق نسكا فالثلاثة أسباب التحلل فاذا أتى باثنين منها اما الحلق والرمي أو الرمي والطواف أو الحلق
 والطواف حصل التحلل الاول واذا أتى بالثالث حصل الثاني قال الامام وشيخه كان ينبغي التنصيف لكن
 ليس للثلاثة نصف صحيح فقلنا الامر على اثنين فاذا ظهر لك معرفة أسباب التحلل للحج فاعلم ان المصنف قال في
 الوجيز ان الجماع انما يفسد الحج اذا وقع قبل التحللين قال الرافعي لقوة الاحرام ولا فرق بين ان يقع قبل الوقوف
 بعرفة أو بعده * قلت والذي نقله القاضي الحسين والماوردي الاجماع على فساد الحج بالجماع اذا كان

والفصد والحجامة وترجيل
 الشعر الرابع الجماع وهو
 منسد قبل التحلل الاول

قبل الوقوف بعرفة اه وقال أبو حنيفة لا يفسد بالجماع بعد الوقوف ولكن تلزم به الفدية وأما الجماع بين
 التحلل فلا أثر له في الفساد وعن مالك وأحداه يفسد ما بقي من أحوامه ويقرب منه ما ذكر القاضي ابن
 كجب أن أبا القاسم المداك وأبا علي الطبري حكوا قولاً عن القديم أنه يخرج إلى أدنى الحل ويجدد منه أحواماً
 ويأتي بعمل عمرة وأطلق الإمام نقل وجه أنه مفسد كما قبل التحلل ثم سائر العبادة لأحرمة لها بعد الفساد
 ويصير الشخص خارجاً عنها لكن الحج والعمرة وإن فسد يجب المضي فيهما وذلك باتمام ما كان يفعله لولا
 عروض الفساد روى عن ابن عمر وعلي وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم أنهم قالوا من من أنفسد حجه
 مضى في فاسده وقضى من قابل كذا رواه مالك في الموطأ بلاغاً عنهم * (تنبيه) * وتفسد العمرة أيضاً
 بالجماع قبل حصول التحلل ووقت التحلل عنها مبني على الخلاف السابق في الحل فأن لم نجعله نسكاً فأنما يفسد
 بالجماع قبل السعي وإن جعلناه نسكاً فيفسد أيضاً بالجماع قبل الحل وقال أبو حنيفة إنما يفسد إذا جامع قبل
 أن يطوف أربعة أشواط فاما بعد ذلك فلا ثم إن اللواط واتبان الهيسمة في الانسداد كالوطء في الفرج وبه
 قال أحد خلافاً لأبي حنيفة فيهما ولما لا في اتیان الهيسمة وروى ابن كجب وجهها كذهب مالك ثم أشار
 المصنف إلى كطارة الجماع فقال (وفيه بدنة) أي ذبحها (أو) ذبح (بقرة أو) ذبح (سبع شياه) واعلم أن في
 نحصال فدية الجماع وجهين أحدهما أنها هذه الثلاثة المذكورة والأطعام بقدر قيمة البدنة على سبيل
 التعديل والصيام عن كل مد يوم أو الثاني حكاها ابن كجب أن خصها بالثلاث الأول فإن عجز عنها فالهدي في
 ذمته إلى أن يجد تخريجاً من أحد القولين في دم الاحصار وإن جرينا على الصحيح وهو اثبات الخصال الخمس
 فهذا الدم دم تعديل لا محالة لأن في الجلة تقوم البدنة وهل هو تخيير أو ترتيب فيه قولان ومنهم من يقول
 وجهان أحدهما دم ترتيب فعليه بدنة أن وجدها أو الأبقرة والانسبع من الغنم والأقوام البدنة بدرهم
 والدرهم طعاماً ثم فيه وجهان أحدهما أنه يصوم عن كل مد يوماً فإن عجز عن الصيام أطعم كافى كفارة
 الظهار والقتل وأحدهما أن الترتيب على العكس ويتقدم الطعام على الصيام في هذا المقام خاصة وذكر
 الفقهاء وآخرون أن القول في أن دم الجماع دم ترتيب أو تخيير مبني على أن الجماع استهلاك أو استمتاع أن
 جعلناه استهلاكاً كافه على التخيير كفدية الحل والقل وإن جعلناه استمتاعاً فهو على الترتيب كفدية الطيب
 واللباس (وإن كان بعد التحلل الأول لزمته البدنة ولم يفسد حجه) والعمرة كالحج في وجوب الفدية وعن
 أبي اسحق نقلاً عن بعض الأصحاب أنه لا يجب في إفسادها إلا شاة لانخفاض رتبتهما عن رتبة الحج وقال أبو
 حنيفة القارن إذا جامع بعد الوقوف كان عليه بدنة للحج وشاة للعمرة وبعد الحل قبل الطواف شاتان وهنا
 مسئلتان الأولى لو جامع بين التحلل وفرغنا على الصحيح وهو أنه لا يفسد ففيما يجب فيه قولان أظهرهما
 شاة لأنه لا يتعلق فساد الحج به فاشبهه المباشرة فيمدون الفرج واختار الزنى هذا القول في تخييرهما للشافعي
 وقبل أنه حكاها في غير المختصر عن نصه والثاني أن الواجب بدنة لأنه وطء محظور في الحج فاشبهه الوطء قبل
 التحلل وهذا قال مالك وأحمد ونقل الإمام قولاً ثالثاً وهو أنه لا يجب فيه شيء أصلاً وهو ضعيف لأن الوطء
 لا يقصر عن سائر محظورات الأحوام وهي بين التحللين موجبة للفدية على ظاهر المذهب * الثانية إذا فسد
 الحج بالجماع ثم جامع ثانياً فينظر إن لم يفسد عن الأول ففي وجوب شيء لثاني قولان أحدهما لا يجب بل
 يتداخلان وأحدهما أنه لا يتداخل لبقاء الأحوام وجوب الفدية بارتكاب المحظورات وحيث قلنا بعدم
 التداخل ففيما يجب بالجماع الثاني قولان أحدهما بدنة كافي الجماع الأول وأظهرهما شاة وإذا اختصرت
 هذه الاختلافات * قلت في المسئلة ثلاثة أقوال أظهرها أن الجماع الثاني بوجوب شاة وبه قال أبو حنيفة
 والثاني لا بوجوب شاة وبه قال مالك وعند أحمد أن كفر عن الأول وجبت في الثاني بدنة والله أعلم
 * (فصل) * وفي كتاب الشريعة للشيخ الأكرم قدس سره أجمع المسلمون على أن الوطء يحرم على المحرم
 مطلقاً وبه أقول غير أنه إذا وقع فعندنا فيه نظري زمان وقوعه فان وقع منه بعد انقضاء زمان جواز الوقوف

وفيه بدنة أو بقرة أو سبع
 شياه وإن كان بعد التحلل
 الأول لزمه البدنة ولم يفسد

حجه

بعرفة من ليل أو نهار فالحج فاسد وليس بباطل لانه مأثور باتمام المناسك مع الفساد ويحج بعد ذلك وان
جامع قبل الوقوف بعرفة وبعد الاحرام فالحكم فيه عند جميع العلماء كحكمه بعد الوقوف يفسد
ولا بد من غير خلاف ولا عرف لهم دليلا على ذلك ونحن وان قلنا بقولهم واتبعناهم في ذلك فان النظر
يقضي ان وقع قبل الوقوف أن يرفض ماضى ويجدد ويهدى وان كان بعد الوقوف فلا لانه لم يبق زمان
للووقف وهنابق زمان للاحرام لكن ما قال به أحد فخرينا على ما أجمع عليه العلماء مع اني لا أقدر عن
صرف هذا الحكم عن خاطري ولا أعلم عليه ولا أفتي به ولا أجدد دليلا وقد رفضت العمرة عائشة رضي الله
عنها حين حاضت بعد التلبس وأحرمت بالحج فقد رفضت احراما وفي أمر عائشة وشأنها عندى نظرا أيضا هل
أردفت على عمرتها أو هل زالت عنها بالسكينة فان أراد بالرفض الخروج عن الاحرام بالعمرة وان وجود
الحيض أثر في صحتها مع بقاها زمان الاحرام فالجماع مثله في الحكم وان لم يرد بالرفض الخروج عن العمرة
وانما أراد ادخال الحج عليها فرفض أحديه للعمرة لا اقترانها بالحج فهي على احرامها بالعمرة والحج مردف
عليها * الاعتبار لاشك ان الانسان لما كان مصر فاتحت حكم الاسماء الالهية ومحلا لظهور آيات سلطانها
ولكن يكون حكمها فيه بحسب ما يمكنها حال الانسان أو زمانه أو مكانه فالاحوال والازمان تولى
الاسماء الالهية عاينها وان كان كل حال هي عليه أو دخول الانسان في ظرفية زمان خاص أو ظرفية
مكان ما هو الا عن حكم الهى بذلك فقد يتوجه على الانسان أحكام أسماء الهية كثيرة في أن
واحد ويقبل ذلك كله بحاله لانه قد يكون في أحوال مختلفة يطلب لكل حال حكم اسم خاص فلا
يتوجه عليه الا ذلك الاسم الذى يطلبه ذلك الحال الخاص ومع هذا كله فلا بد أن يكون الحياكم
الاكبر اسم الله المضاء فيه والرجوع اليه مع هذه المشاركة فلهذا أمر المحرم اذا جامع أهله أن يعضي
في قلبه نسكه الى أن يفرغ مع فساده ولا يعتد به وعليه القضاء من قابل على صورة مخصوصة شرعها
الشارع لان صاحب الوقت الذى هو المحرم عليه أفعال مخصوصة أو جبهتها هذه العبادة التى التبس بها
هو الحياكم الاكبر واتفق ان هذا المحرم التفت بالاسم الخاذل الى امرأته فجامعها في حال احرامه فلما
لم يكن الوقت له وكان لغيره لم يقوته فافسد منه ما أفسد وبقي الحكم لصاحب الوقت فأمره أن يعضي
في نسكه مع فساده وعاقبه بتلك اللفظة الى الخاذل حيث أعانه عليه بنظره الى امرأته واستحسنه
لايقاع ما حكم عليه به حاكم الوقت أن يعيد من قابل فلا يطل وازال حكمه عنه في ذلك الوقت ووقع
الجماع بعد الاحرام وقبل الوقوف رفض ما كان واستقبل الحج كما هو ولم يكن عليه الا دم لا غير لما أبطل
فلما لم يزل حكمه منه بذلك الفعل أمرنا بتمام نسكه الذى نوافى عقده وهو مأجور فيما فعل من تلك العبادة
ما زور فيما أفسد منها بآتيانه ما حرم عليه آتيانه كما قال تعالى فلا رث وهو التكاثر ولا تسوق ولا جدال في
الحج خريج أبو داود في المراسيل قال حدثنا أبو ثوبة حدثنا معاوية بنى ابن سلام أخبرني يزيد بن نعيم ٧ شكن
أبو ثوبة أن زجل من جذام جامع امرأته وهما محرمان فسأل الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لهما أفضيا نسككما واهديا هديا ثم ارجعا اذا كنتم بالمكان الذى أصبتم فيه ما أصبتما فنفرا فاولا يرى
أشدهم كمناسبه فامرنا بتمام نسككما واهديا فهذا ترجمان الحق الذى هو الرسول يعزى الاسم الالهى
الذى هو حاكم الوقت وصاحب الزمان فيما يريد من اتمام هذه العبادة مع ما طرأ فيها من الاخلال وما
وقع من المصاعب هي زلة أو جبت علمنا فشفع ذلك العلم في صاحب هذه الزلة فخره نقصه فلا زلة هذا
المصاعب في الحج ما عرفنا حكم الشرع فيه لو وقع هذا بعد موت المترجم فن رحمة الله حصل تقدر هذا العلم
لنسكون على بصيرة من ربنا في عبادتنا والله أعلم (الخامس) من المحظورات (مقدمات الجماع كالقبلة)
بالشهوة والباشرة فيمادون الفرج كالمفاخذة (والملاسة) بالشهوة (التي تنقض الطهر) أى الوضوء
(مع النساء فهو محرم) قبل التحلل الاول وفي حلها بعد التحلل الاول خلاف (وفيه شاة) اذا باشروا منها

الخامس مقدمات الجماع
كالقبلة والملاسة التى
تنقض الطهر مع النساء
فهو محرم وفيه شاة

عبداروى عن علي وابن عباس انهما أوجبا في القبلة شاة أما أثر علي فرواه البيهقي من طريق جابر الجعفي وهو ضعيف عن أبي جعفر عن علي ولم يذكره وأما أثر ابن عباس فذكره البيهقي ولم يسنده وإن كان ناسبا لا يلزمه شيء بخلاف لأنه استمتع بمحض ولا يفسد شيء منها الحج ولا تجب البدنة بحال سواء أنزل أو لم ينزل وبه قال أبو حنيفة وعند مالك يفسد الحج إذا أنزل وهو أظهر الروايتين عن أحمد وعنه روايتان في أنه تجب بدنة أو شاة تفريعا على عدم الفساد في صورة عدم الأزال وحكى المصنف في الوسيط عن مالك أنه لا يجب الدم عند الأزال قال الرافعي والأغلب على القائل أنه وهم فيه (وكذا في الاستمناة) بالبد فانه موجب للفدية على أصح الوجهين الثاني لو بائنا فيمادون الفرج ثم جامع هل ندخل الشاة في البدنة أم تجبان جميعا فيه وجهان قال النووي في زيادات الروضة الأصح تدخل ولا يحرم للمس بغير شهوة وأما قول المصنف في الوسيط والوجيز يحرم كل مباشرة تنقض الوضوء فشا ذبل غلط والله أعلم (ويحرم النكاح والانكاح ولادم فيه لأنه لا ينعقد) أي لا ينعقد نكاح المحرم ولا انكاحه ولا نكاح المحرمة ولا يستحب خطبة المحرم وخطبة المحرمة فلا تلزم فيه الفدية ومنهم من قال لا بأس أن ينكح المحرم وينكح واعتبار كل من القولين أن الاحرام عقد والنكاح عقد فاشتركا في النسبة فحاز لوطاء للمحرم حرام والعقد به سبب مبيع للوطاء فحرم أو كره فانه حرم والرائع حول الحجي يوشك أن يقع فيه وانما اجتنبت الشبه خوف الوقوع في المحذور النكاح والعقد لا يصح الا بين اثنين لا يصح من واحد فحرم أو كره لانما مطلوبون بعرفة الوحدة فاعلم انه لا اله الا هو التحلي في الاحدية لا يصح لان التحلي يطلب الاثنين ولا بد من التحلي فلا بد من الاثنين فعقد النكاح للمحرم بائنا فالعارف على قدر ما يقيم فيه من أحوال الشهود والله أعلم (السادس) من المحظورات (قتل صيد البر) لقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر مادتم حراما ولا يختص تحريمه بالاحرام بل له سبب آخر وهو كونه في الحرم ولما اشترك السببان فيما يقتضيه من التحريم والجزاء ولذا قال أصحابنا المراد بجناية الاحرام ما تكون حرمة بسبب الاحرام أو الحرم ثم قال المصنف (أعني ما يؤكل) إذا كان وحشيا ولا فرق في وجوب الجزاء بين أن يكون الصيد ملوكا لانسان أو مباحا منهم يجب في المملوك مع الجزاء ما بين قيمته حيا ومذبوحا حتى الملك وعن المزني انه لا جزاء في الصيد المملوك وما ليس بما كول من الطيور والدواب صنفان ما ليس له أصل مأ كول وما أحد أصله مأ كول أما الصنف الاول فلا يحرم التعرض له بالاحرام ولو قتله المحرم لم يلزمه الجزاء وبه قال أحمد وقال أبو حنيفة يجب الجزاء بقتل غير المأ كول من الصيد الا الذئب والفواسق الخمس وقال مالك ما لا يتعدى بالإذاء يجب الجزاء فيه كالصقر والبارزى ثم الحيوانات الداخلة في هذا الصنف على اضرب منها ما يستحب قتلها للمحرم وغيره وهي المؤذيات بطبعها نحو الفواسق الخمس وفي معناها الحية والذئب والاسد والنمر والذب والنسر والعقاب والبرغوث والبق والزنبور ولو ظهر القمل على بدن المحرم أو ثيابه لم يكن له تجنبه ولو قتله لم يلزمه شيء وللصنبان حكم القمل ويكره أن يلقى رأسه وحيته فان فعل فخرج منها قتله تصدق ولو بلقمة نص عليه وهو عند الأكثرين محمول على الاستحباب ومنها الحيوانات التي فيها منفعة ومضرة كالفهد والصقر والبارزى فلا يستحب قتلها لما يتوقع من المنفعة ولا يكره لما يخاف من المضرة ومنها التي لا تظهر فيها منفعة ولا مضرة كالخنائس والجمادات والسرطان والرخسة والكباب الذي ليس بعقور فيكره قتلها قال النووي أي كراهة تنزيه وفي كلام بعضهم ما يقتضي التحريم ولا يجوز قتل النمل والخيل والخطاف والضفدع ولورود النهي عن قتلها وفي وجوب الذداء بقتل الهدد والصدرد خلاف مبنى على الخلاف في أكلها والصنف الثاني ما أحد أصله مأ كول كالتولد بين الذئب والضبع وبين حمار الوحش وحمار الاهل فيحرم التعرض له ويجب الجزاء فيه احتياطا كما يحرم أكله احتياطا وابسه أشار المصنف (أو ما هو متولد من الحلال والحرام) وأما الحيوانات الانسية كالنعم والخيل والدجاج يجوز للمحرم ذبحها ولا جزاء عليه وأما

وكذا في الاستمناة ويحرم النكاح والانكاح ولادم فيه لأنه لا ينعقد السادس قتل صيد البر أعني ما يؤكل أو هو متولد من الحلال والحرام

ما يتولد من الوحش والانسى كالتولد من اليعقوب واله لاجبة أو الضبع والشاة فيجب في ذبحه الجزاء احتياطاً (فان قتل صيداً فعليه مثله من النعم براعى فيه التقارب في الخلقة) اعلم ان الصيد على قسمين مثلي هو ماله مثل من النعم وغير مثلي اما الاول فجزاؤه على التخيير والتعديل قال الله تعالى فجزاءه مثل ما قتل من النعم الى قوله صيما ثم ان المثلي ليس معتبراً على التحقيق انما هو معتبر على التقريب وليس معتبراً في القيمة بل في الصورة والخلقة لان الصمابة رضى الله عنهم حكموا في النوع الواحد من الصيد النوع الواحد من النعم مع اختلاف البلاد وتقارب الازمان واختلاف القيم بحسب اختلافهم ما فعلتم انهم اعتبروا الخلقة والصورة فصار في نص فهو متبوع وكذلك كل ما حكم فيه عدلان من الصمابة والتابعين أو من أهل عصر آخر من النعم انه مثل الصيد المقتول يتبع حكمهم ولا حاجة الى تحكيم غيرهم قال الله تعالى يحكم به ذو اعدل منكم وقد حكوا عن مالك لا بد من تحكيم عدلين من أهل العصر وما ليس بمثلي كالصافير وغيرهما من الطيور وفيه قيمة وفيه تفصيل راجع في فروع المذهب (وصيد البحر حلال ولا جزاء فيه) لقوله تعالى أحل لكم صيد البحر الآية قال الاصحاب وصيد البحر هو الذي لا يعيش الا في البحر اما ما يعيش في البر والبحر فهو كالبري والطيور المائية التي تغوص في الماء وتخرج من صيد البر لانها لو تركت في الماء هلكت والجراد من صيد البر ويوجب الجزاء بقتله وبه قال ابن عمر وابن عباس وحكى الموفق بن طاهر قولاً غير بيان من صيد البحر لانه يتولد من روث السمك والله أعلم

*** (فصل) *** على تحريم صيد البر اتفق عامة العلماء وهو اتفاق أهل الله أيضاً في اعتباره ومعناه قال بعضهم الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة فالخلق صيد للعق من نفوسهم برا وبحرا فاعلم ان الحق تعالى نصب خبالات لصيد النفوس الشاردة مما خلقت له من عبادته ثم خدعهم بالحب الذي جعل لهم في تلك الخبالات أو الطعوم أو ذوات الارواح المشتهية لهم في الحياة جعلها مقيدة في الخبالات من حيث لا يشعرون فمن الصيد من أوقعه في الخبالة رؤية الجنس طمعا في الحقوق ثم فصار في قبضة الصائد فقيدة وهو كان المقصود لانه مطلوب بعينه ومن الصيد من أوقعه الطمع في تحصيل الحب المبذور في الخبالات فابصره فقاده الاحسان فرمى نفسه عليه فصاده فلولا الاحسان ما جاء اليه فمجيئه معلول والبر هو المحسن والاحسان والحق غير وفيا أراد من هذه الطائفة الخاصة الذين جعلهم حراما ليكونوا له أن يجعلهم عبيدا احسان فيكون للاحسان لاله ولهذا دعاهم شعاعا برمجدين من المحيط ملين لاجابته بالاهلال كما أجاب الطائر اصوت الصائد ففرم عليهم لمكانهم صيد البر الذي هو الاحسان ماداموا حراما حلالا في المكان الحلال والحرام ومكانا في الحرام وان كانوا حلالا أو حراما فيشما كانت الحرمة امتنع صيد الاحسان فان الله من صفاته الغيرة فلم يرد أن يدعو هذه الطائفة المنعوتين بالاحرام من باب النعم والاحسان فيكونون عبيدا احسان لا عبيدا حقيقة فانه استهضم بالجناب الالهى يقال من صحتك لغرض انقضت صحتك بانقضائه وصحة العبد ربه ينبغي أن تكون ذاتية كما هي في نفس الامر لانه لا خروج للعبد عن قبضة سيده وان أبى في زعمه كما هو ماله وهو جاهل بملك سيده فلهذا حرم على الحاج صيد البر مادام حراما فاذا خرج من احرامه وصار حلالا حل له صيد البر وهو قوله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله ما يغذوكم به من نعمه خطا بامنه لعبيد الاحسان حيث جهلوا بمقاديرهم وما ينبغي لجلال الله من الانتقاد بالطاعة اليه ولم يحرم صيد البحر على المحرم مادام حراما لان صيد البحر صيد ماء وهو عنصر الحياة والمطلوب باقامة هذه العبادة وغيرها انما هو حياة القلوب والجوارح وقعت المناسبة بين ما طلب منه وبين الماء فلم يحرم صيده أن يتناله ولهذا جاء لفظ البحر لاتساعه فانه يعبر وكذلك هو الامر في نفسه فانه ما من شئ خلقه الا هو يسبح بحمده ولا يسبح الا هو فسرت الحياة في جميع الموجودات فاتسع حكمها فاسب البحر في الاتساع ولذا لم يقل صيد الماء مراعاة للسعة التي في البحر فصيد البحر حلال للملال والحرام والله أعلم

فان قتل صيدا فعليه مثله
من النعم براعى فيه التقارب
في الخلقة وصيد البحر حلال
ولا جزاء فيه

*** (الباب الثاني في ترتيب الاعمال الظاهرة من أول السفر) ***

أى من أول انشائه الخروج من دوة أهله (الى الرجوع) اليها (وهى عشر جمل الجملة الاولى فى السنن) التى ينبغى مراعاتها (من أول الخروج الى) وقت (الاحرام الاولى فى المال فينبغى أن يبدأ بالتوبة) الصادقة الناصحة عما صدر منه من الاثم اجمالا وتفصيلا أن أمكن له التذكر (ورد المظالم) الى أربابها أن أمكنه (وقضاء الديون المترتبة على ذمته لاربابها لثلاثين ذمته مشغولة) بحق شرعى (واعداد النفقة) أى احضارها والنفقة بحركة اسم لما ينفقه فى طريقه أعم من أن يكون مأكولا أو نقرا ويعبر عنها بالزاد (لكل من تلزمه نفقته) شرعا من الاهل والعيال (الى وقت الرجوع) وفيه اشارة الى انه ليس من الشرط قدرته على نفقته ونفقة عياله بعد الرجوع وهو ظاهر الرواية عن أبي حنيفة وقيل لابد من زيادة نفقة يوم وقيل شهرا الاول رواية عن الامام والثانى عن أبي يوسف (و يرد ما عنده من الودائع) المودعة عنده وكذا العوارى لتفرغ ذمته بالعبادة (وبستحب مالا) المراد هنا النقد (من حلال طيب) لاشبهه فيه بأن حصله من ربح تجارة أو زراعة أو وارث من وجه صحيح أو غير ذلك (يكفيه لذهابه وإيابه) وشرط أحببنا ان لا بد أن يفضل له بعد ذلك رأس مال يتجربه لو كان تاجرا أو آله بحرث لو كان حراثا ذكره قاضيان فى فتاويه وخرمه صاحب النهاية وفتح القدير وعزه فى السراج الوهاج والخلاصة الى روضة العلماء ثم قال صاحب الخلاصة اما المحترف اذا ملك قدر ما يحج به ونفقة عياله ذاهبا وجائبا فعليه الحج اه ثم قال عمر بن نجيم من أحببنا يعنى اتفاقا لانه غير محتاج الى رأس مال لقيام حرمته وينبغى أن يعتد بحرفة لاحتياج الى آلة اما المحتاجة اليها فيشترط أن يبقى له قدر ما يشتري به اه (من غير تقدير) أى تضيق ولا اسراف (بل على وجه يمكنه معه التوسع فى الزاد والرفق بالفقراء) بالاطعام والاعطاء (و) يستحب ان (يتصدق بشئ) ولو قليلا كقمة أو تمر (قبل خروجه) فانه يكون سببا لدفع البلاء عنه (وليشتره) أى لنفسه قبل انشاء السفر وفى نسخة ويشترى لنفسه (دابة قوية على الحمل) يعنى من الابل فانها هى التى تقوى على حمل الاثقال فى الاسفار المعتدة وما عداها لا تقوى قوتها ولذا قال (لا تضعف) أى عن الحمل لقوتها وصبرها (أو يكثر بها) أى ان لم يقدر على الشراء فبالكراء واذا أعاره انسان دابة ليركبها أو أباح له ركوبها الى غاية سفره جازا لانه لا يعد قادرا شرعا (فان اكثرها) بمال معلوم (فليظهر للمكاري) أى صاحب الدابة (كل ما يريد أن يحمله) معه عليها (من قليل وكثير) ولا يكتف (ويحصل رضاه فيه) ولو باعطاء شئ زائد على الاجرة تطيب خاطرهم ورفع الشبهة (الثانية فى الرفيق) الذى يرافقه فى سفره (ينبغى أن يلتمس) فى سفره (رفيقا صاحب الخبير معينا عليه) بحيث (ان نسي) شيئا من طرق الخير (ذكره) به ليفعله ودله على الاصلح (وان ذكر) شيئا من الخير (أعانه) عليه بظاهرة أو باطنه أو بهما معا (وان جبن) عن اقدام على خير (شجعه) أى قوى قلبه بمساعدته إياه (وان عجز) بضعفه (قواه) بمسارعة لالهواء (وان ضاق صدره) لنزلة تزلت به (صبره) وسلاة وأخرج أبو داود والبيهقى من حديث عائشة اذا أراد الله بالامير خيرا جعل له وزرصدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه واذا أراد به غير ذلك جعل له وزر وسوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وروى الطبرانى فى الكبير وابن أبي خيثمة وأبو الفتح الازدى والعسكرى فى الامثال من حديث رافع بن خديج رفعه التمسوا الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار وسنده ضعيف وروى الخطيب فى الجامع من حديث على مرفوعا الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل وروى أيضا من حديث خفاف بن نذبة مرفوعا تتبع الرفيق قبل الطريق فان عرض لك أمر لم يضرك وان احتجت اليه رفدك (ورفقاه المقيمون) فى الوطن (واخوانه) ومعاشروه ومعارفه وجيرانه فيذهب اليهم بنفسه (فيودعهم) عند خروجه (ويلتمس ادعيتهم) الصالحة (فان الله تعالى جاعل فى ادعيتهم البركة) ويكفيك من

*** (الباب الثاني فى ترتيب الاعمال لظاهرة من أول**

السفر الى الرجوع وهى عشر جمل) *

*** (الجملة الاولى فى السير من أول الخروج الى الاحرام وهى ثمانية) ***

(الاولى فى المال) فينبغى أن يبدأ بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة

لكل من تلزمه نفقته الى

وقت الرجوع ويرد ما عنده

من الودائع ويستحب من

المال الحلال الطيب ما يكفيه

لذهابه وإيابه من غير تقدير

بل على وجه يمكنه معه التوسع

فى الزاد والرفق بالضعفاء

والفقراء ويتصدق بشئ

قبل خروجه ويشترى لنفسه

دابة قوية على الحمل لا تضيق

أو يكثر بها فان اكثرى

فليظهر للمكاري كل ما يريد

أن يحمله من قليل أو كثير

ويحصل رضاه فيه (الثانية

فى الرفيق) ينبغى أن يلتمس

رفيقا صاحب الخبير معينا

عليه ان نسي ذكره وان

ذكر أعانه وان جبن شجعه

وان عجز قواه وان ضاق صدره

صبره وودع رفقا معي

واخوانه وجيرانه فيودعهم

ويلتمس ادعيتهم فان الله

تعالى جاعل فى ادعيتهم خيرا

والسنة في الوداع أن يقول
 أستودع الله دينك وأمانتك
 وخواتيم عملك وكان صلى الله
 عليه وسلم يقول لمن أراد
 السفر في حفظ الله وكفنه
 زدك الله التقوى وغفر
 ذنبك ووجهك للخير أينما
 كنت (الثالثة في الخروج
 من الدار) ينبغي إذا هم
 بالخروج أن يصلي ركعتين
 أولاً يقرأ في الأولى بعد
 الفاتحة قل يا أيها الكافرون
 وفي الثانية الاخلاص فإذا
 فرغ رفع يديه ودعا الله
 سبحانه عن اخلاص صاف
 ونية صادقة وقال اللهم أنت
 صاحب السفر وأنت
 الخليفة في الأهل والمال
 والولد والأصحاب احفظنا
 وإياهم من كل آفة وعاهة
 اللهم اننا نسألك في مسيرنا
 هذا البر والتقوى ومن
 العمل ما ترضى اللهم اننا
 نسألك أن تطوي لنا الأرض
 وتمون علينا لسفرنا وأن
 ترزقنا في سفرنا سلامة
 البدن والدين والمال
 وتبلغنا حج بيتك وزيارة قبر
 نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
 اللهم اننا نعوذ بك من وعناء
 السفر وكآبة المنقلب
 وسوء المنظر في الأهل والمال
 والولد والأصحاب اللهم
 اجعلنا وإياهم في جوارك
 ولا تبسبنا وإياهم نعمتك
 ولا تغربنا وإياهم من
 عافيتك

ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب لما استأذنه في العمرة فأذن له وقال لا تنسنا من دعائك
 يا أخي وفي رواية أشركا في صالح دعائك رواه أبو داود والبخاري وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث
 أبي هريرة رفعه إذا أراد أحدكم سفرا فليسلم على أخوانه فانهم يزيدونه بدعائهم إلى دعائه خيرا وأخرج
 الخطراطي من طريق نفيح بن الحرث عن زيد بن أرقم رفعه إذا أراد أحدكم سفرا فليودع أخوانه فان
 الله تعالى جاعل له في دعائهم خيرا وهو حديث غريب ونفيح مترك (والسنة في الوداع أن يقول
 أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم) هكذا هو في نسخة بضمير الجمع وفي بعضها بالافراد قال
 العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه النسائي من حديث ابن عمر أنه كان يقول للرجل إذا أراد سفرا
 ادن مني حتى أودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم
 عملك اه قلت ورواه كذلك النسائي في اليوم والليلة والبخاري في التاريخ وأحمد في المسند وقال الترمذي
 صحيح غريب وأخرج أبو داود والحاكم من حديث عبد الله بن يزيد الخطامي رفعه كان إذا أراد أن
 يستودع الجيش قال أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم ومعنى أستودع استخفظ وذلك لأن
 السفر محل الاشتغال عن الطاعات التي يزيد الدين بزيادة ما ينقص بنقصها والمراد بالأمانة الأهل ومن
 يتخلف بعده منهم والمال المودع تحت يد أمين وقدم الدين على الأمانة لأن حفظه أهم والمراد بخواتيم العمل
 العمل الصالح الذي يجعل آخر عمله في الآخرة فانه يسأل للمسافر أن يختم أقامته بعمل صالح كنية وخروج عن
 المظالم وصدقة وصله ورحم ووصية وإبراء عذمتهم ونحوها مما ذكره المصنف وكذا قراءة آية الكرسي وصلاة ركعتين
 ويندب لكل من المتواعدين أن يقول هذه الكلمات ويزيد المقيم بعد ذلك وردك في خير (وكان النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول لمن أراد السفر في حفظ الله وكفنه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير أينما
 توجهت) قال العراقي رواه الطبراني في الدعاء من حديث أنس وهو عند الترمذي وحسنه دون قوله في حفظ
 الله وكفنه اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديث قتادة بن هشام الرهاوي أنه لما ودعه النبي
 صلى الله عليه وسلم قال له جعل الله التقوى زادك وغفر لك ذنبك ووفقتك إلى الخير حيثما تكون وأخرجه
 البغوي من حديث أنس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أريد سفرافروني
 قال ٧ وغفر ذنبك قال زدوني قال وبسر لك الخير حيثما كنت وقد أخرج الترمذي كذلك وأخرج
 الدارمي والحراني في مكارم الاخلاق والحاكم في الدعاء بلفظ جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 يا نبي الله اني أريد السفر فقال متى قال غدا ان شاء الله تعالى فاتاه فاخذ بيده فقال له ٨

(الثالثة في الخروج من المنزل) وفي نسخة من الدار (ينبغي إذا هم بالخروج من منزله أن يصلي أول ركعتين
 يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص) أي بعد الفاتحة وقد تقدم في
 آخر كتاب الصلاة سنة الركعتين عند اعادة السفر وقبل الخروج من المنزل (فاذا فرغ) من صلاته (رفع
 يديه) قرى بيا من صدره (ودعا إلى الله تعالى عن اخلاص صاف) أي بتوجه القلب (ونية صادقة وقال
 اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل والمال والولد والأصحاب احفظنا وإياهم من كل آفة وعاهة
 اللهم اننا نسألك في مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم اني أسألك أن تطوي لنا الأرض
 وتمون علينا السفر وأن ترزقنا في سفرنا هذا سلامة الدين والبدن والمال وأن تبلغنا حج بيتك وزيارة قبر
 نبيك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا وإياهم في جوارك ولا تبسبنا وإياهم نعمتك ولا تغربنا وإياهم
 من عافيتك) رواه مالك في الموطأ بلفظ اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل والمال والولد والأصحاب
 وهو نعتنا اللهم اني أعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنقلب ومن سوء المنظر في المال والأهل وأخرجه
 أحمد وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة مرفوعا قال كان إذا سافر قال اللهم اني أعوذ بك من
 وعناء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في المال والأهل والولد وأخرجه الترمذي والنسائي بلفظ كان

إذا سافر فركب راحلته قال بأصبعه ومد أصبعه اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل اللهم
 ازولنا الأرض وهون علينا السفر اللهم أنا نعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنقلب اللهم احبنا بنصيح
 وأقبلنا بسلامة قال الترمذي حسن غريب وأخرج البخاري خارج الصحيح من حديث جابر سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقد راح قافلاً إلى المدينة وهو يقول آيرون ثابتون أن شاء الله عابدون لربنا حامدون
 اللهم اني أعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في المال والأهل والولد * وأخرج أحمد
 والترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
 أريد سفر فأوصني فقال اني أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى قال اللهم أطوله الأرض
 وهون عليه السفر وأخرج مسلم من طريق عامر الاحول عن عبد الله بن مر جسر رفعه كان اذا خرج من
 سفر أو أراد سفر قال اللهم اني أعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنقلب والخور بعد الكور ودعوة المظلوم
 وسوء المنقلب في المال والأهل فاذا رجع قال مثلها الا انه يقدم الأهل وأخرج ابن ماجه كذلك وأكثروا
 روى هذا الحديث عن عاصم قدم الأهل على المال ولم يذكر الرجوع ولا ما فيه وأخرج ابن منده بافظ
 كان اذا سافر قال اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل اللهم احبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا
 اللهم اني أعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنقلب في الأهل والأولاد والدار وقطني وقال الترمذي
 قال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) أخرجه الطبراني في الدعاء من حديث أنس
 رفعه من قال اذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله فانه يقال له حينئذ هذيت
 ووقيت وكفيت ويتخى عنه الشيطان وأخرجه الترمذي وأبو داود وابن حبان والدارقطني وقال الترمذي
 حسن غريب وأخرجه الحافظ أبو طاهر السلفي في فوائده من حديث عوف بن عبد الله بن عتبة رفعه
 قال اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله حسبي الله توكلت على الله قال الملك كفيت وهذيت ووقيت
 وأخرج البخاري في الادب المفرد وابن ماجه والطبراني في الدعاء والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من منزله قال بسم الله التكلان على الله لا حول ولا قوة الا
 بالله وله طريق أخرى عند ابن ماجه والطبراني في الدعاء بأنهم منه ولفظه اذا خرج الرجل من بيته كان معه
 ملكان فاذا قال بسم الله فالاهديت فاذا قال لا حول ولا قوة الا بالله فالأوقيت فاذا قال توكلت على الله فالأ
 كفيت فليقاء قرينه فيقولان ما تريد من رجل هدي ووفى وكفى هذا ما يتعلق بالجملة الاولى وليس عند
 هؤلاء العلي العظيم لكن زيادته حسن ثم قال (رب أعوذ بك أن أضل) أي بنفسى وهو بفتح الهمزة وكسر
 الضاد المجمة صيغة متكلم معلوم من الضلال ضد الهداية (أو أضل) بضم الهمزة وفتح الضاد أي يضلني
 غيبي أو هو يكسر الضاد بمعنى أكون سيء الضلال غيبي (أو أزل أو أزل) بالضم طين المتقدمين من الزلل
 (أو أذل أو أذل) من الذل ضد العز (أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على) قال النسائي حدثنا سليمان
 ابن عبيد الله عن بهز بن أسد عن شعبة عن منصور بن المعتمر قال سمعت الشعبي يحدث عن أم سلمة قالت
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا خرج من بيته اللهم اني أعوذ بك من أن أضل أو أزل أو أظلم
 أو أظلم أو أجهل أو يجهل على وقال الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا شعبة
 عن منصور عن الشعبي عن أم سلمة قالت ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي صباحاً الا رفع بصره إلى
 وقال اللهم اني أعوذ بك من أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو يظلم على وأخرجه أبو داود عن مسلم
 ابن ابراهيم بهذا اللفظ الا انه قال فقط بدل صباحاً وطرفه بدل بصره وقال أحمد في مسنده حدثنا عبد الرحمن
 ابن مهدي حدثنا سفيان عن منصور فذكر مثل حديث بهز بدون من وزاد في أول الدعاء بسم الله وأخرجه
 النسائي عن بندار عن عبد الرحمن بن مهدي وقال أحمد أيضاً حدثنا وكيع حدثنا فنان عن منصور عن
 الشعبي عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله اللهم

(الرابعة) اذا حصل على
 باب الدار قال بسم الله
 توكلت على الله لا حول
 ولا قوة الا بالله رب أعوذ
 بك أن أضل أو أضل أو أذل
 أو أذل أو أزل أو أزل أو أظلم
 أو أظلم أو أجهل أو يجهل
 على

اني أعوذ بك من ان تضل أو تزل أو تظلم أو تعظم أو تجهل أو يجهل علينا أخرجه الترمذي في الجامع والنسائي في الكبرى جميعا عن محمود بن غيلان عن وكيع ولم يحد في شيء من الطرق بالنون بصيغة الجمع الا في رواية وكيع وكذا زيادة توكلت على الله ولا في شيء من طرقه زيادة أضل وأزل بضم الهمزة فهما الا في رواية مسلم بن ابراهيم قال الترمذي بعد تحريجه حديث حسن صحيح وقال الخا كم بعد تحريجه في المستدرک من رواية عبد الرحمن بن مهدي صحيح على شرطهما فقد صحح سمع الشعبي عن أم سلمة وعن عائشة هكذا قال وقد خالف ذلك في علوم الحديث فقال لم يسمع الشعبي من عائشة وقال علي بن المديني في كتاب العلل لم يسمع الشعبي من أم سلمة وعلى هذا فالحديث منقطع قال الحافظون له علة أخرى وهي الاختلاف على الشعبي فرواه زبيد عنه مرسل لم يذكر فوق الشعبي أحدا هكذا أخرجه النسائي في اليوم والليلة من رواية عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن زبيد ورواه مجاهد عن الشعبي فقال عن مسروق عن عائشة ورواه أبو بكر الهذلي عن الشعبي فقال عن عبد الله بن شداد عن ميمونة وهذه العلة غير قاذحة فان من صوراة ولم يختلف عليه فيه فقد رواه ابن ماجه بن طريق عبد بن حيد والنسائي أيضا من طريق جرير والطبراني في الدعاء من طريق القاسم بن معين ومن طريق الفضيل بن عياض وابن نجيم في جزءه من طريق ادريس الأزدي كلهم عن منصور وكذلك قاله علة سوى الانقطاع فاعل من صححه سهل الامر فيه لكونه من الفضائل ولا يقال اكتفى بالمعاصرة لان محل ذلك ان لا يحصل الجزم بانتفاء النقاء المعاصرين اذا كان الثاني واسع الاطلاع مثل ابن المديني والله أعلم وقال الحافظ أبو عبد الله بن منده أخبرنا أحمد بن محمد حدثنا الحارث ابن محمد حدثنا أبو زيد سعيد بن الربيع أخبرنا شعبة عن منصور عن الشعبي عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال شعبة أكبر على ان فيه بسم الله وزعم سفيان يعني الثوري انه فيه اللهم اني أعوذ بك ان أضل أو أذل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على هكذا هو الاصل بالذال المججمة من الذل والذي في أكثر الروايات بالزاي من الزال وقد عرفت من مجموع ما سقتناه ان المصنف جمع بين الروايات المختلفة والله أعلم (اللهم اني لم أخرج أشرا) بالتحريك وهو كفر النعمة (ولا بطرا) وهو بوزنه ومعناه (ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك) أي غضبك (وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة نبيك وشوقا لى لقائك فاذا مشى) من باب داره (قل اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت اللهم أنت تقى وأنت رجاى فاكفى ما أهمنى) من أمور الدنيا (وما لأهتبه) أي لم يخطر ببالى (وما أنت أعلم به منى عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زدنى التقوى واغفر لى ذنبى ووجهى للخبير أينما توجهت) قال الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد حدثنا عبد الرحمن المحاربى عن مساور العجلي عن أنس قال لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرا الا قال حين ينهض من جلوسه اللهم بك انتشرت واليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفى ما أهمنى وما لأهتبه وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لى ذنبى وزدنى التقوى ووجهى للخبير حيثما توجهت ثم يخرج وفي نسخة حيثما كنت وأخرج أحمد في مسنده عن هاشم بن القاسم حدثنا أبو جعفر الرازى عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن صالح بن كيسان عن رجل عن عثمان بن عفان رفعه ما من مسلم يريد سفرا أو غيره فقال بسم الله آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله الارزق خبير ذلك المخرج ومصرف عنه شره وأما قوله عز جارك الى قوله غيرك فعند الطبراني في الدعاء قال حدثنا عبد الرحمن بن مسلم حدثنا سهل بن عثمان حدثنا جنادة بن سلم عن عبيد الله بن عمر عن عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن جده عن جد أبيه عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تخوف أحدكم السلطان فليقل فذكره وفيه عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي رواية ولاله الا أنت ورواه البخارى في الادب المفرد من وجه آخر موقوفا على ابن مسعود وسنده صحيح ورواه ابن

اللهم اني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة نبيك شوقا الى لقائك فاذا مشى قال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت اللهم أنت تقى وأنت رجاى فاكفى ما أهمنى وما لأهتبه وما أنت أعلم به منى عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زدنى التقوى واغفر لى ذنبى ووجهى للخبير أينما توجهت

منزل يدخل عليه (الخامسة في الركوب) فاذا ركب الراحلة يقول بسم الله وبالله والله أكبر وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانما الى ربنا المنقلبون اللهم اني وجهت وجهي اليك وتوكلت في جميع أموري عليك أنت حسبي ونعم الوكيل قال مسلم في صحيحه حدثنا هرثمة بن عبد الله عن حجاج بن محمد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أن علياً الأزدى أخبره أن ابن عمر أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانما الى ربنا المنقلبون اللهم اني أسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم اني أعوذ بك من وعاء السفر وكافة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال وأخرجه أبو نعيم عن أبي بكر بن خالد عن الحرب بن أبي أسامة عن روح بن عبادة عن ابن جريج وأخرجه أبو داود عن الحسن بن علي عن عبد الرزاق عن ابن جريج وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن محمد بن إبراهيم بن علي عن محمد بن بركة عن يوسف بن سعيد عن حجاج بن محمد عن الطبري حدثنا معاذ بن المثنى حدثنا مسدد حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحق عن علي بن زبيدة قال شهدت علياً رضي الله عنه أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا إلى قوله منقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقلت يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يا رسول الله من أي شيء ضحكت فقال ان ربنا ليحب من عبده اذا قال اغفر قال علم عبدي انه لا يغفر الذنوب غيري وأخرجه الترمذي والنسائي جميعاً عن قتبية عن أبي الأحوص. وأخرج الدارقطني في الأفراد من طريق عبد الله بن سعيد عن يونس بن جناب عن شقيق الأزدى عن علي بن زبيدة قال اردفتني على خلفه فذكر الحديث (فاذا استوى على الراحلة واستوت تحته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبع مرات وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم أنت الحامل على الظهر والمستعان على الأمور) (السادسة في النزول) والسنة ان لا ينزل حتى يحصى

النسي من حديث ابن عمر مرفوعاً اذا خفت سلطاناً أو غفيرة فقل فساقه وفي آخره لا اله الا أنت عز حارك وجل تناؤك والاخلاص واحضار القلب مع معرفة معاني هذه الادعية شرط ليكون ادعى للاجابة (ويدعو بهذا الدعاء) بسم الله أو بعضه (في كل منزل رجل عنه) تشبهاً بمنزله الذي خرج منه (الخامسة في الركوب فاذا ركب الراحلة يقول بسم الله وبالله والله أكبر وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانما الى ربنا المنقلبون اللهم اني وجهت وجهي اليك وتوكلت في جميع أموري عليك أنت حسبي ونعم الوكيل) قال مسلم في صحيحه حدثنا هرثمة بن عبد الله عن حجاج بن محمد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أن علياً الأزدى أخبره أن ابن عمر أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانما الى ربنا المنقلبون اللهم اني أسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم اني أعوذ بك من وعاء السفر وكافة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال وأخرجه أبو نعيم عن أبي بكر بن خالد عن الحرب بن أبي أسامة عن روح بن عبادة عن ابن جريج وأخرجه أبو داود عن الحسن بن علي عن عبد الرزاق عن ابن جريج وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن محمد بن إبراهيم بن علي عن محمد بن بركة عن يوسف بن سعيد عن حجاج بن محمد عن الطبري حدثنا معاذ بن المثنى حدثنا مسدد حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحق عن علي بن زبيدة قال شهدت علياً رضي الله عنه أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا إلى قوله منقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقلت يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يا رسول الله من أي شيء ضحكت فقال ان ربنا ليحب من عبده اذا قال اغفر قال علم عبدي انه لا يغفر الذنوب غيري وأخرجه الترمذي والنسائي جميعاً عن قتبية عن أبي الأحوص. وأخرج الدارقطني في الأفراد من طريق عبد الله بن سعيد عن يونس بن جناب عن شقيق الأزدى عن علي بن زبيدة قال اردفتني على خلفه فذكر الحديث (فاذا استوى على الراحلة واستوت تحته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبع مرات وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم أنت الحامل على الظهر والمستعان على الأمور) وقد جاء في رواية مسلم والترمذي التكبير ثلاثاً عند الاستواء على الراحلة من حديث ابن عمر (السادسة في النزول والسنة ان لا ينزل حتى يحصى النهار) وذلك لاغتنام السفر في بكرة النهار (ويكون أكثر سيرة بالليل) خصوصاً في البلاد الحارة كالجزا واليمن (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالليلة) بالضم والفتح سيرة الليل وهو اسم من الادلاج بالتخفيف السير أول الليل أو من الادلاج بالتشديد وهو السير في الليل كله ولعله المراد هنا لقوله (فان الارض تطوى بالليل) أي يتردى بعضها لبعض ويتداخل فيقطع المسافر فيه من المسافة ما لا يقطعها نهاراً (مالا تطوى بالنهار) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من زاد في النهار وهذه الزيادة في المواطن حديث خالد بن معدان مرسل اه قلت أسنده ابن عبد البر في الاستيعاب من حديث عبد الله بن سعد الاسدي ورواه الحاكم في المحج والجهاد والبيهقي بدون تلك الزيادة وقال الحاكم على شرطهما وأقره التتبي في موضع وقال في موضع آخر ان سلم من مسلم بن خالد بن يزيد العمري فجدد وأما سند أبي داود فحسن (وليقل نومه بالليل حتى يكون له ذلك عونا على السفر) فيه (ومهما أشرف على منزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أظللن ورب الشياطين وما أظللن ورب الرياح وما أظللن ورب البحار وما أظللن) أي جليل (ورب الشياطين وما أظللن ورب الرياح وما أظللن ورب البحار وما أظللن) أسألك خير

هذا المنزل وخير أهله وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر أهله وشر ما فيه أصرف عني شر شرارهم قال الطبري في الدعاء حدثنا القاسم بن عباد حدثنا سويد بن سعيد حدثنا حفص بن ميسرة عن موسى بن عتبة عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه أن كعباً حلف بالله الذي قال البحر لوني عليه السلام أن ههنا رضى الله عنه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرقية يريد دخولها إلا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين وما أقلن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين أنسأ لك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها قال كعب أنما دعوة داود عليه السلام حين يرى العدو ورواه الطبراني أيضاً عن عبيد الله بن محمد العمري حدثنا عمار بن أبي أويس عن حفص بن ميسرة هذا حديث حسن أخرجه النسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم كلهم من رواية عبيد الله بن وهب عن حفص بن ميسرة وأخرجه ابن السني من طريق محمد بن أبي السري عن حفص و يروي زيادة رجل بين أبي مروان وكعب وهكذا رواه الحسين بن محمد الزعفراني والعباس بن محمد الدوري وإبراهيم بن هاني وهرون بن عبد الله أربعتهم عن سعد بن عبد الحميد حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن عطاء عن أبيه أن عبد الرحمن بن معتب الأسلمي حدثه قال قال كعب فذكر الحديث بطوله أخرجه النسائي عن هرون بن عبد الله وأشار إلى ضعف زيادة عبد الرحمن في السند وقال ابن حبان في الطبعة الثالثة من الثقات أبو مروان والد عطاء اسمه عبد الرحمن بن معتب روى عن كعب وعنه ابنه عطاء فعلى هذا كأنه كان في الأصل عطاء بن مروان عن أبيه عبد الرحمن بن معتب وقد جاء هذا الحديث من وجه عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن أبي معتب قال الحافظ أبو عبد الله بن منده أخبرنا أبو محمد بن حليم حدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا أبو جعفر النخيلي حدثنا محمد بن سلمة حدثنا محمد بن إسحق حدثني من لا نعلمه عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن أبي معتب بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف على خير فقال لأصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات السبع وما أظللن فذكر الحديث وهكذا أخرجه النسائي عن إبراهيم بن يعقوب عن النخيلي والطبراني عن أبي شعيب الحراني عن النخيلي ووقع في رواية وقال لأصحابه قفوا فقفوا وأنفهم وهذا يدل على صحة أبي معتب فكان الحديث عند أبي مروان بسندين هذا والذي مضى وهو كعب عن صهيب وقد جاء الحديث عن أبي مروان قال فيه عن أبيه عن جده قال الحسامي حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا أنس بن بكر عن إبراهيم بن اسماعيل بن مجمع الأنصاري عن صالح بن كيسان عن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر حتى إذا كنا قريبا واشرفنا عليه قال للناس قفوا فقفوا فقال اللهم رب السموات وما أظللن فذكر الحديث مثل اللفظ الأول إلا الرياح زاد في آخره أقدم وأبسم الله هكذا جاء عن جده غير مسمى وكأنه المذكور قبل وهو أبو معتب بن عمرو فيصير هكذا أبو مروان عبد الرحمن بن معتب عن أبيه معتب عن جده أبي معتب وعلى هذا يكون سقط قوله عن أبيه من رواية أبي إسحق ومدار هذا الحديث على أبي مروان المذكور وقد اختلف فيه اختلافا متباينا فذكره الطبري في الصحابة وذكر أخبارا مرفوعة وموقوفة تدل على ذلك لكنها كلها من رواية الواقدى وذكره إلا كثرة التابعين وقال النسائي لا يعرف وذكره ابن حبان في اتباع التابعين وعلى القول الأول تكون روايته عن كعب الأحبار من رواية الصحابة عن التابعين وهي قليلة * طريق آخر للحديث قال الطبراني حدثنا الحسن بن علي العمري ومحمد بن علي الطرائقي قال حدثنا علي بن ميمون الرقي حدثنا سعيد بن مسلمة حدثنا محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا خرجتم من بلادكم إلى بلد تريدونها فقولوا اللهم رب السموات السبع وما أظلت فذكر الحديث الماضي لكن بالافتراء فيها وزاد ورب الجبال أسألك خير هذا المنزل وخير ما فيه وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه اللهم ارزقنا اجتهاداً وأصرف

هذا المنزل وخير أهله وأعوذ بك من شره وشر ما فيه أصرف عني شر شرارهم

عنا وباه وحبينا إلى أهله وحب أهله اليأس سعيد فيه ضعف أسكنه ترفع بحديث عائشة وهو ما أخرج ابن
السني من طريق عيسى بن ميمون عن القاسم بن محمد عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا
أشرف على الأرض يريد دخولها قال اللهم اني أسألك من خير هذه الأرض وخير ما جئت فيها وأعوذ بك
من شرها وشر ما جئت اللهم ارزقنا جناتها واعدنا من وبائها وحبينا إلى أهلها وحب ما لحى أهلها البنا
ولحديث ابن عمر طريق آخر قال الطبراني حدثنا عبد الرحمن بن الحسين الصالوني حدثنا عبد الأعلى بن
واصل حدثنا اسماعيل بن صبيح حدثنا مبارك بن حسان عن نافع عن ابن عمر قال كنا سافر مع النبي صلى الله
عليه وسلم فإذا رأى قرية يريد دخولها قال اللهم بارك لنا فيها ثلاث مرات اللهم ارزقنا جناتها وحبينا وبها
وذ كر بقية الحديث مثل حديث عائشة وفي مبارك أيضا مقال ولكن بعض هذه الطرق بعضها بعضا فإذا
نزل المنزل فصل فيه ركعتين فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل منزلا الا ودعه بركعتين (ثم قل
أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق) قال أبو نعيم في المستخرج حدثنا
أحمد بن يوسف ومحمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله وإبراهيم بن محمد ومحمد بن إبراهيم قال الأول حدثنا
أحمد بن إبراهيم حدثنا يحيى بن بكير وقال الثاني حدثنا الحسن بن سفيان وقال الثالث والرابع حدثنا محمد
ابن اسحق قال حدثنا قتيبة وقال الخامس حدثنا محمد بن زياد أخبرنا محمد بن ربح قال الثلاثة حدثنا الليث
ابن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن الحرث بن يعقوب أن يعقوب بن عبد الله بن الأشج حدثه أن بسرا بن
سعيد حدثه أن سعد بن أبي وقاص حدثه قال سمعت خولة بنت حكيم تقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لا يضره شيء حتى يرتحل من
منزله ذلك هذا حديث صحيح أخرجه مالك بلاغا عن يعقوب وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي جميعا
عن قتيبة ومسلم أيضا عن محمد بن ربح ورواه المحاملي عن إبراهيم بن هاني عن عبد الله بن صالح عن الليث
وقال الطبراني حدثنا أبو يزيد القرامطسي حدثنا عبد الله بن عبد الحكم حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن
الحارث أن يزيد بن أبي حبيب والحرث بن يعقوب حدثاه عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج عن بسرا بن
سعيد عن سعد بن أبي وقاص عن خولة بنت حكيم السلية أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
إذا نزل أحدكم منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه رواه
أبو نعيم عن محمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن الحسن حدثنا حمزة عن ابن وهب ورواه المحاملي عن إبراهيم
ابن هاني عن عثمان بن صالح عن ابن وهب ورواه أبو نعيم أيضا عن عبد الله بن محمد عن ابن معدان عن
يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب ورواه أيضا عن محمد بن عبد الله بن سعيد عن عبدان بن أحمد عن أبي
الطاهر بن السرح عن ابن وهب وأخرجه مسلم عن أبي الطاهر بن السرح وهارون بن سعيد الأيلي عن
ابن وهب وأخرجه ابن خزيمة وأبو عوانة عن يونس بن عبد الأعلى وأطلق مالك والليث وتابعهما ابن
أهبة عن شيوخهم عن يعقوب عن بسرا وخالفهم محمد بن عجلان وكذلك أخرجه أحمد عن عثمان وابن ماجه
عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عثمان فان كان ابن عجلان حفظه حل على أن يعقوب فيه شيخين وقد وقع
هذا الحديث من وجه آخر في مسند الامام أحمد قال حدثنا أبو معاوية وزيد بن هارون ومحمد بن يزيد
فرقم ثلاثتهم مظنون قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله
التامات من شر ما خلق زاد زيد ثلاثا الا وفي شر منزله حتى يظعن منه أخرجه العقيلي في الضعفاء في ترجمة
الربيع بن مالك وكذا ذكره ابن حبان في الضعفاء وقال لا أدري جاء الضعف منه أو من الخجاج (فاذا
جن عليه الليل فليقل يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دب عليك أعوذ بالله
من شرك أسد وأسود وحية وعقرب ومن ساكن البلد ووالد وما ولد وله ما سكن في الليل والنهار وهو
السميع العليم) قال أحمد في المسند حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج عن صفوان بن عمرو حدثني

فاذا نزل المنزل صلى ركعتين
فيه ثم قال أعوذ بكلمات الله
التامات التي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر من شر ما خلق
فاذا جن عليه الليل يقول
يا أرض ربي وربك الله أعوذ
بالله من شرك وشر ما فيك
وشر ما دب عليك أعوذ بالله
من شرك أسد وأسود وحية
وعقرب ومن شر ساكن
البلد ووالد وما ولد وله
ما سكن في الليل والنهار
وهو السميع العليم

الصحيح من حديث ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قفل من الحج أو العمرة كلما أوفى على فدفد أو وثنية كبر ثلاث تكبيرات ورواه مسلم بلفظ كان اذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة اذا أوفى على نشر أو فدفد كبر ثلاثا ولفظ مالك في الموطأ كان اذا قفل من غزوة أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات وقال الطبراني في الدعاء حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا عمارة بن زاذان عن زياد النميري عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فصعد مكة قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال وأخرجه ابن السني من وجه آخر عن عمارة وهو ضعيف وأخرجه المحاملي في الدعاء بلفظ اذا صعدت من الارض أو مكة وأخرج البخاري والنسائي والمحاملي من طريق سالم بن أبي الجعد عن جابر رضى الله عنه قال كنا اذا صعدنا الثنايا كبرنا واذا هبطنا سبحنا وفي مصنف عبد الرزاق أخبرنا ابن جريح قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وجيوشه اذا صعدوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا فوضعت الصلاة على ذلك (ومهم ما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والجبروت) قال الطبراني حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبد الجيد بن صالح حدثنا محمد بن أبان حدثنا دريم بن عمر وعن أبي اسحق عن البراء بن عازب أن رجلا شكك في رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال قل سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والارض والعزة والجبروت فقال الرجل فذهبت عنه الوحشة هذا حديث غريب وسنده ضعيف أخرجه ابن السني عن محمد بن عبد الوهاب عن محمد بن أبان وهو كوفي ضعيفه وشيخه دريم قال أبو حاتم الرازي مجهول وذكره العقيلي في كتاب الضعفاء وأوردته هذا الحديث وقال لا يتابع عليه ولا يعرف الا به والله أعلم

(الجملة الثانية في آداب الاحرام من الميقات)

المكثي (الى) حين (دخول مكة) شرفها الله تعالى وهي خمسة (الاول أن يغتسل وينوي به غسل الاحرام أعني اذا انتهى الى الميقات المشهور الذي يحرم الناس منه) وهذا الغسل من الاغسال المسنونة المستحبة وهي تسعة هذا أحدها يأتي بيان البقية في شرح الجملة الثالثة قريبا اعلم ان من سنن الاحرام أن يغتسل اذا أراد الاحرام فقد روى الترمذي والدارقطني والبيهقي والطبراني من حديث زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم تجرد لاهلاله واغتسل حسنه الترمذي وضعفه العقيلي وروى الحساكم والبيهقي من طريق يعقوب بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس قال اغتسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لبس ثيابه فلما أتى ذا الحليفة صلى ركعتين ثم قعد على بعيره فلما استوى به على البعير أحرم بالحج ويعقوب ضعيف ويستوى في استحبابه الرجل والمرأة والصبي وان كانت حائضا أو نفساء لان المقصود من هذا الغسل التنظيف وقطع الراغ الكربة لرفع اذا هاجن الناس عندهم اجتماعهم فقد روى مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن اسماء بنت عيسى امرأة أبي بكر انها نكحت بذي الحليفة فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل للاحرام ولو كانت بمكناها المقام بالميقات حتى تطهر فالاولى أن تؤخر الاحرام حتى تطهر وتغتسل ليقع احرامها على أكمل حالها وإذا لم يجد المحرم ماء أو لم يقدر على استماله تيمم لان التيمم عن الغسل الواجب في المندوب أولى نص عليه في الام واختار امام الحرمين انه لا تيمم وجعله وجه في المذهب وان لم يجد من الماء ما يكفي للغسل فوضأ قاله صاحب التهذيب قال النووي وكذا المحاملي فان أراد أنه يتوضأ ثم تيمم فحسن وان أراد الاقتصار فليس يجدي لان المغلوب هو الغسل والتيمم يقوم مقامه دون الوضوء والله أعلم وحكى ابراهيم المروزي قولا أنه لا يسن للعائض والنفساء الاغتسال واذا اغتسلتا قفلت تنويان فيه نظرا لامام الحرمين والظاهر انهما ينويان لانهما يقيمان مسنونا

ومهم ما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعزة والجبروت
(الجملة الثانية في آداب الاحرام من الميقات الى دخول مكة وهي خمسة)
(الاول) ان يغتسل وينوي به غسل الاحرام أعني اذا انتهى الى الميقات المشهور الذي يحرم الناس منه

(فصل) وقال صاحب الهداية من أصحابنا إذا أراد الاحرام اغتسل أو توضأ والغسل أفضل لما روى فيه الا انه للتنظيف حتى تؤمر به الحائض وان لم يقع فرضها فبقوم الوضوء مقامه كما في الجمعة ولكن الغسل أفضل لان معنى التنظيف به أتم ولانه صلى الله عليه وسلم اختاره اه والحاصل ان من أراد أن يحرم يستحب له أن يغتسل فقد أخرج ابن أبي شيبة والبرار والدارقطني والحاكم من حديث ابن عمر انه قال السنة أن يغتسل اذا أراد أن يحرم والمراد بهذا الغسل تحصيل النظافة وازالة الرائحة حتى تؤمر به الحائض والنفساء ولا يتصور حصول الطهارة له بهذا الغسل ولذا قالوا لا يعتبر التيمم عند العجز عن الماء بخلاف الجمعة والعبدن وسوى في الكافي بين الاحرام والجمعة والعبدن قال عمر بن نجيم في شرح الكنتز وهو التحقيق لان التراب لا أثر له في تحصيل النظافة لانه ملوث ويغبر اه فالتيمم لا ينوب عن غسل الاحرام اتفاقا والوضوء ينوب عنه وهل ينوب عن غسل الجمعة والعبدن فالمشهور انه ينوب والتحقيق انه لا ينوب

* (فصل) * وأما اعتبار هذا الغسل فاعلم ان الطهارة الباطنة في كل عبادة واجبة عند أهل الله الامن
 يرى ان المكلف انما هو الظاهر في مظهر ما عن أعين الممكنات فانه يراه سنة لاجوبها ومن يرى من أهل
 الله أن الاستعداد الذي هو عليه عين المظهر كما أن ترى الظاهر فيه أن يتميز عن ظهوراً خرباً متواوياً باسم ما
 من حيوان أو إنسان أو مضطرب أو بالغ أو عاقل أو مجنون فذلك الاستعداد عينه أو جوب عليه الحكم
 بامر ما كما وجب له الاسم فقال له اغتسل لأحرامك أي تطهر بمحرمك حتى تم الطهارة ذاتك لكونك
 تريد أن تحرم عليك أفعالاً مخصوصة لا يقتضي فعلها هذه العبادة الخاصة المسماة حجاً أو عمرة فاستقبالها
 بصفة تقديس أولى لانك تريد بالمدخول على الاسم المقدوس فلا تدخل عليه البصقة وهي الطهارة كالم
 تدخل عليه الابامر اذ المناسبة شرط في التوصل والصحة فوجب الغسل ومن رأى انه انما تحرم على
 المحرم أفعالاً مخصوصة لاجتماع الاعمال قال فلا يجب عليه الغسل الذي هو عموم الطهارة فانه لم يحرم عليه
 جميع أفعاله فيجزي الوضوء فانه غسل أعضاء مخصوصة من البدن كما انه ما يحرم عليه الأفعال مخصوصة
 في أفعاله وان اغتسل فهو أفضل وكذلك ان عم الطهارة الباطنة فهو أولى وأفضل والله أعلم (وتم غسله
 بالتنظيف) والازالة (فيسرح رأسه) ان كان ذا شعر بالمشط وكذا الحنيفة (ويعلم اطفائه) بالوجه
 المذكور سابقاً (ويقص شاربه) حتى يبدوا الاطار ويحلق عاتقه (ويستكمل النظافة التي ذكرناها
 في كتاب اسرار الطهارة) من غسل البراجم والرواجب وغيرها وكل ذلك من الفطرة الاسلامية
 (الثاني أن يفارق الثياب المنيطة) أي يتجرد عنها الذليل للمعوم لبس الخيط (فيلبس ثوب الاحرام
 فيرتدي) برداء يكون على الظهر والاكتاف (ويتزر) بازاء يكون من السرة الى الركبة ويلبس
 النعلين لما روى أبو عوانة في صحيحه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكر الحديث وفيه وليجرم أحدكم في ازاء ورداء ونعلين (بشوبين أبيضين)
 هما الازار والرداء (فالافضل من الثياب البياض وهي أحب الثياب الى الله تعالى) كما ورد في الخبر وصح
 ذكره في كتاب الجمعة * وروى النسابة غير النسائي من حديث ابن عباس خير ثيابكم البيض فكفوا فيها
 موتاكم والبسوها قال الثرمذي صحيح قال الرافعي وليكونا جديدين فان لم يجد فليكونا غسيلين ويكره له
 لبس المصوغ لما روى عن عمر انه رأى على طلحة بن عبيد الله ثوبين مصبوغين وهو حرام فقال أيها الرهاط
 انكم أنتم تديكم فلا يلبس أحدكم من هذه الثياب المصبغة قال الحافظ في تحريجه رواه مالك في الموطأ
 عن نافع انه سمع اسلم مولى عمر يحدث عبد الله بن عمر رأى على طلحة ثوباً مصبوغاً فذكر نحوه وأتم منه وقال
 أيها بنو ابيس ثوبين جديدين أو غسيلين قالوا وفي ذكر الجديدين في لقول من يقول بكرهه الجديد عند
 الاحرام وانما استحبوا الجديد لانه أنظف لانه تركبه النجاسة والاولى ان يكونا أبيضين لانه خير الثياب

ويتم غسله بالتنظيف
وبسرح الحنية ورأسه وقلبه
انظاره ويقص شاربه
وبسكمل النظافة التي
ذكرناها في الطهارة
(الثاني) ان يفارق الثياب
المخطئة ويلبس ثوبي الاحرام
فيرتدي ويتزبر بثوبين
أبيضين فالأبيض هو أحب
الثياب الى الله عز وجل

وقد علم من كلام المصنف ان المأخوذ من السنن انما هو التجرد بالصفة المذكورة فاما مجرد مفارقة الثياب فلا يعد من السنن لان ترك لبس الخيط في الاحرام لازم ومن ضرورة لزومه التجرد قبل الاحرام (و يطيب في بدنه وثيابه) لما في الصحيحين من حديث عائشة كُنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل ان يحرم ولعله قبل ان يطوف بالبيت (ولا بأس بطيب يبق حرمه بعد الاحرام) أي لا فرق بين ما يبق له أثر وحرم بعد الاحرام وبين ما لا يبق له (فقد روي ويص المسك) أي بريقه (على مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الاحرام مما كان استعماله قبل الاحرام) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة قالت كنت أنظر الى ويص المسك الحديث اهـ ونماه في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري الطيب بدل المسك ومفارق بدل مفرق وزاد النسائي وابن حبان بعد ثلاث وهو محرم وفي رواية لمسلم كان ذا أراد ان يحرم تطيب باطيب ما يجد ثم أرى ويص المسك في رأسه ولحيته بعد ذلك وانما أدرج المصنف التطيب تحت لبس الأزار والرداء ولم يعده سنة مستقلة لان من الاحتجاب من روى وجهه انه ليس من السنن والمحجوبات وانما هو مباح نقله الراجعي ثم ان اللفظ مطلق لا يفرق بين الرجال والنساء والاستحباب شامل للصنفين في ظاهر المذهب وحكي في المعتمد قولان نقل الدار كونه لا يستحب لهن الطيب بحال ووجهه انه لا يجوز لهن الطيب بطيب يبق عينه وقول المصنف ولا بأس الخ فيه خلاف أبي حنيفة ومالك فقد روي شريطة عن أبي حنيفة المنع من ذلك ومنهم المصنف في الوسيط لكن الثابت عنه مثل مذهب الشافعي وروي عن مالك كراهة الطيب الذي تبقى رائحته بعد الاحرام وروي عنه منع الطيب مطلقا * (تنبيه) * اذا تطيب لاحرامه فله ان يستديم بعد الاحرام ما تطيب به بخلاف ما اذا تطيب المرأة ثم لزمها العدة تلزمها الزلته في وجهه لان في العدة حق الاذى فتسكون المضايقة فيها أكثر ولو أخذ من موضعه بعد الاحرام ورد به اليه أو الى موضع آخر لزمته الفدية وروى الحنابلة في قولين ولو انتقل من موضع الى موضع بأسالة العرق اياه فوجهان أحدهما انه لا يلزمه شيء لتولده عن مندوب اليه من غير قصد منه والثاني ان عليه الفدية اذا تركه كالأصابع من موضع لان في الحالين أصاب الطيب بعد الاحرام موضعا لم يكن عليه طيب هذا كله في البدن وفي تطيب أزار الاحرام وردائه وجهان أحدهما لا يجوز لان الثوب ينزع ويلبس فاذا نزع ثم أعاده كان كالأستأنف لبس ثوب مطيب وأصحهما انه يجوز كما يجوز تطيب البدن وبعضهم ينقل هذا الخلاف قولين والمشهور الأول وفي النهاية وجه ثالث وهو الفرق بين ان لا تبقى عليه عين بالاحرام فيجوز وبين ان يبقى فلا يجوز كالأشعث مسكافى ثوبه واستداه قال الامام والخلاف فيما اذا قصد تطيب الثوب اما اذا طيب بدنه فتعطر ثوبه تبعه فلا حرج بخلاف فان جاوز تطيب الثوب للاحرام فلا بأس باستداه ما عليه بعد الاحرام كافي البدن لكن لو نزع ثم لبسه في الفدية وجهان أحدهما لا يلزم لان العادة في الثوب ان ينزع ويعارجل فعفاوا أحدهما انها تلزم كالأخذ الطيب من بدنه ثم رده اليه وكالأخذ لبس ثوب مطيب بعد الاحرام

* (فصل) * تقدم ان المصنف عزا في الوسيط الى الامام أبي حنيفة القول بمنع استعمال الطيب للمحرم قبل احرامه وانه ليس بمشهور عنه كما قال وهو كذلك فان أصحابنا نقلوا انه يجوز له ذلك باي طيب كان سواء كان مما يبق فيه بعد الاحرام أو مما لا يبق وهو ظاهر الرواية وروى عن محمد وزفر تقييده بما لا يبقى عينه بعد الاحرام كافي الصحيحين من حديث يعلى بن أمية قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل متضمخ وعليه جبة فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمره في جبة بعد ما تضمخ بطيب فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الذي بك فاعسله ثلاث مرات وأما الجبة فانزعها ثم اصنع في عورتك ما تصنع في جحنتك ولانه يصير بعد الاحرام متضمخا بعين الطيب وهو ممنوع عنه ولا يبي حنيفة حديث عائشة المتقدم ذكره وأجاب عن حديث يعلى بانه منسوخ لانه كان في سنتين بالجعرانة وحديث عائشة في حجة الوداع سنة عشر وهكذا أجاب عنه الشافعي

و يطيب في ثيابه وبدنه ولا بأس بطيب يبق حرمه بعد الاحرام فقد روي بعض المسك على مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الاحرام مما كان استعماله قبل الاحرام

أيضاً وقيل في الجواب بان الطيب كان من زعفران وقد نهي الرجل عن التزعفر * قال الحافظ ابن حجر وكان هذا الجواب مأخوذاً من رواية مسلم وهو مصفر رأسه ولحيته وأصرح منه حديث أحمد وأغسل عنك هذا الزعفران وحديث النهي عن التزعفر متفق عليه عن أنس والله أعلم وأجيب عن قولهم انه يصير بعد الاحرام منة ما بين الطيب بان الباقي من الطيب في جسده بعد الاحرام تابع له كالحلق هذا في البدن وأما في الثوب فغير روايتان والمأخوذه انه لا يجوز والفرق انه اعتبر في البدن تابعاً والمتصل بالثوب منفصل عنه وأيضاً المقصود من اعتنائه وهو حصول الارتفاق حالة المنع منه حاصل بما في البدن فأغنى عنه بتجوز في الثوب والله أعلم * (فرع) * قال الرافعي يستحب للمرأة ان تختضب بالحناء يدها الى الكوعين قبل الاحرام وروي ان من السنة ان تمسح المرأة يديها بالاحرام بالحناء وتمسح وجهها أيضاً بشي من الحناء لاننا امرها في الاحرام بنوع تكشف فلسترون البشرة بالحناء ولا يخص أصل الاستحباب بحالة الاحرام بل هو محبوب في غيرها من الاحوال وروي ان امرأة ابنت النبي صلى الله عليه وسلم فاخرجت يدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الحناء نعم في حالة الاحرام لا فرق بين ذات الزوج والحالية في سائر الاحوال لها تعميم اليد بالخصاب دون التفتيش والتسويد والتطريف والتطريف ان تختضب أطراف الاصابع وقد ورد النهي عنه والله أعلم (الثالث) ان يصير بعد ليس نوى الاحرام حتى تتبعه راحلته ان كان راكباً أو يمشي بالسير ان كان راجلاً فعند ذلك ينوي الاحرام بالحناء أو بالعمرة قراناً أو افراداً كما أراد (اعلم ان من سنن الاحرام التي لم يشر اليها المصنف ان يصلي ركعتين قبل الاحرام لمسا في الصحيحين من حديث ابن عمر انه صلى عليه وسلم صلى بذي الحليفة ركعتين ثم أحرم وعند أحمد وأبي داود والحاكم من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خرج حاجاً فلما صلى في مسجده بذي الحليفة ركعتيه أو جب في مجلسه فاهل بالحج حين فرغ من ركعتيه وانما يستحب ذلك في غير وقت الكراهة وأما في وقت الكراهة فامع الوجهين الكراهة ان كان في غير الحرم ولو كان احرامه في وقت فريضة وصلها أغتسه تلك عن ركعتي الاحرام * قال النووي والمسح ان يقرأ فيها قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد والله أعلم ثم اذا صلى نوى ولي وفي الأفضل قولان أحدهما ان ينوي ويلبي حين تتبعه راحلته ان كان راكباً وحين توجهه الى الطريق ان كان ماشياً والآخر ان يصلي الله عليه وسلم لم يهل حتى انبعث به دابته كما هو في الصحيحين من حديث ابن عمر وعند البخاري من حديث جابر أهل من ذي الحليفة حين استوت به راحلته ورواه عن أنس نحوه * وروي أبو داود والبخاري والحاكم من حديث سعد بن أبي وقاص كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أخذ طريق الفرع أهل اذا استوت به راحلته * قال امام الحرمين وليس المراد من انبعث الدابة قوائم ابل المراد استواؤه في صوب مكة والثاني ان الأفضل ان ينوي ويلبي كما تحلل من الصلاة وهو قاعد ثم يأخذ في السيرة قال مالك وأبو حنيفة وأحمد والشافعي أصحاب السنن من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم أهل في دبر الصلاة وعند الحاکم فاهل بالحج حين فرغ من ركعتيه ويشتهر القول الاول بالجديد والثاني بالقديم وروي أيضاً عن المناسك الصغير من الام وأجازه طائفة من الاصحاب وجعلوا اختلاف الرواية على ان النبي صلى الله عليه وسلم اعاد التلبية عند انبعث الدابة فظن من سمع انه جئنا كما رواه أبو داود والبيهقي في حديث ابن عباس والا كثرون على ترجيح الاول (ويكفي مجرد التنية لان اعتقاد الاحرام ولكن السنة ان يقرن بالتنية لفظ التلبية) ووجه آخر في المذهب ان التلبية من واجبات الاحرام لا من سننه ذكره الرافعي وحكاها قوام الدين في شرح الهداية عن القدوري أي بالوجوب قال صاحب البحر يحتمل انه أراد بالوجوب الفرضية كما أطلقه عليه الاصحاب في مواضع وفي شرح الآثار للطحاوي ان التكبير والتلبية ركنان من أركان الصلاة والحج ونقل عن أبي حنيفة انها فريضة فلا يصح الحج بدونها * قال الطرابلسي في المناسك أي مرة واحدة حين يشرع وما زاد سنة وقال السروجي في شرح الهداية وابن الهمام وصاحب الاختيار ان التلبية مرة

(الثالث) ان يصير بعد لبس الثياب حتى تتبعه راحلته ان كان راكباً أو يمشي بالسير ان كان راجلاً فعند ذلك ينوي الاحرام بالحج أو بالعمرة قراناً أو افراداً كما أراد ويكفي مجرد التنية لان اعتقاد الاحرام ولكن السنة ان يقرن بالتنية لفظ التلبية

شرط والزيادة سنة وأما انعقاد الاحرام بمجرد النية ولو لم يلزم هو مذهب الشافعي وبه قال مالك وأحمد لانه
عبادة ليس في أولها ولا في أثنائها نطق واجب وكذلك في ابتدائها كالطهارة والصوم ونقل عن ابن خيران
وابن أبي هريرة وأبي عبد الله الزبيري مثل قول أبي حنيفة وهو أن التلبية شرط لانعقاد الاحرام الآن عند
أبي حنيفة سوق الهدى وتقليده والتوجه منه يقوم مقام التلبية وحكي الشيخ أبو محمد وغيره قولاً للشافعي
مثل مذهبه وحكي الخطابي هذا القول في الوجوب دون الاشتراط وذكر تغريبه لانه لو ترك التلبية لزم عدم
وقد علم مما سبق ان النية هي المعتبرة دون التلبية فان لم ينو ولي فقد حكي عن رواية الربيع انه يلزم ما يلي
به وقال في المختصر وان لم يردحوا ولا عمرة فليس بشئ واختلف الاصحاب على طريقين أضعفهما ان المسئلة
على قولين أحدهما ان احرامه لا ينعقد على ما ذكره في المختصر والثاني انه يلزم مما سماه لانه التزمه بقوله قال
النووي وهذا القول ضعيف جداً وكذا التأويل ضعيف والله أعلم وعلى هذا لو أطلق التلبية انعقد له احرام
مطلق بصرفه الى ما شاء من كلا النسكين أو أحدهما وأصحهما القطع بعدم الانعقاد وحل منقول الربيع
على ما إذا تلفظ بأحد النسكين على التعيين ولم ينو ولكن نوى الاحرام المطلق فيجعل لفظه تفسيراً أو تعييناً
للاحرام المطلق ويترتب على قولنا السابق النية هي المعتبرة ما لو نوى بالعمرة الحج فهو حاج ولو كان بالعكس
فهو معتمر ولو تلفظ بأحدهما ونوى القران فحارن ولو تلفظ بالقران ونوى أحدهما فهو محرم بما نوى ثم اذا
أحرم مطلقاً ما لا فضل من اطلاق الاحرام وتعيينه فيه قولان قال في الاملاء الاطلاق أفضل وقال في الام وهو
الاصح التعيين أفضل وبه قال أبو حنيفة لانه أقرب الى الاخلاص وعلى هذا فهل يستحب التلفظ بما عينه فيه
وجهان أحدهما وهو المنصوص لابل يقتصر على النية لان اخفاء العبادة أفضل والثاني بوجه قال أبو حنيفة نعم
لخبر جابر قد منع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقول لبيلك بالحج ولانه يكون أبعدهم النسيان (فيقول
إيالك اللهم لبيلك لبيلك لا شريك لك لبيلك) وهي تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الحاجب في كافيته
ومنها ما وقع مني مثل لبيلك وسعديك وقال شارحها ملا جاي أي ما وقع على لفظ التثنية وان لم يكن للتثنية بل
للتكرير والتكثير ولا بد من تميم هذه القاعدة من قيد الاضافة أي معنى مضاف الى الفاعل أو المفعول للثلاث
رد عليه مثل قوله تعالى فارجع البصر كرتين أي رجعا مكررا كثيرا وفي جعل المثال قيمة التعريف لا فائدة
هذا القيد تكاف مثل ايالك أصله ألب لك البابين أي اقيم لخدمتك وامثال أمرتك ولا أرح عن مكاني إقامة
كثيرة متتالية فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه ورد الى الثلاثي بحذف زوائده ثم حذف حرف من المفعول
وأضيف المصدر اليه ويجوز ان يكون من لب بالمكان بمعنى ألب فلا يكون بحذف الزوائد اه اعلم ان
لبيلك من التلبية وهو مصدر لي أي أجاب الداعي واختلف في الداعي هنا فقيل هو الله تعالى وقيل هو النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل هو ابراهيم عليه السلام وهذا هو المختار لما سبق وهو مستثنى عند سيبويه والجمهور
وهو الصحيح وهذه التثنية ليست حقيقة بل هي للتكثير والمبالغة واختلفوا في اشتقاقها ومعناها فقيل انها
من الب بالمكان ولب به اذا أقام فيه وهو قول الفراء وقال الخليل انها من قولهم دارى تلب داره أي
تواجهها فنعناها اتجأهى وقصدى اليك وقيل انها من قولهم امرأة لبسة لزوجه أي محبته فنعناها محبتي لك
وقيل من قولهم حب باب أي خالص حصص نعناها اخلاصي ثم قال النووي في شرح مسلم نقلاً عن القاضي
قال ابراهيم الحارثي في معناها أي قرباً منك وطاعة والالباب القرب وقال أبو نصر معناها انا لم يل بين يديك
أي خاضع اه وقوله (ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) هذه الجملة من بقية تلبية رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الرازي قوله ان قد يكسر على تقدير الابتداء وقد يقع على معنى لان الحمد لك وقال النووي
في زيادات الروضة الكسر اصح واشهر والله أعلم وقال في شرح مسلم الكسر والفتح وجهان مشهوران
لاهل الحديث واهل اللغة قال الجمهور والكسر اجود قال الخطابي الفتح رواية العامة وقال ثعلب الاختيار
الكسر وهو اجود في المعنى من الفتح لان من كسر جعل معناه ان الحمد والنعمة لك على كل حال اه وقال

فيقول لبيلك اللهم لبيلك
لبيلك لا شريك لك لبيلك ان
الحمد والنعمة لك والملك
لا شريك لك

محمد بن الحسن والكشاف وأفرأه وشعلب أن من قوله أن الحمد بكسر الهمزة على الاستئناف لزيادة البناء
وقال أبو حنيفة وآخرون أنها بفتح الهمزة على التعليل قال الزيلعي وبالكسر لا يتعين الابتداء لأنه يجوز أن
يكون تعليلاً ذكره صاحب الكشاف ويرى ما يعطى ظاهر سياقه أن اختياراً في حنيفة الكسر واختيار
الشافعي الفتح وهو خلاف ما سبقناه عن النورى وغيره وقال في الهداية قوله أن الحمد بكسر الالف لا بفتحها
ليكون ابتداء البناء إذا الفتح صفة الأولى اه وقال في التبيين الكسر أصح وقال في العناية مراد
صاحب الهداية الحقيقة وهي المعنى القائم بالذات لا الصفة التحويلية وتقديره ألبى أن الحمد والنعمة لك أى
وأنا موصوفهم هذا القول وقيل المراد به التعليل لأنه يكون بتقدير اللام أى البلى لأن الحمد لك وفيه بعد
وقيل مراده أنه صفة التلبية أى البلى تلبية هى أن الحمد لك وعلى هذا قيل من كسر فقد عم ومن فتح فقد
خص وقوله والنعمة لك المشهور فيه نصب النعمة قال عياض ويجوز رفعها على الابتداء ويكون الخبر
مخذوفاً قال ابن الأنبارى وإن شئت جعلت خبراً محذوفاً تقديره أن الحمد لك والنعمة مستقرة لك وقوله
والملك فيه وجهان أيضاً شهرهما النصب عطفاً على اسم ان والثانى الرفع على الابتداء والخبر محذوف للملافة
الخبر المتقدم عليه ثم إن لفظ التلبية على الوجه الذى تقدم أخرجه الأئمة الستة في كتبهم من طرق مختلفة
عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبى هكذا فروى مسلم عن سالم وحزرة ابنى عبد الله بن عمر
ونافع مولى ابن عمر عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوت به راحته قائماً عند
مسجد ذى الطليفة أهل فقال فذكره قالوا وكان عبد الله بن عمر يقول تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عمر قال تلقفت التلبية من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل حديثهم وعن سالم عن ابن عمر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل ما يها فى ذكره إلى قوله لا شريك لا يزيد على هؤلاء الكلمات
وأخرجه البخارى كذلك ومن حديث عائشة قالت إنى لأعلم كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبى
فذكره قال الرافعى والاحب أن لا يزيد على هذه الكلمات بل يكرر هاويه قال أحمد وعن أصحاب أبي
حنيفة أن الاحب الزيادة فيها قالت الذى قاله أصحابنا أن الاحب أن لا ينقص من هذه التلبية لأنها
المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإن زاد عليها جاز وقال القندورى فى شرحه استحب بدل جاز واليه
يشير قول المصنف (وان زاد قال لبك وسعديك والخير كله بيدك والربىاء اليك والعمل) وهى زيادة
ابن عمر رواه مسلم من طريق نافع كان ابن عمر يزيد مع هذا لبك لبك لبك وسعديك والخير كله بيدك
والربىاء اليك والعمل ومن طريق سالم كان ابن عمر يقول كان عمر بن الخطاب يهل باهل الله رسول الله
صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الكلمات ويقول لبك اللهم لبك لبك وسعديك والخير كله بيدك والربىاء
اليك والعمل ولم يذكر البخارى زيادة عمر ولا زيادة ابن عمر وقدرها أيضاً أبو داود والنسائى عن نافع
وابن ماجه ومسلم أيضاً من طريق عبيد الله بن عمر وقوله وسعديك أعراباً وتثنيها كما سبق فى لبك أى
أسعدك أسعاداً بعد أسعاد بمعنى أسعدك الآن أسعد يتعدى بنفسه بخلاف ألب فإنه يتعدى باللام وقوله
والخير كله بيدك أى الخير كله فى قبضتك وملكك وقوله والربىاء اليك فيه ثلاثة أوجه فتح الرأى والمدوهر
أشهرها وضم الرأى والقصر وهو مشهور وأيضاً وحكى أبو عبيدة فيه الفتح مع القصر مثل سكرى واستغرب
وقوله والعمل أى والعمل كله لله لأنه المستحق للعبادة وحده وفيه حذف والتقدير والعمل لك أو العمل
اليك أى القصد به والانتها به اليك لتجازى عليه وروى ابن المنذر والبراز من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول فى تلبيةه (لبك بحجة حقاً تعبد أوقافاً) وذكر الدارقطنى الاختلاف فيه وساقه بسنده
مرفوعاً ورجوعه عند الرافعى لبك حقاً حقاً وقد تقدم الكلام عليه فى كتاب الزكاة ويستحب إذا
فرغ من التلبية يقول (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) رواه الدارقطنى وأبو ذر الهروى فى مناسكه عن
القاسم بن محمد بن أبى بكر وأن يسأل الله رضوانه والجنة ويستعيد برحمته من النار كرواه الشافعى من

وان زاد قال لبك وسعديك
والخير كله بيدك والربىاء
اليك لبك بحجة حقاً تعبد
وقرأ اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد

حديث خزيمة بن ثابت انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من تليته في حج أو عمرة سأل الله رضوانه والجنة واستعاذ برحمته من النار ثم يدعو بما أحب ولا يتكلم في أثناء التلبية بأمر ونهي وغير ذلك لكن لو سلم عليه رد نص عليه قال النووي ويكره التسليم عليه في حال التلبية (الرابع اذا انعقد احرامه بالتلبية المذكورة) وظاهر كلام أصحابنا انه يصير شارعا بالنية والتلبية وقال حسام الدين الشهيد يصير شارعا بالنية لكن عند التلبية لا بالتلبية كما يصير شارعا بالصلاة عند التكبير لا بالتكبير وعن أبي يوسف انه يصير شارعا بالنية وحدها من غير تلبية وبه قال الشافعي لانه بالاحرام التزم الكف عن المحظورات فيصير شارعا بمجرد النية كالصوم وقال صاحب الهداية ولا يصير شارعا في الاحرام بمجرد النية ما لم يأت بالتلبية خلافا للشافعي لانه عقد على الاداء فلا بد من ذكر كفي في تحريم الصلاة اهـ (فيستحب له أن يقول اللهم اني أريد الحج فيسره لي وأعني على اداء فرضه وتقبله مني اللهم استجباؤك وأمنوا بوعدك واتبعوا أمرك واجعلني من وفدك الذين رضيت عنهم وارضيته وقبلت منهم اللهم فيسر لي اداء ما نويت من الحج اللهم قد أحرم لك لحى وشعري ودي وعسي ونحى وعظامي وحرمت على نفسي النساء والطيب ولبس الخيط ابتغاء وجهك والدار الآخرة) ولا بد من ملاحظة معاني هذه الكلمات مع توجه القلب (ومن وقت الاحرام حرم عليه المحظورات الستة التي ذكرناها من قبل فليجتنبها الخامس يستحب تجديد التلبية) وتكثيرها (في دوام الاحرام) فانما كان أوقعا دارا كما كان أوماشيا لانه ذكر لا يجاز فيه فاشبهه التسبيح (وخصوصا عند اصطدام الركاب وتلقى الرفاق وعند اجتماع الناس وعند كل صعود وهبوط وعند كل حدث من ركوب ونزول) أو فراغ من صلاة وعند اقبال الليل والنهار ووقت السكر وبروي عن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يلحى في حجه اذالقى ركبا أو علا كمة أو هبط واديا وفي اديار المسكنية وآ خاليل وعند ابن أبي شيبة من رواية أبي سابط قال كان السلف يستحبون التلبية في أربعة مواضع في دحر الصلاة واذا هبطوا واديا أو علاه وعند اللقاء الرفاق (رافعاصوته) بما أي يستحب رفع الصوت بها لما أخرجه مالك في الموطأ والشافعي عنه وأحمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم والبيهقي من حديث خلاد بن السائب عن أبيه رفعه قال أتاني جبريل فامرني أن آمر أصحابي فيرفعوا أصواتهم بالتلبية قال الترمذي صحيح وصححه ابن حبان والحاكم وأخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه رفعه أفضل الحج العج والشج والعج رفع الصوت بالتلبية ورواه أبو حنيفة في مسنده عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عنه وهو عند ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي اسامة عن أبي حنيفة وفيه كلام ذكرناه في الجواهر المنيفة وانما يستحب رفع الصوت في حق الرجل (بحيث لا يبع حلقه ولا ينهر) أي لا يرفع بحيث يجهده ويقطع صوته بالجوحة والانهار والنساء يقتصرن على أنفسهن ولا يجهرن كالأجهرن في الصلاة قال القاضي الروياني فلورفعت صوتها بالتلبية لم يحرم لان صوتها ليس بعمرة خلافا لبعض الاصحاب (فانه لا ينادى أصم ولا غائبا كإورد في الخبر) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى اهـ قلت أخرجه البخاري من طريق سفيان الثوري ومسلم من طريق حفص بن غياث ومحمد بن فضيل وأبو داود ومن طريق أبي اسحق الفزاري وابن ماجه من رواية جبريل عنهم عن عاصم الاحول عن ابي عثمان عن أبي موسى قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاشرفنا على واد فقالوا لا اله الا الله والله أكبر وجعلوا يجهرون بالتكبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم

(الرابع) اذا انعقد احرامه بالتلبية المذكورة فيستحب أن يقول اللهم اني أريد الحج فيسره لي وأعني على اداء فرضه وتقبله مني اللهم اني نويت اداء فريضتك في الحج فاجعلني من الذين استجباؤك وأمنوا بوعدك واتبعوا أمرك واجعلني من وفدك الذين رضيت عنهم وارضيته وقبلت منهم اللهم فيسر لي اداء ما نويت من الحج اللهم قد أحرم لك لحى وشعري ودي وعسي ونحى وعظامي وحرمت على نفسي النساء والطيب ولبس الخيط ابتغاء وجهك والدار الآخرة ومن وقت الاحرام حرم عليه المحظورات الستة التي ذكرناها من قبل فليجتنبها (الخامس) يستحب تجديد التلبية في دوام الاحرام خصوصا عند اصطدام الرفاق وعند اجتماع الناس وعند كل صعود وهبوط وعند كل ركوب ونزول واداء ما صوته بحيث لا يبع حلقه ولا ينهر فانه لا ينادى أصم ولا غائبا كما ورد في الخبر

يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لاندعون أصم ولا غائباً لاندعون سميعاً قريبا وهو معكم وأخرجه مسلم أيضاً عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عاصم وأخرجه أحمد عن أبي معاوية الضرري وأخرجه عبد بن حميد عن حسين الجعفي عن زائدة كلاهما عن عاصم مثله إلا أن في روايته زائدة أنه معكم وأخرجه مسلم أيضاً من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فكان الرجل إذا غلبته أو عقبته قال لا اله الا الله والله أكبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لاندعون أصم ولا غائباً أخرجه الترمذي والنسائي وابن خزيمة جميعاً عن محمد بن بشار عن مرحوم بن عبد العزيز عن أبي نعيمة السعدي عن أبي عثمان مثله إلا أن في لفظ أبي نعيمة فلما أشرقت كبر الناس تكبيراً رفعا وأصواتهم والباقي سواء وترجم البخاري في الصحيح باب رفع الصوت بالاهلاك وأورد فيه حديث أنس رضي الله عنه في حديثه صلى الله عليه وسلم الظاهر بالمدينة أربعاً والعصر يذوق الحليفة وكعبتين وسمعتهم يصرخون بها جميعاً وفي المصنف لابن أبي شيبة من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون أصواتهم بالتلبية حتى تخرج أصواتهم وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن أبي حازم كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حرموا لم يبلغوا الرواح حتى تخرج أصواتهم وأخرج سعيد بن منصور عن حديث أبي الزبير عن جابر عن ابن عمر أنه كان يرفع صوته بالتلبية حتى يسمع دوى صوته من الجبال وأخرج البيهقي عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بلغنا الرواح حتى سمعنا عامة الناس وقد بحت أصواتهم وعن أنس مثله فهذه الأخبار كلها تدل على جواز رفع الصوت حتى يسمع والمعتد عند الفقهاء حديث أبي موسى المتقدم (ولابأس برفع الصوت بالتلبية في المساجد الثلاثة فانها مظنة المناسك أعني المسجد الحرام ومسجد الخيف) يعني (ومسجد الميقات) الذي يحرم (وأما سائر المساجد فلا بأس فيها بالتلبية من غير رفع صوت) بحيث يسمع نفسه ومن يليه قال الطبري في المناسك رفع الصوت عندنا بالتلبية مشروع في المساجد وغيرها وقال مالك لا يرفع الصوت بها في مساجد الجاهليين بل يسمع نفسه ومن يليه إلا في مسجد منى والمسجد الحرام فإنه يرفع صوته بها فيها وهو قول قديم للشافعي وزاد مسجد عرفة لأن هذه المساجد تختص بالنسك ورفع الصوت بها مستحب عند الجمهور وأوجبها أهل الظاهر لظاهر الأحاديث المتضمنة له اهـ وبعبارة الرافعي في الشرح ويستحب الاتيان بهم في مسجد مكة وهو المسجد الحرام ومسجد الخيف منى ومسجد إبراهيم بعرفة فانها مواضع النسك وفي سائر المساجد قولان القديم لا يلبى فيها خذ من التشويش على المتعبدين والمصلين بخلاف المساجد الثلاثة فإن التلبية معهودة فيها وروى هذا عن مالك والجديد أنه يلبى فيها كسائر المساجد ويدل عليه إطلاق الأخبار الواردة في التلبية فانها لا تفرق في موضع وموضع وهذا الخلاف أوردته الأكثر في أصل التلبية فان استحسيناه استحسينا رفع الصوت والإفلا وجعل امام الحرمين الخلاف في إناهل يستحب فيها رفع الصوت بالتلبية ثم قال ان لم يؤمر برفع الصوت بالتلبية في سائر المساجد ففي الرفع في المساجد الثلاثة وجهان وهل تستحب التلبية في طواف القدوم والسعي بعده فيه قولان الجديد أنه لا يستحب لأن فيها ادعية واذا كان خاصة فصار كطواف الأفاضة والوداع والقدوم أنه يستحب ولكن لا يجوز به بخلاف طواف الأفاضة فان هناك شرع في أسباب التحلل فانقطعت التلبية (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أعجبه شيء قال لبك ان العيش عيش الآخرة) قال العراقي رواه الشافعي في المسند من حديث مجاهد مرسل بنحوه وللحاكم وصححه من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف بعرفات فلما قال لبك اللهم اميك قال انما خير خير الآخرة اهـ فلترواه من حديث عكرمة عن ابن عباس ورواه كذلك ابن خزيمة والبيهقي ورواه سعيد بن منصور من حديث عكرمة مرسل قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من حوله وهو واقف بعرفة فقال فذكروه وأما الشافعي فإنه رواه في

ولابأس برفع الصوت
بالتلبية في المساجد الثلاثة
فانها مظنة المناسك أعني
المسجد الحرام ومسجد
الخيف ومسجد الميقات وأما
سائر المساجد فلا بأس فيها
بالتلبية من غير رفع صوت
وكان صلى الله عليه وسلم
إذا أعجبه شيء قال لبك ان
العيش عيش الآخرة

المسند عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن جريد الاعرج عن مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر من التلبية لبيلك اللهم لبيلك الحديث قال حتى اذا كان يوم والناس يصرفون عنه كأنه أعجبهم ما هو فيه فزاد فيها لبيلك ان العيش عيش الآخرة كذا في تخریج الحافظ وأخرج أبو ذر الهزلي في مناسكه من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أحرم من ذي الحليفة فلما التبعته به راحلته ابي وتحتة قطيفة تساوي درهمين فلما رأى كثرة الناس رأته فواضع في رحله وقال لا عيش الا عيش الآخرة

*(الجملة الثالثة في آداب دخول مكة الى الطواف وهي ستة الاوّل ان يغتسل بذي طوى لدخول مكة) وهو يضم الطاء المهملة والقصر موضع عند باب مكة سمي بذلك بين معاوية فيه هكذا ضبطه بعضهم وضبطه الاصمعي بكسر الطاء وقال الاصمعي هي بفتح الطاء قال المنذري وهو الصواب فاما الموضع الذي بالشام فبالكسر والضم ويصرف ولا يصرف وقد قرئ بهما وأما التي بطريق الطائف فمدود وقد روى في الصحيحين عن ابن عمر انه كان لا يقدم مكة الا بآب ذي طوى حتى يصح ويغتسل ثم يدخل مكة ثم اراوى ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله وروى مالك عن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذي طوى حتى صلى الصبح ثم اغتسل ثم دخل مكة وأخرج الشافعي في المسند عن عائشة انها كانت تغتسل بذي طوى حين تقدم مكة وروى مالك عن ابن عمر انه كان اذا خرج حاجا أو معتمرا لم يدخل مكة حتى يغتسل ويأمر من معه فيغتسلوا وروى أيضا عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل بفتح قبل دخول مكة وفتح موضع قريب من مكة ويكون هذا الغسل في غير حجة الوداع لان غسله في حجة الوداع كان بذي طوى (والاغسال السنوية المسحبة في الحج تسعة الاوّل لأحرام من الميقات) قال النووي قال الشافعي في الامم أكره ترك الغسل لأحرام وقد تقدم ما فيه (ثم لدخول مكة) وهو الغسل المذكور بذي طوى وقد روى ذلك من فعله صلى الله عليه وسلم كما ذكر قريبا (ثم الوقوف بالزدلفة) زاد في الوجيز غداة يوم النحر وهكذا عبر به النووي في المنهاج الا انه لم يذكر الوقوف ولفظ غداة يوم النحر ومعناه وبليلة غداة يوم النحر وتقدّمه وبمزدلفة في غداة يوم النحر وانما عبر بالزدلفة ولم يقل ليلة النحر لاختصاص استحباب الغسل بالزدلفة وغداة مخفوض اما بضافة الليلة اليه أو بضافة الزدلفة اليه والتقدير وبمزدلفة غداة النحر استغناء بالمضاف عن المضاف اليه وتقدير قول المصنف في الوجيز يستحب الغسل بالزدلفة في ليلة غداة النحر أي لافي غير هذا التحقيق هكذا وجدته بخط بعض المقيدين على طرة كتاب الرافعي وفي زيادات الروضة وهذا الغسل هو للوقوف بالزدلفة هو الذي ذكره الجمهور ونص عليه في الامم وجعل المصنف في كتبه وسلم الرازي والشيخ نصر المصنف في هذا الغسل للمبيت بالزدلفة ولم يذكره واغسل الوقوف بها والله أعلم (ثم اطواف القدوم) هكذا هو في سائر النسخ ولم يذكره الرافعي ولا النووي والظاهر ان الغسل الذي لدخول مكة ينوب عنه (ثم للوقوف بعرفة) عشية عرفة وفي صحيح البخاري عن سالم عام نزل بآب الزبير سأل عبد الله بن عمر كيف أصنع في الموقف قال سالم ان كنت تريد السنة فمجر بالصلاة يوم عرفة قال عبد الله صدق وفيه قول الحجاج انظر في حتى أقبض على رأسى وفي ذلك دلالة على انه في ذلك تابع للسنة ولذلك أجابه ابن عمر اليه وأقره عليه فالجدة في تقرير ابن عمر لاني فعل الحجاج ولو كان خلاف السنة لا تذكره عليه وروى مالك عن ابن عمر انه كان يغتسل لأحرامه قبل أن يحرم ولدخوله مكة ولوقوفه عشية عرفة وأخرج سعيد بن منصور عنه انه اغتسل حين راح الى الموقف وأخرج عنه أيضا انه كان يغتسل اذا راح الى عرفة واذا أتى بالجار وأخرج أيضا عن عبد الرحمن بن زيد بن أسود عن مسعود اغتسل تحت الاوّل حين راح الى عرفة (ثم ثلاثة اغسال لرى الجارات الثلاث) أيام التشريق قال الرافعي وسببها ان هذه مواطن يجتمع لها الناس فاستحب فيها طعنا للروايع الكريمة واغسال أيام التشريق في حق من لم ينفر في النفر الاوّل فان نفر سقط عنه غسل اليوم الثالث وهذه الاغسال قد نص عليها الشافعي رحمه

(الجملة الثالثة في آداب دخول مكة الى الطواف وهي ستة)

الاول أن يغتسل بذي طوى لدخول مكة والاغتسال السنوية المسحبة في الحج تسعة (الاول) لأحرام من الميقات ثم لدخول مكة ثم لطواف القدوم ثم للوقوف بعرفة ثم للوقوف بمزدلفة ثم ثلاثة اغسال لرى الجارات الثلاث

الله عنه قديما جديدا أعنى سوى غسل طواف القدوم ويستوى في استحباب الرجل والمرأة وحكم الحائض ومن لم يجد الماء فيه على ما ذكرناه في غسل الاحرام قال الأئمة (ولا يغسل لرمي جرة العقبة) يوم النحر ولم يستحب الشافعي لأمرين أحدهما اتساع وقته فان وقته من اتصاف ليلة النحر الى الزوال ووقت رمي الجمرات من الزوال الى الغروب والتقريب بعدهما من وجهين أحدهما ان اتساع الوقت مما يقلل الزجة والثاني ان ما بعد الزوال وقت شدة الحر وانصباب العرق فتكون الحاجة الى دفع ما يؤذى الغير أكثر والثالث ان في غسل يوم العيد يوم النحر والوقوف بعرفة غنية عن الغسل لرمي جرة العقبة لقرب وقتها منه اهـ قالت ووجدت بخط بعض المقيدين على طرة كتاب الرافعي ما نصه غسل عرفة يدخل بالزوال ويستمر الى طلوع الفجر فهو من احرم لغسل مزدلفة في الوقت دون المكان لاختصاص غسلها بما هو من احرم لغسل العيد فيما بين نصف الليل الاخير الى فجر يوم النحر وانما يستحب الغسل للرمي يوم النحر لراحة غسل العبد له في الوقت ولقربه من غسل عرفة والتعليل بمرجعة غسل العيد هو الاولى لانتفاء الاستحباب مع انتفاء غسل عرفة فانه لو لم يغتسل لعرفة ولا للمبيت بمزدلفة لم يستحب الغسل للرمي أيضا لان في الاغتسال للعيد غنية فالاولى الاقتصار عليه فلم يغتسل للعيد استحباب الغسل للرمي على مقتضى تعليلهم والله أعلم ثم ان المصنف ذكر في سياقه ثمانية أغسال وأشار الى التاسع بقوله (ثم لطواف الوداع) وهو قول قديم للشافعي وكذا الطواف الزيارة وقال لان الناس يجتمعون لهما (ولم ير الشافعي) رضى الله عنه (في) القول (الجديد) الغسل (لطواف الزيارة) وهو طواف الافاضة (ولا لطواف الوداع) قال لان وقتها متسع فلا تغلب الزجة فيها غلبتها في سائر المواطن (فتعود الى سبعة) وعن القاضي أبي الطيب حكاية غسل آخر عن القديم وهو عند الحلق نقله الرافعي (الثاني أن يقول عند الدخول في أول الحرم) من أي جهة كانت (وهو خارج مكة) قبل دخوله بها وحده الحرم معلومة (اللهم هذا حرمك وأمنك فحرم لحى ودمى وبشرى) أي ظاهر جلدى (على النار وأمنى من عذابك يوم تبعث عبادك) وأهل طاعتك الثالث أن يدخل مكة من جانب الابطح وهو كل ميل يجتمع فيه دق الحصى والاباطح جعه والبطحاء جمعناه (وهو من ثنية كداء بفتح الكاف والمد) غير مصروف وهي من أعلى مكة مما يلي مقابر مكة عند الحجون وفي كداء هذه خمسة أوجه أحدها ما ذكرناه والثاني كذلك ويصرف والثالث بالفتح مع القصر والرابع بالضم مع القصر والخامس بالضم مع التشديد وفي المصباح كداء بالفتح والمد الثنية العليا بأعلى مكة عند المقبرة ولا يصرف للعلية والتأنيث وتسمى تلك الناحية المعلى (عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادة الطريق اليها فالناسى به صلى الله عليه وسلم أولى واذا خرج خرج من كداء بضم الكاف) مع القصر (وهي الثنية السفلى) مما يلي باب العمرة يشير الى مارواه الشجران من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق التبعة ويدخل من طريق المعزم واذا دخل مكة دخل من الثنية العليا ويخرج من الثنية السفلى وفي رواية من كداء من الثنية العليا التي بالبطحاء ويخرج من الثنية السفلى وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كدى وخرج من كداء من أعلى مكة وفي رواية دخل عام الفتح من كداء من أعلى مكة زاد أبو داود ودخل في العمرة من كدى قال هشام وكان عروة يدخل على كليهما من كداء وكدى وأكثر ما يدخل من كدى وكان أقربهما من منزله وقال مسلم أكثر ما يدخل من كداء قال الرافعي وهذه السنة في حق من جاء من طريق المدينة والشام وأما الجاهلون من سائر الاقطار فلا يؤمر وبان يدور واحول مكة ليدخلوا من ثنية كداء وكذلك القول في ايقاع الغسل بذي طوى وقالوا انما دخل النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الثنية اتفاقا لا قصدا لانها على طريق المدينة وههنا

ولا يغسل لرمي جرة العقبة
ثم لطواف الوداع ولم ير
الشافعي رضى الله عنه
في الجديد الغسل لطواف
الزيارة ولطواف الوداع
فتعود الى سبعة (الثاني)
أن يقول عند الدخول في
أول الحرم وهو خارج مكة
اللهم هذا حرمك وأمنك
فحرم لحى ودمى وبشرى
وبشرى على النار وأمنى
من عذابك يوم تبعث عبادك
واجعلنى من أويائك
وأهل طاعتك (الثالث)
أن يدخل مكة من جانب
الابطح وهو من ثنية كداء
بفتح الكاف عدل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من
جادة الطريق اليها فالناسى
به أولى واذا خرج
من ثنية كدى بضم الكاف
وهي الثنية السفلى والاولى
هي العليا

شيان أحدهما ان قضية هذا الكلام ان لا يتعلق نسف واستحباب بالدخول من تلك الثنية في حق الجانبين من طريق المدينة أيضا وهكذا أطلق الامام نقله عن الصيدلاني والثاني ان الشيخ أبامحمد نازع فيما ذكره من موضع الثنية وقال ليست هي على طريق المدينة بل هي في جهة المغلي وهو في أعلى مكة والمرور فيه يفضي الى باب بني شينة ورأس الردم وطريق المدينة تفضي الى باب ابراهيم ثم ذهب الشيخ الى استحباب الدخول منها لئلا يكمل جاء تأييد رسول الله صلى الله عليه وسلم وساعد الجمهور في الحكم الذي ذكره وشهد للشيخ بان الحق في موضع الثنية ما ذكره * (تنبيه) * قال الطبري في المناسك ثنية كداء كسحاب احدي الكدبا التي بمكة وهذه هي التي يستحب الدخول منها مما يلي الجحون وكدي بالضم والقصر والتنوين هي الثنية السفلى وهي التي يستحب الخروج منها وكدي مصغرا موضع باسفل مكة ومن هذه يخرج من يخرج الى جهة اليمن والاوليان هما المشهورتان هكذا ضبط عن المحققين منهم أبو العباس أحمد بن عمر العذري فانه كان يرويه عن أهل المعرفة بمواضع مكة من أهلها حكاة عنه الجدي اه وفي المصباح الكدية بالضم الارض الصلبة والجمع كدي كدية ومدى وبالجمع سمي موضع باسفل مكة بقرب شعب الشافعيين وقبل فيه ثنية كدي فاضيف للتخصيص ويكتب بالياء ويجوز بالالف لان المقصور ان كانت لامه ياء نحو كدي ومدى جازت الياء تنبيه على الاصل وجاز الالف اعتبارا بالافتاء اذا اصل كدي باعراب الياء لكن قامت ألفا لفتحها وانفتاح ما قبلها وان كانت لامه واو افا كان مفتوح الاول نحو عصا كتبت بالالف بلا خلاف ولا يجوز ما لانه الا اذا انقلب واو ياء نحو الاسي فانها قلبت ياء في الفعل فقبل أسي فككتبت بالياء جواز او يحال وان كان الاول مضموما نحو الضحى أو مكسورا نحو العبي فاختلف العلماء فيه ففهم من يكتبه بالياء ويحمله وهو مذهب الكوفيين لان الضمة عندهم من الواو والكسرة من الياء ولا تكون عندهم لام الكسمة واو افا وهاو او ياء فيعاون اللام ياء فرار ما لا يرويه ولعدم نظيره في الاصل ومنهم من يكتبه بالالف وهو مذهب البصريين اعتبارا بالاصل ومنه والشمس ونحوها وهي تحقق الله الر باقري في السبعة بالفتح والامالة وقد ذكر الشاعر الموضعين في قوله

أفقرت بعد بعد شمس كداء * وكدي فالركن فالبطحاء

(الرابع) اذا دخل مكة وانتهى الى رأس الردم فعنده يقع بصره على البيت فليقل لا اله الا الله والله أكبر اللهم أنت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت اذا الجلال والاكرام

اه * (قائدة) * قيل في وجه المناسبة ان الداخل يقصد موضعا على المقدار فناسب الدخول من العليا والخارج عكسه فناسب السفلى وذكر السهيلي عن ابن عباس ان ابراهيم عليه السلام حين قال واجعل افئدة من الناس نحوى اليهم كان على كداء الممدود فلذلك استحب الدخول منه (الرابع) اذا دخل مكة وانتهى الى موضع يقال (رأس الردم فعنده يقع بصره على البيت) قال الرافعي بناء البيت رفيع يرى قيل دخول المسجد من موضع يقال له رأس الردم اذا دخل الداخل من أعلى مكة وحينئذ يقف ويدعو اه وأصل الردم السد يقال ردمت الثمة ردماء يسمى هذا الموضع بالمصدر وقال الطبري في المناسك وأول موضع يقع فيه بصره على البيت رأس الردم لمن يأتي من أعلى مكة وقد كان ذلك قاما اليوم فقد سد بالائنية اه (فليقل لا اله الا الله والله أكبر) وقال صاحب الوقاية من أصحابنا وحين رأى البيت كبر وهلل وزاد صاحب النقاية ودعا وذلك لان الدعاء عند رؤية البيت مستحب وقال صاحب الهداية ومحمد بن يعين في الاصل لمشاهد الحج شيامن الدعوات لان التوقيت يذهب بالرفق وان تبرك بالمنقول منها فحسن اه ومما يدعى به (اللهم أنت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت اذا الجلال والاكرام) هكذا في نسخ الكتاب وفي شرح الرافعي اللهم أنت السلام ومنك السلام فبنا بالسلام وقال يروي ذلك عن ابن عمر قلت قال الحافظ رواه ابن المظالم عن هشيم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن سعيد بن المسيب عن أبيه ان عمر كان اذا نظر الى البيت قال ذلك كذا قال هشيم ورواه سعيد بن منصور في السنن اه عن ابن عيينة عن يحيى بن سعيد فلم يذكر عمر ورواه الحسكاهم من حديث ابن عيينة عن

ابراهيم بن طريف عن جريد بن يعقوب سمع سعيد بن المسيب قال سمعت ابن عمر يقول كلمة ما بقي أحد من
الناس سمعها غيري سمعته يقول اذارأى البيت فذكره ورواه البيهقي عنه اه وقال الطبري حديث
ابن المسيب عن عمر صحيح صححه الحفاظ وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب انه كان يقول
ذلا لما انظر الى البيت وأخرجه الشافعي كذلك ومن الادعية الماثورة (اللهم ان هذا بيتك عظمته وكرمه
وشرفه اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا وتكريرا وما زده مهابة وزد من حج اليه براوكرامة) ونص الراقي
اذا وقع بصره على البيت قال ما روى في الخبر وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذارأى البيت رفع يديه
ثم قال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وعظمته ممن حجه أو اعتمره
تشريفا وتكريما وتعظيما ومهابة وبرأوه هكذا أوردته المصنف في الوجيز ثم قال الراقي ولعلك تنظر
في لفظ الكتاب في الدعاء فتقول انه جمع أولا بين المهابة والبر ولم يزد في الخبر الا المهابة وذكر آخرون
البر دون المهابة وكذا رويهم في الخبر ونقل المزي في المختصر المهابة دون البر في الحال فيه ما فاعلم ان
الجمع بين المهابة والبر لم يره الا المصنف ولا ذكر له في الخبر ولا في كتب الاصحاب بل البيت لا يتصور
منه بر فلا يصح اطلاق هذا اللفظ الا أن يعنى البر اليه وأما الثاني فالتأنيب في الخبر لا يقتصر على البر كما أوردته
ولم يثبت الاثمة مائة إلا أني اه قال الحفاظ هذا الدعاء رواه البيهقي من حديث سفيان الثوري عن أبي
سعيد الشامي عن مكحول به مرسل وأبو سعيد هو محمد بن سعيد المصالب كذاب ورواه الأزرقي في تاريخ
مكة من حديث مكحول أيضا وفيه مهابة وبر في الموضعين وهو ما ذكره المصنف في الوسيط وتعقبه
الرافعي بان البر لا يتصور من البيت وأجاب النووي بان معناه البر بزيارته ورواه سعيد بن منصور في
السنن له من طريق برد بن سنان سمعت ابن قسامة يقول اذارأيت البيت فقل اللهم زد فذكره سواء
ورواه الطبراني من مرسل حذيفة بن أسيد بسند فيه كذاب واصل هذا ما رواه الشافعي عن سعيد بن
سالم عن ابن جريج أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذارأى البيت فذكره مثل ما أوردته الرافعي الا أنه
قال وكرمه بدل وعظمه وهو معضل اه قلت في مسند سعيد بن منصور بن قسامة هـ كذا في نسخ
التخريج وفي كتاب الطبري عباد بن ثمامة قال وأخرجه أبو حفص الملال في سيرته عن أبي أسيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يقل ورفع يديه ثم قال المصنف (اللهم افتح لي أبواب رحمتك وأدخلني جنتك وأعزني
من الشيطان الرجيم) وفي كتب أصحابنا ان هذا الدعاء يقوله عند دخوله في باب المسجد فيقدم رجله
اليمنى ويقول بسم الله والحمد لله والصلاة على رسول الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك وأدخلني فيها وذكر
الرافعي هنادعا وهو أن يقول اللهم انا كفاحل عقدة ونشد أخرى ونهبط وادبا ونعلاو آخر حتى أتيناك
غير محبوب أنت عنا قدام اليه خرجنا وبيتنا نجحنا ارحم ملقي رحالنا بفناء بيتك ثم يدعو بما أحب من
مهمات الدنيا والآخرة وأهمها سؤال المغفرة قال الحفاظ هذا الدعاء رواه الشافعي عن بعض من مضى
من أهل العلم فذكره (الخامس اذا دخل المسجد الحرام فليدخل من باب بني شيبه) روى الطبراني من
حديث ابن عمر دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلنا معه من باب بني عبد مناف وهو الذي يسميه
الناس باب بني شيبه وخرجنا معه من باب الحزورة وهو من باب الخياطين وفي اسناده عبد الله بن نافع
وفيه ضعف وقال البيهقي ورويناه عن ابن جريج عن عطاء قال يدخل الحرم من حيث شاء ويدخل النبي
صلى الله عليه وسلم من باب بني شيبه وخرج من باب بني خزيمة الى الصفا قال الراقي وقد أطلعوا على استحبابه
لكل قادم لان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد منه قصد الاتفاق لانه لم يكن على طريقه وانما كان
على طريقه باب ابراهيم والدوران حول المسجد لا يشق بخلاف الدوران حول البلد وكان المعنى فيه ان
ذلك الباب من جهة باب الكعبة والركن الاسود كذا قاله الراقي وقال أصحابنا والسرفي ذلك ان نسبة
باب البيت الى البيت كنسبة وجه الانسان الى الانسان والادب أن يقصد الانسان من جهة وجهه وكذا

اللهم ان هذا بيتك عظمته
وكرمه وشرفه اللهم فزده
تعظيما وزده تشريفا
وتكريما وما زده مهابة وزد
من حج براوكرامة اللهم افتح
لي أبواب رحمتك وأدخلني
جنتك وأعزني من الشيطان
الرجيم (الخامس) اذا
دخل للمسجد الحرام فليدخل
من باب بني شيبه

تتصد الكعبة من جهة بابها (وليقبل) أي بعد أن يقدم رجله اليمنى (بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله
وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم) فإذا قرب من البيت قال الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى الله خير أم يشركون اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك وعلى إبراهيم خليلك وعلى
جميع أنبيائك ورسلك وليفعل يديه) وهو مستقبل البيت فقد أخرج أبو داود من طريق عبد الله بن أبي
يزيد بن عبد الرحمن بن طارق أخبره عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جاز من دار بعلى
٧ نسيه عبد الله استقبل البيت فدعا وتقدم قبل هذان الشافعي أخرجه عن سعيد بن سالم عن ابن جريج
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نظر إلى البيت رفع يديه الحديث وأخرجه عن ابن عباس أنه كان يرفع
يديه في المواطن فذكر فيها إذا رأى البيت وأخرج سعيد بن منصور عن طلحة بن عمار قال قال يرفع
الأيدي في ثمانية مواطن ثم ذكر ما تقدم ورواه الشافعي بسنده عن مقسم مولى عبد الله بن الحرث عن
النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أخرجه البيهقي مرسلًا قال وقال يعني الشافعي في الأملاء وليس في رفع
اليدين شيء أكرهه ولا استحبه عند رؤية البيت وهو عنده حسن قال البيهقي وكأنه لم يعمه على
الحديث لانتقاعه وقدره محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وعن نافع
عن ابن عمر موقوفًا مرة مرفوعًا هذا آخر كلامه وأخرجه الأزرق في تاريخ مكة ورفعه إلى النبي صلى
الله عليه وسلم والرفع في الدعاء معلوم نصوص قال السارأي النبي صلى الله عليه وسلم البيت رفع يديه
فوقع زمام ناقته فآخذه بشماله ورفع يده اليمنى وهذه الآثار وإن كان بعضها مرسلًا وبعضها موقوفًا
انضمت إلى المتصل أكد بعضها بعضًا قال البغوي وروى ذلك عن ابن عمر وإن عباس وبه قال سفيان
وابن المبارك وأحمد وإسحق وأما ما رواه أبو داود من حديث جابر أنه سئل عن الرجل يرى البيت فيرفع
يديه فقال ما كنت أرى أن أحدا يفعل هذا إلا اليهود يخجلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نكن
نفعله وما رواه الأزرق في التاريخ عن عثمان بن الأسود قال كنت مع مجاهد فخرجنا من باب المسجد
فاستقبلت الكعبة فرفعت يدي فقال لي لا تفعل إن هذان فعل اليهود فقما رواه الشافعي مرسلًا
وموقوفًا ومتصلًا رد على قول جابر ومجاهد قال البيهقي وليس في حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم
ففي ما ثبت من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولأنني ما أثبت من رواية مقسم من قوله صلى الله عليه وسلم
إنما في حديث جابر في فعله وفعله رفقاءه ولو صرح جابر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعله وأثبتته
غيره كان القول قول المثلث والله أعلم (وليقبل اللهم اني أسألك في مقامي هذا في أول مناسكي أن تتقبل
توبتي وتجاوز عن خطيئتي وتضع عني وزري) ثم ليقل أن ذلك (الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام الذي
جعله مثابة للناس وأمانًا وجعله مباركًا وهدي للعالمين اللهم اني عبدك والبلد بلدك والحرم حرمك والبيت
بيتك حيث أطلب رحمتك أسألك مسئلة المضطر الخائف عوقبك الراجي رحمتك الطالب مرضاتك)
وفي النوازل لا يحابنا إذا دخل الحرم يقول اللهم هذا البيت بيتك وهذا الحرم حرمك والعبد عبدك فوفقني
لما تحب وترضى اه (السادس أن يقصد الحجر الأسود) هكذا جعله وصفه في عبارات الفقهاء باعتبار
ما عليه الآن من لونه فقد أخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس مرفوعًا نزل الحجر الأسود من الجنة وهو
أشد بياضًا من اللبن فسودته خطايا بني آدم قال الحافظ ابن حجر وقد طعن بعض المحدثة كيف سودته
الخطايا ولم تبيضه الطاعات أجيب بأن الله تعالى أحرق عادته أن السواد يصبغ ولا يبيض وبأن في ذلك
عظة ظاهرة هي تأثير الذنوب في الخبارة السود فالقلوب أولى كذا أخرجه الجندی في فضائل مكة
بسند ضعيف عن ابن عباس إنما غير بالسواد لئلا ينظر أهل الدنيا زينة الجنة فإذا ثبت هذا فهو الجواب
اه وأخرج أبو عبيد القاسم بن سلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحجر الأسود عيني الله في الأرض ورواه
أبو الطاهر المخلص في فوائده في الجزء الثاني من التاسع وزاد في لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وليقبل بسم الله وبالله ومن
الله وإلى الله وفي سبيل الله
وعلى ملة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فإذا قرب من
البيت قال الحمد لله وسلام على
عباده الذين اصطفى اللهم
صل على محمد عبدك ورسولك
وعلى إبراهيم خليلك وعلى
جميع أنبيائك ورسلك
وايرفع يديه وليقبل اللهم
اني أسألك في مقامي هذا في
أول مناسكي أن تتقبل توبتي
وان تجاوز عن خطيئتي
وتضع عني وزري الحمد لله
الذي بلغني بيته الحرام
الذي جعله مثابة للناس
وامانًا وجعله مباركًا وهدي
للعالمين اللهم اني عبدك
والبلد بلدك والحرم حرمك
والبيت بيتك حيث أطلب
رحمتك وأسألك مسئلة
المضطر الخائف من عوقبك
الراجي رحمتك الطالب
مرضاتك (السادس) ان
تقصد الحجر الأسود

يسمع الحجر فقد بايع الله ورسوله ورواه ابن الجوزي في مشير العزم موقفا على ابن عباس (بعد ذلك) أي بعد أن يأتي بذلك الادعية المأثورة (وبسمه بيده النبي و يقبله) امامامسه بيده النبي فهو استلامه أخرج الحاكم من حديث أبي جعفر الباقر عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء وقوله و يقبله أي الحجر بشفتيه أن أمكن من الزجة في حديث ابن عمر ثم وضع شفتيه عليه طويلا يتيكروا به الشافعي وقد تقدم بطوله وانزوحه فيقبل بيده بعد وضعها عليه ففي الصحيحين عن ابن عمر أنه استلم الحجر بيده ثم قبل بيده وقال ما تركته منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل * وأخرج الدارقطني عن عطاء قال رأيت أبا سعيد وأبا هريرة وابن عمر وجابر بن عبد الله إذا استلموا الحجر قبلوا أيديهم وأخرج سعيد بن منصور عن القاسم بن محمد أنه كان إذا استلم الحجر وضع يده على أنفه وفيه * وأخرج الأزرق عن عبد الله بن يحيى السهمي قال رأيت عطاء بن أبي رباح وعكرمة بن خالد وابن أبي مليكة يستلمون الركن الأسود واليماني ويقبلون أيديهم ويمسحون بها وجوههم ويرمي استلموا ولا يمسحون بها أفواههم ولا وجوههم وعن عبيد بن أبي زياد قال رأيت عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير إذا استلموا الركن قبلوا أيديهم وعن ابن جريح قال عمر بن دينار جفا من استلم الركن ولم يقبل بيده قال الطبري والعمل عندنا أن يضع يده على الحجر ثم يضعها على فيه وكذلك هو عند جمهور أهل العلم إلا ما لكافي أحد قوله قال لا يقبل بيده وكذلك القاسم بن محمد اه ونقل الرافعي عن مالك لا يقبل بيده فيها ولا يمسح به بعد الاستلام يضع يده على فيه (ويقول اللهم أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته أشهدك بالموافاة) يشير بذلك إلى ما رواه الأزرق عن مجاهد قال يأتي الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة وتقدم الكلام على ذلك قريبا بإسقاط ما هنا ونقل الطبري هذا الدعاء عن المصنف عند استلام الحجر وكذا عند كل ركن وعند الباب ادعية وقال لم أعرف لا كثرة أصلا قلت والوارد المأثور فيه هو الذي سيذكره في ابتداء الطواف كما سيأتي ذكره قريبا (فإن لم يستطع التقبيل فليقف في مقابلته وليقل ذلك) قال الرافعي ومن السنن أن يستلم الحجر الأسود بيده في ابتداء الطواف ويقبله ويضع جبهته عليه فإن منعه الزجة من التقبيل اقتصر على الاستلام فإن لم يمكن اقتصر على الإشارة باليد ولا يشير إلى التقبيل اه وهكذا ذكره أصحابنا أن الاستلام وهو أس الحجر بيده أو كفه وتقبيله أن قدر بلا إيداء لما أخرج أحمد واسحق والطحاوي عن سعيد بن المسيب عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا عمر إنك رجل قوي لا تراحم على الحجر فتؤذي الضعيف أن وجدت خلوة فاستلمه والأفاستقبله وهلم وكبر فالاستلام سنة والتحرز عن الإيداء واجب وأورد عليه أن كلف النظر عن العورة واجب وقد يترك سنة الختان وأجيب بأن الختان من سنن الهدى وبأنه لا خلاف له بخلاف الاستلام قال بعض المتأخرين والصواب أن يقال وجوب الكف مقيد بغير الضرورة والختان عنهما (ثم لا يعرج على شيء دون الطواف وهو طواف القدوم) ويسمى طواف النجبة وطواف اللقاء (الأن يجدد الناس في الصلاة المكتوبة فيصلي معهم ثم يطوف) وجدت بخط الشيخ شمس الدين أي الحريري ما نصه هو كذلك في غير حق المتمتع أما المتمتع فأنما يطوف للعمرة ويجزئه عن طواف القدوم ولو وقف أو لا فليس في حقه طواف قدوم لدخول وقت الطواف المفروض اه أي أن دخل بعد نصف ليلة النحر

(الجملة الرابعة في الطواف) *

بعد ذلك وتسمه بيده النبي
وتقبله وتقول اللهم أمانتي
أديتها وميثاقي وفيه
أشهدك بالموافاة فإن لم
يستطع التقبيل وقف في
مقابلته ويقول ذلك ثم
لا يعرج على شيء دون
الطواف وهو طواف
القدوم إلا أن يجد الناس
في المكتوبة فيصلي معهم
ثم يطوف

(الجملة الرابعة في الطواف)
فاذا أراد افتتاح الطواف
أما للقدوم وأما لغيره فينبغي
أن يراعى أمور استة (الاول)
أن يراعى شروط الصلاة من
طهارة الحدث والخبث في
الثوب والبدن والمكان
وستر العورة فالطواف
بالبيت صلاة ولكن الله
سبحانه أباح فيه الكلام

بالبيت (فاذا أراد افتتاح الطواف أما للقدوم أو لغيره فينبغي أن يراعى أمور استة * الاول أن يراعى فيه (شروط الصلاة) المتقدم ذكرها في الكتاب الرابع (من طهارة الحدث والخبث في الثوب والبدن والمكان وستر العورة) اعلم أن للطواف أنواعا وظائفا واجبة وأخرى مسنونة الاولى الواجبات وقد عدها المصنف في الوجيز سبعة أحدها الطهارة عن الحدث والخبث وستر العورة كفا في الصلاة وبه قال مالك (فالطواف بالبيت صلاة ولكن الله تعالى أباح فيه الكلام) رواه الترمذي من حديث ابن عباس

مر فوعا بلفظ الطواف بالبيت مثل الصلاة الا انكم تتكلمون فيه فن تكلم فلا يتكلم الا بخير وأخرجه أحمد والنسائي عن طاوس عن رجل ادرك النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف بالبيت صلاة فاقولوا من الكلام وأخرجه الشافعي عن طاوس عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف بالبيت صلاة ولكن أحل الله فيه المنطق فمن نطق فيه فلا ينطق الا بخير وأخرجه سعيد بن منصور وكذلك وأخرجه عن ابن عباس قال الطواف بالبيت الحديث بخير حديث الترمذي وعنه انه قال اذا طفت بالبيت فقل الكلام فانك في صلاة وعن أبي سعيد الخدري انه كان يقول لبنيه اذا طفت بالبيت فلا تلغو ولا تمجروا ولا تقاصوا أحدا ان استطعتم وأقلوا الكلام أخرجهما سعيد بن منصور وعن ابن عمر انه قال أقلوا الكلام في الطواف قائما أتم في الصلاة أخرجه النسائي وأخرجه الشافعي عن عمر وقال في صلاة وعن عطاء قال طفت خلف ابن عمر وابن عباس فسمعت واحدا منهما متكلما حتى فرغ من طوافه وكان عطاء يكره الكلام في الطواف الا الشيء اليسير منه الاذ كر الله تعالى وقراءة القرآن أخرجه الشافعي وعن عروة بن الزبير قال سمعت مع ابن عمر قال التيمنا في الطواف فسلمت عليه ثم خطبت عليه ابنته فارد على جوابا فغمي ذلك وقالت في نفسي لم رضني لابنته فلما قدمنا المدينة جئته مسلما فقال لي ما فعلت فيها كنت القيت الى فقلت لم ترد على جوابا فظننت انك لم رضني لا ببتك قال تخطب الى في مثل ذلك الموضع ونحن نراي الله عز وجل ثم قال بل قد رضيتك فز وجني أخرجه الآخري في مسألة الطائفين بسنده * (تنبيه) * قال الطبري قوله الطواف بالبيت صلاة أو مثل صلاة فيه دليل على انه يشترط في الطواف الطهارة والستر وان حكمه حكم الصلاة الا في ما وردت فيه الرخصة من الكلام بشرط ان يكون بخير وجهه ان جعله صلاة أو مثل الصلاة ومقتضى ذلك ابطاله بالكلام مطلقا فلما رخص في كلام خاص وجب ان يقتصر عليه فلا يلحق به ما عداه تقيلا لمخالفة الدليل وما ورد في اباحة الكلام مطلقا فيحمل على هذا القيد ومن الخير المشار اليه في الحديث بأن يسلم على أخيه ويسأله عن حاله وأهله ويأمر الرجل الرجل بالمعروف وينهاه عن المنكر واشباه ذلك من تعليم جاهل أو اجابة مسألة وهو مع ذلك كله مقبل على الله تعالى في طوافه خاشع بقلبه ذا كبر باسائه متواضع في مسئلته بطالب فضل مولاه ويعتذر اليه فن كان هذا الوصف يرجى أن يكون ممن يباهي به وما ورد عن السلف من اباحة الكلام والضحك والشرب فيه فهو محمول على ما ذكرناه وقال الرافعي ولو طاف جنبا أو محمدا أو عاريا أو طاف المرأة أيضا وهي حائض أو طاف وعلى ثوبه أو بدنه نجاسة لم يعتد بطوافه وكذا لو كان في مطافه النجاسات ولم أر لأئمة تشبيه مكان الطواف بالطريق في حق المنفل ما شأورا كباوه وتشبيهه لا بأس به قلت وفي شرح المذهب وبما عمت به البلوى غلبة النجاسة في موضع الطواف فينبغي أن يقال يعني عما يشق الاحتمار عنه من ذلكناه ثم قال الرافعي ولو أحدث الطائف في خلال طواف نظرا ان تعمد الحدث فقولان في انه يني أو يستأنف اذا توضأ ويقال وجهان أحدهما يستأنف كفي الصلاة وأصحهما انه يني ويحتمل في الطواف ما لا يحتمل في الصلاة كالفضل الكثير والكلام وان سبه ما حدث يرتب على حالة التعمد ان قلنا يني عند التعمد فهنا أولى وان قلنا يستأنف فهنا قولان أو وجهان والاصح البناء وكل هذا اذا لم يطل الفصل وحيث لا يوجب الاستئناف فلا شك في استحبابه وعند أبي حنيفة ولو طاف جنبا أو محمدا أو عاريا أو طاف المرأة حائضا لم يمت الاعادة مالم يفارق مكة فان فارقها جزاء دم شاة ان طاف مع الحدث وبدنه ان طاف مع الجنابة وعند أحمد رواية مثله وقد أشار المصنف الى القولين عن أبي حنيفة في الوجهين مع علم بالحاء والالف قال الرافعي والاعلام بهما لا يصح الا اذا كان المراد من وجوب شرائط الصلاة في الطواف اشتراطها فيه دون الوجوب المشترك بين الشرط وغيره فانما قد نوجب الشيء ولا نشتطه كركعتي الطواف وفي الطواف على أحد القولين والذي حكى عن أبي حنيفة ينافي الاشتراط دون الوجوب المشترك والله أعلم ومن سنن الطواف الاضطباع واليسه أشار المصنف بقوله (وليضطبع قبل ابتداء الطواف) أي طواف القدم (وهو) أي الاضطباع المفهوم من قوله وليضطبع

وليضطبع قبل ابتداء
الطواف وهو

افتعال من الضمير وهو العصد وأصله اضطلع أبدلت تاء طاعله مد التاء من الطاء في الصفة وقرب التاء من الدال في المخرج وهيئة (ان يضع وسط ازاره تحت ابطه الايمن ويجمع طرفيه على منكبه الايسر فيرني طرفا وراعظهره وطرفا على صدره) وقال الرافعي معني الاضطباع ان يجعل وسط رداءه تحت منكبه الايمن وطرفيه على عاتقه الايسر ويبقى منكبه مكشوقا كدأب أهل الشطارة وفي عبارات أصحابنا أن يجعل رداءه تحت ابطه الايمن ويلقى طرفه على كتفه الايسر وقد نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود بسند حسن المنذري عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اعتمر وامن الجمرانة فرملوا بالبيت وجعلوا ارجلهم تحت آباطهم وقذفوها على عواتقهم اليسرى ثم قال الرافعي وكل طواف لايسن فيه الرمل لايسن فيه الاضطباع ومايسن فيه الرمل يسن فيه الاضطباع لكن الرمل مخصوص بالاشواط الثلاثة والاضطباع يعم جميعها وليس في السعي بين الجبلين بعدها يضاع على المشهور ويخرج من قول المسعودي وغيره وجهانه لايسن وروى ذلك عن أحمد وهـل يسن في ركعتي الطواف فيه وجهان احدهما نيم كافي سائر أنواع الطواف وأصحهما الاكراهة الاضطباع في الصلاة والخلاف فيها متولد من اختلاف الاصحاب في لفظ الشافعي في المختصر وهو انه قال ويضطبع حتى يكمل سعيه ومنهم من نقل هكذا ومنهم من نقله حتى يكمل سبعة وهذا الاختلاف عند بعض الشارحين يتولد من اختلاف النص وعند بعضهم من اختلاف القراءة لتقاربهم في الخط فمن نقل سعيه حكما بادامة الاضطباع في الصلاة والسعي ومن قال سبعة قال لا يضطبع الا في الاشواط السبعة وظاهر المذهب ويحكي عن نفسه انه اذا فرغ من الاشواط ترك الاضطباع حتى يصل الى الركعتين فاذا فرغ منها أعاد الاضطباع وخرج الى السعي وهذا يخرج الى تأويل لفظ المختصر على التقديرين وتأويله على التقدير الاول ان يضطبع مرة بعد أخرى وعلى التقدير الثاني انه يديم اضطباعه الاول الى تمام الاشواط وليس على النساء اضطباع ولا رمل حتى لا ينكشفن وحكي القاضي ابن كنج وجهين في أن الصبي هل يضطبع والظاهر انه يضطبع ثم قول المصنف أن يضع وسط ازاره ذكر الرداء في هذا الموضع أليق وكذلك قاله الشافعي وعامة الاصحاب بانه عليه الرافعي (ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ويستغل بالادعية التي سئذ كرها) أخرجه الترمذي عن ابن عباس يرفع الحديث انه كان يمسك عن التلبية في العمرة اذا استلم الحجر وقال حسن صحيح وأخرجه الدارقطني عنه بلفظ لا يمسك المعتمر عن التلبية حتى يفتتح الطواف وأخرج أبو ذر الهروي في منسكه عنه مرفوعا انه كان يمسك عن التلبية في العمرة اذا استلم الحجر وأخرج الشافعي والبيهقي وتمام الرازي عنه مرفوعا انه لم يمسك حتى استلم الحجر ورواه أحمد عن عبد الله بن عمر ومثله قال الطبري وهو قول أكثر أهل العلم ان المعتمر يلبي حتى يفتتح الطواف قال ابن عباس يلبي المعتمر الى أن يفتتح الطواف مستلما وغير مستلم وبه قال الثوري والشافعي وأحمد وإسحق وأورد الشافعي في الزام العراقيين فيما وافق فيه ابن مسعود بعد ان أخرجه عنه من طريقه انه لم يمسك في العمرة على الصفا بعد ما طاف بالبيت فقال وليسوا يقولون بهذا ولا أحد من الناس علمناه وإنما اختلف الناس فيهم من يقول يقطع التلبية في العمرة اذا دخل الحرم وهو قول ابن عمر ومنهم من يقول اذا استلم الركن وهو قول ابن عباس وبه نقول ويقولون هم أيضا فلما بعد الطواف بالبيت فلا يلبي أحد والله أعلم (الثاني) من الامور الستة الترتيب وهو الواجب الثاني من السبعة واليه أشار المصنف بقوله (اذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت على يساره) * ولتقدم في موضع البيت ومالحقه من التغيير مقدمة فنقول البيت لله أربعة أركان ركنان يمانيان وركنان شاميان وكان لاصحاب الارض وله بابان شرقي وغربي قد ذكر ان السبل هدمه قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين وأعادت قريش عمارته على الهيئة التي هو عليها اليوم ولم يجدوا من التذمر والهدايا والاموال الطيبة ما يفي بالنفقة فتركوا من جانب الحجر بعض البيت وخلفوا الركنين الشاميين

أن يجعل وسط رداءه تحت ابطه اليمنى ويجمع طرفيه على منكبه الايسر فيرني طرفا وراعظهره وطرفا على صدره ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ويستغل بالادعية التي سئذ كرها (الثاني) اذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت على يساره

عن قواعد ابراهيم عليه السلام وضيقوا عرض الجدار من الركن الاسود الى الثاني الذي يليه فبقى من
الاساس شبه الاركان مرتفعاً وهو الذي يسمى الشاذر وان قد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعائشة رضي الله عنها لو لاحداث قومك بالشرك لهدمت البيت ولبنيت به على قواعد ابراهيم عليه
السلام فألصقته بالارض وجعلت له بابين شرقياً وغربياً ثم ابن الزبير هدمه أيام ولايته وبناه على
قواعد ابراهيم عليه السلام كما تراه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لما استوفى عليه الحاج هدمه
وأعاد على الصورة التي هو عليها اليوم وهو بناء قريش والركن الاسود والباب في صوب الشرق
والاسود هو أحد الركنين اليمانيين والباب بينه وبين أحد الشاميين وهو الذي يسمى عراقياً أيضاً
والباب الى الاسود أقرب منه اليه ويليه الركن الآخر الشامي والحجر بينهما والميزاب بينهما وبلى
هذا الركن اليماني الآخر الذي هو عن يمين الاسود وإذا عرفت ذلك فاعلم أنه يعتد في الطواف شيئان قد
يعبر عنهما معاً بالترتيب وقد يعبر به عن أحدهما أحدهما ما أشاره المصنف بقوله فلجعل البيت على
يساره والثاني ما أشار اليه بقوله (وليقف عند الحجر الاسود وليتخ عنه قليلاً ليكون الحجر قدماه فيمر
بجميع الحجر) أي يحاذيه (بجميع بدنه) في مروره (في ابتداء طوافه) وذلك بأن لا يقصد من حزام
بدنه على جزء من الحجر فلو حاذاه ببعض بدنه وكان بعضه محاذياً الى جانب الباب ففيه قولان الجديدي
أنه لا يعتد بتلك الطوفة والقديم أنه يعتد به أي يكفي المحاذاة ببعض بدنه وهذا الخلاف كالخلاف في ما إذا
استقبل القبلة ببعض بدنه وصلى هل تصح صلاته وفيما علق عن الشيخ أبي محمد وغيره أن الخلاف ثم
يخرج من الخلاف في الطواف وعكس الامام ذلك فإشار الى تخرج هذا من ذلك ولو حاذى بجميع البدن
بعض الحجدون البعض أجزاء كما يجزئه أن يستقبل بجميع بدنه بعض الكعبة ذكره العراقيون وفي
شرح المذهب للنووي أنه لا خلاف فيه وقال ابن الرفعة الظاهر يحرم على القولين أيضاً لأنه لم يحاذ كل جزء
جميع الحجر وحكم الامام عن والده فمما احتمل وقال الامر كما قال بحتمل وقد توقفوا في تصوير هذا القسم
وتوقفوا ولا وقفة فيه ولا تكلف وصورته أن لا يستقبل الحجر بوجهه بل يجعله على يساره وخبرنا قد يكون
الحجر في سمت عرض بدنه والغالب أن المنكب ونحوه كما هو جهة العرض دون جهة الحجر اهـ هذا ما يتعلق
بالقسم الثاني من الترتيب وأما القسم الاول وهو أن يجعل البيت على يساره فلو جعل البيت على يمينه
كما إذا ابتداء من الحجر الاسود ومر على وجهه نحو الركن اليماني لم يعتد بطوافه وقال أبو حنيفة يعتد
بالطواف مادام بمكة وان فارقه أجزاء دم شاة ولو لم يجعله على يمينه ولكن استقبله بوجهه وطاف
معتزلاً قال القفال وفيه وجهان أحدهما الجواز لحصول الطواف في يسار البيت والثاني المنع لأنه
لم يول الكعبة شقه الايسر والخلاف جار فيما إذا ولاها شقه الايمن ومن قهقر نحو الباب شري حريانه فيما
إذا استدبرها ومعتزلاً وقال النووي في زيادات الروضة الصواب القطع بأنه لا يصح هذا الطواف
في هذه الصورة فإنه متاخذ لما ورد الشرع به والله أعلم وما لا يظهر من هذا الخلاف الذي أورده
صاحب التهذيب وغيره في الصورة الثانية يجوز ويكره قال الامام الاصمح المنع كما كان المصلى لما أمر أن يولي
الكعبة صدره ووجهه لم يجزه أن يوليها شقه وهذا أقوى لعبارة الاكثرين فانهم قالوا يجب أن يجعل
البيت على يساره ولم يوجد ذلك في هذه الصورة قالوا لوجعه على يمينه لم يصح وقد وجد ذلك في
صورة الرجوع قهقري ومن صحح الطواف في هذه الصورة فالمعتبر عنده أن يكون تحرك الطائف
ودورانه في يسار البيت لا غير والله أعلم ولو ابتداء الطائف من غير الحجر الاسود لم يعتد بما فعله حتى
ينتهي الى الحجر فيكون منه ابتداء طوافه ثم أشار المصنف الى الواجب الثالث من واجبات الطواف
وهو الطواف المأمور به وما فيه من الصور الاولى منها بقوله (وليجعل بينه وبين البيت قدر ثلاث
خطوات ليكون قريبا من البيت فإنه أفضل) أي الطواف قرب البيت أفضل وأشار الى الصورة

وليقف عند الحجر الاسود
وليتخ عنه قليلاً ليكون
الحجر قدماه فيمر بجميع
الحجر بجميع بدنه في ابتداء
طوافه وليجعل بينه وبين
البيت قدر ثلاث خطوات
ليكون قريبا من البيت فإنه
أفضل

الثانية بقوله (ولكيلا يكون طائفا على الشاذروان فانه من البيت) فلو مشى على شاذروان البيت لم يصح طوافه (وعند الحجر الاسود قد يتصل الشاذروان بالارض ويلتبس به والطائف عليه لا يصح طوافه لانه طائف في البيت) لا بالبيت وقد قال الله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق وانما يكون طائفا به اذا كان خارجا عنه والافه وغير طائف بالبيت (والشاذروان) بالذال المعجمة المفتوحة وسكون الراء (هو الذي فضل من عرض جدار البيت بعد ان ضيق أعلى الجدار) وفي المصباح هو دخيل وهو من جدار البيت الحرام ما ترك من عرض الاساس خارجا ويسمى تازرا لانه كالاساس للبيت اه وقال الزاقي وسماء المزي تازر بالبيت أي هو كالازارله وقد يقال التازر بزعين وهو التأسيس (ثم من هذا يبتدئ بالطواف) والصورة الثالثة ينبغي أن يدور في طوافه حول الحجر المحوط عليه بالجدار بين الركنين الشماليين فيصير بينهما وبين كل واحد من الركنين فتحة وكلام جماعة من الاصحاب يقتضي كون جميعه من البيت وهو ظاهر لفظه في المختصر لكن الصحيح انه ليس كذلك بل الذي هو من البيت منه قدر ستة أذرع يتصل بالبيت ومنهم من يقول أوسبعة كان الامر فيه على التقريب ولفظ المختصر محمول على هذا القدر وقال النووي في شرح مسلم قال أصحابنا ستة أذرع من الحجر مما يلي البيت محسوبة من البيت بلا خلاف وفي الزائد خلاف فان طاف في الحجر وبينه وبين البيت أكثر من ستة أذرع ففيه وجهان لا يحسن أحدهما يجوز ورجه جماعة من الخراسانيين والثاني لا يصح طوافه حتى يكون خارجا من جميع الحجر وهذا هو الصحيح التي قطع به جماهير الاصحاب من العراقيين وقال به سائر العلماء سوى أبي حنيفة اه وقال في زيادات الروضة الاصح أنه لا يصح الطواف في شيء من الحجر وهو ظاهر المنصوص وبه قطع معظم الاصحاب تصرحوا وتلو يحاويله أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف خارج الحجر اه الصورة الرابعة تلو كان يطوف ويمس الجدار بيده في موازاة الشاذروان أو أدخل يده في هوامها ومن البيت من الحجر في حصة طوافه وجهان أحدهما انه يصح لان معظم بدنه خارج وحينئذ يصدق أن يقال انه طائف بالبيت وأصحهما باتفاق فرق الاصحاب ومنهم من الامام انه لا يصح لان بعض بدنه في البيت كولو كان يضع إحدى رجليه أحيانا على الشاذروان ويقف بالآخرى (الثالث) من الامور الستة فيما يستحب أن يقوله الطائف من الادعية الماثورة (أن يقول قبل مجاوزة الحجر بل في ابتداء الطواف بسم الله والله أكبر اللهم ايماننا بك وتصديقنا بكتابك ووفاء بعهدك واتباع السنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويطوف) هكذا ذكره المصنف في الوجيز وقال الزاقي روى ذلك عن عبد الله بن السائب عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحفاظ بن حجر لم أجده هكذا هو في الام عن سعيد بن سالم عن ابن جريح وقد ذكره صاحب المذهب من حديث جابر وقد بيض له المنذري والنووي وخرجه ابن عسكرو من طريق ابن ناجية بسندله ضعيف ورواه الشافعي عن ابن أبي نجيح قال شعيب أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله كيف نقول اذا استلمنا قال قولوا بسم الله والله أكبر ايماننا بالله وتصديقنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي والطبراني في الاوسط والدعاء من حديث ابن عمر أنه كان اذا استلم الحجر قال بسم الله والله أكبر وسنده صحيح وروى العقيلي من حديثه أيضا انه كان اذا أراد أن يستلم يقول اللهم ايماننا بك وتصديقنا بكتابك واتباع السنة نبيك ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يستلم اه قلت هكذا هو في نسخة التخريج الشافعي عن ابن أبي نجيح وفي بعضها عن ابن جريح كما هو في مناسك الطبري وحديث ابن عمر المذكور أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة وأبوذر الهروي في منسكه وحديثه الثاني الذي عند العقيلي أخرجه كذلك أبوذر الهروي وأخرج أبوذر الهروي من حديث علي أنه كان اذا استلم الحجر قال الله أكبر اللهم ايماننا بك وتصديقنا بكتابك واتباع السنة نبيك وأخرج الأزرقي عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول اذا كبر لاستلام الحجر بسم الله والله أكبر

ولكي لا يكون طائفا على الشاذروان فانه من البيت وعند الحجر الاسود يتصل الشاذروان بالارض ويلتبس به والطائف عليه لا يصح طوافه لانه طائف في البيت والشاذروان هو الذي فضل عن عرض جدار البيت بعد ان ضيق أعلى الجدار ثم من هذا الموقف يبتدئ الطواف (الثالث) أن يقول قبل مجاوزة الحجر بل في ابتداء الطواف بسم الله والله أكبر اللهم ايماننا بك وتصديقنا بكتابك ووفاء بعهدك واتباع السنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويطوف

على ما هدانا الله لاله الا الله وحده لا شريك له آمنت بالله وكفرت بالطاغوت واللات والعزى وما يدعى من دون الله ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقد فهم من سياق ما أوردناه ان هذه الادعية التي ذكرنا انما هي لاستلام الحجر لا ابتداء الطواف وتقدم للمصنف الدعاء الذي يقال عند استلام الحجر غير ما ذكرهنا (قوله ما يحاور الحجر ينتهي الى باب البيت فيقول اللهم ان هذا البيت بيتك والحرم حرمك والامن أمنك وهذا مقام العائذ بك من النار) قال الطبري في المناهل لم أجده أصلاً (وعند ذكر المقام يشير بعينه الى مقام ابراهيم الخليل عليه السلام) ولفظ الرافعي وأورد أبو محمد الجويني أنه يستحب له اذا انتهى الى محاذة الباب وعلى عينه مقام ابراهيم عليه السلام أن يقول اللهم ان هذا البيت الى قوله من النار ويشير الى مقام ابراهيم عليه السلام اه ووجدت في طرة الكتاب بخط الشيخ شمس الدين بن الحر برى ما نصه هكذا قاله الشيخ أبو محمد وقال غيره يشير الى نفسه أى هذا مقام المتعبد المستعبد من النار وأطلق النواوى في المنسك انه لا يشير اه (ثم يقول اللهم بيتك عظيم ووجهك كريم وأنت أرحم الراحمين فاعذنى من النار ومن الشيطان الرجيم وحرم الحرام ودى على النار وأمنى من هول يوم القيامة واكفى مؤنة الدنيا والآخرة ثم يسبح الله ويحمده) وفيه ذكر كبير لما روى ابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعاً من طاف بالبيت سبعاً لا يتكلم الا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله بحيث عنه عشرين سبحة وكتب له عشر حسنات ورفع له عشر درجات وتقدم حديث ابن عباس الذي أخرجه الأوزقي قبل هذا وفيه ان آدم عليه السلام سأل الملائكة ما كنتم تقولون في طوافكم فقالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال آدم فزيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله وان ابراهيم عليه السلام أمرهم أن يزيدوا فيها العلي العظيم (حتى يبلغ الركن العراقي فعنده يقول اللهم انى أعوذ بك من الشرك والشك والكفر والنفاق والشقاق وسوء الاخلاق وسوء المنقلب فى الازل والمال والولد) هكذا أورد المصنف فى الوجيز الا أنه قال المنظر بديل المنقلب وقال الحافظ هكذا ذكره الرافعي ولم يذكره مستنداً وقد أخرجه البزار من حديث أبي هريرة مرفوعاً لكنه لم يقيد بما عند الركن ولا بالطواف اه قلت وأخرج ابن حبيب الاندلسى المائسى فى كتابه جامع الادعية عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من الشقاق والنفاق ومن سوء الاخلاق ومن كل أمر لا يطاق قال زيد بن أسلم أما الشقاق ففارقة الاسلام وأهله وأما النفاق فإظهار الايمان واسرار الكفر وأما سوء الاخلاق فالزنا والسرقة وشرب الخمر والحياة وكل ما حرم الله فهو من سوء الاخلاق وأخرج البيهقي حديث أبي هريرة الذى هو عند البزار وأشار اليه الحافظ ولفظه كان يدعو اللهم انى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وعن أنس مرفوعاً بلفظ كان يقول فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق وهذه الاحاديث الثلاثة وردت فى الاستعاذة بها من غير تغيير بالطواف ولا بركن مخصوص (فاذ بلغ الميزاب) ولفظ الرافعي واذا انتهى الى تحت الميزاب من الحجر (فليقل اللهم أظلى تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك عرشك) ولفظ الرافعي اللهم أظلى فى ظلك يوم لا ظل الا ظلك (اللهم اسقني بكاس محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا أظمأ بعدها أبداً) ولفظ الرافعي واسقني بكاس محمد صلى الله عليه وسلم مشرباً هنيئاً لا أظمأ بعده أبداً اياها الجلال والا كرام قلت وأخرج الأوزقي عن جعفر بن محمد عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حاذى ميزاب الكعبة وهو فى الطواف يقول اللهم انى أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب وقال الطبري فى مناسكه وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يدعوت تحت الميزاب الا استجيب له قال ذكره بعض مشايخنا فى منسكه (فاذ بلغ الركن الشامى فليقل اللهم اجعله حجامبرورا واذنباً مغفورا وسعيماً مشكوراً ونجاة لن تبور يا عزيز يا غفور) هكذا أورد الرافعي

قوله ما يحاور الحجر ينتهى الى باب البيت فيقول اللهم هذا البيت بيتك وهذا الحرم حرمك وهذا الامن أمنك وهذا مقام العائذ بك من النار وعند ذكر المقام يشير بعينه الى مقام ابراهيم عليه السلام اللهم ان بيتك عظيم ووجهك كريم وأنت أرحم الراحمين فاعذنى من النار ومن الشيطان الرجيم وحرم الحرام ودى على النار وأمنى من هول يوم القيامة واسكنى مؤنة الدنيا والآخرة ثم يسبح الله تعالى ويحمده حتى يبلغ الركن العراقي فعنده يقول اللهم انى أعوذ بك من الشرك والشك والكفر والنفاق والشقاق وسوء الاخلاق وسوء المنظر فى الازل والمال والولد فاذا بلغ الميزاب قال اللهم أظلى تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم اسقني بكاس محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا أظمأ بعدها أبداً فاذا بلغ الركن الشامى قال اللهم اجعله حجامبرورا وسعيماً مشكوراً وذنبا مغفورا ونجاة لن تبور يا عزيز يا غفور

الأنه قال فإذا صار بين الركن الشامي واليماني يقول اللهم اجعله فذ كره سوا عوذ كره الطبري أن أصحاب المناسك ذكر والدعية الركن الشامي هو ما تقدم عن ابن حبيب من حديث زيد بن أسلم وعن البيهقي من حديث أبي هريرة وأنس - سوى ما وقع من رواية ابن حبيب من قوله ومن كل أمر لا يطاق وسوى ما وقع في رواية البيهقي من قوله والفسوق فلم يذكرهما أهل المناسك اه وأما قوله (رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم أنك أنت الاعز لا كرم) فقد حكى البيهقي عن الشافعي قال وأحب كل ما حاذى الجبر الأسود أن يكبر وأن يقول في رمله اللهم اجعله محامروا واذنبا مغفورا وسعيامشكورا ويقول في الاطواف الاربعة رب اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الاعز لا كرم اللهم آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقن عذاب النار (فإذا بلغ الركن اليماني فليقل اللهم اني أعوذ بك من الكفر وأعوذ بك من الفقر ومن عذاب القبر ومن قنسة المحيا والممات وأعوذ بك من الخزي في الدنيا والآخرة) أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان إذا مر بالركن اليماني قال بسم الله والله أكبر السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر والذل ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة ربنا آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقن عذاب النار وأخرج أيضا عن سعيد بن المسيب أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا مر بالركن قال ذلك وأخرج ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل به سبعون ملكا يعني الركن اليماني فن قال اللهم اني أسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة اللهم آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقن عذاب النار قالوا آمين وأخرج أبو ذر الهروي في مناسكه عن ابن عباس مرفوعا ما روت بالركن اليماني الا وعنده ملك ينادي يقول آمين آمين فإذا مررت به فقولوا اللهم آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقن عذاب النار ولا تضاد بين الحديثين فان السبعين موكلون به لم يكفوا قول آمين دائما وإنما عند سماع الدعاء والملك كاف أن يقول آمين دائما سواء سمع دعاء أو لم يسمعه وعلى هذا يحمل ما روى عن ابن عباس من وجه آخر مرفوعا قال علي الركن اليماني ملك موكل به منذ خلق السموات والارض فإذا مررت به فقولوا ربنا آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقن عذاب النار فإنه يقول آمين آمين أخرجه ابن الجوزي في مشير العزم وإن كان ظاهر لفظه يدل على أن تأمينه عند الدعاء ولكنه محتمل لما ذكرناه ويكون التقدير بأنه يقول آمين آمين دائما فيحمل عليه جمعا بين الحديثين وجلالهما على معنيين والله أعلم (وليقول بين الركن اليماني والجبر الأسود اللهم ربنا آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقن عذاب النار) وفي بعض النسخ فتنة القبر وعذاب النار قال الحافظ أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن السائب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بين الركن اليماني والجبر الأسود ربنا آتني الدنيا حسنة والآخرة حسنة وجميعه ابن حبان والحاكم انتهى قلت وكذلك رواه الشافعي في المسند وأخرج ابن ماجه والحاكم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بين الركنين اللهم قنني بعمار رقتي وبارك لي فيه واخلف علي كل غائبة لي بخير وأخرجه سعيد بن منصور وموقفا وكذا الأزرقي بلفظ واحفظني في كل غائبة لي بخير أنك على كل شيء قدير قال الطبري وقدرناه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعتد بما بين الركنين وقضاءه عن الحسن وغيره في تفسير الحسنة في الآية أنهم في الدنيا هي الطاعة والعبادة وفي الآخرة الجنة وقيل في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور العين وقيل في الدنيا التوفيق للعبادة والصحة والكفاف وفي الآخرة الجنة (فإذا بلغ الجبر الأسود فليقل اللهم اغفر لي برحمتك وأعوذ برب هذا الجبر من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر) وأخرج أبو ذر الهروي عن أبي شعبة قال كنت أطوف مع ابن عمر فإذا حاذى بالركن قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو

رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم أنك أنت الاعز لا كرم فإذا بلغ الركن اليماني قال اللهم اني أعوذ بك من الكفر وأعوذ بك من الفقر ومن عذاب القبر ومن قنسة المحيا والممات وأعوذ بك من الخزي في الدنيا والآخرة ربنا آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقن عذاب القبر وعذاب النار فإذا بلغ الجبر الأسود قال اللهم اغفر لي برحمتك أعوذ برب هذا الجبر من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر

على كل شيء قد ربحني اذا حاذى بالحجر قال اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقلت ما سمعتك تريد على هذا فقال الست قد شهدت بكلمة الاخلاص وأثبتت على الله تعالى وسألته الحبركة واستعذت به من الشركة والظاهر من هذا السياق انه يريد بالركن كل ركن فكانه يستوعب طوافه بذلك الذكر والدعاء وعن ابن أبي نجيج قال كان أكثر كلام عمر وعبد الرحمن بن عوف في الطواف ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وعن خبيب بن صهيب قال رأيت عمر بن الخطاب وهو يطوف بالبيت وماله هجيرى الا أن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أخرجهما الأزرقي وأخرج مالك عن عروة انه كان اذا طاف بالبيت الاشواط الثلاثة يقول لا اله الا أنت وأنت تحيي بعد ما امتنا تخلف بها صوته (وعند ذلك) أى عند بلوغه الحجر (قد تم له شوط واحد فيطوف كذلك سبعة أشواط ويدعوهم هذه الادعية في كل شوط) قال الرافعي الشوط هو الطوفة الواحدة وذكره الشافعي رحمه الله تعالى هذا اللفظ واستحب أن يقال طواف وطوافان قلت عبارة الشافعي في الام لا يقال شوط ولا دور وكره مجاهد ذلك وقال أنا كره ما كره مجاهد فيقال ما واف وطوافان كما سماه الله تعالى قال وليطوفوا بالبيت العتيق (الرابع أن يرمي في الثلاثة الاشواط الاول) من الطواف (وعشى في الاربعة الاخيرة على الهيئة المعتادة) وفي عبارات أصحابنا على هيئة وهي بالكسر السكينة والوقار (ومعنى الرمل) بحركة (هو الاسراع في المشي مع تقارب الخطا وهو دون الوثب والعدو وفوق المشي المعتاد) ويقال له انجب قال الرافعي وغلط الامة من ظن كونه دون الخبيب قلت ونقل الطبري عن المنذري أن الرمل وانجب وثب في المشي مع هز المنكبين دون وثب والهزولة ما بين المشي والعدو والسعي يقع على الجميع (والقصود منه ومن الاضطباع) الذي تقدم ذكره (اظهار الشطارة والجلادة والقوة هكذا كان القصد أولا قطعاً لطمع الكفار فبقيت تلك السنة) اما الرمل ففي الصحيحين عن ابن عباس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة فقال المشركون انه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حتى يثرب ولقوا منهاشدة فحسوا بما لي بالحجر وأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يرموا ثلاثة أشواط ويمشوا ما بين الركنين ليرى المشركون جلد ههم فقال المشركون هؤلاء الذين زعمتم ان الحى قد وهنتهم هؤلاء أجلد منا وفي رواية كانوا اذا تغيبوا من قريش مشوا ثم يطلعون عليهم يرملون يقول قريش كأنهم الغزلان وفي رواية لاجد فاطم الله نبيه على ما قالوا فامرهم بذلك وفي رواية للبخاري من حديث عمر ما لناو الرمل انما كثر اذ يذبح للمشركين وقد أهلكهم الله ثم قال شيء صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نحب أن نذكره وأما الاضطباع ففي رواية لابي داود من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اعتمرُوا من الجعرانة فرموا بالبيت وجعلوا أوديتهم تحت آباطهم ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى والظرفى من هذا الوجه واضطبعوا وروى أبو داود أيضاً ابن ماجه والخسائكم وصححه من حديث عمر قال فيما الرملان الآن وكشف المناكب وقد أعز الله الاسلام ونفى الكفر وأهله ومع ذلك لاندع شيئاً كأنفع له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رواه البراء والبيهقي كذلك من رواية أسلم مولى عمر عن حمير وروى مسلم من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تقدم مكة أتى الحجر فاستلمه ثم مشى على يمينه فرمل ثلاثاً ومشى أرباعاً ورواه أيضاً من حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم رمل من الحجر الى الحجر ثلاثاً ومشى أرباعاً ورواه ابن ماجه من حديث جابر هذا اللفظ وأخرجه أحمد من حديث أبي الطفيل واذا فهمت هذا فاعلم ان في الرمل صوراً احداها حبس الرمل فانما يسن في الاشواط الثلاثة الاول وأما الاربعة الاخيرة فالسنة فيها الهيئة وهذا قد ذكره المصنف الثانية لاختلاف في ان الرمل لا يسن في كل طواف وفيه يسن فيه قولان أحدهما قال في التهذيب وهو الاصح الجديد يسن في طواف القدوم والابتداء لانه أول العهد بالبيت فيليق به النشاط والاهتزاز والثاني انه انما

وعند ذلك قد تم شوط واحد فيطوف كذلك سبعة أشواط فيدعوهم هذه الادعية في كل شوط (الرابع) أن يرمي في ثلاثة أشواط ويمشى في الاربعة الاخيرة على الهيئة المعتادة ومعنى الرمل الاسراع في المشي مع تقارب الخطا وهو دون العدو وفوق المشي المعتاد والمقصود منه ومن الاضطباع اظهار الشطارة والجلادة والقوة هكذا كان القصد أولا قطعاً لطمع الكفار وبقيت تلك السنة

يسن في طواف يستعقب السعي لانتهاه الى مواضع الحركات بين الجبلين وهذا أظهر عند الاكثر من
ولم يتعرضوا لـ ٧ لتاريخ القولين وعلى القولين لا يرمل في طواف الوداع لانه ليس للقدم ولا يستعقب السعي
ويرمل اذا قدم مكة معتمر الوقوف طوافه عن القدم واستعقبه السعي ويرمل أيضا الا في الحاج ان
دخل مكة بعد الوقوف فان دخلها قبل الوقوف فهل يرمل في طواف القدم ينظر ان كان لا يسعي عقبه
ويؤخره الى أثر طواف الافاضة فعلى القول الاول يرمل وعلى الثاني لا وانما يرمل في طواف الافاضة وان
كان قد سعي عقبه يرمل فيه على القولين واذا رمل فيه وسعى فلا يرمل في طواف الافاضة ان لم يرد السعي
عقبه وان أراد فكذلك في أصح القولين فان طاف للقدم وسعى بعده فلا يرمل فهل يقضيه في طواف
الافاضة فيه وجهان ويقال قولان أحدهما لا كالأول في الثلاثة الاول لا يقضيه في الاربعة
الاخيرة وان طاف ويرمل ولم يسع فجواب الاكثر انه يرمل في طواف الافاضة هنا بقاء السعي عليه
وكون هيئة الرمل مع الاضطباع مرغبة فيه والسعي تبع لطوافه فلا يزيد في الصفة على الاصل وهذا
الجواب في غالب الظن منهم مبني على القول الثاني والا فلا اعتبار باستعقاب السعي وهل يرمل المسكي
النشئ حجه من مكة في طوافه ان قلنا بالقول الاول فلا ويسن له طواف قدوم ودخول وان قلنا بالثاني
فنعم لاستعقابه السعي الثالثة لو ترك الرمل في الاشواط الاول لم يقضه في الاخيرة لان الهيئة والسكينة
مسنونة فيهما استثنان الرمل في الاول فلو قضاها لغوت سنة حاضرة كالأول ترك الجهر في الركعتين الاوليين
لا يقضيه في الاخيرتين ويخالف ما لو ترك سورة الجمعة في الاولى يقرؤها مع المنافقين في الثانية لان الجمع
يمكن هناك الاربعة ما أشار اليه المصنف بقوله (والأفضل الرمل مع الدنومن البيت فان لم يمكن للزحمة فالرمل
مع البعد أفضل فليخرج الى حاشية المطاف وليرمل ثلاثا ثم يقرب الى البيت في المزدحم ولمشأربما)
اعلم ان القرب من البيت مستحب تبركبه ولا نظرا الى كثرة الخطا والتباعد ولو تعذر الرمل مع القرب لزحمة
الناس فينظر ان كان يجد فرجة لو توقف توقف ليجد هاء يرمل فيها وان كان لا يرجو ذلك فالبعد عن
البيت والمحافظة على الرمل أولى لان القرب فضيلة تتعلق بموضع العبادة والرمل فضيلة تتعلق بنفس
العبادة والفضيلة المتعلقة بنفس العبادة أولى بالرعاية ووجهه في البيان بان الدنومن البيت فضيلة في
الطواف والرمل هيئة في الطواف ومراعاة الهيئة أولى من مراعاة الفضيلة ولو كان في حاشية المطاف
نساء ولم يأمن من مصادمتهن لو تباعد بالقرب من البيت والسكينة أولى من التباعد والرمل تحوزا عن
مصادمتهن وملابستهن الخامسة ليكن من دعائه في الرمل اللهم اجعله بحجامه وراوذا نبيا مغفورا وسعيها
مشكورا وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا ذكره الرافعي قال الحافظ لم أجده وذكروا البيهقي
من كلام الشافعي وروى سعيد بن منصور في السنن عن هشيم عن مغيرة قال كانوا يحبون للرجل اذا رمى
الجبار أن يقول اللهم اجعله بحجامه وراوذا نبيا مغفورا وسعيه من وجهين ضعيفين عن ابن مسعود وابن عمر
من قولهما عند رمي الجمرة قلت وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الركن الشامي فربما السادسة منى
تعذر الرمل على الطائف فينبغي ان يتحرك في مشيته ويرى من نفسه انه لو أمكنه الرمل لرمل فان طاف راكبا
أو محمولا ففيه قولان أحدهما انه يرمل به الحامل ويحرك هو الدابة وقال الطبري في مناسكه الاولى للراكب
ان لا يرمل للثلاثي الناس ومنهم من خص القولين بالبالغ المحمول فانه يرمل به حامله والله أعلم (وان أمكنه
استلام الحجر) أي لمسه بيده (في كل شوط فهو الاحب وان منعه الزحمة أشار بيده نحوه) من بعيد
ولا يزاحم (وقبل يده) وهذا قد تقدم قريبا في السادس من الجملة الثالثة وتقدم هناك عن الرافعي أنه لا يشير
بالفم الى التقبيل ولا يقبل الركنين الشاميين ولا يستلمه - ما ولا يقبل الركن اليماني ولكن يستلمه باليد
وروى عن أحمد انه يقبله وعند أبي حنيفة لا يستلمه ولا يقبله واليه أشار المصنف بقوله (وكذلك استلام
الركن اليماني مستحب من بين سائر الأركان روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستلم الركن

والأفضل الرمل مع الدنومن
البيت فان لم يمكنه للزحمة
فالرمل مع البعد أفضل
فليخرج الى حاشية المطاف
وليبرمل ثلاثا ثم يقرب الى
البيت في المزدحم ولمشأربما
أربعا وان أمكنه استلام
الحجر في كل شوط فهو الاحب
وان منعه الزحمة أشار باليد
وقبل يده وكذلك استلام
الركن اليماني يستحب
من سائر الأركان وروى
انه صلى الله عليه وسلم كان
يستلم الركن

اليمنى ويقبله ويضع خده عليه) اما استلامه فتفق عليه من حديث ابن عمر بالفاظ منها لم أرو رسول الله صلى الله عليه وسلم لمس من الأركان الاليمانيين وسلم من حديث ابن عباس لم أرو يستلم غير الركنين اليمانيين وأما تقبله فتفق عليه من حديث عمر كاتقدم وللبخاري من حديث ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله ويستلمه وله في التاريخ من حديث ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استلم الركن اليماني قبله وأما وضع الخده عليه فرواه الدارقطني والحاكم من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الركن ووضع خده عليه قال الحاكم صحيح الإسناد قال العراقي فيه عبد الله بن مسلم بن هرم وضعه الجمهور قلت وأخرجه الأزرقي عن مجاهد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الركن اليماني ويضع خده عليه (ومن أراد تخصيص) الأسود (بالتقبيل واقتصر في الركن اليماني على الاستلام أعني المس باليد فهو الأول اذ هو الأشهر في الرواية) قال الشافعي رحمه الله وفعل من اقتصر على الركنين أحب إلى لأنه المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس ترك استلام الركنين إلا سحر بن يدل على أنهم أمه مجوران وكيف يهجر من طاف به ولو كان ترك استلامهما هجرا لهما لكان ترك استلام ما بين الأركان هجرا لهما اه وحكي امام الحرمين انه يتخير حين يستلم الركنين بين أن يقبل يده ثم لمس الركن وبين أن يمس ثم يقبل اليد قال وهكذا يتخير بين الوجهين إذا منعه الزحمة من تقبيل الحجر قال الرافعي ولم يذكر المعظم في الصورتين سوى الوجه الثاني وقال مالك لا يقبل يده فیهما ولكن به بعد الاستلام يضع يده على فیه

اليمنى ويقبله ويضع خده عليه ومن أراد تخصيص الحجر بالتقبيل واقتصر في الركن اليماني على الاستلام أغنى عن المس باليد فهو أولى (الخامس) إذا تم الطواف سبعا فليأت الملتزم وهو بين الحجر والباب وهو موضع استجابة الدعوة

(فصل) قال صاحب الهداية من أصحابنا يستلم الركن اليماني وهو حسن في ظاهر الرواية وعن محمد هوسنة ولا يستلم غيرهما اه وصحح الكرماني ظاهر الرواية فان استلمه لا يقبله في ظاهر الرواية وقال محمد السنة أن يفعل به كمن فعل بالحجر الأسود فمحمد مع الشافعي في هذه المسئلة والا حاديث دالة على ما ذهب اليه محمد حتى قال بعضهم ان الفتوى عليه (الخامس اذا تم الطواف سبعا) أي سبعة أشواط (فليأت الملتزم وهو ما بين الحجر والباب لا يلزم بينهما أحد يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه قال أبو الزبير فقد دعوت هنالك فاستجيب لي وقال الأزرقي أيضا الملتزم والمدعى والمتعود ما بين الحجر والباب وذو ربة أذرع وقال الشافعي أحب له إذا ودع أن يقف في الملتزم وهو بين الركن والباب فيقول وذ كر الدعاء المشهور (وهو موضع استجابة الدعاء) روى ذلك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء وما دعا عبد الله دعوة الاستجابة أو نحو ذلك وهو حديث حسن غريب من رواية عمرو ابن دينار عن ابن عباس وقد وقع لنا مسالار و يناء عن شيخنا السيد عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني المكي عن عبد الله بن سالم البصري عن أبي الحسن علي بن عبد القادر الطبري عن أبيه عن جده يحيى بن مكرم الطبري عن عم والده أبي اليمن الطبري عن أبيه عن حافظ الحجازي عن أبيه عن عبد الله الطبري قال أخبرنا أبو بكر محمد بن يوسف الهمداني أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن مسدي تزيل الحرم أخبرنا أبو عبد الله محمد بن البلتي أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي قال أخبرنا أبو الفتح الغزنوي أخبرنا أبو الحسن الكافي أخبرنا حمزة بن عبد العزيز أخبرنا عبد الله بن محمد أخبرنا محمد بن الحسن أخبرنا الجدي أخبرنا محمد بن إدريس أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس فذكره قال ابن عباس فوالله ما دعوت الله عز وجل فيه قط إلا أجابني قال عمرو وأنا والله ما أهمني أمر فدعوت الله عز وجل فيه الاستجابة لي منذ سمعت منه هذا الحديث وهكذا قال كل راو إلى ان وصل السناد وأخرج الأزرقي عن ابن عباس قال من التزم الكعبة ودعا استجيب له وهذا يجوز أن يكون على عمومته وأن يكون محولا على الملتزم وعن مجاهد قال ما بين الركن والباب يدعى الملتزم ولا يقدم عبد ثم فیدعوا الله عز وجل الاستجابة وعنه قال رأيت ابن عباس وهو يستعبد

ما بين الركن والباب وروى عن الحسن ان الدعاء هناك مستجاب في خمسة عشر موضعا فذكر فيهن
 الملتزم (وليلتصق بالبيت ولتعلق بالاستار وليصق بطنه بالبيت وليضع عليه خده الايمن وليسط
 عليه ذراعيه وكفيه) أخرجه أبو داود وابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال طفت مع عبد الله بن
 عمرو بن العاص فلما جئنا دبر الكعبة قلت ألا تتعوذ قال نعوذ بالله من النار ثم مضى حتى استلم فاقام
 بين الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه هكذا وبسطهما بسطا ثم قال رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يفعل ما فعله وأخرجه الأزرقي زيادة ولفظه عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال طاف محمد بن عبد الله
 ابن عمرو مع أبيه عبد الله بن عمرو بن العاص فلما كان في السابع أخذ بيده فجسده وقال أحدهما
 أعوذ بالله من النار وقال الآخر أعوذ بالله من الشيطان ثم مضى حتى أتى الركن فاستلم ثم ذكر
 الحديث وأخرج أبو داود عن عبد الرحمن بن صفوان قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قلت
 لابي بن شيبة فلا نظرن كيف يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنطلقت فرأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد خرج من الكعبة هو وأصحابه وقد استلموا البيت من الباب الى الحطيم وقد وضعوا خدودهم على
 البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطهم وسباق هذا اللفظ يشعر بان الحطيم هو الحجر الاسود
 والمشهور فيه انه ما بين الركن والباب فاعلمه يريد ما بين الباب وانتهاء الحطيم على حذف المضاف وفي
 الحطيم أقوال غير ما ذكرت وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن صفوان قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بين الحجر والباب واضعا وجهه على البيت قوله واضعا وجهه وفي الحديث الاول فوضع صدره
 ووجهه يحتمل أن يكون يريد وضع الخد كما سبق ويطلق عليه وضع الوجه ويحتمل أن يريد وضعه كهيئة
 الساجد فيكون فيه رد لقول من أنكروه وأخرج الدارقطني عن ابن عمر أنه كان يلزق صدره ووجهه
 بالملتزم وعن أبي اسحق قال رأيت ابن عمر رجلا جسيما آدم وقد أثر خلق الكعبة بصدرة وروى
 الشافعي في المسند عن عروة أنه كان يلقى ظهره ويطنه وجنبه بالبيت (وليلق اللههم يارب البيت
 العتيق أعتق رقبتي من النار وأعذني من الشيطان الرجيم وأعذني من كل سوء وقنعني بعمار رقتي
 وبارك لي فيما آتيتني اللهم ان هذا البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار اللهم
 اجعلني من أكرم وفدك عليك) قوله وأعذني الخ يلاحظ ان هذا الموضع يسمى متعوذا وقوله وقنعني
 الى قوله آتيتني تقدم ذكره في الدعاء ما بين الركنين ولفظه اللهم قنعني بعمار رقتي وبارك لي فيه واختلف
 لي على كل غائبة بخير رواه ابن ماجه والحاكم وقوله ان هذا البيت بيتك الخ تقدم ذكره في ادعية
 ابتداء الطواف (ثم ليحمد الله كثيرا في ذلك الموضع) ويأتي عليه بما يلهمه الله على لسانه (وليلصق
 على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الرسل كثيرا وليدع بحوائج الخاصة ويستغفر من ذنوبه)
 وينتصل عنها مع التضرع والانكسار وجمع الهمة واحضار القلب (كان بعض السلف في هذا
 الموضع يقول لمواليه تنحوا عني حتى أقول رب زدني ومن الادعية المأثورة في هذا الموضع ما أخرجه
 الأزرقي في تاريخ مكة عن عبد الله بن أبي سليمان مولى بني مخزوم قال طاف آدم عليه السلام حين
 نزل بالبيت سبعا ثم صلى تجاه الكعبة ركعتين ثم أتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سر ربي وعلايتي
 فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤالي اللهم اني أسألك ايمانا يباسر
 قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما قضيت علي فاحسب الله تعالى يا آدم
 قد دعوتني بدعوات واستجبت لك ولن يدعوني بها أحد من ولدك الا كشفت همومي وكففت عني
 ضيعتي ونزعت الفقر من قلبي وجعلت الغنى بين عيني وتجرت له من وراء تجارة كل تاجر وأنتمة الدنيا
 وهي راغمة وان كان لا يريد هاو عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف
 آدم عليه السلام بالبيت سبعا حين نزل ثم نسق مثل هذا الحديث أخرجه الأزرقي أيضا وعن أبي

وليلتصق بالبيت وليتعلق
 بالاستار وليصق بطنه
 بالبيت وليضع عليه خده
 الايمن وليسط عليه ذراعيه
 وكفيه وليقتل اللهم يارب
 البيت العتيق أعتق رقبتي من
 النار وأعذني من الشيطان
 الرجيم وأعذني من كل
 سوء وقنعني بعمار رقتي
 وبارك لي فيما آتيتني
 اللهم ان هذا البيت بيتك
 والعبد عبدك وهذا مقام
 العائذ بك من النار اللهم
 اجعلني من أكرم وفدك
 عليك ثم ليحمد الله كثيرا
 في هذا الموضع وليصل على
 رسوله صلى الله عليه وسلم
 وعلى جميع الرسل كثيرا
 وليدع بحوائج الخاصة
 وليستغفر من ذنوبه
 كان بعض السلف في هذا
 الموضع يقول لمواليه تنحوا
 عني حتى أقول رب زدني

هر يرضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بين الباب والحجر اللهم افئ أسألك ثواب
 الشاكرين ونزل المقرين ويقين الصادقين وحق المتقين يا أرحم الراحمين (السادس) اذا فرغ من
 ذلك يعني من طوافه (فينبغي أن يصلي خلف المقام ركعتين) أراد به التعرض لما يشترك فيه
 القولان وهو أصل الشرعية وقد اختلف فيهما هل هما واجبتان أو مسنونتان فيه قولان أحدهما
 واجبتان وبه قال أبو حنيفة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلاهما تلا قوله عز وجل واتخذوا من
 مقام إبراهيم مصلى رواه أحمد والنسائي عن جابر فافهم أن الآية أمر بهذه الصلاة والأمر للوجوب
 لأن ذلك أمر ظني فكان الثابت به الوجوب وأصحهما مسنونتان وبه قال مالك وأجد لقوله صلى
 الله عليه وسلم في حديث الأعرابي إلا أن تطوع ولك رواية أخرى أنهما واجبتان وأخرى أنهما
 تابعتان للطواف في صفته واحتج الشيخ أبو علي لهذا القول أعني بالسنية بشيئين أحدهما أنهما
 وجبت لوجب شيئ بتركها كالركعة ولا يلزم والثاني أنهما لوجبت لاختصاص فعلها بمكة ولا يختص بل يجوز
 في بلده وأي موضع شاعوا أن تقول أما الأول فيشكل بالاركان فانما واجبة ولا تجزئ بشي وقد تعد
 هذه الصلاة منها ثم الجبر بالدم انما يكون عند فوات المجهور وهذه الصلاة لا تفوت إلا بان يموت وحينئذ
 لا يمنع جبرها بالدم قاله الامام وغيره وأما الثاني فلم لا يجوز أن تكون واجبات الحج وأعماله منقسمة
 الى ما يختص بمكة والى ما لا يختص ألا ترى أن الاحرام أحد الواجبات ولا اختصاص له بمكة ثم ان تقييد
 المصنف كون هذه الصلاة خلف المقام وركعتين فيه كلام أما كونها خلف المقام فهو بيان للفضيلة
 لانه يجوز فعلها في غيره قال الرافعي يصلها خلف المقام والافقي الحجر والافقي المسجد والافقي أي موضع
 شاء من الحرم وغيره وقال أصحابنا الحنفية يجوز أن يصلها في أي مكان شاء ولو بعد الرجوع الى
 أهل لانها على التراخي ما لم يرد أن يطوف اسبوعا آخر فليطوف في الفور كما سيأتي في الجعديات عن سفیان
 عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر أنه طاف بالبيت فضلى ركعتين في البيت وأخرج النسائي عن المطلب
 ابن أبي وداعة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من سعيه جاء حاشية المطاف فضلى
 ركعتين وليس بينه وبين الطوافين أحد وأخرجه ابن حبان في الصحيح بلفظ رأيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يصلي حذو الركن الأسود والرجال والنساء يمرون بين يديه ما بينهم وبينه سترة وأخرج
 الأزرق عن موسى بن عقبة قال طفت مع سالم بن عبد الله بن عمر خمسة أسابيح كلما طفتنا سبعا دخلنا
 الكعبة فصلينا فيها ركعتين وأخرج مالك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه صلاهما بذى طوى
 وأخرج رزين أنه صلاهما في الحل وعن أم سلمة أنها صلت ركعتي الطواف في الحل وأما كونهما
 ركعتين فقد اختلف فالثابت فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان وأخرج الأزرق عن عطاء
 قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزد على الركعتين في حجه وعمرته كلها فلا أحب أن يزيد في ذلك
 السبع على الركعتين فان زاد فلا بأس وروى عن سفیان الثوري اباحة الزيادة فقد أخرج البغوي
 عنه وسئل عن الرجل يطوف اسبوعا يصلي أربع ركعات قال نعم وان شئت ففسرها (يقرأ في الأولى
 قل يا أيها الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص) أخرجه البخاري ومسلم من حديث جابر أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى على مقام إبراهيم قرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فضلى ركعتين
 قرأ فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ثم عاد الى الركن فاستلمه وشك مسلم في وصله
 وارساله وصله النسائي وغيره وأخرجه الترمذي وقال قرأ سورة الاخلاص قل يا أيها الكافرون وقل
 هو الله أحد قال الرافعي ويجهر بالقراءة فيهما بالبلا ويسمى ما نارا (وهما ركعتا الطواف قال) مجذبن
 شهاب (الزهرى مضت السنة ان يصلي لكل اسبوع ركعتين) قال العراقي ذكره البخاري تعليقا السنة
 أفضل لم يطاف النبي صلى الله عليه وسلم اسبوعا الاصل ركعتين وفي الصحيحين من حديث ابن عمر قدم

(السادس) اذا فرغ من
 ذلك ينبغي أن يصلي خلف
 المقام ركعتين يقرأ في
 الأولى قل يا أيها الكافرون
 وفي الثانية الاخلاص
 وهما ركعتا الطواف قال
 الزهرى مضت السنة أن
 يصلي لكل سبع ركعتين

رسول الله صلى الله عليه وسلم فطواف بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين اه قلت لفظ البخاري عن
 الزهري وقد قيل له ان عطاء يقول تجزئ المكتوبة عن ركعتي الطواف فقال السنة أفضل ثم ساقه قال
 المحب الطبري والوجه عندنا ان ذلك يبنى على وجوبهما فن قال بوجوبهما لم يتجه اجزاء المكتوبة عنده
 عنهما ومن لم يقل بوجوبهما فالوجه عنده الاجزاء كتعبية المسجد ولا خلاف عندنا انهما ما ليستام
 أركان الطواف ولان أركان الحج وأن الطواف يصح دونهما وانما في وجوبهما قولان واختلف
 الاصحاب في محلها فقيل في الطواف الواجب فعلى هذا لا يجبان في طواف القدوم وقيل القولان في
 الجميع وهو الصحيح اه وقال الرافعي فلو صلى فريضة بعد الطواف حسب على ركعتي الطواف اعتبارا
 بتعبية المسجد حتى ذلك عن نصه في القديم والامام حكاة عن الصبداني نفسه واستبعده اه قلت وهذا
 القول حكاة الشافعي في نصه في القديم عن سالم بن عبد الله ولم يعترض عليه فدل على انه قد ارتضاه
 وحكى ابن المنذر ذلك عن عطاء وجابر بن زيد والحسن البصري وسعيد بن جبيرة وأخرج سعيد بن
 منصور في سننه عن ابن عباس انه كان يقول اذا فرغ الرجل من طوافه وأقيمت الصلاة فان المكتوبة
 تجزئ عن ركعتي الطواف وعن الحسن اذا تم أسبوعا ثم أدركت المكتوبة فان المكتوبة تجزئ عن
 ركعتي الطواف وعن مجاهد انه طاف اسبوعا وفرغ وأقيمت الصلاة عند فراغه فصلى المكتوبة
 فلما قضى الصلاة قيل له ألا تقوم فتصلي ركعتين قال وأي صلاة أفضل من المكتوبة وعن سالم بن
 عبد الله سئل عن الرجل يطوف ثم يصلي المكتوبة قال يجزئ عنه وعن عطاء ومجاهد قالان شئت اجتزيت
 في ركعتي الطواف بالمكتوبة وان شئت ركعت قبلها وان شئت بعدها وعن سعيد بن جبيرة في الرجل
 يطوف بعد العصر قال ان شئت تصلي اذا غابت الشمس وان شئت أجزأت عنك المكتوبة وان شئت
 صليت اذا صليت المكتوبة أخرج جميع ذلك سعيد بن منصور (وان قرن بين أسابيع) جمع
 أسبوع والاسبوع بضم الهمزة ويحذفها سبعة أشواط ومن الجرا إلى الجرشوط (وصلى ركعتين جاز فعل
 ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل أسبوع طواف) قال العراقي رواه ابن أبي حاتم من حديث
 ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرن ثلاثة أطواف ليس بينهما صلاة ورواه العقيلي في الضعفاء وابن
 شاهين في أماليه من حديث أبي هريرة وزاد ثم صلى لكل اسبوع ركعتين وفي اسنادهما عبد السلام بن
 أبي الجنوب منكر الحديث اه قلت وأخرج أبو عمرو بن السمان في السابع من أجزائه المشهورة عن
 أبي هريرة رضي الله عنه قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أسابيع جميعا ثم أتى المقام فصلى خلفه
 ست ركعات يسلم من كل ركعتين يمينا وشمالا قال أبو هريرة انما أراد أن يعلمنا وأخرج أبو ذر الهروي
 في منسكه عن محمد بن السائب بن بركة عن أمه انها كانت تطوف مع عائشة ومعها عائلة بنت خالد
 ابن سعيد بن العاص وأم عبد الوهاب بن عبد الله بن أبي ربيعة فلما أكملت سبعها تعوذت بين الركنين
 ثم استلمت الحجر ثم أنشأت في سبع آخر فلما فرغت منه تعوذت بين الركن والباب ثم أنشأت في سبع
 آخر فلما فرغت منه تعوذت بين الركن والباب ثم أنشأت في سبع آخر فلما فرغت منه انطلقت الى
 صفرة من زمزم فصارت ركعتين ثم تكلمت فصارت ركعتين قال المحب الطبري هكذا نقلته من نسخة بخط أبي
 ذر والمشهور عنها ثلاثة أسابيع وكذلك ذكر الصلاة ركعتين لا غير وصوابه لكل اسبوع ركعتين وعنه
 وعن أمه انها طافت مع عائشة ثلاثة أسابيع لم تفصل بينها بصلاة فلما فرغت ركعت ركعات أخرجه سعيد
 ابن منصور والازرقى ثم قال الطبري واحتج بهذه الأحاديث من قال يجوز الاقران بين أسابيع واستدل
 بها على عدم الكراهة وقد روى ذلك عن المسور وسعيد بن جبيرة وطاووس وعطاء وذكروا الجندی
 وبه قال الشافعي وأحمد وقال مالك وأبو حنيفة يكره لانه لم يصح من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لان تأخير الركعتين يخل بالموالات بينهما وبين الطواف قال ولا حجة في ذلك فان النبي صلى الله

وان قرن بين أسابيع
 وصلى ركعتين جاز فعل ذلك
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وكل أسبوع طواف

عليه وسلم لم يرو عنه أنه طاف أسبوعين ولا ثلاثة في المشهور عنه وذلك غير مكره بالاتفاق لان عدم فعله صلى الله عليه وسلم لا يدل على الكراهة وأما الموالاة بين الطواف وركعتيه فغير معتبر بديل
ان عمر رضى الله عنه صلاهما بذي طوى كما سبق اه قلت وقال أصحابنا وصل الاسابيع مكره
تحريما عند أبي حنيفة ومحمد خلافا لابي يوسف وعبارة مجمع البحرين لابن الساعاتي ويجوز الوصل بين
الاسابيع اذا صدر عن وتر وكراهه يعني اذا جمع بين ثلاثة أسابيع أو خمسة أو سبعة من غير أن يصلي
ركعتين بين الاسبوعين لا يكره عند أبي يوسف ويكره عندهما قيد بقوله عن وتر لان الاسابيع لو كانت
شغعا يكره الوصل بينهما اتفاقا لان الأصل في الطواف الوتر كما أن الأصل في الصلاة الشفع والخلاف
بينه وبينهما محمول على ما إذا لم يكن في الوقت التي تكره فيه الصلاة أما إذا كان فيه فانه لا يكره الوصل
اتفاقا وقد روى المنع من الجمع بين أسابيع عن عروة وعطاء والثوري والبخاري وغيرهم أما قول
عروة فأخرجه سعيد بن منصور عنه أنه كان لا يجمع بين السبعين ولكنه كان يصلي لكل اسبوع
ركعتين وربا صلى عند المقام وغيره وأما قول عطاء فأخرجه أبو ذر الهروي عنه أنه كان يكره أن
يجمع الرجل بين اسبوعين وقال أول من قرن عائشة والمسور بن خزيمة وأما قول سفیان الثوري
فأخرجه البغوي وأبو ذر الهروي عنه أنه سئل عن الاقتران في الطواف فنهى عنه وشدد وقال لكل
اسبوع ركعتان فقبل عن مقال عن غدير واحد وأما قول ابراهيم النخعي فأخرجه سعيد بن منصور
عنه قال لكل سبع ركعتان وأخرج الأزرقي في تاريخ مكة عن يحيى بن سليم عن اسمعيل بن أمية قال
سمعت غير واحد من الفقهاء يقول بنى هذا البيت على اسبوع وركعتين وقال أيضا من طالت بك
حياة لترين الناس بطوفون حول الكعبة ولا يصلون ثم قال المصنف (وليدع بعد ركعتي الطواف
وليقول) في دعائه (اللهم يسر لي اليسرى وجنبي اليسرى واغفر لي في الآخرة والاولى اللهم اعصني
بألطافك حتى لا أعصيك وأعني على طاعتك بتوفيقك وجنبي معاصيك واجعلني ممن يحبك ويجب
ملائكتك ورسلك ويجب عبادك الصالحين اللهم حبيبي الى ملائكتك والى رسلك والى عبادك الصالحين
اللهم وكما هديتني للاسلام فثبتني عليه بألطافك ودلائلك عليه) وفي بعض النسخ ولا يتكبد قوله
ودلائلك عليه (واستعملني بطاعتك وطاعة رسولك وأجرتي من مضلات الفتن) هذا الدعاء أخرجه
أبو ذر الهروي في منسكه عن ابن عمر أنه كان اذا قدم حاجا طاف بالبيت اسبوعا ثم صلى ركعتين يطيل
فيهما الجلوس فيكون جالوسا أطول من قيامه لمده ربه وطلبت حاجته يقول مرارا اللهم اعصني بدينك
وطاعتك وطواعيت رسولك اللهم جنبي حدودك اللهم اجعلني ممن يحبك ويجب ملائكتك ويجب
رسلك ويجب عبادك الصالحين اللهم حبيبي اليك والى ملائكتك والى رسلك والى عبادك الصالحين
اللهم يسر لي اليسرى وجنبي اليسرى واغفر لي في الآخرة والاولى اللهم اجعلني أوف بعهدك الذي
عاهدت عليه واجعلني من أئمة المتقين ومن ورثة جنة النعيم واغفر لي خطيئتي يوم الدين وكان يقول ذلك
على الصفا والمروة بعرفات ويجمع على الجرتين وفي الطواف وقال الرافعي ربه ول عند الفراغ من ركعتي
الطواف وخلف المقام اللهم ان هذا بلدك ومسجدك الحرام وبيتك الحرام وأنا عبدك وابن عبدك وابن
أمتك أتيتك بذنوب كثيرة وخطايا باجة وأعمال سيئة وهذا مقام العائذ بك من النار فاغفر لي انك أنت
الغفور الرحيم اللهم انك دعوت عبادك الى بيتك الحرام وقد جئت اليك طابا رجحت لك مبتغيا رضوانك
وأنت مشيب على ذلك فاغفر لي وارحمني انك على كل شيء قدير اه وفي كتاب مشير العزم لابن الجوزي عن
سالم بن بريدة عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما أهبط الله عز وجل آدم الى الارض طاف
بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سرى وعلائي فأقبل معذرتي الى آخر الحديث
وقد تقدم ذكره قريبا وفي رواية ان آدم عليه السلام ركب الى جانب الركن اليماني ركعتين ثم قال اللهم

وليدع بعد ركعتي الطواف
وليقول اللهم يسر لي
اليسرى وجنبي اليسرى
واغفر لي في الآخرة
والاولى واعصني بألطافك
حتى لا أعصيك وأعني على
طاعتك بتوفيقك وجنبي
معاصيك واجعلني ممن
يحبك ويجب ملائكتك
ورسلك ويجب عبادك
الصالحين اللهم حبيبي الى
ملائكتك ورسلك والى
عبادك الصالحين اللهم فكما
هديتني الى الاسلام فثبتني
عليه بألطافك ولايتك
واستعملني بطاعتك
وطاعة رسولك وأجرتي
من مضلات الفتن

اني أسألك ايما نايابا شرقي الحديث وقد سبق أيضا أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب اليقين عن
 عون بن خالد قال وجدت في بعض الكتب ان آدم عليه السلام ركع الى جانب الركن فذكره وأخرجه
 الازرق في أيضا وقد سبق (ثم ليعد الى الحجر) الاسود (وليستلمه وليختم به الطواف) جاء ذلك في حديث جابر
 الطويل ما يدل عليه وأخرج الترمذي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى الحجر بعد الركنين فاستلمه
 ثم خرج الى الصفا فأنه قال ان الصفا والمروة من شعائر الله وأخرج أحمد عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
 رمل ثلاثة أطواف من الحجر الى الحجر وصلى ركعتين ثم عاد الى الحجر فاستلمه ثم ذهب الى زمزم فشرب منها ثم
 صب على رأسه ثم رجع فاستلم الركن ثم خرج الى الصفا فقال أبدأ بما بدأ الله به وأخرج أبو ذر الهروي
 عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم انهما كانا اذا قضيا أسبوعهما أتيا الملتزم فاستعاذه ثم استلما الحجر
 ثم خرجا وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر كان اذا طاف الطواف الواجب ثم صلى الى الركنين ثم أراد
 الخروج الى الصفا لم يخرج حتى يستلم الحجر الاسود أو يستقبله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 طاف بالبيت أسبوعا وصلى ركعتين فله من الاجر كعتق رقبة) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والنسائي
 وابن ماجه وقال الاخران من طاف بهذا البيت أسبوعا فاحصاه كان كعتق رقبة وللبهيقي في الشعب من
 طاف سبعا وركع ركعتين كان كعتق رقبة اه قلت وعند الترمذي في هذا الحديث زيادة وهي قوله
 وسبعته يقول لا يرفع قدما ولا يضع أخرى الا حط الله به امنه خطيئة وكتب له بها حسنة وأخرجه البخاري
 ومسلم بتغير بعض اللفظ وتقديم وتأخير وأخرج ابن حبان هذه الزيادة وزاد ورفع له بها درجة وحديث
 ابن ماجه أخرجه أبو سعيد الجندی في تاريخ مكة وقال كعتق رقبة نفيسة من الرقاب ولفظ النسائي من
 طاف سبعا فهو كعتق رقبة وأخرجه ابن الجوزي في مشير العزم بزيادة وصلى خلف المقام ركعتين فهو عدل
 محرم وأخرج أبو سعيد الجندی عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف
 بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت وأخرجه الواحدى
 مسندا في تفسيره الوسيط وهو حديث غريب من حديث أبي معشر عن محمد بن المنكدر عن جابر وأخرج
 سعيد بن منصور عن مولى لابي سعيد قال رأيت أبا سعيد يطوف بالبيت وهو متكئ على غلام له يقال له
 طهمان وهو يقول لان أطوف بهذا البيت أسبوعا لأقول فيه هجرا وصلى ركعتين أحب الى من ان أعق
 طهمان (هذه كيفية الطواف الواجب من جلته بعد وجوب شروط الصلاة) يعنى بها طهارة الثوب
 والبدن والطواف وسترا العورة وهذا القول غير مجرى على ظاهره فان المعتبر في الطواف بعضا وهي التي
 ذكرناها ولا يشترط فيه استقبال القبلة وترك الكلام وترك الافعال الكثيرة وترك الاكل فتأمل (أن
 يستكمل عدد الطواف سبعا بجميع البيت) أى يجب رعاية العدد في الطواف وهو أن يطوف سبعة فان
 اقتصر على ستة أشواط لم تجزه وبه قال مالك وأحمد وعن أبي حنيفة لواقصر على أكثر الطواف وأراق
 عن الباقي دما جزأه وبني على ذلك انه لو كان يدخل في الاشواط كلها من أحد فتحتي الحجر ويخرج من الأخرى
 كفاه أن عشي وراء الحجر سبع مرات ويريق دما وبدواره ما وراء الحجر يكون معتدابه في الاشواط كلها
 والله أعلم (وأن يتدبى بالحجر) الاسود فيحاذيه بجميع بدنه في مروره وقد تقدم ما يتعلق به فهذه
 ثلاثة وظائف من واجبات الطواف (و) الرابعة أن (يجعل البيت على يساره) وهذا أيضا قد تقدم
 ذكره (و) الخامسة (يطوف داخل المسجد) كما يجب أن لا يطوف خارج مكة والحرم ولا بأس بالحائل
 بين الطائف والبيت كالسقاية والسواري ولا يكون في أخريات المسجد وتحت السقف ولا على الاروقة
 والسطوح اذا كان البيت ارفع بناء على ما هو اليوم فان جعل سقف المسجد أعلى فقد ذكر في العدة انه
 لا يجوز الطواف على سطحه ولو اتسعت خطاة المسجد اتسع الطائف (و) السادسة أن يطوف (خارج
 البيت لا على الشاذران ولا في الحجر) وهذا قد تقدم بما فيه من الصور (و) السابعة (أن يوالى بين الاشواط)

ثم ليعد الى الحجر وليستلمه
 وليختم به الطواف قال صلى
 الله عليه وسلم من طاف
 بالبيت أسبوعا وصلى
 ركعتين فله من الاجر كعتق
 رقبة وهذه كيفية الطواف
 الواجب من جلته بعد
 شروط الصلاة أن يستكمل
 عدد الطواف سبعا بجميع
 البيت وأن يتدبى بالحجر
 الاسود ويجعل البيت على
 يساره وأن يطوف داخل
 المسجد وخارج البيت لا على
 الشاذران ولا في الحجر
 وأن يوالى بين الاشواط

أي اشواط الطواف وأبعاضه (ولا يفرقها تفريقا خارجا عن المعتاد) فلو خالف وفرق هل يجوز البناء على ما أتى به فيه قولان أحدهما الجواز وهما كالقولين في جواز تفريق الوضوء لأن كل واحد منهما يجوز أن يتخللها ما ليس منها بخلاف الصلاة والقولان في التفريق الكثير من غير عذر فاما إذا فرق بسيرا أو كثيرا بالعذر فالحكم على ما بين في الوضوء قال الامام والتفريق الكثير هو الذي يغلب على الظن تركه الطواف اما بالاضراب عنه أو لظنه انه انهاء نهايته ولو أقيمت المكتوبة وهو في اثناء الطواف فتخللها بينها فهو تفريق بالعذر وقطع الطواف المفروض بصلاة الجنائزة والرواتب مكروه اذا لم يحسن تركه ففروض العين للتطوع أو فرض الكفاية وقال العمراني في البيان قال الشافعي رحمه الله وأكره أن يخرج من الطواف والسعي الى صلاة الجنائزة الا أن تكون الجنائزة على طريق فيصلى عليها من غير أن يعرج عليها ولو خرج اليها لم يكن عليه الاستئناف بل يبيى فهذا شرر اجابات الطواف وفي وجوب النية فيه خلاف (وماعدا هذا) الذي ذكرناه (فهو سنن وهيات) تقدم ذكره أكثرها في اثناء بيان الامور الستة

(الجملة الخامسة في السعي)

بين الصفا والمروة وله وظائف منها ما هي واجبة ومنها ما هي سنة وقد ذكر المصنف هنا واجباته مخلوطة بسننه فقال (فاذا خرج من الطواف) أي بعد صلاته ركعتين واستلامه الحجر والركن وشربه ماء زمزم (فليخرج من باب الصفا) أحد أبواب الحرم من جهة الصفا وهو باب بني مخزوم والصفا مقصورا بالحجارة يقال لحجارة المس الواحدة صفاة كصاة وحصى وهو اسم موضع بمكة سمي الباب به ويجوز في الصفا التذكير والتأنيث باعتبار المكان والبقعة (وهذا) أي باب الصفا (في محاذاة) أي مقابلة (الضلع بين الركن اليماني والحجر الأسود) فاذا خرج من ذلك الباب وانتهى الى الصفا وهو جبل فبرق في فيه درجاني حضيض الجبل) أي أسفله (بقدر قامة الرجل) روى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حتى يبت له الكعبة قال العراقي روى مسلم في حديث جابر فبدأ بالصفا فبرق في عليه حتى رأى البيت وله من حديث أبي هريرة أني الصفا فعلا عليه حتى نظر الى البيت اه قلت وأخرج سعيد بن منصور عن نافع قال كان عبد الله بن عمر يخرج الى الصفا فيبدا به فبرق في حتى يسدوله البيت فيستقبله ولا ينتهي في كل ما ج واعتمر حتى يرى البيت من الصفا والمروة ثم يستقبله منها وقال أصحابنا يخرج الى الصفا من أي باب شاء وانما يخرج النبي صلى الله عليه وسلم من باب بني مخزوم لانه كان أقرب الابواب الى الصفا لانه سنة هذه عبارة الهداية وأخرج الطبراني عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المسجد الى الصفا من باب بني مخزوم واسناده ضعيف ولكن له شاهد عن عطاء مرسل عند ابن أبي شيبة وهو صحيح وأخرج أحمد والنسائي وابن حبان بالفظ لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت جمعاً ثم خرج الى الصفا من الباب الذي يخرج اليه منه قال ابن عمر هو سنة فقول صاحب الهداية لانه سنة يخالف ما روى ابن عمر لكنه موافق لكلام أهل المذهب في البدائع وغيره ان الخروج من باب الصفا ليس بسنة بل هو مستحب فيجوز الخروج من غيره بدون الاساءة والله أعلم (وابتداء السعي من أصل الجبل كاف وهذه الزيادة مستحبة لكن بعض تلك الدرج مستحثة فينبغي ان لا يتخللها وراء ظهره فلا يكون متمما للسعي) قال الرافعي الترقى على الصفا والمروة من السنن والواجب السعي بينهما وقد يتأتى ذلك من غير رقي بأن ياصق العقب باصل ما يسير منه ويلصق رؤس أصابع رجليه بما يسير اليه بين الجبلين وروى عن أبي حنص بن الوكيل انه يجب الرقي عليها قامة رجل والمشهور هو الاول وقد روى عن عثمان وغيره من الصحابة رضي الله عنهم من غير انكار قلت وأخرج الازرقي عن ابن جريج ان انسا سأل عطاء الجزي الذي يسعي بين الصفا والمروة لا يرقى واحدا منهما وان يقوم بالارض قائما قال اي لعمرى وماله وأخرج سعيد بن منصور بالفظ قال نعم ما كان يصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا الا قليلا (واذا ابتدأ من ههنا سعي بينه وبين المروة سبع مررات وعند رقيه في الصفا ينبغي

ولا يفرقها تفريقا خارجا عن المعتاد وما عدا هذا فهو سنن وهيات

(الجملة الخامسة في السعي)

فاذا فرغ من الطواف فليخرج من باب الصفا وهو في محاذاة الضلع الذي بين الركن اليماني والحجر فاذا خرج من ذلك الباب وانتهى الى الصفا وهو جبل فبرق في فيه درجات في حضيض الجبل بقدر قامة الرجل روى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يبت له الكعبة وابتداء السعي من أصل الجبل كاف وهذه الزيادة مستحبة ولكن بعض تلك الدرج مستحثة فينبغي أن لا يتخللها وراء ظهره فلا يكون متمما للسعي واذا ابتدأ من ههنا سعي بينه وبين المروة سبع مررات وعند رقيه في الصفا ينبغي

المنذر وهذه الزيادة التي عند أبي ذر الهروي أخرجه البخاري ومسلم بلفظ اللهم انك قلت ادعوني أستجب لكم وانك لا تخلف الميعاد وانى أسألك كما هديتني للإسلام ان لا تنزعني منى حتى تتوفاني وأنا مسلم وهذه الزيادة هي التي رواها مالك وأما قول المصنف في اثناء الدعاء اللهم انى أسألك ايماناً دائماً الى قوله الآخرة روى ذلك من حديث أبي ذر الغفاري مرفوعاً يثبت في شرحي على الحزب الكبير لابي الحسن الشاذلي قدس سره (ثم ينزل) من الصفا (ويتبدى السعي وهو يقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الاعز الاكرم) رواه الطبراني في الدعاء وفي الاوسط من حديث ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سعى بين الصفا والمروة في بطن المسيل قال اللهم اغفر وارحم وأنت الاعز الاكرم وفي اسناده ابي بن أبي سليم وهو ضعيف وقد رواه البيهقي موقوفاً من حديث ابن مسعود انه لما هبط الى الوادي سعى فقال فذكره وقال هذا أصح الروايات في ذلك عن ابن مسعود قال الحافظ يشير الى تضعيف المرفوع * قلت وأخرج سعيد ابن منصور عن شقيق قال كان عبد الله اذا سعى في بطن الوادي قال رب اغفر وارحم انك أنت الاعز الاكرم وأخرج أيضاً عن مسعود بن الجديع عن ابن مسعود انه اعتمر فلما خرج الى الصفا بعد طوافه قام على شق في وسطها ثم استقبل بوجهه الكعبة ثم لم يبق الا بعبدة الرحمن ان ناساً من أصحابك ينهون عن التلبية هنا قال ولكن أمرك به هل تدري ما الالاهلال انما استجابة لربه عز وجل فقام عليه هنية ثم نزل فمشى ومشيت حتى أتى الى السعي فسعى وسعى معه حتى جاوز الوادي وهو يقول رب اغفر وارحم انك أنت الاعز الاكرم ثم مشى حتى انتهى الى المروة فصعد عليها فاستقبل الكعبة وصنع مثل ما فعل على الصفا ثم طاف بينهما حتى أتم سبعة أطواف وأخرج أبو حفص الملاحق سيرته عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سعيه رب اغفر وارحم واهدني السبيل الاقوم وعن امرأة من بني نوفل اى النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بين الصفا والمروة رب اغفر وارحم انك أنت الاعز الاكرم وزاد امام الحرمين في النهاية بعد قوله الاكرم (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) وقال صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بين الصفا والمروة ذلك اه وقال الحافظ وفيه نظراً لم يثبت ذلك من طريق يصح ولا تضعيف لما عرفت في الاستار المتقدمة * قلت ونقل البيهقي عن الشافعي انه قال ان تقول في الاطواف الاربعة رب اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الاعز الاكرم اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اه لكن هذا في خصوص الاطواف بالبيت لابن الصفا والمروة (وعشى على هنية) أى سكينه وأصلها هونة بالضم (حتى ينتهي الى الميل الاخضر وهو أول ما يلقاه اذا نزل من الصفا وهو على زاوية المسجد الحرام فاذا بقي بينه وبين محاذة الميل ستة أذرع أخذ في السير السريع وهو الرمل) محركة (حتى ينتهي الى الميلين الاخضرين) قال الرازي ثم ان المسافة بين الجبلين يقطع بعضها مشياً وبعضها عدواً وبين الشافعي ذلك فقال ينزل من الصفا ويمشى على سحبة مشية حتى يبقى بينه وبين الميل الاخضر المعلق بفناء المسجد وركنه قد رسته أذرع فينشد يسرع في المشى ويسعى سعياً شديداً وكان ذلك الميل موضوعاً على متن الطريق في الموضع الذي يتبدأ منه السعي اعلماً وكان السيل تهدمه فرفعه على أعلى ركن المسجد ولذلك سمي معاقاً فوق متأخر عن مبتدأ السعي حتى توسط بين الميلين الاخضرين اللذين أحدهما متصل بفناء المسجد من يسار الساعي والثاني متصل بدار العباس فاذا أحاذهما عاد الى سحبة المشى حتى ينتهي الى المروة قال القاضي الروياني وغيره وهذه الاسامي كانت في زمن الشافعي رحمه الله تعالى وليس هناك اليوم دار تعرف بدار العباس ولا ميل أخضر وتغيرت الاسامي اه وقال أصحابنا وصف الميلين بالاخضرين على التغليب والا فاحدهما أحر وقيل أصفر قال الثميني في شرح النقاية وكلاهما في جهة اليسار لمن يمر الى المروة وكذلك في جهة يمينه جعل علامة على بطن الوادي واخره الذي هو محل السعي لما ذهب السيل أثره اه وقال في المغرب هـ ما علامتان موضع الهرولة في بطن

ثم ينزل ويتبدى السعي وهو يقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الاعز الاكرم اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويمشى على هنية حتى ينتهي الى الميل الاخضر وهو أول ما يلقاه اذا نزل من الصفا وهو على زاوية المسجد الحرام فاذا بقي بينه وبين محاذة الميل ستة أذرع أخذ في السير السريع وهو الرمل حتى ينتهي الى الميلين الاخضرين ثم يعود الى الهية

الوادي بين الصفا والمروة) فإذا انتهى إلى المروة صعدتها كما صعد الصفا وأقبل بوجهه على الصفا ودعا بمثل ذلك الدعاء) وفي حديث عمر الذي تقدم من غزير أبي ذر الهروي أنه يقبل بوجهه على البيت حتى يراه ولعل هذا كان في ذلك الوقت وفي زمن المصنف وقبل كثرة العمارات فالواقف على المروة لا يمكنه النظر للبيت ولعل هذا وجه قول المصنف وأقبل بوجهه على الصفا (وقد حصل السعي مرة واحدة فإذا عاد إلى الصفا حصلت مرتان) قال الرافعي ويحسب الذهاب من الصفا إلى المروة مرة والعود منها إلى الصفا أخرى ليكون الابتداء بالصفا والختم بالمروة وذهب أبو بكر الصيرفي إلى أن الذهاب والعود يحسب مرة واحدة لينتهي إلى ما منه ابتداء كفاي الطواف وكان في مسج الراس يذهب باليدين إلى الصفا ويردهما ويكون ذلك مرة واحدة وروى هذا عن عبد الرحمن بن بنت الشافعي وابن الوكيل اه قلت ومثل هذا القول روى عن أبي جعفر الطحاوي من أصحابنا وقاسه على الطواف فإنه من الحجر إلى الحجر وفي الذخيرة لأحلاف بين الأصحاب أن الذهاب من الصفا إلى المروة شوط وأما الرجوع منها إليه هل هو شوط آخر أم لا أشار محمد في الأصل إلى أنه شوط آخر وكان الطحاوي لا يعتبره شوطا آخر ولا يصح أنه شوط آخر اه قلت هو ظاهر المذهب ولفظ الطحاوي يحتمل معنيين الأول أنه لا يعتبره شوطا آخر بل شرط التحصيل الشوط الثاني والثاني أنه لا يعتبره أصلا وهو ضعيف لمخالفة حديث جابر فإنه لما كان آخر طوافه على المروة وقياسه على الطواف قياس مع الفارق لأن السعي يتم بالمسرة فيكون الرجوع تكرارا والطواف لا يتم إلا بالوصول إلى الحجر وأن تكون الاشواط أربعة عشر وقد اتفق رواة نسكهم صلى الله عليه وسلم على أنه سعي سبعة أشواط وأنه أشار المصنف بقوله (يفعل ذلك سبعا) ثم قال (و يرمل في موضع الرمل في كل مرة ويسكن في موضع السكون كما سبق) وهو في حديث جابر الطويل عند مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن الصفا إلى المروة حتى إذا انتصبت قدماء رمل في بطن الوادي حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة وعن حبيبة بنت أبي تجزة أن النبي صلى الله عليه وسلم سعى حتى أن منزله ليدور من شدة السعي وأخرج الترمذي عن أم ولد شيبة بن عثمان أنها أبصرت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة ويقول لا يقطع إلا بطح الأشداوعن ابن الزبير أنه كان يوكئ بين الصفا والمروة وفسر الأزهري الأيكاء بالسعي الشديد (وفي كل نوبة يصعد الصفا والمروة) ويكبر ويهمل ويدعو كما سبق (فإذا فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم والسعي وهما سنتان والطهارة) عن الحديث والحيث (مستحبة للسعي وليست بواجبة) وكذا استر العورة وسائر الشروط للصلاة كفاي الوقوف وغيره من أعمال الحج (بخلاف الطواف) فإنه صلاة كل ورد في الخبر وسبق ذكره وأخرج سعيد بن منصور عن عائشة وأم سلمة أنهما كانتا تقولان إذا طافت المرأة بالبيت وصلت ركعتين ثم حاضت فلنطف بالصفا والمروة فغنيه تصريح بعدم اشتراط الطهارة في السعي (وإذا سعى فينبغي أن لا يعيد السعي بعد الوقوف ويكتفى بما ذكرناه فإنه ليس من شروط السعي أن يتأخر عن الوقوف وإنما ذلك شرط في طواف الركن بل شرط كل سعي أن يقع بعد طواف أي طواف كان) فلو قدمه على الطواف لم يجزه وقول المصنف بعد طواف أي طواف كان ينظر فيه فإنه لا يتصور وقوع السعي بعد طواف الوداع لأن طواف الوداع هو الواقع بعد فراغ النسك فإذا بقي السعي عليه لم يكن المأثري به طواف وداوعلم أن السعي بين الصفا والمروة ركن في الحج والعمرة وهو مذهب عائشة وابن عمر وجابرويه قال مالك والشافعي وأحمد في أحد روايته فلا يحصل التحلل منه هولا دورنه ولا ينجر بالدم وذهب جماعة إلى نفي الوجوب مستدلين بالآية فلا جناح عليه أن يطوف بهما وقالوا رفع الحرج يدل على الإباحة وهو قول ابن عباس وابن سيرين وعطاء ومجاهد ومن عند هؤلاء الأصل وهي الرواية الثانية عن أحمد أنه مستحب وليس بواجب وقال أبو حنيفة وسفيان الثوري هو واجب وليس بركن وعلى من تركه دم واستدل بالآية المذكورة وأن مثله يستعمل للإباحة فينتفي الركنية والإيجاب إلا أنهم ماعدا عنه إلى الإيجاب ولأن الركنية لا تثبت إلا بدليل مقطوع به ولم يوجد

فإذا انتهى إلى المروة صعدتها
كما صعد الصفا وأقبل بوجهه
على الصفا ودعا بمثل ذلك
الدعاء وقد حصل السعي مرة
واحدة فإذا عاد إلى الصفا
حصلت مرتان يفعل ذلك
سبعا ويرمل في موضع
الرمل في كل مرة ويسكن في
موضع السكون كما سبق
وفي كل نوبة يصعد الصفا
والمروة فإذا فعل ذلك فقد
فرغ من طواف القدوم
والسعي وهما سنتان
والطهارة مستحبة للسعي
وليست بواجبة بخلاف
الطواف وإذا سعى فينبغي أن
لا يعيد السعي بعد الوقوف
ويكتفى بما ذكرناه فإنه ليس
من شروط السعي أن يتأخر
عن الوقوف وإنما ذلك
شرط في طواف الركن
نعم شرط كل سعي أن يقع
بعد طواف أي طواف كان

*** (فصل) *** ومن سعى السعي الموالاة في مرات السعي وبين الطواف والسعي بل لو تخلل بينهما فصل طويل لم يقدح قاله القفال ثم لا يجوز أن يتخلل بينهما ذكر بان يطوف للقدوم ثم يقف ثم يسعى بل عليه إعادة السعي بعد طواف الأفاضة وذكر في التمهاته إذا طال الفصل بين مرات السعي أو بين الطواف والسعي ففي أجزاء السعي قولان وإن لم يتخلل بينهما ركن والله أعلم *** (تنبيه) *** تقدم أن من واجبات السعي وقوعه بعد الطواف فالسعي قبل أن يطوف لم يحتسب إذ لم ينقل من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده السعي الأمر بتباعد الطواف ترتيب السجود على الركوع ولا يشترط وقوعه بعد طواف الأفاضة لأن السعي ليس بقربة في نفسه كالوقوف بخلاف الطواف فإنه عبادة يتقرب بها وحدها وعن الشيخ أبي محمد أنه يكره إعادة فضلها عن عدم الاستحباب ومن واجبات السعي الترتيب وهو الابتداء بالصفاء لقوله صلى الله عليه وسلم ابدؤا بماء بدأ الله به فإن بدأ بالمرورة لم يحسب مروره منها إلى الصفاء وقال النووي في زيادات الروضة ويشترط في المرة الثانية أن يبدأ بالمرورة فلأنه لما وصل المرورة ترك العود في طريقه وعدل إلى المسجد وابتدأ المرة الثانية من الصفاء أيضاً لم يصح على الصحيح وفيه وجه شاذ في البحر وغيره والله أعلم قال الرافعي وعن أبي حنيفة أنه لا يجب الترتيب ويجوز الابتداء بالمرورة اهـ قلت الصحيح من مذهب أصحابنا أنه لو بدأ بالمرورة لا يعتد بالأولى لمخالفة الأمر في قوله صلى الله عليه وسلم ابدؤا بماء بدأ الله به ومن واجبات السعي العدد فلا بد أن يسعى بين الجبلين سبعاً فلوشك في العدد أخذ بالقل وكذلك يفعل في الطواف ولو طاف وسعى وعنده أنه أتم العدد وأخبره عدل عن نقاشي فلا حبان يرجع إلى قوله لأن الزيادة لا تبطله ولو جرى على ما هو جازم به جاز

*** (الجملة السادسة في الوقوف**

وما قبله) *

الحاج إذا انتهى يوم عرفته إلى عرفات فلا يتفرغ للطواف القدوم ودخول مكة قبل الوقوف وإذا وصل قبل ذلك بأيام فطاف طواف القدوم فيمكث محرماً إلى اليوم السابع من ذي الحجة فيخطب الإمام بمكة خطبة بعد الظاهر عند

*** (فصل) *** ويجوز السعي ماشياً وراكباً وقولهم المشي أفضل يدل على جواز الركوب مطلقاً دون عذر لأنه لا يقال في حق غير القادر على المشي المشي أفضل وانما يقع التفضيل عند القدرة على الركوب ثم يكره الركوب عند القدرة على المشي ولا شيء عليه وقد روي عن أنس أنه كان يسعى بينهما ركباً على حمارة وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال أول من ركب بين الصفاء المرورة معاوية أخرجه سعيد بن منصور ونقل أصحاب مالك أن من سعى راكباً من غير عذر وأمكنه أن يعيده أعاد وإن رجع إلى بلده أجره وعليه دم ويقولون انما سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم راكباً لعذر وهو كثرة الناس وغشياً بهم له وأخرج رزين عن عروة أنه كان إذا رأى من يطوف على دابة قال خاب هؤلاء أو خسروا وأخرج سعيد بن منصور عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول من كان لا يستطيع المشي بين الصفاء المرورة فليركب دابة وعليه دم قال المذهب الطبري وهذا مذهب ثالث

*** (فصل) *** وليس الاضطباع في السعي على المشهور من مذهب الشافعي وحكي المارورة من أصحابه في استحبابه فيه وجهين ومذهب أحمد أنه لا يضطبع وقد روي أحمد في المسند عن بعض بني يعلى بن أمية قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مضطبعاً بين الصفاء والمرورة ببردينجراني *** (الجملة السادسة في الوقوف وما قبله) ***

اعلم أن (الحاج) سار من الميقات و(انتهى يوم عرفته) هو اليوم التاسع (إلى عرفات) الموضع المعلوم وقد يطلق الأول على الثاني خلافاً لبعضهم (فلا يتفرغ إلى طواف القدوم ودخول مكة قبل الوقوف) وليس هذا لكل الحجيج وانما يفيده حجاج العراق خاصة (وإذا وصل مكة قبل ذلك بأيام) فينظر إن كان متمتعاً طاف وسعى وحلق وتخلل من عمرته ثم يحرم بالحج من مكة ويخرج على ما مر في صورة التمتع وكذلك يفعل المقيم بمكة وإن كان مفرداً بالحج أو قارناً بين التمسك (طاف طواف القدوم ويمكث محرماً إلى اليوم السابع من ذي الحجة فيخطب الإمام) أو المنصوب من طرفه (خطبة) واحدة بعد صلاة (الظهر عند

الكعبة) أي قريبا منها في حاشية المطاف (ويأمر الناس) فيها (بالاستعداد إلى الخروج إلى منى يوم التروية والمبيت بها) أي عني (والغدق منها إلى عرفة) ويخبرهم بما بين أيديهم من المناسل وروى الحاكم والبيهقي من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم التروية خطب الناس فأمرهم مناسكهم وقال أصحابنا في الحج ثلاث خطب * الأولى بمكة قبل يوم التروية * والثانية بعرفات يوم التاسع منه * والثالثة بمنى يوم الحادي منه يفصل بين كل خطبتين بيوم وفيه خلاف زفرلانه قال يخطب في ثلاثة أيام متوالية أولها يوم التروية وقال أحمد لا يخطب اليوم السابع وحديث ابن عمر السابق بحجة لنا والخطبة الثانية تغاير الأولى من وجهين الأول أن تلك واحدة وهذه ثنتان بينهما أحاسه خفيفة كخطبة يوم الجمعة والثاني أن تلك قبل صلاة الظهر وهذه بعدها وأما الثالثة فلا فرق بينها وبين الأولى بوجه والمراد هنا بالمناسل بعضها لأنه يعلم بعضها في الأولى وهو الخروج إلى منى والوقوف بعرفات والصلاة فيها وإذا قال المصنف (لأقامة فرض الوقوف بعد زوال الشمس) وكذا الأفاضة منها وبعضها في الثانية وهو الوقوف بعرفات والمزدلفة والأفاضة منها روى الجار والحر والحاقل وطواف الزيارة وبعضها في الثالثة وهو ما بقي منها كما سيأتي بيانه أن شاء الله تعالى وإنما يعلم الوقوف في الخطبة الثانية بعد تعليمه في الخطبة الأولى لاحتمال أن يكون بعض الناس غير حاضر في تلك الخطبة أو لكونه ركعا عظام في الحج وإنما سمى ثامن ذي الحجة يوم التروية لأنهم كانوا يرون المهرج في ذلك اليوم استعداد للوقوف لأن عرفات لم يكن بهم ماء اذ ذاك وقيل لأن إبراهيم عليه السلام روى أي فكر في رؤياه فيه واختار صاحب الصحاح الأول واختار الزنجشيري الثاني وجوز صاحب القاموس الوجهين وقيل إنما سمى به لأن الامام يرى الناس مناسكهم وقال المطرزي في المغرب أصلها الهجر وأخذها من الرواية خطأ ومن الرى منظور فيه (اذوقت الوقوف من الزوال إلى طلوع الفجر الصادق من يوم النحر) وبه قال أبو حنيفة وقال أحمد يدخل وقته بطول الفجر يوم عرفة لما روى الدارقطني والحاكم عن عروة بن مضر عن الطائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى معنا هذه الصلاة يعني الصبح يوم النحر وأنى عرفات قبل ذلك ليلا أو نهرا فقد تم حجه وقضى تقفه لنا اتفاق المسلمين من عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الوقوف بعد الزوال فلو جاز قبله لما اتفقوا على تركه وبه يستدل على أن المراد من الخبر ما بعد الزوال قال الرازي وينبغي للامام أن يأمر في خطبته المتمتعين أن يطوفوا قبل الخروج للوداع فلو وافق اليوم السابع يوم الجمعة خطب للجمعة وصلاها ثم خطب هذه الخطبة (فينبغي أن يخرج) بهم اليوم وهو يوم التروية (إلى منى) وهي قرية من الحرم بينها وبين مكة فرسخ والغالب فيها التذكير والصرف وقد تكتب بالالف كذا في المغرب ومفهوم هذا الكلام أن النادر فيها التانيث والمنع واقتصر صاحب الصحاح على الغالب حيث قال وهي مقصورة ومكة وهو مذكور بصرف وكذا صاحب القاموس حيث قال ومنى كالمى قرية بمكة وبصرف والتحقيق ما قاله صاحب المغرب لما ان التخاذل كروا أن الغالب في أسماء البقاع التانيث فلا تنصرف في المعرفة إلا أنه قد جاء عن العرب تذكير ثلاثة مواضع وصرفوها وجاء عنهم التذكير والتانيث في خمسة مواضع وعدو منى منها ثم قالوا ما عدا هذه المواضع الثمانية الغالب في كلام العرب ترك صرفه وان خلا من علامة التانيث والله أعلم (ماليا) أي حاله كونه يلبي عند الخروج إلى منى ويدعو بما شاء قال الرازي وقد يخرج المشهور أنه يخرج بعد صلاة الصبح بحيث يوافقون الظهر يعني وحكي ابن كعب أن أبا اسحق ذكر قولاً أنهم يصلون الظهر بمكة ثم يخرجون فاخرجوا إلى منى بأقوامهم إلى عرفة وصلوا مع الامام بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح يوم عرفة على المشهور وعلى ما ذكره أبو اسحق يصلون بها ما سوى الظهر اه وقال أصحابنا اختلف في المستحب من وقت الخروج إلى منى على ثلاثة أقوال والأصح منها أنه بعد طلوع الشمس وهو مبنى على اختلاف الروايات في خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة إلى منى متى كان ففي بعضها نحوه النهار وفي بعضها بعد الزوال وفي بعضها قبل صلاة الظهر ويمكن أن يكون صلى الله عليه وسلم تأهب للتوجه فحوة

الكعبة ويأمر الناس
بالاستعداد للخروج إلى
منى يوم التروية والمبيت
بها وبالغدق منها إلى عرفة
لأقامة فرض الوقوف بعد
الزوال اذ وقت الوقوف
من الزوال إلى طلوع الفجر
الصادق من يوم النحر
فينبغي أن يخرج إلى منى
ماليا

النهار وتوجه في أول الزوال ويكون أمره بالروح للراكب الخفيف الذي يصل إلى منى قبل فوات الصلاة وأمره بالغدو للماشي أولذي الثقل أو يكون أمرهم ما توسعة فيهما فالتوجه إلى منى بخير بين الغدو والروح لذلك والله أعلم (ويستحب له المشي من مكة في المناسك) كلها (إلى انقضاء حجه إن قدر على ذلك) سواء فيه إلا قافي والحاضر (والمشي من مسجد إبراهيم) الذي بعرفة (إلى الموقف أفضل وأكد) لكونه أقرب إلى التواضع وقيل الركوب أفضل معا قاتنا سبابه صلى الله عليه وسلم وليكون أعون له على الدعاء وهو المهم في هذا الموضع (فاذا انتهى إلى منى) فلينزل بالقرب من مسجد الحيف (قال اللهم هذه منى فامنن علي فيها بمننت به علي أوليائك وأهل طاعتك) يشير بهذا الدعاء أنه يلاحظ معنى المنية في منى ولو اختلف مأخذها فان منى معتل والمنية مضاعفة وانما سمي منى لما تمني أي تسال وتراق فيه من الدعاء وقيل من التمني لأن جبريل عليه السلام لما أراد أن يفارق آدم عليه السلام قال له ماذا تمني فقال آدم عليه السلام الجنة وجمع بينهما بن عباس فيما أخرجه ابن الجوزي في منير العزم عن سعيد بن جبير عنه أن رجلا سأله لم سميت منى فقال لما يقع فيها من دماء الذبايح وشعور الناس تقر بالي الله تعالى وتغيب الألمان من عذابه (ولم يكف هذه الليلة بئني وهو ميت منزل لا يتعلق به نسك) وبعبارة الرافعي والميت ليلة عرفته بئني هي وليس بنسك يجبر بالدم والغرض منه الاستراحة للسير من الغدا إلى عرفة من غير تعب اه كذا قاله امام الحرمين والقاضي أبو الطيب وصاحب الشامل وقال النووي في شرح المهذب لا خلاف في أنه سنة وقول القاضي ليس بنسك مراده أنه ليس بواجب ولم يريدوا أنه لا فضيلة فيه اه وقال أصحابنا مثل هذا أنه بيت بئني إلى فجر يوم عرفة عملا بالسنة ولو تركه جاز وأساء وفي الهداية فلو بات بمكة ليلة عرفة وصلى بها الفجر ثم غدا إلى عرفات ومربى أجزاء لأنه لا يتعلق بئني في هذا اليوم إقامة نسك ولكنه أساء بتركه الا قد جاء برسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقد اتفقت الروايات كلها أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بئني الظهر والعصر (تنبيه) * قال الرافعي وما ذكر من الخروج بعد صلاة الصبح أو الظهر يوم التروية فذلك في غير يوم الجمعة فأما إذا كان يوم الجمعة فالمستحب الخروج قبل طلوع الفجر لأن الخروج إلى السفر يوم الجمعة إلى حيث لا يصلي الجمعة حرام أو مكروه وهم لا يصلون الجمعة بئني وكذا لا يصلون ما بعرفة لو كان عرفته يوم الجمعة لأن الجمعة إنما تقام في دار الإقامة قال الشافعي رحمه الله فان بئني هم اقربية واستوطنها أربعون من أهل الكمال أقاموا الجمعة والناس معهم اه قال المحب الطبري فلو وافق يوم التروية يوم الجمعة فينبغي أن يخرج قبل الفجر لئلا تلزمه الجمعة على قول بطاوع الفجر وان أقام إلى الزوال لزم قول واحد وتعين على جميع أهل البلد إذا وجد شرطها (فاذا أصبح يوم عرفة صلى الصبح) بئني (فاذا طلعت الشمس على نبيير) وهو كأمير جبل بين مكة ومنى ويرى من منى وهو على عين الداخل منها إلى مكة (سار إلى عرفات) وهو موضع وقوف الحجيج ويقال بينهم وبين مكة تسعة أميال تقريباً وتغرب أعراب مسلمة ومؤمنات والتنوين شبهة بتنوين المقابلة كافي مسائل وليس بتنوين صرف لوجود مقتضى المنع من الصرف وهو العلمة والتأنيث ولهذا لا يدخلها الألف واللام (ويقول اللهم اجعلها خير غداة غد ونهاية وأقربها من رضوانك وأبعدها من سخطك اللهم اليك غدت ويا لك اعتمدت ووجهك أردت فاجعاني من تباهاى به اليوم من هو خير منى وأفضل) وهم الملائكة فقد ورد في الخبر أن الله يباهي بهم الملائكة في هذا اليوم فعند مسلم والنسائي عن عائشة وأنه ليدنو من يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء وعند ابن حبان عن جابر ينزل الله إلى سماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء وعن أبي هريرة أن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء ولقفاً أحدان الله عز وجل يباهي ملائكة عشية عرفته بأهل عرفة وعند أبي ذر الهروي عن أنس أن الله يطول على أهل عرفات فيباهي بهم الملائكة والاختبار في المباهاة كثيرة (فاذا أتى عرفات) فليضرب خباءه بمنزلة قرييما من المسجدين ثم (أي هناك) ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبته (وبعبارة

ويستحب له المشي من مكة في المناسك إلى انقضاء حجه إن قدر عليه والمشي من مسجد إبراهيم عليه السلام إلى الموقف أفضل وأكد فاذا انتهى إلى منى قال اللهم هذه منى فامنن علي بما مننت به علي أوليائك وأهل طاعتك ولم يكف هذه الليلة بئني وهو ميت منزل لا يتعلق به نسك فاذا أصبح يوم عرفة صلى الصبح فاذا طلعت الشمس على نبيير سار إلى عرفات ويقول اللهم اجعلها خير غداة غد ونهاية وأقربها من رضوانك وأبعدها من سخطك اللهم اليك غدت ويا لك رجوت وعليك اعتمدت ووجهك أردت فاجعاني من تباهاى به اليوم من هو خير منى وأفضل فاذا أتى عرفات فليضرب خباءه بمنزلة قرييما من المسجدين ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبته

فصلي الظهر ثم أقام فصلي العصر قال البيهقي تفرد به إبراهيم وعند أبي حنيفة تجعل الاذان قبل الخطبة الاولى
 كافي الجمعة الا انه لو ترك الخطبة وجتمع بين الصلاتين أو خطب قبل الزوال أجزاء وأساء بخلاف الجمعة وفي
 الهداية فان صلى بغير خطبة أجزاء لان هذه الخطبة ليست بفريضة وقال الزيلعي ولو خطب قبل الزوال جاز
 لحصول المقصود وفي الهداية يؤذن للظهر ويقيم للظهر ثم يقيم للعصر لان العصر يؤدي قبل وقته المعهود
 فيفرد بالاقامة اعلاما للناس ولا يتطوع بين الصلاتين تحصيل المقصود الوقوف ولهذا قدم العصر على وقته فلو
 انه فعل فعل مكررها أو أعاد الاذان للعصر في ظاهر الرواية خلافا لما روى عن محمد لان اشتغاله بالتطوع أو
 بعمل آخر يقطع نور الاذان الاول فيمده للعصر اه وفي اطلاق التطوع اعلم الى انه لا يصلي سنة الظهر
 البعيدة لكن ذكر في الذخيرة والمحيط انه يأتي بها وعليه مشي صاحب الكافي فعلى الاول بعد الاذان وعلى
 الثاني لا يعاد وظاهر الرواية هو الاول وهو الصحيح ثم انه لا بد للجمع بين الصلاتين في هذا المكان عند
 أصحابنا من شرطين الامام أو نائبه والاحرام للحج فلو صلى الظهر بلا احرام أصلا أو مع احرام العمرة منفردا
 أو بجماعة ثم أحرم بالحج وصلى العصر في وقت الظهر معه بجماعة أو صلى الظهر مع احرام الحج بجماعة وصلى
 العصر في وقت الظهر بدونه منفردا أو بجماعة لا يجمع أي لا يجوز عصره في الصورتين لفقد شرطى الجمع أو
 أحده ما في الصلاتين ثم ان اشتراط الامام الاعظام والاحرام بالحج في الصلاتين للجمع بينهما مذهب أبي
 حنيفة وقال صاحبنا يشترط فيهما الاحرام بالحج فقط لا غيرا للمنفرد يجمع عندهما ولا يجمع عنده وقال زفر
 من أصحابنا يشترط للجمع بينهما الامام والاحرام بالحج في العصر خاصة فلو صلى الظهر وحده بحرما بالحج ثم
 أدرك الامام في العصر لا يجمع عند أبي حنيفة لعدم الامام في الظهر ويجمع عند الثلاثة أما عندهما فوجود
 الاحرام فيهما وأما عند زفر فوجود الاحرام والامام في العصر ولو صلى الظهر مع الامام غير محرم ثم أحرم
 بالحج يجمع عند زفر لما روي ولا يجمع عند الثلاثة أما عند أبي حنيفة فعدم الاحرام والامام في الظهر
 وأما عندهما فعدم الاحرام فيهما ونقل الطبراني في المناسك ولو لحق الناس الفرع بعرفات فصلي الامام
 وحده الصلاتين جميعا لا يجزئ العصر عنده ولو نفر الناس عن الامام فصلي وحده الصلاتين ان نفر وابتعد
 الشروع جاز وقبلة جاز عندهما واختلف عن أبي حنيفة قيل يجوز عنده وقيل لا يجوز اه ويقال الجماعة
 شرط الجمع عند أبي حنيفة لكن في حق غير الامام لا في حق الامام نفسه واختاره صاحب المحيط فقوله
 بشرط الامام يعني بشرط ادائهما بالجماعة مع الامام والله أعلم (و) اذا كان مسافرا (قصر الصلاة) هذا
 هو السنة والمكيون والمقيمون حولها لا يقصرون خلافا لما لا يملكه الامام اذا سلم أو ما يملكه أهل مكة فاناقوم
 سفر كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا نقله الرافعي واما الشافعي وأبو داود والترمذي عن ابن عباس
 عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم
 فلم يصل الأركعتين حتى رجعنا الى المدينة وجمعت معه فلم يصل الأركعتين ثم يقول لاهل البلد أتوا فانا
 سفر لفظ الشافعي وزاد الطبراني في بعض طرقه الا المغرب ورواه مالك في الموطأ من قول عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه لما قدم مكة صلى بهم ركعتين ثم انصرف فقال يا أهل مكة اناقوم سفر ثم صلى عمر بنى ركعتين
 قال مالك ولم يبلغني انه قال لهم شيئا قال الخفاف عرف بهذا ان ذكر الرافعي له في مقال الامام بعرفة ليس
 بنائب وكذا نقل غيره انه يقول الامام بنى لكن يمسك بعموم لفظ روايه الطبراني ومن طريق البيهقي
 من حديث عمران بن حصين رضى الله عنه وفيه ثم حجبت معه واعتمر فصلي ركعتين فقال يا أهل مكة أتوا
 الصلاة فاناقوم سفر ثم ذكر ذلك عن أبي بكر ثم عن عمر ثم عن عثمان قال ثم أتت عثمان (وراح الى الموقف)
 عقيب الصلاة كافي حديث جابر الطويل عند مسلم والموقف كجلس موضع الوقوف سواء كان راكباً أو
 ماشياً وقد تقدم حكم ذلك قريبا (فليقف بعرفة) أي موضع وقف فيه منها أجزاء (ولا يقفن في وادي عربة)
 لما روى عن ابن عباس رفته عرفة كلها وقف وارفعوا عن بطن عربة أخرجه الطبراني والحاكم وسبق

وقصر الصلاة وراح الى
 الموقف فليقف بعرفة ولا
 يقفن في وادي عربة

قريباً قال الراعي فان قلت غرة التي ذكرتم التزول بها هل هي من حد عرفة ولا وهل الخطبة ان والصلتان
 بها أو بموضع آخر قلنا أما الاول فان صاحب الشامل في طائفة قالوا بان غرة موضع من عرفات ولكن
 الاكثرون نفوا كونها من عرفات فيهم أبو القاسم الكرخي والقاضي الروياني وصاحب التهذيب
 وقالوا انها موضع قريب من عرفات وأما الثاني فابرايموردين يشعربان الخطبتين والصلاة لهما لكن
 رواية الجمهور انهم ينزلون بها حتى تزول الشمس فاذا زالت ذهب الامام بهم الى مسجد ابراهيم عليه
 السلام وخطب وصلى فيه ثم بعد الفراغ من الصلاة يتوجهون الى الموقف وهل المسجد من عرفة سيأتي
 الكلام عليه واذا لم تعد البقعة من عرفات حيث أطلقنا انهم يجمعون بين الصلاتين بعرفة عينابه
 الموقف القريب منها اهـ (وأما مسجد ابراهيم عليه السلام) وجدت بخط الامام الفقيه الشيخ شمس
 الدين بن الحريري ما نصه قد وقع للفقهاء في نسبة هذا المسجد لابراهيم الخليل عليه السلام كلام وقد نسبته
 اليه جماعة منهم ابن كنج وابن سراقه البغوي والقاضي الحسين والازرقى وتبعهم الشيخ النووي وجماعة
 من المتأخرين وادعى الاسنوي انه خطأ وانما هو شخص اسمه ابراهيم من رؤس الدولة المتقدمة كقوله
 غير الاسنوي فالتبس بالخليل عليه السلام ورد الاذرى هذا بان الازرقى من أعلم الناس به اذا قد نسبته
 الى الخليل عليه السلام قال وعلى تسليم ان يكون قد بناه من ذلك فلا يمنع ان يكون منسوباً من أصله الى
 الخليل عليه السلام اما لانه صلى هناك واتخذ مصلى للناس فنسب اليه اهـ قال الراعي بين الشافعي رحمه
 الله تعالى حد عرفة فقال هي ما جاوز وادي عرنة الى الجبال القابلة ممالي بساتين بني عامر وليس وادي
 عرنة من عرفة وهو على منقطع عرفة ممالي صوب مكة ومسجد ابراهيم عليه السلام (فصدره) من عرنة
 (في الوادي وأخرياته من عرفة فنوقف في صدر المسجد لم يحصل له الوقوف بعرفة) قال في التهذيب وثم
 يقف الامام للخطبة والصلاة (ويتميز مكان عرفة من المسجد بصخرات كبار فرشت هناك) قال النووي في
 زوائد الروضة الصواب ان غرة ليست من عرفات وأما مسجد ابراهيم عليه السلام فقد قال الشافعي رحمه
 الله انه ليس من عرفة فلهذا لا يدبده في آخره وبين هذا المسجد وبين موقف النبي صلى الله عليه وسلم
 بالصخرات نحو ميل قال امام الحرمين وتطيف بمنعرجات عرفات جبال وجوها المنيعة من عرفة والله أعلم
 وقال الحب الطبري في المناسك ان اتفاق العلماء على انه لا موقف الا عرفة ولا موقف في عرنة واختلفوا اذا
 خالف ووقف بعرفة فعندنا لا يصح وقوفه وعند مالك يصح حكمه ابن المنذر وعرفة عند مالك من عرفة قال
 ابن حبيب ومنه مسجد عرفة وهو من الحرم وهذا لا يصح بل هو خارج من الحرم والمسجد بعضه في عرنة
 وبعضه في عرفة قال الشافعي في الاوسط من مناسكه ما جاوز وادي عرنة وليس الوادي ولا المسجد منها الى
 الجبال القابلة ممالي حوائط ابن عامر وطريق الحضر وما جاوز ذلك فليس من عرفة حكى ذلك صاحب
 الشامل وحكى أبو حامد الاسفرايني ان الشافعي قال في القديم وعرفة ما بين المشرق الى الجبال القابلة
 بينا وشمالا ثم قال أبو حامد والجبل المشرق جبل الرحمة وحكى القولين صاحب ذخائر وقال في الثاني وهذا
 موافق للقول الاول وقال صاحب البيان حد عرفة من الجبل المشرق على جبل عرنة الى اجبال عرفة الى
 وصيق الى ملتقى وصيق الى وادي عرنة ووصيق بصاد مهمل وقاف كأمير والحضر بفتح الحاء والضاد المعجمة
 اسم جبل وقال أبو زيد البلخي عرفة ما بين وادي عرنة الى حائط ابن عامر الى ما قبل على الصخرات التي
 يكون بها موقف الامام الى طريق حض وقال حائط ابن عامر عند عرنة وبقره مسجد الامام الذي يجمع
 فيه الصلاتين وهو حائط نخل وفيه عين ينسب الى عبد الله بن عامر بن كرز قال الطبري وهو الاثنان
 وهذا المسجد يقال له مسجد ابراهيم ويقال له مسجد عرنة بالنون وضم العين كذلك قيده ابن الصلاح
 في مناسكه والتعارف فيه عند أهل مكة وتلك الامكة مسجد عرفة بالفتح قال وحده بعض أصحابه عرفة
 فقال الحد الواحد منها ينتهي الى جادة طريق المشرق ومالي الطريق والحد الثاني ينتهي الى حافات

وأما مسجد ابراهيم عليه
 السلام فصدره في الوادي
 وأخرياته من عرفة فنوقف
 في صدر المسجد لم يحصل له
 الوقوف بعرفة ويتميز مكان
 عرفة من المسجد بصخرات
 كبار فرشت ثم

الجبل الذي وراء عرفات والحد الثالث ينتهي الى الحواط التي تلي قرية عرنة وهذه القرية على يسار
 مستقبل القبلة اذا صلي بعرفة والحد الرابع ينتهي الى وادي عرنة قال واختلف في تسمية ذلك الموضع
 عرفة فقيل لان جبريل عليه السلام قال لاراهيم عليه السلام في ذلك الموقف بعد فراغه من تعليم المنايا
 عزفت قال نعم وقيل لان حواء وادم عليهما السلام اجتمعا فيه وتعارفا وقيل لان الناس يتعارفون فيه
 وقيل لانهم يعترفون فيه بذنوبهم وقيل لان الله عز وجل يعرفهم البركة والرحمة فيه اذا تقرر ذلك فهل تلك
 الموضع وجبلها من عرفات وليس وادي عرنة منها وهما ما يلي مكة في طرف عرفات يقطع من يحيى من
 مكة الى عرفات ومسجد صدره في الوادي واخر ياته في عرفات وان ثبت قول ابن عباس سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يخطب بعرفات خطبة في بطن الوادي كان ذلك حجة لما لك ان عرنة من عرفة الا انه يحتمل
 أنه قال ذلك بالموقف وأي موضع وقف فيه من عرفة آخره والاول ان لا يقف على سنن القوافل وهي
 تنصب في عرفة في تأذيهم او ينقطع عليه الدعاء وان يبعد عن كل موضع يتأذى فيه أو يؤذى أحدا
 وحسن أن يجمع بين المواقف كلها في ساعة في سهلها وساعة في جبلها (والافضل ان يقف عند
 الصخرات بقرب الامام) وان يكون موقف الامام من وراء ظهره عن يمينه فان بعد منه فلا بأس اذا كان
 بعرفة لما أخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن يزيد بن سنان انهم كانوا في موقف بعرفة
 بعد من موقف الامام فاذا هم بان مريع الانصاري فقال لهم اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يأمركم ان تقفوا على مشاعركم فانكم على ارث من ارث ابراهيم قال الترمذي حديث حسن وابن
 مريع اسمه يزيد المراد قفا بعرفة خارج الحرم فان ابراهيم عليه السلام هو الذي جعلها مشعرا وموقفا
 للحاج فهي كلها مورثة عنه وانتم على حظ منها حيث كنتم وأخرج سعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن
 عوف انه كان يقف بين يدي الموقف بعرفات ومن تمكن من موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فالاول
 ان يلازمه وقد روى أبو الوليد الأزرقي باسناده عن ابن عباس ان موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان بين الاجبل الثلاثة الذبيقة والنيعة والذات وموقفه صلى الله عليه وسلم منها على الذات قال والذات
 على التفرقة التي خلف موقف الامام وموقفه صلى الله عليه وسلم على ضرس من الجبل الذات مضرس بين
 أحجار هناك نابتة من الجبل الذي يقال له الال ككتاب قال المحب الطبري وعلى هذا يكون موقفه صلى
 الله عليه وسلم على الصخرات الكبار المفترشة في طرف الجبيلات الصغار التي كانها الزوايا عند الجبل الذي
 يعني الناس بصعوده ويسمونه جبل الرحمة واسمه عند العرب الال بالكسر وذو كرا الجوهرى فيه الفتح
 والمفوظ خلانه وهذا برج ضبط من ضبط قول جابر في حديثه الطويل وجعل جبل المشاة بين يديه بالجيم
 فان الواقف كلوصفناه يكون هذا الجبل أعنى الال بين يديه وهو جبل المشاة وذو كرا ابن حبيب ان
 الال جبل من الرمل يقف الناس به بعرفات عن يمين الامام حكاة عنه أبو عمر وعثمان بن علي الانصاري
 في تعاليقه على الجوهرى وذو كرا ابن أبي الصيف في بعض تعاليقه على الجوهرى ان اسم جبل الرحمة
 الذي يقال له جبل المشاة ككب قال المحب الطبري والمشهور في ككب انه اسم جبل بأعلى نعمان
 بقرب الشبا عنده قوم يدعون الكبا كبة نسبة اليه والمشهور في جبل الرحمة ما ذكرناه اذا تقرر هذا
 فن كانوا كبا ينبغي ان يلايس بذات الصخرات المذكورة كما روى عنه صلى الله عليه وسلم ومن كان
 راجلا وقف عليها أو عندها بحسب ما يتمكن من غير اذاء أحد ولا يثبت في الجبل الذي يعني الناس
 بصعوده وخبر ولا أثر قال وذو كرا شيخنا أبو عمرو بن الصلاح في منسكه عن صاحب الحاوى انه يقصد الجبل
 الذي يقال له جبل البعاء وهو موقف الانبياء عليهم السلام وعن محمد بن جرير الطبري انه يستحب الوقوف
 على الجبل الذي عن يمين الامام يعني جبل الرحمة والذي ذكره صاحب الحاوى لادلالة فيه على اثبات
 فضله لهذا الجبل فانه قال والذي نختار في الموقف أن يقصد نحو الجبل الذي عند الصخرات السوداء وهو

والافضل أن يقف عند
 الصخرات بقرب الامام

الجبل الذي يقال له جبل الدعاء وهو موقف الانبياء عليهم السلام والموقف الذي وقف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من الاجبل الثلاثة على النابت ثم ساق ما أوردناه سابقا ثم قال وهذا أحب المواضع الدنيا للإمام والناس قال المحب الطبري وهذا صريح في أنه أراد بجبل الدعاء النابت الذي وقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعرض في كلامه لجبل الرحمة بنقي ولا اثبات وما فهمه رحمه الله أنه جبل الرحمة غير مطابق وقوله وهو الجبل أراد سهله وهو من الاضداد يطلق على المكان المرتفع والمنخفض والنبي صلى الله عليه وسلم انما وقف عليه لكونه موقف الانبياء عليهم السلام وكلام ابن جرير ظاهر الدلالة أنه أراد بالجبل الذي عن عين الامام الجبل الذي وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو النابت كما تقدم بيانه والظاهر انهم أراداه بقوله ما فيكونان قد اثبتاه شيئا من الفضل ولا نعلم من اين أخذوا ذلك اذ لم يثبت في فضله خبر ولو ثبت له فضل فموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منه وهو الذي خصه العلماء بالذكر والفضل ثم قال الطبري نقلا عن صاحب النهاية في وسطا عرفه بجبل يقال له جبل الرحمة ولا نسلك في الرقي عليه وان كان يعتاده الناس وقال غيره قد افتتنت العامة بهذا الجبل في زماننا واخطوا في أشياء منها جعلوا الجبل هو الاصل في الوقوف فهم بذلك لم يجمعون وعليه دون غيره معرجون حتى ربما اعتقد بعض العامة ان الوقوف لا يصح بدون الرقي ومنها احتفالهم بالوقوف عليه قبل وقت الوقوف ومنها ايقادهم النيران عليه ايلة عرفة واهتمامهم لذلك باستصحاب الشموع من بلادهم واختلاط النساء بالرجال هناك صعودا وهبوطا بالشعب الكثير الموقد وانما حدث ذلك بعد انقراض السلف الصالح ومن كان متبعيا آثار النبوة فلا يحصل بعرفة قبل دخول وقت الوقوف يأمر بذلك ويعين عليه وينهى عن مخالفته اه (مستقبلا للقبلة را كبا) اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نص الشافعي في القديم وبه قال أحمد وانص في الام على ان لا مزية للراكب على الراجل وفيه قول ثالث الراجل أفضل وهذا أظهره ان كان قويا لا يضعف بسبب ترك الركوب عن الدعاء ولا يكون ممن ينبغي ان يركب ليظهر فيقتدى به وعلى أي حال وقف أخرجه أخرجه النسائي عن اسامة بن زيد قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وأخرج أحمد عن ابن عباس قال أقاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفته وردفه اسامة الحديث وقال أصحابنا ولو وقف على قدميه جازا لكن الافضل ان يقف على ناقته لان النبي صلى الله عليه وسلم وقف عليه وهو في حديث جابر أيضا وأما استقبال القبلة تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف كذلك كما في حديث جابر وروى الطبراني وأبو يعلى وابن عدى عن ابن عمر رفعه أكرم المجالس ما استقبال به القبلة وعند أبي نعيم في تاريخ أصبهان بلفظ خير المجالس وعند أبي داود والحاكم وابن عدى والعقيلي عن ابن عباس رفعه ان لكل شي شرفا وان شرف المجالس ما استقبال به القبلة (وايكثر من أنواع التخميد والتهليل والتسبيح والثناء على الله عز وجل والدعاء والتوبة) والتضرع والابتهال والبكاء وهنالك تسكب العبرات وتسمة قال العثرات وتنجح المطلبات فقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في الدعاء في هذا الموقف أخرجه أبو ذر الهروي عن ابن عباس قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بعرفة بالموقف ويدها الى صدره كاستطعام المسكين وروى مالك في الموطأ من مرسل طلحة بن عبد الله بن كرزان النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وروى عن مالك موصولا ذكره البيهقي وضاعفه وكذا ابن عبد البر في التمهيد وسيأتي لذلك مزيد بيان قريبا (ولا يصوم في هذا اليوم ليقوى على المواظبة على الدعاء) أخرجه سعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه نهى عن صوم يوم عرفة في الحج وكان يقول يوم اجتهاد وعبادة ودعاء أخرجه أحمد والنسائي عن عتبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الاسلام وهي أيام أكل وشرب قال الترمذي حديث صحيح وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال حججت

مستقبلا للقبلة را كبا
من أنواع التخميد والتسبيح
والتهليل والثناء على الله
عز وجل والدعاء والتوبة
ولا يصوم في هذا اليوم
ليقوى على المواظبة على
الدعاء

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصمه يعني يوم عرفة ومع أبي بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه وأنا
 فلا أصومه ولا أنهي عنه وأخرجه سعيد بن منصور وزاد ومع عثمان فلم يصمه ثم ذكر ما به سده وأخرج
 سعيد بن منصور عن سالم بن عبد الله سألته رجل أما أنت صائم فقال لا أصوم هذا اليوم ولا كان عبد الله
 ابن عمر يصومه ولا كان أحد من آبائي يصومه وأخرج سعيد بن منصور وأبو ذر الهروي عن ابن عباس
 أنه أظفر بعرفة فأتى برمان فأكله وقال حدثني أم الفضل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أظفر بعرفة
 فأتته بلبن فشربه فهذه الأحاديث تدل على استحباب الفطار أو كراهة الصوم يوم عرفة بعرفة فيحمل ما جاء
 في الترغيب فيه على من لم يكن حاجا (ولا يقطع التلبية يوم عرفة بل المستحب أن يلبى تارة ويكب على
 الدعاء أخرى) أخرجه النسائي عن سعيد بن جبير قال كنت مع ابن عباس بعرفات فقال مالي لأسمع
 الناس يلبون قلت يخافون من معاوية فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال لبيك اللهم لبيك وأخرج
 سعيد بن منصور عن ابن عباس قال لعن الله بني فلان عدوا إلى أفضل أيام الحج فحوازيتهم وانما زينة
 الحج التلبية وأخرج أيضا عنه قال أشهد على عمر أنه أهل وهو وقف بعرفة وأخرج أيضا عن عكرمة بن
 خالد المخزومي وقد ذكر عنه التلبية يوم عرفة وأقال يوم النحر فقال عكرمة وأليس قد لبي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة قال فتطرق إلى الناس حوله وهو بالوقف بعرفة فقال لبيك اللهم لبيك إن الخبر
 خبر الآخرة وأخرج أبو ذر الهروي عن عبد الله بن سحرة قال غدت مع عبد الله بن مسعود من منى
 إلى عرفات قال وكان يلبى قال وكان عبد الله رجلا آدم له صغيران عليه مسحة أهل البادية قال فاجتمع
 عليه غوغاء الناس وقالوا يا عرابي إن هذا ليس بيوم التلبية انما هو يوم تكبير فعند ذلك التفت إلى وقال
 أجهل الناس أم نسوا والذي بعث محمد بالحق لقد خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت بعرفة
 حتى رمي جرة العقبة الآن يخطبها تكبيرا أو تهلل وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر قال غدت مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى إلى عرفات منا الملبى ومنا المكبر وعنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم غداه عرفة منا المكبر ومنا المهلل وأما نحن فنكبر وفي رواية من حديث أنس يهلل المهلل فلا تنكر عليه
 ويكبر المكبر فلا تنكر عليه (وينبغي أن لا يفصل من طرف عرفة إلا بعد الغروب ليجمع في عرفة بين الليل
 والنهار) وهل الجمع بينهما واجب فيه خلاف وذكر إمام الحرمين أن القولين في وجوب الدم يلزم منهما
 حصول قولين في لزوم الجمع بين الليل والنهار في الوقوف لأن ما يجب جبره من أعمال الحج لا بد وأن يكون
 واجبا قال الرافعي لكن في كلام الأصحاب ما ينافي فيه لأن منهم من وجه عدم الوجوب لأن الجمع ليس
 بواجب فلا يجب بتركه الدم فقد عديم وجوب الدم متفق عليه (وان أمكنه الوقوف) بها (يوم الثامن
 ساعة عند أمكان الغلط في الهلال فهو الحزم) والاحتياط (وبه الأمن من الفوات ومن فاته الوقوف حتى
 طلع الفجر يوم النحر فقد فاته الحج فعليه أن يتحلل من أحراره بأعمال العمرة ثم يريق دما لاجل الفوات
 ثم يقضى من العام الآتي) قال الرافعي لو اقتصصر على الوقوف ليلة كان أو نهارا كان مدركا للحج على
 المذهب المشهور ونقل الإمام عن بعض التصانيف فيه قولين واستبعده وعن شيخه أن الخلاف فيه
 مخصوص بما إذا أنشأ الأحرار ليلة النحر فإذا لحظ ذلك خرج ثلاثة أوجه كما ذكره المصنف في الوسيط
 أحدها أن المقتصر على الوقوف ليلا يدرك سواء أنشأ الأحرار قبل ليلة العيد أو فيها وكل من ماجاز والثاني
 أنه ليس يدرك على التقديرين والثالث أنه مدرك بشرط تقديم الأحرار عليها ولو اقتصصر على الوقوف
 نهارا وأفاض قبل الغروب كان مدركا وإن لم يجمع بين الليل والنهار في الوقوف وقال مالك لا يكون
 مدركا وهل يؤمر ببارقة دم نظرا ن عا قبل الغروب وكان حاضرا حتى غابت الشمس فلا وإن لم يعد
 حتى طلع الفجر فتم وهل هو مستحب أو واجب أشار في المختصر ولأم إلى وجوبه ونص في الاملاء على
 الاستحباب والأصحاب ثلاثة طرق رواها القاضي ابن كج أحدها أن المسئلة على قولين أحدهما به قال أبو

ولا يقطع التلبية يوم عرفة
 بل الأحب أن يلبى تارة
 ويكب على الدعاء أخرى
 وينبغي أن لا يفصل من
 طرف عرفة إلا بعد الغروب
 ليجمع في عرفة بين الليل
 والنهار وإن أمكنه الوقوف
 يوم الثامن ساعة عند
 أمكان الغلط في الهلال
 فهو الحزم وبه الأمن من
 الفوات ومن فاته الوقوف
 حتى طلع الفجر يوم النحر
 فقد فاته الحج فعليه أن
 يتحلل من أحراره بأعمال
 العمرة ثم يريق دما لاجل
 الفوات ثم يقضى من العام
 الآتي

حنيفة وأجد وجوب الدم لانه ترك نسكاو الثاني أنه مستحب وهذا أصح القولين قاله المحامي والروائي
وفي التهذيب أنه القول القديم فان ثبتت المذمتان فالمسئلة مما يفتى فيها على القديم لكن أبا القاسم
السكرخي ذكر ان الوجوب هو القديم والطريق عن أبي اسحق أنه ان أفاض مع الامام فهو معذور لانه
تابع وان انفرد بالافاضة ففيه قولان الثالث نفي الوجوب والجزم بالاستحباب مطلقا واذا قلنا بالوجوب
فلو عاد ليلافو جهات أظهرهما لا شيء عليه كالأعداد قبل الغروب فصبر حتى غربت الشمس والثاني يجب
ويحكي هذا عن أبي حنيفة وأجللان النسك هو الجمع بين آخر النهار وأول الليل بعرفة والله أعلم (وليكن
أهم أشغاله في هذا اليوم الدعاء) والذي ذكر (في مثل تلك البقعة) تسكب العبرات (وفي مثل ذلك اليوم)
تستقال العثرات (و) في (مثل ذلك الجمع) تجتمع خيار عباد الله ومن لا يشقى بهم جليسهم من أولياء
الله (ترجى اجابة الدعوات) ببركاتهم وانسأراهم والله أعلم

* (الدعوات المأثورة) *

أى المروية (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن (السلف) الصالح (في يوم عرفة) أهم من أن يكون
غدوته أو عشية (فليقل لاله الا الله وحده لا شريك له) رواه مالك في الموطأ عن زياد بن أبي زياد المخزومي
عن طلحة بن عبيد الله بن كرز كما مر وأخره زاي منقوطة ولا نظيره في الاسماء وهو خزاعي تابعي ثقة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا
الله وحده لا شريك له هكذا أخرجه مالك واتفق عليه رواه الموطأ وأخرجه البيهقي كذلك في كتاب
الدعوات الكبير قال وروى عن مالك بسند آخر ضعيف وقال ابن عبد البر في التمهيد لم نجده موصولا من
هذا الوجه قال الحافظ وكأنه عن وجوده وله بذكر الصحابي الذي حدث به طلحة والافقد وجد موصولا
من طريق مالك بسند آخر إلى أبي هريرة كما سبأني ذكره وقال الترمذي حدثنا أبو عمرو مسلم بن عمرو
حدثنا عبد الله بن نافع عن حماد بن أبي حمزة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له (له
المالك وله الحمد) وهو على كل شيء قدير هذا حديث غريب أخرجه الترمذي هكذا وقال غريب من هذا
الوجه وحماد بن أبي حمزة هو محمد بن أبي حمزة وهو أبو ابراهيم الانصاري المدني وليس هو بالقوي عند أهل
الحديث اهـ وأخرجه أحمد عن روح بن عباد عن محمد بن أبي حمزة هكذا هو في رواية روح ورأه المحامي
في الدعاء عن الصغاني عن النضر بن شميل أخرنا أبو ابراهيم عن عمرو بن شعيب فاسم الراوى محمد بن
رواية روح ولقبه حماد كافي رواية الترمذي وكنته أبو ابراهيم كما عند المحامي وقد أشار إلى ذلك الترمذي
وقال الطبراني في المناسك حدثنا الفضل بن هريرة البغدادي صاحب أبي ثور حدثنا أحمد بن ابراهيم
الموصلي حدثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال كان عامة دعاء النبي صلى الله عليه
وسلم والانباء قبله عشية عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له المالك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هذا
حديث غريب أخرجه اسمعيل بن محمد الطلحي في الترغيب والترهيب من طريق أحمد بن ابراهيم الموصلي
وقال هذا اسناد حسن قال الحافظ فرج ضعيف فكانه حسنه شواهد وقوله (يحيى ويعت) رواه المحامي
في الدعاء من وجه آخر من طاع من حديث علي وفي سنده راو ضعيف ولفظه كان أكثر دعاء النبي صلى
الله عليه وسلم عشية عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له المالك وله الحمد يحيى ويعت بالخير وهو على
كل شيء قدير وقوله (وهو حي لا يموت) هذه الزيادة لم أجدها في سياق هذه الأحاديث المذكورة هنا
وقوله (بيده الخير وهو على كل شيء قدير) هو في حديث علي الذي أشرنا اليه قال المحامي في الدعاء
حدثنا أبو هشام الرافعي ويوسف بن موسى قال حدثنا وكيع حدثنا موسى بن عبيدة عن علي بن رضى الله
عنه فساقه وموسى بن عبيدة هو الرابذي ضعيف وقد سقط من السند بعده عن أخيه عبد الله بن عبيدة

وليكن أهم أشغاله
في هذا اليوم الدعاء في
مثل تلك البقعة ومثل ذلك
الجمع ترجى اجابة الدعوات
والدعاء المأثورة عن رسول
صلى الله عليه وسلم وعن
السلف في يوم عرفة أولى
ما يدعو به فليقل لاله الا
الله وحده لا شريك له له
المالك وله الحمد يحيى ويعت
وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير

اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً وفي لساني نوراً اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري وليقل اللهم همز الجدلك الحمد كما نقول وخير مما نقول لك صلاتي ونسكي ومحبياتي ومني واليك ما آتني واليك ثوابي اللهم اني أعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الامر وعذاب القبر اللهم اني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل ومن شر ما يلج في النهار ومن شر ما تهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر اللهم اني أعوذ بك من تحول عافيتك وخفأة نفعك منكم وجبجبع خطبك اللهم اهديني بالهدى واغفر لي في الآخرة والاولى يا خير مفوض ودأ سني منزل به وأكرم مسؤول مآلديه أعطاني العشية أفضل ما أعطيت أحداً من خلقك وحجاج بيتك يا رحيم الراحمين اللهم يا رفيع الدرجات ومنزل البركات ويا فاطر الارضين والسموات ضجعت اليك الاصوات بصنوف اللغات يسألونك الحاجات بجميع اللغات وحاجتي اليك أن لا تنساني في دار البلاء اذا نسيتني اهل الدنيا

فقد أخرجه البيهقي في السنن من طريق عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة عن ورواه اسحق بن راهويه في مسنده وابن أبي شيبة في المصنف عن وكيع وثبت في روايته ما ذكره عبد الله بن عبيدة قال الحافظ وعبد الله لم يسمع من علي فهذا وجه الانقطاع ورواه الدارقطني من رجه آخر منقطع أيضاً حدثنا الحسن بن المثنى حدثنا عفان بن مسلم حدثنا قيس بن الربيع حدثنا الاغر بن الصباح عن خليفه بن حصين عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل ما قلت أنا والنبيون قبلي عشية عرفة فساقيه مثل رواية النضر عند المحاملي لكن فيه بيده الخبر وأخرج بعضه ابن خزيمة في الصحيح من حديث علي وقيس بن الربيع ضمه فوه واعتذر عنه ابن خزيمة كونه في محض الدعاء وأخرجه البيهقي من طريقه في فضائل الاوقات طولا ومأخوذاً من أبي هريرة الذي تقدم الوعد به كره فأخرجه ابن عدي قال حدثنا علي بن ابراهيم بن الهيثم وصالح بن أحمد بن يونس قال حدثنا علي بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن يحيى المديني حدثنا مالك عن سمى عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل قلبي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير قال ابن عدي هذا من هذا السند منكروا عن مالك لم يروه غير عبد الرحمن وهو غيره عرفاه وأخرجه الدارقطني في غرائب مالك عن يعقوب بن ابراهيم العسكري عن علي بن حرب تفرد به عبد الرحمن (اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري وليقل اللهم رب لك الحمد كما نقول وخير مما نقول لك صلاتي ونسكي ومحبياتي ومني واليك ما آتني اللهم اني أعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الامر وعذاب القبر اللهم اني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل ومن شر ما يلج في النهار ومن شر ما تهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر) أخرجه البيهقي في السنن من طريق عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة عن علي رضي الله عنه قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عشية عرفة لا اله الا الله الى قوله قد يراللهم اجعل في سمعي نوراً وفي بصري نوراً وفي قلبي نوراً اللهم اغفر لي ذنبي ويسر لي أمري واشرح لي صدري اللهم اني أعوذ بك من وساوس الصدر ومن شتات الامر ومن عذاب القبر اللهم اني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل وما يلج في النهار ومن شر ما تهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر هذا حديث غريب من هذا وقد رواه اسحق وابن أبي شيبة عن وكيع عن موسى بن عبيدة ورواه المحاملي في الدعاء من هذا الوجه الا أنه أسقط عبد الله بن عبيدة من السند وتقدم الكلام عليه فريداً وأخرجه المستغفري في الدعوات بلفظ يا علي ان أكثر دعاء من قبلي يوم عرفة أن أقول لا اله الا الله فساقيه مثل سياق المصنف واسناده ضعيف وأخرج الترمذي من حديث علي قال أكثر ما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كالذي نقول وخير مما نقول لك صلاتي ونسكي ومحبياتي ومني واليك ما آتني ولك رب ترائي اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ودوسوسة الصدر وشتات الامر اللهم اني أعوذ بك من شر ما تحجى به الريح وقال ليس اسناده بالقوي (اللهم اني أعوذ بك من تحول عافيتك وخفأة نفعك وجبجبع خطبك اللهم اهديني بالهدى واغفر لي في الآخرة والاولى يا خير مفوض ودأ سني منزل به وأكرم مسؤول مآلديه أعطاني العشية أفضل ما أعطى أحداً من خلقك وحجاج بيتك) يا أرحم الراحمين (اللهم يا رفيع الدرجات ويا منزل البركات ويا فاطر الارضين والسموات ضجعت اليك الاصوات بصنوف اللغات) ونسخة بضر وب اللغات وفي أخرى بجميع اللغات (يسألونك الحاجات وحاجتي اليك أن تدكرني) وفي نسخة وحاجتي أن لا تنساني (في دار البلاء اذا نسيتني اهل الدنيا) رواه الطبراني في الدعاء قال حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا حجاج بن منهال حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن سليمان عن عبد الله بن الحرث ان ابن عمر رضي الله عنهما كان عشية عرفة يرفع صوته لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم اهنا

بالهدى وزينا بالتقوى واغفر لنا في الآخرة والاولى ثم يخفض صوته يقول اللهم اني أسألك من فضلك
 رزقا طيبا مباركا اللهم انك أمرتنا بالاعاء وقضيت على نفسك بالاجابة وانك لا تخاف وعدك ولا تنكر
 عهدك اللهم ما أحببت من خير فحيه الينا ويسره لنا وما كرهت من شيء فخبنا وكرهه لنا ولا ترغ عنا
 الاسلام بعد اذ أعطيتناه قال الحافظ هذاه وقوف صحيح الاسناد قلت وأخرجه أبو ذر الهروي في
 منسكه بلفظ كان يقول بالوقوف الله أكبر ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
 وله الحمد مرة واحدة ثم يقول اللهم اهدني بالهدى واعصمني بالتقوى واغفر لي في الآخرة والاولى
 ثلاث مرات ثم يسكت قدر ما يقرأ بفتح الكتاب ثم يعود فيقول مثل ذلك حتى يفرغ وكان يقول اللهم
 اجعله حجابي وراؤني ما غفروا وقد تقدم عن ابن عمر دعاء أطول من ذلك فيما يقال بعد ركعتي الطواف
 وانه كان يقول ذلك بعرفات أيضا اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرى وعلايتي ولا يخفى عليك
 شيء من أمري أنا البائس الفقير المستغيث المستجير لوجل المشفق المعترف بذنبه أسألك مسئلة
 المسكين وأبتهل اليك البتة المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضريب أي المضرور (دعاء من
 خضعت لرقبته وفاضت لك عبرته وذلك خده ورغم لك أنفه اللهم لاتجعلنى بدعائك رب شقيا وكن بي
 روفيا رحيميا يا خير المسولين واكرم المعطين) قال العراقي رواه الذهبي في المجمل الصغير من حديث ابن
 عباس قال كان في دعائه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة اللهم انك ترى مكاني وتسمع كلامي
 وتعلم سرى وعلايتي ذكر الحديث الى قوله يا خير المسولين ويا خير المعطين واسناده ضعيف اه قلت
 ورواه كذلك ابن جبير في مسنده وأبو ذر الهروي في منسكه وقد تقدم في دعاء ركعتي الطواف حديث
 بريدة بن الحصيب رضي الله عنه ان آدم عليه السلام كان يقول اللهم انك تعلم سرى وعلايتي فاقبل
 معذرتي الخ ذكره ابن الجوزي في مثير العزم فهذه الادعية المذكورة منها ما هو مأثور عن النبي صلى الله
 عليه وسلم كما أشيرنا اليه ومنها ما هو موقوف على بعض رواته عنه ومنها ما هو مأثور عن غيره من
 المرفوع ما ليس مقبدا بيوم عرفة ونسوق هنا ذكر بعض أدعية مأثورة على شرط المصنف في ذلك
 ما أخرج ابن الجوزي في مثير العزم عن علي رضي الله عنه قال لا أدع هذا الموقف ما وجدت اليه سبيلا
 لانه ليس في الارض يوم الا الله في عتقاء من النار وليس يوم أكثر عتقا للراقب من يوم عرفة فأكثريه أن
 تقول اللهم اعنق رقبتي من النار وأوسع لي في الرزق الحلال واصرف عني فسقة الانس والجن فانه
 عامة ما أدعوه اليوم وأخرج أبو ذر الهروي عن سالم بن عبد الله انه كان يقول بالوقوف لا اله الا الله
 وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله اله واحد ونحن له مسابون
 لا اله الا الله ولو كره المشركون لا اله الا الله ربنا ورب آبائنا الاولين ولم يقل ذلك حتى غابت الشمس
 ثم التفت الى بكير بن عتيق بالتصغير فيهما فقال قد رأيت لودانك في اليوم ثم قال حدثني أبي عن أبيه
 عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله من شغلته كرى عن مسألي أعطيتة أفضل
 ما أعطى السائلين قلت قال البيهقي أخبرنا أبو ذر عبد بن أحمد الهروي قدم علينا أخبرنا أبو حكيم محمد
 ابن أبي القاسم الدارمي حدثنا أبي عن أبيه عن أبي عبيدة السري بن يحيى انه حدثنا حدثنا عثمان
 ابن زفر عن صفوان بن أبي الصهباء عن بكير بن عتيق قال سمعت رجلا أقبل يمشي به فاذا
 رجلا مصفرا للعبسة فاذا هو سالم بن عبد الله بن عمر واذا هو في الموقف يقول لا اله الا الله وحده
 لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله اله واحد ونحن له مسابون لا اله الا الله ولو كره
 المشركون لا اله الا الله ربنا ورب آبائنا الاولين فلم يقل هذا حتى غابت الشمس ثم نظر الى فقال
 قد رأيت لودانك في منذ اليوم حدثني أبي عن أبيه فساقه وأخرجه ابن شاذان عن عبد الله بن محمد
 الاصماني حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا أبو مسعود هو الرازي حدثنا أبو نعيم هو ضرار بن مرد

اللهم انك تسمع كلامي
 وترى مكاني وتعلم
 سرى وعلايتي ولا يخفى
 عليك شيء من أمري أنا
 البائس الفقير المستغيث
 المستجير لوجل المشفق
 الاعترف بذنبه أسألك مسئلة
 المسكين وأبتهل اليك
 البتة المذنب الذليل
 وأدعوك دعاء الخائف
 الضريب دعاء من خضعت
 لك رقبته وفاضت لك
 عبرته وذلك جسده
 ورغم لك أنفه اللهم
 لاتجعلنى بدعائك رب
 شقيا وكن بي روفيا
 رحيميا يا خير المسولين
 وأكرم المعطين

حدثنا صفوان بن أبي الصعبة فذكر الحديث دون النصرة وأخرجه البخاري في كتاب العباد عن
 أبي بكر بن أبي عامر وأخرجه ابن شاهين في كتاب الترغيب من طريق يحيى الحماني عن صفوان وأورده
 ابن الجوزي في الموضوعات قال الحافظ ولم يصب صفوان ذكر البخاري في التاريخ ولم يذكر فيه جرحاً
 وأما شيخه فهو ثقة عندهم والله أعلم ومن ذلك ما قاله المحب الطبري في المناسك أخبرنا أبو الحسين بن
 المغيرة بإجازة قال أنبأنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلاحي أنبأنا الحسن بن أحمد الفقيه أخبرنا
 عبد الله بن أحمد الأزهرى أخبرنا محمد بن علي بن زيد بن مروان حدثنا أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم
 الجصاص حدثنا أبو الحسن محمد بن المنذر حدثنا عبد الله بن عمران حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمري
 عن الحر بن قيس ومعاوية بن قررة وأبي وائل شقيق بن سلمة عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود
 رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في الموقف قول ولا عمل أفضل من هذا الدعاء وأول
 من ينظر الله إليه صاحب هذا القول إذا وقف بعرفة فيستقبل البيت الحرام بوجهه ويسط يديه
 كهيئة الداعي ثم يلبى ثلاثاً ويكبر ثلاثاً ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
 ويميت بيده الخير يقول ذلك مائة مرة ثم يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أشهد أن الله على
 كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً يقول ذلك مائة مرة ثم يتعوذ من الشيطان الرجيم إن الله
 هو السميع العليم يقول ذلك ثلاث مرات ثم يقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات يبدأ في كل سورة ببسم
 الله الرحمن الرحيم وفي آخر فاتحة يقول كل مرتين آمين ثم يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة يقول أولها
 بسم الله الرحمن الرحيم ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول صلى الله عليه وسلم لا تسكنه على النبي الأمامي
 وعلى آله وعليه السلام ورحمة الله وبركاته مائة مرة ثم يدعو لنفسه ويحتمد في الدعاء والديه ولقرابته
 ولأخوانه في الله من المؤمنين والمؤمنات فإذا فرغ من دعائه عاد في مقالته هذه يقول ثلاثاً لا يكون له في
 الموقف قول ولا عمل حتى يمسي على هذا فإذا أمسى باهى الله به الملائكة يقول انظروا إلى عبدی
 استقبل بيتي فكبرني ولباني وسجني وحمدني وهللي وقرأ بأحب السور إلى وصلي على نبي أشهدكم
 اني قد قبلت عمله وأوجب له أجره وغفرت له ذنبه وشطعته فحين تشفع له ولو شفع في أهل الموقف
 شفعتهم فيهم قلت أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات وقال وفي سنده عندي بعض من انهم بالكذب ومن
 ذلك ما قاله المحب الطبري أيضاً أخبرنا أبو الحسن بن المغيرة بإجازة أنبأنا أبو بكر بن الزاغوني أخبرنا عبد
 الله بن محمد العلاف حدثنا أبو الفتح بن أبي الفوارس الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا
 عبد الله بن وسنة حدثنا عبد السلام بن عمرة الحنفي حدثنا عروة بن قيس حدثتني أم الفيص مولاة
 عبد الملك بن مروان قالت سألت عبد الله بن مسعود عن هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 نعم ما من عبد أو أمة دعا بهذه الدعوات ليلة عرفة ألف مرة وهي عشرة آلاف لم يسأل ربه عز وجل
 شيئاً إلا أعطاه إياه إلا قطيعاً من أمة أسبحان الذي في السماء عرشه سبحان الذي في الأرض موطنه
 سبحان الذي في البحر سبيله سبحان الذي في النار سلطانه سبحان الذي في الجنة ترجمته سبحان الذي في
 القبر قضاؤه سبحان الذي رفع السماء سبحان الذي وضع الأرض سبحان الذي لا منجي ولا ملجأ منه إلا إليه
 سبحان الذي في القرآن وحيه قلت وهكذا رواه ابن الجزري الحافظ المقرئ في جزء أخرجه له الحافظ
 نقي الدين بن مهدي فيما يتعلق بعرفة ثم شرع المصنف في ذكر أدعية ومناجاة نقلت عن السلف فقال
 (الهي من مدح البك لنفسه) بأنواع البر (فاني لائم لنفسي) بغاية القصور (الهي آخرت المعاصي
 لساني) أي أسكتته (فأي وسيلة) أقول به اليك (من عمل) صالح (ولا شفيع) لي عندك (سوى
 الامل) والرجاء في عفوكم (اللهم اني أعلم) وأتيقن (ان ذنوبي لم تبق لي عندك) أي شوئها (جاهها)
 أعنته (ولا الاعتذار) إلى ابداء العذر (وجهاولكنك أكرم الاكرمين) فاعتمدت على كرمك

الهي من مدح لك نفسه فاني
 لائم نفسي الهي آخرت
 المعاصي لساني فأي وسيلة
 من عمل ولا شفيع سوى
 الامل الهي اني أعلم ان
 ذنوبي لم تبق لي عندك جاهها
 ولا الاعتذار وجهاولكنك
 أكرم الاكرمين

الهي ان لم اكن أهلا ان ابلغ رجلك فان رجلك أهل ان تبلغني ورجلك وسعت كل شيء وأنا شيء الهي ان ذنوبي وان كانت عظاما ولكنها صغاري جنب عفوك فاغفرها لي يا كريم الهي أنت أنت وأنا أنا أنا العواد الى الذنوب وأنت العواد الى المغفرة الهي ان كنت لا ترحم الأهل طاعتك فالي من يفرع المذنبون الهي تجنبت عن طاعتك عمدا وتوجهت الي (٣٧٧) معصيتك عمدا فسبحانك ما أعظم جنتك

على رأ كرم عفوك عني
فبوجوب جنتك على
وانقطاع جنتي عنك وفقرتي
اليك وغناك عني الاغفرت
لي يا خير من دعاء داع
وأفضل من رجاء راج
بحرمة الاسلام وبذمة محمد عليه
السلام أوصل اليك فاغفر
لي جميع ذنوبي وأصرفني
من موقف في هذا مقضى
الحوارج وهب لي ما ألت
وحقق رجائي فيما تمنيت
الهي دعوتك بالدعاء الذي
علمتني فلا تحرمني الرجاء
الذي عرفته الهي ما أنت
صانع العتبة بعد مقرر لك
بذمة خاشع لك بذمة
مستكين بجرمه متضرع
اليك من عمله نائب اليك
من اقترافه مستغفر لك من
ظلمه مبتهل اليك في العفو عنه
طالب اليك نجاح
حوارج راج اليك في موقفه
مع كثرة ذنوبه فيا ملجأ كل
حي وولي كل مؤمن من
أحسن فبرجتك يفوز ومن
أخطأ فخطيئته يهلك اللهم
اليك خرجنا وبغنا لك
أفخنا واباك أملنا وما
عندك طلبنا ولا حسناك
نعرضنا ورجلتك رجونا
ومن عذابك أشفقنا
واليك بائعنا الذنوب هر بنا

(الهي ان لم اكن أهلا) ومسححا (ان ابلغ رجلك فان رجلك أهل ان تبلغني) أي تصلي (رجلك التي وسعت كل شيء) أي عنته بشيئها (وأنا شيء) من الاشياء ومثله قول القطب أبي الحسن الشاذلي قدس سره في حربه الكبير الهي ان لم تكن لرجلك أهلا ان نالها فرجلك أهل أن تنالنا (الهي ان ذنوبي وان كانت عظاما فهي صغاري جنب عفوك) اذا قرنت به (فاغفرها لي يا كريم الهي أنت أنت) في كمال بوبيتك (وأنا أنا) في كمال عبوديتي (أنا العواد) أي الكثير العود (الي الذنوب) والمخالفات (وأنت العواد الى المغفرة) لها بمحض فضلك (الهي ان كنت لا ترحم الأهل طاعتك) وخاصتك (فالي من يفرع) أي ياتجني (المذنبون) والمقصرون (الهي تجنبت عن طاعتك عمدا) لشوم نفسي الامارة (وتوجهت الى معصيتك قصدا) مني (فسبحانك ما أعظم جنتك على) في كلا الحالتين (وأكرم عفوك عني فبوجوب جنتك على) فيما أسرفت على نفسي (وانقطاع جنتي عنك) وفقرتي اليك (من سائر الوجوه) (وغناك عني) في سائر الاطوار (الا ما غفرت لي يا أرحم الراحمين يا خير من دعاء داع) فاجابه (وأفضل من رجاء راج) فقر به وأعطاه (بحرمة الاسلام) أي أركانه (وبذمة) أي عهد (محمد عليه السلام أوصل اليك فاغفر لي جميع ذنوبي) دفعها وجلبها (وأصرفني عن موقف في هذا) أي عرفات (مقضى الحوائج) أي تمومها (وهب لي ما سألت) في مقامي هذا (وحقق رجائي فيما تمنيت) من أمور الدنيا والآخرة (الهي دعوتك بالدعاء الذي علمتني) أي ألهمتني اياه (فلا تحرمني الرجاء الذي عرفته) على لسان رسلك (الهي ما أنت صانع العتبة) أي في هذه العتبة (بعد مقرر لك بذمة) غير منكسر (خاشع لك) أي لجلالك (بذمة) الذي هو وصف حقيقي له (مستكين) أي ضارع (بجرمه متضرع اليك من) سبب (عمله نائب اليك من اقترافه) واعتدائه (مستغفر لك من ظلمه) لنفسه (مبتهل اليك في العفو عنه) طالب اليك في نجاح حوائجه (أي الفوز به) سواء دنيوية أو أخروية (راج لك) أي لاحسانك (في موقفه مع كثرة ذنوبه) ومعاصيه (فيما ملجأ كل حي) مامن شأنه الحياة ظاهرا أو باطنا (ولي كل مؤمن) كما في قوله تعالى والله ولي الذين آمنوا (من أحسن) لنفسه (فبرجتك يفوز ومن أساء) عليها (فخطيئته) وشومه (هلك اللهم اليك خرجنا وبغنا لك) أي رحلتك (أفخنا) رواحلنا (واباك) لا غيرك (أملنا وما عندك) من الفضل (طلبنا ولا حسناك) العام (نعرضنا ورجلتك) الواسعة (رجونا ومن عذابك) الدنيوي والاخروي (أشفقنا) أي خفنا (وليبتك الحرام حجبنا) أي قصدنا (يا من يملك حوائج السائلين) أي انجاحها (ويعلم ضمائر الصامتين) أي مافي ضمائرهم ولولم يتكلموا (يا من ليس معرب) يشاركه في ربوبيته فيقصدو (يدعي) أي يتوجه اليه بالطلب (ويا من ليس فوقه خالق يخشى) بأسه (ويا من ليس له وزير) وهو من يحمل عن الملك ثقل التدبير (يؤتي) اليه في قضاء الحاجات (ولا حاجب) على بابه (برشي) أي بعطى رشوة وهي بالكسر ما يعطيه الشخص للحاكم أو غيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد (ويا من لا يزداد على كثرة السؤال) من عباده (الاتكروا وجودا) وفضلا (و لا يزداد) على كثرة الحوائج المرفوعة اليه (الاتفضلا واحسانا) ومنحنا (اللهم انك جعلت لكل ضيف قري) هو ما يقربه من الطعام والشراب (ونحن أضيافك) وردنا على موائد كرمك (فاجعل قرانا منك الجنة) الفوز بها (اللهم ان لكل وفد) هم القوم يفدون ومنه الحاج وفد الله (جائزة) هو اسم لما يجازيه الوفد من المال وغيره (ولكل زائر كرامة)

(٤٨) - (اتخاف السادة المتقين) - رابع) وليبتك الحرام حجبنا يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين يا من ليس معه رب يدعي ويا من ليس فوقه خالق يخشى ويا من ليس له وزير يؤتي ولا حاجب برشي يا من لا يزداد على كثرة السؤال الاجودا وكرموا على كثرة الحوائج الاتفضلا واحسانا اللهم انك جعلت لكل ضيف قري ونحن أضيافك فاجعل قرانا منك الجنة اللهم ان لكل وفد جائرة ولكل زائر كرامة

ولسلك سائل عطية ولسلك راج ثوبا ولسلك ملتصق لما عندك جزء ولسلك مسترحم عندك راحة ولسلك راغب اليك زلفى ولسلك متوسل اليك عفو وقد وفدنا الي بيتك الحرام (٢٧٨) ووقفنا بهذه المشاعر العظام وشهدنا هذه المشاهد الكرام رجاء لما عندك فلا تخيب رجاءنا

أى اكراما (ولسلك سائل عطية) فانه لا يمنع بحال (ولسلك راج ثوبا) أى جزاء ثوب اليه أى يرجع (ولسلك ملتصق لما عندك أجزا) وفى نسخة جزء (ولسلك مترحم) أى طالب راحة (عندك راحة) تعطاه (ولسلك راغب اليك زلفى) بالضم أى قربة (ولسلك متوسل اليك عفو) وقد وفدنا الي بيتك الحرام ووقفنا عند هذه المشاعر العظام) هى مواضع المناسك (وشاهدنا هذه المشاهد الكرام) جمع مشهد وهو كل موضع تشهد الملائكة وأهل الخير والصالح (رجاء لما عندك فلا تخيب رجاءنا) ثم أشار المصنف الى مشهد الجمع فقال (الهنا تابعت النعم) أى أنصتها علينا متتابعة (حتى أطمانت الانفس) أى سكنت (بتتابع نعمك) وترادفها (وأظهرت العبر) جمع عبرة بالكسر هى ما يعتبر بها الانسان (حتى نطق الصوامت بحجتك) نطقا يليق بها (وظاهرت المنن) أى تابعتها مرادفة (حتى اعترف أولياؤك بالتقصير عن) أداء بعض (حقك) الثابت عليهم (وأظهرت الآيات الدالة على كمال قدرتك) (حتى أفصحت السموات والارضون) بلسان حالها (بأدلتك) الدالة على كمال وحدانيتك (وقهرت بقدرتك) أى تجليت بصفة القاهر (حتى خضع) أى ذل (كل شئ بعزتك) ومنعتك (وعنت الوجوه) أى وحوه كل شئ أى خضعت (لعظمتك) وكبرياؤك (إذا أساء عبادك) بجهلهم (حلت) عليهم (وأمهات) لهم (وإذا أحسنوا) بالطاعة (تفضلت) عليهم (وقبلت) منهم (وإذا عصوا سترت) عليهم (فإذا أذنبوا عفوتم) عن ذنوبهم (وغفرت) لهم (وإذا دعونا) بلسان الاضطرار (أجبت) دعاءنا وجبرنا اضطرارنا (وإذا نادينا) بلسان الانتقار (سمعت) نداءنا (وإذا أقبلنا اليك) بكائتنا (قربت) قربا يليق بذاتك وفى نسخة دونت (وإذا أولينا عنك) بشؤم غفلتنا (دعوت) وطلبت (الهنا انك قلت فى كتابك المبين) المفصّل للاحكام والآراء (لحمد خاتم النبيين) صلى الله عليه وسلم (قل للذين كفروا) أى ستر وانعمة الحق بيغيهم وعنادهم (ان ينتهوا) عن وصفهم ذلك (بغفر لهم ما قد سلف) أى تقدم (فارضاك الاقرار) بالسنتهم الظاهرة (بكلمة التوحيد بعد الجحود) والانكار (وانا شهدك) أى نقر ونخضع (لك بالتوحيد) الظاهر والباطن حال كوننا (مخبتين) أى خاضعين (ولمحمد نبيك) صلى الله عليه وسلم (بالرسالة) العامة (مخلصين فآغفر لنا هذه الشهادة) الشاهدة على الاخبات والانحلالص (سوائف الاحرام) أى الذنوب المتقدمة (ولا تجعل حظنا فيه منك أنقص من حظ من دخل فى الاسلام) ائماء لانقياد الظاهر (اللهم انك أحبيت التقرب اليك بعق ماملكت اعاننا) من العبيد والاماء (ونحن عبيدك) بالرفق الحقيقى (وأنت أولى بالفضل علينا فاعفنا) أى راقبنا من النار (وانك أمرتنا أن نتصدق على فقرائنا) بأن نواسيهم بالمال وغيره (ونحن فقراؤك) محتاجون اليك (وأنت أحق بالتطول) أى التفضل علينا (فتصدق علينا) (أنت وصيتنا) على لسان رسولاك صلى الله عليه وسلم (بالعفو عن ظلمنا) وتعدى علينا (وقد ظلمنا أنفسنا) بتعديهم عن حدودك (وأنت أحق بالكرم فاعف عنا) وسامحنا (ربنا اغفر لنا) ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا (وارحنا) برحمتك العامة (أنت مولانا) وسيدنا (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقننا برحمتك عذاب النار) ختم به المناجاة تبركا ولكونه جامعا شاملا لسائر خير الدنيا والآخرة (وليكثر من دعاء) سيدنا أبى العباس (الحضر عليه السلام) فيما يقال انه علمه على بن أبى طالب رضى الله عنه (وهو أن يقول يامن لا يشغله شان عن شان) وكل يوم هو جل وعز فى شان (ولا يشغله سمع عن سمع ولا تشبهه عليه الاصوات) مع اختلافها وتباين صنوفها (يامن

الهنا تابعت النعم حتى أطمانت الانفس بتتابع نعمك واظهرت العبر حتى نطق الصوامت بحجتك وظاهرت المنن حتى اعترف أولياؤك بالتقصير عن حقك وأظهرت الآيات حتى أفصحت السموات والارضون بأدلتك وقهرت بقدرتك حتى خضع كل شئ لعزتك وعنت الوجوه لعظمتك إذا أساءت عبادك حلت وأمهات وان أحسنوا تفضلت وقبلت وان عصوا سترت وان أذنبوا غفرت وإذا دعونا أجبت وإذا نادينا سمعت وإذا أقبلنا اليك قربت وإذا أولينا عنك دعوت الهنا انك قلت فى كتابك المبين لحمد خاتم النبيين قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فأرضنا عنهم الاقرار بكلمة التوحيد بعد الجحود وانا شهدك بالتوحيد مخبتين ولمحمد نبيك هذه الشهادة سوائف الاحرام ولا تجعل حظنا فيه أنقص من حظ من دخل فى الاسلام الهنا انك أحبيت التقرب اليك بعق ماملكت اعاننا ونحن عبيدك وأنت أولى بالفضل علينا فاعفنا وانك أمرتنا أن نتصدق على فقرائنا ونحن فقراؤك وأنت أحق بالتطول فتصدق علينا وأنت وصيتنا على لسان رسولاك صلى الله عليه وسلم بالعفو عن ظلمنا وتعدى علينا وقد ظلمنا أنفسنا بتعديهم عن حدودك وأنت أحق بالكرم فاعف عنا وسامحنا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وارحنا برحمتك العامة أنت مولانا وسيدنا ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقننا برحمتك عذاب النار وليكثر من دعاء سيدنا أبى العباس الحضر عليه السلام فيما يقال انه علمه على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو أن يقول يامن لا يشغله شان عن شان ولا يشغله سمع عن سمع ولا تشبهه عليه الاصوات يامن

أمرتنا أن نتصدق على فقرائنا ونحن فقراؤك وأنت أحق بالتطول فتصدق علينا وصيتنا بالعفو عن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا وأنت أحق بالكرم فاعف عنا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا وارحنا أنت مولانا ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقننا برحمتك عذاب النار وليكثر من دعاء الحضر عليه السلام وهو أن يقول يامن لا يشغله شان عن شان ولا يشغله سمع عن سمع ولا تشبهه عليه الاصوات يامن

لا تغلظه المسائل) أى لا توفعه فى غايط ونسيان (ولا تختلف عليه اللغات) مع تباينها (يامن لا يبرمه)
 أى لا يضجره (الحاج المحين) فى مسائلهم (ولا تجزئه مسئلة السائلين) مع كثرتهم وكثرة مسائلهم
 (أذقنا برد عفوك ومغفرتك ورجلتك) هكذا نسب هذا الدعاء الى الخضر عليه السلام صاحب القوت
 وغيره من العارفين وأخرج ابن الجوزى فى مثير العزم عن على رضى الله عنه قال يجتمع فى كل يوم
 عرفة بعرفات جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر عليهم السلام فيقول جبريل ماشاء الله لا قوة الا
 بالله فيرد عليهم ميكائيل ماشاء الله كل نعمة من الله فيرد عليهم ما أسرافيل فيقول ماشاء الله الخضر كله
 بيد الله فيرد عليهم الخضر فيقول ماشاء الله لا يدفع السوء الا الله ثم يفرقون فلا يجتمعون الى قابل فى
 مثل ذلك اليوم وأخرج أيضا عن ابن عساكر قال لا أعلمه مرفوعا قال يلتقى الخضر والياض فى كل عام
 فى الموسم فيحاق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق
 الخضر الا الله بسم الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ماشاء الله ما كان من نعمة فى الله بسم
 الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح ويمسى ثلاث مرات أمنه
 الله من الحرق والغرق والرق قال عطاء وأحسبه من الشياطين والسايطان والحية والعقرب (وليدع
 بما بدله) مما يلهمه الله على قلبه ولسانه من الادعية الجامعة والمنفعة وقال ابن دريد أخبرنا عبد
 الرحمن بن عمة الأمير قال سمعت اعرابيا يدعو بعرفات يقول اللهم ان ذنوبي لم تبق الا رجاء عفوك وقد
 تقدمت اليك فامن على بما لا أستأهلها واعذني ما لا أستحقه بطولك وقضائك (واستغفر لنفسه ولوالديه
 ولجميع المؤمنين والمؤمنات) الاحياء منهم والاموات باى صيغة اتفقت وأقلها أن يقول استغفر
 الله لذنبى وسبحان الله وبحمده ربى (وليلج فى الدعاء) مع التضرع والابتهال والبكاء ولا يتكف
 السجود فى الدعاء ولا يفرط فى الجهر (وليعظم المسئلة) أى يسأل الله تعالى أمورا عظيما (فان الله
 سبحانه لا يعظمه شئ) ومن هنا (قال مطرف بن عبد الله) بن الشخير الحرشى العامرى أبو عبد الله
 البصرى (وهو) واقف (بعرفة) فى جملة مادعاه (اللهم لا ترد الجيع) أى من الواقفين فى ذلك
 الموقف العظيم (الاجلى) أى اقبل شفاعتى فيهم (وقال بكر) بن عبد الله (الزنى) تقدمت ترجمته
 فى كتاب العلم (قال رجل ولما نظرت) بعينى (الى أهل عرفات ظننت انهم قد غفروا لهم لولا انى كنت
 فيهم) أخرجه ابن الجوزى فى مثير العزم عن صالح المري قال وقف مطرف وبكر بن عبد الله فقال
 مطرف اللهم لا تردهم اليوم من أجلى وقال بكر ما أشرفه من موقف وأرجاه لاهله لولا انى فيهم وعن
 الفضيل بن عياض انه وقف بعرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء شديدا فلهما كادت الشمس
 تسقط قبض على لحية ثم رفع رأسه الى السماء وقال واسوأنا منك وان غفرت وعن أبى الاديان قال
 كنت بالموقف فرأيت شابا مطرفا منذ وقف الناس الى أن سقط القرص فقلت يا هذا بسط يدك
 للدعاء فقال لى ٧ ثم وجه فقلت له هذا يوم العفو من الذنوب قال فبسط يده وفى بسط يده وقع ميتا وعن
 الريانى قال رأيت أجدب المغول فى الموقف فى يوم شديد الحر وقد ضجى للشمس نقلت أبى الفضل لو
 أخذت بالسعة فأنشأ يقول

ضجيت له كى أستظل بظله * اذا ظل أنضى فى القيامة قالصا

فوا أسفا ان كان سعيك باطلا * وبأخزان كان حظك ناقصا

أخرج جميع ذلك ابن الجوزى فى الكتاب المذكور وما يناسب من الادعية فى هذا الموقف ما ذكره
 البونى فى اللمعة النورانية وهو أن يقول اللهم انى أسألك بالاسم الذى فتحت به باب الوقوف بعرفة وبما
 أظهرت فيه من تزييلات الرحمة وبالسرا الذى أهبطت فيه ملائكة البيت المعمور فتباهت به أهل
 السموات والارض أسألك أن تفيض على من أطاقت ما سبقت بافاضته على خواص خدامك بلا مسئلة

لا تغلظه المسائل ولا تختلف
 عليه اللغات يامن لا يبرمه
 الحاج المحين ولا تضجره
 مسئلة السائلين أذقنا برد
 عفوك ورجلتك
 وليدع بما بدله وليستغفر
 له ولوالديه ولجميع المؤمنين
 والمؤمنات وليلج فى الدعاء
 وليعظم المسئلة فان الله لا
 يعظمه شئ وقال مطرف
 ابن عبد الله وهو بعرفة
 اللهم لا ترد الجيع من أجلى
 وقال بكر المزنى قال
 رجل لما نظرت الى أهل
 عرفات ظننت انهم قد غفروا
 لهم لولا انى كنت فيهم

تقدمت ولا سابقة سؤال سيقب بل أعطيتهم قبل أن تلهمهم وأعنتهم قبل أن تعلمهم انك على كل شيء
 قدير اه ومن ذلك دعاء أهل البيت في خصوص هذا الموقف المذكور في الصيغة السجادية وهو ما
 أخبرنا به السيد القطب محيي الدين نورالحق بن عبد الله الحسيني والسيد عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني
 عن محمد طاهر الكوراني عن أبيه إبراهيم بن الحسن الكوراني عن المعمر عبد الله بن سعد الله المدني عن
 الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد الحنفي عن أبيه عن الامام الحافظ نور الدين أبي الفتوح أحمد بن عبد الله
 الطاوسي عن السيد شرف الدين محمد المطلق الحسيني عن قطب الاقطاب السيد جلال الدين الحسيني بن
 أحمد بن الحسين الحسيني عن أبيه عن جده عن أبيه السيد أبي المؤيد علي عن أبيه أبي الحرث جعفر عن أبيه
 محمد عن أبيه محمود عن أبيه عبد الله عن أبيه علي الاشقر عن أبيه أبي الحرث جعفر عن أبيه علي التقي عن أبيه
 محمد التقي عن أبيه علي الرضوي عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن
 أبيه الامام السجاد ذي النعمات زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين
 انه كان يقول في يوم عرفة الحمد لله رب العالمين اللهم لك الحمد بديع السموات والارض ذوالجلال والاكرام
 رب الارباب واله كل مألوه وخالق كل مخلوق ووارث كل شيء ليس كمثله شيء ولا يعزب عنه علم شيء
 وهو بكل شيء محيط وهو على كل شيء رقيب أنت الله لا اله الا أنت الواحد المتوحد الفرد المتفرد وأنت
 الله لا اله الا أنت الكريم المتكريم العظيم المتعظم الكبير المتكبر وأنت الله لا اله الا أنت العلي المتعال
 الشديد المحال وأنت الله لا اله الا أنت الرحمن الرحيم العليم الحكيم وأنت الله لا اله الا أنت السميع
 البصير القديم الخبير وأنت الله لا اله الا أنت الكريم الاكرم الدائم الادوم وأنت الله لا اله الا أنت الاول
 قبل كل أحد والاخر بعد كل عدد وأنت الله لا اله الا أنت الداني في علوه والعالى في دنوه وأنت الله لا اله الا
 أنت ذو الهاء والمجد والكبرياء والحمد وأنت الله لا اله الا أنت الذي أنشأت الاشياء من غير شيء
 وصورت ماصورت من غير مثال وابتدعت المبتدعات بلاهتداء أنت الذي قدرت كل شيء تقدره
 ويسر كل شيء تيسيرا وودرت كل ما دونك تدبيرا أنت الذي لم يعنك على خلقك ولم يوارك في أمرك
 وزبر ولم يكن لك مشابه ولا نظير أنت الذي أردت فكان حتما وأردت وقضيت فكان عدلا ما قضيت
 وحكمت فكان نصرا ما حكمت أنت الله الذي لا يحويك مكان ولم يغم لشانك سلطان ولم يعينك
 برهان ولا بيان أنت الذي أحصيت كل شيء عددا وجعلت وقدرة كل شيء تقدره أنت الذي قصرن
 الاوهام عن ذاتيتك وعجزت الاوهام عن كيفيتك ولم تدرك الابصار موضع أينيتك أنت الله الذي لا تحد
 فتكون محدودا ولم تمثل فتكون موحودا ولم تلد فتكون مولودا أنت الله الذي لا ضد معك فيعاندك
 ولا عدل فيكارتك ولا ندك فيعارضك أنت الذي ابتداء واخترع واستحدث وابتدع وأحسن صنع
 ما صنع سبحانه ما أجل شأنه وما نى مكانك واصدع بالحق فرقانك سبحانه من لطيف ما أظفك
 وزوف ما أرا فاك وحكيم ما أتقنك سبحانه من ملك ما منعهك وجواد ما وسعك ورفيع ما أرفعك
 ذو الهاء والمجد والكبرياء والحمد سبحانه بسطت بالخيرات يدك وعرفت الهداية من عندك فمن
 التمسك لدين أودنيا وجدك سبحانه خضع لك من جرى في علمك وخشع لعظمة منك مادون عرشك
 وانقاد للتسليم لك كل خلقك سبحانه لا تحسن ولا تجس ولا تمس ولا تسكاد ولا تمط ولا تنازع ولا
 تبادل ولا تمارى ولا تتخادع ولا تماكر سبحانه سيالك جد وأمرك رشد وأنت حي صمد سبحانه
 قولك حكم وقضاؤك حتم وارا دتك عزم سبحانه لا راد لمشيئتك ولا مبدل لكلماتك سبحانه باهر الآيات
 فاطر السموات بارئ السموات لك الحمد جدا يوم يذوقنك ولك الحمد جدا خالدا بعمتك ولك الحمد جدا
 يوازي صنعك ولك الحمد جدا يزيد على رضاك ولك الحمد جدا مع حمد كل حامد وشكر اقصصر عنه كل شاكر
 جدا لا ينبغي الا لك ولا يتقرب به الا اليك جدا يستدام به الاول ويستدعى به دوام الاخر جدا يتضاعف

المطيعين ولا مستطيل بشـ فاعلة الشافعين وأما بعد أقل الاقلين وأذل الاذلين ومثل النزة أو دونها في امن
لا يعاجل المسيئين ولا يند المترفين ويامن عن بقالة العائرين ويتفضل بانظار الخاطئين أنا الذي اعترف
الخاطي العائر أنا الذي أقدم اليك مجترئا أنا الذي عصاك متعمدا أنا الذي استخفي من عبادك وبارزك أنا
الذي هاب عبادك وأملك أنا الذي لم يرهب سطوتك ولم يخف بأسك أنا الجاني على نفسه أنا المرتن بيليته أنا
القليل الحياء أنا الطويل العناء بجاه من انتخب من خلقك ومن اصطفاه لنفسك بحق من اخترت من
بريتك ومن أحببت لشأنك ووصلت طاعته بطاعتك ومعصيته بمعصيتك وقرنت موالاه بمواليتك ونطقت
معاداته بمعاداتك تغمدني في يومى هذا مما تتعمده من جاز اليك متصلا وعاديا باستغفارك ثانيا وتولني بما
تتولى به أهل طاعتك والزلفى لديك والمكانة منك ولا تؤاخذني بتفريطي في جنتك وتعدى طوري في حدودك
ومجاوزة أحكامك ولا تستدرجني بادللك الى استدراج من معنى خبر ما عنده ولم يترك في حلول نعمته
بي ونهني من رفقة الغافلين وسنة المترفين ونعمة المخذولين وخذ بقلبي الى ما استعملت به القانتين
واستعبدت به المتعبدين واستغذت به المتهاونين وأعدني مما يبعدني منك ويحول بيني وبين حظي منك
وبصدي مما أحاول لديك وسهل لي مسالك الخيرات اليك والمسابقة اليها من حيث أمرت والمشاحة فيها
على ما أردت ولا تمنعني فيمن تمنع من المستخفين لما أوعدت ولا تملكني مع من تملك من المتعرضين لما تقتل
ولا تتبرني فيمن تبر من المتحرفين عن سبيلك ونجني من غمرات الفتنة وخلصني من لهوات البلوى وأجروني
من أخذ الاملاء وحل بيني وبين عدو بضائي وهوى يوقني ومنقصه ترهقني ولا تعرض عني اعراض
من لا ترضى عنه بعد غضبك ولا تؤيسني من الامل فيك فيغلب على القنوط من رجلك ولا تمنعني بما لا طاقة
به فتبهظني بما تحمله من فضل محبتك ولا ترسلني منك ارسالا من لا خير فيه ولا حاجة بك اليه ولا
انابه له ولا ترم في رمي من سقط من عين رعايتك ومن اشتمل عليه الخزي من عندك بل خذ بيدي من سقطة
المتردين ووهله المتعسفين وزلة المغرورين وورطة الهالكين وعافني مما ابتليت به طبقات عبيدك وامالك
وبلغني بالغ من عنيت به وأنعمت عليه ورضيت عنه فاعشته جيداً وتوفيته سعيداً وطوقني طوق
الافلاح عما يحيط الحسنات وبذهب البركات واشعر قلبي الازدجار من قباض السيئات وفواض الحوبات
ولا تشغلني بما لا أدركه الا بك عمالا بريضك عن غيره وانزع من قلبي حبه نياذنية تنهى عما عندك
وتصد عن ابتغاء الوسيلة اليك وتذهل عن التقرب منك وزين لي التفرد بمنجاك بالليل والنهار وهب
لي عصمة تدني من خشيتك وتقطعني من ركوب محارمك وتفككني من أسر العظام وهب لي التطهير
من دنس العصيان واذب عني دون الخطايا وسر باني بسر بال عافيتك وردني رداء معافاتك وجلني
سوابغ نعمائك وظاهر رادن فضلك وطولك وأيدني بتوفيقك وتسديدك وأعني على صالح النية ومرضى
القول ومستحسن العمل ولا تسكني الى حولي وقوتي دون حولك وقوتك ولا تخزني يوم تبعثني للقائك
ولا تفضحني بين يدي أوليائك ولا تنسني ذكرك ولا تذهب عني ذكرك ولا تذهب عني شكرك بل الزمني
في أحوال السهو عند غفلات الجاهلين لا لآلائك وأوزعني أن آتي بما أوليتني واعترف بما اسديته الى
واجعل رغبتي اليك فوق رغبة الراغبين وحدى اليك فوق جد الحامدين ولا تخذاني عند فاقتي اليك
ولا تملكني بما اسديته اليك ولا تجهني بما جهت به المعادين فاني لك مسلم اعلم ان الحجة لك وانك أولى
بالفضل وأعود بالاحسان وأهل التقوى وأهل المغفرة وانك بان تعفو أولى منك بان تعاقب وانك بان
تستر أقرب منك الى أن تشهر فاجيني حياة طيبة تنظم بما أريد وتبلغ ما أحب من حيث آتي ما تكره
ولا ارتكب ما نهيت عنه وأمتني مئة من يسعي نوره بين يديه وعن يمينه وذللني بين يديك وأعزني عند
خلقك وضعي اذا خلوت بك وارفعني بين عبادك واغنني عن هو غني عني وزدني اليك فاقة وفقرا واعذني
من شماتة الاعداء ومن حلول البلاء ومن الذل والعناء وتغمدني فيما طلعت عليه مني بما يتغمد به

القادر على البطش لولا حلمه والاخذ على الجرم لولا امانته واذا أردت بقوم فتنة أو سوفافتنى منها
لواذالك واذا لم تقمى مقام فضيحة في دينك فلا تقمى مثله في آخرتك واشفع لى أوائل منتك باوآخرها
وقديم فوائدك بحوادثها ولا تعدلى مدايقه مع قلبى ولا تقرعنى بقارعة يذهب لها همى ولا تسمنى خبيسة
يصغر لها قدرى ولا تقيسه بجهل من أجلهم ما كانى ولا ترعنى روعة ابلس بها ولا تخيفه أو جس دونها اجعل
هيبتى فى وعيدك وحذرى من اعذارك وانذارك ورهيق عند تلاوة آياتك واعمر لى لى تقاطى فيه لعبادتك
وتفردى بالمعجيد لك وتجردى بسكونى اليك وانزال حوائجى بك ومنار لى اياك فى فلكك رقيبى من بارك
واجارى مسافيه أهلها من عذابك ولا تذرنى فى طغيانى عاميا ولا فى غمرتى ساهيا حتى حين عقلة من انعطاف
ولا تنكالا من اعتبار ولا فتنة ان تقار ولا تمكرى فى منكم كبريه ولا تستبدل بى غيرى ولا تغير لى اسما ولا تبدل
لى جسمها ولا تتخذنى هزا والخلق ولا سخر بآلك ولا تبعها الامرضاتك ولا تمنعها الا بالانتقام لك وأوجد لى برد
عفوك وروحك وريحانك وجنة تعميك واذا قفى طعم الفراغ استحب بسعة من سعتك والاجتهاد فيما يزلف
لديك وعندك وانحطى بحفنة من تحفاتك واجعل تجارتى رابحة وكر فى غير فاسدة واخفى مقامك وشوقى
للقال وتب على قربة فهو حاله تبقى معها ذنوبيا صغيرة ولا كبيرة ولا تذمر معها اعلا نية ولا سررتوا نزع
الغل من صدرى للمؤمنين واعطف بقلبي على الخاشعين وكن لى كما تكون للصالحين وحلى لى حلية المتقين
واجعل لى لسان صدق فى الغائبين وذكر انا ميا فى الاخرين ونعم سبوح نعمتك على وظاهر كراماتك لى
واملا من فوائدك يدى وسق كرامتكم مواهيك الى وجا ورنى الاطيبين من أوليائك فى الجنات التى رزيتها
لاصفيائك وجلانى شرافتكم فى المقامات المدة لاجلها واجعل لى عندك مقبلا آوى اليه مطمئنا
ومشاة اتبواها واقرب عينا ولا تقايسنى بعظمت الجراتر ولا تمسكنى يوم تبلى السرائر وازل عنى كل شدة
وشبهة واجعل لى فى الحق طريقا من كل رحمة واجزل لى قسم المواهب من ثوابك ووفر لى حظوظ الاحسان
من افضالك واجعل قلبى واقفا عندك وهى مستغر غدا هو لك واسمع لى بما يستعمل به خاصتك
واشرب قاي عند ذهول العقول طاعتك واجمع الغنى والعفاف والدة والعفو المعافاة والصحة والسعة والطماينة
والعافية ولا تحبط حسناتى بما يشوبهم من معصيتك ولا تبلى بما يعرض من زفات فتنتك وصن وجهى
عن الطلب الى أحد من العالمين ودينى عن الناس ماعذر الفاسقين ولا تجعل لى للظالمين ظهيرا ولا لهم
عن محو كلك يدا وصر اوحطى من حيث لا أعلم حياطة تقينى بهم وافق لى أبواب قربتك ورجعتك
ورأيتك ورزقك الواسع انى اليك من الراغبين واتم لى انعامك أنت خير النعمين واجعل باقى عمرى فى
الحج والعمرة ابتغاء وجهك يارب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين والسلام عليه
وعلمهم أبدا لا يدين الى هنا آخر الدعاء وبما يناسب لهذا الموقف من الادعية ما ذكره الشيخ عبد العزيز
ابن أجدردى رحمه الله تعالى فى آخر كتاب طهارة القلوب وهو اللهم يا حبيب كل غريب ويا أنيس
كل كئيب أى منقطع اليك لم تكفه بنعمتك أم أى طالب لم تلقه بوجهك أم أى من هجرتك الخلق
فلم تصله أم أى محب خلا بك لم تؤنس أم أى داع دعاك فلم تجبه وروى عنك سبحانه أنك قلت
وما غضبت على أحد كغضبي على مذهب أذنب ذنبا فاستغفمه فى جنب عفوى اللهم يا من يغضب على من
لا يسأله لا تمنع من قد سألك الهى كيف تجزئى على السؤال مع الخطايا والزلات أم كيف تستغنى عن
السؤال مع الفقر والفاقات أم كيف يعبد أيق عن باب مولا أن يقف على آتباب طاباخريل عطاياك انما
ينبغى له طلب المغفرة والتعلق بأذيال المعذرة لكنتك ملك كريم دلت بعبودك عليك وأطلقت الاسنة
بالسؤال لادبك وأكرمت الوفود اذا ارتحلوا اليك من ذا الذى عاملك فلم يفرح ومن وصل الى بساط قربك
واشتهى أن يبرح واجب القلوب مالت الى غيرك ما الذى أردت الى مرضاتك ولنفوس طلبت الراحة
هلا طلبت منك واستفادت واعزائم سبقت الى مرضاتك ما الذى ردها فعدت هل نقصت أموال

استقرضتها لا وحقك بل زادت سبق اختيارك فبطلت الحيل وجرت أقدارك فلا يغيرها العمل وتقدمت
 محبتك لا قوام قبل في الازل وغضبت على قوم فلم ينفع عاملهم العمل فلا قوة على طاعتك الاباعانتك ولا
 حول عن معصيتك الابعثيتك ولا ملجأ الا عليك ولا خير يرجى الا في يدك يا من بيده اصلاح القلوب
 أصحح قلوبنا يا من تصاغرت جنب عفوه الذنوب اغفر ذنوبنا اللهم انا قد آتيناك طالبين فلا تردنا خائبين
 لم نزل الى باب جودك مائلين فاصحح كل قلب قسا فيا يلين واسلك بنا مناهج المتقين والبسنا خلع الاعيان
 واليقين وحسناد روح الصدق فانهم باقين لا تجعلنا معا تعاهد على التوبة وعين واجعلنا بفضلك من أهل
 الامين الهى لولا مستك بالفضل ما كان عبدك الى الذنوب يعود ولولا محبتك للعفوان ما مهلت من يبارك
 بالعصيان واسلبت سترك على من أسبلت وقابلت اساءة تمنالك بالاحسان

استغفر الله مما كان من زلتي * ومن ذنوبي وتفرطى واصرارى

يارب هبلى ذنوبى يا كريم فقد * أمسكت حبلى الرجا يا خير غفار

الهمى ما أمرتنا بالاستغفار الا وانت تريد المغفرة ولولا كرمك ما ألهمتنا المذرة أنت المبدئ بالنوال قبل
 السؤال والمعطى من الافضل فوق الآمال انا لا أرجو الاغفرانك ولا أطلب الا احسانك وان عصيتك
 ترجعت اليك أذنبت ذنبا عظيما وأنت أعظم منه ضيعت حقى بجهل ولم أصنعه فصنه ان لم أكن مستحقا
 للعفو منك فكفه اللهم انى أسألك برحمتك التى ابتدأت بها الطائعين حتى قاموا بطاعتهم ان تمن بهم على
 العاصين يعدم معصيتهم فانك المحسن بادبا عديبا يا كريم

أجل ذنوبى عند عفوك سيدى * حقير وان كانت ذنوبى عظائما

فما زلت غفارا وما زلت راجيا * وما زلت متارعا على الخردائما

لئن كنت قد تابعت جهلى فى الهوى * وقضيت أوطار البطالة هائما

فها أنا قد أقررت مولاي بالذى * جنيت وقد أصبحت حيران نادما

الهمى أنت المحسن وأنا المسىء ومن شأن المحسن اتحام احسانه ومن شأن المسىء الاعتراف بعدد وانه يا من
 امهل وما أهمل وستر حتى كأنه غفرانك الغنى وأنا الفقير وانك العزى زروا أنا الحقير اللهم انظر الينا نظر الرضا
 ونحن امن ديوان أهمل الجفا وأبتنى فى ديوان أهمل الصفا وارزقنا مع هذا لك أحسن الوفا الهى لك بهاء
 الجلال عن انفراد وحدانيتك ولك سلطان العزى فى ديوان ربوبيتك بعدد على قربك أو هام الباحثين
 عن بلوغ صفتك ونجبرت ألباب العارفين فى جلالك وعظمتك الهى أطمعنا فى عفوك وكرمك والهنا
 شكر نعمتك وأتينا الى بابك ورغبنا فيما أعددت له لاجبابك هل ذلك كله الامنة دللنا عليك وجئت بنا
 اليك اليك جئنا وأنت جئت بنا الهى عودتنى كريم الأتاك وأطمعنى كثرة فضلك فى جيل اقبالك
 الهى كم سألتك فأعطيتنى فوق منأى وكرم رجوتك فحققت حسن رجائى اللهم جللنا بسترلك واعف عنا
 بكرمك وعامنا بطاعتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين اللهم يا حسيب المحسنين ويا سرور العابدين
 ويا قرة عين العارفين ويا أنيس المنفردين ويا حرزا للاجئين ويا طهر المنقطعين ويا من حنت اليه قلوب
 الصديقين اجعل لنا من أوليائك المتقين وخزبك المفليحين * اللهم ان ذنوبنا لك كالماء في قسيمة ذاتا لم نر بها
 القطيعة * اللهم انالم نبرح عن بابك فلا تعذبنا باليم حبابك نحن ان لم نكن كما أمرتنا فانت ذوغنى عنا ونحن
 المساكين فلمن تسكننا الى من تلجئ ان صرقتنا الى أمن نذهب ان طردتنا الى أمن نذهب ان رددتنا نحن نتوسل
 ان نجبتنا من يقبل علينا ان أعرض عنا * اللهم انا عبدك طوعا ونهيك كرها نتخافك لانك عظيم ونرجوك
 لانك كريم نرجوك لانك كريم نرجوك لانك اله ونخافك لانا عبيد ذلك حبتنا ولك خوفنا فارحنا لكرم
 الربوبية أولضعف العبودية * الهى كيف تردعنا الذنوب بعن سؤالك وعن الفسق الى نوالك هانحن أنحننا
 ببابك فتعطف علينا مع أحبابك ورضينا أن نكون لك عبيدا وكفنا شرنا أن نكون لنا ربا * الهى أنت لنا

كما تحب * الهى كل فرح بغيرك زائل وكل شغل بسؤال باطل السرور بك السرور والسرور بغيرك هو
الغرور * الهى جد علينا بكرمك واغفر لاحياننا ولامواتنا ولجميع المسلمين والمسلمات الاحياء منهم
والاموات انك سميع قريب مجيب الدعوات يا من يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (تنبيه)
تقدم سابقا قوله خير الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل الدعاء يوم عرفة لاله الا الله الخ قال المحب الطبري انما
سمى هذا الدعاء لثلاثة اوجه أحدها ما تضمنه حديث سالم بن عبدالله بن عمر الذي فيه قصة بكير بن
عتيك ووجهه انه لما كان الشاء يحصل أفضل ما يحصل الدعاء أطلق عليه لفظ الدعاء لحصول مقصوده
وروى عن الحسين بن الحسن المروزي قال سألت سفيان بن عيينة عن أفضل الدعاء فقال أما تعرف حديث
مالك بن الحارث هو نفسه فقلت حدثني أنت فقال حدثنا منصور عن مالك بن الحارث قال يقول الله
عز وجل اذا شغل عبدي ثأره على عن مسئلي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين قال وهذا تفسير قول
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال سفيان أما علمت ما قال أمية بن أبي الصلت حين أتى عبدالله بن جعدان يطلب
ناثله فقلت لا فقال قال أمية أأذ كر حاجتي أم قد كفاني * خياؤك ان شيمتك الحياء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الشاء

ثم قال يا حسين هذا مخلوق يكنى بالشاء عابه دون مسئلة فكيف بالخالق الوجه الثاني معناه أفضل
ما يستفخ الدعاء على حذف المضاف ويدل عليه الحديث الآخر فانه قال أفضل الدعاء ان أقول لا اله الا
الله الخ الثالث معناه أفضل ما يتبدل به عن الدعاء يوم عرفة لاله الا الله الخ والاول اوجه اه قلت
أخرج البيهقي عن أبي علي الروذباري أخبرنا الحسين بن الحسن النسوي حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا
الحسين بن الحسن المروزي كان جاور بمكة حتى مات قال سألت سفيان بن عيينة عن تفسيره هذا الحديث
كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله وانما هي ذكر فقال أما سمعت حديث منصور
عن مالك بن الحارث قال يقول الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلي أعطيته أفضل فان ذلك تفسيره
أما سمعت ما قال أمية بن أبي الصلت لما أتى ابن جعدان يطلب معروفه قلت لا قال لما أتاه قال فساق
البينتين المذكورين قال سفيان فهذا مخلوق نسب للوجود فقيل له كفانا تعرضك بالثناء عليك حتى تأتي على
حاجتنا فكيف بالخالق سبحانه وتعالى قال الحافظ في تخريج الاذكار وقد وقعت الى القصة من وجه آخر
بعلا أخبرني أبو العباس أحمد بن الحسن الزيني أنبأنا أبو العباس أحمد بن علي بن أيوب أنبأنا أبو الفرج
ابن عبد المنعم أخبرنا أبو الفرج بن عبد الوهاب عن أبي طاهر خزيمة بن أجد أنبأنا الياس بن مضر التميمي
أنبأنا أبو القاسم الروادي أنبأنا أبو تراب محمد بن اسحق أنبأنا ابراهيم بن عبدالله بن حيدرة سمعت الحسين
ابن الحسن يقول سألت سفيان بن عيينة فذكر بنحو الاثر المتقدم وفيه الشعر لكن ليس فيه الحديث
من شغله ذكرى وقال فيه هذا دعاء بدل قوله ذكرى وقال في آخره وهذا مخلوق اكتفى بان نسبه الى
الوجود فكيف بالخالق وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد من وجه آخر الى الحسين بن الحسن بن تمامه وزاد
فيه قال الحسين بن الحسن ما أعدله سألت من علماء العراق عن هذا الحديث فلم يفسره لي أحد كما فسر
سفيان بن عيينة قال الحافظ وحديث مالك بن الحارث مقطوع ظاهر اوه هذا في حكم المرسل فان مالك
تابع ثقة ومثله لا يقال من جهة الرأي وقد أخرجه الخطابي في كتاب الادعية من وجه آخر عن الحسين
ابن الحسن قال سألت ابن عيينة فقال أما بلغك حديث منصور عن مالك بن الحارث فقلت حدثني عبد الرحمن
ابن مهدي عن سفيان الثوري عن منصور وحدثني أنت عن منصور فذكر الحديث والله أعلم

(الجملة السابعة) *

في ذكر (بقية أعمال الحج) التي (بعد الوقوف) بعرفة (من المبيت) بالمزدلفة (والرمي والبحر والخلق
والطواف) وما يتعلق بذلك من السنن والآداب والهيئات (فاذا أقاض) أي دفع هذا هو الاصل ويقال

(الجملة السابعة في بقية
أعمال الحج بعد الوقوف
من المبيت والرمي والبحر
والخلق والطواف) *

فاذا أقاض

أفاض من المكان إذا أسرع عنه إلى المكان الآخر يسمى به لانهم إذا انصرفوا ازدحوا ودفع بعضهم بعضا
(من عرفة بعد غروب الشمس) من ليلة العيد في حديث جابر الطويل عند مسلم فلم يزل واقفا حتى غربت
الشمس وعند أبي داود والترمذي وابن ماجه من حديث علي ثم أفاض حين غربت الشمس (فينبغي
أن يكون) في سيرة (على السكينة والوقار ولجنب وجيف الخيل) يقال وجف الفرس وجيفا وأوجف
الفرس ايحافا إذا أسرع في السير (والركاب) هي الابل والايحاف يستعمل في كل منهما قال تعالى فما
أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب (كما يعتاده الناس) فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن وجيف
الخيل وايضاع الابل) وهو سير مثل الخبيب وقيل هو حل الركاب على السير واختاره البغوي قال ومنه قوله
تعالى ولا وضعوأخلاقكم (وقال اتقوا الله وسبوا سبيرا جيلا لا تظاؤا ضعة فلا تؤذوا مسلما) قال
العراقي رواه النسائي والحاكم وصححه من حديث اسامة بن زيد عليكم بالسكينة والوقار فان البراءة في
ايضاع الابل وقال الحاكم ليس في ايضاع الابل وقال الحاكم ليس البر في ايحاف الخيل والابل وللبخاري
من حديث ابن عباس فان البراءة بالايضاع اه قلت وردت في صفة سيرة صلى الله عليه وسلم أحاديث
منها عند البخاري ومسلم عن اسامة انه سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أفاض من عرفة قال كان
يسير العنق فاذا وجد فجوة نص وقدرناه بعض رواة الموطأ فجوة بالراء وهي بمعناها في هذا دلالة على ان
السكينة المأمور بها في الحديث بعده انما هي من أجل الرق بالناس فان لم يكن زحام سار كيف شاء وأما
حديث ابن عباس فاخرجه بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع فسمع من ورائه زجرا شديدا وضربا
للاليل فاشار بسوطه اليهم وقال أهي الناس عليكم بالسكينة فان البراءة بالايضاع وعند أبي داود فان البر
ليس بالايحاف وفيه دليل على استحباب الرق في الدفع بالابل وابقاء عليهم لئلا يجحفوا بانفسهم وقوله عليكم
بالسكينة قيل انما قال ذلك في ذلك الوقت الذي لم يجد فجوة وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر انه قال سرت
مع عمر حين أفاض فما كان يزيد على العنق قال وسعته يقول لا تزيدوا على العنق وروى عنه انه كان يوضع
وينشد اليك تعدو قلقا وضعتها * مخالفات النصارى دينها

من عرفة بعد غروب الشمس
فينبغي أن يكون على
السكينة والوقار ولجنب
وجيف الخيل وايضاع
الابل كما يعتاده بعض الناس
فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن وجيف الخيل
وايضاع الابل وقال اتقوا
الله وسبوا سبيرا جيلا
لا تظاؤا ضعة فلا تؤذوا
مسلمًا فاذا بلغ المزدلفة
اغتسل لها لان المزدلفة من
الحرم فليدخله بغسل وان
قدر على دخوله ماشيا فهو
أفضل وأقرب إلى توفيرا سترم
ويكون في الطريق رافعا
ونه بالتلبية

وأخرج عن ابن الزبير انه كان يوضع أشد الايضاع أخذ ذلك عن عمر وهكذا أخرجه الهروي والترمذي
عن عمر وأخرجه الطبراني في المعجم عن سالم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض من عرفات
وهو يقول اليك تعدو قلقا وضعتها وأخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
جعل يعنق على ناقة والناس يضربون الابل يمينًا وشمالًا ولا يلتفت اليهم ويقول السكينة أهي الناس
وأخرجه الترمذي أتم منه وقال حسن صحيح قال بعضهم رواية من روى يلتفت اليهم باسقاط لأصحه فانه
كان ينظر اليهم وهم يضربون الابل يشرب اليهم يمينًا وشمالًا بالسكينة (فاذا بلغ المزدلفة) علم على
البقعة لا يدخلها ألف ولا مائة الا للصفة في الاصل كدخولها في الحسب والعباس سميت بها لازدلافها أي
اقتربها من عرفات وازدلف الشيء جمعها وقال في المغرب ازدلف اليه اقتراب ومنه الموضع الذي ازدلف فيه
آدم إلى حواء ولذا سمي جمعها في المصباح يقال للمزدلفة جمع لان الناس يجتمعون فيها أولان آدم اجتمع
هناك بجواء وأصله مزدلفة فابدل من التاء دال اقرب المخرج (فليغتسل) ان أمكنه (فان المزدلفة من
الحرم فليدخلها بغسل) وقد تقدم ذكر هذا الغسل في الاغتسال المسنونة قريبا (ويكون في الطريق
رافعا صوته بالتلبية) أخرج سعيد بن منصور عن الاسود قال أفاض عمر عشية عرفة على جبل أجر وهو
ياي لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك وفي الصحيحين عن ابن عباس عن اسامة
والفضل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يلبى حتى رى جرة العقبة وأخرجه أبو ذر الهروي من حديث
ابن مسعود نحوه وأخرج أبو داود عن أشعث بن سليم عن أبيه قال أقبلت مع ابن عمر من عرفات إلى المزدلفة
فلم يكن يفتر من التكبير والتحليل حتى اتينا المزدلفة وأخرج الأزرقي عن اسامة ان النبي صلى الله عليه وسلم

لم يزل يلبى حتى دخل جعاً * (تنبه) * روى البخاري ومسلم عن اسامة بن زيد قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال وقال مسلم فاناخ ناقته قال وما قال اوراق الماء ثم دعا بالوضوء وفي رواية عنده فلما جاء بالشعب اناخ راحلته ثم ذهب الى الغائط فالاثم توضأ ولم يسبغ الوضوء قاله الصلاة قال الصلاة أمامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ وسبغ الوضوء الحديث والشعب قال البخاري الاثر الذي دون المزدلفة وكذلك ذكره ابن خرم وقال الملا على بسرة الطريق بين المازمين ويقال له شعب الاذخر وقال أبو داود الشعب الذي ينج الناس فيه للتعريس والمأزم المضيق بين الجبال حيث يلتقي بعضها ببعض وأخرج أبو ذر الهروي عن ابن عمر انه حين أقاض انتهى الى المضيق دون المأزمين فاناخ وقضى حاجته ثم ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى هذا المكان اناخ وقضى حاجته قال المحب الطبري ونزوله صلى الله عليه وسلم في الشعب انما كان نزول حاجة وليس هو من الشك في شيء وعن عطاء ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء الشعب الذي يصلي فيه الخلفاء اليوم المغرب يعني خلفاء بني مروان نزل فاهراق الماء ثم توضأ ثم انطلق ثم جاء جعاً الحديث وعنه انه كان اذا ذكر الشعب يقول انخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ميلاً وانخذ تموه مصلي يعني خلفاء بني مروان وكانوا يصلون به المغرب أخرجهما أبو الوليد الأزرق وقال سألت جدي عن الشعب الذي نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة حين أقاض من عرفة قال هو الشعب الكبير الذي من جاز من عرفة عن يسار المقبل من عرفة الى المزدلفة في أقصى المأزم مما يلي غمرة وفي هذا الشعب شجرة كبيرة وهي الشجرة التي لم يزل من أدركت من أهل العلم يزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم بال خافها واستتر بها ثم لم يزل أئمة الحج يدخل هذا الشعب فيبول فيه ويتوضأ الى اليوم وقال أبو محمد احسب ان جد أبي الوليد وهم وذلك ان أبي يحيى بن ميسرة أخبرني انه الشعب الذي في بطن المأزم عن يمينك وأنت مقبل في عرفة بين الجبلين اذا أقضت من مضيق المأزمين وهو أقرب وأوصل بالطريق لان الشعب الذي ذكره جد أبي الوليد أقرب الى الصحة لان البخاري نص على انه عن بسرة الطريق والظاهر انه يريد ان أقاض لامن قصد عرفة لانهم كانوا مقيضين وقد جاء ما يصاد الحديث قبله وهو ما أخرجه أحمد وأبو داود وأبو ذر الهروي عن الشريد بن سويد الثقفي انه قال أقضت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت قدماء الأرض حتى أتى جعاً قال المحب الطبري وما رواه اسامة أثبت فانه كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر الشريد عما عمله ولم يبلغه ذلك (فاذا بلغ المزدلفة قال اللهم ان هذه مزدلفة جمعت فيها السنة مختلفة تسألك حوائج مؤتلفة) أي مستأنفة مبتدأة (فاجعلني ممن دعاك فاستجبت له وتوكل عليك فكفيته ثم يجمع بين المغرب والعشاء قاصراً لها باذان واقامتة ليس بينهما نافلة ولكن يجمع نافلة المغرب والعشاء والوتر بعد الفريضة ويبدأ بنافلة المغرب ثم بنافلة العشاء كما في الفريضة) أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء بجمع ليس بينهما سجدة وصلى المغرب ثلاثاً وصلى العشاء ركعتين وقوله ليس بينهما سجدة أي صلاة نافلة وقد جاءت السجدة بمعنى الركعة وعن أبي أيوب ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع في حجة الوداع المغرب والعشاء بالمزدلفة قال المحب الطبري وهذا الجمع سنة باجماع العلماء وان اختلفوا فيما لو صلى كل صلاة في وقتها فعند أكثر العلماء يجوز وقال الثوري وأصحاب الرأي ان صلى المغرب دون مزدلفة فعليه الاعادة وجوز وفي الظهر والعصر أن يصلي كل واحدة في وقتها مع كراهية اه وقال الرافعي ولو انفرد بعضهم في الجمع بعرفة أو بمزدلفة أو صلى إحدى الصلاتين مع الامام والاخرى وحده جاز ويجوز أن يصلي المغرب بعرفة أو في الطريق وقال أبو حنيفة لا يجوز ويجب الجمع بمزدلفة اه قلت وعبارة أصحابنا وأعاد مغرباً اياه في الطريق أو عرفات ما لم يطلع الفجر هذا قول أبي حنيفة ومحمد وقال أبو يوسف يجوزته وقد أساء وعلى هذا الخلاف اذا صلى بعرفات لا يني يوسف انه اذا هاني وقتها فلا تجب اعادتها كما بعد طلوع الفجر

فاذا بلغ المزدلفة قال اللهم
ان هذه مزدلفة جمعت فيها
السنة مختلفة تسألك
حوائج مؤتلفة فاجعني ممن
دعاك فاستجبت له وتوكل
عليك فكفيته ثم يجمع بين
المغرب والعشاء بمزدلفة في
وقت العشاء قاصراً لها
باذان واقامتة ليس بينهما
نافلة ولكن يجمع نافلة
المغرب والعشاء والوتر بعد
الفريضة ويبدأ بنافلة
المغرب ثم بنافلة العشاء كما
في الفريضة

الآن التأخير من السنة فيصير مسيئاً تركه ولهما ما من حديث اسامة الصلاة امامك معناه وقت الصلاة وبه يفهم وجوب التأخير وانما وجب ليكنه الجمع بين الصلاتين بالزدلفة فكان عليه الاعادة ما لم يطلع الفجر ليصير جامعاً بينهما واذا طلع الفجر لا يمكنه الجمع فتسقط الاعادة وقيل في قوله الصلاة امامك معناه مكان الصلاة امامك فيكون من ذكر الحال وارادة المجل لحديث المصلي امامك وقوله هم انه يفيد وجوب التأخير أى لانه لو لم يكن كذلك لكان معناه القضاء بعد خروج الوقت وتفقوت الصلاة عن وقتها لا يجوز لغيره فزاد عليه صلى الله عليه وسلم فيجب النظر في سببه فهو اما أن يكون ايصال السير أو اما كان الجمع بين الصلاتين لا يميل الى الاول لان ميله صلى الله عليه وسلم الى الشعب وقضاء حاجته باباه فتعين الثاني فمهما كان ممكلاً لا يصر الى غيره والامكان ما لم يطلع الفجر فتجب الاعادة ما لم يطلع وأما اذا طلع فقد فان الامكان فسقطت الاعادة وانما قلنا ان لم يخف طلوع الفجر لانه ان خاف طلوعه جاز أن يصليهما في الطريق لانه لو لم يصلهما صار تأقضاء ولو قدم العشاء على المغرب بجزدلفة يصلي المغرب ثم بعد العشاء فان لم بعد العشاء حتى انفجر الصبح أعاد العشاء الى الجواز وهذا كما قال أبو حنيفة فيمن ترك صلاة الظهر ثم صلى بعدها خسا وهو ذا كر للمتركة لم يجز فان صلى السادسة آل الى الجواز وأورد على قولهما من جانب أبي يوسف اشكال وهو ان ما صلاه في الطريق أوفى عرفات من المغرب أو العشاء ان وقعت صحيحة فلا تعاد أصلاً وان وقعت فاسدة تعاد مطلقاً فواجهه تقييد البطلان بالاعادة قبل طلوع الفجر والصحة بعدم الاعادة قبله أجيب بان الحكم بالصحة والبطلان موقوف على اعادته بجزدلفة قبل طلوع الفجر فان أعادها فيه قبله بطلت والى النفل انقلب وان لم بعدها حتى طلع الفجر حجت لان علة البطلان وهي امكان الجمع فقدت والتحقيق في الجواب انهم ما لم يقولوا بالاعادة مطلقاً لئلا يلزم تقديم الظني على القطعي وهو ممتنع وتوضيحه ان الدليل الظني هو حديث اسامة يفيد تأخير المغرب الى وقت العشاء ليتوصل به الى الجمع بجزدلفة فعملنا بمقتضاه ما لم يلزم تقديمه على القطعي وهو الدليل الموجب للمحافظة على الوقت فقبل الطلوع لم يلزم تقديمه على القطعي وبعده يلزم وذلك لان بعده انتفى تدارك هذا الواجب وتقرر الاثم فلو وجبت الاعادة بعده كان معناه عدم الجواز مع الصحة فيما هو مؤقت قطعاً وفيه التقديم الممتنع وقد يقال بوجوب الاعادة مطلقاً لانه اذا قبل وقتها الثابت بالحديث فتعليله بالجمع فاذا فاتت سقطت الاعادة تخصيصاً للنص بالمعنى المستنبط منه ومرجعه الى تقديم المعنى على النص وكلهم متفقة على ان العبرة في المنصوص عليه بعين النص بالمعنى النص والله أعلم وقول المصنف باذان واقامتين هو الذي جاء في حديث جابر الطويل عند مسلم ابن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالزدلفة المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسج بينهما شيئاً وهو قول أحمد وأصح قول الشافعي وغيرهما من العلماء وبه قال زفر من أصحابنا واختاره الطحاوي واستدلوا بما تقدم من حديث جابر وحديث اسامة في الصحيحين وفيه فيما جاء المزدلفة نزل فتوضاً ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أتاخ كل انسان بعيره في منزله ثم أقيمت الصلاة فصلى العشاء ولم يصل بينهما شيئاً وقال أبو حنيفة باذان واحد واقامة واحدة لما أخرج أبو داود عن اشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه قال أقبلت مع ابن عمر من عرفات الى المزدلفة فاذا نزل وأقام وأمرنا ان نأفأذن وأقام فصلى بنا المغرب ثلاث ركعات ثم التفت اليها فقال الصلاة فصلى بنا العشاء ركعتين ثم دعا بعشائه فقيل له في ذلك فقال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم هكذا وأبو الشعثاء اسمه سليم بن أسود وأخرج ابن أبي شيبة وابن راهويه والطبراني عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزدلفة المغرب والعشاء باقامة وأخرج الطبراني من وجه آخر عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين المغرب والعشاء بالزدلفة باذان واحد واقامة واحدة وفي صحيح مسلم عن سعيد بن جبيرة أفضنا مع ابن عمر فلما بلغنا جمعاً صلى بنا المغرب ثلاثاً والعشاء ركعتين باقامة واحدة فلما انصرف قال ابن عمر هكذا صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في

هذا المكان وأخرج أبو الشيخ عن الحسين بن حفص حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بجمع باقامة واحدة قال ابن الهمام فقد علمت ما في هذا من التعارض فإن لم يرجح ما تنفق عليه الصحيحان على ما انفرد به مسلم وأبو داود حتى تساقنا كان الرجوع إلى الأصل بوجوب تعدد الاقامة بتعدد الصلاة كجاء قضاء الفوائت بل أولى لأن الصلاة الثانية هنا وقتية فإذا أقيم الأولى المتأخرة عن وقتها المعهود كانت الحاضرة أولى أن يقام لها بعد ها والله أعلم وقال مالك باذانين واقامتين واحتج بفعل ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه أحمد والخارقي وابن أبي شيبة ولفظ الأخير فلما أتى جمعاً أذن وأقام فصلى المغرب ثلاثاً ثم تعشى ثم أذن وأقام فصلى العشاء ركعتين وعند البخاري عن ابن عمر أنه جمع بين الصلاتين بالمزدلفة فصلى الصلاتين كل صلاة وحدها باذان واقامة والعشاء بينهما ما وفي رواية أنه لما صلى المغرب صلى بعدها ركعتين ثم دعا بعشاء ثم أذن بالعشاء وأقام فصلاها ومنهم من قال بجمع بينهما باقامتين دون أذان واحتجوا بما رواه البخاري عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بجمع كل واحدة باقامة ولم يسبح بينهما ولا على أثر كل واحدة منهما وأخرجه أبو داود وقال ولم يناد في الأولى ولم يسبح على أثر واحدة منهما ما وفي رواية عنه أيضاً ولم يناد في واحدة منهما وحكى البيهقي والمنذري أن هذا قول الشافعي وإسحق بن راهويه وحكى غيرهما أن أصح قوله ما تقدم ومنهم من قال باقامة واحدة دون أذان ودليلهم ما رواه الشيخان والنسائي عن ابن عمر أنه صلى بجمع المغرب والعشاء باقامة واحدة ثم انصرف فقال هكذا صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المكان زاد النسائي ولم يسبح بينهما ولا على أثر واحدة منهما ما وأخرجه أبو داود وزاد بعد قوله باقامة واحدة ثلاثاً واثنين وروى الجمع باقامة واحدة عبد الله بن مالك عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه سعيد بن جبير عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أخرجهما أبو داود وبه قال سفيان الثوري وقال أيها فعلت اجرك قال المحب الطبري وهذه الأحاديث المختلفة في هذا الباب توهم التضاد والتهافت وقد تعلق كل من قال بقول منها بظاهر ما تضمنه ويمكن الجمع بين أكثرها فنقول قوله باقامة واحدة أي لكل صلاة أو على صفة واحدة لكل منهما ويتأيد برواية من صرح باقامتين ثم نقول المراد بقول من قال كل واحدة باقامة أي ومع أحدهما أذان تدل عليه رواية من صرح باذان واقامتين وأما قول ابن عمر لما فرغ من المغرب قال الصلاة قد توهم الاكتفاء بذلك دون اقامة ويتأيد برواية من روى أنه صلاهما باقامة واحدة فنقول يحتل أنه قال الصلاة تنبيهاً لهم عليها لا اشتغالاً عنها بما رآه ثم أقام بعد ذلك أو امر بالاقامة وليس في الحديث أنه اقتصر على قوله الصلاة ولم يقم وأما حديث البخاري أنه صلى كل واحدة منهما باذان واقامة والعشاء بينهما فهو مضاد للأحاديث كلها ويحمل ذلك على أنه فعل ذلك مرة أخرى غير تلك المرة ويستدل به على عدم وجوب الموالاة ويؤيده حديث ثم أناخ كل واحد بغيره كما تقدم ومنهم من قال بجمع بينهما بغير أذان ولا اقامة رواه علي بن عبد العزيز البيهقي عن طلح بن حبيب عن ابن عمر وأخرجه عنه ابن خزيمة في صفة حجة الوداع الكبرى وعن نافع قال لم أحفظ عن ابن عمر أن اولا اقامة بجمع وهذا قال به بعض السلف وهو محمول على ما تقدم من التأويل جمعاً بين الأحاديث ونقول العمدة من هذه الأحاديث كلها حديث جابر دون سائر الأحاديث لأن من روى أنه جمع باقامة معه زيادة علم على من روى الجمع دون أذان ولا اقامة وزيادة الثقة مقبولة ومن روى باقامتين فقد أثبت ما لم يثبت من روى باقامة فقطى به عليه ومن روى باذان واقامتين وهو حديث جابر وهو أثم الأحاديث فقد أثبت ما لم يثبت من تقدم ذكره فوجب الأخذ به والوقوف عنده ولو صح حديث مسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابن عمر وابن مسعود الذي أخذه مالك من أذانين واقامتين لوجب المصير إليه لما فيه من اثبات الزيادة ولكن لا سبيل إلى التقدم بين يدي الله ورسوله ولا إلى الزيادة على ما صح عنه صلى الله عليه وسلم والله أعلم

(وهكذا فعل الجامع) بين الصلاتين (في السفر) أي الابتداء بنافلة الأولى ثم بالثانية (فإن ترك النافلة في السفر خسران ظاهر وتكليف يقعها في الاوقات اضرار وقطع التبعية بينهما وبين الفرائض وإذا جاز أن تؤدي النوافل مع الفرائض بتيمم واحد) كما سبق في اسرار الطهارة (فبأن يجوز اذاؤها على حكم الجمع بالتبعية أولى ولا يمنع من هذا مفارقة النفل للفرض في جواز أدائه على الراحة لما أومأنا إليه من التبعية والحاجة) قال الرافعي وذكر الشافعي أنهم لا يتنفلون بين الصلاتين إذا جعوا ولا على أثرهما ما بينهما فلمراعاة الموالاة وأما على أثرهما فقد قال القاضي ابن كعب في الشرح لا يتنفل الامام لانه متبوع فلو اشتغل بالنوافل لاقتدى به الناس وانقطعوا عن المناسك وأما المأموم ففيه وجهان أحدهما لا يتنفل أيضا كالامام والثاني ان الامر واسع له لانه ليس بمتبوع وهذا في النوافل المطلقة دون الرواتب والله أعلم (ثم يمكث تلك الليلة بمزدلفة وهو مبيت نسل ومن خرج منها في النصف الاول من الليل ولم يبيت فعليه دم) اعلم ان مبيت أربع ليال نسل في الحج ليلة النحر بمزدلفة والثاني أيام التشريق بمعنى لكن مبيت ليلة الثالثة منها ليس بنسل على الاطلاق بل في حق من لم ينفر اليوم الثاني من أيام التشريق على ما سبأني وفي الحد المعتبر للمبيت قولان حكاهما الامام عن نقل شيخه وصاحب التقریب أظهرهما ان المعتبر كونه بمعظم المبيت في معظم الليل والثاني الاعتبار بحال طلوع الفجر قال النووي المذهب مانص عليه الشافعي في الام وغيره ان الواجب في مبيت المزدلفة ساعة في النصف الثاني من الليل والله أعلم وقال في موضع آخر لو لم يحضر مزدلفة في النصف الاول وحضرها ساعة في النصف الثاني حصل المبيت نص عليه في الاملاء والقدير يحصل بساعة من نصف الليل وطلوع الشمس وفي قول يشترط معظم الليل والظاهر وجوب الدم في ترك المبيت والله أعلم اهـ قال الامام وطرد القولين المذكورين على هذا النسق في ليلة مزدلفة بحال لانما جاز الخروج منها بانتصاف الليل ولا ينتهون اليها الا بعد غيبوبة الشفق غالباً ومن انتهى اليها والحالة هذه وخرج بعد انتصاف الليل لم يكن بها حال طلوع الفجر ولا في معظم الليل فلا يجزه فيها اذا الاعتبار حالة الانتصاف ثم هذا النسل مجبور بالدم وهل هو واجب أو مستحب اما في ليلة مزدلفة فقد مر وأما في غيرهما ففيه قولان أحدهما انه واجب والثاني انه مستحب لانه غير لازم على المذنب ولو وجب الدم لما سقط بالعدوك الخاق واللبس وكلام الأكثرين يميل الى ترجيح الإيجاب ولادم على من ترك المبيت بعذر وهم أصناف منهم رعاة الابل ومنهم سقاة الناس واختص السقاية بالعباسية لان المعنى يعمهم وغيرهم وعن مالك وأبي حنيفة انها تختص بالولد العباس وهو وجه لأصحاب الشافعي ولو استحدثت سقاية الحج فللمقيم بشأن ترك المبيت أيضاً ومن المذنبين الذين ينتهون الى عرفة ليلة النحر ويشغلهم الوقوف عن المبيت بمزدلفة فلا شيء عليهم وانما يؤمر بالمبيت المتفرغون له ومن المذنبين من له مال يخاف ضياعه لو اشتغل بالمبيت أو مريض يحتاج الى تعهده أو كان يطلب عبداً بق أو يشتغل بامرأ آخر يخاف فوته ففي هؤلاء وجهان أحدهما ويحكي عن نصه انه لا شيء عليهم بترك المبيت كالرعاة والسقاة قلت وقال أصحابنا المبيت به أسنة لا شيء عليه في تركه ولا تشترط النية للوقوف كوقوف عرفة ولو مر بها قبل طلوع الفجر من غير أن يبيت بها جاز ولا شيء عليه لحصول الوقوف في ضمن المروكة في عرفة ولو وقف بعدما فاض الامام قبل الشمس اجزأ ولا شيء عليه كالموقف بعد افاض الامام ولودفع قبل الناس أو قبل أن يصلي ٧

فإن ترك النوافل في السفر خسران ظاهر وتكليف يقعها في الاوقات اضرار وقطع للتبعية بينهما وبين الفرائض فإذا جاز أن يؤدي النوافل مع الفرائض بتيمم واحد يحكم التبعية فبأن يجوز اذاؤها على حكم الجمع بالتبعية أولى ولا يمنع من هذا مفارقة النفل للفرض في جواز أدائه على الراحة لما أومأنا إليه من التبعية والحاجة ثم يمكث تلك الليلة بمزدلفة وهو مبيت نسل ومن خرج منها في النصف الاول من الليل ولم يبيت فعليه دم واحياء هذه الليلة الشريفة من محاسن القربات لمن يقدر عليه

٧ هـ نياض بالاصل

لا شيء عليه الا انه خالف السنة اذا السنة حد الوقوف الى الاسفار والصلاة مع الامام والله أعلم (واحياء هذه الليلة الشريفة من محاسن القربات لمن يقدر على ذلك) وتقدم في آخر كتاب اسرار الصلاة حديث من أحيا بلقي العبدن وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وفي مثب العزم لابن الجوزي عن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة النحر ركعتين يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب خمس عشرة مرة وقل أعوذ برب الفلق خمس عشرة مرة وقل أعوذ برب الناس خمس عشرة

عشرة مرة فاذا سلم قرأ آية الكرسي ثلاث مرات واستغفر الله خمس عشرة مرة جعل الله اسمه في أصحاب الجنة وغفر له ذنوب السر وذنوب العلانية وكتب له بكل آية قرأها حجة وعبرة وكأنما أعانق ستين رقبة من ولد اسماعيل وان مات فيما بينه وبين الجمعة الاخرى مات شهيد اوقال الفريابي كنت بالمزدلفة أحبي الليل فاذا امرأتني الى الصباح ومعها شيخ فسمعت يقول اللهم ان اقد جئتلك من حيث تعلم وجئتكم كما أمرتنا ووقفنا كما دللنا وقد رأينا أهل الدنيا اذا شاب المألول في خدمتهم تذبذبوا وان يبعوه وقد شئنا في خدمتك فاعتقنا (ثم مهما انتصف الليل) ومضى أول جزء بعده على المعتمد في المذهب كما تقدمت الإشارة اليه (فليأخذ للتأهب للرحيل وليرتد الحصى) الصغار (منها فبها حجارة رخوة) اعلم انهم اختلفوا من أين يلتقط الحصى فالذي نص عليه الاصحاب انه يلتقط من المزدلفة وهكذا واه أبو حنيفة الملا في سيرته عن أبان بن صالح وفي الصحيحين من حديث الفضل بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غداة جمع حين دفعوا عليكم بالسكينة وهو كاف ناقته حتى دخل محسرا وهو في منى قال عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به الجرة وأخرجه النسائي وزادوا النبي صلى الله عليه وسلم يشير بيده كما يخذف الانسان وبوب عليه من أين يلتقط الحصى وذكر ابن حزم ان النبي صلى الله عليه وسلم رمى بحصىات النقطهالة عبد الله بن عباس من موقفه الذي رمى فيه مثل حصى الخذف ولا تضاد بينه وبين ما تقدم فانه لم يقل في الحديث انه النقط وانما أمر بالالتقاط فيحتمل انه لم يرتكف الا لالتقاط لنفسه في ذلك الموضع لاشتغال الناس فيه بالسعي وان تكفوا ذلك في حق أنفسهم ويجوز ان يكون التقطه ثم سقط منه وان الامر به من يد محسرا لم يأخذ من المزدلفة أو يكون الراوي نسب محسرا الى مزدلفة لانه حذرها كما سيأتي فاضاف الاخذ اليها وهو منه وانما يستحب أخذ حصى جرة العقبة لا غير ليكون غير معرج على شيء غير الرمي عند وصوله الى منى وأما الالتقاط من حصى الجرة الذي قد رمى به فهو مكروه والتقاط ابن عباس في الحديث المتقدم لم يكن من الرمي نفسه بل كان من مكان الوقوف وهو بطن الوادي على ما دل عليه حديث جابر وغيره وقال أصحابنا يأخذ الحصى من أى موضع شاء الامن عند الجرة فانه يكره وهذا يتضمن خلاف ما قيل انه يلتقطها من الجبل الذي على الطريق من مزدلفة قال بعضهم جرى التوارث بذلك وما قيل يأخذها من المزدلفة وما قيل يأخذها من المزدلفة سبعا ومن جرة العقبة في اليوم الاول فقط فافادانه لاسنة في ذلك توجب خلافها لاساءة وعن ابن ٧ انه كان يأخذها من جمع بخلاف موضع الرمي لان السلف كرهوه لانه المردود ومع هذا لو فعل بان يأخذها من موضع الرمي اخراهم مع الكراهة وما هي الا كراهة تنزيه والله أعلم (فليأخذ سبعين حصة فانها قدر الحاجة) هكذا اختاره بعض اصحاب الشافعي ان يلتقط من المزدلفة حصى جبار ايام التشريق وهي ثلاث وستون حصة فتكون الجملة سبعين حصة كذا في المفتاح (ولابأس ان يستظهر بزيادة فر بما يسقط منه بعضه) اي لابأس ان يزيد احتياطا لانه ربما سقط منه شيء قال أصحابنا ويكره ان يلتقط حجرا واحدا فيكسره سبعين حجرا صغيرا كما يفعله كثير من الناس ويستحب ان يغسل الحصى قبل ان يرمي بالتيقن طهارتها فانه يقام بها قربى ولورمى بتمجسة يبقين كره وأجزأه ثم أشار الى قدر ما يرمى به من الحصى فقال (وليكن الحصى خففا بحيث يحوى عليها أطراف البراجم) أى الاصابع فقد روى أحمد والنسائي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هات القط لي فقطت له حصيات من حصى الخذف فاما وضعتن في يده قال بامثال هؤلاء اياكم والغلو في الدين فانما هلك الذين من قبلكم الغلو في الدين وأخرج أبو داود والبيهقي في شرح السنة عن سليمان بن عمرو بن الاحوص الازدي عن أمه قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بطن الوادي وهو يقول يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا اذا رميتم الجرة فارموا بمثل حصى الخذف قال الحب الطبري وهذا التقدير محمول على الاولوية حتى لورمى با كبر منه جازا ذاق عليه اسم الحجر من

ثم اذا انتصف الليل يأخذ في التأهب للرحيل ويرتد الحصى منها فبها أحجار رخوة فليأخذ سبعين حصة فانها قدر الحاجة ولا بأس بان يستظهر بزيادة فر بما يسقط منه بعضها ولتكن الحصى خففا بحيث يحوى عليه أطراف البراجم

٧ هنا يبيض بالابصل

مر وأوبرام أو فهوران كان من زرنج أو نحوه لم يجزه وقال أصحابنا يجوز الرمي بكل ما كان من اجزاء الارض كالخجر والطين والنورة والكحل والكبريت والزرنج وظاهر اطلاقهم جواز الرمي بالفير وزج والبقاوت لانهم من اجزاء الارض وفيهم اختلاف منعه الا كثرون بناء على ان كون المرمى به استهانة شرط وأجازه بعضهم بناء على نفي ذلك الاشتراط ومن ذكر الجواز الفارسي في مناسكه والحاصل انه امان يلاحظ مجرد الرمي أو مع الاستهانة أو خصوص ما وقع منه صلى الله عليه وسلم والاول يستلزم الجواز بالجواهر والثاني بالبعرة والخشبة التي لا قيمة لها والثالث بالخجر فايكن هذا أولى لكونه أسلم والاصل في أعمال هذه المواطن الاما قام دليل على عدم تعيينه كفى الرمي من أسفل الجرة والله أعلم (ثم ليغسل بصلاة الصبح) أى يصليها بغسل قال الرافعي والتغليس ههنا أشد استحبابا اه وفي الصحاح والقاموس الغسل محركة طلمة آخر الليل والمراد منه ههنا ما كان بعد طلوع الفجر الثاني قال ابن الهمام من أصحابنا الاذوق لما نحن فيه ما نقل عن الديوان انه آخر طلمة الليل اه فالمعنى يصلي الفجر بعد طلوع الفجر الثاني قبل زوال الظلام وانتشار الضياء وأخرج مسلم عن ابن مسعود وصلى الفجر قبل ميقاتها بغسل يعنى قبل ميقاتها المعتاد ولفظ البخارى وصلاها حين طاع الفجر وقائل يقول لم يطلع الفجر وقال صاحب الهداية ولان في التغليس دفع حاجة الوقوف فيجوز كتهديم العصر بعرفة يعنى لما جاز تجميل العصر على وقتها للحاجة الى الوقوف بعدها فلان يجوز التغليس بالفجر وهو في وقتها أولى (ولما أخذ في السير حتى اذا انتهى الى المشعر الحرام وهو آخر المزدلفة فليقف) على قرح (ويدعو الى الاسفار) وفي حديث جابر الطويل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى المزدلفة صلى المغرب والعشاء ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر ثم ركب القموصا حتى أتى المشعر الحرام ولم يزل واقفا حتى أسفر جدثم دفع قبل طلوع الشمس قال المحب الطبري وهذا كمال السنة في المبيت بالمزدلفة وعليه اعتمد من أوجب ذلك وقال أبو حنيفة اذا لم يكن بها بعد طلوع الفجر لزمه دم الا لعذر من ضعف أو غيره فان كان بها الجزاء وان لم يكن قبله وهو ظاهر ما نقله البغوى عن مالك وأحمد وأخرج البخارى ومسلم من حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم وقف بالمزدلفة وقال وقفت ههنا ومزدلفة كلها موقف وأخرج أبو داود والترمذى عن علي بن رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أصبح يجتمع أتى قرح فوقف عليه وقال هذا قرح وهو الموقف وجع كلها موقف قال الترمذى حسن صحيح وفي حديث جابر الطويل انه صلى الله عليه وسلم لما صلى الصبح بالمزدلفة ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا وكبر وهله ووحده ولم يزل واقفا حتى أسفر جدا وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر انه رأى ناسا يزدجون على الجبل الذى يقف عليه الامام فقال يا أيها الناس لا تشقوا على أنفسكم الا ان ما ههنا مشعر كله وأخرج أبو ذر الهروى عن ابن عمر قال المشعر الحرام المزدلفة كلها وقال الرافعي والمشعر من المزدلفة فان المزدلفة ما بين ما زى عرفة ووادى محسر اه قال المحب الطبري قوله تعالى فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال أكثر المفسرين المشعر الحرام هو المزدلفة ودل عليه حديث ابن عمر السابق وحديث على وجابر المتقدمان يدلان على ان قرح هو المشعر الحرام وهو المعروف في كتب الفقه فتعين أن يكون فى أحد هما حقيقة وفى الآخر مجازا دفعا للاستتراك اذا المجاز خبير منه فترجح احتمالاه عند التعارض فيجوز أن يكون حقيقة فى قرح فيجوز اطلاقه على الكل لتضمنه آياه وهو أظهر الاحتمالين فى الآية فان قوله تعالى عند المشعر الحرام يقتضى أن يكون الوقوف فى غيره وتكون المزدلفة كلها عنده لما كانت كالحریم له ولوأريد بالمشعر الحرام المزدلفة لقال من المشعر الحرام ويجوز أن يكون فى المزدلفة كلها وأطلق على قرح وحده تجوزا لاشتمالها عليه وكلاهما وجهان من وجوه المجاز أعنى اطلاق اسم الكل على البعض وبالعكس وهذا القائل يقول حروف المعاني يقوم بعضها مقام بعض فقامت عند مقام فى وفى الحديث والاثم ما يصدق كل واحد من الاحتمالين

ثم ليغسل بصلاة الصبح
ولما أخذ في السير حتى اذا
انتهى الى المشعر الحرام
وهو آخر المزدلفة فيقف
ويدعو الى الاسفار

وقرح كزفر موضع من الزدلفة وهو موقف قريش في الجاهلية اذ كانت لاتقف بعرفة وفي الصحاح
 قرح اسم جبل بعرفة قال المحب الطبري وقد بني عليه بناء فمن تمكن من الرقي عليه رقي والاوقف عنده
 مستقبل القبلة فيدعوه ويكبر ويهلل ويوحده ويكثر من التلبية الى الاسفار ولا ينبغي أن يفعل ما تطابق عليه
 الناس اليوم من النزول بعد الوقوف من درج في وسطه مضيق يزدحم الناس على ذلك حتى يكاد يهلك
 بعضهم بعضا وهو بدعة شنيعة بل يكون نزوله من حيث رقبته من الدرج الظاهرة الواسعة وقد ذكر ابن
 الصلاح في مناسكه ان قرح جبل صغير في آخر الزدلفة ثم قال بعد ذلك وقد استبدل الناس بالوقوف على
 الموضع الذي ذكرناه الوقوف على بناء مستحدث في وسط الزدلفة ولا تؤدي به هذه السنة هذا آخر كلامه
 والظاهر أن البناء انما هو على الجبل ولم أر ما ذكره لغيره والله أعلم (وابتل) في دعائه اللهم بحق المشعر
 الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام بلغ روح محمد منا التحية والسلام وأدخلنا دار
 السلام يا ذا الجلال والاكرام وهذا الدعاء أورده الجزولي في دلائله باقتضاها اللهم رب الحل والحرام ورب
 المشعر الحرام ورب البيت الحرام ورب الركن والمقام أبلغ سيدنا وولانا محمد منا السلام وانما
 جره الى اختيار هذا الدعاء لما فيه من لفظ المشعر الحرام والافتد قال الطبري ان المستحب في هذا
 الموضع أن يدعو بدعاء ابن عمر الذي تقدم ذكره عند ركعتي الطواف وعند السعي (ثم يدفع منها قبل
 طلوع الشمس) كعادته على ذلك حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدفع قبل طلوع الشمس
 وأردف الفضل بن عباس وفي الصحيحين عن عمرو بن ميمون قال شهدت عمر حين صلى بجمع الصبح فقال
 ان المشركين كانوا لا يدفعون حتى تطلع الشمس ويقولون أشرق ثبير وان النبي صلى الله عليه وسلم
 خالفهم فدفع قبل طلوع الشمس وفي رواية حتى تطلع الشمس على ثبير ونقل الطبري عن طاوس قال
 كان أهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل أن تغيب الشمس ومن الزدلفة بعد أن تطلع الشمس
 ويقولون أشرق ثبير كما ٧ فأخر الله هذه وقدم هذه قال الشافعي يعني قدم الزدلفة قبل أن
 تطلع الشمس وأخر عرفة الى أن تغيب الشمس (حتى ينتهي الى وادي محسر) بالسنين المهمل كحدث
 (فيستحب له أن يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادي وان كان راجلا أسرع في المشي) قال الرازي فاذا
 أسفر واسار وواعاهم السكينة ومن وجد فرجة أسرع فاذا انتهوا الى وادي محسر فالمستحب للراكبين
 أن يحركوا دوابهم وللماشين أن يسرعوا قدر رمية حجر روى ذلك عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وقيل ان النصاري كانت تقف ثم فامر بخالفهم اه قلت لفظ حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لما أتى بطن محسر حرك قليلا وعند أحد من حديثه أوضع في وادي محسر وأخرج الترمذي وقال
 حسن صحيح من حديث علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أقاض من جمع وانتهى الى وادي
 محسر قرع ناقته فغبت حتى جاوز الوادي فوفقت وأردف الفضل الحديث وأخرج سعيد بن منصور
 عن ابن عمر أنه كان يجهد ناقته اذا مر بمحسر قال المحب الطبري وما ذكر في حديثه على أنه أردف الفضل
 بعد مجاوزة وادي محسر وتقدم من حديث جابر عند مسلم انه كان ردفه حال الدفع ولا تضاد بينهما اذ
 يجوز أن يكون أنزله من أول الوادي تخفيفا عن الراحلة ليكون أسرع اياها أوليلتقط الحصى لما تقدم
 ان الحصى يلتقط منه ثم أردفه لما جاوز الوادي واختلفوا في محسر فقييل هو واديين مزدلفة ومعنى
 وقيل ما حسب منه في مزدلفة فهو منها وما حسب منه في معنى فهو منها وصوبه بعضهم وقد جاء ومزدلفة
 كلها موقف الا بطن محسر فيكون على هذا قد أطلق بطن محسر والمراد منه ما خرج من مزدلفة
 واطلاق اسم السكك على البعض جائز مجازا شاعا وسمى بذلك لانه حصر فيه قبل أصحاب الفيل أي أعيا
 وقبل لانه يحسر سالكم ويحبهم وحسرت الناقة آتعبتها قال الشافعي في الام وتحريكه صلى الله عليه
 وسلم الراحلة فيه يجوز أن يكون ذلك لسعة الموضع ويجوز أن يكون فعله لانه مأوى الشياطين وقبل

ويقول اللهم بحق المشعر
 الحرام والبيت الحرام
 والشهر الحرام والركن والمقام
 أبلغ روح محمد منا التحية
 والسلام وأدخلنا دار
 السلام يا ذا الجلال والاكرام
 ثم يدفع منها قبل طلوع
 الشمس حتى ينتهي الى
 موضع يقال له وادي محسر
 فيستحب له ان يحرك دابته
 حتى يقطع عرض الوادي
 وان كان راجلا أسرع في
 المشي

٧ هنا يابض بالاصل

لانه كان موقفا للنصارى فاستحب الاسراع فيه وأهل مكة يسمون هذا الوادى وادى النار يقال ان رجلا اصطاد فيه فنزلت نار فاحرقته وفي قول المصنف أسرع في المشى فيه وجه في المذهب ان الماشى لا يبعدو ولا يحمل نعله الرافعى في بعض الشروح وقال أبو جعفر الطحاوى للمزدلفة ثلاثة أسماء هي وجمع والمشرع الحرام والمأزمان بوادى محسر وأول محسر من القرن المشرق من الجبل الذى على يسار الذهاب الى منى وآخره أول منى وليس وادى محسر من منى ولا من المزدلفة فلا يستثنى في قوله الا وادى محسر منقطع ثم ان ظاهر كلام القسطنطينى والهداية ان كلام من وادى محسر وعمره ليسا مكان وقوف فلو وقف فيهما لا يجزئته سواء قلنا انهما من مزدلفة ٧ وعرفة أولا وهكذا هو عبارة كلام محمد خلافا لما في البدائع فانه صرح في وادى محسر بالاجزاء مع الكراهة وسكت عن عرفة وحكمهما واحد وهذا مع مخالفة كلام الاصحاب غير مشهور والذي يقتضيه النظر ان لم يكن اجماع على عدم اجزاء الوقوف بهما وانما ان كانا من مسمى عرفة والمشرع الحرام يجزئهما الوقوف بهما ويكون مكره الا ان القاطع أطلق الوقوف لسميها مطلقا وخبر الواحد منعه في بعضه فقيدته والزيادة عليه بخبر الواحد لا تجوز فيثبت الركن بالوقوف في مسميها مطلقا والوجوب في كونه في غير المكانين المستثنين وان لم يكونا من مسميها لا يجزئ أصلا وهو ظاهر والله أعلم ثم ان هذا الوقوف كما تقدمت الاشارة اليه واجب عندنا وليس بركن حتى لو تركه بغير عذر لزمه اللوم ونسبوا الى الشافعى انه ركن كما في الهداية وهو سهو بل هو عندهم سنة ونسبه في المبسوط الى الليث بن سعد وفي الاسرار الى علقمة بن قيس وجهه الركنية قوله تعالى فاذا كروا الله عند المشرع الحرام قلنا اية ما يفيد ايجاب الكون في المشرع بالالتزام لاجل الذكر ابتداء وهذا الان الامر فيها انما هو بالذكر عنده لا مطلقا فلا يتحقق الامتثال الا بالكون عنده فالمطلوب هو المقيد فيجب القيد ضرورة لا قصدا فاذا أجمعنا على ان نفس الذكر الذى هو متعلق الامر ليس بواجب اتقى وجوب الامر فيه بالضرورة فانتنى الركنية والايجاب من الاية وانما عرفنا الايجاب من غيرها وهو ما رواه اصحاب السنن عن عروة بن مضر رضى الله عنه رفعه من شهادتها هذه وقف معنا حتى يدفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا ونهارا فقد تم حجه قال الحارث بن مسعود على شرط كافة اصحاب الحديث وهو من قواعد الاسلام ولم يخرجاه على أصلهما أن عروة بن مضر لم يرو عنه الا الشعبي وقد وجدنا عروة ابن الزبير قد حدث عنه ثم ساقه علق به تمام الحج هو يصلح لافادة الوجوب لعدم القطعية فكيف مع حديث البخارى عن عمرانه كان يقدم ضعفة أهله فيقفون عند المشرع الحرام بلبيل الحديث فان بذلك تنتفى الركنية لان الركن لا يسقط للعذر بل ان كان عذر يمنع أهل العبادة سقطت كلها أو أخرجت اما ان شرع فيها فلا تتم الا بركانها وكيف وليست هي سوى أركانها فعند عدم الاركان لم يتحقق مسمى تلك العبادة أصلا والله أعلم (تنبيه) أخرج ابن ماجه والطبرانى والحكيم الترمذى وعبد الله بن أحمد وابن جرير والبيهقى في السنن والضياء وأبو يعلى وابن عسدى عن العباس بن مرداس السلى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة وأكثر الدعاء فأوحى الله اليه انى قد فعلت الا ظلم بعضهم بعضا وأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتهم فقال يا رب انك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجاب الله تعالى ان قد غفرت لهم فنبس رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أصحابه فقال تبسمت من عذو الله ابليس أنه لما علم أن الله قد استجاب لى في أمى أهوى يدعو بالويل والثبور ويحشو التراب على رأسه وأخرجه أبو سعد في شرف النبوة بمعناه وأبو بكر الأثرى في الثمانين بتقديم وتأخير وقال ابن الجوزى هذا الحديث لا يصح تفرد به عبد العزيز بن أبي رواد ولم يتابع عليه قال ابن حبان وكان يحدث على التوهم والحسبان فيبطل الاحتجاج به وقد رد عليه الحافظ ابن حجر وألفى ذلك جزأ أسماء الحاجج في

عموم المغفرة للبحجاج وذكر فيه ما حصله ان هذا الحديث صححه الضياع في المختارة وأخرج أبو داود طرفاً منه فسكت عليه فهو عنده صالح فهو على شرط الحسن وأخرجه أيضاً من طرق أخرى يعضد بعضها بعضها وله شواهد من حديث ابن عمر وأنس وغيرهما والله أعلم وأخرج ابن ماجه عن بلال بن رباح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا بلال اسكت الناس أو انصت للناس ثم قال ان الله تطول عليكم في جمعكم هذا فوهب مسببكم لمحسنتكم وأعطي محسنتكم ما سأل اذ دعوا باسم الله وأخرجه تمام الرازي في فوائده وقال اذ دعوا على بركة الله (ثم اذا أصبح يوم النحر) سار على هيبته كما في حديث الفضل بن عباس في الصحيحين (وخلط التكبير بالتلبية فليلب تارة ويكبر أخرى) نقل مثل ذلك عن القفال حيث قال ان رحلوا من مزدلفة مزجوا التلبية بالتكبير في عمرهم وكان المصنف تبعه قال الامام لم أر هذا الغيرة هكذا نقله الرازي قلت والذي ورد حال الافاضة من جمع الى معنى التلبية فقط في حديث ابن عباس في الصحيحين فما زال يلبي حتى رمى جرة العقبة وعندهما أيضاً من حديث ابن مسعود أنه لبي حين أفاض من جمع فقبل اعرابي هذا فقال عبد الله انسى الناس أم ضلوا سمعت الذي أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المكان لبيك اللهم لبيك وعنه أنه قال ذلك بجمع أخرجه مسلم وفي رواية أنه لبي غداة جمع فقال الناس من هذا الاعرابي فقال عبد الله لبيك عدد الحصى والثراب ثم قال ما بال الناس أضل الناس أم نسوا ثم ذكر معنى ما تقدم أخرجه سعيد بن منصور وروى عنه مثل ذلك في حال التوجه من عرفة الى منى وأنكر عليه وأجاب بمثل ذلك واعلم الانكار تكرر عليه فلا تضاد بين الروايات وتخصيص ابن مسعود سورة البقرة بالذكر لانها أكثر اسماء على مناسك الحج وأخرج رزين في التجر يد عن عثمان أنه دفع حين أسفر فلم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة وأخرج أحمد عن عكرمة قال أفضت مع الحسين بن علي من المزدلفة فلم أزل أسمع يلبي حتى رمى جرة العقبة فسأله فقال أفضت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أزل أسمع يلبي حتى رمى جرة العقبة (فينتهي الى منى) وحدها من آخر وادى يحسر الى العقبة التي يرمي بها الجرة يوم النحر (ومواضع الجرات) فيوافيها بعد طلوع الشمس (وهي ثلاث) جرات (فيجاءوا الاولى والثانية فلا شغل له معهم يوم النحر حتى ينتهي الى جرة العقبة وهي) في موضع حضيض الجبل (عن عيين مستقبل القبلة) أي السائر الى مكة (في الجادة والمرى مرتفع قليلاً في سفح الجبل وهو ظاهر بمواقع الجرات) وينبغي أن لا يعرج الناس اذا أفاض من مزدلفة وأتى منى على شيء قبل رمي جرة العقبة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نحية منى فلا يبدأ بشئ قبلها وهي آخر الجرات مما يلي مكة (ويرمي جرة العقبة بعد طلوع الشمس بقيد رمح) أخرجه البخاري ومسلم عن جابر قال رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجرة يوم النحر ضحى وأما بعد فاذا زالت الشمس وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعفة أهله وقال لا ترموا جرة العقبة حتى تطلع الشمس وعنه قال قدمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة أغلماة بنى عبد المطلب على ٧ جرات وجعل ياطم أنفادنا ويقول ابني لا ترموا جرة العقبة حتى تطلع الشمس أخرجه أبو داود واستدل بظاهر هذه الاحاديث من قال لا يجوز الرمي الا بعد طلوع الشمس وهو قول كثير من اهل العلم وذهب قوم الى جوازه بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد وذهب الشافعي الى جوازه بعد نصف الليل وكيفية الرمي أن يقف مستقبل القبلة وان استقبل الجرة فلا بأس (ويرمي سبع حصيات) هذا بيان لكيفية الوقوف لرمي جرة العقبة وبيان حصي الجرة ففي حديث جابر الطويل انه صلى الله عليه وسلم رمى الجرة من بطن الوادي بسبع حصيات وأخرج أبو داود عن سائبان ابن عمر وابن الاحوص عن أمه أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي الجرة من بطن الوادي وفي الصحيحين عن ابن مسعود انه لما رمى جرة العقبة جعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه وقال هذا مقام الذي

ثم اذا أصبح يوم النحر خلط التلبية بالتكبير فيلبي تارة ويكبر أخرى فينتهي الى منى ومواقع الجرات وهي ثلاثة فيجاءوا الاولى والثانية فلا شغل له معهم يوم النحر حتى ينتهي الى جرة العقبة وهي على عيين مستقبل القبلة في الجادة والمرى مرتفع قليلاً في سفح الجبل وهو ظاهر بمواقع الجرات ويرمي جرة العقبة بعد طلوع الشمس بقميد رمح وكيفية أن يقف مستقبل القبلة وان استقبل الجرة فلا بأس ويرمي سبع حصيات

أُثِّلَتْ عَلَيْهِ سَوْرَةُ الْبَقَرَةِ فِي رَوَايَةٍ أَنَّهُ اسْتَبْطَنَ الْوَادِيَّ فَاسْتَعْرَضَهَا فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يَكْبَرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحَنِ فَقَالَ هَذَا الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَقَامُ الَّذِي أُثِّلَتْ عَلَيْهِ سَوْرَةُ الْبَقَرَةِ وَأُخْرِجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْهُ أَنَّهُ اسْتَبْطَنَ الْوَادِيَّ وَاسْتَقْبَلَ السَّكْبَةَ وَجَعَلَ يَرِي الْجُرَّةَ عَلَى حَاجِبِهِ الْإِمْنِ ثُمَّ رَمَى بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يَكْبَرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ الْحَدِيثُ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَرَبَّمَا تَوَهُمُ تَضَادُّ بَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَانْ قَوْلُهُ مِنْ هَهُنَا إِشَارَةٌ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي وَقَوْلُهُ هَذَا مَقَامُ إِشَارَةٍ إِلَى هَيْئَةِ الْوَقُوفِ لِلرَّمِي وَيَكُونُ ابْنُ مَسْعُودٍ قَدَرِي مَرَّتَيْنِ فِي عَامَيْنِ وَافَقَ فِي أَحَدَاهُمَا كَمَالَ السَّنَةِ وَالْآخَرَى أَصَابَ فِيهَا بَعْضُ السَّنَةِ وَفَاتَهُ الْبَعْضُ أَمَّا الْجَامُ الدَّابَّةُ أَوْ كَثْرَةُ الزَّحَامِ أَوْ عَذْرُ غَيْرِ ذَلِكَ قَالَ الْمَحَبُّ الطَّيْبِيُّ وَقَدْ اخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي كَيْفِيَةِ الْوَقُوفِ لِلرَّمِي وَالْمُخْتَارُ اسْتِقْبَالُ الْجُرَّةِ وَمَنْعُ عَنْ يَمِينِهِ وَمَكَّةُ عَنْ يَسَارِهِ كَمَا تَضَمَّنَهُ حَدِيثُ مُسْلِمٍ وَقِيلَ يَسْتَقْبَلُ السَّكْبَةَ كَمَا تَضَمَّنَهُ حَدِيثُ التِّرْمِذِيِّ وَقِيلَ يَسْتَدْبِرُ الْقِبْلَةَ وَيَسْتَقْبَلُ الْجُرَّةَ وَبِهِ قَطْعُ الشَّيْخِ أَبُو حَامِدٍ أَهْ وَأَمَّا كَيْفِيَةُ الرَّمِي فَلَمْ يَذْكُرْهَا الْمُصَنِّفُ وَأُخْرِجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ سَلِيمَانَ بْنِ عَمْرٍو ابْنِ الْأَحْوَصِ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ جُرَّةٍ الْعَقَبَةِ رَاكِبًا وَرَأَيْتُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ حَجَرًا فَرَمَى وَرَمَى النَّاسُ مَعَهُ وَأُخْرِجَ أَحْمَدُ عَنْ حُرْمَلَةَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ سَجَّعَتْ حَجَّةُ الْوُدَاعِ فَلَمَّا وَقَفْنَا بِعُرْفَاتٍ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِعًا أَحَدِي أَصْبُعِيهِ عَلَى الْآخَرَى فَقُلْتُ لَعَمْرِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَقُولُ ارْمُوا الْجُرَّةَ بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَضَعُ الْحَصَاةَ عَلَى طَرَفِ إِبْهَامِهِ ثُمَّ يَخْذُفُهَا بِسَبْجَتِهِ أَوْ بَيْنَ أَصْبُعِيهِ السَّبَابِثَيْنِ وَقَالَ أَصْحَابُنَا قَوْلُهُمْ رَمَى بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ أَيْ سَبْعِ رَمِيَّاتٍ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ فَلَوْ رَمَاهَا دَفْعَةً وَاحِدَةً كَانَ عَنْ وَاحِدَةٍ لِأَنَّ الْمَنْصُوصَ عَلَيْهِ سَبْعُ مَتَرَفَةٍ وَالتَّقْيِيدُ بِالسَّبْعِ لَمَنْعِ النِّقْصِ لِمَنْعِ الزِّيَادَةِ حَتَّى لَوْ زَادَ عَلَى السَّبْعِ لَمْ يَضُرَّهُ كَذَا فِي الْمَحِيطِ وَإِنْ كَانَ خِلَافُ السَّنَةِ وَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَةِ الرَّمِي عَلَى قَوْلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ يَضَعُ أَطْرَافَ إِبْهَامِهِ الْيَمْنَى عَلَى وَسْطِ السَّبَابِثَةِ وَيَضَعُ الْحَصَاةَ عَلَى ظَاهِرِ الْإِبْهَامِ كَأَنَّهُ عَاقِدٌ سَبْعِينَ فِعْرِمِيهَا وَعَرَفَ مِنْهُ أَنَّ الْمُسْنُونِ فِي كَوْنِ الرَّمِي بِالْيَسَدِ الْيَمْنِيِّ وَالْآخَرُ أَنَّ يَحْتَاقُ سَبَابِثَهُ وَيَضَعُهَا عَلَى مَفْصَلِ إِبْهَامِهِ كَأَنَّهُ عَاقِدٌ عَشْرَةَ وَذَاقَ التَّمَكُّنَ مِنَ الرَّمِي بِهِ مَعَ الزَّجَّةِ وَالْوَهْجَةِ عَسَرَ وَقِيلَ يَأْخُذُهَا بِطَرَفِ إِبْهَامِهِ وَسَبَابِثِهِ وَهَذَا هُوَ الْأَصَحُّ لِأَنَّهُ لَا يَسِرُّ الْمَعْتَادُ وَصَحَّحَهُ صَاحِبُ النِّهَايَةِ وَالْوَلَوُ الْجَيُّ وَهَذَا الْخِلَافُ فِي الْأَوَّلِيَّةِ لِأَنِّي أَصْلُ الْجَوَازِ لَا يَتَقَيَّدُ بِهَيْئَةٍ دُونَ هَيْئَةٍ بَلْ يَجُوزُ كَيْفَ كَانَ وَاخْتَلَفُوا فِي قَدْرِ الْحَصَى فَقِيلَ أَصْغَرُ مِنَ الْإِغْلَةِ طَوْلًا وَعَرْضًا وَقِيلَ مِثْلُ بِنْدَقَةِ الْقَوْسِ وَقِيلَ قَدْرُ النُّوْاقِ وَقِيلَ قَدْرُ الْحَصَةِ وَقِيلَ قَدْرُ الْبَاقِلِ وَقِيلَ هُوَ الْمُخْتَارُ وَهَذَا بَيَانُ اسْتِحْبَابِ وَأَمَّا الْجَوَازُ فَيَجُوزُ وَلَوْ بِالْأَكْبَرِ مَعَ الْكِرَاهَةِ كَمَا تَقَدَّمَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَأَمَّا مَقْدَارُ مَوْضِعِ الرَّمِي فَقَالَ صَاحِبُ الْهَدَايَةِ أَنَّ يَكُونُ بَيْنَ الرَّامِي وَبَيْنَ مَوْضِعِ الرَّمِي خَمْسَةُ أَذْرَعٍ كَذَا رَوَى الْحَسَنُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ لِأَنَّ مَا دُونَ ذَلِكَ يَكُونُ طَرَحًا وَلَوْ طَرَحَهَا طَرَحًا أَجْزَأَ لَأَنَّهُ رَمَى إِلَى قَدَمِيهِ إِلَّا أَنَّهُ خَالَفَ السَّنَةَ وَلَوْ وَضَعَهَا وَضَعَهَا لَمْ يَجْزِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِرَمِيٍّ وَلَوْ رَمَى فَوْقَ قَرِيبًا مِنَ الْجُرَّةِ يَكْفِيهِ لِأَنَّ هَذَا الْمَقْدَارَ مِمَّا لَا يُمْكِنُ الْإِحْتِرَازُ عَنْهُ وَلَوْ وَقَعَتْ بَعِيدًا عَنْهَا لَا يَجْزِيهِ لِأَنَّهُ لَمْ تَعْرِفْ قَرِيبَةً إِلَّا فِي مَكَانٍ مَخْصُوصٍ قَالَ ابْنُ الْهَمَامِ وَمَا قَدَرَهُ بِخَمْسَةِ أَذْرَعٍ فِي رَوَايَةِ الْحَسَنِ فَذَلِكَ تَقْدِيرٌ أَقْلٌ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَكَانِ الْمُسْنُونِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَالَ الرَّافِعِيُّ وَلَا يَنْزِلُ الرَّامِي كَبِيرًا حَتَّى يَرْمُوا كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ وَهُوَ فِي حَدِيثِ جَابِرِ الطَّوِيلِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَى جُرَّةَ الْعَقَبَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَنَسَبَهُ أَبُضَارٌ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرِمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّخْرِ يَقُولُ لِنَاخِذُوا عَنِّي مَنَاسِكُكُمْ أَخْرَجَاهُ وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ عَنْ قَدَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرِمِي الْجَارَ عَلَى نَاقَةٍ لَيْسَ ضَرْبٌ وَلَا طَرْدٌ وَلَا إِلَيْكَ الْبَيْتُ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَأُخْرِجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ عَلَى نَاقَةٍ صِهْبَاءُ قَالَ الْمَحَبُّ الطَّيْبِيُّ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى جَوَازِ الرَّمِي رَاكِبًا وَاخْتَلَفُوا فِي الْأَفْضَلِ فَاخْتَارَ قَوْمُ الرُّكُوبِ اقْتِدَاءَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاخْتَارَ

قوم المشي وقالوا كان ركوبه لتيسير الجواز وليس عرف على الناس حتى يسألوه ثم قول المصنف سبع حصيات هو الذي صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية ابن عباس وجابر وابن مسعود وابن عمر وعائشة وقد اختلفوا في ذلك والذي ذهب اليه الجمهور ان روى جرة العقبة يوم النحر وروى الجمرات الثلاث أيام التشريق كل جرة منها سبع حصيات السنة الثابتة في ذلك وعمل الامة وقد روى عن سعد بن مالك انه ان روى بست أجزاء كما عند النسائي وكذا عند أبي جابر نحوه وحكى الطبري عن بعضهم انه لو ترك روى جميعهن بعد أن يكبر عند كل جرة سبع تكبيرات أجزاء ذلك وقال انما جعل الرمي في ذلك بالحصى سببا لحفظ التكبيرات السبع وقال عطاء ان روى بخمس أجزاء وقال مجاهد ان روى بست فلا شيء عليه وبه قال أحدنا إسحق وعن طاووس انه سئل عن رجل روى الجرة بست قال يطعم ثمرة أولقمة ثم قال المصنف (رافعا يده) أى حتى يرى بياض إبطه (ويبدل التلبية بالتكبير) أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس وفيه فلما رماه أقطع التلبية وعند البخاري ومسلم فلم يزل يلبى حتى روى جرة العقبة (ويقول مع كل حصاة الله أكبر) قال الرافعي والسنة أن يكبر واعم كل حصاة ويقطعوا التلبية اذا ابتدوا الرمي وروى النبي صلى الله عليه وسلم قطع التلبية عند أول حصاة رماها والمعنى فيه ان التلبية شعار الاحرام والرمي أحد أسباب التحلل اه قلت التكبير مع كل حصاة جاء في حديث جابر الطويل وفي حديث ابن عمر نحوه أخرجه البخاري تعليقا وعن عطاء قال اذا رميت الجرة فكبر واتبع الرمي التكبير أخرجه سعيد بن منصور وقال أصحابنا هذا بيان للأفضل ولو هلك أو سح أجزاء لحصول التعظيم بالذكر وهو من آداب الرمي وظاهر الرواية انه يقتصر على التكبير أى يقول الله أكبر ومنهم من زاد فقال ويقول بعده (على طاعة الرحمن ورغم الشيطان) وروى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة ان يزيد بن عمر بن الخطاب وخرجه وقال بعضهم يزيد على ذلك (اللهم تصديقا بكاتبك واتباعا لسنة نبيك) وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود انه لما روى جرة العقبة قال اللهم اجعله حجابا وراوذا نبيا مغفورا وعن ابن عمر انه كان يرى الجمار ويقول مثل ذلك وعن ابراهيم النخعي انه سمى كانوا يحبون للرجل اذا روى جرة العقبة أن يقول ذلك قبله نقول ذلك عند كل جرة قال نعم ان شئت (فاذا روى قطع التلبية والتكبير) وقد تقدم ذلك في حديث ابن عباس في الصحيحين وفي البدائع لا كاشفى من أصحابنا فان زار البيت قبل أن يذبح ويحلق قطع التلبية في قول أبي حنيفة وعن أبي يوسف انه يلبى ما لم يحلق أو نزول الشمس من يوم النحر وعن محمد ثلاث روايات احداها كلبى يوسف والثانية رواية ابن سماعة عنه من لم يرم قطع التلبية اذا غربت الشمس من يوم النحر والثالثة رواية هشام عنه اذا مضت أيام النحر وظاهر روايته مع أبي حنيفة ولو ذبح قبل الرمي وهو متمتع أو قارن يقطعها في قول أبي حنيفة لان كان مفرد الان الذبيح محال في الجملة في حقهما بخلاف المفرد وعند محمد لا يقطع اذا لا تحلل به ٧ بالرمي والحلق والله أعلم (الا التكبير عقيب فرائض الصلوات من ظهر يوم النحر الى عقيب الصبح آخر أيام التشريق) فانه سنة وقد تقدم اختلاف العلماء في ذلك في آخر كتاب أسرار الصلاة عند كرم الدين (ولا يقف في هذا اليوم للدعاء بل يدعو في منزله) أخرجه سعيد بن منصور عن سليمان بن عمرو بن الاحوص عن أمه قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم روى جرة العقبة من بطن الوادي سبع حصيات ولم يقف عندهما (وصفة التكبير ان يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبير والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا اله الا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده لا اله الا الله والله أكبر) تقدم ما يتعلق به في فصل صلاة العبد في أو آخر كتاب أسرار الصلاة مفصلا مبسوطا فراجع (ثم ليدبح الهدى ان كان معه) فانه سنة (والاولى به ان يذبح بيده) ففي الصحيحين من حديث أنس قال نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين المحنين اقرنين ذبحهما بيده (وليقول بسم الله والله أكبر) جاء ذلك في حديث أنس في

رافعا يده ويبدل التلبية
بالتكبير ويقول مع كل
حصاة الله أكبر على طاعة
الرحمن ورغم الشيطان اللهم
تصديقا بكاتبك واتباعا
لسنة نبيك فاذا روى قطع
التلبية والتكبير الا التكبير
عقب فرائض الصلوات
من ظهر يوم النحر الى عقيب
الصبح من آخر أيام التشريق
ولا يقف في هذا اليوم
للدعاء بل يدعو في منزله وصفة
التكبير ان يقول الله أكبر
الله أكبر الله أكبر كبير
والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة وأصيلا لا اله الا الله
وحده لا شريك له مخلصين له
الدين ولو كره الكافرون
لا اله الا الله وحده صدق
وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده لا اله الا الله
والله أكبر ثم ليدبح الهدى
ان كان معه والاولى أن
يذبح بنفسه وليقل بسم الله
والله أكبر

٧ ههنا بياض بالاصل

الصحيحين الذي تقدم قبله بعد قوله ذبحهما ابديه وسمى وكبر ووضع رجليه على صفاهما (اللهم منك وبك
ولك تقبل مني كما تقبلت من ابراهيم خليلك) رواه أبو داود من حديث أنس وهو الذي سبق ذكره عن
الصحيحين وزاد فلما وجهها قال اني وجهت وجهي الى وأنا من المسلمين اللهم منك واليك وعن محمد بن واية
بسم الله والله أكبر وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بكبش
أقرن بطؤ في سواد ويرك في سواد وينظر في سواد فاني به ليضحى به فقال لها يا عائشة هلي المديّة ثم قال
اشحذ بها ففعلت ثم أخذها وأخذ الكبش فاضجعه ثم ذبحه ثم قال بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد
ومن أمة محمد وضحى به زاد البخاري وياً كل في سواد قال المحب الطبري في هذه الأحاديث دليل على
ذبح الغنم على الوصف المذكور وعلى استحباب حد المديّة وعلى استحباب التوجيه والتسمية والدعاء فان
ترك التسمية لم يحرم وبه قال مالك وقال أبو نؤير وداد التسمية شرط في الإباحة مطلقاً وقال أبو حنيفة
هي شرط في حال الذكّر وعن أحمد الأقوال الثلاثة وما قدر على ذبحه لا يحل الأبطع الخلق وهو مجري
النفس في الرقبة والمرى وهو مجري الطعام والشراب ويستحب قطع الودجين وهما عرقان في جانبي العنق
وقد تقطعا من الحيوان فيبقى وقال أبو حنيفة يشترط قطع المرى وكل واحد منهما وقال مالك لا بد من
قطع هذه الأربعة حكاه عنه صاحب الحاوي ولو أبان الرأس لم يحرم خلافاً لـ سعيد بن المسيب (والتسمية
بالبدن أفضل ثم بالبقرة ثم بالشاة) على هذا الترتيب وفي القوت أفضل الهدى بدنة ثم بقرة ثم كبش أقرن
أيض ثم الثني من المعز وان ساق هديه من الميقات فهو أفضل من حيث لا يكره ولا يجهد اه وفي
حديث جابر فخر صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وستين بدنة ثم أعطى علياً فخر مابق وأشركه في هديه ومابق سبع
وثلاثون بدنة لأن الكل كانت مائة قال ابن حبان والحكمة في أنه صلى الله عليه وسلم تحرث ثلاثاً وستين
بدنة أنه كان له يومئذ ثلاث وستون سنة فخر لكل سنة بدنة (والشاة أفضل من مشاركة ستة في البدنة
أو البقرة والضأن أفضل من المعز) وكل ذلك تقدم الكلام عليه في صلاة العيدين في أواخر أسرار
الصلاة (قال صلى الله عليه وسلم خير الأضحية الكبش الأقرن) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبادة
ابن الصامت والترمذي وابن ماجه من حديث أبي امامة قال الترمذي غريب وعفير بضعف في الحديث
(والبيضاء أفضل من الغبراء والسوداء قال أبو هريرة رضي الله عنه البيضاء أفضل في الأضاحي من دم
سوداوين) تقدم الكلام عليه في فصل العيدين (ولياً كل من ذبحته ان كانت من هدى التطوع)
وفي القوت وأحب أن يذبح وان لم يجب عليه ويجتنب الا كل من ذبح ما كان واجبا عليه مثل نسك قران
أو منعة أو كفارة واستحب أن يأكل مما لم يكن عليه واجباً ثم شرع المصنف في ذكر المعايير الثمانية
المنهي عنها في الذبيحة والأضحية في الآتي فقال (ولا يضحى بالجدعاء والعضباء والشرقاء والخرقاء
والمقابلة والمدبرة والعجفاء) ثم شرع في تفسير هذه الالفاظ اللغوية فقال (والجدع) بفتح الجيم والمدال
المهملة وآخره عين مهملة (في الأذن والأنف القطع منهما) وفي القوت فيها وفي المصباح جدعت الأنف
جدعاً من باب نفع قطعه وكذا الأذن واليد والشفة وجدعت الشاة جدعاً من باب تعب قطعت أذنهما من
أصلها فهي جدعاء (والعضب) بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة الكسر (في القرن وفي نقصان
القوائم) هكذا هو في القوت وفي المصباح عضبت الشاة والناقة أيضاً شق أذنهما وهو أعضب وهي عضباء
مثل أحر وجراء وعضبت الشاة عضبان باب تعب انكسرت رنوها ويعضهم بزبد الداخل وقوله وفي نقصان
القوائم كأنه مأخوذ من قولهم رجل معضوب أي زمن لا حراك به كان الزمانة عضبته ومنعته الحركة
وناقص القوائم هكذا حاله (والشرقاء المشقوقة الأذن من فوق) هكذا هو في القوت وفي المصباح شرفت
الدابة شرفاً من باب تعب اذا كانت مشقوقة الأذن باثنتين فهي شرعاء (والخرقاء المشقوقة الأذن
من أسفل) كذا في القوت وفي المصباح خرفت الشاة خرقاً من باب تعب اذا كان في أذنها خرق وهو ثقب

اللهم منك وبك واليك تقبل
منى كما تقبلت من خليلك
ابراهيم والتضحية بالبدن
أفضل ثم بالبقرة ثم بالشاة
والشاة أفضل من مشاركة
سنة في البدنة أو البقرة
والضأن أفضل من المعز
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير الأضحية الكبش
الأقرن والبيضاء أفضل من
الغبراء والسوداء وقال أبو
هريرة البيضاء أفضل في
الأضحية من دم سوداوين
ولياً كل من ذبحه ان كانت من
هدى التطوع ولا يضحى
بالعرجاء والجدعاء
والعضباء والخرقاء والمدبرة
والعجفاء والجدع في الأنف
والأذن القطع منهما
والعضب في القرن وفي
نقصان القوائم والشرقاء
المشقوقة الأذن من فوق
والخرقاء من أسفل

مستدرفهسي خرقاء (والمقابلة المخروقة الاذن من قدام والمدايرة) المخروقة الاذن (من خلف) كذا في القوت وفي المصباح المقابلة على صيغة المفعول الشاة التي قطع من اذنهم اقطعة ولم تبين وتبقى معاقبة من قد تم فان كانت من أخرى فهسي المدايرة وقال الاصمعي المقابلة والمدايرة هي التي قطع من اذنهم سواء بان أم لا (والجفاء المهزولة التي لا تنقي أي لا) تنقي بكسر النون وسكون القاف أي لا (نحو لها من الهزال) وانقت الدابة تنقي اذا كثرت فيها من سمها وقد عرفت الشاة عفا * (تنبيه) في بيان مكان الخحر في الخج والعمرة في الصحيحين من حديث جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحررت ههنا ومنى كلها نحر فأنحروا في رجالكم وأخرجه أبوداود ورواد وكل فجاء مكة طريق ومخبر وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجرة فرماها ثم أتى منزله بني فخر أخرجه وعن مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منى هذا المنحر وكل منى مخبر وفي العمرة هذا المنحر يعني المروة وكل فجاء مكة وطرقها منحر وعن ابن عمر أنه كان ينحر في منحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه أنه كان يبعث هديه من جع آخر الليل حتى يدخل به منحر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجهما البخاري وفيه حديث على الخحر في منحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس قال نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم في منحر إبراهيم الذي نحر فيه السكبين فأتخذوه منحرا وهو المنحر الذي ينحرفه الخلفاء اليوم فقال هذا المنحر وكل منى منحر وقال ابن عباس تقول اليهود ان المقدس اسحق وكذبت انما هو اسماعيل أخرجه أبو ذر الهروي وعنه قال الضمرة التي يعني باصل ثبهر هي الضمرة التي ذبح عليها إبراهيم فداء اسماعيل أو اسحق وهو الكس الذي قرب ابن آدم فقبل منه كان مخزوا حتى فدى به اسماعيل أو اسحق وكان أعين اقرن له ثغاء أخرجه أبو سعد في شرف النبوة (ثم ليحلق بعد ذلك) اعلم انه اختلف في الخلق في وقته هل هو نسل ام لا احد القولان انه ليس بنسل وانما هو استباحة محظور وأصحها جوابه قال أبو حنيفة ومالك وأجدانه نسل مثاب عليه والقولان جاريان في العمرة ووقته في العمرة يدخل بالفراغ من السعي فعلى القول الاصح هو من أعمال النسكين وليس هو بمثابة الرمي والمبيت بل هو معدود من الأركان ولهذا لا يجبر بالدم ولا تقام الفدية مقامه ولو جامع المعز بعد السعي وقبل الخلق فسدت عمرته لوقوع جعائه قبل التحلل وللرجال اقامة التقصير مقام الخلق وكل واحد من الخلق والتقصير يختص بشعر الرأس (والسنة) اذا حلق (أن يستقبل القبلة ويبدأ بتقديم رأسه فيحلق الشق الايمن الى العظامين المشرفين على القفا) روى ذلك عن ابن عمر انه كان يقول للخالق ابلغ العظم أخرجه الشافعي وقال هو العظام الذي عند منقطع الصدغين وأخرجه سعيد بن منصور وقال ابلغ العظامين واحب البداءة بالايمن ثم اليسر فرواه الشيخان من حديث أنس بلفظ ثم قال للخالق خذ رأسه الى جانبه الايمن ثم اليسر وفي رواية فبدا بالشق الايمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس (ثم يحلق الباقي) وبه تم جميع الرأس وهو الافضل وان يكبر بعد الفراغ وان يذفن شعره وان يصلي بعده ركعتين وروى ابن الجوزي في منبر العزم عن وكيع قال قال أبو حنيفة انحطأت في خمسة أبواب من المناسك فعلنهما حجام وذلك اني حين اردت ان احلق رأسي وقفت على حجام فقلت له بكم تحلق رأسي فقال اعراق انت قلت نعم قال النسك لا يشارط عليه اجلس فجلست منحر فاعن القبلة فقال لي حرك وجهك للقبلة وناولته الجانب اليسر فقال ادرك الشق الايمن فادركه وجعل يحلق واناسا كنت فقال لي كبر فجعلت أكبر حتى قمت لاذهب فقال لي ان تريد قلت رجلي قال صل ركعتين ثم امض فقلت له من اين لك هذا قال رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل ٧ وان قصر فليقصر الجميع وأقل ما يجزئ حلق ثلاث شعرات أو تقصيرها وفي تكميل الفدية في الشعرة الواحدة رأي بعيد وهو عائد في حصول النسك بتخلقه او لحلق ثلاث شعرات في دفعات أو أخذ من شعرة واحدة شيئا ثم عاد نائبا وأخذ منها شيئا ثم عاد فالنسك واحد فان كلنا الفدية لو كان محظورا قلنا بحصول النسك ولا فرق اذا قصر بين أن يكون المأخوذ مما يحاذي الرأس

والمقابلة المخروقة الاذن من قدام والمدايرة من خلف والجفاء المهزولة التي لا تنقي أي لا تخ فيها من الهزال ثم ليحلق بعد ذلك والسنة أن يستقبل القبلة ويتدنى بمقدم رأسه فيحلق الشق الايمن الى العظامين المشرفين على القفا ثم يحلق الباقي

هنا يبايض بالاصل

أومن المسترسل وفي وجهه لا يغني الاخذ من المسترسل اعتبارا بالمسح وقال أبو حنيفة لا أقل من خلق ربع
الرأس وقال مالك لا بد من خلق الاكثر ولا يتعين للخلق والتقصير آله بل حكم التنف والاحراق والازالة
بالنورة والموسى والمقص واحد وقال الشافعي ولو أخذ من شارب أو لحيته شيئا كان أحب الى لسلاخلو
من أخذ الشعر قلت روى ذلك عن ابن عمر عند مالك وأبي ذر الهروي وأخرج الملا في سيرته ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما خلق أخذ من شارب وعارضه بقلم اظفاره وأمر بشعره واطفأه ان يدفنا ثم افاض (وليقل)
عند الخلق أو التقصير (اللهم اثبت) وفي نسخة كتب (لى بكل شعرة حسنة وانح عني بكل شعرة سيئة
وارفع لى بها عندك درجة والمرأة تقصر من شعرها) لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال ليس على النساء
خلق وانما يقصرن أخرجه ابوداود والدارقطنى والطبرانى من حديث ابن عباس قال الحافظ واسناده
حسن وقواه أبو حاتم فى العلل والبخارى فى التاريخ وأعله ابن القطان ورد عليه ابن الموقر قاصب والمستحب
لهن فى التقصير أن ياخذن من طرف شعورهن بقدر آئله من جميع الجوانب قاله الرافعى قلت روى ذلك عن
ابن عمر مرفوعا بلفظ تجمع رؤسها وتأخذ قدر آئله وروى موقفا عليه بلفظ المرأة اذا أرادت أن تقصر جعلت
شعرها الى مقدم رأسها ثم أخذت منه آئله وعن عطاء قال تأخذ قدر ثلاث أصابع مقبوضة أو أربع أصابع
وعنه تأخذ من اطرافه طوله وقصيره وعن ابراهيم مثله وعنه فى المرأة تقصر من شعرها قدر مفصلين
أخرج جميع ذلك سعيد بن منصور وأخرج الدارقطنى عن عطاء قال تأخذ المهرمة من رأسها اذا قصرت
أصبعا بقدر السبابة (والاصبع) الذى لا شعر على رأسه خلقة (يستحب له امرار الموسى على رأسه) تشبها
بالخالقين وعند أبي حنيفة يجب امرار الموسى على الرأس وللشافعى ان العباد اذا تعلقت بجزء من البدن
سقطت بفواته كغسل الاعضاء فى الوضوء قال الرافعى وجميع ما ذكر فيما اذا لم يلتزم الخلق اما اذا التزمه
فندرا الخلق فى وقته تعين ولم يعم التقصير مقامه ولا التنف والاحراق وفى استئصال الشعر بالمقص وامرار
الموسى من غير استئصال تردد للامام والظاهر المنع لفوات اسم الخلق ولو نذر استئصال الرأس بالخلق ففيه
تردد عن القفال (ومهم ما خلق بعد رمى الجرة فقد حصل له التحلل الاول) كما سيأتى بيانه قريبا ثم أشار الى
ما يحل بالتحلل الاول فقال (ويحل له المحظورات فى الاحرام) لا خلاف فى ان الوطء لا يحل مالم يوجد التحللان
لكن المستحب ان لا يأتى حتى يرمى أيام التشريق ويحل اللبس والتقليم وسنن العورة والخلق اذا لم يجعله
نسكا بالتحلل الاول وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اذا رميتهم وحلقهم رؤسكم فقد حل لكم الطيبات واللباس
وكل شئ (الا النساء) رواه أحمد عن عائشة مرفوعا بهذا اللفظ ورواه ابوداود بلغظا اذا رمى أحدكم جرة
العقبه فقد حل لكم كل شئ الا النساء وفى عقد النكاح والمباشرة فيمادون الفرج كالقبلة والملازمة
(و) قتل (الصيد) قولان أحدهما انها تحل أما فى غير الصيد فلانها محظورات الاحرام لا تفسدها فاشبهت
الخلق والتقليم وأما فى الصيد فلانه لم يستثنى فى الخبر المذكور الا النساء والثانى لا تحل أما فى غير الصيد
فلتعلقها بالنساء وأما الصيد فلعله تعالى لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم والاحرام باق ثم اتفقوا فى مسئلة الصيد
على ان قول الحل أصح واختلفوا فى النكاح والمباشرة فذكر صاحب المذهب وطائفة ان الاصح فيه ما الحل
وقال الآخرون بل الاسح فيما منع ومنهم السعوى وصاحب التهذيب وهو انه أكثر عددًا ومنهم أوفى
لظاهر النص فى المختصر وفى التطيب طريقان والمذهب انه يحل بل يستحب ان يتطيب لعله بين التحللين (ثم
يفيض الى مكة ويطوف) بالبيت (كلما صفتنا) أولا (وهذا الطواف طواف ركن فى الحج ويسمى طواف
الزيارة) لانهم يأتون من منى زائرين البيت ويعودون فى الحال وانما يسمى طواف ركن لانه لا بد منه فى
حصول الحج ويسمى طواف الافاضة للاتبان به عقيب الافاضة من منى وربما يسمى طواف الصدر أيضا
والاشهر ان طواف الصدر طواف الوداع (وأول وقته) اعلم ان المستحب ان يرمى بعد طلوع الشمس ثم يأتى
بباقى الاعمال فيقع الطواف فى ضحوة النهار ويدخل وقتها جميعا (بعد نصف الليل من ليلة النحر) وبه قال

ويقول اللهم أثبت لى بكل
شعرة حسنة وانح عني بها
سيئة وارفع لى بها عندك
درجة والمرأة تقصر الشعر
والاصبع يستحب له امرار
الموسى على رأسه ومهما
خلق بعد رمى الجرة فقد
حصل له التحلل الاول وحل
له كل المحظورات الا النساء
والصيد ثم يفيض الى مكة
ويطوف كما وصفناه وهذا
الطواف طواف ركن فى
الحج ويسمى طواف الزيارة
وأول وقته بعد نصف الليل
من ليلة النحر

أجدون أبي حنيفة ومالك أن شيئاً منها لا يجوز قبل طلوع الفجر (وأفضل وقته) أي الطواف (يوم النحر ولا آخر لوقته) أي لا يتأقت آخره وكذلك الخلق (بل له أن يؤخر إلى أي وقت شاء ولكن يبقى مقيداً بعلاقة الاحرام) فلا يخرج من مكة حتى يطوف فان طاف للوداع وخرج وقع عن الزيارة (و) ان خرج ولم يطف أصلاً (لتحل له النساء إلى أن يطوف) وان طال الزمان (فاذا طاف تم تحله وحل له الجماع وارتفع عنه الاحرام بالكلية ولم يبق عليه الا رمي أيام التشريق والمبيت بمكة) واما آخر وقت بقية أعمال الحج فقد ذكرنا ان الخلق مثل الطواف في انه لا آخر لوقته وأما الرمي فيمتد وقته الى غروب الشمس يوم النحر وهل يمتد تلك الليلة فيموجبها أن يصح ما لا يذبح فاللهي لا يختص بزمان ولكن يختص بالحرم بخلاف النجاسات تختص بالبعد وأيام التشريق ولا يختص بالحرم وقضية قولهم لا يتأقت الطواف من طريق الاجزاء ان لا يصير قضاء لكن في التهمة انه اذا تأخر عن أيام التشريق صار قضاء وعند أبي حنيفة آخر وقت الطواف آخر اليوم الثاني من أيام التشريق (وهي واجبات بعد زوال الاحرام على سبيل الاتباع للحج وكيفية هذا الطواف مع الركعتين) بعده (كما سبق في طواف القدوم) سواء (فاذا فرغ من الركعتين) المذكورتين (فلبس كحواضن) هذا (ان لم يكن سعي بعد طواف القدوم وان كان قد سعى فقد وقع ذلك ركافلاً ينبغي ان يعيد السعي) لان السعي لم يشرع الا مرة واحدة قال الشمني من أصحابنا لكن موضع السعي بطريق الاصلالة عقيب طواف الزيارة لان السعي عقيب الطواف والشيء انما يتبع ما هو اقوى منه والسعي واجب وطواف الزيارة ركن وانما جاز السعي عقيب طواف القدوم لكثرة أفعال الحج يوم النحر اه الا ان الافضل تأخيرهما الى هذا الطواف وينبغي ان يعلم ان السعي بعد طواف القدوم انما يعتد به اذا كان في أشهر الحج أما اذا لم يكن فلا يعتد به واقته أعلم * وفي القوت وليطاف لقترانه ويسع طوافين وسبعين ليخرج من اختلاف العلماء جمعهما أو فرقهما اه قلت وهو مذهب أبي حنيفة وقول علي وابن مسعود والشعبي ومجاهد (وأبواب التحلل ثلاثة الرمي والخلق والطواف الذي هو ركن) اعلم ان أعمال الحج يوم النحر ان لا يعود الى منى أربعة الثلاثة التي ذكرها المصنف والذبح وهو بعد الرمي والترتيب فيها على النسق المذكور مسنون وليس بواجب أما انهم يسنون فلان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فعلها وأمانه ليس بواجب فلما سئلت في بيان مالك وأبي حنيفة وأحمد ان الترتيب بينها واجب ولو تركه فعليه دم ثم ان المستحب ان يرمي بعد طلوع الشمس ثم يأتي بباقي الاعمال فيقع الطواف في ضحوة النهار ويدخل وقتها بعد ان تصاف ليلته النحر كما تقدم فربما فاذا عرفت ذلك فنقول للحج تحللان وللعمره تحلل واحد وذلك لان الحج بطول زمانه وتكثر أعماله بخلاف العمرة وأبج بعض محظوراته دفعة وبعضها أخرى وهذا كالحيض والجنابة لما طال زمان الحيض جعل لارتفاع محظوراته محلان انقطاع الدم والاغتسال والجنابة لما قصر زمانها جعل لارتفاع محظوراتها محل واحد ثم أسباب تحلل الحج غير خارجة عن الاعمال الاربعة والذبح غير معدود منها لانه سنة ولا يتوقف التحلل عليه ولذا لم يذكره المصنف في جملة الاسباب بقي الرمي والخلق والطواف فان لم يجعل الخلق نسكاً للتحلل سبباً الرمي والطواف فاذا أتى بأحدهما يحصل التحلل الاول واذا أتى بالثاني لا بد من ان السعي بعد الطواف قبل كما أشار اليه المصنف لكنهم لم يفردوه وعدوه مع الطواف شيئاً واحداً وان جعلنا الخلق نسكاً كما ذهب اليه المصنف فالثلاثة أسباب التحلل (ومهما أتى باثنين من هذه الثلاثة) اما الخلق والرمي أو الرمي والطواف أو الخلق والطواف (فقد تحلل أحد التحللين) وهو الاول واذا أتى بالثالث حصل الثاني قال الامام وشيخه كان ينبغي التنصيف لكن ليس للثلاثة نصف صحيح فترانا الامر على اثنين كما صنعنا في تعليق العبد طلقين ونظائره هذا ما أوردته عامة الاجحاب وافقوا عليه ووراءه وجوه مهيورة أحدها عن أبي سعيد الاصطخري ان دخول وقت الرمي بمثابة نفس الرمي في افادة التحلل والثاني عن أبي القاسم الداركي انما اذا جعلنا الخلق نسكاً حصل التحللان مقابلاً لخلق والطواف وبالرمي والطواف

وأفضل وقته يوم النحر ولا آخر لوقته بل له أن يؤخر إلى أي وقت شاء ولكن يبقى مقيداً بعلاقة الاحرام فلا تحل له النساء إلى أن يطوف فاذا طاف تم التحلل وحل الجماع وارتفع الاحرام بالكلية ولم يبق الا رمي أيام التشريق والمبيت بمكة وهي واجبات يعتذر زوال الاحرام على سبيل الاتباع للحج وكيفية هذا الطواف مع الركعتين كما سبق في طواف القدوم فاذا فرغ من الركعتين فلبس كحواضن ان لم يكن سعي بعد طواف القدوم وان كان قد سعى فقد وقع ذلك ركافلاً ينبغي أن يعيد السعي * وأسباب التحلل ثلاثة الرمي والخلق والطواف الذي هو ركن ومهما أتى باثنين من هذه الثلاثة فقد تحلل أحد التحللين

ولا يجعل بالخلق والرى الأحدثهما والثالث عن أبي اسحق عن بعض الأصحاب أنا وإن جعلنا الخلق نسكا
فإن أحد التحلين يحصل بالرى وحده وبالطواف وحده ومن فاته الرى ولزمه بدله فهل يتوقف التحلل على
الايان بيده فيه ثلاثة أوجه أشهرها نعم تنزىلا للبدل منزلة المبدل وأما العمرة فتحللها بالطواف والسعى
لا غير إن لم يجعل الخلق نسكا وهما مع الخلق لاجلنا نسكا قال الراعى ولست أدري لم عدوا السعى من
أسباب التحلل في العمرة دون الحج ولم يعدوا أفعال الحج كلها أسباب التحلل كما فعلوه في العمرة ولو اصططوا
عليه لقالوا التحلل يحصل به أسوى الواحد للأخير والثاني بذلك الأخير ويمكن تفسير أسباب التحلل في
العمرة بآركانها الفعلية وأيضاً بالأفعال التي يتوقف عليها تحللها ولا يمكن التفسير في الحج بواحد منها أما
الأول فلا يخرجهم الوقوف عنها وأما الثاني فلا دخلهم الرى فهم مع أن التحلل لا يتوقف عليه ولا على بدله
على رأى وعلى كل حال فاطلاق اسم السبب على كل واحد من أسباب التحلل ليس على معنى استقلاله بل
هو كقولنا العيين والحنث سببان للكفارة والنصاب والحول سبب للزكاة ثم أشار المصنف إلى ما سبق به الورد
من أن الترتيب في أعمال الحج الأربع المذكورة ليس بواجب بقوله (ولا حرج عليه في التقديم والتأخير
في هذه الثلاث مع الذبح) وذلك لما روى عن ابن عمر قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
بمنى للناس يسألونه فجاء رجل فقال يا رسول الله إنى حلقت قبل أن أرى قال ارم ولا حرج فجاء آخر فقال
إنى أفضت إلى البيت قبل أن أرى فقال ارم ولا حرج فاستل عن شئ قدم ولا أخر الا قال افعول ولا حرج
(ولكن الأحسن أن يرى ثم يذبح ثم يحلق ثم يطوف) وقد وقع للمصنف في الوجيز خلاف ذلك فقال ثم
يحلقون ويحرون فقد تم ذكر الخلق على الخروجه الراعى في شرحه أن المستحب أن يكون التحريم مقدماً على
الخلق ثم يعود إلى المسائل المتعلقة بهذه المسئلة فنقول لو ترك المبيت بمنزلة وأفاض إلى مكة قبل أن يرى
ويحلق أو يذبح قبل أن يرى فلا بأس ولا فدية ولو حلق قبل أن يرى وقبل أن يطوف فإن قلنا الخلق نسك فلا
بأس وإن جعلناه استباحة محظورة فعليه الفدية لوقوع الخلق قبل التحلل وروى القاضي ابن كعب أن
أبا اسحق وابن القمامان الزماه الفدية وإن جعلنا الخلق نسكاً والحديث بحجة عليهم ما مؤيد للقول الأصح وهو
أن الخلق نسك قاله الراعى وقال ابن دقيق العيد وفي هذا نظر لأنه لا يلزم من كون الشئ نسكاً أن يكون
من أسباب التحلل (والسنة للإمام في هذا اليوم أن يخطف بعد الزوال وهي خطبة وداع رسول الله صلى الله
عليه وسلم) رواه البخارى من حديث أبي بكر خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر وله من حديث
ابن عباس خطب الناس يوم النحر وفي حديث علقه البخارى ورواه ابن ماجه من حديث ابن عمر وقف
النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بين الجمرات في الحج فها قال أى يوم هذا الحديث وفيه ثم ودع
الناس فقالوا هذه حجة الوداع (ففي الحج أربع خطب خطبة يوم السابع وخطبة يوم عرفة وخطبة يوم
النحر وخطبة يوم النحر الأول وكلها عقيب الزوال وكلها أفراد الخطبة يوم عرفة فأنما خطبتان بينهما
جاسة) وقد تقدم الكلام على هذه الخطب عند ذكر أولها تفصيلاً وهذه هي خطبة الحج وما رواه أبو
داود عن رافع بن عمر والزنى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطف الناس بمنى حين ارتفع الضحى
على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد فمحمول على أنها خطبة تعليم لأنهم من خطب الحج
(ثم إذا فرغ من الطواف عاد إلى منى للمبيت والرى فيبيت تلك الليلة بمنى وتسمى) هذه الليلة (ليلة القر)
بالفتح (لأن الناس في غداة يقررون بمنى) للنحر (ولا ينفرون) ولذلك يقال ليومها أيضاً يوم القر وقد قرأ المكان
قر واستقر بمعنى واحد (فاذا أصبح اليوم الثاني من العيد) وهو أول يوم من أيام التشريق (وزالت الشمس
اغتنسل للرى) وهو سنة وقد تقدم عند ذكر الاغسال السنوية (وقصد الجرة الأولى التي تلي عرفة) على
عين المقبل منها إلى منى (وهي على متن الجادة) التي يسلكها الناس (ويرى إليها سبع حصيات فاذا تعداها)
أى تجاوزها (انحرف) أى مال (قليلاً عن متن الجادة ووقف مستقبل القبلة فحمد الله تعالى وهلل وكبره

ولا حرج عليه في التقديم
والتأخير بهذه الثلاث مع
الذبح ولكن الأحسن أن
يرى ثم يذبح ثم يحلق ثم
يطوف والسنة للإمام في
هذا اليوم أن يخطف بعد
الزوال وهي خطبة وداع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الحج أربع خطب
خطبة يوم السابع وخطبة
يوم عرفة وخطبة يوم النحر
وخطبة يوم النحر الأول
وكلها عقيب الزوال وكلها
أفراد الخطبة يوم عرفة
فأنما خطبتان بينهما جاسة
ثم إذا فرغ من الطواف عاد
إلى منى للمبيت والرى فيبيت
تلك الليلة بمنى وتسمى ليلة
القر لأن الناس في غداة
يقررون بمنى ولا ينفرون فاذا
أصبح اليوم الثاني من العيد
وزالت الشمس اغتنسل
للرى وقصد الجرة الأولى
التي تلي عرفة وهي على عين
الجادة ويرى إليها سبع
حصيات فاذا تعداها انحرف
قليلاً عن عين الجادة ووقف
مستقبل القبلة فحمد الله
تعالى وهلل وكبره

ودعا مع حضور القلب وخشوع الجوارح ووقف مستقبل القبلة قدر قراءة سورة البقرة مقبلا على الدعاء ثم يتقدم الى الجرة الوسطى ويرمى بها بسبع حصيات (كل رمي الجرة الأولى ويقف) عندها (كما وقف في الأولى ثم يتقدم الى جرة العقبة ويرمى بها بسبع حصيات ولا يعرج على شغل ولا يقف للدعاء بل يرجع الى منزله) رواه البخاري من حديث ابن عمر انه كان يرمي في الجرة الدنيا بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ثم يتقدم فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ثم يدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرمي الجرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ثم ينصرف ويقول هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ورواه النسائي والحاكم وهو في استدراكه (ويبيت تلك الليلة بمبنى أبيضا تسمى هذه الليلة ليلة النفر الأول) ويومها يوم النفر الأول والنفر بالتحريك (ويصبح فاذا صلى الظهر في اليوم الثاني من أيام التشريق يرمي في هذا اليوم احدى وعشرين حصاة كالיום الذي قبله) لكل جرة سبعة سبعة هكذا اوتوا النقل فيه قولاً وعملاً (ثم هو مخير بين المقام بمبنى وبين العود الى مكة فان خرج من منى قبل غروب الشمس فلا شيء عليه) أي له ذلك ويسقط عنه مبيت الليلة الثالثة والرمي من الغد ولا دم عليه والأصل فيه قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه ان اتقى (وان صبر الى الليل لم يجزله الخروج بل يلزمه المبيت حتى يرمي في يوم النفر الثاني احدى وعشرين حصاة كما سبق) وبه قال مالك وأحمد وقال أبو حنيفة يشرع النفر مالم يطالع الفجر قال الرافعي واذا ارتحل فغربت الشمس قبل أن ينفصل عن منى كان له أن ينفر كيلا يحتاج الى الخط بعد الترحال ولو غربت الشمس وهو في شغل الارتحال فهل له أن ينفر فيه وجهان أحدهما نعم ومن نفر وكان قد تزود الحصى للأيام الثلاثة طرح ما بقى عنده أو دفعها للغيره قال الأئمة ع لم يؤثر شيء فيما يعتاده الناس من دفنها اهـ وقد عرف من سياق المصنف ان وقت الرمي في أيام التشريق يدخل بالزوال ويبقى الى غروب الشمس وبهذا قال مالك وأحمد وعن أبي حنيفة يجوز الرمي في اليوم الثالث قبل الزوال وهل يمتد وقتها الى طلوع الفجر أم في اليوم الثالث فلا وما في اليومين الأولين فوجهان أحدهما انه لا يمتد وروى أحمد وأبو داود وابن جبان والحاكم من حديث عائشة قالت أقاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه من التحريين صلى الظهر ثم رجع الى منى فسكث بهم الى أيام التشريق يرمي الجرة اذا زالت الشمس كل جرة سبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى والثانية ويتضرع ويرمي الثالثة ولا يقف عندها وقال الرافعي والسنة أن يرفع اليد عند الرمي فهو أعون عليه وأن يرمي في أيام التشريق مستقبل القبلة وفي يوم النحر مستقبلها كذلك ورد في الخبر وأن يكون نازلا في رمي اليومين الأولين ورا كباقي اليوم الأخير يرمي ويسير عقيبته كما انه يوم النحر يرمي ثم ينزل هكذا أورده الجمهور ونقلوه عن أنصه في الاملاء وفي التهمة ان الصحيح ترك الركوب في الأيام الثلاثة قال النووي في زيادات الروضة هذا الذي قاله في التهمة ليس بشئ والصواب ما تقدم وأما جزم الرافعي بانه يستند بالقبلة يوم النحر فهو وجه قاله الشيخ أبو حامد وغيره ولما وجه انه يستقبلها والصحيح انه يجعل القبلة على يساره وعرفان على يمينه ويستقبل الجرة فقد ثبت فيه انه الصحيح والله أعلم ثم قال الرافعي والسنة اذارى في الجرة الأولى أن يتقدم قليلا فاذرا تباعه حصاة الرامين ويقف مستقبل القبلة ويدعو ويذكر الله قليلا بقدر قراءة سورة البقرة واذرى الى الثانية فعل مثل ذلك ولا يقف اذارى الى الثالثة اهـ قال الحافظ رواه البخاري من حديث ابن عمر

ودعا مع حضور القلب وخشوع الجوارح ووقف مستقبل القبلة قدر قراءة سورة البقرة مقبلا على الدعاء ثم يتقدم الى الجرة الوسطى ويرمى بها بسبع حصيات (كل رمي الجرة الأولى ويقف) عندها (كما وقف في الأولى ثم يتقدم الى جرة العقبة ويرمى بها بسبع حصيات ولا يعرج على شغل ولا يقف للدعاء بل يرجع الى منزله) ويبيت تلك الليلة بمبنى أبيضا تسمى هذه الليلة ليلة النفر الأول ويومها يوم النفر الأول والنفر بالتحريك (ويصبح فاذا صلى الظهر في اليوم الثاني من أيام التشريق يرمي في هذا اليوم احدى وعشرين حصاة كالיום الذي قبله) لكل جرة سبعة سبعة هكذا اوتوا النقل فيه قولاً وعملاً (ثم هو مخير بين المقام بمبنى وبين العود الى مكة فان خرج من منى قبل غروب الشمس فلا شيء عليه) أي له ذلك ويسقط عنه مبيت الليلة الثالثة والرمي من الغد ولا دم عليه والأصل فيه قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه ان اتقى (وان صبر الى الليل لم يجزله الخروج بل يلزمه المبيت حتى يرمي في يوم النفر الثاني احدى وعشرين حصاة كما سبق) وبه قال مالك وأحمد وقال أبو حنيفة يشرع النفر مالم يطالع الفجر قال الرافعي واذا ارتحل فغربت الشمس قبل أن ينفصل عن منى كان له أن ينفر كيلا يحتاج الى الخط بعد الترحال ولو غربت الشمس وهو في شغل الارتحال فهل له أن ينفر فيه وجهان أحدهما نعم ومن نفر وكان قد تزود الحصى للأيام الثلاثة طرح ما بقى عنده أو دفعها للغيره قال الأئمة ع لم يؤثر شيء فيما يعتاده الناس من دفنها اهـ وقد عرف من سياق المصنف ان وقت الرمي في أيام التشريق يدخل بالزوال ويبقى الى غروب الشمس وبهذا قال مالك وأحمد وعن أبي حنيفة يجوز الرمي في اليوم الثالث قبل الزوال وهل يمتد وقتها الى طلوع الفجر أم في اليوم الثالث فلا وما في اليومين الأولين فوجهان أحدهما انه لا يمتد وروى أحمد وأبو داود وابن جبان والحاكم من حديث عائشة قالت أقاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه من التحريين صلى الظهر ثم رجع الى منى فسكث بهم الى أيام التشريق يرمي الجرة اذا زالت الشمس كل جرة سبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى والثانية ويتضرع ويرمي الثالثة ولا يقف عندها وقال الرافعي والسنة أن يرفع اليد عند الرمي فهو أعون عليه وأن يرمي في أيام التشريق مستقبل القبلة وفي يوم النحر مستقبلها كذلك ورد في الخبر وأن يكون نازلا في رمي اليومين الأولين ورا كباقي اليوم الأخير يرمي ويسير عقيبته كما انه يوم النحر يرمي ثم ينزل هكذا أورده الجمهور ونقلوه عن أنصه في الاملاء وفي التهمة ان الصحيح ترك الركوب في الأيام الثلاثة قال النووي في زيادات الروضة هذا الذي قاله في التهمة ليس بشئ والصواب ما تقدم وأما جزم الرافعي بانه يستند بالقبلة يوم النحر فهو وجه قاله الشيخ أبو حامد وغيره ولما وجه انه يستقبلها والصحيح انه يجعل القبلة على يساره وعرفان على يمينه ويستقبل الجرة فقد ثبت فيه انه الصحيح والله أعلم ثم قال الرافعي والسنة اذارى في الجرة الأولى أن يتقدم قليلا فاذرا تباعه حصاة الرامين ويقف مستقبل القبلة ويدعو ويذكر الله قليلا بقدر قراءة سورة البقرة واذرى الى الثانية فعل مثل ذلك ولا يقف اذارى الى الثالثة اهـ قال الحافظ رواه البخاري من حديث ابن عمر

(فصل في مسائل الرمي وتعارفها) * احداها اذا ترك رمي يوم القرع ما أوسهوا هل يتداركه في اليوم الثاني والثالث أو ترك رمي اليوم الثاني أو رمي اليومين الأولين هل يتداركه في اليوم الثالث فيه قولان * النفر يسع ان قلنا اداء بجملة أيام منى في حكم الوقت الواحد وكل يوم للقدرا المأمور به فيه وقت اختيار كما وقفت الاختيار للصوات ويجوز تقديم رمي يوم التدارك على الزوال وان قلنا انه قضاء فتوزع الاقدار

وفي ترك المبيت والرى اراقة
دم

المعينة على الايام مستحق ولا سبيل الى تقديم روى يوم على يوم ولا الى تقديمه على الزوال وهل يجوز بالليل فيه وجهان أحدهما نعم لان القضاء لا يناقش وهل يجب الترتيب بين الرى المتروك ورى يوم التدارك فيه قولان أحدهما نعم * التفريع ان لم نوجب الترتيب فهل يجب على أصحاب الاعتذار كالرعاة فيه وجهان قاله في التمهيد ولى روى الى الجرات كلها عن اليوم قبل أن يرى اليها عن أسسه اجزاء ان لم نوجب الترتيب فان أوجبناه فوجهان أحدهما انه يجوزته ويقع عن القضاء ولى روى الى كل جرة أربع عشرة حصاة سبعا عن أنفسه وسبعا عن يومه جازان لم نعتبر الترتيب وان اعتبرناه لا يجوز وهو نص في المختصر هذا كله في روى اليوم الاول والثاني من أيام التشريق اما اذا ترك روى يوم النحر في تداركه في أيام التشريق طريق طريقان أحدهما انه على قولين الثانية يشترط في روى أيام التشريق الترتيب في المكان وهو أن يرى أولا الى الجرة التي تلي مسجد الخيف وهي أقرب الجرات من منى وأبعدهما من مكة ثم الى الجرة الوسطى ثم الى الجرة القصوى وهي جرة العقبة فلا يعتد برى الثانية قبل تمام الاولى ولا الثالثة قبل تمام الاولى وعند أبي حنيفة لو عكسها أعاد فان لم يفعل اجزاء فلوترك حصاة ولم يدر من أين تركها أخذبانه تركها من الجرة الاولى ورى البها واحدة ويعيد روى الاخيرتين وفي اشتراط الموالاة بين روى الجرة الواحدة خلاف الثالثة اذا ترك روى بعض الايام قلنا انه يتدارك في بقية الايام فيتدارك ولا دم عليه وقد حصل الانحياز ولو نفر يوم النحر أو يوم النفر قبل أن يرى ثم عاد ورى قبل الغروب وقع الموقع ولا دم عليه ولو فرض ذلك في النفر الاول فكمثل ذلك في أصح الوجهين ولو لم يتدارك ما تركه أو قلنا لا يمكن التدارك لزم الدم لاحتمال اختلاف ذلك بحسب قدر المتروك وفيه صور احدها اذا ترك روى أيام التشريق والتصور فيها اذا توجه عليه روى اليوم الثالث أضافه قولان أحدهما يلزمه ثلاثة دماء لكن روى كل يوم عبادة برأسها والثاني لا يجب أكثر من دم كما لا يجب لترك الجرات الثلاثة أكثر من دم ولو ترك معهارى يوم النحر أيضا ان قلنا بالاول فعليه أربعة دماء وان قلنا بالثاني فوجهان أحدهما انه يلزمه دمان أحدهما ليوم النحر والثاني لا يام التشريق لاختلاف الزمنين في الحكم والله أعلم

(فصل) * واضطرب كلام أئمتنا في حكم الترتيب بين الجرات وقد صرح أكثرهم بانه سنة ومن صرح به صاحب البدائع والكرمانى وصاحب الفتاوى الظهيرية وصاحب المحيط قال صاحب البدائع فلو ترك الترتيب في اليوم الثاني فبدأ بحجيرة العقبة فرماها ثم بالوسطى ثم بالنبي تلى المسجد ثم ذكر ذلك في يومه فانه ينبغي أن يعيد الوسطى وجرة العقبة لتركه الترتيب وانه سنة واذا ترك المسنون تسحب الاعادة ولا يعيد الاولى لانه اذا أعاد الوسطى وجرة العقبة صارت هي الاولى وان لم يعيد الوسطى والعقبة اجزاء وقال الكرمانى ثم الترتيب في روى الجرات مستحب عندنا حتى لو عكس الرى يستحب أن يعيد ليكون على الوجه المسنون فان لم يفعل اجزاء ولا دم عليه وقال صاحب الظهيرية فان غير هذا الترتيب أعاد الوسطى والعقبة يأتيهم ماصرتا مسنونا وقال صاحب المحيط فان روى كل جرة بثلاث أتم الاولى باربع ثم أعاد الوسطى بسبع ثم العقبة بسبع لانه روى عن الاولى اقلها والاقل لا يقوم مقام الكل فلا عبرة به فكأنه أتى بهم قبل الاولى امتداه فيعيدهما فان روى كل واحدة باربع أتم كل واحدة بثلاث لانه أتى بالا أكثر من الاولى وللا أكثر حكم الكل فكأنه روى الثانية والثالثة بعد الاولى وان استقبل رميا كان أفضل ليكون اتيانا على الوجه المسنون وقال في الينا يسع فان ترك الترتيب في روى الجرات اجزاء واساء وقال زفر لا يجوزته دل هذا على ان الترتيب شرط عند زفر دون الأئمة الثلاثة والله أعلم (وفي ترك المبيت والرى اراقة دم) أى كلاهما نسيان مجبوران بالدم وقدر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ترك نسكا فغايه دم اما المبيت فليده النحر عذر دلة والثاني من أيام التشريق بمعنى لكن مبيته الليلة الثالثة منها ليس ينسك على الاطلاق بل في حق من لم ينفر اليوم الثاني من أيام التشريق على ما مررت الاشارة في كلام المصنف وتقدم الكلام في الحد

المعتبر في الميت وكذا الكلام على انه هل الدم واجب أو مستحب وكلام الاكثرين يعسر الى ترجيح
 الايجاب وروى القاضي ابن كج طريقة ماطقة بالاستحباب ويبقى الكلام في ان الدم متى يكمل وهل
 يزيد على الواحد أم لا ان ترك الميت ليلته النحر وحدها راق دما وان ترك ميت الليلي الثلاث فكذلك
 على المشهور وعن صاحب التقرير رواية قول ان في كل ليلة دما وان ترك ليلته منها فم يجزئ فيه ثلاثة
 أقوال أظهرها بعد والثاني بدرهم والثالث بثلاث دم وان ترك ليلتين فعلى هذا القياس وان ترك ميت
 الليلي الاربع فقولان أظهرهما بدني أحدهما ليلته المزدلفة والاخر لليلي مني لاختلافهما في
 الموضع وتعارفهما في الاحكام قال الامام وهذا في حق من يتقيد الليلة الثالثة بان كان بمنى وقت المغرب
 فان لم يكن بها حينئذ ولم يبيت وأفرده بدم ليلته مزدلفة فوجهان لانه لم يترك ميت النسل الا ليلتين
 أحدهما عليه عدان أو درهما أو ثلثا دم والثاني عليه دم كامل لم يترك جنس الميت بمنى قال وهو هذا
 أفقه ولا بد من عوده فيما اذا ترك ليلتين بمنى من الثلاث دون ليلته مزدلفة اذ لم يتقيد الثالثة وعند أبي
 حنيفة لا يجب الدم بترك الميت بمنى وهو رواية عن أحمد ولام على من ترك الميت بعذر وهذا قد تقدم
 بيانه وأما الرمي فاعلم ان أعمال الحج تنقسم الى ثلاثة أقسام أركان وابعاض وهنئات ووجه الحصر ان
 كل عمل يفرض فاما ان يتوقف التحلل عليه فهو ركن أو لا يتوقف فاما ان يجبر بالدم فهو بعض أو لا يجبر
 فهو هيئة والاركان خمسة الاحرام والوقوف والطواف والسعي والخلق أو المنقصير على القول بانه نسل والا
 فاربعة وما سوى الوقوف فاركان في العمرة أيضا ولا مدخل للحبران فيها فاما الابعاض فعمارة الميقات
 والرمي بمجوران بالدم وفاقا في ترك رمي الايام الاربعة ثلاثة أقوال دم دمان أربعة دماء كذا ذكره
 المصنف في الوجيز ولو ترك رمي يوم النحر أو رمي واحد من أيام التشريق بأشبه يلزمه دم وان ترك بعض
 رمي اليوم نظران كان من واحد من أيام التشريق فقد جع الامام فيه طرعا أحدها ان الجران
 الثلاث كالشعرات الثلاث فلا يكمل الدم في بعضها وان ترك بعض رمي يوم النحر فقد ألحقه في التهذيب
 بما اذا ترك من الجرة الاخيرة من اليوم الاخير وقال في التتمة يلزمه دم وان ترك حصة لانها من أسباب
 التحلل فاذا ترك شيئا لم يتحلل الا بديل كامل وعن أبي حنيفة انه اذا ترك من يوم النحر أربع حصيات
 فعليه دم وان ترك عشر أو أقل فلا كفاءة بالاكثر وباقي مسائل الرمي تقدم ذكرها قريبا والله أعلم
 (ويتصدق بالبحم) لانه دم واجب فليجنب أكاه (وله أن يزور البيت الشريف) في ليالي منى
 بشرط أن لا يبيت الابني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة من ليالي منى قال أبو
 داود وقد أسند قال العراقي وصله ابن عدي عن طاوس عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يزور البيت أيام منى وفيه عمر بن رباح ضعيف والمرسل صحيح الاسناد ولا بد من حديث
 عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث بمنى ليالي أيام التشريق (ولا يترك حضور الفرائض) أي
 الصلاة مع الامام بمسجد الحيف فان فضله عظيم والحيف في الاصل ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع
 من مسيل الماء وبه سمي المسجد بمنى لانه بني على خيف الجبل وقال ابن جماعة في منسكه ويستحب
 التبرك بالصلاة في مسجد الحيف فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى في مكانة سبعون نبيا منهم
 موسى عليه السلام وانه فيه قبر سبعين نبيا ويقال ان مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الانحجار
 امام المنارة اه (فاذا أفاض من منى فالاول أن يقيم بالمحصب من منى ويصلي العصر والمغرب والعشاء
 و يرتد رقة فهي السنة روى ذلك عن جماعة من الصحابة فان لم يفعل ذلك فلا شيء عليه) وبعبارة
 الرافي واعلم أن الحاج اذا فرغ من رمي اليوم الثالث من أيام التشريق فيستحب له أن يأتي المحصب
 وينزل به ليلة الرابع عشر ويصلي به الظهر والعصر والمغرب والعشاء وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم

وليتصدق بالبحم وله أن
 يزور البيت في ليالي منى
 بشرط أن لا يبيت الابني
 كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يفعل ذلك ولا
 يترك حضور الفرائض
 مع الامام في مسجد الحيف
 فان فضله عظيم فاذا أفاض
 من منى فالاول أن يقيم
 بالمحصب من منى ويصلي
 العصر والمغرب والعشاء
 ويرتد رقة فهو السنة رواه
 جماعة من الصحابة رضى
 الله عنهم فان لم يفعل ذلك
 فلا شيء عليه

صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء ثم هجم بها هجعة ثم دخل مكة ولو ترك النزول به لم يلزمه شيء روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم المحصب وليس سنة من شاء نزهه ومن لم يشأ لم ينزله وحيد المحصب من الأبطح ما بين الجبلين إلى المقبرة يسمى به الاجتماع الحصابه لجل السبيل فانه موضع منبطح اه قال الحافظ رواه البخاري عن أنس بالفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد رفدة بالمحصب ورواه من حديث ابن عمر بالفظ صلى الظهر والمغرب والعشاء بالبطحاء ثم هجم هجعة ثم ركب إلى البيت فطاف به وأما حديث عائشة فلم أره هكذا ولمسلم عنها نزول الأبطح ليس بسنة ولهما عن عروة أنها لم تكن تفعل ذلك يعني نزول الأبطح وتقول إنما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان أسمع لخروجه اه قلت أما حديث عروة عن عائشة فرواه مسلم والنسائي من هذا الوجه من رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وابن عمر كانوا ينزلون بالأبطح قال الزهري وأما عروة عن عائشة فانها لم تكن تفعل ذلك الحديث واقتصر النسائي على ذكر ابن عمر وأخرجه الأئمة الستة من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت نزول الأبطح ليس بسنة إنما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان أسمع لخروجه اذ اخرج هذا اللفظ مسلم والباقي بمعناه ولم يقل البخاري والترمذي ليس بسنة ورواه النسائي وابن ماجه من رواية ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت أذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من البطحاء ليلة النفر اذ لا جا قال النووي المحصب والحصبه والأبطح والبطحاء وخيف بنى كناية اسم لشئ واحد اه وروى البخاري عن خالد بن الحارث قال سئل عبيد الله عن الخصيب فحدثنا عن نافع قال نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر وابن عمر وعمر عن نافع أن ابن عمر كان يصلي بهم الظهر والعصر أحسبه قال والمغرب قال خالد لا أشك في العشاء ويهجم هجعة ويذكر ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان النزول به مستحب عند الأئمة الاربعة وهو عند البخاريين آكد منه عند الكوفيين قاله ابن عبد البر وقول المصنف روى ذلك عن جماعة من الصحابة فالمراد بهم أبو بكر وعمر وابن عمر كما في صحيح مسلم وعثمان كما عند الترمذي وابن ماجه وقدرى انكاره عن عائشة وابن عباس وطاوس ومجاهد وسعيد بن جبير والله أعلم

(الجملة الثامنة في صفة العمرة وما بعدها إلى طواف الوداع)
عن أراد أن يعتمر قبل رجعه أو بعده كيفما أراد فلا يغتسل ويلبس ثياب الاحرام كما سبق في الحج

(الجملة الثانية في صفة العمرة وما بعدها إلى طواف الوداع)

لمافرغ من ذكر أعمال الحج اشتغل بالكلام في العمرة فقال (ومن أراد أن يعتمر بعد حجه أو قبله كيفما أراد فليغتسل ويلبس ثياب الاحرام كما سبق في الحج) ولتقدم قبل الخوض ما جاء في فضلها والحث عليها وقد تقدم للمصنف أحاديث تتضمن الحج والعمرة في أول الباب ومن ذلك ما أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان عن ابن مسعود رفعه تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وأخرج ابن أبي شيبة في تاريخه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فان متابعتيهما تزيد في العمر والزلف وتنتفي الذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد ومعنى المتابعة يحتمل أن يكون المراد به أن يأتي بكل واحد من النسكين عقيب الآخر بحيث لا يتخلل بينهما زمان يصح إيقاع الثاني فيه وهو الظاهر من لفظ المتابعة ويحتمل أن يراد به اتباع أحد النسكين الآخر ولو تخلل بينهما زمان بحيث يظهر مع ذلك الاهتمام بهما ويطلق عليه في العرف أنه ردفه وتبعه والاحتمال الثاني أظهر اذ القصد به الاهتمام وعدم الاهمال وهو يحصل بما ذكرناه وسواء تقدمت العمرة أو تأخرت لان اللفظ يصدق على الحالين وأخرج أبو داود عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن عمر استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن له وقال لا تنسنا من دعائك أو اشركنا في دعائك وأخرجه أحمد بزيادة ولفظه يا أباي لا تنسنا من دعائك وفي الغضا

يا أنخى أشركنا في دعائك قال ما أحب أن يكون لي بها ما طلعت عليه الشمس لقوله يا أنخى وأخرجه كذلك
الحافظ الساقى وصاحب الصفوة وأخرجه على بن حرب الطائى في الحرييات بالفظ أشركنا في صالح دعائك ولا
تنسنا ثم اختلف العلماء فيها فقيل واجبة وهو قول ابن عمر وابن عباس وهو مذهب الشافعى وأحمد وقال
مالك وأبو حنيفة هي سنة فمن دلائل الوجوب قول ابن عباس الحج والعمرة واجبان أخرجه سعد بن
منصور وعنه أيضا العمرة واجبة لوجوب الحج لمن استطاع اليه سبيلا أخرجه الدارقطنى عن ابن عمر أنه قال
ليس أحدا ولا عليه حج وعره أخرجه البخارى وعن عطاء مثله أخرجه البيهقى وعن زيد بن ثابت رفعه الحج
والعمرة فريضتان لا يضرك ما بينهما بدأت أخرجه الدارقطنى وعن علي وابن عباس أنهما قال لا الحج الا كبر
يوم النحر والحج الاصغر العمرة أخرجه أبو ذر الهروى وأما حجة من قال لا تجب مطافا أخرجه الترمذى وقال
حسن صحيح عن جابر رضى الله عنه رفعه أنه سئل عن العمرة أهى واجبة قال لا وإن تعتمر هو أفضل وأخرجه
أحمد وألفظه وإن تعتمر خير لك وأخرج سعيد بن منصور والبيهقى عن أبي صالح الحنفى رفعه الحج جهاد
والعمرة تطوع فإذا عرفت ذلك فاعلم أن المعتمر إما أن يكون خارج الحرم أو فيه فإن كان خارج الحرم فوضع
أحرامه بالعمرة هو موضع أحرامه بالحج بلا فرق واليه أشار المصنف بقوله (ويحرم بالعمرة من ميقانها)
وان كان في الحرم سواء كان مكبرا أو مقبلا بمكة فلا كلام في ميقانها الواجب ثم الأفضل أما الواجب
فهو أن يخرج إلى الحل ولو بخطوة من أى جانب شاء فإن خالف وأحرم به في الحرم انعقد أحرامه ثم له حالتان
أحدهما أن لا يخرج إلى الحل بل يطوف ويسعى ويحلق فهل يجزئ بذلك عن عمرته فيه قولان يمكن
عونه في الام أصحهما ذم وبه قال أبو حنيفة لأن أحرامه قد انعقد وأتى بعده بالأفعال الواجبة لكن
يلزمه دم لتركه الأحرام من الميقات الثانى لأن العمرة أحد النسكين فيشترط فيه الجمع بين الحل والحرم
كما في الحج فان قلنا بالاول فلو طوى بعد الحلق لم يلزمه شئ لوقوعه بعد التحلل وان قلنا بالثانى فالوطء
واقع قبل التحلل لكنه يعتد كونه بعد التحلل فهو بمثابة وطء الناسى وفي كونه مفسدا قولان فان جعلناه
مفسدا فعليه المضى في الفاسد بان يخرج إلى الحل ويعود فيطوف ويسعى ويحلق ويلزمه القضاء
وكفارة الانساد ويلزمه للعلق دم أيضا لوقوعه قبل التحلل الحالة الثانية أن يخرج إلى الحل ثم يعود
فيطوف ويسعى فيعتد بما أتى به لا بمحله وهل يسقط عنه دم الاساءة حكى الامام فيه طريقين أظهرهما
القطع بالسقوط وهو الذى أوردته الا كثرون فعلى هذا الواجب هو خروجه إلى الحل قبل الاعمال هذا
في ميقانها الواجب وأما الأفضل فإشارته إليه المصنف بقوله (وأفضل مواقيتها) من أطراف الحل
لأحرامها (الجمعة) وقد تقدم ضبطها واختلاف العلماء فيها (ثم) ان لم يتفق فن (التنعيم) وقد تقدم
التعريف به (ثم) ان لم يتفق فن (الحديبية) وقد تقدم التعريف بها قال النووى هذا هو الصواب
وأما قول صاحب التنبيه والأفضل أن يحرم بها من التنعيم فغلط والله أعلم قال الراغبى وليس النظر فيها
إلى المسافة بل المتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نقلوا أنه اعتمر من الجمعة مرتين عمرة للقضاء
سنة سبع ومرة عمرة هوازن وأمر عائشة أن تعتمر من التنعيم وصلى بالحديبية وأراد الدخول فيها للعمرة
فصده المشركون عنها فقدم الشافعى رحمه الله ما فعله ثم ما أمر به ثم ما هسم به (وينوى العمرة ويلبى
ويقصد مسجد عائشة رضى الله عنها) بالتنعيم على فريضة من مكة على طريق المدينة (ويصلى ركعتين)
ثم يحرم بعدهما (ويدعو بما شاء) مما تقدم ذكره في أدعية الحج (ثم يعود إلى مكة وهو يلبي حتى
يدخل المسجد الحرام فإذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف بالبيت سبعا وصلى ركعتي الطواف وسعى سبعا
بين الصفا والمروة كما وصفناه في الحج) سواء (فإذا فرغ) من السعى (حلق رأسه) وقد تمت عمرته
وتقدم ان تكررهما في السنة مستحب عند الأئمة الثلاثة خلافا لمالك وقد أخرج سعيد بن منصور عن
الحسن وابراهيم أنهما كانا يقولان العمرة في السنة مرة واحدة وعن سعيد بن جبير وسئل عن تكرار

ويحرم بالعمرة من ميقانها
وأفضل مواقيتها الجمعة
ثم التنعيم ثم الحديبية
وينوى العمرة ويلبى
ويقصد مسجد عائشة
رضى الله عنها ويصلى
ركعتين ويدعو بما شاء ثم
يعود إلى مكة وهو يلبي
حتى يدخل المسجد الحرام
فإذا دخل المسجد ترك
التلبية وطاف سبعا وسعى
سبعا كما وصفنا فإذا فرغ
حلق رأسه وقد تمت عمرته

العمرة في السنة قال أما أنا فاعتمر في السنة مرة واحدة وأما دليل الجماعة فأخرجه الترمذي عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر عمرتين عمرة في ذي القعدة وعمرة في شوال وأخرج الشافعي في مسنده عن سعيد ابن المسيب أن عائشة اعتمرت في سنة واحدة مرتين مرة من ذي الحليفة ومرة من الحفة وعن نافع أن ابن عمر اعتمر أعواما في عهد ابن الزبير عمرتين في كل عام وعن أنس أنه كان إذا عم رأسه خرج فاعتمر وعن مجاهد أن عليا رضي الله عنه قال في كل شهر عمرة أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي وأبو ذر وأخرج أبو ذر عن عطاء أنه قال في كل شهر عمرة وفي كل شهر عرتان وفي كل شهر ثلاث عمر وعن القاسم أن عائشة اعتمرت في شهر ثلاث عمر وقوله في حديث أنس كان إذا حم رأسه أي أسود بعد الخلق في الحج نبات الشعر والمعنى أنه كان لا يؤخر العمرة إلى الحرم بل كان يخرج إلى الميقات ويعتمر في ذي الحجة ومن عوام الرواة من يرويه بالجيم يذهب به إلى الحجة والمحفوظ بالمهملة والله أعلم (والمقيم بمكة) يعني به الغريب الذي قصد حجازا ونحلا (ينبغي) له (أن يكثر الاعتمار والطواف) ولم يرد بالمقيم الحاضر وإن كان لفظ الإقامة يشملهما وهكذا عبر به المصنف في الوجيز في باب العمرة فقال في سياق عبارته أن في حق المسكن والمقيم بها وقال الرافعي في شرحه كما عترض عليه لاشك أن المراد بالمسكن الحاضر بمكة فلا يقتصر على قوله في حق المقيم بمكة لأننا ودخل فيه ذلك المسكن اه ثم لا يخفى أن الصلاة والاعتمار والطواف كل منها أفضل في ذاته ولكن هل الصلاة أفضل من الطواف أو بالعكس فقطع الماوردي في الحواشي بأن الطواف أفضل مطلقا وروى مثل ذلك عن سعيد بن جبير قال الطواف هناك أحب إلى من الصلاة يعني بالبيت حكام الماوردي في تفسيره وقال ولهذا القول وجه وان كان فضل الصلاة أعظم ومنهم من فضل الصلاة على الطواف مطلقا نظر إلى عموم فضلها ومنهم من توسع فقال أما أهل مكة فالصلاة لهم أفضل وأما أهل الأقطار فالطواف روى ذلك عن ابن عباس أخرجه البغوي في شرح السنة ومثله عن عطاء ومجاهد نقله الماوردي وفي المغني لابن قدامة عن ابن عباس الطواف لسكنى أهل العراق أفضل والصلاة لأهل مكة أفضل ومنهم من قرر هذا التوسط بوجه آخر فقال الطواف للشباب أفضل والصلاة للشيوخ أفضل رواه البغوي في شرح السنة عن موسى الجهني عن مجاهد وأما تفضيل الطواف على الاعتمار فأخرج الأزرق عن قدامة بن موسى ابن قدامة بن مطعون أن أنس بن مالك قدم المدينة فركب إليه عمر بن عبد العزيز فسأله عن الطواف للغرباء أفضل أم العمرة فقال بل الطواف ومراعاة أنه أعلم أن تكرار الطواف أفضل من العمرة ولا يريد طواف أسبوع واحد فإنه موجود في العمرة وتزيد العمرة بمافها من غيره قال المحب الطبري وقد ذهب قوم من أهل عصرنا إلى تفضيل العمرة عليه وروى الاشتغال بها أفضل من تكراره والاشتغال به ويستفرون وسعهم فيها بحيث لا يتبع في أحدهم منعة يستعين بها على الطواف وذلك خطأ ظاهر وأول دليل على خطئه مخالفة السلف الصالح في ذلك فولا فعلا اذ لم ينقل تكرارها ولا كثار منها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وقد اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر في أربع سنوات في أربع أعوام ولم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم زاد في كل سفر على عمرة ولا أحد ممن كان معه من الصحابة غير عائشة في حجة الوداع لمعنى اقتضى ذلك وكذلك كل من سكن الحرم من الصحابة والتابعين لم ينقل عنهم إلا كثار منها فضلا عن مداركتها في أيام أو في يوم أو أكثر ما روى عن عطاء أنه قال في كل شهر عمرة وفي كل شهر عرتان وفي كل شهر ثلاث عمر وعن علي في كل شهر عمرة وعن أنس أنه كان إذا حم رأسه خرج فاعتمر وعن ابن عمر أنه كان يعتمر في رجب في كل عام وعن عمر وعثمان مثله وعن القاسم أن عائشة اعتمرت في عام واحد ثلاث عمر ففعل أنس محمول على السبب وفعل غيره محمول على مقاصد العبادة حتى لا يصير مهجورا ولا يلزم من القدرة على الأفضل أن لا يتعاطى الفضول فقصدا لتعهد له عند هجر الناس له أفضل من تعاطي الأفضل وينتظم به في سلك ذا كرى الله في

والمقيم بمكة ينبغي أن يكثر
الاعتمار والطواف

الغافلين ولاجل هذا المعنى فضلت الصلاة في مسجد الجوار على الأكثر جماعة فهذا تأويل مذهب من ذكرناه من الصحابة في تكرارها وقد روى عن ابن عباس أنه قال يا أهل مكة ما عليكم أن لا تعتمروا إنما عمرتكم طوافكم بالبيت يشير بذلك إلى أن اشتغالهم به أفضل من اشتغالهم بها وتخصيص الغرباء في سؤال عمر بن عبد العزيز بالذكر خرج مخرج الغالب فإن الغالب أن تكرارها إنما يكون حرصاً منهم عليها لأنها تغرب بمفارقة الحرم وهذا المعنى موجود في الطواف فكان اشتغالهم به أولى من العمرة ذهاب المقصود منها فإن معنى العمرة زيارة البيت والطواف تحيته ويتأيد ذلك بأنه ليس منها ما هو عبادة مستقلة غيره وما سواه منها إنما كان عبادة بربط القصد إليه فهو تابع له إما وسيلة سابقة أو تمة لاحقة ولهذا وانفك عن ربط القصد إليه عدم تلاعب مساواة بين المقصود والتابع وهذا طائفة من أكبر الأئمة يقول الذين يعتمرون من التعميم ما أدري يؤجرون عليهم أم يعذبون قيل له فلم يعذبون قال لأن أحدهم يدع الطواف بالبيت ويخرج إلى أربعة أميال ويجي ومراذه بالتعذيب والله أعلم تعابه نفسه لأن الله يعذبه على ذلك وذهب مالك إلى كراهة تكرارها في العام الواحد وذهب أحمد إلى أنها تستحب في أقل من عشرة أيام ولم يذهب أحد إلى كراهة تكرار الطواف بل أجمعوا على استحبابه وقد روى تكراره والأكثاري عنه عن كثير من الصحابة وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان في حجة الوداع يفيض من البيت كل ليلة من ليالي منى وفي بعض الأيام مع قوله صلى الله عليه وسلم أنها أيام أكل وشرب وبهال وروى عن ابن عمر أنه كان بطواف سبعة أسابيع بالليل وخمسة بالنهار وكان طواف آدم عليه السلام كذلك على أن لا يدعى به كراهة تكرارها بل نقول أنها عبادة كثيرة الفضل عظيمة الخطار لكن الاشتغال بتكرار الطواف مثل مدتها أفضل من الاشتغال بها والله أعلم (وليكثر النظر إلى البيت) فقد تقدم في حديث ابن عباس في نزول الرجاء وفيه عشرون للناظرين وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرفوعاً النظر إلى الكعبة محض الإيمان وعن مجاهد أنه قال النظر إلى الكعبة عبادة وعن سعيد بن المسيب أنه قال من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من خطاياها كيوم ولدته أمه وعن عطاء قال النظر إلى البيت يعدل عبادة سنة قيامها وركوعها وسجودها وعن ابن السائب قال من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً تحاتت عنه الذنوب كإحاطات الورق عن الشجر وعنه قال النظر إلى البيت عبادة والناظر إليه بمنزلة الصائم القائم الدائم المحب المجاهد في سبيل الله كل ذلك أخرجه الأزرق في التاريخ (وإذا دخله فليصل بين العمودين) الكلام هنا أولاً على استحباب الدخول ثم الصلاة فيه ثم موضع الصلاة فاعلم أنه اختلف العلماء في دخول البيت هل يستحب أم لا فاجازه قوم ومنعه آخرون فأما استحبابه فأخرج تمام الرازي في فوائده عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له وهو حديث حسن غريب وأما محبة من قال لا يستحب في إرواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي وهو قر بالعين طيب النفس ثم رجع إلى وهو خزين فقلت له فقال دخلت الكعبة وودت أن لم أكن فعلت في أخاف أن أكون أتعبت أمي من بعدى ولا دلالة في هذا الحديث على عدم الاستحباب بل نقول دخوله صلى الله عليه وسلم دليل الاستحباب وقال البخاري باب من لم يدخل الكعبة وأورد عن عبد الله بن أبي أوفى قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين ومعه من يستتره من الناس فقال له رجل أدخل رسول الله عليه وسلم الكعبة قال لا وأخرجه مسلم كذلك وروى البخاري تعليقا عن ابن عمر أنه حج كثيراً ولم يدخل البيت وأخرج الأزرق عن ابن عباس قال ليس من الحج دخول البيت فتؤذى وتؤذى وعن سفيان قال سمعت غير واحد من أهل العلم يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح وحج ولم يدخلها وأخرج سعيد بن منصور عن عطاء أن رجلاً قال له اني طفت بالبيت

وليكثر النظر إلى البيت
فإذا دخله فليصل ركعتين
بين العمودين

ولم أدخله فقال عطاء وما عليك أن لا تدخله إنما أمرت بالطواف به ولم تؤمر بالدخول فيه والجواب عن ذلك أن قول ابن عمر أنه حج كثيرا ولم يدخله لادلالة فيه على كراهية الدخول فقد يكون منعه عن ذلك وعدم دخوله صلى الله عليه وسلم في عمرته يجوز أن يكون للعدو ولعله تركه شفقة على أمته كما دل عليه حديث عائشة وقول ابن عباس ليس من أمر الحج الخ يشترى الواجبات الحج وقول عطاء يجوز على عدم روية الوجوب لأعلى نفي الاستحباب وأما الصلاة في الكعبة فذهب أبو حنيفة والثوري والشافعي وجماعة من السلف وبعض أهل الظاهر إلى أنه يصلي فيها كل شيء وقال مالك يصلي فيها التطوع فقط لا الفرض والوتر وركعتا الفجر وركعتا الطواف وقال بعض أهل الظاهر لا يصلي فيها مكتوبة ولا تطوع وأما موضع الصلاة فيها ففي الصحيحين عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة متخفيا وأما متوكل بن عثمان بن طلحة الجني فاعاقها عليه ثم مكث فيها فقال ابن عمر فسألت بلالا حين خرج ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه وكان البيت ومثد على ستة أعمدة ثم صلى وفي رواية عند البخاري وأبي داود وعمودا عن يساره وعمودين عن يمينه وكذلك أخرجه مالك في الموطأ قال البيهقي وهو الصحيح وفي رواية عندهما أيضا عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره وفي رواية عندهما وعند أحمد وأبي داود ثم صلى وبينه وبين القبلة ثلاثة أذرع ولم يذكر في هذه الرواية السوراري وعند زر بن أبي البحر بن في حديث ابن عمر فقلت له أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى بين العمودين من السور المقدم وجعل الباب خلف ظهره هذا اللفظ زر بن وهو متفق عليه وجاء في الصحيح أنه صلى بين العمودين البسائيين وفي أخرى بين العمودين فقاء وجهه وبين العمودين المقدمين وأشار بقوله (فهو الأفضل) إلى موافقة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سبق في الأحاديث المتقدمة (وليدخله حافيا) أشار بهذه الجملة إلى بعض آداب دخول البيت فيها أنه إذا أراد الدخول خلع نعليه روى ذلك عن سعيد بن جبيرة عن عطاء وطاوس وبجاءه أنهم كانوا يقولون لا يدخل أحد الكعبة في خف ولا نعل أخرجهما سعيد بن منصور ومنهما أن يغسل لدخوله أخرجه الأزرق عن داود بن عبد الرحمن عن عبد الكريم بن أبي الخارق أنه أوصاه بذلك ومنها أن يكون (موقرا) أي معظما وفي بعض النسخ متوقرا أي يلزم نفسه الأدب فلا يطلق بصره في أرجاء البيت فذلك قد يولد الغفلة واللهو عن القصد ولا يكلم أحدا بالضرورة أو امر معروف أو نهى عن منكر ويلزم قلبه الخشوع والخضوع وعينه بالدموع أن استطاع ذلك والأحوال صورهما قال الحب الطبري ويحترز عن خصلتين ابتدعهما بعض الفجرة لبطل الناس وربما تسبب بهما إلى طمع أحدهما ما يسمى بالعروة الوثقى وقع في قلوب الكثير من العامة أن من ناله بيده فقد استمسك بالعروة الوثقى فتراهم يركب بعضهم بعضا لنيل ذلك وربما ركب المرأة على ظهر الرجل وكان ذلك سبباً لا تنكشف عورتها وذلك من أشنع البدع وأفحشها الثانية ما يسمى بسرة الدنيا وهو مسمار في وسط البيت يكشف العامة ثيابهم عن بطونهم حتى يضع الإنسان سرتة عليه وينبطح بحملته على الأرض حتى يكون واضعاً سرتة على سرة الدنيا فإني والله مخبر عن ذلك ومبدعه فلقد جاء بموجبات مقت الله عز وجل وينضم إلى كون فاعل ذلك مرتكباً لعدة لغط وأذى بمزاجه ومخالفة الأدب المستحق في ذلك المكان ويقع ذلك ضرورة لمن فعل ذلك فليحذر داخل البيت من ملابس ذلك والله أعلم (قيل لبعضهم هل دخلت بيت ربك اليوم فقال والله ما أرى هاتين القدمين أهلاً للطواف حول بيته فكيف أراهما أهلاً لأن أطأهما بيت ربى وقد علمت حيث مشتألى أين مشتألى) وهذا نظر العارفين بالله تعالى فانهم يتحاشون عن الدخول في البيت تأدبا واجلالاً لأنهم لا يرون لأنفسهم أهلية لهذا القرب مع كمال معرفتهم بالقصور (وايكثر شرب ماء زمزم) وهو عين مكة وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس أن هاجر لما أشرفت على المروة حين

فهو الأفضل وليدخله حافيا
موقرا قيل لبعضهم هل
دخلت بيت ربك اليوم
فقال والله ما أرى هاتين
القدمين أهلاً للطواف
حول بيت ربى فكيف
أراهما أهلاً لأن أطأهما
بيت ربى وقد علمت حيث
مشتألى أين مشتألى
شرب ماء زمزم

أصابها وولدها العباس سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم سمعت قسمته أيضا فقالت قد
 سمعت ان كان عندك غوث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى
 ظهر الماء فعملت نخوضه وتقول بديرها هكذا تعرف من الماء في سقاها وهو يغور بعد ما تغترف قال
 ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أم اسمعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغترف في الماء
 لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله
 بينه هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله وكان البيت مثل الرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه
 وشماله (وليستق الماء بيده من غير استنابة ان أمكنه) وفي حديث جابر الطويل أن النبي صلى الله عليه
 وسلم لما أقاض أتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فنادوا له دلوا فشرب منه قال ابن السكيت نزع
 له الدلو العباس بن عبد المطلب وذكر الملافى سيرته عن ابن خديج أن النبي صلى الله عليه وسلم نزع لنفسه دلوا
 فشرب منه ثم عاد إلى منى وذكر الواقدي انه لما شرب صب على رأسه وذكر أبو ذر في منسكه عن علي رضي الله
 عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أقاض دعا بسجل من زمزم فشرب منه وتوضأ وأخرجه أجدأ أيضا وقال فدعا
 بسجل من زمزم فشرب منه وتوضأ وأخرجه أيضا من حديث ابن عباس وزاد وقال لولا أن يتخذها الناس
 نسكا وغلبوكم عليه لنزعت منكم وفي رواية عنده انهم لما نزعوا الدلو غسل منه وجهه وتغمض منه ثم
 أعادوه فيها وكذلك أخرجه سعيد بن منصور وعن عامر عن الشعبي أن ابن عباس حدثهم قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم قال عاصم خلفه عكرمة ما كان يومئذ الا على بعير أخرجه
 البخاري ورواه ابن حزم عنه وأخرجه النسائي ويجوز أن يكون الامر فيه على ما خلف عليه عكرمة وهو انه
 شرب وهو على الراحلة ويطلق عليه قائم ويكون ذلك مراد ابن عباس من قوله قائما فلا يكون بينه وبين النهي
 عن الشرب قائما تضاد ويجوز أن يحمل على ظاهره ويكون دليلا على اباحة الشرب قائما وعنه أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستقى فقال العباس يا فضل اذهب الى أمك فأت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله انهم يجعلون أيديهم فيه فقال اسقني فشرب
 منه ثم أتى زمزم وهم يسقون عليها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا أن تغلبوا لنزعت حتى أضع
 الحبل على هذه وأشار الى عاتقه أخرجه وفي هذا دليل على ترجيح الاحتمال الاول في الحديث قبله لان
 قوله لنزعت يدل على انه كانوا كما الآن النبي صلى الله عليه وسلم مكث بمكة قبل الوقوف أربعة أيام
 بليلتهما من صبيحة يوم الاحد الى صبيحة يوم الخميس فلعل ابن عباس سقاه من زمزم وهو قائم في بعض تلك
 الأيام وفي رواية أن هذا شراب قد مرث ومغث أفلا نسقيك لبنا وعسلا فقال اسقونا مما تسقون منه
 المسلمين وفي رواية قال اسقوني من النبيذ فقال العباس ان هذا شراب قد مرث ومغث وخالطه الابدى
 ووقع فيه الذباب وفي البيت شراب هو أصفى منه فقال منه فاسقني يقول ذلك ثلاث مرات فسقاه منه
 أخرجهما الأزرقى وأخرج معناهما سعيد بن منصور وأخرج الثاني الشافعي ولم يقل يقول ذلك ثلاث
 مرات وذكر الملافى سيرته قوله انهم يجعلون أيديهم فيه فقال اسقني لا تبرك يا كف المسلمين (وليرو منه
 حتى يتضلع) التضلع الامتلاء حتى تمتد أضلاعه (وليقل اللهم اجعله شفاء من كل داء وسقم وارزقنا
 الاخلاص واليقين والمعافاة في الدنيا والآخرة) هذا شروع في بيان آداب شرب ماء زمزم أخرج
 الدارقطني عن عبد الله بن أبي مليكة قال جاء رجل الى ابن عباس فقال له من أين جئت قال شربت من
 زمزم فقال أشربت منها كما ينبغي فقال وكيف يا أبا عباس قال اذا شربت منها فاستقبل القبلة واذكر
 اسم الله تعالى وتغنس وتضلع منها فاذا فرغت فاحمد الله تعالى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
 بيننا وبين الناس انهم لا يتضاعون من زمزم وأخرج أيضا عن عكرمة قال كان ابن عباس اذا شرب
 من زمزم قال اللهم اني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وكذلك أخرجهما ابن ماجه

وليستق بيده من غير
 استنابة ان أمكنه وليرو
 منه حتى يتضاع وليقل اللهم
 اجعله شفاء من كل داء
 وسقم وارزقني الاخلاص
 واليقين والمعافاة في الدنيا
 والآخرة

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن جريح عن ابن عباس قال إذا شربت ماء زمزم فاستقبل القبلة ثم قل اللهم اجعله الخ وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتصلعون من ماء زمزم وأخرج الأزرقى عنه مرفوعاً المتصلع من ماء زمزم براءة من النفاق وعنه أيضاً قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في صفة زمزم فأمر بدلو فترعت له من البئر فوضعهما على شفة البئر ثم وضع يده من تحت عرائق الدلو ثم قال بسم الله ثم كرع فيها فأطال ثم أطال فرفع رأسه فقال الحمد لله ثم عاد فقال بسم الله ثم كرع فيها فأطال وهو دون الأول ثم رفع رأسه فقال الحمد لله ثم قال صلى الله عليه وسلم علامتنا بيننا وبين المنافقين لم يشربوا منها قط حتى يتصلعوا ومما جاء في فضل زمزم وبركانها ما أخرجه الأزرقى في التاريخ عن ابن عباس قال صلوا في مصلى الأخيار واشربوا من شراب الأبرار قيل له ما مصلى الأخيار قال تحت المبراب قبيل وما شراب الأبرار قال ماء زمزم وروى البخاري في الصحيح من حديث أبي ذر رضي الله عنه فترجل جبريل ففزع صدرى ثم غسله بماء زمزم وفي حديثه أيضاً قال ما كان لى طعام إلا ماء زمزم فسميت حتى تنكسرت عكبي وما أجد على كبدي سخفة جوع فقال صلى الله عليه وسلم إنها طعام طعم وكذلك رواه مسلم ورواه أبو داود الطيالسي وزاد وشفاء سقم وعزا البيهقي هذه الزيادة إلى صحيح مسلم وليست فيه وأخرج الأزرقى وسعيد بن منصور عن ابن خيثم قال قدم علينا وهب بن منبه فاشتكى بخنائه فعوده فإذا عذره من ماء زمزم فقال فقلنا له لو استعذبت فان هذا الماء فيه غلظ قال ما أريد أن أشرب حتى أخرج منها غيره والذي نفس وهب بيده أنها في كتاب الله تعالى زمزم لا تنزف ولا تدم وإنه في كتاب الله تعالى برة شراب الأبرار وإنه في كتاب الله تعالى مضونة وإنه في كتاب الله تعالى طعام طعم وشفاء سقم والذي نفس وهب بيده لا يبعد إليها أحد فيشرب حتى يتصلع الأنزعت منه داء وأحدثت له شفاء وأخرج الأزرقى عن كعب الأحمري أنه كان يقول إنى لا يجدنى كتاب الله المنزل إن زمزم طعام طعم وشفاء سقم أول من سقى ماءها السبعيل وأخرج أيضاً عن الأسود قال كنت مع أهلى بالبادية فابتعت بمكة فاعتقت فمكثت ثلاثة أيام لا أجد شيئاً آكله فكنت أشرب من ماء زمزم فانطلقت حتى أتيت زمزم فبركت على ركبتي مخافة أن أستقى وأنا قائم فبرعتى الدلو من الجهد فجعلت أنزع قليلاً قليلاً حتى أخرجت الدلو فشربت فإذا أنا بصريف اللبن بين ثناياي فقلت لعلى ناعس فضربت بالماء على وجهى وانطلقت وأنا أجد قوة اللبن وشبعه وأخرج أيضاً عن العباس بن عبد المطلب قال تنافس الناس في زمزم في الجاهلية حتى إن كان أهل العيال يغدون بأعياهم فيشربون منها فيكون صبراً لهم وقد كانوا عدهم مؤناً على العيال وأخرج أيضاً عن أبي الطنيل قال سمعت ابن عباس يقول كانت تسمى في الجاهلية شباغة بمعنى زمزم وتزعم أنها نعم العون على العيال وأخرج أبو داود الهروي عن ابن عباس قال كان أهل مكة لا يسابقهم أحد إلا سبغوه ولا يصارعهم أحد إلا صرعوه حتى رغوا عن ماء زمزم فاصابهم المرض في أربطهم وأخرج ابن الجوزى في مشير العزم عن عبد الرحمن بن يعقوب قال قدم علينا شيخ من هراة يكنى أبا عبد الله شيخ صدق فقال دخلت المسجد في السحر فخلست إلى زمزم فإذا شيخ قد دخل من باب زمزم وقد سدل ثوبه على وجهه فأتى البئر فترع بالدلو فشرب فأخذت فضله فشربتها فإذا سويق لوز لم أذق قط أطيب منه ثم التفت فإذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغدي في السحر إلى زمزم فإذا الشيخ قد دخل فأتى البئر فترع بالدلو وشرب وأخذت فضله فشربتها فإذا ماء مضر وبه غسل لم أذق قط أطيب منه ثم التفت فإذا الشيخ قد ذهب ثم عدت في السحر فإذا الشيخ قد دخل فأتى البئر فترع بالدلو فشرب فأخذت فضله فشربتها فإذا سكر مضر وبه لبين لم أذق قط أطيب منه فأخذت لحفته فلبغتها على يدي فقلت يا شيخ بحق هذه البنية عليك من أنت قال تكلم على حتى أموت قلت نعم قال أنا سفيان بن سعيد الثوري ومن فضل زمزم وبركانها ما أشار إليه المصنف بقوله (قال النبي صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له أى يشفى

قال صلى الله عليه وسلم ماء
زمزم لما شرب له أى يشفى

ماقصده) رواه أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجه والبيهقي من حديث عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر رفعه بلفظ المصنف قال البيهقي تفرد به عبد الله وهو ضعيف ثم رواه البيهقي بعد ذلك من حديث ابراهيم بن طهمان عن أبي الزبير لكن الثانية مردودة ففي رواية ابن ماجه التصريح ورواه البيهقي في شعب الاعميان والخطيب في التاريخ من حديث سويد بن سعيد عن ابن المبارك عن ابن أبي الموالى عن محمد بن المنكدر عن جابر قال البيهقي غريب تفرد به سويد قال الحافظ وهو ضعيف جدا وان كان مسلم قد أخرج له فانما أخرج له في المتابعات وأيضا وكان أخذه عنه قبل أن يعمى ويفسد حديثه وكذا أمر أحمد بن حنبل ابنه بالأخذ عنه كان قبل عمه ولما أن عمى صار يلقن فيتلحن حتى قال يحيى بن معين لو كان لي فرس ورمح لغزوت سويدا من شدة ما كان يذكرك له عنه من المناكير قال الحافظ وقد خلا في هذا الاسناد أخطأ فيه علي بن المبارك وانما رواه ابن المبارك عن ابن المؤمل عن أبي الزبير كذلك روينه في فوائد أبي بكر بن المقرئ من طريق صحيحة جعله سويد بن سعيد عن ابن أبي الموالى عن ابن المنكدر واغتر الحافظ الدمياطى بظاهر هذا الاسناد فخكم بأنه على رسم الصحيح لان ابن أبي الموالى انفرد به البخارى وسويد انفرد به مسلم وغفل عن ان مسلما انما خرج لسويد ما توابع عليه لا ما انفرد به فضلا عما خولف فيه وله طريق أخرى من حديث أبي الزبير عن جابر أخرجهما الطبراني في الاوسط في ترجمة علي بن سعيد الرازى وله طريق أخرى من غير حديث جابر رواه الدارقطني والحاكم من طريق محمد بن حبيب الجارودى عن سفيان بن عيينة عن ابن نجح عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عزم لم أشرب له أن شربته تستشفى به شذاك الله وان شربته لشبعك أشبعك الله وان شربته لقطع ظمئك قطعه الله وهى خدمة جبريل وسقياء السبعيل وهكذا أخرجه سعيد بن منصور وموقفا وأخرجه أبوذر الهروي في منسكه مرفوعا وقال الحاكم في المستدرک بعد إرواده هو صحيح الاسناد ان سلم بن محمد بن حبيب الجارودى قال العزاقى قال ابن القطان سلم منه فان الخطيب قال فيه كان صدوقا قال ابن القطان لكن الرازى عنه مجهول وهو محمد بن هشام المروزى اه قلت قال الذهبى في ترجمة الجارودى ان محمد بن هشام هذا معروف موثق يقال له ابن أبي الدميك ويخط الحافظ بن حجر ومحمد بن هشام لأبأس به لكنه شذ والمحقق مرسل كذا رواه الحميدى وغيره عن سفيان وقال في تخريج الرافعى والجارودى صدوق إلا أن روايته شاذة فقد رواه حفاظ اصحاب ابن عيينة الحميدى وابن أبي عمر وغيرهما عن ابن عيينة عن ابن أبي نجح عن مجاهد قوله ومما يقوى رواية ابن عيينة ما أخرجه الدينورى في المجالسة من طريق الحميدى قال كنا عند ابن عيينة فقام رجل فقال يا أبا حميد الحديث الذى حدثتنا عن ما عزم لم أشرب ما عزم قال نعم قال فاني شربته الا أن تحدثني مائة حديث فقال اجلس فحدثه مائة حديث والله أعلم

(الجملة التاسعة في طواف الوداع)

اعلم أن طواف الوداع ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلا وقولا أما الفعل فظاهر من الأحاديث وأما القول فنحو ما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينفرن أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت الا انه رخص للخاص وكفى الصحيحين ولفظ مسلم خفف بدل رخص وللبخارى رخص للخاص أن تنفرا إذا أفاضت ومضمون هذه الجملة صور نشرحها احداها ذكر الامام في النهاية أن طواف الوداع من مناسك الحج وليس على الخارج من مكة وداع لخروجه منها وتابعه المصنف في الوجيز وهنا فقال في الوجيز وهو مشروع اذا لم يبق شغل وتم التحلل فحصر بحال تمام التحلل وذلك انما يكون في حق الحاج وصرح من بعد فقال ولا يجب على غير الحاج وقال هنا بعد الفراغ من تمام الحج والعمرة كما سأتى لكن صاحب التهذيب والتممة وغيرهما أوردوا ان طواف الوداع ليس من جملة المناسك حتى يؤمر به من أراد مفارقة مكة الى مسافة القصر سواء كان مكينا يدر سفره أو أفاقيا يزيد الى جوع الى أهله وهذا أقرب وتشبه لاقتضاء

ماقصده

(الجملة التاسعة في طواف الوداع)

خروجه للوداع باقتضاء دخوله للأحرام ولا نهيم اتفقوا على أن المكي إذا حج وهو على عزم أن يقيم بوطنه لا يؤمر بطواف الوداع وكذا الاتفاق إذا حج وأراد المقام بها ولو كان من جملة المناسك لاشبه أن يتم الحجيج وعن أبي حنيفة أن الاتفاق أن نوى الإقامة بعد النفر لم يسقط عنه الوداع وقال النووي في زيادات الروضة وبما يستدل به من السنة لكونه ليس من المناسك ما ثبت في صحيح مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقيم المهاجر مكة بعد قضاء نسكه ثلاثا ووجه الدلالة أن طواف الوداع يكون بعد الرجوع فسماه قبله قاضيا للمناسك وحقه يفتنه أن يكون قضاها كلها والله أعلم * الثانية طواف الوداع ينبغي أن يقع بعد جميع الأشغال ويعقبه الخروج من غير مكث فإن مكث نظران كان لغير عذر أو اشتغل بغير أسباب الخروج من شرائع من أوقضه دين أو زيارته صدق أو عيادة مريض فعليه إعادة الطواف خلافا لأبي حنيفة حيث قال لا حاجة إلى الإعادة وإن أقام بها شهرا أو أكثر وإن اشتغل بأسباب الخروج من شراء الزاد ونحوه ما فقد نقل الإمام وجهين أحدهما أنه لا يحتاج لأن المشغول بأسباب الخروج مشغول بالخروج غير مقيم وقال النووي ولو أقيمت الصلاة فصل لم يعبه والله أعلم * الثالثة طواف الوداع واجب مجبور بالدم أو مسح غير مجبور فيه قولان وجه الوجوب وبه قال أبو حنيفة ما رواه مسلم وأبو داود من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لا ينصرفن أحد حتى يكون آخر عهده الطواف بالبيت وهذا أصح على ما قاله صاحب التهذيب والعدة ووجه المنع وبه قال مالك أنه لو كان واجبا لوجب على الخائض جبهه بالدم وقال المصنف في الوجيز وفي كونه مجبورا بالدم قولان أي على سبيل الوجوب إذ لا خلاف في أصل الجبر لأنه مستحب أن لم يكن واجبا * وروى القاضي ابن كج طريقة قاضية بنفي الوجوب * الرابعة إذا خرج من غير وداع وقلنا بوجوب الدم ثم عاد وطاف فلا يخلو ما إن يعود قبل الانتهاء إلى مسافة القصر أو بعده فإما في الحالة الأولى فيسقط عنه الدم كولو جاوز الميقات غير محرم ثم عاد إليه وفي الحالة الثانية وجهان أحدهما أنه لا يسقط لاستقراره بالسفر الطويل ووقوع الطواف بعد العود حقا للخروج الثاني والثاني يسقط كالمعاد قبل الانتهاء إليها ولا يجب العود في الحالة الثانية وأما في الأولى فسيأتي * الخامسة ليس على الخائض طواف وداع ثم إن طهرت قبل مفارقة مكة لزمها العود والطواف وإن جاوزته وانتهت إلى مسافة القصر لم يلزمها وإن لم ينته إلى مسافة القصر فالنص أنه لا يلزمها العود ونص في المقصر بالترك أنه يلزمه العود فنهيم من قرر بالنصين وهو الأصح ومنهم من قال في صورتين قولان بالنقل والتخريج أحدهما أنه يلزمه العود فيها لأنه بعد في حد حاضري المسجد الحرام والثاني لا يلزم لأن الوداع يتعلق بمكة فإذا فرغها لم يفرق الحال بين أن يبعد عنها أولا يبعد فإن قلنا بالثاني فالنظر إلى نفس مكة أو إلى الحرم فيسوي وجهان أولهما أن أظهرهما فإذا علمت ذلك فاعرف أن طواف الوداع حكمه حكم سائر أنواع الطواف في الأركان والشراطين وعن أبي يعقوب الأبيوردى أنه يصح طواف الوداع من غير طهارة وتجبر الطهارة بالدم وقد أشار المصنف إلى تلك المسائل بالاجمال فقال (ومهما عن) أي بدا (له) أي للحاج (الرجوع إلى الوطن بعد الفراغ من إتمام) أفعال (الحج والعمرة) وتم التحلل (فليخبر أول أشغاله) أي يطلب قضاءها ممن وعده أياها وقد تجزها تخيرا (وليس درحله) على بيهر مثلا (وليجعل آخر أشغاله وداع البيت) لئلا يشتغل بعده بشئ (ووداعه بان يطوف سبعا) أي سبعة أشواط (كسابق وليكن من غير رمي واضطباع) إذ ليس بعده سعي (فإذا فرغ منه صلى ركعتين خلف المقام ويشرّب من ماء زمزم ثم يأتي الملتزم ويدعو ويتضرع) روى ذلك عن مجاهد بلفظ إذا أردت أن تنفرد فادخل المسجد فاستلم الحجر وطف بالبيت سبعا ثم انتقم فمض خلف ركعتين ثم اشرب من ماء زمزم ثم أنت ما بين الحجر والباب فإله ق صدرك و بطنك بالبيت وادع الله عز وجل واسأل ما أردت ثم عد إلى الحجر فاستلمه أخرجه سعيد بن منصور (وليقبل) ولفظ البيهقي والرافعي قال الشافعي أحب إذا ودع البيت الحرام أن يقف في الملتزم وهو ما بين الركن والباب فيقول (اللهم البيت بيتك والعمد عبدك وابن

مهـ ما عن له الرجوع إلى الوطن بعد الفراغ من إتمام الحج والعمرة فليخبر أولا أشغاله وليشد رحاله وليجعل آخر أشغاله وداع البيت ووداعه بان يطوف به سبعا كما سبق ولكن من غير رمي واضطباع فإذا فرغ منه صلى ركعتين خلف المقام وشرب من ماء زمزم ثم يأتي الملتزم ويدعو ويتضرع ويقول اللهم البيت بيتك والعمد عبدك وابن

عبدك وابن أمك جاتني على ما خفرت لي من خلقك حتى سيرتني في بلادك وبلغتني بنعمتك حتى أعنتني بقضاء مناسكك فان كنت رضىت عني فازدد عني رضا والا فني الات بكسر الميم من من الجارة هكذا هو عند البيهقي والرافعي وفي بعض نسخ الكتاب فن بضم الميم وتشديد النون المفتوحة على انه فعل أمر من من يمن والمفعول محذوف دل عليه ما قبله تقديره والا فني على الرضا الات (قبل تباعدى عن بيتك) كذا في النسخ وفي بعضها قبل ان تنأى عن بيتك دارى وهكذا هو عند البيهقي أى تبعه من الانبياء افعال من الدار وهو البعد وعن الرافعي قبل ان تنأى وزاد ويبعد عنه مزارى (هذا أو ان انصرافى) أى رجوعى (ان أذنت لى غير مستبدل بك ولا يبيتك) ولا راغب عنك ولا عن بيتك (اللهم احببني) هكذا عند الرافعي وعند البيهقي اللهم فاحببني (العافية في بدني والعصمة في ديني وأحسن من قلبي وارزقني طاعتك ما أبقيني) الى هنا انتهى نص البيهقي والرافعي قال الرافعي وما زاد فحسن قال وزيد فيه (واجمع لي خير الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير) ونص الرافعي انك قادر على ذلك وزاد غير الرافعي (اللهم لا تجعل هذا آخر عهدى ببيتك الحرام وان جعلته آخر عهدى فعوضني عنه الجنة) قال الرافعي ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويصرف (والاحب أن لا تصرف بصرك عن البيت حتى تغيب عنه) وذلك أن يمشى فتهقرى حتى يخرج من أحد أبواب الحرم ان أمكنه ذلك

(الجملة العاشرة في زيارة مسجد المدينة وآداب الزيارة)

عبدك وابن أمك جاتني على ما خفرت لي من خلقك حتى سيرتني في بلادك وبلغتني بنعمتك حتى أعنتني بقضاء مناسكك فان كنت رضىت عني فازدد عني رضا والا فني الات بكسر الميم من من الجارة هكذا هو عند البيهقي والرافعي وفي بعض نسخ الكتاب فن بضم الميم وتشديد النون المفتوحة على انه فعل أمر من من يمن والمفعول محذوف دل عليه ما قبله تقديره والا فني على الرضا الات (قبل تباعدى عن بيتك) كذا في النسخ وفي بعضها قبل ان تنأى عن بيتك دارى وهكذا هو عند البيهقي أى تبعه من الانبياء افعال من الدار وهو البعد وعن الرافعي قبل ان تنأى وزاد ويبعد عنه مزارى (هذا أو ان انصرافى) أى رجوعى (ان أذنت لى غير مستبدل بك ولا يبيتك) ولا راغب عنك ولا عن بيتك (اللهم احببني) هكذا عند الرافعي وعند البيهقي اللهم فاحببني (العافية في بدني والعصمة في ديني وأحسن من قلبي وارزقني طاعتك ما أبقيني) الى هنا انتهى نص البيهقي والرافعي قال الرافعي وما زاد فحسن قال وزيد فيه (واجمع لي خير الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير) ونص الرافعي انك قادر على ذلك وزاد غير الرافعي (اللهم لا تجعل هذا آخر عهدى ببيتك الحرام وان جعلته آخر عهدى فعوضني عنه الجنة) قال الرافعي ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويصرف (والاحب أن لا تصرف بصرك عن البيت حتى تغيب عنه) وذلك أن يمشى فتهقرى حتى يخرج من أحد أبواب الحرم ان أمكنه ذلك

أما مسجد المدينة وفعله والصلاة فيه فقد تقدم طرف من ذلك في أول الباب منها حديث لا تشدد الرجال الا الى ثلاثة مساجد وقد تقدم الكلام عليه ومنها عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى قال مسجدكم هذا مسجد المدينة أخرجه مسلم وعن ابن عباس ان امرأة شكت شكوى فقالت ان شأني الله تعالى لاخرجن فلاصلين في بيت المقدس فبرئت ثم تجهزت تريد الخروج فجاءت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاحبرتها ذلك فقالت اجلسي فكلتي ما صنعت وصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا مسجد الكعبة أخرجه مسلم وقد روى ذلك من حديث الأرقم بن أبي الأرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه قال قلت يا رسول الله اني أريد أن أخرج اليك بيت المقدس قال فلم قلت الصلاة فيه قال الصلاة هناك أفضل من الصلاة هنا بألف مرة أخرجه ابن الجوزي في مشير العزم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر الانبياء وان مسجده آخر المساجد أخرجه وقد روى ذلك من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا خاتم الانبياء ومسجدي آخر المساجد أحق ان يزار وتركب اليه الرواحل أخرجه ابن الجوزي في مشير العزم وعن انس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى في مسجدى أربعين صلاة كتب له براءة من النار وبراءة العذاب وبرئ من النفاق أخرجه أحمد وقال ابن حبان في التماسيم والانواع ذكر الخبر الدال على أن الخارج من منزله يريد مسجد المدينة من أي بلد تكتب له بكل خطوة حسنة ونحوه الاخرى عنه سيئة الى أن يرجع الى بلده وأخرج فيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من حين يخرج أحدكم من منزله الى مسجدى فرجل تكتب له حسنة ورجل تخط عنه خطيئة حتى يرجع والحديث الاول حجة على من قال المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد قباء وقول ميمونة التي نذرت أن تصلي في بيت المقدس حجة لاصحاب الشافعي على أن المسكى والمدني ان نذرا الخروج الى بيت المقدس والصلاة فيه لا يلزمه ما ذكرا لان مكانهما أفضل وقوله الا المسجد الحرام اختلف في المراد بهذا الاستثناء فعند الشافعي أن المراد الا المسجد الحرام فانه أفضل من مسجدى فعلى هذا فتكون مكة أفضل من المدينة وقال عياض أجه وأعلى أن موضع قبره صلى الله عليه وسلم

أفضل بقاع الأرض وإن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض بعده ثم اختلفوا في أيهما أفضل فذهب عمر وجماعة من الصحابة إلى تفضيل المدينة وهو قول مالك وأكثرا المدنيين وحلوا الاستثناء المذكور على أن مسجد بني يفضله بدون الالف وذهب أهل الكوفة إلى تفضيل مكة وبه قال ابن وهب وابن حبيب من أصحاب مالك واليه ذهب الشافعي اه وقد وردت أحاديث في فضل زيارته صلى الله عليه وسلم أو رد المصنف منها ثلاثة فقال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي) قال العراقي رواه ابن عدي والطبراني والدارقطني والبيهقي وضعفه من حديث ابن عمر اه قلت ورواه البزار وأبو يعلى وابن عدي والدارقطني من طريق حفص بن أبي داود عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر ومن هذا الوجه رواه البيهقي ووجه تضعيفه أن رواه حفص ضعيف الحديث وإن كان أحدا قال فيه صالح وأما الطبراني فرواه في الأوسط من طريق الليث بن أبي سليم عن عائشة بنت يونس امرأة الليث بن أبي سليم عن ليث بن أبي سليم وفي هذا الإسناد من لا يعرف وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر مر فوعا من جعفر بن قري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي وكذلك لفظ الدارقطني وأبي الشيخ والطبراني وابن عدي والبيهقي وزاد ابن الجوزي في مشير العزم وصحبه وعن حاطب بن الحرث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات في أحد الحرمين بعث من الآتين يوم القيامة أخرجه الدارقطني وابن نافع والبيهقي وأبو بكر الدينوري في المجالسة وابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن حبان في مسنده النعمان بن شبل وهو يأتى عن الثقات بالطامات وقال الدارقطني الطعن في هذا الحديث على ابن ابنه محمد بن مهران النعمان على النعمان (وقال صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم ينفد إلى فقد جفاني) قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك وابن حبان في الضعفاء والخطيب في الرواة عن مالك من حديث ابن عمر بلفظ من حج ولم يزرني فقد جفاني وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وروى البخاري في تاريخ المدينة من حديث أنس مامن أحد من آتني له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر اه فأت حديث ابن عمر رواه أيضا الديلمي وعبد الواحد التميمي الحافظ في كتاب جواهر الكلام في الحكم والأحكام من كلام محمد بن الأمام وقد رد الحافظ السيوطي على ابن الجوزي في إيراد الموضوعات وقال لم يصح حديث أنس أخرجه أبو محمد بن عساكر في فضائل المدينة (وقال صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لأبهمه إلا يبارني كان حقا علي أن أكون له شفيعا) قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن عمر وصحبه ابن السكن اه قلت ورواه الدارقطني والخليفي في فوائده بلفظ لم تنزعه حاجة إلا يبارني ويصحب ابن السكن إياه وإرادته في أثناء الصباح له وكذا صححه عبد الحق في سكونه عنه والتقى السبكي في رد مسئلة الزيادة لابن تيمية باعتبار مجموع الطرق وقال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا سوار بن ميمون أبو الجراح المعبري قال حدثني رجل من آل عمر عن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زارني لأبهمه إلا يبارني كنت له شفيعا أو شهيدا ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله من الآتين فهذه ثلاثة أحاديث أوردها المصنف وفي الباب أحاديث أخر منها عن أنس رضي الله عنه قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة أسلم عليها كل شيء زمانا فمسن المدينة أعضاء منها كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فيها قبري وبها بيتي وترتبي وحق علي كل مسلم زيارتها أخرجه أبو داود وعنه أيضا من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة أخرجه البيهقي وابن الجوزي في مشير العزم وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور حدثنا سعيد بن عثمان الجرجاني حدثنا ابن أبي فديك أخبرني أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبي عن أنس فسأله سليمان وضعفه ابن حبان والدارقطني وعن رجل من آل حاطب رفعه من زارني متعمدا كان في جوارى يوم القيامة الحديث أخرجه البيهقي وهو مرسل والرجل المذكور مجهول وزاد عبد الواحد التميمي في

قال صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي وقال صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم ينفد إلى فقد جفاني وقال صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لأبهمه إلا يبارني كان حقا علي الله سبحانه أن أكون له شفيعا

جواهر الكلام من زارني الى المدينة ورواه عن أنس وعن أبي هريرة مرفوعا من جاء مسجدى هذالم
بأنه لا يخبر بتعلمه أو بعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى منافع غيره
آخرجه ابن أبي شيبة وابن ماجه والحاكم والبيهقي وعن ابن عباس من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدى كتب
له حجتان مبرورتان أخرجه الديلمي وعن ابن عمر رفعه عن زار قبري وجبت له شفاعتي أخرجه الحكيم
الترمذي وابن عدي والدارقطني والبيهقي من طريق موسى بن هلال العبدى عن عبيد الله بن عمر عن
نافع عن ابن عمر وموسى قال أوثقتم مجهول أى العدالة ورواه ابن خزيمة في صحيحه من طريقه وقال ان صح
الخبر فان في القلب من استلهه شيئا ثم رجاه من رواية عبد الله بن عمر العمرى الكبير الضعيف لا المصغر
الثقة وجرم الضياء في الاحكام وقبله البيهقي بان عبد الله بن عمر المذكور في هذا الاسناد هو المكبر
وأذا فهمت ذلك فاعلم ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من أهم القربات ويندب أن يغوى الزائر مع
التقرب بزيارته صلى الله عليه وسلم التتقرب بالمسافة الى مسجده الشريف بالصلاة فيه كيلا تغوته فضيلة
شد الرحال وكره مالك أن يقال زرنّا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأحسن ما علل به وجه الكراهة
ماروى من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
أنبيائهم مساجد فذكره اضافته هذا اللفظ الى القبر لتلايق التشبه باولئك سد المذريعة وحسما للباب
فعلى هذا اذا قال زرنّا النبي صلى الله عليه وسلم (فن قصد الزيارة فيصل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في طريقه كثيرا) بان يجعل أكثر ورده ذلك مع كمال المراقبة وحضور القلب (فاذا وقع بصره على
جدار المدينة) الاولى حيطان المدينة بتدليل قوله (وأشجارها) فان حيطانها وما وهى تخلصها المحوط
عليها انما هى خارجة المدينة (فليقل اللهم هذا حرم) نيك (ورسولك صلى الله عليه وسلم فاجعله لى وقاية
من النار وأمانا) وفي بعض النسخ وأمانا (من العذاب) وزيد في رواية (وسوء الحساب وليغتسل قبل
الدخول) اليها (من بحر الحرة) وهو موضع خارج المدينة وبه كانت الواقعة المشهورة بوقعة الحرة
والحرة فى الأصل أرض ذات أشجار سود (وليطلب) بأحسن ما يجد عنده من الطيب (وليلبس أفضل
ثيابه وأنظفها) وأحسنها (وليدخل المدينة متواضعا) متمكننا (ومعظما وليقبل بسم الله وعلى ملة
رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لى من ذلك سلطانا
نصير اثم يقصد المسجد ويدخله) من باب جبريل عليه السلام مقدما عناءه فى الدخول قائلا بسم الله اللهم
رب محمد صل على محمد رب اغفر لى ذنوبى واقنع لى أبواب رحمتك (ويصلى بحجب المنبر الشريف) فى
الروضة (ركعتين) يحىيها المسجد (ويجعل عمود المنبر بحذاء منكبها الايمن وليستقبل السارية) هى
الاسطوانة (التي الى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي فى قبلة المسجد بين عينيه) أى مواجهة له
(فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى صلواته (قبل أن يغير المسجد) وروى عن ابن عمر قال
ان الناس كثروا فى عهد عمر فقال له قائل يا أمير المؤمنين لو وسعت فى المسجد فقال له عمر لولا انى سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انى أريد أن أزيد فى قبلة مسجدا ما زدت فيه وزاد عمر فى القبلة الى موضع
المقصورة وكان بين المنبر وبين الجدار الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مرما تمر شاة
فاخرجهم عمر الى موضع المقصورة اليوم وأدخل عمر فى هذه الزيادة دار العباس بن عبد المطلب وجعلها
للمسلمين وعن خارجة بن زيد قال زاد عثمان فى قبلة المسجد ولم يزد فى شرقه وزاد فى غربيه قدرا سطوانة وبناه
بالحجارة المنقوشة والقصة وزاد فيه الى الشام خمسين ذراعا ثم يزدأ حد فيه شيئا الى زمن الوليد بن عبد
المالك فأمر عمر بن عبد العزيز بزيادة فيه كالمفصل فى تواريخ المدينة (ثم يأتى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم) من ناحية القبلة (فيقف عند وجهه) ويسمى ذلك بالمواجهة (وذلك بأن يستدير القبلة ويستقبل
جدار القبر) ويتباعد عنه قليلا (على نحو أربعة أذرع) وهو اختيار المصنف وقال غيره نحو

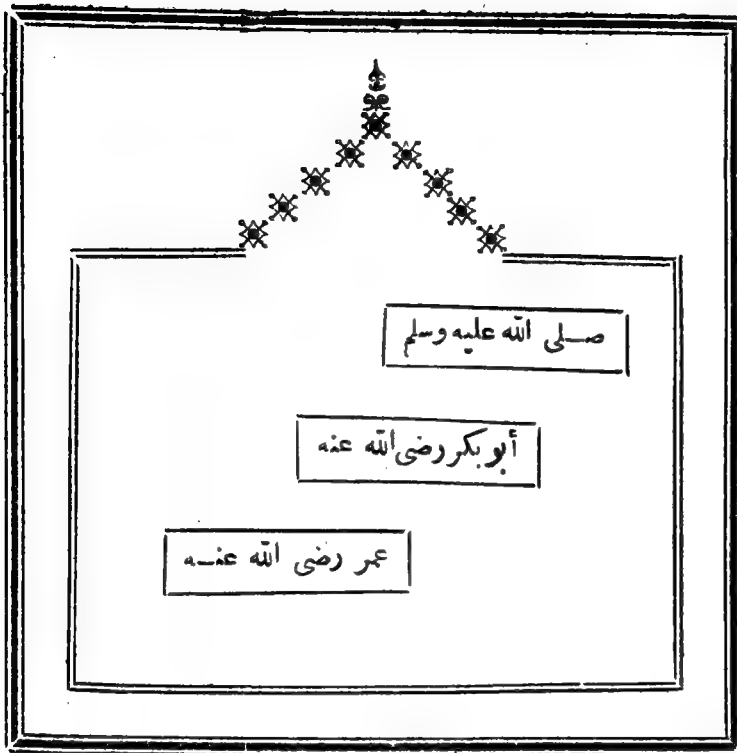
من السارية التي فزاوية
يقبله بل الوقوف من بعد
أقرب للاحترام فيقف
ويقول السلام عليك
يا رسول الله السلام عليك
يا نبي الله السلام عليك يا أمين
الله السلام عليك يا حبيب
الله السلام عليك يا صفوة
الله السلام عليك يا خيرة الله
السلام عليك يا أجد السلام
عليك يا محمد السلام عليك
يا أبا القاسم السلام عليك
يا ماضي السلام عليك يا عاقب
السلام عليك يا حاشر السلام
عليك يا بشير السلام عليك
يا نذر السلام عليك يا طاهر
السلام عليك يا طاهر
السلام عليك يا كرم ولد
آدم السلام عليك يا سيد
المرسلين السلام عليك يا خاتم
النبيين السلام عليك
يا رسول رب العالمين السلام
عليك يا قائد الخير السلام
عليك يا فاتح البر السلام
عليك يا نبي الرحمة السلام
عليك يا هادي الأمة السلام
عليك يا قائد الغر المحجلين
السلام عليك وعلى أهل
بيتك الذين أذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهرا
السلام عليك وعلى أصحابك
الطيبين وعلى أزواجك
الطاهرات أمهات المؤمنين
جزاك الله عنا أفضل ما جزى
نبيا عن قومه ورسولا عن
أمته صلى عليك كل

ثلاثة أذرع (من السارية التي في زاوية جدار القبر) وهذا قيل أن يعمل عليه شبك من صخر (و) عن ابن أبي فديك قال أخبرني عمر بن حفص أن ابن أبي مليكة كان يقول من أحب أن يقوم نجاه النبي صلى الله عليه وسلم (فليجعل القنديل) الذي في القبلة عند القبر (على رأسه) ونقله كذلك ابن الجوزي في مشير العزم وقال وثم ما هو أوضح من القنديل وهو مسمار من صخر في حائط القبر إذا حاذاه القائم كان القنديل فوق رأسه اهـ وليكن نظره إلى أسفل ما يستقبله من القبر (وليس من السنة أن يحس الجدار ولأن يقبله) كما تقول العامة (بل الوقوف من بعد أقرب إلى الاحترام) والتوقير (فيقف ويقول) في تسليمه عليه السلام غير رافع صوته بل يكون مقتصر والمروى عن الأولين الإيجاز في ألفاظهم عند التسليم روى عن مالك أنه قال يقول المسلم السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وعن نافع عن ابن عمر أنه كان إذا قدم من سفر دخل المسجد ثم أتى القبر فقال (السلام عليك يا رسول الله) السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا نبأه وإن قال ما يقوله الناس وهو الذي ذكره المصنف هذا فلا بأس إلا أن الاتباع أولى من الابتداع ولو حسن قال أبو عبد الله الحلي لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنظروني لو جئنا فيماني شي به عليه ما بكل الالسن عن بلوغ مداه لكن امتثال فيه خصوصاً بحضرته أولى فليعدل عن التوسع في ذلك إلى الدعاء له فقد روى ابن أبي فديك قال سمعت بعض من أدركت يقول بلغنا من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول صلى الله عليك يا محمد وتولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة ثم إن الذي يزيد على القدر المذكور عن السلف هو ما ذكره المصنف بعد قوله السلام عليك يا رسول الله (السلام عليك يا بني الله السلام عليك يا أمين الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا صفة الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا أحمد) وهو اسم الشريف الذي لم يسم به أحد قبله (السلام عليك يا محمد) وهو أشهر أسمائه صلى الله عليه وسلم (السلام عليك يا أبا القاسم) وهو من أشهر كناه صلى الله عليه وسلم (السلام عليك يا ماحي) وقد ورد تفسيره في الحديث بأنه الذي يحو الله به الكفر حقيقة بأن تزل من بلاد العرب وما والاها وحكايان يحمده ويهد (السلام عليك يا عاقب) وهو الآتي بعد الانبياء فلانني بعده (السلام عليك يا بشير السلام عليك يا نذير السلام عليك يا طهر) وهو بالضم اسم من طهر ومعناه النقاء من الدنس (السلام عليك يا طاهر) وهو وما قبله بمعنى (السلام عليك يا أكرم ولد آدم) عليه السلام (السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا قائد الخير) أي يقود الخير إلى أهله فزمامه بيده لا ينفلك أو المعنى قائد أهل الخير أي متقدمهم ومتبوعهم (السلام عليك يا فاتح البر) بالكسر الخير والفضل أي فاتح أبوابه ومقرب أسبابه (السلام عليك يا بني الرحمة) لأنه به تمت مظاهر الرحمة الحقيقية على خلقه (السلام عليك يا سيد الأمانة) أي رئيسهم ومطاعهم (السلام عليك يا قائد الغر المحجلين) أي قائدهم إلى الجنة أو المعنى متقدمهم ومتبوعهم والغر جمع الأغر والغرة في الأصل بياض في الفرس والمراد هنا مطلق بياض الوجه والتمجيد بياض في القوائم وفي الصعج أن أمي يدعون يوم القيامة غر المحجلين من أثر الوضوء (السلام عليك وعلى أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس) التقدر والنن حسا ومعنى (وطهرهم تطهرا) أشار به إلى قوله تعالى ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا (السلام عليك وعلى أصحابك الطيبين) الموصوفين بالطيب حسا ومعنى (وعلى أزواجك الطاهرات) حسا ومعنى (أمهات المؤمنين) لقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم (حزلك الله عنا أفضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته) أي أهل ملته (وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك الغافلون وصلى الله عليك في الأولين والآخرين أفضل وأكمل وأعلى وأجل وأطيب وأطهر ما صلى على أحد من خلقه كما استنقذنا بك)

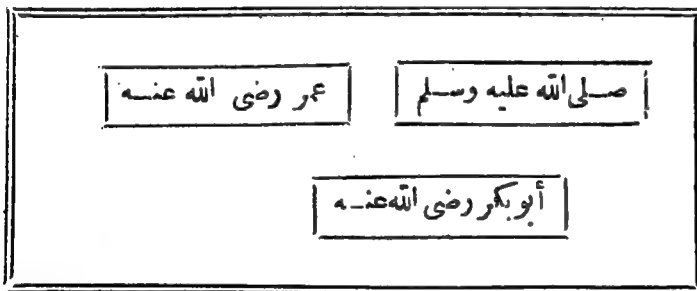
ذكرنا الذي ذكرنا وكما غفل عنك الغافلون وصلى عليك في الأولين والآخرين أفضل وأكمل وأعلى وأجل وأطيب وأطهر ما صلى على أحد من خلقه كما استنقذنا بك

أى خلصنا (من الضلالة) هى ضد الرشد (وبصرنا بك) أى فتح أبصارنا (من العمية) وهى الحيرة (وهذا أنا
 بك من الجهالة) وهى عدم الاهتداء للحق (أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك وأنك عبده ورسوله
 وأمينه) على وحيه النازل من السماء (وصفيه وخبرته) أى مختاره (من خلقه) وأشهد أنك قد بلغت
 الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت عدوك (وهم الكفار والمنكرون اعداء الدين اذ كان
 قد أمر بجهادهم) (وهديت أمتك) على الطريق الواضح المبين (وعبدت ربك حتى أتاك اليقين) أى
 الموت كفى فى أحد الاقوال فى تفسير قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين (فصلى الله عليك وعلى أهل
 بيتك الطيبين الطاهرين وكرم وشرف وعظم) هذا آخر ما يقوله الزائر فى المواجهة الشريفة (وان كان
 قد أوصى بتبليغ سلام) من أحد أحبابه (فليقل) بعد الدعاء المذكور (السلام عليك) يا رسول الله
 (من فلان) بن فلان (أو فلانة) بنت فلانة فقد جرى بذلك العمل فى السلف والخلف وكانت الملوكة تبرد
 لتبليغ السلام بريدًا لينوب عنه فى ابلاغ السلام روى ذلك عن عمر بن عبد العزيز كان يرد البريد
 من الشام يقول سلمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن الجوزى فى مشير العزم وهذه اخبار
 فيما جاء فى السلام عليه صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ما من أحد يسلم على الارء الله على روى حتى أرد عليه أخرجه أبو داود وعن ابن مسعود رضى
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى من أمتى
 السلام أخرجه ابن حبان وأحمد وعن سليمان بن سعيد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى الزوم
 فقات يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك يسلمون عليك أتعلم سلامهم قال نعم وأرد عليهم أخرجه سعيد بن
 منصور وعن أبي طحمة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسرور فقال ان الملك جاءنى فقال
 يا محمد ان الله تعالى يقول أما رضى أن لا يعلى عليك أحد من عبادى صلاة الاصلية عليه بها عشر اولاً
 يسلم عليك تسليمية الاسلامت عليه بها عشر افقت بلى أى رب أخرجه ابن حبان (ثم ليتأخر) الزائر (قدر
 ذراع) على هيئة ويسلم على صاحبه ورفيقه وخليفته (أبى بكر الصديق رضى الله عنه) واختلف فى اسمه
 على أقوال وهو مشهور بكنيته (لان رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر) بن
 الخطاب (رضى الله عنه عند منكب أبى بكر رضى الله عنه ثم يتأخر قليلاً قدر ذراع ويسلم على الفاروق
 عمر رضى الله عنه) وانما القلب بالفاروق لتفريقه بين الحق والباطل وتفصيلة بين الامور وقال شارح
 الدلائل ما لم يخصه اختلف أهل السير وغيرهم فى صفة القبور الثلاثة على نحو سبع روايات أصحها روايتان
 الاولى ما عليه الاكثر وحزم به غير واحد ان قبره صلى الله عليه وسلم مقدم الى جدار القبلة وقبر أبى
 بكر رضى الله عنه حذاء منكبيه صلى الله عليه وسلم وقبر عمر رضى الله عنه حذاء منكبي أبى بكر رضى الله
 عنه قال وعلى هذا اقتصر الغزالي فى الاحياء والنوى فى الاذكار وصفته هكذا

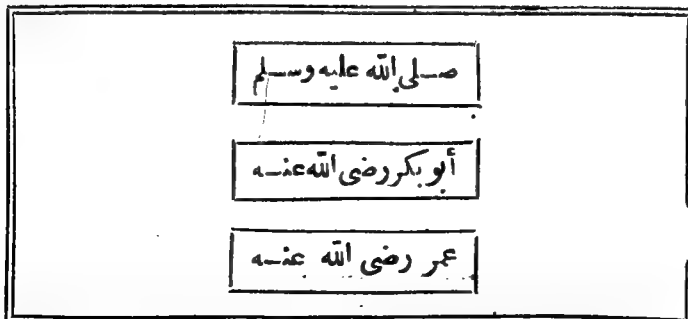
من الضلالة وبصرنا بك من
 العمية وهذا أنا بك من
 الجهالة أشهد أن لا اله الا الله
 وحده لا شريك له وأشهد
 أنك عبده ورسوله وأمينه
 وصفيه وخبرته من خلقه
 وأشهد أنك قد بلغت
 الرسالة وأديت الامانة
 ونصحت الامة وجاهدت
 عدوك وهديت أمتك
 وعبدت ربك حتى أتاك
 اليقين فصلى الله عليك وعلى
 أهل بيتك الطيبين وسلم
 وشرف وكرم وعظم وان كان
 قد أوصى بتبليغ سلام فيقول
 السلام عليك من فلان
 السلام عليك من فلان ثم
 يتأخر قدر ذراع ويسلم على
 أبى بكر الصديق رضى الله
 عنه لان رأسه عند منكب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رأس عمر رضى الله عنه
 عند منكب أبى بكر رضى
 الله عنه ثم يتأخر قدر ذراع
 ويسلم على الفاروق
 رضى الله عنه



قال السيد السهمودي وهذه الصفة هي أشهر الروايات والثانية ما رواه أبو داود والحاكم وصححه أسناده عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وأبو بكر رضي الله عنه رأسه بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه رأسه عند رجليه صلى الله عليه وسلم قال السهمودي وهذا أرجح ما روي عن القاسم بن محمد ثم صورها عن ابن عساكر هكذا



قال السهمودي فهاتان أرجح ما ورد في ذلك وصور الحافظ أبو الفرج بن الجوزي بوضعها هكذا



ونسب الحافظ ابن حجر هذه الصفة الى الاكثر وما عدا هذه الثلاثة ضعيف اه وصور صاحب الدلائل
صفة الروضة المشرفة وعزاها الى عروة بن الزبير هكذا

صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضى الله عنه

عمر رضى الله عنه

ويقول السلام عليكما
ياوزيرى رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمعاونين له
على القيام بالدين مادام
حيا والقاتلين في أمته بعده
بأمر الدين تتبعان في ذلك
آثاره وتعملان بسنته
بخزائن الخير ما جرى
وزيري نبي عن دينه ثم
يرجع فيقف عند رأس
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين القبر والاسطوانة اليوم
ويستقبل القبلة ويحمد

ثم قال هكذا ذكره عروة بن الزبير قال دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السهوة ودفن أبو بكر رضى الله
عنه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند رجل أبي بكر رضى الله
عنه وبقيت السهوة الشرقية فارغة فيها موضع قبر يقال والله أعلم ان عيسى بن مريم عليه السلام يدفن
فيه وكذلك جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة رضى الله عنها رأيت ثلاثة أبقار
سقوطا في حجرتي فقصصت رؤياى على أبي بكر رضى الله عنه فقال لى يا عائشة ليدفن في بيتك ثلاثة هم خير
أهل الأرض فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن في بيتي قال لى أبو بكر هذا واحد من أبقارك وهو
خيرهم صلى الله عليه وسلم اه وعلم من سياق شارح الكتاب ان هذه الصفة التي اختارها صاحب الدلائل
من الروايات اضعيفة حتى قال ان ما ذكره عن عروة بن الزبير لم أقف عليه وفي سياق عروة خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحتمل المساواة وعدمها لكن في بعض النسخ زيادة مؤخر قليلا كانه عنده منكب
وقوله وبقيت السهوة الشرقية فارغة ظاهره ان البيت فيه سهوان غربية وشرقية وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دفن في الغربية ويحتمل أن يكون المراد وبقيت السهوة الشرقية أى الجهة الشرقية
من السهوة فأطلق اسم الكل على البعض فتأمل (ويقول) في السلام عليهما (السلام عليكما ياوزيرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد تقدم ان الوزيرين من يحمل عن الملك ثقل التدبير واختلف في اشتقاقه
فقبل من الوزر وهو السلاح سمى به لثقله وقبل غير ذلك وقد ورد لى وزيران في السماء ووزيران في
الأرض اما في السماء جبريل وميكائيل وأما في الأرض فابوبكر وعمر (والمعاونين له على القيام بالدين)
أى النصرة له في اقامته (مادام حيا) أى في حياته (القاتلين في أمته بعده بأمر الدين) وشرائع الاسلام
وناهيك بما حصل في خلافة الصديق رضى الله عنه من ارتداد طوائف العرب ومنعهم الزكاة ومقاتلته
لهم وقوله والله لومنعوني عتالا كانوا يؤذونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه فلم يزل بهم
حتى قطع شأفتهم وردهم الى خالص الدين وبما حصل في زمان عمر رضى الله عنه من الفتوحات الجليلة
وتحصير الامصار وامتداد شوكة الاسلام حتى دخلت الناس فيه أفواجا من سائر الاقطار (تتبعان في ذلك
آثاره وتعملان بسنته) أى طريقته الواضحة (بخزائن الخير ما جرى وزيري نبي عن دينه) ووزراء
الانبياء عليهم السلام خلفاؤهم المتبعون آثارهم المحيون طريقتهم (ثم يرجع) الى الموضع الذي كان
فيه (فيقف عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر الشريف (و) بين (الاسطوانة)
الموجودة (اليوم) أى في زمان المصنف (ويستقبل القبلة) هناك ويستدبر القبر الشريف (ويحمد

طول رمانتي المنبر اللتين كان يسكنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه الكر يمتين اذا جلس شبر
وأصبعان اه قلت بل وجدت له أصلاً قال ابن سعد في الطبقات أخبرنا عبد الله بن سلمة القسبي وخالد
ابن مخلد الجلي قالا حدثنا أبو عوانة عبد العزيز بن مولى الهذيل عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال رأيت
أبا سمن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلوا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلحاء التي تلي القبر
بأيامهم ثم استقبلوا القبلة يدعون قال أبو عبد الله ذكر عبد الله بن سلمة الصلحاء ولم يذكرها خالد بن مخلد
وذكر حافظ الشام ابن ناصر الدين الدمشقي في عرف العنبر في وصف المنبر مانعه وفي غالب طرق أحاديث
المنبر ان درجه ثلاث درج بالمقد وكان له رمانتان والتي تلي الحجرة الشريفة منها هي التي كان يسكنها النبي
صلى الله عليه وسلم بيمينه اذا استقبل الناس على المنبر ويقال لها الصلحاء وذكر ابن النجار في تاريخ المدينة
ان طول رمانتي المنبر اللتين كان النبي صلى الله عليه وسلم يسكنهما بيديه الكر يمتين اذا جلس شبر
وأصبعان له والمنبر الذي كان في زمن المصنف هو من عمل بعض خلفاء بني العباس ثم احترق في سنة
٦٥٤ فأرسل صاحب الميكن الملك المظفر يوسف بن رسول سنة ٦٥٦ منبراً رمانته من الصندل فذهب
الى سنة ٦٦٦ فأرسل صاحب مصر الظاهر بيبرس منبراً طوله أربعة أذرع ومن رأسه الى قبته سبعة أذرع
وهو ودرجانه سبعة بالمقد ثم جددته الملك الأشرف قايتباي ثم بعد ذلك جددته ملوك الروم والله أعلم
(ويستحب أن يأتي أحدنا) بضمين جبل بقرب المدينة المشرفة من جهة الشام وكان به الوقعة في أوائل
شوال سنة ثلاث من الهجرة وهو مذكر فيصرف وقيل يجوز فيه التأنيث على توهم البقعة فيمنع
ليس بالقوى وأما فضله فقد أخرج مسلم عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
الى أحد فقال ان أحدنا جبل يحبنا ونحبه ولعل تخصيصه (يوم الخميس) ليكون الوقعة كانت في
يوم الخميس اول كونه يوم فراغ أهل المدينة من أشغالهم أو نظر الى قوله صلى الله عليه وسلم يوم
لا متي في غداة الخميس أو غير ذلك وهذا ان اتفق للعاج الزائر فان لم يمكنه في أي يوم يتفق (ويزور
قبور الشهداء) هناك الذين استشهدوا في تلك الوقعة وسيدهم سيدنا حزة بن عبد المطلب رضي
الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم (فيصلي الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يركب
الى طلوع الشمس) ويخرج مع رفقة صالحة فيزور تلك المشاهد ويصعد الجبل ويصلي في معلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشرب من ماء الغين هناك وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصعب بن عمير حين رجع فوقف عليه وعلى أصحابه وقال أشهد انكم
أحياء عند الله فزوروه وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد الا ردوا عليه الى يوم القيامة
وأخرج ابن السراج مختصراً من حديث ابن عمر مر فوعا بلفظ سلموا على اخوانكم هؤلاء الشهداء
فانهم يردون عليكم وأخرج ابن الجوزي في منبر العزم عن أبي مصعب الزبيري عن العطاء بن خالد قال
حدثني خاله لي وكانت من العوايد قات جثت قبر حزة فصابت ما شاء الله ولا والله ما في الوادي داع ولا
مجيئ وغلاي أخذ برأس دابتي فلما فرغت من صلاتي قلت السلام عليكم فسمعت رد السلام علي من تحت
الارض أعرفه كما أعرف ان الله عز وجل خلقني فاقشعرت كل شعرة مني فدعوت الغلام وركبت وأما
ما في سنن أبي داود عن طلحة بن عبيد الله قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تزور قبور الشهداء
حتى اذا أنشرفنا على حرة واقم فلم ندر فيما منها فاذا قبور بمحنة قال قلنا يا رسول الله أقبور اخواننا هذه
قال قبور أصحابنا فلما جئنا قبور الشهداء قال هذه قبور اخواننا فلعله الموضع المعروف بقبور الشهداء
الآن على طريق حاج مصر (ويعود الى المسجد النبوي) لصلاة الظهر فلا تفوته فضيلة في جماعة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فيه من المضاعفة المتقدم ذكرها (ويستحب أن يخرج كل
يوم الى البقيع) وهو بقيق الغرق مقبرة المدينة كان فيه شجر يقال له الغرقد بالغين المعجمة والقاف

ويستحب له أن يأتي أحدنا
يوم الخميس ويزور قبور
الشهداء فيصلي الغداة في
مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم ثم يخرج ويعود الى
المسجد لصلاة الظهر فلا
يفوته فريضة في الجماعة في
المسجد ويستحب أن يخرج
كل يوم الى البقيع

وقد زال وبقى الاسم (بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزور قبر) أمير المؤمنين (عثمان) ابن عفان (رضي الله عنه) في آخر البقيع بموضع يقال له حش كوكب وعليه قبة مبنية وأسفل منه قبر فاطمة ابنة أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه (و) يزور مشهد العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قبة عالية واسعة فيها (قبر) أمير المؤمنين (الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما) استشهد مسموما ودفن هناك (و) فيه أيضا (قبر) السجاد ذي الثغفات زين العابدين (علي بن الحسين بن علي) بن أبي طالب (و) قبر ولده أبي عبد الله (محمد) الباقر (بن علي) بن الحسين بن علي بن أبي طالب وفي هذا المشهد قبر عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه ولاشتمال هذه القبة على هؤلاء السادة الكرام عرفت بقية الأنوار وأما ما اشتهر بمصر من مقام زين العابدين فأنما هو مشهد رأس ولده الإمام زيد ابن علي وفي طرف قبة الأنوار محراب لطيف يقال إن به قبر السيدة فاطمة رضي الله عنها وقيل بل قبرها في طرف الروضة الشريفة وقد دفت ليلا ولذا وقع فيه الاختلاف (و) يصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها) كأنه يعني به المقام المنسوب إليها في قبة الأنوار (و) يزور قبر إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قبة لطيفة وبالقرب منه قبر نافع القارئ والإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى (و) يزور (قبر صفية) بنت عبد المطلب (عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) ويزور قبور أمهات المؤمنين وهن كلهن في قبة واحدة (وذلك كله في البقيع) وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كانت لي ليلتي منه يخرج من الليل إلى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون وأنا إن شاء الله بكم لأحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقدة أخرجه مسلم وعنها قالت لما كانت لي آتيت أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها عندى انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف ازاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث الا ريثما تمسك رداءه رقدت فأخذ رداءه ويداوانا فنقل رويدا وفتح الباب رويدا فخرج فاجاف رويدا فجعلت درعي في رأسي واخترت وتقنعت ازاري ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع فقام فاطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فأنحرفت فأسرع فأسرعت فهورول فهورولت فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا به ان اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائشة شيا رأيت قالت قلت لاشئ قال تخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير فآخبرته قال فأنت السوداء الذي رأيت أمي قلت نعم فلورني في صدري لهزة أو جعلتني ثم قال أظننت أن يخيف الله عليك ورسوله قالت قلت مهمما بكم الناس يعلم الله عز وجل قال نعم قال فان جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفي منكبي فأجبت فأخفينه منكبي ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وقد ظننت ان قد رقدت وكرهت أن أوتظلك وخشيت أن تستوحشي فقال ان ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم قالت كيف أقول يا رسول الله قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ورحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وأنا إن شاء الله لأحقون أخرجه مسلم وعن ابن عمر مرفوعا أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتت أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنظروا أهل مكة حتى يحشروا بين الحرمين أخرجه ابن حبان وابن الجوزي في مثير العزم وعن نافع قال حدثتني أم قيس بنت محسن قالت لقد رأيتني ورسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيدي في سكة المدينة ما هي إلا ببيت حتى انتهت إلى بقيع الغرقدة فقال يا أم قيس قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال ترى هذه المقبرة قلت نعم يا رسول الله قال يبعث منها يوم القيامة سبعون ألفا على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب فقام رجل فقال يا رسول الله وأنا قال وأنت فقام آخر فقال وأنا قال سبقك بها عاكشة أخرجه أبو محمد القاسم بن علي بن عباس في فضائل المدينة

بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزور قبر عثمان رضي الله عنه وقبر الحسين بن علي رضي الله عنهما وفيه أيضا قبر علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر ابن محمد رضي الله عنهم ويصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها ويزور قبر إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك كله بالبقيع

* (فصل) * نذكر فيه من دفن بالبقيع من الصحابة من المهاجرين والأنصار وغيرهم على طريق

الاختصار بترتيب حروف التهجى الارقم بن ابي الارقم اسامة بن زيد أسعد بن زرارة أسيد بن حضير
بسر بن اوطاة البراء بن معرو وجابر بن عبد الله جبار بن صخر جبير بن مطعم الحرب بن خزيمه حاطب بن ابي
بلتعة حكيم بن حزام حويطب بن عبد العزى وكلاء بن عبد زيد زيد بن ثابت أبو طهفة زيد بن سهل
سعد بن مالك أبو سعيد الخدري سعد بن معاذ سعد بن أبي وقاص سعيد بن زيد سعيد بن بروع
سهل بن وهب سهل بن سعد صهيب بن سنان عثمان بن مظعون عبد الرحمن بن عوف عبد الله بن
صخر أبو هريرة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عبد الله بن أنيس عبد الله بن سلام عبد الله بن عبد
الاسد أبو سلمة عبد الله بن عتيك عبد الله بن عمرو بن قيس هوا بن أم مكتوم عبد الله بن كعب بن عمرو
عبد الله بن مسعود عمرو بن أبي سلمة عمرو بن أمية الضمري عمرو بن حزم عويمر بن ساعدة قتادة
ابن النعمان كعب بن عجرة كعب بن عمرو وأبو اليسر مكتوم بن المهدم كنان بن الحصين أبو مرثد مالك
ابن أوس بن الحدثان مالك بن النبهان أبو الهيثم مالك بن ربيعة أبو أسيد الساعدي مجاهد بن مسلمة
مخزوم بن نوفل مسلمة بن مخلد مسطح بن اثانة معاذ بن عفراء نوفل بن الحرث بن عبد المطلب نوفل
ابن معاذ رضي الله عنهم أجمعين (ويستحب أن يأتي مسجد قباء) بضم القاف يقصر ويمد ويصرف
ولا يصرف موضع على نحو ميلين من المدينة من جهة الجنوب (في كل سبت ويصلى فيه لما روى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من خرج من بيته حتى يأتي مسجد قباء ويصلى فيه كان عدل عمرة) قال العراقي
رواه التستائي وابن ماجه من حديث سهل بن حنيف باسناد صحيح اه قلت وأخرج ابن الجوزي في
مشير العزم عن سهل بن حنيف مرفوعاً بلفظ من توفوا فأسبغ الوضوء وجاء مسجد قباء فصلى فيه ركعتين
كان له أجر عمرة وأخرجه الطبراني في الكبير بلفظ من توفوا فأحسن الوضوء ثم صلى في مسجد قباء
ركعتين كانت له عمرة وأخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حبيب والطبراني أيضاً بلفظ من توفوا فأحسن
الوضوء ثم دخل مسجد قباء فركع فيه أربع ركعات كان ذلك عدل عمرة وأخرج الخطيب عن أبي امامة
رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ من توفوا فأحسن الوضوء ثم خرج عامداً الى مسجد قباء لا ينزع الا الصلاة فيه
فصلى فيه ركعتين كانتا عدل عمرة وأخرج أبو نعيم في المعرفة بلفظ ثم خرج الى مسجد قباء لا يخرج منه الا
الصلاة فيه انقلب بأجر عمرة رواه عن سليمان بن محمد الكرماني عن أبيه وقال صوابه عن محمد بن سليمان
الكرماني عن أبي امامة بن سهل بن حنيف عن أبيه وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أسيد بن ظهير
والطبراني في الكبير عن سهل بن حنيف مرفوعاً بلفظ من أتى مسجد قباء فصلى فيه كان كعمرة وهو عند
أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث أسيد بن ظهير بلفظ الصلاة في مسجد قباء كعمرة قال
الترمذي لا نعلم لاسيد بن ظهير شيء يصح غير هذا الحديث وفي الصحيحين من حديث ابن عمر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء كل سبت كان يأتيه راكباً وماشيأ وأخرجه أبو داود بزيادة ويصلى
ركعتين وعن نافع قال لم يكن ابن عمر يأتي ماشياً من المساجد التي بالمدينة غير مسجد قباء أخرجه أبو محمد
ابن عساكر في فضائل المدينة وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن أبي غزيرة قال كان عمر بن الخطاب
يأتي قباء يوم الاثنين والخميس فجاء يوماً فلم يجد أحداً من أهله فقال والذي نفسي بيده لقد رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر في أصحابه يقولون بحجراته على بطونهم يدسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده وجبريل يؤم به البيت ومحالوف عمر بالله لو كان مسجدنا هذا بطرف من الاطراف لضربنا اليه
أكبادة الابل وأخرج أيضاً عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها قال والله لان أصلى في مسجد
قباء ركعتين احب الى من ان آتى بيت المقدس مرتين ولو يعلمون ما فيه لضربوا اليه أكبادة الابل وأخرج
ابن حبان في صحيحه عن عاصم قال أخبرنا انه من صلى في المساجد الاربعة غفر له قاله أبو أيوب يا ابن
أخي ادلك على ما هو أسير من ذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توفوا كما أمر وصلى كما

ويستحب له أن يأتي مسجد
قباء في كل سبت ويصلى فيه
لما روى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من خرج
من بيته حتى يأتي مسجد
قباء ويصلى فيه كان له عدل
عمرة

أمر غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر والمراد بالساجد الاربعة المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد
الاقصى ومسجد قباء وفيما ذكر دليل على فضل هذا المسجد واستحباب زيارته في يوم السبت وقد كره ابن
مسلمة من أصحاب مالك ذلك مخافة أن يتخذ سنة في ذلك اليوم ولعله لم يبلغه الحديث وفيه دليل على
جواز تخصيص بعض الايام ببعض القربات أو زيارة الاخوان أو افتقاد بعض أمورهم وبحبب يوم
راحته من أشغال العامة واجتماع نفسه بينا كان أو غيره ما لم يتمالأ الناس كلهم على يوم واحد ويظننه
الجهال سنة وهذا الذي كرهه ابن مسلمة (ويأتى برأيس) كما مير بالقرب من مسجد قباء وهي التي
وقع فيها حاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه و بريس بالباء التحتية لغة فيه قال شيخنا
في شرح القاموس وسئل الشيخ ابن مالك عن صرفة فأفتى بالجواز (ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
تفل فيها من ريقه) قال العراقي لم أقفله على أصل واتحاد أنه تفل في بئر البصة وهو غرس كما سيأتي
قريباً (وهي) أي تلك البئر (عند المسجد) أي مسجد قباء أي بالقرب منه في بستان (ويتوضأ
منها) اتباعاً للسنة (ويشرب من مائها) تبركا (ويأتى مسجد الفخ وهو على الخندق) أخرجه ابن
الجوزي في منبر العزم عن معروف بن كثير عن أبيه عن حدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم
الخندق على الأحزاب في موضع الاسطوانة الوعظى من مسجد الفخ الذي على الجبل وأخرج هو والقاسم
ابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم من مسجد الفخ الذي على
الجبل وقد حضرت صلاة العصر فرقي فصلى فيه العصر وعنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في
مسجد الفخ يوم الاثنين يوم الثلاثاء يوم الأربعاء فاستحب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف
السردور في وجهه أخرجه ابن الجوزي في منبر العزم (وكذلك يأتى سائر المساجد والمشاهد) المباركة
المعروفة (ويقال ان جميع المساجد والمشاهد بالمدينة) المنورة (ثلاثون مسجداً) وفي نسخة
موضعا (يعرفها أهل البلد) وهي المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم منها مسجد القبلتين
ومسجد ابن عبد الأشهل ومسجد بني عصفه ومسجد بني معاوية ومسجد بني ظفر وفي هذا المسجد حجر
جاس عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقل امرأة يصعب حملها تجلس على ذلك الحجر الاحلج ومسجد بني
الحريث بن الخزرج ومسجد الشيخ ومسجد بني خطمة ومسجد بني وائل ومسجد العجوزي بني خطمة
وهي امرأة من بني سليم ومسجد بني أمية بن زيد ومسجد بني بياضة ومسجد بني واقف وفي بيت أنس
ذكره ابن الجوزي في منبر العزم قال صلى الله عليه وسلم في مواضع يطول ذكرها (فيقعد ما
قدر عليه) ويتبع آثاره صلى الله عليه وسلم لمن عرفها (وكذلك يقصد الآبار) جمع بئر (التي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويغتسل ويشرب منها وهي سبعة آبار طلبها للشفاء وتبركا
به صلى الله عليه وسلم) وتلك الآبار السبعة هي بئر أريس وبئر حاء وبئر رومة وبئر عرس وبئر بضاة
وبئر البصة واختلف في السابعة فقيل هي بئر السقيا أو العهن أو بئر جل حديث بئر أريس رواه مسلم عن
أبي موسى الأشعري في حديث فيه متى دخل بئر أريس قال فليست عند بابها وبابها من حديد حتى قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ الحديث وحديث بئر حاء متفق عليه من حديث أنس قال كان
أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلاً وكان أحب أمواله إليه بئر حاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب الحديث وقد تقدم ذكره في كتاب الزكاة لمصلاً
مشر واحديث بئر رومة رواه الترمذي والنسائي من حديث عثمان أنه قال أنشدكم بالله والاسلام
هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بهاء يستعذب غير بئر رومة فقال من
يشترى بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين الحديث قال الترمذي حسن صحيح وفي رواية لها هل تعلمون
أن رومة لم يكن يشرب منها أحد الا بنين فابتعنوا فجعلتها لغني والفقير وابن السبيل الحديث قال حسن صحيح

ويأتى بئر أريس يقال ان
النبي صلى الله عليه وسلم
تفل فيها وهي عند المسجد
فيتوضأ منها ويشرب من
مائها ويأتى مسجد الفخ
وهو على الخندق وكذا يأتى
سائر المساجد والمشاهد
ويقال ان جميع المشاهد
والمساجد بالمدينة ثلاثون
موضعا يعرفها أهل البلد
فيقعد ما قدر عليه وكذلك
يقصد الآبار التي كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضأ منها ويغتسل
ويشرب منها وهي سبع
آبار طلبها للشفاء وتبركا
به صلى الله عليه وسلم

وروى الهغوى والطبراني من حديث بشير الاسلمي كان لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت
لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القرية بعد الحديث قال نصر بئر رومة بواد العقيق
وماؤها أعذب وبئر غرس بالفخ خزيمه ابن الاثير وغيره وصوبه السيد السني هودي في تواريخه وحكى عن
خط المرائج بالضم وكذلك ضبطه الحافظ الذهبي الجارى على الالسنه وقد تعقبه الحافظ ابن حجر وصوب
الفخ وبما يروى في فضل هذه البئر مارواه ابن عباس مرفوعا غرس من عيون الجنة و يروى عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس على شفير بئر غرس رأيت الليلة اني جالس على عين من
عيون الجنة يعني هذه البئر وعن عمير بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم البئر بئر غرس
هي من عيون الجنة وروى ابن حبان في الثقات من حديث أنس انه قال اتتوني بماء من بئر غرس فاني
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ ولابن ماجه باسناد جيد من حديث علي مرفوعا
اذا أنامت فاغسل يوفى بسبع قرب من ماء غرس وفي تاريخ المدينة لابن البخار بسند ضعيف مرسل ان
النبي صلى الله عليه وسلم توضأ منها ورفق فيها وغسل منها حين توفي وأما بئر بضاعة فبالضم وتكسر
حكاها الجهور والصاغاني وقال غيرهما المحفوظ بالضم نسبة الى امرأة اسمها كذلك والكسر نقله ابن
فارس أيضا وحكى ابن الاثير عن بعضهم بالصاد المهملة أيضا وهي التي كان يطرح فيها خرف الخيض ولحوم
الكلاب والخنزير وحديثه رواه أصحاب السنن من حديث أبي سعيد الخدري انه قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم أتتوضأ من بئر بضاعة الحديث قال يحيى بن معين اسناده جيد وقال الترمذي حسن والطبراني
من حديث اسيد بصق النبي صلى الله عليه وسلم في بئر بضاعة ورواه ابن البخار في تاريخه من حديث سهل
ابن سعد وقد تقدم ذكر هذه البئر في أوائل كتاب أسرار الطهارة ونقل الامام أبو جعفر الطحاوي في شرح
مشكل الآثار عن أبي جعفر بن أبي عمران عن أبي عبد الله محمد بن شجاع الثلجي عن الواقدي ان بئر بضاعة
كانت طريقا للاماء في البساتين وقد روى عليه البيهقي في السنن بان الواقدي لا يحتج به فيما يسنده فكيف
فيما يرويه وان الثلجي متكلم فيه وأجاب عنه العيني بان هذا تحامل من البيهقي على الطحاوي مع ما نقل
عن أبي مصعب الزبيري في الواقدي انه ثقة مأمون والحال انه مخبر عن مشاهدة لانه من أهل المدينة وهو
اخبر بحالها وحال أما كتمان غيره ولولا هو والثلجي ثقتان عند الطحاوي ما روى عنهما في معرض
الاستدلال وتضعيف غيره باهما لا يلزمه على ما عرف في موضعهما الله أعلم وحديث بئر البصة رواه ابن
عدي من حديث أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يوما فقال هل عندكم من سدر
أغسل به رأسي فان اليوم الجمعة قال نعم فأخرج له سدرًا وأخرج معه الى البصة فغسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأسه وصب غسله رأسه ومراقة شعره وفيه محمد بن الحسن بن زبالة ضعيف وحديث بئر السقيما
رواه أبو داود من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له من بيوت السقيما زاد
البرار في مسنده أو من بئر السقيما ولا جد من حديث علي خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
كنا بالسقيما التي كانت لسعد بن أبي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتتوني بوضوء فلما توضأ قام
الحديث وقد ذكر في شرحه على القاموس ان السقيما موضع بين المدينة ووادي الصفراء وقيل على يمين
من المدينة وقيل ما في رأس رملة من ابط الدهناء وفي كتاب المقصور والمدود لابي علي القالي موضع في بلاد
عذرة يقال السقيما الجبل قريب من وادي القرى وأما بئر العهن فذكر ابن البخار في تاريخ المدينة انها بالعالبة
ترزع عليها وعندها سدره وأقره المطري وقال انها ملحجة جدا منقورة في الجبل ولا تكاد تنزف أبدا وأما
بئر جل في الصحيحين من حديث أبي الجهم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جل الحديث
وصله البخاري وعلقه مسلم والمشهور ان الآبار بالمدينة سبعة وقد روى الدارمي من حديث عائشة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه صبوا علي من سبع قرب من آبار شتى الحديث وهو عند البخاري دون

قوله من أبارشني (وان أمكنه الإقامة بالمدينة) والمجاورة به إلى آخره مر (مع مراعاة الحرمة) أي الاحترام له صلى الله عليه وسلم ولجيرانه (فلها فضل عظيم) فروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص مر فو قال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها خيرا منه الحديث * وروى عن أبي هريرة مر فو عا يفتح الشام فيخرج من المدينة قوم يباهلهم يسبون والمدينة تنخير لهم لو كانوا يعلمون (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصبر على لاوائها وشذوئها أحد إلا كنت له شفيعا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليت بها فإنه لن يموت بها أحد إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة) تقدم الكلام عليه قريبا في هذا الحديث والذي بعده الحث على الصبر على سكاها وكرهية الخروج منها (وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليت بها فإنه لن يموت بها أحد إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة) تقدم الكلام عليه كذلك وأنه من رواية جابر وأبي هريرة وأبي سعيد وسعد بن أبي وقاص وأسماء بنت عميس ورواه بهذا السياق وان أوليت هذا للشك أذ يبعد اتفاق الكل واتفاق روايتهم على الشك وقوعه بصيغة واحدة وقد اشرت إليه هناك فراجع (ثم اذا فرغ من أشغاله) وحواله وعزم على الخروج من المدينة فالمستحب أن يأتي للقبور الشريف ويعبد دعاء الزيارة كما سبق بعينه (ويودع رسول الله صلى الله عليه وسلم) قائلا الوداع يا رسول الله (ويسأل الله تعالى أن يرزقه العودة) أي الرجوع (إليه) مرة أخرى (ويسأل السلامة في سفره) عن الموانع والشدائد ويدعو معها أحب ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة وهو موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن زيدت المقصورة في المسجد) وقد تقدم من حديث ابن عمر أن عمر زاد في القبلة إلى موضع المقصورة (فاذخرج) من المسجد (فلينخرج رجله اليسرى أولا ثم اليمنى) كما هو السنة (وليقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخرا له نبينا) صلى الله عليه وسلم (وحط أوزاري بزيارته وأصحبني في سفرى) إشارة إلى الدعاء المروى اللهم أنت الصاحب في السفر (ويسر رجوعى إلى وطنى واجعلنى من السالمين بأرحم الراحمين) يقول هذا الدعاء في حالة خروجه من المسجد الشريف (وايتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهم المجاورون بهم من المهاجرين والعزب (بما قدر عليه) واستطاع من كثير أو قليل (وايتبع المساجد التي بين المدينة ومكة ويصلي فيها وهي عشرون موضعا) قال البخارى في صحيحه باب المساجد التي على طرق المدينة والمواقع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا محمد بن أبي بكر المدي حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة قال رأيت سالم بن عبد الله يغرى اما كن من الطريق فيصلى فيها ويحدث ان اباه كان يصلى فيها وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى في تلك الامكنة وحدثني نافع عن ابن عمر انه كان يصلى في تلك الامكنة وسألت سالم فلا علمه الا وفق نافعنى الامكنة كلها الا انهم ما خلفنا في مسجد بشرف الروحاء حدثنا ابراهيم ابن المنذر حدثنا أنس بن عباد حدثنا موسى بن عقبة عن نافع ان عبد الله أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذى الحليفة حين يغمر وفى حجة حين حج تحت شجرة في موضع المسجد الذى بذى الحليفة وكان اذا رجع من غزوه كان في تلك الطريق أو فى حج أو عمرة هبط من بطن وادفاذا ظهر من بطن واداناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية فعرس ثم حتى يصح ليس عند المسجد الذى بحجارة ولا على الاكمة التى عليها المسجد كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده في بطنه كتب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلى قدحا السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذى كان عبد الله يصلى فيه وان عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى حيث المسجد الصغير الذى دون المسجد الذى بشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الذى كان صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تصلى وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب إلى مكة بينه وبين المسجد الاكبر ومكة بحجر أو نحو ذلك وان ابن عمر كان يصلى إلى العرق الذى عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذى بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب إلى مكة وقد ابتهى ثم

وان أمكنه الإقامة بالمدينة مع مراعاة الحرمة فلها فضل عظيم قال صلى الله عليه وسلم لا يصبر على لاوائها وشذوئها أحد إلا كنت له شفيعا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليت بها فإنه لن يموت بها أحد إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة ثم اذا فرغ من أشغاله وعزم على الخروج من المدينة فالمستحب أن يأتي للقبور الشريف ويعبد دعاء الزيارة كما سبق ويودع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسأل الله عز وجل أن يرزقه العودة إليه ويسأل السلامة في سفره ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة وهي موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن زيدت المقصورة في المسجد فاذا خرج فلينخرج رجله اليسرى أولا ثم اليمنى وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخرا له نبينا وحط أوزاري بزيارته وأصحبني في سفرى السلامة ويسر رجوعى إلى أهلى ووطنى سالميا بأرحم الراحمين وليتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدر عليه وليتبع المساجد التي بين المدينة ومكة فيصلى فيها وهي عشرون موضعا

مسجد فلم يكن عبد الله يصلي في ذلك المسجد كان يتركه على يساره ووراءه ويصلي امامه الى العرق نفسه
وكان عبد الله بروح من الروحاء فلا يصلي الظهر حتى يأتي ذلك المكان فيصل في فيه الظهر واذا أقبل من
مكة فان مر به قبل الصبح بساعة أو من آخر الصبح عرس حتى يصلي بها الصبح وان عبد الله حدثه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويشة عن يمين الطريق ووجه الطريق في
مكان ينطع سهل حتى يفضي من أكمة دوين يريد الرويشة بميلين وقد انكسر اعلاها فاقنثنى في جوفها وهي فاقعة
على ساق في ساقها كتب كثيرة وان عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في طرف تلعة
من وراء العرج وأنت ذاهب الى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن
يمين الطريق عند سلمات الطريق بين أولئك السلمات كان عبد الله بروح من العرج بعد أن تميل
الشمس بالهاجرة فيصل في الظهر في ذلك المسجد وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل عند سلمات عن يسار الطريق في مسيل دون هرتشي ذلك المسيل لاصق بكر اعهرشي بينه وبين الطريق
قريب من غلوة وكان عبد الله يصلي الى سرحة هي أقرب السرحات الى الطريق وهي أطولهن وان
عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل في المسيل الذي في أدنى من الظهران قبل المدينة
حين يهبط من الصفراوات ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب الى مكة ليس بين منزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الطريق الارمية بجحر وان عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان ينزل بذى طوى ويبيت به حتى يصبح يصلي الصبح حين يقدم مكة ومضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذلك على أكمة غليظة ليس في المسجد الذي بنى ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة وان
عبد الله حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو
الكعبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الاكمة ومضى النبي صلى الله عليه وسلم أسفل منه على
الأكمة السوداء تدع من الاكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم صلى مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين
الكعبة اه نص البخاري رحمه الله تعالى وانما كان ابن عمر يصلي في هذه المواضع للتبرك وهذا لا ينافي
ماروى من كراهة أبيه عمر لذلك لانه محمول على اعتقاد من لا يعرف وجوب ذلك وابنه عبد الله مأمون
من ذلك وكان عمر رضى الله عنه يقول ان هذه المساجد التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست من
المشاعر ولا لاحقة بالمساجد الثلاثة في التعظيم ثم ان هذه المساجد المذكورة لا يعرف منها اليوم غير مسجد
ذي الخليفة ومسجد الروحاء يعرفها أهل تلك الناحية وفي سيبان البخاري المذكورة تسعة أحاديث
أخرجها الحسن بن سفيان في مسنده معرفة الا انه لم يذكر الثالث وأخرج مسلم الاخير في كتاب الحج والله أعلم
* (فصل في سنن الرجوع من السفر) * (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قفل) أي رجع (من
غزو) أي جهاد (أو حج أو عمرة أو غيره يكبر على كل شرف) أي مرتفع (من الارض ثلاث تكبيرات) أي
يقول الله أكبر ثلاث مرات (ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
آيئون) أي راجعون (تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده) هذا الحديث فيه فوائد * الاولى أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي من طريق مالك
وأخرج مسلم والترمذي من طريق أبواب السجتياني ومسلم والنسائي من طريق عبيد الله بن عمر ومسلم
وحده من طريق الضحاك بن عثمان كلهم عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
قفل من غزو أو حج أو عمرة فساقيه مثل سباق المصنف الا انه عندهم ثم يقول بدل ويقول ونغطف بعبيد الله
كان اذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج اذا أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثا وبالباقى مثله وفي حديث
أبوب عند مسلم التكبير مرتين وفي رواية الترمذي بدل ساجدون سائحون وعنده أيضا قفلا فدفد من
الارض أو شرف أو قال حسن صحيح * الثانية كان اذا قفل من القفول هو الرجوع من السفر ولا يستعمل

* (فصل في سنن الرجوع
من السفر) * (كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا
قفل من غزو أو حج أو عمرة
يكبر على رأس كل شرف من
الارض ثلاث تكبيرات
ويقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير
آيئون تائبون عابدون
ساجدون لربنا حامدون
صدق الله وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده

الافى انتهاء السفر وانما يسمى المسافرون قافلة تفاؤلا لهم بالقول والسلامة والشرف بحركة المكان المرتفع والغد قد كبر المكنان الذي فيه ارتفاع وغلط ورجحه النووى وغيره وقيل الارض المستوية قاله الجوهرى وقيل الفلاة التى لا شئ فيها ذكره صاحب المشرق وقيل غلبت الارض ذات الحصى والمراد بالاحزاب هنا الكفار الذين اجتمعوا يوم الخندق وتحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الله تعالى عليهم ريحا وجنودا لم يروها قال النووى هذا هو المشهور وقيل المراد احزاب الكفر فى جميع الايام والمواطن نقله القاضى عياض * الثالثة فيها استحباب الاتيان بهذا الذكر فى القول من سفر الغزو والحج والعمرة وهل يخص ذلك بهذه الاسفار او يتعدى الى كل سفر طاعة كالرباط وطلب العلم وصلة الرحم او يتعدى الى السفر المباح ايضا كالنزهة او يستمر فى كل سفر ولو كان محرما يحتمل اوجها أحدها الاختصاص وذلك لان هذا ذكر مخصوص شرع بان هذه العبادات المخصوصة فلا يتعدى الى غيرها والاذا كان المخصوصة متعبد بها فى لفظها ومحملها ومكانها وزمانها الثانى انه يتعدى الى سائر اسفار الطاعة لكونها فى معناها فى التقرب بها الثالث انه يتعدى الى الاسفار المباحة ايضا وعلى هذين الاحتمالين فالتقييد فى الحديث انما هو لكونه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسافر لغير المقاصد الثلاثة فقيده بحسب الواقع للاختصاص بالحكم به الرابع تعديده الى الاسفار المحرمة لان من تكب الحرام اخرج الى الذكركم من غيره لان الحسنات يذهبن السيئات وكلام النووى محتمل فانه قال فى تبويبه فى شرح مسلم ما يقول اذا رجع من سفر الحج وغيره مما هو مذكور فى الحديث وهو العمرة والغزو وقد يرد غيره مطلقا وقال العراقى فى شرح الترمذى سواء فيه السفر للحج أو عمرة أو غزو كما فى الحديث أو لغير ذلك من طلب علم وتجارة وغيرهما اهـ فقل يطلب العلم وهو من الطاعات وبالتحارات وهى من المباحات ولم يخل المحرم لكنه مندرج فى اطلاقه * الرابعة الحديث صريح فى اختصاص التكبير ثلاثا بحالة كونه على المكان المرتفع وأما قوله ويقول وعذ الجماعة ثم يقول لا اله الا الله الخ فيحتمل الاتيان به وهو على المكان المرتفع ويحتمل أن لا يتقيد بذلك بل ان كان المرتفع واسعا قال فيه وان كان ضيقا كل بقية الذكر بعد ان يباطه ولا يستمر واقفا فى المكان المرتفع لتكميله * الخامسة قال العراقى فى شرح الترمذى مناسبة التكبير فى المكان المرتفع ان الاستعلاء والارتفاع محبوب للنفوس وفيه ظهور وغلبة على من هو دونه فينبغى ان تلبس به أن يذكر عند ذلك كبرياء الله ويشكره ذلك يستظهر بذلك المز يدعى ما من به عليه * السادسة قوله آيئون وما بعده خبر مبتدأ محذوف أى نحن آيئون فان قلت ما فائدة الاخبار بالاوب وهو ظاهر من حالهم فتأملت الاخبار بذلك من الفائدة قلت قد راد اوب بخصوص وهو الرجوع من المخالفة الى الطاعة أو التفاؤل بذلك أو الاعلام بان السفر المقصود قد انقضى فهو استبشار بكمال العبادة والفراغ منها وحصول المقصود والظفر به * السابعة قوله تائبون يحتمل أن يكون اشعارا بحصول التقصير فى العبادة فيتوب من ذلك وهو فواضع وهضم النفس أو تعليم لمن يقع ذلك منه فى سفر الطاعات فيخطئه بما لا يجوز فعله ويحتمل الاشارة بذلك الى ان ما كان فيه من طاعة الحج أو العمرة أو الغزو قد كفرت ماضى فيسأل الله التوبة فيما بعده وقد تستعمل التوبة فى العصبة فيسأل ان لا يقع منه بعده ما يحتاج الى تكفير وهذا اللفظ وان كان خبرا فهو فى معنى الدعاء ولو كان اشعارا بانهم رجعوا بهذه الاوصاف لنصها على الحال وهو غير مناسب أيضا لما فيه من تركية النفس واظهار الاعمال * الثامنة قوله ساجدون بعد قوله عابدون من ذكر الخاص بعد العام وقوله لم يأتى محتمل تعاقبه بقوله ساجدون أى نسجده لا لغيره ويحتمل أن يكون معمولا مة قدما لقوله حامدون أى نحمده دون غيره اذ هو المنعم بالنعم لارب سواء * التاسعة فى قوله آيئون الخ دليل على جواز السجود فى الدعاء والكلام اذا كان بغير تكاف والنهى عنه من ذلك ما كان باستعمال وروية لانه يشغل عن الانحلاص واما ما ساقه الطبع وقذفه قوة الخاطر فيباح فى كل شئ وسيأتى ذلك فى الفصل

وفي بعض الروايات وكل
شيء هالك الاوجه له الحكم
واليه ترجعون فينبغي أن
يستعمل هذه السنة في
رجوعه واذا أشرف على
مدينته يحرك الدابة ويقول
اللهم اجعل لنا موقرا
ورزاقا حسنا ثم ليسر الى
أهله من يخبرهم بقدومه
كي لا يقدم عليهم بغتة فذلك
هو السنة ولا ينبغي أن
يطرق أهله ليلا فاذا دخل
البلد فليقصد المسجد أولا
وليصل ركعتين فهو السنة
كذلك كان يفعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا
دخل بيته قال توبوا بالربنا
أوبالانغاد عاينا حوا يا فاذا
استقر في منزله فلا ينبغي أن
ينسى ما أنعم الله به عليه من
زيارة بيته وحرمة وقبره
صلى الله عليه وسلم فيكفر
بتلك النعمة بان يعود الى
الغلاة والله والخوض في
المعاصي فاذا ذلك علامة الحج
المبرور بل علامته أن يعود
زاهدا في الدنيا راغبيا في
الآخرة متأهبا للقارب
البيت بعد لقاء البيت
(الباب الثالث في الآداب
الدقيقة والاعمال الباطنة)
*(بيان دقائق الآداب
وهي عشرة)*
(الاول) أن تكون النفقة

الثالث من كتاب الدعوات العاشرة تجزئ هذا الذي ذكرنا كان صلى الله عليه وسلم يأتي به عند القفول
وكان يأتي به مدونه في الخروج أيضا في صحيح مسلم وغيره عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
استوى على بعيره خارجا الى سفر كبير ثلاثا ثم قال سبحان الذي الى آخرة الدعاء الذي ذكرناه أولا وفي آخرة
واذا رجع قالهن وزاد آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون (وفي بعض الروايات وكل شيء هالك الاوجه
له الحكم واليه ترجعون) قال العراقي رواه المحاملي في الدعاء باسناد جيد (فينبغي أن يستعمل هذه السنة
في رجوعه) الى وطنه (واذا أشرف على مدينته) التي بها مسكنه (فليحرك دابته) أي يسرع بها في
السير دون اجتهاد (وليقل اللهم اجعل لنا موقرا ورزاقا حسنا) ولوقال اللهم أرني خيرا وخيرا ما فيها
واكفني شرها وشر ما فيها كان حسنا (ثم يرسل الى أهله من يخبرهم بقدومه ولا يقدم عليهم بغتة) أي
لخافة (فذلك هو السنة) قال العراقي لم أجده في ذكر الارسل وفي الصحيحين من حديث جابر كأمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزاة فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل فقال امهلوا حتى ندخل ليلا أي مساء كي تمتشط
الشعثة وتستجد المغيبة (ولا ينبغي أن يطرق أهله ليلا) بل الاولى أن يبات خارجا في البلد ان أمكن أو في
بيوت بعض الاصحاب حتى يصبح فيأتيهم بعد الانخيار (فاذا دخل البلد فليقصد المسجد أولا) المراد به مسجد
الحى (وليصل في ركعتين فهي السنة) كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (تقدم ذلك في كتاب
أمر الصلاة) فاذا دخل بيته فليقل توبوا بالربنا أو بالانغاد عاينا حوا (أي انما) فاذا استقر في منزله
فلا ينبغي أن ينسى ما أنعم الله به عليه من زيارة بيته (المكرم) (وحرمة) المعظم (وقبره) صلى الله عليه وسلم
ووقفه لتحصيل كل من ذلك (فيكفر تلك النعمة بان يعود الى الغفلة) عن الحضور والانتباه (واللهو)
واللاعب (والخوض في المعاصي) وفيما لا يعنيه (فما ذلك من علامة الحج المبرور بل من علامته أن يعود
زاهدا في الدنيا أي مقللا منها) (راغبيا في الآخرة) أي في أمورها وهذا مروى عن الحسن البصري وفي
معناه قول غيره علامة براحم أن يزداد بعده خيرا ولا يغادر المعاصي بعد رجوعه وقبل في تفسير الحج المبرور
غير ما ذكر كما سيأتي وزاد المصنف (متأهبا) أي متهيئا (للقاء رب البيت بعد لقاء البيت) اذ هو المقصود
الاعظم من هذه العبادة بل العبادات كلها انما يراد بها الوصول الى الله تعالى والله أعلم
(الباب الثالث في الآداب الدقيقة والاعمال الباطنة)

في أفعال الحج وقد قسم هذا الباب على قسمين الاول الآداب التي لدقتها خفيت على كثير من الحاج والثاني
في الاعمال التي تبطن عن ادراك أكثر الفهوم وهي كالآرواح لافعال الحج
(بيان دقائق الآداب وهي عشرة)

(الاول أن تكون النفقة) التي ينفقها في هذا السبيل (حلالا) طيبا فقد أخرج أبو ذر الهروي في منسكه
عن أبي هريرة رفعه من يعم هذا البيت بالكسب الحرام شخص في غير طاعة الله فاذا أهل ووضع رجله في
الركاب وبعث راحلته وقال لبيك اللهم لبيك نادى مناد من السماء لبيك ولا سعديك كسبك حرام وثيابك
حرام وراحلتك حرام وزادك حرام ارجع مأزورا غير متأجور وابشر بما يسوءك واذا خرج الرجل حابجا بمال
حلال ووضع رجله في الركاب وبعث راحلته وقال لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك
أجبت بما تحب وراحلتك حلال وثيابك حلال وزادك حلال ارجع مبرورا غير مأزور وانتف العمل
وأخرج ابن الجوزي في منبر العزم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفعه اذا حج الرجل بمال من غير حله
فقال لبيك اللهم لبيك قال الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك هذا مردود عليك وأخرج سعيد بن منصور عن
مكحول يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع لا تقبل من أربع نفقة من خيانة أو غلول أو مال يتيم
في حج ولا عمرة ولا صدقة ولا جهاد وأخرج ابن الجوزي في منبر العزم عن احمد بن أبي الخوارى عن أبي سليمان
الداراني انه قال بلغني انه من حج من غير حله ثم لم يلبى قال الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك

وتكون البدخالية) ولفظ القوت فارغة (من تجارة تشغل القلب) فانه لا يحال ان قلب الانسان حيث
 تجارة تشغل القلب وتفرق
 الهم حتى يكون الهم مجرد الله
 تعالى والقلب مطمئنا
 منصرف الى ذكر الله تعالى
 وتعظيم شعائره وقدره في
 خبر من طريق أهل البيت
 اذا كان آخر الزمان خرج
 الناس الى الحج أربعة
 أصناف سلاطينهم للزفة
 وأغنيائهم للتجارة وفقراءهم
 للمسئلة وقراءهم للسمعة
 وفي الخبر اشارة الى جملة
 أغراض الدنيا التي يتصور
 ان تتصل بالحج فكل ذلك
 مما يمنع فضيلة الحج ويخرجه
 عن حيز الحج خصوص
 لاسيما اذا كن متجرا
 بنفس الحج بان يحج لغيره
 باجرة فيطلب الدنيا بعمل
 الآخرة وقد ذكره الورعون
 وأرباب القلوب ذلك الان
 يكون قصده المقام بمكة ولم
 يكن له ما يباغفه فلا بأس أن
 يأخذ ذلك على هذا السبيل
 لانه توصل بالدين الى الدنيا بل
 بالدنيا الى الدين فعند ذلك
 ينبغي أن يكون قصده زيارة
 بيت الله عز وجل ومعاونة
 أخيه المسلم باسقاط الفرض
 عنه وفي مثله ينزل فقول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يدخل الله سبحانه بالجنة الواحدة
 ثلاثة الجنة الموصى بها والمنفذ
 لها من جهنم أحبه
 ولست أقول لانه لا يحل الاجرة
 أو يحرم ذلك بعد ان أسقط
 فرض الاسلام عن نفسه
 ولكن الاولى أن لا يفعل ولا يتخذ ذلك مكسباً ومقبرة فان الله عز وجل يعطى الدنيا بالدين ولا يعطى الدين بالدنيا

(وتكون البدخالية) ولفظ القوت فارغة (من تجارة تشغل القلب) فانه لا يحال ان قلب الانسان حيث
 ماله ولذا قال عيسى عليه السلام اجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم عندها وقد تقدم ذلك في أسرار
 الزكاة (وتفرق الهم) أي تجعل الهم الواحد هو ما تشعبه (حتى يكون الهم مجرد الله تعالى) لا لغيره
 (والقلب) ساكناً (مطمئناً) بما لو أنوار الذكر (متفرغاً) عن الهوى (الى ذكره الله تعالى ومعظمها
 لشعائره) وفي بعض النسخ وتهظيم شعائره ناظراً امامه غير ملتفت الى ورائه (فقد روى في خبر) طويل
 (من طريق أهل البيت اذا كان آخر الزمان خرج الناس الى الحج أربعة أصناف سلاطينهم للزفة) أي
 التنزه والتفرج (وأغنيائهم للتجارة وفقراءهم للمسئلة وقراءهم للسمعة) هكذا هو في القوت وقال العراقي
 رواه الخطيب من حديث أنس باسناد مجهول وليس فيه ذكر السلاطين ورواه أبو عثمان الصابوني في
 كتاب المائتين فقال تحج أغنياء أمتي للزفة وأوسطهم للتجارة وفقراءهم للمسئلة وقراءهم للربا والسمعة
 اه فأت وهكذا أخرجه ابن الجوزي في مشير العزم بلفظ يأتي على الناس زمان فساقه والدليل في مسند
 الفردوس وأما الذي في المائتين لاهل البيت قال أخبرنا أبو سريته عن أبيه عن الحسن بن علي بن محمد بن يحيى الخالدي
 حدثنا أبو الليث نصر بن خلف بن سيار حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الهيثم
 الضرير الملعون حدثنا أبو بكر يحيى بن نصر حدثنا علي بن إبراهيم عن ميسرة بن عبد الله الشثري عن موسى بن
 جابان عن أنس قال لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أخذ بحلقة باب الكعبة ثم قال يا أيها الناس
 اجتمعوا واسمعوا وعوا فاني مخبركم باقتراب الساعة الامن اقتراب الساعة اقامة الصلاة فساق الحديث
 بطوله وأورده أيضاً من طريق سليمان بن أرقم عن الحسن بن علي بن جعفر بن سليمان عن ثابت
 البناني عن أنس ودخل محدث بعضهم في بعض اختلفت ألفاظهم والمعنى واحد ومن الحديث بطوله لابراهيم
 ابن الهيثم الضرير روى كل مرة يقول سليمان وان هذا المكان في أمك يا بني الله ويقول صلى الله عليه وسلم
 أي والذي نفسي بيده عندها يكون كذا وكذا وقد رأيت الحافظ العراقي اختصر المائتين في نحو عشر
 ورفات فذكر هذا الحديث فيما رأته بخطه وقال أبو عثمان الصابوني بعد ان أورد هذا الحديث هذا
 حديث غريب لم أكتبه الامن هذا الطريق عن هذا الشيخ والله أعلم (وفي الخبر) المذكور (اشارة
 الى جملة أغراض الدنيا التي يتصور ان تتصل بالحج) أي يمكن توصلها به (فكل ذلك مما يمنع فضيلة الحج)
 ويذهب به (ويخرجه عن حيز الحج الخصوص) ويدخله في حدج العموم (لا سيما اذا كان متجراً بنفس
 الحج بان يحج لغيره باجرة) مخصوصة (فيطلب الدنيا بعمل الآخرة وقد ذكره الورعون) من السلف الصالحين
 (وأرباب القلوب ذلك) أي طلب الدنيا بعمل الآخرة (الأن يكون قصده) ونيته (المقام بمكة) أي
 المجاورة بها (ولم يكن له) من المال (ما يملغه) اليها (فلا بأس ان يأخذ ذلك على هذا القصد لانه توصل
 بالدين الى الدنيا بل بالدنيا الى الدين وعند ذلك) وفي نسخة فعند ذلك (ينبغي أن يكون قصده) من حركته
 (زيارة بيت الله عز وجل ومعاونة أخيه المسلم باسقاط الفرض عنه وفي مثله ينزل قول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يدخل الله سبحانه بالجنة الواحدة ثلاثة الجنة الموصى بها والمنفذ لها من جهنم أحبه) قال
 العراقي رواه البيهقي من حديث جابر بسند ضعيف اه ونفط القوت وفي خبر يؤجر في الجنة الواحدة
 ثلاثة ويدخل الجنة الموصى بها والمنفذ للوصية والحاج الذي يقيمها لانه ينوي خلاص أخيه المسلم والقيام
 بفرضه (ولست أقول لانه لا يحل الاجرة أو يحرم ذلك بعد ان أسقط فرض الاسلام عن نفسه) كاهو مذهب
 الشافعي وقال مالك وأبو حنيفة لو لم يحج لنفسه وفيه تفصيل سبق (ولكن الاولى ان لا يفعل ذلك) ولا يتخذ
 ذلك مكسباً وتجراً وسبباً للحصول لخطام الدينوى (فان الله تعالى يعطى الدنيا بالدين ولا يعطى الدين
 بالدنيا) وأصل هذا السياق لصاحب القوت ولفظه وأكره أجراء الحج فيجعل نصبه وعنا لغيره ملتصقاً
 غرض الدنيا وقد ذكره ذلك بعض العلماء ولانه من أعمال الآخرة ويتقرب به الى الله تعالى يجري مجرى

وفي الخبر مثل الذي يغزو في

سبيل عز وجل ويأخذ أجرا
مثل أم موسى عليه السلام
ترضع ولدها وتأخذ أجرا
فمن كان مثله في أخذ الأجرة
على الحج مثال أم موسى فلا
بأس بأخذه فإنه يأخذه
ليتمكن من الحج والزياره
فيه وليس يحج لأخذ الأجرة
بل يأخذ الأجرة للحج كما
كانت تأخذ أم موسى ليتيسر
لها الارضاع بتيسر حالها
عليهم (الثاني) ان لا يعاون
أعداء الله سبحانه بتسليم
المكس وهم الصادون عن
المسجد الحرام من أمراء
مكة والاعراب المترصدين
في الطريق فان تسليم المال
اليهم اعانة على الظلم وتيسير
لاسبابه عليهم فهو كالاعانة
بالنفس فليتناطف في حالة
الخلاص فان لم يقدر فقد
قال بعض العلماء ولا بأس
بما قاله ان ترك التنفل بالحج
والرجوع عن الطريق
أفضل من اعانة الظلمة فان
هذه بدعة أحدثت وفي
الانقياد لها ما يجعلها سنة
مطردة وفيه ذل وصغار على
المسلمين ببذل خربة ولا معنى
لقول القائل ان ذلك يؤخذ
مني وأنا مضطرفانه لوقعه في
البيت أو رجوع من الطريق
لم يؤخذ منه شيء بل ربما
يظهر أسباب الترفه فتكثر
مطالبته فلو كان في زى
الفقر اعلم بطالب فهو الذي
ساق نفسه الى حالة الاضطرار

الصلاة والاذان والجهاد ولا يؤخذ على ذلك أجرا الا في الآخرة وقد قال صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي
العباس واتخذوه وذا لا يأخذ على الاذان أجرا وسئل عن رجل خرج مجاهدا فافخذ ثلاثة دنانير فقال ليس له
من دينه وآخريه الا ما أخذ فان كان نية عبد الآخرة وهمة المجاورة واضمار الى ذلك فان الله تعالى قد
يعطى الدنيا على نية الآخرة ولا يعطى الآخرة على نية الدنيا رجوت ان يسعه ذلك (وفي الخبر مثل الذي
يغزو في سبيل الله تعالى ويأخذ أجرا) ولفظ القوت مثل المجاهد الذي يأخذ في جهاده أجرا (مثل أم
موسى عليه السلام) واختلف في اسمها على أقوال أشهرها وحاذت بنت حنة وقصتها منذ كورة في القرآن
(ترضع ولدها وتأخذ أجرا) ولفظ القوت يحل أجرا وترضع ولدها قال العراقي رواه ابن عسدي وقال
منتقى الاسناد منكر المتن اه (فمن كان مثله في أخذ الأجرة على الحج مثال أم موسى فلا بأس بأخذه لانه
يأخذ ليتمكن من الحج والزياره وليس) في نيته ان يحج (لأخذ الأجرة بل يأخذ الأجرة للحج كما أخذت أم
موسى ليتيسر لها الارضاع بتيسر حالها عليهم) ولفظ القوت هذا اذا كانت نيته الجهاد واحتاج الى معونة
عليه كذلك من كانت نيته في حجة الآخرة والتقرب الى الله تعالى بالطواف والعمرة بعد قضاء ما عليه
لم يضره أجرا حجه ان شاء الله تعالى (الثاني ان لا يعاون أعداء الله عز وجل بتسليم المكس) هو في الاصل
الجباية وغلب استعماله فيما يأخذه أعوان السطان طمعا عند البيع والشراء قال الشاعر

وفي كل أسواق العراق اقادة * وفي كل ماباع امر ومكس درهم

(وهم الصادون عن المسجد الحرام) أي المايعون عنه (من أمراء مكة) وقوادها وذي شوكتها (والاعراب
المترصدين في الطريق) من قبائل شتى (فان تسليم المال اليهم) بالطريق المذكور (اعانة على الظلم
وتيسير لاسبابه عليهم) فهو كالاعانة بالنفس فليتناطف في حالة الخلاص) وأصله في القوت حيث قال ومن
فضائل الحج ان لا يقوى أعداء الله الصادين عن المسجد الحرام بالمال فان المعونة والتقوية بالمال بضاهي
المعونة بالنفس والصد عن المسجد الحرام يكون بالمانع والاحصار ويكون بطلب المال فلجئنا في التخلص من
ذلك (فان لم يقدر فقد قال بعض العلماء ولا بأس بما قاله ان) ولفظ القوت فان بعض علمائنا كان يقول
(ترك التنفل بالحج والرجوع عن الطريق أفضل من اعانة الظلمة) ولفظ القوت ترك التنفل بالحج والرجوع
عنه أفضل من تقوية الظلمين بالمال (فان هذه بدعة أحدثت وفي الانقياد لها ما يجعلها سنة مطردة وفيه
ذل وصغار على المسلمين ببذل خربة) ولفظ القوت لان ذلك عنده دخيلة في الدين ووليحة في طريق المؤمنين
واقامة واظهار بدعة أحدثت في الآخذ والمعطى فهم ما شريكان في الاثم والعدوان وهذا كما قال لان جعل
بدعة سنة ودخلا في صغار وذلة ومعونة على وزر اعظم في الجرم من تكافح نافلة وقد سقط فرضه كيف
وفي ذلك ادخال ذلة وصغار على المسلمين والاسلام مضاهاة للخرية وقد روي نافع عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كن واحدا من المسلمين على تغر من تغر الاسلام فان ترك المساورة فاشد ولا يؤتى الاسلام من قبلك وفي
الخبر المشهور المسلمون كرجل واحد ومثل المسلمين كمثل الرأس من الجسد يألم الجسد كإيالم الرأس وإيالم
الرأس كإيالم الجسد (ولامعنى لقول القائل ان ذلك يؤخذ مني وأنا مضطرفانه لوقعه في البيت أو رجوع
من الطريق لم يؤخذ منه شيء بل ربما يظهر أسباب الترفه فتكثر مطالبته فلو كان في زى الفقر اعلم بطالب
فهو الذي ساق نفسه الى الاضطرار) ولفظ القوت وقد يترخص القائل في ذلك بتأويل انه مضطر اليه
وليس كإيظن لانه لو رجع لما أخذ منه شيء ولو خرج في غير زى المترفين مما أحدث من المحامل لما أخذ
منه شيء فقد زال الاضطرار وحصل منه بالطوع والشهوة والاختيار ولعل هذا الذنب عقوبة ما حلوا على
الابل فوق طاقتها فجعلوا يحمل مقدار أربعة و زيادة وادى ذلك الى تلفها وعلله ذنب ما خرجوا به من
التجارات وفضول الأسباب وشبهات الاموال أول سوء النيات وفساد المقاصد أو غير ذلك (الثالث التوسع
في الزاد) الذي يحمله معه مما لا بد له منه مما يحتاج اليه (من غير تقدير ولا اسراف) أي لا يضيق على نفسه

ورقيقة ولا توسع توسيعاً (بل) يستعمل (على الاقتصاد) في كل شيء والكفاية (وأعني بالاسراف التمتع
 بالطيب الاطعمة) بالنسبة الى حاله (والترفيه بشرف أنواعها على عادة المترفين) المتنعمين (فاما كثرة
 البذل) في محله (فلاسرف فيه اذ لا خير في السرف ولاسرف في الخير كما قيل) ونقله الراغب في التريفة
 (وبذل الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله تعالى والدرهم بسبع مائة) نقله صاحب القوت وقال روى
 ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أخرجه أجد وابن أبي شيبه عن بريدة رضي الله عنه من فروع
 بافظ النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبع مائة ضعف وفي معنى ذلك ما أخرجه الدارقطني من
 حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها في عمرتها أن لك من الاجرة ونصفك
 ونفقتك وقد جاء أيضاً النفقة في الحج بيد الدرهم أربعين ألف ألف قال المحب الطبري أخبرنا عمر
 ابن محمد البغدادي أخبرنا الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد البغدادي أخبرنا عمر بن أبي عبد الله بن منده
 قال أخبرني والدي الحافظ أخبرنا أحمد بن عبد الله الحصري حدثنا موسى بن عيسى حدثنا موسى بن أئوب
 حدثنا الحسن بن عبد الله عن عقبة الفزاري عن يعقوب بن عطاء عن أبيه عن هاني بن قيس عن عائشة
 رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج الحاج من بيته كان في حرز الله فان مات
 قبل أن يقضى نسكه وقع أجره على الله وان بقي حتى يقضى نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وان ذاق
 الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعدل أربعين ألف ألف فيما سواه ثم قال صاحب القوت (قال ابن عمر)
 رضي الله عنهم وغيره (من كرم الرجل طيب زاده في سفره) قلت وهذا يحتمل أن يكون معناه نفاسة
 زاده أو المراد طيب نفسه في بذله وسباني قول ابن عمر هذا المصنف في الباب الثاني من كتاب آداب الاكل
 ثم قال صاحب القوت (وكان يقول) أي ابن عمر (أفضل الحاج أخلاصهم تقية) هكذا هو لفظ القوت وفي
 بعض نسخ الكتاب أخلاصهم له نية (وأزكاهم نفقة) أي أطيبهم (وأحسنهم يقينا) أي بالله (وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) متفق عليه من حديث أبي هريرة وأوله
 العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما وما المبرور هو الذي لا يخاطبه ثم وقبل المتقبل وقبل الذي لا يراه فيه
 ولا سمعة ولا رث ولا فسوق وقوله ليس له جزاء الخ أي لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب بل لا بد أن
 يبلغ به الجنة وقد رويت زيادة في هذا الحديث وهي (قبل يا رسول الله وما بالحج قال طيب الكلام
 والطعام الطعم) وهو بهذه الزيادة رواه أحمد من حديث جابر بن عبد الله بسند لين ورواه الحاشي
 مختصراً وقال صحيح الاسناد قاله العراقي قلت هكذا هو عند المخاض الذهبي بلفظ اطعم الطعام وطيب
 الكلام ولفظ أحمد اطعم الطعام وافشاء السلام (الرابع ترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق به
 القرآن) وهو قوله تعالى فلا رث ولا فسوق ولا جدال في الحج (والرفث) محرمة في هذه الآية (اسم
 جامع لكل لغو وخناء وخش في الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء وملاعبتهن والتحدث بشأن الجماع)
 هكذا نقله صاحب القوت زاد المصنف (ومقدماته فان ذلك بهج داعية الجماع المحظور والداعي الى
 المحظور محظور) وهذا الذي ذكره المصنف تبعاً لصاحب القوت هو معنى قول الأزهري في التهذيب
 حيث قال كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة اه وهناك أقوال أخر فقول لا رث أي لا جماع روى
 ذلك عن ابن عباس وقيل لا خش في القول وقال آخرون الرفث يكون في الفرج بالجماع وفي العين بالغمز
 للجماع وفي اللسان المواعدة به وروى البيهقي في شرح السنة عن ابن عباس أنه أنشد شعراً فيه ذكر
 الجماع فقيل له أتقول الرفث وأنت محرم فقال انه الرفث ما وجبه النساء فكأنه يرى الرفث المنهي عنه
 في الآية ما خوطب به المرأة دون ما يتكلم به من غير أن تسمع المرأة اه والشعر المذكور هو قوله

وهن عشرين بناه ميسا * ان يصدق الطير نكاحاً

(والفسوق) جمع فسوق هو (اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله تعالى) ولكل تعدي حدى من حدود

بل على الاقتصاد واعني
 بالاسراف التمتع بالطيب
 الاطعمة والترفيه بشرب
 أنواعها على عادة المترفين
 فاما كثرة البذل فلاسرف
 فيه اذ لا خير في السرف ولا
 سرف في الخير كما قيل وبذل
 الزاد في طريق الحج نفقة في
 سبيل الله عز وجل والدرهم
 بسبع مائة درهم قال ابن عمر
 رضي الله عنهما من كرم
 الرجل طيب زاده في سفره
 وكان يقول أفضل الحاج
 أخلاصهم نيتاً وأزكاهم نفقة
 وأحسنهم يقيناً وقال صلى
 الله عليه وسلم الحج المبرور
 ليس له جزاء الا الجنة فقيل
 له يا رسول الله ما بال الحج فقال
 طيب الكلام والطعام
 الطعم (الرابع) ترك
 الرفث والفسوق والجدال
 كما نطق به القرآن والرفث
 اسم جامع لكل لغو وخناء
 وخش من الكلام ويدخل
 فيه مغازلة النساء ومداعبتهن
 والتحدث بشأن الجماع
 ومقدماته فان ذلك بهج
 داعية الجماع المحظور والداعي
 الى المحظور محظور والفسوق
 اسم جامع لكل خروج عن
 طاعة الله عز وجل

والجدال هو المبالغة في

الخصومة والمارة بما يورث الضغائن ويفرق في الحال الهمة ويناقض حسن الخلق وقد قال سفيان من رقت فسد حجه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الكلام مع أطعم الطعام من برالحج والمارة تناقض طيب الكلام فلا ينبغي أن يكون كثير الاعتراض على رفيقه ووجهه وعلى غيره من أصحابه بل يلين جانبه ويخفض جناحه للسايرين إلى بيت الله عز وجل ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كف الذي بل احتمال الذي وقيل يسمى السفر سفر الانه يسفر عن أخلاق الرجال ولذلك قال عمر رضي الله عنه لمن زعم انه يعرف رجلا هل محبته في السفر الذي يستبدل به على مكارم الاخلاق قال لا فقال ما أراكَ تعرفه ورواه الاسماعيلي في مناقب عمر بلفظ روى عن عمر ان رجلا أتني عنده على رجل فقال أحبته في السفر قال لا قال فأعالمته قال لا قال فما تعرفه والله اه (الخامس أن يحج ماشيا) على رجليه (ان قدر على ذلك فهو أفضل) فقد روى عن ابن عباس قال كانت الانبياء يحجون مشاة حفاة يطوفون بالبيت العتيق ويقضون المناسك مشاة حفاة وعنه ان آدم عليه السلام حج أربعين حجة على قدميه قبل لمجاهد أقلا كان يركب قال وأي شيء كان يحمله أخرجهما ابن الجوزي في مشير العزم (أوصى عبد الله بن عباس) رضي الله عنهما (بنبيه) أخرجه أبو ذر الهروي في منسكه عن سعيد بن جبير قال دخلت على ابن عباس في مرضه الذي مات فيه فمعه يقول لبنيه (يا بني حجوا مشاة) فاني ما أمشي على شيء ما أمشي على شيء ما أمشي على ابن لم أجد ماشيا قالوا من أين قال من مكة حتى ترجعوا إليها (فان) للراكب بكل خطوة سبعين حسنة (وللماشي بكل خطوة مائة حسنة) قال عطاء ولا أحسب (سبع مائة حسنة من حسنات) مكة قالوا وما حسنات مكة قال الواحدة بمائة ألف قال عطاء ولا أحسب السببة الامثلها وأخرج أيضا عن زاذان قال مرض ابن عباس مرضا شديدا فادعوا له فجمعهم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج من مكة ماشيا حتى يرجع إلى مكة كتب الله له بكل خطوة سبع مائة حسنة كل مثل حسنات (الحرم قبل وما حسنات الحرم قال الحسنات بمائة ألف حسنة

الله تعالى كذا في القوت وقيل المراد بالفسوق من المعاصي قاله ابن عباس وقيل السباب وقيل ما أصاب من محارم الله تعالى ومن الصيد وقيل قول الزور واصل الفسق خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرتها وكذلك كل شيء خرج عن قشره فقد فسق قاله السمرقسطي قال ابن الاعرابي ولم يسمع فاسق في كلام الجاهلية مع انه عربي فصيح ونطق به الكتاب العزيز (والجدال) بالكسر (هو المبالغة في الخصومة والمارة بما يورث الضغائن ويفرق في الحال الهمة ويناقض حسن الخلق) فهذه ثلاثة أسماء جامعة مختصرة لهذه المعاني المثبتة أمر الله تعالى بتزيتها شوائره ومناسكه منها لانها مشتملة على الآثام وهن أصول الخطايا والآثام (وقد قال سفيان) أبو سعيد الثوري (من رقت فسد حجه) نقله صاحب القوت عن بشر الحافي عنه (وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الكلام مع أطعم الطعام من برالحج) كما تقدم في الحديث بل هو من مطلق البر كما قال الشاعر

بني ان البر شيء هين * المنطق اللين والطعيم

(والمارة تناقض طيب الكلام) وتخالفه (فلا ينبغي أن يكون) الحاج (كثير الاعتراض على رفيقه) ولا يخالفه فيما يأمر به ويفعله (ولا يعترض على) (جسالة) ومكاريه وما نقله ابن حجر المكي وغيره من أرباب المناسك من تمام الحج ضرب الجمال فليس له أصل يستند اليه نعم اذا كان من باب التأديب الشرعي فلا بأس به (ولا على غيرهما) من جميع الناس (بل يلين جانبه ويخفض جناحه للسايرين إلى بيت الله الحرام) وراعى فيهم وجهه الله من النصيحة والارشاد (ويلزم) معهم جميعا (حسن الخلق وليس حسن الخلق كف الذي) عنهم فقط كما هو المتبادر (بل احتمال الذي) من جهة حسن الخلق فينبغي أن يكف أذاهم أولاهم بحتمل أذاهم وهذه المعاني يفضل الحج (وقيل) انما يسمى السفر سفر الانه يسفر (أى يكشف) عن أخلاق الرجال (وبعضهم يقول يسفر عن صفات النفس وجواهرها اذ ليس كل من حسنت صحبته في الحضر حسنت في السفر وكل من صلح أن يصحب في السفر صلح في الحضر) ولذلك قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه لمن زعم انه يعرف رجلا) ولفظ القوت لما سأل عن الرجل من ذكر انه يعرفه فقال (هل محبته في السفر الذي يستبدل به على مكارم الاخلاق قال لا فقال ما أراكَ تعرفه) ورواه الاسماعيلي في مناقب عمر بلفظ روى عن عمر ان رجلا أتني عنده على رجل فقال أحبته في السفر قال لا قال فأعالمته قال لا قال فما تعرفه والله اه (الخامس أن يحج ماشيا) على رجليه (ان قدر على ذلك فهو أفضل) فقد روى عن ابن عباس قال كانت الانبياء يحجون مشاة حفاة يطوفون بالبيت العتيق ويقضون المناسك مشاة حفاة وعنه ان آدم عليه السلام حج أربعين حجة على قدميه قبل لمجاهد أقلا كان يركب قال وأي شيء كان يحمله أخرجهما ابن الجوزي في مشير العزم (أوصى عبد الله بن عباس) رضي الله عنهما (بنبيه) أخرجه أبو ذر الهروي في منسكه عن سعيد بن جبير قال دخلت على ابن عباس في مرضه الذي مات فيه فمعه يقول لبنيه (يا بني حجوا مشاة) فاني ما أمشي على شيء ما أمشي على شيء ما أمشي على ابن لم أجد ماشيا قالوا من أين قال من مكة حتى ترجعوا إليها (فان) للراكب بكل خطوة سبعين حسنة (وللماشي بكل خطوة مائة حسنة) قال عطاء ولا أحسب (سبع مائة حسنة من حسنات) مكة قالوا وما حسنات مكة قال الواحدة بمائة ألف قال عطاء ولا أحسب السببة الامثلها وأخرج أيضا عن زاذان قال مرض ابن عباس مرضا شديدا فادعوا له فجمعهم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج من مكة ماشيا حتى يرجع إلى مكة كتب الله له بكل خطوة سبع مائة حسنة كل مثل حسنات (الحرم قبل وما حسنات الحرم قال الحسنات بمائة ألف حسنة

هكذا هو بالاصل ينظر
ماعتناه

قالوا يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة ألف حسنة وأخرج أيضا عن ابن عباس قال حج
 الخواريون فلما دخلوا الحرم مشوا حفاة أعظميا للحرم وقال معب الزبير بن الحسن بن علي بن جهم
 وعشر بن حجة ماشيا وكان ابن جريح والثوري يحجان ماشين وعن علي بن شعيب السقاء أنه حج من نيسابور
 على قدميه نيفا وستين حجة وعن عبد الله بن إبراهيم قال حدثني أبي قال سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة
 أكثر من خمسين سفرا حافيا بحر ما صاعدا وعاونا عن محمد بن عبد الله قال سمعت أبا العباس العباسي يقول حججت
 ثمانين حجة على قدمي و حج أبو عبد الله المغربي على قدميه سبعا وتسعين حجة وعاش مائة وعشرين سنة
 ذكر كل ذلك ابن الجوزي في منير العزم (واستحب المشي في المناسك والتردد من مكة إلى الموقف وإلى
 منى آكد منه في الطريق) لما تقدم من حديث ابن عباس وروى عن اسحق بن راهويه المشي
 مطلقا أفضل (وان أضاف إلى المشي الاحرام من دورة أهله) مصغرة وهي المنزل (فقد قيل ان ذلك
 من تمام الحج قاله عمر بن الخطاب (وعلى بن أبي طالب (و) عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم في معنى
 قوله) جل وعز (وأتموا الحج والعمرة لله) اعلم أن معنى التوقيت بالمواقف المعروفة من منع مجاوزتها
 إذا كان مريدا للنسك أما الاحرام قبل الوصول إليها فلا يمنع عند الجمهور ونقل غير واحد الاجماع عليه
 بل ذهب طائفة إلى ترجيح الاحرام من دورة أهله على التأخير إلى الميقات وهو أحد قولي الشافعي
 ورجه من أصحابه القاضي أبو العلي والروائي والمصنف والرافعي وهو مذهب أبي حنيفة وروى عن
 عمر وعلى أنهما قالوا في قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله اتماهما ما اتماهما من دورة أهله وقال ابن
 المنذر وثبت أن ابن عمر أهل من أياها يعني بيت المقدس وكان الأسود وعلمقة وعبد الرحمن وأبو اسحق
 يحرمون من بيوتهم اهـ لكن الأصح عند النووي من قول الشافعي ان الاحرام من الميقات أفضل ونقل
 تصحيحه عن الأكثرين والمحققين وبه قال أحد واسحق وحكي ابن المنذر فعلة عن عوام أهل العلم بل زاد
 مالك على ذلك فكره تقديم الاحرام على الميقات قال ابن المنذر وروينا عن عمر أنه أنكر على عمر بن
 حصي احرامه من البصرة وكره الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح ومالك الاحرام من المكان البعيد
 اهـ وعن أبي حنيفة رواية أنه ان كان يملك نفسه من الوقوع في محذور فلا احرام من دورة أهله أفضل
 والافن الميقات وبه قال بعض الشافعية وشذ ابن حزم الظاهري فقال ان أحرم قبل هذه المواقف وهو
 يمر عليها فلا احرام له الآن ينوي اذا صار إلى الميقات تحديدا احرام وحكاه عن داود وأصحابه هم وهو قول
 مردود بالاجماع قبله على خلافه قاله النووي وقال ابن المنذر أجمع أهل العلم على ان من أحرم قبل أن
 يأتي الميقات فهو محرم وكذا نقل الاجماع في ذلك الخطابي وغيره والله أعلم (وقال بعض العلماء
 الركوب أفضل لمافي من الانفاق والمؤنة ولانه أبعد عن شجر النفس وأقل لاذاه وأقرب إلى سلامته
 وتعام حجه) وهو قول مالك والشافعي قال الركوب أحب اليمناء المشي قال ابن المنذر وهو أقرب إلى
 الفضل من المشي لانه موافق لفعله صلى الله عليه وسلم وأعون على العبادة ثم ان المراد ببعض العلماء
 الشافعي كاتين لك من السياق وقد تبس في ذلك صاحب القوت حيث قال وبعض علماء الظاهر يقول
 ان الحج راكبا أفضل لمافي من الانفاق ثم ساق العبارة مثل سياق المصنف إلى قوله وتعام حجه ثم قال
 بعد فهذا عندى بمنزلة الاخطار يكون أفضل اذا ساء عليه خلقه وضاق به ذرعه وكثر عليه ضجره لان
 حسن الخلق وانسراح الصدر أفضل وقد يكون كذلك لبعض الناس دون بعض فمن يكون حاله الضجر
 ووصف السخط وقلة الصبر أولم يكن اعتاد المشي اهـ وقد أخذ المصنف فقال (وهذا عند التحقيق)
 والتأمل (ليس بخال للاول بل ينبغي أن يفضل تفعيلا ويقال من سهل عليه المشي) ولم تكن فيه مشقة
 (فهو الافضل وان كان يضعف) عن المشي (ويؤدي ذلك إلى سوء خلق) أو ضجر أو سخط (وقصور عن
 عمل) من أعمال الخير (فالركوب له) وفي حقه (أفضل) من المشي (كأن الصوم أفضل للمسافر

والاستحباب في المشي في
 المناسك والتردد من مكة إلى
 الموقف وإلى منى آكد منه
 في الطريق وان أضاف إلى
 المشي الاحرام من دورة
 أهله فقد قيل ان ذلك من
 تمام الحج قال عمر وعلى وابن
 مسعود رضي الله عنهم في
 معنى قوله عز وجل وأتموا
 الحج والعمرة لله وقال
 بعض العلماء الركوب
 أفضل لمافي من الانفاق
 والمؤنة ولانه أبعد عن شجر
 النفس وأقل لاذاه وأقرب
 إلى سلامته وتعام حجه وهذا
 عند التحقيق ليس بخالفا
 للاول بل ينبغي أن يفضل
 ويقال من سهل عليه المشي
 فهو أفضل فان كان يضعف
 ويؤدي به ذلك إلى سوء
 الخلق وقصور عن عمل
 فالركوب له أفضل كأن
 الصوم للمسافر أفضل

والمريض مالم يفض الى

ضعف وسوء خلق * وسئل
بعض العلماء عن العمرة
أعمى فيها أو يكثرى جارا
بدرهم فقال ان كان وزن
الدراهم أشد عليه فالكره
أفضل من المشى وان كان
المشى أشد عليه كالاغنياء
فالمشى له أفضل فكانته
ذهب فيه الى طريق مجاهدة
النفس وله وجهه ولكن
الأفضل له ان يمشى ويصرف
ذلك الدرهم الى خير فهو
أولى من صرفه الى المكاري
عوضا عن ابتذال الدابة
فاذا كان لا تتسع نفسه
للمجمع بين مشقة النفس
ونقصان المال فإذ كرهه
بعد فيه (السادس) أن لا
ركب الأزمالة أما الحمل
فليجتنبه اذا كان يخاف
على الزاملة ان لا يستمكن
عليها لعذروفيه معنيان
أحدهما التخفيف على البعير
فان الحمل يؤذيه والثاني
اجتناب رضى المترفين
المتكبرين حج رسول الله
صلى الله عليه وسلم على
راحلة وكان تحته رجل رث
وقطيفة خالقة قيمتها أربعة
دراهم وطاف على الراحلة
لينظر الناس الى هديه
وشماله وقال صلى الله عليه
وسلم خذوا عني مناسككم
وقيل ان هذه الحاملا
أحد ما للحجاج وكان العلماء
في وقته ينكرون ومنها روى
سفيان الثوري عن أبيه
انه قال برزت من الكوفة
الى القادسية للحج

والمرريض مالم يفض الى ضعف) قوة وسقوط همة (وسوء خلق) وضجر وقد تقدم تفصيل ذلك في كتاب
أسرار الصيام (وسئل بعض العلماء عن العمرة) هل (المشى فيها أفضل أو يكثرى جارا بدرهم فقال
ان كان وزن الدرهم أشد عليه فالكره أفضل من المشى وان كان المشى أشد عليه كالاغنياء فالمشى له
أفضل) ولفظ القوت وسألت بعض فقهاء مكة عن تلك العمر التي تعمر من مكة الى التنعيم وهو الذي يقل
له مسجد عائشة وهو مقيمتا للعمرة في طول السنة أي ذلك أفضل المشى في العمرة أو يكثرى جارا بكم درهم
الى درهم يعمر عليه فقال يختلف ذلك على قدر شدته على الناس فمن كان الدرهم عليه أشد من المشى
فلا كراهة أفضل لما فيه من كراهة النفس عليه وشدته عليها ومن كان المشى عليه أشق فالمشى أفضل
لما فيه من المشقة ثم قال هذا يختلف لأحوال الناس من أهل الزاهية والنعمة فيكون المشى
عليها أشد اهـ (وكأنه ذهب فيه الى طريق مجاهدة النفس وله وجهه ولكن الأفضل أن يمشى
ويصرف ذلك الدرهم الى خير فهو أولى من صرفه الى المكاري عوضا عن ابتذال الدابة فان كان لا تتسع
نفسه للمجمع بين مشقة النفس ونقصان المال فإذ كرهه غير بعيد) ولفظ القوت وعندي أن الاعتماد
ما شيا أفضل وكذلك الحج ماشيا الى أطان المشى ولم يتضر به وكان له همة وقلب (السادس) أن لا
يركب الأزمالة) وهي البعير الذي يحمل عليه الزمالة وهي بالكسر أداة المسافرين وما يكون معه في السفر
كأنها فاعله من زمل وروى البخاري وابن حبان عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم حج على رجل
وكانت زمالة (أما الحمل فليجتنب) وكوبه (الا اذا كان يخاف على الزاملة أن لا يستمكن عليها) أي
لا يثبت بنفسه عليها (لعذر) ضعف أو مرض أو غير ذلك وفي القوت وان يحج على رجل أوزاملة فان هذا
حج المتقين وطريق الماضين يقال حج البرار على الرجال اهـ (وفيه معنيان أحدهما التخفيف عن
البعير فان الحمل يؤذيه) ويخاف أن بعض تماوت الابل يكون ذلك لثقل ما يحمل ولعله عدل أربعة
وزيادة مع طول المشقة وقلة الطعام (والثاني اجتناب رضى المترفين) فان هذه للتشبه بهم وبأهل الدنيا من
أهل التفاخر والتكاثر فيكتب من (المتكبرين حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلة وكان تحته
رجل رث وقطيفة خالقة قيمتها أربعة دراهم) والقطيفة كساءه خيل أي هذب قال العراقي رواه
الترمذي في الشمائل وابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف اهـ قلت ورواه ابو يعلى الموصلي في
مشنده أيضا وعند أبي ذر الهروي يلفظ حج النبي صلى الله عليه وسلم على رجل رث عليه قطيفة لا تساوي
أربعة دراهم وقال اللهم اجعله بحال ربا فيه ولا سمعة وقد تقدم ذلك قريبا (وطاف صلى الله عليه
وسلم على الراحلة) في حجة الوداع متفق عليه من حديث ابن عباس وحديث جابر الطويل وتقدم
قريباً في الباب عن عائشة وأبي الطفيل عند مسلم وعن صفية بنت شيبة عند أبي داود عن عبد الله بن
حنظلة في علم الحلال وانما فعل ذلك لبيان الجواز (ولينظر الناس الى هديه وشماله) فيتعلموه (وقال
صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم) رواه مسلم والنسائي واللفظ له من حديث جابر (وقيل ان هذه
الحامل) والقباب (أحدتها للحجاج) بن يوسف الثقفي فركب الناس ستمية (و) قد (كان العلماء في
وقته ينكرون ومنها) ويكرهون الركوب فيها وأنشد بعضهم

أول من اتخذ الحاملا * أخراهم في عاجلا وآجلا

(روى) أبو محمد (سفيان) بن سعيد بن مسروق (الثوري) رحمه الله (عن أبيه) سعيد بن مسروق
روى عن أبي وائل والسعي وعنه ابنه وأبو عوانة ثقة روى له الجماعة (أه قال برزت من الكوفة)
وهي المدينة المشهورة بالعراق (الى القادسية للحج) والقادسية موضع بقرب الكوفة من جهة الغرب
على طرف البادية نحو خمسة عشر فرسخا وهي آخر أرض العرب وأول حد سواد العراق وكانت هناك
وقعة مشهورة في خلافة عمر رضي الله عنه ويقال ان ابراهيم عليه السلام دعا ثلاث الارض بالقدس

البلدان فرأيت الحاج كلهم على زواجل وجوالقات وزواجل ومارأيت في جميعهم الا تخمين وكان ابن عمر اذا نظر الى ما أحدث الحاج من الزى والمحمل يقول الحاج قليل والركب كثير ثم نظر الى رجل مسكين رث الهيئة تحته جوالق فقال هذا نعم من الحاج (السابع) أن يكون رث الهيئة أشعث أغبر غير مستكثر من الزينة ولا مائل الى أسباب التفاخر والتكبر في ديوان المتكبرين المترفين ويخرج عن حزب الضعفاء المساكين وخصوص الصالحين فقد أمر صلى الله عليه وسلم بالشعث والاحتفاء ونهى عن التنعيم والرفاهية في حديث فضالة بن عبيد وفي الحديث انما الحاج الشعث التفت يقول الله تعالى انظروا الى زوار بيتي قد جاؤني شعنا غبرا من كل فج عبيق وقال تعالى ثم ليقضوا تفهمهم والتفت الشعث والاغبر وقضاؤه بالخلق وقص الشارب والاطفار وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أمراء الاجناد انخلولقوا واخشوشنوا أى البسوا الخلقات من الثياب واستعملوا الخشونة في الاشياء) قال صاحب القوت وبعض أصحاب الحديث يحذف في هذا الحديث ويقول انخلولقوا من الخلق ولا يجوز أن يأمرهم بإسقاط سنة كيف وقد قال يعبيخ حين توسم فيه مذهب الخوارج اكشف رأسك فراه ذافرن فقال لو كنت محلوقا لضربت عنقك قال ولبخ مثال أهل اليمن من الاناث وان الاقتداء بهم والاتباع لشيئهم في الحج طريقة السلف على ذلك الهدى والوصف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وماعدا وصفهم وخالف هديهم فهو محدث ومبتدع (و) لهذا المعنى (قد قيل زين الحجج أهل اليمن لانهم على هيئة التواضع والضعف وسيرة السلف

فسميت بذلك (ووافى الرفاق من البلدان) أى اجتمعت هنالك (فرأيت الحاج كلهم على زواجل) جمع زائلة وقد تقدم التعريف بها (وجوالقات) جمع جوالق بالضم معرب (ورواجل) جمع راحلة وهى البعير يرحل أى يركب (ومارأيت في جميعهم الا تخمين) نقله صاحب القوت ثم قال وقال مجاهد قلت لابن عمر وقد دخلت القوافل ما أكثر الحاج فقال ما أقلهم ولكن قل ما أكثر الركب (وكان ابن عمر) رضى الله عنه (اذا نظر الى ما أحدثه الحاج من الزى والمحمل يقول الحاج قليل والركب كثير ثم نظر الى رجل مسكين رث الهيئة تحته جوالق فقال هذا نعم من الحاج) نقله صاحب القوت وأخرجه سعيد بن منصور وابن عمر سمع رجلا يقول ما أكثر الحاج فقال ابن عمر ما أقلهم ثم نظر فاذا رجل جالس بين جوالقه فقال لعل هذا يكون منهم (السابع أن يكون) الحاج (رث الهيئة) فى لبسه (اشعث) الشعر (أغبر) بحيث لا يؤبه به (غير مستكثر من الزينة) الدنيوية من الملابس الفاخرة وغيرها (ولامائل الى أسباب التفاخر والتكبر) على عادة أهل الدنيا فلا يشبه بهم (فيكتب من المتكبرين والمترفين ويخرج من حزب الضعفاء والمساكين وخصوص الصالحين فقد أمر صلى الله عليه وسلم بالشعث والاحتفاء) أما الشعث محركة هو انتشار الشعر لقلة التعاهده والاحتفاء المشى حافيا قال العراقي رواه البيهقي والطبراني من حديث عبد الله بن أبي حذر دمرفوعا تعددوا واخشوشنوا واتعللوا وامشوا حفاة وفيه اختلاف أى فى الالتفات رواه ابن عدى من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف (ونهى عن التنعيم والرفاهية فى حديث فضالة بن عبيد) رضى الله عنه كذا فى القوت وهو صحابي شهد أحدا والحديبية وولى قضاء دمشق سنة ٥٣ قال العراقي رواه أبو داود بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن كثير من الارفاه ولاحد من حديث معاذ اياه والتنعيم الحديث قلت وقال أحمد فى المسند حدثنا يزيد أنبأنا عاصم عن أبي عثمان أن عمر رضى الله عنه قال انثروا وارثوا واتعللوا وألقوا الخفاف والسراريات وألقوا الركب ٧ وعليكم بالهدية وارموا الاغراض وذروا التنعيم وزى العجم واياكم والحرير (وفى الخبر انما الحاج الشعث الثقل) رواه الترمذى وابن ماجه من حديث ابن عمر وقال الترمذى غريب وفى نسخة التفت بدل الثقل (ويقول الله عز وجل) (للا تكتنه) (انظروا الى زوار بيتي فقد جاؤني شعنا غبرا من كل فج عبيق) رواه الحاكم وصححه من حديث أبي هريرة دون قوله من كل فج عبيق وكذا رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمر وقاله العراقي قلت ورواه ابن حبان فى الصحيح وكذا أحمد من حديث أبي هريرة بلفظ يقول انظروا الى عبادى هؤلاء جاؤني شعنا غبرا وأخرجه ابن حبان أيضا من حديث جابر وفيه من كل فج عبيق ومثله لابي ذر الهروى فى منسكه من حديث أنس بلفظ انظروا الى عبادى شعنا غبرا يضررون الى من كل فج عبيق فاشهدوا اني قد غفرت لهم الحديث (وقال تعالى ثم ليقضوا تفهمهم التفت الشعث) لفظا ومعنى (و) فى معناه (الاغبر وقضاؤه بالخلق) أى حلق الرأس (وقص الاطفار) كذا نقله صاحب القوت (وكتب عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه الى أمراء الاجناد) وهم النواب فى البلاد (انخلولقوا واخشوشنوا أى البسوا الخلقات من الثياب واستعملوا الخشونة فى الاشياء) قال صاحب القوت وبعض أصحاب الحديث يحذف فى هذا الحديث ويقول انخلولقوا من الخلق ولا يجوز أن يأمرهم بإسقاط سنة كيف وقد قال يعبيخ حين توسم فيه مذهب الخوارج اكشف رأسك فراه ذافرن فقال لو كنت محلوقا لضربت عنقك قال ولبخ مثال أهل اليمن من الاناث وان الاقتداء بهم والاتباع لشيئهم فى الحج طريقة السلف على ذلك الهدى والوصف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وماعدا وصفهم وخالف هديهم فهو محدث ومبتدع (و) لهذا المعنى (قد قيل زين الحجج أهل اليمن لانهم على هيئة التواضع والضعف وسيرة السلف) وطريقهم وروى الطبراني فى الكبير واللاوسط

فينبغي أن يجتنب الجرة في نزبه على الخصوص والشهرة كيظما كانت على العموم فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فنزل أصحابه منزلاً فسرحت الابل فنظر إلى أكسية جرح على الاقتاب فقال صلى الله عليه وسلم أرى هذه (٤٣٩) الجرة قد غلبت عليكم فالواقمنا إليها ونزعناها عن ظهورها حتى

شرد بعض الابل (الثامن)
ان يرفق بالادابة فلا يحملها
ملا لا تطيق والمحمل خارج
عن حشد طاقتها والنوم
عليها يؤذيها ويثقل عليها
كان أهل الورع لا ينامون
على الدواب الاغفوة عن
قعود وكانوا لا يقفون
عليها الوقوف الطويل قال
صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا
ظهور دوابكم كراسي
ويستحب ان ينزل عن دابته
غدوة وعشية وروحها بذلك
فهو سنة وفيه آثار عن السلف
وكان بعض السلف يكثرى
بشرط أن لا ينزل ويوفى
الاجرة ثم كان ينزل عنها
بذلك محسناً الى الدابة فيكون
في حسناته وبوضع في ميزانه
لا في ميزان المكاري وكل
من آذى بهيمة وحملها مالا
تطيق طول به يوم القيامة
قال أبو الدرداء لبعيره عند
الموت يا أيها البعير لا تخاصمني
الى ربك فاني لم أكن
أجلك فوق طاقك وعلى
الجملة في كل كبد حراء
أجر فليراع حق الدابة
وحق المكاري جميعاً وفي
نزوله ساعة ترويح الدابة
وسرور قلب المكاري قال
رجل لابن المبارك اجل لي
هذا الكتاب معك لتوصله

من طريق حبان بن بسطام قال كنا عند ابن عمر فذكر راد أب حاج اليمين وما يصنعون فيه فقال ابن
عمر لا تسبوا أهل اليمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زين الحاج أهل اليمن قال الهيثمي
اسناده حسن فيه ضعفا وثقوا قال صاحب القوت وقد كان العلماء قديماً اذا نظروا الى المترفين قد
خرجوا الى مكة يقولون لا تقولوا خرج فلان حاجاً ولكن قولوا خرج مسافراً (وينبغي أن يجتنب الجرة
في نزبه على الخصوص) من باقي الالوان (و) يجتنب (الشهرة) التي يشار إليها بالاصابع (كيفما
كانت على العموم) فان ذلك مكروه (فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فنزل أصحابه منزلاً)
ولفظ القوت منه (فسرحت الابل فنظر الى أكسية جرح على الاقتاب فقال أرى هذه الجرة قد غلبت عليكم
فالواقمنا إليها ونزعناها عن ظهورها حتى شرد بعض الابل) قال العراقي رواه أبو داود من حديث رافع بن
خديج وفيه رجل لم يسم (الثامن أن يرفق) الحاج (بالدابة) التي يركبها سواء كانت ملكه أو بالكراء
(فلا يحملها مالا تطيق) حله (والمحمل) الذي أحذوه (خارج عن حشد طاقتها) عمله عدل أربعة أنفس
وزيادة (والنوم عليها يؤذيها ويثقل عليها) فليجتنب النوم على ظهورها فان النائم يثقل على البعير وقد
(كان أهل الورع لا ينامون على الدواب الاغفوة) بعد غفوة (عن قعود) عند الغلبة (وكانوا) أيضاً
(لا يقفون عليها الوقوف الطويل) لان ذلك يشق عليها (قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور
دوابكم كراسي) رواه أحمد من حديث سهل بن معاذ عن أبيه بسند ضعيف ورواه الحاكم وصححه من
رواية معاذ بن أنس عن أبيه قاله العراقي قلت ورواه كذلك ابن حبان (ويستحب أن ينزل عن دابته
غدوة وعشية وروحها بذلك فهو سنة) قال العراقي روى الطبراني في الاوسط من حديث أنس باسناد
جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الفجر في السفر مشى ورواه البيهقي في الادب وقال مشى
قليلًا وناقته تقاد (وفيه آثار عن السلف رضي الله عنهم) انهم كانوا يمشون والدواب تتأدب بين أيديهم
(وكان بعض السلف يكثرى بشرط أن لا ينزل) ولفظ القوت وكان بعض الناس يكثرى لازماً ويشترط
أن لا ينزل (ويوفى الاجرة ثم كان ينزل عنها ليكون بذلك محسناً الى الدابة فيكون ذلك في حسناته
وبوضع في ميزانه لا ميزان المكاري) ولفظ القوت ثم انه ينزل للروح ليكون مرقه من الدابة من حسناته
محسباً له في ميزانه (وكل من آذى بهيمة) بان نخسها أو ضربها من غير سبب (وحملها مالا تطيق طول
به يوم القيامة) أي يقتص منه ذلك (قال أبو الدرداء) عويم بن عامر رضي الله عنه (لبعيره عند الموت
يا أيها البعير لا تخاصمني الى ربك فاني لم أكن أجلك فوق طاقك) نقله صاحب القوت وقال وقد يعاقب
الله تعالى على الذنب بذنب مثله أو فوقه (وعلى الجملة في كل كبد حراء أجر) كائناً في الصحيح (فليراع
حق الدابة وحق المكاري جميعاً في نزوله ساعة) من أي وقت كان وخاصة في آخر السير قبل النزول في
المنزل أو في موضع كثير الرمل وما أشبهه (ترويح للدابة وسرور قلب المكاري) ففيه مراعاة الحقين
ولا يحمل على الدابة المكثر إلا ما قاضى عليه الجمال وما أذن له فيه (قال رجل لابن المبارك اجل لي هذا
الكتاب معك لتوصله فقال حتى استأمر الجمال) أي استأذنه (فاني قد أكثرت) نقبه صاحب القوت
(فانظر كيف تورع) ابن المبارك (في استحباب كتاب لا وزن له وذلك هو طريق الحزم في الورع فانه اذا
فتح باب القليل انجر الى الكثير يسيراً) فمن حام حول الخي أو شل أن يقع فيه (التاسع أن يتقرب
باراقة دموان لم يكن واجباً عليه) بان كان مفرداً فان كان قارناً من ميقاته ففيه استحباب هدى يقربه
(ويستحب أن يكون) ما يتقرب به (من سمين النعم ونفيسه) ولياً كل منه ان كان تطوعاً ولا يأكُل منه

فقال حتى استأمر الجمال فاني قد أكثرت فانظر كيف تورع من استحباب كتاب لا وزن له وهو طريق الحزم في الورع فانه اذا فتح باب القليل
انجر الى الكثير يسيراً (التاسع) ان يتقرب باراقة دموان لم يكن واجباً عليه ويجهل أن يكون من سمين النعم ونفيسه ولياً كل منه ان
كان قارناً ولا يأكُل منه

ان كان واجبا قيل في تفسير قوله تعالى (٤٠) ذلك ومن يعظم شعائر الله انه تحسبهم وتسميهم وسوق الهدى من المقات أفضل ان كان لا يجهد

ان كان واجبا مثل نسل قران أومة أو كفارة (قيل في تنبيه قوله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله) فانهم تقوى القلوب (أي تحسبهم وتسميهم) نقله صاحب القوت (وسوق الهدى من المقات أفضل ان كان لا يجهد ولا يكده) كذا في القوت وفي صحيح البخاري عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم ساق الهدى من ذى الحليفة (وليتك المكاس في شرائه) وهو نقص الثمن (فقد كانوا يغالون في ثلاث) وفي القوت بثلاث (ويكرهون المكاس فيهن الهدى والاضحية والرقبة فان أفضل ذلك أغلاهمنا وأنفسه عند أهله وروى ابن عمر أن عمر بن عمر رضي الله عنهما أهدى بختية قطبت منه ثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهوا يشتري بثمنها فأنفاه عن ذلك وقال بل اهدوها ذلك لان القليل الجيد خير من الكثير للدون وفي ثلاثمائة دينار قيمة ثلاثين بدنة وفيها تكثير اللحم ولكن ليس المقصود تركية النفس وتطهيرها عن صفة البخل وتزيتها بحمال الله فليعز وجل فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) وذلك يحصل بمراعاة النفاسة (في القيمة قل ذلك أو كثر) وقد سبق ذلك في كتاب اسرار الزكاة مفصلا واخرج سعيد بن منصور عن نافع ان ابن عمر سار في باب مكة على ناقة بختية فقال لها يخرج فاعجبته فنزل عنها واشعرها (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الحج والعمرة والشج) قال صاحب القوت رواه ابن المنكدر عن جابر قال (والعمرة ورفع الصوت بالتلبية والشج هو نحر البدن) وقال العراقي رواه الترمذي واستغربه وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي في تحريج الرافعي أفضل الحج والعمرة والشج رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي من حديث أبي بكر رضي الله عنه واستغربه الترمذي وحكى الدارقطني الاختلاف فيه وقال الاشبه بالصواب رواية من رواه عن الفضل عن عثمان عن ابن المنكدر عن عبد الرحمن بن بروع عن أبيه عن أبي بكر فقد أخطأ وقد قال الدارقطني قال أهل النسب من قال سعيد بن عبد الرحمن بن بروع فقد وهم وانما هو عبد الرحمن بن سعيد بن بروع وفي الباب عن جابر أشار اليه الترمذي ووصله أبو القاسم في الترغيب والترهيب واسناده في مسند أبي حنيفة من روايته عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عنه وهو عند ابن أبي شيبة عن اسامة عن أبي حنيفة ومن طريق أبي اسامة أخرجه أبو يعلى في مسنده (وروت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن آدم يوم النحر أفضل من اهراق دم) وفي نسخة من اهراقه دما ورواية الترمذي من اهراق الدم (وانها للتأني) وفي نسخة تأتي باللام (يوم القيامة بقرنها واطلافها وان الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع بالارض فطيموا بها نفسا) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه وضعفه ابن حبان وقال البخاري انه مرسل ووصله ابن

ولا يكده ولترك المكاس في شرائه فقد كانوا يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدى والاضحية والرقبة فان أفضل ذلك أغلاهمنا وأنفسه عند أهله وروى ابن عمر أن عمر بن عمر رضي الله عنهما أهدى بختية قطبت منه ثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهوا يشتري بثمنها فأنفاه عن ذلك وقال بل اهدوها ذلك لان القليل الجيد خير من الكثير للدون وفي ثلاثمائة دينار قيمة ثلاثين بدنة وفيها تكثير اللحم ولكن ليس المقصود تركية النفس وتطهيرها عن صفة البخل وتزيتها بحمال الله فليعز وجل فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) وذلك يحصل بمراعاة النفاسة في القيمة كثر العدد أو قل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الحج والعمرة والشج والعمرة ورفع الصوت بالتلبية والشج هو نحر البدن وروت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن آدم يوم النحر أحب الى الله عز وجل من اهراقه دما وانها للتأني يوم القيامة بقرنها واطلافها وان الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل ان يقع بالارض فطيموا بها نفسا

الله عليه وسلم استعدوا هداياكم فانهم امطايكم يوم القيامة (العاشر) أن يكون طيب النفس بما أنفقه من نفقة وهدى وبما أصابه من خسران ومصيبة في مال أو بدن أن أصابه ذلك فان ذلك من دلائل قبول حجه فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله عز وجل الدرهم بسبعمائة درهم وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد فله بكل أذى أحتمله وخسران أصابه ثواب فلا يضيع منه شيء عند الله عز وجل ويقال ان من علامة قبول الحج أيضاً ترك ما كان عليه من المعاصي وان يتبدل باخوانه البطالين اخوانا صالحين وبمجالس اللهو والغفلة بمجالس الذكر واليقظة

• (بيان الاعمال الباطنة ووجه الاخلاص في النية وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريفة وكيفية الاقتدار فيها والتذكريات لاسرارها ومعانيها من أول الحج إلى آخره) اعلم ان أول ما يفتقر اليه الانسان في (الحج الفهم) وهو يسكون الهاء اسم بمعنى العلم هكذا ذكره آئمة اللغة والمصدر بالتحريك وقبل بالسكون مصدر وهي لغة فاشية (وأعني فهم موقع الحج في الدين) بأن يفهم انه أحد اركان الدين الذي لا يتصور الدين مع عدمه (ثم الشوق له) وهو أولى ما يبدوله بعد الفهم (ثم العزم عليه) بحزم القلب وهو نتيجة الشوق (ثم) بعد العزم مباشرة لاسباب التي قوصله اليه وأعظمها (قطع العلائق المانعة منه) حساو معنى (ثم) بما يكون دليلاً على صحة قصده وصلاح إزمه مثل (شراء ثوبي الاحرام) ازار ورداء جديدين أو غسيلين (ثم) بما يزيد تأكيده مثل (شراء الزاد) من كعلك وزيت وما يحتاج اليه في مؤنته على اختلاف أحوال الناس فيه (ثم) بما يؤكده تأكيده فوق تأكيده مثل (اكثره الراحلة) أو سرائها (ثم) بما يتم قصده وهو (الخروج) من منزله في أيامه والمبيت في موضع خارج البلد والمكث به يوماً أو يومين لقضاء مهماته وليحقق به باقي الرفقة (ثم السير في البادية) أي الصحراء (ثم الاحرام من الميقات) اذا وصل اليه (بالتلبية) عقيب غسل وركعتين كما تقدم ولم يتقدم للمصنف في كتابه هذا ذكر المواقيت ولا بأس بالكلام عليها بالاجلافة ولعلنا اعلم ان المواضع الاربعة المذكورة في حديث ابن عمر في الصحيتين والسنن الاربع هي مواقيت الاحرام لاهل البلاد المذكورة فيه فلا لاهل المدينة ذوالخليفة ولا لاهل الشام الحففة ولا لاهل نجد قرن ولا لاهل اليمن بلهم وهذا مجمع عليه عند فقهاء الامصار حتى الاجماع في ذلك ابن المنذر والنووي وغيرهما ومعنى التوقيت بما الله لا يجوز زيارته بالنسبة ان يجاوزها غير محرم والمراد باهل

خرجة اه قلت الان عند الترمذي بقرونها واشعارها واطلافها واهراق الدم اراقته والهاء في هراق بدل من الهمزة في اراق والحديث علم في الهدى والاضحية (وفي الخبر لكم بكل صوف من جلدها حسنة وبكل قطرة من دمه احسنة وانتم التوضع في الميزان فابشروا) كذا في القوت وقال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي من حديث زيد بن ارقم ورواه أحد في حديث فيه بكل شعرة حسنة قالوا قال صوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة وفي رواية البيهقي بكل قطرة حسنة وقال البخاري لا يصح وروى أبو الشيخ في كتاب النجاشي حديث علي اما انهم يجاء بهم يوم القيامة لمجوعاً ودماء محتق توضع في ميزانك يقوله لفاطمة رضي الله عنها انتهى قلت وفي المستدرک للحاكم وصححه من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه اشهدني أني كنتك فانه يغفر لك عندك كل قطرة تقطر من دمه او قولي ان صلاتي الحديث (العاشر أن يكون) الحاج (طيب النفس) منشرح الصدر (بما أنفقه من نفقة وقدمه من هدى وبما أصابه من خسران ومصيبة في مال أو بدن أن أصابه ذلك فانه من دلائل قبول حجه) ودليل نظر الله اليه في قصده (فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله الدرهم) الواحد (بسبعمائة درهم) وذلك لان الحج أشبه شيء بالجهاد وفي كل منهما ما لا يحصى على قدر النصب ولذلك قال (ولك بمثابة الشدائد في طريق الجهاد) ذكره صاحب القوت (فله بكل أذى أحتمله) أعني من أن يكون من الاوجاع والامراض أو من الرفقاء والاتباع (وخسران أصابه) أعني من أن يكون سرق له أو أخذ منه قهراً أو وقع منه (ثواب) عظيم (ولا يضيع من ذلك عند الله شيء) بل يخلف الله عليه كل ما ذهب له من بدن أو مال (ويقال ان من علامة قبول الحج أيضاً ترك ما كان) العبد (عليه من المعاصي وأن يتبدل باخوانه البطالين) أي عن الاعمال (اخوانا صالحين وبمجالس اللهو والغفلة بمجالس الذكر واليقظة) نقله صاحب القوت وقال أيضاً وقبل في وصف الحج المبرور وهو كف الاذى واحتمال الاذى وحسن الصحبة وبذل الزاد وذكر قولنا لا تقدم للمصنف ايراده قريباتهم وفق للعمل بما ذكرناه فهو علامة قبول حجه ودليل نظر الله اليه في قصده

• (بيان الاعمال الباطنة) *

في الحج (وجه الاخلاص في النية وطريق الاعتبار بالمشاهد وكيفية الاقتدار فيها والتذكريات لاسرارها ومعانيها من أول الحج إلى آخره) على الترتيب المذكور في كتب الفقه (اعلم ان أول ما يفتقر اليه الانسان في (الحج الفهم) وهو يسكون الهاء اسم بمعنى العلم هكذا ذكره آئمة اللغة والمصدر بالتحريك وقبل بالسكون مصدر وهي لغة فاشية (وأعني فهم موقع الحج في الدين) بأن يفهم انه أحد اركان الدين الذي لا يتصور الدين مع عدمه (ثم الشوق له) وهو أولى ما يبدوله بعد الفهم (ثم العزم عليه) بحزم القلب وهو نتيجة الشوق (ثم) بعد العزم مباشرة لاسباب التي قوصله اليه وأعظمها (قطع العلائق المانعة منه) حساو معنى (ثم) بما يكون دليلاً على صحة قصده وصلاح إزمه مثل (شراء ثوبي الاحرام) ازار ورداء جديدين أو غسيلين (ثم) بما يزيد تأكيده مثل (شراء الزاد) من كعلك وزيت وما يحتاج اليه في مؤنته على اختلاف أحوال الناس فيه (ثم) بما يؤكده تأكيده فوق تأكيده مثل (اكثره الراحلة) أو سرائها (ثم) بما يتم قصده وهو (الخروج) من منزله في أيامه والمبيت في موضع خارج البلد والمكث به يوماً أو يومين لقضاء مهماته وليحقق به باقي الرفقة (ثم السير في البادية) أي الصحراء (ثم الاحرام من الميقات) اذا وصل اليه (بالتلبية) عقيب غسل وركعتين كما تقدم ولم يتقدم للمصنف في كتابه هذا ذكر المواقيت ولا بأس بالكلام عليها بالاجلافة ولعلنا اعلم ان المواضع الاربعة المذكورة في حديث ابن عمر في الصحيتين والسنن الاربع هي مواقيت الاحرام لاهل البلاد المذكورة فيه فلا لاهل المدينة ذوالخليفة ولا لاهل الشام الحففة ولا لاهل نجد قرن ولا لاهل اليمن بلهم وهذا مجمع عليه عند فقهاء الامصار حتى الاجماع في ذلك ابن المنذر والنووي وغيرهما ومعنى التوقيت بما الله لا يجوز زيارته بالنسبة ان يجاوزها غير محرم والمراد باهل

هؤلاء البلاد كل من سلك طريق سفرهم بحيث انه مر على هذه المواقيت وان لم يكن من بلادهم فلو مر الشامي على ذي الحليفة كما فعل الا ان لم يزل من الاحرام منها وليس له مجاوزتها الى الحففة التي هي ميقانه وقد صرح بذلك في حديث ابن عباس في الصحيحين وغيرهما فقال هن لهن ولن اتى عليهن من غير اهلن فن أراد الحج والعمرة وقوله لهن أى الاقطار المذكورة وهى المدينة وما حولها والمراد لاهلن فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وفي رواية لهم أى أهل هذه المواضع وهو أظهر توحيها وذو الحليفة موضع قرب المدينة على ستة أميال ذكره المصنف وعباض والنوى وقيل سبعة أميال وقال ابن خزم أربعة أميال وذكر ابن الصباغ وتبعه الرازي ان بينهما ميلان قال الحب الطبرى وهو وهم والحسن بذلك ذكر الاسنوى في المهمات انها على ثلاثة أميال أو تزيد قليلا والقول الاول هو الذى صوبه غير واحد من أهل المعرفة وهو ماء من مياه بنى جشم بينهم وبين خفاجة العقيلين وهو أبعد المواقيت من مكة بينهم نحو عشر مراحل أو تسع وذو الحليفة أيضا موضع آخر بينهما ليس هو المذكور في الحديث والشام حداهما من العريش الى نابلس وقيل الى الفرات قاله النووى وعند النسائي من حديث عائشة ولاهل الشام ومصر الحففة وهذه زيادة يجب الاخذ بها وعليها العمل والحففة على ستة أميال من البحر وعنه الى مراحل من المدينة ونحو ثلاث مراحل من مكة وهى مهيبة وهى الآن حبة لا يصل اليها أحد لو خه وانما يحرم الناس من رابغ وهى على محاذاتها والجد ما ارتفع من الارض وهواسم خاص لمسادون الجازمى الى العراق وقرن بفتح فسكون يقال له قرن المنازل وقرن الثعالب على نحو مرحلتين من مكة وهو أقرب المواقيت الى مكة وفى المشارق هو على يوم وليلة من مكة وقال ابن خزم أقرب المواقيت الى مكة يلزم وهو جبل من جبال تهامة على ثلاثين ميلا من مكة والمراد بالين بعضه وهى تهامة منه خاصة وأما أهل نجد الذين في قعاتهم قرن وبنى ميقان خامس لم يتعرض له فى حديث ابن عمر وهى ذات عرق ميقان أهل العراق بينها وبين مكة اثنان واربعون ميلا وهذا الميقان مجمع عليه وحكى ابن خزم عن قوم انهم قالوا ميقان أهل العراق العقيق ونسبوا الى داود من حديث ابن عباس مرفوعا وقت لاهل المشرق العقيق وسكت عليه وحسنه الترمذى ثم اختلفوا هل صادف ذلك ميقانا لهم يتوقيت النبي صلى الله عليه وسلم أم باجتهاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى ذلك خلاف لاصحاب الشافعى حكاه الرازي والنووى وجهين وحكاه القاضى أبو الطيب قولين المشهورين مناه من نص الشافعى انه باجتهاد عمر وهو الذى ذكره المالكية والذى عليه أكثر الشافعية انه منصوص وهو مذهب الحنفية وهنا تحقيق آخر أودعته فى كتابي الجواهر المنيقة فى أصول أدلة مذهب أبى حنيفة فى قدوسعت هناك الكلام فى هذه المسئلة فراجع (ثم دخول مكة) محرما ملبيا (ثم استتمام) باقى (الافعال كما سبق) بيانه (وفى كل واحد من هذه الامور تذكرة للمنتد كروعة) تامة (للمعتبر وتنبية) واضح (للمريد الصادق) وارادته (وتعريف) ظاهر (واشارة) باهرة (للفطن) العاقل (فلنرمز) الى تذكرة بطريق الرمز والتلويح (الى أطرافها حتى اذا انفتح بابها) ورفع حجابها (وعرفت أسبابها) لاربابها (وانكشف لىكل حاج) لبيت ربه (من أسرارها) وخفى معانيها (ما يقتضيه صفاء قلبه) من كدورات السوء (وطهارة باطنه) عن خبث الغيبة (وغزارة علمه) فى المدارك الفيضية فنقول (أما انهم) وهو أول الامور (فاعلم انه لا وصول الى حضرة الله سبحانه وتعالى الا بالتزهد) والتباعد (عن) ملابس (الشهوات) النفسية والكونية (والكف عن الذات) الحسية (والاقتصار على الضرورات فيها) أى ما لا يبدل عنها (والتجرد الى الله تعالى) عن كونه (فى جميع الحركات والسكنات) واللحظات والارادات (ولاجل هذا انفراد الرهبانين) جمع راهب والمشهور رهبانى وقيل الرهبانين جمع الجمع وهم عباد النصارى والاسم الرهبانية من الرهبة وهو الخوف وقد ترهب الراهب انقطع للعبادة (من الملل السالفة) أى الامم الماضية (عن) معايرة (الحلق وانحازوا) أى لجؤا (الى قتل الجبال) أى رؤسها لئلا يعلم مكانهم (وآثروا) أى اختاروا

ثم دخول مكة ثم استتمام
الافعال كما سبق وفى كل
واحد من هذه الامور تذكرة
للمنتد كروعة للمعتبر
وتنبية للمريد الصادق
وتعريف واشارة للفطن
فلنرمز الى مفاتيحها حتى اذا
انفتح بابها وعرفت أسبابها
انكشف لىكل حاج من
أسرارها ما يقتضيه صفاء
قلبه وطهارة باطنه وغزارة
فهمه (أما الفهم) اعلم انه
لا وصول الى الله سبحانه
وتعالى الا بالتزهد عن
الشهوات والكف عن
الذات والاقتصار على
الضرورات فيها والتجرد
لله سبحانه فى جميع الحركات
والسكنات ولا جمل هذا
انفراد الرهبانين فى الملل
السالفة عن الخلق وانحازوا
الى قتل الجبال وآثروا

التوحش عن الخلق لطالب الانس بالله عز وجل فتركوا الله عز وجل (الذات الحاضرة والزمو أنفسهم المجاهدات الشاقة طمعا في الآخرة وأثنى الله عز وجل عليهم في كتابه فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون) (٤٤٣) فلما اندرس ذلك وأقبل الخلق على اتباع

الشهوات وهجروا التمجيد لعبادة الله عز وجل وفتروا عنه بعث الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لاجنباء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فسأله أهل المال عن الرهبانية والسياسة في دينه فقال صلى الله عليه وسلم أبدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج ورسول صلى الله عليه وسلم عن السائحين فقال هم الصائمون فأنعم الله عز وجل على هذه الأمة بان جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت العتيق بالاضافة الى نفسه تعالى ونصبه مقعدا للعبادة وجعل ما حوله حرما للبيت تفخيما لامره وجعل عرفات كائنا بذي قن فناء حوضه وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة المولك يقصده الزوار من كل فج عميق ومن كل أوب سحيق شعنا غبرا متواضعا لرب البيت ومستكنين له خضوعا لجلاله واستكنا لعزته مع الاعتراف بتزهمه عن أن يحويه بيت أو يكتنفه بلد ليكون ذلك أبلغ في رفهم وعبوديتهم وأنهم في اذعانهم

(التوحش عن الخلق لطالب الانس بالله عز وجل فتركوا الله عز وجل) أي لاجله (الذات الحاضرة) العاجلة (الزمو أنفسهم المجاهدات الشاقة) الشديدة على النفس من ترك الأكل والشرب والملابس الفاجرة (طمعا في الآخرة فأنشأ الله عز وجل عليهم في كتابه) العز ب (فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون) ومدحهم الله تعالى على الرهبانية ابتداء فقال ورهبانية ابتدعوها ثم ذمهم على ترك شرطها بقوله فبارعوا حق رعايتها لان كثرة مدحهم بمحمد صلى الله عليه وسلم أحبطها (فلما اندرس ذلك) ونحى رسمه (وأقبل الخلق على اتباع الشهوات) النفسانية (وهجروا التجرد لعبادة الله تعالى وفتروا عن ذلك) وتكاسلت همهم (بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم لاجنباء) ما اندرس من (طريق الآخرة) وتجديد سنة المرسلين في سلوكها (ودخل الناس في دينه أفواجا من كل طرف فسأله أهل المال) ممن أسلم منهم (عن السياسة) في الشعاب والجبال (والرهبانية في دينه فقال صلى الله عليه وسلم أبدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف) أي مرتفع من الأرض (يعني) بالجهاد (الحج) رواه أبو داود من حديث أبي امامة ان رجلا قال لرسول الله انذن لي في السياسة فقال ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله رواه الطبراني بالغظ ان لكل أمة سياحة وسياسة أمتي الجهاد في سبيل الله ولكل أمة رهبانية ورهبانية أمتي الرباط في نحر العدو واليهيقي في الشعب من حديث أنس رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله وكلاهما ضعيف ولترمذي وحسنه والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه من حديث أبي هريرة أن رجلا قال لرسول الله اني أريد أن أسافر فأوصني فقال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف وهذا قد تقدم قريبا (وسئل صلى الله عليه وسلم عن) معنى (السائحين) في الآية (فقال هم الصائمون) رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وقال المحفوظ عن عبيد بن عمير عن عمر مرسل هكذا قاله العراقي ووجدت بخط الحافظ ابن حجر على هامش نسخة المغني ما نصه لعله موقوف (فأنعم الله عز وجل على هذه الأمة) الرحومة (بان جعل) الخروج الى (الحج رهبانية لهم) أي بمنزلة ما في كل منها قطع المألوفات والمستلذات من سائر الأنواع (فشرف البيت العتيق بالاضافة الى نفسه) اذ سماه بيت الله (ونصبه مقعدا للعبادة) يقصدونه من كل جهات (وجعل ما حوله حرما لبيته) بالحدود المعلومة (تفخيما لامره) وتعظيم الشأن (وجعل عرفات كائنا بذي قن فناء حرمه) واكد حرمة المواضع بتحريم صيده (البري) وقطع شجره ووضعه على مثال حضرة المولك في الدنيا (يقصده الزوار) والوفاد (من كل فج عميق ومن كل أوب سحيق) أي بعيد (شعنا غبرا) جمع أشعث وأغبر (متواضعا لرب البيت ومستكنين له) أي متذللين (خضوعا لجلاله واستكنا لعزته مع الاعتراف بتزهمه) وتقديره (عن أن يحويه بيت أو يكتنفه بلد) تعالى عن ذلك علوا كبيرا (فيكون ذلك أبلغ في رفهم) أكد في عبوديتهم وذللهم (وأنهم لا ذعانهم وانقيادهم ولذلك وطف عليهم) وقرر (فيها أعمالا) غريبة المعنى (لأنفس بها النفوس) البشرية ولا تألفها (ولا تهتدى الى معانيها العقول) القاصرة عن ادراك المعاني الغريبة (كرمي الجمار) التسلات (والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار) وغيرهما (وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق وتمام العبودية) والذل (فان الزكاة انفاق ارفاق) أي بذل ما فيه الرق لفقراء المسلمين (ووجه مفهوم) عند التأويل (والعقل اليه سبيل) والفلة وايئناس (والصوم فيه كسر الشهوة التي هي آلة الشيطان عدو الله عز وجل) ونصب حبالاته وذلك بترك المستلذات (وفيه تفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل) الحسية والمعنوية (والركوع

وانقيادهم ولذلك وطف عليهم فيها أعمالا لأنفسهم النفوس ولا تهتدى الى معانيها العقول كرمي الجمار بالاجزاء والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية فان الزكاة ارفاق ووجه مفهوم والعقل اليه سبيل والصوم كسر للشهوة التي هي آلة عدو الله وتفرغ للعبادة وبالكف عن الشواغل والركوع

والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بأفعال هي هيئة التواضع والنفوس أنس بتعظيم الله عز وجل فامتدادات السعي ورمي الجمار وامثال هذه الاعمال فلا حظ للنفوس ولا أنس للطبع فيها ولا اهتداء للعقل الى معانيها فلا يكون في الاقدام عليها باعث الا لامر المجرد وقد الامتثال للامر من حيث انه أمر واجب الاتباع (١٤٤) فقط وفيه عزل للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل أنسه فان كل ما أدرك

والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بأفعال هي هيئة التواضع) من انحاء الظاهر ووضع الجبهة في الارض (والنفوس أنس بتعظيم الله عز وجل) والفتنة مفهومة (فامتداد السعي) بين الجبلين (ورمي الجمار) بتلك الهيئة (وامثال هذه الاعمال فلا حظ للنفوس) وفي بعض النسخ (ولا أنس للطبع فيها) لعدم الضبط بذلك (ولا اهتداء للعقل الى معانيها) الباطنة (فلا يكون في الاقدام عليها باعث الا لامر المجرد وقد الامتثال للامر من حيث انه أمر واجب الاتباع فقط وفيه عزل للعقل) وتصرفاته (عن تصرفه وصرف الطبع والانسان عن محل طبعه) وفي نسخة وصرف النفس والطبع عن محل أنسه (فان كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع اليه ميلا كما) أي نوعا من الميل (فيكون ذلك الميل معينا للامر) على اتباعه (وباعثا مع على الفعل) والاقدام عليه (فلا يكاد يظهر بذلك كمال الرق) وتعام العبودية (والانقياد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في حق) (الحج على الخصوص ليلك بحجة حقان بعدا ورقا) تتقدم الكلام عليه في كتاب الزكاة (ولم يقل ذلك في صلاة ولا غيرها) من الطاعات (واذا اقتضت حكمة الله سبحانه ربط نجات الخلق بان تكون أعمالهم على خلاف ما تنهوا طبعهم) وتألفه نفوسهم بحسب الاعتبار (وان يكون زمامها بيد الشرع) ليصرفها على المتعبدين بمقتضى الحكمة الالهية (فيترددون في أعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعداد كان ما لا يهتدى الى معانيه أبلغ أنواع التعبدات) وآكدها (في تركية النفوس) وتطهيرها (وصرفها عن مقتضى الطبع) المركوزة (والاخلاق الى مقتضى الاسترفاق) والاستعداد (واذا تفطنت لهذا فهمت ان حجب النفوس من) مما الة أسرار (هذه الافعال المحيية مصدره الذهول) والغفلة (عن أسرار هذه التعبدات) الالهية (وهذا القدر كاف في تفهم أصل الأعمال) وقد أشار الشيخ الاكبر قدس سره في كتاب الشريعة حيث قال الحاج وفدا لله دعاهم الحق الى بيته ومادعاهم اليه سبحانه بفارقة الازل والوطن والعيش الترف وطاهم بحلية الشمت والغربة الابتلاء ليرى منهم من وقف مع عبوديته من لم يقف ولهذا أفعال الحج أكثرها تعبدات ولا تعمل ولا يعرف لمهامعنى من طريق النظر لكن قد تنال من طريق الكشف والاخبار الالهية الوارد على قلوب العارفين من الوجه الخاص الذي لكل موجود من ربه فزينة الحاج تخالف زينة جنس العبادات وقال في موضع آخر من كتابه أفعال الحج مخصوصة ٧ للعبادتها من مفعلة ذنوبه ولهذا تم بحكم الحج عن سائر العبادات في أغلب أحواله في التعامل فهو تعبد محض لا يعقل له معنى عند الفقهاء فكان هو عين الحكمة ما وضع الحكمة وفيه أجر لا يكون في غيره من العبادات وتجليات الهيئة لا تكون في غيره من العبادات (وأما الشوق فانما ينبعث بعد الفهم والتحقق بان البيت بيت الله عز وجل وانه وضع للناس على مثال غريب وغطا بدبع وجهه محترما مثل (حضرة المولك فقاصده) في الحقيقة (فاصد الى الله عز وجل وزائره) وثبت ذلك في الاخبار ما يدل على ذلك تقدم بعضها (وان من قصد البيت في الدنيا) برسم زيارته (جد يرب بأن لا تضيع زيارته) ولا تخسر تجارتها (فبرزقه قصود الزيارة) أي ما هو القصد منها (في ميعاده المضروبه) وأجله المهود (وهو النظر الى وجه الله الكريم) جل جلاله (في دار القرار من حيث ان العين القاصرة الفانية في دار الدنيا لا تنهاى) أي لا يمكنها التيهو (لقبول نور النظر الى وجه الله عز وجل ولا تطيق احتمال ذلك ولا تستعد للآ كتماله بقصورها) عن ذلك (وأنها ان أمدت في الدار الآخرة بالقصور نهت عن أسباب التغير والفناء استعدت للنظر والابصار) بحسب قابليتها المقاضة عليها (ولكنها

العقل معناه مال الطبع اليه ميلا كما فيكون ذلك الميل معينا للامر وباعثا مع على الفعل فلا يكاد يظهر كمال الرق والانقياد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في الحج على الخصوص ليلك بحجة حقان بعدا ورقا ولم يقل ذلك في صلاة ولا غيرها واذا اقتضت حكمة الله سبحانه ربط نجات الخلق بان تكون أعمالهم على خلاف هوى طبعهم وان يكون زمامها بيد الشرع فيترددون في أعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعداد كان ما لا يهتدى الى معانيه أبلغ أنواع التعبدات في تركية النفوس فصرفها عن مقتضى الطبع والاخلاق مقتضى الاسترفاق واذا تفطنت لهذا فهمت أن تجب النفوس من هذه الافعال المحيية مصدره الذهول عن أسرار التعبدات وهذا القدر كاف في تفهم أصل الحج ان شاء الله تعالى * (وأما الشوق) فانما ينبعث بعد الفهم والتحقق بان البيت بيت الله عز وجل وانه وضع على مثال حضرة المولك فقاصدا الى الله عز وجل وزائره وان من

قصد البيت في الدنيا جد يرب بان لا يضيع زيارته فبرزقه مقصود الزيارة في ميعاده المضروبه وهو النظر الى وجه الله الكريم في دار بقصد القرار من حيث ان العين القاصرة الفانية في دار الدنيا لا تنهاى لقبول نور النظر الى وجه الله عز وجل ولا تطيق احتمال به لقصورها وانها ان أمدت في الدار الآخرة بالقصور نهت عن أسباب التغير والفناء استعدت للنظر والابصار ولكنها ٧ هنا يبايض بالاصل

بقصد البيت والنظر اليه يستحق لقاء رب البيت بحكم الوعد المكرم فالشوق الى لقاء الله عز وجل يشوقه الى أسباب اللقاء لا محالة هذا مع أن
المحب مشتاق الى كل ماله الى محبوه اضافة والبيت مضاف الى الله عز وجل فبالحرى ان يشاق الى المحرر وهذه الاضافة فضلا عن الطلب لنيل
ما وعد عليه من الثواب الجزيل * (وأما العزم) فليعلم أنه بعزمه قاصد الى مفارقة الادل (٤٥) والوطن ومهاجرة الشهوات واللذات

متوجه الى زيارة بيت الله
عز وجل وليعظم في نفسه
قدر البيت وقدر رب البيت
وليعلم انه عزم على أمر
رفيع شأنه خطير أمره
وان من طالب عظيم خاطر
بعظيم وليلعمل عزمه خالصا
لوجه الله سبحانه بعد اجتناب
شوائب الرياء والسمعة
وليتحقق انه لا يقبل من
قصده وعمله الا الخالص وان
من أخش الفواحش ان
يقصد بيت الملك وحرمة
والقصود غيره فليصح مع
نفسه العزم وتحججه
باخلاصه واخلاصه باجتناب
كل ما فيه رياء وسمعة فليحذر
أن يستبدل الذي هو أدنى
بالذي هو خير * (وأما قطع
العلائق) فغناء المظالم
والتوبة الخالصة لله تعالى
عن جملة المعاصي فكل
مظلمة علاقة وكل علاقة مثل
غيره حاضرة متعلق بتلابيه
ينادي عليه ويقول له الى
أين تتوجه أتقصد بيت ملك
الملوك وأنت مضيع أمره
في منزل هذا ومستهين به
ومهم له ألا تستحي أن
تقدم عليه قدوم العبد
العاصي فيردك ولا يقبله
فان كنت راغبا في قبول
زيارتك فنفذ أوامره ورد
المظالم وتب اليه أولا من
جميع المعاصي واقطع علاقة

بقصد البيت والنظر اليه استحق لقاء رب البيت بحكم الوعد المكرم (ريم) فالج المبرور ليس له جزاء الا الجنة
وفيها تقع المشاهدة اذهى دار المشاهدة واللقاء يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج فرأى ركباً
فقال من الركب فقالوا أحاجين قال أنتم زكم غيره ثلاث مرات قالوا لا قال لو يعلم الركب عن أناس
لقرت أعينهم بالفضل بعد المغفرة (والشوق الى لقاء الله عز وجل يشوقه الى أسباب اللقاء لا محالة) ففي
الصحيحين عن أنس مرفوعاً من أحب لقاء الله أحب لقاء الله (هذا مع ان المحب يشق الى كل ماله الى
محبوه به اضافة) ونسبة ولومن بعيد (والبيت مضاف الى الله تعالى في الحرى) أى باللائق (أن يشاق
اليه) في كل مرة (بمجرد هذه الاضافة فضلا عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل) بل ربما
يقطع نظره عن تأمل ذلك (وأما العزم فليعلم أنه بعزمه) الحازم (قاصد الى مفارقة) كل سألوف من
(الادل ولوطن) والاحباب والمسكن (ومهاجرة الشهوات) النفيسة (واللذات) الحسية حاله كونه
(متوجها الى زيارة بيت الله تعالى) فاذا تحقق عنده هذا العزم (فيعظم في نفسه قدر البيت لقدر رب
البيت وتعلمه ينشأ عن تعظيم من أضافه الى نفسه) وليعلم انه عزم على أمر عظيم ورفيع شأنه (أى
مرتفع بين الشئون) خطير أمره (أى عظيم الخطر) (وان من طالب عظيم) في نفسه (خاطر عظيم)
ما عنده وحينئذ فهو غايه المصائب والشدائد في البدن والمال (وليحعمل عزمه خالصا لله عز وجل من
شوائب الرياء والسمعة) فقد روى سعيد بن منصور عن عمر رضي الله عنه من أتى هذا البيت لا يريد الا
اياه وطاف طوافاً كان من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي رواية لا ينهز غير صلاة فيه رجوع كما ولدته أمه
(وليتحقق انه لا يقبل من قصده وعمله الا الخالص لوجه الله تعالى) عما ذكر فلا تبيان الى البيت مشروط
بالاخلاص وتصحيح القصد كما دل عليه قول عمر وهو أهم ما يشترط فيه (فان من أخش الفواحش أن
يقصد بيت الملك وحرمة والمقصود) منه (غيره فليصح مع نفسه العزم وتحججه) وتصفيته (باخلاصه
واخلاصه باجتناب كل ما فيه رياء وسمعة) وغيرهما من الاوصاف الذميمة كما دلت عليه الاخبار وتقدم
حديث أنس في اعلام من يأتي في آخر الزمان يحج للرباء والسمعة (وليحذر أن يستبدل الذي هو أدنى
بالذي هو خير) فيقع في مقت وطرد وخسران (وأما قطع العلائق فغناء المظالم) الى أهلها والتفعل
عنها (والتوبة) المحضة (الخالصة لله تعالى عن جملة المعاصي) والمخالفات (فان كل مظلمة علاقة)
لازمة لا تنفك (وكل علاقة مثل غير حاضرة متعلق بتلابيه) جمع انب محركة على غير قياس وهو من
سينور السرج ما يقع على اللبة أى المنحر وليبه تليبا أخذه بجمع معه (ينادي عليه ويقول له الى أين تتوجه
أتقصد بيت ملك الملوك وأنت مضيع أمره في ذلك هذا ومستهين به ومهم له) بارئ كتاب منها بانه
ومحظوراته ومخالفة أموره (أولا تستحي من ان تقدم عليه قدوم العاصي) الشارد (فيردك ولا
يقبله) فان كنت راغبا في قبول زيارتك اياه فنفذ أوامره) وانه عن مخالفاته (ورد المظالم) لاهلها
(وتب اليه أولا من جميع المعاصي) حسب الطاقة (واقطع علاقة قلبك عن اللذات الى ما وراءك) من
الاهل والمال والولد (لتكون متوجها اليه بوجه قلبك كما انك متوجه الى بيته بوجه ظاهرك) فيجتمع
قلب الباطن وقلب الظاهر ويكون كل منهما بشرط الاخلاص والتجرد (فان لم تفعل ذلك لم يكن لك
من سفر لك أولا) ومكابدك لا الهوا في البوادي (الانصب) أى التعب (والشقاء آخر الاطارد)
عن الحضرات (والرد) عن وجه المقصود (وليقطع العلائق عن) تعلقات (وطنه قطع من انقطع عنه)
لم يبق له به ما ينأسف عليه (وقدر) في نفسه (انه لا يعود اليه وليكتب وصيته) الشرعية (لا هله وأولاده)

قلبك عن اللذات الى ما وراءك لتكون متوجها اليه بوجه قلبك كما انك متوجه الى بيته بوجه ظاهرك فان لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفر لك أولا
الانصب والشقاء آخر الاطارد والرد وليقطع العلائق عن وطنه قطع من انقطع عنه وقدر أن لا يعود اليه وليكتب وصيته لأولاده وأهله

فان المسافر وماله على خطر الامن وفي الله سبحانه وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الاخرة فان ذلك بين يديه على القرب وما يقدمه من هذا السفر طمع في تيسير ذلك السفر فهو المستقر واليه المصير فلا ينبغي أن يغفل عن ذلك السفر عند الاستعداد لهذا السفر (وأما الزاد) فليطلبه (٤٤٦) من موضع حلال واذا أحس من نفسه الحرص على استكثاره وطلب ما يبق

وذوي قرابته وغيرهم من وجوه الخير (فان المسافر وماله على قلة) بحركة أي هلاك يقال قلة قلت قلنا من حدث بهلك وتسمى المفاضة قلة لانها محصل الهلاك وفي بعض النسخ على خطر (الاما وفي الله سبحانه) أي حفظه فقد روى أبو الشيخ في الوصايا عن قيس بن قبيصة مرفوعا من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموفى الحديث وروى ابن ماجه عن جابر مرفوعا من مات على وصية مات على مايل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات مغفورا له (وليتذكر عند قطع العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الاخرة فان ذلك بين يديه على القرب) ولا بد منه وان طال الامد (وما يقدمه من هذا السفر) فهو (طمع في تيسير ذلك السفر) وحصوله (وهو المستقر) الثابت (واليه المصير) أي المرجع آخر (فلا ينبغي أن يغفل عن ذلك السفر عند الاستعداد لهذا السفر) ويكون نصب عينيه مراعاة أحواله وما يترتب عليه (وأما الزاد فيطلبه من موضع حلال) طيب ولا يحمل منه الا ماخذ وكفى (واذا أحس من نفسه بالحرص على استكثاره وطلب ما يبق منه على طول السفر) الى أن يعود الى وطنه (ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد) مثل السكك والزيت والسويق (فلينذ كر ان سفر الاخرة أطول من هذا السفر وان زاده) هناك (التقوى) وما أورثه التقوى (وان ماعدى اتقوى مما يظنه زادا يتخلف عنه عند الموت ويخونه) ولا يغشاه (فلا يبق معه كالطعام الرطب الذي يفسد في أول منازل السفر فيبقى وقت الحاجة متحيرا محتاجا لاجلته له فليحذر أن تكون أعماله التي هي زاده الى الاخرة لا تصحبه بعد الموت بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير (وأما الراحلة) * اذا أبجضرها فليشكر الله تعالى بقلبه على تسخير الله عز وجل له الدواب لتحمل عنه الاذى وتخفف عنه المشقة وليتذكر قوله تعالى وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس (وليتذكر) أيضا (عند ذلك المركب الذي يركبه الى الدار الاخرة وهي الجنائزة أن يحمل عليها) فوق أعناق الرجال وقد تقدم تحقيق لفظ الجنائزة في أواخر كتاب الصلاة (فان أمر الحج من وجه نوازي) أي يواجه (أمر السفر الى الاخرة ولينظر أيا صلب سفره على هذا المركب) الذي بين يديه (لان يكون زادا الى ذلك السفر) الذي الى الاخرة (على ذلك المركب) الذي هو الجنائزة (فما أقرب ذلك منه) اذ كل آت فلا بد منه (وما يدريه لعل الموت قريب) يفجؤه بغتة فلا يقبل شفيعا ولا رادا (ويكون ركوبه للجنائزة قبل ركوبه للجهازة) في سفر الحج (فركوب الجنائزة مقطوع به) مشاهدين عينيه يقينا (وتيسر أسباب السفر مشكوك فيه) تارة يحمل وتارة لا (فكيف يحتاج) العاقل (في أسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في اعداد زاده وراحلته ويمهل أمر السفر المستيقن) ان هذا العجب (وأما شراء ثوبي الاحرام) لجه (فلينذ كر عند ذلك الكفن ولفه فيه فانه سيرتدي ويأثر بثوبي الاحرام) بعد تجرده من ثيابه (عنه) عند وصوله الى الميقات المكاني على (القرب من بيت الله عز وجل) وبما لا يتم سفره اليه (لمانع من أنواع الاحصار) وانه سيلقى الله عز وجل ملفوفا في ثياب الكفن (لا محالة) لما ورد يحشر الميت في ثيابه ولذلك أمر بتحسين الاكفان (فكم لا يلقى بيت الله عز وجل الانحالفا عادته في الزي والهبة فلا يلقى الله عز وجل بعد الموت الا في زي

منه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فلينذ كر أن سفر الاخرة أطول من هذا السفر وان زاده التقوى وان ماعداه مما يظن أنه زاده يتخلف عنه عند الموت ويخونه فلا يبق معه كالطعام الرطب الذي يفسد في أول منازل السفر فيبقى وقت الحاجة متحيرا محتاجا لاجلته له فليحذر أن تكون أعماله التي هي زاده الى الاخرة لا تصحبه بعد الموت بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير (وأما الراحلة) * اذا أبجضرها فليشكر الله تعالى بقلبه على تسخير الله عز وجل له الدواب لتحمل عنه الاذى وتخفف عنه المشقة وليتذكر قوله تعالى وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس (وليتذكر) أيضا (عند ذلك المركب الذي يركبه الى الدار الاخرة وهي الجنائزة أن يحمل عليها) فوق أعناق الرجال وقد تقدم تحقيق لفظ الجنائزة في أواخر كتاب الصلاة (فان أمر الحج من وجه نوازي) أي يواجه (أمر السفر الى الاخرة ولينظر أيا صلب سفره على هذا المركب) الذي بين يديه (لان يكون زادا الى ذلك السفر) الذي الى الاخرة (على ذلك المركب) الذي هو الجنائزة (فما أقرب ذلك منه) اذ كل آت فلا بد منه (وما يدريه لعل الموت قريب) يفجؤه بغتة فلا يقبل شفيعا ولا رادا (ويكون ركوبه للجنائزة قبل ركوبه للجهازة) في سفر الحج (فركوب الجنائزة مقطوع به) مشاهدين عينيه يقينا (وتيسر أسباب السفر مشكوك فيه) تارة يحمل وتارة لا (فكيف يحتاج) العاقل (في أسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في اعداد زاده وراحلته ويمهل أمر السفر المستيقن) ان هذا العجب (وأما شراء ثوبي الاحرام) لجه (فلينذ كر عند ذلك الكفن ولفه فيه فانه سيرتدي ويأثر بثوبي الاحرام) بعد تجرده من ثيابه (عنه) عند وصوله الى الميقات المكاني على (القرب من بيت الله عز وجل) وبما لا يتم سفره اليه (لمانع من أنواع الاحصار) وانه سيلقى الله عز وجل ملفوفا في ثياب الكفن (لا محالة) لما ورد يحشر الميت في ثيابه ولذلك أمر بتحسين الاكفان (فكم لا يلقى بيت الله عز وجل الانحالفا عادته في الزي والهبة فلا يلقى الله عز وجل بعد الموت الا في زي

مخالف

للمحمل وركوب الجنائزة مقطوع به وتيسر أسباب السفر مشكوك فيه فكيف يحتاج في أسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في اعداد زاده وراحلته ويمهل أمر السفر المستيقن (وأما شراء ثوبي الاحرام) * فلينذ كر عند الكفن ولفه فيه فانه سيرتدي ويأثر بثوبي الاحرام عند التقرب من بيت الله عز وجل وبما لا يتم سفره اليه وانه سيلقى الله عز وجل ملفوفا في ثياب الكفن (لا محالة) فكم لا يلقى بيت الله عز وجل الانحالفا عادته في الزي والهبة فلا يلقى الله عز وجل بعد الموت الا في زي

مخالف لزي الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب اذ ليس فيه مخيط كما في الكفن (٤٤٧) * (وأما الخروج من البلد) * فليعلم عنده

أنه فارق الاهل والوطن متوجها الى الله عز وجل في سفر لا يضاهاى أسفار الدنيا فليحضر في قلبه انه ماذا يريد وأن يتوجه وز يارة من يقصد وانه متوجه الى ملك الملوك الى ملك الملوك في زمرة الزائرین له الذين نودوا فأجابوا وشرفوا فاستاقوا واستمنحوا فافهموا وطلعوا العلائق وفارقوا الخلائق وأقبلوا على بيت الله عز وجل الذي نعم أمره وعظم شأنه ورفع قدره تسايما باقضاء البيت عن لقاء رب البيت الى ان يرزقوا منتهى مناهم ويسعدوا بالنظر الى ولاهه وليحضر في قلبه رجاؤ الوصول والقبول لا ادلالا باعماله في الارتحال ومفارقة الاهل والمال ولكن نقية بفضل الله عز وجل ورجاء لتحقيقه وعده لمن زار بيته وليرج انه ان لم يصل اليه وأدركته المنية في الطريق لقي الله عز وجل وافدا اليه اذ قال جل جلاله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) والهجرة المذكورة أعم من ان تكون للجهاد في سبيل الله وللحج الى البيت ولطلب العلم وغير ذلك من وجوه الخير وهكذا جاءت السنة فقد روى الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس مرفوعا عن مات شمر ما حشر مليا وروى ابن عدي والبيهقي من حديث عائشة من مات في هذا الوجه حاجا أو معتمرا لم يعرض ولم يحاسب وقبل له ادخل الجنة وروى الحكيم الترمذي من حديث سلمان من مات مرابطا في سبيل الله أجبر من فنة القبر وجرى عليه صالح عمله الذي كان يعمل الى يوم القيامة وروى الطبراني في الكبير والحاكم من حديث فضالة بن عبيد من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة رباط أو حزام أو غير ذلك وروى الديلمي من حديث ابن عمر من مات بين الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه الله عز وجل يوم القيامة لاحساب عليه ولا عذاب قال الحافظ وفي الاسناد من يضعف (وأما دخول البادية الى) حين وصوله الى (الميقات) المذكافي (ومشاهدة تلك العقبات) والثنايا الشاقة (فليبتدئ كرمها ما بين الخروج من الدنيا بالموت الى ميقات القيامة) البرزخية وغيرها (وما بينهما من الاهوال) البرزخية وغيرها (والمطالبات وليبتدئ كرم من هول قطاع الطريق) المستبحين أخذ أموال الناس عدوانا (هول سؤال منكر ونكير) في القبر (ومن سباع البوادي) وحوشها (عقارب القبر وديدانه) وما فيه من الحشرات والعقارب تألف القبور كثيرا كالهو ومشاهد ولقد أخبرني من رأى عقربا في مقبرة غريبة الشكل كبيرة الجرم كثيرة الارجل ولهازباني لا تشبه زبانا العقارب فاستشهد عليها جماعة ممن معه وأرادوا أخذها ليتفرج عليها الناس فلم يوافقوه أصحابه وقتلوها وحين أخبرني بذلك خطر بيالي انها من العقارب التي سلطها الله تعالى على بعض من في تلك المقبرة والله تعالى أعلم (وما فيه من الافاعي) الوحشة (والحيات) القتالة (ومن انفراد عن أهله وقرباته) وأولفاته يتذكر (وحشة القبر وكرهه وحدته) فيه (وليكن في هذه المخاوف في أعماله وأقواله مترددا المخاوف القبر) وما فيه من الاهوال (وأما الاحرام والتلبية من الميقات فليعلم ان معناه اجابة نداء الله عز وجل) في قوله ليكن كما تقدم تحقيقه (فخرجوا) في قوله ذلك وعمله (أن

مخالف لزي الدنيا) وهيئة تخالف الهيئة (وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب اذ ليس فيه مخيط كما في الكفن) ليس فيه مخيط فسا أشبهه به (وأما الخروج من البلد فليعلم عنده انه فارق الاهل والوطن متوجها الى الله عز وجل في سفر لا يضاهاى) أي لا يشابه (أسفار الدنيا) من وجوه عديدة (فليحضر في قلبه انه ماذا يريد) من هذه الحركة (وأن يتوجه) في سفر هذا (وز يارة من يقصد وانه متوجه الى ملك الملوك) جل جلاله (في زمرة الزائرین له الذين نودوا) على لسان خليله ابراهيم عليه السلام بعد فراغه من بناء البيت (فاجابوا) نداه من الاصلاب وشوقوا فاستاقوا (واستمنحوا) أي طلبوا النخصة (فقطعو العلائق) المعيقة (وفارقوا الخلائق) من الاخوان والخلائق (وأقبلوا على بيت الله عز وجل الذي نعم أمره وعظم شأنه ورفع قدره) نعر يفالهم على لسان أنبيائه ورسله (تسليما ببقاء البيت) ومشاهدته (عن لقاء رب البيت الى أن يرزقوا منتهى مناهم) وأقصى مقاصدهم (ويسعدوا بالنظر الى مولا هـم) في الكتيب الابيض يوم الزور الاعم (وليحضر في قلبه رجاؤ الوصول والقبول) منه سبحانه (لا ادلالا باعماله) التي صدرت منه (بل) مدة (الارتحال) عن وطنه (ومفارقة الاهل والمال) والعيش المترف فان الادلال بالاعمال وبالومضار للاقبال (ولكن نقية) واعتمادا (بفضل الله عز وجل) واحسانه وكرمه (ورجاء لتحقيق وعده) الكريم الذي لا يخلف (لمن زار بيته) من رجوعه كيوم ولدته ورفع الدرجات بكل خطيئة وتكفير السيئات والاخلاق في النفي وغير ذلك مما تقدم ذكره (وليرج انه ان لم يصل) اليه (وأدركته المنية في الطريق لقي الله عز وجل وافدا اليه اذ قال جل جلاله) في كتابه العزيز (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) والهجرة المذكورة أعم من ان تكون للجهاد في سبيل الله وللحج الى البيت ولطلب العلم وغير ذلك من وجوه الخير وهكذا جاءت السنة فقد روى الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس مرفوعا عن مات شمر ما حشر مليا وروى ابن عدي والبيهقي من حديث عائشة من مات في هذا الوجه حاجا أو معتمرا لم يعرض ولم يحاسب وقبل له ادخل الجنة وروى الحكيم الترمذي من حديث سلمان من مات مرابطا في سبيل الله أجبر من فنة القبر وجرى عليه صالح عمله الذي كان يعمل الى يوم القيامة وروى الطبراني في الكبير والحاكم من حديث فضالة بن عبيد من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة رباط أو حزام أو غير ذلك وروى الديلمي من حديث ابن عمر من مات بين الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه الله عز وجل يوم القيامة لاحساب عليه ولا عذاب قال الحافظ وفي الاسناد من يضعف (وأما دخول البادية الى) حين وصوله الى (الميقات) المذكافي (ومشاهدة تلك العقبات) والثنايا الشاقة (فليبتدئ كرمها ما بين الخروج من الدنيا بالموت الى ميقات القيامة) البرزخية وغيرها (وما بينهما من الاهوال) البرزخية وغيرها (والمطالبات وليبتدئ كرم من هول قطاع الطريق) المستبحين أخذ أموال الناس عدوانا (هول سؤال منكر ونكير) في القبر (ومن سباع البوادي) وحوشها (عقارب القبر وديدانه) وما فيه من الحشرات والعقارب تألف القبور كثيرا كالهو ومشاهد ولقد أخبرني من رأى عقربا في مقبرة غريبة الشكل كبيرة الجرم كثيرة الارجل ولهازباني لا تشبه زبانا العقارب فاستشهد عليها جماعة ممن معه وأرادوا أخذها ليتفرج عليها الناس فلم يوافقوه أصحابه وقتلوها وحين أخبرني بذلك خطر بيالي انها من العقارب التي سلطها الله تعالى على بعض من في تلك المقبرة والله تعالى أعلم (وما فيه من الافاعي) الوحشة (والحيات) القتالة (ومن انفراد عن أهله وقرباته) وأولفاته يتذكر (وحشة القبر وكرهه وحدته) فيه (وليكن في هذه المخاوف في أعماله وأقواله مترددا المخاوف القبر) وما فيه من الاهوال (وأما الاحرام والتلبية من الميقات فليعلم ان معناه اجابة نداء الله عز وجل) في قوله ليكن كما تقدم تحقيقه (فخرجوا) في قوله ذلك وعمله (أن

ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه من الافاعي والحيات ومن انفراده عن أهله وأقاربه وحشة القبر وكرهه وحدته وليكن في هذه المخاوف في أعماله وأقواله مترددا المخاوف القبر) (وأما الاحرام والتلبية من الميقات) * فليعلم أن معناه اجابة نداء الله عز وجل فارح أن

تكون مقبولا واخش أن يقال له (٤٤٨) لا لبك ولا سعديك فكن بين الرجاء والخوف مترددا وعن حوالك وقوتك متبرئا على فضل الله

يكون مقبولا) وبالعفو مشمولاً (ويخشى أن يقال له لا لبك ولا سعديك) كما قيل لغيره (وليكن بين الرجاء والخوف مترددا) كما هو شأن المؤمن في أحواله (وعن حوله وقوته متبرئا) ولهما إلى الله مسلماً (وعلى فضل الله تعالى وكرمه متكللاً فان وقت التلبية هو بداية الامر) اذ هم يدخلون في أعمال الحج (وهو محل الخطر قال سفیان بن عیینة) الهلالي مولاهم المكي (ج علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بزین العابدین) فلما أحرم واستوت به راحلته اصفرلونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبى فقبل له لم لا تلبى فقال أخشى أن يقال لي لا لبك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه ووقع عن راحلته فلم يزل يعتربه ذلك حتى قضى حجه) ولذا ابن الجوزي في مشير العزم فلما أحرم واستوت به راحلته اصفرلونه وارتعد ولم يستطع أن يلبى فقبل ما بالاك لا تلبى فقال أخشى أن يقول لي لا لبك ولا سعديك وروى عن جعفر الصادق أنه حج فلما أراد أن يلبى تغير وجهه فقبل مالك يا ابن رسول الله فقال أريد أن ألبى فأخاف أن أسمع غير الجواب (وعن أحمد بن أبي الحواري قال كنت مع أبي سليمان الداراني) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (حين أراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلاً فأخذته الغشبية ثم أفاق وقال يا أحمد ان الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام مرظمة بني اسرائيل أن يقولوا من ذكرى فاني أذكر من يذكري منهم بالعنة ويحك يا أحمد ان من حج من غير حله ثم لبى قال الله عز وجل لا لبك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فلا تخاف من ان يقال لنا ذلك) وفي نسخة فأنابنا من ان يقال لنا ذلك أخرجه ابن الجوزي في مشير العزم ونقله الطبري في المناسك إلى قوله يديك وعندهما أن لا يذكري وفي بدل أن يقولوا من ذكرى وأما قول الداراني ان الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام فقد أخرجه ابن عساکر عن ابن عباس بلغنا أوحى الله إلى داود أن قل للظلمة لا يذكري فاني أذكر من يذكري وان ذكرى اياهم أن ألعنهم وفي القون وروينا في الاسرائيليات أوحى الله عز وجل إلى نبيه موسى وداود عليهما السلام مرصاة بني اسرائيل لا يذكري وني والآخر مثل سابق ابن عساکر وأما قوله باغنى ان من حج الخطر واه الشيرازي في الالقباب وأبومطيع في أماليه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفعه من حج بحال حرام فقال لبك اللهم لبك قال الله عز وجل له لا لبك ولا سعديك ويحك مردود عليك وروى الديلمي عن أنس اذا حج بحال حرام فلبى قال الرب لا لبك ولا سعديك ثم يلب فيضرب وجهه وروى أبوذر الهروي في المناسك عن أبي هريرة رضي الله عنه من عم هذا البيت بالكسب الحرام شخص في غير طاعة الله فاذا أهل ووضع وجهه في الركاب وبعث راحلته وقال لبك اللهم لبك ناداهم ناد من السماء لا لبك ولا سعديك كسبك حرام وثيابك حرام وراحتك حرام وزادك حرام ارجع مأزورا غير مأجور وابشر بما يسوءك الحديث وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن أبي الجلاء قال كنت بذى الحليفة وشاب يريد أن يحرم فكان يقول يارب أريد أن أقول لبك اللهم لبك فآخشي أن تجيبني بلا لبك ولا سعديك برد ذلك مرارا ثم قال لبك اللهم لبك عدهما صوته وخرجت وجهه فلهذه أحوال الخائفين من الله تعالى (وايتفكر المني عند رفع الاصوات بالتلبية في الميقات اجابته لنداء الله سبحانه اذ قال) على لسان خليله ابراهيم عليه السلام (وأذن في الناس بالحج) يا توبوا إلى الله (نداء الله) هو مفعول يتفكر (حين ينفخ في الصور) ينفخه اسرافيل عليه السلام (و) كذلك يتفكر (حشرهم في القبور وازدحامهم في عرصات القيامة) حالة كونهم (مجيدين لنداء الله عز وجل ومنقسمين إلى) أقسام بين (مقربين) في الحضرة (ومقوتين) مبغوضين (ومقبولين ومردودين) عن الحضرة (ومترددين في أول الامر بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات) حالة احرامهم (بحيث لا يدرون أين يسر لهم تمام الحج وقبوله أم لا) فقال هؤلاء لا يوازي حال هؤلاء (وأما دخول مكة) شرفها الله تعالى

عز وجل وكرمه متكللاً فان وقت التلبية هو بداية الامر وهي محل الخطر قال سفیان بن عیینة حج علي بن الحسين رضي الله عنهما فلما أحرم واستوت به راحلته اصفرلونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبى فقبل له لم لا تلبى فقال أخشى أن يقال لي لا لبك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه ووقع عن راحلته فلم يزل يعتربه ذلك حتى قضى حجه وقال أحمد بن أبي الحواري كنت مع أبي سليمان الداراني رضي الله عنه حين أراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلاً فأخذته الغشبية ثم أفاق وقال يا أحمد ان الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام مرظمة بني اسرائيل أن يقولوا من ذكرى فاني أذكر من يذكري منهم بالعنة ويحك يا أحمد ان من حج من غير حله ثم لبى قال الله عز وجل لا لبك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فأنابنا من ان يقال لنا ذلك ولتذكر المني عند رفع الصوت بالتلبية في الميقات اجابته لنداء الله عز وجل اذ قال وأذن في الناس بالحج ونداء الخلق ينفخ الصور وحشرهم من القبور وازدحامهم في

(فليتذكر) عرصات القيامة مجيدين لنداء الله سبحانه ومنقسمين إلى مقربين ومقبولين ومترددين في أول الامر بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات حيث لا يدرون أين يسر لهم تمام الحج وقبوله أم لا (وأما دخول مكة)

فلينذركر عندها انه قد انتهى الى حرم الله تعالى آمنا وليرج عنده أن يأمن بدخوله من عقاب الله عز وجل وليخش أن لا يكون أهلا للقرب فيكون بدخوله الحرم خائبا ومستحقا للمقت وليكن رجاؤه في جميع الاوقات غالبا فالكريم (٤٩) عيم والرب رحيم وشرف البيت عظيم

وحق الزائر مرعى وذمام
المستجير الا انذ غير مضيع
* (وأما وقوع البصر على
البيت) * فينبغي أن يحضر
عنده عظمة البيت في القلب
ويقدر كأنه مشاهد لرب
البيت لشدة تعظيمه إياه
وارج أن يرزق الله تعالى
النظر الى وجهه الكريم
كأن رزق الله النظر الى بيته
العظيم واشكر الله تعالى
على تبليغه إياه هذه الرتبة
والحاقه بالزمرة الواقدين
عليه واذكر عند ذلك
انصباب الناس في القيامة
الى جهة الجنة آملين
لدخولها كافة ثم انقسامهم
الى مأذونين في الدخول
ومصرفين انقسام الحاج
الى مقبولين ومردودين
ولا تغفل عن تذكرة أمور
الآخرة في شيء مما رآه فان
كل أحوال الحاج دليل على
أحوال الآخرة * (وأما
الطواف بالبيت) * فاعلم
أنه صلاة فاحضر في قلبك
فيه من التعظيم والخوف
والرجاء والمحبة ما فصلناه في
كتاب الصلاة واعلم أنك
بالطواف متشبه بالملائكة
المقربين الخافين حول
العرش الطائفين حوله
ولا تنظرن ان المقصود طواف
جسمك بالبيت بل المقصود
طواف قلبك بذكر رب
البيت حتى لا تتبدى الذكر

(فلينذركر عند ذلك انه قد انتهى الى حرم الله عز وجل وأمنه) كالذي يدخل في حضرة الملك فيأمن
من سائر المخاوف (وليرج) من الله (بدخوله الامن من عذاب الله عز وجل) الموعود به أهل المخالفات
(وليجش أن لا يكون أهلا للقرب) من الحضرة الالهية (فيكون بدخوله الحرم خائبا) خاسرا (مستحقا
للمقت) والطارد فلا ينفعه من دخول الحرم شيء (وليجش رجاؤه في جميع الاوقات) في سائر أعماله
(غالبا) على الخوف (فالكريم) الالهى (عسيم) قال الشيخ الاكبر ولقد أشهدنى الحق سبحانه
في سرى وقال لي بلغ عبادى ما عاينته من كرمي بالمؤمن الحسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف
والسنة بمثلها والسنة لا يقاوم فعلها الايمان بها انها سنة في العبادى يقنطون من رحمتي ورحمتي
وسعت كل شيء فانظر وفعل الله الى هذا الكريم الالهى (وشرف البيت عظيم) وكفاه من شرفه كونه
مضافا اليه (وحق الزائر مرعى) اذحق على المزوران رعى زائره ويكرمه (وذمام المستجير) به (اللانذ)
باعتابه (غير مضيع) وأما وقوع البصر على البيت (حين يدخل من المسجد) ينبغى أن يحضر عند ذلك
عظمة البيت (وجلالته) (في القلب) وليقدر عند ذلك كأنه مشاهد لرب البيت (فيغض بصره ولا
يلتفت يمينا وشمالا) كالمقام الاحسان وذلك (لشدة تعظيمه إياه) المشعر بكل الهيبة (وليرج)
مع ذلك (أن يرزقه الله النظر الى وجهه الكريم) في الزور الاعم (كأن رزقه الله النظر الى بيته العظيم
وليشكر الله تعالى على تبليغه إياه هذه المرتبة والحاقه إياه بزمرة الواقدين اليه) فانه نعمة جليلة لا يطيق
أن يقوم بواجب شكرها (ولينذركر عند ذلك انصباب الناس في يوم القيامة) بعد جمعهم في
الموقف (الى جهة الجنة آملين) راجين (لدخولها كافة) ثم انقسامهم الى مأذونين (لهم) في الدخول
ومصرفين (عنها بالحرمات) انقسام الحاج الى مقبولين ومردودين ولا يغفل عن تذكرة أمور الآخرة
في شيء مما رآه فان كل أحوال الحاج دليل على أحوال الآخرة (وقد سبقنا الإشارة اليه آنفا) (وأما
الطواف بالبيت فاعلم انه صلاة) أخرج أحمد والنسائي عن طاوس عن رجل أدرك النبي صلى الله عليه
وسلم قال الطواف بالبيت صلاة فأقلوا من الكلام وأخرجوه الشافعي عن طاوس عن ابن عباس أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف بالبيت صلاة ولكن الله أحل فيه المنطق فننطق فيه فلا ينطق
الابخير وأخرج النسائي عن ابن عمر انه قال أقلوا الكلام في الطواف فانما تتم في الصلاة وأخرج الشافعي
عن عمر وقال في صلاة وقد تقدم ذلك في ذكر الطواف (فاحضر في قلبك فيه من التعظيم) والهيبة
(والخوف والرجاء والمحبة ما فصلناه في كتاب) اسرار (الصلاة) بدليل ان حكمه حكم الصلاة اما وردت
فيه الرخصة من الكلام وغيره ومقتضى ما ذكرنا بطال الصلاة حيث جعل حكمه حكمها
(واعلم أنك بالطواف بالبيت) (متشبه بالملائكة المقربين الخافين حول العرش الطائفين حوله) لان
الله سبحانه نسب العرش الى نفسه كأنسب البيت الى نفسه وجعل العرش محل الاستواء للرجن وقال الرحمن
على العرش استوى وجعل الملائكة خافين به بمنزلة الحراس الذين يدورون بدار الملك والملازمين بابه
زمتهم ذأ وأمره وجعل الله الكعبة بيته ونصب الطائفين به على ذلك الاسلوب وبذلك تم التشبه ولكن
البيت تميز عن العرش بأمر ما هو في العرش وهو عين الله في الارض كما يأتي الكلام عليه قريبا وقال الشيخ
الاكبر نسب الله اليه البيت سبحانه واخبرانه أول بيت وضعه الله تعالى معبدا وجعله نظيرا ومثلا
لعرشه وجعل الطائفين به كالملائكة الخافين من حول العرش يسبحون بحمدهم (ولا تنظرن ان
المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا يتبدى الذكر الامنه
ولا يتختم الابه كما يتبدى بالطواف من البيت ويتختم بالبيت) وهذا هو الذي وقعت الإشارة اليه في قوله يسبحون
بحمدهم أي بالثناء على ربهم وثناؤنا على الله في طوافنا أعظم من ثناء الملائكة عليه سبحانه بما

لا يتقارب لانهم في هذا الثناء نواب عن الحق يشنون عليه بكلامه الذي أنزله عليهم وهم أهل الله وأهل
القران فهم ثابتون عنه في الثناء عليه فلم يشبه ذكركم استنباطا نفسيا ولا اختيارا كونيا (واعلم أن
الطواف الشريف هو طواف القاب بالحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة
التي لا تشاهد بالبصر وهي في عالم الملكوت كما ان البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة لا لب الذي لا يشاهد
بالبصر وهو في عالم الغيب وان عالم الملك والشهادة مدرجة الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح له الباب) اعلم
ان من وجوه تشبيه الكعبة بالقلب بالوجه الذي ذكرناه لما جعل الله تعالى قلب عبده بيتا كريما
وحراما جسيما وذكرا له وسعه حين لم يسعه سماء ولا أرض جعل الخواطر التي تمر عليه كالطائفتين ولما
كان في الطائفتين من يعرف حرمه البيت فيعامله بالطواف بما يستحقه من التعظيم والاجلال ومن
الطائفتين من لا يعرف ذلك فيطوفون به بقلوب غافلة لا هية والسنة بغير ذكر الله ناطقة بل ربما انطقوا
بفضول من القول ووزر كذلك الخواطر التي تمر على قلب المؤمن منها مذموم ومنها محمود وكما كتب الله
طواف كل طائفة للطائفة به على أي حاله كان وعفا عنه فيما كان منه كذلك الخواطر المذمومة
عفا الله عنها ما لم يظهر حكمها على ظاهر الجسم للعمر وكان في البيت عين الله للمبالغة الالهية في قلب
العبد الحق سبحانه من غير تشبيه ولا تكليف كما يابق بجلاله سبحانه حيث وسعه ثم ان الله تعالى جعل
لبيتا أربعة أركان بسر الهى وهي في الحقيقة ثلاثة أركان الركن الواحد الذي يلي الحجر كالحجر في الصورة
مكعب الشكل ولاجل ذلك سمى كعبة تشبيها بالمكعب فاذا اعتبرت الثلاثة الأركان جعلها في القلب محل
الخاطر الالهى والاخر ركن الخاطر المسمى والاخر ركن الخاطر النفسى فالالهى ركن الحجر والمسمى
الركن اليماني والنفسى المكعب الذي في الحجر الاسود وليس للخاطر الشيطاني فيه محل وعلى هذا الشكل
قلوب الانبياء الثلاثة الشكل على شكل الكعبة ولما أراد الله سبحانه من اظهار الركن الرابع جعله
للخاطر الشيطاني وهو الركن العراقي والركن الشامي للخاطر النفسى وانما جعلنا الخاطر الشيطاني
للركن العراقي لان الشارع شرع أن يقال عنده أعوذ بالله من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وبالدكر
المشروع في كل ركن تعرف مراتب الأركان وعلى هذا الشكل المربع قلوب المؤمنين ماعدا الرسل
والانبياء والمعصومين لبيز الله رسله وأنبياءه من سائر المؤمنين فليس لنبى الاثلاثة خواطر الهى وملكى
ونفسى ولغيرهم هذه وزيادة الخاطر الشيطاني العراقي فمنهم من ظهر حكمه عليه في الظاهر وهم عامة
الخلق ومنهم من يخطره ولا يؤثر في ظاهره وهم المحفوظون من أوليائه ولما اعتبر الله الشكل الاول الذي
للبيت جعل له الحجر على صورته وسماه حجر الما حرج عليه أن يقال تلك المرتبة أحد من غير الانبياء والمرسلين
حكمه منه سبحانه فلما لحقظ الالهى ولهم العصمة واعلم ان الله تعالى قد أودع في الكعبة كنزا أراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجها فينفقه ثم بدله في ذلك لمصلحة رآها ثم أراد عمر رضى الله عنه
بعده أن يخرجها فامتنع اقتداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو فيه الى الآن كذلك جعل الله في قلب
العارف كنزا المعرفة بالله فتشده الله بما شهد الحق به لنفسه من وحدانيته في الوهيمه فجعلها كنزا في قلب
العلماء بالله مدخر أبدا كلما ظهر في الاحيان من الخير فهو من أحكامها وحققا ثم ان الله جعل هذا البيت
الذى هو لذكر اسم الله على أربعة أركان كقيام العرش اليوم على أربع حلة كذا ورد في الخبر انهم
اليوم أربعة وغدا يكونون ثمانية فان الآخرة فيها حكم الدنيا والآخرة فلذلك تكون غدا ثمانية فيظهر
في الآخرة حكم سلطان الأربعة الآخرة وكذلك يكون القلب في الآخرة تحمله ثمانية الأربعة التي
ذكرناها والأربعة الغيبية وهي العلم والقدرة والارادة والكلام ليس غير ذلك فان قلت فهي موجودة
اليوم فلماذا جعلتها في الآخرة قلنا وكذلك الثمنية من الحلة موجودة اليوم في اعيانهم لكن لاحكم
لهم في الملأ الخاص الا كذلك هذه الصفات التي ذكرناها احكم لهم في الآخرة فلا يجز السعيد عن

واعلم أن الطواف
الشريف هو طواف
القاب بحضرة الربوبية
وان البيت مثال ظاهر في
عالم الملك لتلك الحضرة التي
لا تشاهد بالبصر وهي عالم
الملكوت كما أن البدن
مثال ظاهر في عالم الشهادة
للقلب الذي لا يشاهد بالبصر
وهو في عالم الغيب وان عالم
الملك والشهادة مدرجة الى
عالم الغيب والملكوت ان
فتح الله الباب

تكون من شيء وإرادته نافذة فيهم بشي يحضر الاحضر وكانه نافذ فيا يقول لشي كن الاو يتكون فالعلم له عين في الآخرة وليس هذا حكم هذه الصفات في النشأة الدنيا مطلقا فالعلم ذلك فالانسان في الآخرة نافذ الاقتدار والله بيته قلب عبده المؤمن والبيت بيت اسمه تعالى والعرش مستوي الزجن فابا ما تدعو فله الاسماء الحسنى (والى هذه الموازنة وقعت الاشارة بان البيت المعمور في السماء بازاء الكعبة وان طواف الملائكة به كطواف الانس) والجن (بهذا البيت) أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف مائة لا يعودون اليه حتى تقوم الساعة * وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس رفعه البيت المعمور في السماء يقال له الضراح على مثل البيت بحاله لوسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف مائة لم يروه قط وان له في السماء حرمة على قدر حرمة مكة وأخرجه عبد الرزاق في المصنف عن كريب مولى ابن عباس مرسل * وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن جرير وابن الانباري في المصنف عن ابن الطفيل ان ابن الكواسال عاين ارضى الله عنه عن البيت المعمور ما هو قال الضراح بيت فوق سبع سموات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون ألف مائة ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة * وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال ان في السماء بيتا يقال له الضراح وهو فوق البيت العتيق من حياه له حرمة في السماء كحرمة هذا في الارض يلج به كل ليلة سبعون ألف مائة يصلون فيه لا يعودون اليه أبدا غير تلك الليلة (ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف أضروا بالشبه بهم بحسب الامكان وودعوا بان من تشبه يقوم فهو منهم) قال العراقي رواه أبو داود من حديث ابن عمر بسند صحيح اه قلت ورواه البراء عن ابن عبادة بن حذيفة عن أبيه (والذي يقدي على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال ان الكعبة تزوره وتطوف به على ما رآه بعض المكاشنين لبعض أولياء الله تعالى) وقد تقدم شيء من ذلك في أول الباب (وأما الاستلام فاعتقد عنده انك مبايع لله عز وجل على طاعته فصمهم عزيمتك على الوفاء) وفي نسخة فصمهم عند ذلك قيامك بالوفاء (بيعتك فن غدر في المبايعه استحق الموت) قال الشيخ الاكبر قدس سره اعلم ان البيت تميز على العرش بما هو في العرش وهو عين الله في الارض لتبايعه في كل شوط مبايعه رضوان وبشرى وقبول لما كان معاني كل شوط من الذكر والحضور والحركة فاذا انتهينا الى الميزان الذي هو الحجر استشعرنا من الله سبحانه بالقبول فبايعناه وقبلنا عنده المضافة اليه قبله قبول وفرح واستبشار وهكذا في كل شوط فان كثرة الازدحام اليه أشربنا اليه اعلاما باننا نريد تقبيله واعلاما بمجزنا عن الوصول اليه ولا تقف ننظر النوبة حتى تصل البنافة تقبله لانه لو أراد ذلك منا ما شرع لنا الاشارة اليه اذ لم تقدر عليه فعلنا انه يريد منا اتصال المشي في السبعة الاشواط من غير ان يتخللها وقوف الا قدر التقبل في مرورنا وجدنا السبيل اليه وقال في موضع آخر الاستلام لا يكون الا في الحجر خاصة لكون الحق جعله بمكانه فلسه بطريق البيعة (وقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحجر الاسود عين الله عز وجل في الارض يصافحها كما يصافح الرجل أخاه) قال العراقي تقدم في العلم من حديث ابن عمر اه قال الشيخ زين الدين الدمشقي الواغظ لكن حديث ابن عباس هذا لم يقدّم ولفظه عن ابن عباس قوله ان هذا الركن عين الله في الارض يصافحها بعبداه مصافحة الرجل أخاه روي ابن أبي عمير المحدث في مسنده وروى الطبراني عنه انه قال الركن يعني الحجر عين الله في الارض يصافحها بخلقه بيده ما حاذى به عبد مسلم يسأل الله خيرا الأعطاه اياه لكن في رواية الطبراني ابن يزيد وهو ضعيف (وأما التعلق باستار الكعبة والالتزام بالملتزم) وهو بين الباب والحجر الاسود (فلتكن نيته في الالتزام بطلب القرب) من الله تعالى (حبا وشوقا للبيت ولرب البيت) مع تصحيح القصد في ذلك (وتبركا بالماسة) واتباع السنة صلى الله عليه وسلم (ورجاء للتحصن من النار) فانه مقام آمن (في كل جزء من

والى هذه الموازنة وقعت الاشارة بان البيت المعمور في السموات بازاء الكعبة فان طواف الملائكة به كطواف الانس بهذا البيت ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف أضروا بالشبه بهم بحسب الامكان وودعوا بان من تشبه يقوم فهو منهم والذي يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال ان الكعبة تزوره وتطوف به على ما رآه بعض المكاشنين لبعض أولياء الله سبحانه وتعالى * (وأما لاستلام) فاعتقد عنده انك مبايع لله عز وجل على طاعته فصمهم عزيمتك على الوفاء بيعتك فن غدر في المبايعه استحق الموت وقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحجر الاسود عين الله عز وجل في الارض يصافحها بخلقه كما يصافح الرجل أخاه * (وأما التعلق باستار الكعبة والالتزام بالملتزم) فلتكن نيته في الالتزام بطلب القرب حبا وشوقا للبيت ولرب البيت وتبركا بالماسة ورجاء للتحصن عن النار في كل جزء من

بدنك لما في البيت ولتكن نيتك في التعلق بالستر الاحاح في طلب المغفرة وسؤال الامان كالذنب المتعلق بشباب من اذنب اليه المتضرع اليه في عفوه عنه المظهر له انه لا مجال له منه الا (٤٥٢) اليه ولا مفزع له الا كرمه وعفوه وانه لا يفارق ذيله الا بالعفو وبذل الامن في المستقبل

بدنك لما في البيت من الصدر والذراعين واجزاء الوجه (ولتكن نيتك في التعلق بالاستار الاحاح في طلب المغفرة) والعفو من الله تعالى (وسؤال الامان) من العذاب (كالذنب المتعلق) بكليته (شباب من اذنب اليه) الفار منه اليه (المتضرع اليه) بغاية ذله وانكساره (في عفوه عنه) وتجاوزه له (المظهر له) بظاهره وباطنه (انه لا مجال منه الا اليه ولا مفزع الا عفوه وكرمه وانه لا يفارق ذيله الا بالعفو) عنه لما مضى (وبذل الامن في المستقبل) مما سبق عليه (وأما السعي بين الصفا والمرورة في فناء البيت فانه يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك) حاله كونه (جائدا وذا هبامرة بعد أخرى اظهار اللخلص في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول أو رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى يرجو أن يرجع في الثانية ان لم يرجع في الاولى) أوفي الثالثة ان لم يرجع في الثانية (وليتذكر عند تروده بين الصفا والمرورة تروده بين كفتي الميزان في عرصات القيامة) لوزن أعماله (وليمثل الصفا بكفة الحسنات) لان الله ترحمهم بالذكر فبدأ بها * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وقرأ الآية ولذلك ناسب تمثيله بكفة الحسنات (والمرورة بكفة السيئات) اذهب ما يحتم السعي وكلاهما تظهر ان كان الحسنات نظير السيئات وحكمهما على السواء لان الشيء المقابل هو من مقابله على خطا السواء (وليتذكر تروده بين الكفتين ناظر الى الربحان والنقصان مرددا بين العذاب والغفران) وأيضا كان على الصفا اساف وعلى المرورة نائلة فلا يغفلهما الساعي بينهما فعند ما يرقى في الصفا عبر اسمه من الاسف وهو خزنه على ما فاته من تضيق حقوق الله تعالى عليه ولهذا يستقبل البيت بالدعاء والذكر ليتذكر ذلك فظهر عليه الحزن فاذا وصل الى المرورة وهو موضع نائلة يأخذه من النول وهو العطية فيحصل نائلة الاسف أي آخره وليفعل ذلك في السبعة الاشواط لان الله تعالى امتن عليه بسبع صفات ليتصرف فيها بصرفها في أداء حقوق الله لا يضيع منها شيئا فيأسف على ذلك فيجعل الله له أجرة في اعتبار نائلة بالرورة الى ان يفرغ وليلاحظ ان السعي في هذا الموضع جمع الاحوال الثلاثة وهي الانحدار والترقي والاستواء فانحداره الى الله وصعوده الى الله واستواؤه مع الله في الله عن أمر الله فليكن في كل من أحواله الثلاثة مع الله وليحقق ان الصفا والمرورة من الحجارة والمطلوب منهما ما تعطيه حقيقة منهما من الخشمية والحياة والعلم بالله والثبات في مقامهما في سعي ووجد مثل هذه الصفات في نفسه حال سعيه فقد سعى وحصل نتيجة سعيه فانصرف من مسعاه الى القلب بالله ذا خشية من الله عالما بقدره وبماله والله وان لم يكن كذلك فاسعى بين صفا ومرورة (وأما الوقوف بعرفة فليذكر ما يرى من ازدحام الخلق واجتماعهم (وارتفاع الاصوات) من كل جهة (واختلاف اللغات) وتباينها (اتباع الفرق) من الناس (أمتهم) الذين يتبعونهم (في الترددات على المشاعر) أي المعالم (اقتفاء لهم) اتباعا (سيرابسيرهم في عرصات القيامة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة) الهادين المقتهدي بهم في الدنيا (واققاء كل أمة نبيها وطمعهم في شفاعتهم) (وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد) الافصح (بين الرد والقبول فاذا تذكر ذلك فليلزم قلبه الصراعة والابتهاال الى الله تعالى) مع خلوص القلب (ففساه يحشره في زمرة الفائزين) المقبولين (المرحومين) وليتحقق رجاءه بالاجابة فالوقوف شريف (والهم فيه مجتمعة) والرجة) العامة (انما اتصل من حضرة الجلال الى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيرة من أوتاد الارض) وعدها وأركانها وانجباها (ولا ينفك الموقف عن طبقة من الابدال والاوناد) والانتجاب والطنائر (وطبقات من الصالحين وأرباب القلوب) وما

* (وأما السعي بين الصفا والمرورة في فناء البيت) فانه يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائدا وذا هبامرة بعد أخرى اظهار اللخلص في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول أو رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى يرجو أن يرجع في الثانية ان لم يرجع في الاولى) أوفي الثالثة ان لم يرجع في الثانية (وليتذكر عند تروده بين الصفا والمرورة تروده بين كفتي الميزان في عرصات القيامة وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمرورة بكفة السيئات وليتذكر تروده بين الكفتين ناظر الى الربحان والنقصان مرددا بين العذاب والغفران * (وأما الوقوف بعرفة) فاذكر بما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق أمتهم في الترددات على المشاعر اقتفاء لهم وسيرابسيرهم في عرصات القيامة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة واققاء كل أمة نبيها وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول واذا تذكر ذلك فليلزم قلبك الصراعة والابتهاال الى الله

عز وجل فتحشر في زمرة الفائزين المرحومين وحقق رجاءه بالاجابة فالوقوف شريف والرجة انما اتصل من حضرة الجلال دعاهم الى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيرة من أوتاد الارض ولا ينفك الموقف عن طبقة من الابدال والاوناد وطبقة من الصالحين وأرباب القلوب

دعاهم الله الى هذا الموقف للوقوف بين يديه الا تذكرة لقيام الناس يوم القيامة لرب العالمين ويتميز الفرق بعضهم من بعض بسيماهم وان اتيان الله لهم في هذا الموقف اتيان بمغفرة ورحمة وفضل وانعام ينال ذلك الفضل الالهى في هذا اليوم من هو أهله بنى المحرمين بالحج ومن ليس من أهله ممن شاركهم في الوقوف والحضور في ذلك اليوم وليس يحتاج كالجلس مع القوم الذين لا يشقى جلسهم فتعهم مغفرة الله ورضوانه (فاذا اجتمعت همهم وتجردت للضراعة والابتهال قلوبهم) بانحلاصها وتخصيها (وارتفعت الى الله سبحانه أيديهم وامتدت اليه أعناقهم وشخصت نحوهم سكارى هائمين نشاوى سارحين) مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة والعفو والغفران (فلا تظن انه سبحانه يحب أمله) الذي أملاه (ويضيع سعيهم) الذي اعتوره (ويدخر عنهم رحمة واسعة) تغمرهم (ولذلك قيل ان من أعظم الذنوب أن يحضر عرفات ويطن ان الله لم يغفر له) كما روى ذلك من طريق أهل البيت وتقديم الكلام عليه آنفاً (وكان اجتماع الهمم المختلفة والاستظهار بمجاورة الابدال والاولاد) وأرباب القلوب الصالحين (والمتجمعين من أقطار البلاد) الشاسعة (هو سر الحج وغاية مقصوده) وفي بعض النسخ وغايته ومقصوده (فلا طريق الى استدرار رحمة الله سبحانه) أى استجلاها (مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد) ومن هنا قال العارفون اذا قرئت سورة يس في جوف الليل الذى هو الثالث الاخير لاى حاجة قضيت مع الاخلاص لانه اجتمعت فيه ثلاثة قلوب قلب الداعى وقلب القرآن وقلب الليل فاذا كان هذا في قلوب ثلاثة فما بال آلاف من القلوب مع شرف الموقف وهو سر جبل (وأما رضى الجبار) الثالث (فايقصد به الانقياد للامر) الالهى (اظهارا للرق والعبودية) التى هى أصل وصفه (وانتهاضا لمجرد الامثال) لاوامر الله ورسوله (من غير حظ) معقول (للعقل والنفس في ذلك) لما سبق انه أمر تعبدى لا مدخل فيه للعقل والنفس وانما هو مجرد اتباع ولا شك ان من ترك شيئا من اتباع الرسول فانه ينقص من محبة الله اياه على قدر ما نقص من اتباع الرسول وكذب نفسه في محبة الله بعدم تمام الاتباع وعند أهل الله لو اتبعه في جميع أموره وأخل بالاتباع في أمر واحد ما تبعه قط وانما اتبع هو نفسه لا هو مع ارتفاع الاعذار الموجبة لعدم الاتباع هذا مقرر عندهم فلا ينبغي التساهل فيه ولقد حكى القطب الشعرانى قدس سره في بعض كتبه أنه اجتمع به رجل من أعيان المالكية كأنه الشريف التاجورى فلما أراد النهوض قال له الشيخ هلم نقرأ الفاتحة فقال الرجل لم يثبت عندي في ذلك شيء من السنة فقال في نفسه ولاعلى من ذلك فقراءة الفاتحة كلها بركة وخير فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وعاتبه على ذلك وأمره بمطالعة كتب المالكية وقد ذكر الشيخ الا كبر قدس سره في ذلك حكاية عن القطب أبى يزيد البسطامى قدس سره قال كنت أعمل على الاتباع وان حرمة الشريعة قائمة عندي ليس لي في ذلك الاتباع والمبادرة اليه هو نفس فقالت لي والدى في ليلة باردة اسقني ماء يا أبأ يزيد فوجدت لقيامى الى ما التمسته منى من الماء ثقلا وكراهة لشدة البرد فإبطأت للتناقل الذى وجدت ثم جئت بالكوز فوجدتها قد سارع اليها النوم ونامت فوقفت بالكوز على رأسها حتى استيقظت فناولتها الكوز وقد بقيت في أذن الكوز قطعة من جلد أصبغى لشدة البرد انقرضت فقامت الوالدة لذلك ورجعت الى نفسها وقالت لها حبط عملك في كونك كنت تدعى في نشاطك للعبادات والاتباع من محبتك لله فانه ما كانك ولا تدبك وأوجب عليك الاما هو محبوبه وكل ما يأمر به المحبوب عند المحب محبوب وبما أمرك الله به يأنفسى البر بالذات والاحسان اليها والمحب يفرح ويبادر لما يحبه حبيبه ورأيتك قد تكاسلت وتناقلت وصعب عليك أمر الوالدة حين طلبت الماء فقامت بكسل وكراهية

فاذا اجتمعت همهم وتجردت للضراعة والابتهال قلوبهم وارتفعت الى الله سبحانه أيديهم وامتدت اليه أعناقهم وشخصت نحو السماء أبصارهم مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة فلا تظن أنه يحب أمله ويضيع سعيهم ويدخر عنهم رحمة تغمرهم ولذلك قيل ان من أعظم الذنوب ان يحضر عرفات ويطن ان الله تعالى لم يغفر له وكان اجتماع الهمم والاستظهار بمجاورة الابدال والاولاد المتجمعين من أقطار البلاد هو سر الحج وغاية مقصوده فلا طريق الى استدرار رحمة الله سبحانه مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد (وأما رضى الجبار) فاقصده الانقياد للامر واظهارا للرق والعبودية وانتهاضا لمجرد الامثال من غير حظ للعقل والنفس فيه

عنه لا غير فهو مجهول العين معلوم بالافتقار اليه وهذه هي معرفة أحديته تعالى فيأتي خاطر الشبهة بالامكان لهذه الذات فيرجع بحصة الافتقار الى المريج وهو واجب الوجود لنفسه ويأتي بصورة الدليل على ما يعطيه نظمه في موازين العقول فهذه خصاصة واحدة من الجرة الاولى فاذا رماه بهام كبرا أي يكبر عن هذه النسبة الامكانية اليه فيأتي به في الثانية بأنه جوهر فيرميه بالخصاصة الثانية وهو دليل الافتقار الى التجزأ أو الى الوجوب بالغير فيأتي به بالجسمية فيرميه بحصة الافتقار الى الاداة والتركيب والابعاد فيأتي به بالعرضية فيرميه بحصة الافتقار الى المحل والحدوث بعد ان لم يكن فيأتي به بالطبيعة فيرميه بالخصاصة الخامسة وهي دليل مساوقة المعلول له في الوجود وهو كان ولائتي معه فيأتي به في الطبيعة فيرميه بالخصاصة السادسة وهي دليل نسبة الكثرة اليه وافتقار كل واحد من آحاد الطبيعة الى الامر الآخر في الاجتماع به الى ايجاد الاجسام الطبيعية فيأتي به في العدم وهو أن يقول له اذ لم يكن هذا ولا هذا وبعد ما تقدم فثالث فيرميه بالخصاصة السابعة وهي دليل آثاره في الممكن والعدم لا أثر له وقد ثبت بدليل افتقار الممكن في وجوده الى مريج وموجود كواجب الوجود لنفسه وهذا هو الذي أثبتناه مريجاً وانقضت الجرة الاولى ثم أتينا الى الثانية وهي حضرة الصفات المعنوية فقال لك سألنا ان ثمراتنا مرجحة للممكن فمن قال ان هذه الذات عالمة بما طهر عنها فرميناها بالخصاصة الاولى ان كان هذا هو خاطر الاول الذي خفاها لهذا الحاج المعنوي وقد يخطر له الطعن في صفة أخرى أولا فيرميه بحسب ما يخطر له الى تمام سبع صفات وهي الحياة والقدرة والارادة والعلم والسمع والبصر والكلام وبعض الاصحاب لا يشرط هذه الثلاثة أعني السمع والبصر والكلام في الادلة العقلية ويتلقاه من السمع اذا ثبت ويجعلها كأنها ثلاثة أخرى هي علم ما يحبله وما يجوز وما يستحيل عليه مع الاربعة التي هي القدرة والارادة والعلم والحياة فهذه سبعة علوم فورد الخاطر الشيطاني بشبهة في كل علم منها فيرميه هذا الحاج بحصة كل دليل عقلي على الميزان الصحيح في نظام الادلة بحسب ما يقتضيه وبطويل التثبت في ذلك ثم يأتي الجرة الثالثة وهي حضرة الافعال وهي سبع أيضا فيقوم في خاطره أولا المولدات وانها قامت بأنفسها فيرميه بحصة افتقارها من الوجه الخاص الى الحق سبحانه فاذا علم الخاطرة لا يرجع عن علمه بالافتقار أظهر له ان افتقاره الى سبب آخر غير الحق وهو العناصر ومنهم من كان يعدها واذا خطر له ذلك فاما ان يتمكن منه بأن ينفي أثر الحق تعالى عنه منها وان لم يقدر فقصاراه ان يثبتها شركاء فيرميه بالخصاصة الثانية فيرميه في دلالتها ان العناصر مثل المولدات في الافتقار الى غيرها وهو الله تعالى فاذا رماه بالخصاصة الثانية كما ذكرنا أخطره السبب الذي توقف وجود الاركان عليه وهو الهالك فقال ان موجود هذه الاركان الفلك صدقت فيما قلته فيرميه بالخصاصة الثالثة وهو افتقار الفلك في صدقه في الافتقار ويقول له أنت غلط انما كان افتقار الشكل الى الجسم الذي تولاه ما ظهر الشكل فيرميه بالخصاصة الرابعة وهو افتقار الجسم الى الله من الوجه الخاص في صدقه ويقول له صحيح ما قلت من الافتقار القائم ولكن الى جوهر الهيولى الذي لم تظهره ورة الجسم الا فيه فيرميه بالخصاصة الخامسة وهو دليل افتقار الهيولى الى الله فيقول بل افتقارها الى النفس السكية فيرميه بالخصاصة السادسة وهو دليل افتقار النفس السكية الى الله في صدقه في الافتقار ولكن يقول له بل افتقارها الى العقل الاول الذي عنه انبعثت فيرميه بالخصاصة السابعة وهو دليل افتقار العقل الاول الى الله وليس وراء الله مرمى فما يجد ما يقول له بعد ذلك فهذه تجريج العارفين يعني (وأما ذبح الهدى فاعلم أنه تقر ب الله تعالى بحكم الامتثال) لامر الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (فليكمل الهدى واجزاءه وليرج) من الله (أن يعتق بكل جزء منه جزءاً من أجرائه من النار فهكذا ورد الوعد) قال العراقي لم أقفله على أصل وفي كتاب الضحايا لابي الشيخ من حديث أبي مسعود فان لك بأول فطرة تقطر من دمها يغفر لك

(وأما ذبح الهدى) فاعلم
انه تقر ب الله تعالى
بحكم الامتثال فأكمل
الهدى وارج أن يعتق
الله بكل جزء منه جزءاً من
من النار فهكذا ورد الوعد

فكلما كان الهدى أ كبروا جزاؤه أو فر كان فداؤهم من النار أعم * (وأما زيارة المدينة) * فإذا وقع بصرك على حيطانها فخذ كرا البلدة التي اختارها الله عز وجل لنبيه صلى الله (٤٥٦) عليه وسلم وجعل اليها هجرته وأتم داره التي شرع فيها فرائض ربه عز وجل وسنته

وما ساف من ذنوبك يقولها لفاطمة رضى الله عنها واسناده ضعيف اه قلت وأخرج الحاكم نحوه من حديث عمران بن حصين رضى الله عنه وقد تقدم ذلك في أواخر الباب الثالث (فكلما كان الهدى أ كبروا جزاؤه أو فر كان الفداء به من النار أعم) واشمل (وأما زيارة المدينة) المنقورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام (فإذا وقع بصره على حيطانها) من بعيد (فلينكر) في نفسه (انها البلدة) المباركة (التي اختارها الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم) ولا يختار الحبيب لحبيبه إلا أشرف البقاع (وجعل اليها هجرته) ورحلته (وانها داره التي شرع فيها فرائض ربه عز وجل وسنته) أحكامه التي يحتاجون اليها (وجاهد عدوه) من المشركين والجاحدين (وأظهر بهادينه) أى معالمه (الى أن توفاه الله عز وجل) بعدا كمال الشرائع واتمام الشعائر (ثم جعل تربته فيها) حيث دفن بها (و) كذا جعل (تربة وز يريه القاعين بالحق) أى بنصرته والمنافضة عنه (من بعده) وهما أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما (ثم لمثل في نفسه مواقع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ترده فيها) (وانه ما من موضع قدم بطؤه) وفي نسخة موطأ (الا وهو موقع قدمه العزير) ولوتغيرت الهيأت في السكك (فلا يضيع قدمه) على تلك التربة (الاعلى سكينته) وأطمئنان (ووجل) وهيبة منه صلى الله عليه وسلم تأديا (وليد كرمشيه صلى الله عليه وسلم وتخطيه في سككها) حالة خروجه منها ودخوله (ويتصور خشوعه وسكينته في المشى) كأنما يخط من صيب (وما استودع الله قلبه) الشريف (من عظيم معرفته) بالله (ورفعته كره) حيث قال تعالى ورفعنا لك ذكرك وجاء في تفسيره ما ذكر كرت الاوذ كرت معى واليه أشار بقوله (حتى قرنه بذ كرمشيه) وناهيك ان كلمة الشهادة لا تتم الا بذ كرمشيه صلى الله عليه وسلم (و) يتصور أيضا (احباط عمل من هنك حرمة ولو رفع صوته على صوته) لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ثم قال أن تحبط أعماكم (ثم ليتذ كرمشيه) وانهم (على الذين أدر كوا) زمانه ونالوا (محبة وسعدوا بمشاهدته) الشريفة (واستماع كلامه) الشريف (وليعظم تأسفه على مفاته من) شرف (محبة ومحبة أصحابه رضى الله عنهم) فانها هي النعمة الجليلة التي ينبغي التأسف على فواتها فان شرف محبة عظيم ثم شرف محبة أصحابه يليه في الشرف وقد شهد صلى الله عليه وسلم بخبرية قرنه ثم الذي يليه (ثم يتذ كرمشيه قد فاتته ربه في الدنيا) بالبصر (وانه من رؤيته في الآخرة على خطر) هيات (وانه ربما لراه الاجسرة وقد حبل بينه وبين قبوله اياه لسوء عمله) وشوم خطه (كما قال النبي صلى الله عليه وسلم برفع الى أقوام فيقولون يا محمد يا محمد فأقول يا رب أصحابي فيقول انك لا تدري ما أحدتوا بعدك فأقول بعدا وسحقا) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود وأنس وغيرهم ما دون قوله يا محمد يا محمد اه قلت ور واه الدارقطني في الافراد من حديثه بلفظ لا نازع رجالا عن الخوض فيحتلجون دوني فأقول أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدتوا بعدك (فان كنت تركت) مراعاة (حرمة شريعتهم) واتباعها (ولو في دقيقة من الدقائق فلا تأمن أن يحال بينك وبينه) في ذلك الوطن (بعد ذلك عن محبته) بالاخلال في الاتباع ولو في أمر واحد من غير عذر موجب للمقت عند أهل طريق الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل الاتباع دليلا وما قال في شئ دون شئ يحببكم الله وقال تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وهو اني أحبكم اذا صدقتم في محبتي وجعل الدليل على صدقهم ومحبة الله اياهم الاتباع فعلى قدمها ينقص بنقص وعند أهل الله هو أمر لا يقبل النقص وان العذر لا ينفعه فانه في جنب الله عن الاتباع في أمر ما فالخلق ينوب عنه في ذلك (وليعظم مع ذلك رجاؤك أن لا يحال بينك وبينه) في ذلك الوطن (بعد

وجاهد عدوه وأظهر بها دينه الى ان توفاه الله عز وجل ثم جعل تربته فيها وتربة وز يريه القاعين بالحق بعد رضى الله عنهما ثم مثل في نفسك مواقع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ترده فيها وانه ما من موضع قدم بطؤه الا هو وموضع أقدامه العزيرة فلا تضع قدمك عليه الا عن سكينته ووجل وتذ كرمشيه وتخطيه في سككها وتصور خشوعه وسكينته في المشى وما استودع الله سبحانه قلبه من عظيم معرفته ورفعته ذكره مع ذكره تعالى حتى قرنه بذ كرمشيه واجباطه عمل من هنك حرمة ولو رفع صوته فوق صوته ثم تذ كرمشيه ما من الله تعالى به على الذين أدر كوا محبة وسعدوا بمشاهدته واستماع كلامه وأعظم تأسفه على مفاته من محبة ومحبة أصحابه رضى الله عنهم ثم اذ كرمشيه فانتك رؤيته في الدنيا وانك من رؤيته في الآخرة على خطر وانك ربما لراه الاجسرة وقد حبل بينك وبين قبوله اياه بسوء عملك كما قال صلى الله عليه وسلم برفع الله الى أقوام فيقولون يا محمد يا محمد فأقول

يا رب أصحابي فيقول انك لا تدري ما أحدتوا بعدك فأقول بعدا وسحقا فان تركت حرمة شريعتهم ولو في دقيقة من الدقائق ان فلا تأمن أن يحال بينك وبينه بعد ذلك رجاؤك أن لا يحول الله تعالى بينك وبينه بعد

أن رزقك الايمان وأشخصك من وطنك لاجل زيارته من غير تجارة ولا حظ في دنيا بل لمحض حبك له وشوقك الى أن تنظر الى آثاره والى حائط قبره اذ سمعت نفسك بالسفر بمجرد ذلك لما فاتتك رؤيته فأجدرك بأن ينظر الله تعالى اليك (٤٥٧) بعين الرحمة فاذا بلغت المسجد فاذا كراها

العرصة التي اختارها الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولأول المسلمين وأفضلهم عصاة وان قرأ رض الله سبحانه أول ما أقيمت في تلك العرصة وانها جعلت أفضل خلق الله حيا وميتا فليعظم أملك في الله سبحانه أن يرجك بدخولك فادخله خاشعا معافا وما أجدر هذا المكان بأن يستدعى الخشوع من قلبه كل مؤمن كما حكي عن أبي سليمان انه قال حج أويس القرني رضي الله عنه ودخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فغشى عليه فلما أفاق قال اخرجوني فليس يلذلي بار فيه محمد صلى الله عليه وسلم مدفون * (وأما زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم) * فينبغي ان تقف بين يديه كما وصفنا وتزوره ميتا كما تزوره حيا ولا تقرب من قبره الا كما كنت تقرب من شخصه من شخصه عند باب القرافة من بعيد وتزل عن الجبل وذلك بحيث يرى القبة الشريفة وسلم عليه فقيل له لا تتقدم فقال لو كان الشافعي حيا ما كان مقامي ان اتقرب منه الا على هذا من المسافة أو كما قال فهذه ملاحظة العارفين في حق احبار هذه الامة فكيف به صلى الله عليه وسلم ولا تنظر ما كتب عليه العامة الآن وقبل الآن من رفع أصواتهم عند دخولهم للزيارة وتراهم على شبك الحجرة الشريفة وتقبلهم اياما فان المس والتقبيل له شاهد من عادة النصاري واليهود وقد ورد النهي عن ذلك فليحذر منه (ثم اعلم) وتحقيق (انه صلى الله عليه وسلم عالم بحضورك) بين يديه (وقيامك وزيارتك) له (وانه يباغعه سلامك وصلاتك) وهذا يكافئ صورة الكبرياء في خيالكم كما كان عليه في حياته (موضوعا في اللحد) الشريف (باذا نك) معتقدا حياته صلى الله عليه وسلم وانه في قبره الشريف طري كما وضع (واحضر عظيم مرتبة في قلبك) على قدر معرفتك به (فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمته) قال العراقي روى النسائي وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن مسعود باقظان انه ملائكة سياحين في الارض يبلغوني من أمتي السلام اه قلت وكذلك رواه أحمد (هذا فبين لم يحضر قبره) الشريف وكان في الاقطار البعيدة (فكيف بن فارق الوطن) والاهل والعيش الناعم (وقطع البوادي) والعقاب

ان رزقك الله الايمان به) على الغيب ولم ندرك زمانه ولا زمان أصحابه (وأشخصك) أي أخرجك من وطنك لاجل زيارته من غير داعية (تجارة ولا حظ في) تحصيل (دنيا) وتوابعها (بل لمحض حبك له) وتشوقك الى ان تنظر الى آثاره (التبركة) والى جدار قبره (الشريف) اذ سمعت نفسك بالسفر بمجرد ذلك لما فاتتك رؤيته (ان شريفه) فما أجدرك (وأحقك) بأن ينظر الله سبحانه اليك بعين الرحمة (والتجاوز والغفران) فاذا بلغت المسجد المكرم حيث كان يصلي فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا كر في نفسك انها هي العرصة أي الساحة التي اختارها الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم ولأول المسلمين وأفضلهم عصاة (يشير به الى حضرة الصديق رضي الله عنه) وان قرأ رض الله تعالى التي فرضها على عباده أول ما أقيمت في تلك العرصة ثم انتشرت بعد الى أقطار الارض وانها جعلت أفضل خلق الله حيا وميتا) وهذا نهاية الشرف (فليعظم أملك) أي المحب (في أن يرجك بدخولك اياه) أي المسجد (فادخله) بركات النبي ذا كرا الله تعالى مصابيا عليه صلى الله عليه وسلم (خاشعا) بقلبك وجوارحك (معظما) له وإقامه (وما أجدر هذا المكان بأن يستدعى الخشوع من قلب كل مؤمن) والله موع من عبده (كما حكي عن أبي سليمان) الداراني رحمه الله (انه قال حج أويس) بن عامر (القرني) بالتحريك نسبة الى بطن من مراد (ودخل المدينة) زائرا (فلما وقف على باب المسجد قيل ان هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فغشى عليه فلما أفاق قال اخرجوني فليس يلذلي بلد فيه محمد صلى الله عليه وسلم مدفون) وكان أويس من المستغرقين في حبه صلى الله عليه وسلم وأخباره في ذلك مشهورة ورجته واسعة وقد أورد قصة اجتماعه بعمر بن الخطاب رضي الله عنه مسلم في آخر صحيحه (وأما زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبغي أن تقف بين يديه كما وصفنا) آتفا (وتزوره ميتا كما تزوره حيا) بكل الاحترام والادب التام والخشوع والخضوع (ولا تقرب من قبره) الشريف (الا كما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا) وقد تقدم ان الاولى ان يكون بينه وبين القبر الشريف نحو أربعة أذرع (وكما كنت ترى الحرمه) أي الاحترام (في أن لا تمس شخصه ولا تقبله بل تقف من بعيد) على قدر مقامك منه (ما تلا بين يديه فكذلك فافعل بجدار قبره) الشريف ولقد حكي عن الامام النووي رحمه الله تعالى انه لما أتى الى مصر لزيارة قبر الشافعي رضي الله عنه وقف عند باب القرافة من بعيد وتزل عن الجبل وذلك بحيث يرى القبة الشريفة وسلم عليه فقيل له لا تتقدم فقال لو كان الشافعي حيا ما كان مقامي ان اتقرب منه الا على هذا من المسافة أو كما قال فهذه ملاحظة العارفين في حق احبار هذه الامة فكيف به صلى الله عليه وسلم ولا تنظر ما كتب عليه العامة الآن وقبل الآن من رفع أصواتهم عند دخولهم للزيارة وتراهم على شبك الحجرة الشريفة وتقبلهم اياما فان المس والتقبيل له شاهد من عادة النصاري واليهود وقد ورد النهي عن ذلك فليحذر منه (ثم اعلم) وتحقيق (انه صلى الله عليه وسلم عالم بحضورك) بين يديه (وقيامك وزيارتك) له (وانه يباغعه سلامك وصلاتك) وهذا يكافئ صورة الكبرياء في خيالكم كما كان عليه في حياته (موضوعا في اللحد) الشريف (باذا نك) معتقدا حياته صلى الله عليه وسلم وانه في قبره الشريف طري كما وضع (واحضر عظيم مرتبة في قلبك) على قدر معرفتك به (فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمته) قال العراقي روى النسائي وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن مسعود باقظان انه ملائكة سياحين في الارض يبلغوني من أمتي السلام اه قلت وكذلك رواه أحمد (هذا فبين لم يحضر قبره) الشريف وكان في الاقطار البعيدة (فكيف بن فارق الوطن) والاهل والعيش الناعم (وقطع البوادي) والعقاب

(٥٨ - (اتحاف السادة المتقين) - رابع) عالم بحضورك وقيامك وزيارتك وانه يبلغه سلامك وصلاتك فذل صورة الكبرياء في خيالكم موضوعا في اللحد بازاك واحضر عظيم مرتبة في قلبك فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمته هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بن فارق الوطن وقطع البوادي

شوقا الى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهده (٤٥٨) الكريم اذ فاته مشاهدته غرته الكريمة وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة

واحدة صلى الله عليه عشر افعلا حراؤه في الصلاة عليه بلسانه فكيف بالحضور لزيارته ببذنه ثم اثبت منبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقومهم صعود النبي صلى الله عليه وسلم المنبر ومثل في قلبك طلعت الهبة كأنها على المنبر وقد أحرق به المهاجرون والانصار رضى الله عنهم وهو صلى الله عليه وسلم يحثهم على طاعة الله عز وجل بخطبته وسئل الله عز وجل أن لا يفرق في القيامة بينك وبينه فهذه وظيفة القلب في أعمال الحج فاذا فرغ منها كلها فينبغي أن يلزم قلبه الحزن والهم والخوف وانه ليس يدري أقبل منه حجه وأثبت في زمرة المحبوبين أم ردحجه وألق بالمعروفين وليتفرغ ذلك من قلبه وأعماله فان صادف قلبه قد ازداد تجافيا عن دار الغرور وانصرفا الى دار الانس بالله تعالى ووجد أعماله قد اتزنت بميزان الشرع فليثق بالقبول فان الله تعالى لا يقبل الا من أحبه ومن أحبه تواتر وأظهر عليه آثار محبته وكف عنه سطوة عدوه ابليس لعنه الله فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان بخلافه فيوشك أن يكون حظه من سفره العناء

(شوقا الى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم اذ فاته مشاهدته غرته الكريمة) في دار الدنيا (وقد قال صلى الله عليه وسلم ومن صلى على مرة صلى الله عليه عشرا) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمر اه قلت ورواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة ورواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر وابن عمر وأبي موسى وعن أنس عن أبي طلحة ورواه البيهقي عن أبي طلحة زيادة فليكثر عبد من ذلك أوليقل وروى الطبراني عن أبي امامة بزيادة جهامك موكل حتى يبلغنها (فهذا جزاء المعلى عليه بلسانه) بان يصلى الله عليه اضعا فامضاعفة (فكيف الحضور لزيارته ببذنه) فمجازاته الالهية لا تكيف (ثم اثبت منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد الزيارة (وقومهم) في نفسك (صعود النبي صلى الله عليه وسلم) ذلك (المنبر) الشريف حالة خطابه (ومثل في قلبك طاعته الهبة) وشماله الزكية حالة كونه (قائما على) ذلك (المنبر وقد أحرق به المهاجرون والانصار) وسائر أصحابه الكرام من غيرهم (وهو صلى الله عليه وسلم يحثهم على طاعة الله عز وجل) والالتزام بأوامره (بخطبته) الشريفة بكل فصاحتهم وقوة بلاغته وجزالة لفظه (واسأل الله عز وجل أن لا يفرق في) يوم (القيامة بينك وبينه) فان الدعاء عند المنبر مستجاب (فهذه وظيفة القلب في أعمال الحج فاذا فرغ منها كلها) ويسر الله له ذلك (فينبغي أن يلزم) لسانه الحمد والشكر على هذه النعمة التي لا مزيد عليها يلزم (قلبه الهم والحزن والخوف) فانه ليس يدري أقبل منه حجه وأثبت في زمرة المحبوبين (المقربين) أم ردحجه (عليه) (والحق بالمعروفين) عن الحضرة الالهية وهل لذلك علامة يتميز بها المقبول من المردود أشار المصنف الى ذلك بقوله (وليعرف ذلك من قلبه وأعماله) فان كلامهما أول دليل على حضور مرتبة التمييز (فان صادف قلبه قد ازداد تجافيا) وبعد (عن دار الغرور) وهي الدنيا فانها تغربها لهواة وقعهم في المهلكات (وانصرفا الى دار الانس بالله عز وجل) وهي الدار الآخرة فانها هي الحيوان (ووجد أعماله قد اتزنت بميزان الشرع) اي يكون مدوره في الاعتدال الشرعي (فليثق بالقبول فان الله تعالى لا يقبل الا من أحبه ومن أحبه تواتر وأظهر عليه آثار محبته) وتلك الآثار هي العلامات الدالة على تولى اياه (وكف عنه سطوة عدوه ابليس) اذ ولاية الله له هي الحصن المانع من كيوده وهذا هو المعبر عنه بالحفظ فهو لا يائنه كالصمة لانبيائه * قال الشيخ الاكبر قدس سره أخبرني بعض الاولياء من أهل الله ان بعض الشيوخ رأى ابليس فقال له كيف حالك مع الشيخ أبي مدين فقال ما شهدت نفسي فيما نالني اليه في قلبه الا كشخص وقف على شاطئ البحر المحيط فبال فيه فقيل لم تبول فيه قال حتى انجسه فلا تقع به الطهارة فهل رأيتم اسخف من هذا الشخص كذلك أنا وقلب أبي مدين فما لقيت عليه أمرا الا لقلب عينه (فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان لا مخرج الا فوشك أن يكون حظه من سفره العناء والتعب) لا غير (نعوذ بالله من ذلك) * (خاتمة) * أحببت ان أورد فيها حكاية الشبلي مع بعض أصحابه متضمنة لاعتبارات أعمال الحج من أولها الى الآخر ذكرها الشيخ الاكبر قدس سره في كتاب المشريعة قال قال صاحب الشبلي قال لي الشبلي عقدت الحج فقلت نعم فقال لي فسخت بعقدك كل عقد عقدته منذ خلقت بما يضاد ذلك العقودات لا فقال لي ما عقدت نعت ثيابك قلت نعم فقال لي تجردت من كل شيء فقلت لا فقال لي ما نعتت تطهرت قلت نعم قال زال عنك كل علة بماهلك قلت لا قال ما تطهرت بتلبيت قلت نعم قال وجدت جواب التلبية بتلبيتك مثله قلت لا فقال مالييت دخلت الحرم قلت نعم قال اعتقدت في دخولك الحرم ترك كل محرم قلت لا قال ما دخلت الحرم قال أشرقت على مكة قلت نعم قال أشرقت عليك حال من الحق لا شرافتك مكة قلت لا فقال ما أشرقت على مكة دخلت المسجد قلت نعم فقال دخلت في قربه من حيث علمت قلت لا قال ما دخلت المسجد قال رأيته الكعبة قلت نعم قال رأيته ما قصدت له فقلت لا قال ما رأيته الكعبة قال رملت ثلاثا ومشيت أربعاً فقلت نعم فقال لي هربت من الدنيا هربا لم أعلم انك فاصاتها وانقطعت عنها ووجدت بمشيتك الاربع أمنا

مما هربت عنه فازددت لله شكرا انذاك قلت لا قال ما رمت صاغت الحجر وقبلته قلت نعم فزعت زعقة
وقال ويحك انه قد قيل ان من صاغ الحجر فقد صاغ الحق سبحانه ومن صاغ الحق فهو في محل الامن
أظهر عليك أثر الامن قلت لا قال ما صاغت وقفت الوقفة بين يدي الله عز وجل خاف المقام وصليت
ركعتين قلت نعم قال وقفت على مكانتك من ربك فاديت قصدا قلت لا قال فما صاغت خرجت الى الصفا
فوقفت بها قلت نعم قال ايش علمت قلت كبرت سبعا واذ كرت الحج وسألت الله القبول فقال لي كبرت
بتكبيرك الملائكة ووجدت حقيقة تكبيرك في ذلك المكان قلت لا قال ما كبرت تزلت من الصفا قلت
نعم قال زال عنك كل علة حتى صفت قلت لا فقال ما صعدت ولا نزلت هرولت قلت نعم قال ففررت اليه
وبرئت من فرارك ووصلت الى وجودك قلت لا قال ما هرولت وصلت الى المروة قلت نعم قال رأيت السكينة
على المروة فأخذتها اذ نزلت عليك قلت لا قال ما وصلت الى المروة خرجت الى منى قلت نعم قال غنيت على
الله خير الحال الذي عصيته فيها قلت لا قال ما خرجت الى منى دخلت مسجد الخيف قلت نعم قال خفت الله
في دخولك وخروجك ووجدت من الخوف ما لا تتجده الا فيه قلت لا قال ما دخلت مسجد الخيف دخلت
الى عرفات قلت نعم قال وقفت بها قلت نعم قال عرفت الحال التي خلقت من أجلها والحال التي تريد
والحال التي تصير اليها وعرفت المرف لك هذه الاحوال ورأيت المكان الذي اليه الاشارات فانه هو
الذي نفس الانفس في كل حال قلت لا قال ما وقفت بعرفات نفرت الى المزدلفة قلت نعم قال رأيت المشعر
الحرام قلت نعم قال ذكر الله ذكر انسانا ذكر ما سواه فاستقلات به قلت لا قال ما وقفت بالمزدلفة
دخلت منى فقلت نعم قال ذهبت قلت نعم قال نفسك قات لا قال ما ذهبت رميت قلت نعم قال رميت جهلك
عنك زيادة علم ظهر عليك قلت لا قال ما رميت زرت قلت نعم قال كوشفت بشئ من الحقائق ورأيت
زيادات الكرامات عليك لازيارة فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاج والعمار زوار الله وحق على
المزور ان يكرم زواره قلت لا قال ما زرت أحلت قلت نعم قال عزمت على أكل الحلال قلت لا قال ما أحلت
ودعت قلت نعم قال خرجت من نفسك وروحك بالكعبة قلت لا قال ما ودعت وعليك العود فانظر كيف
تخرج بعدها فقد عرفت واذا حجت فاجتهد أن تكون كما وصفت لك قال الشيخ الا كبر انما سقمنا هذه
الحكاية تنبيهات تذكروا واعلاما ان طريق أهل الله على هذا ماضى حالهم فيه والسبيل هكذا كان
ادراكه في حجه فانه ما سأل الا عن ذوقه هل أدركه غيره أم لا وغيره قد يدرك ما هو أعلى منه وأدون منه
فما منهم الا من له مقام معلوم والذواق تتفاوت بحسب ما تكون عنايه الله بالعبد في ذلك انتهى وبهذا
تم شرح كتاب اسرار الحج من الاحياء والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما في سائر الشئون والاعتبارات * غرغ منه في الساعة الخامسة من ليلة الاثنين ثامن
شهر ربيع الثاني سنة ١١٩٨ سألنا من الله ومنصرعا أن يكشف كربى ويشفى مريضى ويحسن عواقبى
ويصلح فساد قلبى انه سميع قريب مجيب حامد مصلح مسلم مستغفر محسبلا .

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر)
الحمد لله الذى وفق قلوب الاحباب لموافقة مراسم السنة وأحكام الكتاب * وفق بصائر ابصارهم فابصروا
مواقع الصواب * اذ رفع لهم عن مشاهدة عين الحقائق الحجاب * والهمهم سلكوا المحجة البيضاء وناداهم
بلسان المحبة من جناب جنات الاقتراب فكملوا فواظروهم بالسهاد وجفوا مضاجعهم طيب الرقاد وقاموا
بتلاوة الكتاب * وجدوا فى أثر الاطلاب مع الطلاب * جعلوا نهارهم ليلا * وافرأحهم ميلا * وتذللوا على
الاعتاب * فاقامهم على حاضرهم وبأديه * وأسمعهم أمراهم ونواهيهم وهداهم الى الباب * واذا فهم لم يذ
الخطاب يا عبادى أنا التواب * وروق لهم شراب الاتصال فى دار الوصال فناهيك به من شراب * وناهيك
بهم من شراب * أحمده جدا استوجب به أثواب الثواب * وأشكره شكر الاستزاد به زيادات أولى

الالباب * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنزهه عن الحلول والاتحاد * والظهور والبطون والابتداء والانتها والاستتار والاحتجاب * وتقدس ذاته المقدسة عن مقالات أولى الجهالات من النكاح والكيف والايين والمكان والزمان والاياب والذهب * ونجده فيما البرزخ بحكمته من الاكوان لاعن التفكير والتدبر والمعاونة والمشاورة والراحة والنصب والانتصاب * ونعظمه عن التشبيه والتشبيك والتعديل والتحويل والتبديل والتركيب والارتكاب * وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله أشرف محبوب وأعظم مشرف وأكرم مرسل وأماهر منسل وأخص الاحباب * أرسله بفضل الكتاب وفصل الخطاب وأيده بأفضل كتاب * واجل خطاب * أنجل فصحاء الاعراب بالاعراب والابحار والاسهاب * واعجز بلغاء الاخراب * سدائع التهي والايحاب * وأضربهم عما بعدونه مما يختونه مما نبي به من الاضراب * فانقذ الاحباب من مهاوى الارتباب ومغاوى الاعراب * واعقب الاعراب بالعقاب على الاعقاب * وكشف عن وجه نور الاسلام مكفرات ظلمات الاشراك والضباب * صلى الله عليه وعلى آله الانجاب وأصحابه الاحباب * وعلى الخلفاء الراشدين الائمة المهديين الاقطاب * أبي بكر الصديق وأبي حفص عمر بن الخطاب وأبي عبد الله ذي النورين جامع القرآن والاخشي في ذات الله أبي تراب وسلم تسليما كثيرا ورضي عنهم وأرضاهم عنا وعن التابعين لهم باحسان الى ما بعد يوم الحساب وبعد فهذا شرح

(كتاب آداب تلاوة القرآن) *

وهو الثامن من الربع الاول من كتاب احياء العلوم للإمام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي روج الله روحه ومنحناه فتوحه حلكت منه عقدة اللفاظ وحللت بوضعه ذروة الحقائق معولا ناقيب الفكر على ابضاح ما خفي من الاشارات والرموز معنيا بفتح ما أغفله الا كثرون مما نفيهم من الذنائر والكنوز مع الكشف عن مظان الروايات وتطبيق العبارات بالعبارات وعز والاقتوال الى أربابهم اوردا لوجوه لاصحابهم معتبرا بغاية العجز الوفير متلفا بمرء الزمانه والتقصير سائلا من المولى اللطيف الخبير متوسلا به هذا الامام اليه في تفريج كروبي وتيسير كل عسير انه على ما يشاء قد برو بالاجابة جذر لاله غيـره ولا خيرا الاـخــيره فأقول استفتح المصنف رحمه الله تعالى كتابه بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم) * لما أن نسبته من متوال الكتب نسبة أم القرآن من القرآن فحسن مراعاة اقترانها بالاقتوال والانفعال في سائر الاحيان وكانها افادت نسبة الامور كلها اليه سبحانه وحده افادت انه الاله وحده وذلك هو اجمال تفصيل ما في الكتاب وبها يتم سر اسرار الخطاب ولما كان اسم الجلالة علما وكان جامع للمعاني الاسماء الحسنى أعقبه بالرحمن من حيث انه كالعلم في انه لا يوصف به غيره ومن حيث انه أبلغ من الرحيم فالولى الابلغ وذلك موافق لترتيب الوجود والايجاد ثم النعم العامة ثم النعم الخاصة وفي ذكر الوصفين ترغيب وطويت النعمة في افهام اختصاص الثاني للمقام الترغيب بلاشارة الترهيب والمراد به ما هاناه سبحانه يستحق الاتصاف به - ما لذاته وفيها الدلالة على سائر الصفات الحسنى لان من عمت رحمة امتنع أن يكون فيه شوب نقص ولما كانت البسملة نوعا من الحمد تناسب كل المناسبة تعقيبها باسم الحمد الكلي الجامع لجميع افرادة فقال (الحمد لله) وهو المستحق للمحامد كلها لا غيره (الذي امتن) يقال من عليه وامتن وامتنه أيضا بمعنى واحد (عباده) المضائق اليه بالعبودية المحضة (بنبيه المرسل) أي بارسال هذا النبي الكريم وقد أشار بذلك انه تعالى جمع له بين مقامى النبوة والرسالة والنبوة سفارة بين الله وبين ذوى العقول من عباده لراحة عليهم في معاشهم ومعادهم والنبي سمى به لكونه منبأ بما تسكن اليه العقول الزكية ويصح كونه فعيلا بمعنى فاعل وكونه بمعنى مفعول والرسالة من الرسل وهو الانبعاث على تودة وقد أرسله الله فهو رسول ومرسل سمى به لتتابع الوحي عليه وهو باعتبار الملائكة أعم من النبي اذ قد يكون من الملائكة وباعتبار البشر أخص منه اذ الرسول رجل بعثه الله لتبليغ الاكلام (وكتبه المنزل) وهو القرآن (الذي

(كتاب آداب تلاوة القرآن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي امتن على

عباده بنبيه المرسل صلى الله

عليه وسلم وكتبه المنزل الذي

لا يأتبه الباطل) ضد الحق وهو ما لا يثبت له من المقال والفعال عند الفحص عنه (من بين يديه ولا من خلفه) أي هو محفوظ من اتیان الباطل اليه من سائر جهاته (تنزيل من حكيم) هو المحكم للأشياء وموجد لها على غاية الاحكام (جيد) هو المحمود الفعال فالنزيل اذا كان من عند هذه صفاته كيف يأتيه الباطل وفيه الاقتباس من قوله تعالى وانه لا كتاب عزز لا يأتيه الباطل الآية والكلام في الفرق بين الانزال والتنزيل مشهور ولا نطيل به (حتى اتسعت على أهل الافتكار) الصحيح (طريق الاعتبار) وهي الحالة التي يتوصل بها من معرفة الشاهد الى غيره وقيل هو التدبر وقياس ما غاب على ما ظهر (بما فيه من القصص والاخبار) من سواف الاعصار قال تعالى ان في ذلك اعبرة لاولى الابصار في آي كثيرة تلوح الى ذلك (واتضح به سلوك المنهج) هو الطريق الواضح (القويم) المعتدل الذي لا عوجاج فيه (وهدي به الصراط المستقيم) وهو الطريق الحق الواضح المعتدل (بما فصل فيه من الاحكام) الالهية (وفرق به بين الحلال والحرام) فيه تخصيص بعد تعميم (فهو الضياء والنور) هما مترادفان وقيل الضياء أخص من النور وتقدم ذلك في أوائل كتاب العلم وقال بعضهم النور هو الضوء المنتشر الذي يعين على الابصار وهناك قاعدة تذكرها وهي انهم قالوا ان نفي العام يدل على نفي الخاص وثبوته لا يدل على ثبوته وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ونفيه لا يدل على نفيه ولا شك ان زيادة المفهوم من اللفظ وجدالاته بذلك كان نفي العام أحسن من نفي الخاص واثبات الخاص أحسن من اثبات العام فالاول كقوله فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ولم يقل بضوءهم بعد قوله اضاءت لان النور أعم من الضوء اذ يقال على القليل والكثير وانما يقال الضوء على الكثير من النور ولذلك قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا في الضوء دلالة على النور فهو أخص منه فعدمه يوجب عدم الضوء بخلاف العكس والقصد ازالة النور عنهم أصلا ولذا قال عقبه وتركهم في ظلمات والثاني كقوله جنسه عرضها السموات والارض ولم يقل طولها لان العرض أخص اذ كل ماله عرض له طول ولا عكس والله أعلم (وبه النجاة من الغرور) وهو كل ما يغتر الانسان من مال وجهه وشيطان وفسر أيضا بالدين لانها تغر وتعدو وتضر وأصل الغرور سكوت النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع (وفيه شفاء لما في الصدور) من سائر امراضها وعللها الخفية من الوسواس والادهام والخطارات والشكوك (من خالفه) أي أحكامه بان لم يعمل بموجبها (من الجبارة) جمع جبار قال الخطابي جبر خلقه على ما أراد من أمره ونهيه يقال جبره واجبره بمعنى (قصمه الله) أي كسر ظهره اذ القصم يستعمل في كسر الشيء طولا (ومن ابتغى العلم) أي طلبه (في غيره) ظنا منه بانه ليس فيه (أضله الله) أي اطمه في هوة الضلال والخسران (وهو جبل الله المتين) أي القوى فن تعلق به وصل بالحق اتصل (ونوره المبين) أي الظاهر الواضح (والعروة) بالضم ما تشد به القباب ونحوها بتدخالها بعضها في بعض دخولا لا ينفصم بعضها عن بعض الانفصام طرفه اذا فصمت منه عروة انقص جميعه (الوثق) فعلى للجبالغة من الوثوق ليشد باستيثاقه ما يخاف وهنه سماء بها على التشبيه بالعروة التي يستلزم بها وليسستوثق ومنه الحديث وذلك أوثق عرا الايمان (والمعتصم) على صبغة اسم المفعول الموضع الذي يعتصم ويلتجأ اليه (الادوي) أفعل من الوقاية وهي الحفظ وروى البيهقي عن رجل من الصحابة لم يسم رفعه القرآن هو النور المبين والذي ذكر الحكيم والصراط المستقيم (وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير) لقوله تعالى ولا تطب ولا يابس الا في كتاب مبين (لا ينقضى) على عمر الدهور (بجائبه) لكثرة ثمرها (ولا تنهاه) ما كرت العصور (غرائبه) أي نوادره الغريبة لا يعرفها الا من يمارسها ويغوص في تبارها (لا يحيط بفوائده) جمع فائدة وهي ما استفيدت من طريقة مال هذا هو الاصل ثم استعيرته في فائدة العلم والادب (عند أهل الفهم) وفي نسخة العلم (تحديد

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حتى اتسع على أهل الافكار طريق الاعتبار بما فيه من القصص والاخبار واتضح به سلوك المنهج القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من الاحكام وفرق به بين الحلال والحرام والضياء والنور وبه النجاة من الغرور وفيه شفاء لما في الصدور ومن خالفه من الجبارة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله وهو جبل الله المتين ونوره المبين والعروة الوثقى والمعتصم الادوي وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير لا تنقضى بجائبه ولا تنهاه غرائبه لا يحيط بفوائده عند أهل العلم تحديد

ولا يخافه) أي لا يهاب (عند أهل التلاوة) له (كثرة التردد) بل يزداد جده كلما ردد فيه (فهو الذي
أرشد) وفي نسخة أعيا (الاولين والآخرين) أي أرشدهم إلى الصواب وسماوا من طرف الضلال
والعناد وعلى النسخة المذكورة معناه أعياهم فهم معانيه الخفية (ولما سمعوا) أي القرآن نفر من
(الجن) من وفد نصيبين قبل كانوا سبعة وروى ذلك عن ابن عباس وقيل تسعة رواه عاصم عن زر بن
حيبش (لم يلبثوا أن ولوا إلى قومهم) انصرفوا (منذر بن) مخوفين داعين بامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابن عباس جعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا إلى قومهم وهو قوله تعالى في سورة
الاحقاف واذ صرنا إليك نفرا من الجن يسمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا إلى
قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى
طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحرم من عذاب أليم وقال
في سورة الجن قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن (فقالوا انا سمعنا قرآنا) أي كتابا (عجبا) أي بدعا
مبينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة (يهدي إلى الرشدا) أي
الحق والصواب (فآمنوا به) (لأن شرك برئنا أحدا) على ما نفاق به الدلائل القاطعة على التوحيد وروى
البخاري في صحيحه فقال حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين
وبين خبر السماء فارتفعت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فآمنوا بالكتاب قالوا قد حيل بيننا وبين
خبر السماء فارتفعت علينا الشهب فقالوا ما حال بينكم وبينها الا شيء حدث فاضربوا مشاوق الارض ومغارها
فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو بخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له
فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك حين رجعوا إلى قومهم قالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا
عجبا يهدي إلى الرشدا فآمنوا به ولأن شرك برئنا أحدا فانزل الله على نبيه قل أوحى إلى واعلموا وحى قول الجن
وقال مسلم في صحيحه حدثنا محمد بن المنثري حدثنا عبد الأعلى حدثنا داود بن أبي هند عن عامر قال سألت علقمة
هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال علقمة أنا سألت ابن مسعود هل
شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقالوا لا ولكن كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقدناه فالتفت سناء من الاودية والشعاب فقلنا استطيعر أو اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا
اذا هو جاء من قبل جراء قال فقلنا يا رسول الله فقد ناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم قال
أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت القرآن فانطلق بنا فأرانا آتارهم وآتار نيرانهم ثم الحديث
ورواه كذلك عن علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن داود بهذا الاسناد قال الشعبي وسأله
الزاد وكانوا من جن الجزيرة وروى محمد بن اسحق عن يزيد بن أبي زياد بن كعب القرظي أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا إلى مكة حين شمس من خبر ثقيف حتى اذا كان بخلة
قام في جوف الليل يصلي فربه نفر من الجن أهل نصيبين اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا إلى
قومهم منذرين قد آمنوا فاجابوا لما سمعوا فقص الله خبرهم عليه فقال واذ صرنا إليك نفرا من الجن
الآية قال البغوي في تفسيره وروى أنهم لما رجوا بالشهب بعث إبليس سراياه ليخبر الخبر فكان أول
بعث بعث ركبا من أهل نصيبين وهم أشراف الجن وساداتهم فبعثهم إلى تهامة وقال أبو جزة السهمي
بلغنا منهم من بنى الشيعة وبهم أكثر الجن عددا وبهم عامة جنود إبليس فلما رجعوا قالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا (فكل من آمن به فقد وفق) في أحواله (ومن قال به فقد صدق) في أقواله (ومن تمسك به
فقد هدى) إلى الاستقامة (ومن عمل به فقد فاز) فوزا أبديا إلى يوم القيامة ثم إن هذا السياق الذي

ولا يخافه عند أهل التلاوة
كثرة التردد هو الذي أرشد
الاولين والآخرين ولما
سمعوا الجن لم يلبثوا أن ولوا
إلى قومهم منذرين فقالوا
انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي
إلى الرشدا فآمنوا به ولأن
شرك برئنا أحدا فكل
من آمن به فقد وفق ومن
قال به فقد صدق ومن تمسك
به فقد هدى ومن عمل به
فقد فاز

أورده المصنف بعد سياق جله الحمد من غير أن يتبعها بالصلاة والسلام على نبيه صلى الله عليه وسلم كما
 حرت به عادته وعادات المصنفين أما نسياناً منه أو اكتفاء بما صلى به وسلم في نفسه منتزع من حديث
 على رضي الله عنه وهو ما أورده صاحب القوت من حديث على رضي الله عنه على ما سيأتي للمصنف في
 أو آخر الباب الثالث من هذا الكتاب (قال الله عز وجل أنا نحن نزلنا الذكر) بنون العظمة في الموضوعين
 مع ضمير المتكلم مع الغير إشارة إلى نخامة أمره وعظم شأنه والمراد بالذكر القرآن وقد سمي الله إياه
 بالذكر في عدة مواضع منها هذا ومنها قوله أن الذين كفروا بائذاً كرم لساجدهم وأنه لا كتاب عزز لا يأتيه
 الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (واناله لحافظون) أي من التغيير والتبديل
 وتحريف الباطلين وقال مجاهد ناله لحافظون أي عندنا رواه ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي
 حاتم وقال قتادة أي من إبليس فلا يستطيع أن يزيد فيه باطلاً ولا ينقص منه حقاً حفظه الله من ذلك
 رواه عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (ومن أسباب حفظه في القلوب والمصاحف
 استدامة تلاوته) أي قراءته (والواظبة على دراسته) أي مدارسته مع غيره بالمناوبة كما كان يتعلمه
 النبي صلى الله عليه وسلم مع جبريل عليه السلام (بآدابه) المعلومة (وشروطه) التي لا بد منها
 والمحافظة (على ما فيه من الأعمال الباطنة والآداب الظاهرة وذلك لا بد من بيانه وتفصيله) ولتكشف
 عن مظانه (وتتكشف مقاصده في أربعة أبواب الباب الأول) منها (في) بيان (فضل القرآن وأهله)
 أي جملة ومافيه وفهم من الأحاديث والآثار عن السلف (الباب الثاني في آداب التلاوة في الظاهر)
 وفيه من آثار السلف (الباب الثالث في الأعمال الباطنة عند التلاوة) التي هي كالروح لها (الباب
 الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى وغيره) ومافيه من اختلاف الأقوال عند العلماء
 * (الباب الأول في فضل القرآن وأهله وذم المفسرين في تلاوته) * والغافلين

* (فضيلة القرآن) *

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدًا أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغرها عظمه
 الله تعالى) قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن عبد شمس ضعيفاً قال رواه في الكبير ورواه
 كذلك محمد بن نصر في كتاب قيام الليل وأبو بكر بن أبي شيبة لكنه موقوف على ابن عمر وولفظهم جميعاً
 من قرأ القرآن فرأى أن أحدًا أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم ما صغره الله وصغره ما عظم الله الحديث
 ورواه الخطيب كذلك عن ابن عمر (وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيح أفضل منزلة عند الله يوم
 القيامة من القرآن لاني ولا ملك ولا غيره) قال العراقي رواه عبد الملك بن حبيب من رواية سعيد بن
 سليم مرسلًا للطبراني من حديث ابن مسعود والقرآن شافع ومشفع لمسلم من حديث أبي امامة أقرؤا
 القرآن فإنه يجي يوم القيامة شافعاً للصاحب (وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في آهاب مامسته
 النار) قال التوربشتي إنما ضرب المثل بالآهاب وهو جلد لم يدبغ لأن الفساد إليه أسرع ولفح النار
 فيه أنفذ لبيسه وجفافه بخلاف المدبوغ للينه والمعنى لو قدر أن يكون في آهاب مامسته النار ببركة
 مجاورته للقرآن فكيف بمؤمن تولى حفظه والواظبة عليه والمراد نارا لله الموقدة المميزة بين الحق
 والباطل اه وقال الطبراني تحريره أن التمثيل وارد على المبالغة والفرض كافي قوله تعالى قل لو كان
 البحر مداداً أي ينبغي ويحق أن القرآن أو كان في مثل هذا الشيء الحقيق الذي لا يؤبه به ويلقى في
 النار مامسته اه وقال المناوي تحريره لو جاز حلول القرآن في محل ثم حل الآهاب لم تنس الآهاب النار
 وفائدة الخبر حفظ مواضع الشكوك من الناس عند احتراق مصحف أو ما كتب فيه قرآن فيستعظمون
 احتراقه ويدخلهم الشك والله أعلم قال العراقي رواه الطبراني وابن حبان في الضعفاء من حديث سهل
 ابن سعد ولاحد والدارمي والطبراني نحوه من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن لهيعة ورواه ابن عدي

وقال تعالى أنا نحن نزلنا
 الذكر واناله لحافظون
 ومن أسباب حفظه في
 القلوب والمصاحف استدامة
 تلاوته والواظبة على
 دراسته مع القيام بآدابه
 وشروطه والمحافظة على ما
 فيه من الأعمال الباطنة
 والآداب الظاهرة وذلك
 لا بد من بيانه وتفصيله
 وتكشف مقاصده في
 أربعة أبواب (الباب الأول)
 في فضل القرآن وأهله
 (الباب الثاني) في آداب
 التلاوة في الظاهر (الباب
 الثالث) في الأعمال الباطنة
 عند التلاوة (الباب الرابع)
 في فهم القرآن وتفسيره
 بالرأى وغيره
 (الباب الأول في فضل
 القرآن وأهله وذم
 المفسرين في تلاوته)
 * (فضيلة القرآن) *
 قال صلى الله عليه وسلم من
 قرأ القرآن ثم رأى أن أحدًا
 أوتي أفضل مما أوتي فقد
 استصغرها عظمه الله تعالى
 وقال صلى الله عليه وسلم ما
 من شفيح أفضل منزلة عند
 الله تعالى من القرآن لاني
 ولا ملك ولا غيره وقال صلى
 الله عليه وسلم لو كان القرآن
 في آهاب مامسته النار

والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عصة بن مالك باسناد ضعيف اه قلت لكن لفظ الطبراني من حديث عصة وعصة ما كانه النار وفي رواية ما أحرقته النار وعند البيهقي عن عصة بن مالك بلفظ لوجع القرآن في اهاب ما أحرقه الله بالنار اه والاهاب بالكسر الجلد قبل أن يدبغ وبعضهم يقول الاهاب الجلد وهذا الاطلاق محمول على ما قبله الاكثر فان قوله صلى الله عليه وسلم أءما اهاب دبغ يدل عليه كما في الصباح (وقال صلى الله عليه وسلم أفنل عبادة أبي قراءة القرآن) لانه أصل العلوم وأسمها وأهمها فالاشتغال به افضل من غيره من سائر الاذكار الامور وفيه نص خاص في وقت مخصوص قال العراقي رواه أبو نعيم في فضائل القرآن من حديث النعمان بن بشير وأنس باسناد ضعيف اه قلت رواه البيهقي كذلك ورواه ابن نافع عن أسيد بن جابر التميمي والسجري في الابانة عن أنس بلفظ أفضل العبادات قراءة القرآن (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قرأه ويس قبل أن يخلق الخلق بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا) قال العراقي رواه الدارمي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت وأخرجه كذلك ابن خزيمة في التوحيد والعقيلي في الضعفاء والطبراني في الاوسط وابن عدي في الكامل وابن مردويه والبيهقي في الشعب بلفظ قبل أن يخلق السموات والارض بألف عام وتتكلم بدل تنطق والباقي سواء (وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه) قال العراقي رواه البخاري من حديث عثمان بن عفان اه قلت ورواه كذلك الطيالسي وأحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان كله من حديث عثمان ورواه البخاري والترمذي عن علي بن أبي طالب والطيب عن عبد الله بن عمرو بن مردويه في كتاب أولاد المحدثين وابن النجار عن ابن مسعود ورواه ابن الضريس والبيهقي عن عثمان بن زيادة وفنل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وذلك لانه منه وعند الطبراني عن ابن مسعود خيركم من قرأ القرآن وأقرأه ورواه البيهقي عن أبي أمامة بن زيادة ان الحامل القرآن دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له (وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومستلتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد من شغله القرآن عن ذكرى ومستلتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وقال حسن غير يرواه ابن شاهين بلنظ المصنف اه قلت رواه الترمذي عن محمد بن اسمعيل عن شهاب بن عباد عن محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد قال الترمذي غريب وفي بعض النسخ حسن غريب وقال الدارمي في سننه حدثنا اسمعيل بن ابراهيم الترمذي حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد فساقه مثل سياق الترمذي وقال أبو نعيم حدثنا محمد بن حميد ثنا حامد بن شعيب حدثنا الحسن بن جردان ثنا محمد بن الحسين بن أبي يزيد فساقه أيضا كسياق الترمذي والدارمي وقال الطبراني في الدعاء ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ومحمد بن عبد الله الحضرمي قال حدثنا الحسن بن جردان حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد فساقه بلفظ من شغله القرآن وذكرى عن مستلتي والباقي سواء وقال البرار حدثنا محمد بن عمر الكندي وقال العقيلي في الضعفاء حدثنا بشر بن موسى قال ثنا الحسين بن عبد الاول بن محمد بن الحسن وقال الدارقطني تطرده محمد بن الحسن عن عمرو بن قيس وكذا قاله البرار أيضا قال الحافظ بن حجر هو وعطية ضعيفان الا أنهم لا يخرجون لهما الا في المتابعات قال ابن عدي في المجتبى بن الحسن مع ضعفه يكتب حديثه هذا ما يتعلق بحديث الترمذي وقال الطبراني في الدعاء حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا عثمان بن زفر ويحيى هو ابن عبد الحميد الحماني وقال الطبراني أيضا ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا أبو نعيم ضرار بن مردق قالوا ثنا صفوان بن أبي الصهباء التيمي عن بكير بن عتيق عن سالم عن ابن عمر عن عمرو بن عبد الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اذا شغل

وقال صلى الله عليه وسلم
أفضل عبادة أمي تلاوة
القرآن وقال صلى الله عليه
وسلم أيضا ان الله عز وجل
قرأه ويس قبل ان يخلق
الخلق بألف عام فلما سمعت
الملائكة القرآن قالت
طوبى لامة ينزل عليهم هذا
طوبى لاجواف تحمل هذا
وطوبى لالسنة تنطق بهذا
وقال صلى الله عليه وسلم
خيركم من تعلم القرآن
وعلمه (قال صلى الله عليه
وسلم يقول الله تبارك
وتعالى من شغله قراءة
القرآن عن دعائي ومستلتي
أعطيته أفضل ثواب
الشاكرين

عبدى ذكرى عن مسئلي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ورواه البخارى هكذا فى كتاب خلق أفعال
العباد فقال حدثنا ضرار بن مردود وقال فى التاريخ قال لى ضرار بن مردود ذكره ورواه البزار عن رافع بن
ابن سهل عن عثمان بن زفر ورواه العسكرى فى فضائل القرآن عن يوسف بن يعقوب الواسطى ورواه
ابن شاهين فى الترغيب عن البغوى كلاهما عن يحيى الجمانى ووقع فى رواية ابن شاهين وحده بالفظ
المصنف والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم القيامة على كتيب من مسك أسود لا يملأهم فزع
ولا ينالهم حساب حتى يفرغ ممابين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى وأم به قوما هم به
راضون الحديث) أى إلى آخر الحديث وقد تقدم الكلام عليه فى باب الامامة من كتاب الصلاة (وقال
صلى الله عليه وسلم أهل القرآن) هم (أهل الله وخاصته) والمراد بأهل القرآن حفظته الملائمون له
بالتلاوة العاملين بما فيه أى أن هؤلاء هم أولياء الله وخاصته أى المختصون به اختصاص أهل الانسان به
سموا بذلك تعظيما لهم كما يقال بيت الله قال العراقى رواه النسائى فى الكبرى وابن ماجه والحاكم من
حديث أنس بأسناد حسن اه قلت وكذا أحمد وأخرجه أبو القاسم بن حيدر فى مشيخته عن على بن
أبي طالب (وقال صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب تصدأ كما تصدأ الحديد فقبل يارسول الله ما جلاؤها
قال تلاوة القرآن وذكر الموت) قال العراقى رواه البيهقى فى الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف اه
قلت وفى المجمع الصغير للطبرانى وجلاؤها الاستغفار (وقال صلى الله عليه وسلم الله أشد اذنا) بالتحريك
أى لسماع واصغاع وذلك عبارة عن الاكرام والانعام (الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته)
هى أمته المغنية قال العراقى رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث فضالة بن عبيد اه
قلت ورواه من طريق الاوزاعى عن اسمعيل بن عبد الله بن فضالة بن عبيد عن فضالة بن عبيد وقال الحاكم
على شرطهما ورده الذهبى فقال بل منقطع ورواه البيهقى كذلك بلفظ الله أشد اذنا الى الرجل الحسن
الصوت بالقرآن يمجهر به من صاحب القينة الى قينته وفيه حل سماع الغنائم قينته ونحوه لان سماع
الله لا يجوز أن يقاس على محرم وخرج بقينته قينة غيره فلا ينبغى سماعها بل يحرم ان خاف فتنة
(الانذار) الواردة فى ذلك (قال أبو امامة) صدى بن عجلان (الباهلى) رضى الله عنه (اقرأ القرآن)
أى ما تيسر منه على الوجه الذى يسهل عليكم (ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلبا وصى
القرآن) أى حفظه وتدبره وعمل بما فيه من حفظ ألفاظه وضيع حدوده فهو غير واعي له ثم ان هذا الاثر
مشتمل على ثلاثة جل الاولى اقرأوا القرآن رواه أحمد ومسلم من حديث أبي امامة مرفوعا بزيادة فانه يأتى
يوم القيامة شفيعا لاصحابه الثانية قوله ولا تغرنكم الى آخر الحديث رواه الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول
من حديثه مرفوعا بلفظ لا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلبا وصى للقرآن الثالثة فان الله
لا يعذب الخ رواه تمام الرازى فى فوائده من حديثه مرفوعا بلفظ اقرأوا القرآن فان الله تعالى لا يعذب
قلبا وصى القرآن واذا علمت ذلك ظهر لك ان هذا الاثر ليس بموقوف عليه بل هو مرفوع الى النبي صلى الله
عليه وسلم (وقال) عبدالله (بن مسعود) رضى الله عنه (اذا أردتم العلم) أى الفهم فيه (فانثروا القرآن)
أى اجتنبوا فيه (فان فيه علم الاولين والاخرين) ولفظ القوف من أراد علم الاولين والاخرين فليثور
القرآن قلت وسأبني ذلك للمصنف فى الباب الرابع وقد روى بهذا اللفظ من حديث أنس مرفوعا أخرجه
الديلمى فى مسند الفردوس (وقال) ابن مسعود (أيضا اقرأوا القرآن) أى لازموا على قراءته (فانكم
تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات أما انى لا أقول الم حرف ولكن أقول الف حرف واللام حرف
والميم حرف) رواه البخارى فى تاريخه والترمذى وقال حسن صحيح غريب وابن الضريس والحاكم
والبيهقى عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا
أقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف ورواه ابن أبي شيبة فى المصنف والاعرابى فى

وقال صلى الله عليه وسلم
ثلاثة يوم القيامة على كتيب
من مسك أسود لا يملأهم
فزع ولا ينالهم حساب
حتى يفرغ ممابين الناس
رجل قرأ القرآن ابتغاء
وجه الله عز وجل ورجل أم
به قوما هم به راضون
وقال صلى الله عليه وسلم
أهل القرآن أهل الله وخاصته
وقال صلى الله عليه وسلم ان
القلوب تصدأ كما تصدأ
الحديد فقبل يارسول الله
وما جلاؤها فقال تلاوة
القرآن وذكر الموت وقال
صلى الله عليه وسلم الله أشد
اذنا الى قارئ القرآن من
صاحب القينة الى قينته
(الانذار) قال أبو
إمامة الباهلى اقرأوا القرآن
ولا تغرنكم هذه المصاحف
المعلقة فان الله لا يعذب قلبا
هو وعاء للقرآن وقال ابن
مسعود اذا أردتم العلم
فانثروا القرآن فان فيه علم
الاولين والاخرين وقال
أيضا اقرأوا القرآن فانكم
تؤجرون عليه بكل حرف
منه عشر حسنات أما انى
لا أقول الحرف الم ولكن
الالف حرف واللام حرف
والميم حرف

الكبير عن عوف بن مالك الأشجعي مرفوعاً بلفظ من قرأ حرفاً من القرآن كتب له حسنة لأقول الم ذلك الكتاب ولكن الآلاف واللام والميم والذال واللام والكاف وروى البيهقي عنه بلفظ لأقول بسم الله ولكن باء وسين وميم ولا أقول الم ولكن الآلاف واللام وروى الديلمي عن أنس من قرأ القرآن كتب له بكل حرف منه عشر حسنات ومن قرأ القرآن كتب له بكل حرف حسنة وحشرف في جملة من يقرأ أو يرقى (وقال أيضاً يسأل أحدكم عن نفسه الآلاف واللام فان كان يحب القرآن ويحبه فهو يحب الله ورسوله وان كان يبغض القرآن فهو يبغض الله ورسوله) كذا في القوت وقد فسره سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى فقال علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي حب السنة وعلامة حب السنة حب صاحب الآخرة وعلامة حبها بغض الدنيا وعلامة بغضها أن لا يتناول منها إلا البلغة (وقال عمرو بن العاص) رضي الله عنه (كل آية في القرآن درجة) فيقال للقارئ ارق في درجتها على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن فن استوفى قراءته جميعه استوفى على أقصى درج الجنة ومن قرأ جزءاً منها فرقيه في الدرج بقدر ذلك فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة (ومصباح في ديوتكم) من كثرة الملائكة المقيضين للرحمة والمستعنين لتلاوته ثم إن هذا القول قد أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً وفي اسناده ورشد بن سعد وهو ضعيف وروى البيهقي عنه مرفوعاً بلفظ من قرأ آية من القرآن كان له درجة في الجنة ومصباح من نور (وقال أيضاً من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه) هكذا رواه ابن أبي شيبة في المصنف موقوفاً على عبد الله بن عمرو بالفظ فكأنما استدرجت النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة والطبراني في الكبير عنه مرفوعاً وأخرج ابن الأنباري في المصاحف والبيهقي وابن عساكر عن أبي أمامة مرفوعاً والخطيب عن ابن عمر كذلك بلفظ من قرأ ثلث القرآن فقد أعطى ثلث النبوة ومن قرأ نصف القرآن أعطى نصف النبوة ومن قرأ ثلثيه أعطى ثلثي النبوة ومن قرأ القرآن كله فقد أعطى النبوة كلها غير أنه لا يوحى إليه الحديث وأخرج الحاكم والبيهقي عن عبد الله بن عمرو رفعه من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (ان البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيرته الملائكة وحضرته الملائكة فيضىء لهم البيت ويحضرون بالرحمة والخير والبركة والسكينة) (وخرجت منه الشياطين) فانهم لا يطبقون سماع القرآن (وان البيت الذي لا يتلى فيه القرآن ضاق بأهله وقيل خيرته وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين) (وقد روى أبو نعيم في المعرفة من حديث باسط بن أبي حمزة الجمعي رفعه ان البيت الذي يذكر الله فيه ليضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض) (وقال أحمد بن حنبل) الامام رحمه الله تعالى (رأيت الله عز وجل في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك قال بكلامي يا أحمد قال قلت يا رب بفهمهم أو بغير فهم قال بفهمهم و بغير فهم) هكذا نقله ابن الجوزي في مناقب الامام والمراد بفهمهم فهم معانيه ومعرفة أحكامه فيحل حلاله ويحرم حرامه (وقال محمد بن كعب القرظي) تابعي حجة ثقة روى عن أبي ذر وغيره مراسلاً وعن أبي هريرة وعائشة وزيد بن ارقم وعنه يزيد بن الهاد وأبو معشر السدي وعبد الرحمن بن أبي الموالي قال أبو داود سمع من علي وابن مسعود توفي سنة ثمان ومائة روى له الجماعة (اذا سمع الناس القرآن من الله يوم القيامة فكأنهم لم يسمعوه قط) قلت وهذا قدر روى مرفوعاً من حديث بريرة عند الحكيمة الترمذي ولفظه ان أهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين فيقرأ عليهم القرآن فاذا سمعوه منه فكأنهم لم يسمعوه قبل وفي رواية لم يسمعوا شيئاً أعظم منه ولا أحسن منه الحديث (وقال الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (وينبغي لحامل القرآن) أي حافظه والعامل به (أن لا يكون له إلى أحد حاجة) أي لا يظهر ذله إلى أحد في قضاء حاجة له إلى أحد حاجة

وقال أيضاً يسأل أحدكم عن نفسه الآلاف واللام والميم والذال واللام والكاف وروى البيهقي عنه بلفظ لأقول بسم الله ولكن باء وسين وميم ولا أقول الم ولكن الآلاف واللام وروى الديلمي عن أنس من قرأ القرآن كتب له بكل حرف منه عشر حسنات ومن قرأ القرآن كتب له بكل حرف حسنة وحشرف في جملة من يقرأ أو يرقى (وقال أيضاً يسأل أحدكم عن نفسه الآلاف واللام فان كان يحب القرآن ويحبه فهو يحب الله ورسوله وان كان يبغض القرآن فهو يبغض الله ورسوله) كذا في القوت وقد فسره سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى فقال علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي حب السنة وعلامة حب السنة حب صاحب الآخرة وعلامة حبها بغض الدنيا وعلامة بغضها أن لا يتناول منها إلا البلغة (وقال عمرو بن العاص) رضي الله عنه (كل آية في القرآن درجة) فيقال للقارئ ارق في درجتها على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن فن استوفى قراءته جميعه استوفى على أقصى درج الجنة ومن قرأ جزءاً منها فرقيه في الدرج بقدر ذلك فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة (ومصباح في ديوتكم) من كثرة الملائكة المقيضين للرحمة والمستعنين لتلاوته ثم إن هذا القول قد أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً وفي اسناده ورشد بن سعد وهو ضعيف وروى البيهقي عنه مرفوعاً بلفظ من قرأ آية من القرآن كان له درجة في الجنة ومصباح من نور (وقال أيضاً من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه) هكذا رواه ابن أبي شيبة في المصنف موقوفاً على عبد الله بن عمرو بالفظ فكأنما استدرجت النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة والطبراني في الكبير عنه مرفوعاً وأخرج ابن الأنباري في المصاحف والبيهقي وابن عساكر عن أبي أمامة مرفوعاً والخطيب عن ابن عمر كذلك بلفظ من قرأ ثلث القرآن فقد أعطى ثلث النبوة ومن قرأ نصف القرآن أعطى نصف النبوة ومن قرأ ثلثيه أعطى ثلثي النبوة ومن قرأ القرآن كله فقد أعطى النبوة كلها غير أنه لا يوحى إليه الحديث وأخرج الحاكم والبيهقي عن عبد الله بن عمرو رفعه من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (ان البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيرته الملائكة وحضرته الملائكة فيضىء لهم البيت ويحضرون بالرحمة والخير والبركة والسكينة) (وخرجت منه الشياطين) فانهم لا يطبقون سماع القرآن (وان البيت الذي لا يتلى فيه القرآن ضاق بأهله وقيل خيرته وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين) (وقد روى أبو نعيم في المعرفة من حديث باسط بن أبي حمزة الجمعي رفعه ان البيت الذي يذكر الله فيه ليضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض) (وقال أحمد بن حنبل) الامام رحمه الله تعالى (رأيت الله عز وجل في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك قال بكلامي يا أحمد قال قلت يا رب بفهمهم أو بغير فهم قال بفهمهم و بغير فهم) هكذا نقله ابن الجوزي في مناقب الامام والمراد بفهمهم فهم معانيه ومعرفة أحكامه فيحل حلاله ويحرم حرامه (وقال محمد بن كعب القرظي) تابعي حجة ثقة روى عن أبي ذر وغيره مراسلاً وعن أبي هريرة وعائشة وزيد بن ارقم وعنه يزيد بن الهاد وأبو معشر السدي وعبد الرحمن بن أبي الموالي قال أبو داود سمع من علي وابن مسعود توفي سنة ثمان ومائة روى له الجماعة (اذا سمع الناس القرآن من الله يوم القيامة فكأنهم لم يسمعوه قط) قلت وهذا قدر روى مرفوعاً من حديث بريرة عند الحكيمة الترمذي ولفظه ان أهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين فيقرأ عليهم القرآن فاذا سمعوه منه فكأنهم لم يسمعوه قبل وفي رواية لم يسمعوا شيئاً أعظم منه ولا أحسن منه الحديث (وقال الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (وينبغي لحامل القرآن) أي حافظه والعامل به (أن لا يكون له إلى أحد حاجة) أي لا يظهر ذله إلى أحد في قضاء حاجة له إلى أحد حاجة

لنفسه (ولالى الخلفاء) والمالوك ومن في معناهم (فن دونهم) من الامراء ورؤساء العشائر (وينبغي أن تكون حوائج الخلق) كلهم (اليه) تعظيماً لما جله واحتراماً له فانه نعمة جسيمة ومتى احتاج حامله الى أهل الدنيا فقد استصغر ما عظمه الله ولحقه الوعيد السابق (وقال أيضاً حامل القرآن حامل راية الاسلام) فيه استعارة فانه لما كان حاملاً للحمية المظهرة للاسلام وقع الكفار كان كحامل الراية في حريمهم (فلا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغوم مع من يلغو تعظيماً لحق القرآن) واشتغالا برفع راية الايمان هكذا أخرجه أبو نعيم في الخلية في ترجمة الفضيل روى الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي أمامة بسند ضعيف حامل القرآن حامل راية الاسلام من أكرمه فقد أكرم الله ومن أهانه فعليه لعنة الله وأخرجه محمد بن نصر في الصلاة والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رفعه ليس ينبغي لحامل القرآن أن يسفه فيمن يسفه أو يغضب فيمن يغضب أو يحقد فيمن يحقد لكن يعفو ويصفح لفضل القرآن ورواه ابن أبي شيبة ووقفاً عليه ورواه البيهقي والحاكم بلفظ لا ينبغي لأصحاب القرآن أن يحدم مع من حد ولا يجهل مع من يجهل وفي جوفه كلام الله ورواه الخطيب عن ابن عمر رفعه لا ينبغي لحامل القرآن أن يحذر فيمن يحذر ولا يجهل فيمن يجهل ولكنه يعفو ويصفح لعز القرآن (وقال سفينان بن سعيد الثوري) رحمه الله تعالى (إذا قرأ الرجل القراءة) أي ابتغاء المراءة الله تعالى وقصداً للتقرب اليه به (قبل الملك بين عينيه) تعظيماً لما قرأه واحتراماً لثمارته والملائكة أكثر الخلق حباً في استماع القرآن من بني آدم (وقال عمر بن ميمون) الرماح قاضى بلخر روى عن الفضال وغيره وعنه ابنه عبد الله قاضى نيسابور ويحيى بن يحيى وداود بن عمرو وآخرون وثقوه ورواه الترمذي ومات سنة احدى وسبعين ومائة (من نشر مصحفاً حين يصلى الصبح فقرأ منه مائة آية رفع الله عز وجل له مثل عمل جميع أهل الدنيا) والمراد من قوله نشر مصحفاً أي يقرؤه نظراً فيه وقد ورد في فضله عن أنس عند ابن الجار وعن حذيفة عند الراعي وفي قراءة مائة آية ورد عن تميم الداري عند ابن السني في عمل يوم وليلة وعن أنس عند الراعي وعن أبي الدرداء عند البيهقي وروى أن خالد بن عقبة بن أبي معيط (جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ على القرآن) أي شيئاً مما أنزل اليك (فقرأ عليه) هذه الآية (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فقال له أعد فأعاد فقال والله ان له الخلاوة وان عليه لطلاوة) بالضم وانفتح لفة فيه أي بهجة (وان أسفله لغدق) أي كثير الغدق (وان أعلاه لمثمر) أي ذو ثمر (وما يقول هذا بشر) قال العراقي ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا أنه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة وكذا ذكره ابن اسحق في السيرة بنحوه اه قلت وهذه الآية فيها الإيجاز الجامع وهو أن يحتوى اللفظ على معان متعددة فالعدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط المؤتي به الى جميع الواجبات في الاعتقاد والاخلاق والعبودية والاحسان هو الاخلاص في واجبات العبودية لتفسيره في الحديث ان تعبد الله كأنك تراه أي تعبدته مخلصاً في نيتك واقفاً في الخضوع آخذاً أهبة الحذر الى ما لا يحصى وإيتاء ذى القربى هو الزيادة على الواجب من النواقل هذا في الاوامر وأما النواهي فبالفحشاء الإشارة الى القوة الشهوانية والمنكر بالمتنكر الإفراط الحاصل من آثار الغضب أو كل محرم شرعاً بالبغى الى الاستعلاء الفاض عن الوهمية ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية أجوع للخير والشر من هذه الآية أخرجه الحاكم في المستدرک وروى البيهقي في الشعب عن الحسن أنه قرأها يوماً ثم وقف فقال ان الله جع لكم الخير والشر في آية واحدة فواته ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئاً الا جعته ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغى من معصية الله شيئاً الا جعته (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (والله مادون القرآن من غنى) أي من حازه حاز

ولالى الخلفاء فن دونهم
فينبغي أن تكون حوائج
الخلق اليه وقال أيضاً حامل
القرآن حامل راية الاسلام
فلا ينبغي ان يلهو مع من
يلهو ولا يسهو مع من يسهو
ولا يلغوم مع من يلغو تعظيماً
لحق القرآن وقال سفينان
الثوري اذا قرأ الرجل
القرآن قبل الملك بين عينيه
وقال عمرو بن ميمون من
نشر مصحفاً حين يصلى الصبح
فقرأ منه مائة آية رفع الله
عز وجل له مثل عمل جميع أهل
الدنيا وروى أن خالد بن
عقبة جاء إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال اقرأ على
القرآن فقرأ عليه ان الله
يأمر بالعدل والاحسان
وايتاء ذى القربى الآية
فقال له أعد فأعاد فقال والله
ان له الخلاوة وان عليه
لطلاوة وان أسفله لمورق
وان أعلاه لمثمر وما يقول
هذا بشر وقال الحسن والله
مادون القرآن من غنى

ولا بعده من فاقة وقال الفضيل (٤٦٨) من قرأ آخات سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهادة ومن قرأها حين يمسي ثم

غنى ما بعده غنى مثله (وما بعده من فاقة) أي ليس بعد فقده من فاقة أشد منها ولولا ملك أموالا (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (من قرأ آخات سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهادة ومن قرأها حين يمسي ثم مات من ليلته ختم له بطابع الشهادة) وهذا قد روى مرفوعا من حديث أبي أمامة بلفظ من قرأ آخات الحشر من ليل أو من أواخر قبض في ذلك اليوم أو الليلة فقد أوجب الجنة هكذا رواه ابن مسعود وابن مردويه والبيهقي والطيب ولفظ من قرأ آخات سورة الحشر فمات من ليلته مات شهيدا هكذا رواه أبو الشيخ (وقال القاسم بن عبد الرحمن) أبو عبد الرحمن مولى بني أمية أرسل عن علي بن سلمان والكبري وروى عن معاوية وعمر بن قتيبة وقيل لم يسمع من صحابي سوى أبي أمامة وعنه ثابت بن عجلان وبنو من يزيد ومعاوية بن صالح مات سنة ثلاث عشرة ومائة (قلت لبعض النساك) أي العباد ما هنا أحد يستأنس به فمديد إلى المحصف ووضع في حجره وقال هذا) أي وأشار إلى المحصف فإنه نعم الانيس (وقال علي بن أبي طالب) رضي الله عنه (ثلاث بزر في الحفظ وبذهب البلغم والصواك والصوم وقراءة القرآن) وما يذهب البلغم يزيد في الحفظ لأن البلغم رطوبات لزجة تضعف قوة الحافظة فالصواك يقطع رطوبة الدماغ والصوم ينشف العروق وقراءة القرآن تذيب البدن وقد تقدم ذلك في كتاب الصلاة في فضيلة الصواك

(ما قيل في ذكر تلاوة الغافلين)

(قال أنس بن مالك) رضي الله عنه (رب نال للقرآن والقرآن يلغنه) سيأتي معناه قريبا عند قوله وقال بعض العلماء (وقال ميسرة) الأشجعي روى عن أبي حازم وابن المسيب وعنه سفيان وزائدة (الغريب هو القرآن في جوف الفاجر) أي لكونه يحمله استظهارا ولا يعمل بما فيه فهو كالغريب عنده وقد روى معناه من حديث أبي هريرة رفعه عند الديلمي بلفظ الغريب في الدنيا أربع قرآن في جوف ظالم فساقه (وقال أبو سليمان الداراني) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (الزبانية أسرع إلى جملة القرآن الذين يعصون الله منهم إلى عبدة الاوثان حين عصوا الله بعد القرآن وقال سبحانه بعد القرآن وقال بعض العلماء إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأ ناداه الله عز وجل مالك لا تعلم وقد تقدم في كتاب العلم (وقال بعض العلماء إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأ ناداه الله عز وجل مالك لا تعلم وقد تقدم في كتاب العلم) ولفظ القوت يقال للعبدة إذا تلا القرآن واستقام نظر الله إليه برحمته فإذا قرأ القرآن وخط ناداه الله عز وجل مالك ولا تكلأ وأنت معرض عني دع عنك كلالا إن لم تنب إلى (وقال ابن الرماح) هو عمير بن ميمون قاضي بلخ وقد تقدم ذكره قريبا (ندمت على استظهار القرآن) أي حفظي له على ظهر الغيب (لأنه بلغني أن أصحاب القرآن يستلون عما يستل الأنبياء يوم القيامة) أي لأن حامل القرآن في مقام النبوة إلا أنه لا يوحى إليه كما تقدم قريبا (وعن ابن مسعود) رضي الله عنه فيما رواه صاحب الحلية فقال حدثنا أحد بن جعفر بن جردان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي حدثنا مالك بن مغول حدثنا أبو جعفر وعن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود قال (ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ونهاره إذا الناس مفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون وبكائه إذا الناس يبكون وبهمته إذا الناس يخشعون) كذا في النسخ وفي الحلية يخلطون (وبخشوعه إذا الناس يختلون وينبغي لحامل القرآن أن يكون) بالكسر ونأخيهما خليا (سكتيا) بكسر فتشديد الكاف أي كثير السكون (لينام) وليس هذه في الحلية (ولا ينبغي) لحامل القرآن (أن يكون جافيا) أي غليظ الخلق (ولا يماريا) أي يخاضع في الخلية بعد قوله جافيا ولا غافلا (ولا يصباحا) كثير الصباح (ولا يخفا) شديد الصوت في الأسواق (ولا يحدثا) أي صاحب حدة في الخلق بأن يغضب سريعا وقد تقدم شيء من ذلك من حديث

الشهادة وقال القاسم بن عبد الرحمن قلت لبعض النساك ما هنا أحد يستأنس به فمديد إلى المحصف ووضع في حجره وقال هذا) أي وأشار إلى المحصف فإنه نعم الانيس (وقال علي بن أبي طالب) رضي الله عنه (ثلاث بزر في الحفظ وبذهب البلغم والصواك والصوم وقراءة القرآن) وما يذهب البلغم يزيد في الحفظ لأن البلغم رطوبات لزجة تضعف قوة الحافظة فالصواك يقطع رطوبة الدماغ والصوم ينشف العروق وقراءة القرآن تذيب البدن وقد تقدم ذلك في كتاب الصلاة في فضيلة الصواك

(ما قيل في ذكر تلاوة الغافلين)

(قال أنس بن مالك) رضي الله عنه (رب نال للقرآن والقرآن يلغنه) سيأتي معناه قريبا عند قوله وقال بعض العلماء (وقال ميسرة) الأشجعي روى عن أبي حازم وابن المسيب وعنه سفيان وزائدة (الغريب هو القرآن في جوف الفاجر) أي لكونه يحمله استظهارا ولا يعمل بما فيه فهو كالغريب عنده وقد روى معناه من حديث أبي هريرة رفعه عند الديلمي بلفظ الغريب في الدنيا أربع قرآن في جوف ظالم فساقه (وقال أبو سليمان الداراني) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (الزبانية أسرع إلى جملة القرآن الذين يعصون الله منهم إلى عبدة الاوثان حين عصوا الله بعد القرآن وقال سبحانه بعد القرآن وقال بعض العلماء إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأ ناداه الله عز وجل مالك لا تعلم وقد تقدم في كتاب العلم (وقال بعض العلماء إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأ ناداه الله عز وجل مالك ولا تكلأ وأنت معرض عني دع عنك كلالا إن لم تنب إلى (وقال ابن الرماح) هو عمير بن ميمون قاضي بلخ وقد تقدم ذكره قريبا (ندمت على استظهار القرآن) أي حفظي له على ظهر الغيب (لأنه بلغني أن أصحاب القرآن يستلون عما يستل الأنبياء يوم القيامة) أي لأن حامل القرآن في مقام النبوة إلا أنه لا يوحى إليه كما تقدم قريبا (وعن ابن مسعود) رضي الله عنه فيما رواه صاحب الحلية فقال حدثنا أحد بن جعفر بن جردان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي حدثنا مالك بن مغول حدثنا أبو جعفر وعن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود قال (ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ونهاره إذا الناس مفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون وبكائه إذا الناس يبكون وبهمته إذا الناس يخشعون) كذا في النسخ وفي الحلية يخلطون (وبخشوعه إذا الناس يختلون وينبغي لحامل القرآن أن يكون) بالكسر ونأخيهما خليا (سكتيا) بكسر فتشديد الكاف أي كثير السكون (لينام) وليس هذه في الحلية (ولا ينبغي) لحامل القرآن (أن يكون جافيا) أي غليظ الخلق (ولا يماريا) أي يخاضع في الخلية بعد قوله جافيا ولا غافلا (ولا يصباحا) كثير الصباح (ولا يخفا) شديد الصوت في الأسواق (ولا يحدثا) أي صاحب حدة في الخلق بأن يغضب سريعا وقد تقدم شيء من ذلك من حديث

ابن مسعود قال (ينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكينا لينام ولا ينبغي له أن يكون جافيا ولا يماريا ولا يصباحا ولا يخفا ولا يحدثا

ابن عمرو قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم أكثر منافق هذه الامة قراؤها) قال العراقي رواه أحمد من حديث عتبة بن عامر وعبد الله بن عمرو وفيه ما ابن لهيعة اه قلت ورواه الطبراني في الكبير مثل رواية أحمد ورواه كذلك البيهقي في السنن وفي الشعب عن ابن عمرو ورواه كذلك ابن عدي في ترجمة الفضل بن مخنف والحاكم في تاريخ نيسابور في ترجمة عبد الله بن خالد التميمي عن عصمة بن مالك قال الهيثمي أحد أسانيد أحمد ثقات اثبات وسند الطبراني فيه الفضل بن المختار وهو ضعيف واقتلهم كلهم أكثر منافق أمي وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف قال حدثنا زيد بن الحارث قال حدثني عبد الرحمن بن شريح حدثنا شرحبيل بن يزيد بن يزيد بن زبدة العامري قال سمعت محمد بن صدقة الصوفي يقول سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فساقه قال الزنجشري أراد بالمناق الرياء لان كلامه ما رآه مافي للناظر خلاف مافي الباطن وقال غيره أراد نفاق العمل لا الاعتقاد لان المناق أظهر الايمان بالله الله وأظهر عصمة دمه وماله والمرأى أظهر بعمله الآخرة وأظهر ثناء الناس وعرض الدنيا والقارئ أظهر انه يريد الله وحده وأظهر حفظ نفسه وهو الثواب ويرى نفسه اهـ لاله وينظر الى عمله بعين الاجلال فاشبه المناق واستوياني مخالفة الباطن الظاهر وقال صاحب القوت هذا نفاق الوقوف مع سوى الله تعالى والنظر الى غيره لانفاق الشرك والانكار لقدرة الله عز وجل فهو لا ينتقل من التوحيد ولكن لا ينتقل الى مقام المزيدي (وقال صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن ما نهاك) عن المعصية وأمرك بالطاعة أي ملامت مؤتمرا بأمره منتهيا بنهيه وزجره (فان لم ينهك فلست تقرؤه) في رواية فلست تبارى أي لا عراضك عن متابعتها لم تغفر بغوائده وعوائده فيعود حجة عليك وخصما فقرائه بدون ذلك لعاقبة لسان بل جاز الى النيران اذ من لم ينته بنهيه فقد جعله وراء ظهره ومن جعله خلفه صاحبه الى النيران فلا بد لقارئه من الاهتمام بامثال أوامره ونواهيه قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو وسند ضعيف اه قلت وكذا أبو نعيم ومن طريقهما أخرجه الديلمي وفيه اسماعيل بن عباس قال النهي في الضعفاء ليس بقوي وقال ابن عدي لا يجنبه وما يؤيد معنى ما ذكرته في تفسير الحديث المذكور ما رواه الطبراني في الاوسط من حديث أنس رفعه من قرأ القرآن يقوم به آناه الليل والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه حرم الله له دمه وعلى النار وجعله رفيق السفرة الكرام حتى اذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له ورواه نحو ذلك البيهقي من حديث أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقولان من استحل محارمه) قال الطبراني من استحل ما حرم الله فقد كفر مطلقا وانما خص القرآن اعطاه وجلالته قال العراقي رواه الترمذي من حديث صهيب وقال ليس اسناده بالقوي اه قلت ورواه الطبراني في الكبير والبيهقي وقال البغوي حديث ضعيف ورواه عبد بن حديد عن أبي سعيد (وقال بعض السلف ان العبد ليفتح سورة) من القرآن (فتصلي عليه حتى يفرغ منها) أي من قراءتها (وان العبد ليفتح سورة) من القرآن (فتلغنه حتى يفرغ منها) قراءة (فقبل له كيف ذلك قال اذا أحل حلالها وحرم حرامها) أي اذا اتممت بأمرها وانتهت عن زجرها (صلى عليه واللعنة) نقله صاحب القوت هكذا (وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القرآن قبله نفسه وهو لا يعلم) بذلك (يقرأ الألعنة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه) أو غيره (الألعنة الله على الكاذبين وهو منهم) أي من المصنفين بالكذب نقله صاحب القوت هكذا وفي هذين القولين تفسير لقول أنس السابق رب نال القرآن والقرآن يلعنه (وقال الحسن) البصري رحمه الله مخاطبا للقراء (انكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جلافاً ثم تركونه وتقطعون به مراحل وان من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار وقال ابن مسعود أنزل

وقال صلى الله عليه وسلم
أكثر منافق هذه الامة
قراؤها وقال صلى الله عليه
وسلم اقرأ القرآن ما نهاك
فان لم ينهك فلست تقرؤه وقال
صلى الله عليه وسلم ما أنس
بالقرآن من استحل محارمه
وقال بعض السلف ان العبد
ليفتح سورة فتصلي عليه
الملائكة حتى يفرغ منها
وان العبد ليفتح سورة فتلغنه
حتى يفرغ منها فقبل له
وكيف ذلك فقال اذا أحل
حلالها وحرم حرامها صلت
عليه واللعنة وقال بعض
العلماء ان العبد ليتلو القرآن
فإنه نفسه وهو لا يعلم يقول
ألعنة الله على الظالمين
وهو ظالم نفسه ألعنة الله
على الكاذبين وهو منهم
وقال الحسن انكم اتخذتم
قراءة القرآن مراحل
وجعلتم الليل جلافاً ثم
تركونه وتقطعون به
مراحل وان من كان
قبلكم رأوه رسائل من ربهم
فكانوا يتدبرونها بالليل
وينفذونها بالنهار وقال
ابن مسعود أنزل

القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً أن أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفاً وقد أسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وحديث جندب (٤٧٠) رضى الله عنهم لقد عشنا دهرًا طويلاً وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن فتنزل السورة على

القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً أن أحد البقر القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفاً وقد أسقط العمل به (نقله صاحب القوت هكذا) (وفي حديث) عبدالله (بن عمر) بن الخطاب (وحديث) أبي ذر (جندب) بن جندب الغفاري رضى الله عنهم قالوا (لقد عشنا دهرًا) وفي القوت بركة من دهرنا (وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن فتنزل السورة) من القرآن (على محمد صلى الله عليه وسلم فيعلم حلالها وحرامها وأمرها وأمرها وما ينبغي أن يقف عنده منها) كما تعلمون أتم القرآن (ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه فينثره نثر الدقل) هكذا نقله صاحب القوت أخرجه النخاس في كتابه فقال حدثنا محمد بن جعفر الانباري حدثنا عبدالله بن جعفر حدثنا عبدالله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن القاسم بن عوف الزكري قال سمعت عبدالله بن عمرو يقول لقد عشنا بركة في دهرنا فساقه ثم قال فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الاوفاف كما يتعلمون القرآن وقوله لقد عشنا الخ يدل على أن ذلك اجتمع من الصحابة اه قال السيوطي هذا الاثر أخرجه البيهقي في سننه عن علي في قوله ورتل القرآن ترتيلاً وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب العلم مفصلاً ثم قال صاحب القوت بعد إيراد الكلام السابق مانصه وهذا كما قال لان المراد بالمقصود بالقرآن الاتمار لا وامره والانتهاه عن زاجره اذ حفظ حدوده مفترض ومسؤول عنه العبد ومعاقب عليه وليس حفظ حروفه فريضة ولا عقاب على العبد اذ لم يحفظ ما وسعه منه (وقد ورد في التوراة يا عبدى) ولفظ القوت وقرأت في سورة الحنين من التوراة (اما تستحي منى يا تبك كتاب من بعض اخوانك وأنت في الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقرؤه وتقرؤه وتندبره حرفاً حرفاً حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي أنزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض اخوانك يا عبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم اليك (منكم) أو شغلك شاغل عن حديثه أو مات اليه ان كفوها أنا مقبل عليك ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عني فجعلني أهون عندك من بعض اخوانك) عز ربى وجل أو كما قال هكذا نقله صاحب القوت بنصه

(الباب الثاني في ظاهراً آداب التلاوة)

(وهي عشرة الاول في حال القارئ وهو أن يكون على) أكل حالات الطهارة فيغتسل لقراءة القرآن ان أمكنه ويلبس أحسن ثيابه ويتطيب ويتخير باطيب ما يجد عنده ان أمكنه ذلك والاقتصار على (الوضوء) والتيمم ينوب عنه وليس أن يستاك تعظيماً وتطهيراً فقد روى ابن ماجه والبخاري عن علي مرفوعاً بسند جيد ان أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك ولو قطع القرآن وعاد عن قرب فمقتضى استحباب التعوذ إعادة السواك أيضاً (واقفاً على) أحسن (هيئة الادب والسكون) في نفسه وتسكين الاطراف على أى حال كان (اما قائماً) على قدميه (واما جالساً) حالة كونه (مستقبلاً القبلة) اذا شرف المجالس ما استقبل به القبلة (مطرقاً رأسه) فان كان متطيلاً سافهاً والاحسن اذ هو الخلو الصغرى (غير متربع) على قرفصاء (ولا متكئ) على وسادة أو جدار أو شبههما (ولاجالساً على هيئة التكبر) بان يجعل احدى رجله على الاخرى أو غير ذلك (ويكون جالساً وحده) لكونه يحتلى بربه (كجلوسه بين يدي استاذ) على غاية المهابة (وأفضل الاحوال أن يقرأ في الصلاة قائماً) سواء كانت قرصاً أو نقلاً (وأن يكون في المسجد فذلك من أفضل الاعمال) لشرف المكان وكره قوم القراءة في الحمام ولطريق قال النووي ومذهبي لا تكسر فيها قال وكرهها

محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه ينثره نثر الدقل وقد ورد في التوراة يا عبدى أما تستحي منى يا تبك كتاب من بعض اخوانك وأنت في الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقرؤه وتقرؤه وتندبره حرفاً حرفاً حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي أنزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض اخوانك يا عبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم اليك (منكم) أو شغلك شاغل عن حديثه أو مات اليه ان كفوها أنا مقبل عليك ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عني فجعلني أهون عندك من بعض اخوانك

*(الباب الثاني في ظاهراً

الشعبي

*(الاول في حال القارئ) وهو أن يكون على الوضوء واقفاً على هيئة الادب

والسكون اما قائماً واما جالساً مستقبلاً القبلة مطرقاً رأسه غير متربع ولا متكئ ولا جالساً على هيئة التكبر ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدي استاذ وأفضل الاحوال أن يقرأ في الصلاة قائماً وأن يكون في المسجد فذلك من أفضل الاعمال

الشعبي في الحش وببيت الرحا وهي تدور قال وهو مقتضى مذهبا (فان قرأ على غير وضوء وكان مضطجعا في الفراش) وهو في البيت كل ذلك مع عدم قيام المانع (فله أيضا فضل ولكنه دون ذلك) وذلك لانه (قال الله تعالى) في مدح الذاكرين الله وهو يشمل التالين (الذين يذكرون الله) أي في سائر أحوالهم (قيامًا وعودًا وعلى جنوبهم) أي مضطجعين عليها) ويتفكرون في خلق السموات والارض فأنشئ على السك (الكل) في معرض واحد (ولكن قدم القيام في الذكر) فعرف منه أنه أفضل (ثم القعود) فيه (ثم الذكر مضطجعا) ففضل تلك الحالات على هذا الترتيب قال امام الحرمين لا تكبره القراءة للمحدث لانه صح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع الحدث وفي شرح المذهب واذا كان يقرأ فعرض له ربح أمسك عن القراءة حتى يستتم خروجها وأما الجنب والخائض فيحرم عليهما القرآن نعم يجوز لهما النظر في المصحف وإرادته على القلب وأما المتنجس الفم فتكبره له القراءة وقيل تحرم كس المصحف باليد النجسة (قال علي) ابن أبي طالب (رضي الله عنه) من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ في غير صلاة وهو على وضوء فله بكل حرف خمسة وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات) وهذا قد أخرجه الديلمي من حديث أنس مرفوعا وفيه ومن قرأ قاعدا كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ في غير صلاة كان له بكل حرف عشر حسنات ومن استمع الى كتاب الله كان له بكل حرف حسنة (وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لانه أفرغ للقلب) من الاشغال وما يدل على ان القراءة بالليل أفضل منها بالنهار ما أخرجه مسلم والاربعة وابن حبان من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفعه من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأ ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأ من الليل وقد جاء ذلك صريحا لكنه مقيد بالليل فيما أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه رفعه قال أيكم خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر ثم ليرقد ومن وثق بالقيام من الليل فليوتر من آخر الليل فان قراءة آخر الليل محضورة وذلك أفضل (قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه) ان كثرة السجود بالنهار وان طول القيام بالليل أفضل (هكذا نقله صاحب القوت وقد ورد في كل من كثرة السجود وطول القيام أخبار حسان تقدم ذكر بعضها في كتاب الصلاة) (الثاني في مقدار القراءة والقراءات عادات مختلفة في الاستكثار والاقتصار) في كتبهم من الحفظ وسرعة اللسان وبطئه (فمنهم من يختم القرآن) (اليوم والليلة مرة) وكان الشافعي يفعل كذلك في سائر سنته غير شهر رمضان وأخرج ابن أبي داود في كتاب الشريعة من طريق مالك ان عمر بن حسين كان يختم القرآن في كل يوم وليلة وروى ابن أبي شيبة ذلك عن علي الازدى وعلقمة (وبعضهم مرتين) كان الشافعي اذا دخل شهر رمضان ختم في اليوم والليلة مرتين وكذلك كان يفعل الاسود وصالح بن كيسان وأبو شيخ الحناني قال ابن عبد البر كان سعيد بن جبيرة وجاعة يختمون القرآن مرتين وأكثر في ليلة (وانتمى بعضهم الى ثلاث) ختمات أي في اليوم والليلة وروى ذلك عن سليم بن عتر وهو تابعي كبير شهد فخر مصر في عهد عمر ثم ولاه معاوية القصص ثم ضم اليه لقضاء مات بدمياط سنة خمس وسبعين أخرجه أبو عبيد عن سعيد بن عفير عن بكر بن مضر عنه انه كان يختم من الليلة ثلاث ختمات ويجمع ثلاث مرات فلما مات قالت امرأته يرحل الله ان كنت لقرض ربك وترضى أهلك وأخرجه ابن أبي داود من رواية ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عنه بنحوه مختصرا قال النووي في الاذكار أكثر ما بلغنا في ذلك عن ابن الكاتب أنه كان يقرأ في اليوم والليلة ثمان ختمات قال الحافظ في تاريخه ابن الكاتب هذا حسين بن أحمد يكنى أبا علي ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة وارضى وفاته بعد الاربعين وثلاثمائة وأخرج أنزه هذا أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية عن أبي عثمان المغربي واسمه سعيد قال كان ابن الكاتب فذكره وقال أبو نعيم حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني محمد بن عينة حدثني

فان قرأ على غير وضوء وكان مضطجعا في الفراش فله أيضا فضل ولكنه دون ذلك قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض فأنشئ على السك ولكن قدم القيام في الذكر ثم القعود ثم الذكر مضطجعا قال علي رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لانه أفرغ للقلب قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ان كثرة السجود بالنهار وان طول القيام بالليل أفضل (الثاني في مقدار القراءة والقراءات عادات مختلفة في الاستكثار والاقتصار) فمنهم من يختم القرآن في اليوم والليلة مرة وكان الشافعي يفعل كذلك في سائر سنته غير شهر رمضان وأخرج ابن أبي داود في كتاب الشريعة من طريق مالك ان عمر بن حسين كان يختم القرآن في كل يوم وليلة وروى ابن أبي شيبة ذلك عن علي الازدى وعلقمة (وبعضهم مرتين) كان الشافعي اذا دخل شهر رمضان ختم في اليوم والليلة مرتين وكذلك كان يفعل الاسود وصالح بن كيسان وأبو شيخ الحناني قال ابن عبد البر كان سعيد بن جبيرة وجاعة يختمون القرآن مرتين وأكثر في ليلة (وانتمى بعضهم الى ثلاث) ختمات أي في اليوم والليلة وروى ذلك عن سليم بن عتر وهو تابعي كبير شهد فخر مصر في عهد عمر ثم ولاه معاوية القصص ثم ضم اليه لقضاء مات بدمياط سنة خمس وسبعين أخرجه أبو عبيد عن سعيد بن عفير عن بكر بن مضر عنه انه كان يختم من الليلة ثلاث ختمات ويجمع ثلاث مرات فلما مات قالت امرأته يرحل الله ان كنت لقرض ربك وترضى أهلك وأخرجه ابن أبي داود من رواية ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عنه بنحوه مختصرا قال النووي في الاذكار أكثر ما بلغنا في ذلك عن ابن الكاتب أنه كان يقرأ في اليوم والليلة ثمان ختمات قال الحافظ في تاريخه ابن الكاتب هذا حسين بن أحمد يكنى أبا علي ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة وارضى وفاته بعد الاربعين وثلاثمائة وأخرج أنزه هذا أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية عن أبي عثمان المغربي واسمه سعيد قال كان ابن الكاتب فذكره وقال أبو نعيم حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني محمد بن عينة حدثني

مخلد بن الحسين سمعت هشام بن حسان يقول كنت أصلي إلى جنب منصور بن زاذان فكان إذا جاء شهر رمضان ختم بنا بين المغرب والعشاء ختمين ثم قرأ إلى الطواسين قبل أن تقام الصلاة كانوا إذا ذكروا يؤخرون العشاء في رمضان إلى أن يذهب ربيع الليل وكان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر ويختمه فيما بين المغرب والعشاء وقال أبو نعيم أيضا حدثنا أبو حاتم بن جبلة ثنا محمد بن اسحق الثقفي ثنا محمد بن زكريا بن اسمعيل سمعت مخلد بن الحسين يحدث عن هشام بن حسان صليت إلى جنب منصور بن زاذان يوم الجمعة في مسجد واسط فختم القرآن مرتين وقرأ الثالثة إلى الطواسين قال مخلد ولو غير هذا حدثني به ذالم أصدقه وقال أبو نعيم أيضا حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا جعفر بن محمد حدثنا عباس هو الدوري حدثنا يحيى ابن أبي بكر حدثنا شعبه عن هشام بن حسان قال صليت إلى جنب منصور بن زاذان فقرأ القرآن فيما بين المغرب والعشاء وبلغ في الثانية إلى النخل وأخرجه محمد بن نصر في قيام الليل عن الدوري عن يحيى بن أبي بكر وسنده صحيح (ومنه من يختم في الشهر مرة) وقد ورد الأمر به مصرحاً في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند الترمذي والنسائي وأصله في الصحيحين كما سيأتي قريباً وكثر العمل على أنه لا تقدر في ذلك وإنما هو بحسب النشاط والقوة (وأولى ما يرجع إليه في التقديرات قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقه) قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث عبد الله بن عمرو وصححه الترمذي اهـ قلت رواه الترمذي والنسائي من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن عمرو ورفعه بلفظ لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث ورواه أحمد عن عطاء بن مسلم ويزيد بن هرون كلاهما عن هشام بن يحيى عن قتادة ورواه أبو داود والدارمي عن محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة ورواه أبو داود الطيالسي عن هشام بن يحيى وقد جاء في كراهية قراءته في أقل من ثلاث عن جماعة من الصحابة منهم معاذ بن جبل قال أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا يزيد بن هرون حدثنا هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن أبي العباس عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه كان يكره أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث وأخرجه ابن أبي داود من رواية سفيان الثوري وخالد بن عبد الله كلاهما عن هشام بن حسان ومنهم عبد الله بن مسعود أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي داود عن طريق أبي الاحوص عنه قال لا تقرؤا القرآن في أقل من ثلاث وأخرج ابن أبي داود أيضاً من طرق عنه من قوله ومن فعله وقال أبو عبيد حدثنا حجاج هو ابن محمد ويزيد هو ابن هرون الأول عن شعبة والثاني عن سفيان الثوري كلاهما عن علي بن بزيمة عن أبي عبيدة وهو ابن عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود قال من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فهو راجز وأخرجه ابن أبي داود من رواية شعبة وسفيان من طرق أخرى عن أبي اسحق عن عبيدة وروى سعيد بن منصور من طرق جماعة ممن التابعين أنهم كانوا يقرؤن في ثلاث منهم إبراهيم النخعي وأبو اسحق السبيعي والمسيب بن رافع وطه بن مصرف وحبيب بن أبي ثابت وقد جاء ذلك في حديث مرفوع قال الدارمي حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا عتبة بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن زياد حدثني عبد الرحمن بن رافع عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أقرأ القرآن في أقل من ثلاث عبد الرحمن بن زياد فيه مقال ولكن يتقوى حديثه بشواهد (لان الزيادة على ذلك تمنع الترتيل) وجعل ابن حزم الظاهري قراءته في أقل من ثلاث حراماً فقال يستحب أن يختم القرآن مرة في الشهر ويكره أن يختم في أقل من خمسة أيام فإن فعل ففي ثلاثة أيام لا يجوز أن يختم القرآن في أقل من ذلك ولا يجوز لأحد أن يقرأ أكثر من ثلث القرآن في يوم وليلة ثم استدل على ذلك بالحديث المتقدم قال الولي العراقي ولا حجة في ذلك على تحريمه ولا يقال كل من لم يفقه في القرآن فقد ارتكب محرماً والمراد بالحديث أنه لا يمكن مع قراءته في أقل من ثلاث النفعة فيه والتدبر لمعانيه ولا يتسع الزمان لذلك وقد روى عن

ومنه من يختم في الشهر مرة
وأولى ما يرجع إليه في
التقديرات قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ
القرآن في أقل من ثلاث لم
يفقه وذلك لان الزيادة عليه
تمنع الترتيل

جاءت من السلف فراعته القرآن كله في ركعة واحدة منهم عثمان بن عفان وقيم الداري وسعيد بن جبير اه (فقد قالت عائشة رضي الله عنهما سمعت رجلا يهذر القرآن هذرا ان هذا ما قرأ القرآن ولا سكت) أخرج ابن أبي داود في كتاب الشريعة عن محمد بن بشار ويزيد بن محمد بن المغيرة كلاهما عن وهب ابن جرير عن أبيه سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن الحارث بن يزيد الحضرمي عن زياد بن ربيعة بن سفيان الحضرمي عن مسلم بن مخران قال قلت لعائشة رضي الله عنهما رجلا يقرأ آية القرآن في ليلة مرتين أو ثلاثا فقالت قرأه ولم يقرأه الحديث (وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو) بن العاص (رضي الله عنهما) ان يختم القرآن في كل سبع (قال العراقي متفق عليه من حديثه اه قلت رواه البخاري عن اسحق بن منصور ومسلم عن القاسم بن زكريا كلاهما عن عبيد الله بن موسى عن شيخان بن عبد الرحمن ثنا يحيى بن أبي كثير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال أعتني يحيى واحسبني سمعته من أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في شهر قلت اني أجد قوه قال اقرأه في عشر قلت اني أجد قوه قال اقرأه في سبع ولا ترد على ذلك وله شاهد من حديث غريب قال الحافظ أبو عبد الله بن منده أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا ابن لهيعة حدثني حبان بن واسع بن حبان عن أبيه عن قيس بن أبي ميسرة رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله في كم أقرأ القرآن قال في خمس عشرة قال اني أجدني أقوى من ذلك قال اقرأه في جمعة وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن عن يحيى بن بكر عن ابن لهيعة وأخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب قيام الليل وأبو بكر بن أبي داود في كتاب الشريعة جميعا عن محمد بن يحيى عن سعيد بن أبي مريم وأخرجه أبو علي بن السكن في كتاب الصحابة عن إبراهيم بن حدوده عن أبي حاتم الرازي قال ابن السكن وابن أبي داود ليس لقيس غيره زاد الأخير وهو الضاري شهد بدرا وزاد ابن السكن لم يروه غير ابن لهيعة (وكذلك كان جماعة من الصحابة يختمون القرآن في كل جمعة) مرة (كعثمان بن عفان (وزيد بن ثابت) عبد الله بن مسعود وأبي ابن كعب رضي الله عنهم) هكذا نقله عنهم صاحب القوت فنقل عن عثمان رضي الله عنه كما سأتى بيانه في وجه القسمة في الأدب الثالث ثم قال وكذلك زيد بن ثابت وأبي بن كعب كانا يختمان القرآن في كل سبع وروينا عن ابن مسعود انه سبع القرآن في سبع ليال اه وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن الصحابة الذين كانوا يختمون في سبع ومن بعدهم من التابعين فذكرهم تبعا للداري رضي الله عنه قال وأمر به ابن مسعود وذكر عبد الرحمن بن يزيد وإبراهيم النخعي وعروة بن الزبير وأبا مجلز واستحسنه مسروق وذكر أبي الفهم كان يختمه في ثلاث وتقدم عن ابن مسعود أيضا أنه كان يختمه في ثلاث وقال أبو عبيد في فضائل القرآن حدثنا حجاج بن محمد حدثنا شعبة عن محمد بن ذكوان من أهل الكوفة قال سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود يقول كان عبد الله بن مسعود يقرأ القرآن في شهر رمضان من الجمعة إلى الجمعة وأخرجه ابن أبي داود في الشريعة من رواية ابن عاصم العقدي من رواية يحيى بن سعيد القطان عن شعبة باللفظ في كل أسبوع وأخرج أيضا من طريق أبي الاحوص عن ابن مسعود انه كان يقول اقرأ القرآن في سبع وسنده صحيح وهذا هو مراد ابن أبي شيبة حيث قال وأمر به ابن مسعود وقال أبو عبيد أيضا حدثنا علي بن عاصم حدثنا خالد الحذاء عن أبي قلابة قال كان أبي بن كعب يختم في كل ثمان وكان تميم الداري يختم في كل سبع وأخرج ابن أبي الدنيا الختم في السبع بأسانيد صحيحة عن عثمان وابن مسعود وقيم الداري وأخرج أيضا عن أبي العالية في أصحابه نحو ذلك ومن طريق أبي مجلز عن أئمة الحنلي وعن عبد الرحمن بن يزيد وعلقمة بن قيس ومسروق بن الأجدع وهؤلاء من كبار التابعين من أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وأخرج عن جماعة ممن دونهم نحو ذلك ومن

وقد قالت عائشة رضي الله عنهما سمعت رجلا يهذر القرآن هذرا ان هذا ما قرأ القرآن ولا سكت وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن يختم القرآن في كل سبع وكذلك كان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم يختمون القرآن في كل جمعة كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم

طريق الهيثم بن جندب عن رجل عن مكحول قال كان أقوياء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن في سبع وبعضهم في شهر وبعضهم في شهرين وبعضهم في أكثر من ذلك قال الحافظ وهذا أضعف من أجل الرجل الذي لم يسم قلت ولكن ذكر الحافظ الذهبي في الكاشف في ترجمة الهيثم بن جندب أنه رواية مكحول كإسباني (تنبيه) وعن كان يختم في كل عشر الحسن البصري رواه ابن أبي داود بسند لين ومنهم أبو رجاء العطاردي واسمه عمران بن ملحان رواه ابن أبي داود أيضا عن أبي الأشهب العطاردي عنه لكن قده بشهر رمضان وأما من كان يختم في ثمان فأخرج ابن أبي داود من طريق أبي قلابة عن ابن المهلب عن أبي بن كعب قال أقرأ القرآن في كل ثمان وأخرج سعيد بن منصور عن وجه آخر عن أبي قلابة أن أبي بن كعب كان يختم القرآن في كل ثمان وأما في كل ست فقال أبو عبيد حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم قال كان الأسود بن يزيد يختم القرآن في كل ست وأما في كل خمس فرواه أبو عبيد بهذا السند إلى إبراهيم قال كان علقمة بن قيس يختم في خمس ومن طريق شعبة عن منصور عن إبراهيم قال كان علقمة يكره أن يختم في أقل من خمس وأما في كل أربع فأخرج ابن أبي داود من طريق مغيث بن سمي قال كان أبو الدرداء يختم القرآن في كل أربع والله أعلم (وفي الختم أربع درجات في يوم وليلة وقد ذكره جماعة) من أهل العلم لما تقدم منهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى (والختم في شهر كل يوم خري ثلثين يوما) بستين خربا كل حزب نصف الجزء (وكانه مبالغة في الاقتصاد) كأن الأول مبالغة في الاستكثار) غيره روى عن الإمام أحمد أنه قال أكثر ما سمعت أن يختم القرآن في أربعين وكراهه أصحابه تأخيرها أكثر من ذلك لأنه يفضي إلى التأخر به والنسيان له قالوا وهذا الم يكن له عذر فأما مع العذر فواسع له وقال أبو الليث السمرقندي من أصحابنا في كتابه البستان ينبغي للقارئ أن يختم القرآن في السنة مرتين أن لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال قراءة القرآن في كل سنة مرتين إعطاء لحقه لأن النبي صلى الله عليه وسلم عرض على جبريل عليه السلام في السنة التي قبض فيها مرتين اه (و بينهما درجتان معتدلتان أحدهما في الأسبوع مرة) وعليه أكثر السلف كما أورده النووي في الأذكار والتبديان (والثاني في الأسبوع مرتين تقر يمان الثالث والأحب) للمريد (أن يختم في كل أسبوع مرتين) ختمه بالنهار وختمه بالليل قال ابن المبارك أن كان الصنف فيكون بالنهار وأن كان الشئ فيكون بالليل (ويجعل ختمه النهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدهما ويختم ختمه الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما ليستقبل بختمه أول النهار وأول الليل فان الملائكة تصلي عليه أن كان ختمه ليلا حتى يصبح) تصلي عليه (أن كان) ختمه (نهارا حتى يمسي) فهذا الوقتان يستوفيان كلية الليل والليل كذا في القوت (فتشمل بركتها جميع الليل والنهار) فردى ابن أبي داود من طريق أبي مكين نوح بن ربيعة عن عمر بن مرة قال كانوا يحبون أن يختم القرآن في أول الليل أو في أول النهار وقال الدارمي في سننه حدثنا محمد بن سعيد حدثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن طلحة بن مصرف وعبد الرحمن بن الأسود قال من قرأ القرآن ليلا أو نهارا صلت عليه الملائكة إلى الليل أو إلى النهار وقال أحدهما غفر له وأخرج ابن أبي داود من رواية عبدة بن أبي لبابة عن مجاهد بلفظ أن ختمه نهارا صلت عليه الملائكة حتى يمسي وأن ختمه ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح وقال الدارمي حدثنا أبو المغيرة حدثنا الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة فذكر معناه وقال الدارمي أيضا حدثنا محمد بن جندب ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة بن سعيد عن أبي ثعلبة عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال من وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يمسي وأن وافق ختمه آخر الليل صلت عليه حتى يصبح (والتفصيل في مقدار القراءة أنه ان كان من العابدين السالكين طريق العمل) لا شغل له سواء فلا ينبغي أن ينقص عن ختمتين

ففي الختم أربع درجات الختم في يوم وليلة وقد ذكره جماعة والختم في كل شهر كل يوم جزء من ثلاثين جزءا وكانه مبالغة في الاقتصاد كأن الأول مبالغة في الاستكثار و بينهما درجتان معتدلتان أحدهما في الأسبوع مرة والثانية في الأسبوع مرتين تقر يمان الثالث والأحب أن يختم ختمه بالليل وختمه بالنهار ويجعل ختمه بالنهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدهما ويجعل ختمه بالليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما ليستقبل أول النهار وأول الليل بختمه فان الملائكة عليه السلام تصلي عليه أن كانت ختمه ليلا حتى يصبح وأن كانت نهارا حتى يمسي فتشمل بركتها جميع الليل والنهار والتفصيل في مقدار القراءة أنه ان كان من العابدين السالكين طريق العمل فلا ينبغي أن ينقص عن ختمتين

في الاسبوع ان كان من

السالكين لأعمال القلب
وضروب الفكر أو من
المشتغلين بنشر العلم فلا بأس
أن يقتصر في الاسبوع على
مرة وان كان نافذاً للفكر في
معاني القرآن فقد يتقنى في
الشهر جملة لكثرة حاجته
الى كثرة التردد والتأمل
(الثالث في وجه القسمة)
أما من ختم في الاسبوع مرة
فيقسم القرآن سبعة أحزاب
فقد حارب الصحابة رضي
الله عنهم القرآن أحزاباً
فروى ان عثمان رضي الله
عنه كان يفتتح ليلة الجمعة
بالبقرة الى المائدة وليلة
السبت بالانعام الى هود
وليلة الاحد بيوسف الى
مريم وليلة الاثنين بنطه الى
طسم موسى وفرعون
وليلة الثلاثاء بالعنكبوت
الى ص وليلة الاربعاء
بنتزيل الى الرحمن ويختم
ليلة الخميس وابن مسعود
كان يقسمه أسبوعاً على
هذا الترتيب وقيل أحزاب
القرآن سبعة فالحزب الاول
ثلاث سور والحزب الثاني
خمس سور والحزب الثالث
سبع سور والرابع تسع
سور والخامس إحدى
عشرة سورة والسادس
ثلاث عشرة سورة والسابع
الفصل من قال آخوه فهكذا
حزبه الصحابة رضي الله
عنهم وكانوا يقرؤنه كذلك
وفيه خبر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذا قبل
أن تعمل الاخماس والاعشار
والاجزاء فاسوى هذا الحديث

في الاسبوع) على الوجه الذي ذكر (وان كان من السالكين بأعمال القلب) بأن كان اشتغاله حفظاً
الانفاس والذكر القلبي (وضروب الفكر) بان كان من أهل المراقبة (أو) كان (من المشتغلين)
بطيب العلم من أهله مطالعة وحفظاً ومدارسه ونسخاً أو كان من السالكين الراغبين المهتمين (بنشر العلم)
تدريسا والقاء أو من أهل السكدة على تحصيل القوت لعباله (فلا بأس ان يقتصر في الاسبوع على
مرة) واحدة (وان كان نافذاً للفكر) ناقبه (في معاني القرآن) ويغوص في استنباط جواهره ودرره
(فقد يتقنى في الشهر جملة) واحدة (لكثرة حاجته الى كثرة التردد والتأمل) وهذا يستدعي عدم
فراغ الوقت للتلاوة المجردة وقال النووي في الاذكار المختار ان ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن
كان يظهر له بعد كمال فهم ما يقرأ النشاط فله ما يقرأ ومن كان مشغولاً بنشر العلم والمصالح العامة
فليقتصر على قدر لا يحصل به اخلال ما هو مرصده ولا فترات كماله وان لم يكن من أهل هؤلاء فليست كثر ما
أمكنه من غير خروج الى حد المال والمندوب من القراءة (الثالث في وجه القسمة) أما من ختم في الاسبوع مرة
كما عليه أكثر السلف (فيقسم القرآن سبعة أحزاب) فقد حارب الصحابة رضوان الله عليهم القرآن أحزاباً
وأصل الحزب الوردي عتاده الانسان من صلاة وقراءة ونحو ذلك قال صاحب القوت وليقرأ القرآن أحزاباً
في كل يوم وليلة حزب فذلك أشد إبطاء القلب وأقوم للترتيب وأدنى الى الفهم وان أحب قرأ في كل
ركعة ثلث عشر القرآن أو نصف ذلك يكون من اجزاء الثلاثين في كل ركعة أو ركعتين وان قرأ في كل
ورد حزباً أو حزبين أو دون ذلك فحسن (فروى ان عثمان رضي الله عنه كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى
المائدة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد بيوسف الى مريم وليلة الاثنين بنطه الى طسم موسى
وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت الى ص وليلة الاربعاء بنتزيل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس) قال
صاحب القوت روي يناعن يحيى بن الحارث الزماري عن القاسم بن عبد الرحمن قال كان عثمان بن عفان
رضي الله عنه يفتتح فساقه * قلت وأخرجه أيضاً ابن أبي داود في كتاب الشريعة من طريق القاسم هذا
بسندين وثبت ان عثمان رضي الله عنه كان يختم القرآن في ركعة كما تقدمت اليه الاشارة قال أبو عبد
حد ثناهم حدثنا منصور عن ابن سيرين قال قالت امرأة عثمان حين دخلوا عليه ليقتلوه ان تقتلوه
أو تدعوه فقد كان يحيى الليل في ركعة يجمع فيها القرآن وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن ابن سيرين
بنحوه وهذا يدل على انه كانت له أحوال مختلفة في ختم القرآن ثم قال صاحب القوت (و) روي يناعن (ابن
مسعود) انه (كان يقسمه سبعة أقسام) في سبع ليالٍ ولكنه (لا على هذا الترتيب) لان تأليفه على
غير ترتيب مصحفاً هذا فلم يذكره لان الاعتبار يستبين به وقد ذكر ترتيب مصحفه القسطلاني في شرح
البخاري ثم قال صاحب القوت (وقيل أحزاب القرآن سبعة فالحزب الاول ثلاث سور والحزب الثاني خمس
سور والحزب الثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس إحدى عشرة والسادس ثلاث عشرة سورة
والسابع الفصل من قال آخوه) وهو الذي يعبر عنه بعض القراء ٧ يسوق من الفاتحة الى المائدة
ومنها الى نون ثم منها الى بنى اسرائيل ثم منها الى الشعراء ثم منها الى الصافات ثم منها الى آل عمران القرآن
(فهكذا) كانت أحزاب القرآن وكذلك (حزبه الصحابة رضي الله عنهم وكانوا يقرؤنه كذلك وفيه خبر)
وارد (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وكأنه حزب على عدد الآتى اذ عددها ستة آلاف ومائتا آية
وست وثلاثون آية قال صاحب القوت وقد اعتبرت ذلك في كل حزب فرأيت يتقارب (وهذا قبل أن
تعمل الاخماس والعواشر والاجزاء فاسوى هذا الحديث) وأما الخبر المذكور في التخريب فقال
العراقي رواه أبو داود وابن ماجه من حديث أوس بن حذيفة في حديث فيه انه طرأ على حزبين من
القرآن قال أوس فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحزبون القرآن قالوا ثلاث
وخمس وسبع وتسع وأحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب الفصل وفي رواية للطبراني فسألنا أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزئ القرآن فقالوا كان يجزئه ثلاثاً فذكره مرفوعاً وإسناده حسن اه قلت رواه أبو داود عن مسدد عن قران عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أوس بن حذيفة ورواه الطبراني من وجهين الاول عن معاذ بن المثنى عن مسدد والثاني عن فضيل بن محمد المظلي عن أبي نعيم عن الطائفي ولفظ الطبراني قال أوس قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف فابطأ علينا ذات ليلة فقال انه طرأ على حزين من القرآن فذكره ان أخرج حتى أقضيه الحديث * (تنبيه) * قال الحافظ في تخرجه الاذكار لم يقع في أكثر الروايات في حديث أوس نسبة تخریب القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم صريحاً الذي وقع فيها بلفظ كيف يجزئ القرآن ولم يقع أيضاً في أكثرها تعين أول المفضل وقد ذكره عبد الرحمن بن مهدي في روايته فقال من في الى ان يحتم. ومقتضاه انه ابتداء في الغد بالهجرة وكأنه لم يذكر الفاتحة لانه يتدأ بها في أول ركعة وغالب ثلاثتهم كانت في الصلاة اه فقول المصنف تبعاً لما صاحب القوت وفيه خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم محل تأمل (الرابع في الكتابة) بالكسر رأى هيئة كتابة المصحف (يستحب تحسين كتابة القرآن وتبينه) أما تحسينها فتجويد الحروف على القاعدة العربية المعتبرة بما ذكرها شعبان الآثاري في ألفيته وأما التبيين فإن غير الحروف بعضها عن بعض افراداً وتركيباً ولا يغور الميم والقاف والفاء والعين والغين وكل ماله جوف ولا يطل المرسل ولا يرسل المطول (ولا بأس بالنقط والعلامات) كل منها (بالجرة وغيرها) من الالوان (فان ذلك تزيين وتبيين له) وتميز (وصد عن اللحن والخطأ لمن يقرؤه) والمراد بالعلامات هي التي توضع على رؤس الاثني والوقوفات بأنواعها وصل الهمة وقطعها فاما النقط فقد اتفقوا على اجماع بعض الحروف دون بعض فالمهملة منها الالف والحاء والذال والراء والسين والصاد والعين والكاف واللام والميم والواو والهاء وما عدا ذلك معجمة فتمت الواحدة وهي الباء والجيم والحاء والذال والراء والسين والصاد والعين والغين والفاء والنون ومنها يائين وهي التاء والقاف والياء وعلى هذا رأي المشارقة وعلى رأي المغاربة الفاع معجمة بنقط من أسفل والقاف بعكسه وهذا حسن لحصول التمييز والاقصاء على ما لا بد ومنها ثلاث وهي التاء والشين ومن القواعد المقررة ان النون والياء والقاف والفاء اذا تطرفت في آخر الكلمة فانها لا تنقط لحصول التمييز بهيئتها فكتفي بها وان كل ما جاء على فعال أو فواعل أو مفاعيل من الجوع وعينه ياء فان كانت الياء أصلية في مجرد الكلمة فنقط والاقبال همز وفي تنقيط ياء معاش لاختلاف عند القرلة وهو مني على اختلاف أئمة اللغة هل جمع معيشة أو عيش وهل منه معيشة أصلية أو زائدة كما هو مقرر في محله ومن ذلك قولهم نقط البكائر من الكبائر وهذا من باب المبالغة ثم ان النقط أعم من أن يكون على التدوير كهيئة اليكرة وهكذا وجد في خطوط أهل الكوفة القديمة أو على التبريع كما وجد في خطوط أخرى أهم لاصقة أو بينهم مامع الصغرى الجرم كما اصطلى عليه المتأخرون وهو حسن (وقد كان الحسن) البصري (وابن سيرين) محمد (يشكران) هذه (الانجاس والعواشر والاجزاء) نقله صاحب القوت والانجاس جمع خمس يضمين وبضم فسكون وهو جزء من خمسة اجزاء والعواشر جمع عشر ككريم اغة في العشر بالضم جزء من عشرة اجزاء وهي الاعشار والاجزاء جمع جزء بالضم وهو الطائفة من الشيء وقد جزأه تجزأه بجمعه اجزاء متميزة فتجزأه تجزئة القرآن ثلاثون جزءاً يكتب على رأس الآية المبدؤة منها الجزء الاول والجزء الثاني والثالث وهكذا الى آخره ومنهم من يكتب على رأس كل جزء بالعدد الهندي وهو حسن لحصول العلم والتمييز بذلك وقد وقع الاختلاف في رؤس بعض الاجزاء بحسب اختلافهم في عدد الكلمات والحروف والآتي في المختلف في الاجزاء الجزء الرابع عشر فقبل أوله من أول السورة وقبل أوله من قوله ربما يوقد الجزء التاسع عشر فقبل أوله وقال الذين لا يرجون

(الرابع في الكتابة)
يستحب تحسين كتابة
القرآن وتبينه ولا بأس
بالنقط والعلامات بالجرة
وغيرها فانها تزيين وتبين
وصد عن الخطأ واللحن لمن
يقرؤه وقد كان الحسن وابن
سيرين ينكرون الانجاس
والعواشر والاجزاء

بهم ولاء انهم كرهوا فتح هذا الباب خوفا من أن يؤدي الى احداث زيادات وحسمها للباب وتشوقا الى حراسة القرآن عما يطرق اليه تغييرا واذالم يؤدالي محذور واستقر أمر الامة فيه على ما يحصل به من عدم معرفة فلا بأس به ولا يمنع ذلك من كونه محدثا فكلم من محدث حسن كما قيل في اقامة الجماعات في التراويح ما من محدثات عررضي الله عنه وانها بدعة حسنة انما البدعة المذمومة ما يصادم السنة القديمة أو يكاد يفضي الى تغييرها وبعضهم كان يقول اقرا من المصحف في المنقوط ولا نقطه انفسى وقال الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير كان القرآن مجردا في المصاحف فاؤل ما أحدثوا فيه النقطة على الباء والتاء وقالوا لا بأس به فانه نور له ثم أحدثوا بعده نقطا كرا عند منتهى الاى فقالوا لا بأس به يعرف به رأس الآية ثم أحدثوا بعد ذلك الخواتيم والفواخج والفتوح قال أبو بكر الهذلي سألت الحسن عن تنقيط المصاحف بالاجر فقال وما تنقيطها قلت يعربون الكامة بالعربية قال اما اعراب القرآن فلا بأس به وقال خالد الخداء دخلت على ابن سيرين فرأيت يقرأ في مصحف منقوط وقد كان يكره النقطة وقيل ان الحجاج بن يوسف الثقفي (هو الذي أحدث ذلك وأحضر القراء) من البصرة والكوفة منهم عاصم الجحدري ومطار الوراق وشهاب بن شريفة فامرهم (حتى عدوا

وقيل أوله وقدمنا الى ما عملوا والجزء العشرون فقيل أوله فما كان جواب قومه وقيل أوله من خلق السموات والارض والجزء الواحد والعشرون فقيل أوله أتلى ما أوحى اليك وقيل أوله ولا تجادلوا أهل الكتاب والجزء الثالث والعشرون فقيل أوله وما لا اعبد وقيل وما أتزلنا على قومه والجزء السادس والعشرون فقيل أوله وبدلهم سيئات ما كسبوا وقيل من أول سورة الاحقاف ثم اختلفوا في تقسيم كل جزء من الثلاثين فمنهم من قسمه على الاعشار فتارة يكتب العين بالاجر اشارة له بازاء الآية على الهامش وتارة يكتب عشرون منهم من قسمه على الانحاص فيكتب خاء معجمة أو خمس ومنهم من قسمه على الثلاث فيكتب على رأس كل ثلث حزب أو ثلث ومنهم من قسمه على الارباع فيكتب على رأس كل ربع ربع ليميز عن العشرون يكتب على تمام الاربعة نصفه ولمغلبة ترتب آخر يرجع الى مصاحفهم ومما أحدثوا كتابة اسماء السور بالعلم بالاجر قبل النبوة مع عدد كل اسم واحد وفها واهل هي مكتبة أو مدنية ومنهم من أحدث ختم الصفحة على الآية وهو حسن ان لم يتكاثف في ذلك (وروي عن) عاصم بن سراحيل (الشعبي وابراهيم) النخعي (كرهية النقطة بالجره واخذ الاجرة على ذلك وكانوا يقولون جردوا القرآن) كذا في القرون ومعنى تجريده ان لا يضاف اليه شيء زائد (والظن بهم ولاء انهم كرهوا فتح هذا الباب خوفا من ان يؤدي الى احداث زيادات وحسمها للباب) وسد المذريعة (وشوقا الى حراسة القرآن) وصيانتها (عما يطرق اليه) أي يدخل عليه (تغييرا) واحداثا (واذالم يؤدالي محذور واستقر الامر) وفي بعض النسخ أمر الامة (فيه على ما يحصل به مزيد معرفة) وتبميز (فلا بأس به ولا يمنع من ذلك كونه محدثا) لم يكن ذلك في عصر الاولين (فكم من محدث حسن كما قيل في) استعمال السجدة وفي (اقامة الجماعات في التراويح انما من محدثات عمر) رضي الله عنه كما تقدم تحقيقه في كتاب الصلاة (وانها بدعة حسنة وانما البدعة المذمومة ما يصادم) أي تعارض (السنة القديمة أو يكاد يفضي الى تغييرها) وقد قالوا ان البدعة المباحة هو ما شهد بحسنه أصل في الشرع أو اقتضته مصلحة تندفع بها المفسدة وفيما نحن فيه حصول مزيد المعرفة والتبيين مصلحة شرعية فلا يكون النقطة والعلامات من البدع المذمومة (وبعضهم كان يقول اقرا في المصحف المنقوط ولا نقطه بنفسى وقال الاوزاعي) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (عن يحيى بن أبي كثير) أبي نصر البياضي مولى طي أحد الاعلام العباد روى عن أبي امامة وأنس وجابر وسلا وعن أبي سلمة وعنه هشام الدستوائي وهمام مات سنة ١٢٩ (كان القرآن مجردا في المصاحف فاؤل ما أحدثوا فيه النقطة على الباء والتاء وقالوا لا بأس به فانه نور له ثم أحدثوا بعده نقطا كرا عند منتهى الاى فقالوا لا بأس به يعرف به رأس الآية ثم أحدثوا بعد ذلك الخواتيم والفواخج) هكذا نقله صاحب القوت (وقال أبو بكر الهذلي) اسمه سلمان وقيل روح روى عن الحسن والشعبي ومعاذ وعنه أبو نعيم ومسلم بن ابراهيم توفي سنة ١٤٧ (سألت الحسن) البصري (عن تنقيط المصاحف بالاجر فقال وما تنقيطها قلت يعربون الكامة بالعربية قال اما اعراب القرآن فلا بأس به) وروي البيهقي في السنن والصابوني في المائتين عن عمر رضي الله عنه رفعه قال من قرأ القرآن فاعربه كان له بكل حرف أربعون حسنة ومن أعرب بعضه وخن في بعض كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن لم يعرب منه شيئا كان له بكل حرف عشر حسنة وروي البيهقي عن ابن عمر من قرأ القرآن فاعرب في قراءته كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأ بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنة (وقال خالد بن مهزيب) (الحذاء) الحافظ أبو المازل روى عن أبي عثمان النهدي وزيد بن الشخير وعنه شعبة وابن عباس ثقة امام توفي سنة ١٤١ (دخلت على ابن سيرين) محمد (فرأيت يقرأ في مصحف منقوط وقد كان يكره النقطة وقيل ان الحجاج بن يوسف الثقفي (هو الذي أحدث ذلك وأحضر القراء) من البصرة والكوفة منهم عاصم الجحدري ومطار الوراق وشهاب بن شريفة فامرهم (حتى عدوا

كلمات القرآن) وآياته (وحروفه وسووا أجزاءه وقسموه الى ثلاثين جزءا الى أقسام آخر) من أخماس
واعشار قال السبوطي في الاتفاق قال أبو عبد الله الموصلي اختلف في عدد الاسماء أهل المدينة ومكة والشام
والبصرة والكوفة وعدد أهل مكة يروى عن ابن كثير عن ابن عباس عن أبي بن كعب وأما عدد أهل
الشام فيروى عن مروان بن موسى الأحمشي عن ابن ذكوان عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث الزبدي
عن عبد الله بن عامر الاصمعي عن أبي الدرداء وأما عدد أهل البصرة فعدده على عاصم الجعدي وأما عدد
أهل الكوفة فهو المضاف الى حمزة بن حبيب الزيات وأبي الحسن الكسائي وخلف بن هشام قال حمزة أخبرنا
بهذا العدد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب اه وهذا مجموع كلمات القرآن سبعة وسبعين
ألف كلمة وتسعمائة وأربعة وثلاثين كلمة وقيل غير ذلك وأما الحروف فقد عددها ابن الجزري وكذا الانصاف
والا ثلاث الى الاعشار وأوسع القول في ذلك فراجع فيه وقال بعضهم نصف القرآن باعتبار الحروف والنون
من نكر من الكهف وقيل الفاء من قوله وليناطف وبالكلمات الدال من قوله والجلود في الحج وبالاتان
غافلون من الشعراء وبالسور آخر الحديد والله أعلم (الخامس الترتيل) قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا
وهو التتميل في القراءة وعدم الاعمال وذلك (هو المستحب في هيئة القرآن) بل الأفضل لجمعه الامر والندب
(لانا سنيين) فيما بعد (ان المقصود من القراءة التفكير) في معاني ما يقرأ والتدبر (والترتيل معين) له
(عليه) وقد روى عن علي رضي الله عنه قال لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها (وبذلك نعت
أم سلمة) رضي الله عنها (قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما سئلت عنها (فاذا) للمعاجة أفادها
بانها أجابت بذلك على الفور وان ذلك يدل على قوة ضبطها واستحضارها لصفة قراءته صلى الله عليه وسلم
(هي نعت) أي نصف (قراءة مفسرة حوافرا) أي مبينة واضحة مفصلة الحروف من التفسير وهو
البيان ووصفها بذلك اما بان تقول كانت قراءته كذا أو بالفعل بان تقرأ كقراءته صلى الله عليه وسلم
قبل وظاهر السياق يدل على الثاني قال العراقي رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح اه
قلت وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن خزيمة والحاكم والدارقطني وغيرهم عن أم سلمة ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها قطعها آية
آية الحديث والمعنى ان قراءته صلى الله عليه وسلم كانت ترتيلا لا هذا ولا جملة بل مفسرة الحروف
مستوفية ما يستحقه من مد وغيره لانه كان يقطعها آية آية (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (لان أقرأ
البقرة وآل عمران اوتلها ما أتدبرهما أحب الى من أن أقرأ القرآن كله هزيمة) نقله صاحب القوت
(وقال أيضا لان أقرأ اذ ازلت والقارة أتدبرهما أحب الى من أن أقرأ البقرة وآل عمران ثم ذبرا) نقله
أيضا صاحب القوت وفي مصنف ابن أبي شيبة عن زيد بن ثابت لان أقرأ القرآن في شهر أحب الى من ان
أقرأ في خمس عشرة ولان أقرأ في خمس عشرة أحب الى من ان أقرأ في عشر ولان أقرأ في عشر أحب
الى من ان أقرأ في سبع أقف وادعو (وسئل مجاهد) بن جبير التابعي الجليل (عن رجلين دخلا في صلاة
فكان قيامهما واحدا الا أن أحدهما قرأ البقرة فنها والآخر القرآن كله فقال هما في الاخر سوا) لان
قيامهما كان واحدا وأفضل الترتيل والتدبر ما كان في صلاة ويقال ان التفكير في الصلاة أفضل منه في
غيرها لانهم ماعلان هكذا أورده صاحب القوت وفي النشر اختلف هل الأفضل الترتيل وقلة القراءة
أو السرعة مع كثرتها أجاب بعض أئمتنا فقال ان ثواب قراءة الترتيل أجل قدرا وثواب الكثرة أكثر
عددا لان بكل حرف عشر حسنات اه وقال في شرح المذهب واتفقوا على كراهة الافراط في الاسراع
وقالوا قراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزئين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل (واعلم ان الترتيل مستحب
للمجرد التدبر فان العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له في القراءة أيضا الترتيل والتؤدة لان ذلك
أقرب الى التوقير والاحترام وأشد تأثيرا في القلب من الهزيمة والاستجمال) وهذا قد أورده النووي في

كلمات القرآن وحروفه
وسووا أجزاءه وقسموه
الى ثلاثين جزءا الى أقسام
آخر (الخامس الترتيل) هو
المستحب في هيئة القرآن
لانا سنيين ان المقصود من
القراءة التفكير والترتيل
معين عليه ولذلك نعت أم
سلمة رضي الله عنها بقراءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هي نعت قراءته مفسرة
حوافرا وقال ابن عباس
رضي الله عنه لان أقرأ
البقرة وآل عمران اوتلها
وأتدبرهما أحب الى من أن
أقرأ القرآن كله هزيمة
وقال أيضا لان أقرأ اذ ازلت
والقارة أتدبرهما أحب
الى من أن أقرأ البقرة وآل
عمران ثم ذبرا وسئل مجاهد
عن رجلين دخلا في الصلاة
فكان قيامهما واحدا الا
ان أحدهما قرأ البقرة فقط
والآخر القرآن كله فقال
هما في الاخر سوا واعلم ان
الترتيل مستحب للمجرد
التدبر فان العجمي الذي
لا يفهم معنى القرآن يستحب
له في القراءة أيضا الترتيل
والتؤدة لان ذلك أقرب الى
التوقير والاحترام وأشد
تأثيرا في القلب من الهزيمة
والاستجمال

شرح المذهب عن الائمة قالوا استحب الترتيل للتدبر ولانه اقرب الى الاجلال والتوقير واشد تأثيرا في القلب ولهذا استحب لا يجمع الذي لا يفهم معناه (السادس البكاء) فهو (مستحب مع القراءة) والتباكي لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع قال الله تعالى ويخزون للاذقان ليكون وفي الصحيحين حديث قراءة ابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اذا عيناه تذرفان (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث سعد بن أبي وقاص باسناد جيد اه قلت رواه عن عبد الله بن أحمد عن الوليد بن مسلم حدثنا اسمعيل بن رافع حدثني ابن أبي مليكة عن عبد الرحمن بن السائب قال قدم علينا سعد بن مالك رضي الله عنه بعدما كف بصره فاتتته مسلما فانتسبت له فقال مرحبا يا ابن أخي بلغني انك حسن الصوت بالقرآن وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فابكوا فتعزوا به فمن لم يتغن فليس منارواه أبو يعلى الموصلي عن عمرو الناقد عن الوليد بن مسلم ورواه محمد بن نصر في قيام الليل عن الهيثم بن خارجة عن الوليد بن مسلم واسمعيل بن رافع ضعيف وقد تابعه عبد الرحمن الميكي وهو مثله في الضعف عن ابن أبي مليكة ولكن خالف في اسم ابن السائب أخرجه أبو عوانة ومحمد بن نصر وابن أبي داود من طريق الميكي فقال الا ولان عن عبد الله بن السائب عن سعد وقال ابن أبي داود في روايته عن عبد الله بن عبد الله بن السائب بن نهيك وبعض رواه قال عبيد الله بن أبي نهيك والاضطراب فيه في اسم التابعي ونسبه واختلاف عليه أيضا في اسم شخه فلا كثرانه سعد بن مالك وهو ابن أبي وقاص وقيل عن سعيد بن سعد وقيل عن أبي لبابة وقيل عن عائشة والراجح قول من قال عن سعد وله شاهد عند الطبراني قال حدثنا عبد الرحمن بن معاوية العيصي حدثنا حبان بن نافع حدثنا خضر حدثنا سعيد بن سالم القداح حدثنا خضر بن الحسن حدثنا بكر بن خنيس حدثنا أبو شيبة عن عبد الملك بن عمير عن جرير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قارئ عليكم من آخر سورة الزمر من بكي منكم وجبت له الجنة فقرا من عند قوله وما قدروا الله حق قدره الخ فمن امن بكي ومن لم يبك فقال الذين لم يبكوا قد جهلنا يا رسول الله ان تبكي فلم يبك فقال اني سأفر وهما عليكم فمن لم يبك فليتبك أبو شيبة اسمه عبد الرحمن بن اسحق الواسطي وقدرى بعض هذا المن هشام عن أبي شيبة وهو أوثق من بكر بن خنيس فارسله قال أبو عبيد حدثنا هشام عن عبد الرحمن بن اسحق عن عبد الملك بن عمير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قارئ عليكم سورة من بكي فله الجنة فقرا فلم يبكوا حتى أعاذ الثانية فقال ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا (وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت وأخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم من رواية عمرو بن دينار واللبث بن سعد كلاهما عن ابن أبي مليكة عن عبيد الله بن أبي نهيك عن سعد بن أبي وقاص وأخرجه أبو داود أيضا عن أبي لبابة بن عبد المنذر والحاكم أيضا عن ابن عباس وعائشة وقد ذكر الاختلاف فيه قريبا في الحديث الذي قبله اذ هذا الحديث عند بعضهم بعض الحديث المتقدم وسيأتي تحقيق معناه في الادب العاشر قريبا (وقال صالح المري) من زهاد البصرة تقدمت ترجمته في كتاب العلم (قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فابن البكاء) ولفظ القوت وقال ثابت البناني رأيت في النوم كأنني أقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فلما فرغت قال هذه القراءة فابن البكاء (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (إذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبكوا فليبك قلبه) نقله صاحب القوت وزاد في البكاء القلب حزنه وخشيته أي فان لم تبكوا فليبك العلماء عن الفهم فلتعزن قلوبكم على فقد البكاء ولا تخش كيف لم يوجد فيكم وصف أهل العلم وقدروا في غرائب التفسير من معنى قوله تعالى وان من الخجارة لما يتفجر منه الانهار قال هي العين الكثيرة البكاء وان منها ما يشقق فيخرج منه الماء قال هي العين

(السادس البكاء) المستحب مع القراءة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا قال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقال صالح المري فسرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فابن البكاء وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبكوا فليبك قلبه

القاله البكاء وان منها ما يهبط من خشية الله قال هو بكاء القلب من غيرة مد مع عين (وانما طريق تكاف البكاء أن يحضر قلبه الحزن فن الحزن ينشأ البكاء قال النبي صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا) قال العراقي رواه أبو يعلى وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر بسند ضعیف اه قلت تقدم قريبا ان أبا يعلى رواه من حديث سعد بن مالك بلفظ ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فاقبوا كواو تقدم الاختلاف فيه وقال أبو بكر الأجرى في فوائده حدثنا جده فمرا لفرابي حدثنا اسمعيل بن سيف بن عطاء الرياحي حدثنا عبد بن عمر وحدثنا عبد الجري عن عبد الله بن بريدة عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه أقرأوا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن وأخرج أبو يعلى عن اسمعيل بن سيف على الموافقة وعند الطبراني في الكبير عن ابن عباس رفعه أحسن لناس قراءة من اذا قرأ القرآن يتحزن به (وجه احضار الحزن أن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والجز والوائيق والعهود ثم يتأمل القارئ قصيره في أوامره وزواجره فيحزن لذلك لا محالة ويبكى فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية) من الاكدار (فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك أعظم المصائب) وتقدم هذا عن صاحب القوت وقال النووي في شرح المهذب مثل ذلك قال وطريقه في تحصيل البكاء ان يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والموائيق والعهود ثم يفكر في قصيره فيها فان لم يحضره عند ذلك حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك فانه من المصائب (السابع أن راعى حق الآيات فاذا امر بآية سجود سجد) أى في اثناء قراءته سواء كان في صلاته أم لا (وكذلك اذا سمعها من غيره) وهو يتلوها (سجد اذا سجد التالى) لها قال الرافي بسن السجود للقارئ والمستمع له سواء القارئ في الصلاة أم لا وفي وجهه شاذ لا يسجد المستمع لقراءة من في الصلاة وليس للمستمع الى قراءة المحدث والصبي والكافر على الاصح وسواء سجد القارئ أو لم يسجد ليس للمستمع السجود لكنه اذا سجد كان أو كده هذا هو الصحيح الذي قطع به الجمهور وقال الصديقي لا يسن له السجود اذا لم يسجد القارئ واختاره امام الحرمين أما الذي لا يستمع بل يستمع من غير نفسه فالحجج المنصوص انه يستحب له ولا يتأكد في حقه تأكده في حق المستمع ولو أصغى المنفرد بالصلاة لقراءة قارئ في الصلاة أو غيرها لم يسجد لانه ممنوع من الاصغاء فان سجد بطلت صلاته والمصلى اماما كالمفرد في جميع ما ذكرنا (ولا يسجد الا اذا كان على طهارة) فلا يسجد اذا كان مجذبا ولا الجنب والخائض (وفي القرآن أن أربع عشرة سجدة) على الجديد الصحيح وقال في القديم احدى عشرة أسقط سجدات المفصل الثلاثة وهي في الاعراف والرعذ والنخل والاسراع ومريم والحج (في الحج سجدتان) والفرقان والنمل والم تنزل وفصلت والنجم واذا السجدة انشقت (وليس في ص سجدة) أى ليست سجدة ص من عزائم السجود أى متأكداه وانما هي مستحبة وزاد بعضهم آخر الختم نقله ابن غلام الفرس في أحكامه قال الرافي ولنا وجه ان السجدتان خمس عشرة ضم اليها سجدة ص وهذا قول ابن سريج والصحيح المنصوص انها ليست من عزائم السجود وانما هي سجدة شكر فان سجدتها خارج الصلاة فمن ولو سجد في ص في الصلاة جاهلا أو ناسيا لم تبطل صلاته وان كان عالما بطلت على الاصح ولو سجد امامه في ص لكونه يعتقد سجدتها لم يتابعه بل يفارقه أو ينتظره قائما فاذا انتظره قائما فهل يسجد للسهو وجهان قال النووي الاصح لا يسجد وحكى صاحب الجروجه انه يتابع الامام في سجود ص والله أعلم اه اعلم ان سجود التلاوة سنة عند الشافعي ومالك وأحمد وقال أبو حنيفة وصاحبه واجب وهو في الاعراف والرعذ والنخل وبني اسرائيل ومريم والحج والفرقان والنمل والم تنزل وص وحكم فصلت والنجم والانشقاق والعلق كذا كتب في مصنف عثمان وهو المعتمد ولا يسجد عند مالك في المفصل اى السبع الاخر وهو من الجرات الى آخره وعند الشافعي وأحمد في الحج سجدتان كما ذكره المصنف لما روى انه صلى

وانما طريق تكاف البكاء ان يحضر قلبه الحزن فن الحزن ينشأ البكاء قال صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا وجه احضار الحزن أن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والموائيق والعهود ثم يتأمل قصيره في أوامره وزواجره فيحزن لا محالة ويبكى فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك أعظم المصائب (السابع أن راعى حق الآيات) فاذا امر بآية سجدة سجد وكذلك اذا سمع من غيره سجدة سجدة اذا سجد التالى ولا يسجد الا اذا كان على طهارة وفي القرآن أربع عشرة سجدة وفي الحج سجدتان وليس في ص سجدة

الله عليه وسلم قال فصلت سورة الحج بسجدةين وحده أحبا بنا على أن الأولى سجدة التلاوة والثانية سجدة الصلاة بدلالة اقترانها بالر كوع وموضع السجدة في حم فصلت عند قوله وهم لا يسمعون وعند الشافعي عند قوله أن كنتم تعبدون وهو واجب عندنا على التالى والسماع ولو غير قاصد ويجب على التراخي وسواء كان التالى كافرا أو حائضا أو جنبا أو مجنونا أو صيبا عاقلا أو سكران لأن النص لم يفصل ولا يجب على من لا يجب عليه الصلاة كالحائض والنفساء والصبي والمجنون والكافر لا يقرأ عنهم ولا يسمعون لأنهم ليسوا من أهل الصلاة لا أداء ولا قضاء وفي التهمة روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة في السكران إذا قرأ آية السجدة لزمته وكذا في المجنون إذا تلا تنزله السجدة إذا أفق قال الفقيه أبو جعفر هذا إذا لم يكن مطبقا وقال الامام أبو جعفر الطحاوى في شرح مشكل الآثار قد نواترت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسجود في المفضل من طرق كثيرة عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بها نقول وهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد وأما النظر في ذلك فعلى غير هذا المعنى وذلك أننا رأينا المتفق عليه منهن عشر سجود منها الاعراف وموضع السجود فيها قوله تعالى أن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسجدونه وله يسجدون ومنها الرعد وموضع السجود منها عند قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ومنها النحل وموضع السجود منها عند قوله عز وجل ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة إلى قوله يؤمرون ومنها سورة بنى إسرائيل وموضع السجود منها عند قوله تعالى ويخرون للأذقان يكونون ويريدهم خشوعا ومنها سورة مريم وموضع السجود منها عند قوله عز وجل إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ومنها سورة الحج بسجدة في أولها عند قوله تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات إلى آخر الآية ومنها سورة الفرقان وموضع السجود منها عند قوله تعالى وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن إلى آخر الآية ومنها سورة النمل فيها سجدة عند قوله تعالى فهم لا يمشون إلا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء إلى آخر الآية ومنها الم تنزيل فيها سجدة عند قوله عز وجل أنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها إلى آخر الآية ومنها حم تنزيل من الرحمن الرحيم وموضع السجود منها فيه اختلاف فقال بعضهم موضعه تعبدون وقال بعضهم عند قوله وهم لا يسأمون وكان أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد يذهبون إلى المذهب الأخير وقد اختلف المتقدمون في ذلك فروى عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان يسجد الآخرة من حم تنزيل وروى مثل ذلك عن أبي وائل وابن سيرين وقتادة وروى عن ابن مسعود وابن عمر أنهم ما كانوا يسجدان في الآية الأولى من حم فهذه السجدة مما اتفق عليها وإنما اختلفوا في موضعها وما ذكرناه من السجود في السور الأخرى فقد اتفقوا عليها وعلى مواضعها المذكورة وكان موضع كل سجدة منها فهو موضع أخبار وليس بموضع أمر وقد رأينا السجود في مواضع أمر كقوله عز وجل يا مريم اقنتي لربك واسجدي وقوله تعالى وكن من الساجدين فكل قد اتفق أن لا يسجد فيها فالنظر على ذلك أن يكون كل موضع منها اختلف فيه هل فيه سجود أم لا ينظر فيه فإن كان موضع أمر فاعلم هو تعليم فلا يسجد فيه موكل موضع فيه خبر عن السجود فهو موضع سجود التلاوة فكان الموضع الذي قد اختلف فيه من سورة النجم فقال بعضهم هو سجدة تلاوة وقال الآخرون لا هو قوله عز وجل فاسجدوا لله واعبدوا فذلك أمر وليس بخبر فكان النظر على ما ذكرنا أن لا يكون موضع سجود التلاوة وكان الموضع الذي اختلف فيه أيضا من سورة العلق هو قوله تعالى كالا لا تطعه واسجد واقترب فذلك أمر وليس بخبر فالنظر على ما ذكرنا أن لا يكون موضع سجود تلاوة وكان الموضع الذي اختلف فيه من إذا السماء انشقت قوله تعالى وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون فذلك موضع أخبار لا موضع أمر فالنظر على ما ذكرنا أن يكون موضع سجود التلاوة فيكون كل شيء من السجود يرد إلى ما ذكرنا وكان يجب على ذلك أن يكون موضع السجود من حم هو

الموضع الذي ذهب اليه ابن عباس لانه عند خبره هو قوله تعالى وهم لا يسأمون لا كما ذهب اليه من خالف
لان أولئك جعلوا السجدة عند أمر وهو قوله تعالى واسجدوا لله الذي خلقهم ان كنتم اياه تعبدون فكان
ذلك موضع أمر وقد ذكرنا ان النظر يوجب أن يكون السجود في مواضع الخبر لاني موضع الامر وكان
يجب على ذلك أن لا يكون في سورة الحج غير سجدة واحدة لان الثانية المختلف فيها أيضا موضعها في قول من
يجعلها سجدة موضع أمر وهو قوله تعالى اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم فلا خيلنا والنظر لكان القول
في سجود التلاوة ان ننظر فما كان فيه موضع أمر لم نجعل فيه سجودا وما كان فيه موضع خبر
جعلنا فيه سجودا ولكن اتباع قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى وقد اختلف في سورة ص
فقال قوم فيها سجدة وقال آخرون ليس فيها سجدة فكان النظر عندنا في ذلك ان يكون فيها سجدة
لان موضعها خبر لاموضع أمر وهو قوله عز وجل فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فذلك خبر فالنظر
أن يرد حكمه الى حكم اشكاله من الاخبار فتكون فيه سجدة وقد روى ذلك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طريق ابي سعيد انه سجد في ص وعن ابن عباس نحوه فهذا تأخذا باتباعنا لما قدر روى فيها
ثم لما قد أوجبه النظر وروى ان السجود في المفصل في النجم واذا السماء انشقت وقرأ باسم ربك لما قد ثبتت
به الرواية في السجود في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتروى أن لا سجود في آخر الحج لما قد نفاه
ما ذكرنا من النظر ولانه موضع التعليم لاموضع خبر وموضع التعليم لا سجود فيها للتلاوة وقد
اختلف في ذلك المتقدمون فروى من طريق عبد الله بن ثعلبة قال صلى بنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الصبح فقرأ بالحج وسجد فيها سجدتين وكذلك روى عن أبي موسى الاشعري وابن عمر وأبي الدرداء
مثله وروى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال في سجود الحج الأول عزمة والاخرة تعليم قال فيقول
ابن عباس نأخذ وجيع ما ذهبنا اليه في هذا الباب هو قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمهم الله
تعالى (وأقل السجود ان يسجد فيضع جبهته على الارض) من غير تكبير ولا دعاء (وأكمله أن يكبر
فيسجد ويدعو في سجوده بما يليق بالآية التي قرأها مثل ان يقرأ قوله تعالى خروا سجدا وسجوا
بحمد ربهم وهم لا يستكبرون فيقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك وأعوذ بك أن أكون من
المستكبرين عن أمرك أو على أوليائك واذا قرأ قوله تعالى ويخرون للأذقان ويكونون خاشعا فيقول
اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين (لأنه يفعل (كذلك في كل سجدة) يستخرج الدعاء من
معاني تلك الآيات وما يناسب للسياق والحال وقال أصحابنا أقل الدعاء أن يقول سبحان ربّي الاعلى
ثلاثا وأكمله أن يقول سجدت للرحمن فاغفر لي يا رحمن

وأقله أن يسجد بوضع
جبهته على الارض
وأكمله أن يكبر فيسجد
ويدعو في سجوده بما يليق
بالآية التي قرأها مثل أن
يقرأ قوله تعالى خروا سجدا
وسجوا بحمد ربهم وهم
لا يستكبرون فيقول اللهم
اجعلني من الساجدين
لوجهك المسبحين بحمدك
وأعوذ بك أن أكون من
المستكبرين عن أمرك أو
على أوليائك واذا قرأ قوله
تعالى ويخرون للأذقان
يكونون ويخسرون للأذقان
فيقول اللهم اجعلني من
الباكين اليك الخاشعين
لأنه وكذلك كل سجدة

* (فصل) * قد عقد الحكيم الترمذي في نوادر الاصول فصلا في سجدات القرآن وما لكل منها من
الادعية الخاصة فلا بأس أن نتميزه ككلامه تكثير الفوائد فاقول اخبرني بكتاب نوادر الاصول شيخني
أبو عبد الله محمد بن الطيب القاسمي اجازة عن أبيه عن عبد الله بن أبي بكر عن أبي مهدي عيسى بن محمد
الجعفرى سمعا وقراءة أخبرنا علي بن محمد الاجهوري سمعا واجازة عن الجبال يوسف بن زكريا عن
أبيه عن الحافظ أبي الفضل العسقلاني باجازه مشافهة عن ابن أبي المجد الخطيب عن سليمان بن حزة
عن عيسى بن عبد العزيز عن أبي سعد السمعاني عن أبي الفضل محمد بن علي بن سعيد الماطهر أخبرنا أبو
اسحق محمد بن ابراهيم بن محمد البرقي أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الرحمن أخبرنا أبو نصر أحمد بن أحمد
البيكندي أخبرنا الحكيم محمد بن علي الترمذي قال فصل ما يقرأ به في السجود قدر روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حديث ابن مسعود وعائشة رضي الله عنهما أدعية بروايات مختلفة وألفاظ متنوعة
فما روى عن ابن مسعود رفعه انه كان اذا سجد يقول سجدتك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى أبوء

بنعمتك على وأبوء بذنبي هذا ما جئت على نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا أنت وعن عائشة
 رفعت ما نه كان يقول في سجود القرآن بالليل مراراً سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعي وبصره بحوله
 وقوته وعن عائشة أيضاً أنه كان يقول في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سطوك وأعوذ
 بك منك جل وجهك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على العظيم وعنها أيضاً كان يقول في سجوده اللهم
 اغفر لي ذنبي كله ودقه وجهه أوله وآخره سره وعلايته قال الشيخ فهذا ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولانعلم أنه وقت شيئاً في ذلك فهذه الأشياء التي ذكرتها كلمات نطق بها يريد أن يخرجها إلى ربه
 من الأحداث فكان ينطق بما يتراءى له في وقته وبذلك يناجيه ثم لمن بعده من الصحابة والتابعين
 مقالات في سجودهم وأما ما تراءى لنا في كل سجدة من سجود القرآن فهو ما ذكرناه هنا * سجدة الاعتراف
 طابت لهم منازل القرية عندك فتظهر واعن الاستكبار واذعنوا لك خضوعاً بما عاينوا من عظيم كبريائك
 وعز جبروتك من الملائكة فتلقوا عظمتك واستكانوا بالسجود لك خشوعاً هؤلأ بديع كلماتك ونحن
 ولد بديع فطرتك وصنع يدك وأمة حبيلك الممدوحين في التوراة والموصوفين في الانجيل بما نحن من
 منك وفضلك وأهديت إلى المحبتين مناهداً يالك وكراماتك رافة سجدنا لك بحظنا من رافتك ورحمتك والقينا
 بأيدينا سلماناً رجو مددك وسبيك ومعروفك يا معز وبالعطايا الجزيلة ونجدد على صنائعك الجميلة * سجدة
 الرعد سجدت الاحباب طوعاً والاعداء كرها سجد لك شخص الاحباب وطلال الاعداء أدركت
 رحمتك شخص الاحباب فنالت وانزوت عن الاعداء فخرت سجدت لك ظلالهم بالغدو والاصال فميل
 مع ميل الاظلمة والافياء طهرت تلك الاحرام والاشباح بطهارة قلوبهم بقوى التوحيد فأهلتهم
 للسجود لك ونزهت سجدتك عن تلك الاحرام النجسة التي نجست برجاسة الشرك وتمكن العدو
 منها فلك الحمد على ما صطنعت إلى واليك الرغبة يا الهى من دوامها على فكما جعلتني أسجد لك سجود
 الاحباب طوعاً وسلاماً فاجعلني في جميع مستقبلاتي من محياي لك طوعاً وسلاماً * سجدة النحل لك سجدت
 الملائكة وخافوك من فوقهم وفعلوا ما أمرتهم ذلك بانك عرفت منهم من الشهوات وطهرتهم من الآفات
 ومكنت لهم الزلفات فخافوك من فوقهم وفعلوا ما أمرتهم ولم يسبقوا بقول وهم من خشيتك مشفقون
 فهم عبادك المكرمون ونحن عبيدك المرحومون المحبوبون بالرأفة ابتدأنا ومن باب الرحمة أخرجتنا
 ومن ضعف خلقتنا وبالشهوات ابتليتنا والحاجات عرضتنا بالوعد والوعيد من الوحي أدبنا وسجدك
 ونعمتك هديتنا وبغظيم حظنا منك وسعت علينا وأسرعت اليك السبيل لنا وجعلت لنا أولياء وأحباباً
 فنارل القرية لديك نخوفنا لك مع الشهوات وافعالنا مع الوسواس والخطرات والآفات فارحنا فانك
 أعلمتنا أنك معناني العون والنصر والتأييد يا خير من أشفق علينا ورحمتنا * سجدة سبحان لك خرت العلماء
 سجدوا وحق لهم فانهم شاهدوا بقلوبهم عرصة التوحيد وعانوا بنور علم القرية ماهيات لاحبابك هناك في
 مراتبهم من البر والوداد فخر والاذقانهم سجدوا مع البكاء والعيول وسجوا الربوبيتك وأيقنوا بوعدك عند
 تلاوة وحيك وزادهم بكاءهم لك خشوعاً فخشعت لك جوارحهم لان الخشية ميراث بكاء الخشية ذلك بانك
 جعلت للبائسين من خشيتك من عاجل الثواب ان تملأ جوارحهم في الدنيا وفي الآخرة فخك كافي احسان فنجي
 عايننا بطفلك وزدنا علمنا بقرنتك اليك واجعلنا من الشاكرين لك ونة بلهنا كما تقبلتها من الذين أوتوا العلم
 من قبلنا * سجدة مريم يا خير المنعمين أنه صمت على النبيين والمقرئين والمهديين والمحبتين بالنبوت والهداية
 والخبائة فيك وصاروا إلى محبوبك من الاعمال وخروا للتلاوة آيات الرحمن لك سجدوا وبكنا لك خشعة
 الاحباب وأهل الوداد سجدوا مع البكاء شوقاً اليك وقلقاً بطول الحبس عنك في سجون الدنيا ودود فامس
 من لقيك في السجن عبداً قناني العبودية كمن لقيك في دارك دار السلام حرامك كالمحبور امسروا براك
 جهر اقد كشفت الغطاء وتجلت لاهل الوداد عن عجب الكبرياء والجلال فانبا تناعن أحوالهم وأخبارهم

وحياتون تزيلا نغفرنا على ذلك من فعلهم هذا سجودهم قد علمته فليت شعري من أين بكأولهم وما الذي
 أبكاهم وأين أصول ذلك المنبع وهم أهل صفوتك ونجباء عبيدك فهل لنا السبيل إلى ذلك من فعلهم ظهر
 وبطننا وفرحنا من ذلك برحمتك علينا سجدة الحج سجدتك الخلق والخليقة علوا وسفلا وبروا وبحرا والبحر
 والمدر والنباب والشجر وكثير من الأتدمين وكثير حق عليه العذاب ثم قلت ومن بين الله فإله من مكرم
 فلك الحمد إذا كرمنا بالسجود لك ولا تجعلنا مما أهنته فإله من مكرم ثم قلت إن الله يفعل ما يشاء فلك الحمد
 على ما بدا من مشيتك فينا وعلى الرحمة التي حوت بمشيتك فينا وبأكرامك إيانا الهى فلا تنها بعد ما كرمتنا
 على تهريطنا وقلة شكرنا ووفائنا وجفوتنا ولا تسلبنا خير ما أوليتنا يا عظيم يا حسن البلبيا كثير النعماء
 يا خزيل العطاء يا جليل الثناء الثانية من الحج بك آمنا ولك ركعنا ولو جهك الكريم الباقي الدائم سجدنا
 وإياك عبدنا وإليك أنبنا وبننا وفعل الخير قصدا والفلاح رجونا وأملنا والنجاح لك بك طلبنا فاعنا ولا تقطع
 مددك وعنايتك عنا وخذ اليك بنواصينا واجعل فيما لديك رغبتنا فورقا بننا وشرح لنا صدورنا وحسن
 اخلاقنا واختم لنا بأحسن ما ختم لعبادك الصالحين من أهل ملتنا سجدة الطرقان للرحمن سجدنا وإياه
 وحدنا وما عنده أملنا وبما أمرنا من السجود انتمرنا فالرحمن مولانا والرحمن خالقنا والرحمن هادي بنا وما مرنا
 والرحمن من علينا باسمه الرحمن ووفر منه حظنا وبالرحمة العظمى نلنا من الرحمن حظنا فإلهنا وإينا ومولانا
 والرحمن أحبا بنا والرحيم عاشنا والقيوم آوينا فبأكرم مأمول ويا خير معبود ويا أحسن خالق ويا أكرم
 مالك نعم علينا معروفك وما ابتدأت من الاحسان وتول منا ما توليت من أهل رحمتك وتطف علينا بسجودك
 وكرمك تبارك اسمك الرحمن ذو الجلال والاكرام علت القرآن وخلقت الانسان وعلمته البيان فلك الاسلاء
 والنعماء يا ذا الملك والمكوت يا عز الجبروت اليك الرغبات ومنك الرهبات هديتنا لا اسمك الرحمن
 ووفرت منه حظنا فاحييت به قلوبنا وفورت به اقدتنا فالفرح الدائم لمن وصل له اليوم الرحمن قلبا والسرور
 والهبة وفرة العين لمن وصل اليه غدا غمرتني رحمتك العظمى فزادني اسمك سرورا وزاد اعداءك نفورا
 وانما نفرهم من اسمك الرحمن حرمان حظهم من الرحمن فلم تنلهم رحمتك فجهاوا اسمك ونفروا من ذكره
 وهو الاسم الذي حييت به القلوب فتمكنوا به في دارك دار السلام سجدة النمل سجدت لمن يخرج الخبء
 في السموات والارض عالم الخفيات محصل ما في الصدور ومبلى السرائر ولم تحف عليه حركات جوارحنا
 ومكتوم ضمائرنا وخواطر قلوبنا وهم نفوسنا ونوازع الاهباس مناسجدت لله الذي لا اله الا هو رب العرش
 العظيم اذا الامثال العلى والاسماء الحسنى وانت رب العرش العظيم واستويت عليه وانت عال على العرش
 وكيف لا يعظم وهو مقامك للربوبية يا حي يا قيوم فن دون الى تحت الثرى في جوف العرش العظيم علوت
 العرش العظيم علوت على العرش العظيم وانت عال على العرش يا شاهد كل نجوى ومن جبل الوريد اقرب
 وادنى هب لنا ما أحصيته علينا مما أسرفنا على أنفسنا وتفضل علينا بعفوك يا ذا الجود والافضال سجدة
 السجدة آمنا بآياتك وخرنا لك سجدا فسبحانك اللهم وبحمدك تعاليت ولك الكبرياء في السموات والارض
 وانت العزيز الحكيم نبوءك من أن تشكرك على عظمتك ونعوذ بك من أن ننزع أمرك أو أن نسبقك بقول
 أو نخالفك عن أمر أو نلجئ الى أحد سواك أو نركن الى مخلوق أو نعلق قلوبنا بمن دونك لجلالك خضعت
 رقبتي ولكبريائك ذلت نفسي ولو جهن الكريم الباقي الدائم وضعت وجهي ولجأه لعلك أرغمت نفسي
 ولعظمتك خرت ناصيتي ساجدة ولربوبيتك أعلم شخصي عبودية ورفقا فجعل مولاي حركاتي وشغلي وهمي
 لك خالصا وعلى حقوقك عكوف وبالعبودية لك قائما فإني يا بقلبي اليك قائما لا أوثر على حبك أحد ولا على
 أمرك أمرا سجدة ص لك خروا را كعا وساجدا مقفونا وغير مقفون مستغفرا تائبين يا واثق الذي
 مننت على عبدك داود في وقت طول الهنته بان جعلت له السبيل الى التوبة والاستغفار حتى خروا كعا
 وأناب فغفرت له ذلك واعلمت العبادان له مع المغفرة عندك لرفي وحسن ما آبوهي من كرمك وفضلك على

أحب اليك يا جواد وأنت به معروف وما أنهيت البنا هذا الخبر من صنعك له الا انك رجيت عبيدك وأملتهم
 ما أوليتهم من معروفك للتلايقه لا يفتنون ولا يخبر الخطاؤون ولا يباين المذنبون * سجدة فصلت بينك من
 عبيدك فلم تلحقهم سائمة ولا قور ذلك بانك قويت قلمهم وعزيتهم من أشغال النفوس ونقذتهم من
 الوسواس والآفات وخلقتنا بوضع رجم من الشهوات والآفات تعتورنا أسباب البلاء وازمة القضاء
 فنعود ذلك ان نتكبر عن عبادتك أو نرفع بانفسنا عن السجود لك والالقاء بين يديك سلما فنرام عزافنا
 نلله بالتذلل لك وكيف لا يعز من انتصب لك خادما وألقى نفسه بين يديك عبودية وتسليما الهى لو كانت لى
 نفوس غير واحدة لحق لها ان ألقها بين يديك وأجود بها كلها وكيف وانها واحدة وكيف لا أجود بها
 عليك وانما نلتها من عندك وكيف لا أجود بها وانما سألتهما لترحمها وتكفها وتحوطها برأفتك
 لتصلح لجوارك غدا والمصير الى ضياقتك في فردوس الجنان يوم الزبارة فيك أعوذ من جماعات نفسي ورحمتها
 عن حقوقك يا أكرم داع يا أحق بحجاب * سجدة النجم لك سجدنا وبه اياك عبدنا وبك انتمرنا وحق ان نسجد
 الهنا خلقتنا من تراب ثم من نطفة ثم من علقسة في ظلمات ثلاث في بطون الامهات والارحام والمشيئات ثم
 أخرجتنا الى محل الابتلاء والامتحان ودار السباق والمضمار وعرضنا للبلايا والرزايا وعظيم الاخطار ودار
 دار الغرور وكبد العدو وأمر الغيب في مشيتك يا ذا القدرة والعلو والرفعة دعوتنا الى دار السلام بسجود
 الاعداء ومننت علينا منة الاحباب واجمعت العواقب علينا من أمورنا في ذار جناتنا لم نرحلنا من ذا يغفر
 لنا ان لم تغفر لنا ومن ذا يكشف عنا ضرنا ان لم تكشف يا خير مدعو واكرم مسؤول باراحم المذنبين تغفر
 يا عفو * سجدة الانشقاق الحين والشغل أحاط بهم ولاى فاستكبر واعن فوجدك وفوت خط منك
 نالهم الهى فعمموا على الايمان بك وجعلوا معك الهام فترين بقول العدو فلا اله الا أنت سبحانك وكيف
 يسجدون اذا قرئ عليهم القرآن وهم اطرو ودون من يابك ينادون من مكان بعيد انما يسجد لك أحبابك
 وأهل رأفتك ورحمتك والمؤمنون عليه بذلك فزيتهم ووفرت حظهم منك وفورت قلبهم بالسراج المنير
 وشرحت صدورهم بعظيم آلائك وأحييت قلوبهم بك ووصلت حبلمهم بحبك فكلماتوا آياتك فذكروا
 كرا الصفاء وأما بانفسهم اليك تحروا لوجوههم واستروحو الى ذلك وتسموا روح القربة وسكنوا بالطاقف
 مقاتلتهم الشوق اليك منهم وتلقوا أمرك بالقائم بين يديك مترجلين لك فاجعلنى ممن يترضى لك
 فترضى يا خير المقصودين * سجدة القلم لك سجدنا وبأسباب وسائلك تعاقنا ونفوسنا بين يديك ألقينا قصدا
 لا اقتراب منك مولانا فقد أنزلت في وحيك علينا أن نتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ثم قلت لنبيك واسجد
 واقرب فعملت له بالسجود الى القربة سبيلا من ذا يستحق القربة منك يا مولاي الامن رحمة فقرته فقد
 اقتربت بطلعى والقاء نفسى بين يديك تأملا افضلك وطمعنا فى رحيب عفوك اه وانما سقت عبارته
 بتمامها لفهمان الغرابة تكثير الفوائد

* (فعل في اعتبار سجدة القرآن) قال الشيخ الاكبر في كتاب الشريعة لما قال الله تعالى قممت
 الصلاة بيني وبين عبدى ولم يذكر في القسمة الا حال التلاوة ولم يتعرض للهيئات من الركوع وغيره وذكر
 التلاوة علمنا ان التلاوة المطلوبة للحق ما فهمان التلاوة فمينا التالى مصليا أى مناجيا لله بما يخص الله
 من الصفات وبما يخص العبد منها وما يقع فيه الاشتراك فجاء في الذى يتلو من كلام الله مواضع ينبغي
 السجود فيها فمن الشارع ما سجد فيه مما لا تسجد فيه فمما سجد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وترك فيما ترك وان كان اللفظ بالامر يقتضى السجود ولكن لا تسجد لكون الشارع مائرا ع السجود
 الا في مواضع مخصوصة لا تتعدى والسجود المشروع في غير التلاوة مذكور كسجود الانسان عند رؤية
 الآيات وكسجود الشكر وغير ذلك عدد عزائم سجود القرآن ونجم المختلف فيه الى المجمع عليه وهى احدى
 عشرة الى خمس عشرة سجدة فمما ورد بصيغة الخبر ومنها ما ورد بصيغة الامر ففي الاعراف في خاتمتها

فاما الاعراف فسور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وعليه من حال تساوت حسناتهم وسيئاتهم ولم
تثقل موازينهم ولا خفت وخاتمة هذه السورة قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وهذه الآية ترات
في القراءة في الصلاة والسجود ركن من أركان الصلاة وختم هذه السورة بذكر الملائكة فوصفهم فقال
ان الذين عند ربك وهم المقربون من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته يقول يذلون و يخضعون له
و يسجدون أي ينزهونه عن الصفات التي تقر بوابها اليه من الذلة والخضوع وله يسجدون فوصفهم
بالسجود له سبحانه مع هذه الاحوال المذكورة وقال في آية ذكر النبيين لمجد صلى الله عليه وسلم وعليهم
أجمعين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فأى هداية أعظم مما هدى الله به الملائكة فسجد هذا
التالى في هذا الموضع اقتداء بالملا الأعلى و بهديهم ورأى أصحاب الاعراف ان موطن القيامة قد سجد فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند طلبه من ربه فتح باب الشفاعة وسمع الله يقول يوم يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود فعلموا انه موطن سجود فيسجد أهل الاعراف في ذلك الموطن فيرجع ميزانهم بتلك
السجدة لانهم اسجدوا تكليف مشروعة عن أمر الهى فيدخلون الجنة فهذه سجدة الاعراف والسجدة
الثانية سجدة في سورة الرعد عند قوله والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
والاشغال وظلال الارواح أجسادها فانحسب الله تعالى انه يسجد له من في السموات ومن في الارض فهو
خير فنعين على العبدان بصدق الله تعالى في خبره يسجوده عنه فيسجد طائعا فانه يسجد في نفس الامر على كره
وان لم يشعر بذلك فيوقعها عبادة ليكون أنجي له وذكر الغدو والاتصال وهى الاوقات المنهى عنها فخرج
حكم السجود من حكم النافلة وجعل حكمه حكم الفرائض في الاداء فتعين على التالى في هذه الآية السجود
فجاء من باب من صدق ربه في خبره والاولى سجدة اقتداء والثانية سجدة تصديق والسجدة الثالثة في
التخل عند توله و يفعلون ما يؤمرون فذكر الملائكة والظلال بالسجود وسجدوا في الاعراف سجود اختيار
لما يقتضيه جلال الله وهنا أثنى الله عليهم بما وفقهم اليه من امتثال أمره فسجدوا العبد رغبة في أن يكون
عن أثنى الله عليه بما أثنى به على ملائكته فهى للعبد سجود ذلة وخضوع فانه يقول يتقيوا ظلاله الضمير
في ظلاله يعود على الشئ المخلوق وقد قلنا ان الاجسام ظلال الارواح ولا تقهره الا بتحريل الارواح أياما
ثم قال عن اليمين والسمائل سجدة الله وهم داخرون أى اذلاء فهو سجود ذلة وخضوع والسجدة الرابعة في
بنى اسرائيل عند قوله و يزيدهم خشوعا فهذه سجدة الزيادة في الخشوع والخشوع لا يكون الا عن تعجل
الهى فزيادة الخشوع دليل على زيادة التعجل فهى سجدة التعجل والسجدة الخامسة في مريم عند قوله
اذا تنلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا هذا بكاء فرح وسرور وآيات قبول ورضا فان الله قرن
هذا السجود بآيات الرحمن والرحمة لا تقتضى القهر والعظمة وانما تقتضى اللطف والعطف الالهى
فدمعت عيونهم فرحاً بما بشرهم الله به من هذه الآيات فالصورة صورة بكاء لجريان الدموع والدموع
دموع فرح لادموع كمد وحن لان مقام الاسم الرحمن لا يقتضيه والسجدة السادسة في الحج عند قوله
ان الله يفعل ما يشاء وذكر سجود كل شئ في هذه الآية ولم يبيح الا للناس فانه قال وكثير من الناس وجعل
ذلك من مشيئته فبادر العبد بالسجود في هذه الآية ليكون من الكثير الذى يسجد لله لامن الكثير الذى
حق عليه العذاب فاذا رأى هذا العبد ان الله تعالى قد وفقه للسجود ولم يحل بينه وبين السجود علم انه
من أهل العناية الذين التحقوا بمن لم يبعث يسجد بهم من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب والسجدة السابعة في سورة الحج في آخرها عند قوله يا أيها الذين
آمنا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون فهذا سجود الفلاح وهو البقاء والفوز
والنجا فكان فعل الخير مبادرته بالسجود عند ما يسمع هذه الآية تتلى سببا لا يمانه اذ كان الله رؤفا
بالؤمنين في هذه الآية وأمرهم بالركوع والسجود له فالتحقوا بالملائكة في كونهم يفعلون

ما يؤمرون فسجد العبد فافلح وهي سجدة خلاف والسجدة الثامنة في الفرقان عند قوله وزادهم نفورا
 قيل لهم اسجدوا للرحمن فسجدوا المؤمن عندما تلوامتنازيم اعن الكافر المنكر لاسمه الرحمن فهذه تسمى
 سجدة الامتياز والله يقول وامتازوا اليوم أي المجرمون فيقع الامتياز بين المنكرين الاسم الرحمن وبين
 العارفين به يوم القيامة بالسجود الذي كان منهم عنده هذه التلاوة وزادهم هذا الاسم نفورا لجهلهم
 به ولهذا قالوا وما الرحمن على طريق الاستفهام فهذا سجود انعام لا سجود قهر فان الكفار أخطوا حيث
 رأوا أن الرحمن ينقض التكليف ورأوا أن الامر بالسجود تكليف فلا ينبغي أن يكون السجود لمن له
 هذا الاسم الرحمن لما فيه من المبالغة في الرحمة فلوحذره بالاسم الذي يقتضى القهر وبما سارع الكافر
 الى السجود خوفا فإزادهم نفورا الاقتران التكليف بالاسم الرحمن فان الرحمن من عصاه عفا عنه
 وتجاوز فلا يكلف ابتداء ولو علم منه الجاهل ان أمره تعالى بالسجود للرحمن لا ينقض التكليف وانما
 ينقض المؤاخذه ويؤدي الجزاء بالحسنى لبادر الى ذلك كما بادر المؤمن والسجدة التاسعة في النمل وموضع
 السجود منها مختلف فيه فقبل عند قوله يعلمون وقيل عند قوله رب العرش العظيم فهذا هو سجود توحيد
 العظمة ان سجد في العظيم وان سجد في قوله الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض
 ويعلم ما يخفون وما يعلنون يقول ان الشمس التي يسجدون لها وان اعتقدوا انها علم ما يعلنون فالسجود
 ان يعلم ما يخفون وما يعلنون أولى ثم انهم يسجدون للشمس لكونها تخرج لهم بحرارة ما خبا في الارض
 من النبات فقال الله لهم ينبغي لكم أن تسجدوا للذي يخرج الخبء في السموات وهو اخرجاه ما ظهر من
 الاكواكب بعد اقولها وخبئها ثم يظهرها طالعة من ذلك الخبء وفي الارض ما تخرج من نباتها فالشمس
 ليس لها ذلك بل بظهورها يكون خبا في السموات الكواكب قاله أولى بان يسجد له من سجودكم
 للشمس فان حكمها عند الله حكم الكواكب في الافول والطلوع فطلوعها من الخبء الذي يخرج به الله
 في السماء مثل سائر الكواكب فهذا سجود الرحمن فان الدليل هنا في خبء الله أربح منه في الدلالة
 على الوهية الشمس حين اتخذتموها الهاماذ كرناء والسجدة العاشرة في السجدة عند قوله تعالى انما
 يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بهم اخروا سجدوا وسجدوا بحمدهم وهم لا يستكبرون هذا سجود الغافلين
 لانه سجود عن تذكري فلما ذكروا أيقظتهم الذكري عن غفلتهم قال تعالى وذكروا ان الذكري تنفع
 المؤمنين فيسجدون ويسجدون في سجودهم بحمدهم وقوله وهم لا يستكبرون يعني عند الذكري
 لا يستكبرون عن قبول ما ذكره من آيات ربهم والسجدة الحادية عشر في ص عند قوله وخررا كها
 واناب فهذا سجود الانابة وهي سجدة شكر وفي السجود فيها خلاف فان داود سجدها انابة ونحن نسجد لها
 شكر والقوله تعالى فغفرنا له ذلك ران له عندنا لئلي وحسن ما تب والسجدة الثانية عشر في حم السجدة
 وفي موضعها خلاف فقبل عند قوله ان كنتم اياه تعبدون فهي عنده سجود عبادة ومن سجد عند قوله
 وهم لا يسأون كانت عنده سجدة نشاط ومحبة وأما السجدة الثالثة عشر سجدة النجم فانها أمرهم أهل
 الغناء والاهو وهم السامدون أي وان كنتم أهل غناء فتغنوا بالقرآن واسجدوا لله فيه واعبدوه وهي
 لغة حيرية يقال اسجدلنا أي غن لنا وكانت العرب اذا سمعت القرآن غنت حتى لا تسمع القرآن فانكر
 عليهم من كونهم يغنون ويضحكون ولا يكونون فاذا كنتم بهذه المثابة فاسجدوا لله أي من أجل الله
 واعبدوا فان الذلة والافتقار تجمع من الضحك فهو أنفع لكم فان الله قد مدح قوما خروا سجدا وبكيا
 فان موطن الدنيا موطن حذر واشفاق ما هو موطن امان والحكيم العالم هو الذي يعامل كل موطن بما
 تقتضيه الحكمة وهذه سجدة خلاف وأما السجدة الرابع عشرة فهي سجدة الانشقاق عند قوله واذا
 قرئ عليهم القرآن لا يسجدون فهذا سجود الجمع لانه سجود عند القرآن والجمع يؤذن بالكثرة فان
 الاحدية لله تعالى فكأنه يقول واذا سمع القرآن الذي هو مجموع صفات جلال الله من التنزيه كيف لا

ويشترط في هذه السجدة شروط الصلاة من ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة الثوب والبدن من الحدث والخبث ومن لم يكن على طهارة عند السماع فإذا تطهر بسجد وقد قيل في كمالها انه يكبر رافعا يديه لتخرجه ثم يكبر للهوى للسجود ثم يكبر للارتفاع ثم يسلم وزاد زائدون التشهد ولا أصل لهذا الا القياس على سجود الصلاة وهو بعيد فانه ورد الامر في السجود فليتبع فيه الامر وتكبير الهوى أقرب للبداية وما عدا ذلك ففيه بعد ثم المأموم ينبغي أن يسجد عند سجود الامام

ينذر السامع جمعته فيسجد لمن له جميع صفات التنزيه فيكون السجود لمقام جمع من حال جمع وأما السجدة الخامسة عشرة فسجدة اقرأ عند قوله واسجد واقترب وهذا يسمى سجود القربة وجاءت بعد كلمة ردع وزجر وهو قوله كلالا جامع به من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر يقول واقترب الى منه تعصم باقتربك مني مما دعاك اليه فتأمن غائلة ذلك والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (ويشترط في هذا السجود شروط الصلاة) المذكورة في مخلصها لانها جزء من أجزائها (من ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة الحدث والخبث من الثوب) بلا خلاف الا في المحاذاة وفي التفهمة فانه يعيد هادون الوضوء عند أصحابنا (ومن لم يكن على طهارة عند السماع للسجدة فإذا تطهر بسجد) وبه قال الاثثة الثلاثة قال الرافعي هذا اذا كان الفصل قصيرا وان طال فانت وهل يقضى قولان حكاهما صاحب التقریب أظهرهما وبه قطع الصيدلاني لا تقضى اه وقيل يسجد وان لم يكن طاهرا نقل ذلك من فعل ابن عمر واختاره الشيخ الاكبر قدس سره والاعتبار فيه ان طهارة القلب شرط في صحة السجود لله من كونه ساجدا وطهارة الجوارح في وقت السجود معقولة بانها متصرف في عبادته لم يشترط في فعلها استعمال ماء ولا تراب وان كان على طهارة من ماء أو تراب فهو أولى وأما استقبال القبلة فالمتفق عليه بين الاثثة ما ذكر ومنهم من قال يسجد للتلاوة لاي جهة كان وجهه والاولى استقبال القبلة والاعتبار في ذلك الله قبله القلوب بلا خلاف فإذا سجد لله فقد سجد للقبلة فان الله بكل شيء محيط لا تقبده الجهات ولا تنحصره الاينيات فان جمع الساجدين القبليين فهو أكمل حسا وعقلا فيقدم من قبل التقييد وبطلان من يقبل الاطلاق فيعطى كل ذي حق حقه (وقد قيل في كمالها) اذا كانت في غير الصلاة (انه) يقوم وينوي (ويكبر رافعا يديه) حذو منكبيه (للاحرام) أي كما يفعل به في افتتاح الصلاة (ثم يكبر) أخرى للهوى من غير رفع اليد ثم يسجد ثم يكبر (للارتفاع) كما يفعل عند رفع الرأس عن سجود الصلاة وفي تكبيرة الافتتاح أوجه أحدها انها شرط والثاني مستحبة والثالث لا تشترع أصلا قاله أبو جعفر الترمذي وهو شاذ منكر والمستحب أن يقوم وينوي قائما ويكبر ثم يهوى للسجود من قيام قاله الشيخ أبو محمد والقاضي الحسين وصاحب المذهب والتميم وأنكره امام الحرمين وغيره قال الامام لم أر لهذا ذكرا ولا أصلا وهذا الذي قاله الامام هو الاصل فلم يذكر جمهور الاصحاب هذا القيام ولا ثبت فيه شيء مما يحتج به فلا اختيار تركه كذا في الروضة (ثم يسلم) يمينا وشمالا وهل يشترط السلام فيسه قولان أظهرهما نعم (وزاد زائدون التشهد ولا أصل لهذا الا القياس على سجود الصلاة وهو) قياس (بعيد) عن المعقول (فانه ورد الامر بالسجود) فقط (فليتبع فيه الامر) ويقتصر عليه وعدم اشتراط التشهد هو أصح الوجهين في المذهب ومن الاصحاب من يقول في اشتراط السلام والتشهد ثلاثة أوجه أحدها يشترط السلام دون التشهد واذا قلنا التشهد ليس يشترط فهل يستحب وجهان حكاهما في النهاية قال النووي الاصح لا يستحب (وتكبير الهوى أقرب للبداية) وهي مستحبة وليست بشرط (وما عدا ذلك) أي ما ذكر (ففيه بعد) عن قواعد المذهب واذا كانت سجدة التلاوة في الصلاة فلا يكبر للافتتاح لكن يستحب التكبير للهوى الى السجود من غير رفع اليد وكذا يكبر عند رفع الرأس كما يفعل في سجدة الصلاة وفي وجهه شاذ انه لا يكبر للهوى ولا للرفع قاله ابن أبي هريرة واذا رفع رأسه قام ولا يجلس للاستراحة ويستحب أن يقرأ شيئا ثم يركع ولا بد من انتصابه قائما ثم يركع فان الهوى من القيام واجب كذا في الروضة وقال أصحابنا اذا أراد ان يسجد للتلاوة فانه يكبر لها ولا يرفع يديه ويسجد ثم يرفع رأسه ويكبر اعتبارا بالصلاة وهو المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه وليس فيها تشهد ولا سلام لانه للتحليل ولا تحريم هذا وروى الحسن عن أبي حنيفة انه لا يكبر اذا انحط للسجود ويكبر اذا رفع رأسه وفي التنبيه ذكر الصدر الشهيد في الواقعات يكبر فيها عند الابتداء والانتها وهو المختار كما في المكتوبة (ثم المأموم ينبغي أن يسجد عند سجود الامام) فلو لم يفعل بطلت صلاته واذا لم يسجد الامام لا يسجد المأموم

ولو فعل بطلت صلاته ويحسن القضاء اذا فرغ ولا يتأكد ولو سجد الامام ولم يعلم المأموم حتى رفع الامام رأسه من السجود لم يسجد وان علم وهو بعد في السجود سجد وان كان المأموم في الهوى ورفع الامام رأسه رفع معه ولم يسجد وكذا الضعيف الذي هوى مع الامام لسجود التلاوة فرفع الامام رأسه قبل انتهائه الى الارض لبطء حركته برفع معه ولا يسجد (ولا يسجد للتلاوة نفسه اذا كان مأموماً) بل يكون له قراءة السجدة ولا يسجد لقراءة غير الامام بل يكره له الاصغاء اليها ولو سجد لقراءة نفسه أو قراءة غير امامه بطلت صلاته كذا في الروضة مسائل مثورة تتعلق بالباب منها ان المصلي اذا كان منفرداً بسجدة لقراءة نفسه فلو لم يسجد فركع ثم بدله أن يسجد لم يجز فلو كان قبل بلوغه حد الرأى كعين جاز ولو هوى لسجود التلاوة ثم بدله فركع جاز كذا في بعض التشهد الاول ولم يتم فانه يجوز ومنها اذا قرأ آيات السجدة في مكان واحد سجد لكل واحدة فلو كرر الآية الواحدة في المجلس الواحد نظر ان لم يسجد للمرة الاولى كفاه سجود واحد وان سجد للاولى فثلاثة أوجه الاصح يسجد مرة أخرى لتجدد السبب والثاني تكفيه الاولى والثالث ان طال الفصل يسجد أخرى والافتك فيه الاولى لو كرر الآية الواحدة في الصلاة فان كان في ركعة فكل المجلس الواحد وان كان في ركعتين فكل المجلسين ولو قرأ مرة في الصلاة ومرة خارجها في المجلس الواحد وسجد فقال الرافعي لم أرفعه نصاً للاصحاب واطلاقهم يقتضي طرد الخلاف فيه ومنها لو كان يصلي فقرأ آية السجدة فاذا فرغ من صلاته هل يقتضي سجود التلاوة المذهب انه لا يقتضيه وبه قطع الشافعي وغيره واختاره امام الحرمين لان قراءة غير امامه لا تقتضي سجوده واذا لم يجز ما يقتضي السجود ادعاء القضاء بعيد وقال صاحب التهذيب يحسن أن يقتضي ولا يتأكد كما يجيب المؤذن اذا فرغ من الصلاة ومنها اذا قرأ السجدة في الصلاة قبل الفاتحة يسجد بخلاف ما لو قرأها في الركوع أو السجود فانه لا يسجد ولو قرأ السجدة فهو ليس بسجد فشك هل قرأ الفاتحة فانه يسجد للتلاوة ثم يعود الى القيام فيقرأ الفاتحة ولو قرأ خارج الصلاة السجدة بالفارسية لا يسجد واذا سجد المسمع مع القارئ لا يرتبط به ولا ينوي الاقتداء به وله الرفع من السجود قبله ومنها لو قرأ آية سجدة في الصلاة فلم يسجد وسلم يستحب له ان يسجد ما لم يطل الفصل وفيه الخلاف المتقدم ومنها لو سجد للتلاوة قبل بلوغ السجدة ولو بحرف لم يصح سجوده ولو قرأ بعد السجدة آيات ثم سجد جاز ما لم يطل الفصل ومنها لو قرأ سجدة فسجد فقرأ في سجوده سجدة أخرى لا يسجد ثانياً على الصحيح المعروف وفيه وجه شاذ حكاه في البحر انه يسجد قال صاحب البحر اذا قرأ الامام السجدة في صلاة سرية استحب تأخير السجود الى فراغه من الصلاة قال وقد استحب أصحابنا للخطيب اذا قرأ سجدة ان يترك السجود لما فيه من كلفة النزول عن المنبر والصعود قال ولو قرأ السجدة في صلاة الجنائز لم يسجد فيها وهل يسجد بعد الفراغ وجهان أحدهما لا يسجد (فصل في مسائل مثورة تتعلق بالباب) * ان تلاها امام السجدة سجده والمأموم معه وان لم يسمعها لا التزامه متابعتها وان تلاها المأموم لم يسجد اها لا في الصلاة ولا بعد الفراغ عند أبي حنيفة وأبي يوسف وقال محمد يسجدونها اذا فرغوا من الصلاة لان السبب قد تقرر ولا مانع بعد الفراغ وان سمعها من هو من أهل الخطاب من ليس هو من أهل لزمه أن يسجد لها وان لم تكن واجبة على من تلاها ولو سمع آية السجدة من النائم أو من الطير فقال بعضهم يجب عليه وقال آخرون لا وهل يجب على النائم فعلى هذا الاختلاف وان تلاها بالفارسية فهو كما اذا تلاها بالعربية عند أبي حنيفة حتى يجب على كل من سمعها ان يسجد لها سواء فهمها أو لم يفهمها بعد ان اخبر بذلك وقال لا يجب عليه وعلى كل من فهم التلاوة ولا يجب على من لا يفهمها وان تلاها بالعجماء لا يجب عليه لانه لا يقال قرأ القرآن فان سمعها من ليس في الصلاة يسجد على الصحيح وان سمعها المصلي من ليس معه في الصلاة يسجد اها بعد الصلاة لانها ليست من أفعال الصلاة وقد تحقق سببها وهو السماع ولو سجد في الصلاة أعادها خارج الصلاة لانها ناقصة لمكان النهي

ولا يسجد للتلاوة نفسه
اذا كان مأموماً

فلا يتأدى به السكامل ولا يعيد الصلاة وفي النوادر تفسد صلاته لانه زاد فيها ما ليس منها وقيل هو قول محمد
ومن تلاها في الصلاة فلم يسجد ها فيها سقطت ولو تلاها في الصلاة ان شاء ركنها وان شاء سجد رها ثم قام
وقرأ وهو أفضل بروي ذلك عن أبي حنيفة وفي البيهقي نال آية السجدة في الصلاة لا يتخلون ثلاثة أوجه اما
أن تكون السجدة في وسط السورة أو في آخرها أو في خاتمتها وبعد آيات أو ثلاث آيات في الأولى
الأفضل أن يسجد ثم يقوم ويختتم السورة ولو لم يسجد وركع ونوى بجزئه قياسا ولو لم يسجد ولم يركع حتى أتم
السورة ثم ركن ونوى السجدة لا يجزئه ولا يسقط عنه بالركوع وعليه فضاؤها بالسجود مادام في الصلاة وفي
الثاني الأفضل أن يركع ما ولو لم يسجد ولم يركع فلا بد أن يقرأ من سورة أخرى بعد رفع الرأس من السجود وان
رفع رأسه ولم يقرأ شيئا وركع وسجد للصلاة جازت صلاته ولو لم يركع ولم يسجد وجازت إلى سورة أخرى فليس له
أن يركع ما وعليه أن يسجد ما مادام في الصلاة وفي الثالث هو بالخيار ان شاء ركنها وان شاء سجد فاذا
أراد أن يركع ما أجاز أن يختتم السورة وركع ما ولو لم يسجد ما ثم قام فانه يختتم السورة وركع لاصلاة وسجد
لها فان وصل اليها شيئا آخر من سورة أخرى فهو أفضل ولو قرأ آية السجدة في الصلاة وأراد أن يركع ما
يحتاج الى التوبة عند الركوع والام بجزءه عن السجود ولو نوى في ركوعه فقبل بجزئ وقيل لا اه ملخصا

(فصل في اعتبار من يتوجه عليه حكم السجود) اعلم انه يجب السجود على القلب وهو سجود لرفع
بعده اتفق لسهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى في أول دخوله الى هذا الطريق انه رأى قلبه قد
سجد في الساجدين فأراد ان يسأل شيوخ الطريق عن واقعة فلم يجد أحدا يعرف ما يقول فقبل
له ان في عباد ان شيئا معتبرا فرحل اليه من أجل هذه الواقعة فلما دخل عليه قال له يا شيخ أيسجد
القلب فقال له الشيخ الى الابد فوجد شفاعة ولزم خدمته ومدار هذه الطريقه على هذه السجدة اذا
حصلت للانسان فقد كملت معرفته وعصمته فلم يكن للشيطان عليه سبيل ويسمى هذا في حق الولي
حفظا أدبا مع الانبياء ليحققوا باسم العصمة فان لم يسجد القلب فليس يحفظ وهذه مسئلة دقيقة
عظيمة في الطريق ما تحصل الا لافراد يعز وجودهم وهم الذين هم على بينة من ربهم والبيئة تجليه
ويتلوا تلك البيئة شاهد من العبد وهو سجود القلب فاذا اجتمعت البيئة والشاهد عصم القلب
وحفظ كما قررناه وعلى هذا المقام من طريق القوم أسباب حارفيها القوم مثل قول أبي يزيد وكان أمر
الله قدرا مقدورا حين سئل أيعصى العارف فأجاب بالادب ولم يقل نعم ولا لا لعرفته بتمامه والله أعلم
(الثامن أن يقول في مبتدأ قراءته أعوذ بالله) من الشيطان الرجيم هذا صفة المختارة قاله النووي
والاصل في سنبة التعوذ قبل القراءة قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
أي أردت قراءته وذهب قوم الى انه يتعوذ بعدها لظاهر الآية وقوم الى وجوبها لظاهر الآية قال
النووي وكان جماعة من السلف يقولون في التعوذ أعوذ بالله (السميع العليم من الشيطان الرجيم)
ونقل السمرطى في الاتقان عن حمزة استعبد ونستعبد واستعذت واختاره صاحب الهداية من الحنفية
لمطابقته لفظ القرآن وعن حميد بن قيس أعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر وعن ابن السكالك
أعوذ بالله القوى من الشيطان الغوى وعن قوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع
العليم وفيها ألفاظ أخرى وقال الخوافي في جامع ليس للاستعاذة حد ينهي اليه من شاعزاد ومن شاء نقص
وفي النشر لابن الجزري المختار عند أئمة القراءة الجهر بالتعوذ اظهرا لشعائر القراءة كالجهر بالتلبية
وتكبيرات العبد ومن فوائده أن السامع ينصت للقراءة من أولها لايقوته منها شيء واذا أخفى التعوذ لم يعلم
السامع ما الابدان فانه شيء من المقر وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة في الصلاة وخارجها واختلف
المأخرون في المراد باختلافه فالجهر وعلى ان المراد الاسرار فلا بد من التلفظ وسماع نفسه وقيل الكتمان
بأن يذكره بقلبه بلا تلفظ قال وهل الاستعاذة سنة كفاية أو عين حتى لو قرأ جماعة جملة فهل يكفي استعاذة

(الثامن أن يقول في مبتدأ
قراءته) أعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم

واحد منهم كالتمسكة على الكل أو لم أرفقه نصا والظاهر الثاني لان المقصود اعتصام القارئ والنجاة بالله من شر الشيطان فلا يكون تعوذ واحد كاذبا عن آخر اه ولا بد من المحافظة على البسملة بعد الاستعاذة أول كل سورة غير براءة وتأتا كد عند قراءة نحو الیه برء علم الساعة وهو الذي أنشأ جنات معروشات لما في ذكر ذلك بعد الاستعاذة من البساعة وإيهام رجوع الضمير إلى الشيطان كذا في الاتقان واستحسن بعض الساف أن يقول بعد التعوذ المذكور (رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وليقرأ قل أعوذ برب الناس) إلى آخر السورة فإنهم من أحسن ما يتحصن به من وسواس الشياطين (وسورة الحمد) فإنهم الجامعة المانعة (وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله العظيم وبلغ رسوله اليه الذكر) ونحن على ذلك من الشاهدين أو يقول صدق الله (وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وليدع بما أحب والاحسن أن يقول اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه) ثم يقول بقبه (والحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحى القيوم) أو استغفر الله العظيم كل ذلك نقله صاحب القوت (و) من الآداب (في أنشاء القراءة إذا مر بآية تسبيح سجد وكبر وان مر بآية دعاء واستغفار دعا) بما يليق بمقام الآية واستغفر (وان مر بآية تضرع وسؤال) تملق (تضرع وسأل وان مر بآية تخويف استعاذ ويقل ذلك بلسانه أو بقلبه) أو بـ ما هو الأفضل (فيقول) في محل التسبيح (سبحان الله) وفي موضع التكبير الله أكبر وفي محل التعوذ (أعوذ بالله) وفي محل الدعاء (اللهم ارزقنا اللهم ارحنا) اللهم اغفر لنا اللهم اغفر لنا اللهم اغفر لنا (فكان لا يمر ونحو ذلك (قال حذيفة) بن اليمان العنسي رضى الله عنه (صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فابتدأ سورة البقرة) فقرأها ثم النساء فقرأها ثم آل عمران فقرأها يقرأ أمتر سلا (فكان لا يمر بآية عذاب الاستعاذ ولا بآية راحة الاسأل ولا بآية تنزيه الاسج) هكذا رواه مسلم في صحيحه مع اختلاف لفظ ولغظه كان إذا مر بآية فيها تسبيح سجد وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ ورؤى أبو داود والترمذي والنسائي عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال قلت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية راحة الاوقف وسأل ولا يمر بآية عذاب الاوقف وتعوذ ورؤى أحمد وأبو داود عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ سجد اسم ربك الأعلى قال سبحان ربى الأعلى وعند أبي داود والترمذي في حديث من قرأ والتين والزيتون فأنتهى إلى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لأقسم بيوم القيامة فأنتهى إلى آخرها أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله ورؤى الترمذي والحاكم عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتموها ليسله الجن على الجن فكأنوا أحسن مورا منكم كنت كلما أتيت على قوله فبأى آ لا عربك تكذبان قالوا لا بشئ من نعمك ربنا نكذب فذلك الحدوروى ابن أبي داود في كتاب الشريعة عن إبراهيم النخعي عن عاتمة قال صليت إلى جنب عبد الله فافتتح سورة طه فلما بلغ رب زدنى علما قال رب زدنى علما رب زدنى علما ورؤى ابن مردويه والديلى وابن أبي الدنيا بسند ضعيف عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ وإذا سألك عبادى عني فإني قريب الآية فقال اللهم أمرت بالدعاء وتكفلت بالإجابة ليلىك اللهم ليلىك لا شريك لك ليلىك الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك أشهد أنك فرد أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأشهد أن وعدك حق ولقائك حق والجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وانك تبعث من فى القبور ورؤى أبو داود وغيره عن وائل بن حجر سمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والاضالين فقال آمين يمد بها صوته ورؤى الطبراني بلفظ قال آمين ثلاث مرات ورؤى البيهقي بلفظ قال رب اغفرلى آمين وروى عن معاذ بن جبل أنه كان إذا ختم البقرة قال آمين وعن مبصرة أن جبريل لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خاتمة البقرة آمين

رب أعوذ بك من همزات
الشياطين وأعوذ بك رب
أن يحضرون وليقرأ قل
أعوذ برب الناس وسورة
الحمد لله وليقل عند فراغه
من القراءة صدق الله تعالى
وبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم انفعنا به
و بارك لنا فيه الحمد لله رب
العالمين واستغفر الله الحى
القيوم وفى أنشاء القراءة إذا
مر بآية تسبيح سجد وكبر
وإذا مر بآية دعاء واستغفار
دعا واستغفر وان مر بآية
سأل وان مر بخوف استعاذ
يفعل ذلك بلسانه أو بقلبه
فيقول سبحان الله نعوذ بالله
اللهم ارزقنا اللهم ارحنا قال
حذيفة صليت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فابتدأ
سورة البقرة فكان لا يمر
بآية راحة الاسأل ولا بآية
عذاب الاستعاذ ولا بآية
تنزيه الاسج

(واذا فرغ) من قراءته (قال ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند ختم القرآن اللهم ارحمني بالقرآن العظيم واجعله لي اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه مانسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آتاء الليل وآتاء النهار واجعله حجة لي يارب العالمين) قال العراقي رواه أبو منصور للظفر بن الحسين الارجاني في فضائل القرآن وأبو بكر بن الضحاك في السمائل كلاهما من طريق أبي ذر الهروي من رواية داود بن قيس معضلا * (تنبيه) * ويستحب الدعاء عند ختم القرآن * وروى الطبراني عن أنس انه كان اذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وروى ابن أبي داود عن الحكم بن عتيبة قال ارسل الى مجاهد وعنده ابن أبي ليابة وناس يعرضون المصحف وقال انا أرسلنا اليك لانا أردنا ان نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن وعن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقولون عنده تنزل الرحمة وروى الطبراني في المعجم الكبير عن العرياض بن سارية رفعه من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وروى ابن الضريس عن ابن مسعود قال من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وكان عبد الله اذا ختم جمع أهله ودعا وأمنوا على دعائه * وروى الدارمي من طريق صالح المري عن قتادة قال كان رجل يقرأ القرآن في مسجد المدينة فكان ابن عباس قد وضع الرصد فاذا كان يوم ختمه قام فتحول اليه ويستحب التكبير من الضحى الى آخر القرآن وهي قراءة المسكين وروى البيهقي في الشعب وابن خزيمة من طريق ابن أبي بزة سمعت عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسمعيل ابن عبد الله المسكي فلما بلغت الضحى قال كبر حتى تختم فأتى قرأت على عبد الله بن كثير فامرني بذلك وقال قرأت على مجاهد فامرني بذلك وأخبر مجاهد انه قرأ على ابن عباس فامر به بذلك وأخبر ابن عباس انه قرأ على أبي بن كعب فامر به بذلك كذا أخرجه موقوفاً ثم أخرجه البيهقي من وجه آخر عن ابن أبي بزة مرفوعاً وأخرجه من هذا الوجه اعني المرفوع الحاكم في مستدركه وصححه وله طرق كثيرة عن البرقي وقد أخرج هذا الحديث في جزء سميته الخبير في المسلسل بالتكبير استوفيت فيه تلك الطرق وفي النشر اختلاف فيه مشهور في ابتدائه هل هو من أول الضحى أو من آخرها وفي وصلة من أولها أو من آخرها وقطعه واختلاف فيه مشهور وكذا في لفظه فقيل الله أكبر وقيل لا اله الا الله والله أكبر وسواء في التكبير الصلاة وخارجها صرح به البخاري وأبو شامة وقال أبو العلاء الهمداني وصفته ان يقف بعد كل سورة وقفة ويقول الله أكبر وقال سليم الرازي يكبر بين كل سورتين تكبيرة ولا يصل آخر السورة بالتكبير بل يفصل بينهما بسكتة ومن لا يكبر من القراء يجتهد ان في ذلك ذريعة الى الزيادة في القرآن بان يداوم عليه فيتوهم انه منه ويسن اذا فرغ من الختم ان يشرع في أخرى عقيب الختم لحديث الترمذي وغيره عن ابن عباس أحب الاعمال الى الله تعالى الحال المرتحل الذي يضرب من أول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل وروى الدارمي بسند حسن عن ابن عباس عن أبي بن كعب رفعه كان اذا قرأ قل أعوذ برب الناس افتتح من الحمد لله ثم قرأ من البقرة الى المفلحون ثم دعا بدعاء الختم ثم قام * (تنبيه) * قال السيوطي في الاتقان منع الامام أحمد تكسر بر سورة الاخلاص عند الختم لكن عمل الناس على خلافه قال بعضهم والحكمة فيه ما ورد انها تعدل ثلث القرآن فتحصل بذلك ختمة اما التي قرأها واما التي حصل ثوابها بالتكبير بالسورة وحاصل ذلك يرجع الى جبري بالعله حصل في القراءة من خالي وكما قال الحلبي التكبير عند الختم على التكبير عندا كمال ومضان فينبغي ان يقاس تكسر بر سورة الاخلاص على اتباع رمضان بست من شوال والله أعلم (التاسع في الجهر بالقراءة) والاسرار به او بالحكم فيهما (ولاشك في انه يجهر بها) في صلاته (الى حد يسمع نفسه اذ القراءة عبارة عن تقطيع الصوت بالحروف) ووصل الكلمات بعضها ببعض (ولابد من صوت) هو الهواء المضغوط عن ذلك التقطيع فيتنقش بصورة خاصة (وأقله ما يسمع نفسه فان لم يسمع نفسه لم تصح صلاته) وفي ثم سمعته حروف القراءة في الصلاة عندا أنها بخلاف فالذي في الينا يسمع انها تفسد الصلاة ومقتضى سياق الوقائع أنها لا تفسد لانه من الحروف التي في القرآن (فاما الجهر حيث يسمع غيره فهو

فاذا فرغ قال ما كان يقوله
صلوات الله عليه وسلامه
عند ختم القرآن اللهم ارحمني
بالقرآن واجعله لي اماما ونورا
وهدي ورحمة اللهم ذكرني
منه مانسيت وعلمني منه
ما جهلت وارزقني تلاوته
آتاء الليل وأطراف النهار
واجعله لي حجة يارب العالمين
(التاسع في الجهر بالقراءة)
ولاشك في انه لابد أن يجهر
به الى حد يسمع نفسه اذ
القراءة عبارة عن تقطيع
الصوت بالحروف ولا بد من
صوت فاقله ما يسمع نفسه
فان لم يسمع نفسه لم تصح
صلاته فاما الجهر بحيث
يسمع غيره فهو

محبوب على وجه مكروه على وجهه ومكرهه
على وجهه آخرو يدل على
استحباب الاسرار ماروى
انه صلى الله عليه وسلم
قال فضل قراءة السر على
قراءة العلانية كفضل
صدقة السر على صدقة
العلانية وفي لفظ آخر الجاهز
بالقرآن كالجهر بالصدقة
والمسر به كالمسر بالصدقة
وفي الخبر العام يفضل عمل
السر على عمل العلانية
سبعين ضعفا وكذلك قوله صلى
الله عليه وسلم خبر الرزق
ما يكفي وخبر الذ كراخفي
وفي الخبر لا يجهر بعضكم
على بعض في القراءة بين
المغرب والعشاء سمع سعيد
ابن المسيب ذات ليلة في
مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمر بن عبد العزيز
يجهر بالقراءة في صلاته
وكان حسن الصوت فقال
لغلامه اذهب الى هذا
المصلي فراه أن يحفض من
صوته فقال الغلام ان
المسجد ليس لنا والرجل
فيه نصيب فرفع سعيد صوته
وقال يا أيها المصلي ان كنت
تريد الله عز وجل بصلاتك
فاخفض صوتك وان كنت
تريد الناس فانهم لن يغنوا
عنك من الله شيئا فسكت
عمر بن عبد العزيز وخفض
ركعته فلما سلم أخذ نعليه
وانصرف وهو يومئذ أمير
المدينة ويدل على استحباب
الجهر ماروى ان النبي صلى

الله عليه وسلم آخرو يدل على استحباب الاسرار ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية (كذا في القوت ولم يرد بهذا اللفظ ولكن معناه في الحديث الذي يليه وهو قوله (وفي لفظ آخر الجاهز بالقرآن كالجهر بالصدقة والمسر به كالمسر بالصدقة) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه من حديث عقبة بن عامر اه قلت وفي السند اسمعيل بن عياش ضعفه قوم وثقه آخرون ورواه أيضا الحاكم عن معاذ بن جبل ووجه الشبه أن الاسرار ابعد من الرياء فهو أفضل لحائفة وبه يظهر صحة معنى الحديث الاول وروى الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود وفضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية ورواه ابن المبارك في الزهد مثله (وفي الخبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا) هكذا في القوت قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث عائشة اه قلت وضعفه البيهقي واللفظ في الشعب يفضل الذي كراخفي الذي لا تسمعه الحفظة على الذي تسمعه سبعين ضعفا وقد رواه ابن أبي الدنيا كذلك في كتاب الدعاء (وكذلك) أي في العموم (قوله صلى الله عليه وسلم خبر الرزق ما يكفي وخبر الذ كراخفي) كذا في القوت قال العراقي رواه أحمد وابن حبان من حديث سعد بن أبي وقاص اه قلت وكذا رواه البيهقي أيضا ونعيم بن حماد في الفتن والعسكري في الامثال وعبد ابن حديد وأبو عوانة كلهم من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليبة عن سعد غيرانه بتقديم الجملة الثانية على الاولى ومحمد بن عبد الرحمن هذا وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين وبقيته رجاله عند أحمد وابن حبان رجال الصحيح وهذا الحديث قد عدم من الحكم والامثال وأخرج الخطيب عن المحاسبي في تفسيره قوله خير الرزق ما يكفي انه قوت يوم ويوم ولا يهتم لرزق غد وهذا الحديث استدلل أصحابنا على ندب الاسرار لكبير العبد (وفي الخبر لا يجهر بعضكم على بعض) فان ذلك يؤذى المصلي رواه الخطيب عن جابر قاله (في القراءة بين المغرب والعشاء) وهذه عبارة القوت وليست الجملة من أصل الحديث وظننا العراقي كذلك فقال رواه أبو داود من حديث البياضي دون قوله بين المغرب والعشاء والبيهقي في الشعب من حديث علي بن قبل العشاء وبعده وفيه الحارث الاعور وفيه ضعف قلت وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال الا ان كلكم مناج لربه فلا يؤذى بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة (وسمع سعيد بن المسيب) ابن حزن القرشي التابعي (ذات ليلة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز) الاموي الخليفة (يجهر بالقراءة في صلاته وكان حسن الصوت فقال) سعيد (لغلامه اذهب الى هذا المصلي فراه ان يحفض صوته فقال الغلام ان المسجد ليس لنا) خاصة (والرجل فيه نصيب فرفع سعيد صوته وقال أيها المصلي ان كنت تريد الله أي وجهه (بصلاتك فاخفض) أي فاخفض صوتك (وان كنت تريد الناس فانهم لن يغنوا عنك من الله شيئا) قال (فسكت عمر وخفض ركعته فلما سلم أخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ أمير المدينة) هكذا أورده صاحب القوت وهو معدود في مناقب عمر بن عبد العزيز وزولع بالمسجد كان بعض من يصلي فلذا منعه ولم يجاب كونه أمير يومئذ (ويدل على استحباب الجهر ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع جماعة من الصحابة يجهرون بالقراءة في صلاة الليل فصوب ذلك) أي رآه صوابا ما بسكونه أو باستحسانه وهذه العبارة انتزعتها المصنف من كتاب القوت ونصه وعلى ذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع جماعة من أصحابه يجهرون بالقراءة في صلاة الليل فيصوب ذلك لهم ويسمع اليهم وقال العراقي في الصحيحين من حديث عائشة ان رجلا قام من الليل فقرأ فرفع صوته بالقرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله فلانا الحديث ومن حديث أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأيته وأنا أسمع قراء تلك البارحة الحديث وفي حديث أيضا انما أعرف أصوات رفقة الاشعرين

الله عليه وسلم سمع جماعة من أصحابه يجهرون في صلاة الليل فصوب ذلك

قام أحدكم من الليل صلى
فليجهر بالقراءة فان الملائكة
وعبار الدار يستمعون
قراءته ويصلون بصلاته ومن
صلى الله عليه وسلم بثلاثة
من أصحابه رضى الله عنهم
مختلفي الأحوال فرعى أبى
بكر رضى الله عنه وهو
يخافت فسأله عن ذلك فقال
ان الذى أناجيته هو يسمعى
ومن على عمر رضى الله عنه
وهو يجهر فسأله عن ذلك
فقال أوقف الوصنان وازحر
الشيطان ومر على بلال
وهو يقرأ آيات من هذه
السورة وآيات من هذه السورة
فسأله عن ذلك فقال اخلط
الطيب بالطيب فقال صلى
الله عليه وسلم كلكم قد
أحسن وأصاب فالوجه فى
الجمع بين هذه الاحاديث
ان الاسرار أبعد عن الرياء
والتضع فهو أفضل فى حق
من يخاف ذلك على نفسه
فان لم يخف ولم يكن فى الجهر
ما يشوش الوقت على مصل
آخر فالجهر أفضل لان العمل
فيه أكثر ولان فائده أيضا
تتعلق بغيره فالخير المتعدى
أفضل من اللازم ولانه يوقظ
قلب القارئ ويجمع همه
الى التفكير فيه ويصرف اليه
سمعه ولانه يطرد النوم فى
رفع الصوت ولانه يزيد فى
نشاطه للقراءة ويقال من
كسله ولانه يرجو بجهره
تيقظ نائم فيكون هو سبب
احيائه ولانه قد براه بطلان
عافل فينشط بسبب نشاطه
ويشتاق الى الخدمة

بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم - بالقرآن الحديث - قلت وهذه الاخبار قد
يذكرها المصنف فيما بعد ويأتى الكلام عليها (وقد قال) ولفظ القوت وقد أمر بالجهر فيما روى عنه
(صلى الله عليه وسلم) اذا قام أحدكم من الليل صلى فليجهر بقراءته فان الملائكة وعبار الدار يستمعون
الى قراءته ويصلون بصلاته (كذا فى القوت قال العراقى رواه بخوه زيادة أبو بكر البزار ونصر المقدسى
فى المواعظ من حديث معاذ بن جبل وهو منكر ومنقطع) (ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة من
أصحابه مختلفي الأحوال) أى منهم من يخافت ومنهم من يجهر ومنهم من يخلط الآية بالآية (فرعى
أبى بكر رضى الله عنه وهو يخافت) فى قراءته (فسأله عن ذلك فقال ان الذى أناجيته هو يسمعى) أى
قريب منى (ومر على عمر رضى الله عنه وهو يجهر) فى قراءته (فسأله عن ذلك فقال أوقف الوصنان)
أى انبه النائم (وازحر الشيطان) أى اطرده (ومر على بلال) بن رباح رضى الله عنه (وهو يقرأ آيات
من هذه السورة وآيات من هذه السورة فسأله عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب فقال صلى الله عليه وسلم
كلكم قد أحسن وأصاب) هكذا أوردته وقد تقدم فى كتاب الصلاة انه صلى الله عليه وسلم سمع بلالا يقرأ من
ههنا ومن ههنا فسأله عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب فقال احسنت وقد رواه أبو داود من حديث أبى
هريرة باسناد صحيح نحوه وقد تقدم الكلام عليه وهذا يدل على جواز قراءة آية من كل سورة وقد نقل
القاضى أبو بكر بن العربى الاجماع على عدم جواز ذلك قال البيهقى وأحسن ما يحتج به ههنا هذا التأليف
لكتاب الله مأخوذ من جهة النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ عن جبريل والاولى بالقارئ ان يقرأ على
التأليف المنقول وقد قال ابن سيرين تأليف الله خير من تأليفكم وعدا الحلبي خلط السورة بالسورة من
ترك الادب واحتج بما أخرجه أبو عبيد عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببلال
وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فسأله فقال اخلط الطيب بالطيب فقال اقرأ السورة على
وجهها أو قال على نحوها وهو مرسل صحيح وصله أبو داود عن أبى هريرة بدون آخره وأخرجه أبو عبيد
من وجه آخر عن عمر بن مولى غفرة وهى أخت بلال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لبلال اذا قرأت السورة
فانفذ هاتم قال أبو عبيد الامر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة كما أنكسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بلال فتأمل ذلك مع سياق المصنف (فالوجه فى الجمع بين هذه الاحاديث) المختلفة (ان الاسرار)
بالقراءة (ابعد عن الرياء والتضع فهو أفضل فى حق من يخاف ذلك) أى الرياء (على نفسه) ولفظ القوت
الخافضة بالقراءة أفضل اذ لم تكن للعبدية فى الجهر أو كان ذاهبا عن الهمة والمعاملة بذلك لانه أقرب الى
السلامة وأبعد من دخول الآفة (وان لم يخف) ذلك (ولم يكن فى الجهر ما يشوش الوقت على مصل آخر
فالجهر أفضل لان العمل فيه أكثر ولان فائده تتعلق بغيره والخير المتعدى أفضل من اللازم) ولفظ
القوت وان الجهر أفضل لمن كانت له نية فى الجهر ومعاملة مولاه به لانه قد قام بسنة قراءة الليل ولان
الخافضة نفعه لنفسه والجهر نفعه له ولغيره وخير الناس من نفع الناس والنفع بكلام الله عز وجل من
أفضل المنافع ولانه قد ادخل عملا ثانيا يرجو به قربا ثانية على عمله الاول فكان فى ذلك أفضل (ولان الجهر
يوقظ قلب القارئ) أى ينهيه عن سنة الغفلة (ويجمع همه الى التفكير فيه ويصرف اليه سمعه) ولا يوجد
ذلك كله فى الاسرار (ولانه يطرد النوم برفع الصوت ولانه يزيد فى نشاطه للقراءة ويقال من كسله)
وتشبهه (ولانه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب احيايه) من غفلته (ولانه قد براه بطلان) عن
العمل (عافل) عن الذكر (فينشط) فى نفسه (بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة) والعمل فهذه سبعة
وجوه فى أفضلية الجهر ولفظ القوت وفى الجهر سبع نيات منها الترتيل الذى أمر به ونها تحسين الصوت
بالقرآن الذى يندب اليه ومنها ان يسمع أذنيه ويوقظ قلبه ليتدبر الكلام ويثبتهم المعانى ولا يكون كل ذلك
الا فى الجهر ومنها ان يرد القوم عنه برفع صوته ومنها ان يرجو بجهره يقظة نائم فيدكر الله تعالى فيكون

هو سبب حياته ومنها ان يراه بطال غافل فينشط للقيام ويستأنق للخدمة فيكون هو معاونا له على السير والتقوى ومنها ان يكثر بجهره تلاوته ويدوم قيامه على حسب عادته للجهر في ذلك يكثر عمله (فهو حاضر) شئ من هذه النيات فالجهر أفضل وان اجتمعت هذه النيات تضاعف الاخر وبكثرة النيات يزكو عمل الارار فتضاعف أجورهم وان كان في العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشر أجور (ولفظ القوت فاذا كان العبد معقد لهذه النيات طال بها لاهوتها بالي الله سبحانه بها عالم بنفسه مصححا لقصده ناظرا الى مولاه الذي استعمله فيما يرضاه بجهره أفضل لان له فيه أعمالا وانما يفضّل العمل بكثرة النيات فيه وارتفع العلماء وفضلت أعمالهم بحسن معرفتهم بنيات العمل واعتقادهم لها فقد يكون في العمل الواحد عشر نيات يعلم ذلك العلماء فيعملون به فيعطون عشر أجورهم فافضل الناس في العمل أكثرهم نية وأحسنهم قصدا وأدأقنا في هذا الجمع جنح النوى حيث قال الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو نيام بجهره والجهر أفضل في غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائدة تتأدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لان المسرف قد يعل في الناس بالجهر والجاهر قد يعل فيسترح بالاسرار اه ثم قال صاحب القوت وفي بعض التفسير واما بزيادة ذلك فحدث قال قراءة القرآن (ولهذا نقول قراءة القرآن في المصحف أفضل اذ يزيد عمل البصر وتأمل المصحف وحله فيزيد الاجر بسبب ذلك) قال النووي هكذا قاله أصحابنا والسلف أيضا ولم أر فيه خلافا قال ولوقيل انه يختلف باختلاف الاشخاص فيختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف لكان هذا قولنا حسنا اه قال السيوطي وحكى الزركشي في البرهان ما يحسنه النووي قولنا وحكى معه قولنا ثالثا ان القراءة من الحفظ أفضل مطلقا وان ابن عبد السلام اختاره لان فيه من التدبر ما لا يحصل بالقراءة في المصحف اه (وقد قيل الختمه في المصحف بسبع لان النظر في المصحف أيضا عبادة) مطلوبة ومن أدلة القراءة في المصحف ما رواه الطبراني فقال حدثنا عبدان بن أحمد حدثنا راجم ثنا صنوان بن معاوية عن أبي سعيد بن عوف المكي عن عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة وقراءته في المصحف تضاعف أثنى درجة ورواه ابن عدى في الكامل عن عبد الله بن محمد بن مسلم عن راجم وأبو سعيد مختلف في توثيقه وقال أبو عبيد في فضائل القرآن حدثنا نعيم بن حماد حدثنا بقة عن معاوية بن يحيى عن سليمان بن مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قراءة القرآن نظرا على من يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة معاوية وسليمان ضعيفان وبقة مدلس وقد عنعن وقال أبو نعيم حدثنا محمد بن المظفر حدثنا الحسن بن جبير الواسطي حدثنا ابراهيم بن جابر حدثنا الحر بن مالك حدثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف قال لم يروه عن شعبة الا الحر تفرد به ابراهيم بن جابر وروى ابن البخاري تاريخه عن أنس رفعه من قرأ القرآن نظرا متعبه بصره وقد ورد الامر بادامة النظر في المصحف قال أبو الحسن بن بشران في فوائده أخبرنا أبو جعفر الرازي حدثنا محمد بن عبيد الله بن يزيد حدثنا اسحق بن يوسف الأزرق عن سليمان هو الثوري عن عاصم عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبوا النظر في المصحف وأخرج أبو عبيد عن زيد بن الحباب عن اسحق الأزرق وقدير وبنافي النظر في المصحف حدثنا مسلسلا بقول كل راوا اشتكت عيني فقال لي انظر في المصحف هو في مسلسلات ابراهيم بن سليمان (وخرق عثمان رضى الله عنه مصحفين لكثرة قراءته فيهما) نقله صاحب القوت

ففي حضره شئ من هذه
النيات فالجهر أفضل وان
اجتمعت هذه النيات تضاعف
الاخر وبكثرة النيات يزكو
أعمال الارار وتضاعف
أجورهم فان كان في العمل
الواحد عشر نيات كان فيه
عشرة أجور ولهذا نقول
قراءة القرآن في المصحف
أفضل اذ يزيد في العمل
بالنظر وتأمل المصحف وحله
فيزيد الاجر بسببه وقد قيل
الختمه في المصحف بسبع لان
النظر في المصحف أيضا عبادة
وخرق عثمان رضى الله عنه
مصحفين لكثرة قراءته فيهما

وثبت انه رضى الله عنه لما قتل كان يقرأ في المصحف حتى سقط الدم على قوله فسيكفيكم الله وهو
 السميع العليم (وكان كثير من الصحابة) رضى الله عنهم (يقرؤن في المصحف ويكرهون أن يخرج
 يوم ولم ينظروا في المصحف) فمنهم عثمان رضى الله عنه وقد تقدم ومنهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال
 أبو عبيد حدثنا حجاج بن محمد حدثنا حماد بن سلمة حدثنا علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران
 عن ابن عباس عن عمر رضى الله عنه انه كان اذا دخل بيته نشر المصحف فقرأ فيه وقدرى ذلك عن
 بعدهم أيضا قال الدارمي حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا همام حدثنا ثابت هو البنانى قال كان
 عبد الرحمن بن أبي ليلى اذا صلى الصبح قرأ في المصحف حتى تطلع الشمس وكان ثابت يفعل
 وعبد الرحمن بن ابيان وهذا الاثر صحيح (ودخل بعض فقهاء مصر على) الامام محمد بن ادريس
 (الشافعى رضى الله عنه في السجود بين يديه المصحف) وهو يقرأ فيه (فقال) له الشافعى (شغلكم الله
 عن القرآن انى لاصلى العتمة واضع المصحف بين يدي فما أطبقه حتى الصبح) وقد تقدم قريبا انه
 رضى الله عنه كان يختم في كل يوم ليلة ختمه فاذا جاء رمضان ختم في كل يوم ليلة ختمين (العاشر) تحسين
 القراءة وتزيينها بترديد الصوت من غير تعطيل مفرد بغير النظم فذلك هو السنة اعلم ان كليات
 القراءة ثلاثة أحدها التحقيق وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق الهجزة واتمام
 الحركات واعتماد الاطهار والتشديدات وبيان الحروف واخراج بعضها من بعض بالسكت والرسول
 والؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان محرك ولا ادغامه من غير أن يتجاوز
 فيه الى حد الافراط بتوالي الحروف من حركات وتكرار الزاآت وتحرير السواكن وتطنين
 النونات بالمبالغة في الغنة كما قال حمزة لبعض من سمعه يبلغ في ذلك ما علمت ان ما فوق البياض برص
 وما فوق الجمود قطط وما فوق القراءة ليس بقراءة الثانية الحذر بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين
 وهو ادراج القراءة وتحقيقها بالقصر والتسكين والاختلاس والبذل والادغام الكبير وتخفيف
 الهجزة ونحو ذلك مما صححت به الرواية مع مراعاة اقامة الاعراب وتقديم اللفظ وتمكين الحروف
 بدون تر حروف المد واختلاس أكثر الحركات وذهاب الصوت الى غاية لاتصحهم القراءة ولا توصف
 بها التلاوة الثالثة الندو وهو التوسط بين المقامين التحقيق والحذر وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة
 ممن مد المنفصل ولم يبلغ فيه الاشباع وهو المنفصل وهو المختار عند أكثر أهل الاداء والفرق بين التحقيق
 والترتيل ان التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين والترتيل يكون للتدبر والتفكير والاستنباط
 فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقا وفي جمال القراء قد ابتدع الناس في قراءة القرآن أصواتا
 ويقال أول ما غنى به من القرآن قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فقالوا ذلك
 من تغنيهم بقول الشاعر

أما القطاة فاني سوف انعتها * نعتا لوافق عندي ما فيها

وقد قال صلى الله عليه وسلم في هؤلاء مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم ومما ابتدعوه شئ وسماهوه
 الترقص وهو ان يروم السكت على الساكن ثم يفرغ الحركة كأنه في عدو وهرولة وآخر يسمى
 التطريب وهو ان يترنم بالقرآن وينهم به فيمد في غير مواضع المدو يزيد في المد على المد على ما ينبغي وآخر
 يسمى التخزين وهو ان يأتي على وجه خزن يكاد يبيد مع خشوع وخضوع (قال صلى الله عليه وسلم زينوا
 القرآن بأصواتكم) ففيه حث على ترتيله ورعاية اعرابه وتحسين الصوت به وتنبية على التمرن من اللحن
 والنقص فانه اذا قرئ كذلك كان أوقع في القلوب وأشد تأثيرا وأرق لسامعيه ومسمعه تزيينا لانه تزيين
 للفظ والمعنى وقيل هو على القلب والمراد زينوا أصواتكم بالقرآن أى الهجوة بقراءته واشغلوها
 أصواتكم به واتخذوه شعارا وزينة لأصواتكم وقدرى الحالك من البراء رضى الله عنه هكذا زينوا

فكان كثير من الصحابة يقرؤن
 في المصاحف ويكرهون
 ان يخرج يوم ولم ينظروا في
 المصحف ودخل بعض فقهاء
 مصر على الشافعى رضى الله
 عنه في السجود بين يديه
 مصحف فقال له الشافعى
 شغلكم الله عن القرآن
 انى لاصلى العتمة واضع
 المصحف بين يدي فما أطبقه
 حتى أصبح (العاشر) تحسين
 القراءة وتزيينها بترديد
 الصوت من غير تعطيل
 مفرد بغير النظم فذلك
 سنة قال صلى الله عليه وسلم
 زينوا القرآن بأصواتكم

أصواتكم بالقرآن فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا وفي ادائه بحسن الصوت وجودة الاداء بعث
 للقلوب على استماعه وتذره والاصغاء اليه قال النور بشي هذا اذ لم يخرج التغي عن التجويد ولم
 يصرفه عن مراعاة النظم في الكلمات والحروف فان انتهى الى ذلك عاد الاستحباب كراهة وأما الحديث
 المذکور فقال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث البراء
 ابن عازب اه قلت قال أبو داود الطيالسي في مسنده حديثنا شعبة عن طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن
 ابن عوسجة عن البراء بن عازب رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال زينوا القرآن بأصواتكم
 وهو حديث حسن صحيح أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد كلاهما عن شعبة مطولا
 وأخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي وأخرجه أبو داود
 والنسائي من رواية الأعمش وأحمد أيضا والنسائي من رواية منصور كلاهما عن طلحة بن مصرف وأخرجه
 النسائي أيضا وابن ماجه من رواية يحيى بن سعيد وله طريق أخرى عن البراء بلفظ حسنوا القرآن
 بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا رواه ابن أبي داود عن اسحق بن ابراهيم بن زيد عن محمد
 ابن بكير وقد روى هذا الحديث أيضا عن أبي هريرة بلفظ المصنف قال جعفر بن محمد حدثنا أبو بكر بن أبي
 عثمان حدثنا يحيى بن بكير حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عنه ذكره
 البخاري في أخر كتاب التوحيد من صحيحه معلقا وقال في كتاب خلق أفعال العباد وي سهيل بن أبي صالح
 فذكره وأخرجه ابن أبي داود عن البخاري عن يحيى بن بكير وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن عمر بن محمد
 الجعفي عن البخاري وقد روى هذا الحديث أيضا عن عبد الرحمن بن عوف وعن أنس كلاهما عن البزار
 وسند كل منهما ضعيف وعن ابن عباس عند الطبراني وفي سنده انقطاع وعند الدارقطني في الأفراد وسنده
 حسن (وقال صلى الله عليه وسلم ما اذن الله تعالى) أي ما استمع (لشيء اذنه) بالتحريك أي استماعه (الحسن
 الصوت بالقرآن) قال الأزهري أخبرنا عبد الملك عن الربيع عن الشافعي ان معناه تحزين القراءة وترقيتها
 وتحقيق ذلك في الحديث الآخر زينوا القرآن بأصواتكم وهكذا فسر أبو عبيد قال العراقي متفق عليه
 من حديث أبي هريرة ما اذن الله لشيء ما اذن لشيء يتغنى بالقرآن زاد مسلم لشيء حسن الصوت بالقرآن وفي
 رواية له كاذنه لشيء يتغنى بالقرآن اه قلت قال أبو نعيم في مستخرجيه على صحيح مسلم حدثنا عبد الله بن
 أحمد بن اسحق حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا سليمان بن داود الرشديني حدثنا عبد الله بن وهب
 حدثني عمر بن مالك وحبوة بن شريح كلاهما عن ابن الهاد وهو يزيد بن عبد الله عن محمد بن ابراهيم التيمي
 عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اذن الله لشيء
 ما اذن لشيء حسن الصوت يتغنى بالقرآن وهو حديث صحيح رواه مسلم عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب عن
 عمه عبد الله بن وهب وأخرج أيضا عن بشر بن الحكم عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن يزيد بن الهاد
 وأخرج البخاري من وجه آخر عن ابن الهاد وأخرجه أبو داود عن الرشديني عن عبد الله بن وهب وأخرج
 الشيخان أصل هذا الحديث من طريق آخر عن أبي سلمة دون قوله حسن الصوت وفي بعضها يجهر به
 (وقال صلى الله عليه وسلم ليس منامن لم يتغن بالقرآن) تقدم تخرجه هذا الحديث قريبا (قبل أراد به
 الاستغناء) قال الأزهري في التهذيب قال سفيان بن عيينة معناه ليس منامن لم يستغن بالقرآن ولم يذهب الى
 معنى الصوت وقال أبو عبيد وهو فاش في كلام العرب يقولون تغنيت تغنيا وتغنايت تغنايا بمعنى استغثيت
 (وقيل أراد به الترنم وترديد اللحن به وهو أقرب عند أهل اللغة) ولفظ القوت وهو أحد الوجهين ووجهها
 الى أهل اللغة قلت والذي نقله الأزهري عن أبي عبيد يخالف ذلك لكن يوقى هذا الوجه حديث فضالة
 بن عبيد الذي تقدم ذكره للمصنف مرفوعا أنه أشد أذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب
 لقينة الى قينته رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان وأبو عبيد وأبو مسلم الكجعي في السنن والحاكم

وقال عليه السلام ما أذن الله
 لشيء أذنه لحسن الصوت
 بالقرآن وقال صلى الله
 عليه وسلم ليس منامن لم يتغن
 بالقرآن فقبل أراد به
 الاستغناء وقبل أراد به الترنم
 وترديد اللحن به وهو
 أقرب عند أهل اللغة

في المستدرک (وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليلة ينتظر عائشة رضى الله عنها فابطأت عليه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حبسك فقالت يا رسول الله كنت أجمع قراءة رجل ما سمعت أحسن صوتاً منه فقام صلى الله عليه وسلم حتى استمع اليه طويلاً ثم رجع فقال هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمي مثله) هكذا أورد صاحب القوت قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عائشة ورجال اسناده ثقات اه قلت قال ابن ماجه حدثنا العباس بن محمد الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثني حنظلة بن أبي سفيان انه سمع عبد الرحمن بن سابط يحدث عن عائشة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ابطأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء تعني في المسجد ثم جئت فقال أين كنت قلت كنت أسمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثله قراءته وصوته من أحد قال فقام وقت معه حتى استمع له ثم التفت اليها فقال هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمي مثل هذا حديث حسن أخرجه محمد بن نصر في قيام الليل عن داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم ورجاله رجال الصحيحين لكن عبد الرحمن بن سابط كثير الأرسال وقد أخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب الجهاد عن حنظلة شيخ الوليد فارسله قال ابن سابط ان عائشة سمعت سالمًا وابن المبارك اتقن من الوليد بن مسلم قال الحافظ وقد صححه الحاكم وخفيت عليه علته لكن وجدت له طريقاً أخرى أخرجهما البرار من رواية الوليد بن صالح بن أبي اسامة عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة عن عائشة فذكر الحديث دون القصة وقال تفرد به أبو اسامة قال الحافظ وإذا انضم إلى السند الذي قبله تقوى به وعرف انه أصلاً ولا يبعد تصحيحه وسالم المذكور من المهاجرين الأولين وكان مولى امرأة من الأنصار اعتنقه قبل الإسلام فخالف أباً حذيفة بن عتبة بن ربيعة فتنهه فلما نزلت ادعوه لم لا تأثم قيل له مولى أبي حذيفة وهو أحد الأربعة الذين أمر صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنهم وهو في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر واستشهد سالم وأبو حذيفة معا بالجماعة في خلافة الصديق رضى الله عنهم أجمعين (واستمع) صلى الله عليه وسلم (أيضاً ذات ليلة إلى عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه وهو يقرأ (ومعه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فوقفا طويلاً ثم قال من أراد أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد) كذا في القوت قال العراقي رواه أحمد والنسائي في الكبير من حديث عمر والترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود ان أبابكر وعمر بشراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يقرأ القرآن الحديث وقال الترمذي حسن صحيح اه قلت لفظ المصنف ساقه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمر ولفظ من أحب أخرجه أحمد وابن ماجه والطبراني في الكبير والحاكم عن أبي بكر وعمر ورواه أبو يعلى والطبراني في الكبير عن ابن مسعود ورواه أحمد أيضاً وابن منده عن عمرو بن المصطلق ورواه أبو نصر السجزي في الأمانة والخطيب وابن عساكر عن ابن عمر ورواه الطبراني أيضاً في الكبير عن عمار بن ياسر ورواه أبو يعلى أيضاً والعقيلي عن أبي هريرة وروى ابن عساكر من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار ابن ياسر عن أبيه عن جده بلفظ من أحب أن يسمع القرآن جديداً غصاً كما أنزل فليسمع من ابن مسعود (وقال صلى الله عليه وسلم) ذات يوم (لابن مسعود اقرأ على فقال يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل فقال اني أحب ان أسمع من غيري فكان يقرأ وعينار رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيضان) أي تسيلان بالدموع كذا في القوت وذلك عند قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيداً وسيأتي للمصنف إعادة ذلك قريباً قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود قلت وزاد صاحب القوت هنا ما نصه وكان ابن مسعود يأمر عاتمة بن قيس أن يقرأ بين يديه ويقول له رتل فذلك أبي وأمي وكان حسن الصوت بالقرآن اه قلت قال أبو نعيم في المسخر جحدثنا أحمد بن جعفر بن سعيد حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان حدثنا أبو ربيعة واسمه زيد بن عوف حدثنا سعيد بن زربي

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليلة ينتظر عائشة رضى الله عنها فابطأت عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما حبسك قالت يا رسول الله كنت أجمع قراءة رجل ما سمعت أحسن صوتاً منه فقام صلى الله عليه وسلم حتى استمع اليه طويلاً ثم رجع فقال صلى الله عليه وسلم هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمي مثله واستمع صلى الله عليه وسلم أيضاً ذات ليلة إلى عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما فوقفا طويلاً ثم قال صلى الله عليه وسلم من أراد أن يقرأ القرآن غصاً طويلاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد وقال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ على فقال يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل فقال صلى الله عليه وسلم اني أحب ان أسمع من غيري فكان يقرأ وعينار رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيضان

حدثنا جاد بن أبي سليمان عن إبراهيم يعني النخعي عن علقمة قال كنت رجلا حسن الصوت فكان
عبد الله بن مسعود يرسل إلي فأتيت به فقرأ فيقول رتل فذاك أبي وأخي فأتني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول حسن الصوت زينة القرآن وأخرجه ابن أبي داود في كتاب الشريعة عن أسيد بن عاصم
عن زيد بن عوف وأخرجه أيضا عن أبيه وأخرجه البزار عن محمد بن يحيى كلاهما عن مسلم بن إبراهيم
عن سعيد بن زكريا قال البزار تفرد به سعيد وليس بقوي قال الحافظ وأبو ربيعة فيه مقال لكنه توبع
وقد أخرجه الطبراني وابن عدي وغيرهما من طرق عن سعيد ووقع في رواية الطبراني من الزيادة قال علقمة
فكنت إذا فرغت من قراءتي قال زدنا من هذا فأتني سمعت فذكره (واسمع صلى الله عليه وسلم إلى قراءة أبي
موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري) رضى الله عنه (فقال لقد أتني هذا من مرامير آل داود
فبلغ ذلك أبا موسى فقال يا رسول الله لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا) قال العراقي متفق عليه من
حديث أبي موسى اه قلت ورواه النسائي من حديث عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم
سمع صوت أبي موسى الاشعري وهو يقرأ فقال لقد أتني أبو موسى من مرامير آل داود وقال أبو نعيم
في المستخرج حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا
يحيى بن سعيد الأموي حدثنا طلحة بن يحيى عن خاله أبي بردة عن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه قال
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم لو رأيته وأنا أسمع قراءتك البارحة لقد أعطيت مرامير من
مرامير آل داود قلت يا رسول الله لو علمت أنك تسمع لقراءتي لحبرته لك تحبيرا أخرجه عن داود بن رشيد عن
يحيى بن سعيد وقال أبو نعيم أيضا حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا يوسف القاضي حدثنا عمرو بن مرزوق
وقال الدارمي حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أتني الاشعري أو أبو موسى مرامير من مرامير آل داود أخرجه مسلم
عن محمد بن عبد الله بن غير عن أبيه عن مالك بن مغول وقال أبو يعلى أحمد بن علي بن المنثري الموصلي في
مسنده حدثنا شريح بن نونس حدثنا خالد بن نافع عن سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى رضى
الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة مراهبتي موسى وهو يقرأ في بيته فقاما يستمعان لقراءته
فلما أصبح أتني أبو موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له فقال أما إنني يا رسول الله لو علمت لحبرته لك
تحبيرا أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة خالد بن نافع وهو مختلف فيه وقال محمد بن أبي عمر المديني في
مسنده حدثنا بشر بن السري حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضى الله عنه أن أبا موسى كان
يقرأ ذات ليلة فجعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يستمعن لقراءته فلما أصبح أخبر بذلك فقال لو علمت
لحبرته تحبيرا أولستؤتيه كن تسويقا أخرجه أحمد بن منيع في مسنده ومحمد بن سعد في الطبقات جميعا
عن زيد بن معروف زادا بن سعد وعفان كلاهما عن حماد بن سلمة وزاد فيه وكان خلوا الصوت والمراد
بالمزمار في الحديث الصوت الحسن وأصله الآلة التي يزم بها شبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت
المزمار وآل داود هذا داود نفسه ولفظ الآل مقحم وقيل معناه هذا الشخص وداود هذا هو النبي صلى
الله عليه وسلم وقد كان إليه المنتهى في حسن الصوت بالقراءة وقال أبو نعيم حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف
حدثنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري وحدثنا صفوان بن عيسى حدثنا سليمان
التهيمي عن أبي عثمان النهدي قال صلى بنا أبو موسى الاشعري صلاة الصبح فسمعنا صوتا صخرا ولا يربط
كان أحسن صوتا منه هذا موقوف صحيح أخرجه أبو عبيد في الفضائل ومحمد بن سعد في الطبقات كلاهما
عن اسماعيل بن إبراهيم أخبرنا سليمان التيمي قال الولي العراقي في شرح التقریب استدل بهذا
الحديث على أنه لا بأس بالقراءة بالاحسان وبه قال أبو حنيفة وجساعة من السلف وقال بكرهتها
مالك وأحمد والجهور ونقل المزي والربيع المرادي عن الشافعي أنه لا بأس بها ونقل عنه الربيع

واسمع صلى الله عليه وسلم
إلى قراءة أبي موسى فقال
لقد أتني هذا من مرامير
آل داود فبلغ ذلك أبا
موسى فقال يا رسول الله
لو علمت أنك تسمع لحبرته
لك تحبيرا

الجيزي أنهم كرهوه قال بعض الأصحاب وليس في هذا اختلاف ولكن موضع الكراهة أن يفرط في المدو في أشباع الحركات حتى يتولد من الفحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم في غير موضع الادغام فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة وكذا جمل الحنابلة نص امامهم على الكراهة على هذه الصورة وهي كراهة تنزيهه وقال النووي في الروضة الصحيح انه اذا فرط على الوجه المذكور فهو حرام صريح به صاحب الحاوي فقال هو حرام يقسقه القارئ وبأنه المستمع لانه عدليه عن نهجه القويم وهذا مراد الشافعي بالكراهة وذكر الاسنوي في المهمات ان تصحج النووي في هذه المسئلة ضعيف مخالف لكلام الشافعي والأصحاب فلا معقول عليه قال ثم ان القول بالنفسيق يتقديرا التحريم مشكل لادليل عليه بل الصواب على هذا التقدير أن يكون صغيرة اه وقال أبو العباس القرطبي بعد ذكره الخلاف في ذلك ولا شك ان موضع الخلاف في هذه المسئلة انما هو اذا لم يغير لفظ القرآن بزيادة أو نقصان أو يبهيم معناه بترديد الاصوات فلا يفهم معنى القرآن فان هذا مما لا أشك في تحريمه فاما ان سلم من ذلك وحذابه حذوا ساليب الغناء والتطريب والتخزين فقط فقال مالك ينبغي أن تنزهه أذ كراته وقراءة القرآن عن التشبه بأحوال المجهون والباطل فانها حق وجد وصدق والغناء هزل ولهو ولعب وهذا الذي قاله مالك وجهه هو العلماء هو الصحيح اه وفي الحديث منقبة لابي موسى الاشعري وفيه جواز مدح الانسان في وجهه اذا لم يتخس من ذلك مفسدة بمحصول الحب للممدوح والله أعلم (ورأي الهيثم القارئ) هو الهيثم بن جبيد الغساني عن يحيى بن الحارث الزماري وزيد بن واقد وعنه هشام بن عماد وعلي بن حجر قال وحيم كان اعلم الناس بقول مكحول وقال أبو داود وثقة (النبى صلى الله عليه وسلم في المنام قال فقال لي أنت الهيثم الذي تزين القرآن بصوتك قلت نعم قال جزاك الله خيرا) وهذا يقوى ما ذكرناه في حديث زينوا القرآن بأصواتكم انه لا قلب فيه (وفي الخبر كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا أمروا أحدهم أن يقرأ سورة من القرآن) نقله صاحب القوت (وقد كان عمر بن الخطاب يقول لابي موسى) الاشعري رضى الله عنهما (ذ كرنا ربنا فيقرأ عنده حتى يكاد وقت الصلاة ان يتوسط فيقال يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول أولسنا في صلاة) هكذا أورده صاحب القوت (اشارة الى قوله تعالى) ولفظ القوت كانه يتأول قوله تعالى (ولذ كراهه أكبر) زاد صاحب القوت هنا وقال بعض عباد البصرة لما وضع بعض البغداديين كتابا في معاني الرياء ونحى آفات النفوس قال لقد كنت أمشي بالليل اسمع أصوات المتعبدون كأنها أصوات الميازيب فكان في ذلك انفس وحث على الصلاة والتلاوة حتى جاءنا البغداديون بدقائق الرياء وخفايا الآفات فسكت المتعبدون فلم يزل ذلك ينقص حتى ذهب فانقطع وترك الى اليوم اه (وقال صلى الله عليه وسلم من استمع الى آية) أى اصغى الى قراءة آية (من كتاب الله) وعدى الاستماع بالي تضمينه معنى الاصغاء (كانت له نورا يوم القيامة وفي الخبر كتب له عشر حسنات) هذا لفظ القوت وسياقه قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي هريرة من استمع الى آية من كتاب الله كتب له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نورا الى يوم القيامة وفيه ضعف وانقطاع اه قلت قال الهيثم في عباد بن مبصرة ضعفه أحمد وغيره وقد رواه ابن مردويه أيضا من هذا الطريق الا انه قال نورا يوم القيامة وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس من استمع الى كتاب الله عز وجل كان له بكل حرف حسنة وعند ابن عدى والبيهقي من حديثه من استمع حرفا من كتاب الله طاهرا كتب له عشر حسنات ومحبت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات الحديث وروى الديلمي عن أنس من استمع الى كتاب الله كان له بكل حرف حسنة (ومهما عظم أجر الاستماع وكان التالي هو السبب فيه كان شريكا في الاجر الا أن يكون قصده الرياء والتصنع ذلك وقال بعضهم للقارئ أجر وللسميع أجران وقال آخر وللسميع تسعة أجور وكلاهما صحيح لان كل

ورأى هيثم القارئ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال فقال لي أنت الهيثم الذي تزين القرآن بصوتك قلت نعم قال جزاك الله خيرا وفي الخبر كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا أمروا أحدهم أن يقرأ سورة من القرآن وقد كان عمر يقول لابي موسى رضى الله عنهما ذ كرنا ربنا فيقرأ عنده حتى يكاد وقت الصلاة ان يتوسط فيقال يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول أولسنا في صلاة اشارة الى قوله عز وجل ولذ كراهه أكبر وقال صلى الله عليه وسلم من استمع الى آية من كتاب الله عز وجل كانت له نورا يوم القيامة وفي الخبر كتب له عشر حسنات ومهما عظم أجر الاستماع وكان التالي هو السبب فيه كان شريكا في الاجر الا أن يكون قصده الرياء والتصنع

*(الباب الثالث في أعمال

الباطن في التسلاوة وهي

عشرة)*

فهم أصل الكلام ثم التعظيم

ثم حضور القلب ثم التدبر ثم

التفهم ثم التخلي عن موانع

الفهم ثم التخصيص ثم التأثير

ثم الترتي ثم التبري (فالاول)

فهم عظمة الكلام وعالوه

وفضل الله سبحانه وتعالى

ولطفه بخلقه في نزوله عن

عرش جلالة الى درجة

افهام خلقه فليست كيف

لطف بخلقه في اتصال معاني

كلامه الذي هو صفة قدعة

فائقة بذاته الى افهام خلقه

وكيف تجلت لهم تلك الصفة

في طي حروف وأصوات

هي صفات البشر اذ يجز

البشر عن الوصول الى فهم

صفات الله عز وجل الا بواسطة

صفات نفسه ولولا استنار كنه

جلالة كلامه بكسوة

الحروف لما ثبت لسماع

الكلام عرش ولا تروى ولثلاثي

ما بينهما من عظمة سلطانه

وسجات نوره ولولا تثبيت

الله عز وجل لموسى عليه

السلام لما أطاق لسماع

كلامه كما يطق الجبل مبادئ

تجليه حيث صار دكا ولا يمكن

تفهم عظمة الكلام الا

بأمثله على حد فهم الخلق

ولهذا عبر بعض العارفين

عنه فقال ان كل حرف من

كلام الله عز وجل في الوجود

المحفوظ أعظم من جبل

قاف وان الملائكة عليهم

السلام لو اجتمعت على

الحرف الواحد أن يقولوه

واحد منهما على قدر انصائه ونيته فاذا كان التالي مكسبا للغير هذه الاجور فان له بكل أحرفا كسبه أجر يكسبه لقوله صلى الله عليه وسلم الدال على الخبر كغايه سيمان كان عالما بالقرآن فقها فيه فيكون مقروءه ووقوفه حجة وعلم السامعه وقال في موضع آخر فان لم يكن للتالي نية في شيء مما ذكرنا وكان ساهيا غافلا عن ذلك أو كان واقفا مع شيء من الآفات أو تشج في قلبه شخص أو سا كن ذكر هو ي فقد اعتل فعليه أن يحتجى الجهر فان جهر على ذلك ثقل قلبه وفسد عمله لاستكان الراء فيه وكان الى نقصان أقرب ومن الاخلاص أبعد فعليه حينئذ بالانخفاء فهو دواؤه يعالجه حاله فهو أصلح لقلبه وأسلم لعمله وأحد في عاقبة وقد يكون العبد واجد الخلوة الهوى في الصلاة والتلاوة وهو يظن أن ذلك خلوة الاخلاص وهذا من دقيق شأن الشهوة الخفية ولطيف الانتقاص وقد تلبس ذلك على الضعفاء ولا يفتن له الا العلماء وانما يجد خلوة الاخلاص الزاهدون في الدنيا وفي مدح الناس لهم نصيح المعاملة وصدق الخدمة المحبون لله تعالى العلماء به واعتبار فقد ذلك بأحد شيئين سقوط النفس باستواء المدح والذم وهذا حال في مقام الزهد أو خروج الخلق من القلب بشهادة اليقين وهذا في مقام المعرفة وفي هذين المقامين يستوى السر والعلانية والله أعلم

(الباب الثالث في ذكر أعمال الباطن في تلاوة القرآن)

وهي التي لا اطلاع عليها لاهل الظاهر وانما يدركها المخلصون الزاهدون في الدنيا المبرون من دعوات النفوس الامارة (وهي عشرة) الاول (فهم أصل الكلام ثم التعظيم) له (ثم حضور القلب) فيه (ثم التدبر) لمعانيه (ثم التفهم) لها بما قدر له فيه (ثم التخلي عن موانع الفهم) أي الاحوال التي تمنعه عن أصل الفهم (ثم التخصيص ثم التأثير ثم الترتي ثم التبري) فهذه عشرة أعمال على سبيل الاجال لا بد من مراعاتها لاهل التسلاوة من أرباب الاحوال (فالاول فهم عظمة الكلام) الذي يتلوه وجلالة قدره (وعالوه) ملاحظة (فضل الله سبحانه ولطفه بخلقه في نزوله عن عرش جلالة الى درجة افهام خلقه) اعلم ان الناس في التلاوة على ثلاث مقامات اعلامهم من يشهد أوصاف المتكلم في كلامه ويعرف اخلاقه بمعاني خطابه كما سيأتي ذلك للمصنف في عمل الترتي وهو التاسع من هذه الاعمال فالخصوص يشاهدون في تلاوتهم معاني ما يتلونه ويتحققون في مشاهدتهم بمدد من سيدهم حتى يستغرقهم الفهم فيغرقون في بحر العلم فان قصر مشاهدة التالي عن هذا المقام (فليست كيف لطفه بخلقه في اتصال معاني كلامه الذي هو صفة قدعة فائقة بذاته الى افهام خلقه) وانه يتاجبه به ويتلقى بمناجاته (و) يشهد (كيف تجلت لهم تلك الصفة في طي حروف وأصوات هي صفات البشر) كما تقدم توضيحه في كتاب قواعد العقائد وليعلم ان الله تعالى انما خاطبه بلسانه وكلمه بحركته وصوته ليفهم عنه بعلمه الذي جعله له ويعقل عنه بفهمه الذي قسمه له حكمته منه ودرجة (اذ يجز البشر عن الوصول الى فهم صفات الله تعالى الا بواسطة صفات نفسه ولولا استنار كنه جلالة كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا تروى) لو تكلم الجبار جل جلالة بوصفه الذي يدركه سمعه (لثلاثي ما بينهما من عظمة سلطانه) وقهر جلالة (وسجات نوره) وتقدم تحقيق سجات الانوار في قواعد العقائد (ولولا تثبيت الله تعالى موسى عليه السلام لما أطاق سماع كلامه كما يطق الجبل) أي الطور (مبادئ تجليه حيث صار دكا) أي مدكوكا مساويا للارض فحجب ذلك في غيب علمه عن العقول وسره بصنيع قدرته عن القلوب وأظهر للقلوب علومه بمقولها وأشهد للعقول عرفه بمقولها بلطفه وحنانه ورحمته واحسانه (ولا يمكن تفهم عظمة الكلام الا بأمثله) بيته (على حد فهم الخلق) باختلاف عقولهم (ولهذا عبر بعض العارفين عنه فقال ان كل حرف من كلام الله عز وجل في الوجود المحفوظ أعظم من جبل قاف) وهو المحيط بالدنيا (وان الملائكة) عليهم السلام (لو اجتمعت على الحرف الواحد أن يقولوه) أي يحملوه

ما أطاقوه حتى يأتي أسرافيل عليه السلام وهو ملك اللوح فيرفعه فيقله باذن الله عز وجل ورجته لا بقوته وطاقته ولكن الله عز وجل طوقه ذلك واستعمله به ولقد تأنق بعض الحكماء في التعبير عن وجه اللطف في إيصال معاني الكلام مع علو درجته الى فهم الانسان تثبيته مع قصور رتبته وضرب له مثلا لم يقصر فيه وذلك انه دعا بعض الملوك حكيم الى شريعة الانبياء عليهم السلام فسأله الملك عن أمور فأجاب بما يحتمله فهمه فقال الملك (٥٠٢) رأيت ما تأتي به الانبياء اذا ادعت انه ليس بكلام الناس وانه كلام الله عز وجل فكيف

يطبق الناس حله فقال الحكماء انارأينا الناس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدواب والطيور ما يريدون من تقديمها وتأخيرها واقبالها وادبارها ورأوا الدواب يقصر تميزها عن فهم كلامهم الصادر عن أنواع عقولهم مع حسنة وترتبه وبديع نظمهم فنزلوا الى درجة تميز البهائم وأوصلوا مقاصدهم الى بواطن البهائم بأصوات يضعونها لانتقاهم من النقر والصفر والاصوات القريبة من أصواتهم الى يطيقوا جهلها وكذلك الناس يعجزون عن حل كلام الله عز وجل بكنهه وكجالات صفاته فصارت البهائم تراجعوا بينهم من الاصوات التي سمعوا بها الحكمة كصوت النقر والصفر الذي سمعته الدواب من الناس ولم يمنع ذلك معاني الحكمة المنبوعة في تلك الصفات من أن شرف الكلام أي الاصوات لشرفها وعظم لغظيها فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا للحكمة وللصوت نفسا وروحا أي بمنزلة النفس والروح فكان أجساد البشر تكبرهم وتغزوهم على الروح التي فيها (فكذلك أصوات الكلام تشرف) وتكبر للحكمة التي فيها (والكلام على المنزلة رفيع الدرجة فاهرا السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو المقاضى العدل) الذي لا يجور في حكمه (والشاهد المرتضى يأمر وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام كلام الحكمة كالأبسطيع الظل ان يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذوا غورا للحكمة) أي غايتها وباطنها (كلا طاقة لهم ان ينفذوا بأبصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون من عين الشمس) وفي القوت من شعاع الشمس (ما تحببه أبصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط فالكلام كالمالك المحجوب الغائب وجهه الشاهد أمره وكالشمس العزيرة الظاهرة مكنون عنصرها) كذا في القوت وفي بعض النسخ وعنصرها مكنون

(ما أطاقوه) أي ما قدروا عليه (حتى يأتي أسرافيل) عليه السلام (وهو ملك اللوح) المحفوظ والموكل بالصور أيضا (فيرضه فيقله) أي يطبق على حله (باذن الله تعالى ورجته لا بقوته وطاقته ولكن الله تعالى طوقه) طاقة (ذلك واستعمله به) وفي بعض النسخ طوقه ذلك لما استعمله به (ولقد تأنق بعض الحكماء في التعبير عن وجه اللطف في إيصال معاني الكلام مع علو درجته الى فهم الانسان وتثبيته مع قصور رتبته وضرب له مثلا لم يقصر فيه وذلك انه) أي ذلك البعض من الحكماء (دعا بعض الملوك) ولغظ القوت وبلغنا في الاخبار السالفة ان وليا من أولياء الله عز وجل من الصديقين ابتعثه في الفترة الى ملك من الجبابرة يدعو الى التوحيد (والى شريعة الانبياء فسأله الملك عن أمور) ولغظ القوت عن أشياء من معاني التوحيد (فأجاب بما يحتمله فهمه) ولغظ القوت فجعل الصديق يحببه عنهما يقرب من فهمه ويدركه عقله من ضرب الامثال بما استعمله الناس بينهم ويتعارفونه عندهم (فقال الملك رأيت) ولغظ القوت الى أن قال له الملك أفرأيت (ما يأتي به الانبياء اذا ادعت انه ليس بكلام الناس) ولا رتبهم (وانه كلام الله) ولغظ القوت أمّن كلام الله هو قال الحكماء نعم قال الملك (فكيف يطبق الناس حله فقال الحكماء انارأينا الناس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدواب والطيور ما يريدون من تقديمها وتأخيرها واقبالها وادبارها ورأوا) ان (الدواب يقصر تميزها عن فهم كلامهم الصادر عن أنواع عقولهم مع حسنة وترتبه وبديع نظمهم فنزلوا الى درجة تميز البهائم وأوصلوا مقاصدهم الى بواطن البهائم بأصوات يضعونها لانتقاهم من النقر والصفر والاصوات القريبة من أصواتهم الى يطيقوا جهلها) ولغظ القوت فوضعوها من النقر والصفر والاصوات القريبة من أصواتها (لكن تطابق جهلها) ولغظ القوت فوضعوها من النقر والصفر والاصوات القريبة من أصواتها (وكذلك الناس يعجزون عن حل كلام الله عز وجل بكنهه وكجالات صفاته فصاروا بما يتراجعون به بينهم من الاصوات التي يسمعون بها الحكمة) الالهية (كصوت النقر والصفر الذي به سمعت الدواب من الناس ولم يمنع ذلك معاني الحكمة المنبوعة) أي المخفية (في تلك الصفات من أن شرف الكلام لشرفها وعظم لغظيها) هكذا هو في القوت ويوجد في بعض نسخ الكتاب من ان يشرف الكلام فشرفت الاصوات لشرفها وعظمت لغظيها (فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا) أي بمنزلة الجسد والمسكن (والحكمة للصوت نفسا وروحا) أي بمنزلة النفس والروح (فكان أجساد البشر تكبرهم وتغزوهم على الروح التي فيها) (فكذلك أصوات الكلام تشرف) وتكبر للحكمة التي فيها (والكلام على المنزلة رفيع الدرجة فاهرا السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو المقاضى العدل) الذي لا يجور في حكمه (والشاهد المرتضى يأمر وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام كلام الحكمة كالأبسطيع الظل ان يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذوا غورا للحكمة) أي غايتها وباطنها (كلا طاقة لهم ان ينفذوا بأبصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون من عين الشمس) وفي القوت من شعاع الشمس (ما تحببه أبصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط فالكلام كالمالك المحجوب الغائب وجهه الشاهد أمره وكالشمس العزيرة الظاهرة مكنون عنصرها) كذا في القوت وفي بعض النسخ وعنصرها مكنون

ان أجساد البشر تكبرهم وتغزوهم على الروح فكذلك أصوات الكلام تشرف للحكمة التي فيها والكلام على المنزلة رفيع الدرجة فاهرا السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو المقاضى العدل والشاهد المرتضى يأمر وينهى ولا طاقة للباطل أن يقوم قدام كلام الحكمة كالأبسطيع الظل أن يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة للبشر أن ينفذوا غورا للحكمة كالأبسطيع الظل أن يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة للبشر أن ينفذوا بأبصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون من ضوء عين الشمس ما تحببه أبصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط فالكلام كالمالك المحجوب الغائب وجهه النافذ أمره وكالشمس العزيرة الظاهرة مكنون عنصرها

وكالنجوم الزاهرة التي قد يمتد بها من لا يقف على سيرها فهو مفتاح الخزان النفيسة (٥٠٣) وشراب الحياة الذي من شرب منه

لم يمت ودواء الاسقام الذي من سقى منسه لم يسقم فهذا الذي ذكره الحكيم نبذة من تفهيم معنى الكلام والزيادة عليه لاتليق بعلم المعاملة فينبغي أن يقتصر عليه (الثاني) التعظيم للمتكلم فالقارئ عند البداية بتلاوة القرآن ينبغي أن يحضر في قلبه عظمة المتكلم ويعلم أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر وأن في تلاوة كلام الله عز وجل غاية الخطر فانه تعالى قال لا يحسن الا المطهرون وكما أن ظاهر جلد المحصف وورقه محروس عن ظاهرين بشرة اللامس الا اذا كان متطهرا فباطن معناه أيضا بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب الا اذا كان متطهرا عن كل رجس ومستنيرا بنور التعظيم والتقوير وكلا لا يصلح لمس جلد المحصف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب ولئلا هذا التعظيم كان عكرمة بن أبي جهل اذا نشر المحصف غشى عليه ويقول هو كلام ربي هو كلام ربي فتعظيم الكلام تعظيم المتكلم ولن تحضره عظمة المتكلم مالم يفكر في صفاته وجلاله وأفعاله فاذا حضر بيباله العرش والكرسي والسموات والارض وما بينهما من الجن والانس والدواب والاشجار

(وكالنجوم الظاهرة) أي المضيئة التي قد يمتد بها من لا يقف (وفي القوت من لا يقع) (على سيرها) وفي القوت على سيرها فالكلام أعظم وأشرف من ذلك (فهو مفتاح) الخزان النفيسة وباب المنازل العالمة ومراق الدرجات الشريفة (وشراب الحياة الذي من شرب منه) شربة (لم يمت ودواء الاسقام الذي من سقى منه) (لم يسقم) أي لم يعرض زاد صاحب القوت اذا لبسه من لم يتسخر به أبدى عورته واذا تسلى به غير أهله لم يخرج الامنهم ثم قال فقلت هذا انقل من كلام الصديق الحكيم الذي خاطب به الملك واستجاب له باذن الله عز وجل (فهذا الذي ذكره الحكيم نبذة من تفهيم معنى الكلام والزيادة عليه لاتليق بعلم المعاملة فينبغي أن يقتصر عليه) ولفظ القوت فهذا وصف كلام الله عز وجل الذي جعله الله لنا آية وعبرة ونعمة علينا ورحمة فانظر الى الحكيم كيف جعل عقول البشر في فهم كلام الله العظيم بمنزلة فهم البهائم والطيور بالنقر والصغير الى عقول البشر وجعل النقر والصغير والافهام من الناس للانعام مثلاما أفهم الله به الانام من معاني كلامه الجليل بما ألهمهم فيه من الكلام ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم فهذه قدرة طيبة من قدره التي لا تنهاى وحكمة محكمة من حكمه التي لا تتضاهى انه حكيم عليم الثاني (التعظيم للمتكلم فالقارئ عند البداية) أي الابتداء (بتلاوة القرآن) ينبغي أن يحضر في قلبه عظمة (المتكلم) وجلالاته وهيئته (ويعلم ان ما يقرؤه ليس من كلام البشر وان في تلاوته كلام الله عز وجل غاية الخطر) وان له في تلاوته حسبا ماله من تعظيمه والفهم له والمجاهدة منه والمعاملة به لانه من أكبر شعائر الله تعالى في خلقه وأعظم آياته في أرضه الدالة عليه وللعبد من التعظيم له بقدر تقواه وله من فهم الخطاب تعظيم الكلام على نحو ما أعطى من معرفة المتكلم وهيئته وجلالاته فاذا عظم المتكلم في قلبه وكبر في فهمه أنتم تدرك كلامه وأطال الفكرة في خطابه وأكثر تكراره وتكرره على نفسه وأسرع تدكره عند النازلة به والحاجة اليه فاتق وحذر ولذلك قال تعالى واذا كروا ما فيه لعلكم تتقون كذلك بين الله آياته للناس لعلهم يتقون لان كل كلام موقوف على قائله يعظم بتعظيمه ويقع في القلب بعلو مكانه أو جهون بسهولة شأنه فالتعالى ليس كمثل شئ في العظمة والسلطان وليس ككلامه في الاحكام والبيان فانه تعالى قال لا يحسن الا المطهرون) وهو اخبار في معنى الانشاء والتطهير أعم من تطهير الظاهر والباطن (وكما أن ظاهر جلد المحصف وورقه محروس عن ظاهرين بشرة اللامس) له (الا ان كان متطهرا) من الحدث والخبث (فباطن معناه أيضا بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب) أي قلب الثاني (الا اذا كان متطهرا عن كل رجس) معنوى (مستنيرا بنور التعظيم والتقوير وكلا لا يصلح لمس المحصف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه) على سبيل الاستعاذة (كل قلب ولئلا هذا التعظيم كان عكرمة بن أبي جهل) الخزومي القرشي أسلم بعد الفتح وقتل يوم اليرموك وقدر وى له الترمذى ورواية مصعب بن سعد عنه مسالة (اذا نشر المحصف) بين يديه ليتأوفيه (غشى عليه) وبكى (ويقول هو كلام ربي هو كلام ربي) مرتين (في عظم الكلام بتعظيم المتكلم) وهيئته وجلالاته (وان تحضر عظمة المتكلم) في نفسه (مالم يفكر في صفاته) العلى (وأفعاله) الجيلة ومعاملاته مع غيره وحسن بلائه لهم (فاذا حضر بيباله) من عظيم خليقته (العرش والكرسي والسموات والارض وما بينهما من الجن والانس والدواب والاشجار) وغيرها من مصنوعاته البديعة (وعلم) وتحقق بشهادة اليقين (ان الخالق لجميعها) بانواعها وأصنافها (والقادر عليها) ايجادا واعداما (والرازق) والمفيض عليها بانواع النعم الاثقة بكل منها (واحد) أحد لا شريك له (وان الكل في قبضة قدرته) واسرة قهره (مترددون بين فضله ورجته) ان شاء (وبين نعمته وسطاوته) ان شاء (ان أنعم بفضله) سبحانه (وان عاقب ببعده) لامعقب لحكمه (وانه الذي يقول هؤلاء) يعني أهل اليمين (في الجنة ولا أبالي) هؤلاء (في النار ولا أبالي) كذا

الجن والانس والدواب والاشجار وعلم أن الخالق لجميعها والقادر عليها والرازق لها واحد وأن الكل في قبضة قدرته مترددون بين فضله ورجته وبين نعمته وسطاوته ان أنعم بفضله وان عاقب ببعده وأنه الذي يقول هؤلاء الى الجنة ولا أبالي هؤلاء الى النار ولا أبالي

وهذا غاية العظمة والتعالى في التفكير (٥٠٤) في أمثال هذا يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام (الثالث) حضور القلب وترك حديث

ورذلك في الخبر الصحيح (وهذا غاية العظمة و) نهاية (التعالى) دقت دونه الاعناق (فالتفكير في أمثال هذا يحضر) أى يكون سببا باعثا لحضور (تعظيم المتكلم) في القلب (ثم) ينشأ منه (تعظيم الكلام الثالث حضور القلب) وهو عبارة عن حصول الجمعية بحفظ الانفاس (ترك حديث النفس) أجل باعث عليه (قبل في تفسير قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة أى بجهد واجتهاد) ومثله خذوا ما آتيناكم بقوة قبل بعمله (وأخذه بالجد) هو (أن يكون متجردا له عند قراءته منصرفا الهمة اليه عن غيره) فلا يخطر له في تلك الحالة سوى ما يتعلق به (و) من هنا (قبل لبعضهم) من العارفين (إذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشئ) أى يخطر في بالك حديث نفس (فقال أوشى أحب الى من القرآن أحدث به نفسى) نقله صاحب القوت (وكان بعض السلف إذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها) أى لم يحصل له حضور القلب عند تلاوتها (اعادها ثانية) ليكون قلبه بوصف كل كلمة يتلو مشاهدا لعناها نقله صاحب القوت (وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم) للمتكلم (فان المعظم للكلام الذى يتلوه يستشربه ويستأنس به ولا يغفل عنه في القرآن ما يستأنس به القلب) وينشرح له الصدر (ان كان التالى أهلا لذلك) أهلية حقيقية (فكيف يطلب الانسان بالتفكير في غيره وهو في منزلة ومتفرج) والمتفرج على صيغة اسم المفعول البساتين والمواضع البعيدة عن المساكن والمتفرج على وزنه أعم من ذلك (والذى يتفرج في المنزهات لا يفكر في غيرها) فانه اليها نهاية الاطماع (فقد قيل ان في القرآن مبادئ) جمع ميدان بالكسر وهو الموضع المتسع (وبساتين) جمع بستان بالضم الجنة قال الفراء عربى وقال غيره زوى معرب (ومقاصير) جمع مقصورة وهى العلية فى الدار أو جمع قصر على غير قياس (وعرائس) جمع عروس وصف يستوى فيه الذكر والانثى مادام فى اعراضهما وجمع الرجل عرس بضمين وجمع المرأة عرائس (ودبابيح) بياءين موحدين جمع ديباج بالكسر والاصل دباغ بالتضعيف فأبدل من أحد المضطمين حرف العلة فهذا يرد فى الجمع الى أصله وقيل الباء أصلية فعلى هذا جمعه بياءين تحتين وهو ثوب سداه ولجته ابريسم ويقال هو معرب (ورياضنا) جمع روضة (وخانات) جمع خان وهى التى يتزلها المسافرين (فالمبادئ مبادئ القرآن) كانه لمناسبة ميم المبدأن أولان المهم من الحروف الجوفية وهو على بادى نظر الناظرين وان كان يرى ضيقا فهو أوسع من الميدان (والراآت بساتين القرآن) كانه لمناسبة راء الراحلة فان الانسان يرتاح الى البساتين وفى ذكر الراء بعد المهم إشارة الى الخروج من الضيق الى الفضاء (والحامدان مقاصيره) والحمد منها السور المبدوءة بالحمد لله أو الآيات التى فيها ذكر الحمد (والمسجحات عرائس القرآن) وهى السور المبدوءة بالتسبيح والتمجيد بالعراس لماله من العزىن قومها ومن هنا قالوا كاد العروس أن يكون ملكا (والحواميم) وفى نسخة وآل حم وفى أخرى والحميمات (ديابيح القرآن) شبهت بهما فى ظاهرها وباطنهما من لباب الحكم كما ان الديابيح سداه ولجته ابريسم (والفصل رياضه) لما فصل فيه من أنواع الاحكام والقصص والأمثال فهى كالرياض فيها أنواع الفواكه والثمار (والخانات ماسوى ذلك) ينزل فيها السالكون فى طريق الله بفهم أسرارها واستنباط معانيها من باب الاعتبار ولا يقفون عندها طالبا للترى كما ان الخانات ينزلها المسافرين لئلا يستريح ليلته فاذا أصبح سافر (فاذا دخل القارئ) ولفظ القوت فاذا حال المريد فى (المبادئ) بان تحرك بهمة فى قطع مفارزها (وقطف من البساتين) أنواع غمارها (ودخل المقاصير) والعللى المشرقة فيها (وشهد العرائس) وجلاوتها (وليس الديابيح) أى حلها على الكفاة (وتنزه فى الرياض) وتفرج فيها (وسكن غرف الخانات استغرقه ذات وشغله عما سواه فلم يعزب) أى لم يغيب (قلبه ولم يتفرق فكره) ولفظ القوت اقتطعه ووافقه ما رآه وشغله الشاهد به عما سواه (الرابع التدبر) معناه النظر فى دبر الامور أى عواقبها وهو قريب من التفكير الا ان التفكير تصرف القلب بالنظر فى الدليل والتدبر تصرفه

النفس قبل فى تفسير يا يحيى خذ الكتاب بقوة أى بجهد واجتهاد وأخذه بالجد أن يكون متجردا له عند قراءته منصرفا الهمة اليه عن غيره وقيل لبعضهم إذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشئ فقال أوشى أحب الى من القرآن حتى أحدث به نفسى وكان بعض السلف إذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم فان المعظم للكلام الذى يتلوه يستشربه ويستأنس ولا يغفل عنه فى القرآن ما يستأنس به القلب ان كان التالى أهلا له فكيف يطلب الانسان بالتفكير في غيره وهو في منزلة ومتفرج والذي يتفرج في المنزهات لا يفكر في غيرها فقد قيل ان في القرآن مبادئ وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيح ورياضا وخانات فالمبادئ مبادئ القرآن والراآت بساتين القرآن والحانات مقاصيره والمسجحات عرائس القرآن والحميمات ديابيح القرآن والمفصل رياضه والخانات ماسوى ذلك فاذا دخل القارئ المبادئ وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس ولبس الديابيح وتنزه فى الرياض وسكن غرف الخانات استغرقه ذلك وشغله عما سواه فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره (الرابع التدبر

وهو وراء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من (٥٠٥) نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من

بالنظر في العواقب (وهو وراء حضور القلب فانه قد) يتفق انه (لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع من نفسه) حال تلاوته (وهو لا يتدبره والمقصود من القرآن التدبر) في معانيه (ولذلك من فيه الترتيل) وهو رعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف وهو حفظ الصوت والتخزين بالقراءة على ما سبق بيانه (لان الترتيل في الظاهر) انما من (ليتمكن من التدبر في الباطن قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها) كذا أورده صاحب القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبي حدثنا أبو جعفر محمد بن ابراهيم بن الحكم حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي حدثنا شعاع بن الوليد عن زياد بن خشبة عن اسحق عن عامر بن حرة عن علي قال لا خير في قراءة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في عبادة لا تدبر فيها وقال ابن عبد البر في جامع العلم حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا محمد بن زبائن حدثنا الحرث بن مسكين حدثنا ابن وهب أخبرني عتبة بن نافع عن اسحق بن أسيد عن أبي مالك وأبي اسحق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أنبئكم بالفتية كل الفتية قالوا بلى الحديث وفيه ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر وقال ابن عبد البر لا يأتي هذا الحديث عامر فوالا من هذا الوجه وأكثرهم يوقفونه على علي رضي الله عنه (وإذا لم يتمكن من التدبر) في الآية (لا يتريد فليردد) فانه مطلوب (الا أن يكون خلف امام فانه) يمنع من ذلك حينئذ اذ (لويقي) المأموم (في تدبر آية) تلاها الامام (وقد اشتغل الامام بآية أخرى) انتقل اليها (كان مسينا) في ترده فيها ومثله (مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه) وهذا يدل على قصوره في عمله (وكذلك اذا كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قرأها) امامه أو هو بنفسه (فهو وسواس) يحترز منه لانه مأمور اذ ذلك باتيان ما يناسب فيه من الاذكار والتسبيح (فقد روى عن عامر بن عبد قيس) الزاهد روى عنه أبو مجلز أخرجه النسائي (انه قال) يوما لأصحابه (الوسواس يعتري في الصلاة فقبل في أمر الدنيا فقال لان تختلف في الاسنة) جمع سنان وهو من الرمح معروف (أحب الي من ذلك ولكن يشتغل قلبي بموقفي بين يدي ربي عز وجل وأني كيف انصرف) أي من المقبولين من أهل اليمين أو خلاف ذلك (فعد ذلك وسواسا) مع انه تفكر في أمر ديني (وهو كذلك) أي كما قاله (فانه يشغله عن فهم ما هو فيه) من أمر الصلاة (والشيطان لا يقدر على مثله الا بان يشغله بهم ديني لكن يمنعه بذلك من الافضل) وهي دسيسة خفية من الشيطان يدس بها على أكثر السالكين (ولما ذكر ذلك) أي قول عامر بن عبد قيس (الحسن) البصري رحمه الله (قال ان كنتم صادقين عنه) في نقله (فما اصطنع الله ذلك عندنا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة) كذا في القوت قال العراقي رواه أبو ذر الهروي في مجمعه من حديث أبي هريرة بسند ضعيف انتهى قلت كأنه يشير الى انه أخرجه من طريق أبي الشيخ الاصبهاني في كتابه أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من طريق روح بن مسافر عن محمد بن الملائق عن أبيه عن أبي هريرة أو عن محمد عن أبي هريرة قال صحبت النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فبكي حتى سقط فقرأها عشرين مرة كل ذلك يبكي حتى يسقط ثم قال في آخر ذلك لقد خاب من لم يرجه الرحمن الرحيم روح أبو بشر كناه البخاري وغيره وكناه لوين أبا المهطل وهو أحد المترولين تركه ابن المبارك وأحمد وابن معين قال ابن حبان لا تحل الرواية عنه (وانما ردها لتدبره صلى الله عليه وسلم في معانيها) فانها تتضمن جميع أسرار القرآن وفي القوت فكان له في كل ذلك فهم ومن كل كلمة علم (وعن أبي ذر) الغفاري (رضي الله عنه قال قام

القراءة التدبر ولذلك من فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر ليتمكن من التدبر بالباطن قال علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها وإذا لم يتمكن من التدبر الا بتريد فليردد الا أن يكون خلف امام فانه لو سبق في تدبر آية وقد اشتغل الامام بآية أخرى كان مسينا مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه وكذلك ان كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قرأها امامه فهذا وسواس فقد روى عن عامر بن عبد قيس أنه قال الوسواس يعتري في الصلاة فقبل في أمر الدنيا فقال لان تختلف في الاسنة أحب الي من ذلك ولكن يشتغل قلبي بموقفي بين يدي ربي عز وجل وأني كيف انصرف فعد ذلك وسواسا وهو كذلك فانه يشغله عن فهم ما هو فيه والشيطان لا يقدر على مثله الا بان يشغله بهم ديني ولكن يمنعه عن الافضل ولما ذكر ذلك للحسن قال ان كنتم صادقين عنه فما اصطنع الله ذلك عندنا وروى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وانما ردها صلى الله عليه وسلم لتدبره في معانيها وعن أبي ذر قال قام

رسول الله صلى الله عليه وسلم بناليلة فقام بأية يرددها وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال العراقي رواه النسائي وابن ماجه بسند صحيح اه قلت قال الضياء المقدسي صاحب المختارة أخبرنا أبو زرعة اللقناني أخبرنا الحسين بن عبد الملك أخبرنا عبد الرحمن ابن الحسن أخبرنا جعفر بن عبد الله حدثنا محمد بن هرون حدثنا محمد بن بشار وعمر بن علي قالا حدثنا يحيى بن سعيد وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا مروان بن معاوية ويحيى بن سعيد قالا حدثنا قدامة بن عبد الله وقال أبو عبيد في فضائل القرآن حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن قدامة العامري عن حسيبة بنت دجاجة العامرية قالت حدثنا أبو ذر رضى الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي يقرأ آية واحدة الليل كله حتى أصبح يقوم بها ثم يركع ويسجد فقال القوم لا بي ذرأية آية فقال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم هذا لفظ أبي عبيد وساقه الامام أحمد مختصرا وأعادته مطولا بعدا وأخرجه أيضا عن واسع عن قدامة نحو رواية أبي عبيد وأخرجه ابن خزيمة وابن ماجه جميعا عن يحيى بن حكيم عن يحيى بن سعيد نحو رواية أبي عبيد وله شاهد أخرجه أحمد أيضا من حديث أبي سعيد مختصرا وأخرجه سعيد بن منصور ومن مرسل أبي المتوكل الناجور ورواته ثقات (وقام نعيم) بن أوس (الداري) رضى الله عنه (ليلة) بهذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات (الآية) رواه أبو عبيد في الفضائل وابن أبي داود في الشريعة ومحمد بن نصر في قيام الليل والطبراني في الدعاء أما أبو عبيد فقال حدثنا يزيد بن هرون حدثنا شعبة عن عمر بن مرة عن أبي الضحى عن مسروق قال قال رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك نعيم الداري لقد رأيته بات ليلة حتى أصبح أو قرب أن يصبح يتلو آية وركع ويسجد ويكي أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الى قوله وهم لا يظلمون ورواه أيضا عن هشام عن حصين بن عبد الرحمن عن أبي الضحى فذكر نحوه وأما ابن أبي داود فرواه عن سهل بن صالح عن يزيد بن هرون نحوه ورواه أيضا عن اسحق بن شاهين عن هشام وأما محمد بن نصر فرواه عن بندار عن غندر حدثنا شعبة وأما الطبراني فقال حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر فساقيه وهو أثر صحيح لولا الرجل المتكى الذي لم يسم لكان على شرط الصحيح (وقام سعيد بن جبيرة ليلة بهذه الآية يرددها وامتازوا اليوم أي المجرمون) كذا في القوت والذي في أغلب الفضائل لا بي عبيد حدثنا أبو الأسود هو والنضر بن عبد الجبار عن منهم بن اسمعيل عن المعلى عن رجل قال كنت بمكة فلما صليت العشاء فاذا رجل أمامي أحرم بنا فله فاستفتح اذا السماء انفلطرت فلم يزل فيها حتى نادى منادى السحر فسألت عنه فاذا هو سعيد بن جبيرة قلت وقد جاء نحو ذلك من ترويد الآيات في الصلاة عن عبد الله بن مسعود وعن عائشة وأسماء بنتي أبي بكر الصديق رضى الله عنهم أما ابن مسعود فأخرج أبو عبيد عن معاذ بن معاذ العنبري عن عبد الله بن عون حدثني رجل من أهل الكوفة قال صلى عبد الله بن مسعود ليلة فذكر واذك فقال بعضهم هذا مقام صاحبكم بات هذه الليلة يردد هذا الآية حتى أصبح قال ابن عون بلغني انه اربزني علما وأخرجه ابن أبي داود بسند صحيح عن ابراهيم عن علقمة قال صليت الى جنب عبد الله فافتتح سورة طه فلما بلغ رب زدني علما قال رب زدني علما وأما أثر أسمائه فقال الامام أحمد حدثنا ابن غير حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال دخلت على أسماء بنت أبي بكر وهي تصلى تقرأ هذه الآية في الله علينا ووقانا عذاب السعير فقمنا فلما طالع على ذهب الى السوق ثم رجعت وهي مكانها وهي تكرر الصلاة وهو موقوف رجلا ثقلت من رواية الصحيحين لكن اختلف فيه على هشام فأخرجه أبو عبيد ومحمد بن أبي عمر العوفي وأبو داود جميعا عن طريق أبي معاوية عن هشام فقال عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم بناليلة فقام بأية يرددها وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الآية وقام نعيم الداري ليلة بهذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وقام سعيد بن جبيرة ليلة يردد هذه الآية وامتازوا اليوم أي المجرمون

فيوقفني بعض ما أشهد فيها عن الفراغ منها حتى يطلع الفجر وكان بعضهم يقول آية لا أتفهمها ولا يكون قاي فيها لا أعد لها فوابا وحكي عن أبي سليمان الداراني انه قال اني لا تلو الآية فاقسم فيها أربع لبال أو خمس لبال ولولا اني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها الى غيره وعن بعض السلف انه بقى في سورة هود سنة أشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها وقال بعض العارفين لي في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولى ختمة منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد وذلك بحسب درجات تدبره وتفتشه وكان هذا أيضا قول أقت نفسي مقام الاجراء فانا أعمل مياومة ومجاعة ومشاهدة ومسانهة (الخامس التفهم) وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على ذكرو صفات الله عز وجل وذكر أفعاله وذكر أحوال الانبياء عليهم السلام وذكر أحوال المكذبين لهم (و) على ذكر أوامره وزواجره وذكر الجنة والنار أما صفات الله تعالى فكقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وكقوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن العزيز الجبار المتكبر اعلم ان المصنف قدس سره قد ذكر في آخر كتابه المقصد الاسنى ان الاسماء الحسنى والصفات العلى المذكورة في القرآن يرجع جميعها الى سبع صفات التى هى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام ومجموعها يرجع الى ما يدل على الذات أو على الذات مع سلب أو على الذات مع اضافة أو على الذات مع سلب واطافة أو على واحد من الصفات السبعة أو على صفة وسلب واطافة أو على صفة مع زيادة اضافة أو على صفة واطافة وسلب أو صفة سلب واطافة أو على صفة فعل أو على صفة فعل واطافة

عبدالوهاب بن يحيى بن حزة عن أبيه عن جده انه أسماه فذكر نحوه ويحتمل أن يكون لهشام فيه طريقان وأما أن ترعائشة فأخرج ابن أبي داود من طريق شيبه بن نصاح عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال غدت يوما على عائشة وهى تصلى الضحى فاذا هى تقرأ هذه الآية فن الله علينا وقانا عذاب السموم وهى تبكى وتردها فقامت حتى مالت فذهبت الى السوق ثم رجعت فاذا هى ترددها وتبكي واما جاء في ذلك عن التابعين قال عبدالله بن أحمد في زيادات المسند حدثنا زياد بن أيوب عن علي بن يزيد الصدائي حدثنا عبدالرحمن بن عجلان حدثنا نسير بن ذهان وقال بات الربيع بن خيثم ذات ليلة وقام يصلى فرب هذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات الى قوله ساء ما يحكمون فجعل يرددها حتى أصبح وقال أبو عبيد حدثنا قدامة أبو محمد عن امرأة من آل عامر بن عبد قيس ان عامر بن عبد قيس قرأ الآية سورة المؤمن فلما انتهى الى هذه الآية وأذنه يوم الآخرة فذا القلوب لدى الحناجر كاطمين فلكم فلم يزل يرددها حتى أصبح وأخرج محمد بن نصر في قيام الليل من طريق هرون بن رباب انه قرأ هذه الآية فقلوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا فجعل يبكي و يرددها حتى أسحر وأخرج ابن أبي داود عن جماعة من التابعين أشياء نحو ذلك (وقال بعضهم اني لا تفتح السورة فيوقفني بعض ما أشهد فيها عن الفراغ منها حتى يطلع الصبح) وما قضيت منها وهى كذا في القوت (وكان بعضهم يقول كل آية لا أفهمها ولا يكون قلبي فيها لأعد لها ثوبا) كذا في القوت وكان بعضهم اذ قرأ سورة لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية وقد ذكره المصنف قريبا (وحكى عن أبي سليمان الداراني) رحمه الله (انه قال اني لا تلو الآية فاقسم فيها أربع لبال وخمس لبال ولولا اني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها الى غيرها) نقله صاحب القوت (و) رويانا (عن بعض السلف انه بقى في سورة هود يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها) كذا في القوت (وقال بعض العارفين لي في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولى ختمة منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد) يعنى ختمة التفهم والمشاهدة نقله صاحب القوت (وذلك بحسب درجات تدبره وتفتشه) أى بحثه واستنباطه للمعاني (وكان هذا) أى قائل القول الذى سبق (يقول) أيضا (أقت نفسي) في العبودية (مقام الاجراء) جميع أجبر وهو من يستعمل نفسه بالاجرة (فانا أعمل مياومة) وهى معاملة يوم بيوم وفي بعض النسخ موايمة وهى لغة العامة (ومشاهدة) وهى معاملة الشهر الى الشهر (ومجاعة) وهى معاملة الجمعة الى الجمعة ولم يسمع استعماله عن العرب (ومسانهة) وهى معاملة السنة الى السنة ويقال فيه أيضا المسانهة والمعاومة ولم يسمع المحاولة والسنة مخدوفة اللام وفيه الغاب احداها جعل اللام هاء وتبنى عليها تصارييف الحكامة والاصل سنة كمسجدة وعامله مسانهة من ذلك (الخامس التفهم وهو) وصول المعنى الى فهم التالى بواسطة اللفظ والمراد منه (ان يستوضح) ويستكشف (عن) معنى (كل آية) مما يتلوها (ما يابقها) على حسب قوته في معرفته (اذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله عز وجل وذكر أفعاله وذكر أحوال الانبياء) عليهم السلام (وذكر أحوال المكذبين لهم) من المحجوبين (وانهم كيف أهلكوا) بتكذيبهم للرسول (و) على (ذكر أوامره وزواجره وذكر الجنة والنار) أما صفات الله تعالى فكقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وكقوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن العزيز الجبار المتكبر اعلم ان المصنف قدس سره قد ذكر في آخر كتابه المقصد الاسنى ان الاسماء الحسنى والصفات العلى المذكورة في القرآن يرجع جميعها الى سبع صفات التى هى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام ومجموعها يرجع الى ما يدل على الذات أو على الذات مع سلب أو على الذات مع اضافة أو على الذات مع سلب واطافة أو على واحد من الصفات السبعة أو على صفة وسلب واطافة أو على صفة مع زيادة اضافة أو على صفة واطافة وسلب أو صفة سلب واطافة أو على صفة فعل أو على صفة فعل واطافة

أوسلب فهذه عشرة أقسام فلا تخرج هذه الأسماء عن مجموع هذه الأقسام فإذا علمت ذلك فالذي ذكره
 المصنف هنا من الصفات السميع والبصير وهما من القسم الخامس وهو ما يرجع إلى صفة الملك
 والعزيم من القسم الرابع وهو ما يرجع إلى الذات مع سلب وإضافة القدوس والسلام من القسم
 الثاني وهو ما يدل على الذات مع سلب والمؤمن والمهين والخبير والمنكبر من القسم السابع وهو ما يرجع
 إلى القدرة مع زيادة إضافة (فلتأمل معاني هذه الأسماء والصفات لتتكشف له أسرارها فتحتها معان
 مدفونة لا تتكشف إلا للموفقين) أي الذين وفقهم الله تعالى لفهمها فكان له حظ وافر من معانيها
 وأما من تلاها لفظاً أو سمعها وفهم في اللغة تفسيره ووضعها واعتقد بالقلب معناها لله تعالى فهو
 مجزوم الحظ نازل الدرجة ليس له أن يتجسس بمآله فان سماع اللفظ لا يستدعي السلامة حاسة السمع
 التي يندرك الأصوات وهذه رتبة تشاركها فيها النباهم وأما فهم وضعه في اللغة فلا يستدعي المعرفة
 العربية وهذه رتبة يشاركها فيها الأديب اللغوي بل الغبي البدوي وأما ثبوت معناه لله تعالى من غير
 كشف فلا يستدعي الأفهم معاني هذه الألفاظ والتصديق بها وهذه رتبة يشاركها فيها العاقل بل الصبي
 فانه بعد فهم الكلام إذا ألقى إليه هذه المعاني تلقاها وتلقها واعتقد بها بقلبه وصمم عليها وهذه درجات
 أكثر العلماء فضلاً عن غيرهم ولا ينكر فضل هؤلاء بالإضافة إلى من لم يشاركهم في هذه الدرجات الثلاث
 ولكنه نقض ظاهراً بالإضافة إلى ذروة السكال فان حسنات الأبرار سيئات المقربين بل حظوظ
 المقربين الموفقين من معاني هذه الأسماء والصفات ثلاثاً لحظ الأول معرفة هذه على سبيل المكاشفة
 والمشاهدة حتى تنضج لهم حقائقها بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطأ وينكشف لهم انصاف الله تعالى
 بهم انكشافاً يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للإنسان بصغاته الباطنة التي يدركها
 بمشاهدة باطنه لا باحساس ظاهره الحظ الثاني من حظوظهم استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات
 الجلال على وجه ينبعث من الاستعظام تشوقهم إلى الانصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليتقربوا
 بهامن الحق قرباً بالصفة لا بالمكان فيأخذوا من الانصاف بها شيئاً بالملائكة المقربين عند الله تعالى
 ولن يتصور أن يتملي القلب باستعظام صفة واستشرافها الا وينبع شوق إلى تلك الصفة وعشق لذلك
 الكمال والجلال وحرص على التحلي بذلك الوصف ان كان ذلك ممكناً للمتعمم بكماله فان لم يمكن بكماله
 فينبعث الشوق إلى القدر الممكن منه للتحالة ولا يخلو عن الشوق أحداً الا لأحد أمرين إما الضعف المعرفة
 واليقين بكون الوصف المعالوم من أوصاف الجلال والكمال وإما الكون القلب متمكناً بشوق آخر
 مستغرقاً به والتلميذ إذا شاهد كمال أستاذه في العلم انبعث شوقه إلى التشبه والانتداب به إذا كان
 ممنوعاً بالجوع مثلاً فان الاستغراق بشوق القوت بما يمنع انبعث شوق العلم ولهذا ينبغي أن يكون
 الناظر في صفات الله تعالى خالياً بقلبه عن إرادة ما سوى الله تعالى فان المعرفة بذات الشوق ولكن
 مهم ما صادف قلباً خالياً عن حسيكة الشهوات فان لم يكن خالياً لم يكن نيراً منجهاً الحظ الثالث السعي في
 اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها به بصير العبد ربانياً رفيقاً للملائكة
 الأعلى من الملائكة فانهم على بساط القرب فن ضرب إلى شبه من صفاتهم نال شيئاً من قربهم بقدر
 ما نال من أوصافهم المقربة لهم إلى الحق تعالى (والذي أشار على) بن أبي طالب (رضي الله عنه في قوله
 ما أسراي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً كتمه عن الناس إلا أن يؤتي الله تعالى فهماني كتابه)
 قال العراقي روى النسائي من رواية أبي جحيفة قال سألت أبا علي رضي الله عنه فقلنا هل عندكم من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن فقال لا والذي خلق الجنة وبرأ السمعة إلا أن يهبط الله
 عز وجل فهماني كتابه الحديث وهو عند البخاري بلفظ هل عندكم شيء مما ليس في القرآن وقال مرة
 ليس عند الناس ولا بي داود والنسائي فقلنا هل عهد عندك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لم يعهده

فلتأمل معاني هذه
 الأسماء والصفات ليكتشف
 له أسرارها فتحتها معان
 مدفونة لا تتكشف إلا
 للموفقين واليه أشار على
 رضي الله عنه بقوله ما أسر
 إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم شيئاً كتمه عن الناس
 إلا أن يؤتي الله عز وجل
 عبادهم ما في كتابه

الى الناس فقال لا الاماني كتابي الحديث ولم يذكر الفهم في القرآن (وقال ابن مسعود رضي الله عنه من أراد علم الاولين والاخرين فليثور القرآن) كذا في القوت والثبور التحريف وفي بعض الروايات فليثر القرآن من الانارة وهو بمعناه وتقدم ان قول ابن مسعود هذا قد رواه الديلمي عن أنس ابن مالك مرفوعا (وأعظم علوم القرآن تحت أسماء الله عز وجل وصفاته اذ لم يدرك أ كثر الخلق منها الأمور لا ثقة بافهامهم) ففهم من اكتفى بسردها وتلاوتهم ومعناها اللغوي واثبات ذلك لله تعالى ومنهم من ترقى عن ذلك وكل ذلك حوم حوالها من غير كشف الهي وهو قصور كما سبقت الاشارة اليه قريبا (ولم يثروا) أي لم يطلعوا (على أغوارها) أي على حقائقها الجلية ودقائقها المخفية (وأما أفعاله فذكر مخلق السموات والارض وغيرها) كالجبال والبحار (فليفهم التالي من ذلك صفات الله تعالى وجلاله) وعظمته وكمال قدرته (اذا الفعل يدل على الفاعل) وهو الذي صدر منه الفعل (فتدل عظمته على جلالة) وجلاله على جلالة (فينبغي أن يشهد في الفعل الفاعل دون الفعل فن عرف الحق رآه في كل شيء فهو منه واليه وبه وله) اعلم ان معرفة الله سبحانه بطريق الاسماء والصفات والافعال بالكل في الحقيقة لا يكون الله تعالى الا اذا علمنا ذامنا علمنا شيئا منها ما لا ندري حقيقة له لكن ندري أن له صفة العلم وان كانت صفة العلم معلومة لنا حقيقة كان علمنا به عالم أيضا علمنا ما بحقيقة هذه الصفة والا فلا ولا يعرف أحد حقيقة علم الله تعالى الا من له مثل علمه وليس ذلك الا لله فلا يعرفه سواه تعالى وانما يعرفه غيره بالتشبيه بعلم نفسه وعلم الله تعالى لا يشبهه علم الخلق البتة فلا تكون معرفته به معرفة تامة حقيقة أصلا بل ايهامية تشبيهية وكذلك الحاصل عندنا من قدرة الله تعالى وانه وصف ثمرته واثرة وجود الاشياء وينطلق عليه اسم القدرة لانه يناسب قدرتنا مناسبة لذة الجماع لذة السكر وهذا كله بمعزل عن حقيقة تلك القدرة نعم كلما ازداد العبد احاطة بتفاصيل المقدورات وبجانب الصنائع في ملكوت الارض والسموات كان حقه من معرفة صفة القدرة أو فزلان الثمرة تدل على المثرف هذا معنى قول المصنف اذ الفعل يدل على الفاعل والى هذا يرجع تفاوت العارفين في معرفة الله تعالى فمن قال لا أعرف الا الله فقد صدق ومن قال لا أعرف الله فقد صدق فانه ليس في الوجود الا الله تعالى وأفعاله فاذا نظر الى أفعاله من حيث هي أفعاله وكان مقصور النظر عليها ولم يرها من حيث انها أسماء وأرض وشجر بل من حيث انها صنعة فلم تجاوز معرفته حضرة الربوبية فمكنه أن يقول ما أعرف الا الله ولا أدري الا الله وهذا معنى قول المصنف فن عرف الحق رآه في كل شيء الخ ولو تصور شخص لا يرى الا الشمس ونورها المنتشر في الآفاق يصح أن يقول ما أرى الا الشمس فان النور الفاض منها هو من جلتها ليس خارجا عنها وكل ما في الوجود نور من أنوار القدرة الازلية وأثر من آثارها وكان الشمس ينبوع النور الفاض على كل مستنير فكذلك المعنى الذي قصرت العبارة عنه فعبر عنه بالقدرة الازلية للضرورة هو ينبوع الوجود الفاض على كل موجود فليس في الوجود الا الله (فهو الكل على التحقيق) ومنه قول بعض العارفين كل شيء في كل شيء (ومن لا يراه في كل ما يراه فكأنه ما عرفه) فصاحب هذا المقام هو الذي يقول لا أعرف الله وهو صادق كما أن قائل القول الاول صادق أيضا ولكن هذا بوجه وذلك بوجه فلا تناقض (ومن عرفه عرف ان كل شيء ما خلا الله باطل وان كل شيء هالك الا وجهه) اعلم انه لا ظلمة أشد من ظلمة العدم لانه مظلم وسمى مظلم لانه ليس يظهر لا بصارا ذليلا كل موجود يصير موجودا للبصر مع انه موجود في نفسه فالذي ليس موجودا لا بنفسه ولا بغيره كيف لا يستحق أن يكون هو الغاية في الظلمة وفي مقابلته الوجود فهو النور فان الشيء ما لم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره والوجود بنفسه أيضا ينقسم الى ما الوجود له من ذاته والى ما الوجود له من غيره وماله الوجود من غيره موجود مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو بوجوده

فليكن حريصا على طلب ذلك
الفهم وقال ابن مسعود
رضي الله عنه من أراد علم
الاولين والاخرين فليثور
القرآن وأعظم علوم القرآن
تحت أسماء الله عز وجل
وصفاته اذ لم يدرك أ كثر
الخلق منها الا أمور لا ثقة
بافهامهم ولم يعرفوا على
أغوارها وأما أفعاله تعالى
فكذلك كره خلق السموات
والارض وغيرها فليفهم
التالي منها صفات الله عز
وجل وجلاله اذ الفعل
يدل على الفاعل فتدل
عظمته على جلالة
أن يشهد في الفعل الفاعل
دون الفعل فن عرف الحق
رآه في كل شيء اذ كل شيء
فهو منه واليه وبه وله
فهو الكل على التحقيق
ومن لا يراه في كل ما يراه
فكأنه ما عرفه ومن عرفه
عرف أن كل شيء ما خلا الله
باطل وان كل شيء هالك
الا وجهه

٧ لعل هنا سقط اه
من هامش الاصل

لأنه سيطل في ثاني الحال بل هو الآن باطل ان اعتبر ذاته من حيث هو الآن يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله عز وجل وبقدرته فيكون له بطريق التبعية ثبات و بطريق الاستقلال بطلان محض وهذا مبدأ من مبادئ علم الميكاشفة ولهذا ينبغي اذا قرأ التالي قوله عز وجل أفرأيتم ما تخرجون أفرأيتم ما تخرجون أفرأيتم الماء الذي تخرجون أفرأيتم النار التي تخرجون فلا يقصر نظره على الماء والنار والحرب والمني بل يتأمل في المني وهي نطفة متشابهة الاجزاء ثم ينظر في كيفية انقسامها الى اللحم والعظم والعروق والعصب وكيفية تشكل أعضائها بالاشكال المختلفة من الرأس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها ثم الى ما ظهر فيها من الصفات الشريفة من السمع والبصر والعقل وغيرها ثم الى ما ظهر فيها من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكبر والجهل والتكذيب والمجادلة كما قال تعالى أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين فيتأمل هذه العجائب ليسترقى منها الى أعجب العجائب وهو الصفة التي منها صدرت هذه الاعاجيب فلا يزال ينظر الى

من حيث نسبتته الى غيره وذلك ليس بوجود حقيقي ومن هنا ترقى العارفون من حضيض الجاهل الى قلاع التحقيق واستكملت اعمارهم فقرأوا بأشاهدة العيان ان ليس في الوجود الا الله وان كل شئ ما خلا الله باطل وان كل شئ هالك الا وجهه (لانه سيطل) ويهلك (في حال ثان) أي في وقت من الاوقات (بل هو الآن باطل) وهالك أزلا وأبدا لا يتصور الا كذلك فان كل شئ (ان اعتبر ذاته من حيث هو) أي من حيث ذاته فهو عدم محض (الآن يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله عز وجل وقدرته) أي من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الاول (فيكون له بطريق التبعية ثبات) أي يرى وجوده الا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجدته فيكون الموجود اصالة وجهه الله فقط (وبطريق الاستقلال) والاصالة (بطلان محض) ولكل شئ وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجهه الله موجود فاذا لا موجود الا الله وجهه فاذا كل شئ هالك الا وجهه أزلا وأبدا ولم يفتر هؤلاء الى قيام القيامة ليسمعوا نداء البارئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعهم أبدا (وهذا) الذي ذكر (مبدأ من مبادئ علوم الميكاشفة) ووراء ذلك أسرار يطول الخوض فيها فوجه في كل ذي وجه اليه فانه لما تلووا فتم وجهه الله فاذا لا اله الا هو فلا هو الا هو لان هو عبارة عما اليه اشارة وكيفما كان فلا اشارة الا اليه بل كلما أشرت اليه فهو بالحقيقة اشارة اليه وان كنت لا تعرفه أنت بغفلتك فكل ما في الوجود فنسبته اليه في ظاهري المثال كدبة النور الى الشمس فاذا لا اله الا الله توحيد العوام ولا هو الا هو توحيد الخواص لان هذا أدخل لصاحبه في الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة ومنتهى معراج الخلائق فملكه الفردانية فليس وراء ذلك مرقى اذا المرقى لا يتصور الا بكثرة فانه نوع اضافة يستدعي ما منه الارتقاء وما اليه الارتقاء واذا ارتفعت الكثرة حقت الوحدة وبطلت الاضافة وطاحت الاشارة فلم يبق علو ولا سفل ولا نازل ولا مرتفع فاستحال الترقى واستحال العروج فليس وراء الاعلى علو ولا مع الوحدة كثرة ولا مع انتفاء الكثرة عروج فان كان من غير حال فبالغزول الى السماء الدنيا أعني بالاشراف من علو الى أسفل لان الاعلى له أسفل وليس له أعلى فهذا غاية الغايات ومنتهى الطلبات يعلمه من يعلمه وينكره من يحمله وهو من العلم الذي هو كهيئة المكنون وأرى الآن قبض عنان البيان فصار الى تطبيق من هذا الفن أكثر من هذا المقدار (ولهذا ينبغي اذا قرأ التالي قول الله تعالى أفرأيتم ما تخرجون أفرأيتم ما تخرجون أفرأيتم الماء الذي تخرجون أفرأيتم النار التي تخرجون فلا يقصر نظره على الماء والنار والحرب والمني بل يتأمل في) كل من هؤلاء ما يوصله اليه فهمه من عجائب صنع الله فيه مثل أن يتأمل في (المني وهو نطفة متشابهة) وفي نسخة متناسبة (الاجزاء ثم ينتقل و ينظر) نظرتأمل (في كيفية انقسامها الى) كل من (اللحم والعظم والعروق والعصب و) يتأمل في (كيفية تشكل الاعضاء بها بالاشكال المختلفة) الانواع (من الرأس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها) وهذا على طريق الاجمال (ثم يتأمل وينظر) الى ما ظهر فيها من الصفات الشريفة من السمع والبصر والعقل وغيرها (كالنطق والمعرفة والادراك والحياة والسخاء والحلم وغير ذلك (ثم ينظر) الى ما ظهر منها من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكبر والعجب (والجهل والتكذيب والمجادلة) وغيرها (كما قال تعالى أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) الى آخر السورة روى ابن أبي حاتم عن السدي ان هذه الآيات نزلت في أبي بن خلف وكذا رواه عبد بن جيد عن عكرمة وابن المنذر عن مجاهد وابن جرير عن قتادة وسعيد بن منصور عن أبي مالك وابن مردويه عن ابن عباس وقيل في العاص بن وائل رواه الحارث بن ابي عمار عن ابي جهم عن ابن عباس وقيل في أبي جهل رواه ابن مردويه عن ابن عباس (فلينأمل هذه العجائب ليرقى منها الى أعجب العجائب وهو الصنعة) المحكمة (التي صدرت منها هذه الاعاجيب فلا يزال ينظر الى

الصنعة و يرى الصانع) جل وعز فلا يرى في الوجود الا الواحد الحق ثم منهم من تكون له هذه الرؤية عرفانا
عليما ومنهم من يصير له ذوقا والاحيى يخصص لهم الاستغراق بالقدرة المحضة وتنقي عنهم الكثرة
بالكلية ولا يبقى فيهم متسع لذكر غير الصانع والاذكر انفسهم ايضا فاعرف ذلك (وأما أحوال الانبياء
عليهم السلام فاذا سمع منها انهم كيف كذبوا) فيما بلغوه من رسالات ربهم اليهم (و) كيف (ضربوا)
وأوذوا (وقتل بعضهم) كيحيى بن زكريا عليه السلام وغيره فليفهم منه (صفة الاستغناء لله عز وجل
عن الرسل والمرسل اليه) اذا العنى هو الذى لا تعلق له بغيره لافى ذاته ولا فى صفاته بل يكون منزها عن
العلاقة مع الاغيار فن تعلق ذاته بأوصاف ذاته بامر خارج من ذاته يتوقف عليه وجوده وكما ليس بغنى
وتدبث غناه عن كل شئ فلا اقتدار له الى الرسل ولا الى المرسل اليه v أولئك الرسل (وانه لو أهلك جميعهم
لم يؤثر ذلك فى ملكه) خلا لا يكمل غنى ذاته وغنى صفاته (واذا سمع نصرتهم فى آخر الامر) وعصمتهم من
أعدائهم (فليفهم قدرة الله تعالى) الباهرة (وارادته لنصرة الحق) حيث كان وانه انما نصرهم الله
تعالى لكونهم قاطنين بأداء الحق ونصرتهم فليفهم السالك من هذا انه اذا ثبت على الحق فلن يعدم من
ناصر له عليه (وأما أحوال المكذبين) لرسول الله عليهم السلام (كعاد وثمود) وفرعون وضراهم (وما
جرى عليهم) من ضرر وبنتهم الله تعالى بأنواع الهلاك (فليكن فهمهم من ذلك استشعار الخوف من سطوة الله
تعالى وقهره ونقمته) من جنس ما أهلكوا به (ولیکن حظهم منه الاعتبار فى نفسه) خاصة (وانه ان
غفل عن طاعة الله تعالى (وأساء الادب) لمخالفته لاوامر الله تعالى (واغتر بما أمول) فى دنياه تمتعا
بحوائس وحشمة وخدمه مفاض عليه الحيور (فر بما تدركه) صاعقة (النقمة) القهرية (وتنفذ فيه
القضية) ونحقق فيه كلمة الله فلا يجد عن ذلك مجدا ولا احواله شفيعا وكذلك اذا سمع وصف الجنة
والنار) وما أعد الله فيهما من أنواع الثواب وأجناس العقاب (و) كذلك (ساتر ما فى القرآن) من
وعود ووعيد ورجاء وخوف وتضرع وتبرى وابعاد وتقريب وتوبيخ وعتاب وتأمين وامهال فليكن
حظ التالى من كل ذلك ما يهديه اليه فهمه من المعانى المناسبة للمقام (فلا يمكن استقصاء ما يفهم منها
لانه لانه لانه) وحسنه لا تنقضى عجائبه (وانما السكل عبد منه بقدر ما رزق) فيه من الفهم الصحيح
(فلا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين) وفيه علم الاولين والاخرين قال الشيخ الاكبر قدس سره فى
كتاب الشريعة البرودة أصل فادلى والحرارة أصل فاعلى والرطوبة واليبوسة فرعان منه علان فتبعت
الرطوبة البرودة لكونها منفعلة منها فلهذا تكونت الفضة على النصف من زمان تكوين الذهب لان
المدة لحصول كمال الورق ثمان عشرة ألف سنة وهو نصف زمان كمال الذهب وهو ستة وثلاثون ألف
سنة ولما كان المفعول يدل على الفاعل وبطل به ذاته لهذا استغنى بذكر المفعول عن ذكر المانع عنه
لتضمنه اياه فقال ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ولم يذكر ولا حار ولا بارد وهذا من فصاحة القرآن
واعجازه وحبت علم ان الذى أتى به وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن اشتغل بالعلوم الطبيعية
فيعرف هذا القدر فلم قطع ان ذلك ليس من جهته وانه تنزيل من حكيم حديد وان القائل بهذا عالم وهو
الله تعالى فعلم النبي صلى الله عليه وسلم كل شئ بتعالم الله واعلامه لا بفكره ونظره وبحسه فلا يعرف
مقدار النبوة الا من أطلعه الله على مثل هذه الامور (فلو كان البحر مداد الكلمات لربى لنفد البحر قبل
أن تنفذ كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا) (روى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن مجاهد قال كلمات ربى يقول
علم ربى وروى ابن أبى حاتم عن قتادة قال قبل أن تنفذ كلمات ربى يقول ينفد ماء البحر قبل أن ينفذ
كلامه وحكمه) (ولذلك قال على رضى الله عنه لو شئت لا قرئت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب)
نقله صاحب القوت وابن أبى جرة فى شرحه على المختصر قال وبيان ذلك انه اذا قال الحمد لله رب العالمين
يحتاج الى تبين معنى الحمد وما يتعلق بالاسم الجليل الذى هو الله وما يليق به الاسم الجليل من التثنية ثم

الصنعة فيرى الصانع) وأما
أحوال الانبياء عليهم
السلام فاذا سمع منها انهم
كيف كذبوا وضربوا وقتل
بعضهم فليفهم منه صفة
الاستغناء لله عز وجل عن
الرسل والمرسل اليهم وأنه
لو أهلك جميعهم لم يؤثر
ملكه شيئا واذا سمع نصرتهم
فى آخر الامر فليفهم قدرة
الله عز وجل وارادته لنصرة
الحق (وأما أحوال
المكذبين) كعاد وثمود وما
جرى عليهم فليكن فهمه
منه استشعار الخوف من
سطوته ونقمته وليكن حظهم
منه الاعتبار فى نفسه وأنه
ان غفل وأساء الادب راغتر
بما أمهل فر بما تدركه النقمة
وتنفذ فيه القضية وكذلك
اذا سمع وصف الجنة والنار
وساتر ما فى القرآن فلا يمكن
استقصاء ما يفهم منها لان
ذلك لانه لانه واما السكل
عبد منه بقدر ما رزقه فلا رطب
ولا يابس الا فى كتاب مبين
فقل لو كان فى البحر مداد
لكلمات ربى لنفد البحر
قبل ان تنفذ كلمات ربى
ولو جئنا بمثله مددا ولذلك
قال على رضى الله عنه لو شئت
لا قرئت سبعين بعيرا من
تفسير فاتحة الكتاب

فَالْغَرَضُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ التَّنْبِيْهُ عَلَى (٥١٢) طَرِيقِ التَّفْهِيْمِ لِيَنْفَعُ بِهِ فَمَا اسْتَقْصَا فَمَا طَمَعُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَهْمٌ تَأَنَّى الْقُرْآنَ وَلَوْ فِي

أدنى الدرجات دخل في قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفاً أولئك الذين طبع الله على قلوبهم والطابع هي الموانع التي سدد كرها في موانع الفهم وقد قيل لا يكون المريد مردياً حتى يحذف في القرآن كل ما يريد يعرف منه نقصان من المزيد ويستغنى بالمولى عن العبيد (السادس) التخلي عن موانع الفهم فان أكثر الناس منوعاً عن فهم معاني القرآن لأسباب وجب أسد لها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن قال صلى الله عليه وسلم لولان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظر والى الملكوت (ومعاني القرآن من جملة الملكوت وكل ما غاب عن الحواس ولم يدرك الانوار البصيرة فهو من الملكوت) فهو عالم الغيب والمختص وسبب تحقيق ذلك في العمل العاشر (وحجب الفهم أربعة) أمور (أولها أن يكون الهم منصرفاً الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها) بأن يدرك حرف الى أصله مع معرفة كيفية الوقف والامالة والادغام وأحكام الهمز والترقيق والتفخيم (وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراءة ليصرفهم عن) فهم (معاني كلام الله عز وجل فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف) ويمارسها وياضه اللسان بها (وبخيل الهمم ان الحروف لم تخرج من مخارجها) بعدد يومهم عليهم انهم كالتعبير بانهم معاني القرآن واقامة حدوده متعددون بتعويض ألفاظه واقامة حروفه المتلقاة من أئمة القراءتو يزيد عليهم شيئاً آخر أجلى مما سبق بأن يخطر على بالهم بأن القراءة بغير تجويد لحن ولولا انكم تجودون الالفاظ لاتصلون الى فهم المعاني منها ولم يمرى هذا الذي يخيل اليهم به حق وصدق لكنه يريد بالقراءة مثل ذلك الهمم تنبيطهم عن المهم (فهذا) الذي شغله ترديد الحروف (يكون تأمله مقصوراً على مخارج الحروف) فقط (فتى) وفي نسخة فاني (تتكشف له المعاني) فله مثل من اشتغل بالوسائل وأعرض عن المقاصد ونرى هذه الحالة في قراء الزمن بل وقبل هذا الزمن كثيرة (وأعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعاً لمثل هذا التلبس) فالواقف مع قراءته والهمم بتجويد حروفه واختياره محبوب بعقله مردود الى ما تقرر في علمه موقوف مع ما تقرر في قلبه من ربه على مقدار عمله وغرزة عقله فهو مشرك بعقله داخل في الشرك الخفي الذي هو الخفي

من

فأني تنكشف له المعاني وأعظم غلبة الشيطان من كان مطيعاً مثل هذه التابيس

من ديب النمل في اللبلة الظلماء وقد ورد أكثر منافق أمتي قراؤها فهذا اتفاق الوقوف مع سوى الله تعالى والنظر إلى غيره لا اتفاق الشك والانكار لقدرة الله عز وجل فهو لا ينقل عن التوحيد ولكنه لا ينقل إلى المزيد فإذا كان العبد ملقى السمع بين يدي سمعته مصغيا إلى سركلامه شهيد القلب لمعان صفات شهيد ناظرا إلى قدرته تاركا عقوله ومعهود علمه متبريا من حوله وقوته معانما للمتكام واقفا في حضوره مفتقرا إلى التفهم بحال مستقيم وقلب سليم وصفاء يقين وقوة علم وتكين سمع فعل الخطاب وشهد عيب الجواب (نانها أن يكون مقلدا المذهب سمعه بالتقليد وجد عليه) من غير تحريك باعث على تحقيق ما يقلده وفي بعض النسخ المذهب سمعه وجل عليه بالتقليد (ويثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول إليه ببصيرة) نيرة (ومشاهدة) ساطعة (فهذا شخص تيممه معتقده) أي ما يعتقده تقليدا لا عن تحقيق (عن أن يجاوزه فلا يمكنه أن يخطر بباله غير معتقده فصار نظاره موقفا على مسموعه) وهذا كذلك محجوب بعقله مردود إلى ما ركز في ذهنه (فإن) انفق انه (لمع برق) من شرف (على بعدو) نبي يودق بان (بداله معنى من المعاني) الشريعة العزيرة (التي تبين مسموعه) ومتناقاة عن أفواه مشايخه (جعل عليه شيطان التقليد حيلة) منكرة وجاب عليه خيلة ورجله (وقال كيف هذا يخطر ببالك) أو تعبره اذنك (وهو خلاف معتقدا بآئك) أي شيوخك الذين درجوا (فيرى ان ذلك) أي الذي فزع له فهم في ذلك المعنى الذي بداله (غروا الشيطان) ويعدده من تلبساته (فيتباعد عنه) مرة (ويحترز عن) الوقوع في (مثل له) ولئلا هذا قالت الصوفية) قدس الله أسرارهم (ان العلم محجوب) أي بين العبد والوصول إلى الله وأصل الحجاب جسم حائل بين جسدتين ثم استعمل في المعاني فقبل العجز حجاب بين الرجل ومراده والمعصية حجاب بين العبد وربّه وعلى هذا يحمل قولهم العلم حجاب لانه سائر يمنع من الوصول إلى الله وربما يزيدون فيقولون حجاب الله الاكبر (وأرادوا بالعلم العقائد التي استمر عليها أكثر الناس بمجرد التقليد أو بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب وألقوها اليهم فاما العلم الحقيقي (الذي هو) عبارة عن (الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطلب) وغاية المرغوب ونقل الشيخ الاكبر في كتاب الشريعة في باب الصوم ان الحق سبحانه لما كان من أسمائه الدهركاو رد في الصحيح لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فامر بتزويه الزمان من حيثعاسي دهره ليكون الدهر اسماء من أسمائه الله تعالى كما تنزه الحروف أعني حروف الهجاء من حيث انها كتب بها كلام الله تعالى وعفانها فقال فاجره حتى يسمع كلام الله وياسمع الأصواتا وحروفا فلما جعلها كلامه أوجب علينا تعظيمها وتقديسها وتزيمها ثم ساق عبارة طويلة ثم قال مانصه ولا يحجبك عن هذا العلم الغريب الذي بيناه لك الرؤيا الشيطانية التي رؤيت في حق أبي حامد الغزالي فكساها أصحاب علوم الرسوم وذهلوا عن أمر الله سبحانه أنبيه في قوله وقول رب زدني علما يقل عملا وحالا ولا شيا سوى العلم أنراه أمره بان يطلب الحجاب عن الله والبعد منه والصفة الناقصة عن درجة الكمال فكساها أصحاب الرسوم عن شخص سموه انه رأى أبا حامد الغزالي في النوم فقال له أسأله عن حاله فقال له لولا هذا العلم الغريب لكنا على خير كثير فتأولها علماء الرسوم على ما كان عليه أبو حامد من علم هذا الطريق وقصد ابائس هذا التأويل الذي زين لهم أن يعرضوا عن هذا العلم فيحرموا هذه الدرجات وهذا اذا لم يكن لابليس مدخل في الرؤيا وكانت الرؤيا ملكية فاذا كانت الرؤيا من الله فالرائي في غير موطن الحسن والمرئي ميت فهو عند الحق لا في موطن الحسن والعلم الذي كان يحرض عليه أبو حامد وأمثاله في أسرار العبادات وغيرها ما هو غريب عن ذلك الموطن الذي الانسان فيه بعد الموت بل تلك حضرته وذلك محله فلم يبق الغريب عن ذلك الموطن الا العلم الذي كان يشتغل به في الدنيا من علم الطلاق والنكاح والبيع والشراء والمزارعة وعلوم الاحكام التي تتعلق بالدنيا ليس لها الا آخره تتعلق بالآخرة لا بالآخرة فارقها

نانها أن يكون مقلدا
للمذهب سمعه بالتقليد
وجد عليه وثبت في نفسه
التعصب له بمجرد الاتباع
للمسموع من غير وصول
إليه ببصيرة وشاهدة فهذا
شخص قيده معتقده عن
أن يجاوزه فلا يمكنه أن
يخطر بباله غير معتقده
فصار نظاره موقفا على
مسموعه فان لمع برق على
بعد وبداله معنى من المعاني
التي تبين مسموعه جعل
عليه شيطان التقليد حيلة
وقال كيف يخطر هذا
ببالك وهو خلاف معتقد
آبائك فيرى أن ذلك غرور
من الشيطان فيتباعد منه
ويحترز عن مثله ولئلا هذا
قالت الصوفية ان العلم
محجوب وأرادوا بالعلم العقائد
التي استمر عليها أكثر الناس
بمجرد التقليد أو بمجرد
كلمات جدلية حررها
المتعصبون للمذاهب
وألقوها اليهم (فاما العلم
الحقيقي) الذي هو الكشف
والمشاهدة بنور البصيرة
فكيف يكون حجابا وهو
منتهى المطلب

فهذه علوم غريبة عن موطن الآخرة كالهندسة وأمثال هذه العلوم التي لا منفعة لها إلا في الدنيا وإن كان له الأخر فهم من حيث قصده ونيتة لا عين العلم فإن العلم يتبع معلومه ومعلومه هذا كان حكمه في الدنيا لا في الآخرة فكانه يقول له في رؤياه لو اشتغلنا زمان شغلنا بهذا العلم الغريب عن هذا الموطن بالعلم الذي يليق وبطاب هذا الموضع لكنا على خير كثير ففاننا من خير هذا الموطن على قدر اشتغالنا بالعلم الذي كان تعلقه بالدار الدنيا فهذه ذاتا ويل رؤيا الرائي لا ما ذكره ولو علقوا لتفطنوا في قوله العلم الغريب فلو كان علمه بأسرار العبادة وما يتعاق بالجناب الآخروي لم يكن غريبا لأن ذلك موطنه والغربة إنما هو بفراق الوطن فثبت ما ذكرناه فإياك أن تتحجب عن طاب هذه العلوم الإلهية والآخروية ونحذر من علوم الشريعة على قدر ما تمس الحاجة إليه ما يفرض عليك طلبه وقل رب زدني علما على الدوام دنيا وآخرة اهـ وقد تحصل من هذا التقرير أن العلم الذي يكون حجابا بين العبد وربّه هو علم المعاملات الدنيوية نظرا إلى معلوماتها وهذا هو الذي كنت أسمع من مشايخنا وما ذكره الصنف هو أيضا صحيح فإن العقائد لأئمة المؤسسة على مجادلات ومناقضات أقربها أن تكون حجابا مانعا عن الوصول إلى فهم أسرار القرآن وقال الشيخ شمس الدين بن سوركين في الأسئلة التي تلي جوابها من لسان الشيخ الأكبر قدس سره مانصة وسعته رضي الله عنه يقول الأشياء لا تتحجب عن الله تعالى بل كلها طرق وموصله إليه سبحانه دالة عليه إنما يحجب للوقوف مع الأشياء كمن يقول العلم حجاب والعلم ليس بحجاب وهو يرد على هذا القائل قوله ويقول له إنما تعاقبت في حقل معلوم ما فوقفت أنت مع ذلك المعلوم فكان وقوفك معه حجابك فلا تتقف مع شيء سوى الحق تأمن الحجاب وكذلك العلم بنفسه هو أشرف الأشياء بعد الحق سبحانه أن وقفت معه حجبك عن العلم لكن استعمله في كل موطن بما يليق ولا تستند إليه دون الحق سبحانه الذي علمك العلم وجعله من بعض نعمه عليك فإذا استعملت العلم على ما تقتضيه حقيقة العلم فقد أثبت كل ذي حق - حقّه والسلام (وهذا التقليد) في ذلك المعتقد (قد يكون باطلا) في نفسه (فيكون مانعا) عن وصول الفهم (كمن يعتقد في الاستواء على العرش التمكن والاستقرار) الذي هو من شأن الحوادث (فان خطر له مثلا) في اسمه (التدوس انه) هو (المقدس) أي المنزه (عن كل ما يجوز على خلقه) من أوصاف الكمال الذي يظنه الخلق كالأفان في حقهم وانما قلنا ذلك لأن الخلق أولا نظروا إلى أنفسهم وعرفوا صفاتهم وأدركوا انقسامها إلى ما هو كمال ولكن في حقهم مثل علمهم وقدرتهم وسميهم وبصرهم وكلامهم وادانتهم واختيارهم ووضعوا هذه الألفاظ بأزاء هذه المعاني وقالوا ان هذه هي أسماء الكمال ونظروا أيضا إلى ما هو ناقص في حقهم مثل جهلهم وعجزهم وعباهم وضمهم وخسهم فوضعوا بأزاء هذه المعاني هذه الألفاظ ثم كان غايتهم في الثناء على الله تعالى وصفه بما هو أوصاف كمالهم وهو منزّه عن أوصاف كمالهم كإلهه منزّه عن أوصاف نقصهم بكل صفة تنعقد للخلق فهو منزّه مقدس عنها وبما يشبهها وبما لها ولولا ورود الرخصة والاذن باطلاقها لم يحز إطلاق أكثرها فإذا خطر هذا الذي ذكرناه لم يقلد عقيدة القائلين بالاستواء بمعناه الحقيقي (لم يمكنه تقليده من أن يستقر ذلك في نفسه) على ما ينبغي (ولو استقر في نفسه لانجرا إلى كشف ثنائ وثالث) ورابع وخامس (ولواصل به إلى الحق) الصريح (ولكن يتسارع إلى دفع ذلك عن خاطره لما قضته تقليده الباطل) فلا ينجس فيما قامته البراهين (وقد يكون) ما اعتقده (حقا) في ذاته (و يكون أيضا مانعا من الفهم) في معاني القرآن (والكشف) الحقيقي فيها (لأن الحق الذي كلف الخلق اعتقاده مراتب ودرجات له مبدءا ظاهرا) هو بمنزلة القشر (وغور باطن) هو بمنزلة الب (وجود الطبع على الظاهر) الذي يبدؤه (يمنع من الوصول إلى الغور الباطن) فهذا هو الحجاب كما ذكرناه في الفرق بين العلم الظاهر والباطن (في كتاب قواعد العقائد) فراجع ههنا لك نظفر بالمراد والله أعلم (بالأشياء أن يكون مصرا على

وهذا التقايد قد يكون باطلا فيكون مانعا كمن يعتقد في الاستواء على العرش التمكن والاستتار فإن خطر له مثلا في القدوس أنه المقدس عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من أن يستقر ذلك في نفسه ولو استقر في نفسه لانجرا إلى كشف ثنائ وثالث ولواصل ولكن يتسارع إلى دفع ذلك عن خاطره لما قضته تقليده الباطل وقد يكون حقا ويكون أيضا مانعا من الفهم والكشف لأن الحق الذي كلف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات وله مبدءا ظاهرا وغور باطن ووجود الطبع على الظاهر يمنع من الوصول إلى الغور الباطن كما ذكرناه في الفرق بين العلم الظاهر والباطن في كتاب قواعد العقائد * نالها أن يكون مصرا على

ذنب) أو أدنى بدعة (أو متصفا بكبر) ومحب (أو مبتلى في الجلالة بهوى في الدنيا مطاع) يطاع فيها تميل
 إليه نفسه ونهواه (فإن ذلك سبب ظلمة القلب وصداه وهو كالحبث) الذي يعرض (على المرأة) فيمنع جليلة
 الحق من أن يتجلى فيه وهو أعظم حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون) وهم على أقسام فمنهم من كان
 سبب ظلمة قلبه الاصرار على الذنب وعدم مساعدة التوفيق الالهي للتوصل عنه ومنهم من كان بسبب
 ارتكابه البدعة ولو أدناها ومنهم من كان بسبب الكبر الذي قام به والمحب في شأنه ومنهم من كان
 بسبب اطاعة نفسه لهواها قد استكن في قلبه ومنهم من يجتمع فيه الامران والثلاثة وكلها ظلمات
 بعضها فوق بعض تحجب عن معرفة معاني نور شمس القرآن فإن من خواص الظلمات الحجب (وكما
 كانت الشهوات أشد تراكبا) وأكثر تواردا (كانت معاني الكلام أشد احتجابا) وأكثر استئارا
 (وكما خفت عن القلب انفعال الدنيا) وكشطت عنه أشغالها (قرب تجلى المعنى فيه) لما فيه من القابلية
 لتلقيه (فالقلب مثل المرأة) المجلوة (والشهوة) عليه (مثل الصدا) على المرأة (ومعاني القرآن
 مثل الصور التي تتراءى في المرأة) فبإدام صدا الشهوات عليها لا تتجلى الصور على حقيقتها (والرياضة
 للقلب باماطة الشهوات) واما نهاتها وازاتها (مثل تصقل الجلاء للمرأة) والجلاء هو الذي يجلو المرأة
 ويصفاها واعلم ان معاني القرآن كما سبق من عالم المليكوت واللوح المحفوظ الذي نزل منه القرآن
 من ذلك العالم وقاب التالي مثل المرأة واللوح المحفوظ أيضا مثل المرأة لأن صورة كل موجود فيه فاذا
 قابلت المرأة المرأة الأخرى ظهرت صور ما في الأخرى وكذلك تظهر صور معاني القرآن
 في القلب عند مقابلة مرآة بمرآة واللوح المحفوظ اذا كان فارغا عن شهوات الدنيا فان كان مشغولا
 بها كان عالم المليكوت محجوبا عنه والله أعلم (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا عظمت أمتي الدينار
 والدرهم) بالتهاافت على تحصيها وما دناها عنها ومنع الانفاق منها في وجوه القرب (ترع) بالبناء
 للعفول أي ترع الله (منها هيمة الاسلام) لأن من شرط الاسلام تسليم النفس لله عبودية فن عظام
 الدينار والدرهم أخذ بألقابه فسبته فصار عبدا لهما فلم يقدر على بذل النفس لله لأنه عبد الدينار
 والدرهم فلا يملك نفسه فيبذلها في سبيل الخير واذا فسد الباطن ذهبت الهيبة والبهاء لان الهيبة
 انما هي ان هاب الله ولا يجتمع تعظيمهما مع تعظيم الحق في قلب أبدا (واذا تركوا الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر (حرموا بركة الوحي) وسيأتي تفسيره من كلام الفضيل قال العراقي رواه ابن أبي
 الدنيا في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث الفضيل بن عياض قال ذكر عن نبي الله صلى الله
 عليه وسلم اه قلت ورواه الحكميم الترمذي في نوادر الاصول عن أبي هريرة بلفظ اذا عظمت أمتي
 الدينار ترع منها هيمة الاسلام واذا تركت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي واذا
 تسابت أمتي سقطت من عين الله (قال الفضيل) بن عياض رحمه الله في تفسير قوله حرموا بركة الوحي
 (يعني حرموا فهم القرآن) وبيانه ان في ترك الامر بالمعروف مع القدرة عليه وغلبة ظنه سلامة العاقبة
 خذلان الحق وجفوة للدين وفي خذلان الحق ذهاب البصيرة وفي جفوة الدين فقد انور فينجب القلب فيحرم
 بركته وحرمان بركته ان يقرأ فلا يفهم أسرارته ولا يدرك حلالته وهو من أعلم الناس بعلوم العربية
 وأبصرهم بتفسيره وقد عني عن زواجه وقوارع وعيده وأمثاله وفي هذا المعنى قوله تعالى سأصرف عن
 آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق قال سفيان بن عيينة يقول اترع منهم فهم القرآن أخرجه
 ابن أبي حاتم (وقد شرط الله الانابة في الفهم والتذكير) ولفظ القوت وقد اشترط الله تعالى الانابة
 للتبصرة وحضور القلب للتذكرة فقال تعالى (تبصروا) ذكرى لكل عبد منيب وقال تعالى وما يتذكركم
 الا من ينيب وقال تعالى انما يتذكر أولوا الالباب) الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق
 فالاستقامة على التوبة من الوفاء بالعهد وتعدى الحدود من نقض الميثاق وقلة الصدق والانابة هي التوبة

ذنب أو متصفا بكبر أو
 مبتلى في الجلالة بهوى
 في الدنيا مطاع فإن ذلك
 سبب ظلمة القلب وصداه
 وهو كالحبث على المرأة
 فيمنع جليلة الحق من أن
 يتجلى فيه وهو أعظم حجاب
 للقلب وبه حجب الاكثرون
 وكما كانت الشهوات
 أشد تراكبا كانت معاني
 الكلام أشد احتجابا وكما
 خفت عن القلب انفعال
 الدنيا قرب تجلى المعنى فيه
 فالقلب مثل المرأة والشهوات
 مثل الصور التي تتراءى في
 المرأة فاللوح المحفوظ
 أيضا مثل المرأة لأن صورة
 كل موجود فيه فاذا
 قابلت المرأة المرأة الأخرى
 ظهرت صور ما في الأخرى
 وكذلك تظهر صور معاني
 القرآن في القلب عند
 مقابلة مرآة بمرآة
 واللوح المحفوظ اذا كان
 فارغا عن شهوات الدنيا
 فان كان مشغولا
 بها كان عالم المليكوت
 محجوبا عنه والله أعلم
 (ولذلك قال صلى الله عليه
 وسلم اذا عظمت أمتي
 الدينار والدرهم) بالتهاافت
 على تحصيها وما دناها عنها
 ومنع الانفاق منها في وجوه
 القرب (ترع) بالبناء
 للعفول أي ترع الله (منها
 هيمة الاسلام) لأن من
 شرط الاسلام تسليم النفس
 لله عبودية فن عظام
 الدينار والدرهم أخذ
 بألقابه فسبته فصار عبدا
 لهما فلم يقدر على بذل النفس
 لله لأنه عبد الدينار
 والدرهم فلا يملك نفسه
 فيبذلها في سبيل الخير
 واذا فسد الباطن ذهبت
 الهيبة والبهاء لان الهيبة
 انما هي ان هاب الله ولا
 يجتمع تعظيمهما مع
 تعظيم الحق في قلب أبدا
 (واذا تركوا الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر (حرموا
 بركة الوحي) وسيأتي
 تفسيره من كلام الفضيل
 قال العراقي رواه ابن أبي
 الدنيا في كتاب الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر
 حديث الفضيل بن عياض
 قال ذكر عن نبي الله صلى
 الله عليه وسلم اه قلت
 ورواه الحكميم الترمذي
 في نوادر الاصول عن أبي
 هريرة بلفظ اذا عظمت
 أمتي سقطت من عين الله
 (قال الفضيل) بن عياض
 رحمه الله في تفسير قوله
 حرموا بركة الوحي (يعني
 حرموا فهم القرآن) وبيانه
 ان في ترك الامر بالمعروف
 مع القدرة عليه وغلبة
 ظنه سلامة العاقبة
 خذلان الحق وجفوة للدين
 وفي خذلان الحق ذهاب
 البصيرة وفي جفوة الدين
 فقد انور فينجب القلب
 فيحرم بركته وحرمان
 بركته ان يقرأ فلا يفهم
 أسرارته ولا يدرك حلالته
 وهو من أعلم الناس بعلوم
 العربية وأبصرهم بتفسيره
 وقد عني عن زواجه وقوارع
 وعيده وأمثاله وفي هذا
 المعنى قوله تعالى سأصرف
 عن آياتي الذين يتكبرون في
 الأرض بغير الحق قال سفيان
 بن عيينة يقول اترع منهم
 فهم القرآن أخرجه ابن أبي
 حاتم (وقد شرط الله الانابة
 في الفهم والتذكير) ولفظ
 القوت وقد اشترط الله تعالى
 الانابة للتبصرة وحضور
 القلب للتذكرة فقال تعالى
 (تبصروا) ذكرى لكل عبد منيب
 وقال تعالى وما يتذكركم
 الا من ينيب وقال تعالى انما
 يتذكر أولوا الالباب) الذين
 يوفون بعهد الله ولا ينقضون
 الميثاق فالاستقامة على
 التوبة من الوفاء بالعهد
 وتعدى الحدود من نقض
 الميثاق وقلة الصدق والانابة
 هي التوبة

قالذي آثر غير وراد الدنيا على نعيم الآخرة فليس من ذوى الالباب ولذلك لا تنكشف له أسرار الكتاب رابعها أن يكون قد قرأ تفسيراً
ظاهراً واعتقد أنه لا معنى لكلمات (٥١٦) القرآن الاماتناره النفل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وأن ما وراء ذلك

بالاقبال على الله عز وجل والالباب هي العقول الزاكية والقلوب الطاهرة (والذي آثر غير وراد الدنيا
على نعيم الآخرة فليس من ذوى الالباب) بل على قلبه من ظلمات حب الدنيا سحاب (فلذلك
لا تنكشف له أسرار الكتاب) ولا يفتح له في فهمها باب (رابعها) الوقوف عند النظر الى قول مفسر
ساكن الى علمه الظاهر وهو (أن يكون قد قرأ تفسيراً ظاهراً فاعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن
الاماتناره النفل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما) من أئمة التابعين وانما خصهما بالذكر لشهرتهما
في هذا العلم (وان ما وراء ذلك) لا مجال فيه للعبد لانه (تفسير بالرأى) وبيان بالحدس (وان من فسر
القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار) سياتى الكلام عليه قريباً فلا طريق للاقدام عليه الا بما نقل
عن هؤلاء الأئمة (فهذا أيضاً من الحجب) العظيمة المانعة عن فهم القلب للمعاني (وسنبين معنى التفسير
بالرأى في الباب الرابع وان ذلك يناقض قول على رضي الله عنه) الذي تقدم ذكره من حديث أبي
حيفة لما قال له هل عندكم شيء مما ليس في القرآن وفيه (الا ان يؤتى الله عبداً فهم في القرآن وانه
لو كان المعنى هو الظاهر المنقول) عن أئمة التفسير (لما اختلف الناس فيه السابيع التخصيص وهو ان
يقدر) التالى في نفسه وبشهادة (انه) هو (المقصود بكل خطاب) جاء (في القرآن) من فاتحه الى
خاتمه وهو المراد المعنى به (فان سمع أمراً ونهى فقدر انه المنهى والمأمور) وان الخطاب بكل منهما
متوجه اليه (وان سمع وعدا) بالثواب (أو وعيدا) بالعقاب (فكمثل ذلك) في التقدير والشهود
(وان سمع قصص الاولين) من السالفين (والانبياء) عليهم السلام (علم) وتحقق (ان السمر) ~~يحكم~~
كآياتهم فقط (غير مقصود) لذاته (وانما المقصود) الاعظم من ذلك (ليعتبر به وليأخذ من
تضاعفه) من الاحوال التي يعتبر بها (ما يحتاج اليه) في اتخاذه عبرة وتذكراً (فما من قصة) سبقت
(في القرآن) الا وسبقها لفائدة (متجددة) (في حق النبي صلى الله عليه وسلم) في حق (أئمة) (ولو
تكررت القصة ولذا جاء سياقها على امحاء مختلفة في التكرار تثبيت لليقين في القلوب) ولذلك قال
تعالى (مخاطباً لحبيبه صلى الله عليه وسلم) وكان نقص عليك من انباء الرسل (ما ثبت به فؤادك) وثبات
الفؤاد انما يكون بمزيد اليقين فيه (فليقدر العبد) التالى (ان الله تعالى ثبت فؤاده بما يقصه عليه
من احوال الانبياء) عليهم السلام (وصبرهم على الاذى) من المحجورين عن نور اليقين (وثباتهم في)
نصرة الحق واعلاء كلمة (الدين لا تنتظر نصر الله تعالى) اياهم بموجب وعده جل وعز ان لا ننصر رسالنا
(وكيف لا يقدر هذا القرآن ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم)
وحده (خاصة بل هو شفاء) لجهل أمراض القلوب (وهدى) بهتدى به السارون (ورحمة) عامة
أفيضت على القانتين من أنواره (ونور) ظاهر (للعالمين) قال المصنف في مشكاة الانوار اعلم ان
أعظم الحكم كلام الله تعالى ومن جملة كلامه القرآن خاصة فتكون منزلة آيات القرآن عند عباد
العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار فبالحرى ان يسمى القراءة نوراً كما يسمى
نور الشمس نوراً فمثال القرآن نور الشمس ومثال العقل نور العين وهذا يفهم معنى قوله تعالى فاتمروا
بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقوله تعالى قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً اه
(ولذلك أمر الله تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب) وأردفه بالحكمة لما كانت المبصرات منها مالا
يفاد العقل في كل حال اذا عرض عليه بل كان محتاجاً الى أن يحضر اعطافه ويستورى زاده وينبهه
عليه بالتنبيه وانما ينبهه كلام الحكمة فعند اشراق نور الحكمة يصير العقل مبصراً بالنفع بعد ان
كان مبصراً بالقوة (فقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة)

تفسير بالرأى وان من
فسر القرآن برأيه فقد
تبوأ مقعده من النار فهذا
أيضاً من الحجب العظيمة
وسنبين معنى التفسير
بالرأى في الباب الرابع
وان ذلك يناقض قول
على رضي الله عنه الا ان
يؤتى الله عبداً فهم في
القرآن وانه لو كان المعنى
هو الظاهر المنقول لما
اختلفت الناس فيه
(السابع) التخصيص
وهو ان يقدر انه المقصود
بكل خطاب في القرآن فان
سمع أمراً ونهى فقدر انه
المنهى والمأمور وان سمع
وعداً أو وعيداً فكمثل
ذلك وان سمع قصص الاولين
والانبياء علم ان السمر غير
مقصود وانما المقصود
ليعتبر به وليأخذ من
تضاعفه ما يحتاج اليه في
من قصة في القرآن الا
وسبقها لفائدة في حق
النبي صلى الله عليه وسلم
وامته ولذلك قال تعالى
ما ثبت به فؤادك فليقدر
العبد أن الله تعالى ثبت فؤاده
بما يقصه عليه من احوال
الانبياء وصبرهم على الابداء
وثباتهم في الدين لا تنتظر
نصر الله تعالى وكيف لا
يقدر هذا القرآن ما أنزل
على رسول الله صلى الله

فهذا

عليه وسلم لرسول الله خاصة بل هو شفاء وهدى ورحمة ونور للعالمين ولذلك أمر الله تعالى الكافة بشكر

نعمة الكتاب فقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة فينظركم به

وقال عز وجل لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلاتهقلون وأنزلنا إليكم الكتاب الذي كرى لتبين للناس ما نزل إليهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم هذا بصائر للناس وهدى ورحمة (٥١٧) لقوم يوقنون هذا بيان للناس وهدى

وموعظة للمتقين واذا قصد بالخطاب جميع الناس فقد قصد الآحاد فهذا القارئ الواحد مقصود فإله وإسائر الناس فليقدر أنه المقصود قال الله تعالى وأوحى إلى هذا القرآن لا نذكر كبريه ومن بلغ قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما كله الله واذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عملاً بل يقرؤه كما يقرأ العبد كتاب مولاه الذي كتبه إليه ليتأمله ويعمل بمقتضاه ولذلك قال بعض العلماء هذا القرآن رسائل أثنان من قبل ربنا عز وجل بعهدده وتندبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات ونفذه في الطاعات والسنن المتبعات وكان مالك بن دينار يقول ما زرع القرآن في قلوبكم فان القرآن ربيع المؤمن كما يقول يا حلة القرآن ما دارع القرآن في قلوبكم فان القرآن ربيع المؤمن كما كان الغيث ربيع الأرض وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فينبث الحشيش فتكون فيه الحبة فلا تمنعها نبت موضعها ان تهرز وتخضر وتحسن فيا حلة القرآن ما دارع القرآن في قلوبكم ان أصحاب سورة أين أصحاب سورتين ماذا علمتم فيهما (وقال) أبو الخطاب (قتادة) بن دعامة السدوسي الحافظ (لم يجالس أحدهما القرآن الا قام بزيادة أو نقصان قال الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً) أي فان كان من الموصوفين بالآيمان فيكون شفاء لأمراضهم وأما الملقعون عن الحد ودفلاً يزيدهم القرآن الانقصافي أعما لهم (الثامن) التأثروهم وان تأثر قلبه) عند تلاوته (بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به قلبه من الحزن) والبكاء والخوف والرجاء وغيره ومهمات معرفته (في معاني ما يتسلو) كانت الحشية أغلب الاحوال على قلبه) وانزبه ألزم الاوصاف به (فان التصديق غالب على آيات القرآن فلا ترى ذكر الرحمة والمغفرة) في آية (الامقر ونا بشرط يقصر القارئ عن نيلها) وإليه ذلك مع عدم تلك الشروط (كقوله عز وجل وإني لغفار) أنه يصيغ الكثرة اشعاراً بعموم مغفرته وهو يدعو الى فتح باب الرجاء (ثم اتبع ذلك باربعه شروط) فقال (لن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) فعلق تمام المغفرة

فهذا معنى اردافه الحكمة (وقال تعالى لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم) أفلاتهقلون (وقال تعالى وأنزلنا إليكم الكتاب الذي كرى لتبين للناس ما نزل إليهم) وقال تعالى واتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم وقال تعالى هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وقال تعالى كذلك يضرب الله للناس أمثالهم يعني صفاتهم وقال تعالى لقد أنزلنا إليكم آيات مبينات كما قال تعالى ولقد أنزلنا إليكم آيات بينات وقال تعالى واتبع ما يوحى اليك واصبر وقال تعالى اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم وقال تعالى فاستنقمت كما أمرت فهذه الآيات كلها فيها جميع ما ذكره وأوصافه (واذا قصد بالخطاب جميع الناس فقد قصد الآحاد) لان الله سبحانه وتعالى لما أنكمم بهذا الكلام وضابطه المؤمنين كان هو أحدهم وكان حاضراً معهم وقد سوى الله تعالى بين المؤمنين في تنزيل القرآن عليهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى من المعاني (فهذا الواحد القارئ المقصود فيماله وإسائر الناس) غير انه سبحانه وتعالى عم الجمله بالبصائر والبيان وخص بالهدى والرحمة أولى القوي والاعيان (فليقدر انه المقصود قال الله تعالى وأوحى إلى هذا القرآن لا نذكر كبريه ومن بلغ قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما كله الله عز وجل) أي فينبغي للتالي ان يشهد في تلاوته ان مولاه يخاطبه بكلامه (واذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عملاً بل يقرؤه كما يقرأ العبد كتاب مولاه الذي كتبه إليه ليتأمله ويعمل بمقتضاه) وان يشتغل عنه الى غيره (ولذا قال بعض العلماء هذا القرآن رسائل أثنان من قبل ربنا عز وجل بعهدده) وموانيقه (تندبرها في الصلاة ونقف عليها في الخلوات ونفذه في الطاعات والسنن المتبعات) وقد تقدم عن الحسن البصري مانصه وان من كان قبلكم رؤا أو رسائل أثنان من ربهم فكأنوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار (وكان مالك بن دينار) رحمه الله (يقول ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن ان القرآن ربيع المؤمن كما كان الغيث ربيع الأرض) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر بن جردان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا سيار بن حاتم حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالكاً يقول يا حلة القرآن ما دارع القرآن في قلوبكم فان القرآن ربيع المؤمن كما كان الغيث ربيع الأرض وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فينبث الحشيش فتكون فيه الحبة فلا تمنعها نبت موضعها ان تهرز وتخضر وتحسن فيا حلة القرآن ما دارع القرآن في قلوبكم أن أصحاب سورة أين أصحاب سورتين ماذا علمتم فيهما (وقال) أبو الخطاب (قتادة) بن دعامة السدوسي الحافظ (لم يجالس أحدهما القرآن الا قام بزيادة أو نقصان قال الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً) أي فان كان من الموصوفين بالآيمان فيكون شفاء لأمراضهم وأما الملقعون عن الحد ودفلاً يزيدهم القرآن الانقصافي أعما لهم (الثامن) التأثروهم وان تأثر قلبه) عند تلاوته (بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به قلبه من الحزن) والبكاء والخوف والرجاء وغيره ومهمات معرفته (في معاني ما يتسلو) كانت الحشية أغلب الاحوال على قلبه) وانزبه ألزم الاوصاف به (فان التصديق غالب على آيات القرآن فلا ترى ذكر الرحمة والمغفرة) في آية (الامقر ونا بشرط يقصر القارئ عن نيلها) وإليه ذلك مع عدم تلك الشروط (كقوله عز وجل وإني لغفار) أنه يصيغ الكثرة اشعاراً بعموم مغفرته وهو يدعو الى فتح باب الرجاء (ثم اتبع ذلك باربعه شروط) فقال (لن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) فعلق تمام المغفرة

له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيره ومهمات معرفته كانت الحشية أغلب الاحوال على قلبه فان التصديق غالب على آيات القرآن فلا ترى ذكر المغفرة والرحمة الامقر ونا بشرط يقصر العارف عن نيلها كقوله عز وجل وإني لغفار أتبع ذلك باربعه شروط لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى

وقوله تعالى والعصران الانسان في خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ذكرا ربعة شروط وحيث
اقتصر ذكر شرطها جامعاً فقال تعالى (٥١٨) ان رحمة الله قريب من المحسنين فالاحسان يجمع الكل وهكذا من يتصفح

القرآن من أوله الى آخره
ومن فهم ذلك بخبر بان
يكون حاله الخشيع والحرز
ولذلك قال الحسن والله
ما أصبح اليوم عبديتوا
القرآن يؤمن به الاكثر
حزبه وقل فرحه وكثر
بكاه وقل ضحكته وكثر
نصبه وشغله وقلت راحته
وبطالته وقال وهيب
ابن الورد نظرنّا في هذه
الاحاديث والمواعظ فلم نجد
شيأ أرق للقلوب ولا أشد
استحلاباً للحرز من قراءة
القرآن وتفهمه وتذره
فتأثر العبد بالتلاوة أن
يصير بصفة الآية المثوبة
فعند الوعيد وتقيد المغفرة
بالشروط يتضاءل من
خيفته كأنه يكاد يموت
وعند التوسع ووعد المغفرة
يستبشر كأنه يطير من
الفرح وعند ذكر الله
وصفاته وأسمائه متطأطأ
تخضوعاً لجلاله واستعاراً
لعظمته وعند ذكر الكفار
ما يستحيل على الله عز وجل
كذ كرههم لله عز وجل
ولدا وصاحبة بغض صوته
وينكسر في باطنه حياء
من قبح مقالته وعند وصف
الجنة ينبعث بباطنه شوقاً
اليها وعند وصف النار
ترتعد فرائصه خوفاً منها
ولما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابن مسعود اقرأ
على قال فافتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا اجئنا من كل أمة بشهيد وجئنا
فقال لي حسبك الآسن وهذا لان مشاهدة تلك الحالة استغرقت قلبه بالكلية ولقد كان في الخائفين من خرمغشيا عليه عذر آيات الوعيد

بالنوبة والامعان والعمل الصالح والاهتداء الى سبيل الحق ولما كان الاهتداء كذلك متوقفاً على
ما قبله ذكره بكاهة ثم اشارة الى بعد منزلته ورفعة رتبته (وقوله تعالى والعصران الانسان في خسر
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) فهذه السورة (ذكر) فيها (اربعة
شروط) لنفي الخسارة عن الانسان فاذا لم توجد فيه فهو خاسر في تجارته الايمان والعمل الصالح والمواساة
بالحق والواصاة بالصبر (وحيث اقتصر) على شرط واحد (ذكر شرطاً جامعاً) لغالب الشروط المذكورة
(فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين) ولم يقل من المؤمنين ولا من العاملين ولا غير ذلك (فالا احسان
يجمع الكل) من الشروط بل هو اشارة الى كمال كل شرط مذكور (وهكذا من يتصفح القرآن من
أوله الى آخره) آية آية يجد ما ذكر (ومن فهم ذلك) في تلاوته (بخبر) أى تحقيق (بان يكون حاله
الخشية) والرهبة (والحرز) والوجد والبكاء وتغير اللون والصق وغير ذلك (ولذلك قال الحسن)
البصري رحمه الله تعالى (والله ما أصبح اليوم عبديتوا) هذا (القرآن يؤمن به الاكثر) حزبه وقل فرحه
وكثر بكاه وقل ضحكته وكثر نصبه (أى تعب) وشغله وقلت راحته وبطالته (كذا نقله صاحب القوت
(وقال وهيب بن الورد) المكي رحمه الله تعالى (نظرنّا في هذه الاحاديث والمواعظ فلم نجد شيئاً أرق
للقلوب ولا أشد استحلاباً للحرز من قراءة القرآن وتفهمه وتذره) قال أبو نعيم في الحلية أخبرنا علي بن
يعقوب بن أبي العقب في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد قال حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم حدثنا
أحمد بن أبي الخوارى حدثنا أبو علي صاحب القاضى عن عبد الله بن المبارك عن وهيب بن الورد قال
نظرنّا في هذا الحديث فلم نجد شيئاً أرق لهذه القلوب ولا أشد استحلاباً للحرز من قراءة القرآن ان نذره
(فتأثر العبد بالتلاوة أن يصير بصفة الآية المثوبة فعند) ذكر (الوعيد) والزجر والتهديد (وتقيد
المغفرة بالشروط يتضاءل) أى يختصر ويتناقص (من خيفته كأنه يكاد يموت) ويغلب عليه الحزن
والكآبة (وعند التوسع ووعد المغفرة يستبشر) ويفرح (كأنه يطير من الفرح) والاستبشار
بما عده الله له من النعيم (وعند ذكر الله تعالى وصفاته وأسمائه يتطأطأ تخضوعاً) وتذللاً (لجلاله)
وهيئته (واستعاراً لعظمته) وكبريائه (وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله عز وجل كذ كرههم
لله عز وجل ولدا وصاحبة بغض صوته) فليلا عن عادته المستمرة (وينكسر في باطنه حياء من قبح
مقالته) ونسبته اليه عز وجل ما لا يابق بذاته المقدسة كل ذلك تأدياً الى المقام واجلالاً للملك العلام
(وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقاً اليها) والى ما أعد الله فيها لاهلها من النعيم المقيم (وعند وصف
النار ترتعد فرائصه خوفاً منها) وهيئته بما فيها من العذاب المقيم لاهلها (ولما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابن مسعود) رضى الله عنه (اقرأ على) قال اقرأ عليك وعليك أنزل قال انى أحب ان أسمع
من غيرى قال (فاقتحت سورة النساء فلما بلغت) قوله تعالى (فكيف اذا اجئنا من كل أمة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهداء رأيت عيني تذر فان) أى تفيض (بالدمع فقال لي حسبك الآسن) أى أمسك
عن القراءة تقدم تخريج الحديث في الباب الذي قبله (وهذا لان مشاهدة تلك الحالة) الخاصة في
الموقف بين يدي الله عز وجل قد (استغرقت قلبه بالكلية) فصارت كأنها حاضرة عنده (ولقد كان
في الخائفين من خرمغشيا عليه عند آيات الوعيد) منهم الزبيع بن خيثم وقد تقدمت قصته في كتاب
الصلاة قال عبد الله بن أحمد في زوائد المسند حدثنا أحمد بن ابراهيم الدروقي حدثنا أبو بكر بن عياش
حدثنا عيسى بن سالم عن أبي وائل قال خرجنا مع عبد الله يعنى ابن مسعود رضى الله عنه ومعنا الزبيع
ابن خيثم فررنا على حداد فقام عبد الله ينظر الى حديثه في النار فنظر اليها الزبيع فتمايل للتيقظ فضى

عبد
على قال فافتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا اجئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهداء رأيت عيني تذر فان بالدمع عبد
فقال لي حسبك الآسن وهذا لان مشاهدة تلك الحالة استغرقت قلبه بالكلية ولقد كان في الخائفين من خرمغشيا عليه عذر آيات الوعيد

وعبد الله حتى أنينا على أنون بشاطئ الفرات فلما رآه عبد الله والنار تلتهب فيه قرأوا إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا إلى قوله ثورا فصعق الزبيع فاحتلماه إلى أهله فربطه عبد الله إلى الظهر فلم يبق ثم ربطه إلى العصر فلم يبق ثم ربطه إلى المغرب فلم يبق ثم أفاق فتوجه عبد الله إلى أهله ومنهم أبو أسيد كان يصعق إذا سمع آية شديدة وكان مستجاب الدعوة ركان يقال أنه من الأبدال وهو تابعي صغير أخرج قصته ابن أبي داود في كتاب الشريعة وقد جاء في حديث مرفوع بسند معتزل قال أبو عبيد حدثنا وكيع حدثنا جرة الزيات عن جردان بن أعين قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ أن لاديننا أنكالا وجحاما وطعاما ذاغصة وعذابا أليما فصعق (ومنهم من مات عند سماع بعض الآيات) تقدم ذكر جماعة منهم في كتاب الصلاة وأورد أبو اسحق الثعلبي المفسر في كتابه تنسلي القرآن منهم عددا كثيرا ومن المشهورين بذلك زرارة بن أوفى من ثقات التابعين وكان قاضي البصرة أخرج الترمذي في أوخر كتاب الصلاة من جامعه من طريق بهز بن حكيم قال صلى بن زرارة ابن أوفى صلاة الفجر فلما بلغ فإذا نقر في الناقور رثع شقة فبات وقد ذكرنا ذلك في كتاب الصلاة باسبط مما هنا (نقل هذه الأحوال يخرج عنه أن يكون حاكيا في كلامه) غير متحقق بمضمونه (فإذا قال إني أخاف أن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ولم يكن خائفا) من عذاب الله (كان حاكيا) للعبارة (وإذا قال ربنا عليك توكلنا واليك المصير ولم يكن حاله التوكل والابانة) والتفويض إلى الله في سائر أموره (كان حاكيا) لفظ التلاوة (وإذا قال ولنصبرن على ما آذيتونا فليكن حاله حالة الصبر) على أذى المخالين (أو العزيمة عليه حتى يجد حلاوة التلاوة) فيما يتلوه (فإن لم يكن بهذه الصفات) متصفا (ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات) من الخوف والتوكل والابانة (كان حظه من التلاوة حركة اللسان مع صريح اللعن) (مع صريح اللعن على نفسه في قوله ألعنة الله على الظالمين) وهو ظالم لنفسه أو على غيره (وفي قوله تعالى كبره قتنا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وهو يقول مالا يفعل فمقت بذلك عند الله والمقت أشد الغضب (وفي قوله تعالى وهم في غفلة معرضون) وهذه الغفلة عن ذكر الله والاعراض عنه بماواه (وفي قوله تعالى فاعرض عن قولي عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا) وعنده التولي عن ذكر الله وحب المال والجاه (وفي قوله تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) وهو لا يتوب ويستله عزيمة عليه (إلى غير ذلك من الآيات) الواردة في ذلك فلولا أنه يكون هو الخائف اليوم العظيم وهو المتوكل المنيب وهو الصابر على الأذى والمتوكل على المولى والا كان يخبرنا عن قائل قاله فلا يجد حلاوة ذلك ولا ميراثه فإذا كان كذلك وجد حلاوة التلاوة وتحقق بحسن الولاية وإذا تلا الآسى المذموم أهلها المحقون فاعلموا من التوكل والظلم وحب الدنيا فما أقمع ان يعيب ذلك وهو من أهله وما أعظم ان يذم أهل ذلك وهو بوصفه فهذا من حجج القرآن عليه فلا يجد مع ذلك حلاوة المناجاة ولا يسمع خطاب المناجاة لأن وصفه المذموم قد حجب وهو المردى وعن حقيقة الفهم قد حرمه ولأن قسوة قلبه عن الفهم صرفه وكذبه في حاله عن البيان أحرمه فإذا كان هو المتيقظ المقبل وهو التائب الصادق سمع فصل الخطاب ونظر إلى الداعي وله استجاب والتالي إذا خالف هذا الوصف الذي شرحناه أو كان على ضد ذلك من السهو والغفلة والعماء والخيرة محاذنا لنفسه مصغيا إلى هواه ووسوسة عدوه ومتوهما للظنون عاكفا على الأمانى (كان داخل في معنى قوله عز وجل ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني يعني التلاوة المجردة) لا غير وان هم الايتانون فوصفهم بالظن وهو ضد اليقين كما أخبر عن الظانين في قولهم ان نظن الاظنا وما نحن بمستيقنين (وفي معنى قوله تعالى وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون لان القرآن هو المبين لتلك الآيات في السموات والارض) الدال على فطرهما ومنزله (ومهما تجاوزها ولم يتأثر بها كان معرضا

عنها) وأيضاً كان داخلاً بوصف من تهدده بعلمه فيسه عند استماعه لكلامه العزيز من متهاوناته مناجياً
 لغيره اذ يقول تعالى نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم يحوي وبوصف من أخبر عنه اذ يقول
 تعالى تخلف من بعدهم خائف ورووا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا الآية
 هذا وصفهم الظن الكاذب والرجاء الخائف اللذان لم يقترنا الى خوف واشفاق وخالفوه عاجلاً وتغشوا
 عليه المغفرة جهلاً منهم بحكمته تعالى وأعرضوا عن أحكامه قال الله تعالى ألم يؤخذ عليهم ميثاق
 الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق ثم أخبر عن علمهم بذلك علم قول وخبر لا علم يقين ومعاينة فقال
 تعالى ودرسوا ما فيه أي قرؤا ما فيه وعلموه ولم يعملوا به فلم ينتفعوا بشئ منه فكان هذا قوبحاً لهم
 وتقرباً كقوله تعالى قل بشما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين (ولذلك قيل ان لم يكن متصفاً
 بأخلاق القرآن) منصعباً بمعانيه (فاذا قرأ القرآن ناداه الله عز وجل مالك ولكلامى وانت معرض
 عني دع عنك كلامى ان لم تنب الي) وهذا المعنى قد تقدم للمصنف بلفظ ان العبد اذا تلا القرآن
 واستقام نظر الله اليه برحمة فاذا قرأ القرآن ونخط ناداه الله تعالى مالك ولكلامى وانت معرض عني
 دع عنك كلامى ان لم تنب الي (ومثال العاصي اذا قرأ القرآن وكرهه مثاله من يكر ركاب الملك في كل
 يوم مرات وقد كتب اليه في عبارة ملكته) بالعدل والاصلاح (وهو مشغول بتخريبها) بالظلم
 والافساد (ومقتصر على دراسة كتابه فله لترك الدراسة عند المخالفة) المتحققة لآوامره ونواهيه
 (ليكن أبعد عن الاستهزاء) لكلام الملك (واستحقاق المقت) منه (ولذلك قال يوسف بن اسباط)
 الشيباني (اني لاهم بقراءة القرآن) أي أعزم عليها (فاذا ذكرت ما فيه) أي في القرآن (خشيت
 المقت) من الله على نفسي (فاعاد الى التسبيح والاستغفار) كذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية
 حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق سمعت المؤمل بن الشماخ المصيصي يقول سمعت
 يوسف بن اسباط يقول اني لاهم بقراءة السورة فاذا كان ليس بعمل بما فيها لم تزل السورة تلغنه
 من أولها الى آخرها وما أحب أن يلغني القرآن حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا محمد بن يحيى
 ابن منده حدثنا أبو عمران الطرسوسي سمعت أبا يوسف الغسولي يقول كتب حذيفة المرعشي الى
 يوسف بن اسباط أو يوسف الى حذيفة أما بعد فانه من قرأ القرآن ثم أتى الدنيا فهو ممن اتخذ آيات الله
 هزوا ومن كان طلب الفضائل أهم اليه من ترك الذنوب فهو مخدوع وقد خشيت أن يكون خبر أعمالنا
 أضر علينا من ذنوبنا (والمعرض عن العمل به) أي بالقرآن (أزبدنا لقوله تعالى فنبذوه وراء
 ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون) وفي قوله تعالى السابق ذكره ودرسوا ما فيه وجه
 غريب ذكره صاحب القوت وهوان معناه محوه وترك العمل به والفهم له من قولك درست الريح
 الا تار اذا محتها وخط دارس وربع دارس اذا محى وعفا أثره وهذا المعنى موافق لقوله تعالى
 فنبذوه وراء ظهورهم الآية وهي التي ذكرها المصنف وموافق لقوله تعالى نبذ فربق من الذين أتوا
 الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ماتتوا الشياطين أي ماتتبع وهو وكل
 آية في التهديد والوعيد فللخائفين منها وعظ وتخويف وللغافلين منها وصف وتعريف علمه من علمه
 (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن ما تلتفت) أي اجتمعت (عليه قلوبكم ولا تله
 جلودكم فاذا اختلفتم فاستم تقرأونه وفي بعضها) أي الروايات (فاذا اختلفتم فيه فقوموا عنه) هكذا
 أورده في القوت بالروايتين قال العراقي متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله البجلي باللفظ الثاني
 دون قوله ولا تله جلودكم اه قلت وكذلك رواه أحمد والنسائي ورواه مسلم أيضاً والطبراني عن أبي
 بكر ورواه النسائي أيضاً عن معاذ بن جبل ومعنى الحديث دو مواعلي قراءته مادامت قلوبكم تألف
 القراءة بنشاط وخواطرهم مجموعة فاذا صارت قلوبكم في فكرة ثنى سوى قراءته وحصلت القراءة

عنها ولذلك قيل ان لم يكن
 متصفاً بأخلاق القرآن فاذا
 قرأ القرآن ناداه الله تعالى
 مالك ولكلامى وانت
 معرض عني دع عنك كلامى
 ان لم تنب الي ومثال العاصي
 اذا قرأ القرآن وكرهه
 مثاله من يكر ركاب الملك
 في كل يوم مرات وقد كتب
 اليه في عبارة ملكته وهو
 مشغول بتخريبها ومقتصر
 على دراسة كتابه فله لترك
 الدراسة عند المخالفة
 ليكن أبعد عن الاستهزاء
 واستحقاق المقت ولذلك
 قال يوسف بن اسباط اني
 لاهم بقراءة القرآن فاذا
 ذكرت ما فيه خشيت
 المقت فاعاد الى التسبيح
 والاستغفار والمعرض
 عن العمل به أريد بقوله
 عز وجل فنبذوه وراء
 ظهورهم واشتروا به ثمناً
 قليلاً فبئس ما يشترون
 ولذلك قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اقرأوا القرآن
 ما تلتفت عليه قلوبكم
 ولا تله جلودكم فاذا
 اختلفتم فاستم تقرأونه
 وفي بعض ما فاذا اختلفتم
 فقوموا عنه

بالسندكم مع غيبة قلوبكم فلا تفهمون ما تقرؤن فاتركوه الى وقت تعودون في محبة قراءته الى الحالة الاولى فانه اعظم من قراءته بغير حضور قلب فان الاختلاف في القرآن يؤدي الى الجدال والجدال الى الجحد وتلبس الحق بالباطل وقوله ولان جلودكم ليس عند الجماعة وهو موافق لقوله تعالى ثم ثلث جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وهو كناية عن الخشية والاذعان لقبول ما رده عليه من آثار الفهم فاذا مضى القلب بنور اليقين وايد العقل بالتوفيق والتمكين وتجرد الهمم من تعلق بخلق وتألف السر بالعلو على الخالق وخلت النفس من الهوى سرت الروح فخالفت في الملكوت الاعلى كشف للقلب بنور اليقين الثابت ملكوت العرش عن معاني صفات موصوف وأحكام خلاق ومألوف وباطن اسماء معروف وغرائب علم رحيم رؤوف فشهد عن الكشف أوصاف ما عرف فقام حينئذ بشهادة ما عرف فكان ممن (قال الله تعالى) يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به وعن قال الله تعالى (اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) واذا تابيت عليهم آياته زادتهم ايمانا) أولئك هم المؤمنون حقا لانه اذا أعطاه حقيقة من الايمان أعطاه من معناه حقيقة من مشاهدته وكانت تلاوته عن شهادة وكان مزبده من معنى تلاوته وكان ذلك على معيار حقيقة من ايمانه فيكون العبد يوصف من نعت بالحضور والانداز وخص بالمزيد والاستبشار في قوله قلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ومن قوله تعالى فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون ويكون نعت من مدحه بالعلم وأثنى عليه بالرجاء ووصفه بالخوف في قوله تعالى يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ثم ان أعلم الخلق بمعاني الكلام أعرفهم بمعاني الصفات وأعرف العباد بمعاني الارصاف والاخلاق وغامضات الاحكام أعرفهم بسرائر الخطايب وجه الحروف ومعاني باطن الكلام وأحقهم بذلك أنحشاهم له وأنحشاهم له أقرهم منه وأقرهم منه من خصه بآثرته وشمله بعنايته (و) قد (قال صلى الله عليه وسلم ان أحسن الناس صوتا بالقرآن الذي اذا سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله تعالى) ولا يخشاه حتى يعرفه ولا يعرفه حتى يعامله ولا يعامله حتى يقربه ولا يقربه حتى يعنى فيه وينظر اليه فعند هاء عرف سر الخطايب واطلع على باطن الكتاب قال العراقي رواه ابن ماجه بسند ضعيف من حديث جابر اه قلت ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة واليهيقي في السنن والخطيب في التاريخ عن ابن عباس ورواه السجزي في الابانة والخطيب أيضا عن ابن عمر ورواه الديلمي عن عائشة كلهم بلفظ أحسن الناس قراءة الذي اذا قرأ رأيت انه يخشى الله أما حديث جابر الذي أشار اليه العراقي فرواه ابن ماجه عن بشر بن معاذ حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا ابراهيم بن اسمعيل بن مجمع عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحسن الناس صوتا بالقرآن الذي اذا سمعت قراءته حسبت انه يخشى الله ورواه الآخري في فوائده عن عمر بن أيوب السقطي حدثنا القواريري حدثنا عبد الله بن جعفر فذكر مثله وأخرجه ابن أبي داود من وجه آخر عن عبد الله بن جعفر وهو المديني والد علي وفيه شجة ابراهيم بن اسمعيل ابن مجمع ضعف وهذا معنى قول العراقي بسند ضعيف وأما حديث ابن عمر فروى من طرق منها مرسل رواه سفيان الثوري عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه وعن الحسن بن مسلم عن طاوس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس صوتا بالقرآن قال الذي اذا سمعته رأيت انه يخشى الله وقال الدارمي حدثنا جعفر حدثنا مسعر عن عبد الكريم عن طاوس بنحوه وهكذا أخرجه محمد بن نصر من رواية وكيع عن مسعر وهو مرسل حسن السنة وجاء من وجه آخر عن طاوس موصولا قال عبد بن جيسد حدثنا عثمان بن عمر حدثنا مزروق أبو بكر عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الناس أحسن قراءة قال الذي اذا سمعت قراءته رأيت انه يخشى الله عز وجل أخرجه محمد بن نصر عن محمد بن يحيى عن عمر بن أبي عمر عن مزروق

قال الله تعالى الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا وعلى
رحيم يتوكلون وقال صلى
الله عليه وسلم ان أحسن
الناس صوتا بالقرآن
الذي اذا سمعته يقرأ رأيت
انه يخشى الله تعالى

وأخرجه ابن أبي داود في كتاب الشريعة عن عبد الله بن محمد عن أبي نعيم عن مرزوق مولى طلحة الباهلي وثقه أبو زرعة الرازي ومنها قال الطبراني حدثنا أحمد بن زهير حدثنا محمد بن معمر حدثنا حميد بن حداد عن مسعر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس صوتا بالقرآن فذكر مثله وأخرجه البزار عن محمد بن معمر وأخرجه ابن أبي داود من وجه آخر عن حميد بن حداد قال البزار لم يتابع حميد عليه وإنما روى مسعر عن عبد الكريم يعني كما تقدم مرسلًا وحديث طاوس شاهد من مرسل الزهري قال عبد الله بن المبارك حدثني يونس بن يزيد عن الزهري باغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحسن الناس صوتا بالقرآن الذي إذا سمعته رأيت أنه يخشى الله (وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع القرآن من أحد أشهى منه من يخشى الله عز وجل) قال العراقي رواه أبو عبد الله الحاكم فيما ذكر أبو القاسم الغافقي في كتاب فضائل القرآن أنه فاته ولم يذكر صحابه وقدره ابن المبارك عن طاوس مرسلًا ورواه السجزي في الأمانة عن طاوس عن أبي هريرة (فالقرآن يراد لاستحلاب هذه الأحوال إلى القلب والعمل به والا فائوته في تحريك اللسان بالحروف خفيفة ولذلك قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لأقرأ ثانياً فأنهتني وقال جعلت القرآن على عملاً اذهب فأقرأ على الأحوال والأعمال) (لاني الاقوال) (فات صلى الله عليه وسلم عن عشرين ألفاً من الصحابة) قال العراقي لعله أراد بالمدينة والافتقار وينبغي أن يذكر الزهري أنه قال قبض عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه أنه فاته تقدم قول أبي زرعة وهكذا ذكره غيره وقد أسلفناه مقتصراً في كتاب العلم فراجع (لم يحفظ القرآن) (كله منهم الاستة) أنفس (اختلف منهم في اثنين) ففي الصحيحين من حديث أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد وأبو زيد قلت من أبو زيد قال أحد عمومتي وزاد ابن أبي شيبة في المصنف من رواية الشعبي مرسلًا وأبو الدرداء وسعيد بن عبيد وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر واستقرأوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وقال صاحب القوت عن بعضهم ولم يكن جمعة من الخلفاء الأربعة أحد وختم ابن عباس على أبي وقرأ عبد الرحمن ابن عوف على ابن عباس وقرأ عثمان بن عفان على زيد بن ثابت وقرأ أهل الصفة على أبي هريرة (وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين) رواه ابن الأنباري في المصاحف بسنده إلى عمر رضي الله عنه قال كان الفضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر هذه الأمة من يحفظ من القرآن السورة أو نحوها الحديث وسنده ضعيف (وكان الذي يحفظ) الحزب منه وهو السبع أو (البقرة والأنعام) يعد (من علمائهم) روى الترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاهم ذو وعد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل مامعه من القرآن فاتى على رجل من أحدتهم سنا فقال مامعك يا فلان قال معي كذا وكذا وسورة البقرة فقال أمعك سورة البقرة قال نعم قال اذهب فانت أميرهم الحديث وروى أحمد في مسنده من حديث أنس قال كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جل في أعيننا وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين رواه مالك في الموطأ (ولما جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعلم العلم فلما كان عند باب المسجد سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ثمانين مرة يعمل مثقال ذرة خيرا به ومن يعمل مثقال ذرة شرا به فقال يكفيني هذا فانصرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل وهو فقيه) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في الكبرى وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمر وقال أنكر جل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرئني يا رسول الله الحديث وفيه فأقرأه

وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع القرآن من أحد أشهى منه من يخشى الله عز وجل فالقرآن يراد لاستحلاب هذه الأحوال إلى القلب والعمل به والا فائوته في تحريك اللسان بحروفه خفيفة ولذلك قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لأقرأ ثانياً فأنهتني وقال جعلت القرآن على عملاً اذهب فأقرأ على الأحوال والأعمال) (لاني الاقوال) (فات صلى الله عليه وسلم عن عشرين ألفاً من الصحابة) قال العراقي لعله أراد بالمدينة والافتقار وينبغي أن يذكر الزهري أنه قال قبض عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه أنه فاته تقدم قول أبي زرعة وهكذا ذكره غيره وقد أسلفناه مقتصراً في كتاب العلم فراجع (لم يحفظ القرآن) (كله منهم الاستة) أنفس (اختلف منهم في اثنين) ففي الصحيحين من حديث أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد وأبو زيد قلت من أبو زيد قال أحد عمومتي وزاد ابن أبي شيبة في المصنف من رواية الشعبي مرسلًا وأبو الدرداء وسعيد بن عبيد وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر واستقرأوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وقال صاحب القوت عن بعضهم ولم يكن جمعة من الخلفاء الأربعة أحد وختم ابن عباس على أبي وقرأ عبد الرحمن ابن عوف على ابن عباس وقرأ عثمان بن عفان على زيد بن ثابت وقرأ أهل الصفة على أبي هريرة (وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين) رواه ابن الأنباري في المصاحف بسنده إلى عمر رضي الله عنه قال كان الفضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر هذه الأمة من يحفظ من القرآن السورة أو نحوها الحديث وسنده ضعيف (وكان الذي يحفظ) الحزب منه وهو السبع أو (البقرة والأنعام) يعد (من علمائهم) روى الترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاهم ذو وعد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل مامعه من القرآن فاتى على رجل من أحدتهم سنا فقال مامعك يا فلان قال معي كذا وكذا وسورة البقرة فقال أمعك سورة البقرة قال نعم قال اذهب فانت أميرهم الحديث وروى أحمد في مسنده من حديث أنس قال كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جل في أعيننا وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين رواه مالك في الموطأ (ولما جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعلم العلم فلما كان عند باب المسجد سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ثمانين مرة يعمل مثقال ذرة خيرا به ومن يعمل مثقال ذرة شرا به فقال يكفيني هذا فانصرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل وهو فقيه) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في الكبرى وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمر وقال أنكر جل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرئني يا رسول الله الحديث وفيه فأقرأه

وانما العز بمنزل تلك الحالة التي من الله عز وجل بها على قلب المؤمن عقيب فهم الآية فاما مجرد حركة اللسان فقليل الجدوى بل التالي باللسان المعروض عن العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فان له (٥٣٣) معيشة ضئيلة ونحشره يوم القيامة أعمى

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت الارض حتى فرغ منها فقال الرجل والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبدا ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح الراجل ويحل الراجل ولا جد والنسائي في الكبرى من حديث صعدة عم الفرزدق انه صاحب القصة وقال حسي لا بألى ان لا أسمع غيرها (وانما العز بمنزل تلك الحالة التي عن الله بها على قلب العبد عقيب فهم الآية فاما مجرد حركة اللسان) وشقشقه (فقليل الجدوى) ناقص الفائدة (بل التالي باللسان المعروض عن العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله عز وجل ومن أعرض عن ذكرى) أي عن الهدى الذي كرتي والداعي الى عبادتي (فان له معيشة ضئيلة) أي ضيقا مـدر وصفه وذلك لان مجامعهم ومطامع نظره تكون الى اعراض الدنيا سامتها كعلى ازديادها خاتفا على انتقاصها (ونحشره يوم القيامة أعمى) أعمى البصر أو القلب وبؤيد الاول قوله (قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا الواخضة (ففسيتها) أي غيبت عنها (وكذلك اليوم تنسى) أي تترك في العمى والعذاب قبل معنى ففسيتها (أي تركتها ولم تنظر اليها ولم تعبا بها) أي لم تحفظ بشأنها (فان المقصر في الامر يقال انه نسي الامر) أي تركه وقصر فيه وهذا شائع عند أهل اللغة ثم قال وكذلك تجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى وكذلك قوله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وفي بعض الاخبار من نسي الصلاة على الخطأ طريق الجنة وانما أراد بالنسيان الترك (و) المراد من (تلاوة القرآن) في قوله تعالى يتلونه (حق تلاوته ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب حفظ اللسان تصحج الحروف) وتجويدها (بالترتيل) المسنون (وحظ العقل تفسير المعاني) المتحصلة من تلك الالفاظ (وحظ القلب الاتعاط والتأثر بالانزجار) عن النواهي (والانتمار) بالوامر (فاللسان واعظ) ناصح (والعقل ترجمان) يترجم ما يفهمه من ذلك الوعظ (والقلب متعظ) يقبله أو يردده (التاسع الترقى وهو) يكون من حضيض الى أوج والمراد منه (ان يترقى) في تلاوته (الى ان يسمع الكلام) الذي يتلوه (من الله عز وجل لا من نفسه فدرجات القراءة ثلاث أدناها ان يقدر العبد ان يقرأه في نفسه) كأنه يقرأه على الله عز وجل (ويواجه بكلامه) واقفا بين يديه (بالاجلال والتعظيم وهو ناظر اليه) بعين رجمته والطفاه (ومستمع منه) ما يتلوه (فيكون حاله عند هذا التقدير) ومقامه (السؤال والتلق والتضرع والابتهال) والطلب والتعلق بالسؤال والتلق مقامه والطلب والتعلق حاله (الثانية ان يشهد بقباه كان الله عز وجل براه ويخاطبه بالطفاه ويناجيه بانعامه واحسانه فقامه الحياء والتعظيم (و) حاله (الاصغاء والفهم) لما يتلوه (الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات) أي يشهد أو صاف المتكلم في كلامه ويعرف أخلاقه بمعاني خطابيه (فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه) بل يكون مقصور الفهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره) بل لا يخطر السوي بباله (وهذه درجة) العارفين (المقربين) ومقامهم وهي أعلاها (وما قبله درجة) الارامل (أصحاب اليمين) كما أن ما قبله درجة المتعربين والمريدين (وما خرج عن هذا فهي درجات الغافلين) فاذا كان التالي من أصحاب اليمين فينبغي له ان يشهد في التلاوة ان مولاه يخاطبه بالكلام لانه سبحانه وتعالى متكلم بكلام نفسه وليس للعبد في كلامه كلام وانما جعل له حركة اللسان بوصفه وتيسير الذكر بلسانه لحكمة ربه تعالى حد العبد ومكانا له كما كانت الشجرة وجهة لموسى عليه السلام كله ربه منها (وعن الدرجة العليا) من الدرجات الثلاث (أخبر) الامام أبو محمد (جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين (الصادق رضي الله عنه فقال والله لقد تجلى الله خلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون) نقله صاحب القوت أي لا يدركونه بحجب بصيرتهم عن ذلك (وقال

موقوف الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة أصحاب اليمين وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجة العليا أخبرنا جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قال والله لقد تجلى الله عز وجل خلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال

أيضا وقد سألوهم عن حاله لحقته في الصلاة (٥٢٤) حتى حرم غشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زالت أردد الآية على قلبي حتى

أيضا وقد سألوهم عن حاله لحقته (في الصلاة حتى حرم غشيا عليه فلما سري عنه) أي كشف عنه وأفاق (ف قيل له في ذلك فقال ما زالت أردد الآية على قلبي حتى سمعته من المتكلمين بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته) تعالى فكذلك الخصوص برددون الآية في قلوبهم ويتحققون في مشاهدتهم بعدد من سيدهم حتى يستغرقهم الفهم فيغرقون في بحر العلم (ففي مثل هذه الدرجة تعظم الخلاوة) في التلاوة (و) تكثر (لذة المناجاة) وينتج الاستغراق (ولذلك قال بعض الحكماء) وفي القوت وقال بعض العلماء (كنت أقرأ القرآن فلا أجده خلاوة حتى تلاوته كأنني أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو على أصحابه) أي قدرت في نفسي ذلك (ثم رفعت إلى مقام فوقه فكنت أتلوه كأنني أسمع من جبريل عليه السلام يلقيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الله تعالى بمنزلة أخرى فانا الآن أسمع من المتكلمين به عز وجل فعندها وجدته لذة ونعيم لا أصبر عنه) هكذا ساقه في القوت (وقال عثمان بن عفان وحذيفة) بن اليمان رضي الله عنهما (لوطهرت القلوب) أي عن دنس الاغلبية (لم تشبع من قراءة القرآن) كذا نقله صاحب القوت (وانما قالوا ذلك لانهم بالطهارة) القلبية (ترقى إلى مشاهدة المتكلمين في الكلام) ومعاينة أخلاقه في صفاته (ولذلك قال ثابت البناني كابدت القرآن عشرين سنة) أي جاهدت نفسي في تحصيله على أعلى الدرجات (وتنعمت به عشرين سنة) نقله صاحب القوت وفي الحلية لابي نعيم حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير حدثني محمد بن مالك حدثنا عمرو بن محمد بن أبي رزين قال قال ثابت كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة (وبمشاهدة المتكلمين) في كلامه (دون ما سواه يكون العبد محتلا لقوله عز وجل ففروا إلى الله) أي من الخلق اعلم ان التالي اذا كان من أهل العلم بالله والفهم عنه والسمع من الله تعالى والمشاهدة فشهد ما ناب عنه غيره وأبصر ما عي عنه سواء وقد قال تعالى فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقال تعالى فاعصوا وأطيعوا أولي الابصار معناه في الفهم أعبروا إلى فقد أبصرتم فلما أعطاهم الابدي والابصار عبروا بقوا هم إلى ما أبصروا ففروا إلى الله عز وجل من الخلق حين ذكره مما خلق فخر جوا على معيار حسن الانتلاء ولم ينقصهم البلاء شيئا فكانوا كمن أخبروا كاذبا في أمر في قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تدركون وفروا إلى الله (واقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها آخر) فكانوا هم الموحدون المخلصون له وكان هو المنفرد المستخلص لهم ثم جاوزوا التذكرة بالاشياء إليه فذكره عنده فحينئذ هربوا إليه منه حين هلا بوايه فلم يتألهوا إلى سواه كلهم يعبدوا الاياه قال صاحب القوت وكذلك رأيت في مصحف عبد الله ففروا إلى الله منه اني لكم نذير مبين (فمن لم يره في كل شيء فقد رأى غيره وكل ما التفت إليه العبد سوى الله تعالى تضمن النفاقه شيئا من الشرك الخفي) الذي هو أخفى من ديب الغل على الصفا في الليالي الظلماء (بل التوحيد الخالص ان لا يرى في كل شيء الا الله عز وجل) وهذا هو المعبر عنه بحقيقة الحقائق وأصحاب هذا المقام بعد اتفاقهم على ذلك منهم من كان له هذا الحال عرفا فانيا عابيا ومنهم من صار له ذلك ذوقا حالاً وانتفت عنهم الكثرة واستغرقوا بالفرذانية المحضة واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لذكر غير الله ولا ذكر أنفسهم أيضا فلم يكن عندهم الا الله فسكروا ووقع دون سامعان عقولهم فشقوا واكلوا كلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحكي فلما خفف عنهم سكرهم وردوا إلى ساطان العقل الذي هو ميزان الله في الارض عرفوا ان ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل يشبه الاتحاد وهذه الحالة اذا غلبت سميت بالاضافة إلى صاحب الحالة فناء بل فناء الفناء لأنه فني عن نفسه وفني عن فناءه فانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره بنفسه كان قد شعر بنفسه وتسمى هذه الحال بالاضافة إلى المستغرق به بلسان المجاز اتحادا و بلسان الحقيقة توحيدا والله أعلم (العاشر التبري واعني) به (ان يتبرأ) أي يظهر البراءة (من حوله وقوته والاتلفات اليه بعين الرضا والتركية) ولا يتحقق التولي لمولاه الا بهذا

فاذاتلا آيات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الوفيين والصادقين فيها (٥٢٥) ويتشوق الى أن يلحقه الله عز وجل

بهم - ثم واذا تلا آيات المقت
وذم العصاة والمقصرون
شهد على نفسه هناك وقدر
أنه الخاطب خوفًا واشفاقًا
ولذلك كان ابن عمر رضي
الله عنهما يقول اللهم اني
أستغفرك لظلمي وكفري
فقل له هذا الظلم فإببال
الكفر فتلا قوله عز وجل ان
الانسان الظالم كفار وقيل
ليوسف بن اسباط اذا قرأت
القرآن بماذا يدعو فقال
بماذا أَدْعُوا واستغفر الله
عز وجل من تقصيري
سبعين مرة فاذا رَأَى نفسه
بصورة التقصير في القراءة
كان رؤيته سبب قربه فان
من شهد البعد في القرب
انطافبه في الخوف حتى يسوقه
الخوف الى درجة أخرى
في القرب وراءه ومن شهد
القرب في البعد مكربه بالامن
الذي يفرضه الى درجة
أخرى في البعد أسفل مما
هو فيه ومهما كان مشاهدًا
نفسه بعين الرضا صار محبوبًا
بنفسه فاذا جاوز حد
الاتفات الى نفسه ولم
يشاهد الله تعالى في
قراءته كشف له سر الملكوت
قال أبو سليمان الداراني
رضي الله عنه وعد ابن
ثوبان أخاه أن يفطر عنده
فأبطأ عليه حتى طلع الفجر
فلقيه أخوه من الغد فقال
له وعدتني انك تفطر عندي
فاخلفت فقال لولا معادي

التبري فانه ما دام ثبت لنفسه حول أو يضيف اليها قوة أو ينظر اليها بعين استحسان فهو قاصر الدرجة عن
مقام محبة الحق ولا يجتمع الحبان في قلب (واذا) كان التالي خائشًا ناجيًا لنفسه وللخلق سليم القلب و (تلا
آيات الوعد والمدح) وصح من الوصف (لصالحين) ومقامات المقرين (فلا يشهد نفسه) هناك ولا يراه ما كانا
لذلك (عند ذلك بل يشهد الوفيين والصادقين فيها) وينظر اليهم منها سلامة القلب ونعم الخلق (ويتشوق
أن يلحقه الله تعالى بهم) و رقبته الى مقاماتهم (واذا تلا آيات المقت وذم العصاة والمقصرون) أي الا سي
المعقوت أهلها المنهدد عليهم المذموم وصفها من مقامات الغافلين وأحوال الخاطئين (شهد لنفسه هناك
وقدرانه) هو (المخاطب) المقصود بذلك (خوفًا) منه (واشفاقًا) فهذه المشاهدة برجل للخلق ويخاف على
نفسه ومن هذه الملاحظة يسلم قلبه للعباد ويمقت نفسه (ولذلك كان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه
يقول) في دعائه (اللهم اني أستغفرك لظلمي وكفري فقل له) يا أمير المؤمنين (هذا الظلم فإببال الكفر فتلا
قوله عز وجل ان الانسان لظالم كفار) نقله صاحب القوت (وقيل ليوسف بن اسباط اذا قرأت القرآن
بماذا تدعو فقال بماذا أَدْعُوا استغفر الله عز وجل من تقصيري سبعين مرة) نقله صاحب القوت ولم أره في
الخطبة في ترجمته وتعيين العدد بالسبعين مرة اتباعا لما ورد في الخبر انه ليغان على قلمي واني استغفر الله كل يوم
سبعين مرة (فاذا رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان رؤيته سبب قربه) ومشاهدته على قدر مقامه
في رؤيته (فان من شهد البعد في القرب لطف به في الخوف) وفي نسخة لطف له بالخوف (حتى يسوقه الى
درجة أخرى في القرب وراءه) ومن شهد القرب في البعد مكربه بالامر الذي يفرض به الى درجة أخرى في
البعد أسفل مما هو فيه ومهما كان مشاهدًا نفسه بعين الرضا صار محبوبًا بنفسه (أي ان قلب هذان
المعنيان على عبد حتى يشهد نفسه في المدح والوصف ويشهد غيره في الذم والمقت انقلب قلبه عن وجهة
الصادقين وتكسب بقصده عن صراط الخائفين فهلك وأهلك فهذا هو المحبوب بنفسه وهلاكه متحقق
واهلاكه لغيره لانه يرى انه وصل وما شمر رائحة الوصول (فاذا جاوز حد الاتفات الى نفسه ولم يشاهد الله
تعالى في قراءته كشف له سر الملكوت) وفي نسخة انكشف له الملكوت قال المصنف في مشكاة الانوار العين
عينان ظاهرة وباطنة الظاهرة من عالم الحس والمشاهدة والباطنة من عالم الملكوت ولكل عين من
العينين شمس ونور عنده نصير كاملة الابصار احدهما ظاهرة والاخرى باطنة والظاهرة من عالم الشهادة
وهي الشمس المحسوسة والباطنة من عالم الملكوت وهو القرآن وكتب الله المنزلة ومهما انكشف لك هذا
انكشافاتاما فقد انفتح لك أول باب من أبواب الملكوت وفي هذا العالم عجائب تستحق اليها بالاضافة الى عالم
الشهادة ومن لم يسافر الى هذا العالم وقعبه القصور في حضيض عالم الشهادة فهو بهيمة بعدد محر وم عن
خاصية الانسانية بل أضل من البهيمة اذ لم تستعد البهيمة اجنحة الطيران الى هذا العالم ثم قال فاما العبد
فلا تنفتح له أبواب الملكوت ولا يصير ملكوتيا الا وتبدل في حقه الارض غير الارض والسموات ويصير كل
ما هو داخل تحت الحس والخيال أرضه ومن جعلتها السموات وكل ما ارتفع من الحس سماءه وهذا هو المعراج
الاول اكمل سالك ابتداء سفره الى قرب الحضرة الربوبية والانبياء اذ ابلغ معراجهم الى عالم الملكوت فقد
بلغوا المبلغ الاقصى واشرفوا على جملة من علوم الغيب ومن اطلع على كنه حقيقته انكشف له حقائق
أمثلة القرآن على يسر والله أعلم (وقال سليمان بن أبي سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (وعدا بن ثوبان)
بإثاء المثلة والموحدة هكذا هو في نسخ الكتاب ولعله ابن ثوبان بضم الموحدة والياء التحتية وهو أبو
الحسن محمد بن أحمد بن عثمان بن بويان القاري رواية خلف بن هشام البرقي أحد القراء المشهورين (أخاه
ان يفطر عنده فابطأ عليه حتى طلع الفجر فلقبه أخوه من الغد فقال له وعدتني انك تفطر عندي) أمس
(فاخلفت) الموعود (فقال لولا معادي معك) وفي نسخة لولا معادك (ما أخبرتك بالذي حبستني عنك اني
لما صليت العتمة) أي العشاء الاخيرة (قلت أو تر قبل ان أجيبك لاني ما آمن) على نفسي (ما يحدث من

معك ما أخبرتك بالذي حبستني عنك اني لما صليت العتمة قلت أو تر قبل ان أجيبك لاني لا آمن ما يحدث من

الموت فلما كنت في الدعاء من الوتر رفعت الى روضة خضراء فيها أنواع الزهر من الجنة فما زلت أنظر اليها حتى أصبحت
لا تكون الا بعد التبري عن النفس (٥٢٦) وعدم الالتفات اليها الى هواها ثم تخصص هذه المكاشفات بحسب أحوال

المكاشف حيث يتلو آيات الرجا و يغلب على حاله الاستبشار تنكشف له صورة الجنة فيشاهدها كأنه رايها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى أنواع عذابها وذلك لان كلام الله عز وجل يشتمل على السهل الاطيف والشديد العسوف والمرجو والمخوف وذلك بحسب أوصافه اذ منها الرحمة واللفظ والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بامر يناسب تلك الحالة ويقاربها اذ يستحيل أن يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منكبر لا يبالي وكلام يصلح ان يعرف كنه كلامه فاعلم الخلق بمعاني الكلام اعرفهم بمعاني الصفات واعرف العباد بمعاني الاوصاف والاخلق اعرفهم بسر اثر الخطاب * (الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى) *

أى من عند نفسه (من غير نقل) مأثور (لعلك تقول عظمت الامر فيما سبق في فهم أسرار القرآن) وعجائبه (وما ينكشف لارباب القلوب الزكية) المطهرة عن دنس الاوهام (من معانيه) الغريبة (فكيف يستحب ذلك) أى كيف يختار على الاستحباب (وقد قال صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) رواه الترمذى من حديث ابن عباس وحسنه وهو عند أبى داود في رواية ابن العبد وعند النسائى في الكبرى وقد تقدم ذلك في الباب الثالث من كتاب العلم وروى النقاشى في مقدمة تفسيره عند أبى عصمة عن زيد العمى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عمر رفعه من فسر القرآن برأيه فاصاب تكذب عليه خطيئة لو قسمت بين العباد لوسعتهم فان أخطأ فليتبوأ مقعده من النار وروى عن الحسن عن أبى هريرة من فسر القرآن على رأيه فان أصاب لم يؤجر وان أخطأ نجي النور من قلبه ومن حديث جندب بن عبد الله رفعه من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد أخطأ وليس في الكتب الستة الا حديث ابن عباس وهو الذى ذكرناه قبل وحديث جندب بمعنى ما هنا وحديث جندب رواه الترمذى وقال غريب ورواه النسائى وابن جرير والبعقوى وابن الانبارى في المصاحف والطبرانى وابن حبان وروى عن ابن عباس أيضا مرفوعا من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار رواه الترمذى وحسنه وابن الانبارى والطبرانى والبيهقى وروى الديلمى من حديث أبى هريرة من فسر القرآن برأيه وهو على وضوئه فليعد وضوؤه (ومن هذا شنع أهل العلم بظاهر التفسير) الواقفين على حدود الظاهر (على أهل التصوف) في معاني الالفاظ (من المفسرين المنسوبين الى التصوف) كأبى عبد الرحمن العلمى في حقائق التفسير والقاسانى وغيرهما (في تأويل كلمات في القرآن على خلاف ما نقل عن) ترجمان القرآن (ابن عباس وسائر المفسرين) ممن بعده (وذهبوا الى أنه) أى التأويل (كفر) اذهوا زالة

المكاشف حيث يتلو آيات الرجا و يغلب على حاله الاستبشار تنكشف له صورة الجنة فيشاهدها كأنه رايها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى أنواع عذابها وذلك لان كلام الله عز وجل يشتمل على السهل الاطيف والشديد العسوف والمرجو والمخوف وذلك بحسب أوصافه اذ منها الرحمة واللفظ والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بامر يناسب تلك الحالة ويقاربها اذ يستحيل أن يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منكبر لا يبالي وكلام يصلح ان يعرف كنه كلامه فاعلم الخلق بمعاني الكلام اعرفهم بمعاني الصفات واعرف العباد بمعاني الاوصاف والاخلق اعرفهم بسر اثر الخطاب * (الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى) *

لعلك تقول عظمت الامر فيما سبق في فهم أسرار القرآن وما ينكشف لارباب القلوب الزكية من معانيه فكيف يستحب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وعن هذا شنع أهل العلم بظاهر التفسير على أهل التصوف في تأويل كلمات في القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين وذهبوا الى انه كفر الى التصوف في تأويل كلمات في القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين وذهبوا الى انه كفر

الالفاظ عن معانيها الاصلية ومخالفة النقل الصريح (فان صح ما قاله أهل التفسير) الظاهر (فما
 معنى فهم القرآن سوى حفظ تفسيره) الذي أوردوه (وان لم يصح ذلك فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم
 من فسر القرآن برأيه الحديث) ولا بد من رفع النقاب عن وجه البيان في هذه المسئلة (فاعلم ان من
 زعم ان لا معنى للقرآن الا ما ترجمه) وبينه (ظاهر التفسير فهو مخبر عن نفسه وهو مصيب في الاخبار عن
 نفسه) اذ هو لم يدرك الا هذا القدر ولم يتطالع الى ورائه (ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة الى درجته
 التي هي حده ومخطئه) ومبلغ علمه وفي نسخة ومخطاه بدل ومخطئه (بل الاخبار والا تارتدل على ان في
 معاني القرآن من معالار باب الفهم) والرياضات منها ما (قال على رضى الله عنه الا ان يؤتى الله عبدا
 فهم في القرآن) وقد تقدم في الباب الذي قبله (فان لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما ذلك الفهم) الذي
 يؤتاه العبد وما معناه (و) منها ما (قال صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا)
 رواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود مرفوعا وتقدم ذلك في قواعد العقائد بلفظ ظاهرا
 وباطنا (وبروي أيضا) ذلك (عن ابن مسعود موقوفا عليه) أى من قوله ولم يرفعه ذكره صاحب
 القوت (وهو) أى ابن مسعود (من علماء التفسير) وقد شاهد التزيل فسمعنى الظاهر والباطن والحد
 والمطلع وقال الفريراني حدثنا سليمان عن نونس بن عبيد عن الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ظهر و بطن لكل آية ولكل حرف حد ولكل حد مطلع وعند الديلمي من حديث عبد الرحمن بن عوف
 مرفوعا القرآن تحت العرش له بطن وظهور يحاج العباد وعند الطبراني وأبي يعلى والبخاري عن ابن مسعود
 موقوفا بلفظ ان هذا القرآن ليس منه حرف الا له حد ولكل حد مطلع واختلجوا في معاني هذه الالفاظ
 على أوجس فقبل ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها وقيل ظاهرها الاخبار بمسالك الاولين وباطنها وعظ
 الآخريين وورجحه أبو عبيد وقيل ظاهرها ما ظهر من معانيها لاهل العلم بالظاهر وباطنها ما تضمنته من
 الاسرار التي أطاع الله عليها رباب الحقائق ذكره ابن النقيب وقيل الظاهر التلاوة والباطن الفهم
 والحد أحكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد وقيل الحد منتهى ما أَراد الله من
 معناه وقيل المقدار من الثواب والعقاب وقوله مطلع أى يتوصل به الى معرفته ويوقف على المراد منه
 وقيل كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطالع عليه في الآخرة عند المحاسبة (وقال على رضى الله عنه
 لو شئت لا وفرت سبعين بعير من تفسير فاتحة الكتاب) كما تقدم قريبا (فما معنى ذلك وتفسير ظاهرها في
 غاية الاختصار) يأتي في أوراق معدودة (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (لا يفقه الرجل حتى يجعل
 للقرآن وجوها) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل
 حدثني أبي حدثنا اسماعيل بن علي بن عبد الله بن أبي قلابه قال قال أبو الدرداء انك لا تفقه
 كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها وانك لا تفقه كل الفقه حتى تحق الناس في جنب الله ثم ترجع الى
 نفسك فتكون لها أشد مقتنا للناس قات وروى ابن لال من حديث جابر رفعه لا يفقه العبد كل الفقه حتى
 يفيض الناس في ذات الله ثم يرجع الى نفسه فتكون أمقت عنده من الناس أجمعين وروى نحوه
 الخطيب في المتفق والمفروق وابن عبد البر عن حديث شداد بن أوس قال ابن عبد البر في جامع العلم حدثنا
 خاف بن قاسم حدثنا سعيد بن أحمد الفهرى حدثنا عبد الله بن أبي مريم حدثنا عمرو بن أبي حاتم التميمي
 حدثنا صدقة بن عبد الله عن ابراهيم بن أبي بكر عن أبان بن أبي عياش عن أبي قلابه عن شداد بن أوس رضى
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفقه العبد كل الفقه حتى يحق الناس في ذات الله ولا يفقه العبد
 كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة قال ابن عبد البر صدقة ضعيف مجمع على ضعفه وهذا حديث
 لا يصح مرفوعا وانما الصحيح فيه انه من قول أبي الدرداء ثم ساق من طريق معمر عن أيوب عن أبي قلابه عن
 أبي الدرداء من قوله مثل سياق الحلية وقال أبو داود حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا أيوب

فان صح ما قاله أهل التفسير
 فمعنى فهم القرآن سوى
 حفظ تفسيره وان لم يصح
 ذلك فمعنى قوله صلى الله
 عليه وسلم من فسر القرآن
 برأيه فليتبوأ مقعده من
 النار فاعلم ان من زعم ان
 لا معنى للقرآن الا ما ترجمه
 ظاهر التفسير فهو مخبر عن
 حد نفسه وهو مصيب في
 الاخبار عن نفسه ولكنه
 مخطئ في الحكم برد الخلق
 كافة الى درجته التي هي
 حده ومخطئه بل الاخبار
 والا تارتدل على ان في
 معاني القرآن من معالار باب
 الفهم قال على رضى الله عنه
 الا ان يؤتى الله عبدا فهم
 في القرآن فان لم يكن سوى
 الترجمة المنقولة فما ذلك الفهم
 وقال صلى الله عليه وسلم
 ان للقرآن ظهرا وبطنا
 وحدا ومطلعا وبروي أيضا
 عن ابن مسعود موقوفا عليه
 وهو من علماء التفسير فما
 معنى الظاهر والباطن والحد
 والمطلع وقال على كرم الله
 وجهه لو شئت لا وفرت
 سبعين بعير من تفسير فاتحة
 الكتاب فما معناه وتفسير
 ظاهرها في غاية الاختصار
 وقال أبو الدرداء لا يفقه
 الرجل حتى يجعل للقرآن
 وجوها

عن أبي قلابة عن أبي البرداء قال لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة قال أبو داود وحسنه أحمد
ابن عبيد عن جلد بن زيد قلت لأبوت رأيت قوله حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة فسكت ينظر فقلت
أهوان يرى له وجوها فهاهنا الأقدام عليه فقال هذا هو هذا هو أخرجه ابن عساكر كذلك وأخرج أبو سعد
من طريق عكرمة قال ابن عباس عن علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج فقال اذهب إليهم فاصممهم ولا
تجابههم بالقرآن فإنه ذو وجوه ولكن خاصصهم بالسنة فغاصهم بالسنة فلم يبق بأيديهم حجة واختلفوا
في معرفة الوجوه فتميل المراد به أن ترى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيجمله عليها إذا كانت غير
متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد وقيل المراد به استعمال الاشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير
الظاهر وسيأتي الكلام في الفرق بين الوجوه والنظائر في آخر الباب (وقد قال بعض العلماء لكل آية ستون
ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر) نقله صاحب القوت وقال قال بعض علمائنا يعني به أبا محمد سهل بن
عبد الله التستري رحمه الله وأورده أيضا ابن سبع في شفاء الصدور (وقال بعضهم القرآن يحوي سبعة
وسبعين ألف علم ومائتي علم اذ لكل كلمة علم ثم تضاعف ذلك أربعا لئلا يكمل واحد ظاهر وباطن وحد ومطلع)
ولفظ القوت وأقل ما قبل في علوم القرآن التي تحويه من ظواهر المعاني المجموعة فيه أربعة وعشرون ألفا
ومائة علم اذ لكل آية علوم أربعة وقد قيل انه يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتين من علوم لان
كل كلمة علم وكل علم عن وصف فكل كلمة مقتضى صفة وكل صفة موجبة أفعالا حسنة وغيرها على معانيها
اه وقال أبو بكر بن العربي في قانون التأويل علوم القرآن خمسون علما وأربعمائة علم وسبعة آلاف
علم على عدد كلام القرآن المضروبة في أربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع وهذا مطلق دون
اعتبار تركيب وما بينهما من روابط وهذا مما لا يحصى ولا يعلمه الا الله تعالى (وتريد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لبسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة لا يكون الا لتدبر باطن معانيها والافتقار جهات وتفسيرها
ظاهر) في بادي الرأي (ولا يحتاج مثله صلى الله عليه وسلم الى تكرير) وتقدم تخريجه قريبا (وقال
ابن مسعود رضي الله عنه من أراد علم الاولين والاخرين فليتدبر القرآن) وهذا أيضا تقدم قريبا
(وذلك لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر) وأعظم دليل على كثرة علوم القرآن المستنبطة منه قوله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله تعالى ولا تطع ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله تعالى وزنا عليك الكتاب
تبينا لكل شيء وروى سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من أراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر
الاولين والاخرين قال البيهقي يعني أصول العلم وأخرج البيهقي عن الحسن قال أنزل الله مائة وأربعة
كتب أودع علومها أربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان وقال
الشافعي رحمه الله تعالى جميع ما تقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال أيضا جميع
ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن وقال سعيد بن جبيرة ما بلغني حديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله أخرجه ابن أبي حاتم وقال
ابن مسعود اذا حدثتكم بحديث أنبأكم بتصديقه من كتاب الله عز وجل أخرجه ابن أبي حاتم أيضا وقال
الشافعي أيضا ليست تنزل يا حيد في الدين نازلة الا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها (وبالجملة
فالعلوم كلها اذ الحلة في أفعال الله تعالى وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته وهذه العلوم
لانهاية لها وفي القرآن اشارات الى مجامعها) قال ابن أبي الفضل المرسى جمع القرآن علوم الاولين والاخرين
بحيث لم يحط بها علما حقيقة الامتسكام بها ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه ثم
ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة واعلامهم مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس حتى
قال لوضاع لي عقاب بعبر لوجودته في كتاب الله ثم ورث عنهم التابعون باحسان ثم تقاصرت الهمم
وفترت العزائم وتضاعل أهل العلم وضعفوا عن حمل ما حله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فونه فنوعوا

وقد قال بعض العلماء لكل
اية ستون ألف فهم وما يبق
من فهمها أكثر وقال
آخرون القرآن يحوى
سبعة وسبعين ألف علم
ومائتى علم اذ كل كلمة علم
ثم يتضاعف ذلك اربعة
أضعاف اذ لكل كلمة طاهر
وباطن واحد ومطلع وتريد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم عشرين
مرة لا يكون الا تدبره باطن
معانيها والا فستجتها
وتفسرها طاهر لا يحتاج
مثله الى تكرر وقال ابن
مسعود رضى الله عنه من
أراد علم الاولين والآخرين
فليستدبر القرآن وذلك لا
يحصل بمجرد تفسيره الظاهر
و بالجله فالعلوم كلها اذ خلقة
فى أفعال الله عز وجل
وصفاته وفى القرآن شرح
ذاته وأفعاله وصفاته وهذه
العلوم لانهاية لها وفى
القرآن اشارة الى محاسنها

علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه منهم القراء والمغربون والمفسرون والاصوليون والكلابيون والفقهاء والفرسيون والصوفية والوعاظ والخطباء والمؤرخون والعبريون والبيانيون والمؤقتون وغير هؤلاء على تباينهم وغير ذلك من الفنون التي أحدثها الاسلاميه منه وقد احتوى على علوم أخرى من علوم الاوائل مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك وفيه أصول للعسنايح وأسماء الآلات التي تدعو الضرورة اليها كالخياطة والحدادة والنجارة والغزل والحراثة والغوص والصياغة والزجاجة والتجارة والملاحة والكتابة والخياطة والقصارة والجزارة والبيع والشراء والصباغة والنحت والسمكة والري وفيه من أسماء الآلات وضروب الماء كولات والمشروبات والمنكوحات ما تحقق معنى قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء اه كلام المرسى لمخاض وقال أبو بكر بن العربي في قانون التأويل وأم العلوم القرآنية ثلاثة توحيد وتذكير وأحكام فالتوحيد يذكر فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله والتذكير منه الودع والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن والاحكام منها التكليف كلها وتبيين المنافع والمضار والامر والنهي والندب ولذلك كانت الفاتحة أم القرآن لان فيها الاقسام الثلاثة وسورة الاخلاص ثلثه لاشتمالها على أحد الاقسام الثلاثة وهو التوحيد وقال ابن جرير القرآن يشتمل على ثلاثة أشياء التوحيد والانخبار والديانات ولهذا كانت سورة الاخلاص ثلثه لانها تشتمل التوحيد كله قال شيدلة وعلى ان تلك الثلاثة تشتمل سائر الاشياء التي تذكر فيه بل اضعاها فان القرآن لا يستدرك ولا تحصى عجائبه (والمقامات في التعمق في تفصيله راجع الى فهم القرآن ومجرد ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك بل كل ما شكل على النظر واختلاف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات والمعقولات في القرآن اليه رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدر كها فكيف يفي بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره) وفي القرآن البهرور (حلية وخفية) ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدر كها فكيف يفي بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره) ومن أعظم علوم النظر الجدل فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول بالموجب والمعارض وغير ذلك شياً كثيراً ومناظرة ابراهيم عليه السلام غرود ومجاجة قومه أصل في ذلك عظيم (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن واتمسوا غرائبه) هكذا هو في القوت والمعنى دوموا على قراءته واتمسوا معانيه الغريبة بالاستنباط والفهم قال العراقي رواه ابن أبي شيبة في المصنف وأبو يعلى الموصلي والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بلفظ اعرابوا وسند ضعيف اه قالت ورواه الحاكم كذلك وقال صحيح عند جماعة وقد رد عليه الذهبي في التلخيص فقال يجمع على ضعفه وقال الهيثمي فيه متروك وقال الصدر المناوي فيه ضعيفان وأورده السيوطي في الاتقان وقال ليس المراد به الاعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقد له ليست قراءة ولا ثواب فيها وعلى الحائض في ذلك التثبت والرجوع الى كتب أهل الفن وعدم الخوض بالظن وقد أفرد بالتعنيف في غريبه جماعة كابن عبيدة وأبي عمر الزاهد وابن دويد ومن أشهرها كتاب العزير فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحمره هو وشيخه أبو بكر بن الانباري ومن أحسنها المفردات للراغب (وقال صلى الله عليه وسلم في حديث على رضي الله عنه والذي نفسي بيده) ولفظ القوت والذي بعثني بالحق نبيا (لتفرقن أمتي عن أصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله تعالى فان فيه نبأ ما كان قبلكم وبيان) وفي القوت نبأ (ما يأتي بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه من الجبارة قصمه الله تعالى ومن ابغى) أي طلب (العلم في غيره أضله الله تعالى هو وحبل الله المتين) أي القوى (ونوره المبين) أي الظاهر (وشفاؤه النافع) من سائر الامراض (وعصمه لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج) أي لا يقبل العوج (فيقام) أي فيحتاج الى اقامته (ولا يزيغ) أي لا يميل (فيستقيم ولا تنقض عجايبه ولا يخلق كثرة التريد) الى آخر (الحديث) أورده صاحب القوت بتمامه فقال هو الذي سمعته الجن فاستأنهى ان لوانى قومهم منذرين فقالوا يا قومنا اناس معنا قرأنا عجايبهم دى الى الرشد من

والمقامات في التعمق في تفصيله راجع الى فهم القرآن ومجرد ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك بل كل ما شكل على النظر واختلاف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات في القرآن اليه رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدر كها فكيف يفي بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره) ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن واتمسوا غرائبه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث على كرم الله وجهه والذي بعثني بالحق نبيا لتفرقن أمتي عن أصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل فان فيه نبأ ما كان قبلكم ونبأ ما يأتي بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه من الجبارة قصمه الله عز وجل ومن ابغى العلم في غيره أضله الله عز وجل وهو حبل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع عصمه لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستقيم ولا يخلق كثرة التريد الحديث

وفي حديث حديث لما أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة بعده قال فقلت يا رسول الله فماذا تأمرني أن أدركت ذلك فقال تعلم كتاب الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فاعدت عليه ذلك ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم (٥٣٠)

قال به صدق ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم الى هنا آخر الحديث وقد بنى المصنف على هذا خطته من أولها الى آخرها تضميناته اياها كما أشرنا اليه هناك ووعدنا بذلك كره هذا الحديث قال العراقي هو عند الترمذي دون ذكر افتراق الامة بلفظ الاستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم فذكره مع اختلاف وقال غريب واسناده مجهول اه قلت هو من حديث الحبارث الاعور قال الذهبي حديثه في فضائل القرآن منكروا ورده السيوطي في النوع الخامس والستين من الاتقان بلفظ استكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وقال أخرجه الترمذي وغيره قال صاحب القوت (و) قدروا ينالونه (في حديث حديثه) بن الهيثم رضي الله عنه (لما أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة بعده قال قلت يا رسول الله فماذا أمرني أن أدركت ذلك قال تعلم كتاب الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فاعدت عليه ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم تعلم كتاب الله واعمل بما فيه ففيه النجاة ثلاثا) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في الكبرى وفيه تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلاثا (وقال على رضي الله عنه من فهم القرآن فسر به جل العلم) نقله صاحب القوت (أشار به) على رضي الله عنه (الى أن القرآن يشير الى مجاميع العلوم كلها وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير (قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا يعني الفهم في القرآن وقال عز وجل ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما يعني ما آتاهما علما وحكما وخصص ما انفرد به سليمان بالنطق له باسم الفهم وجعله مقدما على الحكم والعلم فهذه الامور تدل على ان في فهم معاني القرآن مجالان أحدهما ومنه ما بالغوا في القول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه فاما قوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه ونهيه عنه صلى الله عليه وسلم وقول أبي بكر رضي الله عنه أي أرض تقلني وأي سماء تظلمي اذا قلت في القرآن برأيه) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن من طريق ابراهيم التيمي عنه بلفظ ان انا قلت في كتاب الله ما لا أعلم وروى أنس بن مالك عن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر فأكه وأبا فقال هذه الفاكه قد عرفناها فما الاب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا هو التكلف يا عمر فهو لا يصحبه وهم العرب العرباء والمحجبات اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم توفيقا في ألفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئا (الى غير ذلك مما ورد في الاخبار والآثار) الواردة (في النهي عن التفسير بالرأي) مما سقتنا بعضها قريبا (فلا يخلو) من أحد أمرين (أما أن يكون المراد الاقتصار على النقل والمسموع) بان لا يتعداهما (وترك الاستنباط) للمعاني والاحكام (و) ترك (الاستقلال بالفهم أو) (المراد به أمرا آخر) غير ما ذكر (وباطل قطعا أن يكون المراد به أن لا يتكلم أحد في القرآن الا بما سمعه) ويتلقاه (لوجوه أحدها أنه يشترط أن يكون ذلك مسموعا من) ثم (رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم)

وسلم ثلاثا تعلم كتاب الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فاعدت عليه ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم تعلم كتاب الله واعمل بما فيه ففيه النجاة وقال على كرم الله وجهه من فهم القرآن فسر به جل العلم وأشار به الى أن القرآن يشير الى مجاميع العلوم كلها وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا يعني الفهم في القرآن وقال عز وجل ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما يعني ما آتاهما علما وحكما وخصص ما انفرد به سليمان بالنطق له باسم الفهم وجعله مقدما على الحكم والعلم فهذه الامور تدل على ان في فهم معاني القرآن مجالان أحدهما ومنه ما بالغوا في القول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه فاما قوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه ونهيه عنه صلى الله عليه وسلم وقول أبي بكر رضي الله عنه أي أرض تقلني وأي سماء تظلمي اذا قلت في القرآن برأيه الى غير ذلك مما ورد في الاخبار والآثار في النهي عن تفسير القرآن بالرأي فلا يخلو اما أن يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط والاستقلال

عليه وسلم (مسندنا اليه) من طرق معروفة (وذلك مما لا يصادف الا في بعض القرآن) وهو قليل والاصل المرفوع منه في غاية القلة ك تفسير الظلم بالشرك في آية الانعام والحساب اليسير بالعرض والقوة بالرحي في قوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقد سدر السيوطي في آخر الاتقان جملة ما ورد فيه على ترتيب السور وسألحتهما في آخر الباب (فأما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود) وغيرهما من أصحاب التفسير من طبقتهما (من أنفسهم) وفي بعض النسخ من نفسهما (فينبغي ان لا يقبل) منهم ذلك (ويقال هو تفسير بالرأى لانهم لم يسموه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) وإنما قسروه بحسب ما ظهر لهم في الآية (وكذا غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم) اذا قالوا في تفسير لفظ من ألفاظ القرآن ولم يسندوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك تفسير بالرأى وقال الحاكم في مستدركه تفسير الصحابي بمنزلة المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو الخطاب من الحنابلة يحتمل أن لا يرجع اليه اذا قلنا ان قوله ليس بحجة قال ابن تيمية والصواب ما قاله الحاكم لانه من باب الرواية لا الرأي قال السيوطي في الاتقان ما قاله الحاكم نازعه فيه الصلاح وغيره من المتأخرين بان ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو نحوه مما لا مدخل للرأى فيه ثم رأيت الحاكم نفسه صرح به في علوم الحديث فقال الموقوفات تفسير الصحابة وأما من يقول ان تفسير الصحابة منه فأما يقوله فيما فيه سبب النزول فقد خص هذا نوع في المستدرك فاعتمدوا الاول انتهى (والثاني ان الصحابة رضي الله عنهم) (والمفسرين) من بعدهم قد اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها) (الابتكانات) (وسماع جميعها) مع اختلافها (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محال) لكونه صلى الله عليه وسلم لا يختلف كلامه (ولو كان) القول (الواحد منها مسموعا) منه صلى الله عليه وسلم (لترك الباقي) منها ورد (فتبين على القطع ان كل مفسر قال في المعنى) للفظ القرآن (بما ظهر له باستنباطه) وبجسمه واجتهاده فيه (حتى قالوا في الحروف التي في أوائل السور سبعة أقاويل) والحروف التي افتتحت بها أوائل السور يجمعها قولك نص حكيم له سرقاطع وكذا قولك صراط على حكمه قسطا وهي أربعة عشر حرفا وهي من الاحرف التسعة والعشرين روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العباس قال ليس فيها حرف للا وهو مفتاح اسم من أسمائه وليس منها حرف الا هو مدة أقوام وأجالهم ثم ان أوائل السور من التشابه والمختار فيها انها من الاسرار التي لا يعلمها الا الله تعالى روى ابن المنذر وغيره عن الشعبي انه سئل عن فوائح السور فقال ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القرآن فوائح السور وخاض في معناه قوم آخرون فذكروا فيه أكثر من عشرين قولاً الاول انها حروف مقدمة كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود في العربية قال الشاعر * قالت لها فقي فقالت قاف * أي وقفت وهذا القول اختاره الزجاج * الثاني انها الاسم الاعظم نقله ابن عطية وقد رواه ابن جرير بسند صحيح عن ابن مسعود روى ابن أبي حاتم عن السدي قال بلغني عن ابن عباس قال الم اسم من أسمائه الله الاعظم الثالث انها أقسام أقسم الله بها وهذا القول قد رواه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ويصلح أن يكون هذا القول من الاول لان القسم لا يكون الا بأسماء الله فهي برمتها أسمائه الله تعالى وعليه مشي ابن عطية وأمن القول الثاني * الرابع انها أسمماء للقرآن كالفرقان والذكر وهذا قد رواه عبد الله بن رافع عن قتادة ورواه ابن أبي حاتم بلفظ كل هجاء في القرآن فهو اسم من أسمائه القرآن * الخامس أنها أسمماء للسور نقله الماوردي عن زيد بن أسلم وعزاه صاحب الكشاف الى الأكثر * السادس انها فوائح السور افتتح الله بها القرآن رواه ابن جرير من طريق الثوري عن ابن أبي تيجان عن مجاهد ورواه أبو الشيخ من طريق ابن جرير عنه * السابع انها حساب أباجاد لتدل على مدة هذه الامة قال الحوفي وقد استخرج بعض الأئمة من قوله تعالى الم غلبت الروم ان البيت المقدس يقفه المسلمون في سنة

عليه وسلم ومسندنا اليه وذلك مما لا يصادف الا في بعض القرآن فأما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود من أنفسهم فينبغي أن لا يقبل ويقال هو تفسير بالرأى لانهم لم يسموه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم * والثاني ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع جميعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم محال ولو كان الواحد مسموعا لترك الباقي فتبين على القطع ان كل مفسر قال في المعنى بما ظهر له باستنباطه حتى قالوا في الحروف التي في أوائل السور سبعة أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها

ثلاث وثمانين وخمسمائة ووقع كما قال وقال السهيلي لعل عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر للاشارة الى مدة بقاء هذه الامة قال الحافظ ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن أباجاد والاشارة الى ان ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فانه لأصله في الشريعة فهذه سبعة أقاويل وقد زيد على ذلك فقال بعضهم هي تنبيهات كفي النداء عنه ابن عطية مغار القول بانهم افواخ قال السيوطي والظاهر انه بمعناه وقال الحوفي القول بانها تنبيهات جيد لان القرآن كلام عزيز وفوائده عزيزة فينبغي ان يرد على من سمع متنبه فمكان من الجائز أن يكون قد علم في بعض الاوقات كون النبي صلى الله عليه وسلم في عالم البشر مشغولاً فامر جبريل بان يقول عند نزوله المرحم ليسمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت جبريل فيقبل عليه ويصفي اليه قال وانهم تستعمل الكلمات المشهورة في التنبيه كالأوامر لانهم من الالفاظ التي تعارفها الناس في كلامهم والقرآن كلام لا يشبه الكلام فناسب أن يؤتى فيه بالفاظ تنبيه لم تهدد لم يكون أبغ في قرع سمعه اه وقيل ان العرب اذا سمعوا القرآن لغوا فيه فأنزل الله تعالى هذا النظام المبديع ليجبوا منه ويكون تعجبهم منه سبباً لاستماعهم له واستماعهم له سبباً لاستماع ما بعده فترق القلوب وتلين الاثدة وقد عد جماعة هذا قولاً مستقلاً والظاهر خلافه وانما هذا مناسبتة لبعض الاقوال لا قولاً في معناها اذ ليس فيه بيان معنى وقيل ان هذه الحروف ذكرت لتدل على ان القرآن مؤلف من الحروف التي هي اب ت ث ج خاء بعضها مقطوعاً وجاء تمامها مؤلفاً ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم انه بالحروف التي يعرفونها فيكون ذلك تعريفاً ودلالة على عجزهم ان يأتوا بمثله بعد ان علموا انه منزل بالحروف التي يعرفونها وبينون كلامهم منها وقيل ان المقصود بها الاعلام بالحروف التي يتركب منها الكلام فذكر منها أربعة عشر حرفاً وهي نصف جميع الحروف وذكر من كل جنس نصفه فن حروف الخاء والعين والهاء ومن التي فوقها القاف والكاف ومن الحرفين الشبهين الميم ومن المهموسة السين والحاء والكاف والصاد والهاء ومن الشديدة الهمزة والطاء والقاف والكاف ومن المطبقة الطاء والصاد ومن المجهورة الهمزة واللام والميم والعين والراء والطاء والقاف والياء والنون ومن المنفتحة الهمزة والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون ومن المستعيلة القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة الهمزة واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن القليلة القاف والطاء ثم انه تعالى ذكر حروفاً مفردة وحرفين حرفين وثلاثة ثلاثة وأربعة وخمسة لان تراكيب الكلام على هذا النمط ولا زيادة على الخمسة وقيل أمانة جعلها الله تعالى لاهل الكتاب انه منزل على محمد صلى الله عليه وسلم كتاباً في أول سورته حروف مقطعة هذا ما وقفت عليه من الاقوال في أوائل السور من حيث الجملة وفي بعضها أقوال (فقبل الر) من الرجن رواه أبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي وروى ابن أبي حاتم عن طريق عكرمة عن ابن عباس قال المرحم ون (هي حروف من الرجن) مغرقة (وقيل ان الالف لله واللام لطيف والراء رحيم) فكأنه يقول انا الله اللطيف الرحيم (وقيل غير ذلك) منها ما رواه ابن أبي حاتم عن طريق أبي الضحى عن ابن عباس قال قوله الر معناه انا الله أرى وهذه الاقوال كلها راجعة الى قول واحد تقدم ذكره هو ان فواخ السور حروف مقطعة كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه تعالى (والجمع بين الكل) من هذه الاقوال (غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعاً والثالث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) رواه الطبراني عن ابن عباس ولفظه انه كان في بيت خالته ميمونة رضى الله عنها فوضع للنبي صلى الله عليه وسلم طهوراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم من وضعه قبل ابن عباس قال فضرب على منكبي وقال فذكره وقد تقدم في الباب الثاني من كتاب العلم وقاله أيضاً اللهم آتني الحكمة وفي رواية اللهم علمه الحكمة وأخرج أبو نعيم في الحلية

فقبل ان الر هي حروف من الرجن وقيل ان الالف لله واللام لطيف والراء رحيم وقيل غير ذلك والجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعاً والثالث انه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس رضى الله عنه وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل

عن ابن عمر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم بارك فيه وانشر منه (فان كان التأويل كالتنزيل ومحفوظا مثله فامعنى تخصيصه بذلك) والتأويل هو جعل الظاهر على المحتمل المرجوح فان حمل له دليل فيصح أولما يظن دليلا ففاسد أولا لشيء فاعب لا تأويل كذا في جمع الجوامع وفيه أقوال أخر تذكر مع التفسير قد تقدمت الاشارة اليها في كتاب العلم وفي قواعد العقائد (والرابع ان الله عز وجل قال) في كتابه العزيز واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف اذا عوا به ولوردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) قال البيضاوى أى يستخرجون تدابيرهم بتجارهم وانظارهم وقبل المعنى لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الامر أى يستخرجون علمه من جهتهم وأصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يجمع في البئر أول ما يحضر اه (فان ثبت لاهل العلم استنباطا) وانهم يستخرجون من القضايا أمور (ومعلوم ان الاستنباط) أمر (وراء السماع) وانما هو راجع الى علمه وفهمه (وجله مانقلناه من الآثار في فهم القرآن يناقض هذا الخيال) الذى توهموه فى عقولهم وسعى صورته متصوره وخيالا مجازا (فبطل ان يشترط السماع فى التأويل وجاز لكل واحد) من مكنته الله تعالى فى علوم القرآن (ان يستنبط من القرآن) معانى وأحكاما (بقدر فهمه) الذى رزقه (وحد عقله) الذى استكمل به بنور البصيرة والاتقان وقال أبو الحسن الماوردى وقد جعل بعض المتورعة حديث النهى عن تفسير القرآن بالرأى على ظاهره وامتنع من ان يستنبط معانى القرآن باجتهاده ولو صحبتها الشواهد ولم يعارض شواهد هانص صريح وهذا عدول عما تعبد على معرفته من التفكر فى القرآن واستنباط الاحكام منه كما قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو صح ما ذهب اليه لم يعلم شيء بالاستنباط ولما فهم الاكثر من كتاب الله شيئا (وأما النهى) عن التفسير (فانه) مع الغزابة فى الحديث الوارد فيه (ينزل على أحد وجهين أحدهما أن يكون له فى الشيء رأى) وفى نسخة غرض (والىه ميل من طبعه وهو فيتأول القرآن على وفق رأيه وهو لا يحجج به) على تصحح غرضه (الذى مال اليه هو) (ولم يكن له ذلك الرأى والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم) بقواعد الشرع أصلا وفرعا (كالذى يحجج بآيات القرآن على تصحح بدعته وهو يعلم انه ليس ذلك هو المراد بالآية ولكنه يلبس بذلك على خصمه) وهذا صنيع الزنخشرى فى الانكشاف فان له فيه دسائس اعتزالية نبه عليها علماء السنة كابن المنير والتقى السبكي وأبي خبان والعلم العراقى وغيرهم فمن ذلك قوله فى تفسير قول الله تعالى فمن زحرج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز فقال وأى فوز أعظم من هذا أراد به تصحح بدعته من انكاره الرؤية وكقوله فى تفسير قول الله تعالى فى قصة موسى عليه السلام لن ترانى ان لن للبحمد المؤكد وانما أراد به نفي الرؤية وجعل ناظرة فى قوله تعالى الى ربها ناظرة فقال أى منتظرة وغير ذلك من فضائحه التى أدرجها فى تضعيف تفسيره ولذا منع العلماء من تعاطي كتابه وحذروا من مطالعته حتى صنف التقي السبكي فى ذلك الانكشاف عن مطالعة الكشاف وقد جمع السيوطى رحمه الله تعالى مواضع من تفسيره نحو أربعة وعشرين موضعاً فى كتاب سماه الاتحاف ونقل كل قول من أقواله ورد عليه وجاء فى عصرنا راجل من فضلاء الروم فأجاب عن هذا التأليف وساعد الزنخشرى بعض مساعدة وقرط عليه بعض علماء العصر ومنهم من كتب عليه فى مواضع منه كما ساعده ولما سبق الى بواسطة كما مصر اذ ذلك وأمرنى أن أكتب عليه لم يسعنى السكون والمداهنة فى دين الله فكشفت عليه وداعلى طريق المحاكاة فى كراسين أو ثلاثة وسميته الانصاف فى المحاكاة بين السيوطى وصاحب الكشاف (وتارة يكون مع الجهل) باصول الشريعة والعقائد المختلفة (ولكن اذا كانت الآلية محتملة) وجهين أو أكثر فيقبل فهمه الى الوجه الذى يوافق غرضه ويرج ذلك الجانب برأيه وهو فيتكون (حينئذ) ممن قد (فسر القرآن برأيه وهو أى رأى هو الذى جله على

فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فامعنى تخصيصه بذلك * والرابع انه قال عز وجل لعلمه الذين يستنبطونه منهم فثبت لاهل العلم استنباطا ومعلوم انه وراء السماع وجله مانقلناه من الآثار فى فهم القرآن يناقض هذا الخيال فبطل أن يشترط السماع فى التأويل وجاز لكل واحد ان يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحد عقله وأما النهى فانه ينزل على أحد وجهين * أحدهما ان يكون له فى الشيء رأى واليه ميل من طبعه وهو فيتأول القرآن على وفق رأيه وهو لا يحجج به على تصحح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأى والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم كالذى يحجج ببعض آيات القرآن على تصحح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد بالآية ولكنه يلبس به على خصمه ولكن يلبس برأيه وهو لا يحجج به على تصحح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد بالآية ولكنه يلبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الآلية محتملة فيقبل فهمه الى الوجه الذى يوافق غرضه ويرج ذلك الجانب برأيه وهو فيتكون قد فسر برأيه أى رأى هو الذى جله على

ذلك التفسير ولولا رأيه (لما كان يترجعه عنده ذلك الوجه) الذي وافق غرضه دون الوجوه الاخر
 (ونارة قد يكون له غرض صحيح) يحسن الاقدام عليه لترتب فائدة (فيطلب له دليلا من القرآن
 ويستدل عليه بما يعلم) ويحقق (انه ما أريد به) ذلك (كمن يدعو) الناس (الى الاستغفار
 بالاسحار) ويعظم أمره (فيستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة) رواه أحمد
 والشيخان والترمذي والنسائي من حديث أنس ورواه النسائي أيضا عن أبي هريرة وابن مسعود وقد
 تقدم في الباب الثالث من كتاب العلم (وزعم ان المراد به التسحر بالذكور) أي الذي يذكرك الله بالاسحار
 وينزل عليه قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار (وهو يعلم ان المراد به الاكل) في السحور مع ما ورد من
 تسميته غداء في حديث آخر من رواية أبي الدرداء عند الطبراني وما ورد من حديث أنس عنه أنه يعل
 تسحر واولو بجرة من ماء (وكالذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي) بل الرياضات والمخالفات (فيقول
 قال الله تعالى اذهب الى فرعون انه طغي ويشير الى قلبه) لانه تعرض عليه الخطرات والوساوس والمراد
 به النفس الامارة (ويؤمى الى انه) هو (المراد بفرعون) بجامع الظناني (وهذا الجنس قد يستعمله
 بعض الوعاظ) والقصاص (في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام) وتزييناه (وتزينا للمستمع) على
 صيغة اسم المفعول وهو لا ينكره وسي عليه السلام ولا فرعون ولا ان هذا الخطاب الى موسى
 عليه السلام وقد أمر بذهابه الى ارشاد فرعون وقد بالغ بعضهم فقال حيث ذكر فرعون في القرآن
 فالمراد به النفس الامارة وقد نسب هذا القول الى الشيخ الاكبر قدس سره وأسلفنا تحقيق ذلك في كتاب
 العلم وفي قواعد العقائد فراجعوه وكقول بعضهم في ان هي الافتتنك ما على العباد أضر من ربه من ربه
 الذهبي في الميزان الى صاحب القوت في ترجمته والظن به جليل ان صح عنه (وهو ممنوع) ومن هذا
 الجنس قول بعضهم في قوله تعالى من ذا الذي يشفع عندنا ابائهم فقال أي من ذل الذي يشفع أي من اذل
 نفسه نيل مقام الشفاعة ومنهم من زاد فقال يشفع جعله مركا من جلتين وقد شئل عن ذلك السراج
 البلقيني فافتي بان قائله ملحد وقد قال الله تعالى ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا قال ابن عباس
 هو ان يوضع الكلام في غير موضعه رواه ابن أبي حاتم ولعله يدخل في هذا الجنس ما تقدم للمصنف في
 تفسير قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أصلح الراي والرعية أي القلب والاعضاء وهذا المعنى وان كان صحيحا
 في نفسه لكنه لم يرد بذلك تصريح من الشايع فليحجب (وقد تستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة
 لتغرير الناس) أي ايقاعهم في الغرور (ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزولون القرآن على وفق
 رأيهم) الفاسد (ومذهبهم) الباطل (على أمور يعلمون قطعانها غير مرادة به) قال ابن الصلاح
 في فتاويه وجدت عن الامام أبي الحسن الواحدي المفسر انه قال صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق
 التفسير فان كان يعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر ثم قال وأنا أقول ان الظن بمن يوثق به منهم اذا قال
 شيئا من ذلك انه لم يذكره تفسير ولا ذهب مذهب الشرح للكامنة فانه لو كان كذلك كانوا قد سلخوا
 مسلك الباطنية وانما ذلك منهم تنظير ما ورد به القرآن فان ذلك التنظير يذكرونه بالنظر ومع ذلك فياليهم
 لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الابهام والالباس وقال النسفي في عقائده النصوص على طواهرها
 والعدول عنها الى معان يذهبها أهل الباطن الحاد قال السعد في شرحه سميت الملاحدة باطنية
 لادعائهم ان النصوص ليست على طواهرها بل لها معان باطنة لا يعرفها الا الملم وقصدتهم بذلك نفى
 الشريعة بالكلية قال وأما ما يذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على طواهرها ومع ذلك
 فيها اشارات خفية الى دقائق تكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الطواهر المرادة فهو
 من كمال الايمان ومحض العرفان اه وسأني لذلك تحقيق في آخر الباب (فهذه الفنون أحد وجهي
 المنع من التفسير بالرأي ويكون المراد بالرأي الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح

ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجعه عنده ذلك الوجه ونارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما أريد به كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل بقوله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة و يزعم ان المراد به التسحر بالذكور وهو يعلم ان المراد به الاكل وكالذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله عز وجل اذهب الى فرعون انه طغي ويشير الى قلبه ويؤمى الى انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وتزينا للمستمع وهو ممنوع وقد تستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزولون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على أمور يعلمون قطعانها غير مرادة به فهذه الفنون أحد وجهي المنع من التفسير بالرأي ويكون المراد بالرأي الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح

والرأى يتناول الصحيح والفاقد والموافق للهوى قد
 يخصص باسم الرأي والوجه
 الثاني ان يتسارع الى
 تفسير القرآن بظاهر
 العربية من غير استظهار
 بالسمع والنقل فيما
 يتعلق بغرائب القرآن
 وما فيه من الالفاظ المهمة
 والمبدلة وما فيه من الاختصار
 والحذف والاضمار
 والتقديم والتأخير فمن لم
 يحكم ظاهر التفسير وبادر
 الى استنباط المعاني بمجرد
 فهم العربية كثر غلطه
 ودخل في زمرة من يفسر
 بالرأى فالنقل والسمع
 لا بد منه في ظاهر التفسير
 أولا ليتق به مواضع الغلط
 ثم بعد ذلك ينسج التفهم
 والاستنباط والغرائب التي
 لا تفهم الا بالسمع كثيرة
 ونحن نرمز الى جمل منها
 يستبدل بها على أمثالها
 ويعلم أنه لا يجوز الزهوان
 يحفظ التفسير الظاهر أولا
 ولا مطمع في الوصول الى
 الباطن قبل احكام الظاهر
 ومن ادعى فهم أسرار القرآن
 ولم يحكم التفسير الظاهر فهو
 كمن يدعى البلوغ الى صدر
 البيت قبل مجاوزة الباب
 أو يدعى فهم مقاصد الأثر
 من كلامهم وهو لا يفهم لغة
 الترك فان ظاهر التفسير
 يجري مجرى تعليم اللغة
 التي لا بد منها للفهم

والرأى يتناول الصحيح والفاقد والموافق للهوى قد يخصص باسم الرأي) وأصل الرأي اعتقاد النفس
 أحد المقضين عن غلبة ظن فان كان عن اجتهاد صحيح مطابق لاصول السنة فصحيح والافساد فالمدوم
 المريب المجهول المنهى عنه في تفسير القرآن هو هذا القسم دون الصحيح المطابق وقد أشار الى ذلك
 ابن عبد البر في آخر كتاب جامع العلم (والوجه الثاني) من وجهي النهي (أن يسارع الى تفسير
 القرآن بظاهر العربية) بالنظر الى قواعد (من غير استظهار بالسمع والنقل) المرفوعين (فبما
 يتعاقب غرائب القرآن وما فيه من الالفاظ المهمة) والمجلة (والمبدلة وما فيها من) الإيجاز (والاختصار)
 والاطناب (والحذف والاضمار والتقديم والتأخير) وغير ذلك مما يأتي بيانه (فمن لم يحكم ظاهر
 التفسير) المعبر عنه بترجمة الالفاظ على قواعد لغة العرب (وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم
 العربية) أي قواعد (كثرت غلطه) (وبان سقطه) (ودخل في زمرة من يفسر بالرأى) وهو يفسر النفس
 (فالنقل والسمع) المرفوعان (لا بد منه في ظاهر التفسير) أولا ليتق به مواضع الغلط) ويأمن به
 غوائل المخالفة (ثم بعد ذلك ينسج التفهم) بقوة نور اليمان وضعفه (و) يهتدي بذلك الى (الاستنباط)
 في المعاني والاحكام (والغرائب) القرآنية (التي لا تفهم الا بالسمع) من حضرة النبوة (فنون)
 أي أنواع (كثيرة ونحن نرمز) أي نشير (الى جمل منها يستبدل بها على أمثالها) ونظائرهما فيحمل
 النظر منها على النظر (ويعلم أنه لا يجوز الزهوان يحفظ التفسير الظاهر) منها (أولاد) من القطع أنه
 (لا مطمع في الوصول الى) العلم (الباطن قبل احكام) العلم (الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن)
 (منه) (فهم) (فهم مقاصد الأثر) (منه) (فهم) (فهم مقاصد الأثر) (منه) (فهم) (فهم مقاصد الأثر)
 وهو الموضوع المرتفع منه (قبل مجاوزة الباب أو) مثل من (يدعى فهم مقاصد الأثر) (منه) (فهم) (فهم مقاصد الأثر)
 لا يفهم مقاصد لغة الترك) وأصولها التي بنيت عليها (فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم اللغة التي
 لا بد منها للفهم) ولنسج ههنا من كلام الأئمة في هذا المبحث بابا جامعاً يحتوى على كلامهم ويقع ايضاً
 لما ساقه المصنف وتفصيلاً لما أفهمه مع ذكر مناسبات ونظائر لما أورده في ذلك الكلام على تفسيره
 وتأويله والحاجة اليه وشرفه ومعرفة شروط المفسر وآدابه وبيان العلوم التي يحتاج اليها المفسر في
 تفسيره وذكر غرائب التفسير كل ذلك بتلخيص واختصار اما التفسير فهو من الفسر وهو البيان
 والكشف ويقال هو مقبول السفر أو هو من التفسر اسم لما يعرف به الطبيب المرض هكذا قالوا
 والاشبه أن يكون الامر بعكس ذلك فيكون التفسر مأخوذاً من الفسر وأما التأويل فن الأول وهو
 الرجوع فكأنه صرف الآية الى ما تحتمله من المعاني وقيل من الآيات وهي السياسة كان التأويل
 للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه واختلف في التفسير والتأويل فقال أبو عبيدة وطائفة
 هامة مني وقد أنكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبغ في زماننا مفسرون
 لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما هتدوا اليه وقال الراغب التفسير أعم من التأويل وأكثر
 استعماله في الالفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل وأكثر ما يستعمل في
 الكتب الالهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الاوجها واحداً
 والتوجيه بيان لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الأدلة وقال أبو منصور الماتريدي
 التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله أنه عني بهذا اللفظ هذا فان قام دليل
 مقطوع به فصحيح والافتقار بالرأى وهو المنهى عنه والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع
 والشهادة على الله وقال الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ ما حقيقة أو مجازاً كتفسير الصراط بالطريق
 والصيب بالطير والتأويل تفسير باطن اللفظ فهو اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل
 المراد مثاله قوله ان ربك لبالمرصاد تفسيره انه من الرصد وهو التقرب والمرصاد مفعول منه وتأويله

التحذير من التهاون بأمر الله تعالى والغفلة عن نواهي والاستعداد للعرض عليه وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وقال الأصمباني التفسير إما أن يستعمل في غريب الالفاظ نحو البحيرة والسائبة والوصيلة أوفى وجيز يتبين بشرح نحو أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وإما في كلام متضمن للقصة لا يمكن تصوُّره إلا بعرفتها كقوله إنما النسي عز زيادة في الكفر والتأويل يستعمل مرة عاماً ومرة خاصاً نحو الكفر المستعمل تارة في الجود المطلق وتارة في جود الباري خاصة والامعان المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق أخرى وإما في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد والوجود وقال غيره التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية وقال أبو نصر القشيري التفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط مما يتعلق بالتأويل وقال غيره ما وقع بيننا في كتاب الله ومعنا في صحيح السنة سمي تفسيراً لأن معناه قد ظهر ووضح وليس لاحد أن يتعرض إليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه والتأويل ما استنبطه العلماء العاملون بمعاني الخطاب الماهرون في آلات العلوم وقال أبو حنبل التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الفردية والتركيبية ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب وتمت لذلك قال فة ولنا علم جنس وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن هو علم القراعة وقولنا ومدلولاتها أي مدلولات تلك الالفاظ وهذا من علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم وقولنا أحكامها الفردية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف والبيان والمبدع وقولنا ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب يشمل ما دللته بالحقيقة وما دللته بالمجاز فان التركيب قد يقتضي بظايره شيأو يصد عن الجمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز وقولنا وتمت لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضع بعض ما بهم في القرآن ونحو ذلك وقال الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمتسوخ

* (فصل) * وأما وجه الحاجة إليه فاعلم ان القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب وكانوا يعملون بظواهره وأحكامه وأما دقائق باطنه فاعلم كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم ونحن محتاجون إلى ما كانوا محتاجين إليه وزيادة على ذلك في أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير علم فحن أشد الناس احتياجاً إليه ومعلوم ان تفسيره بعضه يكون من قبل بسط الالفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض وقال الحوفي علم التفسير عسر يسراً ما عسر فظاها من وجوه أظهرها أنه كلام متشكك لم يصل الناس إلى مراده بالسماع منه ولا إمكان للوصول إليه بخلاف الامثال والاشعار ونحوها فان الانسان يمكن علمه منه اذا تكلم بان يسمع منه أو يسمع منه وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بانه يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك متعذر الا في آيات فلائله فاعلم المراد يستنبط بأمارات ودلائل والحكمة فيه ان الله تعالى أراد ان تتفكر عباده في كتابه فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته

* (فصل) * وأما شرفه فقد تقدم بعض الكلام عليه عند قول المصنف في تفسير قوله ومن يؤت الحكمة عن ابن عباس وغيره انه الفهم في القرآن وقيل قراة القرآن وتذره وقيل تفسيره وقيل المعرفة به وروى ابن أبي حاتم عن عمرو بن مرة قال ما مررت بآية في كتاب الله لا أعرفها إلا حزنني لاني سمعت الله يقول وتلك الامثال نضرهم للناس وما يعقلها الا العالمون وأخرج أبو ذر الهروي

في فضائل القرآن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالاعرابي يهد الشعر هدا وقد أجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفاية وأجل العلوم الثلاثة الشرعية فإن شرف كل علم إما بشرف موضوعه أو بشرف غرضه أو لشدة الحاجة إليه فوضوعه كلام الله تعالى فأشرف أشرف منه وأما من جهة الغرض فإن الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تنقضي وأما شدة الحاجة فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجل أو آجل متوقف على العلم بكتاب الله تعالى

(فصل -) * معرفة شروط المفسر قالوا من أراد تفسير القرآن طلبه أولاً منه فما أجل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر فإن أعياه ذلك طلبه من السنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له فإن لم يجد رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدري بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح وقال الطبري في أوائل تفسيره من شرط المفسر صحة الاعتقاد أولاً ولزوم السنة فإن كان معترضاً عليه في دينه فلا يؤتمن على أخباره عن أسرار الله تعالى لأنه لا يؤمن أن كان متهماً بالحاد ان ينبغي الفتنة ويضر الناس بخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وإن كان متهماً بهوى لم يؤمن أن يحمله الهوى على ما وافق بدعته كدأب القدرية فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الإيضاح فلا للمساكن ليصدقهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهوى ويجب أن يكون اعتماداً على النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ومن عاصره ومن تعارضت أقوالهم وأمكن الجمع بينها فعل نحو أن يتكلم مع الصراط المستقيم وأقوالهم فيه ترجع إلى شيء واحد فيدخل منها ما يدخل فيه الجميع فلا تنافي بين القرآن وطريق الأنبياء وطريق السلف وطريق النبي صلى الله عليه وسلم وطريق أبي بكر وعمر فأى هذه الأقوال أفردته كان محسناً وإن تعارضت الأدلة في المراد علم أنه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله منها ولا يتهم على تعيينه ثم انه ينزله منزلة المحمل قبل تفصيله والمتشابه قبل تبينه وتعام هذه الشروط أن يكون ممتثلًا من عدة الأعراب لا يلبس عليه اختلاف وجوه الكلام فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان أما حقيقة أو مجازاً فتأويله تعطيله وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب ألفه في هذا النوع يجب أن تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم يتناول هذا وهذا وكانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشرات آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل وروى ذلك عن عثمان وابن مسعود رضي الله عنهما قالوا فيعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً ولهذا يبقون مدة في حفظ السورة وذلك لأن الله تعالى قال كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدروا آياته وقال أفلا يتدبرون القرآن وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جداً وفي التابعين كذلك بالنسبة إلى من بعده ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة وربما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال والاختلاف بين السلف في التفسير قليل وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع الاختلاف تضاد وذلك صنفان أحدهما أن يعبروا واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى كتفسير الصراط المستقيم باتباع القرآن أو بدين الإسلام فالقولان يتفقان لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما اختار به على وصف غير الوصف الآخر وكذلك قول من قال هي السنة والجماعة وقول من قال هي طريق العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله وأمثال ذلك فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة لكن وصفوها كل بصفة من صفاتها الثانية أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبه المستمع على النوع لأعلى

سبيل الحد المطابق للحدود من عمومته وخصوصه ومثاله ما يقال في قوله تعالى ثم أوردنا الكتاب الذين
أصطفى من عبادنا الآية فعلوم ان الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتك للعمرات والمقتصد
يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات
فالمقتصدون أصحاب اليمين والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم ان كلا منهم يذكروا في نوع
من أنواع الطاعات كقول القائل السابق الذي يصل في أول الوقت والمقتصد الذي يصل في أثنائه
والظالم لنفسه هو الذي يؤخر العصر الى الاصفرار أو يقول السابق المحسن بالصدقة مع الزكاة
والمقتصد الذي يؤدي الزكاة المفروضة فقط والظالم مانع الزكاة وهذا الصنفان اللذان ذكرناهما في
تنوع التفسير تارة لتنوع الاسماء والصفات وتارة لذكر بعض أنواع المسمى هذا هو الغالب في تفسير
سلف الامة الذي يظن انه مختلف ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للامرين اما
لكونه مشترك كافي اللغة كالقصة القسورة الذي يراد به الراي ويراد به الاسد والظلمة عيسى الذي يراد به
اقبال الليل وادباره واما لكونه متواطئا في الأصل لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين
كالضائر في قوله ثم دنا فتدلى الآية ولفظ الفجر والشفع والوتر والليل عشر وأشياء ذلك فمثل هذا
قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالاول اما لكون الآية تزلت مرتين
فأراد بها هذا تارة وهذا تارة واما لكون اللفظ المشترك ترك يجوز أن يراد به معناه واما لكون اللفظ
متواطئا فيكون عاما اذا لم يكن لمقصده موجب فهذا النوع اذا صح فيه القولان كان في الصنف الثاني
ومن الاقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافا فان يعبروا عن المعاني بالفاظ متقاربة كما
اذ افسر بعضهم ٧ يستل بنحس وبعضهم يقره لان كلامهما قريب من الآخر ثم قال والاختلاف
في التفسير على نوعين منه ما مستنده النقل فقط ومنه ما يعلم بغير ذلك والمنقول اما عن المعصوم أو غيره
ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره ومنه ما لا يمكن ذلك وهذا القسم الذي لا يمكن معرفة الصحيح منه
سقيه عامته منها لا فائدة فيه ولا حاجة بنا الى معرفته وذلك كاختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف
وفي اسمه وفي البعض الذي ضرب به القتل في البقرة وفي قدر سفينة نوح وخشبها وفي اسم الغلام الذي
قتله الخضر ونحو ذلك فهذه الامور طريق العلم بها النقل فما كان منه منقولا نقلنا صحيحا عن النبي صلى
الله عليه وسلم قبل وما لا بان نقل عن أهل الكتاب ككعب وهب ووقف عن تصديقه وتكذيبه وكذا
ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر انه أخذ عن أهل الكتاب ففي اختلاف التابعين لم يكن بعض
أقوالهم حجة على بعض وما نقل في ذلك عن الصحابة نقلنا صحيحا بالنفس اليه أسكن مما نقل عن التابعين
لان احتمال أن يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو من بعض من سمعه منه أقوى ولان نقل
الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين ومع خرم الصحابي بما يقوله كيف يقال انه أخذ عن أهل
الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم وأما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثيرا والله الحد
وأما ما يعلم بالاستدلال بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حديثا بعد تفسير الصحابة والتابعين
وتابعيهم باحسان فان التفسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صرنا لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين
مثل تفسير عبد الرزاق والفرابي وو كيع وعبد بن جيد واسحق بن راهويه وأمثالهم أحدهما قوم
اعتقدوا معنى ثم أرادوا جعل ألفاظ القرآن عليها والثاني فسر القرآن بمجرد ما يسوغ ان يرده من
كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر الى المتكلم بالقرآن والمتر علىه والمخاطب به فالاولون
راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر الى ما تسحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان والآخرين راعوا
مجرد اللفظ لذلك المعنى في اللغة من غير نظر الى ما يصلح المتكلم وسياق الكلام ثم هؤلاء كثيرا ما يغلطون
في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما يغلط في ذلك الذين قبلهم كما ان الاولين كثيرا ما يغلطون في صحة

المعنى الذى فسر ولبه القرآن كما يعلو في ذلك الآخرون وان كان نظر الاولين الى المعنى أسبق
والاولون صنفان تارة يسلبون لفظة القرآن ما دل عليه وأريده وتارة يحملونه على ما يدل عليه ولم يرد به
وفي كلا الأمرين قد يكون ما تعبدوا به نفيه أو اثباته من المعنى باطلا فيكون خطوهم في الدليل والمدلول
وقد يكون حقا فيكون خطوهم فيه في الدليل لافي المدلول فالذين أخطوا فيهما مثل طوائف من أهل
البدع اعتقدوا مذهب باطلا وعادوا الى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة
والتابعين لافي رأيهم ولا في تفسيرهم وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن
ابن كيسان الاصم والجبالي وعبد الجبار والزمخشري وأمثالهم ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة
يدس البدع في كلامه وأكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشف ونحوه حتى انه رفع على خلق كثير
من أهل السنة كثيرا من تفاسيرهم الباطلة وتفسير ابن عطية وأمثلة اتبع للسنة وأسلم من البدعة
ولو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان أحسن فانه كثير ما ينقل من تفسير ابن جرير والطبري
وهو من أجل التفاسير وأعظمها قدرا ثم انه يدع ما ينقله ابن جرير عن السلف ويذكر ما يزعم انه قول
المحققين والتابعين بهم طائفة من أهل الكتاب الذين قرروا أصولهم بطريق من جنس ما قررت به المعتزلة
أصولهم وان كانوا أقرب الى السنة من المعتزلة لكن ينبغي ان يعطى كل ذي حق حقه فان الصحابة والتابعين
والائمة اذا كان لهم في الآية تفسير وجاء قوم فسر والاية بقول آخر لاجل مذهب اعتقدوه وذلك المذهب
ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشتركا للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل هذا وفي الجملة من
عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك بل مبتدعا لانهم كانوا
اعلم به وبتفسيره وبمعانيه كما انهم اعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وأما الذين أخطوا
في الدليل لافي المدلول كمثلى كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء يفسرون القرآن بمعان صحيحة في نفسها
لكن القرآن لا يدل عليهم مثل كثير مما ذكره السلي في الحقائق فان كان فيما ذكره ومعان باطلة دخل

في القسم الاول والله أعلم اه كلام ابن تيمية المختص وهو نفيس جدا

(فصل) وقال الزركشي في البرهان للناظر في القرآن لطلب التفسير ما أخذ كثيرة أمهاتها أربعة
الاول النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الطراز المعتمد لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع
فانه كثير ولهذا قال أحد ثلاثة لأصل لها المغازى والملاحم والتفسير قال المحققون من أصحابه مراده ان
الغالب انه ليس لها أسانيد صحيح متصلة والافقد صح من ذلك بعضه وهو قليل * الثاني الاخذ بقول الصحابي
فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع كما قاله الحاشاكم في مستدركه وفي الرجوع الى قول التابعي روايتان
عن أحمد واختار ابن عقيل من أصحابه المنع وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافه فقد حكوا
في كتبهم أقوالهم لان غالبها تلقوها عن الصحابة وربما حكى عنهم عبارات مختلفة اللفاظ فيظن من لا فهم
عنده ان ذلك اختلاف تحقيق فيحكيه أقوالا وليس كذلك بل يكون كل واحد ذكر معنى من الآية
لكونه أظهر عنده أو ألبق بحال السائل وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره والآخرة بمقصوده
وثرته والكل يؤل الى معنى واحد غالبا وان لم يكن الجمع فالتأخر من القولين عن الشخص يقدم ان
استويا في الصحة عنه والا فالصحيح المتقدم * الثالث الاخذ بمطلق اللغة فان القرآن نزل بلسان عربي وهذا قد
ذكره جماعة ونص عليه أحد في مواضع لكن نقل الفضل بن زياد عنه انه سئل عن القرآن يمثل له الرجل
بييت من الشعر فقال ما يجنبني فقبل طاهره المنع ولهذا قال بعضهم في جواز تفسيره القرآن بمقتضى اللغة
روايتان عن أحمد وقيل الكراهة تحمل على من صرف الآية على ظاهرها الى معان خارجة محتملة يدل
عليها القليل من كلام العرب ولا يوجد غالبا لافي الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافها وروى البيهقي
في الشعب عن مالك قال لأوتي برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كلام الله الاجعلته نكالا * الرابع التفسير

بالمقتضى من معنى الكلام وهذا هو الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لان عباس قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل والذي عنده على بقوله الا فهم ما يؤناه الرجل في القرآن ومن هنا اختلف الصحابة في معنى الآية فانخذ كل برأيه على مقتضى نظره ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال صلى الله عليه وسلم من تكلم في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ رواه أبو داود والترمذي والنسائي قال البيهقي هـ هذا الحديث ان صح والله أعلم المراد به الرأي الذي يقلد من غير دليل قام عليه وأما الذي يشده برهان فالقول به جائز وقال في المدخل في هذا الحديث نظر وان صح وانما أراد به والله أعلم فقد اخطأ الطريق فسيبيله أن يرجع في تفسير ألفاظه الى أهل اللغة وفي معرفة ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله وما يحتاج فيه الى بيانه الى أخبار الصحابة الذين شاهدوا تنزيله وأدوا البنان السنن ما يكون بياناً للكاتب الله فما ورد بيانه من صاحب الشرع ففيه كفاية عن فكرة من بعده ومالم يرد عنه بيانه ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده ليستدلوا بما ورد بيانه على مالم يرد وقال قد يكون المراد به من قال فيه برأيه من غير معرفته منه بأصول العلم وفروعه فتكون موافقته للصواب ان وافقه من حيث لا يعرفه غير مجودة اه كلام الزركشي وقال الماوردي الحديث ان صح فتأويله ان من تكلم في القرآن بمجرد رأيه ولم يرجع على سوى لفظه وأصاب الحق فقد اخطأ الطريق واصابته اتفاق اذ الفرض انه مجرد رأى لا شاهد له وفي الحديث القرآن ذلول ذو وجوه فاحلوه على أحسن وجوهه أخرجه أبو نعيم وغيره من حديث ابن عباس فقوله ذلول يحتمل وجهين أحدهما انه مطيع لحامليه تنطق به ألسنتهم والثاني انه يوضع لعانيه حتى لا تقصر عنه انهم المجتهدون وقوله ذو وجوه يحتمل معنيين أحدهما ان من الناظر ما يحتمل وجوه من التأويل والثاني انه قد جمع وجوه من الاوامر والنواهي والترغيب والترهيب والتحليل والتحريم وقوله فاحلوه على أحسن وجوهه يحتمل معنيين أحدهما الحل على أحسن معانيه والثاني أحسن ما فيه من العزائم دون الرخص والعفودون الانتقام وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله اه وقال أبو الليث النهي انما انصرف الى التشابه منه لا الى جميعه كما قال تعالى وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه لان القرآن انما نزل حجة على الخلق فلو لم يحز التفسير لم تكن الحجة بالغة فاذا كان كذلك جاز ان عرف لغات العرب وأسباب النزول أن يفسره وأما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسره الاجتهاد ما سمع ويكون ذلك على وجه الحكاية لا على وجه التفسير ولوانه يعلم التفسير فاراد أن يستخرج من الآية حكماً أو دليلاً للحكم فلا بأس به ولو قال المراد كذا من غير أن يسمع فيه شيئاً فلا يحل وهو الذي نهى عنه وقال ابن الانباري في الحديث الاول حله بعض أهل العلم على ان الرأي يعني به الهوى فن قال في القرآن قولاً وافق هواه فلم يأخذ عن أئمة الدين وأصاب فقد اخطأ لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله ولا يقف على مذاهب أهل الانوار والنقل فيه وقال في الحديث الثاني وهو الذي أورده المصنف له معنيين أحدهما من قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذاهب الاوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله والثاني وهو الصحيح من قال في القرآن قولاً يعلم ان الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار وقال البغوي والكواشي وغيرهما التأويل صرف الآية الى معنى وافق ما قبلها وما بعدا تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط غير محذور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى انظروا خفاها وثقلا قيل شبابا وشيوخا وقيل أغنياء وفقراء وقيل عزابا ومتأهلين وقيل نشاطا وغير نشاط وقيل أعمى ومرضى وكل ذلك سائغ والآية محتملة وأما التأويل المخالف للآية والشرع فمحظور ولانه تأويل الجاهلين مثل تأويل الروافض مزج البحر بين يلتقيان انهما على فاطمة يخرج منها ما للولاء والمرحان يعني الحسن والحسين

*** (فصل في بيان العلوم التي يحتاج المفسر الى تفسيره) ***

وهي خمسة عشر علماً أحدها اللغة لان بها يعرف شرح مفردات الالفاظ بحسب الوضع قال مجاهد لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله اذ لم يكن عالماً بالغات العرب ولا يكفى في حقه معرفة اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر الثاني التحولان المعنى يتغير ويختلف باختلاف الاعراب فلا بد من اعتباره روى أبو عبيد عن الحسن انه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها احسن المنطق ويقوم بها قراءته فقال حسن فتعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيبغى توجيهها فيمك فيها * الثالث التصريف لانه يعرف الابنية والصيغ قال ابن فارس ومن فاته علمه فاته المعظم وقال الزمخشري من بدع التفاسير قول من قال ان الامام في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس باسمهم جمع أم وان الناس يدعون يوم القيامة باسمهم دون آباءهم قال وهذا غلط أوجب جهله بالتصريف فان أملاً يجمع على امام * الرابع الاشتقاق لان الاسم اذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما كالسبح هل هو من المساحة أو من المسح * الخامس والسادس والسابع المعاني والبيان والبديع لانه يعرف بالاول تراكيب الكلام من جهة افادته المعنى وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها وبالثالث وجوه تحسين الكلام وهذه العلوم الثلاثة من علوم البلاغة وهي من أعظم أركان المفسر لانه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الاعجاز وانما يدرك بهذه العلوم * الثامن علم القراآت لانه به يعرف كيفية النطق بالقرآن وبالقراآت يترجى بعض الوجوه المحتملة على بعض * التاسع أصول الدين لما في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على ما لا يجوز على الله فالاصولي يؤول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز * العاشر أصول الفقه اذ به يعرف وجه الاستدلال على الاحكام والاستنباط * الحادى عشر علم أسباب النزول والقصص اذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه * الثاني عشر النسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره * الثالث عشر الفقه * الرابع عشر الاحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم * الخامس عشر علم الموهبة وهو علم بورثة الله تعالى عمل بما علم واليه الاشارة في حديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال ابن أبي الدنيا علوم القرآن وما يستنبط منه بحر لا ساحل له قال فهذه العلوم التي هي كالآلة للمفسر لا يكون مفسراً الا بتحصيلها فنفسر بدونها كانت مفسراً بالرأى المنهى عنه واذا فسر مع حصولها لم يكن مفسراً بالرأى المنهى عنه وأما الصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكنتساب وانهم استفادوا العلوم الاخر من النبي صلى الله عليه وسلم قال السيوطي ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول هذا شئ ليس في قدرة الانسان تحصيله وليس كما ظنفت من الاشكال والطريق في تحصيله ارتكاب الاسباب الموجبة له من العمل والزهد

*** (فصل) * قال ابن النقيب جملة ما تحصيل في معنى حديث التفسير بالرأى خمسة أقوال * أحدها التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير الثاني تفسير المتشابه الذي لا يعلم الا الله * الثالث التفسير للمذهب الفاسد بان يجعل المذهب أصلاً والتفسير تابعاً له فيرد اليه ما يطرئ أمكن وأن كان ضعيفاً * الرابع التفسير ان مراد الله كذا على القطع من غير دليل * الخامس التفسير بالاستحسان والهوى وقال الزمخشري القرآن قسمان قسم ورد تفسيره بالنقل وقسم لم يرد والاول اما أن يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو رؤس التابعين فالاول يبحث فيه عن صحة السند والثاني ينظر في تفسير الصحابي فان فسره من حيث اللغة فهم أهل ذلك اللسان فلا شك في اعتماده اذ بما شاهدته من الاسباب والقرائن فلا شك فيه فحينئذ ان تعارضت أقوال جماعة من الصحابة فان أمكن الجمع فذلك وان تعذر قدم ابن عباس لان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فيه واماماً ورد عن التابعين فكذلك والاوجب الاجتهاد واماماً لم يرد**

فيه نقل قليل وطريق التوصل الى فهمه النظر الى المفردات من تلك الالفاظ ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق

* (فصل في غرائب التفسير) * التي لا يحل الاعتماد عليها ولا تذكر الا للتحذير منها من ذلك قول من قال في حم عسق ان الحناء حرب على معاوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفينانية والقاف قدوة مهدي وحكاه أبو مسلم ومن ذلك قول من قال ولكم في القصاص حياة يا أولى الابواب انه قصص القرآن واستدل بقراءة أبي الجوزاء بضم القاف وهو بعيد ومن ذلك ما ذكره ابن فورك في قوله ولكن ليطمئن قلبي ان ابراهيم عليه السلام كان له صديق وصفه بأنه قلبه أى ليسكن هذا الصدوق الى هذه المشاهدة اذ ارأها عيانا وهذا بعيد أيضا ومن ذلك قول من قال في قوله ربنا ولا تحملنا لاطافة لنا به انه الحب والعشق وقد حكاه الكواشي في تفسيره ومن ذلك قول من قال ومن شر غاسق اذا وقب لئنه الذكرا اذا قام وقد ذكره صاحب القاموس ومن ذلك قول أبي معاذ النخعي في قوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر بغير ابراهيم نارا أى نوراً وهو محمد صلى الله عليه وسلم فاذا أنتم منه فوعدون أى تقتبسون ومن ذلك ما سبق من قول الراضة في قوله مرج البحرين منهم على فاطمة واللؤلؤ والمرجان هما الحسن والحسين وما أشبه ذلك من التفاسير المنكرة التي لا يحل الاعتماد عليها وان رجع الى شرح كلام المصنف رحمه الله تعالى (ولا بد فيه من استنباع فنون كثيرة منها اليجاز) وهو من أعظم أنواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم انه قال البلاغة هي اليجاز والاطناب ثم ان اليجاز والاختصار بمعنى واحد كما يؤخذ من المفتاح وصرح به الطائي وقال بعضهم الاختصار خاص بالجل فقط بخلاف اليجاز ورده صاحب عروس الافراح واليجاز قسمان ايجاز قصر وايجاز حذف والى الثاني أشار المصنف بقوله (بالحذف والاضمار) والاول هو الوجهين بلغة الطويل بمعناه وقال بعضهم هو ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى أقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه انه يدل على التمكن من الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وقال الطائي في التبيان اليجاز الخالى من الحذف ثلاثة أقسام * أحدها ايجاز القصر وهو ان يقصر اللفظ في معناه مثاله قوله تعالى انه من سليمان الى قوله وأتوني مسلمين جمع في أحرف العنوان والكتابة والحاجة * الثاني ايجاز التقدير وهو ان يقدر معنى رائدا على المنطوق وسماه ابن مالك في المصباح بالتضييق لانه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من قدر معناه ومثاله قوله هدى للمتقين أى للضالين الصائر من بعد الضلال الى التقوى * الثالث اليجاز الجامع وهو ان يحتوى اللفظ على معان متعددة ومثاله قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والإحسان الآية وقد تقدم ذكرها في الباب الاول من هذا الكتاب ومن بديع اليجاز سورة الاخلاص فانها قد تضمنت الرد على نحو أربعين فرقة وقد أفردت بالتأليف وقوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك الآية أمر فيها ونهي وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى وقص من الانبياء ما لو شرح ما ندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة واليجاز والبيان لحفت الاقلام وقد أفردت أيضا بالتأليف وقوله تعالى يا أيها الملأ ادخلوا مساكنكم الآية جمع في هذه الآية أحد عشر جنسا من الكلام فادت وكنت ونهت وسمت وأمرت وقصت وحذرت ونخصت وعجت وأشارت وعذرت فادت خمس حقوق حق الله وحق سليمان وحقها وحق ربهينها وحق جنود سليمان وقوله تعالى ولكم في القصاص حياة يا أولى الابواب فان معناه كثيرا واللفظ يسيرا لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا وكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم القتل أنقى للقتل بعشرين وجهاً وأكثر وأنكر ابن الأثير هذا التفضيل وقال لا تشبيه بين كلام الخالق وكلام المخلوق وامثال ذلك من الآيات الجامعة في القرآن كثيرة وفيما ذكرناه كفاية * (تنبيهان) * الاول

وما لا بد فيه من السماع
فنون كثيرة منها اليجاز
بالحذف والاضمار

ذكر قدامة من أنواع البديع الإشارة وفسرها بالاثبات بكلام قليل وفي معان جمة وهذا هو إيجاز القصر
 بعينه لكن فرق بينهما ما بين أبي الاصبع بان الإيجاز دلالة مطابقة ودلالة الإشارة اما تضمن أو التزام
 * الثاني من الإيجاز نوع يسمى التضمن وهو حصول معنى في لفظ من غير ذكر له باعم هو عبارة عنه وهو
 نوعان أحدهما ما يفهم من البنية كقوله معلوم فانه يوجب انه لا بد من عالم والثاني في معنى العبارة
 كالسبيلة فانها تضمنت معنى الاستفتاح في الامور باسمه على جهة التعظيم لله والتسبيل باسمه * الثالث مما
 يصلح أن يعد من أنواع الإيجاز الاتساع من أنواع البديع وهو أن يوثق بكلام يتسع فيه التأويل بحسب
 ما تحتله ألفاظه من المعاني كفوائح السور ذكره ابن أبي الاصبع * الرابع ذكر غير واحد من أنواع
 إيجاز القصر باب الحصر سواء كان بالأوامر أو غيرهما من ادواته لان الجملة فيها ثابت مناب جملتين و باب
 العطف لان حرفه وضع للاغناء عن إعادة العامل و باب النائب عن الفاعل لانه أدل على الفاعل باعطائه
 حكمه وعلى المفعول بوضعه و باب الضمير لانه وضع للاستغناء عن الظاهر اختصارا ولذا لا يعدل الى المنفصل
 مع امكان المتصل و باب علمت انك قائم لانه محتمل لاسم واحد سد مسد المفعولين من غير حذف ومنها طرح
 المفعول اقتصارا على جعل متعدي كاللازم ومنها الالفاظ الملازمة للعموم كاحدومها لفظ التثنية والجمع
 فانه يغني عن تكرار المفرد و اقيم الحرف فيه مائة اختصارا * القسم الثاني من قسم الإيجاز إيجاز الحذف
 وهو على أنواع أحدها ما يسمى بالانقطاع وهو حذف بعض حروف الكلمة وانكران الاثر وورد هذا
 النوع في القرآن وورد بان بعضهم جعل منه فوائح السور على القول بان كل حرف منها اسم من أسماء الله
 تعالى كما تقدم وادعى بعضهم ان الباء في واسمحو برؤسكم أول كلمة بعض ثم حذف الباقي ومنه قراءة بعضهم
 ونادوا يا مال بالترخيم لشدته ما هم فيه عجز و ان تمام الكلمة الثاني ما يسمى بالاكتماء وهو أن يقتضى
 المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى باحدهما عن الآخر ككلمة ويختص غالباً بالارتباط العطفى
 كقوله سرايل تقيمكم الحرأى والبرد وخصر الحر بالذكر لان الخطاب للعرب و بلادهم حارة والوقاية
 عندهم من الحر أهم وقوله تعالى بيدك الخير أى والشروا و انما لخص الخير بالذكر لانه مطلوب ومرغوبهم
 أولانما كثرة وجوده فى العالم أولان اضافة الشراية تعالى ليس من الادب كفى الخير والشريس اليك وقوله
 تعالى هدى للمتقين أى وللكافرين قال ابن الانبارى ويؤيد قوله هدى للناس وقوله تعالى ان
 امرؤ هلك ليس له ولد أى ولا ولد بدليل انه أوجب للاخت النصف وانما يكون ذلك مع فقد الاب لانه
 يستقطها * الثالث ما يسمى بالاحتباك وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما ما
 يقابله للدلالة الآخر عليه مثاله قوله تعالى فلا تقر بوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاقوهن أى حتى يطهرن
 من الدم ويطهرن بالماء فاذا تطهرن وطهرن فاقوهن * الرابع الاختزال وهو ليس واحداً مما سبق وله
 اقسام لان المحذوف اما كلمة اسم أو فعل أو حرف أو أكثر ولكل منها أمثلة سباني ذكر بعضها في
 السياق وقد مثل المصنف للموجز بالحذف والاضمار فقال (كقوله تعالى وآتيناهم الناقة مبصرة
 فظلموا بها) ففي هذا ضمير ومحذوفان فالضمير قوله مبصرة والمعنى آية مبصرة فاضمر ومحذوفان قوله فظلموا
 بها أى نفوسهم بالتكذيب بها فاختصرت كلمتان من كلمتين للإيجاز وهذا معنى قول المصنف (معناه
 آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها) فذكر ما هو لازم للتكذيب وهو القتل (فالناظر الى ظاهر العربية
 يظن ان المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري انهم بماذا ظلموا غيرهم أو أنفسهم)
 والاياء يتعدى الى ثلاثة معاويل فحذف منها المفعول الثالث ومثال ما حذف منه المفعول الثاني قوله
 ان الذين اتخذوا العجل أى الها ومثال ما اذا تعدى الى واحد وحذف قوله فظلموا بها أى أنفسهم ومن
 ذلك أيضا قوله كلا سوف تعلمون أى عاقبة أمركم وكل هؤلاء من القسم الاول من اقسام الاختزال الذى
 تقدم ذكره وهو ما كان المحذوف فيه كلمة اسم وذكر أهل البيان ان مفعول المشيئة والارادة لا يذ كر

كقوله تعالى وآتيناهم
 الناقة مبصرة فظلموا بها
 معناه آية مبصرة فظلموا
 أنفسهم بقتلها فالناظر
 الى ظاهر العربية يظن
 أن المراد به ان الناقة
 كانت مبصرة ولم تكن عمياء
 ولم يدري أنهم بماذا ظلموا
 وانهم ظلموا غيرهم أو
 أنفسهم

الاذا كان غريباً أو عظيماً دون سائر الافعال لانه يلزم من وجود المشيئة وجود المشاء فالمشيئة المستلزمة
 لمضمون الجواب لا يمكن أن يكون الامشيئة الجواب ولذلك كانت الارادة مثلها في اطراد حذف مفعولها
 ذكره الزمكاني والتنوخي في الاقصى القريب وقد علم من سابقهما ان حذف المفعول في المشيئة
 والارادة كثير ويرد في غيرهما قليلا وقوله فطلبوا بها ان قدرنا فيه أي بالتكذيب بهافيه حذف حرف
 الجر ومجرورها وقد ذكر ابن جني ان حذف الحرف من أمه - له ليس بقياس لانه اجحاف واذا قررنا فيه كما قاله
 المصنف أي بقتلها فيكون المحذوف هنا المضاف وحذف المضاف في القرآن كثير وتنبه ابن جني فواصله
 الى زهاء ألف موضع وقد سردنا الشيخ عز الدين في كتابه المجاز ويجوز أن يكون قوله مبصرة من باب
 حذف الموصوف واقامة الصفة مكانه ومثل ذلك قوله وعندهم قاصرات الطرف أي حور قاصرات وقوله
 أن عمل سابعات أي دروعا سابعات * (تنبيه) * في حذف المفعول اختصارا أو اقتصارا قال ابن هشام
 جرت عادة النحويين ان يقولوا يحذف المفعول اختصارا للدليل و يردون بالاختصار الحذف بغیر دليل
 ويثبونه بنحو كواوا شربوا أي أوقعوها هذين الفعلين والتحقيق ان يقال نارة يتعلق الغرض بالاعلام بمجرد
 وقوع الفعل من غير تعيين من أوقعه ومن أوقع عليه فيجاء بمصدره مسند الى فعل كونه عام فيقال حصل
 حريق أو نهب ونارة يتعلق بالاعلام بمجرد ايقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذ كر المفعول ولا ينوي
 اذا المنوي كالتأنيب ولا يسمى محذوفاً لان الفعل ينزل لهذا القصد منزلة الملام مفعوله ومنه كواوا شربوا ولا
 تسرفوا اذ المعنى أوقعو الاكل والشرب وذرروا الاسراف (و) من المختصر المحذوف المبدل (قوله تعالى
 واشربوا في قلوبهم الجمل أي حب الجمل حذف) المضاف وأبدل المضاف اليه مكانه (و) من أمثلة حذف
 المضاف أيضا والمبدل والمضمر (قوله تعالى اذا الذقنك ضعف الحياة وضعف الممات أي ضعف عذاب
 الاحياء وضعف عذاب الموتى فحذف العذاب) أي أضمر ذكره (وأبدل الاحياء والموتى بذكر الحياة
 والموت) فاقام الوصف مقام الاسم وبصلح أيضا أن يترك الوصف على لفظه ويضمير أهل فيكون المعنى
 ضعف عذاب أهل الحياة وضعف عذاب أهل الممات (وكل ذلك جائز في فصيح اللغة و) من المحذوف المضمر
 أيضا (قوله تعالى واسأل القرية التي كافها والعبر التي أقبلنا فيها أي) أسأل (أهل القرية وأهل
 العبر فالأهل فيه ما محذوف مضمر) واختلاف في الحذف هل هو من المجاز فقل نعم وهذا هو المشهور وانكره
 قوم وقالوا لان المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك وقال ابن عطية حذف
 المضاف هو عين المجاز ومعظمه وليس كل حذف مجاز اؤذ كر القراني للحذف أربعة أقسام الاول منها
 ما يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الاسناد نحو واسأل القرية أي أهلها اذا لا يصح اسناد السؤال
 اليها و ذكر بقية الاقسام ثم قال وليس في هذه الاقسام مجاز الا الاول وقال القزويني في الايضاح متى
 تغير اعراب الكلمة بحذف أو زيادة فهي مجاز نحو واسأل القرية ليس كمثله شيء فان كان الحذف
 أو الزيادة لا يوجب تغير الاعراب نحو أو كصيب فيما رجحة فلا توصف الكلمة بالمجاز اه ومن أمثلة
 المختصر المحذوف قوله تعالى وهي خاوية على عروشها المعنى خاوية من عروشها وأهلها واقعة على عروشها
 ومن أمثلة حذف المضاف قوله تعالى الحج أشهر معلومات أي حج أشهر أو أشهر الحج وكذا قوله حرمت عليكم
 أمهاتكم أي نسكاح أمهاتكم وقوله وفي الرقاب أي تحرير الرقاب وكذا قوله ولكن البر من آمن بالله فحذف
 الفعل وأقيم الاسم مقامه فالمعنى ولكن البر من آمن بالله وقد يكون من البديل فيكون المحذوف هو
 الاسم أبداً الفعل مكانه فلما كان البر وصفاً أقيم مكانه (و) من المبدل المضمر (قوله تعالى ثقلت في
 السموات والارض) لاتأتينكم الا بغتة (معناه خفيت على أهل السموات و) أهل (الارض) فبداً
 ثقلت أي خفيت (فالتثنية) الغاء تعليلية أي لان الشيء (اذا خفي) علمه (ثقل فابداً اللفظ به) بدلالة
 المعنى المذكور عليه (و) كذلك قوله في السموات والارض معناه على هذا هو المضمر (أقيم) في

وقوله تعالى واشربوا في
 قلوبهم الجمل بكفرهم أي
 حب الجمل فحذف الحب
 وقوله عز وجل اذا الذقنك
 ضعف الحياة وضعف الممات
 أي ضعف عذاب الاحياء
 وضعف عذاب الموتى
 فحذف العذاب وأبدل
 الاحياء والموتى بذكر الحياة
 والموت وكل ذلك جائز في
 فصيح اللغة وقوله تعالى
 واسئل القرية التي كافها
 والعبر والاهل محذوف
 مضمر وقوله عز وجل ثقلت
 في السموات والارض معناه
 خفيت على أهل السموات
 والارض والشيء اذا خفي
 ثقل فابداً اللفظ به وأقيم في

(مقام على وأضمر الاهل وحذف) أى أهل السموات وأهل الارض (و) من أمثلة المحذوف المضمر
 (قوله تعالى وتجمعون رزقكم انكم تكذبون أى شكر رزقكم) حذف المضاف وكذلك قوله تعالى
 بدلوا نعمة الله كفرا أى شكر نعمة الله كفرهم والصحيح ان فى الآية الاولى حذف ثلاث مضافات
 والمعنى بدل شكرهم رزقكم وهو من القسم الثالث من أقسام الاختزال الذى حذف فيها أكثر من كلمة
 ونحو ذلك قوله فكان قاب قوسين أو أدنى المعنى فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب حذف ثلاثة من
 اسم كان وواحد من خبرها (و) من المحذوف المضمر (قوله تعالى وآتنا ما وعدنا على رسلنا أى على
 السنة رسلنا حذف الالسنه) وقوله على ملك سليمان أى على عهد ملك سليمان فاضمر قوله عهد وهذه
 الآيات التى أوردها المصنف من الاول الى هنا كلها أمثلة لايجاز الحذف بأقسامه على طريق الاجمال
 ولا بأس ان تذكر فوائد تتعلق بهذا البحث فمن ذلك ذكر أسباب الحذف منها مجر والاختصار والاحتراز
 عن العبث لظهوره ومنها التنبيه على ان الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره
 يفضى الى تفويت المهم وهذه هى فائدة التحذير والاغراء ومنها التفتيح والاعظام لما فيه من الاهام
 ومنها التخفيف لكثرة دورانه فى الكلام كما فى حذف حرف النداء نحو يوسف أعرض ونون لم يلب ويا
 والليل اذا يسر ومنها شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء قال الزخشرى وهو نوع من دلالة الحال
 التى لسانها انطق من لسان المقال ومنها صيغته عن ذكره تشرىفا كقوله قال فرعون وما رب العالمين
 قال رب السموات والارض الآيات حذف فيها المبتدأ فى ثلاثة مواضع ومنها صيانة اللسان عنه تخفيرا عنه
 نحو صم بكم أى هم ومنها قصد العموم نحو وياك نستعين أى على العبادة وعلى الامور كلها ومنا رعاية
 الفاصلة نحو ما ودع ربك وما قلى وله أسباب أخر غير ما ذكرنا استفاد من محالها من ذلك كشرروط
 الحذف وهى سبعة أحدها وجود دليل اما حالى نحو قالوا لاسلاما أى سلمنا لاسلاما أو مقالى نحو ما إذا أنزل ربكم
 قالوا خيرا أى أنزل خيرا ومن الأدلة العقل حيث يستحيل صحة الكلام عقلا لا يتقدرب المحذوف ثم تارة يدل
 على أصل الحذف من غير دلالة على تعيينه بل يستفاد التعيين من دليل آخر نحو حمت عليكم الميتة فان
 العقل يدل على انها ليست المحرمة لان التحريم لا يضاف الى الاحرام وانما هو والحل يضافان الى الافعال
 فعلم بالعقل حذف شئ وأما تعيينه وهو تناول فستفاد من الشرع وهو قوله صلى الله عليه وسلم انما حرم
 أكلها لان العقل لا يدرك محل الحل والحرمه وأما قول صاحب التلخيص انه من باب دلالة العقل أيضا
 فتابع فيما أسكاه من غير تأمل انه مبنى على أصول المعتزلة وتارة يدل العقل أيضا على التعيين نحو وجاء
 ربك أى أمره بمعنى عذابه اذ العقل دال على استحالة مجيء البارى لانه من سمات الحادث وعلى ان
 الجائى أمره وتارة يدل على التعيين العادة نحو فذلكم الذى لمتنى فيه دل العقل على الحذف لان يوسف
 لا يصح طرفا للوم ثم يمتثل أن يقدر لمتنى فى خبه لقوله قد سغفها حبيا وفى مرادونه لقوله تراود فتاها
 والعادة دلت على الثانى لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه وتارة يدل عليه التصريح فى مواضع أخر
 وهو أقواها نحو وحشة عرضها السموات والارض أى كعرض بدليل التصريح به فى آية الحديد ومن
 الأدلة على أصل الحذف العادة بان يكون العقل غير مانع من اجراء اللفظ على ظاهره من غير حذف نحو
 لو علم قتالا لاتبعناكم أى مكان قتال والمراد مكانا صالحا للقتال وانما كان كذلك لانهم كانوا أخصبر
 الناس بالقتال ويعبرون بان يتنوهوا بانهم لا يعرفون فالعادة تمنع أن يريدوا لو علم حقيقة القتال فذلك
 قدره مجاهد مكان قتال ومنها الشروع فى الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأه فان كانت
 عند الشروع فى القراءة قدرت اقرا أو الاكل قدرت آكل وعلى هذا أهل البيان فاطبة خلافا لقول
 النحاة انه يقدر ابتداء أو ابتداءنى كأن بسم الله ويدل على صحة الاول التصريح به فى قوله وقال اركبوا
 فيها باسم الله مجراها ومرتساها وفى حديث باسمل ربى وضعت جنبى ومنها الصناعة النحوية فقد توجب

مقام على وأضمر الاهل
 وحذف وقوله تعالى
 وتجمعون رزقكم انكم
 تكذبون أى شكر رزقكم
 وقوله عز وجل آتنا ما وعدنا
 على رسلنا أى على السنة
 رسلنا حذف الالسنه

التقدير وان كان المعنى غير متوقف عليه كقولهم في لا اله الا الله ان الخبر محذوف أي موجود وقد أنكره
 الفخر الرازي وقال هذا كلام لا يحتاج الى تقدير وتقدير النحاة فاسد لان نفي الحقيقة مطلقة أعم من
 نفيها مقيدة فانها اذا انتفت مطلقا كان ذلك دليلا على سلب الماهية مع القيد واذا انتفت مقيدة بقيد
 مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر وروى بان تقدير موجود يستلزم نفي كماله غير الله قطعاً فان العدم
 لا كلام فيه فهو في الحقيقة نفي الحقيقة المطلقة لا مقيدة ثم لا بد من تقدير خبر لا سخالة مبتدأ لا خبر ظاهر
 ومقدر وانما يقدر النحوي لاجل أن يعطى القواعد حقه وان كان المعنى مفهوماً والشرط الثاني أن
 لا يكون المحذوف كالجزء ومن ثم لم يحذف الفاعل ولا نائبه ولا اسم كان واخواتها الثالث أن لا يكون
 مؤكداً لان الحذف مناف للتأكيد اذ الحذف مبني على الاختصار والتأكيد مبني على الطول الرابع
 أن لا يؤدي حذفه الى اختصار المختصر ومن ثم لم يحذف اسم الفعل لانه اختصار للفعل الخامس ان
 لا يكون عاملاً ضعيفاً فلا يحذف الجار والناصب للفعل والجاره الا في مواضع قوية فيها الدلالة وكثر
 فيها استعمال تلك العوامل السادس أن لا يكون عوضاً عن شيء ولذا لم يحذفوا الناء من اقامة واستقامة
 وأما اقام الصلاة فلا يقاس عليه ولا خبر كان لانه عوض أو كالعوض عن مصدرها السابع أن لا يؤدي
 حذفه الى تهية العامل القوي ومن ثم لم يقس على قراءة وكلا وعد الله الحسنى * (قاعدة) * اعتبر
 الانخفاض في الحذف التدرج حيث أمكن ولهذا قال في قوله واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ان
 الاصل لا تجزي فيه يحذف حرف الجر فصار تجزيه ثم حذف الضمير فصار تجزي وهذه ملاطفة في
 الصناعة ومذهب سيبويه انهما حذفاً معاً قال ابن جني وقول الانحساف أوفى في النفس وأنس من أن
 يحذف الحرفان معاً في وقت واحد * (مهمة) * قال الشيخ عز الدين ولا يقدر من الحروف الأشدها موافقة
 للغرض وأفصحها لان العرب لا يقدرون الا ما لفظوا به لكان أحسن وأنس لذلك الكلام كما يفعلون
 ذلك في المفوظ به نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس قدراً أبو علي جعل الله نصب الكعبة
 وقد رغبه حرمة الكعبة وهو أولى لان تقدير الحرمة في الهدى والقلائد والشهر الحرام لاشك في
 فصاحته وتقدير النصب فيها بعيد من الفصاحة قال ومهما تردد المحذوف بين الحسن والاحسن وجب
 تقدير الاحسن لان الله تعالى وصف كتابه بأنه أحسن الحديث فليكن محذوفه أحسن المحذوفات كما ان
 ملفوظه أحسن الملفوظات ثم ترجع الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (وقوله تعالى انا
 أنزلناه في ليلة القدر) هو من المكنى المضمير (أراد القرآن) فكيف عنه (وماسبق له ذكر) كذلك (قوله
 تعالى حتى توارت بالحجاب أراد) توارت (الشمس) بحجاب الليل فكيف عنها (وماسبق لها ذكر) واختلف
 في حذف الفاعل هل يجوز أم لا فمنهم من قال لا يجوز الا في فاعل المصدر نحو لا يسام الانسان من دعه انطير أي
 دعائه الخير وجوزه السبكي مطلقاً دليل وخرج عليه حتى توارت بالحجاب أي الشمس وقوله اذ بلغت
 التراقي أي الروح (و) من أمثلة المضمير المختصر (قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم)
 مضمرة (أي يقولون ما نعبدهم) ومثله قوله فظلمت نفسك فظلمت نفسك فظلمت نفسك فظلمت نفسك فظلمت نفسك
 والآيات من أمثلة حذف القول ومثاهما اذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا أي يقولان
 ربنا قال أبو علي حذف القول من حدث عن البحر ولا حرج أي قل ولا حرج (و) على هذا وجه (قوله
 تعالى فقال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن
 نفسك معناه لا يفقهون حديثاً يقولون ما أصابك) الآية على معنى الانجيل عنهم والزم لهم (فان لم
 يرد هذا كان مناقضاً لقوله عز وجل) في أول الآية وهو (قل كل من عند الله) وبه أحكم الباري جل
 وعز ابتداء شرعه وبيانه (ويسبق الى الفهم منه) ان لم تقدر القول (مذهب القدرية) أي المعترلة وقد
 هلكوا لجهلهم بعلم العربية وظنهم انه ابتداء شرع وبيان من الله سبحانه قال صاحب القوت وقرأت
 في مصحف ابن مسعود فقال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً قالوا ما أصابك وقد كان ابن عباس

وقوله تعالى انا أنزلناه في
 ليلة القدر أراد القرآن وما
 سبق له ذكر وقال عز وجل
 حتى توارت بالحجاب أراد
 الشمس وماسبق لها ذكر
 وقوله تعالى والذين اتخذوا
 من دونه أولياء ما نعبدهم
 لا ليقرّبونا الى الله زلفى أي
 يقولون ما نعبدهم وقوله
 عز وجل فقال هؤلاء القوم
 لا يكادون يفقهون حديثاً
 ما أصابك من حسنة فمن الله
 وما أصابك من سيئة فمن
 نفسك معناه لا يفقهون
 حديثاً يقولون ما أصابك
 من حسنة فمن الله فان لم يرد
 هذا كان مناقضاً لقوله قل
 كل من عند الله وسبق الى
 الفهم منه مذهب القدرية

يقول اذا أشكل عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في كلام العرب فان الرجل يتسأل الآية فيعني لوجهها فيكفر وقد رأيت في مصحف ابن مسعود والذين اتخذوا من دونه أولياء قالوا ما نعبدكم (ومنها المنقول المنقلب كقوله تعالى) يدعو لمن ضره أقرب من نفعه اللام في من منقولة والمعنى يدعو من اضره أقرب من نفعه ومثله (وطور سينين) وهو مما قلب اسمه لازدواج الكلام (أى طور سيناء وقوله تعالى سلام على آل ياسين) وهو أيضا مما قلب اسمه (أى على الياس) عليه السلام (وقيل المراد به) (ادر يس) عليه السلام (لان في حرف ابن مسعود) أى مصحفه (سلام على ادراسين) أى على ادر يس نقله صاحب القوت ومن أمثلة المنقول المنقلب قوله لتتوء بالعصبة لتتوء العصبة بها أى لتثقل بحملها لتثقلها عليها وقوله تعالى جعلوا القرآن عضين أى أعضاء كأنهم عضوه فأمنوا ببعض وكفروا ببعض (ومنها) الموصل (المكرر) للبيان والتوكيد (القاطع لوصول الكلام في الظاهر كقوله تعالى وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن) قوله ان يتبعون مردود رد للتوكيد والافهام كأنه لما طال الكلام أعيد ليقرّب من الفهم (معناه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء الا الظن) اتباعهم الشركاء ظن منهم غير يقين (و) نحوه من المكرر المؤكد (قوله تعالى قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا المن آمن منهم معناه الذين استكبروا المن آمن من الذين استضعفوا) هذا اختصاره فلما قدم الذين استضعفوا وكان المراد بعضهم كرر المراد باعادة ذكر من آمن منهم للبيان ومثله الا آل لوط انا لنجوههم أجمعين الامر أنه فادخل الاستثناء على الاستثناء وهو يطول في كلامهم لانه أراد بالنجاة بعض الاصل فلما أجلبهم أخرجه مستثنى من مستثنى وفي هذا دليل ان الأزواج من الاصل لانه استثنى امرأته من آله ومن المكرر للتوكيد وقوله تعالى فلما ان أراد ان يبطش بالذى هو مختصره فلما أراد ان يبطش وقد قيل ان هذا من المختصر المضمهر مما أضمر فيه الاسم وحذف منه الفعل وهو غريب فيكون قد مره فلما ان أراد الاسرائيلى أن يبطش موسى بالذى هو عدو ولهما فلم يفعل قال يا موسى أتريد هذا حينئذ من أنخصر الكلام وأوجزه ومن المكرر المؤكد قوله تعالى فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة مفهومه وجائزه فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد قوة فوصله بمن ووكد بكان وعيد بهم قال صاحب القوت وقرأتم في مصحف ابن مسعود عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد قوة ليس فيها كانوا ولا قوله هم ومعناه وان قصر قوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرجن ليسوهم سقفا هذا مما يطول للبيان والمعنى لجعلنا لبيوت من يكفر بالرجن فلما قدم من وهى أسماء من يكفر أعيد ذكر البيوت مؤخر (ومنها المقدم والمؤخر) لحسن تأليف الكلام ومزيد البيان (وهو مظنة الغلط) لان معناه بشكل بحسب الظاهر انه من باب التقديم والتأخير أفصح وهذا النوع قسم من أقسام المقدم والمؤخر وهو جديران بفرد بالتصنيف وقد تعرض لذلك السلف في آيات منها ما أشار اليه المصنف فقال (قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى) أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة قال هذا من تقاديم الكلام (معناه ولولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما) وبه ارتفاع الاجل (ولولا لكان نصبا كاللزام) فآخر لتحسين اللفظ وأخرج ابن أبي حاتم أيضا عن قتادة في قوله تعالى ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا قال هذا من تقاديم الكلام تقول لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله أن يعذبهم بها في الآخرة وأخرج عن مجاهد في قوله تعالى انى متوفيك ورافعك الى قال هذا من المقدم والمؤخر انى رافعك الى ومتوفيك وأخرج عن عكرمة في قوله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب قال وهذا من التقديم والتأخير يقول لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا وأخرج جرير عن أبي زيد في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال هذه الآية مقدمة ومؤخرة انما هى اذا عاوبه الا قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير وقال صاحب القوت قوله الا قليلا هو متصل

ومنها المنقول المنقلب كقوله تعالى وطور سينين أى طور سيناء سلام على آل ياسين أى على الياس وقيل ادر يس لان في حرف ابن مسعود سلام على ادراسين ومنها المكرر القاطع لوصول الكلام في الظاهر كقوله عز وجل وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن معناه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء الا الظن معناه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء الا الظن معناه ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى معناه ولولا الكلمة وأجل مسمى لكان لزاما ولولا لكان نصبا كاللزام وقوله تعالى يستلونك كأنك حفي عنها أى يستلونك عنها كأنك حفي بها

بقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا وآخر الكلام لا تبعتم الشيطان قال وهذا الوجه أحب الى من
الاول فان في استثنائه من الاول بعدا قال وعلى هذا المعنى قرأ ابن عباس لا يجب الله الجهر بالسوء من القول
الامن ظلم جعله متصلا بقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم الامن ظلم وصار آخر الكلام لا يجب
الله الجهر بالسوء من القول أصلا وأخرج عن ابن عباس في قوله أرنأ الله جهره قال انهم اذارأ الله جهره فقد
وأوه انما قالوا جهره أرنأ الله قال هو مقدم ومؤخر قال ابن جرير ان سؤالهم كان جهره فهذه الآيات بما
تسكلم فيها السلف (و) مما ذكر صاحب القوت من أمثلة هذا الباب (قوله تعالى لهم درجات عند
ربهم ومغفرة ورزق كريم كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فهذا الكلام غير متصل) أي ليس هذا من
صلة الكلام (وانما هو) مقدم (عائد على قوله السابق قل الانفال لله والرسول كما أخرجك ربك من بيتك
بالحق أي فصارت انفال الغنائم لك اذا خرجت وأنت راض بخروجك) ولفظ القوت اذا أنت راض بالخارجك
(وهم كارهون فاعترض بين الكلام الامر بالتقوى وغيره) كالاعلام والوصف بحقيقة الايمان والصلاح
فاشكل فهمه (و) على هذا (قوله تعالى حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لآبيه) لا ستغفرك لك موصول
بقوله لقد كان لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه الا قول ابراهيم الآية لانها نزلت في قولهم فقد استغفر
ابراهيم لآبيه وهو مشرك عند قوله سأستغفرك ربى قالوا فها لا نستغفر لآبائنا المشركين فنزلت هذه الآية
ليستثنى القدوة بابراهيم في هذا ثم نزلت الآية الاخرى معذرة له لوعده اياه الى ان علم موته على الكفر فقال
تعالى وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن مودة وعدها لآيه (و) مثل هذا وان كان دونه في القرب
(قوله تعالى بسئلتك كما نلتك حتى عنها أي بسئلتك عنها كما نلتك حتى) ومثله أول نسيها نأت بخير منها
أي نأت منها بخير ومما ذكر صاحب القوت في أمثلة المقدم والمؤخر قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه
الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا اختصاره وموجزه من كفر بالله من
بعد ايمانه وشرح بالكفر صدرا فاعلمهم غضب من الله الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن وكذا بقوله
ولكن من شرح بالكفر صدرا الماستثنى المكروه وقلبه مطمئن بايمانه ولم يجعل المكروه آخر الكلام لثلا
يليه قوله تعالى فاعلمهم غضب من الله فيتهم انه خبره وجعل آخر الكلام فاعلمهم غضب من الله وهو في
المعنى مقدم خبر الاول من قوله من كفر بالله من بعد ايمانه فاخبره قوله تعالى ذلك بانهم استجبوا الحياة
الدنيا على الآخرة لانه من وصفهم فيكون هذا أحسن في تأليف الكلام وسباق المعنى وكذلك قوله تعالى
وقيله يارب ان هؤلاء قوم هذا من المعطوف المضمر ومن المقدم والمؤخر فعاطفه قوله وعنده علم الساعة
وضميره قوله وعلم قبله والمعنى وعنده علم الساعة وعلم قبله يارب على حرف من كسر اللام فاما من نصبها فانه
مقدم أيضا ومجول على ان المعنى وعنده علم الساعة وعلم قبله يارب وأما من رفع اللام فتكون مستأنفة
على الخبر وجوابها الفاء في قوله فاصفح عنهم أي قولك ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح وقد تكون الواو في
قوله وقيله للجمع مضمومة الى علم الساعة والمعنى وعنده علم الساعة وعنده قبله يارب جمع بينهما بعد
فهذا انجاز هذه المقاري الثلاث في العربية ومثله مما سجل على المعنى قوله تعالى فائق الاصباح وجاعل الليل
سكنا متبعية لجعل ظاهرا ومعنى قوله تعالى واسمعو ابرؤسكم وارجلكم في مقرأ من نصب اللام مجحولا على
معنى الغسل من قوله فاغسلوا وجوهكم وأيديكم أيضا ومن قرأ وأر جلتم خفضا على اتباع الاعراب من قوله
برؤسكم فاتباع الاعراب قبله لان مذهبه الغسل لا المسمع ومن المؤخر بعد توسط الكلام قوله تعالى
لتركن طبعا عن طبق في قراعة من وحده الفعل وهو متصل بقوله بأهل الانسان أنك كادح الى ربك كدحا
فلأقيه لتركن طبعا عن طبق وكذلك هو في قراعة من جمع فقال لتركن ويكون الانسان في معنى الناس
ويكون الجمع عطف على المعنى وانما وحده للناس فكأنه قال بأهل الناس فان هذا الخبر لما توسطه من
الكلام المتصل بالقصة ومعناه التقديم وكذلك قوله تعالى والذين كفروا بعضهم أولياء به بعض الاتفعلوه

وقوله عز وجل لهم مغفرة
ورزق كريم كما أخرجك
ربك من بيتك بالحق فهذا
الكلام غير متصل وانما
هو عائد الى قوله السابق قل
الانفال لله والرسول كما
أخرجك ربك من بيتك
بالحق أي فصارت انفال
الغنائم لك اذا أنت راض
بخروجك وهم كارهون
فاعترض بين الكلام الامر
بالتقوى وغيره ومن هذا
النوع قوله عز وجل حتى
تؤمنوا بالله وحده الا قول
ابراهيم لآبيه الآية

تسكن فتنة في الارض انما هو من صلة قوله وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا تنفعوه تكن فتنة ومن ذلك قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً في اضطر في محصة هذامته عمل بقوله خومت عليكم الميتة والدم الى آخر المحرمات ثم قال في اضطر في محصة يعني مجاعة الى ههنا ص ما في القوت وذ كر السيوطي في الاتقان من أمثلة القسم الاول وهو ما شكل معناه بحسب الظاهر انه من باب التقديم والتأخير قوله تعالى واذا قتلتهم نفساً فادارأثم فيها قال البغوي هذا أول القصة وان كان مؤخر في التسلاوة ومنه قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه والاصل هوا الهه لان من اتخذ الهه هواه فغير مذموم وقوله تعالى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى والمعنى أخرجه أحوى أي أخضر فجعله غثاء وأخر رعاية للفاصلة وقوله تعالى وغرايب سود الاصل سود غرايب لان الغرايب السواد وقوله تعالى فضحك فبشرناها أي فبشرناها فضحك وقوله تعالى ولقد هممت به وهميم لولا ان رأي برهان ربه قبل المعنى على التقديم والتأخير أي لولا ان رأي برهان ربه لهميم وعلى هذا فالهمم ينفي عنه وأما القسم الثاني من أقسام التقديم والتأخير فقد ذكر الشيخ شمس الدين ابن الصانع في كتابه المقدمة في سر الالفاظ المقدمة تفاصيل لاسباب التقديم وأسمراره وقال ظهر لي منهي في الكتاب العزيز عشرة أنواع الاول التبرك الثاني التعظيم الثالث التشریف الرابع المناسبة لسياق الآية الخامس الحث عليه حذرا من التهاون به السادس السبق وهو ما في الزمان باعتبار الایجاد أو باعتبار الانزال أو باعتبار الوجوب والتكليف السابع السببية الثامن الكثرة التاسع الترفي من الأدنى الى الأعلى العاشر التذلي من الأعلى الى الأدنى ثم ذكر لها أمثلة وأطال في كل نوع منها الكلام وزاد أسباباً أخر منها كونه أدل على القدرة وأعجب ومهارعاية الفواصل ومنها افادة الحصر للاختصاص وقد يقدم لفظ في موضع ويؤخر في آخر ونكتة ذلك اما لكون السابق في كل موضع يقتضي ما وقع فيه واما لقصد البداءة والختم به للاعتناء بشأنه واما لقصد التنفي في الفصاحة واخراج الكلام على عدة أساليب والله أعلم (ومنها) المكنى (المهم) المشبه (وهو) أي المهم (اللفظ المشترك بين معان) مختلفة (من كلمة أو حرف) اعلم ان معرفة الوجوه والنظائر في الكتاب العزيز أمر مهم وقد صنف فيه غير واحد من المتقدمين والمتأخرين فالوجوه في اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الامة والنظائر كالالفاظ المتواطئة وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وضعف لانه لو أريد هذا لكان الجميع في الالفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعاً لاقسام والنظائر نوعاً آخر وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة الى عشرين وجوهاً أكثر وأقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر وقد تقدم من قول أبي الدرداء رضي الله عنه لا يكون الرجل فقيها حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وقد يروي مرفوعاً وتقدم ما المراد منه وقد فسره بعضهم بان المراد ان ترى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيحمله عليها اذا كانت غير متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد واليه أشار المصنف بقوله (اما الكلمة فكأشئ والقرين والامة والروح ونظائرها) منها الهدى والصلاة والسوء والرحمة والفتنة والقضاء والذكر والدعاء والاحصان (قال الله تعالى ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء أراد به) أي بالشيء هنا (النفقة مما رزق) ولفظ القوت الاتفاق مما رزق الله (وقال تعالى) بعده (وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء) وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يات بخبر (أي الامر بالعدل والاستقامة) على الهدى فالمراد بالشيء هنا غير الذي اراده في الاول (وقال تعالى) اخبار عن قول الخضر لوسى عليهما السلام (فان اتبعني فلا تسألني عن شيء) هذا الموضع وصف مخصوص (أراد به من صفات الربوبية) من العلم الذي علمه الخضر من لدنه (وهي العلوم التي لا يحل السؤال عنها حتى يتبدى بها العارف في أو ان الاستحقاق) فلذلك كنى عنه قال صاحب القوت وكذلك العلم على ضربين ضرب لا يصلح أن يتبدى به حتى يسأل عنه وهو مما لا يضيق علمه

ومنها المهم وهو اللفظ المشترك بين معان من كلمة أو حرف أما الكلمة فكأشئ والقرين والامة والروح ونظائرها قال الله تعالى ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء أراد به النفقة مما رزق وقوله عز وجل وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء أي الامر بالعدل والاستقامة وقوله عز وجل فان اتبعني فلا تسألني عن شيء أراد به من صفات الربوبية وهي العلوم التي لا يحل السؤال عنها حتى يتبدى بها العارف في أو ان الاستحقاق

فذلك وسع جهله وحسن كتمه وعلم لا ينبغي أن يسأل عن معاني صفات التوحيد ونعوت الوحدة انية
لا يوكل الى العقول بل يخص به المراد المحمول بعلم الخضر الذي شرط على موسى أن لا يسأل عنه حتى يبادئه
به من هذا النوع والله غالب على أمره (و) مثله (قوله تعالى أم خلقوا من غير شيء) أم هم الخالقون
يعني الله تعالى (أي) كيف يكون خلق (من غير خالق) ففي وجودهم دليل على اثبات الخالق سبحانه
وتعالى (فرجائهم به أنه يدل على أنه لا يخلق شيء الا من شيء) قال صاحب القوت ويناذلك عن
ابن عباس وزيد بن علي قال في هذه الآية من غير شيء أي من غير رب كيف يكون خلق من غير خالق (وأما
القرين كقوله تعالى قال قرينه ربنا ما أطغيته أراد به الشيطان) الملقون به (وقوله تعالى وقال
قرينه هذا ما لدي عند أراد به الملك الموكله) أي بعمله وإطلاق القرين على كل منهما صحيح جائز ومثل
ذلك قوله والله فضل بعضكم على بعض فالفضل الاول المفضل هم الاحرار والبعض الآخر المفضول هم
المماليك (وأما الامة فتطلق على ثمانية أوجه الامة الجماعة) من الناس (كقوله تعالى وجد عليه
أمة من الناس يسقون) أي جماعة منهم (والامة اتباع الانبياء) عليهم السلام (كقولك نحن من أمة
محمد صلى الله عليه وسلم) أي من اتباعه والجمع أمة كعرفة وغرف وقد ورد في اسمائه صلى الله عليه وسلم
نبي الامة (والامة الرجل الجامع للغير) كله (المقتدي به) في أحواله (كقوله عز وجل ان ابراهيم
كان أمة قانتا) سمي بذلك لكونه يؤتم به (والامة الدين كقوله عز وجل انا وجدنا آباءنا على أمة) أي
على دين (والامة الحين والزمان كقوله تعالى الى أمة معدودة) أي مدة معلومة من الزمان (ومنه)
أيضا (قوله تعالى واذا كبر بعدامة) أي بعد حدين وقرئ بعدامة بالتحريك والهاء أي بعدد سببان
(والامة القامة يقال فلان حسن الامة أي) حسن (القامة وأمة رجل منفرد بدين لا يشركه فيه أحد)
يقال رجل أمة اذا كان عالم عصره منفردا بعلمه (قال صلى الله عليه وسلم يبعث زبد بن عمرو بن نفيل أمة
وحده) قال العراقي واه النسائي في الكبرى من حديث زبد بن حارثة وأسماء بنت أبي بكر باسنادين
جيدين اه قلت واه أجد والطبراني في الكبير من حديث سعيد بن زيد وأبو يعلى والبغوي وابن عدي
ونحوهم من حديث جابر بافظ سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن زبد بن عمرو بن نفيل فقال يبعث يوم القيامة
أمة وحده بيني وبين عيسى (والامة) لغة في (الام يقال هذه أمة زيد أي أم زيد) نقله أبو علي في البرار
(والروح أيضا ورد في القرآن لعمان كثيرة فلان طول بارادها) فمن ذلك الامر كقوله تعالى ينزل الملائكة
بالروح والقرآن كقوله أوحينا اليك وحامنا أمرنا وأبدهم روح منه والحياة كقوله فروح وريحان
وجبريل عليه السلام كقوله نزل به الروح الامين وملك عظيم كقوله يوم يقوم الروح وجنس من الملائكة
كقوله تنزل الملائكة والروح فيها روح القدس كقوله ويسئلونك عن الروح وأما النظائر التي ذكرناها
فالهدى يأتي على سبعة عشر وجهها بمعنى الثبات والدين والبيان والامان والدعاء وبمعنى الرسل والكتب
والمعرفة والنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسترجاع والحجة والتوحيد والاصلاح والالهام والتوبة
والارشاد ومن ذلك الصلاة تأتي على أوجه الصلوات الخمس وصلاة العصر وصلاة الجمعة والجنائز والدعاء
والتقراءة والرجة والاستغفار ومواضع الصلاة ومن ذلك السوء يأتي على أوجه الشدة والعقد والزنا
والبرص والعذاب والشرك والسم والضرب والقتل والهزيمة ومن ذلك الرجعة وردت على أوجه الاسلام
والامان والجنة والمطر والنعمة والنبوة والقرآن والرزق والنصر والمغفرة والسعة والمغفرة والعصمة
ومن ذلك الفتنة وردت على أوجه الشرك والاضلال والقتل والصد والضلالة والمعذرة والقضاء والاثم
والمرض والعبارة والعقوبة والاختبار والعذاب والاحراق والجنون ومن ذلك القضاء وردت على أوجه
الافراغ والامر والاجل والفصل والمضي والهلاك والوجوب والابرار والاعلام والوصية والموت والنزول
والخلق والفعل والعهد ومن ذلك الذكر وردت على أوجه ذكر اللسان وذكر القلب والحفظ والطاعة والجزاء

وقوله عز وجل أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون
أي من غير خالق فرجا
ينوهم به أنه يدل على أنه
لا يخلق شيء الا من شيء وأما
القرين فكقوله عز وجل
وقال قرينه هذا ما لدي
عند القيا في جهنم كل
كفار أراد به الملك الموكله به
وقوله تعالى قال قرينه ربنا
ما أطغيته ولكن كان أراد
به الشيطان وأما الامة
فتطلق على ثمانية أوجه
الامة الجماعة كقوله تعالى
وجد عليه أمة من الناس
يسقون واتباع الانبياء
كقولك نحن من أمة محمد
صلى الله عليه وسلم ورجل
جامع للغير يقتدي به كقوله
تعالى ان ابراهيم كان أمة
قانتا والله والامة الدين كقوله
عز وجل انا وجدنا آباءنا
على أمة والامة الحين والزمان
كقوله عز وجل الى أمة
معدودة وقوله عز وجل
واذا كبر بعدامة والامة
القامة يقال فلان حسن
الامة أي القامة وأمة رجل
منفرد بدين لا يشركه فيه
أحد قال صلى الله عليه وسلم
يبعث زبد بن عمرو بن نفيل
أمة وحده والامة الام يقال
هذه أمة زيد أي أم زيد
والروح أيضا وردت في القرآن
على معان كثيرة فلان طول
بارادها

وكذلك قد يقع الابهام في

الحروف مثل قوله عز وجل

فاثرون به نقعا فوسطن به

جعافا الهاء الاولى كناية عن

الخواف وهي الموريات أي

أثرت بالخواف نقعا والثانية

كناية عن الاغارة وهي

المغيرات ضحا فوسطن به

جعاف جمع المشركون فاغاروا

بجمعهم وقوله تعالى فاترلنا

به الماء يعني السحاب

فاخرجناه من كل الثمرات

يعني الماء أو أمثال هذا في

القرآن لا ينحصر ومنها

التدرج في البيان كقوله

عز وجل شهر رمضان الذي

أنزل فيه القرآن اذ لم يظهر

انه ليل أو نهار وبان

بقوله عز وجل انا أنزلناه

في ليلة مباركة ولم يظهر به

أي ليلة فظهر بقوله تعالى

انا أنزلناه في ليلة القدر

وربما يظن في الظاهر

الاختلاف بين هذه الآيات

فهذا أو أمثاله مما لا يغني فيه

الانقل والسمع والقرآن

من أوله الى آخره غير خال

عن هذا الجنس لانه أنزل

بلغة العرب فكان مثله

على أصناف كلامهم من

ابحار وتطوريل واضمار

وحذف وابدال وتقديم

وتأخير ليكون ذلك مفحما

لهم ومجيزا في حقهم فكل

من اكتفى بفهم ظاهر

العربية وبادر الى تفسير

القرآن ولم يستظهر

بالسمع والنقل في هذه

الامور فهو داخل فحين فسر القرآن برأيه مثل أن يفهم من الامة المعنى الاشهر منه فيميل طبعه ورأيه

والصلوات الخمس والعظمة والبيان والحديث والقرآن والتوراة والشرف والعيب والروح المحفوظ والثناء والوحى والرسول والصلوة وصلاة الجمعة وصلاة العصر ومن ذلك الدعاء ورد على أوجه العبادة والاستعانة والسؤال والقرول والنداء والتسمية ومن ذلك الاحسان ورد على أوجه العنت والتزويج والحرية ولكل ما ذكرنا شواهد من القرآن لتطول بذكرها (وقد يقع الابهام في الحروف مثل قوله تعالى فاترلنا به نقعا فوسطن به جعافا الهاء الاولى كناية عن الخواف وهي الموريات) قد حاي عن الخيل تقدم بخوافها فتوردى النار اى (أثرت بالخواف نقعا) والنقع التراب (و) الهاء (الثانية كناية عن الاغارة وهي المغيرات) صبحا (وسطن به) بالاغارة (جعافا) أى جمع المشركين (فاغاروا) عليهم (بجمعهم) والمشركون غارون كذا في القوت ومن غرائب التفسير ان المراد بالجمع هنا مزدلفة نقله الطبري في مناسكه (و) بهذا المعنى (قوله عز وجل فاترلنا به الماء) فاخرجناه من كل الثمرات الهاء الاولى عائدة على السحاب (يعني) أنزلنا (بالسحاب) الماء وفي قوله (فاخرجناه من كل الثمرات) مبدل ومكنى فالمكنى هو ما ذكرناه من أسماء السحاب (يعني بالماء) والمبدل أراده معنى منه كقوله يشربهم بعبادة الله وقال في الصريح المفسر من المعصيات ماء شجاعا يعنى السحاب فجمع بين اسم السحاب والماء بالهاء فاشكل (وامثال هذا في القرآن لا تنحصر) ومن ذلك قوله انما سلطانا على الذين يتولونه والذين هم به مشركون الهاء الاولى المتصلة بـ يتولون كناية عن ابليس والهاء المتصلة بالباء هي اسم الله تعالى وقد قيل انها عائدة على ابليس أيضا فيكون المعنى هم به قد أشركوا في التوحيد أى أشركوه بعبادة الله عز وجل ومن ذلك قوله واخوانهم منهم في النقي فخصم اخوانهم المراد به أسماء الشياطين وضمير يمدونهم أسماء المشركين أى الشياطين اخوان المشركين يمدون المشركين في النقي ولا يقصرون عنهم في الامداد (ومنها التدرج في البيان) بالثاني والثالث للخطاب المجمل (كقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن اذ لم يظهر منه) الآن القرآن أنزل في شهر رمضان وهذا هو البيان الاول ولم يفهم (انه ليل أو نهار) أى نهارا أنزل فيه أول ليلة (فبان بقوله انا أنزلناه في ليلة مباركة) انه أنزل ليلا وهذا هو البيان الثاني (ولم يظهر) منه الا انه أنزل في ليلة مباركة ولم يدر (أي ليلة هي فظهر بقوله انا أنزلناه في ليلة القدر) وهذا هو البيان الثالث وهو غاية البيان (وربما يظن في الظاهر الاختلاف بين هذه الآيات) وليس كذلك وبمعناه قوله عز وجل ولما بلغ أشده واستوى آتيناها فهذا البيان الاول زيادة على الأشد فغير مفسر ثم قال في البيان الثاني حتى اذا بلغ أشده وبلغ أر بعين سنة ففسر الأشد بالار بعين اذا كانت للمدح والوصف في أحد الوجهين (فهذا أو أمثاله) في القرآن كثير وانما وقع التنبيه بالقليل على الكثير ليستدل بما ذكر على نحوه ويتطرق به الى غيره (ولا يغني فيه الا النقل والسمع) والتلقى من أفواه من له أهلية تامة فيه (والقرآن من أوله الى آخره غير خال هذا الجنس لانه أنزل بلغة العرب) الذين هم أفضل الخليفة الانسانية ولغتهم أشرف اللغات (فكان مشتملا على أصناف كلامهم) ومعاني استعمالهم ووجوه استحسانهم (من ايجاز) لفظ (وتناويل) البيان (واضمار) لنكتة (وحذف) لفائدة (وابدال) لرعاية (وتأخير) لتحسين وكله فصيح بليغ لان وصف البلاغة عندهم رد الكثير المنشور الى القليل المجمل وبسط القليل المجمل الى المثبت المفسر (ليكون ذلك مفحما) أى مسكنا (لهم) عند التحدى (ومجيزا في حقهم) وبجة عليهم من حيث يعقلون لانه أمرهم فيه بما يعلمون وما يستحسنون حكمة منه ولطفا (فكل من اكتفى) فيه (بفهم ظاهر العربية) من معرفة التجويد والاعراب ولم يترشح بالادوات والآلات التي تقدم ذكرها (وبادر الى تفسير القرآن ولم يستظهر) مع ذلك (بالسمع) من أهله (والنقل) الصحيح من الطرق المقبولة (في هذه الامور) التي ذكرت (فهو داخل فحين فسر القرآن برأيه) ومثل هذا لو اصاب فقد أخذ خطأ (مثل أن يفهم من لفظ الامة المعنى الاشهر منه) وهو اتباع الانبياء عليهم السلام (فيميل طبعه ورأيه الامور فهو داخل فحين فسر القرآن برأيه مثل أن يفهم من الامة المعنى الاشهر منه فيميل طبعه ورأيه

موضع آخر مال برأيه
الى ماسمعه من مشهور
معناه وترك تتبع النقل
في كثير معانيه فهذا ما يمكن
أن يكون من مباحثه دون
التفهم لاسرار المعاني كما
سبق فاذا حصل السماع
بأمثال هذه الامور علم
ظاهر التفسير وهو ترجمة
الالفاظ ولا يكفى ذلك في
فهم حقائق المعاني ويدرك
الفرق بين حقائق المعاني
وظاهر التفسير بمثال وهو
ان الله عز وجل قال وما
رعبت اذ رميت ولكن الله
رمى فظاهر تفسيره واضح
وحقيقة معناه غامض فانه
اثبات للرمي ونفي له وهما
متضادان في الظاهر مالم
يفهم انه رمى من وجهه ولم
يرم من وجهه ومن الوجه
الذي لم يرم رمى الله عز
وجل وكذلك قال تعالى
قاتلهم يعذبهم الله
بأيديكم فاذا كانوا هم
المقاتلين كيف يكون الله
سبحانه هو المعذب وان
كان الله تعالى هو المعذب
بتحريك أيديهم فمعنى
أمرهم بالقتال حقيقة
هذا يستمد من بحر عظيم
من علوم المكاشفات
لا يغني عنه ظاهر التفسير
وهو أن يعلم وجه ارتباط
الافعال بالقدرة الحادثة
ويفهم وجه ارتباط القدرة
بقدرة الله عز وجل حتى

البه) فيفسره به (فاذا سمعته في موضع آخر مال برأيه الى ماسمعه من مشهور معناه) الذي جبل عليه ذهنه
(وترك تتبع النقل في كثير معانيه) بحسب مواقع الاستعمال (فهذا يمكن أن يكون من مباحثه)
مراد به في حديث النهي (دون الفهم لاسرار المعاني كما سبق) بيانه (فاذا حصل السماع بأمثال هذه
الامور علم ظاهر التفسير وهو) كتابة عن (ترجمة الالفاظ) وتأدية المعنى الصحيح الحاصل من قوال
الالفاظ مع مراعاة القواعد (ولا يكفى ذلك في فهم حقائق المعاني) بل الفهم فيها للخصوص يشهدون
فيها بقدر ما قسم لهم من العقل عنها فهم متفاوتون في الاشهاد والفهم حسب تفاوتهم في الانصبة من
العقول والعلوم اذ القرآن عموم وخصوص ومحكم ومتشابه وظاهر وباطن فعمومه لعموم الخلق
وخصوصه لخصوصهم وظاهره لاهل الظاهر وباطنه لاهل الباطن والله واسع عليم فهدى الله الذين
آمنوا ما اختلفوا فيه من الحق باذنه (ويدرك الفرق بين حقائق المعاني وظاهر التفسير بمثال وهو ان
الله عز وجل قال) في كتابه العزيز (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) خاطبه بنبيه صلى الله عليه
وسلم (فظاهر تفسيره واضح) حيث نفي الرمي عنه وأثبت الرمي له جل جلاله اذ كل شيء فاحت حيلة
قدرته وأمره (وحقيقة معناه غامض) اذا تأمله المتأمل (فانه اثبات للرمي) بقوله اذ رميت (ونفي له)
بقوله وما رميت (وهما) أى الاثبات والنفي (متضادان) أى لا يجتمعان معا (في الظاهر مالم يفهم انه
رمى من وجهه ولم يرم من وجهه ومن الوجه الذي لم يرم رمى الله تعالى) فينتفي التناقض حينئذ (وكذلك قول
الله تعالى قاتلهم يعذبهم الله بأيديكم فاذا كانوا) أى المؤمنون (هم المقاتلين) أى المأمورين بقتالهم
(كيف يكون الله تعالى هو المعذب وان كان الله تعالى هو المعذب) كما ثبت في ظاهر الآية ومعنى
بأيديهم أى (بتحريك أيديهم فمعنى أمرهم بالقتال) فعند التأمل فيه التناقض (لحقيقة هذا
يستمد من) التوغل في (بحر عظيم من علوم المكاشفات لا يغني عنه ظاهر التفسير وهو ان يعلم وجه ارتباط
الافعال) كلها أولاً (بالقدرة الحادثة) التي انصف بها العبد (ويفهم) ثانياً (وجه ارتباط) هذه
(القدرة الحادثة بقدرة الله عز وجل) على ما سبق تفصيله في شرح كتاب قواعد العقائد (حتى ينكشف
بعد ابصار علوم كثيرة غامضة) عن افهام أكثر الخلق وهي من علوم المكاشفة (صدق قوله عز وجل
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقد ألم المصنف بهذا البحث في كتابه المقصد الاسنى وأطال في
تصور المسئلة ونحن نخصر ذلك ونقتصر منه على القدر الذي يناسب سياق الكتاب قال فان قلت فما
السبيل الى معرفة الله تعالى فاقول لو قال لنا صبي أو عنين ما السبيل الى معرفة لذة الجاع وادراك حقيقته
قلنا ههنا سبيلان أحدهما نضاه لك حتى تعرفه والثاني تصبر حتى تظهر فيك غيرة الشهوة ثم تبشر الجاع
حتى تظهر فيك لذته فتعرفه وهذا السبيل الثاني هو المحقق الفضى الى حقيقة المعرفة فاما الاول فلا يفضي
الا الى توهم الشيء بما لا يشبهه اذا غابتا أن تمثل لذة الجاع عنده بشئ من اللذات التي يدركها العنين
كمذا الطعام الخلو مثلاً افترى ان هذا يفهم حقيقة لذة الجاع كلها حتى ينزل من معرفتها منزلة من
ذاق تلك اللذة وأدركها هيئات هيئات انما غاية هذا الوصف ايهام وتشبيه ومشاركة في الاسم لكن يقطع
التشبيه بان يقال ليس كمثل شئ فهو حى لا كالحياة قادراً لا كالقادرين كما يقال الجاع لذبة كالسكر
ولكن تلك اللذة لا تشبه هذه البتة ولكن تشاركها في الاسم وكنا اذا عرفنا ان الله تعالى حى قادر عالم
فلم نعرف أولاً الا بانفسنا فاذا قال القائل كيف يكون الله تعالى عالماً بالاشياء فنقول كما تعلم أنت اشياء
فاذا قال كيف يكون قادراً فنقول كما تقدر أنت فلا يمكنه ان يفهم شئ الا اذا كان فيه ما يناسبه فيعلم
أولاً ما هو متصف به ثم يعلم غيره بالمنااسبة اليه فهذه معرفة قاصرة يغلب عليها الابهام والتشبيه فينبغي
ان يقترب بها المعرفة بنى المشابهة أصلاً وبنى أصل المناسبة مع المشاركة في الاسم ثم أطال في تصور
ذلك ثم قال في تفاوت درجات العارفين في المعرفة اعلم ان للمعرفة سبيلين أحدهما السبيل الحقيقي وذلك

مسدود الاى حق الله تعالى فلا يمتز أحد من الخلق لنيله وادراكه الارادته سبحانه جلالة الى الحيرة
وأما السبيل الثانى وهو معرفة الصفات والاسماء فذلك مفتوح للخلق وفيه تفاوت مراتبهم ثم
أطال في تصوير ذلك الى ان قال وهذه المعرفة أعنى بطريق الصفات والاسماء لا تكون بالكمال
فى الحقيقة الا الله عز وجل فالجاصل عندنا من قدرة الله تعالى انه وصف غرته وأثر وجود الاشياء
وينطلق عليه اسم القدرة لانه يناسب قدرتنا مناسبة لذة الجماع بالسكر وهو بمنزل عن حقيقة
تلك القدرة نعم كلما ازداد العبد احاطة بتفاصيل المقدورات وبغائب الصنائع فى ملكوت الارض
والسموات كان حظه من صفة القدرة أوفر لان الثمرة تدل على الممر والى هذا يرجع تفاوت معرفة
العارفين وبه تعرف أن من قال لا أعرف الا الله فقد صدق ومن قال لا أعرف الله فقد صدق فانه
ليس فى الوجود الا الله وأفعاله فاذا نظر الى أفعاله من حيث هى أفعاله وكان مقصور النظر عليها ولم
يرها من حيث انها اسماء وأرض وشجر بل من حيث انها صنعت فلم تجاوز معرفته حضرة الربوبية
فيمكنه أن يقول ما أعرف الا الله ولو تصور شخص لا يرى الا الشمس ونورها المنتشر فى الافاق يصح
أن يقول ما أرى الا الشمس فان النور الفاضل منها هو من جلتها ليس خارجا منها وكل ما فى الوجود
نور من أنوار القدرة الازلية وأثر من آثارها وكان الشمس ينبوع النور الفاضل على كل مستنير
فكذلك المعنى الذى قصرت العبارة عنه فعبءه بالقدرة الازلية للضرورة هو ينبوع الوجود الفاضل
على كل موجود فليس فى الوجود الا الله تعالى فيجوز أن يقول العارف ما أعرف الا الله تعالى ومن
الغائب أن يقول لا أعرف الا الله تعالى ويكون صادقا ويقول لا أعرف الله ويكون أيضا صادقا
ولكن ذلك بوجه وهذا بوجه ولو كذبت المتناقضات اذا اختلف وجود الاعتبار لما صدق قوله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رى ولكنه صادق لان للرعى اعتبارين وهو منسوب الى العبد
بأحدهما ومنسوب الى الرب بالثانى ولا تناقض فيه ولتنبض عذات الكلام فقد خضنا لجة بحر لا ساحل
له وأمثال هذه الاسرار لا ينبغي أن تبدل بأبداع الكذب والله أعلم (ولعل العمر لو أنفق) أى صرفت
مدته (فى استكشاف أسرار هذا المعنى) الذى ذكر (وما يرتبط بمقدماته ولواحقه) التى منها معرفة
درجات الكمال ثم معرفة الرغبة فى طلبه كيف يكون ومعرفة تمائل الضدين ومعرفة ان واجب الوجود
هل يرجع معناه الى سلب السبب عنه أو الى اضافة الافعال اليه وما نهاية معرفة العارفين وكيف تفاوت
درجاتهم وهل معرفته بالصفات معرفة تامة حقيقية أم لا وغير ذلك من العلوم التى تتعلق به (لانقطع
قبل استيفاء جميع لواحقه) لكثرتها وصعوبتها (وما من كلمة من) كلمات (القرآن الا وتحققها بحجج
الى مثل ذلك) لما سبق ان لكل كلمة من كلماته أربعة علوم (وانما ينكشف للراغبين فى العلم)
الالهى النافع المعرض عن علوم الدنيا (من أسرار) وحقائقه ومعانيه (بقدر غزارة علومهم) أى
كثرتها (وصفاء قلوبهم) بأنوار اليقين (وتوفر دواعيهم على التدبر) فى معانيه (وتجردهم للطلب) أى
للسلوك وكذا تجرد الهم من تعلق بخلق وخلو النفس من الهوى فأولئك يشهدهم تلك المعانى من علو
مقامهم فى مكان ما أظهر لهم من العلم به ونصيب ما قسم لهم من العقل منه (ويكون لكل واحد حدى فى
الترقى الى درجة منه) فهم متفاوتون فى الشهادات والفهوم حسب تفاوتهم فى الانصب من العقول والعلوم
(فأما الاستيفاء فلا مطمع فيه) لاحد (ولو كان البحر مدادا) لكاتبته (والاشجار أقلاما) تبرى كما تبرى
الأقلام يستمد بها على الكتابة (فأسرار كلمات الله لانهاية لها) ومنها معلوماته ومقدوراته لانهاية لها
(فتنفذ) أى تطفى (البحر) الممدد للكتابة (قبل أن تنفذ كلمات الله عز وجل) وهذا الكلام مضمين قوله
تعالى قل لو كان البحر مدادا الآية وقد سبق ذلك (فمن هذا الوجه تتفاوت الخلق فى الفهم) على قدر
تفاوتهم فى المعرفة (بعد الاشتراك فى ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يعنى عنه) أى لا بد من تحصيله أولا

ولعل العمر لو أنفق فى
استكشاف أسرار هذا
المعنى وما يرتبط بمقدماته
ولواحقه لا تنقضى العمر
قبل استيفاء جميع لواحقه
وما من كلمة من القرآن
الا وتحققها بحجج الى
مثل ذلك وانما ينكشف
للاستكشاف فى العلم من
أسراره بقدر غزارة
علومهم وصفاء قلوبهم
وتوفر دواعيهم على التدبر
وتجردهم للطلب ويكون
لكل واحد حدى فى الترقى
الى درجة أعلى منه فأما
الاستيفاء فلا مطمع فيه
ولو كان البحر مدادا
والاشجار أقلاما فاسرار
كلمات الله لانهاية لها
فتنفذ الا بحر قبل أن تنفذ
كلمات الله عز وجل فمن
هذا الوجه تتفاوت الخلق
فى الفهم بعد الاشتراك فى
معرفة ظاهر التفسير
وظاهر التفسير لا يعنى عنه

والا كان عاجزا (ومثاله فهم بعض أرباب القلوب من قوله صلى الله عليه وسلم في سجوده) فيمارواه السنة
 الالبخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفرائض
 فالتفت فوقعت يدي على بطن قدميه وهو بالسجود وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني (أعوذ
 برضائك من سخطك) أي بما يرضيك عما يسخطك (وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك) استعاذ بمعافاته
 بعد استعاذته برضاه لانه يحتمل أن يرضى عنه من جهة حقوقه ويعاقبه على حقوق غيره (وأعوذ بك
 منك) أي برحمتك من عقوبتك فإن ما يستعاذ منه عن سيئته وخلقه باذنه وقضائه فهو الذي
 سبب الاسباب التي يستعاذ منها خلقا وكونا وهو الذي يعيد منها ويدفع شرها خلقا وكونا فنه السبب
 والمسبب وهو الذي حرك النفس والابدان وأعطاهما قوى التأثير وهو الذي أوجدها وأمرها وهو
 الذي يحسبها اذا شاء ويحول بينها وبين قواها وتأثيرها فتأمل ماتحت قوله هذا من محض التوحيد
 وقطع الالتفات الى غيره وتكميل التوكل عليه وافراده بالاستعاذة وغيرها (لأحصى) أي لا يطيق
 (ثناء عليك) في مقابلة نعمة واحدة من نعمك والغرض منه الاعتراف بتقصيره عن اداء ما وجب عليه
 من حق الثناء عليه تعالى (أنت كما أثبتت على نفسك) وهذا اعتراف بالعجز عن التفصيل فوكله الى الله
 سبحانه وكانه لانهاية لصفاته لانهاية للثناء عليه هذا الذي ذكرناه هو تفسير أهل الظاهر ذكره
 القاضى أبو بكر بن العربي وغيره من العلماء وأما فهم بعض أرباب القلوب من هذا الدعاء (انه قيل له)
 صلى الله عليه وسلم في خطاب الله عز وجل اليه كالا لا تطعهو (اسجد واقرب) فعلم منه ان السجود محل
 القربة من الله تعالى لانه تنزيه بما يستحقه الله تعالى من العلو والرفعة عن صفات المحدثين وتحقيق
 بما عليه العبد من الذل والاستكانة (فوجد القرب في السجود) ولذا قال لمن سأله القرب من ماعنى
 بكثرة السجود (فتنظر الى الصفات فاستعاذ ببعضها من بعض فان الرضا والسخط وصفان) مبدآن
 عن مشاهدة الافعال ومصادرها منه تعالى فقط فكانه لم ير الا الله فقط وأفعاله (ثم) لما رأى ذلك نقصا
 في التوحيد (زاد قربه) فاندراج القرب الاول فيه (فرقى) من مقام مشاهدة الصفات (الى) مقام
 مشاهدة (الذات فقال أعوذ بك منك) وهذا قرار منه اليه من غير رؤية فعل وصفة بل رأى نفسه فارا
 منه اليه نفى عن مشاهدة نفسه (ثم زاد قربه) فاندراج القرب الثانى فيه (بما استحيابه من الاستعاذة
 على بساط القرب فالتجأ الى الثناء فاثنى بقوله لأحصى ثناء عليك) فاحسب من فناء نفسه وخروجه عن
 مشاهدة غيره (ثم علم ان ذلك قصور فقال أنت كما أثبتت على نفسك) فاحسب انه المثنى والمثنى عليه وان
 الكل منه بدئى واليه يعود وكل شئ هالك الواجه فكان أول مقامه نهاية مقام الموحدين وهوان لا يرى
 الا الله وأفعاله هذا ما فهم البعض المذكور وفسرنا كلامه من جنس كلامه الموافق لذوقه الذى ذاقه
 وصرح به المصنف فى مواضع من مصنفاته بعبارة مختلفة تؤل الى هذا الذى ذكرته هنا ومن ذلك قال
 المصنف فى المقصد الاسنى نهاية معرفة العارفين عجزهم عن المعرفة ومعرفةهم بالحقيقة انهم لا يعرفونه
 وأنه يستحيل أن يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف
 لهم ذلك انكشافا براهنا فقد عرفوه أى بلغوا المنتهى الذى يمكن فى حق الخلق من معرفته وهو
 الذى عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لأحصى ثناء عليك أنت كما أثبتت على نفسك ولم يرد
 به انه عرف منه مالا يطاوعه لسانه فى العبارة عنه بل معناه انى لا أحيط بحمادك وصفات الهيئك وانما
 أنت المحيط بها وحدك فاذا لا يحيط بخلق من ملاحظة حقيقة ذاته الاباحية والدهشة وأما اتساع
 المعرفة فانما يكون فى معرفة أسمائه وصفاته (فهذا خاطر يفتح لارباب القلوب) المنورة والبصائر
 المقدسة (ثم لها أغوار وراه هذا) الذى ذكر (وهو فهم معنى القرب) الاول واندراجيه فى الثانى

ومثاله فهم بعض أرباب
 القلوب من قوله صلى الله
 عليه وسلم فى سجوده أعوذ
 برضائك من سخطك وأعوذ
 بمعافاتك من عقوبتك
 وأعوذ بك منك لأحصى
 ثناء عليك أنت كما أثبتت
 على نفسك أنه قيل له اسجد
 واقرب فوجد القرب فى
 السجود فنظر الى الصفات
 فاستعاذ ببعضها من بعض
 فان الرضا والسخط وصفان
 ثم زاد قربه فاندراج القرب
 الاول فيه فرقى الى الذات
 فقال أعوذ بك منك ثم
 زاد قربه بما استحيابه من
 الاستعاذة على بساط القرب
 فالتجأ الى الثناء فاثنى
 بقوله لأحصى ثناء عليك
 ثم علم ان ذلك قصور فقال
 أنت كما أثبتت على نفسك
 فهذه خواطر تفتح لارباب
 القلوب ثم لها أغوار وراه
 هذا وهو فهم معنى القرب

واندراج القرب الثاني في الثالث (واختصاصه بالسجود) دون غيره (ومعنى الاستعاذة من صفة بصفة
 و) كذا معنى الاستعاذة (منه) ومعنى الفرار منه اليه (وأسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ
 عليه) وقد أشار الى شئ من ذلك الشيخ الاكبر قدس سره في كتاب الشريعة ان العارف اذا تعوذ ينظر
 الحال الذي اوجب له التعوذ وينظر الى حقيقة ما يتعوذ به وينظر الى ما ينبغي أن يعاذ به فيتعوذ
 بحسب ذلك فمن غلب عليه في حاله ان كل شئ يستعاذه منه بيد سيده وانه في نفسه عبد محل التصريف
 والتقليب استعاذ من سيده سيده وهو قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك وهذه استعاذة التوحيد
 يستعين به من الاتحاد قال تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وقال كذلك يطبع الله على كل قلب
 متكبر جبار وقال الكبرياء وذات العظمة اراى من نازعى فيها قصته ومن نزل عن هذه الدرجة في
 الاستعاذة استعاذ بما لا يلائم بما لا يلائم فعلا كان أوصفة هذه قضية كلية والحال يعين القضايا والحكم
 يكون بحسبها ورد في الخبر أعوذ برضاك من سخطك فقد خرج العبد هنا عن حظ نفسه باقامة حرمة
 محبوبه فهذا الله ثم الذي لنفسه من هذا الباب قوله وبما فاتك من عقوبتك فهذا في حظ نفسه وأى
 المرتبة أعلى في ذلك نظر فنظر الى ما يقتضيه جلال الله من انه لا يبلغه ممكن أى ليس في حقيقة
 الممكن قبول ما ينبغي لجلال الله من التعظيم وان ذلك محال في نفس الامر لم بالأمر ان يكون في حظ
 نفسه فان ذلك عائد عليه ومن نظر في قوله الا يعبدون قال ما يلزم من حق رب الاما تبلغه قوى فأما
 لا أعلم الا في حق ربى لا في حق نفسى فشرع الشارع الاستعاذتين لهذين الشخصين ومن رأى ان
 وجوده هو وجود ربه اذ لم يكن له من حيث هو وجود قال أعوذ بك منك وهى المرتبة الثالثة وثبت
 في هذه المرتبة عين العبد والله أعلم (وليس هو مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول
 الى لبابه) وخالصه (عن ظاهره فهذا ما تريد به فهم المعانى) الباطنة (لاما يناقض الظاهر والله
 أعلم) وذكر الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن اعلم ان تفسير هذه الطائفة لكلام الله
 وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بالمعنى الغريبة ليس احالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية
 مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان وتم افهام باطنة تفهم عند الآية والحديث
 لمن فتح الله قلبه وقد جاء في الحديث لكل آية ظهور وبطن فلا يصدقك عن تلقى هذه المعانى منهم أن
 يقول ذو جدل ومعارضة هذا احالة لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فليس ذلك باحالة وانما
 يكون احالة لوقالوا الامعنى للآية لا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقولون الظواهر على ظواهرها مرادا
 بها موضوعاتها ويفهمون عن الله ما أفهم اهـ (خاتمة) في بيان طبقات المهتدين من الصحابة
 والتابعين ومن بعدهم رضى الله عنهم قصص النبوة المذكورة بذكر اسمائهم اعلم انه اشهر بالتفسير من
 الصحابة عشرة الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى
 الاشعري وعبد الله بن الزبير فأما الخلفاء فأكثرهم رواية رابعهم والرواية عن الثلاثة نادرة جدا
 وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم كما ان ذلك هو السبب في قلّة رواية أبي بكر رضى الله عنه للحديث
 وأما ابن عباس فقد سماه صلى الله عليه وسلم ترجمان القرآن رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في
 الدلائل وقد روى عنه في التفسير جماعة من طرق مختلفة أجودها طريق علي بن أبي طلحة عنه وله
 صحيفة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عنه وهى عند البخارى عن
 أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا فيما يعلقه عن ابن عباس وأخرج منها ابن جرير وابن أبي
 حاتم وابن المنذر كثير بوسائط بينهم وبين أبي صالح ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن
 عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وهى صحيحة على شرط الشيخين وكثيرا ما يخرج منها الغريبي
 والحاكم في المستدرک ومن ذلك طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى آل يزيد بن ثابت عن

واختصاصه بالسجود
 ومعنى الاستعاذة من صفة
 بصفة ومنه وأسرار ذلك
 كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر
 اللفظ عليه وليس هو مناقضا
 لظاهر التفسير بل هو
 استكمال له ووصول الى
 لبابه عن ظاهره فهذا
 ما فوّده لفهم المعانى
 الباطنة لا ما يناقض الظاهر
 والله أعلم
 تم كتاب آداب التلاوة والحد
 لله رب العالمين والصلاة على
 محمد وآله الطيبين وعلى كل
 عبد مصطفى من كل العالمين
 وعلى آل محمد وصحبه وسلم
 يتلو ان شاء الله تعالى كتاب
 الاذكار والدعوات والله
 المستعان لا رب سواه

عكرمة أو هو وسعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي جيدة واسنادها احسن وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا وفي مجمع الطيراني الكبير منها أشياء وأوهى طرقه طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان الصغير فهي سلسلة الكذب وكثيرا ما يخرج منها الشعبي والواحدى وبعده مقاتل بن سليمان وقد تكلم فيه وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة فان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمار عن أبي روق عنه فهي ضعيفة لضعف بشر وقد أخرج من هذه كثيرا ابن جرير وابن أبي حاتم وان كان من رواية جوير عن الضحاك فأشد ضعفا لان جويرا مترولا وقد أخرج منها ابن مردويه وأبو الشيخ من طريق عطية العوفي عن ابن عباس ضعيفة لضعف العوفي لكن ربما حسن له الترمذي * ومن المبرزين في التفسير مجاهد عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة واعتمد عليه الشافعي والبخاري وغيرهما ومنهم سعيد بن جبير وكان أعلمهم بالتفسير ومنهم عكرمة وكان أعلمهم بكتاب الله ومنهم الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن أبي مسلم الخراساني ومحمد بن كعب القرظي وقتادة وزيد بن أسلم ومرة وأبو مالك والربيع بن أنس فهؤلاء قدماء المفسرين وبعده هذه الطائفة ألفت تفاسير جمعت أقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة وكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج وزيد بن هرون وعبد الرزاق وأدم بن أبي اياس وإسحق بن راهويه وروح بن عباد وعبد بن حميد وأبي بكر بن أبي شيبة وآخرين وبعدهم تفسير ابن جرير الطبري وهو أجل التفاسير وأعظمها ثم ابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه ثم ابن أبي الشيخ وابن المنذر في آخرين وكلها مسندة الى الصحابة والتابعين واتباعهم وليس فيها غير ذلك الا ابن جرير فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك ثم ألف التفسير جماعة فاختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال براء فدخل من هنا الدخيل والتبس الصريح بالعليل ثم صار كل من يسخره قول يورده ومن يخطر بباله شيء يعتمد ثم ينقل ذلك عنه من يحیی بعده ظاناً انه أصلاً غير ملتفت الى تحريف ما روى فيه عن السلف الصالح حتى ان بعضهم حكى في تفسير قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين نحو عشرة أقوال وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم حتى قال ابن أبي حاتم لأعلم في ذلك اختلافا بين المفسرين ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فهم المقتصرون في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه كالزجاج والواحدى في البسيطة وأبي حيان في البحر والنهر والسمين وغيرهم اقتصروا في تفاسيرهم على الاعراب وتكثير الالوجه المحتملة فيه ونقلوا فيها قواعد النحو ومسائله وخلافاته وكالتعليق ليس له في تفسيره الا القصص والخبار عن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة وكالقرطبي سرد في تفسيره الفقه من الظاهرة الى أمهات الاولاد وربما استعار فيه الى اقامة الفروع الفقهية التي لاتعلق لها بالآية أصلاً والجواب عن حجج المخالفين وكالفخر الرازي ملاً تفسيره باقوال الحكماء والفلاسفة وتتبعها حتى خرج من شيء الى شيء يقضى الناظر العجب من عدم مطابقة المورد لآية ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شيء الا التفسير وأما المبتدع فليس له قصد التحريف الايات وتسويتها الى مذهبه الباطل بحيث انه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها أو وجد موضعاً فيه أدنى مجال سارع اليه ومنهم صاحب الكشف فقد حشا في تضاعيف تفسيره مذاهب الاعتزال وحسنها وتعامل على أهل السنة وجعل الاحاديث المرفوعة مرفوعة تنكيتاً على أهل الحديث فلا تسأل عن الحادى واقرائه على الله مالم يقه وأما بعد هؤلاء فارتفع القيد أصلاً ومالت الناس الى الاختصار وأباطلوا الاسناد وفسروا بوجوه المعقولات ولم يباليوا بصحت أو فسدت فاحسن التفاسير على الاطلاق تفسير ابن جرير وهو البحر الذي لا غاية بعده لطالب علم اذ لم يزل في قبيله مثله * وقد انتهت بنا القول فيما أردناه من شرح كتاب أسرار تلاوة القرآن

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والشكر له على توفيقه لمافيہ رضاه على أحسن الحالات واسأله
سجانه ان يمن على وعلى سائر المسلمين بكشف كربى وتفریح همى وان يشفى مريضى ويحسن عواقب
الجميع بحرمه حبيبہ محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته والتابعين لهم بإحسان
وسلم وقد فرغ من تحريره وتهذيبه مع تشتت البال واختلال الاحوال صبيحة يوم

الجمعة المباركة لاربع بقين من شهر ربيع الثانى من شهر

سنة ١١٩٨ بمثله بسوية لالمؤلفه العبد المضطر

أبو الفيض محمد مرتضى الحسينى أفاض

الله خاله وتقبل عمله وبلغه أمه

آمين حامدا لله ومصليا

ومسلما ومستغفرا

وحسبنا الله ونعم

الوكيل

(تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس أوله كتاب الاذكار والدعوات)

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢	(كتاب أسرار الزكاة) وفيه أربعة فصول	١٠١	بيان دقائق الآداب الباطنة في الزكاة
١٢	الفصل الأول في أنواع الزكاة	١٣٤	الفصل الثالث في القايض الخ
١٣	النوع الأول زكاة النعم	١٣٤	بيان أسباب الاستحقاق
١٤	فصل في أن الزكاة نوعان	١٤٠	فصل في أن المكتتب إذا لم تكن معدة
١٩	فصل في أنه يشترط لوجوب الزكاة أن يكون	١٤١	للتجارة لا تجب فيها الزكاة
	المال ناميا بالخ	١٤١	فصل في ذكر جرد الفقير والمسكين
٢٠	فصل في أن شرط وجوب الزكاة الفراغ عن	١٥٢	فصل في اعتبار أبناء السبيل
	الدين الخ	٢٥٤	بيان وظائف القايض
٢١	فصل ولازكاة عندنا على الدين المجهود الخ	١٦٣	الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها
٢٤	فصل قال في الرخصة الخ		وآداب أخذها وإعطائها
٢٤	فصل وقال أصحابنا الخ	١٦٥	بيان فضيلة الصدقة من الأخبار
٢٧	فصل وفي الرخصة الخ	١٧٦	بيان إخفاء الصدقة وإظهارها
٢٧	فصل ونقل أصحابنا الخ	١٨٤	بيان الأفضل من أخذ الصدقة
٢٨	فصل وقال أصحابنا الخ	١٨٥	(كتاب أسرار الصوم وفيه ثلاثة فصول)
٣٠	فصل قال في الرخصة الخ	١٩٥	الفصل الأول في الواجبات والسنن الظاهرة
٣١	فصل وقال أصحابنا لا زكاة في السائمة الخ		والأوزار بما قسم الله
٣٣	النوع الثاني زكاة المعشرات	٢١٤	فصل في اعتبار ما ذكر بالإختصار
٣٦	فصل إذا كان الذي يملك من الثمار	٢٢٢	فصل فيمن جامع متعمدا في رمضان
	والجبوب نوعا واحدا	٢٤٤	الفصل الثاني في أسرار الصوم
٣٧	فصل قال أصحابنا يجب العشر في كل شيء	٢٥٣	الفصل الثالث في التفاوت بالصيام وترتيب
	أخرجه الأرض الخ		الأوراد فيه
٣٩	النوع الثالث زكاة التقدين	٢٦٦	(كتاب أسرار الحج) وفيه ثلاثة أبواب
٤١	فصل وقال أصحابنا الخ	٢٦٧	الباب الأول وفيه فصلان
٤٣	النوع الرابع زكاة التجارة	٢٦٨	الفصل الأول في فضائل الحج وفضيلة البيت
٤٧	النوع الخامس زكاة الركاك والمعدن	٢٦٨	فضيلة الحج
٥٠	فصل وقال أصحابنا الخ	٢٧٦	فضيلة البيت ومكة
٥٢	النوع السادس صدقة الفطر	٢٨٠	فضيلة المقام بمكة وكرامته
٥٤	فصل وقال أبو حنيفة ومحمد الخ	٢٨٢	فضيلة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٧٣	فصل في وجوب الزكاة		على سائر البلاد
٧٣	فصل في ذكر من تجب عليه الزكاة	٢٨٨	الفصل الثاني في شروط وجوب الحج وأركانه
٧٦	فصل فيما تجب فيه الزكاة		واجبانه ومحظوراته
٨٦	الفصل الثاني في الأداء وشروطه الباطنة	٢٩٨	فصل في اعتبار ما ذكر في الباب الأول
	والظاهرة		وبعض ما في الباب الثاني
٩٩	فصل وقال مالك وأبو حنيفة الخ	٣٠٩	فصل في اعتبار المحرمين

صحيحة	صحيحة
٣١٨ فصل في اعتبار غسل الرأس للمحرم	٤٣١ بيان دقائق الآداب وهي عشرة
٣٢٣ فصل في تجريم صيد البر	٤٤١ بيان الأعمال الباطنة في الحج ووجه
٣٢٤ الباب الثاني في ترتيب الأعمال الظاهرة من	الاخلاص في النية
أول السفر وهي عشر جل الجلة الأولى في	(كتاب آداب تلاوة القرآن) وفيه أربعة
السنن من أول الخروج	أبواب
٣٣٢ الجلة الثانية في آداب الاحرام من الميقات	٤٦٣ الباب الأول في فضل القرآن وأهله وذم
٣٤٠ الجلة الثالثة في آداب دخول مكة إلى الطواف	المقصرين في تلاوته
وهي ستة	٤٦٣ فضيلة القرآن
٣٤٥ الجلة الرابعة في الطواف	٤٦٨ ما قيل في ذم تلاوة الغافلين
٣٦٠ الجلة الخامسة في السعي	٤٧٠ الباب الثاني في ظاهراً آداب التلاوة
٣٦٤ الجلة السادسة في الوقوف وما قبله	٤٨٢ الكلام في سجودات القرآن وما لكل منها من
٣٧٣ الدعوات المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه	الادعية
وسلم والسلف في يوم عرفة	٤٨٥ فصل اعتبار سجودات القرآن
٣٧٥ ما يناسب لهذا الموقف من الادعية	٤٨٩ فصل في مسائل مشهورة تتعلق بالباب
٣٨٥ الجلة السابعة في بقية أعمال الحج بعد الوقوف	٤٩٠ فصل في اعتبار من يتوجه عليه حكم السجود
من المبيت والرمي والتحر والخلق والطواف	٥٠١ الباب الثالث في أعمال الباطن في تسلل
٤٠٣ فصل في مسائل الرمي وتطاريبها	القرآن
٤٠٦ الجلة الثامنة في صفة العمرة وما بعدها إلى	٥٢٦ الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى
طواف الوداع	٥٣٧ فصل في معرفة شروط المفسر
٤١٣ الجلة التاسعة في طواف الوداع	٥٣٩ فصل وقال الزركشي في البرهان الخ
٤١٥ الجلة العاشرة في زيارة مسجد المدينة وآداب	٥٤١ فصل في بيان العلوم التي يحتاج المفسر إلى
الزيارة	تفسيره
٤٢٠ صفة الروضة المشرفة على ساكنها أفضل	٥٤١ فصل قال ابن النقيب الخ
الصلاة والسلام	٥٤٢ فصل في غرائب التفسير التي لا يحمل الاعتماد
٤٢٩ فصل في سنن الرجوع من السفر	عليها
٤٣١ الباب الثالث في الآداب الدقيقة والأعمال	٥٥٥ خاتمة في بيان طبقات المفسر من الصحابة
الباطنة	والتابعين ومن بعدهم